

فهرست الجزء الأول

من كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد
للإمام العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد
ابن عبد الملك للشهور بابن قيم
الجوزية رحمه الله
وأثابه رضاه

(طبع بالطبعة الميمنية)
(بمصر)

(فهرست الجزء الاول من سيرة الامام ابن هشام الموضوع عن هاشم الجزء الاول من زاد المعاد)

صفحة	موضوع	صفحة
٤	(ذكر مراد النسب الزكي من محمد صلى الله عليه واله وسلم الى آدم عليه السلام)	٦٦
٥	سياقة النسب من ولد اسمعيل عليه السلام	٦٨
٩	امر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصد سد مأرب	٦٩
١٤	استيلاء أبي كرب تبيان أسعد على ملك اليمن وغزوه الى يثرب	٧٢
٢٠	ملك النخبة	٧٤
٢١	ملك ذي نواس	٧٨
٢١	امر عبد الله بن النضر ونصه أصحاب الانحدود	٨٥
٢٥	نسب ذي الرمة	٨٦
٢٦	امر دوس ذي ثعلبان وابتداءه ملك الحبشة وذكرا رباط	٨٧
٢٩	غلب أبرهة الاشرم على امر اليمن وقتل ارباط	٨٩
٢٩	امر القليل وقصة النساء	٩١
٤٠	خروج سيف بن ذي يزن الجبيري	٩٦
٤٣	ذكر ما انتهى اليه امر الفرس باليمن	٩٨
٤٤	قصة ملك الحضرم	١٠٠
٤٥	ذكر ولد نزار بن معد	١٠١
٤٦	قصة عمرو بن لحي وذكرا صنم العرب	١٠٢
٥٢	امر البعيرة والسائبة والوصيلة والحامي	١٠٦
٥٦	امر سامة	١٠٨
٥٧	امر عوف بن لؤي ونقلته	١١٢
٥٩	امر اليسل	١١٤
٦١	أولاد عبد المطلب بن هاشم	١١٤
٦٢	حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم	١١٤
٦٣	امر جهم ودفن زمزم	١٢٠
٦٥	استيلاء قوم من خزاعة دون كنانة بولاية البيت وتزوج قصي بن كلاب حبي بنت حليل	١٢٠
	ما كان يليه الغوث بن مرسلن الاجازة للناس بالخج	
	امر عامر بن ظرب	
	غلب قصي بن كلاب على امر مكة وبعثه امر قريش ومعوية قضاة له	
	ذكر ماجرى من اختلاف قريش بعد قصي وحلف المطيبين	
	حلف الفضول	
	ذكر حفرة زمزم	
	ذكر المرأة المتعرضة لنسكاح عبد الله بن عبد المطلب	
	ذكر ما قيل لآمنة عند حياها برسول الله صلى الله عليه وسلم	
	ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم	
	ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم	
	ذكر شق صدره صلى الله عليه وسلم في صغره	
	وفاة آمنة وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بعدها	
	وفاة عبد المطلب وما رثي به من النعم	
	قصة بصيرا	
	حرب القحار	
	حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها	
	ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم	
	حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر	
	حديث الحس	
	أخبار الكهان من العرب والاحبار من يهود والزيهات من النصارى	
	انذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم	
	حديث اسلام سلمان رضي الله عنه	
	ذكر ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جهم	
	وعثمان بن الحارث وزيد بن عمرو بن نفيل	

صحيحة	صحيحة
١٩٣ ذكر أمية بن خلف الجمعي	١٢٥ صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانجيل
ذكر العاصي بن وائل السهمي	١٢٦ مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
١٩٤ ذكر النضر بن الحرث	١٣٠ اسلام خديجة رضي الله تعالى عنها
١٩٦ ذكر الاخنس بن شريق الثقفي	١٣١ ابتداء ما افترض الله سبحانه على النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة وأوقاتها
ذكر الواليد بن المغيرة	١٣٢ أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الذكور
١٩٧ ذكر أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط	١٣٣ اسلام يزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه
ذكر قول دار بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قوم من مشركه قريش أوجب نزول يأبها الكافرون	١٣٤ اسلام أبي بكر رضي الله عنه
ذكر أبي جهل بن هشام لعنه الله	اسلام عثمان بن عفان والزبير بن العوام
٢٠٣ حديث نقض الصحيفة	وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص
٢١١ اقتضاء النبي صلى الله عليه وسلم دين الاراضي من أبي جهل لعنه الله	وطلحة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم
٢١٢ أمر ركانة المطلبي ومصارعته	١٣٩ مشى قريش الى أبي طالب في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمر الوفد النصارى الذين أسلموا	مشى قريش الى أبي طالب مرة ثانية
٢١٤ نزول سورة الكوثر	١٤٠ مشى قريش الى أبي طالب بالامة بعسارة ابن الواليد المخزومي
٢١٥ ذكر الاسراء والمعراج	١٤٢ تحبير الوليد فيما يصف به القرآن
٢١٨ صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٤٣ شعر أبي طالب في استعطاف قريش وشعر أبي القيس بن الاسلم وأذية قريش للنبي صلى الله عليه وسلم
٢٢٢ ذكر عظاماء المستمترتين	١٥٣ اسلام حذرة بن عبد المطلب رضي الله عنه
٢٢٧ وفاة أبي طالب وخديجة وما جرى قبل ذلك وبعده	١٥٥ عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٢٨ سفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثقيف لعالم النصره	قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣٠ أمر الجن ونزول قوله عز وجل واذا صرفنا اليك من الجن	١٥٦ ما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين رؤساء قريش
٢٣٠ عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل	١٥٨ ذكر قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣١ دعاء كارة وغيرهم الى الاسلام	١٦٠ تفسير بعض سورة الكهف
٢٣٢ أمر سويد بن عامر	١٦٣ ذكر خبر ذي القرنين
٢٣٣ اسلام اياس بن معاذوه صسته عن أبي الحيسر	١٦٩ ذكر عدون المشركين على المستنعبين من أسلم بلادى والعتنة
٢٣٤ ذكر ايام اول الاسلام في الانصار	١٧٢ ذكر الهجرة الاولى الى أرض الحبشة
٢٣٥ ذكر عتبة لارلى ونفرت عاصم بن عمير وهجرى من ذلك	١٨٦ ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٤٠ ذكر أمية كبرية وعقبة	١٩٠ خبر الصحيفة
٢٤٢ ذكر لامي شمر وتمام خضير	

صحيفة	صحيفة
٣٤٧ ذكر رؤيا عاتكة بنت عبدالمطلب	العقبة
٣٤٩ ذكر أمر الحرب بين كظة وقريش وتحاجزهم عند دومة بدير	٢٤٨ بيعة الحرب
٣٦٩ ذكر الفتية الذين أنزل الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة طالحي أنفسهم	٢٥٦ ذكر هجرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر النبي ببدر والاسارى	١٦٤ خبر دار الندوة
المطعمون من قريش	٢٦٧ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وصحبة أبي بكر رضى الله عنه
٣٨٤ أسماء خيل المسلمين يوم بدر	٢٧٢ قدوم علي بن أبي طالب رضى الله عنه المدينة
٣٨٥ ذكر نزول سورة الانفال	٢٧٥ بناء مسجد صلى الله عليه وسلم
٣٩٢ جريد من حضر ببدر من المسلمين من قريش ومن معهم	٢٧٧ أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٩٨ الانصار ومن معهم	٢٧٨ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار
٤١٠ ذكر من استشهد من المسلمين يوم بدر	٢٨٢ خبر الأذان
٤١١ ذكر من قتل ببدر من المشركين	٢٨٦ أسماء الاعداء من يهود
٤١٦ ذكر اسرى قريش يوم بدر	٢٨٧ اسلام عبد الله بن سلام
٤١٨ ذكر ما قبل من الشعر في يوم بدر	٢٨٨ حديث مخيريق
٤٣٦ غزوة بنى ساييم بالكدر	٢٢٦ أمر السيد والعاقب وذكرا المباحلة
غزوة السويق	٢٣٦ ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٣٧ غزوة ذى أمر	٢٣٧ تاريخ الهجرة
غزوة الفرع من بهران	٢٣٨ غزوة ودان
٤٣٨ أمر بنى قينقاع	سرية عبيدة بن الحرث
٤٤٠ سرية زيد بن حارثة الى القردة من مياه نجد	٢٤٠ سرية حمزة رضى الله عنه الى سيف البحر
قتل كعب بن الاشرف	٢٤١ غزوة بواط
٤٤٤ أمر بحبسة وحوارسة	غزوة العشرة
٤٤٦ غزوة أحد	٢٤٢ سرية سعد بن أبي وقاص
٤٦٤ أمر قزمان	ذكر غزوة سفوان
٤٦٤ قتل مخيريق	سرية عبد الله بن جحش ونزول بسالونك
٤٦٤ أمر الحرث بن سويد بن صامت	عن الشهر الحرام
٤٦٥ أمر أصيرم بنى عبدالاشهل	٢٤٦ تاريخ القبلة
٤٦٥ مقتل عمرو بن الجوح وخروجه	غزوة بدر الكبرى
٤٦٦ أمر هذ والمثلة بحمزة رضى الله عنه	

(ت)

(فهرست الجزء الاول من كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد)

صفحة	صفحة
٢٦	٤
فصل في أعمامه	ديباجة الكتاب
٢٦	٥
فصل في أزواجه	تفسير آية يا أيها النبي حسبك الله ومن
٢٨	٥
مسألة جواز جعل العتق مهر الزوجة	اتبعتك
وذكر الخلاف فيه	العتق على الجبر وبدون إعادة الجار جاز
٢٩	٦
فصل في سراريه	تفسير آية توربك بخلق ما يشاء ويختار
٢٩	٦
فصل في مواليه	شرط حذف الضمير الجبرور
٢٩	٧
فصول في خدمه	ذكر ما اختار الله من مخلوقاته
٣٠	٨
فصل في كتابه وكتبه التي كتبها إلى أهل	ذكر فضائل مكة وخواصها
الإسلام في الأحكام وكتبه ورسله إلى الملوك	ذكر فضل عشر ذي الحجة في أيام الحج
٣١	١١
فصل في مؤذنيه فصول في حواصيه وأمراته	التفاضل بين عشر ذي الحجة والعشر الاواخر
٣٢	١١
فصل فيمن كان يضرب الاعناق بين يديه في	من رمضان
غزواته وبعوثه وسراياه	التفاضل بين ليلة القدر وليلة الاسراء
٣٣	١٣
فصل في ذكر سلاحه وأمانه	فصل الحج الاكبر وهو الوقوف بعرفة يوم
٣٤	١٤
فصل في دوابه	الجمعة
٣٤	١٤
فصل في ملابسه	فصل فيما اختاره الله من الاعمال وغيرها
٣٥	١٥
حكمة بدعية في ارضائه ذؤابة العمامة بين	فصل في ذكر الاحتياج الى بعثة الرسل
الكتفين	١٦
٣٥	١٦
بحث النبي عن لبس الاجران الخالص	فصل في ذكر النسب النبوي صلى الله عليه
٣٥	١٦
فصل في ذكر سراويله وتعلبه وخطمه وغير ذلك	وسلم
٣٦	١٦
فصل آخر فيما يتعلق بلباسه	بحث أن الذبيح اممبيل لا اوصق
٣٧	١٨
فصل في هديه في الاكل وذكركيفيته وما كاه	كيفية تربية النبي ووفاته والديه وجمته
٣٨	١٨
فصل في هديه في النكاح ومعاشرته مع أهله	ذكر مبعثه ومراتب الوحي
٣٩	١٩
فصل في هديه في فومه واتقباهه	فصل في نختانه صلى الله عليه وسلم
٤٠	١٩
فصل في هديه في ركوبه	فصل في ذكر مرضعته
٤٠	٢٠
فصل في اتخاذ الاماء والعبيد	فصل في ذكر حواصنه
٤٠	٢٠
فصل في بيعه وشرايه ومعاملاته	فصل في مبعثه وأوله ما نزل عليه
٤١	٢٠
فصل في مسابقتة ومصارعته وغير ذلك	ما يدكر ان عيسى رفع وعمره ثلاث وثلاثون
٤٢	٢٠
فصل في كيفية معاملته	سنة لا أصل له
٤٣	٢٠
فصل في هديه في مشيه	فصل في ترتيب الدعوة النبوية
٤٣	٢٠
ذكر أقسام المشي	فصل في الاسماء النبوية
٤٣	٢١
فصل في هديه في جلوسه وانكائه	فصل في بيان معاني اسمائه
٤٣	٢٢
فصل في هديه عند قضاء الحاجة	بحث في أن اسم التفضيل هل يصاغ من
٤٤	٢٤
فصل في هديه في أمور الفطرة	الفعل الواقع من المفعول
	فصل في ذكر الهجرتين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الاول

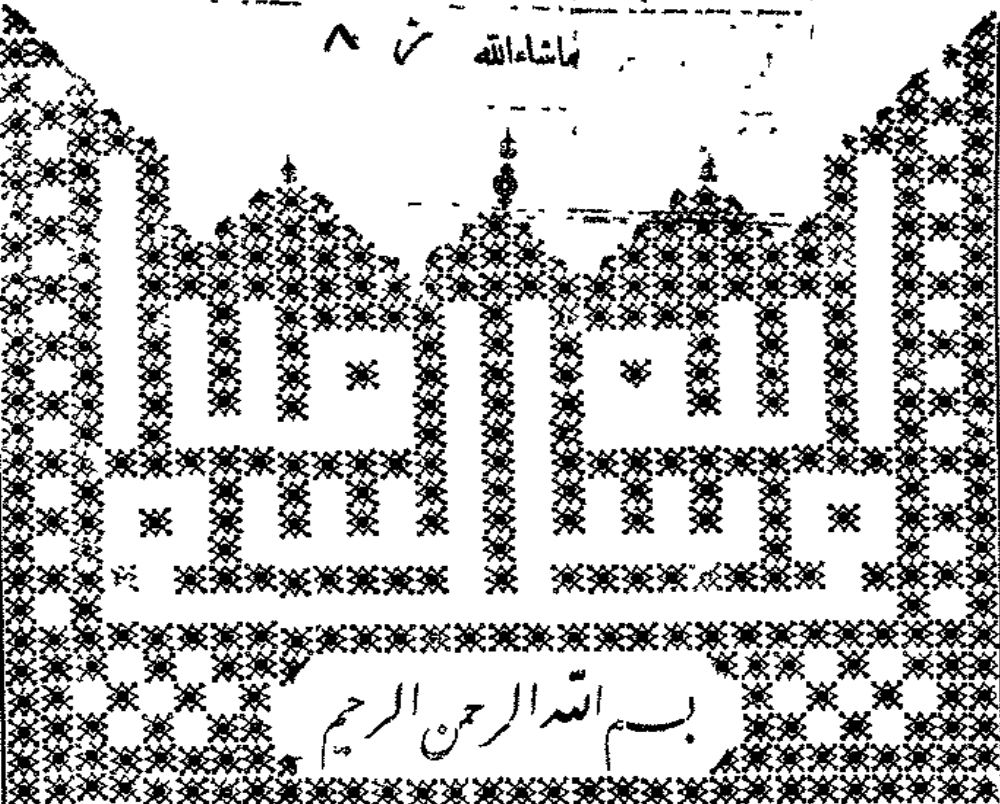
من زاد المعاد في هدى خير العباد
للعلامة المصطفى شيخ الاسلام قدوة العلماء الاعلام
نخبة الفضلاء الكرام الكاشف لسير سيد المرسلين الواقف على سنن
خاتم النبيين مادة علوم الدين منبع روح الحق واليقين الشيخ
العلامة الحافظ شمس الدين أبي عبد الله الدمشقي
الحنبلي المعروف بابن القيم الجوزي ولد سنة احدى
وتسعين وسبعمائة وتوفي سنة احدى وتسعين
وسبعمائة رحمه الله تعالى الى يوم
الدين وبوأه أعلى عليين
بحرمة نبيه
الامين

(وهما مشه الجزء الاول من سيرة الشيخ الامام أبي محمد عبد الملك بن هشام
تعمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين)

وقد التزم طبعه لاجل تعميم نفعه خدمة للعالم والعلماء حضرة المولوي الشيخ محمد بن
سلام رسول السورقي تاجر الكتيب في برومي جعل الله تجارته رابحة غير ماسره وديناه
متصلة بسعادة الآخرة

وقد قوبلت عند الطبع نسخة زاد المعاد على نسخة بالكتبخانة الخديوية المصرية
وقف السلطان الاشرف

(طبع بالمطبعة الميمنية)
(بمصر)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين) ذكر سرد النسب الزكي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام

(قال) أبو محمد عبد الملك بن هشام هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة ابن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس بن مضر بن زار بن معد ابن عدنان بن أد بن مقوم بن ناحور بن قيرح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن سارح ابن راعوب بن فالج بن عيبر بن شالخ ابن ارغشئ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلح بن اخوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله أعلم وكان أول بني آدم اعطى النبوة وخط بالقلم ابن يرد بن مهليل بن قين بن يانس ابن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله

رب يسر وأعن يا كريم صلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى آله الاكريمين الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين ولا اله الا انت اله الاولين الاخرين وقيوم السموات والارضين ومالك يوم الدين الذي لا فوز الا في طاعته ولا عز الا في التذلل لعظمته ولا غنى الا في الانتقار الى رحمته ولا هدى الا في الاستدلال بنوره ولا حياة الا في رضاه ولا نعيم الا في قربه ولا صلاح للمطلب ولا فلاح الا في الاخلاص له وتوحيده سبحانه الذي اذا أطيع شكر واذا عصي تاب وغفر واذا دعى أجاب واذا عمل أتاب والحمد لله الذي شهدته بالرؤية بجميع مخلوقاته وأقرته بالالهية بجميع مصنوعاته وأشهد بأنه الله الذي لا اله الا هو بما أودعهما من عجائب صنعته وبدائع آياته وسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضي نفسه وزنه عرشه ومداد كلماته ولا اله الا الله وحده لا شريك له في الهيئته كلاله وزوره في ربوبيته ولا شبيه له في ذاته ولا في أفعاله ولا في صفاته والله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وسبحان من سبحته السموات وأملاكها والنجوم وأفلاكها والارض وسكانها والبحار وحيثانها والنجوم والجبال والشجر والدواب والالة كام والريال وكل رطب ويابس وكل حي وميت تسبح له السموات السبع ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما عفورا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له كامة قامت بها الارض والسموات وخلقته لاجلها جميع المخلوقات وبها أرسل الله رسوله وأنزل كتبه وشرع شرائعه ولاحظها نصبت الموازين ووضعت الدواوين وقام سوق الجنة والنار وبها تقاسمت الخليقة الى المؤمنين والكفار والابرار والفقير فهي منشأ الخلق والامر والثواب والعقاب وهي الحق الذي خاقت له الخليقة وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب وعليها يقع الثواب والعقاب وعليها نصبت القبلة وعليها أسست الملة ولاحظها جردت سيوف الجهاد وهي حق الله على جميع العباد فهي كلمة

اعلم أن هذه الامعاء من بعد عدنان وقع اختلاف كثير في ضبطها وعددها ولذلك قال في المواهب اللدنية فالذي ينبغي لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من الخليط والتغيير للاغاط وعواسة تلك الامعاء اه

الاسلام ومفتاح دار السلام ومنها يسأل الاولون والآخرون فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يسأل عن مسألتين ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين فجواب الاولى بتحقيق لاله الا الله معرفة واقرار او عملا وجواب الثانية بتحقيق ان محمد رسول الله معرفة واقرار او انقيادا وطاعة وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وأمينه على وجهه وخيرته من خلقه وسفيره بينه وبين عباده المبعوث بالدين القويم والمنهج المستقيم أرسله الله رحمة للعالمين وامام للمؤمنين ووجه على الخلائق أجمعين أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به الى اقوم الطرق وأوضح السبل وافترض على العباد طاعته وتعزيره وتوقيره ومحبته والقيام بحقوقه وسدود جنته الطرق فلم تفتح لاحد الا من طريقه فشرح له صدره ورفعه ذكره ووضع عنه وزره وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره ففي المسند من حديث أبي منيب الجرشي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم وكان الذلة مضروبة على من خالف أمره فالعز لا هسل طاعته ومتابعته قال الله سبحانه ولا تنهوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال تعالى فلا تنهوا وتذعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم وقال تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين أي الله وحده كافيك وكافي اتباعك ولا يحتاجون معه الى أحد وهنات قد يران أحدهما أن تكون الواو عاطفة لمن على الكاف المجرورة ويجوز العطف على الضمير المجرور ويدون إعادة الجار على المذهب المختار وشواهد كثيرة وشبه المنع منه واهية والثاني ان تكون الواو اومع وتكون من في محل نصب عطفا على الموضوع فان حسبك في معنى كافيك أي الله بكفيك ويكفي من اتبعك كما تقول العرب حسبك وزيد درهم قال الشاعر

اذا كانت الهجاء وان شئت العسا * فحسبك والضحاك سيف مهند

وهذا أصح التفسيرين وفيها تقدير ثالث ان تكون من في موضع رفع بالابتداء أي ومن اتبعك من المؤمنين فحسبهم الله وفيها تقدير رابع وهو خطأ من جهة المعنى وهو ان يكون من في موضع رفع عطفا على اسم الله ويكون المعنى حسبك الله واتباعك وهذا وان قال به بعض الناس فهو خطأ محض لا يجوز حمل الآية عليه فان الحسب والكفاية لله وحده كالتوكل والتقوى والعبادة قال الله تعالى وان يريدوا أن يتخذوا لك الله واتباعك فان حسبك الله الذي أيدك بنصره وبالؤمنين ففرق بين الحسب والتأييد فجعل الحسب له وحده وجعل التأييد له بنصره وبعيادته وأتى الله سبحانه على أهل التوحيد والتوكل من عباده حيث أفردوه بالحسب فقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يقولوا حسبنا الله ورسوله فاذا كان هذا قولهم ومدح الرب تعالى لهم بذلك فكيف يقول لرسوله الله واتباعك حسبك واتباعه قد أفردوا الرب تعالى بالحسب ولم يشركو بينه وبين رسوله فيه فكيف يشرك بينهم وبينه في حسب رسوله هذا من أجل المحال وأبطل الباطل ونظير هذا قوله تعالى ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انالى الله راغبون فما مل كيف جعل الاتباع لله ورسوله كما قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وجعل الحسب له وحده فلم يقل وقالوا حسبنا الله ورسوله بل جعله خالص حقه كما قال تعالى انالى الله راغبون ولم يقل والى رسوله بل جعل الرغبة اليه وحده كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فالرغبة والتوكل والاباء والحسب لله وحده كما ان العبادة والتقوى والسجود لله وحده والنذر والخلف لا يكون الا له سبحانه وتعالى ونظير هذا قوله تعالى أليس الله بكاف عبده والحسب هو البكائي فأخبر سبحانه وتعالى انه وحده كاف عبده فكيف

فيه من حديث ادريس وغيره (قال ابن هشام) وحدثني خلاد ابن قرة بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور عن قتادة بن دعامة انه قال اسمعيل ابن ابراهيم خليل الرحمن بن نارح وهو أوزر بن ناحور بن استرغ من ارغسون فالخ بن عابر بن شالخ بن الفخشر بن سام بن نوح بن لامك ابن متوشلخ بن اهنوخ بن يرد بن مهلايل بن قاي بن افوش بن شيث ابن آدم صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأما ان شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر اسمعيل بن ابراهيم ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده وأولادهم لاصلاهم الاول فالاول من اسمعيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويا عرض من حديثهم وتارك ذكر غيرهم من ولدا اسمعيل على هذه الجهة للاختصار الى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتارك بعض ما ذكره ابن اسحق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ولا نقل فيه من القرآن شيء وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيراً له ولا شاهداً عايناً لما ذكرتم من الاختصار وأشعاراً ذكره بالمأر احداً من أهل العلم بالشعر يعرفها وأشياء بعضها يشنع الحديث به وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ومستقص ان شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به

ابن ابراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلا (٦) نابتوا وكان اكرمهم وقيدروا ذبل ومنشأوا مستمعين وناشئ ودينا واخر ونبينا وطورا

ونشر وقينساوا مهم بنتمضاض
 ابن عمر والجرهمي (قال ابن
 هشام) ويقال مضاض وجرهم
 ابن قحطان وقحطان أبو الين كلها
 واليه يجمع نسبها ابن عمار بن صالح
 ابن ارنقش بن سلم بن فوح قال
 ابن اسحق جوهم بن يقظن بن
 عيبر بن صالح وقحطان بن عيبر بن
 صالح * قال ابن اسحق وكان عمر
 اسمعيل في ما يذكرون مائة سنة
 وثلاثين سنة ثم مات رحمة الله
 وبركته عليه ودفن في الجرج مع أمه
 هاجر وجهما الله تعالى (قال ابن
 هشام) يقول العرب هاجر وأجر
 فيسدلون الالف من الهاء كما قالوا
 هراق الماء وأراق الماء وغيره
 وهاجر من أهل مصر (قال ابن
 هشام) ثنا عبد الله بن وهب عن
 عبد الله بن لهيعة عن عمرو بن
 غفرة أن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم قال الله الله في أهل الذمة
 أهل المدرة السوداء سهم الجعاد
 فان لهم نسبا وصهرا قال عمرو بن
 غفرة نسبهم أن ام اسمعيل النبي
 صلى الله عليه وسلم منهم وصهرهم
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم تسرر فيهم قال ابن لهيعة أم
 اسمعيل هاجر أم العرب من قرية
 كانت امام القرما من مصر وأم
 ابراهيم ماوية سرية النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم التي أهداها له
 المقوقس من حصن من كورة
 انصاه قال ابن اسحق حدثني محمد
 ابن مسلم بن عبيد الله بن شهاب
 الزهري ان عبد الرحمن بن عبد الله
 ابن كعب بن مالك الانصاري
 ثم السلي حدثني ان رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم قال اذا فقيتم مصر فاستوصوا باهلها خير فان لهم ذمورا ورجا فقلت محمد بن مسلم

يجعل اتباعه مع الله في هذه الكفاية والادلة الدالة على بطلان هذا التأويل الفاسد أكثر من ان
 تذكرهنا والمقصود ان محسب متابعه الرسول فتكون العزة والكفاية والنصرة كما ان محسب
 متابعته فتكون الهداية والصلاح والنجاح فانه سبحانه علق سعادة الدارين بتابعته وجعل شقاوة
 الدارين في مخالفته فلا يتبعه الهدى والامن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد
 وطيب العيش في الدنيا والآخرة ونحنا فيه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء
 في الدنيا والآخرة وقد أقسم صلى الله عليه وسلم بأن لا يؤمن أحد حتى يكون هو أحب اليه من نفسه
 وولده والده والناس أجمعين وأقسم الله سبحانه بأن لا يؤمن من لا يحكمه في كل ما تنازع فيه هو
 وغيره ثم برضى بحكمه ولا يحذف نفسه حرا بما حكم به ثم يسلم له تسليميا وينقاده انقيادا وقال تعالى
 وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فقطع سبحانه
 وتعالى التغيير بعد أمره وأمر رسوله فليس لمؤمن أن يختار شيئا بعد أمره صلى الله عليه وسلم بل اذا أمر
 فأمره حتم وانما الخيرة في قول غيره اذا خفي أمره وكان ذلك الغير من أهل العسل به وبسته فهذه
 الشروط يكون قول غيره سائغا للاتباع لا واجب الاتباع فلا يجب على أحد اتباع قول أحد سواء بل
 غاية انه يسوغ له اتباعه ولو ترك الاخذ بقول غيره لم يكن عاصيا لله ورسوله فان هذا ممن يجب على
 جميع المكلفين اتباعه ومحرم عليهم مخالفته ويجب عليهم ترك كل قول لقوله فلاحكم لاحد معه ولا
 قول لاحد معه كالاتريبع لاحد معه وكل من سواه فانما يجب اتباعه على قوله اذا أمر بما أمر به ونهى
 عما نهى عنه فكان مبلغا محضا وخيرا لا منشأ ومؤسافن أنشأ أقوالا وأسس قواعد بحسب فهمه
 وتأويله لم يجب على الأمة اتباعها ولا القها كم اليها حتى تعرض على ما جاء به فان طابقته ووافقته
 وشهد لها بالصحة قبلت حينئذ وان خالفته وجب ردّها واطراحها وان لم يقين فيها أحد الامرين
 جعلت موقوفة وكان أحسن أحوالها ان يجوز الحكم والافتاء بها وتركه واما انه يجب ويتعين
 فكلا ولما بعد فان الله سبحانه وتعالى هو المتفرد بالخلق والاختيار من المخلوقات قال الله تعالى
 وربك يخلق ما يشاء ويختار وليس المراد ههنا بالاختيار الارادة التي يشير اليها المتكلمون بأنه
 الفاعل المختار وهو سبحانه كذلك ولكن ليس المراد بالاختيار ههنا هذا المعنى وهذا الاختيار
 داخل في قوله يخلق ما يشاء فان المشيئة هي الاختيار وانما المراد بالاختيار ههنا الاجتناب والاصطفاء
 فهو اختيار بعد الخلق والاختيار العام اختيار قبل الخلق فهو أعم وأسبق وهذا
 أخص وهو متأخر فهو اختيار من الخلق والاول اختيار للخلق وأصح القولين ان الوقف التام على
 قوله تعالى ويختار ويصكون ما كان لهم الخيرة نفي أي ليس هذا الاختيار اليهم بل هو
 الى الخالق وحده فكما هو المتفرد بالخلق فهو المتفرد بالاختيار منه فليس لاحد أن يخلق ولا يختار
 سواء فانه سبحانه أعلم بواقع اختياره وبحال رضاه وما يصلح للاختيار مما يصلح له وغيره لا يشاركه
 في ذلك بوجه وذهب بعض من لا تحقيق عنده ولا تحصيل الى ان ما في قوله تعالى ما كان لهم الخيرة
 موصولة وهي فعول ويختار أي ويختار الذي لهم الخيرة وهذا باطل من وجوه أحدها أن الصلة
 حينئذ تخلو من العائد لان الخيرة مرفوع بانه اسم كان ولهم خبره فيصير المعنى ويختار الذي كان
 الخيرة لهم وهذا التركيب محج من القول فان قيل يمكن تعديده بأن يكون العائد محذورا ويكون
 التقدير ويختار الذي كان لهم الخيرة فيه أي ويختار الامر الذي كان لهم الخيرة في اختياره قيل هذا
 يفسد من وجوه آخر وهو ان هذا ليس من المواضع التي يجوز فيها حذف العائد فانه انما يحذف
 مجرورا اذا حرف جر الموصول بمثله مع اتحاد المعنى نحو قوله تعالى يا كل مما نأكلون منه
 ويشرب مما تشربون ونظائر ولا يجوز ان يقال جاءني الذي مررت به ورأيت الذي رغبت ونحوه
 الثاني انه لو أريد هذا المعنى لنصب الخيرة وشغل فعل الصلة بتضمير يعود على الموصول فكما يقول

ويختار

ويختار ما كان لهم الخيرة أي الذي كان هو عين الخيرة لهم وهذا لم يقرأه أحد أبنته مع أنه كان وجه الكلام على هذا التقدير الثالث ان الله سبحانه يحكي عن الكفار اقتراحهم في الاختيار وارانهم ان تكون الخيرة لهم ثم ينفي هذا سبحانه عنهم و يبين تفرد بالاختيار كما قال تعالى وقالوا لازل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليقذف بعضهم بعضا نخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون فانكر عليهم سبحانه تغيرهم عليه وأخبر أن ذلك ليس اليهم بل الى الذي قسم بينهم معاشهم المتضمنة لارزاقهم ومدد آجالهم وكذلك هو الذي يقسم فضله بين أهل الفضل على حسب علمه بمواقع الاختيار ومن يصلح له من لا يصلح وهو الذي رفع بعضهم فوق بعض درجات وقسم بينهم معاشهم ودرجات التفضيل فهو القاسم ذلك وحده لا غيره وهكذا هذه الآية بين فيها انفراد بالخلق والاختيار فانه سبحانه أعلم بمواقع اختياره كما قال تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى الله الله أعلم حيث يجعل رسالته أي الله أعلم بالمحل الذي يصلح لاصطفائه وكرامته وتخصيصه بالرسالة والنبوة ودون غيره الربيع انه تراء نفسه سبحانه عما اقتضاه شركهم من اقتراحهم واختيارهم فقال ما كان لهم الخيرة سبحانه الله تعالى عما يشركون ولم يكن شركهم مقتضى الاثبات خالق سوا محتى تراء نفسه عنه فتأمل فانه في غاية اللطف الخامس ان هذا نظير قوله تعالى في الحج ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذونه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدر والله حق قدره ان الله لقوى عز يز ثم قال الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور وهذا نظير قوله في القصص ووربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ونظير قوله في الانعام الله أعلم حيث يجعل رسالته فأخبر في ذلك كله عن علمه المتضمن لتخصيصه بحال اختياره بما خصصها به لعله بأنما يصلح له دون غيرها فتدبر السياتين بين هذه الآيات تجد متضما لهذا المعنى دائرة اعليه والله أعلم السادس ان هذه الآية المذكورة عقب قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الانبياء يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المنفذين ووربك يخلق ما يشاء ويختار فكأن خلقهم وحده سبحانه اختار منهم من تاب وآمن وعمل صالحا كما لو اسقوه من عباده وخيرته من خلقه وكان هذا الاختيار راجعا الى حكمته وعلمه سبحانه لمن هو أهل له لال اختيار هؤلاء المشركين واقتراحهم فسبحان الله وتعالى عما يشركون

(فصل) واذا تأملت أحوال هذا الخلق رأيت هذا الاختيار والتخصيص فيه دالا على ربوبية تعالى ووجدت في خلقه وحكمته وعلمه وقدرته وانه الله الذي لا اله الا هو فلا شريك له يخلق تكلفه ويختار كاختياره ويدبر كدبيره فهذا الاختيار والتدبير والتخصيص المشهود أثره في هذا العالم من أعظم آيات ربوبية وأكبر شواهد وحدانيته وصفات كماله وصلوق رساله فنشير منه الى شيء يسير يكون منها على ما وراءه دالا على ما سوا من خلق الله السموات سبعا فاختار العليان منها فجعلها مستقر المقربين من ملائكته واخصها بالقرب من كرسيه ومن عرشه وأسكنها من شامن خلقه قلبها مربة وفضل على سائر السموات ولو لم يكن الا قربها منه تبارك وتعالى وهذا التفضيل والتخصيص مع تساوي مادة السموات من آيين الأدلة على كمال قدرته وحكمته وانه يخلق ما يشاء ويختار ومن هذا تفضيله سبحانه جنة الفردوس على سائر الجنان وتخصيصها بأن جعل عرشه مقعها وفي بعض الآثار ان الله سبحانه غرسها بيده واختارها خيرته من خلقه ومن هذا اختياره من الملائكة المصطفين منهم على سائرهم كجبريل وميكائيل واسرافيل وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا

اسمعيل وقطعان وبعض أهل اليمن يقول قطعان من ولدا اسمعيل ويقول اسمعيل أبو العرب كلها * قال ابن اسحق عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ونحوه وجد يس ابناعابر بن ارم بن سام بن نوح وطسم وعسلاق واميم بنو لاوذ بن سام بن نوح عرب كلهم فولد نابت ابن اسمعيل يشجب بن نابت فولد يشجب يعسرب بن يشجب فولد يعسرب تيرح بن يعسرب فولد تيرح ناحور بن تيرح فسولد ناحور مقوم بن ناحور فولد مقوم ادد بن مقوم فولد ادد عدنان بن ادد (قال ابن هشام) ويقال عدنان ابن ادد * قال ابن اسحق فبن عدنان تفرقت القبائل من ولدا اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام فولد عدنان رجلين معد بن عدنان وعك ابن عدنان (قال ابن هشام) فصارت عك في دار اليمن وذلك ان عكا تزوج في الانعرب بن فاقم فبهم فصارت الدار واللغة واحدة والاشعربون بنو اشعرب بن نبت ابن ادد بن زيد بن مهسح بن عمرو بن عسرب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سببان بن يشجب بن يعرب ابن قطعان ويقال اشعرب بن نبت ابن ادد ويقال اشعرب بن مالك ومالك مذحج بن ادد بن زيد بن مهسح ويقال اشعرب بن سببان بن يشجب (وأشدني) أبو محرز خلف الاحمر وأبو عبيدة لعباس بن مرداس أحد بني سليم بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن نضر بعك

مازن بن الاسد بن الغوث فضوايه ويقال (أ) غسان ماء بالمثل قرى بمن الجحفة والذين شرروا منه تجزوا فضوايه قبائل من

ولما زان بن الاسد بن الغوث بن
نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن
سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قطعان قال حسان بن ثابت
الانصاري والانصار بنو الامم
وانظر ج ابي حارثة بن ثعلبة بن
عمر بن عامر بن حارثة بن امرئ
القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد
ابن الغوث

اما سألت فاما مشرب

الاسد نسبتنا والماء غسان
وهذا البيت في أبيات له فقالت
اليمن وبعضك وهم الذين
بخراسان منهم عك بن عدنان بن
عبد الله بن الاسد بن الغوث
ويقال عدنان بن الديث بن عبد
الله بن الاسد بن الغوث * قال ابن
اسحق فولد معد بن عدنان أربعة
نفر زار بن معد وقضاعة بن معد
وكان قضاعة بكر معد الذي به
يكفي فيما يزعمون وقص بن معد
واياد بن معد فاما قضاعة فتيامنت
الى جبير بن سبا وكان اسم سبا عبد
شمس وانما سمي سبا لانه أول من
سبأ في العرب ابن يعرب بن يشجب
ابن قطعان (قال ابن هشام)
فقالت اليمن وقضاعة قضاعة بن
مالك بن جبير وقال عمرو بن مرة
الجهني وجهينة بن زيد بن ابي بن
سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة
نحن بنو الشيخ الهجان الازهر

قضاعة بن مالك بن جبير

النسب المعروف غير المنكر

في الحجر المنقوش تحت المنبر

* قال ابن اسحق وأما قص بن

معد فهلكت بقيتهم فيما يزعم

نسب معد وكان منهم النعمان

فيه يختلفون اهدى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم فذكر
هؤلاء الثلاثة من الملائكة لسكالك اختصاصهم واصطفاهم وقربهم من الله وكرمهم ملائكة يرهم
في السموات فلم يسم الا هؤلاء الثلاثة فببر بل صاحب الوحي الذي به حياة القلوب والارواح
وميكائيل صاحب القطر الذي به حياة الارض والحيوان والنبات واسرافيل صاحب الصور الذي
اذا نفخ فيه احييت نفسه باذن الله الاموات وأخرجتهم من قبورهم وكذلك اختياره سبحانه للانبياء
من ولد آدم عليه الصلاة والسلام وهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا واختياره الرسل منهم وهم
ثلثمائة وثلاثة عشر على ما في حديث أبي ذر الذي رواه أحمد وابن حبان في صحيحه واختياره أولى
العزم منهم وهم خمسة المذكورون في سورة الاحزاب والشورى في قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
واختياره منهم الخليلين ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم ومن هذا اختياره سبحانه ولدا سمعيل من
أجناس بني آدم ثم اختار منهم بنى كاهن من خزيمية ثم اختار من ولد كاهن قريشا ثم اختار من
قريش بنى هاشم ثم اختار من بنى هاشم سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك اختار أصحابه من
جمله العالمين واختار منهم السابقين الاولين واختار منهم أهل بدر وأهل بيعة الرضوان واختار لهم
من الدين أكمله ومن الشرائع أفضلها ومن الاخلاق أزكاه وأطيبها وأطهرها واختار أمته صلى الله
عليه وسلم على سائر الامم كفي مسند الامام أحمد وغيره من حديث جرير بن حكيم بن معاوية بن جندبة
عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أتم موفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها
على الله قال علي بن المديني وأحمد حديث جرير بن حكيم عن أبيه عن جده صحيح وظهر أثر هذا الاختيار
في أعمالهم وأخلاقهم ونوحيدهم ومنازلهم في الجنة ومقاماتهم في المرفق فأنهم أعلى من الناس
على ثل فوقهم مشرفون عليهم وفي الترمذي من حديث يزيد بن الحبيب الاحلى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشر وثمانيون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم
قال الترمذي وهذا حديث حسن والذي في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث بعث النار والذي نفتى بيده أن لا طمع أن تسكونوا شطرا أهل الجنة ولم يزد على
ذلك فاما أن يقال هذا أصح واما أن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم طمع أن تسكونوا شطرا أهل
الجنة فأعلم به فقال انهم ثمانون صفان مائة وعشرون من صفنا فلا تنافي بين الحديثين والله أعلم
ومن تفضل الله لامة واختياره لها نزهة وهما من العلم والحلم ما لم يهبه لامة سواها وفي مسند البزار
 وغيره من حديث أبي الرداء قال سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله قال لعيسى
 ابن مريم اني باعث من بعدك أمة ان أصابهم ما يحبون جدوا وشكروا وان أصابهم ما يكرهون
 احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال يارب كيف هذا ولا حلم ولا علم قال أعطيتهم من حلمي وعلمي ومن
 هذا اختياره سبحانه وتعالى من الاماكن والبلاد خسرناها وأشرقها وهي البلاد الحرام فانه سبحانه
 اختاره لنبيه وجعله مناسك لعباده وأوجب عليهم الاتيان اليه من القرب والبعد من كل فج عميق
 فلا يدخلونه الامتواضعين متخشعين متذللين كاشفي رؤسهم متجردين عن لباس أهل الدنيا وجعله
 حرما آمنا لا يسفك فيه دم ولا تعضده شجرة ولا ينقره صيد ولا يختلئ خلاه ولا يلتقط لقطته للتملك
 بل للتعريف ليس الا جعل قصده مكفر المسلف من الذنوب ما حيا للدور راحط للخطايا كفي
 الصالحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق
 رجوع كيوم ولدته أمه ولم يرض لقا صده من الثواب دون الجنة ففي السنن من حديث عبد الله بن
 مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان

ابن المذركة الحيرة * قال ابن اسحق وحديثي محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ان النعمان بن المنذر كان من ولد

الفقر

عن شيخ من الانصار من
بجزيريق انه حدثه ان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه حين اتى
بسياف النعمان بن المنذر عاجب
ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد
مناف بن قصي وكان جسيما من
أنسب قريش لقريش وللعرب
قاطبة وكان يقول انما أخذت
النسب من أبي بكر الصديق
رضي الله عنه وكان أبو بكر الصديق
أنسب العرب فسلطه اياه ثم قال ممن
كان يا جبير النعمان بن المنذر
فقال كان من اشلاء قنص بن معد
قال ابن اسحق فاما سائر العرب
فيرعون انه كان رجلا من نهم من
ولدوبيعة بن نصر فانه اعلم اي
ذلك كان (قال ابن هشام) نهم بن
عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن
زيد بن مهسح بن عمرو بن عريب
ابن يشجب بن زيد بن كهلان بن
سباو يقال نهم بن عدي بن عمرو
ابن سباو يقال بيعة بن نصر بن
أبي حارثة بن عمرو بن عامر وكان
تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن
عامر من اليمن

(أمر عمرو بن عامر في خروجه
من اليمن وقصة سد مأرب)
وكان سبب خروجه عمرو بن عامر
من اليمن فيما حدثني أبو زيد
الانصاري انه رأى جردا يحفر في سد
مأرب الذي كان يجس عليهم
الماء فيصرفونه حيث شاؤوا من
أرضهم فلم انه لا يبقا للسد على
ذلك فاعتزم على النقلة عن اليمن
فكاد قومها فامر أصغر واده اذا
أغظ عليه واطمعه ان يقوم اليه
فيطمه ففعل ابنه ما أمره به فقال
قوله ويقال قنص ضبطي النسخ بالقم في الاول بفتح القاف والنون وفي الثاني بضمين

الفقر والذئوب كما بنى الكبريخبت الحديد وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة وفي الصحيحين عن
أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كقارورة من الماء ما شربها لم يبق
ليس له جزء الا الجنة قالوا لم يكن البلد الامين خسير بلاده وأحبها اليه ومختاره من البلاد لما جعل
عمرانها مناسك لعباده فرض عليهم قصدها وجعل ذلك من آكد فروض الاسلام وأقسم به
في كتابه العزيز في موضعين منه فقال تعالى وهذا البلد الامين وقال تعالى لا أقسم بهذا البلد وليس
على وجه الارض بقعة يجب على كل قادر السعي اليها والطواف بالبيت الذي فيها غيرها وليس على
وجه الارض موضع يشرع تقبيله واستلامه وتحط الخطايا والاوزار فيه غير الحجر الاسود والركن
اليمني وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصلاة في المسجد الحرام اجماعة ألف صلاة في النساء
والمسند باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجدي هذا
أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في
مسجدي هذا اجماعة صلاة ور واما ابن جبان في صحيحه وهذا صريح في ان المسجد الحرام أفضل بقاع
الارض على الاطلاق ولذلك كان شدة الرحال اليه فرضوا وغيره مما يستحب ولا يجب وفي المسند
والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عدي بن الجراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو
واقف على راحلته بالحزور من مكة يقول والله انك لخير ارض الله وأحب ارض الله الى الله
ولولا اني أخرجت منك لما خرجت قال الترمذي هذا حديث صحيح بل ومن خصائصها كونها قبلة
لاهل الارض كلهم فليس على وجه الارض قبلة غير ها ومن خواصها أيضا انها بحرم استقبالها
واستدبارها عند قصاص الحاجة دون سائر بقاع الارض وأصح المذاهب في هذه المسألة انه لا فرق في ذلك
بين الفضاة والبيمان لبضعة عشر دليلا قد ذكر في غير هذا الموضع وليس مع المشرق ما يقاومها البتة
مع تناقضهم في مقدار الفضاة والبيمان وليس هذا موضع استيفاء الحجاج من الطرفين ومن خواصها
أيضا ان المسجد الحرام أول مسجد وضع في الارض كما في الصحيحين عن أبي ذر قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الارض قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى
قلت كمنينهما قال أربعون عاما وقد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد به فقال معلوم ان
سليمان بن داود الذي بنى المسجد الأقصى وبنيه ريين ابراهيم أكثر من ألف عام وهذا من جهل هذا
القتال فان سليمان انما كان له من المسجد الأقصى تحديده لا تأسيسه والذي أسسه هو يعقوب بن
اسحق صلى الله عليهما وسلم بعد بناء ابراهيم الكعبة بهذا المقدار ومما يدل على تفضيلها ان الله تعالى
أخبر انهم أم القرى فالقرى كلها تتبع لها وفرع عليها وهي أصل القرى فوجب أن لا يكون لها في
القرى عدل فهي كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الفاتحة انها أم القرآن ولهذا لم يكن لها
في الكتب الالهية عدل ومن خصائصها انها لا يجوز دخولها لغير أصحاب الخوارج المتكررة الا باحرام
وهذه خاصية لا يشار كهافيها شي من البلاد وهذه المسألة تلقاها الناس عن ابن عباس رضى الله عنهما
وقدر وي عن ابن عباس باسناد لا يخفى به من فوعالا يدخل أحد مكة الا احرام من أهلها ومن غير
أهلها ذكره أبو أحمد بن عدي ولكن الحجاج بن ارطاة في الطريق وأخبره من الضعفاء والعهةاء في
المسألة ثلاثة أقوال النقي والابيات والفرق بين من هو داخل المواقيت ومن هو قبلها فن قبلها
لا يجوزها الا باحرام ومن هو داخلها فتحكمه حكم أهل مكة وهو قول أبي حنيفة والقولان الاولان
للشافعي وأحمد ومن خواصه انه يعاقب فيه على الهم بالسيئات وان لم يفعلها قال تعالى ومن يرد فيه
بالحاد يظلم نذقه من عذاب أليم فتأمل كيف عدى فعل الارادة ههنا بالياء ولا يقال أردت بكذا الا لما
ضمنه معنى فعل بهم فانه يقال هممت بكذا فتوعد من هم بان يظلم فيه بأن يذيقه العذاب الاليم ومن
هذا تضاعف مقادير السيئات فيه لا كميتهما فان السيئة جزاؤها سيئة امكن سيئة كبيرة وجزاؤها

عمر ولا أقيم ببلد علم وجهي فيه اصغروا دى (١٠) وعرض أمواله فقال أشرف من أشرف العباد وأغضبهم عمر وفاشتر وأمنه أمواله

مثلها وصغيرة جزاؤها لها السيئة في حرم الله وبلده وعلى بساطه أكد وأعظم منها في طرف من أطراف الأرض ولهذا ليس من عصى الملا على بساط ملكه كمن عصاه في الموضع البعيد من داره وبساطه فهذا فصل النزاع في تضييف السياح وتالله أعلم وقد ظهر مر هذا التفضيل والاختصاص في الجذاب الأثمة وهو القلوب وانعاطفها ومحبته لهذا البلد الأمين فغذبه للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد فهو الأول بقول القائل

محاسنه هبولى كل حسن * ومغناطيس أفتده الرجال

ولهذا أنسب سبحانه أنه مثابة للناس أى يشوبون اليه على تعاقب الاعوام من جميع الاقطار ولا يقضون منه وطرا بل كلما ازدادوا والهز زيارة ازدادوا واشتياقا

لا يرجع الطرف عنها حين ينظرها * حتى يعود اليها الطرف مشتاقا

فله كم لها من قتل وسليب وجرح وكم أنفق في جهنم من الاموال والأرواح ورضى المحب بفارقة فلذ الالكباد والأهل والاحباب والأوطان مقدمات يديه أنواع المخاوف والمتالف والمعاطب والمشائق وهو يستلذ ذلك كله ويستطيبه ويراه لو ظهر سلطان المحبة في قلبه أطييب من نعم الخليفة وتوفهم ولذاتهم

وليس يحجان بعد شقاه * عذابا إذا ما كان يرضى حبيبه

وهذا كله سر اضافته اليه سبحانه وتعالى بقوله وطهر بيتي فاقتضت هذه الاضافة الخاصة من هذا الاجلال والتعظيم والمحبة ما اقتضته كما اقتضت اضافته لعبده ورسوله الى نفسه ما اقتضت من ذلك وكذلك اضافته لعباده المؤمنين اليه كستهم من الجلال والمحبة والوقاوما كستهم فكما أضافه الرب تعالى الى نفسه فله من المزية والاختصاص على غيره ما أوجب له الاصطفاء والاجتباء ثم يكسوه بهذه الاضافة تفضيلا آخر وتخصيضا وجلاله زيادة على ماله قبل الاضافة ولم يوفق لفهم هذا المعنى من سوى بين الاعيان والافعال والازمان والاماكن وزعم أنه لا مزية لشيء منها على شيء وانما هو مجرد الترجيح بالمرح وهذا القول باطل باكثر من أربعين رجها قد ذكرت في غير هذا الموضع ويكفي تصور هذا المذهب الباطل في فساده فان مذهبا يقتضى أن يكون ذوات الرسل كذوات أعدائهم في الحقيقة وانما التفضيل بأمر لا يرجع الى اختصاص الذوات بصفات ومزايا لا تكون لغيرها وكذلك نفس البقاع واحدة بالذات ليس لبقعة على بقعة مزية ألبتة وانما هو لما يقع فيها من الاعمال الصالحة فلا مزية لبقعة البيت والمسجد الحرام ومضى وعرفة والمشاعر على أى بقعة سميتها من الأرض وانما التفضيل باعتبار أمر خارج عن البقعة لا يعود اليها ولا الى وصف قائم بها والله سبحانه وتعالى قد رد هذا القول الباطل بقوله تعالى فاذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسول الله قال الله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته أى ليس كل أحد أهلا ولا صالحا لتصل رسالته بل لها مجال مخصوصة لا تليق الا بها ولا تصلح الا لها والله أعلم به هذه المجال منكم ولو كانت الذوات متساوية كما قال هؤلاء لم يكن في ذلك رد عليهم وكذلك قوله تعالى وكذلك فتنابعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين أى هو سبحانه أعلم من يشكروه على نعمته فيعتصم بنفسه ويمن عليه ممن لا يشكروه فليس كل محل يصلح لشكروه واحتمال منته والتخصيص بكرامته وذوات ما اختاره واصطفاه من الاعيان والاماكن والاشخاص وغيرها مشتملة على صفات وأمور قاعة بها ليست في غيرها ولاجلها اصطفاه الله وهو سبحانه الذى فضلها بتلك الصفات وخصها بالاختيار فهذا خلقه وهذا اختياره وربك يحق ما يشاء ويختار وما أبين إعلان رأى يقتضى بان مكان البيت الحرام مساو لسائر الامكنة وذات الحجر الأسود مساوية لسائر حجارة الأرض وذات رسول الله صلى الله عليه وسلم مساوية لذات غيره وانما التفضيل في ذلك بأمر خارج عن الذات والصفات القائمة بها وهذه

وانتقل في واديه وولداه وقالت الازد لا تغلف عن عمر وبن عامر فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك بمنازل برنادون البلدان فخاريتهم عك فكانت حرمهم مجالسني ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذى كنتنا ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا في البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزلت الاوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مران نزلت أزد السراة السراة ونزلت أزد عمان عمان ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه فغيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقد كان لسباني مساكينهم آية جنتان عن يمين وشمال كل سواد من روق ربكم واشكروا له بلسدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم والعرم السد واحدة عرمة فيما حدثني أبو عبيدة قال الاعشى أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي ابن بكسر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد قال دعي بن جديلة واسم الاعشى ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وفي ذلك للموتى اسوة ومأرب عني عليها العرم وخام بنته لهم حير

اذا جاءهم وارء لم يرم فاروى الزروع واعناجها على سعة ما وهم اذ قسم

الاقاويل

فصاروا أباى ما يقدرو * ن منه على شرب طفل فطم

منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس بن
عيلان بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان

من سبال حاضر بن ماربأذ

ينون من دون سبيله العرما

وهذا البيت في قصيدته

* ويروي للناطقة الجمدي واسمه

قيس بن عبدالله أحد بني جدته

ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن

صهمة بن معاوية بن بكر بن

هوازن وهو حديث طويل منفي

من استقصائه ما ذكرت من

الاختصار * قال ابن اسحق وكان

ربيعة بن نصر ملك اليمن بين

أضفاف ملوك التبابعة فرأى

رؤياها لته وفتح بها فسلم يدع

كاهنا ولا ساحرا ولا عاتقا ولا مقبعا

من أهل مملكته إلا جمه إليه

فقال لهم اني قد رأيت رؤيا

هالتي وفتحت بها فاحسروني

بها وتأويلها قالوا له اقصصها

علينا تخبرك بتأويلها قال ان

أشبر تكلم بالطمث اني نحسبكم

عن تأويلها فانه لا يعرف تأويلها

الامن عرفها قبل ان أحسبها

فقال له رحل منهم فان كان الملك

يريد هذا فليبعث الى سطح وشق

فانه ليس أحدا علم منهم انها

يخبرانه بما سأل عنه واسم سطح

ربيع بن ربيعة بن مسعود بن

مازن بن ذئب بن عدي بن مازن

غسان وشق بن صعب بن يشكر

ابن وهب بن افرق بن قيس بن صيقر

ابن أغمار بن نزار وأغمار أبو بجيلة

ونختم (قال ابن هشام) وقالت

اليمن و بجيلة أغمار بن أراش بن

لحيان بن عمرو بن العوف بن ثابت

قال ابن اسحق فيمن البها فقم

الاقاويل وأمثالها من الجنائيات التي جناها المتكلمون على الشريعة ونسبوها البها وهي برئثة
منها وليس معهم أكثر من اشتراك الذوات في أمر عام وذلك لا يوجب تساويها في الحقيقة لأن
المختلفات قد تشترك في أمر عام مع اختلافها في صفاتها النفسية وما سوى الله تعالى بين ذات المسك
و ذات البول أبدأ ولا بين ذات الماء وذات النار أبدأ والتفاوت البين بين الامكنة الشريفة واضدادها
والذوات الفاضلة واضدادها أعظم من هذا التفاوت بكثير في ذات موسى عليه السلام وفرعون
من التفاوت أعظم مما بين المسك والريح وكذا التفاوت بين نفس الكعبة وبين بيت السلطان
أعظم من هذا التفاوت أيضا بكثير فكيف يجعل البقعتان سواء في الحقيقة والتفضيل باعتبار ما يقع
هناك من العبادات والأذكار والدعوات ولم نقصدا استيفاء الرد على هذا المذهب المرذول
و انما قصدنا تصويره والى اللبيب العادل العاقل التحاكم ولا يعبا لله وعباده بغيره شيا والله سبحانه
لا يخص شيا ولا يفضله ويرجيه الا لعني يقتضى تخصيصه وتفضيله نعم هو معطى ذلك المرجح
وواهبه فهو الذي خلقه ثم اختاره بعد خلقه وربك يخلق ما يشاء ويختار ومن هذا تفضيله بعض
الايام والشهور على بعض غيرها الايام عند الله يوم النحر وهو يوم الحج الأكبر في السن عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال أفضل الايام عند الله يوم النحر ثم يوم النحر وقيل يوم عرفة أفضل منه وهذا هو
المعروف عند أصحاب الشافعي قالوا انه يوم الحج الأكبر وصيامه يكفر سنتين وامن يوم يعتق الله فيه
الرقاب أكثر منه في يوم عرفة ولانه سبحانه يدنو فيه ثم يباهي ملائكته بأهل الموقف والصواب القول
الاول لان الحديث الدال على ذلك لا يعارضه شئ يقاومه والصواب ان يوم الحج الأكبر يوم النحر
لقوله تعالى وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر وثبت في الصحيحين ان أبا بكر وعلياً
رضي الله عنهما أذنا ذلك يوم النحر لا يوم عرفة وفي سنن أبي داود باصح اسناد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم الحج الأكبر يوم النحر وكذلك قال أبو هريرة وجماعة من الصحابة ويوم عرفة
مقدمة ليوم النحر بين يديه فان فيه يكون الوقوف والتضرع والتوبة والابتهال والاستقالة ثم يوم
النحر تكون الوفاة والزيارة ولهذا سمي طوافه طواف الزيارة لانهم قد طهروا من ذنوبهم يوم
عرفة ثم أذن لهم يوم النحر في زيارته والدخول عليه الى بيته ولهذا كان فيه ذبح القرابين وحلق الرؤس
ورمي الجمار ومعظم أفعال الحج وعلى يوم عرفة كالطهور والاعتسال بين يديه هذا اليوم وكذلك
تفضيل عشرين ليلة على غيره من الايام فان أيامه أفضل الايام عند الله وقد ثبت في صحيح البخاري عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام العمل الصالح فيها أحب
الى الله منه في هذه الايام العشر قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج
بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك شئ وهي الايام العشر التي أقسم الله بها في كتابه بقوله والفجر
وليلة عشر ولهذا يستحب فيها الاكثار من التكبير والتليل والتعميد كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم فاكثر واقمن من التكبير والتليل والتعميد ونسبها الى الايام كنسبة مواضع المناسك الى
سائر البقاع ومن ذلك تفضيل شهر رمضان على سائر الشهور وتفضيل عشرة الايام على سائر الليالي
وتفضيل ليلة القدر على ألف شهر فان قلت أي العشرين أفضل عشر ذي الحجة أو العشر الاخير من
رمضان وأي اللياليتين أفضل ليلة القدر أو ليلة الاسراء قلت أما السؤال الاول فالصواب فيه ان يقال
ليالي العشر الاخير من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة وأيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر
رمضان وهذا التفضيل يزول الاشياء ويدل عليه ان ليالي العشر من رمضان انما فضلت باعتبار ليلة
القدر وهي من الليالي وعشر ذي الحجة انما فضلت باعتبار أيامه اذ فيه يوم النحر ويوم عرفة ويوم
التروية وأما السؤال الثاني فقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية عن رجل قال ليلة الاسراء أفضل من
ليلة القدر وقال آخر بل ليلة القدر أفضل فاجاب المصيب فاجاب الحمد لله أما القائل بان ليلة الاسراء

ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال أراش بن عمرو بن لحيان بن العوف ودار بجيلة ونختم بحانية قال ابن اسحق فيمن البها فقم

حجة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض نهممة فأكلت منها كل ذات حجة فقال له الملك ما أحطأت منها شيئا يا سطج فاعضدك في تأويلها فقال أحلف بما بين الحرتين من حنس لتبطن أرضكم الخبش فليمكن ما بين أبيين الى حوش فقال له الملك وأبيك يا سطج ان هذا لنا الغناظ موجب فني هو كائن اني زما في هذا أم بعده قال لا بل بعده حين أكثر من ستمين أو سبعين عضين من السنين قال أيسدوم ذلك من ملكهم أم يقطع قال لا بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هار بين قال ومن يلى ذلك من قتلهم واخرهم قال بلبه ارم ذي زن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحد منهم باليمن قال أيسدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بلى ينقطع قال ومن يقطع قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلى قال ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون بسعد فيه الحسنون ويشق فيه المسيون قال أحق ما تخبرني قال نعم والشفق والنسق والفتق اذا اتسق انما أبأنتك له لحق ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطج وكتهم ما قال سطج لينظرا يتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت حجة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكثرت منها كل ذات

أفضل من ليلة القدر ان أراد به أن تكون الليلة التي أسرى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ونظائرهما من كل عام أفضل لامة محمد صلى الله عليه وسلم من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعاء فيها أفضل منه في ليلة القدر فهذا ما طبل بقله أحد من المسلمين وهو معلوم الفساد بالاطراد من دين الاسلام هذا اذا كانت ليلة الاسراء تعرف عينها فكيف ولم يتم دليل معلوم لاعلى شهرها ولا عشرها ولا على عينها بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة ليس فيها ما يقطع به ولا شرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن انها ليلة الاسراء بقيام ولا غيره بخلاف ليلة القدر فانه قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وفي الصحيحين عنه تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقد أخبر سبحانه انها خير من ألف شهر فانه أنزل فيها القرآن وان أراد ان الليلة المعينة التي أسرى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وحصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها من غير ان بشرع تخصيصها بقيام ولا عبادة فهذا صحيح وليس اذا أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فضيلة في مكان أو زمان يجب ان يكون ذلك الزمان والمكان أفضل من جميع الاسكنة والازمنة هذا اذا قدر انه هام دليل على ان انعام الله تعالى على نبيه ليلة الاسراء كان أعظم من انعامه عليه بائزال القرآن ليلة القدر وغير ذلك من النعم التي أتم عليه والكلام في مثل هذا يحتاج الى علم بحقائق الامور ومقادير النعم التي لا تعرف الا بالوحى ولا يجوز لاحد ان يتكلم فيها بلا علم ولا يعرف عن أحد من المسلمين انه جعل ليلة الاسراء فضيلة على غيرها لاسيما على ليلة القدر ولا كان الصحابة والتابعون لهم باحسان يقصدون تخصيص ليلة الاسراء باهر من الامور ولا يذكرونها ولهذا لا يعرف أي ليلة كانت وان كان الاسراء من أعظم فضائله صلى الله عليه وسلم ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان ولذلك المكان بعبادة شرعية بل غار حراء الذي ابتدئ فيه بنزول الوحي وكان يخراه قبل النبوة لم يقصده هو ولا أحد من أصحابه بعد النبوة مدة مقامة بمكة ولا خص اليوم الذي أنزل فيه الوحي بعبادة ولا غيره هاولا خص المكان الذي ابتدئ فيه بالوحى ولا الزمان بشئ ومن خص الامكنة والازمنة من عنده بعبادات لاجل هذا وأمثاله كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد ويوم التعميد وغير ذلك من أحواله وقد رأى عمر بن الخطاب جماعة يتبادرون مكابيا يصلون فيه فقال ما هذا قالوا ما كان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال آتريدون ان تخذوا آتار انبيائكم مساجداً غما هلك من كان قبلكم هذا فن أدركته فيه الصلاة فليصل والافليض وقد قال بعض الناس ان ليلة الاسراء في حق النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من ليلة القدر و ليلة القدر بالنسبة الى الامة أفضل من ليلة الاسراء فهذه الدلية في حق الامة أفضل لهم وليلة الاسراء في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل له فان قيل فأيها أفضل يوم الجمعة أو يوم عرفة فقدر وى ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطلع الشمس على يوم أفضل من يوم الجمعة وفيه أيضا حديث تميم بن أوس خيرة يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة قبيل وقد ذهب بعض العلماء الى تفضيل يوم الجمعة على يوم عرفة بحجج هذا الحديث وحتى القاضي أبو يعلى رواه عن أحد ان ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر والصواب ان يوم الجمعة أفضل أيام الاسبوع ويوم عرفة ويوم النحر أفضل أيام العام وكذلك ليلة القدر وليلة الجمعة ولهذا كان لوقف الجمعة يوم عرفة مزية على سائر الايام من وجوه متعددة أحدها اجتماع اليومين اللذين هما أفضل الايام الثاني انه اليوم الذي فيه ساعة بحقيقة الاجابة وأكثر الاقوال انها آخر ساعة بعد العصر وأهل الموقف كلهم اذ ذلك واقفون للدعاء والتضرع الثالث موافقته ليوم وقفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع ان فيه اجتماع الخلائق من أقطار الارض للخطبة وصلاة الجمعة ويوافق ذلك اجتماع أهل عرفة يوم عرفة فيحصل من اجتماع المسلمين في مساجدهم وموقفهم من

منها كل ذات جمجمة وقال شق وقعت بيذروضة وأمة فاكث منها كل ذات (١٣) نسمة فقال له الملك ما أنطأت يا شق منها شيئا

عندك في ذأويلها قال احلف بما
يسين الحرقين من انسان ليغزلن
أرضكم السودان فليغزلن علي
كل طفله البنان وأهلكن ما بين
أبين الى نجران فقال له الملك وأبيك
يا شق ان هذا النالغناظ موجب
فتي هو كاش في زمان أم بعده قال
لابعد زمان ثم يستنقد كم منهم
عظيم ذوشان ويذيقهم أشد
الهوان قال ومن هذا العظيم
الشان قال غلام ليس بدني ولا
مدن يخرج عليهم من بيت ذي
زن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع
قال بل ينقطع برسول مرسل
ياق بالحق والعدل بين أهل الدين
والفضل يكون الملك في قومه الى
يوم الفصل قال وما يوم الفصل
قال يوم تجزي فيه الولاة يدعي فيه
من السماء بدعوات يسمع منها
الاحياء والاموات ويجمع فيه
بين الناس للميقات يكون فيه
لمن اتقى الفوز والخيرات قال
أحق ما تقول قال اي ورب
السماء والارض وما بينهما من
رفع ونخفض ان ما أنبأ تكبه
امض يعني شكاً (٢) هذا بلغه جبر
وقال أبو عسر وامض أي باطل
فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قال
لجهر بنيه وأهل بيته الى العراق
بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من
ملوك فارس يقال له سابور بن نورا إذ
فاستنهم الخيرة فن بقية ولرب ربيعة
ابن نصر النعمان بن المنذر فهو في
نسب اليمن وغلهمم النعمان بن
المنذر بن النعمان بن المنذر بن
عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر
قوله يعني شكاً الخ في نسخة الإمض شك أو باطل أو شبهة

الدعاء والتضرع ما يحصل في يوم سواء الخامس ان يوم الجمعة يوم عيد ويوم عرفة يوم عيد لاهل
عرفة ولذلك كرم لمن يعرفه صوته وفي النساء عن أبي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عن صوم يوم عرفة بعرفة وفي اسناده نظر فان مهدي بن حرب الجوزي ليس بعروف ومداره
عليه ولكن ثبت في الصحيح من حديث أم الفضل ان ناسا تماروا عنددها يوم عرفة في صيام رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فاسلت اليه بقدر لعن وهو
واقف على بعيره بعرفة فشربه وقد اختلف في حكمة استحباب فطر يوم عرفة بعرفة فقالت طائفة
ليتمقوى على الدعاء وهذا قول الحربي وغيره وقال غيرهم منهم شيخ الاسلام ابن تيمية الحكمة فيه
انه عيد لاهل عرفة فلا يستحب صومه لهم قال والدليل عليه الحديث الذي في السنن عنه صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال يوم عرفة ويوم النحر وأيام منى عيدنا أهل الاسلام قال شيخنا وانما يكون يوم عرفة
عيدا في حق أهل عرفة لاجتماعهم فيه بخلاف أهل الامصار فانهم انما يجتمعون يوم النحر فكان هو
العيد في حقهم والمقصود انه اذا اتفق يوم عرفة يوم جمعة فقد اتفق عيدان معا السادس انه موافق
ليوم اكمال الله تعالى دينه لعباده المؤمنين وانعام نعمته عليهم كما ثبت في صحيح البخاري عن طارق بن
شهاب قال جاء به روى الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين آية تقرأ في كتابكم لو علينا معشر
اليهود نزلت ونعلم ذلك اليوم الذي نزلت فيه لا نخذناه عيدا قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم
وأنعمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فقال عمر بن الخطاب في لاي علم اليوم الذي نزلت فيه
والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفة يوم جمعة ونحن واقفون
معه بعرفة السابع انه موافق ليوم الجح الاكبر والموقف الاعظم يوم القيامة فان القيامة تقوم
يوم الجمعة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه
أدخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله خيرا
الا أعطاه اياه ولهذا أسرع الله سبحانه وتعالى لعباده يوما يجتمعون فيه فيذكرون المبدأ والمعاد والجنة
والنار واذا خرا لله تعالى لهذه الامة يوم الجمعة اذ فيه كان المبدأ وفيه المعاد ولهذا كان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يقرأ في فجره سورتي السجدة وهل أتى على الانسان لاشمألهما على ما كان وما يكون في
هذا اليوم من خلق آدم وذكر المبدأ والمعاد ودخول الجنة والنار فكان يذكر الامة في هذا اليوم
بما كان فيه وما يكون فهكذا يتذكر الانسان باعظم موافق الدنيا وهو يوم عرفة الموقف الاعظم
بين يدي الرب سبحانه في هذا اليوم بعينه ولا يتنصف حتى يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في
منازلهم الثامن ان الطاعة الواقعة من المسلمين يوم الجمعة وليله الجمعة أكثر منها في سائر الايام حتى ان
أكثر أهل النجور يحترمون يوم الجمعة وليلته ويرون ان من تجرأ فيه على معاصي الله عز وجل
عجل الله عقوبته ولم يمهله وهذا أمر قد استقر عندهم وعلومه بالتجارب وذلك لعظم اليوم وشرفه عند
الله واختيار الله سبحانه له من بين سائر الايام ولان بيان الوقفة فيه من رتبة على غيره التاسع انه موافق
ليوم المزيدي الجنة وهو اليوم الذي يجمع فيه أهل الجنة في اذ فجع ونسب لهم منابر من لؤلؤ
ومنابر من ذهب ومنابر من زبرجد وياقوت على كتبان المسك فينظرون وهم تبارك وتعالى
ويتجلى لهم فيرونه عيانا ويكون أسرع موافاة أعجلهم واحالي المسجد وأقربهم منه أقربهم من
الامام فاهل الجنة مشتاقون الى يوم المزيدي فيها ما ينالون فيه من الكرامة وهو يوم جمعة فاذا وافق
يوم عرفة كان له منزلة واختصاص وفضل ليس لغيره العاشر انه يدنو الرب تبارك وتعالى عشية
يوم عرفة من أهل الموقف ثم يباهيهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء أشهدكم اني قد غفرت لهم
ويحصل مع دنوهم منهم تبارك وتعالى ساعة الاجابة التي لا يرد فيها سائل الا يسأل خيرا فيقرون منه بدعائه
والتضرع اليه في تلك الساعة ويقربهم من تعالى نوعين من القرب أحدهما قرب الاجابة المحققة في

(٢) قوله يعني شكاً الخ في نسخة الإمض شك أو باطل أو شبهة

ملك اليمن وغزوه الى يثرب)
قال ابن اسحق فلما هلك ربيعة
ابن نصر وجع ملك اليمن كله الى
حسان بن تبيان أسعد أبي كرب
وتبيان أسعد تبع الاخرين
كالكبير بن زيد وزيد تبع
الاول بن عمرو ذى الاذعان بن
ارهة ذى المنار بن الريش قال
ابن هشام ويقال الراش قال
ابن اسحق ابن عدي بن صيفي بن
سبا الاصغر بن كعب كهف الظلم
ابن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس
ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس
ابن وائل بن الغوث بن قطن بن
عريب بن زهير بن أسد بن
الهميع بن العرجع والعرجع
جبر بن سبا الاكبر بن يعرب بن
يشجب بن قحطان (قال ابن
هشام) يشجب بن يعرب بن
قحطان قال ابن اسحق وتبيان
أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة
وساق الخبرين من يهود الى اليمن
وعمر البيت الحرام وكساه وكان
ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر
قال ابن هشام وهو الذي يقال له
ليث حظي من أبي كرب
ان يسد خبر دخله
قال ابن اسحق وكان قد جعل
طريقه حين أقبل من المشرق على
المدينة وكان قد مر بها في بدائه فلم
يهج أهلها ونظف بين أظهرهم
ابنائه فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع
لاخرايمها واستنصم أهلها وقطع
نخلها فسمع له هذا الحى من
الانصار ورثسهم عمرو بن طلحة
أخو بني النجار ثم أحد بني عمرو بن
مبذول واسم مبذول عامر بن
بالم بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن عامر

تلك الساعة والثاني قرينه الخاص من أهل عرفة ومباهاة بهم ملائكته فتستشعر قلوب أهل الايمان
هذه الامور فتزداد قوة الى قوتها وفرحوا وسروا وابتهجوا ورجعوا لفضل ربه وكرمه فهذه الوجوه
وغيرها فضلت وقفة يوم الجمعة على غيرها وأما استفاض على السنة العوام بانها تعدل ثنتين وسبعين
سنة فيا طلل لأصله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة والتابعين والله أعلم
(فصل) والمقصود ان الله سبحانه وتعالى اختار من كل جنس من أجناس المخلوقات أطيبه واختصه
لنفسه وارضاء دون غيره فانه تعالى طيب لا يجب الا الطيب ولا يقبل من العمل والكلام والصدقة
الا الطيب فالطيب من كل شيء هو مختاره تعالى وأما خلقه تعالى فعام للنوعين وهم ذابيع علم عنوان
سعادة العبد وسقاؤه فان الطيب لا يناسبه الا الطيب ولا يرضى الابيه ولا يسكن الا اليسه ولا يطعم
قلبه الا به فله من الكلام الطيب الذي لا يسمد الى الله تعالى الا هو وهو أشد شئ نفرة عن
الفحش في المقال والتفحش في اللسان البذي والكذب والغيبة والنميمة والبهت وقول الزور وكل
كلام نحيت وكذلك لا يألف من الاعمال الا طيبها وهي الاعمال التي اجتمعت على حسننها الفطر
السلية مع الشرائع النبوية وركتها العقول الصالحة فانفق على حسنها الشرع والعقل الفطرة
مثل أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ أو يؤثر مرضاته على هواه ويقبيل اليه بجهده وطاقته
ويحسن الى خلقه ما استطاع فيعمل بهم بما يحب أن يفعلوا به ويعاملهم بما يحب أن يعاملوا به ويدعهم
بما يحب أن يدعوه منه ويصنعهم بما ينصح به نفسه ويحكم لهم بما يحب أن يحكم له به ويحمل اذاهم
ولا يحملهم اذاهم ويكف عن اعراضهم ولا يقابلهم بما لا الوان عرضة واذار أي لهم حسنا اذا عه
واذار أي سيأ كنهه ويقيم اعداؤهم ما استطاع فيما لا يبطل شره ولا يناقض لله أمر او لانها ياوله
أيضاً من الاخلاق أطيبها وأزكاها كالحلم والوقار والسكينة والرحمة والصبر والوفاء وسهولة الجانب
ولين العريكة والصدق وسلامة الصدر من الغل والغش والحقد والحسد والتواضع وخفض
الجناح لاهل الايمان والعزّة والغلظة على أعداء الله وصيانة الوجه عن بذله وتذلل لغير الله والعفة
والشجاعة والسخاء والمروءة وكل خلق اتفقت على حسنه الشرائع والفطر والعقول وكذلك
لا يختار من المطاعم الا طيبها وهو الحلال الهني المرى الذي يغذي البدن والروح أحسن تعذية
مع سلامة العبد من تبعته وكذلك لا يختار من المناكح الا طيبها وأزكاها من الرائحة الا طيبها
وأزكاها ومن الاصحاب والعشراء الا الطيبين منهم فروح طيب وبدنه طيب وخلق طيب وعمله
طيب وكلامه طيب ومطعمه طيب ومشربه طيب وملبسه طيب ومنكحه طيب ومدخله طيب
ومخرجه طيب ومن قلبه طيب ومشواه كاه طيب فهذا ممن قال الله تعالى فيه الذين تتوفاهم الملائكة
طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ومن الذين يقول لهم خزنة الجنة سلام
عليكم طيبتم فادخلوها هاتلين وهذه الفاء تقتضى السبية أي بسبب طيبكم ادخلوها وقال تعالى
الطيبات الطيبين والطيبات والطيبات والطيبات والطيبات والطيبات وقد فسرت الآية
بان الكلمات الطيبات والنساء الطيبات والنساء الطيبات والنساء الطيبات والنساء الطيبات
الطيبات للنساء الطيبات والنساء الطيبات والنساء الطيبات والنساء الطيبات والنساء الطيبات
وتعالى جعل الطيب سجداً في الجنة وجعل الخبيث سجداً في النار فجعل الدور ثلاثاً داراً
أخلصت للطيبين وهي حرام على غير الطيبين وقد جعلت كل طيب وهي الجنة وداراً أخلصت
للخبيث والحيثات ولا يدخلها الا الخبيثون وهي النار وداراً امتزج فيها الطيب والخبيث ونخلط
بينهما وهي هذه الدار ولهذا وقع الابتلاء والجنة بسبب هذا الامتزاج والاختلاط وذلك بموجب
الحكمة الالهية فاذا كان يوم معاد الخليفة ميراث الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب وأهله في دار

عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج * قال ابن اسحق وقد كان رجل من بني هدي بن النجار يقال له أجرد اعلى رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله وذلك انه وجده في عذقه له يجده فضربه بمنجبه فقتله وقال انما النمران ابره فزاد ذلك تبع احقنا عليهم قال فاقتلوا فترجم الانصار انهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا لكرام فيينا تبع على ذلك من قتالهم اذ جاءه حبران من احبارهم ودمس بن قريظة وقريظة والنضير والنعام وعمرو وهو دهل بنو الخزرج بن الصريح ابن التومان بن السبط بن اليسع ابن سعد بن لاوي بن خضير بن النعام بن نخوم بن عازر بن عزري ابن هرون بن عمران بن يصر بن قاهن بن لاوي بن يعقوب وهو اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهم عالمان واسخاف في العلم حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقال له اهلها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الامام بدحيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقلا هي مهاجرني يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكسون داره وقراره فتاهي عن ذلك ورأى ان لهم علما واهجبه ما سمع منهم ما صرف عن المدينة واتبعهم على دينهم ما قال خالد ابن عبد العزيز بن غزيرة بن عمرو

على حدة لا يخاطبهم غيرهم وجعل الخبيث وأهله في دار على حدة لا يخاطبهم غيرهم فعاد الامر الى دار بن فقط الجنة وهي دار الطيبين والنار وهي دار الخبيثين وأنشأ الله تعالى من أعمال الفريقين ثوابهم وعقابهم فجعل طيبات أقوال هؤلاء وأعمالهم وأخلاقهم هي عين نعمهم واثابهم أنشأ لهم منها كل أسباب النعيم والسرور وجعل خبيثات أقوال الآخريين وأعمالهم وأخلاقهم هي عين عذابهم وآلامهم فأنشأ لهم منها أعظم أسباب العقاب والآلام حكمة بالغة وعزة باهرة قاهرة ليرى عباده كالرؤيتة وكال حكمة وعلمه وعدله ورحمته وليعلم أعداؤه انهم كانوا هم المقترين الكذابين لارسله البررة الصادقون قال الله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من موت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين والمقصود ان الله سبحانه جعل السعادة والشقاوة عنوانا يعرفان به السعيد الطيب لا يليق به الاطيب ولا يأتي الا طيبا ولا يصدر منه الا طيب ولا يلبس الا طيبا والشقي الخبيث لا يليق به الا خبيث ولا يأتي الا خبيثا ولا يصدر منه الا خبيث فالخبيث يتغير من قلبه الخبيث على لسانه وجوارحه والطيب يتغير من قلبه الطيب على لسانه وجوارحه وقد يكون في الشخص مادان فاهم ما يغلب عليه كان من أهلها فان أراد الله به خيرا طهره الله من المادة الخبيثة قبل الموافاة في واه يوم القيامة مطهرا فلا يحتاج الى تطهيره بالنار فيطهره منها ما يوقسه له من التوبة النصوح والحسنات المساحية والمصائب المكفرة حتى ياتي الله وما عليه خطيئة ويمسك عن الآخرواد التطهير فيلقاه يوم القيامة بمادة خبيثة ومادة طيبة وحكمة ته تعالى تاتي ان يجاوره احد في داره بخباثة فيدخله النار طهرا له وتصفية وسبكا فاذا خلصت سبيكة امانه من الخبيث صلح حينئذ الجواره ومساكنة الطيبين من عباده واقامة هذا النوع من الناس في النار على حسب سرعة ذوال تلك الخباثت منهم وبطها فامرهمز والاو تطهيرا أمرهم خروجا وابطوهم ابطوهم خروجا جزاء وفاقا وما ربك بظالم للعبيد ولما كان المشرك خبيث العنصر خبيث الذات لم تطهر النار خبيثه بل لو خرج منها العاد خبيثا كما كان الكلب اذا دخل البصر ثم خرج منه فلذلك حرم الله تعالى على المشرك الجنة ولما كان المؤمن الطيب المطيب من الخباثت كانت النار حراما عليه اذ ليس فيه ما يقتضى تطهيرها فسبحان من بهرت حكمته العقول والالباب وشهدت فطرة عباده وعقولهم بانه أحكم الحاكمين ورب العالمين لا اله الا هو

(فصل) ومن ههنا علم اضطرار العباد فوفى كل ضرورة الى معرفة الرسول وما جاء به وتصديقه فيما أخبر به وطاعته فيما أمر فانه لا سبيل الى السعادة والفلاح لافي الدنيا ولا في الآخرة الا على أيدي الرسل ولا سبيل الى معرفة الطيب والخبيث على التمهيل الامن جهتهم ولا ينال رضا الله البتة الا على أيديهم فالطيب من الاعمال والاقوال والاخلاق ليس الا هديهم وما جاؤا به فهم الميران الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الاقوال والاخلاق والاعمال ويمتاعهم بتمير أهل الهدى من أهل الضلال فالضرورة اليهم أعظم من ضرورة البدن الى روحه والعين الى نورها والروح الى حياتها فاي ضرورة وحاجة فرضت ضرورة العبد وحاجته الى الرسل فوقها بكثير وما طنت بن اذا غاب عنك هديه وما جاء به طريقة عين فسد قلبك وصار كالحوت اذا فارق الماء ووضع في القفلة لغال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسول كهذه الحال بل أعظم ولكن لا يحس بهذا القلب حتى وما الجرح بيت ايلام * واذا كان سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على كل من نصح نفسه وأحب نجاتها وسعادتها ان يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين به ويدخل به في عداد اتباعه وشيعته وجزبه والناس في هذا بين مستقل ومستكثر ومحروم والمفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار يقض بعمرو بن طلحة * أم قضي من لذة وطره

أم ذكرت الشياطين وما

فاسلا عمران أو أسدا

اذنقت عدو مع الزهره

فيلق فيها أبو كرب

سمع أبدأتها ذفره

ثم قالوا من تؤم بها

ابن عوف أم النجره

بل يفي التجاران لنا

فبهم قتلى وان ترة

فتلقتم مسابقة

مدها كالغبية النثره

فبهم عمرو بن طلحة

لى الاله قومه عمره

سيد سام الملوكة ومن

رام عمر الا يكن قدره

وهذا الحى من الانصار يزعمون

انه انما كان حنق تبع على هذا

الحى من جهود الذين كانوا بين

أطهر ههم وانما أراد هلاكهم

فمنعهم منه حتى انصرف عنهم

ولذلك قال في شعره

حنقا على سبطين حلايتي

أولى لهم بعقاب يوم مضى

(قال ابن هشام) الشعر الذى فيه

هذا البيت مصنوع فذلك الذى

منعنا من اتيانه * قال ابن اسحق

وكان تبع وقومه أصحاب أوثان

يعبدون ثم اتوجه الى مكة وهى

طريقه الى اليمن حتى اذا كان

بين عسفان واهج أتاه نصر من هذيل

ابن مدركة بن الياس بن مضر بن

نزار بن معد فقالوا له أيها الملك

الآن لك على بيت مال دائر أغفلته

المملوك قبلك فيسه للؤلؤ

والزبرجد والياقوت والذهب

والفضة قال بلى قالوا بيت بكمة

بعبده أهله ويصلون عنده وانما

أراد الهدايون هلاكه بذلك لما

تزوجوا من هلاكه من أراد من الملوكة

ويؤجعه فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الجبرين فسألهما عن ذلك فقالا

باسحق

(فصل) وهذه كلمات يسيرة لا يستغنى عن معرفتها من له أدنى همه الى معرفة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيرته وهدية اقتضاها الخاطر المكدود على عمره وبجره مع البضاعة المزجاة التى لا تنفخ له أبواب السدد ولا يتنافس فيها المتنافسون مع تعليقهما في حال السغر لا الاقامة والقلب بكل وادمنه شعبة والهمة قد تفرقت شذرمذرو والكتاب مفقود ومن يفتح باب العلم لمذاكرته معدوم غير موجود فعود العلم النافع الكفيل بالسعادة قد أصبح ذأوبا وربعه قد أوحش من أهله وعادته منهم خالبا فلسان العالم قد ملئ بالغلول مضاربة لغلبة الجاهلين وعادت موارد شفاءه وهى معاطبه لكثرة الخرفين والخرفين فليس له معول الاعلى الصبر الجليل وماله ناصر ولا معين الا الله وحده وهو حسبنان ونم الوكيل

(فصل) فى نسبة صلى الله عليه وسلم وهو خير أهل الارض نسبا على الاطلاق فلنسبه من الشرف أعلى ذروة وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوه اذ ذاك أبو سفيان بين يدي مالك الروم فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الافخاذ فذمه فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى ههنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين ولا اختلاف فيه البتة و فوق عدنان مختلف فيه ولا خلاف بينهم ان عدنان من ولد اسمعيل عليه السلام واسمعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم وأما القول بأنه اسحق فباطل باكثر من عشرين وجهها سمعت شيخ الاسلام ابن قيمه قدس الله روحه يقول هذا القول انما هو متلق عن أهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم فان فيه ان الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيدده ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين ان اسمعيل هو بكر اواده والذي غر أصحاب هذا القول ان فى التوراة التى بأيديهم اذ ذبح ابنك اسحق قال وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها تناقض قوله اذ ذبح بكره ووحيدك ولكن اليهود حسدت بنى اسمعيل على هذا الشرف وأحبوا أن يكون لهم وان يسوقوه اليهم ويحتارونه دون العرب ويابى الله الآن يجعل فضله لاهله وكفى بسوء ع أن يقال ان الذبيح اسحق والله تعالى قد بشر أم اسحق به وبابنه يعقوب فقال تعالى عن الملائكة انهم قالوا ابراهيم ما أتوه بالبشرى لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسمعق ومن وراء اسحق يعقوب فجعل ان يبشرها بأنه يكون له ولد ثم يأمر بذبحه ولا ريب ان يعقوب داخل فى البشارة فتناول البشارة لاسحق ويعقوب فى اللفظ واحد وهذا ظاهر الكلام وسياقه فان قيل او كان الامر كذا كرتوه لكان يعقوب يحمر وراعطفا على اسحق فكانت القراءة ومن وراء اسحق يعقوب أى ويعقوب من وراء اسحق قيل لا يمنع الرفع أن يكون يعقوب مبشرا به لان البشارة قول مخصوص وهى أول خبر صادق وقوله تعالى ومن وراء اسحق يعقوب جملة متضمنة لهذه القيود فتكون بشارة بل حقيقة البشارة هى الجملة الخبرية ولما كانت البشارة قولاً كان موضع هذه الجملة نصبا على الحكاية بالقول كان المعنى وقلنا لها من وراء اسحق يعقوب والقائل اذا قال بشرت فلانا بقدم أخيه وثقله فى أثره لم يعقل منه الا بشارة بالامر من جميعها هذا مما لا يسترىب ذوقهم فيه البتة ثم يضعف الجبر أمر آخر وهو ضعف قولك مررت بزيد ومن بعده عمر ولان العاضف يقوم مقام حرف الجر فلا يفصل بينه وبين الجرور وكلا يفصل بين حرف الجزاء والجرور ويدل عليه أيضا ان الله سبحانه لما ذكر قصة ابراهيم وابنه الذبيح فى سورة الصافات قال فلما أسلمنا وتله للبحمين ونادىناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلا المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الاخرة من سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انهم من عبادنا المؤمنين ثم قال تعالى وبشرناه

باسحق نبيامن الصالحين فهذه بشارته من الله تعالى له شكر اعلى صبره على ما أمر به وهذا ظاهر جدا في ان المبشر به غير الاول بل هو كالنص فيه فان قيل فالبشارة الثانية وقعت على نبوته أي لما صبر الاب على ما أمر به وأسلم الوالد امر الله جازاه الله على ذلك بان أعطاه النبوة قيل البشارة وقعت على المجموع على ذاته ووجوده وان يكون نبيا ولهذا نصب نبيا على الحال المقدر أي مقدر النبوة فلا يمكن انزعاج البشارة أن تقع على الاصل ثم تخص بالحال التابعة الجارية بتجري الفضلة هذا محال من الكلام بل اذا وقعت البشارة على نبوته فوق وقوعها على وجوده أولى وأحرى وأيضا فلا ريب ان الذبيح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة وروى الجارية كبرا لسان اسمعيل وأمه واقامة لذكر الله ومعلوم ان اسمعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون اسحق وأمه ولهذا اتصل مكان الذبيح وزمانه بالبيت الحرام الذي اشترك في بنائه ابراهيم واسمعيل وكان النحر بمكة من تمام حج البيت الذي كان على يد ابراهيم وابنه اسمعيل زمانا ومكانا ولو كان الذبيح بالشام كما زعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم لسكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة وأيضا فان الله سبحانه سمي الذبيح حلما لانه لا أحلم ممن أسلم نفسه للذبيح طاعة لربه ولما ذكر اسحق سميا عليهما فقال تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا لاما قال سلام قوم منكرون الى أن قال قالوا لا تخف و بشروا به بسلام عليهم وهذا اسحق بلار يب لانه من امراته وهي الميصرية به وأما اسمعيل فمن السرية وأيضا فانهم ما بشر ابيه على الكبر والياس من الولد وهذا بخلاف اسمعيل فانه ولد قبيل ذلك وأيضا فان الله سبحانه أجرى العادة البشرية ان بكر الاولاد أحب الى الوالدين ممن بعده و ابراهيم عليه السلام لما سأل ربه الولد ووجهه له تعلقت شعبة من قلبه بحبته والله تعالى قد اتخذ خديرا وخلة من نصب يقتضى توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشارك بينه وبين غيره فيها فلما اتخذ الولد شعبة من قلب الوالدين غير الخلة تنزعهما من قلب الخليل فامر به بذبح المحبوب فلما أقدم على ذبحه و كان محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خاصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبيح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس فيه فقد حصل المقصود فنسخ الامر وفدى الذبيح وصدق الخليل الر ويا وحصل مراد الرب ومعلوم أن هذا الامتحان والاختبار انما حصل عند أول مولود ولم يكن ليحصل في المولود الا نحر دون الاول بل لم يحصل عند المولود الا نحر من مزاجه الخلة ما يقتضى الامر بذبحه وهذا في غاية الظهور وأيضا فان سارة امرأة الخليل صلت الله عليه وسلم غارث من هاجر وابنها أشد العيرة فانها كانت جارية فلما ولدت اسمعيل وأجسه أبوه اشتدت غير سارة فامر الله سبحانه أن يبعدها هاجر وابنها ويسكنها في أرض مكة ليمر عن سارة حوارة العيرة وهذا من رحته ورأفته فكيف يأمره سبحانه بعد هذا أن يذبح ابنها ويدع ابن الجارية بحاله هذا مع رحمة الله لها وابعاد الضرر عنها وجبره لها فكيف يأمر بعد هذا بذبح ابنها دون ابن الجارية بل حكمته البالغة اقتضت أن يأمر بذبح ولد السرية حينئذ رقى قلب الست على ولدها وتبدل قسوة العيرة رجة و يظهر لها ركة هذه الجارية ولدها وان الله لا يضيع بيتا هذه وابنها منهم ويرى عباده جبره بعد الكسر ولطفه بعد الشدة وان عاقبة صبرهاجر وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم الى ذبح الوالدة التي ما آلت اليه من جعل آثارها ومواطي أفداهما مناسك لعباده المؤمنين ومتعبدان لهم الى يوم القيامة وهذه سنته تعالى فمن يدر فعه من خلقه ان يمن عليه بعد استضعافه وذله وانكساره قال تعالى وزيد ان ممن على الذين استضعفوا في الارض وتعلمهم أمة وتعلمهم الوارثين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

من معك جميعا قال فاذا تأمر اني أن أصنع اذا أنا قدمت عليك فلا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوفه وتعضمه وتكرمه وتحاقق رأسك عنده وتذل له حتى تخرج من عنده قال فاستمعكما انتم من ذلك قال أما والله انه لبيت آيينا ابراهيم وابنه لكما أخبرناك ولكن أهله حادوا آييننا وبينه بالأوزان التي نصبوها حوله وبالنساء التي بهر يقون عنده وهم نجس أهل شرك أو كما قاله عرف فصهما وصدق حديثهما فقرب النحر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاق بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيها يدكرون بنحرها للناس ويطعم أهلها ويسقونهم العسل وأرى في المنام ان يكسو البيت فكساه (١) انكسفت أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافرت أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاءم والوسائل وكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وأن لا يقر به وما ولا ميتة ولا ميلانا وهي الحائض وجعل له بابا ومفتاحا فقالت سبيعة بنت الاجب ابن زينة بن جذيمة بن عوف بن نصر ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن

(١) قوله انكسفت هي الحصر والمعافرت ثياب عملها معافرت والوسائل البرود الحسان البمانية والملاءم الملاحف والمخاض خرق الحياض

فهر بن مالك بن النضر بن كنانة لابن لهامنه يقال له خالد تعظم عليه حرمه مكة وتمناه عن النبي فيها ونذ كر تبعا وتذلل لها وما صنع بها
أبني لا تظلم بحكمة لا الصغير ولا الكبير (١٨) واحفظ حماره ابني ولا يغرنك القروور أبني من يظلم بحكمة يلق أطراف الشرور

أبني يضرب وجهه

ويبلغ تحديه السعير

أبني قد جربتها

فوجدت ظالمها يبور

الله آمنها وما

بنيت بعرضها قصور

والله آمن طيرها

والعصم تأمن في ثبير

ولقد غزاها تبسح

فكسا بنيتها (١) الحبير

واذل ربي ملكه

فيها فاق في بالندور

عشى اليها حافيا

بفتاتها القابيعر

ويظل بطم أهلها

لحم المهارى والجزور

يسقيم العسل المص

سقى والريحض من الشعير

والفيل أهلك جبينه

يرمون فيها بالصخور

والملك في أقصى البلا

دوفى الاعاجم (٢) والتطير

فاسمع اذا حدثت وفاة

هم كئيب عاقبة الامور

(قال ابن هشام) يوقف على

فوافيها لتعسرب ثم خرج منها

متوجه الى اليمن عن مع من

جنوده وبالخيرين حتى اذا دخل

اليمن دعا قومه الى الدخول فيما

دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه

الى النار التي كانت باليمن * قال

ابن اسحق حدثني أبو مالك بن

ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال

سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن

عبيد الله يحدث ان تبعا لمسا دنا من

اليمن ليدخلها حالت حير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا

عاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم

نقد

(١) في نسخة الحرير بدل الحبير

(٢) في نسخة والجزير

والله ذو الفضل العظيم وترجع الى المقصود من سيرته صلى الله عليه وسلم وهدية وأخلاقه
ولا خلاف انه ولد صلى الله عليه وسلم بحوق مكة وأن مولده كان عام الفيل وكان أمر الفيل مقدمة
قدمها الله لنبيه وبيته والافاحباب الميل كانوا نصارى أهل الكتاب وكان دينهم نحسيرا من دين أهل
مكة اذ ذالك لانهم كانوا عبادا وان ان فصرهم الله على أهل الكتاب نصر الا صنع للبشر فيسه ارهاصا
وتقدمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي خرج من مكة وتعظيم البيت الحرام واختلاف وفاة أبيه
عبد الله هل توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم هل أو توفي بعد ولادته على قولين أحدهما أنه توفي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم هل والثاني أنه توفي بعد ولادته بسبعة أشهر ولا خلاف ان أمه ماتت
بين مكة والمدينة بالانواء منصرفها من المدينة من زيارة أخواله ولم يستكمل اذ ذالك سبع سنين وكفله
جدده عبد المطلب وتوفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثمان سنين وقيل ست وقيل عشر ثم كفله
عمه أبو طالب واستمرت كفالته فلما بلغ ثنتي عشرة سنة خرج به عمه الى الشام وقيل كانت سنه تسع
سنين وفي هذه الطرجة وآء بحيرا الراهب وأمر عمه ان لا يقدمه الى الشام خوفا عليه من اليهود
فبعثه مع بعض غلمانة الى المدينة ووقع في كتاب الترمذي وغيره أنه بعث معه بلالا وهو من
الغلط الواضح فان بلالا اذ ذالك لعلمه لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع أبي بكر وذكر
اليزاري في مسنده هذا الحديث ولم يقل وأرسل مع عمه بلالا ولكن قال رجلا فلما بلغ خمس وعشرين
سنة خرج الى الشام في تجارة فوصل الى بصرى ثم رجع فنزح عقبه رجوعه خديجة بنت خويلد
وقيل تزوجها وله ثلاثون سنة وقيل احدى وعشرون وسنها أر بعون وهي أول امرأة تزوجها
وأول امرأة ماتت من نساءه ولم ينكح عليها غيرها وأمره جبريل أن يقرئ عليها السلام من ربه ما
ثم حجب الله اليه الخلو والتعبير به وكان يخلو بغار حواء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد ويغضت اليه
الايوان ودين قومه فلم يكن شئ أبغض اليه من ذلك فلما اكمل له أر بعون أشرقت عليه أنوار النبوة
وأكرمه الله تعالى برسالته وبعثه الى خلقه واختصه بكرامته وجعله أمينة بينه وبين عباده ولا
خلاف ان مبعثه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين واختلاف في شهر المبعث فقيل لثمان مضمين من
ربيع الاول سنة احدى وأربعين من عام الفيل هذا قول الاكثرين وقيل بل كان ذلك في رمضان
واحتم هو لاه بقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قالوا أول ما كرمه الله تعالى بنبوته أنزل
عليه القرآن والى هذا ذهب جماعة منهم يحيى الصرصري حيث يقول في نوته وأنت عليه أر بعون
فاشرقت * شمس النبوة منه في رمضان والاولون قالوا انما كان أنزل القرآن في رمضان جهة واحدة
في ليلة القدر الى بيت العزرة ثم أنزل منجما بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة وقالت طائفة أنزل فيه
القرآن أي في سأنه وتعظيمه وفرض صومه وقيل كان ابتداء المبعث في شهر رجب وكمل الله له من
مراتب الوحي مراتب عديدة (احداها) الرؤيا الصادقة وكانت مبدأ وحبه صلى الله عليه وسلم
وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح (الثانية) ما كان يلقى فيه الملك في روعه وقلبه من
غير ان يراه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجلا في الطلب ولا يحملكم استنباء الرزق على أن تطلبوه بمعصية
الله فان ما عند الله لا ينال الا بطاعته (الثالثة) أنه صلى الله عليه وسلم كان يمثل له الملك رجلا
فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له وفي هذه المرتبة كان يراه المعصية لحيانا (الرابعة) أنه كان يأتيه
في مثل صلصلة الجرس وكان أشده عليه فيلبس به الملك حتى ان جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد
البرد وحتى ان راحته لتبر لثبه الى الارض اذا كان راكبا واقد جاءه الوحي مرة كذلك ونفذ على

نقد

عاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم

(٢) في نسخة والجزير

(١) في نسخة الحرير بدل الحبير

فقالوا لها سمنا الى النار قال نعم قالو كانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم تخرج قومه باوثانهم وما يتقربون به في دينهم ونخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها (١٩) حتى تعدوا النار عند حجر جهنم الذي تخرج منه نيران النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهاجوا بها فذمهم من حضرهم من الناس وأمرهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حبر ونخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما ثم نضرهما فاصفقت عند ذلك حبر على دينه في هنالك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن * قال ابن اسحق وقد حدثني محمد بن

الحبرين ومن خرج من حبر انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال من حبر باوثانهم ليردوها فدفنت منهم لتأكلهم فادوا عنها ولم يستطيعوا ردها ودنا منها الخبران بعد ذلك وجعلنا لوان التوراة وتكس عنهما حتى رداها الى حجر جهنم الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حبر على دينهما والله أعلم أي ذلك كان * قال ابن اسحق وكان رثام بيتا لهم يعظمونه ويضرون عندهم ويكلمون منه إذ كانوا على شركهم فقال الخبران اتبع انما هو شيطان يفتنهم بذلك ففصل بيننا وبينه قال فشا نكابه فاستخرج منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا أسود فذبحناه ثم هدمنا ذلك البيت فبقية ايام اليوم كما ذكر لي بها آثار السماء التي كانت تهراق عليه فلما ملك انسه حسان بن تيمان (١) أسعد أي كبر سار باهل اليمن يريد أن يطأهم أرض العرب وأرض كرهت حبر وقبائل اليمن المسيء

تغزير يد بن ثات فتثقلت عليه حتى كادت تموتها (الخامسة) أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها فيوحى اليه ما شاء الله أن يوحى وهذا وقع له مر قين كما ذكر الله ذلك في سورة النجم (السادسة) ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها (السابعة) كلام الله له منه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى بن عمران وهذه المرتبة هي بابتة لموسى قطعاً بنص القرآن وثبوتهما النبي صلى الله عليه وسلم هو في حديث الاسراء وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كما حاسن غير حجاب وهذا على مذهب من يقول انه صلى الله عليه وسلم رأى به تبارك وتعالى وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن عبد الدار بن ابي جراح الصحابة

(فصل في ختنه صلى الله عليه وسلم) وقد اختلف فيه على ثلاثة أقوال (أحدها) أنه ولد مختونا مسرورا وروى في ذلك حديث لا يصح ذكره أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات وليس فيه حديث ثابت وليس هذا من خواصه فان كثير من الناس يولد مختونا وقال الميموني قلت لابي عبد الله مسألة سئلت عنها حنانيا حتى صييا فلم يستقص قال اذا كان الختان جاوز نصف الحشفة الى فوق فلا يعيد لان الحشفة تغلظ وكما غلظت ارتفع الختان فاما اذا كان الختان دون النصف فكنت أرى ان يعيد قلت فان الاعادة شديدة جدا وقد يخاف عليه من الاعادة فقال لا أدري ثم قال لي فان ههنا رجلا ولده ابن مختون فاعثم لذلك فجماشديدا فقلت له اذا كان الله قد كمال المؤنة في الختان بهذا انتهى وحدثني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي المحدث بيت المقدس انه ولد كذلك وأن أهله لم يختموه والناس يقولون ان ولد كذلك ختنه القمر وهذا من خرافاتهم (القول الثاني) أنه ختن صلى الله عليه وسلم يوم شق قلبه الملائكة عند ظمرة حلبة (القول الثالث) ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه وصنع له مادية وسماه محمدا قال أبو عمرو بن عبد البر وفي هذا الباب حديث مسند عمر بن الخطاب عن أبي العباس السري حدثني محمد بن أحمد حدثنا محمد بن عيسى حدثنا يحيى بن أيوب العلاف حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني حدثنا الوليد بن مسلم عن شعيب عن عطاء بن راسان عن ابن عمر عن ابن عباس أن عبد المطلب ختن النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه وجعل له مادية وسماه محمدا صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن أيوب طلبت هذا الحديث فلم أجده عند أحد من أهل الحديث من لقبته الاعناد بن أبي السري وقد وقعت هذه المسئلة بين رجلين فاضلين من أجددهما صنعاني أنه ولد مختونا واجلب فيه من الاحاديث التي لا تطام لها ولا زمام وهو كمال الدين ابن طلحة فنقضه عليه كمال الدين ابن العديم وبين فيه أنه ختن على عادة العرب وكان عموم هذه السنة للعرب قاطبة معنيان نقل معين فيها والله أعلم

(فصل في أمهاته صلى الله عليه وسلم) اللاتي أرضعنه فهن ثوبية بمولادة أبي لهب أرضعته أياها وأرضعت معها أباسمة عبد الله بن عبد الأشد المخزومي بلبن ابنها مسروح وأرضعت معها عمه حنيفة بن عبد المطلب واختلف في اسمها قاله أعلم ثم أرضعته حلبة السعدية بلبن ابنها عبد الله أخي أنيسة وجدامة وهي الشيماء اولاد الحرب بن عبد العري بن ربيعة السعدية واختلف في اسلام أبو به من الرضاعة قاله أعلم وأرضعت معها ابن عمه أباسم بن الحارث بن عبد المطلب وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلم عام الفتح وحسن اسلامه وكان عمه حنيفة مسترضعا في بني سعد بن بكر فأرضعت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند أمه حلبة فكان حنيفة رضيح رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهين من جهة ثوبية ومن جهة السعدية

الاعاجم حتى اذا كانوا ببعض أرض العراق (قال ابن هشام) بالبحرين في بلاد كركلي بعض أهل العلم كرهت حبر وقبائل اليمن المسيء (١) ملك ابنه حسان وقتل عمر وأخيه له

وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم فكلموا أخاه يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقالوا له اقتل أخاك حسان وغدا نكحك عينا وارجع بنا إلى بلادنا فاجابهم فاجتمعوا على ذلك الاذرعين (٢٠) الحيرى فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذورعين

الامن بشرى سهرانوم

سعيد من بيت قريتين

فاما حير غدرت وناث

فعدرة الاله الذي رعين

ثم كتبها في رقعة ونخم عليها ثم

أقبحها عمرا فقال له منع لي هذا

الكتاب عندك ففعل ثم قتل عمرو

أخاه حسان ورجع عن معه إلى

اليمين فقال رجل من حير

لا عينا الذي رأى مثل حسا

ن قتيل في سالف الاحقاب

قتله مقال خشية الجيد

س غداة قالو الباب لباب

ميتكم خيرنا وحي

كرب علينا وكلكم أرباب

* قال ابن اسحق وقوله لباب لباب

لاباس لاباس بلغة حير (قال ابن

هشام) وروي ليا ليا ليا * قال

ابن اسحق فلما نزل عمرو بن تبان

اليمين منع منه النوم وسلط عليه

السهر فلما جهده ذلك سأل الاطباء

(١) والحرا من الكهان

والعرافين عما به فقال له قائل منهم

انه والله ما قتل رجل قط أخاه أو

ذارحه بغيره على مثل ما قتلت أخاك

عليه الاذهب نومه وسلط عليه

السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل

كل من أمره بقتل أخيه حسان

من اشرف اليمن حتى خلص إلى

ذير عين فقال له ذورعين ان لي

عندك براءة فقال وما هي قال

الكتاب الذي دفعت اليك فانخرجه

فاذا فيه البيتان فتركه وراى انه

قد نصح وهالك عمر وفرج أمر حير

عند ذلك وتفرقوا فوثب عليهم

رجل من حير لم يكن من بيوت المملكة يقال له تلخبة بنوف ذو شنان فقتل خيارهم وبعث بيوت أهل المملكة

(١) قوله الحرا أي الذين ينظرون في الاعضاء يتكهنون اه

(فصل في حواضنه صلى الله عليه وسلم) انهن أمه آمنة بنت زهبة بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

* ومنهن ثوبة وحليمة والشيبان بنتا وهى أخته من الرضاة كانت تحضنه مع أمها وهى التى قدمت

عليه فى وفد هوازن فبسط لهارداءه واجلسها عليه رعاية لحقها ومنهن الفاضلة الجليلة أم أيمن بركة

الحبشية وكان ورثها من أبيه وكانت دايتة وزوجها من حبه زيد بن حارثة فولدت له اسامة وهى

التي دشعل عليها أبو بكر وعمر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وهى تبكى فقالا لأم أيمن ما يبكيك فما

عند الله يرسله قال انى لا علم أن ما عند الله خير لرسوله وانما أبى لا تقطع خبر السماء فحيتهما

على البكاء فبكيها

(فصل في مبعثه صلى الله عليه وسلم وأول ما نزل عليه) بعثه الله على رأس أربعين وهى رأس

السهيل قيل ولها تبعث الرسل وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاثة وثلاثون سنة فهذا

لا يعرف له أثر متصل بحب المصير اليه وأول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر النبوة

الروايات كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح قيل وكان ذلك ستة أشهر ومدة النبوة ثلاثة

وعشرون سنة فهذه الروايات من ستة وأربعين جزءا والله أعلم ثم أكرمته الله تعالى بالنبوة فخاه

الملك وهو يغار حواء وكان يحب الخلوة فيه فأول ما نزل عليه اقرأ باسم ربك الذى خلق هذا قول

عائشة والجمهور وقال جابر أول ما نزل عليه يا أيها المدثر والصحح قول عائشة تلوجوه (أحدها) أن

قوله ما أنا بقارى صريح فى أنه لم يقرأ قبل ذلك شيئا (الثانى) الأمر بالقراءة فى الترتيب قبل الأمر

بالانذار فإنه اذا قرأ فى نفسه أنذر ما قرأه فامرته بالقراءة أولا ثم بالانذار ما قرأه نانيا (الثالث) أن

حديث جابر وقوله أول ما نزل من القرآن يا أيها المدثر قول جابر وعائشة اخبرت عن خبره صلى الله

عليه وسلم عن نفسه بذلك (الرابع) أن حديث جابر الذى احتج به صريح فى أنه قد تقدم نزول الملك

عليه أولا قبل نزول يا أيها المدثر فإنه قال فرفعت رأسى فاذا الملك الذى جاء فى براء فرجعت إلى أهلى

فقلت نزولنى دنرونى فانزل الله يا أيها المدثر وقد أخبر أن الملك الذى جاء بهجاءه أنزل عليه اقرأ باسم

ربك الذى خلق فدل حديث جابر على تأخر نزول يا أيها المدثر والحجة فى روايته لا فى آية والله أعلم

(فصل فى ترتيب الدعوة ولها مراتب) (المرتبة الاولى) النبوة (الثانية) الانذار عشيرته

الاقربين (الثالثة) انذار قومه (الرابعة) انذار قومه ما أتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة

(الخامسة) انذار جميع من بلغته دعوته من الجن والانس الى آخر الدهر

(فصل وأقام صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك ثلاث سنين يدعو الى الله سبحانه مستخفيا ثم نزل عليه

فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فاعلن صلى الله عليه وسلم بالبعثة وجاهر قومه بالعداوة

واشتد الاذى عليه وعلى المسلمين حتى أذن لهم بالهجرة بين

(فصل فى أسمائه صلى الله عليه وسلم) وكلها أسماء نعتت ليست أعلاما محضة فبجرد التعريف بل

أسماء مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والسهيل فتنها حمد وهو أشهرها وبه سمى فى التوراة

صريحاً كاليثاء بالبرهان الواضح فى كتاب جلاء الافهام فى فضل الصلاة والسلام على خير الانام وهو

كتاب فرد فى معناه لم يسبق الى مثله فى كثرة فوائده وغزارتها بينا فيه الاحاديث الواردة فى الصلاة

والسلام عليه وسجدها من حسناتها ومعلوها وبينما فى معلولها من العلل بيانها شافيا ثم اسرار هذا

الدعاء وشرفه وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد ثم فى مواطن الصلاة عليه وسجدها ثم الكلام فى

مقدار الواجب منها واختلاف أهل العلم فيه يرجع الى ترجيح الراجح وتزييف المرءى ونحوه الكتاب فوق

وصفه * والمقصود أن اسمه محمد فى التوراة صريحاً بما وافق عليه كل عام من مؤمنى أهل الكتاب

* ومنها

رجل من حير لم يكن من بيوت المملكة يقال له تلخبة بنوف ذو شنان فقتل خيارهم وبعث بيوت أهل المملكة

(١) قوله الحرا أي الذين ينظرون في الاعضاء يتكهنون اه

منهم فقال قائل من حير الشخصية

تقتل أبناها وتمنق سراهما * وتبني بابيها لها اللذ حير

تدمر دنياها بطيش حلومها *

وما ضيعت من دينها فهو أكثر كذلك القرون قبل ذلك بظلمها * واسرافها (٢١) تأتي الشرور فتخسر وكان تخليعة امرأ

فاسفة يجعل عمل قوم لوط فكان يرسل الى العلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لشلعائك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته ذلك الى حرسه ومن حض من جنده قد أخذ مسوا كالمفعول في فيه أي ليعلمهم انه قد فرغ منب حتى بعث الى زرعة ذي نواس بن تيان أسعد أخى حسان وكان صيد صغيرا حين قتل حسان ثم شد غلاما جيلادوسا إذا هيئة وعقل فلما أتاه رسوله عرف ما يريد منه فأنذسكينا جديا الطيقا فبأه بين قدمه ونعله ثم أتاه فلما انحلل معه وثب اليه فوثب به ذر نواس فوجأه حتى قتله ثم خر رأسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها ووضع مسوا كه في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذر نواس اربط أم يباس فقال سل تجماس استرطيان ذر نواس استرطيان لاباس (قال ابن هشام) هذا كلام حير وتجماس الرأس فتظروا الى الكوة فإذا رأس تخليعة مقطوع فخر جوا في أنزدي نواس حتى أدر كوه فقالوا ما ينبغي ان يملكنا غيرك إذا رحنا من هذا الخبيث فلكوه واجتمعت عليه حير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حير وتسمى يوسف فاقام في ملكه زمانا ونجيران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الانجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم لهم رأس يقال له عبيد الله بن الناصر وكان مسوق أصل ذلك الدين بخران وهي بأوسط أرض العرب

* ومنها أحد وهو الاسم الذي سماه به المسيح لسرد كرماء في ذلك الكتاب * ومنها المتوكل ومنها الماسح والحاشر والعاقب والمقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة ونبي المحبة والقانع والامين وبلحق بهذه الاسماء الشاهد والبشر والبشير والذير والقاسم والضحوك والقتال وعبد الله والسراج المتبر وسيد ولد آدم وصاحب الواء الحدوص صاحب المقام المحمود وغير ذلك من الاسماء لان اسماءه اذا كانت أوصاف مدح فله من كل وصف اسم لكن ينبغي أت يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه ويستحق له منه اسم وبين الوصف المشترك فلا يكون له اسم يخصه وقال جبير بن مطعم سمي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه اسماء فقال أنا محمد وأنا أحد وأنا الماسح الذي يحو الله الكرم وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدي والعاقب الذي ليس بعده نبي واسمائه صلى الله عليه وسلم نوعان أحدهما خاص لا يشركه فيه غيره من الرسل كمحمد وأحد والعاقب والحاشر والمقفي ونبي المحبة والثاني ما يشركه في معناه غيره من الرسل ولكن له منه كدله فهو مختص بكاله دون أصله كرسول الله ونبيه وعبده والشاهد والبشر والذير ونبي الرحمة ونبي التوبة وأما ان جعل له من كل وصف من أوصافه اسم تجاوزت اسمائه الماتين كالصديق والمصدوق والرفوف الرحيم الى أمثال ذلك وفي هذا قال من قال من الناس ان لله ألف اسم ولنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم قال أبو الخطاب بن دحية ومقصوده الاوصاف

(فصل في شرح معاني اسمائه صلى الله عليه وسلم) أما محمد فهو اسم مفعول من حذفه وهو محمد اذا كان كثيرا لخصال التي يحمد عليها ولذلك كان أبلغ من محمود فان الثلاثي المجرد ومحمد من المضاعف للمبالغة فهو الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره من البشر ولهذا والله أعلم سمي به في التوراة لكثرة لخصال المحمودة التي وصف بها هو ودينه وأمة في التوراة حتى تقي موسى عليه الصلاة والسلام أن يكون منهم وقد أتينا على هذا المعنى بشواهد هناك وبيننا غلط أبي القاسم السهيلي حيث جعل الامر بالعكس وان اسمه في التوراة أحد * وأما أحد فهو اسم على زنه أفعل التفضيل مشتق أنصا من الحد وقد اختلفت الناس فيه هل هو بمعنى فاعل أو مفعول فقالت طائفة هو بمعنى الفاعل أي حده الله أكثر من حده غيره فعناه أحد الحامدين له به ورجعوا هذا القول بان قياس أفعل التفضيل ان يصاغ من فعل الفاعل لا من المفعول على المفعول قالوا ولهذا لا يقال ما أضرب زيداً ولا زيد أضرب من عمر و باعتبار الضرب الواقع عليه ولما أضرب به الماء أو كفه للخبز ونحوه قالوا لان أفعل التفضيل وفعل التعجب انما يصاغان من الفعل اللازم ولهذا يقدر نقله من فعل وفعل الممتوح العين ومكسورها الى فعل المضموم العين قالوا ولهذا يعدى بالهمزة الى المفعول فهو مزة للتعدية كقولك ما أضرب زيداً أو كرم عمر أو أصلهم من ظرف وكرم قالوا لان المنجب منه فاعل في الاصل فوجب أن يكون فعله غير متعد قالوا أو ما نحو ما أضرب زيداً العمر وهو منقول من فعل الممتوح العين الى فعل المضموم العين ثم عدى والحالة هذه بالهمزة قالوا والدليل على ذلك مجيئهم باللام ويقولون ما أضرب زيداً العمر ولو كان باقيا على تعديه لقيس ما أضرب زيداً العمر لانه متعد الى واحد نفسه والى الآخريهمزة التعدية فلما ان عدوه الى المفعول بهمزة التعدية عدوه الى الآخري باللام فهذا هو الذي أوجب لهم ان قالوا انهما لا يصاغان الا من فعل الفاعل لا من الواقع على المفعول ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا يجوز صوغها من فعل الفاعل ومن الواقع على المفعول وكثرة السماع به من آيين الأدلة على جواز عدى يقول العربي ما أشغله بالشئ وهو من شغل فهو مشغول وكذلك يقولون ما أوعبه بكذا وهو من أوع بالشئ فهو موعوبه مبنى للمفعول ليس الا

في ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها أهل أو نان بعد وثمها وذلك ان رجلا من بني اهل ذلك الدين يقال له فيميون وقع بين أظهرهم لخملة عليه فدناويه قال ابن اسحق فحدثني المعيرة بن أبي يزيد مولى الانيس عن وهب بن منبه الجبالي انه حدثهم ان موقع ذلك الدين بخران

كان ابن جلاس بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون وكان رجلاً الخاضعاً له في الدين ما يجاب الدعوة وكان سائحاً يتزلزل بين القرى لا يعرف بقريه الاخرج منها الى (٢٢) قرية لا يعرف بها وكان لا يأكل الا من كسب يديه وكان بناءه يعمل الطين وكان يعظم الاحد

فاذا كان يوم الاحد لم يعمل فيه شيئاً وخرج الى فلاة من الارض فصلى بها حتى عسى قال وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً فظن لشأه رجل من أهلها يقال له صالح فاحبه صالح جبالم يحبه شيئاً كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يقطع له فيميون حتى خرج مرة في يوم الاحد الى فلاة من الارض كما كان يصنع وقد اتبعه صالح وفيميون لا يدري بقلس صالح منه منظر العين مستخفياً منه لا يجب ان يعلم مكانه وقام فيميون يصلي فيبيناهو يصلي اذا قبل نحوه التين الحية ذات الرؤس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فانت وراها صالح ولم يد ما أصابها فاقفاها عليه (١) فعيل عولة فصرخ يا فيميون التين قد قبل نحوك فلم يلتفت اليه وأقبل على مسلاته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف وعرف انه قد عرف وصرف صالح انه قد رأى مكانه فقال له يا فيميون تعلم والله اني ما احببت شيئاً قط حبك وقد أردت صحبتك والكيونية معك حيث كنت فقال ما شئت امرى كما ترى فان علمت انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهمل القرية يظنون لشأه وكان اذا فاجأه العبدية الضردعاه فشتى واذا دعى الى احديه ضل ياتيه وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرب فسأل عن شأن فيميون فقيل له انه لا يأتي احدادعاه ولكنه رجل يعمل للناس النبيان بالاجر فجد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه في حجرته والقي

وكذلك قولهم ما أعجبه بكذا فهو من أعجب به ويقولون ما أعجبه الي فهو تعجب من فعل المفعول وكونه محبوا بالك وكذا ما بغضه الي وأما مقتى الي وهنما مسئلة مشهورة ذكرها سيويه وهي انك تقول ما بغضني له وما أحبني له اذا كنت أنت المبغض الكاره والمحب والمأقت فتكون متعجباً من فعل الفاعل وتقول ما بغضني اليه وما مقتى اليه وما أحبني اليه اذا كنت أنت المبغض المقوت والمحبوب فتكون متعجباً من الفعل الواقع على المفعول فما كان باللام فهو للفاعل وما كان بالي فهو للمفعول وأكثر النحاة لا يعاون هذا والذي يقال في علمته والله أعلم ان اللام تكون للفاعل في المعنى نحو قولك ان هذا فيقال لزيد يفتون باللام وأما الي فتكون للمفعول في المعنى تقول الي من يصل هذا الكتاب فتقول الي عبدالله وسر ذلك ان اللام في الاصل للملك والاختصاص والاستحقاق انما يكون للفاعل الذي عاكب ويستحق والى لانتهاه الغاية والغاية منتهى ما يقتضيه الفعل فهي بالمفعول أليق لان تمام مقتضى الفعل ومن التعجب من فعل المفعول قول كعب بن زهير في النبي صلى الله عليه وسلم

فلهو أخوف عندي اذ أكله * وقيل انك محبوس ومقتول
من خادر من ليوث الاسد مسكنه * يبطن عنث غسيل دونه غسيل

فانخوف ههنا من خيف فهو مخوف لامن خاف وكذلك قولهم ما أجن زيدا من جن فهو مجنون هذا مذهب الكوفيين ومن وافقهم قال البصريون كل هذا شاذ لا يعول عليه فلا يشوش به القواعد ويجب الاقتصار منه على المسموع قال الكوفيون كثرة هذا في كلامهم نثر او نظماً يمنع جملة على الشذوذ لان الشاذ ما خالف استعمالهم ومطرده كلامهم وهذا غير مخالف لذلك قالوا او اما تقدير لزوم الفعل ونقله الى فعل فتصحيح لادليل عليه وما تمسكتكم به من التعدي بالهمزة الى آخره فليس الامر فيها كما ذهب اليه والهمزة في هذا البناء ليست للتعدي وانما هي للدلالة على معنى التعجب والتفضيل فقط كالف فاعل ومبه مفعول وواو وتاء الافتعال والمطاوعة ونحوها من الزوائد التي تطلق الفعل الثلاثي ليسان ما لحقه من الزيادة على مجردة فهذا هو السبب الجالب لهذه الهمزة لانه تعدي الفعل قالوا والذي يدل على هذا ان الفعل الذي يعدي بالهمزة يجوز ان يعدي بحرف الجر والتضعيف نحو جلست به وأجلسته وقتبه وأقته وتظايره وهذا لا يقوم مقام الهمزة غير ما فعلتم انما ليست للتعدي المجردة وأيضاً فانها تتجمع باه التعدي نحو كرمه وأحسن به ولا يجمع على الفعل بين تعديتين وأيضاً فانهم يقولون ما أعطاه للدرهم وأكساه للثياب وهذا من أعطى وكسا للتعدي ولا يصح تقديره اليه الى عطا اذا تناولت أدخات عليه همزة التعدي لفساد المعنى فان التعجب انما وقع من اعطائه لامن عطاوه وهو تناوله والهمزة التي فيه همزة التعجب والتفضيل وحذفت همزته التي في فعله فلا يصح ان يقال هي للتعدي قالوا او اما قولكم انه عدي باللام في نحو ما ضربه لزيد الى آخره فالبيان باللام ههنا ليس لما ذكرتم من لزوم الفعل وانما أتى بها تقوية له لما ضعف بمنع من التصرف وألزم طريقة واحدة خرج بها عن سنن الاعدال فضعف عن اقتضائه وعمله فقوى باللام كما يقوى بها عند تقدم معموله عليه وعند فرعيته وهذا المذهب هو اراجح كما ترى (فلنرجع الى المقصود) فنقول نقدر احد على قول الاولين احد الناس لربه وعلى قول هؤلاء احد الناس وأولاهم بان محمد فيكون كمحمد في المعنى الا ان العرق بينهما ان محمد هو كثر الخصال التي يحمده عليها وأجد هو الذي يحمده افضل مما يحمده غيره فمحمد في الكثرة والكمية وأجد في الصفة والكمية فيستحق من الجداً كثر مما يستحق غيره وأفضل مما يستحق غيره فمحمد كثر جسد

عليه ثم ياتيه فقال له يا فيميون اني قد أردت ان أعلم في بيتي عملاً فانطلق معي اليه حتى تنظر اليه فاشارطك عليه فانطلق وأصل
معها حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد ان تعمل من بيتك هذا قال (١) قوله فعيل عولة أي غلب غلبته

كذا وكذا ثم انشطا الرجل الثوب عن الصبي ثم قاله يا فيميون هب من عباد الله أصابه ما ترى فادع الله فدعاه فيميون فقام الصبي ليس به بأس وعرف فيميون انه قد عرف نجر من القرية واتبه صالح فينا هو عيسى في بعض (٢٣) الشام اذ مر اشجرة عظيمة فزاد منها رجل

فقال يا فيميون قال نعم قال ما زلت انظر لك واقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت انك هو لا تبرح حتى تقوم على فاني ميت الا ان قال فبات وقام عليه حتى وراه ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطأ بعض أرض العرب فعسوا عليها فاخطفتمها سيارا من بعض العرب فخرجوا بها حتى باعوهما بنجران وأهل بنجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وحدوه وحلى النساء ثم خرجوا اليها فكفوا عليها يوما فانتاع فيميون رجل من أشرفهم وابتاع صالحا آخر فكان فيميون اذا قام من الليل يتهجدي بيته أسكنه اياه سيده يصلي استسرح له البيت فورا حتى يصح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فأعجبه ما يرى منه فسأله عن دينه فأخبره فقال له فيميون انما أتتم في باطل ان هذه النخلة لا تضروا تنفع ولو دعوت عليها الهى الذى أعبده أهلها وهو الله وحده لا شريك له قال فقال له سيده فاعل فأنك ان فعلت دخلنا في دينك وتوكلنا نحن عليه قال فقام فيميون فظهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عليها فارسل الله عليها ريحا فجعلتها من أصلها فالتفتا فاتبعه عند ذلك أهل بنجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام ثم دخلت عليهم

وأفضل جد حده البشر فالاسمان واقعان على المفعول وهذا بلغ في مدحه وأكمل معنى ولو أريد معنى الفاعل لسمى الحاد أى كثير الخلق فانه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الخلق حدا له فلا كان اسمه أحدا باعتبار حده له لكان الاول به الحاد كما سميت بذلك أمته وأضاف ان هذين الاسمين انما اشتق من أخلاقه وخصائصه الممودة التي لاجلها اسحق ان يسمى محمد صلى الله عليه وسلم وأحد وهو الذى يحمده أهل السماء وأهل الأرض وأهل الدنيا الآخرة لكثرة خصائصه الممودة التي تفوق عد العادين واحصاء المحصين وقد أشبعنا هذا المعنى في كتاب الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وانما ذكرنا ههنا كلمات يسيرة اقتضتها حال المسافر ونشنت قلبه وتفرقت حمة وبالله المستعان وعليه التكلان وأما اسمه المتوكل ففي صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر وقال قرأت في التوراة صفة النبي صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله عبدى ورسولى سميت به المتوكل ليس بلفظ ولا غليظ ولا سحاب في الاسواق ولا يجرى بالسيدة السيئة بل يعفو ويصفح ولن أقضه حتى أقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله وهو صلى الله عليه وسلم أحق الناس بهذا الاسم لانه توكل على الله في إقامة الدين توكل لم يشركه فيه غيره وأما المساحي والخاشع والمقفي والعاقب فقد فسرت في حديث جبير بن مطعم فالمساحي الذى يحا الله الكفر ولم يحج الكفر باحد من الخلق ما يحى بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه بعث وأهل الأرض كلهم كفارا لا يقايمان أهل الكتاب وهم ما بين عبادا وثان ويهود مغضوب عليهم ونصارى ضالين وصابئة دهرية لا يعرفون ربا ولا معادا وبن عباد الكواكب وعباد النار وفلاسفة لا يعرفون شرائع الانبياء ولا يعرفون بها فمعا الله سبحانه برسوله ذلك حتى ظهر دين الله على كل دين وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وسارت دعوته مسيرا الشمس في الاقطار * وأما الخاشع والخاشع هو الضم والجمع فهو الذى يحشر الناس على قدمه فكانه بعث يحشر الناس والعاقب الذى جاء عقب الانبياء فليس بعده نبي فان العاقب هو الاخر وهو بمنزلة الخاتم ولهذا سمي العاقب على الاطلاق أى عقب الانبياء جاء بعقبهم * وأما المقفي فكذلك وهو الذى قفى على آزار من تقدمه فقى الله على آزار من سبقه من الرسل وهذه اللقطة مشتقة من القفو يقال قفاه يقفوه اذا تأخر عنه ومنه قافية الرأس وقافية البيت فالمقفي الذى قفى من قبله من الرسل فكانت خاتمهم وآخروهم * وأما نبي التوبة فهو الذى فتح الله به باب التوبة على أهل الأرض فتاب الله عليهم توبة لم يحصل مثالا لأهل الأرض قبله وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس استعمارا وتوبة حتى كانوا يعبدون له في المجلس الواحد مائة مرة وبما شغلنى وتب على انك أنت التواب الغفور وكان يقول يا أيها الناس توبوا الى الله ربكم فاني أتوب الى الله في اليوم مائة مرة وكذلك توبة أمته أكل من توبة سائر الأمم وأسرع قبولا وأسبغ تناولا وكانت توبة من قبلهم من أصعب الاشياء حتى كان من توبة نبي اسرائيل من عبادة العجل قتل أنفسهم وأما هذه الامة فلما كرامتها على الله تعالى جعل توبتها الندم والاقلاع * وأما نبي المحمة فهو الذى بعث بجهاد أعداء الله فليجاهد نبي وأمه قط ما جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه والملاحم الكبار التي وقعت وتقع بين أمته وبين الكفار ولم يعهد مثلها قبله فان أمته يعتلون الكفار في أقطار الأرض على تعاقب الاعصار وأوقعوا بهم من الملاحم ما لم تفعله أمة سواهم * وأما نبي الرحمة فهو الذى أرسله الله رحمة للعالمين فرحم به أهل الأرض كلهم مؤمنهم وكافرهم أما المؤمنون فنالوا النصيب الاوفر من الرحمة * وأما الكفار فاهل الكتاب منهم عاشوا في ظله وتحمت حبله وعهدده * أما من قتله منهم هو وأمه فانهم محجوا به الى النار وأراحوه من الحياة الطويلة التي لا يزداد بها الاشددة العذاب في الآخرة * وأما العاصخ فهو الذى فتح الله به باب

الاحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن ههنا كانت النصرانية بنجران في أرض العرب * قال ابن اميرق وهذا حديث وهب ابن منبه عن أهل بنجران * قال ابن اسحق وحديثي بز يد بن ياد عن محمد بن كعب القرظي وحديثي أيضا بعض أهل بنجران عن أهلها ان أهل

نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قريته من قراها قريبان من نجران ونجران القرية العظمى التي المهاجرات أهل تلك البلاد
ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما (٢٤) تزها فيمسون ولم يسموه في اسمه الذي سماه به وهب بن منبه قالوا رجل تزها ابنتي نجية

بين نجران وبين تلك القرية التي
بها الساحر فجعل أهل نجران
يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر
يعلمهم السحر فبعث إليه الثامر
ابن عبد الله بن الثامر مع غلمان
أهل نجران فكان إذا مر بصاحب
الحججة أعجبه ما يرى منه من صلته
وعبادته فجعل يجلس إليه ويسمع
منه حتى أسلم فوجد الله وعبدته
وجعل يسأله عن شرائع الإسلام
حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن
الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتمه
إياه فقال يا ابن أخي أنت لئن تعلمه
أخشي عليك ضعفت عنه والثامر
أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه
يختلف إلى الساحر كما يختلف
الغلمان فلما رأى عبد الله أن
صاحبه قد ضن به عنه وتخوف
ضعفه فيه عد إلى قدها فجمعها ثم
لم يبق لله اسمها يعلمه إلا كتبه في
قدها لئلا يعلم اسم قدها حتى إذا
أحصاها أو قد لها نارا ثم جعل
يقذفها فيها قدما قدما حتى إذا مر
بالاسم الأعظم قذف بها يقذه
فوتب القدها حتى خرج منها ما يضره
شيئا فأخذته ثم أتى صاحبه فأخبره
بأنه قد علم الاسم الذي كتمه فقال وما
هو قال هو كذا وكذا قال وكيف
علمته فأخبره بما صنع قال أي ابن
أخي قد أصبت فأسسك على نفسك
وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن
الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحدا
به ضرا إلا قال يا عبد الله أتوجد الله
وتدخل في ديني وأعدو الله في عافيتك
مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم
فيوجد الله ويسلم ويدعوه فيشفي

الهدى بعد أن كان مرتجا ففتح به العين العمى والأذان الصم والقلوب الغلظ وفتح الله به أمصار
الكفار وفتح به أبواب الجنة وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح ففتح به الدنيا والآخرة والقلوب
والأصماع والأبصار والأمصار وأما الأمين فهو أحق العالمين بهذا الاسم فهو أمين الله على وجه
ودينه وهو أمين من في السماء وأمين من في الأرض ولهذا كانوا يسمونه قبيل النبوة الأمين وأما
الضعوك القتال فإيمان مزود حان لا يفر دأ أحد هماغن إلا تخوفانه ضعوك في وجوه المؤمنين
غير عابس ولا مقطب ولا غضوب ولا يظن قتال لأعداء الله لا يأخذ فيهم لومة لائم وأما البشير فهو
المبشرين أطاعه بالثواب والنذير المنذر لن عاصم بالعقاب وقد سماه الله عبده في مواضع من كتابه
منها قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه وقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فأوحى إلى عبده
ما أوحى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ونبت عنه في الصحيح أنه قال أنا سيد ولد آدم ولا خروسيما
الله سراحي مني سراحي مني سراحي مني سراحي مني سراحي مني سراحي مني سراحي مني سراحي مني سراحي مني
فيه نوع احراق وتوهج

(فصل في ذكر الهجرة بين الأولى والثانية) لما كثر المسلمون وخاف منهم الكفار اشتد أذاهم له صلى
الله عليه وسلم وقتتهم إياهم فاذا نزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى الحبشة وقال إن بها
ملك لا يظلم الناس عنده فهاجر من المسلمين اثنا عشر رجلا وأربع نسوة منهم عثمان بن عفان وهو
أول من خرج ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقاموا في الحبشة في أحسن جوار
فبلغهم أن قريشا سلمت وكان هذا النذر كذا فخرجوا إلى مكة فلما بلغهم أن الأمر أشد مما كان
رجع منهم من رجوع ودخل جماعة فلقوا من قريش أذى شديدا وكان ممن دخل عبد الله بن مسعود ثم
أذن لهم في الهجرة ثانيا إلى الحبشة فهاجر من الرجال ثلاثة وعشرون رجلا إن كان فيهم عمار فانه يشك
فيه ومن النساء ثمان عشرة امرأة فاقاموا عند النجاشي على أحسن حال فبلغ ذلك قريشا فاسألو عمرو
ابن العاص وعبد الله بن الزبير المخزومي في جماعة ليكيدوهم عند النجاشي فرد الله كيدهم في نحورهم
فاشتد أذاهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحصره وأهل بيته في الشعب شعب أبي طالب ثلاث سنين
وقيل سنتين وخرج من الحصر له تسع وأربعون سنة وقيل ثمان وأربعون سنة وبعد ذلك بأشهر مات
عه أبو طالب وله سبع وثمانون سنة وفي الشعب ولد عبد الله بن عباس فقال السكمار منه أذى شديدا ثم
ماتت خديجة بعد ذلك يسيرا فاشتد أذى الكفار له فخرج إلى الطائف هو وزيد بن حارثة يدعو إلى الله
وأقامه أياما فلم يجيبوه وأذوه وأتوا جوه وقاموا له سماطين فرجوه بالحجارة حتى أدموا كعبه
فأنصرف عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى مكة وفي طريقه أتى عداسا النصراني فآمن به
وصدقه وفي طريقه أيضا خلة صرف إليه نفر من الجن سبعة من أهل نصيبين فاستمعوا القرآن
وأسلموا وفي طريقه تلك أرسل الله إليه ملك الجبال بأمره بطاعته وان يلق على قومه أخشي مكة
وهما جبلاها إن أراد فقال لا بل أسأتني بهم لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئا وفي
طريقه دعا بذلك الدعاء المشهور اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي الخديت ثم دخل مكة في
جوار المنام من عدى ثم أسرى بروحه وجسده إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى روق السموات بجسده
وروحه إلى الله عز وجل فخاطبه وفرض عليه الصلوات وكان ذلك مرة واحدة هذا أصح الأقوال وقيل
كان ذلك مناما وقيل بل يقال أسرى به ولا يقال بقظة ومناما وقيل كان الإسراء إلى بيت المقدس
يقظة وإلى السماء مناما وقيل كان الإسراء مرتين مرة بقظة ومرة مناما وقيل بل أسرى به ثلاث مرات
وكان ذلك بعد المبعث بالاتفاق وأما ما وقع في حديث شريك أن ذلك كان قبل أن يوحى إليه فهذا مما

حتى لم يمؤ نجران أسدبه ضرا إلا أنه فاتبعه على أمره ودعاه فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعا فقال أفستد
على أهل قريتي وخالف ديني ودين آباي لا مثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع

الى الارض ليس به بأس وجعل يبعثه الى مياه نجران بحور ولا يقع فيها شيء الا هلك فلياق فيها فيخرج ليس به بأس فلما علمه قال له عبد الله ابن التمار انك والله لن تقدر على قتل حتى نوحده الله فتؤمن بما آمنته (٢٥) فانك ان فعلت ذلك سلطت على فقتلتني

قال فوحده الله تعالى ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن التمار ثم ضربه بعصا في يده فشجبه شجعة غير كبيرة فقتله ثم هلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن التمار وكان على ما جاء به عيسى صلى الله عليه وسلم من الانجيل وحكمه ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران والله أعلم بذلك * قال ابن اسحق فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل نجران عن عبد الله بن التمار والله أعلم أي ذلك كان فسار اليهم ذونواس بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخبرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخذلهم الاخدود ففرق من حرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريمان عشرين ألفا في ذى نواس وجنده ذلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نعموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الجيد (قال ابن هشام) الاخدود الحفر المستطيل في الارض كالخندق والجدول ونحوه وجمعه أخاديد قال ذوالرمة واسمه غيلان بن عقبة اخذني عدي بن عبد منساق بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر من العرابة اللاتي يحبل لها

عذرين أغلاط ضربك الثمانية وسوم حفظه لحديث الامراء وقيل ان هذا كان اسراء المنام قبل الوحي وأما اسراء اليقظة فبعد النبوة وقيل بل الوحي ههنا مقيد وليس بالوحي المطلق الذي هو مبدأ النبوة والمراد قبل أن يوحى اليه في شأن الاسراء فاسرى به جماعة من غير تقدم اعلام والله أعلم فاقام صلى الله عليه وسلم بمكة ما أقام يدعو القبائل الى الله تعالى ويعرض نفسه عليهم في كل موسم ان يروه حتى يبلغ رسالته وربه واهم الجحشة قلم يستقبله قبيلة ودخر الله ذلك كرامة للانصار فلما أراد الله تعالى اظهار دينه وانجاز وعده ونصر نبيه واولاده كرامته والانتقام من أعدائه ساقه الى الانصار لما أراد بهم من الكرامة فأتته الى نفر منهم ستة وقيل ثمانية وهم علقونر وسهم عند عقبة منى في الموسم فجلس اليهم ودعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن واستجابوا لله ورسوله ورجعوا الى المدينة فدعوا قومهم الى الاسلام حتى فشي فيهم ولم يبق دار من دور الانصار الا وفهاذا كرمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فاول مسجد قرئ فيه القرآن بالمدينة مسجد بنى زريق ثم قدم مكة في العام القابل اثنا عشر رجلا من الانصار منهم خمسة من الستة الاولين فيما يعوار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء عند العقبة ثم انصرفوا الى المدينة فقدم عليه في العام القابل منهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان وهم أهل العقبة الاخيرة فيما يعوار رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن عنعوه ما عنعون منه نساءهم وأبناءهم وأنفسهم فترحل هو وأصحابه اليهم واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر نقيباً وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى المدينة فخرجوا برسالة المسلمين أولهم فيما قيل أبو سلمة بن عبد الاشدا المخزومي وقيل مصعب بن عمير فقدموا على الانصار في دورهم فأروهم ونصرهم ووفوا لاسلام بالمدينة ثم أذن الله له صلى الله عليه وسلم في الهجرة فخرج من مكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول وقيل في صفر وله اذ ذلك ثلاث وخمسون سنة ومعه أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة ومولى أبي بكر ووليلهم عبد الله بن الاربعط الليثي فدخل غار ثور هو وأبو بكر فاقتاداه ثلثا ثم أخذاه على طريق الساسل فلما انتهوا الى المدينة وذلك يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة نزلت من شهر ربيع الاول وقيل غير ذلك نزل بقباه في أعلى المدينة على بنى عمرو بن عوف وقيل نزل على كاظم بن الهرم وقيل عن سعد بن خبيثة والاول أشهر فاقام ندهم أربعة عشر يوماً وأس مسجداً بقباه ثم خرج يوم اربعة فادركته الجمعة في بنى سالم فجمع بهم من كان معه من المسلمين وهم مائة ثم ركب ناقته وسار وجعل الناس يكلمونه في النزول عليهم ويأخذون بخطام الناقة فيقولون خلوا سيدها فانها مسورة فبركت عند مسجده اليوم وكان مرید السهل وسهل غلامين من بنى التجار فقتل عنها على أبي أيوب الانصاري ثم بنى مسجده موضع المرید بده هو وصحابه بالجريد والبن ثم بنى مسكنه ومساكن أزواجه الى جنبه وأقربها اليه مسكن عائشة ثم تحول بعد سبعة أشهر من دار أبي أيوب اليها وبلغ أصحابه بالجحشة هجرة الى المدينة فجمع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً فجلس منهم بمكة سبعة وانتهى بقيتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم هاجر بقيتهم في السفينة عام خيبر سنة سبع

(فصل في اولاده صلى الله عليه وسلم) أولهم القاسم وبه كان يكنى انطلق وقيل عاش الى أن ركب الدابة وسار على النخبية ثم زينب وقيل هي أسن من القاسم ثم رقية وأم كلثوم وفاطمة وقد قيل في كل واحدة نهن أنهن أسن من أنحيتها وقد ذكر عن ابن عباس أن رقية أسن الثالث وأم كلثوم أصغرهن ثم ولده عبد الله وهل ولد بعد النبوة أو قبلها فيه اختلاف وصحح بعضهم أنه ولد بعد النبوة وهل هو الطيب والظاهر وهما غير علي قولين والصحيح أنهم ما لقبان له والله أعلم وهؤلاء كلهم من خديجة

بين الملاوة وبين الخنل اخذود يعسني (٤ - زاد المعاد - أول) جدولاً وهذا البيت في قصده له دل وبقتل لانه السيف والسكين في الجدول والرسول ونحوه اخذود وجمعه أخاديد * قال ابن اسحق

ويقال كان فيمن قتل ذوفواس عبد الله بن الثامر رأسهم وإمامهم * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه حدث ان رجلا من أهل نجران كان (٢٦) في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خربة من خوب نجران لبعوض حاجته

فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أتت يده عنها (٢) تبتعت كما واذا أرسلت يده ردها على ياقها مسكت معها وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب فيه الى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب اليهم عمر رضي الله عنه ان أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا * قال ابن اسحق وأقلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرسه له فسلك الرمل فاهجزهم فغضى على وجهه ذلك حتى أت قيصر ملك الروم فاستنصره على ذي نواس وجنوده فاتخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلادك منا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو اقرب الى بلادك وكتب اليه يأمره بضمه والطلب بشاره فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة وأمر عليهم رجلا منهم يقال له ارباط ومعه في جنده أربعة الاثرم فركب ارباط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس ذو ثعلبان وسار اليه ذوفواس في حير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذوفواس وأصحابه فلما رأى ذوفواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخله نفاض به فخصخ البحر حتى أقضى به الى غمره فادخله فيه وكان آخر العهد به ودخل ارباط اليمن فملكها فقال

ولم يولد له من زوجه غير هاشم ولله ابراهيم بالمدينة من سرته مائة القبطية سنة ثمان من الهجرة ويشربه أبو رافع مولاه فوهب له عبد اومات طفلا قبل الفطام واختلف هل صلى عليه أم لا على قولين وكل أولاده توفي قبله الا فاطمة فانها تاخوت بعده بسنة أشهر فرفع الله لها بصبرها واحتسابها من البرجات ما فضلت به على نساء العالمين وفاطمة أفضل بناته على الاطلاق وقيل انها أفضل نساء العالمين وقيل بل أمها خديجة وقيل بل عائشة وقيل بل بالوقف في ذلك

(فصل في أمهاتهم وعما نه صلى الله عليه وسلم) فمنهم أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب والعباس وأبو طالب واسمه عبد مناف وأمه عبد العزى والزبير وعبد الكعبة والمقوم وضرار وقثم والمعيرة ولقبه جمل والعيذاق واسمه مصعب وقيل نوفل وزاد بعضهم العوام ولم يسلم منهم الا حمزة والعباس وأما عماته فصفية أم الزبير بن العوام وعاتكة وبرة وأروى وأميمة وأم حكيم البيضاء أسلم منهن صفية واختلف في اسلام عاتكة وأروى وصحح بعضهم اسلام أروى وأسنان أمهم الحارث وأصغرهم سنا العباس وعقب منه حتى ملا أولاده الارض وقيل أحصوا في زمن المأمون فبلغوا ستمائة ألف وفي ذلك بعد لا يخفى وكذلك أعقب أبو طالب وأكثر الحارث وأبولهب وجعل بعضهم الحارث والمقوم واحدا وبعضهم العيذاق وجعل واحدا

(فصل في أزواجه صلى الله عليه وسلم) أولاهن خديجة بنت خويلد القرشية الاسديّة تزوجها قبل النبوة ولها أربع بنات ولم يتزوج عليها حتى ماتت وأولاده كلهم منها الا ابراهيم وهي التي وازرته على النبوة وجاهد معه وواسه بنفسها وما لها أو أرسل الله اليها السلام مع جبرائيل وهذه خاصة لا تعرف لامرأة سواها وما مات قبل الهجرة ثلاث سنين ثم تزوج بعد موتها بابا يام سودة بنت زمعة القرشية وهي التي وهبت لومها عائشة ثم تزوج بعدها أم عبد الله عائشة الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سمع سموات حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق وعرضها عليه الملك قبل نكاحها في سرقعة من حبر وقال هذو زوجك حتى شوال وعمرها ست سنين وبنو بها في شوال في السنة الاولى من الهجرة وعمرها تسع سنين ولم يتزوج بكر غيرها وما نزل عليه الوحى في حف في امرأة غير ها وكانت أحب الخلق اليه ونزل عندها من السماء وانفتحت الامة على كفرها فاذفها وهي أفقه نسائه وأعلمهن بل أفقه نساء الامة وأعلمهن على الاطلاق وكان الاكابر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرجعون الى قولها ويستفتونها وقيل انها اسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولم يثبت ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر أبو داود انه طلقها ثم راجعها ثم تزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية من بني هلال بن عامر وتوفيت عنده بعد صومه لها بشهرين ثم تزوج أم سلمة هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية واسم أبي أمية حذيفة ابن المعيرة وهي آخر نسائه موتا وقيل آخرهن موتا صافية واختلف فيمن ولي تزويجها منه فقال ابن سعد في الطبقات ولي تزويجها منه سلمة بن أبي سلمة دون غيره من أهل بيتهما ولما زوج النبي صلى الله عليه وسلم سلمة بن أبي سلمة أمامة بنت حمزة التي اختصم فيها على وجعفر وزيد قال هل خربت سلمة يقول ذلك لان سلمة هو الذي تولى تزويجها دون غيره من أهلها ذكر هذا في ترجمة سلمة ثم ذكر في ترجمة أم سلمة عن الواقدي حدثني مجمع بن يعقوب عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن أبي سلمة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أم سلمة الى انها عمر بن أبي سلمة فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ غلام صغير وقال الامام أحمد في المسند حدثنا عفان حدثنا حماد بن أبي سلمة حدثنا ثابت قال حدثني ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أم سلمة انها لما انقضت عدتها من أبي سلمة بعث اليها رسول الله

رجل من أهل اليمن وهو يذكر ما ساق اليهم دوس من أمر الحبشة * لا كدوس ولا كغلاق رحله * فهي مثل صلى باليمن الى هذا اليوم وقال ذر بن الجبري (٢) في نسخة ابيعت

هونك ليس وداللمع ما فاتنا * لانه لست اسفاني اثم من مانا ابعدينون لاعين ولا اثر * وبعد لم يبق الناس ابيانا وبينون
وسلمين وغدان من حصون اليمين لى هدمار باط ولم يكن فى الناس مثلها وقال (٢٧) ذوجدن ايضا دعيتى لا ابا لك ان تطليق *
لحالك الله قد ارتقت ربي

لدى عزف القيان اذا انتشينا
واذ نسقي من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس على عارا
اذ لم يشككني فيها ربي
فان الموت لا ينهانا
ولو شرب الشفاء مع السويق
ولا مترهب فى أسطوان
بناطح جدره بيض الاوق
وغدان الذى حدثت عنه
بنوه مسمكا فى رأس نيق
بمنهمة وأسفله جروث
وحر الموحل اللثق الذليق
مصابع السليط تلوح فيه
اذ اعشى كتوماض البروق
ونخلته التى غرست اليه
يكاد البسر يصر بالعدوق
فأصبح بعد جدته رمادا
وغير حسنه لهب الحريق
واسلم ذونواس مستكينا
وحذر قومه ضنك المضيق
وقال عبد الله ابن الذئبة الثقفي فى
ذلك (قال ابن عثام) الذئبة أمه
واسمها ربيعة بن عبد ياليل بن سالم
ابن مالك بن حطيظ بن جشم بن
قسي
لعمرك ما لثقي من مفر
مع الموت بطهقه والكبر
لعمرك ما لثقي ضجرة
لعمرك ما ان له من وزر
أبعد قبائل من حير
أبيدوا اصباحا بذات العبر
بالف ألوف وحرابة
كمثل السماء قبيل المطر
يصم صياحهم المقريات

صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم انى امرأة غير اعوانى مصيبة وليس
أحدمن أوليائك حاضرا الحديث وفيه فقالت لابنها عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزوجوه فى هذا نظر فان عمر هذا كان سنة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين ذكرا بن
سعد وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال سنة أربع فبكون له من العمر حينئذ ثلاث
سنتين ومثل هذا لا تزوج قال ذلك ابن سعد وغيره ولما قيل ذلك للإمام أحمد فقال من يقول ان عمر كان
صغيرا قال أبو الفرج بن الجوزى ولعل أحد قال هذا قبل أن يقف على مقدار سنه وقد ذكر مقدار
سنه جماعة من المؤرخين ابن سعد وغيره وقد قيل ان الذى زوجهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عمهما عمر بن الخطاب والحديث قم يا عمر فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب عمر ونسب
أم سلمة يلتقيان فى كعب فابن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن
رواح بن عدي بن كعب وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن
سرية بن كعب فوافق اسم ابنتها عمر اسم فقالت قم يا عمر فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن بعض
الرواة أنه ابنتها قرواء بالمعنى وقال فقالت لابنها وذهبل عن تعد ذلك عليه لصغر سنه ونظير هذا وهم
بعض الفقهاء فى هذا الحديث وروايتهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا غلام فزوج أمك
قال أبو الفرج بن الجوزى وما عرفنا هذا فى هذا الحديث قال وان ثبت فيجوز أن يكون قاله على وجه
المدحبة للصغير اذ كان له من العمر يومئذ ثلاث سنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تزوجها فى
سنة أربع ومات ولعمرك تسع سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتصر نكاحه الى ولى وقال ابن
عقيل نظاهر كلام أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشترط فى نكاحه الولى وان ذلك من خصائصه *
ثم تزوج بنت جحش من بنى أسد بن خزيمه وهى ابنة عمته أمية وفيها نزل قوله تعالى فلما قضى زيد
منها وطرا زوجناكها وبذلك كانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجك
أهل يكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات ومن خواصها أن الله سبحانه وتعالى كان هو وليها
الذى زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت فى أول خلافة عمر بن الخطاب وكانت أول عتد زيد بن
سارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبنها فلما طلقها زوجه الله اياها التامى به أمته فى نكاح
أزواج من تبنوه * وتزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية وكانت
من سبائ بنى المصطلق فجاءته تستعين به على كتابتها لى عنها كتابتها وتزوجها ثم تزوج أم حبيبة
واسمها رمله بنت أبي سفيان صخر بن حرب القرشية الاموية وقيل اسمها هند تزوجها وهى ببلاد
الحبشة مهاجرة وأصدقها عنه النجاشى أر بعماثة دينار وسيفت اليه من هناك وماتت فى أيام أختها
معاوية هذا المعروف المتواتر عند أهل السير والتواريخ وهو عندهم بمنزلة نكاحه لدرجة مكة
ولخصصة بالمدينة والصفة بعد خبير وأما حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل عن ابن عباس أن أبا
سفيان قال لى النبي صلى الله عليه وسلم أسألك ثلاثا اعطاه اياهن منى او عندي أجل العرب أم حبيبة
أزوجك اياها فهذا الحديث غلط ظاهر لان خفاء به قال أبو محمد بن حزم وهو موضوع لاشك كذبة
عكرمة بن عمار وقال ابن الجوزى فى هذا الحديث هو وهم من بعض الرواة لاشك فيه ولا تردد وقد
اتهموا به عكرمة بن عمار لان أهل التواريخ أجبر اعلى أن أم حبيبة كانت تحت عبد الله بن جحش
وولدت له وهاجر بها وهم مسلمان الى أرض الحبشة ثم تنصروا وتبنت أم حبيبة على اسلامها فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشى بخطبها عليه فزوجها اياها وأصدقها عنه صداقا وذلك فى سنة
سبع من الهجرة وجاء أبو سفيان فى زمن المدينة فدخل عليها فبنت فرأى رسول الله صلى الله عليه

ويتمون من قاتلوا بالذفر سعالى مثل عديد التراب * قيس منهم رطاب الشعر وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدى فى شئ كان
بينه وبين قيس من مكشوح المرادى فبلغه انه يتوعدده فقال يذ كرجير وعزها وما زال من مليكها عنها أوعنى كأنك ذور عين *

بأفضل عيشة أو ذنوباً وكان قبله من نعيم * ومثل ما ثبت في الناس راسي قديم عهد من عهد عاد * عظيم فاهرا الجبروت قاسي فأمسى أهله بادوا وأمسى * يحول من (٢٨) أناس في أناس (قال ابن هشام) زبيد بن سلمة بن مازن بن منبه بن صعب بن سعد

وسلم حتى لا يجلس عليه ولا تحلف ان أسفيان ومعاوية أسلماني فخرج مكة سنة ثمان وأيضاً في هذا الحديث أنه قاله وتأمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم ولا يعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم أمراً بأسفيان ألبته وقد أكثر الناس الكلام في هذا الحديث وتعددت طرقهم في وجهه فمنهم من قال الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث قال ولا يرد هذا بنقل المؤرخين وهذه الطريقة باطلة عند من له أدنى علم بالسيرة وتوارى يخفاً ما قد كان وقالت طائفة بل سأله أن يجد له العقد تطيبها لقلبه فإنه كان تزوجها بغير اختياره وهذا باطل لا يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يليق بعقل أبي سفيان ولم يكن من ذلك شيء وقالت طائفة منهم البيهقي والمذري يحتمل أن تكون هذه المسئلة من أبي سفيان وقعت في بعض خروجه إلى المدينة وهو كافر حين سمع نبي زوجه أم حبيبة بالحبيشة فلما ورد على هؤلاء الملاحية لهم في دفعه من سؤاله أن يأمره حتى يقاتل الكفار وأن يتخذ ابنه كاتباً قالوا العمل هاتين المسئلتين وقتئذ بعد الفتح فجمع الراوي ذلك كله في حديث واحد والتعسف والتكاف الشديد الذي في هذا الكلام بغنى عن رده وقالت طائفة للحديث محمل آخر صحيح وهو أن يكون المعنى أَرْضِي أَنْ تَكُونَ زَوْجَتِكَ الْآنَ فَإِنِّي قَبْلُ لَمْ أَكُن رَاضِياً وَإِلَّا لَأَنْتَ فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ فَسَأَلْتُكَ أَنْ تَكُونَ زَوْجَتِكَ وَهَذَا وَأَمثالها لو لم يكن قد سوتت به الأوراق وصنفت فيه الكتب وحمل الناس لكان الأولى بنا الرغبة عنه لضيق الزمان عن كتابته وسماعه والاشتغال به فإنه من ربه الصدور ولا من زبدها وقالت طائفة لما سمع أبو سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه لما آتى منهن أقبل إلى المدينة وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال ظننا منه أنه قد طلقها فحين طلق وهذا من جنس ما قبله وقالت طائفة بل الحديث صحيح ولكن وقع الغلط والوهوم من أحد الرواة في تسمية أم حبيبة وإنما سأله أن تزوجه أختها لعله ولا يبعد خفاء التعريم للجمع عليه فقد خفي ذلك على ابنته وهي أخته منه وأعلم حين قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك في أختي بنت أبي سفيان فقال أفعلم ماذا قالت تنكحها قال أوتحين ذلك قالت لست لك بمخيلة وأحب من يشاركني في الخير أختي قال فانها لا تحل لي فهذه هي التي عرضها أبو سفيان على النبي صلى الله عليه وسلم فسمهاها الراوي من عنده أم حبيبة وقيل بل كانت كنيته أيضاً أم حبيبة وهذا الجواب حسن لولا قوله في الحديث فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأله فيقال حينئذ هذه اللقطة وهم من الراوي فإنه أعطاها بعض ما سأله فقال الراوي أعطاها ما سأله أو أطلقها تكالاً على فهم المخاطب أنه أعطاها ما يجوز إعطاؤه مما سأله والله أعلم * وتزوج صلى الله عليه وسلم صفية بنت يحيى بن أنخطب سيد بني النضير من ولد هرون بن عمران أخي موسى فهي ابنتي وزوجه نبي وكانت من أجمل نساء العالمين وكانت قد صارت له من الصفي أمة فأعتقها وجعل عتقها صداقها فصار ذلك سنة للامة إلى يوم القيامة أن يعتق الرجل أمته ويجعل عتقها صداقها فتصير زوجته بذلك فإذا قال أعتقت أمتي وجعلت عتقها صداقها أو قال جعلت عتق أمتي صداقها صح الاستق والنكاح وصارت زوجته من غير احتياج إلى تجديد عقد ولا ولي وهو ظاهر مذهب أحد وكثير من أهل الحديث وقالت طائفة هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو مما خصه الله به في النكاح دون الامة وهذا قول الائمة الثلاثة ومن وافقهم والصحيح القول الأول لان الأصل عدم الاختصاص حتى يقوم عليه دليل والله سبحانه لم يخصصه بنكاح الموهوب له قال فيها خاصة لك من دون المؤمنين ولم يقل هذا في المعتقة ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطع تسمية الامة به في ذلك فإله سبحانه أباح له نكاح امرأة من تبنائه لئلا يكون على الامة حرج في نكاح أزواج من تبنوه فدل على أنه إذا نكح نكاحاً فلامته التامية به فيه ما لم يأت عن الله ورسوله نص بالاختصاص وقطع التامية

العشيرة بن مذحج ويقال زبيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة ويقال زبيد بن صعب بن سعد ومراد صحاب بن مذحج (قال ابن هشام) وحديثي أبو عبيدة قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى سلمان بن ربيعة الباهلي وياهله بن يعمر بن سعد بن قيس ابن عيلان وهو بارمينية بأمره أن يفضل أصحاب الخليل العرب على أصحاب الخليل المقاروف في العطاء فعرض الخليل فربه فرس عمر ومن معدي كريب فقال له سلمان فرسك هذا مقسوف فغضب عمر وقال هين عري هيننا مثله فوثب إليه قيس فتوسعه فقال عمر وهذه الايات (قال ابن هشام) وهذا الذي عني سطيع الكاهن بقوله ليهبطن أرضكم الخبيش فليملكن ما بين أبين إلى جرش والذي عني شق الكاهن بقوله ليزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين إلى نجران * قال ابن اسحق فاقام اوياط بارض اليمن سنين في سلطانه ذلك ثم نازعه في أمر الحبيشة باليمن أبرهة الحبشي حتى تفرقت الحبيشة عليهما فاتحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار أحدهما إلى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى ارياط انك لا تصنع بان تلقى الحبيشة بعضها ببعض حتى تغنيها شيئاً فأبرز إلى وأبرز اليك فإينا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده فارس إلى ارياط أنصفت فخرج إليه أبرهة وكان رجلاً قصيراً الجها وكان ذا ديس في النصرانية وخرج إليه ارياط وكان رجلاً جليلاً عظيماً طويلاً وفي يده وهذا

حربته وخلف أبرهة غلامه يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فظفر أبرهة يديها فوخه فوقه فبخر الحربة على جبهة أبرهة فظيرت

حاجبه وأنفه وعينه وشتمه فبذلك سمي أبرهة الأشرم وحل عتودة على ارباط من خلف أبرهة فقتله وانصرف بجندار ياط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة ارباط فلما بلغ ذلك لتجاشى غضب غضبا شديدا ووال (٢٩) عدا على أمير فقتله بغير أمرى ثم حطف

لا يدع أبرهة حتى يطأ بلده ويحز ناصته فخلق أبرهة رأسه وملا حوايا من تراب اليمن ثم بعثه الى التجاشى ثم كتب اليه أمير الملك انما كان ارباط عبدك وأنا عبدك فاخلفه في أمرك وكل طاعته لك الا انى كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط الهوا وأوس منه وقد حاققت رأسى كله حين باغنى قسم الملك وبعثت اليه بجراب تراب من أرضي ليضعه تحت قدمه فيسبر قسمه في فلما انتهى ذلك الى التجاشى رضى عنه وكتب اليه أن اثبت بارض اليمن حتى ياتيك أمرى فأقام أبرهة باليمن ثم ان أبرهة بنى القليس بصنعاه فبنى كنيسة لم يشاهى زمانها بشى من الارض ثم كتب الى التجاشى انى قد بنيت لك أمير الملك كنيسة لم يشاهى مثلها الملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حج العرب فلما تجددت العرب يكتب أبرهة ذلك الى التجاشى غضب رجل من النساء أحد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر والنساء الذين كانوا ينسبون الشمامسة على العرب في الجاهلية فيهاون الشهر من الأشهر الحرم ويحرمون مكانة الشهر من أشهر الحلال ويؤحرون ذلك الشهر فغمه أنزل الله تبارك وتعالى انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلوا عاما يحرمونه علما ليواطؤوا وعدة ما حرم الله فيحلفوا

وهذا ظاهر ولتقرر هذه المسئلة وبسط الاحتجاج وتقرر برأت جواز مثل هذا هو منتضى الاصول والقياس موضع آخر وانما ينهنا عليه تنبيها ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الالابية وهي آخر من تزوج بها تزوجها بكة في عمرة القضاء بعد أن حل منها على الصحيح وقيل قبل حلاله هذا قول ابن عباس وهم رضى الله عنه فان السفير بينهما بالنكاح أعلم الخلق بالقصة وهو أبو رافع وقد أخبر أنه تزوجها حلالا وقال كنت أنا السفير بينهما وابن عباس اذ ذلك له نحو العشر سنين أو فوقها وكان غائبا عن القصة لم يحضرها أبو رافع رجل بالغ وعلى يده دارت القصة وهو أعلم بها ولا يخفى أن مثل هذا الترجيع موجب للتقديم وما تسمى أيام معاوية وقبرها بسرف وقيل من أزواجه ربيعة بنت زيد النضرية وقيل القرظية سببت يوم بوي قرظية فكانت صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقها وتزوجها ثم طلقها طليقة ثم راجعها أو قالت طائفة بل كانت أمته وكان يطؤها بذلك اليمين حتى توفي عنها فهي معدودة في السراري لاني الزوجات والقول الاول اختيار الواقدي ووافقه عليه شرف الدين الدمياطي وقال هو الا ثبت عند أهل العلم وفيما قاله نظر فان المعروف أنهم من سراريه واماته والله أعلم فهو لاء نساؤه المعروفات اللاتي دخلن من وأما من خطبها ولم يتزوجها من وهبت نفسها له ولم يتزوجها فتحوا أربع أو خمس وقال بعضهم من ثلاثون امرأة وأهل العلم بالسيرة وأحواله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرفون هذا بل ينكرونه والمعروف عندهم أنه بعث الى الجونية ليتزوجها فدخل عليها لخطبها فاستعادت منه فاعادها ولم يتزوجها وكذلك الكلبيته وكذلك التي رأى بكتشها بياض فلم يدخل بها والتي وهبت نفسها له فزوجها غيره على سور من القرآن هذا هو المحفوظ والله أعلم ولا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم توفي عن تسع وكان يقسم منهن لثمان عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة وصفية وأم حبيبة وميمونة وسودة وجويرية وأول نساؤه لحوقه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش سنة عشرين وآخرهن مونا أم سلمة سنة اثنين وستين في خلافة زيد والله أعلم

(فصل في سراريه صلى الله عليه وسلم) قال أبو عبيدة كان له أربع مارية وهي أم ولده ابراهيم وريحانة وجارية أخرى جميلة أصابها في بعض السبي وجارية وهبت له زينب بنت جحش (فصل في مواليه) فمهم زيد بن حارثة بن شراحيل حيدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقه وزوجه مولاه أم عمن فولدت أسامة ومهم أسلم وأورافع وثومان وأبو كبشة سليم وشقران واسمه صالح ورياح نوبو يسار فوي أيضا وهو قميل العربيين ومدعم وكركرة فوي أيضا وكان على نقله صلى الله عليه وسلم وكان عبدك راحته عند القتال يوم خيبر وفي صحيح البخاري أنه الذي غل لشملة ذلك اليوم فقتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما التفتب عليه نار اوفى الموطن أن الذي غلها مدعم وكلاهما قتل بخيبر والله أعلم ومنهم أنجشة الحادى وصفية بن فروخ واسمه مهران ومما رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا يحمونه في السفر متاعهم فقال أنت سفينة قال أبو حاتم أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره أعتقه أم سلمة ومنهم أنيسة وكنى أبا مشروح وأفلح وعبيدة وطهمان قيسل وهو كيسان وذكوان ومهران ومروان وقيل هذا خلاف في اسم طهمان والله أعلم ومنهم حنين وسندر وفضالة عياني وما بورد خصي وواقد وأبو واقد وقسام وأبو عسيب وأبو موجبة ومن النساء سلى أم رافع وميمونة بنت سعد وخضيرة ورضوى وورثشة وأم صهير وميمونة بنت أبي عسيب ومارية وريحانة (فصل في خدامه صلى الله عليه وسلم) فمهم أنس بن مالك وكان على حوائجه وعبدا لله بن مسعود

ما حرم الله (قال ابن هشام) ليواطؤوا ليوافقوا والمواطاة المواطاة تقول العرب واطأ فلعل على هذا الاسرائى وافقتك عليه والاطاء في الشعر المواطاة وهو اتفاق القائمين من لفظ واحد وجنس واحد فهو قول المهاج واسم المهاج عبدا لله بن ربيعة أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم

ابن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار * في ائمة الخنوع المرسل * ثم قال * مداخل في الخلع المرسل * وهذا البيتان في أرجوزة * قال ابن اسحق وكان (٣٠) أول من نسا الشهور على العرب فأحلت منها أحل وحرمت منها ما حرم القليس وهو

صاحب نعله وسواك، وعقبه بن عامر الجهني صاحب بخلته بقوده في الاسفار وأسلع بن شريك وكان صاحب راحلته وبلال بن رباح المؤذن وسعد موليا أبي بكر الصديق وأبو ذر الغفاري وأبو أيمن بن عبيد وأمه أم أيمن موليا النبي صلى الله عليه وسلم وكان أيمن على مطهرته وحاجته (فصل في كتابه صلى الله عليه وسلم) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعامر بن فهيرة وعمر بن العاص وأبي بن كعب وعبد الله بن الأرقم ونات بن قيس بن شماس وحظالة بن الربيع الاسدي والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن رواحة وخالد بن الوليد وخالد بن سعد بن العاص وقيل انه أول من كتب له ومعاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وكان ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به (فصل في كتبه التي كتبها إلى أهل الاسلام في الشرائع) فيها كتابه في الصدقات الذي كان عند أبي بكر وكتبه أبو بكر لانس بن مالك وأوجهه إلى البحرين وعليه عمل الجمهور ومنها كتابه إلى أهل اليمن وهو الكتاب الذي رواه أبو بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جسده وكذلك رواه الحارث بن عوف والنسائي وغيرهما مسندا متصلا ورواه أبو داود وغيره مرسل وهو كتاب عظيم فيه أنواع كثيرة من الفقه في الزكاة والديات والأحكام وذكر الكاثر والطلاق والعناق وأحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتباء فيه ومس المصحف وغير ذلك قال الامام أحمد لا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه واحتج الفقهاء كلهم بحاقيبه من مقادير الديات ومنها كتابه إلى بني زهير ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب في نصب الزكاة وغيرها (فصل في كتبه ورسله صلى الله عليه وسلم) إلى الملوك لما رجع من الحديبية كتب إلى ملوك الأرض وأرسل اليهم رسلا فكتب إلى ملك الروم فقيل له انهم لا يقرؤن كتابا الا اذا كان محتوما فاقخذنا عما من فضة ونقش عليه ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر ونختم به الكتاب إلى الملوك وبعث ستة نفر في يوم واحد في الحرم سنة تسع فاولهم عمرو بن أمية الضمري بعثه إلى النجاشي واسمه أحممة بن أبيجر وتمسير أحممة بالعريضة عطية فعظم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم سلم وشهد شهادة الحق وكان من أعلم الناس بالانجيل وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات بالمدينة وهو بالحبيشة هكذا قال جماعة منهم الواقدي وغيره وليس كما قال هؤلاء فان أحممة النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه وهو الثاني ولا يعرف اسلامه بخلاف الاول فإنه مات مسلما وقدر روى مسلم في صحيحه من حديث قتادة عن أنس قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وليس بالنجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو محمد بن حزم ان هذا النجاشي الذي بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري لم يسلم والاول هو اختيار ابن سعد وغيره والظاهر قول ابن حزم وبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم واسمه هرقل وهم بالاسلام وكاد ولم يفعل وقيل بل أسلم وليس بشي وقدر روى أبو حاتم وابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينطلق بصيغتي هذه إلى قيصر وله الجنة يقال رجل من القوم وان لم يقبل قال وان لم يقبل فوافق قيصر وهو يأتي بيت المقدس فرمى بالسكاك على البساط ونحى صادي قيصر من صاحب الكتاب فهو آمن قال أنس قال فاذا قدمت فانتني فلما قدم أتاه فامر قيصر بابواب قصره فغلقت ثم أمر مناديا ينادي الا أن قيصر قد تبع محمدا وترك النصرانية فاقبل جنسه وقد تسلطوا فقال لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترى اني خائف على مملكتي ثم أمر مناديه فنادى الا ان قيصر قد رضى عنكم وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم وبعث اليه بدنانير فقال رسول الله صلى الله

حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك ابن كلانة بن خزيمية ثم قام بعده على ذلك انه عباد بن حذيفة ثم قام بعد عباد قلم بن عباد ثم قام بعد قلم أمية بن قلم ثم قام بعد أمية عوف بن أمية ثم قام بعد عوف أبو ثمامة جنادة بن عوف وكان آخرهم وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجاجتها اليه فحرم الا شهر الحرم الاربعين يوما وذا القعدة وذا الحجة والمحرم فاذا أراد أن يحمل منها شيئا أحل الحرم فاحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه لبواطئوا عدة الاربعة الا شهر الحرم فاذا أرادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم اني قد أحلت لهم أحد الصفرين الصفر الاول ونسأت الا تحول لعام المقبل فقال في ذلك عمر بن قيس جندل الطاعن أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة يفخر بالنساء على العرب لقد علمت معدن قومي كرام الناس أن لهم كراما فأبى الناس فأتوا بوتر وأبى الناس لم يعلك لجاما أسنا الناسين على معدن شهور الحبل تجعلها حراما (قال ابن هشام) أول الا شهر الحرم الحرم * قال ابن اسحق فخرج الكناني حتى أتى القليس فقعد فيها (قال ابن هشام) يعني أحدث فيها * قال ابن اسحق ثم خرج فلحق بأرضه فاحذر بذلك أبرهة فقال من صنع هذا فقيل له صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي فتح الرد إليه بمكة لما سمع قولك أصرف الهياج العرب غضب فغاء فقعد فيها أي علمه انهم ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ثم أمر الحبيشة بتحيات وتيجوزت ثم سار وخرج معه بالرسول

من العرب من أهل هذا البيت الذي فتح الرد إليه بمكة لما سمع قولك أصرف الهياج العرب غضب فغاء فقعد فيها أي علمه انهم ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ثم أمر الحبيشة بتحيات وتيجوزت ثم سار وخرج معه بالرسول

وسمعت بذلك العرب فأعظموه وقطعوا به ورأوا جده حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيث الله الحرام نخرج اليه رجل كان من أشرف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذونفر فدعا به ومن أجابه من سائر العرب إلى (٢١) حرب ربه وجهاده عن يث الله الحرام

وما يريد من هدمه واخرابه فاجابه الى ذلك من أجابه ثم عرض له فقانه فهزمو ذونفر وأصحابه وأخذله ذونفر فأتى به أسيرا فلما أراد قتله قال له ذونفر أيها الملك لا تقتلني فانه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما مضي أبرهة عسلي وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بارض خشم عرض له فيسبل بن حبيب الطنعمي في قبيلي خشم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقانه فهزموه أبرهة وأخذله نفيل أسيرا فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب وهاتان يداي لك على قبيلي خشم شهران وناهس بالسمع والطاعة نفيل سيده وخرج به معه بدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف واسم ثقيف قسي بن الذيب بن منبه بن منصور بن يقدم بن اقصي بن دعبي بن اباد بن معد بن عدنان (قال أمية بن أبي

الصلت الثقيفي)

قومي ابادوا نهم أم

أولو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم ساحة العراق اذا

ساروا جميعا والقط والقلم

وقال أمية بن أبي الصلت أيضا

فاما تسألني عنى لبيبي

وعن نسي أخبرك اليقيننا

فانما لبيبي أبي قسي * منصور بن يقدم الاقدمينا (قال ابن هشام) ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة

ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والبيتان الاولان والآخران في قصيدتين لامية * قال ابن اسحق فقالوا له أيها الملك اعما

عليه وسلم كذب عدو الله ايس بسلم وهو على النصرانية وقسم الدنانير وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى واسمه ابروزين هر مزين انوشروان فزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فزق ملكه فزق الله ملكه وملك قومه وبعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس واسمه جرجس من مينا ملك الاسكندر بعظيم القبط فقال خيرا وقارب الامر ولم يسلم وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مارية وأختها سيرين وقبصري فقبصري مارية وهب سيرين لحسان بن ثابت وأهدى له جارية أخرى وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً من قباطى مصر وبغلة شهية وهى دليل وحمارا أشهب وهو صغير وغلاما نحسيا يقال له مابور وقيل هرايم مارية وفرسا وهو المراز وقد حامن زجاج وعسلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث بملكه ولا بقاء ملكه وبعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحرب بن أبي شمر الغساني ملك الملقاء قاله ابن اسحق بالواقدي قيل انما توجه جبلية بن ابيهم وقيل توجه لهما معا وقبل توجه لهرقل مع حمية بن خليفة والله أعلم به وبعث سليط بن عمرو الى هودبة بن علي الحنفي باليسامة فآكرمه وقبل بعثه ابن هودبة الى عمارة بن أمال الحنفي فلم يسلم هودبة وأسلم عمارة بعد ذلك فهو لواء الستة قيل هم الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وبعث عمرو بن العاص في ذى القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد الله بن الجندى الأزديين بمغان فاسلما وصدقا وخليبا بن عمرو وبين الصدقة والحكم فبما بينهم فلم يرل فيما بينهم حتى بلغت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة وقيل قبل الفتح فاسلم وصدق وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي الى الحرب بن عبد كلال الحيري باليمن فقال سا انظر في امرى وبعث أباه موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك وقيل بل سنة عشرين من بيع الاول داعيين الى الاسلام فاسلم عامة أهلها طوعا من غير قتال ثم بعث بعد ذلك علي بن أبي طالب اليهم ووافاه بمكة في حجة الوداع وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى ذى الكلاع الحيري وذى عمرو ويدعوها الى الاسلام فاسلما وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم وبعث عمرو بن أمية الضمري الى مسيلة الكذاب بكاتب وكتب اليه بكاتب اخبره السائب بن العوام أخى الزبير فلم يسلم وبعث الى خروبة بن عمرو والجذامي يدعو الى الاسلام وقيل لم يبعث اليه وكان خروبة عاملا لقيصر بمغان فاسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه وبعث اليه هديتة مع مسعود بن سعد وهى بغلة شهية يقال لها فضة وقرص يقال له الضرب وحمار يقال له يعفور كذا قاله جماعة والظاهر والله أعلم ان عفيرا ويعفور واحد عفير تصغير يعفور تصغير الترحيم وبعث أثابا وبقباء سندس مخصوص بالذهب فقبل هديته ووهب لمسعود بن سعد اثنتي عشرة أوقية ونشا وبعث عياش بن أبي ربيعة المخزومي بكاتب الى الحرب ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حير

(فصل في مؤذنيه) وكانوا أربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح وهو أول من أذن لرسول الله صلى

الله عليه وسلم وعمار بن أمية مكنوم القرشي العامري الاعشى وبقباء سعد القرط مولى عمار بن ياسر

ومكة أبو محذورة واسمها أمية بن مغيرة الجمحي وكان أبو محذورة منهم يرجع الاذان وينفى الإقامة

وبلال لا يرجع ويفرد الإقامة فآخذ الشافعي رضى الله عنه وأهل مكة باذان أبي محذورة وإقامة

بلال وأخذ أبو حنيفة رضى الله عنه وأهل العراق باذان بلال وإقامة أبي محذورة وأخذ الامام أحمد

رضى الله عنه وأهل الحديث وأهل المدينة باذان بلال وإقامته وحالف المالكي في الموضوعين إعادة التكبير

وتذنية لفظ الإقامة فانه لا يذكرها

فانما لبيبي أبي قسي * منصور بن يقدم الاقدمينا (قال ابن هشام) ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والبيتان الاولان والآخران في قصيدتين لامية * قال ابن اسحق فقالوا له أيها الملك اعما

نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندناك خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذي تزيدي بعنون اللات انما يد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدك عليه فخيروا زعمهم (٣٤) واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه فهو تعظيم الكعبة (قال ابن هشام) وأنشدني

أبو عبيدة الغوري لضرار بن
الخليل الدهري
وفرت فميفت إلى لاتها

عقب الخائب الناس
وهذا البيت في أبيات له * قال ابن
اصحق فبعثوا معه أبا رغال يده على
الطريق إلى مكة فخرج أبرهة ومعه
أبو رغال حتى أتته الغمسة فلما أتته
بها أت أبو رغال هناك فسرحت
قبره المرء فهو القبر الذي يرجم
الناس بالغمس فلما أتته أبرهة
الغمس بعثر جملان من الجبشة

يقال له الاسوين مفسر على خيل
له حتى انتهى إلى مكة فساق إليه
أموال أهل تهامة من قريش
وغيرهم فاصاب فيها ما أتى به
المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير
قريش وسيدها فهمت قريش
وكفانة وهذيل ومن كان بذلك

الحرم قتله ثم عرفوا أنهم لا طاقة
لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة
حناطة الخيري إلى مكة وقال له سل
عن سيد أهل هذا البلد وشر ربها

ثم قل له ان الملك يقول لك اني لم آت
لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت
فان لم تعرضوا لصادونه بحرب فلا
حاجة لي في ذلك فان هو لم يرد
حربي فأتني به فلما دخل حناطة مكة

سأل عن سيد قريش وشر ربها
فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه
فقال له ما أمره أبرهة فقال له عبد
المطلب والله ما تر يدحربه وما لنا
بذلك منه طاقة هذا بيت الله الحرام
وبيت خديجة ابراهيم عليه السلام
أو كما قال فان جمعه منه فهو بيته

وحرمه وان يحل بيته وبينه فواته ما ندد معناه لحناطة فأتها معي اية به قد أمرني أن اتيه بك فانطلق معه
(٤) قوله معصود كتب عليه بالهامش بالماء

(فصل في أمراته) منهم باذان بن ساسان من ولد مرام جور أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل اليمن كلها بدموت كسرى فهو أول أمير في الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك العجم ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدموت باذان ابنه شهر بن باذان على صنعاء وأعمالها ثم قتل شهر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنعاء خالد بن سعيد بن العاص وولي رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين من أبي أمية المخزومي كندة والصدق فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسر اليها فبعثه أبو بكر إلى قتال اناس من المرتدين وولي زياد بن أمية الانصاري حضر موت وولي أبا موسى الأشعري يزيد وعبد بن زرع والساحل وولي معاذ بن جبل الجند وولي أبا سفيان حضرمين حرب تحران وولي ابنه يزيد قيسية وولي عتاب بن أسيد مكة واقامة الموسم بالحج بالمسلمين سنة ثمان وله دون العشرين سنة وولي علي بن أبي طالب الانجاس باليمن والقضاء بها وولي عمرو بن العاص عمان وأعمالها وولي الصدقات جماعة كثيرة لانه كان لكل قبيلة وال يقبض صدقاتها فن هنا كثير عمال الصدقات وولي أبا بكر واقامة الحج سنة تسع وبعث في أثره عليا يقرأ على الناس سورة براءة فقبيل لان أولها نزل بعد نحو ورج أبي بكر إلى الحج وقيل بل لان عادة العرب كانت لا يحصل العقود ويعقدوا الا المطاع أو رجل من أهل بيته وقيل أردفه بعون الله ومساعدته ولهذا قال له الصديق أمير أو ما مورق بل ما مور وأما أعداء الله الراضة فيقولون عزاه بعلي وليس هذا يبدع من يهتهم وافترائهم واختلاف الناس هل كانت هذه الحجة قد وقعت في شهر ذي الحجة أو كانت في ذي القعدة من أجل التسمية على قولين والله أعلم

(فصل في حرمه صلى الله عليه وسلم) منهم سعد بن معاذ حرمه يوم بدر حين نام في العراش ومحمد بن مسلمة حرمه يوم أحد والزبير بن العوام حرمه يوم الخندق ومنهم عبيد بن بشر وهو الذي كان على حرمه وحرمه جماعة آخرون غير هؤلاء فلما نزل قوله تعالى والله يه ملك من الناس خرج على الناس فأنذروهم ما وصرف الحرس

(فصل) فحين كان يضرب الاعناق بين يديه علي بن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن أبي أظفان والسالك بن سفيان السكاذبي وكان قيس بن سعد بن عباد الانصاري منه صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير ووقف المعيرة بن شعبة على رأسه بالسيف يوم الحديبية

(فصل) فحين كان علي نفاقه وخائفة ونعله وسواكه ومن كان ياذن عليه كان بلال على نفاقه ومعقيب بن أبي فاطمة الدوسي على خاتمه وابن مسعود على سراكه ونعله واذن عليه رياح الاسود وأنيسة موليهاه وأنس بن مالك وأبو موسى الأشعري

(فصل) في شعراته وخطبائه كان من شعراته الذين يذنون عن الاسلام كعب بن مالك وعبيد الله ابن رواحة وحسان بن ثابت وكان أشدهم على الكفار حسان بن ثابت وكعب بن مالك يعيبهم بالكفر والشرك وكان خطبائه ثابت بن قيس بن ثعلبة

(فصل في حداته الذين كانوا يحدون بيديه في السفر) منهم عبيد الله بن رواحة وانجشة وعامر ابن الاكوع وعجمه سلمة بن لاكوع وفي صحح مسلم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد حسن الصوت فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رو يدان انجشة لا تنكسر القوارير يعني ضعفة النساء

(فصل) في غزواته وبعوثه وسرايا غزواته كلها وبعوثه وسراياه كانت بعد الهجرة في مدة عشرين سنين فاغزوات سبع وشرهون وقيل خمس وعشرون وقيل تسع وعشرون وقيل غير ذلك

قاتل قوله معصود كتب عليه بالهامش بالماء

عبد المطلب ومعه بعض بنيته حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نمر وكان له صديقة احتج دخل عليه وهو في محبته فقال له يا ذا نمر هل عندك من
نخاه فيماتزل بنا فقال له ذونمر وما نخاهر جل أسير بيدي ملائكة ينتظر أن يقتله غدوا (٢٣) أو عشيما عندى غناه في نسي مما أتزل بك الا

ان أنيسا سائس الفيل صديق لي
وسأرسل اليه فأوصيه بك وأعظم
عليه حقا وأسأله أن يستأذن لك
على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع
لك عنده بخير ان قدر على ذلك
فقال حسبي فبعث ذونمر الى أنيس
فقال له ان عبد المطلب سيد قريش
وصاحب عشرين مكة يطعم الناس
بالسهل والوحوش في رؤس
الجبال وقد أصاب له الملك ما تتي
بغير فاستأذن له عليه وانفعه عنده
بما استطعت فقال افعل فكلم
أنيس أربة فقال له أجب الملك هذا
سيد قريش ببابك يستأذن عليك
وهو صاحب عشرين مكة وهو يطعم
الناس في السهل والوحوش في
رؤس الجبال فأذن له عليك
فليكلمك في حاجته قال فأذن له
أرربة قال وكان عبد المطلب أو سم
الناس وأجلهم وأعظمهم فلما رآه
أرربة أجلسه وأعظمه وأكرمه
عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه
الحبشة يجالس معه على سرير ملكه
فنزله أرربة عن سريره فجلس على
بساطه وأجلس معه عليه الى جنبه
ثم قال لترجله فقل له حاجتك
فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي
أن رد علي الملك ما تتي بعير أصابها
لي فلما قال له ذلك قال أرربة لترجله
قل له قد كنت أعجبتي حين رأيتك
ثم قد زهدت فيك حين كلمتني
أنسكمتني في ما تتي بعير أصابها
وترك بيتنا ودينك ودين آبائك
قد جئت لهدمك لانسكمتني فيه قال
له عبد المطلب اني أنارب الابل وان

قاتل منها في سبع بدر وأحسد الخندق وقرينة والمصطلق وخيبر والغض وحنين والطائف وقيل
فأقل في بني النضير والغابة ووادي القرى من اعمال خيبر * وأما سرايا وبعوثه فغير بس من ستين
والغزوات الكبار الالهات سبع بدر وأحد والخندق وخيبر والغض وحنين وتبولك وفي شان هذه
الغزوات نزل القرآن فسورة الانفال سورة بدر وفي أحد آخر سورة آل عمران من قوله واذ غدون
من أهلك تبوي المؤمنين مقاعد للقتال الى قبيل آخرها يبيسر وفي قصة الخندق وقرينة وخيبر صدر
سورة الاحزاب وسورة الحشر في بني النضير وفي قصة الحديبية وخيبر سورة الفتح وأشير فيها الى الفتح
وذكر الفتح صريحافي سورة النصر وشرح مناصلي الله عليه وسلم في غزوة واحدة وهي أحد
وقالت مع الملائكة منها في بدر وحنين ونزلت الملائكة يوم الخندق فزلزلت المشركين وهزمتهم
ورمى فيها الحصبا في وجوه المشركين فمروا وكان الفتح في غزوة بدر وحنين وقاتل بالخيبر
منها في غزوة واحدة رهي الطائف وتحصن في الخندق في واحدة وهي الاحزاب أشار به عليه سلمان
القمي

(فصل) في ذكر سلاحه وأما انه كان له تسعة أسياق مائور وهو أول سيف ملكه وورثه من أبيه
والغضب وذو الفقار بكسر الفاء وبفتح الفاء وكان لا يكاد يفارقه وكانت قائمته وقبيعته وحلقته
وذؤابته وبكرانه ونعله من فضة والقلعي والبتار والخنف والدسوب والمخدم والغضيب وكان نعل
سيفه فضة وما بين ذلك حلق فضة وكان سيفه ذو الفقار تفله يوم بدر وهو الذي أرى فيها الرؤيا
ودخل يوم الفتح مكة وعلى سيفه ذهب وفضة وكان له سبعة أدرع ذات العضول وهي التي رهنها عند
أبي الشحم اليهودي على شعير ايماله وكان ثلاثين صاعا وكان الدين الى سنة وكانت الدرع من حديد
وذاق الوشاح وذاق الحمر الشاشي والسعدية وفضة والبتار والخنف * وكانت له ست قسي الزوراء
والروما والاصفر والبيضاء والكتوم كسرت يوم أحد فاخذها قتادة بن النعمان والشداد وكانت
له جعبة تدعى الكافور ومنطقة من أديم منشور فيها ثلاث حلق من فضة والازيم من فضة والطرف
من فضة وكذا قال بعضهم وقال شيخ الاسلام ابن تيمية لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم شد على
وسطه منطقة وكان له ترس يقال له الزلوق وترس يقال له الفتق قيل وترس أهدي اليه فيه صورة
تمثال فوضع يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال * وكانت له خمسة أرماع يقال لاحدهم المشري والآخر
المنثني وحرية يقال لها التبعة وأخرى كبيرة تدعى البيضاء وأخرى صغيرة شبه العكاز يقال لها
العمرة تدعى بها يزيد في الاعباد تركز امامه فيخذها سيرة يصلي اليها وكان يمشي بها حيايا وكان
له مغفر من حديد يقال له الموشع وموشع يشبهه ومغفر آخر يقال له لسبوع أو ذؤاب الموشع وكان له
ثلاث جبات يابسها في الحرب قيل فيها جبة سندس أخضر والمعروف ان عروة بن الزبير كان له تلقى
من ديباج بعلته سندس أخضر يلبسه في الحرب والامام أحمد في احدي روايته يجوز لبس الحرير
في الحرب وكانت له راية سوداء يقال لها العقاب وفي سنن أبي داود عن رجل من الصحابة قال رأيت
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صمراء وكانت له ألوية بيضاء ورما جعل فيها الاسود وكان له
فسطاط يسمى الكن ومجحن قدر ذراع أو أول عشي به ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره
ومخصرة تسمى العرجون وقضيب من الشوحط يسمى المشوق قيل وهو الذي كان تداوله الخلفاء
وكان له درع يسمى الرمان ويسمى مغنيا وقد حرم مضيب بسلسلة من فضة وكان له قدح من قوارير
وقدح من عيبدان يوضع تحت سريره يبول فيه باللؤلؤ وركوة يسمى الصادر قيل ونور من حجارة
يتوضأ منه ومخضب من شاة وقع يسمى السعة ومغسل من مسمر ومدهن ووربعة يجعل فيها المرأة

وكان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى أرربة حين بعث اليه حنيفة يهري بن نفثة بن عدى بن الهذيل بن بكر بن عبد مناة

ابن كاتبة وهو مؤيد سيد بني بكر وخو بلد بن واثلة الهذلي هو مؤيد سيد هذيل فعرشوا على أربة ثلاث أموال ثم اتم على أن يجمع منهم ولا يهدم البيت قاضي عليهم والله أعلم كان (٢٤) ذلك أم لا فرد أربة على عبد المطلب الأبل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد

المطلب الى قريش فاحبرهم بالخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تتخوفاً عليهم من معرفة الحبش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أربة وجنده فقال عبد المطلب وهو أخذ بحلقة باب الكعبة لاهم ان العبيد.

سنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليهم ومحالهم عدو ومحال ان كنت تاركهم وقبه لتناقض ما يدالك (قال ابن هشام) هذا ما صح له منها * قال ابن اسحق وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي اللهم أنزل الاسود بن مفضل الاخذ الهجمة فيها التقليد بين حراهم وثبير فالبيد يحبسها وهي أولات التطريد فضعها الى طماطم سود

مقراض اسمه الجامع ومراة وقضيب شوخط يسمى الموت (فصل في دوانه صلى الله عليه وسلم) فن الخيل السكب قيل وهو أول فرس ملكه وكان اسمه عند الاعرابي الذي اشتراه منه بعشراً وأقي الضرس وكان أغر محججاً لطلق العين كيتا وقيل كان أدهم والمرتجز وكان أشهب وهو الذي شهد في غزوة بن نابت والمجيف والزراز والظرب بسجدة والورد فهدته سبعة منفق عليهم باجمعها الامام أبو عبد الله محمد بن اسحق بن جاعة الشافعي في بيت فقال

والخيل سكب حليف سجة تطرب * لزام مرتجز ورد لها امرار أخبرني بذلك عنه ولده الامام عز الدين عزير أبو عمر وأعزاه الله بطاعته وقيل كانت له فراس أخرى خمسة عشر ولكن مختلف فيها وكان دفن ما سرجه من ليف وكان له من البغال دلدل وكانت شهباء أهدها له المقوقس وبيلة أخرى يقال لها فضة أهدها له فروة الجذامي وبغلة شهباء أهدها له صاحب ابلة وأخرى أهدها له صاحب دومة الجندل وقد قيل ان النجاشي أهدها له بغلة فكان يركبها ومن الخبر عفير وكان أشهب أهدها له المقوقس ملك القبط وحمارة أهدها له فروة الجذامي وذكر أن سعد بن عبادة أعطى النبي صلى الله عليه وسلم حمارة فر كبه ومن الأبل القصوى قيل وهي التي هاجر عليها والعضباء والجسد عامولم يكن بهما غضب ولا بدع وانما سميت بذلك وقيل كان باذنهم غضب فسميت به وهل العضباء والجسد واحد أو اثنتان فيه خلاف والعضباء هي التي كانت لا تسبق ثم جاء اعرابي على قعود فسبها فاشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سقا على الله أن لا يرفع من الدنيا شيئاً الا وضعه وغنم صلى الله عليه وسلم يوم بدر جلامهر بالابي جهل في أنفه برة من فضة فاهدها يوم الحديبية ليغيا به المشركين وكانت له نجسة وأربعون فقحة وكانت له سهرية أرسل بها اليه سعد بن عبادة من نعم بني عقيل وكانت له مائة شاة وكان لا يريد أن تزيد كما ولد له الراعي بهمة ذبح مكانها مائة وكانت له سبع أعتر من نخ ترعاهن أم أيمن

(فصل في ملابسه) كانت له عمامة تسمى السحاب كساها عابا وكان يلبسها ويلبس تحتها القانسوة وكان يلبس القانسوة بغير عمامة ويلبس العمامة بغير قانسوة وكان اذا اعتم أرنخ عمامته بين كتفيه كإرواه مسلم في صحيحه عن عمرو بن حريش قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء فترأخى طرفيها بين كتفيه وفي مسلم أيضا عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سوداء ولم يذكر في حديث جابر ذؤابة فدل على أن الذؤابة لم يكن

المطلب الى قريش فاحبرهم بالخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تتخوفاً عليهم من معرفة الحبش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أربة وجنده فقال عبد المطلب وهو أخذ بحلقة باب الكعبة لاهم ان العبيد.

سنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليهم ومحالهم عدو ومحال ان كنت تاركهم وقبه

لتناقض ما يدالك (قال ابن هشام) هذا ما صح له منها * قال ابن اسحق وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي

اللهم أنزل الاسود بن مفضل الاخذ الهجمة فيها التقليد بين حراهم وثبير فالبيد يحبسها وهي أولات التطريد فضعها الى طماطم سود

أخبره يارب وأنت محمود (قال ابن هشام) هذا ما صح له منها والطماطم الاعسلاج * قال ابن اسحق ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فحزرزوا فيها ينتظرون ما أربة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أربة ثم بالدخول مكة وهيا فيسله وعبي جيشه وكان اسم القيسل محمودا وأربة يجمع له هدم البيت ثم

الانصراف الى اليمن فلما وجها الفيل الى مكة أقبل نيسل بن حبيب حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ يذنه فقال أوبك يرحبها (٢) قوله اللهم كتب عليه بالهامش صوابه لاهم وفيه نظر بل فيه الخزم وهو هنا زيادة سبب خفيف في أول البيت

(٢) قوله اللهم كتب عليه بالهامش صوابه لاهم وفيه نظر بل فيه الخزم وهو هنا زيادة سبب خفيف في أول البيت

محموداوار جبع وراشد من حيث جثت فائلك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك القليل ونحو نقيب بن حبيب يشتد حتى أشهد في الجبل
وضربوا القليل ليقوم فأبى فضر نوارسه بالطبرزين ليقوم فأبى فادخلوا محاجن لهم (٢٥) في مرافقه فبزنغوه بهالية قوم فأبى فوجهوه

واجعا الى اليمن فقام به رسول
ووجهوه الى الشام ففعل مثل
ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل
مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك
فأرسل الله تعالى عليهم طيرامن
البحر أمثال الخطاطيب والبلسان
مع كل طائر منها ثلاثة أشجار
يحملها حجر في منقاره وحجران في
رجليه أمثال الحص والعدس
لا تصيب منهم أحدا الاهلك وليس
كلهم أصابت ونحو جوا هاروبين
يبتدون الطريق الذي منه جازا
ويسألون عن نقيب بن حبيب
ليدلهم على الطريق الى اليمن
فقال نقيب حين رأى ما أنزل الله
بهم من نعمته

أين المرق والاله الطالب
والاشرم المغلوب ليس الغالب
(قال ابن هشام) قوله ليس الغالب
عن غير ابن اسحق * قال ابن
اسحق وقال نقيب أيضا
الاحببت هذا ياردينا
نعمننا كم مع الاصباح عينا
ردينة لورايت فلا تربه
لدى جنب المحصب ماردينا
اذ العزرتني وجدت أمري
ولم نأسي على ما فات بيننا
جدت الله اذ أبصرت طيرا
ونخفت بحجارة تلقى علينا
وكل القوم بسأل عن نقيب
كأن على اللعثن ديننا
نفر جوا يتساقطون بكل طريق
ويهلكون بكل مهلك على كل
منهل وأصيب أبرهة في جسده
ونحو جوابه معهم يسقط أعله أغلة
كما سقطت منه ثم ابعثها مدة تحت جمع ودم حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرح لطائر سامات حتى انصدع صدره عن قلبه فماتت جمون
* قال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما روي في الخصبه والجبرى بأرض العرب ذلك العام وأنه أول ما روي بها نرائح

برخيها ثيابين كتفيه وقديرة لانه دخل مكة وعليه أهبة القتال والمغفر على رأسه فلبس في كل
موطن ما يناسبه وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية قدس الله روحه في الجنة يذكرك في سبب الذوابة
شيأ يدعي وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم انما اتخذها صبغة المنام الذي وآه في المدينة لما رأى رب
العزة تبارك وتعالى فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى قالت لأدرى فوضع يده بين كتفي فعلمت ما بين
السماء والارض الحديث وهو في الترمذي وسئل عنه البخاري فقال صحح قال فمن تلك الحال أرنحى
الذوابة بين كتفيه وهذا من العلم الذي يشكره السنة الجهال وقولهم ولم أر هذه الفاتدة في اثبات
الذوابة لغيره وليس القميص وكان أحب الثياب اليه وكان كنه الى الرغ وليس الجبة والفروج
وهو شبه القباء والفرجية وليس القباء أيضا وليس في السفر جبة ضيقة الكمين وليس الازار
والرداء قال الواقدي كان رداؤه ورده طول سبعة أذرع في ثلاثة وشبر وازار من نسج عمان طول
أربعة أذرع وشبر في عرض ذراعين وشبر وليس حلة حراء والحلة ازار ورداء ولا تكون الحلة
الاسمان الثوبين معا وغلط من ظن أنها كانت حراء محتملا لخطاها غير هاولا الحلة الحراء بردان
عمانيان منسومان مخطوط حرم الاسود كسائر البرود اليمنية وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار
ما فيها من الخطوط الحجر والافلاج الحت منهي عنه أشدا لنهي في صحیح البخاري أن النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن المياثر الحروف في سنن أبي داود وعن عبد الله بن عمر وأن النبي صلى الله عليه
وسلم رأى عليه ربة مضرجة بالعصر فقال ما هذه الربة التي عليك فعرفت ما كرهت فأتيت أهلي
وهم يسبحون تنورا لهم فقد ذقتها فهاثم أتيت من الغد فقال يا عبد الله ما فعلت الربة فاخبرته
فقال هلا كسوتها بفض أهلك وأنه لا بأس بها الا ساء في صحیح مسلم عنه أيضا قال رأى النبي صلى الله
عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال ان هذا من لباس الكفار لا تلبسهما وفي صحیح أبي يضاعف
على رضى الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اللباس المعصفر ومعلوم أن ذلك انما يصبغ
صبغا أحر وفي بعض السنن أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى على رواق لهم
أكسية فيم انخطوط حراء فقال لا أرى هذه الحرة قد علمتكم فقمنا سرا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نفر بعض الميافاخذنا الا أكسية فترعناها عن سارواه أو دوا وفي جواز لبس الاحمر
من الثياب والجوخ وغيرها نظر * وأما كراهته فشديدة جدا فكيف يظن بانبي صلى الله عليه
وسلم أنه لبس الاحمر القاني كالأقدأ عاذه الله منه وانما وقعت الشبهة من اعط الحلة الحراء والله أعلم
وليس الخميصة المعللة والسادجة وليس نو أسود وليس الفروة المكعوفة بالسندس وروى
الامام أحمد وأبو داود بإسنادهما عن أنس بن مالك أن ملك الروم أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم
مستقم من سندس فلبسها فكان في أنظر الى يديه باديتان قال الاصمعي المساق فرى طول الاكمام
قال الخطابي يشبه أن يكون هذه المستقمة مكعوفة بالسندس لان الفروة لا تكون سندسا

(فصل) واشترى سراويل والظاهر أنه انما اشترىها ليا يسها وقد روي في غير حديث أنه لبس
السراويل وكانوا يلبسون السراويلات باذنه وليس الخمين وليس النعل الذي يسمى التاسومسه
وليس الخاتم واختلفت الاحاديث هل كان في عناه أو يسراه وكلها صحيحة السدوايس البيضة التي
تسمى الخود وليس الدرغ التي تسمى الزردية وظاهر يوم أحد بين الدرعين وفي صحیح مسلم عن أسماء
بنت أبي بكر قالت ها جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخر جبة طيالية خسر وانية لهاينة
ديباخ ودرجها مكعوفة بالديباخ فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فحن نفسها لاهر بض نستشفى بها وكان له بردان أخضران وكساء

الشعر الحرمل والحنظل والعشردك العام * قال ابن امحق فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما بعث الله على قريش من نعمته عليهم وفضلهم ما رجع عنهم من أمر (٢٦) الحبيشة لبقاه أمرهم ومدتهم فقال الله تبارك وتعالى لم تر كيف فعل ربك بأصحابه

أسود وكساء أحرمله دو كساء من شعر وكان قبصه من قطن وكان قصير الطول قصير السكمين وأما هذه الاكمام الواسعة الطوال التي هي كالانخراج فلم يلبسها هو ولا أحد من أصحابه ألبتة وهي مخالفة لاساتته وفي جوارها نذر فأنه من جنس الخيلاء وكان أحب الثياب اليه القميص والخبرة وهي ضرب من البرود وفيه حرمة وكان أحب الالوان اليه البياض وقال هي من خير ثيابكم فالبسوها وكفنوا فيها موتاكم وفي الصحيح عن عائشة أنها أخرجت كساء ملبدا وازارا غليظا فالتزعزع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وليس خاتما من ذهب ثم روى به ونهى عن التخم بالذهب ثم اتخذ خاتما من فضة ولم ينه عنه وأما حديث أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أشباهه وذكر منها ونهى عن ابروس الخاتم الا الذي سليمان فلا أدرى ما حال الحديث ولا وجهه والله أعلم وكان يجعل فص خاتمه مما يلي باطن كفه وذكر الترمذي أنه كان اذا دخل الخلاء تزغ خاتمه وصحبه وأنكره أبو داود وأما الطيلسان فلم ينقل عنه أنه لبسه ولا أحد من أصحابه بل قد ثبت في صحيح مسلم من حديث النوايس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر السجالات فقال يخرج معي سبعون ألفا من يهود أصهبان عليهم الطيلسانة ورأى أي أنس جماعة عليهم الطيلسانة فقال ما أشبههم يهود خيبر ومن ههنا كره لبسها جماعة من السلف والخلف لباري أبو داود والخاتم في المستدرک عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تشبه بقوم فهو منهم وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم ليس من أمر تشبه بقوم غيرنا وأما ما جاء في حديث الهجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى أبي بكر متقعبا بالهجرة فاتمافعه النبي صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ليحتفي بذلك ففعله للحاجة ولم يكن عادته التفتيح وقد ذكر أنس عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يكثر القناع وهذا انما كان يفعله والله أعلم للعاجلة من الحر ونحوه وأيضاليس التفتيح هو التطيلس

(فصل) وكان الب ما يلبس هو وأصحابه ما نسج من القطن وربما لبسوا ما نسج من الصوف والكتان وذكر الشيخ أبو اسحاق الاصبهاني باسناد صحيح عن جابر بن أنوب قال دخل الصلت بن راشد على محمد بن سيرين وعليه جبة صوف وازار صوف وعمامة صوف فاشمأز منه محمد وقال أظن أن أقواما يلبسون الصوف ويقولون قد لبسه عيسى بن مريم وقد حدثني من لا أنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد لبس الكتان والصوف والقطن وسنة نبينا أحق أن تتبع ومقصود ابن سيرين بهذا أن أقواما يرون أن لبس الصوف دائما أفضل من غيره فيحتره ويهجمعون أنفسهم من غيره وكذلك يحررون زيابا وادمان الملابس ويحترن رسومها وأوضاعها وهيأت يرون الخروح عنها منكرا وليس المنكر الا التقيدها والمحافظة عليها وترك الخروح عنها والصواب أن أفضل الطرق طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سنها وأمر بها ورغب فيها وادوم عليها وهي أن هدته في اللباس أن يلبس ما تبسر من اللباس من الصوف نارة والقطن نارة والكتان نارة * وليس البرود اليمانية والبرد الاخضر ولبس الجبسة والقبية والقميص والسراويل والازار والرداء والخلف والنعل وأرنخي الذواينة من خلعه نارة وتر كها نارة وكان يتلحى بالعمامة تحت الحنك وكان اذا استجد ثوبا سماه باسمه وقال اللهم أنت كسوتني هذا القميص أو الرداء أو العملة أسألك بخيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان اذا لبس قبصه بدأ بيمانه ولبس الشعر الاسود كبري ومسلم في صحيحه عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مرط من رجل من شعر أسود وفي الصحيحين عن قتادة قلنا لانس أي اللباس كان ألب بالرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخبرة والخبرة برد من برد اليمن وغالب لباسهم كان من نسج اليمن لانهم اقربهم منهم وربما لبسوا ما

القبيل لم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ما كول وقال لا يلاف قريش ايلانهم رحلة الشتاء والصيف فليبعدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أي لتلاغير شيأ من حالهم التي كانوا علم الماء أراد الله بهم من الخبر لو قبلاوه (قال ابن هشام) الابابيل الجماعات ولم تكلم لها العرب بواحد علمه وأما السجيل فأخبرني نونس النحوي وأبو عبيدة انه عند العرب الشديد الصلب (قال) روبة بن العجاج ومسهوم ما من أصحاب القبيل ترميهم بحجارة من سجيل

ولعبت طير بهم أبابيل وهذه الايات في أرجوزة له وذكر بعض المفسرين انهما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وانما هو سجع وجعل يعنى بالسجع الحجر والجل الطين يقول الحجارة من هذين الجنسيتين الحجر والطين والعصف ورق الزرع الذي لم يقصب وواحدته عصفه (حدثنا) ابن هشام قال وأخبرني أبو عبيدة النحوي انه يقال له العصافة والعصيفة وأنشدني لعلقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يسقى مذائب قدمات عصيفتها جدورهما من أني الماء مطوم وهذا البيت في قصيدته وقال الراجز * قصير وامثل كعصف

ما كول * (قال ابن هشام) وايدأ البيت تفسير في النحو وايلاف شريش الفصم الخروح الى الشام في تجارتهم يجاب وكانت لهم خرجة في الشتاء وخرجة في الصيف (أخبرنا) ابن هشام قال أخبرني أبو زيد الانصاري ان العرب تقول آلت الشيء الفيا

والفته ايلافا في معنى واحدوا تشد في الذي الرمة من المؤلفات الرمل ادماه حرة * شعاع الضحى في لونها يتوضح وهذا البيت في قصيدة له (وقال مطروود بن كعب الخزازي) المنعمين اذا التجوم تغيرت * والظاعنين (٢٧) لرحلة الايلاف وهذا البيت في آياتله

سأذ كرهاني موضعها ان شاه الله
تسالي والايلاف أيضا أن يكون
للانسان ألف من الابل أو البقر أو
الغمر أو غير ذلك يقال ألف دنان
ايلافا * قال الكميت بن زيد
أحد بني أسد بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد
بعمام يقول له المؤلفو

ن هذا المعيم لنا المرجل

وهذا البيت في قصيدة له والايلاف
أيضا أن يصير القوم ألما يعال
آلف القوم ايلافا قال الكميت
ابن زيد

وآل نزي بقباء غداة لاقوا

بني سعد بن ضبة مؤلفينا

وهذا البيت في قصيدة له والايلاف
أيضا أن يؤولف الشيء الى الشيء
فيألفه ويلزمه يقال آلفته اياه
ايلافا والايلاف أيضا أن تصير
مادون الالف ألما يقال آلفته
ايلافا كما قال ابن اسحق حدثني

عبد الله بن أبي بكر عن عمرة ابنة

عبد الرحمن بن سعد بن زرارعة عن

عائشة رضي الله عنها قالت لقد

وأيت قائد الفيل ومائسه بككة

أعجيب من مقعدن يستطعمان الناس

* قال ابن اسحق فلما رادته الحبشة

عن مكة وأصحابهم بما أصابهم به من

النقمة أعظمت العسر بقريشا

وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم

وكفاهم مؤبة عدوهم فقالوا في

ذلك أشعارا يزكرون فيها ما صنع

الله بالحبيشة وما ردد عن قريش من

كبيدهم * فقال عبد الله بن

الزبير بن عدي بن قيس بن

يحب من الشام ومصر كالقباطي المنسوجة من الكتان التي كانت تشبهها القبط وفي سنن النسائي
عن عائشة أنها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم بردة من صوف فلبسها فلما عرق فوجد ربح الصوف
فطرحها وكان يحب الریح الطيب وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عباس قال لقد رأيت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الخلل وفي سنن النسائي عن أبي ربيعة قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطب وعليه بردان أخضران والبردا الأخضر هو الذي فيه خطوط خضرة وهو
كالخلة الجراء سواء فمن فهم من الخلة الجراء الجراء البحت فينبغي أن يقول ان البردا الأخضر أخضر
بمحا وهذا لا يقوله أحد * وكان مخدته صلى الله عليه وسلم من آدم حشوها ليف فلان يمنعون عما أباح
الله من الملابس والطعام والمناكح تزهروا وتهدوا بازانهم طائفة قبايلهم فلا يلبسون لا أشرف الثياب
ولم يأكلوا إلا من الطعام فلا يرون لبس الخشن ولا أكله تسكروا وتجبروا وكلا الطائفتين هديه مخالف
لهدي النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعض السلف كانوا يكرهون الشهر تين من الثياب العالي
والمتخفة وفي السنن عن ابن عمر رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم من لبس ثوب شهرة آلبسه الله
يوم القيامة ثوب مذلة ثم يلمب فيه في النار وهذا انه قصده الاختيال والفخر فعاقبه الله بنقص
ذلك فادله كما عاقب من أطال ثيابه خيلاء بان خسف به الارض فهو يقبل فيها الى يوم القيامة وفي
الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرت به خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة
وفي السنن عنه أيضا صلى الله عليه وسلم قال الاسبان في الازار والقميص والعمامة من حشأ منها
خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وفي السنن عن ابن عمر أيضا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الازار فهو في القميص وكذلك لبس الثياب يدم في موضع ومحمد في موضع فيدم
اذا كان شهرة وخيلاء ومدح اذا كان تواضعا واستكانه كما أن لبس الرفيع من الثياب يدم اذا
كان تكبرا وخرقا وخيلاء ومدح اذا كان تجملوا واطهارا النعمة الله في صحيح مسلم عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر ولا يدخل
النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فقال رجل يا رسول الله اني أحب أن يكون ثوبي
حسنا ونعلي حسنة أفن الكبر ذلك فقال لان الله جميل يحب الجمال الكبر يطرد الحق وغمط الناس
(فصل) وكذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم وسيرته في الطعام لا يرد موجودا ولا يتكاف
مفقودا فاقرب اليه شيء من الغنيمات الا أكله الا أن تعافه نفسه فيتركه من غير تحريم وما عاب
طعاما قط ان اشتهاه أكله والامر كذا كل الضب لم يعتده ولم يحرمه على الامة بل كل على
مائده وهو ينظروا كل الخاوي والعسل وكان يحهما را كل لحم الجزور والسأن والدجاج ولحم
الحباري ولحم حمار الوحش والارنب وطعام البحر وأكل الشوى وأكل الرطب والتمر وشرب اللبن
خالصا ومشوا بالسويق والعسل بالماء وشرب بقيق التمر وأكل الخزيرة وهي حساء تخذ من
اللبن والدقيق وأكل القثاء بالرطب وأكل الاقط وأكل التمر بالخبز وأكل الخبز باللحم وأكل التمر
وهو الخبز باللحم وأكل الخبز بالاهالة وهي الودك وهو النعيم المذاب وأكل من الكبدة المشسوبة
وأكل القديد وأكل الدباء المطبوخة وكان يحهما وأكل المسلوقة وأكل التمر بالسمن وأكل الخبز
وأكل الخبز بالزيت وأكل البطيخ بالرطب وأكل التمر بالزبد وكان يحبه ولم يكن يرد طيبا ولا يتكلفه
بل كان هديه أكل ما تيسر فان أعوزه صبر حتى انه ليربط على بطنه الحجر من الجوع ويرى الهلال
والهلال والهلال ولا يوقد في بيته نار وكان معظم مطعمه وضع على الارض في السفر وهي كانت
مائده وكان يأكل بصبعة الثلاث وبلغها اذا فرغ وهو أشرف ما يكون من الاكلا فان المتكبر

عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر تنكوا عن بيلان مكة انها * كانت قديما لارام حريمها
لم تطلق الشعرى ليالي حومت * اذلا عزيمن الانام يرونها * سائل أمير الجيش عنها مارأى * واسوف بني الجاهلين عليها ستون

ألفالم يثوبوا أرضهم * بل لم يغش بعد الاياب سقيمها * كانت بها عاد وجرهم قبلهم * والله من فوق العباد يعقبها * قال ابن اسحق يعني ابن الزبير يقول بعد الاياب سقيمها أبرهة اذ (٣٨) حمله معهم حين أصابه ما أصابه حتى مات بسنة (وقال) قيس بن الاسلم

يا كل بأصبع واحدة والجشع الحريص يأكل بالخمس ويدفع بالراحة وكان لا يبا كل متسكنا والاتكاه على ثلاثة أنواع أحدها الاتكاه على الجنب والثاني التربع والثالث الاتكاه على إحدى يديه وأكله بالأخرى والثالث مذمومة وكان يسمى الله تعالى على أول طعامه ويحمده في آخره فيقول عند انقضائه الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ورب ما قال الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وأسقانا وكل بلاه حسن أبلانا الحمد لله الذي أطعم من الطعام وسقى من الشراب وكسى من العري وهدى من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين ورب ما قال الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وكان اذا فرغ من طعامه لعق أصابعه ولم يكن لهم مناديل مسحون بها أيديهم ولم يكن عادتهم غسل أيديهم كلما أكلوا وكان أكثر شربه قاعدا بل زجر عن الشرب قائما وشرب مرة قائما فيقول هذا نسخ النبي وقيل بل فعله لبيان جواز الامرين والذي يظهر فيه والله أعلم انه واقعة حين شرب فيها قائما العذر وسباق القصة يدل عليه فانه أتم زمزم وهم يستقون منها فاخذوا الدلو وشرب قائما والصحيح في هذه المسألة النبي عن الشرب قائما وجواز العذر يمنع من القعود يوم ذات جمع أحاديث الباب والله أعلم وكان اذا شرب ناول من على يمينه وان كان من على يساره أكبر منه

(فصل في هديه في النكاح ومعاشرته صلى الله عليه وسلم أدله) صح عنه من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم قال حبيب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة هذا لفظ الحديث ومن رواه حبيب الى من دنياكم ثلاث فقد وهم ولم يقل صلى الله عليه وسلم ثلاث والصلاة ليست من أمور الدنيا التي يضاف اليها وكان النساء والطيب أحب شئ اليه وكان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وكان قد أعطى قوة ثلاثين في الجماع وغيره وابع الله له من ذلك ما يبعه لاحد من أمته وكان يقسم بينهما في البيت والاول والنفقة وأما المحبة فكان يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تني فيما لا أملك فقيل هو الحب والجماع ولا يجب النفس بقة في ذلك لانه مما لا يملك وهل كان القسم واجبا عليه أو كان له معاشرتهن من غير قسم على قولين للفقهاء فهو أكثر الامة نساء قال ابن عباس تزوجوا فان خير هذه الامة أكثرها نساء وطلق صلى الله عليه وسلم وراجع وآلى ابلاء وقتنا بشهر ولم يظهر اريد او انحطأ من قال انه ظاهر خطاه عظيم او انما ذكرهنا تنبيه على قبح خطئه ونسبته الى امراء الله منه وكان سيرته مع أزواجه حسن المعاشرة وحسن الخلق وكان يسرب الى عائشة بنات الانصار يلعبن معها وكان اذا هربت شمالا محذوفه تابعها عليه وكانت اذا شربت من الاماء أخذته فوضع فقه في موضع فها وشرب وكان اذا تعرقت عرقا وهو اعظم الذي عليه لحم أخذته فوضع فقه على موضع فها وكان يشكى في حجرها وقرأ القرآن ورأسه في حجرها وربما كانت حائضا وكان يامرها هي حائضا فتزتره بما شرها وكان يقبلها وهو صائم وكان من لطفه وحسن خلقه مع أهله انه يكتنهم من اللعب ويربها الخبشة وهم يلعبون في مسجده وهي متسكنة على منكبيه تنظر وسابقها في السفر على الاقدام مرتين وتدافع في نحو وجهها من المنزل مرة وكل اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فابتعن خرج سهمها خرج جهامه ولم يقض للبوافي شيئا والى هذا ذهب الجمهور وكان يقول خيركم خيركم لاهله وأخيرا لاهله وكان يجمعه اليه في بعض نسائه في حضرة باقهن وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فذماهن واستقرأ أحوالهن فاذا جاء الليل انقلب الى بيت صاحبة التوبة نفسها بالليل وقالت عائشة كان لا يفضل بعضنا على بعض في مكته عندهن في القسم وقل يوم الا كان يطوف عليا جيعا فيدنون من كل امرأة من غير مسس حتى يبلغ التي هوى فوبتها فيبيت

الانصاري ثم الخطمي واسمه صفي (قال ابن هشام) أبو قيس صفي بن الاسلم بن جشم بن وائل بن زيد ابن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس ومن صنعه يوم قيل الجبو ش اذ كل ما جبو رزم بحاجتهم تحت أقرابه وقد شرموا أنفه فانخرم وقد جعلوا سوطه مغولا اذا عموه ففاه كلهم فولى وأدبر ادراجها وقد باء بالظلم من كان ثم فأرسل من فوقهم حاصبا فلغهم مثل لف القمر تحض على الصراخ بارهم وقد أنجوا كتواج الغنم (قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدته والقصيد أيضا ترى لامية بن أبي الصلت * قال ابن اسحق وقال أبو قيس بن الاسلم فقوموا فصولا بكم وتمحوا بار كان هذا البيت بيت الاخائب فعندكم منه بلاه صدق غداة أبي يكسوم هادي السكائب كتيبت بالسهل تمشي ورجله على القاذفات في رؤس المناقب فلما أتانا كمنصرذي العرش ردهم جنود المليك بين ساقى وحاصب فولوا سرا عاهار بيز ولم يثوب الى أهله لم يمش غير حاصب (قال ابن هشام) أنتدني أبو زيد الانصاري قوله على اقاذات في رؤس المناقب وهذه الابيات في قصيدة لابي قيس سأذكرها في

موضعها ان شاء الله وقوله غداة أبي يكسوم يعني أبرهة كان يكنى أبا يكسوم * قال ابن اسحق وقال طالب بن أبي طالب بن عبد عندنا لمطلب ألم تعلموا ما كان من حرب احس * وجيش أبي يكسوم انما والشعبا فلولا دفاع الله لاشي غيره * لإصعتم لاتعمون لكم سر

(قال ابن هشام) هذا البيتان في قصيدته في يوم بدر أذ كره أن يوضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة
الثقفي في شأن الفيل ويذكر الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام (قال ابن هشام) (٣٩) بروي لامية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة

الثقفي

ان آيات ربنا ما قبالت
لا عماري فبين الالكفور
خلق الليل والنهار فكل
مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النهار رب رحيم
بها شعاها منشور
تحبس الفيل بالمخس حتى
ظل يحبو كأنه معقور
لا زما لطقه الحران كما قطد
سرم من صخر ككبك محدود
حواله من ملوك كندة أبطا
لما لودت في الحروب صقور
خلقوه ثم ابذعوا جيعا
كاهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله

الادين الحنيفة بور
(قال ابن هشام) وقال الفرزدق
واسمه همام بن غالب أحد بني
مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم عدس
سليمان بن عبد الملك بن مروان
وبهجو الحجاج بن يوسف ويذكر
الفيل وجيشه
فلما طغى الحجاج حين طغى به
عنا قال اني مرتق في السلام
فكان كما قال ابن فوح سارتق
الى جبل من خشية الماء عاصم
رى الله في جسمانه مثل ماري
عن القبلة اليضياء ذات المحارم
جنودا تسوق الفيل حتى أعادهم
هباه وكانوا من رنجى الطراحم
نصرت كصر البيت اذ ساق فيه

اليه عظيم المشركين الاعاجم
وهذه الايات في قصيدته (قال ابن
هشام) وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بني عامر بن لؤي بن غالب يد كرا برهة وهو الاثرم والفيل كاده الاثرم الذي به بالغية *
سل فولى وجيشه مهروم واستهات عليهم الطير بالجندل حتى كأنه مرجوم ذلك من يغزه من الناس يرجع * وهو فذل من الجيوش ذميم

عندها وكان يقسم لثمان من دون التاسعة ووقع في صحب مسلم من قول عطاء ان التي لم يكن يقسم
لها هي صفية بنت حيي وهو غلط من عطاء رحمه الله وانما هي سودة وانها لما كبرت وهبت ثوبها
لعائشة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها يوم سودة وسبب هذا الوهم والله أعلم انه
كان قد وجد على صفية في شيء فقالت لعائشة هل لك أن ترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى
وأهب لك يومى قالت نعم فقعدت عائشة الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم في يوم صفية فقال اليك
عنى يا عائشة فانه ليس يومك فقالت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأخبرته بالخبر فرضى عنها وانما
كانت وهبتها ذلك اليوم وتلك النوبة الخاصة وتعين ذلك والا كان يكون القسم لسبع منهن
وهو خلاف الحديث الصحيح الذي لا ريب فيه ان القسم كان لثمان والله أعلم ولو اتفقت مثل هذه
الواقعة لمن له أكثر من زوجة فوهبت احداهن يومها الاخرى فهل للزوج أن يوالى بين ليلية
الموهوبة وليلتها الاصلية وان لم تكن ليلية الواهبة تلتها أو يحب عليه ان يجعل ليلتها هي الليلية التي
كانت تستحقها الواهبة بعينها على قولين في مذهب أحمد وغيره وكان صلى الله عليه وسلم ياتي أهله
آخر الليل وأوله واذا جامع أول الليل فكانت رجا اغتسل ونام ورءى ما توضع ونام وذكروا اسحق
السيبي عن الاسود عن عائشة انه كان رجا نام ولم يمسه ماء وهو غاط عند امة الحديث وقد أشبعنا
الكلام عليه في كتاب تهذيب سنن أبي داود وايضا علمه ومشكلاته وكان يطوف على نسائه بغسل
واحد ورءى ما اغتسل عند كل واحدة فعل هذا وهو اذا ساقر وقدم لم يطرق أهله الا لو كان
ينهى عن ذلك

(فصل في هديه وسيرته صلى الله عليه وسلم) في نومه وانتباهه كان ينام على الفراش تارة وعلى
السطح تارة وعلى الحصير تارة وعلى الارض تارة وعلى السرير تارة بين (١) وماله تارة على كساء
أسود قال ابن عمير رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجله
على الاخرى وكان فراشه أدماحشوه ليف وكان له مسج ينام عليه يثنى يثنى وثني له يوما أربع
ثنيات فنهاهم عن ذلك وقال دوه الى حاله الاول فانه منعنى صلاتي لليلة والمه صوداه نام على الفراش
ويغلى بالحاف وقال لنسائه ما أتاني جبريل وأما في لحاف امرأة منكن غسيرة عائشة وكانت وسادته
أدماحشوه ليف وكان اذا أوى الى فراشه للنوم قال باسمك اللهم احيا وأموت وكان يجمع كفيه
ثم ينفث فيه ما وكان يقرأ فهم ما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يجمع
هما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات
وكان ينام على شقه الايمن ويضع يده اليمنى تحت خده الايمن ثم يقول اللهم قنى عندك يوم تبعث
عبادك وكان يقول اذا أوى الى فراشه الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم من لا كافي له
ولاموؤى ذكروه مسلم وذكروا ايضا انه كان يقول اذا أوى الى فراشه اللهم رب السموات والارض
ورب العرش العظيم قالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل
ذي شر أنت آخذ بناصيته أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الاخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر
فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر وكان اذا
استيقظ من منامه في الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم أستعفرك لذنبى وأسألك رحمتك اللهم
زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لذك رحمة انك أنت الوهاب وكان اذا انتبه من

(١) قوله رماله رماله السرير شرط يجعل ظهارة له من محيط المحيط

وهذه الابيات في قصيدته * قال ابن ابي عمير قال اهلك ابرهة ملك الحبشة ابنة بكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى فلما هلك بكسوم بن ابرهة ملك
اليمن في الحبشة اخوه مسروق بن ابرهة فلما (٤٠) طال البلاء على اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الجعفي وكان يكنى بابي مرحق

قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويلهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكك فخرج حتى أتى النعمان ابن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكا اليه أمر الحبشة فقال له النعمان ان لي على كسرى وفادة في كل عام فاقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان كسرى يجلس في ايوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الباقوت والؤلؤ ووزن جسد بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقة في مجلسه ذلك وكانت عنقه لتحمل تاجه انما يستريحه بالتياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فاذا استوى في مجلسه كسحت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبيل ذلك الا برك هيبته فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك (قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة ان سيف لما دخل عليه طأ طأ رأسه فقال انك ان هذا الاحق يدخل على من هذا الباب الطويل ثم يطأ طأ رأسه قبيل ذلك لسف فقال انما صلت هذا الهمة لانه يضيق عنه كل شيء * قال ابن ابي عمير ثم قال له أيها الملك ثابت على بلادنا الاغربة فقال له كسرى أي الاغربة الحبشة أم السند فقال بل الحبشة فتمتكت لتصرفني ويكون ملك بلادتي ان قال بعدت بلادك مع ذلة تخيرها فلم أكن لا ورط جشام من فارس بارض العرب لاجلته بل ذلك ثم أجازته بعشرة آلاف درهم وافي وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج بفعل ينثر ذلك الورق للناس فباع ذلك الملك فقال اراه ان الشأنا

نوه قال الحمد لله الذي أحيانا بعدما ماتوا واليه الشور ثم يتسوك ورجع أقرا لعشر الايات من آخر آل عمران من قوله ان في خلق السموات والارض الى آخرها وقال اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن والحمد لك انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق وال نار حق والبيوت حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك ما كنت فافعة - ربي ما قدمت وما أخرت وما أمرت وما أعلنت أنت الهي لا اله الا أنت وكان ينام أول الليل ويقوم آخره وربما سهر أول الليل في مصالح المسلمين وكانت تنام عيناه ولا ينام قلبه وكان اذا نام لم يوقظوه حتى يكون هو الذي يستيقظ وكان اذا عرس بليل اضطلع مع علي شقه الايمن واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه هكذا قال الترمذي وقال أبو حاتم في صحيحه كان اذا عرس بالليل يوسد عينيه واذا عرس قبيل الصبح نصب ساعده وأظنه هذا وهو الصواب حديث الترمذي وقال أبو حاتم والتعريس انما يكون قبيل الصبح وكان نومه أعسل النوم وهو أن تقع ما يكون من النوم والاطباء يقولون هو ثلث الليل والنهار ثمان ساعات

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الركوب ركب الخيل والابل والبغال والحمير وركب الفرس مسرحة تارة وعريا أخرى وكان يجربها في بعض الاحيان وكان ركب وحده وهو الاكثر وربما أورد في حمله على البعير وربما أورد في حافه وأركب امامه وكانوا ثلاثة على بعير وأورد في الرحال وأورد في بعض نساءه وكان أكثر مرا كبه الخيل والابل وأما البغال فالعروف انه كان عنده منها بعلة واحدة أهدها له بعض الملوك ولم تكن البغال مشهورة بارض العرب بل لما أهديت له البغلة قبل الأتري الخيل على الحرف قال انما فعل ذلك الذين لا يعلمون

(فصل في تحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم) الغنم وكان له مائة شاة وكان لا يحب ان تزيد على مائة فاذا زادت همة ذبح مكاثرها أخرى واتخذ الرقيق من الاماء والعبيد وكان مواليه وعتقه ومن العبيد أكثر من الاماء وقد روى الترمذي في جامعه من حديث أبي امامة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أجمع امرئ أعتق امرأ مسلم كان ذكرا كمن النار يجزي كل عضو منه عضوا منه وايماء امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا ذكرا كمن النار يجزي كل عضوين منهما عضوا منه وقال هذا حديث صحيح وهذا يدل على ان عتق العبد أفضل وان عتق العبد يعدل عتق أمتين فكان أكثر عتقائه صلى الله عليه وسلم من العبيد وهذا أحد المواضع التي تكون فيها الاتي على النصف من الذكر والناهي العقيقة فانه عن الانثى شاة وعن الذكرا شتان عند الجمهور وقيل عدة أحاديث صحاح وحسان والثالث الشهادة فان شهادة امرأتين بشهادة رجل والرابع الميراث والخامس الدية

(فصل في ما عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترى) وكان شراؤه بعد ان أكرمه الله تعالى برسالاته أكثر من بيعه وكذلك بعد الهجرة لا يكاد يحفظ عنه البيع الا في قضايا يسيرة أكثرها العبيد كبيع القح والحلس فبين يريه يبيعه يعقوب المدبر غلام أبي مذكور ويبيعه عبدا أسود يبيدين وأما شراؤه فكثير وأجر واستأجر واستجاره أكثر من إيجاره وانما يحفظ عنه انه أحر نفسه قبل النبوة في رعاية الغنم وأحر نفسه من خديجة في سفره بما لها الى الشام وان كان العتق مضار في المضارب أمين وأجير ووكيل وشريك فأمين اذا قبض المال ووكيل اذا تصرف فيه وأجير فيما يباشره بنفسه من العمل وشريك اذا ظهر فيه الربح وقد أخرج الحاكم في صحيحه من حديث الربيع بن بدر

عن

ثم بعث اليه فقال عمدت الى حباب الملك تذرته للناس فقال وما صنع هذا ما اجبال ارضي التي جئت بها الاذهب وفضة برغبه فيها جمع كسرى
مراتبه فقال لهم ماذا ترون في امر هذا الرجل وما جاءه فقال قائل اجه الملك ان في (٤١) مجونك رجا لا قد حبستهم للقتل فلوانك

بعثهم معه فان هلكوا كان ذلك
الذي اردت بهم وان نظروا كان
ملكاً اردته فبعثت معه كسرى من
كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل
واستعمل عليهم رجلاً منهم يقال له
وهرز وكان ذاسن فيهم وأفضلهم
حساباً ويتأخر في ثمان سفان
فغرفت سفينتان ووصل الى
ساحل عدن ست سفان فجمع
سيف الى وهرز من استطاع من
قومه وقال له رجل مع رجلك حتى
توت جميعاً وانظر جميعاً قال له وهرز
أفصقت وخرج اليه مسروق بن
أبرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده
فأرسل اليهم وهرز ابنه ليقاتلهم
فيخبر قتلهم فقتل ابن وهرز فراده
ذلك حنقاً عليهم فلما واقف الناس
على مصافهم قال وهرز أروني
ملككم فقالوا له أروني رجلاً على
القيس عاقداً تاجه على رأسه بين
عينيه يا قوته جراً قال نعم قالوا ذلك
ملككم فقال أروني كوه قال فوقعوا
طوبلاً ثم قال سلام هو قالوا قد
تحول على الفرس قال أروني كوه
فوقعوا طوبلاً قال سلام هو قالوا
قد تحول على البعلة قال وهرز بنت
الحارذل وذل ملكه اني سأريسه
فان رأيتهم يحباه لم يفر كوا فابتوا
حتى أودنكم فاني قد أخذت
الرجل وان رأيتهم القوم قد
استداروا ولا توابه فقد أصبت
الرجل فاجلوا عليهم ثم وتر قومه
وكانت فيما زعمون لا يوترها غيره
من شدتها وأمر بها حبيبه فعصاه
ثم رماه ففصلت الباقوة التي بين
عينيه فتعلقت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه

عن أبي الزبير عن جابر قال أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة بنت خويلد سفرتين
الى جرش كل سفرة بقلوص وقال صحح الاسناد قال في النهاية جرش بضم الجيم وفتح الراء من تخاليف
اليمن وهو بهنقوما بلد بالشام قلت ان صح الحديث فانتما هو المفتوح الذي بالشام ولا يصح فان
الربيع بن بدرهنا هو عليل ضعفه أئمة الحديث قال النسائي والدارقطني والازدي متروك وكان
الحاكم طنه الربيع بن بدر مولى طلحة بن عبيد الله وشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدم
عليه شريكه قال اما تعرفني قال أما كنت شريكك فتم الشريك كنت لا تداري ولا تماري وتداري
بالمهزة من المداراة وهي مدافعة الحق فان ترك همزها صارت من المداراة وهي المدافعة بالتي هي
أحسن ووكل وتوكل وكان زكيه أكثر من توكل وأهدى وقبل الهدية وأب عليها وهب واتهب
فقال لسلطة بن الاكوع وقد وقع في سهمه جارية هبالي فوهبها له فنادى بهامان أهل مكة امداري من
المسلمين واستدان برهن وغير رهن واستعار واشترى بالثمن الحال والقرجل وضمن ذمها ما خاصا
على ربه على العمل من عملها كان مضموناً له بالجنة وضمنا ناعام لا يكون من توفي من المسلمين ولم يدع
وقاه انما عليه وهو يوفى بها وقد قيل ان هذا الحكم عام للامة بعده فالسلطان ضامن لا يكون المسلم ان اذا
لم يخلفه ووفاه فانه عليه يوفى به من بيت المال وقالوا كثرته اذا مات ولم يدع وارثاً فكذلك يقضى عنه
دينه اذا مات ولم يدع وقاه وكذلك ينفق عليه في حياته اذا لم يكن له من ينفق عليه ووقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم أرضاً كانت له جعلها صدقة في سبيل الله ونشجع وشجع اليه وردت بريرة شفاعة
في مراجعتها مغنياً فلم يغضب عليها ولا عتب وهو الاسوة والقدوة وحلف في أكثر من ثمانين موضعاً
وأمره الله سبحانه بالخلف في ثلاثة مواضع فقال تعالى ويستنبذك أحق هو قسلي اي وربي انه لحق
وقال تعالى وقد الذين كفروا الا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتيناكم وقال تعالى زعم الذين كفروا
ان انبعثوا قل بلى وربي لتبعن ثم لئن انما على الله يسير وكان اسمعيل بن اسحق
القاضي يذاكراً بابا بكر محمد بن داود الظاهري ولا يسميه بالفقيه فقها كرم اليه يوماً وهو وحده
فتوجهت اليه على أبي بكر بن داود فتهرباً للخلف فقال له القاضي اسمعيل أو تخلف ومثلك يخلف يا أبا
بكر فقال وما يمنعني من الخلف وقد أمر الله تعالى نبيه بالخلف في ثلاثة مواضع من كتابه قال ابن ذلك
فسردها أبو بكر فاستحسن ذلك منه جدا ودعا بالفقيه من ذلك اليوم وكان صلى الله عليه وسلم يستثنى
في عينة تارة ويكفرها تارة ويمضي فيها تارة والاستثناء يمنع عفاة المؤمنين والكفارة تحملها بعد عفاها
ولهذا سماها الله تحسلاً وكان يمازح ويقول في مزاحه الحق ويورى ولا يقول في توريته الا الحق
مثل ان يريد جهة بقصدها فسأل عن غيرها كيف طريقها وكيف مياهاها ومسلكها أرنحو ذلك
وكان يشير ويستشير وكان يعود المريض ويشهد الجنائز ويحجب الدعوة وعشى مع الائمة
والمسكين والضعيف في حوائجهم وسمع الشعر وأب عليه ولكن ما قيل فيه من المدح فهو جزء يسير
جسد من محامده وأب على الحق وأما مدح غيره من الناس فأكثراً يكون بالكذب فلذلك أمر ان
يجتنب في وجوه المداحين التراب

(فصل) وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه على الأقدام وصارع وخصف نعله بيده ووقع
نويه بيده ووقع دلوه وحلب شاته وقلبي توبه وتخدم أهله ونفسه وحمل معهم اللبن في بناء المسجد وربط
على طنه الخبز من الجوع تارة وشبع تارة وأضاف وأضيف واحتجم في وسط رأسه وعلى ظهر قدمه
واحتجم في الأضدعين والكاهل وهو ما بين الكتفين وتداوى وكوى ولم يكتور ريق ولم يسترق وحجى
المريض مما يؤذيه وأصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة واستفراغ المسادة المضرة وقد جمعها

ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولا تثبه وحجنت عليهم الفرس وانهمزوا فقتلوا وهرى بواقي كل وجه وأقبل وهرز ليدخل صنعاه حتى

إذا أتى بأمه فقال لا تدخل رايي منكسة أبدا هدموا الباب فهم ثم دخلها ناصبارا به فقال سيف بن ذي يزن الجبيري يظن الناس بالملكبة *
منهم ما قد التأما ومن يسمع بلاهما * فان الخطب قد فقمنا قتلنا القيل مسروقا * وروينا الكتيب دما وان القيل قبل التنا *
س وهو زمقسم قسما يدوق مشعشا (٤٢) حتى * بقي السبي والنعماء (قال ابن هشام) وهذه الايات في آيات له وأنشدني

الله تعالى له ولا تمت في ثلاثة مواضع في كلبه فمضى المريض من استعمال الماء خشية من الضر فقال
تعالى وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وبأيديكم من الماء ولما جئتم من الماء فامسحوا بوجوهكم وبأيديكم
مريضا أو على سفر فعدوا من أيام أخر فباح للمريض حية كما أباحه للعدم وقال في حفظ الصحة عن كان منكم
الصوم ومشقة السفر فيضعف القوة والصحة وقال في الاستفراغ في حلق الرأس للحرم من كان
منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففديته من صيام أو صدقة أو نسيك فباح للمريض ومن به أذى من
رأسه وهو محرم أن يحلق رأسه ويستترغ المواد الفاسدة والنجرة الرديئة التي تولد عليه القمل كما
حصل لكعب بن جعرة أو تولد عليه المرض وهذه الثلاثة هي قواعد الطب وأصوله فذكر من كل جنس
منها شيئا وصورة تبيينها على نعمته على عباده في أمثالها من حيثهم وحفظ صحتهم واستفراغ مواد
أذا هم رجة لعباده ولطف بهم ورافقتهم وهو الرف الرحيم

(فصل في هديه في معاملته) كان أحسن الناس معاملة وكان إذا استسلف سلفا فضى خير امنه
وكان إذا استسلف من رجل سلفا قضاءه أباه ودعا له فقال بارك الله لك في أهلك ومالك انما جزاء السلف
الجد والاداء واستسلف من رجل أربعين صاعا فاحتاج الانصارى فاتاه فقال صلى الله عليه وسلم
ما احبنا من شيء بعد فقال الرجل وأراد أن يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نقل الا خيرا
فاتاخير من تسلف فاعطاه أربعين فضلا وأربعين سلفه فاعطاه ثمانين ذكره البراز واقترض بعيرا
فجاء صاحبه بتقاضاه فاعلظ للنبي صلى الله عليه وسلم فهم به أصحابه فقال دعوه فان اصحاب الحق
مقالا واشترى مرة شيئا وليس عنده ثمنه فاربح فيه فباعه وتصدق بالربح على أراميل بن عبد المطلب
وقال لا اشترى بعد هذا شيئا الا وعندي ثمنه ذكره أبو داود وهذا لا يناقض شراءه في الذمة الى أجل
فهذا شيء وهذا شيء وتقاضاه غير له ديننا فاعلظ عليه فهم به عمر بن الخطاب فقال ما يعمر كنت أحوج
الى أن تأمرني بالوفاء وكان أحوج الى أن تأمره بالصبر وباعه يهودى يبعالى أجل فجاه قبل الاجل
بتقاضاه ثمنه فقال لم يحل الاجل فقال اليهودى انكم لظلم يائى عبدا المطلب فهم به أصحابه فنهاسهم فلم
يزده ذلك الا حسا فقال اليهودى كل شيء منك قد عرفته من علامات النبوة وبقيت واحدة وهى أنه

لا يزيد شدة الجهل عليه الاحسان فاردت أن أعرفها فاسلم اليهودى
(فصل في هديه في مشيه وحده ومع أصحابه) كان اذا مشى تكفأ تكفيا وكان أسرع الناس مشية
وأحسنها وأسكنها قال أبو هريرة ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس
تجرى في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنها الارض
تطوى له وأنا تجهد أنفسنا وانه اغبر مكثرف وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مشى فكما تكفيا كما يخط من صيب وقال مرة اذا مشى تقاع قات والتلع
الارتعاع من الارض يجعلته كحال المخط من الصيب وهى مشية أولى العزم والهمة والسجاعة وهى
أعدل المشيات وأروعها للاعضاء وأبعدها من منسبة الهوج والمهادنة والتساوت فان الماشى اما أن
يتساوت في مشيه وعشى قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة وهى مشية مذمومة قبيحة واما أن يعشى
بازعاج واضطراب مشى الجمل الا هوج وهى مشية مذمومة أيضا وهى دالة على خفة عقل صاحبها ولا
سيما كان يذكر الالتهام حال مشيه يميناً وشمالاً واما أن يمشى هونا وهى مشية عبادة الرحمن كما وصفهم

خلاد بن قرة السدوسى آخرها بيتا
لا عشق بنى قيس بن ثعلبة فى قصيدة
له وغيره من أهل العلم بالشعر
ينكرهاله * قال ابن اسحق وقال
أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفى
(قال ابن هشام) ويروى لامية
ابن أبي الصلت
ليطلب الوز أمثال ابن ذى يزن
(٢) ريم فى البحر للاعداء أحوالا
يم قصير لما حان رحلته
فلم يجد عنده بعض الذى سالا
ثم انشئ نحو كسرى بعد عاشره
من الستين جهين النفس والمالا
حتى أتى بيتى الاحرار يحملهم
انك عمري لقد أسرعت فلقلا
لله درهم من عصبة تجروا
ما ان أرى أهم فى الناس أمثالا
بيضا مر ازيه غلبا أساورة
أسد اتريب فى الغضات أشبالا
يرمون عن شدى كأنها غبط
بزجر يعجل المرمى اعمالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد
أعشى شم يدهم فى الارض فللا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتعا
فى رأس محمدان دار امنك محلالا
واشرب هنيئا فقد سالت نعماتهم
واسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لا تقع ان من لبن
شيبا عجا فعدا بعد أبوالا
(قال ابن هشام) هذا ما صح له مما
روى ابن اسحق منها الا آخرها
بيتا تلك المكارم لا تقع ان من لبن
فانه للنابعة الجعدى واسمه عبد الله
ابن قيس أحد بنى جعدة بن كعب

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فى قصيدته * قال ابن اسحق وقال عدى بن زيد الحسيري
وكان أحد بنى تميم (قال ابن هشام) ثم أحد بنى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ويقال عدى من (٣) العباد من أهل الحيرة
(٢) قوله رم أى ترض وأقام (٣) قوله العباد بالفتح قبائل شتى من العرب اجتمعوا على النصرانة بالحيرة اه من هامش الاسفل

ما بعد صنعها كان يعمرها * ولاة ملك جزل مواهبها رفعها من بني ادي قزع الهمزن وتندى مسكها حارها محفوفة بالجبال دون عرها
 كائدا مرتقى عواربها يأنس فيها صوت النعام اذا * جاوبها بالعشي قادها ساقا اليه الاسباب جند بني لاجوارق سنانها مواكبها
 وفوزت بالبغال توسق بالهمعنف وتسمى بماتوا لها حتى رآها الاقوال من طرف الهمنقل (٤٣) مخضرة كائنها يوما ينادون آل بربر وال
 يكسوم لا يفلح هاربا

وكان يوما باقى الحديث ورا
 لتامة ثابت سراتها
 وبدل الفحيح بالزرافة والا
 يام جون جم عجائبها
 بعد بني تسع تخاورة

قدا طعنا فتبها مرازها
 (قال ابن هشام) وهذه الايات في
 قصيدته وأؤشدني أبو زيد ورواه
 لي عن المفضل الضبي قوله يوما
 ينادون آل بربر واليكسوم وهذا
 الذي عنى سطح بقوله يليه ارم ذي
 بزنجج عليهم من عدن فلا يترك
 أحدا منهم باليمن والذي عنى شق
 بقوله سلام ليس بدني ولا مسدن
 يخرج عليهم من بيت ذي بزنجج
 * قال ابن اسحق فأقام وهرز
 والفرس باليمن فن بقية ذلك

الجيش من الفرس الانباء الذين
 باليمن اليوم وكان ملك الحبشة
 باليمن فيما بين أن دخلها رباط الى
 أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة
 وأخرجت الحبشة اثنين وسبعين
 سنة توارث ذلك منهم أربعة أرباط
 ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم
 مسروق بن أبرهة * (ذكر
 ما انتهى اليه أمر الفرس باليمن)
 (قال ابن هشام) ثم مات وهرز
 فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز
 على اليمن ثم مات المرزبان فأمر
 كسرى ابنه التينجان بن المرزبان
 على اليمن ثم مات التينجان فأمر
 كسرى ابن التينجان على اليمن ثم
 عزله وأمر باذان فلم يزل باذان عليها

بها في كتابه فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هو ناقل غير واحد من السلف بسكينة
 ووقار من غير تكبر ولا تعاوت وهي مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه مع هذه المشية كان كأنما
 يخط من صلب وكانما الارض تطوى له حتى كان الماشي يجهد نفسه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 غير مكترث وهذا يدل على أمرين ان مشيته لم تكن مشية يتماوت ولا بهانة بل مشية أعدل المشيات
 والمشيات عشرة أنواع هذه الثلاثة منها والرابع السعي والخامس الرمل وهو أسرع الماشي مع تقارب
 الخطا ويسمى الخبط وفي الصحيح من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خبى في طوافه ثلاثا
 ومشى أربعاء والسادس النسلان وهو العدو الخفيف الذي لا يزعج الماشي ولا يكرهه وفي بعض
 المسانيد ان المشاة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشي في حجة الوداع فقال استعينوا
 بالنسلان والسابع الخورزي وهي مشية النمايل وهي مشية يقال ان فيها تكسرا وتخشنا والثامن
 القهقري وهي المشية الى وراء والتاسع الجزري وهي مشية يثب فيها الماشي وثبوا والعاشرة مشية
 التبختر وهي مشية أولى العجب والتكبر وهي التي خسف الله سبحانه بصاحبها لما نظر في عطفه
 وأعجبته نفسه فهو يتجمل في الارض الى يوم القيامة وأعدل هذه المشيات مشية الهون والتكفي
 وأما مشية مع أصحابه فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول دعوا ظهري للملائكة ولهذا
 في الحديث وكان يسوق أصحابه وكان يمشى حافيا ومنعلا وكان يمشى أصحابه فرادى وجماعة ومشى
 في بعض غزواته مرة. نقطعت أصبعه وسال منها الدم فقال هل أنت الا أصبح دميت * وفي سبيل الله
 ما لقيت وكان في السفر ساقا أصحابه يترجى الضعيف ويردنه ويدعوا لهم ذكره أبو داود
 (فصل في هديه في جلوسه واتكائه) كان يجلس على الارض وعلى الحصير والبساط وقالت قبيلة
 بنت مخزومة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرصى قالت فلما رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كالتخشح في الجلوس ارددت من الفرق ولما قدم عليه عدى بن حاتم دعاه الى منزله فالتقت
 اليه الجارية وسادة يجلس عليها فجعلها بينه وبين عدى وجلس على الارض قال عدى فعرفت أنه
 ليس بملك وكان يستأق احيانا وورعها موضع احدي جابه على الاخرى وكان يتكئ على الوسادة
 وربما اتكأ على يساره وربما اتكأ على يمينه وكان اذا احتاج في خروجه فوكأ على بعض أصحابه
 من الضعف

(فصل في هديه عند قضاء الحاجة) كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني أعوذ بك من الخبث
 والخبائث الرجس النجس الشيطان الرجيم وكان اذا خرج يقول غفرانك وكان يستنجي بالماء تارة
 ويستجمر بالأحجار تارة ويجمع بينهما تارة وكان اذا ذهب في سفره للحاجة انطلق حتى يتوارى عن
 أصحابه وربما كان يعد نحو المليون وكان يستتر للحاجة بالهدف تارة ويحاشئ الخيل تارة ويشجر
 الوادي تارة وكان اذا أراد أن يبول (٣) في عزاز من الارض وهو الموضع الصلب أخذ عدوا من
 الارض فنكت به حتى يترى ثم يبول وكان يراد لبوله الموضع الممتم وهو اللين الرخو من الارض
 وأكثرا كان يبول وهو قاعد حتى قالت عائشة من حدثكم أنه كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان
 يبول الا قاعدا وقد روى مسلم في صحيحه من حديث حذيفة أنه قال قائما فقبل هذا بيان للجواز

(٣) العزاز بعين مهملة وزاوين بوزن كحل الارض الصلبة اه جوهرى

حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فبلغني عن الزهري أنه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي
 فسر اليه فاستبته فان ناب والاقابعت الى برأسه فبعث باذان بكاب كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا فاسألي باذان الكتابي توقف لينظر وقال ان كان نبيا فسيكون

ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) قتل على يدي ابنة شيبه وبه (وقال خالد بن حذو الشيباني وكسرى اذ تقسمه بنوه * بأسياف كما اقتسمت الحمام تخضت المنون له بيوم * أنى ولو سكل حاملة تمام (قال الزهري) فلما بلغ ذلك باذان بعث باسلامه واسلام من (١٤) مع من الفرس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الرسل من الفرس لرسول الله

صلى الله عليه وسلم الى من نحن يا رسول الله قال أتم منا واليتنا أهل البيت (قال ابن هشام) فيلغى عن الزهري انه قال فن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت (قال ابن هشام) فهو الذي جنى شطع بقوله نبي زكي يا أيه الوحي من قبل العلي والذي سنى ثق بقوله بل ينقطع رسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملاك في قومه الى يوم الفصل * قال ابن اسحق وكان في حجره باليمن فيما يزعمون كتاب بالزبور كتب في الزمان الاول لمن ملك دمار لحيه الاخوان لمن ملك دمار للعيشة الاشرار لمن ملك دمار لفرس الاحرار لمن ملك دمار لقريش التجار ودمار اليمن أو صنعاه (قال ابن هشام) دمار بالفتح فيما أحسرتني نونس * قال ابن اسحق وقال الأعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة في وقوع ما قال سابع وصاحبه

ما نظرت ذات أشجار كنتظرها

حقا كصدق النبي اذ سمعها
وكانت العرب تقول سابع الذي
لانه سابع بن ربيعة بن مسعود بن
مازن بن ذئب (قال ابن هشام)
وهذا البيت في قصيدة للأعشى
واسم الأعشى ميمون بن قيس
* (قصه مالك الحضرمي)

(قال ابن هشام) وحدثني خالد بن
قرفة بن خالد السدوسي عن جناد أو
عن بعض علماء أهل الكوفة

وقيل انما فعله من وجع كان يأبطه وقيل فعله استشفاء قال الشافعي رحمه الله والعرب تستشفى من وجع الصلب بالبول قائما والصحيح أنه انما فعل ذلك تنزهها وبعد ان اصابه البول فانه انما فعل هذا لما أتى سباطة قوم وهو ماتي الكناسة ويسمى المزلة وهي تسكون من تفتحة فلو بال فيها الرجل قاعد الاربع عليه بوله وهو صلى الله عليه وسلم استترجها وجعلها بينه وبين الحائط فلم يكن يدمن بوله قائما والله أعلم وقد ذكر الترمذي عن عمر بن الخطاب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابول قائما فقال يا عمر لا تبل قائما قال فما بعد قال الترمذي وانما رفعه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف عند أهل الحديث وفي مسند البرار وغيره من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من الجماع أن يبول الرجل قائما أو يجمع جبهته قبل أن يفرغ من صلاته أو يفتخ في سجوده ورواه الترمذي وقال هو غير محفوظ وقال البرار لا تعلم رواه عن عبد الله بن بريدة الاسعدي بن عبيد الله ولم يجرحه بشيء وقال ابن أبي حاتم هو بصري ثقة مشهور وكان يخرج من انخلاء فيقرأ القرآن وكان يستحبى ويستحمر بشماله ولم يكن يصنع شيئا مما يصنع المبتلون بالوسواس من نثر الذكر والخضعة والفقر وسلك الحبل وطولع الدرجة وحشو القطن في نخس ٧ الاحليل وصب الماء فيه وتفقدته الغيبة بعد الغيبة ونحو ذلك من بدع أهل الوسواس وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا بال نثر ذكره ثلاثا وروى أنه أمر به ولكن لا يصح من فعله ولا أمره قال أبو جعفر العقبلي وكان اذا سلم عليه أحد وهو يبول لم يرد عليه ذكره من سلم في صحبه عن ابن عمر وروى البرار في مسنده في هذه القصة أنه رد عليه ثم قال انما رددت عليك خشية أن تقول سلمت عليه فلم يرد علي سلاما فاذأرأيتي هكذا فلانسلم على فاني لأرد عليك السلام وقد قيل لعل هذا كان مرتين وقيل حديث مسلم أصح لانه من حديث الضحاك بن عثمان عن نافع عن ابن عمر وحديث البرار من رواية أبي بكر راجل من أولاد عبد الله بن عمر عن نافع عنه قيل وأبو بكر هذا هو أبو بكر ابن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر روى عنه مالك وغيره والضحاك أوثق منه وكان اذا استحبى بالماء ضرب يديه بعد ذلك على الأرض وكان اذا جلس لحاجته لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الفطرة وتوابعها قد سبق الخلاف هل ولد صلى الله عليه وسلم محتونا وأخنته الملائكة يوم شق صدره الاول وأخنته جده عبد المطاب وكان يحبه الثمين في نعله وترجله وطهوره وأخذوه وعطائه وكانت عينه لطعامه وشرايه رطه ووره ويساره خللاه ونحوه من ازاله الاذى وكان هديه في خلق الرأس تركه كاه أو أخذته كاه ولم يكن يحلق بعينه ويدع بعضه ولم يحفظ عنه حلقه الا في نسك وكان يحب السواك وكان يستاك مغلطرا أو صائجا ويستاك عند الاقباه من النوم وعند الوضوء وعند الصلاة وعند دخول المنزل وكان يستاك بعد الدار وكان يكثر التطيب ويحب العليب وذكر عنه أنه كان يطلى بالنورة وكان أول ما يسدل شعره ثم بركة والفرق أن يجعل شعره فرقتين كل فرقة ذؤابة والسدل أن يسدله من ورائه ولا يجعله فرقتين ولم يدخل حاما قط ولعله ما رآه بعينه ولم يصح في الحمام حديث وكان له كعلة يكتمل منها كل ليلة ثلاثا عند النوم في كل عين واختلف الصحابة في خشية فقال أنس لم يخضب وقال أبو هريرة خضب وقدرى حديثين سلمة عن حميد بن أنس قال رأيت شعرا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالمال حادوا أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل قال رأيت شعرا رسول الله صلى الله عليه وسلم حادوا أنس بن مالك يخضب بالمال حادوا

بالنسب أنه يقال ان النعمان بن المنذر من ولد سطر ونه ان الحضرمي والحصر حصر كالمدينة كان على شاطىء كان
الفرات وهو الذي ذكره عدي بن زيد في قوله وأخوال الحضرة اذ جاءه واذ دجج * لانه تجي اليه والخبر شاده مرمر او جلده كاه
يسانطاطير في ذراه وكور لم يجره ريب المنون فبادالي * يملك عنه فبابه معجور (قال ابن هشام) وهذه الايات في قصيدة له والذي

ذكرة أبو داود الأيادي في قوله وأرى الموت قد تدلى من الحضب * على رب أهله الساطرون وهذا البيت في قصيدة له ويقال إنها لخفاف الأحمر ويقال إنها لحجاد الزاوية وكان كسرى ساور ذو الكفاف غزا ساطرون ملك الحضرة فصره ستين فأشرفت بنت ساطرون يوم انظرت إلى ساور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكال بالزبرجد (٤٥) والياقوت واللؤلؤ وكان جبلا فدمت إليه

أنتزوني إن فحكتك باب الحضرة فقال نعم فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت إلا سكران فأخذت مفاتيح باب الحضرة من تحت رأسه فبعثت بهامع مولى لها ففتح الباب فدشعل ساور فقتل ساطرون واستباح الحضرة وخر به وسار بهامع فترز وجهها فيناهي ناعة على فراشها البلاذ جعلت تملل لا تنام فدعالتها بشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها ساور أهدا الذي أسهرتك قالت نعم قال فما كان أنك يصنع بك قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويعلمني المخ ويسقيني الخمر قال وكان حذاء أبيضك ما صنعت به أنت إلى بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذي فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ففسيه يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة أم ترلعضراذ أهله

بنعمي وهل خالد من يعم أقام به شاهبو ردا الجنو دحولين تضرب فيه القدم فلما دعاه به دعوة آتاه إليه فلم ينتقم وهذه الأبيات في قصيدة له (وقال عدى بن زيد) في ذلك والحضرة صابت عاياه داهية من فوقه أيدها كها ربية لم ترق والداه لحينها إذا ضاع راقبها إذ غبقت صهباء صافية

والخمر أهل جهيم شاربها

فأسلمت أهلها بلبلتها * أظن إن الرئيس خاطبها فكان حظ العروس إذ جسر الصبح دماء تجري سبائبها وخراب الحضرة واستبج وقد أحرق في خدرها مشاجبها وهذه الأبيات في قصيدة له (ذكرة ولد نزار بن معد) * قال ابن اسحق فولد نزار بن معد ثلاثة نفر مضرب نزار وربيعة بن نزار وأخيار بن نزار (قال ابن هشام) وإياد بن نزار قال الحرف بن دوس الأيادي ويروي لابي داود الأيادي واسمها جازنة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكثر الطيب قد أحرش شعره فكان يظن مخضو با ولم يحضب وقال أبو رمثة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابن لى فقال ابنتك فقلت نعم أشهد به فقال لا تبين عاياه ولا تبين عليك قال ورأيت الشيب أحر قال الترمذي هذا أحسن شيء روى في هذا الباب وأفسره لأن الروايات الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يباغ الشيب قال جاد بن سلمة عن سمائل بن حرب قيل لجابر بن سمرة أكان في رأس النبي صلى الله عليه وسلم شيب قال لم يكن في رأسه شيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا ادهن وأراهن الدهن قال أنس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ولحيته ويكثر القناع كأن ثوبه ثوب زيات وكان يحب الترجل وكان يرجل نفسه تارة وترجله عائشة تارة وكان شعره فوق الجبة ودون الوفرة وكانت جنته تضرب بشحمة أذنيه وإذا طال جعله غدائرار بعاقالت أم هانئ قد علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قدمة وله أربع غدائر والغدائر الضغائر وهذا حديث صحيح وكان صلى الله عليه وسلم لا يبرد الطيب وثبت عنه في حديث صحيح مسلم أنه قال من عرض عليه ريحان فلا يردده فإنه طيب الرائحة تخفيف الحمل هذا لفظ الحديث وبعضهم يرويه من عرض عليه طيب فلا يردده وليس بمعناه فان الريحان لا تكثر الفضة ياخذوه وقد حوت العادة بالتساع في بذه بخلاف المسك والعنبر والغالية ونحوها ولكن الذي ثبت عنه من حديث عروة بن نابت عن ثمامة قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبرد الطيب وأما حديث ابن عمر يرفعه ثلاث لا ترد الوسائد والدهن واللبن فحديث معلول رواه الترمذي وذكر كركلته ولا أحفظ إلا أن ما قيل فيه إلا أنه من رواية عبد الله بن مسلم بن جندب عن أبيه عن ابن عمر ومن مراسيل أبي عثمان النهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردده فإنه يخرج من الجنة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسكة يتطيب منها وكان أحب الطيب إليه المسك وكان يحبه القاضية قيل وهي نور الخناء (فصل في هديه في قصص الشارب) قال أبو عمر بن عبد البر روى الحسن بن صالح عن سمائل عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويذكر أن إبراهيم كان يقص شاربه ووقفه طائفة على ابن عباس وروى الترمذي من حديث يزيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يأخذ من شاربه فليس منا وقال حديث صحيح وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قصوا الشوارب وأرخوا اللحي خالفوا الجوس وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين ووفروا للهي واحفوا الشوارب وفي صحيح مسلم عن أنس قال رقت لنا النبي صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الأظفار أن لا تترك أكثر من أربعين يوما وليلة واختلف السلف في قص الشارب وحلقه أيهما أفضل فقال مالك في موطنه يؤخذ من الشارب حتى تبدو أطراف الشفة وهو الاطار ولا يجوز في غسل نفسه وذكريان عبدا لحكم عن مالك قال يحق الشارب ويعنى للهي وليس احفاء الشارب حلقه وأرى أن يؤدب من حلق شاربه وقال ابن القاسم عنه احفاء شارب وحلقه عندي ثمة قال مالك وتفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم في احفاء لشارب انما هو الاطار وكان يكره أن يأخذ من اعلامه وقال أشهد في حلق الشارب أنه بدعة وأرى أن يوجع ضربا من فعله قال مالك وكان عمر بن الخطاب إذا أكره أمر ففتح فجعل يرجله برذائه وهو يقتل شاربه وقال عمر بن عبد العزيز السنة في الشارب الاطار وقال الطحاوي ولم أجدهن الشافعي شيئا منصوصا في هذا وأصحابه الذين رأينا المنزني

ابن الحجاج وقتو حسن أوجههم * من اباد بن نزار بن معد وهذا البيت في آياته قام مضروبا يادسودة بنت عبدك بن عدنان وأم روي
وأخبار شقيقة بنت عبدك بن عدنان ويقال جعة بنت عبدك بن عدنان * قال ابن اسحق فانما أبو نعيم وبجيلة قال جرير بن عبد الله البجلي
وكان سيد بجيلة وهو الذي يقوله (٤٦) القائل لولا جرير هلكت بجيلة * ثم الفتى وبنت القبيلة وهو ينافر الفرافض

السكابي الى الاقرع ٢ بن حابس
التميمي
يا اقرع بن حابس يا اقرع
انك ان تصرع أخاك تصرع
(وقال)

ابن نزار أنصرا أبا كما
ان أبي وجدته أبا كما
لن يغلب اليوم أمخ والا كما
وقد تيامنت فلحقت باليمن (قال ابن
هشام) قالت اليمن وبجيلة أنصار
ابن ارش بن لحيان بن عمرو بن
الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبأ ويقال ارش بن
عمرو بن لحيان بن الغوث ودار
بجيلة وختم بجانية * قال ابن
اسحق فولد مضربن نزار رجلين
الياس بن مضرب وسيلان بن مضرب
(قال ابن هشام) وأمهم جهمية
* قال ابن اسحق فولد الياس بن
مضرب ثلاثة نفر مدركة بن الياس
وطابخة بن الياس وقعة بن الياس
وأمهم خندف امرأة من اليمن
(قال ابن هشام) خندف بنت
عمران بن الحلاف بن قضاة * قال
ابن اسحق وكان اسم مدركة عامرا
واسم طابخة عمرا وزعموا انهما
كانا في ابل لهما رعيانها فاقنصا
صيدا فعمدا عليه يطخانه وعلت
عادية على ابلهما فقال عامر وعمرو
أندركه الابل أم تطبخ هذا الصيد
فقال عمرو بل أطبخ فلحق عامر
بالابل فجاءها فلما راعى ابيهما
حدثناه بشأنهما فقال لعمرا أنت
مدركة وقال له عمرو وأنت طابخة

والربيع كانا بجيفيان شواربهما يدل ذلك على أنهم أخذاه عن الشافعي رحمه الله قال وأما أبو حنيفة
وزقروا أبو يوسف ومحمد فكان مذهبهم في شعر الرأس والشوارب ان الاحفاء أفضل من التقصير وذكر
ابن خوي من منداد المسالتي عن الشافعي أن مذهبهم في حلق الشارب كذهب أبي حنيفة وهذا قول أبي
عمر وأما الامام أحمد فقال الاثر رأي الامام أحمد بن حنبل يحكي شاربه شديدا وسمعت يسأل عن
السنة في احفاء الشارب فقال يحكي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أحفوا الشوارب وقال حنبل قيل
لاي عبد الله ترى الرجل يأخذ شاربه أو يحفبه أم كيف يأخذ قال ان احفاء فلا بأس وان أخذ قصا
فلا بأس وقال أبو محمد في المعنى وهو مخير بين أن يحفبه وبين أن يقصه من غير احفاء قال الطحاوي
وروي المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ من شاربه على سواك وهذا لا يكون معه
احفاء واحض من لم يرا احفاء بمحدثي عائشة وأبي هريرة المرفوعين عشرين الفطرة وذكر منها قص
الشارب وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه الفطرة خمس وذكر منها قص الشارب واحض المحفون
يا حاديت الامر بالاخفاء وهي صحبة ومحدث بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحبر
شاربه قال الطحاوي وهذا الاغلب فيه الاحفاء وهو يحتمل الوجهين وروى العلاء بن عبد الرحمن عن
أبيه عن أبي هريرة رفعه عن الشوارب وارخوا اللهم قال وهذا يحتمل الاحفاء أيضا وذكر باسناده
عن أبي سعيد وأبي أسيد ورافع بن شداد وسهل بن سعد وعبد الله بن عمرو وجابر وأبي هريرة انهم كانوا
يحفون شواربهم وقال ابراهيم بن محمد بن حاطب رأيت ابن عمر يحكي شاربه كأنه ينتفه وقال بعضهم
حتى يرى بياض الجراد قال الطحاوي ولما كان التقصير مسنونا عند الجميع كان الحاق فيه أفضل
قياسا على الرأس وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم للمعلقين ثلاثا وللماقصيرين واحدة فجعل حاق
الرأس أفضل من تقصيره فكذلك الشارب

(فصل في هديه في كلامه وسكوته وضحكه وبكائه) كان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله
وأعذبهم كلاما وأمرهم أداءه وأحلامه منطقتا حتى أن كلامه يأخذ بالقلوب ويسبي الارواح ويشهد
له بذلك أعداؤه وكان اذا تكلم يتكلم بكلام مفصل مبين بعده العاد ليس بهنر مسرع لا يحفظ ولا
منقطع تخاله السكيات بين أفراد الكلام بل هديه فيه أكمل الهدى قالت عائشة ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسرد سردك وهذا ولكن كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس اليه
وكان كثيرا ما يعيد الكلام ثلاثا ليعقل عنه وكان اذا سلم سلم ثلاثا وكان طول السكوت لا يتكلم في
غير حاجة يفتتح الكلام ويحتمه بأشداقه ويتكلم بحوامع الكلام فصل لا فضول ولا تقصير وكان
لا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يتكلم الا فيما رجا جوابه واذا كره الشيء عرف في وجهه ولم يكن فاحشا
ولا متفحشا ولا حفايا وكان جلس فحكه الذنم بل كاه التيسم فكان نهابة فحكه ان تبدو نواجذه
وكان يضحك مما يضحك منه وهو مما يتعجب من مثله ويستغرب وقوعه ويستندر والضحك
أسباب عديدة هذه أحدها والثاني نضح الفرح وهو أن يرى ما يسره أو يباشره والثالث ضحك
الغضب وهو كثير ما يهزى الغضبان اذا اشتد غضبه وسببه تعجب الغضبان مما أورد عليه الغضب
وشعور نفسه بالقدرة على خصمه وانه في قبضته وقد يكون ضحكه لما كره نفسه عند الغضب واعراضه
عن أغضبه وعدم تكراره به وأما كاهه صلى الله عليه وسلم فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق
ورفع صوت كالم يكن فحكه بقهقهة ولكنه كان يندمغ عيناه حتى تهملوا ويسمع لصدره أو يزول وكان

وأما قعة فيرغم نساب مضرا نواعة من ولد عمرو بن لحي بن قعة بن الياس * (قصة عمرو بن لحي ود كرامتهام بكاهه
لعرب) * قال ابن اسحق وحديث عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نزم عن أبيه قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
(٤) وجدتهما مش بعض النسخ بعد قوله ابن حابس بن عقيل بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة التميمي

رأيت عمرو بن لحي بجره صب في النار فسأله عن يقي ويدينه من الناس فقال هل كوا * قال ابن اسحق وحديث محمد بن ابراهيم بن الحرث
التي ان ابا صالح السمان حدثه انه سمع ابا هريرة (قال ابن هشام) واسم ابي هريرة عبد الله بن عامر ويقال اسمه عبد الرحمن بن حجر يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا كثم من الجوث الخزاعي يا كثر رأيت (٤٧) عمرو بن لحي بن قعدة بن خثيف بجره صب في

النار فزار ابي ر جلا أشبه برجل
منك، وابلك منه فقال أكنتم
عسى أن يضربني شبهه يا رسول الله
قال لانك مؤمن وهو كافر انه كان
أول من غير دين اسمعيل فذهب
الاوزان وبجره صب وسبب السائبة
ووصل الوصيلة وحى الحامى (قال
ابن هشام) حدثني بعض أهل
العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة
الى الشام في بعض أموره فلما قدم
ما تب من أرض البلقاء وبها يوسئذ
العماليق وهم ولد عملاق ويقال
عمليق بن لاوذين سام بن نوح را هم
يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه
الاصنام التي أراكم تعبدون قالوا
لهذه أصنام نعبدها فستعطرها
فتمطرنا وانشد صردا تنصرا فقال
لهم أفلا تعطوننى منها صنما فأسير
به الى أرض العسرب فيعبدونه
فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به
مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته
وتعظيمه * قال ابن اسحق وزعمون
ان أول ما كانت عبادة الحجارة في
بني اسمعيل انه كان لا يظعن من
مكة طاعن منهم حين ضاقت عليهم
والتسوا الفصح في البلاد الاجل
معه حجر امن بحجارة الحرم تعظيما
للحرم فحرموا انزلوا وضعوه فطاقوا
به كطوافهم بالكعبة حتى سلح ذلك
بهم الى ان كانوا يعبدون
ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم
حتى خلقت الخلوف ونسوا ما كانوا
عليه واستبدلوا بدين ابراهيم
واسمعيل غيره فعبدوا الاوزان

بكاؤه نارة رحمة للميت ونارة خوف على أمته وشققة ونارة من خشية الله ونارة عند سماع القرآن وهو
بكاء اشتياق ومحبة واجلال مصاحب للخوف والخشية وللمانات ابنه ابراهيم دمعت عيناه وبكى رحمة له
وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانابك يا ابراهيم لمخزون وبكى لما شاهد
احدى ناته ونفسها تفيض وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود سورة النساء وانتهى فيها الى قوله تعالى
فكيف اذا جناس كل أمة بشهيد وجناتك على هؤلاء شهيدا وبكى لما مات عثمان بن مظعون
وبكى لما كسفت الشمس وصلى صلاة الكسوف وجعل يبكي في صلاته وجعل ينفخ وينفخ ويقول رب ألم
تعذنى أن لا تعذبهم وأنا انفسهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك وبكى لما جلس على قبر احدى بناته
وكان يبكي أحيانا في صلاة اللال والبكاء أنواع أحدها بكاء الرحمة والرقوة والثاني بكاء الخوف والخشية
والثالث بكاء المحبة والشوق والرابع بكاء الفرح والسرور والخامس بكاء الجزع من ورود المولم
وعدم احتمالها والسادس بكاء الحزن والفرق بينه وبين بكاء الخوف ان بكاء الحزن يكون على ما مضى
من حصول مكروه أو فوات محبوب و بكاء خوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك والفرق بين
بكاء السرور والفرح و بكاء الحزن ان دمعة السرور باردة والقلب فرحان ودمعة الحزن حارة
والقلب حزين ولهذا يقال لما يفرح به هو قرة عين وأقر الله به عينه ولما يحزن هو مخينة العين
وأعضى الله عنه به والسابع بكاء الخور والضعف والثامن بكاء الفراق وهو ان تدمع العين والقلب
قاس فيظاهر صاحبه انشروع وهو من أفسى الناس قلبا والتاسع البكاء المستعار والمستأجر عابه
كبكاء النائحة بالاجرة فانها كقائل عمر بن الخطاب تبيع عمر تها وبكى بشهو وشيرها والعاشر بكاء
الموافقة وهو ان يرى الرجل الناس يبكون لامر ورد عليهم فيبكي معهم ولا يدري لاي شئ يبكون
ولكن يراهم يبكون فيبكي وما كان من ذلك دمع بالاصوت فهو بكاء مقصور وما كان معه صوت فهو
بكاء مدود على بناء الاصوات وقال الشاعر

بكت عيني وحق لها بكاءها * وما يغنى البكاء ولا العويل

وما كان منه مستدعى متكافا فهو والتباكي وهو نوعان محمود ومذموم فالحمود ان يستجلب لرقبة القلب
ونخشية الله للرايا والسمعة والمذموم ان يحتجب لاجل الخلق وقد قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم وقد رأته يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر أخبرني ما يبكيك يا رسول الله فان وجدت
بكاء بكيت والاتبا كيت ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم وقد قال بعض السلف ابكوا من خشية
الله فان لم تبكوا فتبنا كوا

(فصل في هديه في خطبته خطب صلى الله عليه وسلم) على الارض وعلى المنبر وعلى البعير وعلى الناقة
وكان اذا خطب احرب عيناه وعلاصونه واشتد غضبه كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول
بعث أنا والساعة كهاتين ويفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان خيرا الحديث
كتاب الله وخيرا الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الامور محمدنا ثم ساوكل بدعة ضلالة وكان
لا يخطب خطبة الا افتتحها بحمد الله وأما قول كثير من القهاء انه يفتتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار
وخطبة العيد بالسكبير فليس معهم فيه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم السنة تقضى خلافة
وهو افتتاح جميع الخطب بالحمد لله وهو أحد الوجوه الثلاثة للاصحاب أحد وهو اختيار شيخنا قدس
الله سره وكان يخطب قائما وفي مراسيل عناء وغيره أنه كان صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر أقبل

وصاروا اليها كانت عليه الامم قبلهم من الضلالت وقهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بهامن تعظيم البيت والطواف به والحج
والعمرة والوقوف على عرفة والمزلفة وهدى البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كانه وقربش اذا أهوا
قالوا ايبيك اللهم ليبيك لاسر بيك لاسر بيك هولك تملكه وما ملك فيوحده بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها

أصياف قالوا هذا لله برئهم وهذا الشرك كأننا ما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم سامعاً يحكمون (قال ابن هشام) خولان بن عمرو بن الحارث بن قضاة ويقال خولان بن عمرو بن برة بن أد بن زيد بن مهسح بن عمرو بن عبد بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال خولان بن عمرو بن سعد العشرة بن مذج قال ابن اسحق وكان لبني ملكان بن (٤٩) كاتبة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر

صم يقال له سعد خضرة بفلاة من أرضهم طوله فاقبل رجل من بني ملكان بابل له مؤبلة ليقتها عليه الناس بركته فيما زعم فلما رآته الأبل وكافت مرعوبة لا تركب وكان يهراق عليه الهباء نفرت منه فذهبت في كل وجه وغضب بها الملكاني فأخذ حجراً فرماه به ثم قال لا بارك الله فيك نفرت على أبي ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت قال

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا

فشتتنا سعد فلأنحن من سعد

وهل سعد الاضخرة بنزرة

من الأرض لا يدعوني ولا يرشد

وكان في دوس صنم لعمر بن حمزة

الدوسي (قال ابن هشام) سأذكر

حديثه في موضعه ان شاء الله ودوس

ابن عدنان بن عبد الله بن زهران

ابن كعب بن الحرث بن كعب بن

عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد

ابن الغوث ويقال دوس بن عبد الله

ابن زهران بن الاسد بن الغوث

قال ابن اسحق وكان تفرش قد

اتخذت صنم على بئر في جوف

الكعبة يقال له هبل (قال ابن

هشام) سأذكر حديثه ان شاء

الله في موضعه * قال ابن اسحق

واتخذوا اساقا ونائلة على موضع

زمر بن نحر بن عندهما وكان اساق

ونائلة رجلا وامرأة من جرهم هو

اساق بن بغي ونائلة بنت ديك

فوق اساق على نائلة في الكعبة

فمسخهما الله بحجرين * قال ابن

(فصل في هديه في الوضوء) كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة في غالب الأحيان ويرجأ صلى الصلوات بوضوء واحد وكان يتوضأ بالماء تارة وتارة وبثلاث تارة وبأربعة تارة وذلك نحو أربع أواق بالمسحوق إلى أوقيتين وثلاث وكان من أسير الناس صب الماء الوضوء وكان يحذر أمته من الاسراف فيه وأخباره يكون في أمته من تعدد في الطهور وقال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء ومر على سعد وهو يتوضأ فقال له لا تسرف في الماء فقال وهل في الماء من الاسراف قال نعم وان كنت على نهر جار وضح عنه أنه يتوضأ مرة ومرتين وثلاثاً وثلاثاً وفي بعض الاعضاء مرتين وبعضها ثلاثاً وكان يتمضمض ويستنشق تارة بغرفة وتارة بغرفتين وتارة بثلاث وكان يصل بين المضمضة والاستنشاق فيأخذ نصف الغرفة لقمه ونصفها لثقه ولا يمكن في الغرفة الاهدأ وأما الغرفتان والثلاث فيمكن فبهما الفصل والوصل الآن هديه صلى الله عليه وسلم كان الوصل بينهما كافي الصحيين من حديث عبد الله بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمضمض واستنشق من كف واحد فعل ذلك ثلاثاً وفي لفظ تمضمض واستنشق ثلاث غرفات فهذا أصح ما روي في المضمضة والاستنشاق ولم يجز الفصل بين المضمضة والاستنشاق في حديث صحيح البتة لكن في حديث طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفصل بين المضمضة والاستنشاق ولكن لا يندري الا من طلحة عن أبيه عن جده ولا يعرف جده بحجة وكان يستنشق بيده اليمنى ويستنثر باليسرى وكان يمسح رأسه كله وتارة يقبل بيديه ويدير وعليه يحمل حديث من قال مسح رأسه مرتين والصحيح أنه لم يكرر مسح رأسه بل كان اذا كرر غسل الاعضاء أفرد مسح الرأس هكذا جاء عنه صريحاً ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم خلافه البتة بل ما عدا هذا ما صح غير صريح كقول الصحابي توضع ثلاثاً وثلاثاً وكقوله مسح رأسه مرتين واما صريح غير صحيح كحديث ابن البيهقي عن أبيه عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ غسل كفيه ثلاثاً قال ومسح برأسه ثلاثاً وهذا لا يصح به وابن البيهقي وأبو مضعفان وان كان الأب أحسن حالا وكحديث عثمان الذي رواه أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم مسح رأسه ثلاثاً وقال أبو داود أحاديث عثمان الصحاح كلها تدل على أن مسح الرأس مرة ولم يصح عنه في حديث واحد أنه اقتصر على مسح بعض رأسه البتة ولكن كان اذا مسح بناصيته كل على العمامة فاما حديث أنس الذي رواه أبو داود رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعليه عمامة قطرية فادخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم رأسه ولم ينقض العمامة فهذا مقصود أسبه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقض عمامته حتى يستوعب مسح الشعر كله ولم ينقض التكميل على العمامة وقد أتته الغيرة من شعبة وغيره فسكون أنس عنه لا يدل على نفيه ولم يتوضأ صلى الله عليه وسلم الا تمضمض واستنشق ولم يحفظ عنه أنه أدخل به مرة واحدة وكذلك كان وضوءه مرتباً وتواضعاً لم يتخل به مرة واحدة البتة وكان يمسح على رأسه تارة وعلى العمامة تارة وعلى الناصية والعمامة تارة وأما اقتصاره على الناصية مجردة فلم يحفظ عنه كما تقدم وكان يغسل رجليه اذا لم يكن في خفين ولا جوربين ويمسح عليهما اذا كان في الخفين وكان يمسح أذنيه مع رأسه وكان يمسح ظاهرهما وباطنهما ولم يثبت عنه أنه أخذها من جديد وانما صح ذلك عن ابن عمر ولم يصح عنه في مسح العنق حديث البتة ولم يحفظ عنه أنه كان يقول على وضوءه شيئاً غير التسمية وكل حديث في اذكار الوضوء الذي يقال عليه فكذب مطلق لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من ذلك ولا علمه ولا ثبت عنه

(٧ - زاد المعاد - أول)

ابن عبد الرحمن بن سعد بن زراة انما قالت سمعت عائشة رضي الله عنها تقول ما زلت أسمع ان اساقا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم أحدنا في الكعبة فمسخهما الله تعالى بحجرين والله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو طالب وحديث نبيك الأشعر ون ذكاهم * غرض السمعاء:

اساق ونازل (قال ابن هشام) وهذا اليد في قصيدة ساذ كرهاني موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق واتخذ اهل كل دار في دارهم صنانه يدونه فاذا اراد الرجل منهن سقرا سمع به حين يركب فسكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره واذا قدم من سفره سمع به فسكان ذلك اول ما يبدا به قبل ان يدخل (٥٠) على اهلهم فلما بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش

اجعل الالهة الها واحدا ان غير التسمية في اوله وقوله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين من آخره وفي حديث اخر في سنن النسائي مما قال بعد الوضوء ايضا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ولم يكن يقول في اوله نوبت رفع الحدت ولا استباحة الصلاة لاهولا ولا أحسدا من أصحابه البتة ولم يرو عنه في ذلك حرف واحد لا باسناد صحيح ولا ضعيف ولم يتجاوز الثلاث قط وكذلك ثبت عنه انه تجاوز المرفقين والكعبين ولكن أبو هريرة كان يفعل ذلك وبنه اول حديث اطالة العرة * وأما حديث أبي هريرة في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم انه غسل يديه حتى أشرع في العضدين ورجليه حتى أشرع في الساقين فهو انما يدل على ادخال المرفقين والكعبين في الوضوء ولا يدل على مسألة الاطالة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتاد تشييف أعضائه بعد الوضوء ولا صح عنه في ذلك حديث البتة بل الذي صح عنه خلافه * وأما حديث عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم خرقه بنشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ بن جبل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ مسح على وجهه بطرف ثوبه فضميفان لا يفتح بئلهما في الاول سليمان بن أرقم متروك وفي الثاني الاقربى ضعيف قال الترمذي ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم ان يصب عليه الماء كله وتوضأوا لكن تارة يصب على نفسه ورجعاه وانه من يصب عليه احيا ما الحاجة كافي العميين عن المغيرة بن شعبه انه صب عليه في السفر لما توضأ وكان يخلل لحيته احيا ما ولم يكن لو اظب على ذلك * وقد اختلفت أئمة الحديث فيه فصحح الترمذي وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يخلل لحيته وقال أحدوا أبو زرعة لا يثبت في تخليل اللحية حديث وكذلك تخليل الاصابع لم يكن يحافظ عليه وفي السنن عن المستوردين شداد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يدلك اصابع رجليه بخنصره وهذا ان ثبت عنه فاعلمنا فعله احيا ما وله هذا المبروه الذين اعتوا بوضبط وضوئه كعثمان وعلي وعبد الله بن زيد والربيع وغيرهم على انه في اسناده ابن لهيعة وأما تحريك خاتمه فقد روي فيه حديث ضعيف من رواية معمر بن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ حرك خاتمه ومعمر وأبوه ضيفان ذلك الدارقطني

(وصل في هديه صلى الله عليه وسلم في المسح على الخفين) صح عنه انه مسح في الخضر والسفر ولم ينسخ ذلك حتى توفي ووقت للمقيم يوما وليلة والسافر ثلاثة أيام وليلتين في عدة أحاديث حسان وصحاح وكان يمسح ظاهر الخفين ولم يصب عنه مسح اسفلهما الا في حديث منقطع والاحاديث الصحيحة على خلافه ومسح على الجوربين والنعالين ومسح على العمامة مقتصرا عليها ومع الناصية وثبت عنه ذلك فعلا وأمراني عدة أحاديث اسكن في قضايا أعيان يجهل ان يكون خاصة بحال الحاجة والضرورة ويجهل العموم كالخفين وهو أظهر والله أعلم ولم يكن يتكاف ضد حاله التي عليها قدماه بل ان كانت في الخف مسح عليها ولم ينزعها وان كانت مكشوفتين غسل القدمين ولم يلبس الخف ليمسح عليه وهذا العدل الاقوال في مسألة الافضل من المسح والغسل قاله شيخنا والله أعلم (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في التيمم) كان صلى الله عليه وسلم يتيمم بضرية واحدة للوجه والكعبين ولم يصب عنه التيمم بطين ولا الى المرفقين قال الامام أحمد من قال ان التيمم الى المرفقين

اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الذي عجب وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وعجاب وتهدى اليها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها وتحرر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها لانها كانت قد عرفت انها بيت ابراهيم الخليل ومجده وكانت لقريش وبنو كاة العزى بخلة وكانت سدنتها وعجابها بنو شيبان من سليم خلفاء بني هاشم (قال ابن هشام) خلفه أبي طالب خاصة وسليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * قال ابن اسحق فقال شاعر من العرب لقد أنفكمت اسماء رأس بقيرة من الادم اهداها امرؤ من بني غنم رأى قد سد عاني عينها اذ يسوقها الى غنم العزى فوسع في القسم وكذلك كانوا يصنعون اذا نكروا هديا قسموه فبين حضرهم والغنم المنكر مهراق الدماء قال ابن هشام) وهذان البيتان لابي خراش الهذلي واسمه نحو بلدين مرة في أبيات له والسدنة الذين يقومون بأمر الكعبة قال روية ابن الجراح

اللات لتقيف بالطائف وكان سدنتها وعجابها بنو معتب من ثقيف (قال ابن هشام) وساذ كرهاني موضعها ان شاء الله تعالى فانما في موضعه * قال ابن اسحق وكانت هامة للانس والخزرج ومن ان بدينهم من أهل يرب على ساحل البحر من ناحية المنال بقديد (قال ابن هشام) قوله وهذان البيتان هذا على أنه من تطورا الى جز

الابن زهير بن جندب الكلبي * قال ابن اسحق وكان ذوالكعبان لكبر وتغلب ابني وائل وايد بسند ادوله يقول أعشى بن قيس بن نعلية بين الخورنق والسدير وبارق * والبيت ذى الشرفات من سناد (قال ابن هشام) وهذا البيت للأسود بن يعفر النهشلي نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن (٥٢) تجم في قصيدته وأنشدنيه أبو مجمر زخلف الاجر أهل الخورنق والسدير وبارق

والبيت ذى الشرفات من سناد
 (أمر البصرة والسائبة
 والوصيلة والحامى)
 * قال ابن اسحق فأما البصرة فهي
 بنت السائبة والسائبة النافقة اذا
 تابعت بين عشراناث ليس بينهن
 ذكر سببت فلم يركب ظهرها ولم
 يجز وورها ولم يشرب لبنها الا ضيف
 فانتفت بعد ذلك من أنتى شفت
 اخنها ثم حلى سيلها مع أمها فلم
 يركب ظهرها ولم يجز وورها ولم
 يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بأماها
 فهي البصرة بنت السائبة *
 والوصيلة النافقة اذا أتت عشر
 اثاث متتابعات في خمسة أبطن
 ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة
 فالواقد وصلت فكان ما ولدت بعد
 ذلك لذكور منهم دون اناتهم الا
 أن عوت منها حتى يشتر كوا في أكله
 ذكورهم واناتهم (قال ابن هشام)
 و يروي فكان ما ولدت بعد ذلك
 لذكور بنهم دون بناتهم * قال
 ابن اسحق والحامى القمل اذا نفع
 له عشر اثاث متتابعات ليس بينهن
 ذكر حتى ظهره فلم يركب ظهره ولم
 يجز ووره وحلى في أبله يضرب فيها
 لا ينتفع منه بغير ذلك (قال ابن
 هشام) وهذا عند العرب على غير
 هذا الا الحامى فإنه عندهم على ما
 قال ابن اسحق * والبصرة عندهم
 النافقة تشق اخنها فلا يركب ظهرها
 ولا يجز وورها ولا يشرب لبنها الا
 ضيف أو تصدق به وتمسك
 لآلهم والسائبة التي ينذر الرجل

يقوله في قيام الليل وتارة يقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم
 الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق
 باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وتارة يقول اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض
 ومن فيهن الحديث وسياق في بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كبر ثم قال
 ذلك وتارة يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله كثيرا الحمد لله كثيرا وسبحان
 الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا اللهم انى أعوذ بك من الشيطان
 الرجيم من همزه ونفثه ونفثه وتارة يقول الله أكبر عشر مرات ثم سبع عشر مرات ثم بمحمد عشر
 ثم يهل عشر ثم يستغفر عشر ثم يقول اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى عشر ثم يقول اللهم انى أعوذ
 بك من ضيق المقام يوم القيمة عشر افعل هذه الانواع صححت عنه صلى الله عليه وسلم وروى انه
 كان يستفتح سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ذكرك ذلك أهل
 السنن من حديث علي بن علي الرافعي عن أبي المتوكل عن أبي سعيد على انه روى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من حديث عائشة رضى الله عنها والاحاديث التي قبله أثبتت منه ولكن صح عن عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه انه كان يستفتح به في مقام النبي صلى الله عليه وسلم ويحمر به ويعلمه الناس وقال
 الامام أحمد ما أنا فاذهب الى ماروى عن عمرو لو أن رجلا استفتح ببعض ما روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم من الاستفتاح كان حسنا وانما اختار الامام أحمد هذا لعشرة أوجه فذكرتها في مواضع
 آخر منها جهر عمر به بعلمه الصيانة ومنها استتمه على أفضل الكلام بعد القرآن فان أفضل الكلام
 بعد القرآن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقد تضمنها هذا الاستفتاح مع تكبيرة
 الاحرام ومنها انه استفتح بأخلص للشئاء على الله وغيره متضمن للدعاء والشئاء أفضل من الدعاء ولهذا
 كانت سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن لانها أخلصت لوصف الرحمن تبارك وتعالى والشئاء عليه
 ولهذا كان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أفضل الكلام بعد القرآن فيلزم ان ما تضمنها
 من الاستفتاحات أفضل من غيرها من الاستفتاحات ومنها ان غيرها من الاستفتاحات عامتها انما هي
 في قيام الليل في النافذة وهذا كان عمر يفعلوه بعلمه الناس في الفرض ومنها ان هذا الاستفتاح
 انشاء للشئاء على الرب تعالى متضمن للاخبار عن صفات كماله ونعوت جلاله والاستفتاح بوجه
 وجهى اخبار عن عبودية العبد وبينهما من الفرق ما بينهما ومنها ان من اختار الاستفتاح بوجه
 وجهى لا يكمله واعلم ان هذا بقطعة من الحديث ويذكر بأقبحه بخلاف الاستفتاح بسبحانك اللهم
 فان من ذهب اليه بقوله كله الى آخره وكان يقول بعد ذلك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ
 الفاتحة وكان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم تارة ويخفيها أكثر مما يجهر بها ولا يرب انه لم يكن يجهر
 بها دائما في كل يوم و ليلة خمس مرات أبدا حضره وسفره وخفى ذلك على خلفائه الراشدين وعلى
 جمهور أصحابه وأهل بلده في الاعصار الفاضلة هذا من أجل الحال حتى يحتاج الى التثبيت فيه بالفاظ
 مجلة وأحاديث واهية فصحح تلك الاحاديث غير صحيح وصرح بها غير صحيح وهذا موضع يستدعى
 مجادا فصححها وكانت قراءته مدايق عند كل آية ويعدها صوته فاذا فرغ من قراءة الفاتحة قال آمين
 فان كان يجهر بالقراءة فرفعها صوته وقالها من خلفه وكان له سكتان سكتة بين التكبير والقراءة
 وعنها سأله أبو هريرة واختلف في الثانية فروي انها بعد الفاتحة وقيل انها بعد القراءة وقبل الركوع

ان يسبها ان يرمى من مرضه أو ان أصاب أمر اطلبه فاذا كان ذلك أسباب ناقة من ابله أو جلاب بعض آلهم فسايت فرعت وقيل
 لا ينتفع بها * والوصيلة التي تلد أمها اثنين في كل بطن فيجعل صاحبها لآلهته الاناث منها ولنفسه الذكور فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن
 فيقولون وصلت أخاها فيسبب أخوها معها فلا ينتفع به (قال ابن هشام) حدثني به فونس بن حبيب النخعي وغيره يروي بعض ما يروى بعض

يقال ابن اسحق فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنزل عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكبرهم لا يعقلون وأنزل الله تعالى وقالوا ما نرى بطون هذه الانعام خالصة لكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فيهم وصفتهم انه حكيم عليم وأنزل عليه قل (٥٢) أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه

حراما وحلالا قل آله أذن لكم أم على الله تفترون وأنزل عليه من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آله كرين حرم أم الاثنين أما اشملت عليه أرحام الاثنين يشوفى يعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن القرانئين قل آله كرين حرم أم الاثنين أما اشملت عليه أرحام الاثنين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهن ذاقن أطمع من افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين (قال ابن هشام) قال الشاعر

حول الغصائل في (٤) شريف حقة والحاميات ظهورها والسبب وقال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة

فيه من الانحر المرباع قرقرة هدر الديات وسط الهجمة البحر وهذا البيت في قصيدته وجمع بحيرة بحار وجمع وصيلة وصائل ووصل وجمع سائبة الاكثر سوائب وسبب وجمع حام الاكثر حوام * قال ابن اسحق وخزاعة تقول نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن (قال ابن هشام) وتقول خزاعة نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ابن حارثة بن امرئ القيس بن نعلبة بن مازن بن الاسدين الغوث وخنزاع منافعها حديثي أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ويقال خزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر وانما سميت خزاعة لانهم تخزعوهم

وقيل هي سكتان غير الاول فتكون ثلاثا والظاهر انما هي اثنتان فقط وأما الثالثة فطيفة جدا لاجل تراد النفس ولم يكن يصل القراءة بال كوع بخلاف السكتة الاولى فانه كان يجعلها بقدر الاستفتاح والثانية قد قيل انها لاجل قراءة المأموم فعلى هذا ينبغي تطويلها بقدر قراءة الفاتحة وأما الثالثة فالراحة والنفس فقط وهي سكتة لطيفة فمن لم يذكرها فلقد قصرها ومن اعتبرها جعلها سكتة ثالثة فلا اختلاف بين الروايتين وهذا أظهر ما يقال في هذا الحديث وقد صح حديث السكتين من رواية سمرة وأبي بن كعب وعمران بن حصين ذلك أبو حاتم في صحيحه وسمرة بن جندب وقد قال تميم بذلك ان أحدهم روى حديث السكتين سمرة بن جندب وقد قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سكتين سكتة اذا كبر وسكتة اذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين وفي بعض طرق الحديث فاذا فرغ من القراءة سكت وهذا كالجمل وللغز الاول مفسر مبين ولهذا قال أبو سلمة بن عبد الرحمن للإمام سكتان فاتحة ثم فيهما القراءة بفاتحة الكتاب اذا افتتح الصلاة واذا قال ولا الضالين على ان تعيين محل السكتين انما هو من تفسير قتادة فانه روى الحديث عن الحسن بن سمرة قال سكتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتح ذلك عمران فقال حفظناها سكتة فكتبنا الى أبي بن كعب بالمدينة فكتب أبي ان قد حفظ سمرة قال سعيد فقلنا قتادة ما هاتان السكتان قال اذا دخل في الصلاة واذا فرغ من القراءة ثم قال بعد ذلك واذا قال ولا الضالين قال وكان يحبه اذا فرغ من القراءة ان يسكت حتى يتراد اليه نفسه ومن يحج بالحسن عن سمرة يحج بهذا فاذا فرغ من الفاتحة أخذ في سورة غيرها وكان يطيلها نارة ويخففها العارض من سفر وغيره ويتوسط فيها عاليا وكان يقرأ في الفجر بنحو ستين آية الى مائة آية وصلها بسورة ق وصلها باليوم وصلها باذا الشمس كورت وصلها باذا انزلت في الر كعتين كليهما وصلها بالمعوذتين وكان في السفر وصلها فاقتح بسورة المؤمنون حتى يبلغ ذكر موسى وهرون في الركعة الاولى أخذته سعة فركم وكان يصلها يوم الجمعة بالم تنزل السجدة وسورة هل أتى على الانسان كاملتين ولم يفعل ما يفعله كثير من الناس اليوم من قراءة بعض هذه وبعض هذه وقراءة السجدة وحدها في الركعتين وهو خلاف السنة واما ما يظنه كثير من الجهال ان صح يوم الجمعة فصلت بسجدة فجعل عظيم ولهذا كره بعض الاثمة قراءة سورة السجدة لاجل هذا الظن وانما كان صلى الله عليه وسلم يقرأ هاتين السورتين لما اشتمل عليه من ذكر المبدأ والمعاد وخلق آدم ودخول الجنة والنار وذلك مما كان ويكون في يوم الجمعة فكان يقرأ في فجرها ما كان ويكون في ذلك اليوم تذكرا للامة بمعدوات هذا اليوم كما كان يقرأ في الجامع العظام كالاعباد والجمعة بسورة ن واقرب بتوسيع والغاشية (فصل واما الظهر فكان يطيل قراءتها حيانا) حتى قال أبو سعيد كانت صلاة الظهر تقام فيذهب المذهب الى البقيع فيقضى حاجته ثم ياتي أهله فيتوضأ ويدرك النبي صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى مما يطيلها واه مسلم وكان يقرأ فيها نارة بقدر ألم تنزلي ونارة تسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى ونارة بالسما ذات البروج والسما والطارق * وأما العصر فعلى النصف من قراءة صلاة الظهر اذا طالت وبقدرها اذا قصرت * وأما المغرب فكان هديه فيها اختلاف عمل الناس اليوم فانه صلاها مرة بالاعراف فرفقها في الركعتين ومرة بالطور ومرة بالرسالات قال أبو عمرو بن عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ في المغرب بالمص وأنه قرأ فيها بالصفات وأنه

ولعمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بحر الظهران فأقاموا بها * قال عوف بن أبوب الانصاري أحد بني عمرو بن جواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن انزرج في الاسلام فلما هبطنا بطن من خزاعة * خزاعة منافعها جلول كراكر

تحت كل واحد من شهامة واحتمت * بصم القنا والمرفقات البواتر وهذا البيتان في قصيدة له * وقال أبو العظهر اسمعيل بن رافع الانصاري
 أحد بني حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس فلما هبطنا طنمكة أحدثت * خزاعة دار الاكل المتخامل فقلت
 أكار يشا وشتت قنابلا * على كل حي (٥٤) بين نجد وساحل نفواجرهما عن بطي مكة واحتبوا * بعز نحر اعي شديد الكواهل

قرأ فيها بحم اللحن وأنه قرأ فيها بسجع اسم ربك الاعلى وأنه قرأ فيها بالتين والزيتون وأنه قرأ
 فيها بالمعوذتين وأنه قرأ فيها بالمرسلات وأنه كان يقرأ فيها بقصار المفصل قال وهي كلها آثار صحاح
 مشهورة انتهى * وأما مداومة فيها على قراءة قصار المفصل دائما فهو فعل مروان بن الحكم
 ولهذا أنكر عليه يزيد بن ثابت وقال مالك تقرأ في المغرب بقصار المفصل وقد رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقرأ في المغرب بطولي الطولتين قال قال قت ومطولي الطولتين قال الاعرابي وهذا
 حديث صحيح رواه أهل السنن وذكر النسائي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قرأ في المغرب سورة الاعراف فقرأها في الركعتين فالحفاظة فيها على الآية القصيرة والسورة
 من قصار المفصل خلاف السنة وهو فعل مروان بن الحكم * وأما العشاء الاخرة فقرأ فيها صلى الله
 عليه وسلم بالتين والزيتون وقتلته ذفها بالشمس ونحها وهو سجع اسم ربك الاعلى والاسل اذا
 يغشى ونحوها وانكر عليه فراهه فيها بالبقرة بعد ما صلى معه ثم ذهب الى بنى عمرو بن عوف فاعادها
 لهم بعد ما مضى من الليل ماشاء الله وقرأ البقرة ولهذا قال له أفتان أنت يا معاذ فتعلق النقادون
 بهذه الكلمة ولم يدفخوا الي ما قبلها ولا بعدها * وأما الجمعة فكان يقرأ فيها بسورة الجمعة
 والمنافقين كاملتين وسورة سبوع والغاشية * وأما ما قصار على قراءة وآخر السورتين من يا أيها
 الذين آمنوا الى آخرها فلم ينعلم قط وهو يخالف لهدية الذي كان يحافظ عليه * وأما قراءة الاعياد
 فتارة كان يقرأ سورة ق واقربت كاملتين وتارة سورة سبوع والغاشية وهذا هو الهدى الذي استمر
 الى أن لقي الله عز وجل لم ينسخه شيء ولهذا أخذ به خلفاؤه الراشدون من بعده فقرأ أبو بكر رضي
 الله عنه في الفجر بسورة البقرة حتى سلم منها قرىب من طلوع الشمس فقالوا يا خليفة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كادت الشمس طلعت فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين وكان عمر رضي الله عنه يقرأ فيها
 بيوسف والنحل ويهود وبنى اسرائيل ونحوها من السور ولو كان تطو به صلى الله عليه وسلم
 منسوخا لم يخف على خلفائه الراشدون ويطاع عليه النقادون * وأما الحديث الذي رواه مسلم في
 صحيحه عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الفجر والقرآن المجيد وكانت صلواته
 بعد تخفيفها لم يرد بقوله بعد أي بعد الفجر أي انه كان يطيل قراءة الفجر أكثر من غيرها وصلواته
 بعدها تخفيفا ويدل على ذلك قول أم الفضل وقد سمعت ابن عباس يقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بني
 لهذا كرتي بقراءة هذه السورة انها لا تخرم سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في
 المغرب فهذا في آخر الامر وأيضا فان قوله وكانت صلواته بعد غاية قد حذف ما هي مضافة اليه فلا يجوز
 ضمها بالابدل عليه السياق وترك ضمها بما يقتضيه السياق والسياق انما يقتضي أن صلواته بعد
 الفجر كانت تخفيفا ولا يقتضي أن صلواته كلها بعد ذلك اليوم كانت تخفيفا هذا ما لا يدل عليه اللفظ ولو
 كان هو المراد لم يخف على خلفائه الراشدون فيتمسكون بالنسوخ ويدعون الناسخ * وأما قوله
 صلى الله عليه وسلم أيكم أم الناس فليخفف وقول أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أخف الناس صلاة في تمام فالتخفيف أمر نسبي يرجع الى ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم
 وواظب عليه لالا الى شهوة المأمومين فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يأمرهم بما لم يخالفه قد علم أن
 من ورائه الكبير والضعيف وهذا الحاجة فإذ في فعله هو التخفيف الذي أمره فانه كان يمكن أن
 تكون صلواته أطول من ذلك بأضعاف مضاعفة فهو خفيف بالنسبة الى أطول منها وحده الذي كان

(قال ابن هشام) وهذه الآيات في
 قصيدته وأما ان شاء الله أذكر نفسي
 جوهم في موضعه * قال ابن اسحق
 قول المسدركة بن الياس رجلي
 خزعة بن مسدركة وهذيل بن
 مدركة وأمه امرأة من قضاة
 فولد خزعة بن مدركة أربعة نفر
 كنانة بن خزعة وأسدي بن خزعة
 وأمدة بن خزعة والهون بن خزعة
 فأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس
 ابن عيلان بن مضر (قال ابن
 هشام) ويقال الهون بن خزعة
 * قال ابن اسحق فولد كنانة بن
 خزعة أربع بنوة نفر النضر بن كنانة
 ومالك بن كنانة وعبدمناة بن كنانة
 وملك كان بن كنانة فأم النضيرة
 بنت مبرين أذن طابخة بن الياس
 ابن مضر وسائر بنين لامرأة اخرى
 (قال ابن هشام) أم النضر ومالك
 وملك كان بن بنت مروان عبدمناة
 هالة بنت سويد بن الغنم بن
 أزد شنوية وشنوية عبد الله بن
 كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر
 ابن الاسدي بن الغنم وانما هموا
 شنوية لشناكن كان بينهم
 والشناكن البغض (قال ابن
 هشام) النضر قرشي فمن كان
 من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من
 ولده فليس بقرشي وقال جرير بن
 عطية أحد بني كليب بن بروع بن
 حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
 عدح هشام بن عبد الملك بن مروان
 فمالا م التي ولدت قريشا
 بمقرقة الحجار ولا عقيم

وما قرم بالحب من أيكم * وما طالبا كرم من تميم يعني برة بنت مروان بنت تميم بن مرثد النضر وهذا البيتان في
 قصيدته ويقال فهد بن مالك قرشي فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي واعلمت قريش قريش من التمرش
 والتقرش التجارة والاكتساب قال ربيعة بن الحجاج قد كان يغنمهم عن الشيوخ * وانطيشي من تيسا قط القروش

شتمهم وتحقق ليس بالمغشوش (قال ابن هشام) والشغوش تقع بمعنى الشغوش والتخيل رؤس الخلائع والاسورة ونحوه والقروش
 التجارة والاكتساب يقول قد كان يغنيهم عن هذا نعم ومحض والمض اللبن الحليب الخالص وهذه الايات في أرجوزته (١) وقال
 أبو جلدة اليشكري ويشكر بن بكر بن وائل اشوة قرشو الذنوب (٥٥) علينا * في حديث من عمرنا وقدم

وهذا البيت في أبيات له * قال ابن
 اسحق ويقال انما سميت قرشا
 قرشا لتجمع القرش * فولد النضر
 يقال لتجمع القرش * فولد النضر
 ابن كاتبة رجلين مالك بن النضر
 ويخلد بن النضر فأم مالك عاتكة
 بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن
 عيلان ولا أدري أهى أم يخلد أم
 لا (قال ابن هشام) والصلت بن
 النضر فيما قال أبو عمرو والمدني وأمه
 جيعا بنت سعد بن طرب العدواني
 وعدوان بن عمرو بن قيس بن
 عيلان قال كثير بن عبد الرحمن
 وهو كبر عزة أحد بني ملح بن عمرو
 من خزاعة

وانطب عليه هو الحيا كم على كل ما تنازع فيه المتنازعون وبديل عليه مار واه النسائي وغيره عن ابن عمر
 رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات بالقراءة
 بالصافات من التخفيف الذي كان يأمر به والله أعلم
 (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم لا يعين سورة في الصلاة بعينها لا يقرأ الا بها الا في الجمعة والعيد
 * وأما في سائر الصلوات فقد ذكر أبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال ما من
 الفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في الصلاة
 المكتوبة وكان من هديه قراءة السورة كاملة ورجع يقرأها في الركعتين ورجع يقرأ أول السورة
 * وأما قراءة أو آخر السور وأوسطها فلم يحفظ عنه * وأما قراءة السورتين في ركعة فكان يقرأه
 في النافلة * وأما في الفرض فلم يحفظ عنه * وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه اني لاعرف
 النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن السورتين في الركعة الرحمن والنجم في
 ركعة واقتربت والحاقة في ركعة والطور والذاريات في ركعة واذا وقعت ونون في ركعة الحديث فهذا
 حكاية فعل لم يعين محله هل كان في الفرض أو في النفل وهو محتمل وأما قراءة سورة واحدة في ركعتين
 معا فقلما كان يفعله وقد ذكر أبو داود عن رجل من جهينة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقرأ في الصبح اذا ركعتين كلتيهما قال فلا أدري أنسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قرأ
 ذلك عبدا

أليس أجي بالصلت أم ليس اخوتي
 * لكل هجان من بني النضر أزهر
 رأيت ثياب العجب مختلط السدي
 * بناوهم والحضري (٣) الخضر
 فان لم تـكـكـوـنـوا من بني النضر
 فان كوا * أرا كبا ذئاب الفواج
 أنحضرا قال وهذه الايات في
 قصيدة له والذين يعزون الى الصلوات
 ابن النضر من خزاعة بنو ملح بن
 عمرو رط كشير عزة * قال ابن
 اسحق فولد مالك بن النضر فهر بن
 مالك وأم مجندلة بنت الحرث بن
 مضاخ الجسرهمي (قال ابن
 هشام) وليس بابن مضاخ الا كبر
 * قال ابن اسحق فولد فهر بن مالك
 أربعة نفر غالب بن فهر ومجارب
 ابن فهر والحارث بن فهر وأسدين
 فهر وأمهم ليلى بنت سعد بن
 هذيل بن مدركة (قال ابن هشام)

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يطيل الركعة الاولى على الثانية من صلاة الصبح ومن كل صلاة
 ورجع كما كان يطيلها حتى لا يسمع وقع قدم وكان يطيل صلاة الصبح أكثر من سائر الصلوات وهذا لان
 قرآن العجم مشهود وشهده الله تعالى وملائكته وقبيل يشهده ملائكة الليل والنهار والقولان
 مبييان على أن النزول الالهى هل يدوم الى انقضاء صلاة السم أو الى طلوع المجرى وقد ورد فيه هذا
 وهذا وأيضا فانهم المانعة من عدد ركعاتها جعل تطويلها عوضا عما تسته من العدد وأيضا فانها
 تكون عقيب النوم والناس مسترحون وأيضا فانهم لم يأخذوا بعيني استقبال المعاش وأسباب
 الدنيا وأيضا فانها تكون في وقت قواطع فيه السمع واللسان والتلب لفرائه وعدم تمكن الاشتغال
 فيه في فهم القرآن ويتدبره وأيضا فانها أساس العمل وأوله فاعطيت فضلا من الاهتمام بها وتطويلها
 * وهذه أسرار انما يعرفها من له التعمات الى أسرار الشريعة ومقاصدها وحكمها والله المستعان
 (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من القراءة سكت بقدر ما يتراد اليه نفسه ثم رفع يديه كما
 تقدم وكبر كما وضع كفيه على ركبتيه كالقباض عليهما ووتر يديه فتحاهما عن جنبيه وبسط
 ظهره ومداه واعتدل ولم ينصب رأسه ولم يخفضه بل يجعله حيال ظهره معادلا له وكان يقول سبحان ربي
 العظيم وتارة يقول مع ذلك أو مقتصر عليه سبحانك اللهم بناو بحمدك اللهم اغفر لي وكان ركوعه
 المعتاد مائة عشر تسبيحات وسجوده كذلك وأما حديث البراء بن عازب رضي الله عنه رقت الصلاة
 خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان قيامه فركوعه فاعتداله فسجدة فجلسه ما بين السجدة
 قر يامن السواء فهذا قد فهم منه بعضهم أنه كان يركع بقدر قيامه ويسجد بقدره واعتدل كذلك
 وفي هذا الفهم مني لأنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالمائة آية أو نحوها وقد تقدم أنه قرأ في
 المغرب بالاعراف والطور والمرسلات ومعلوم أن ركوعه وسجوده لم يكن قدر هذه القراءة وبديل

وجندلة بنت فهر وهى أم يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وأمها ليلى بنت سعد قال جرير بن عطية بن الخطفي واسم الخطفي
 (١) قال الامير أبو جلدة بكسر الجيم وكذا الدار قطني وروي خلدة بالمجعة وحلزة بالمسجلة والزاي اه من هاشم
 (٢) قوله الخضر في نسخة الخضر

حين أحسن بالموت فيما زعمون عيسى فابن أسامة بن لؤي * علقته بإسامة العلقاه لأرى مثل أسامة بن لؤي * يوم حلوا به قتيلا لناقسه بلغا ما مرأوا وكعبار سولا * أن نفسي اليهما مشتاقه ان تكمن في عمان دارى فاني * غايي خرجت من غير فاقه رب كاس هرقتي يا ابن لؤي * حذر الموت لم تكن مهراقة رمت دفع الحتوف (٥٧) يا ابن لؤي * ما لزم ذلك بالحنف طاقه

وتحروس السرى ترك كثر ذيا
بعده جد وحدة ووشاقه
(قال ابن هشام) وبلغني أن بعض
ولده أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالتبس الي أسامة بن لؤي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشاعر فقال الله بعض أصحابه
كأنك يا رسول الله أردت قوله

رب كاس هرقتي يا ابن لؤي قال أجل
حذر الموت لم تكن مهراقة
(أمر عوف بن لؤي ونقاته)
* قال ابن اسحق وأما عوف بن
لؤي فإنه خرج فيما زعمون في
ركب من قريش حتى إذا كان
بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن
عيلان أبطن به فاطلق من كان
معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد
وهو أخوه في نسب بنى ذبيان بن
ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض
ابن ريث بن غطفان وعوف بن
سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث
ابن غطفان فحسبه وزوجه
والتاه وآخاه فشاخ نسبة في بنى
ذبيان وثعلبة فيما زعمون الذي
يقول عوف حين أبطن به فتركه
قومه

اجلس على ابن لؤي جلك
تركك القوم ولا تترك لك
* قال ابن اسحق وحدثني محمد بن
جعفر بن الزبير وأحمد بن عبد
الرحمن بن عبد الله بن حصين أن عمر
ابن الخطاب قال لو كنت مدعي أحبا
من العرب وأملقهم بنا لا دعيت
بني مرة بن عوف فالعرف منهم

يكون المراد بالقيام والتمود قيام القراءة وقعودا للشهد وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم فبهما
اطالتم على سائر الأركان كما تقدم بيانه هذا بحمد الله واضح وهو مما خفي من هدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في صلته على من شاء الله أن يخفي عليه * قال شيخنا وتقصير هذين الركنين مما تصرف
فيه امرأه بنى أمية في الصلاة واحذوا فيها كما حدوا فيها ترك اتمام التكبير وكما حدوا التأخير
الشديد وكما حدوا غير ذلك مما يخالف هديه عليه السلام وورب في ذلك من ربي حتى ظن أنه من
السنة
(فصل) ثم كان يكبر ويحرس سجدا ولا يرفع يديه وقد روى عنه أنه كان يرفعهما أيضا وسمع بعض
الحفاظ كابي محمد بن خرم رحمه الله وهو وهم فلا يصح ذلك عنه ألبتة والذي غيره أن الراوي غلط من
قوله كان يكبر في كل خفض ورفع إلى قوله كان يرفعه يديه عند كل خفض ورفع وهو ثقة ولم يفتن
لسبب غلط الراوي ووجهه فصحه والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يضع ركبتيه قبل يديه ثم يديه
بعدهما ثم جهته وأما هذا الصحيح الذي رواه شريك عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن
حجر أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات جد وضع ركبتيه قبل يديه واذن وضع يديه قبل ركبتيه
ولم يرو في فعله إلا خلاف ذلك * وأما حديث أبي هريرة يرفعه إذا جاء أحدكم فلا يبرك برك البعير
ويضع يديه قبل ركبتيه فالحديث والله أعلم قد وقع فيه وهم من بعض الرواة فان أوله يخالف آخره فانه
إذا وضع يديه قبل ركبتيه فقد برك كما برك البعير ذن البعير إنما يضع يديه أولا ولا يسأل أصحاب هذا
القول ذلك قالوا ركبنا البعير في يديه لاني رجليه فهو إذا برك وضع ركبتيه أولا فهذا هو المنهي عنه
وهو فاسد لوجوه * أحدها أن البعير إذا برك فانه يضع يديه أولا وتبقى رجلاه قائمتين فاذا نهض فانه
ينفض برجليه أولا وتبقى يده على الأرض وهذا هو الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم وفعل
خلافه وكان أول ما يقع منه على الأرض الاقرب منها فالأقرب وأول ما يرفع عن الأرض منها الأعلى
فالأعلى وكان يضع ركبتيه أولا ثم يديه ثم جهته وإذا رفع رقبته رأسه أولا ثم يديه ثم ركبتيه وهذا عكس
فعل البعير وهو صلى الله عليه وسلم نهى في الصلوات عن التشبه بالحيوانات فنهى عن برك كبروك
البعير والتفات كالتفات الثعالب واقتراش كاقتراش السبع واقعاء كاقعاء الكلب ونمر كنقر
الغراب ورفع الأيدي وقت السلام كاذناب الخيل الشمس فهدي المنصلي يخالف لهدى الحيوانات
* الثاني أن قولهم ركبنا البعير في يديه كلام لا يعقل ولا يعرفه أهل اللغة وأعمال الركبة في الرجلين وان
أطلق على اللتين في يديه اسم الركبة فعلى سبيل التغليب * الثالث أنه لو كان كما قاله لقال نلبرك كما
يلرك البعير وان أول ما يمس الأرض من البعير يده وسر المسئلة أن من تأمل برك البعير وعلم أنه
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن برك كبروك البعير علم أن حديث وائل بن حجر هو الصواب والله
أعلم وكان يقع لي أن حديث أبي هريرة كذا كرتا إنما انقلب على بعض الروايات منه وأصله ولعله وليضع
ركبتيه قبل يديه كما انقلب على بعضهم حديث ابن عمران بل لا يؤذن بلبل فسكواوا وشربوا حتى يؤذن
ابن أم مكتوم فقال ابن أم مكتوم يؤذن بلبل فسكواوا وشربوا حتى يؤذن بلبل وكما انقلب على بعضهم
حديث لا نزل يلقي في النار فتقول هسل من مزيد إلى ان قال * وأما الجنة فينشئ الله لها خلقا يسكنهم
اياها فقال وأما النار فينشئ الله لها خلقا يسكنهم أياها حتى رأيت أبا بكر بن أبي شيبة قد رواه كذلك
فقال ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله بن سعيد عن جد عن أبي هريرة عن النبي صلى

(٨ - زاد المعاد - أول)

بمعنى عوف بن لؤي * قال ابن اسحق فهو في نسب غطفان مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهم يقولون إذا
ذكر لهم هذا النسب ما نكروه وما يحجده وأنه لا حجب النسب اليها * وقال الحرث بن ظالم بن جديعة بن يربوع (قال ابن هشام) أحدثني مرة

ابن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش فاقوى بشعبة بن سعد * ولا بغزاة الشعر الرقابا وقوى ان سالت
بنو لؤي * بمكة علوا مضر الضرابا سفهنا ما تباع بنى بيض * وترك الاقربين لنا اتسابا سفاهة مخلط لآرزي * هراق
الماه واتبع السرابا فلوطوعت عرك (٥٨) كنت فيهم * وما ألفت أتبع العجايا (٢) وشخروا حة القرشي رحلى *

الله عليه وسلم قال اذا وجد أحد كليل يدرك كليله قبل يديه ولا يبرك كبيره ولا يفعل ورواه الاثرم
في سننه أيضا عن أبي بكر كذلك وقد روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يصدق ذلك
ويوافق حديث وائل بن حجر قال ابن أبي داود حدثنا يوسف بن عدي حدثنا فضل بن عبد الله بن
سعيد عن جده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وجد كليل يدرك كليله قبل يديه وقد
روى ابن خزيمة في صحيحه من حديث مصعب بن سعد عن أبيه قال كان تضع اليدين قبل الركبتين
فامرنا بالركبتين قبل اليدين وعلى هذا فان كان حديث أبي هريرة محفوظا فإنه منسوخ وهذه طريقة
صاحب المغني وغيره ولا تكن للحديث علتان (أحدهما) أنه من رواية يحيى بن سلمة بن كهيل
وليس ممن يحتج به قال النسائي متر ورك وقال ابن حبان من ذكر الحديث جدا لا يحتج به وقال ابن معين
ليس بشئ (الثانية) ان المحفوظ من رواية مصعب بن سعد عن أبيه هذا الغامضة التطبيق وقول
سعد كان تضع هذا فامرنا ان نضع أيدينا على الركب * وأما قول صاحب المغني عن أبي سعيد قال كنا
نضع اليدين قبل الركبتين فامرنا أن نضع الركبتين قبل اليدين فهذا والله أعلم وهسم في الاسم وانما
هو عن سعد وهو أيضا وهسم في المتن كما تقدم وانما هو في قصة التطبيق والله أعلم وأما حديث أبي
هريرة المتقدم فقد عاله البخاري والترمذي والدارقطني قال البخاري محمد بن عبد الله بن حسن
لا يتابع عليه وقال لأدري أسمع من أبي الزناد أم لا وقال الترمذي غرب لا يعرفه من حديث أبي
الزناد الا من هذا الوجه وقال الدارقطني تفرد به الدراوردي عن محمد بن عبد الله بن الحسن العالوي
عن أبي الزناد وقد ذكر النسائي عن قتبية حدثنا عبد الله بن نافع عن محمد بن عبد الله بن الحسن العالوي
عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد أحدكم في صلته
فيمرك كما يبرك الجبل ولم يزد قال أبو بكر بن أبي داود وهذه سنة تفرد بها أهل المدينة ولهم فيها اسنادان
هذا أحدهما والآخر عن عبد الله بن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (ثالث)
أراد الحديث الذي رواه أصبغ بن الفرج عن الدراوردي عن عبد الله بن نافع عن ابن عمر أنه كان
يضع يديه قبل ركبتيه ويقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ورواه الحاکم في المستدرک
من طريق محمد بن سلمة عن الدراوردي وقال على شرط مسلم وقد رواه الحاکم من حديث حفص
ابن غياث عن عاصم الاحول عن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انحط بالتكبير حتى
سقطت ركبته يديه قال الحاکم على شرطهما ولا أعلم له علة (قلت) قال عبد الرحمن بن أبي حاتم
سالت أبي عن هذا الحديث فقال هذا الحديث منكرانتي وانما أنكروه والله أعلم لانه من رواية
العلاء بن اسحق بن العطار عن حفص بن غياث والعلاء هذا مجهول لاذكره في الكتب الستة فهذه
الاحاديث المرفوعة من الجانبين كما ترى * وأما الآثار المحفوظة عن الصحابة بالمحفوظ عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه كان يضع ركبتيه قبل يديه ذكره عنه عبد الرزاق وابن المنذر وغيرهما
وهو المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه ذكره الطحاوي عن فهد بن عمر بن حفص عن أبيه
عن الأعمش عن إبراهيم عن أصحاب عبد الله عاتبة والاسود قالوا لا حفظنا عن عمر في صلته انه خرب بعد
ركوعه على ركبتيه كما يخرب البعير ووضع ركبتيه قبل يديه ثم ساق من طريق الجراح بن ارطاة قال قال
ابراهيم التيمي حفظ عن عبد الله بن مسعود ان ركبتيه كانتا تقعان على الارض قبل يديه وذكر
عن أبي مرزوق عن وهب عن شعبة عن مغيرة قال سألت ابراهيم عن الرجل يبدأ بسديه قبل ركبتيه

بناجيسة ولم يطلب ثوابا
(قال ابن هشام) هذا ما أنشدني
أبو عبيدة منها * قال ابن اسحق
فقال الحسين بن الحمام المري ثم أحد
بني سهم بن مرة يروي عن الحرب بن
ظالم وينتهي الى غطفان
ألاستم منا ولسنا اليكم
برئنا اليكم من لؤي بن غالب
أثمت على عز الجاز وأنتم
(٢) يعنى البطحاء بين الانساب
يعنى قريش ثم ندم الحصين على
ما قال وعرف ما قال الحرب بن ظالم
فانتهى الى قريش وأكذب نفسه
فقال
تدمت على قول مضى كنت قاتة
نينت فيه انه قول كاذب
فليت لساني كان نصفين منها
يكيم ونصف عند مجرى الكواكب
أبونا كاني بمكة قبره
(٣) يعنى البطحاء بين الانساب
لنا الربع من بيت الحرام ورائحة
وربيع البطاح عند دار بن حاطب
أى ان بنى لؤي كانوا أربعة كعبا
وعامر واسامة وعوف * قال ابن
اسحق وحدثني من لا أتهم ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال لربال
من بني مرة ان شتمت أن ترجعوا
الى نسبكم فارجعوا اليه * قال ابن
اسحق وكان القوم أشرفا في
غطفان هم سادتهم وقادتهم منهم
هرم بن سنان بن أبي حارثة وخارجة
ابن سنان بن أبي حارثة والحرب بن
عوف والحسين بن الحمام وهاشم
ابن حولة الذي يقول له القائل

أحياء أباه هاشم بن حوله * يوم الهبات ويوم اليعمله ترى الملوك عنده مغر بله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له اذا
(٢) قوله شخروا أي أصح وقوله بناجيسة أي ناقة سربعة اه من هاشم
(٣) المعتلج أن تعتلج السيول والاعتلاج عمل بقوة والانساب الجبال جمع أختب

(قال ابن هشام) أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخصفي نخصفه بن قيس بن عيلان أجباً أباه هاشم بن حرملة * يوم الهبات يوم
 ليحمله ترى الملوكة عنده مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له * ورحمه للوالدات مشكاه * (قال ابن هشام) وحدثني ان هاشم قال
 لعامر قل في بيتنا جدياً أثبتك عليه فقال عامر البيت الاول فلم يجب هاشم ثم قال الثاني (٥٩) فلم يجب ثم قال الثالث فلم يجب فلما قال

الرابع يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب
 له أعجبه فأنا به عليه (قال ابن
 هشام) وذلك لذي أراد الكميت
 ابن زيد في قوله
 وهاشم مرة المفتي ملوكا

بلاذنب اليه ومن زيننا
 وهذا البيت في قصيدة له وقول
 عامر يوم الهبات عن غير أبي
 عبيدة قال ابن اسحق قوم لهم
 صيت وذ كرفي غطفان وقبس كلها
 فأقاموا (٢) على سنتهم وفيهم كان
 البسل

(أمر البسل)

والبسل فيما يزعمون نسبتهم ثمانية
 أشهر حرام لهم من كل سنة من بين
 العرب قد عرفت ذلك لهم العرب
 لا ينكروه ولا يدفعونه يسرون به
 الى أي بلاد العرب شاءوا لا يخافون
 منهم شيئاً قال زهير بن أبي سلمى يعني
 بني مرة (قال ابن هشام) زهير أحد
 بني مزينة بن أدين طابخة بن الياس
 ابن مضر ويقال زهير بن أبي سلمى
 من غطفان ويقال حليف في
 غطفان

تأمل فان تقوا الموروات منهم
 ودارتهم الالة تقوم منهم اذا تغفل
 بلادها فادمتهم وألفتهم
 فان تقوا منهم فانهم بسل
 أي حرام يقول ساروا في حرمهم
 (قال ابن هشام) وهذا البيتان
 في قصيدة له قال ابن اسحق (وقال
 أعشى بن قيس بن ثعلبة)
 أجاز نسك بسل علينا محرم
 وجارتنا لعلكم وحليلها

اذا سمعوا قال أو يضع ذلك لاحق أو مجنون قال ابن المنذر وقد اختلف أهل العلم في هذا الباب فمن
 رأى ان يضعه ككتبه قبل يديه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبه قال الشعبي ومسلم بن يسار
 والثوري والشافعي وأحمد واسحق وأبو حنيفة وأصحابه وأهل الكوفة وقالت طائفة يضع يديه
 قبل ركبته قاله مالك وقال الاوزاعي أدركنا الناس يضعون أيديهم قبل ركبهم قال ابن أبي داود وهو
 قول أصحاب الحديث (قلت) وقد روي حديث أبي هريرة باقظ آخر ذكره البيهقي وهو اذا سجد
 أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير ويضع يديه على ركبته قال البيهقي فان كان محفوظاً كان دليلاً
 على انه يضع يديه قبل ركبته عند الاهواء الى السجود وحديث واثل بن حجر وأولى لوجوه (أحدها)
 انه ثبت من حديث أبي هريرة قاله الخطابي وغيره (الثاني) ان حديث أبي هريرة مضطرب المتن
 كما تقدم فتم من يقول فيه ويضع يديه قبل ركبته ومنهم من يقول بالعكس ومنهم من يقول وليضع
 يديه على ركبته ومنهم من يحذف هذه الآية رأساً (الثالث) ما تقدم من تعليل البخاري والدارقطني
 وغيرهما (الرابع) انه على تقدير ثبوته قد ادعى فيه جماعة من أهل العلم التسخير قال ابن المنذر
 وقد زعم بعض أصحابنا ان وضع اليدين قبل الركبتين منسوخ وقد تقدم ذلك (الخامس) انه
 الموافق لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن برك برك الجمل في الاله سلاة بخلاف حديث
 واثل بن حجر (السادس) انه الموافق للمنقول عن الصحابة كعمر بن الخطاب وابنه وعبد الله بن
 مسعود ولم يقل عن أحد منهم ما وافق حديث أبي هريرة الا عن عمر رضي الله عنه على اختلاف
 عنه (السابع) انه لشواهد من حديث ابن عمر وأمس كما تقدم وليس لحديث أبي هريرة شاهد
 فلو تقاوما لتقدم حديث واثل بن حجر من أجل شواهد فكيف وحديث واثل أقوى كما تقدم
 (الثامن) ان أكثر الناس عليه والقول الآخر ما يحفظ عن الاوزاعي ومالك وأما قول ابن أبي
 داود انه قول أهل الحديث فانما أراد به بعضهم والافاضل والشافعي واسحق على خلافه (التاسع)
 انه حديث فيه قصة محكمة سبقت بحكاية فله صلى الله عليه وسلم فهو أولى أن تكون محفوظة
 لان الحديث اذا كان فيه قصة محكمة دل على انه حفظ (العاشر) ان الافعال المحكية فيه كلها
 نابتة صحيحة من رواية غيره فهي أعمال معروفة صحيحة وهذا واحد منها فله حكمها ومعارضه ليس
 مقاومها فيتعين ترجمته والله أعلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسجد على جهته وأنفه دون
 كور العمامة ولم يثبت عنه السجود على كور العمامة من حديث صحيح ولا حسن ولكن روي
 عبد الرزاق في المصنف من حديث أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على
 كور عمامته وهو من رواية عبد الله بن محرز وهو من روى ذكره أبو أحمد من حديث جابر ولكنه
 من رواية عمر بن شهر بن جابر الجعفي من روى عن متروك وقد ذكر أبو داود في المراسيل ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يصلي في المسجد فسجد بجنبه وقد اعتم على جهته ففسر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جهته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على الارض
 كثيراً وعلى الماء والطين وعلى الخمر المتخذة من نخوص الخنول وعلى الخصر المتخذ منه وعلى
 الفزوة المدبوغة وكان اذا سجد مكن جهته وأنفه من الارض ونحى يديه عن جنبه وجانحه سما
 حتى يرى بياض أبطيه ولو شاءت بهم حمة وهي الشاة الصغيرة ان ترق تحت الارت وكان يضع يديه حدود
 منكبيه وأذنيه وفي صحيح مسلم عن البراء انه عليه السلام قال اذا سجدت فضع كفيك وارفع

(قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدته قال ابن اسحق فولد كعب بن لؤي ثلاثة نهر مرة بن كعب وهيص بن
 كعب وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن المضر فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر كلاب بن مرة وتيم بن مرة ونقطة بن مرة
 (٢) قوله على سنتهم في نسخة على نسبهم

فأم كلاب هندی بنت سریر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمعة وأم دة فظة البارقيسة امرأة من بارقي من الامدس اليمن ويقال هي أم تيم ويقال تيم لهندی بنت سریر أم كلاب (قال ابن هشام) بارق بنوعدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن لاسدين الغوث وهم في شنوة (٦٠) (قال الكميث بن زيد) وأزد شنوة اندروا علينا * بحجم يحسبون لها قرونا فاقلنا لبارق قد أسأتم

وما قلنا لبارق أعتبونا
قال وهذان البيتان في قصيدة له
وانما هو ابيبارق لانهم تبعوا البرقي
قال ابن اسحق فولد كلاب بن مرة
رجلين قصي بن كلاب وزهرة بن
كلاب وأمهما فاطمة بنت سعد بن
سبل أحد الجذرة من خشعة الأزدي
من اليمن خلفاء في بني الديل بن بكر
ابن عبدمناة بن كنانة (قال ابن
هشام) ويقال خشعة الاسد وخشعة
الأزد وهو خشعة بن يشكر بن
بشر بن صعب بن دهمان بن نصر
ابن زهران بن الحارث بن كعب بن
عبدالله بن مالك بن نصر بن الاسد
ابن الغوث ويقال خشعة بن
يشكر بن بشر بن صعب بن نصر
ابن زهران بن الاسد بن الغوث
وانما هو الجذرة لان عامر بن عمرو
ابن خزيمعة بن خشعة تزوج بنت
الحارث بن مضاض الجرهمي وكانت
جرهم أصحاب الكعبة وبني للكعبة
جسد ارفسمى عامر بذلك الجذرة
فقيل لولده الجذرة لذلك * قال ابن
اسحق ولسعد بن سبل يقول
الشاعر

ما نرى في الناس شخصا واحدا

من علمناه كسعد بن سبل
فارسا أضبط فيه عشرة
وإذا ما وقف القرن نزل
فارسا يستدوج الخيل كما
تدرج الحر الدطاحي الخيل
(قال ابن هشام) قوله كما استدرج
الحر عن بعض أهل العلم بالشعر

مر فقبك وكان يعتدل في سجوده ويستقبل باطراف أصابعه رجليه القبلة وكان يبسط كفيه
وأصابعه ولا يفرج بينهما ولا يقبضهما وفي صحيح ابن حبان كان اذا ركع فرج أصابعه فاذا سجد ضم
أصابعه وكان يقول سبحان ربي الأعلى وأمر به وكان يقول سبحانك اللهم م ربنا وبحمدك اللهم
اغفر لي وكان يقول سبحو قدوس رب الملائكة والروح وكان يقول سبحانك اللهم وبحمدك لا اله
الا أنت وكان يقول اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك ومعافاةك من عقوبتك وأعوذ بذك منك
لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وكان يقول اللهم لك سجدت وبك آمنت والاك أسلمت
سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين وكان يقول
اللهم اغفر لي ذنبي كله دفيء وجهه وأوله وآخره وعلانيته وسره وكان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي
وجهلي واسرائي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك
عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهي لا اله الا أنت وكان يقول
اللهم اجعل لي في قايي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً وعن يميني نوراً وعن شمالي نوراً واماني نوراً
وخليقي نوراً ووقفي نوراً وتحتي نوراً واجعل لي نوراً وأمر بالاجتهاد في الدعاء في السجود وقال انه من
ان يستجاب لسك وهل هذا أمر بان يكثر الدعاء في السجود وأمر بان الدعاء اذا دعا في سجود فليكن في
السجود وفرق بين الامرين وأحسن ما يحمل عليه الحديث ان الدعاء نوعان دعاء ثناء ودعاء مسألة
والنبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر في سجوده من النوعين الدعاء الذي أمر به في السجود يتناول
النوعين والاستجابة أيضاً نوعان استجابة دعاء الطالب باعطائه سؤاله واستجابة دعاء المتني بالثواب
وبكل واحد من النوعين فسرقوله تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعان والصحيح انه يتم النوعين
(فصل) وقد اختلف الناس في القيام والسجود أيهما أفضل فريحت طائفة القيام لوجوه
أحد هان ذكره أفضل الاذكار فكانت ركة أفضل الاركان والثاني قوله تعالى قوموا لله قانتين
الثالث قوله عليه السلام أفضل الصلاة طول العتوت وقالت طائفة السجود أفضل واحتجت
بقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ربه وهو ساجد وبحديث سعدان بن أبي طلحة
قال لقيت نوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت حدثني بحديث عسى الله ان ينفعني به فقال
عليك بالسجود فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد سجد لله سجدة ارفع الله له
بها درجة وخطاه عن خطيئة قال سعدان ثم لقيت أبا الدرداء فسألته فقال لي مثل ذلك وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لربيع بن كعب الاسلمي وقد سأله مرافقته في الجنة أعتني على نفسك بكثرة
السجود وأول سورة أترأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ على الاصم ونختمها بقوله
وامجد واقرب وان السجود لله يقع من المخلوقات كلها لولمها وسفلها وان الساجد أذل ما يكون
لربه وأخضع له وذلك أشرف حالات العبد فلهذا كان أقرب بما يكون من ربه في هذه الحالة وان
السجود هو سر العبودية فان العبودية هي الذل والخضوع يقال طريق معبد أي ذلك الاقدام
ووطأه وأذل ما يكون العبد واخضع اذا كان ساجدا وقالت طائفة طول القيام بالليل أفضل وكثرة
الركوع والسجود بالنهار أفضل واحتجت هذه الطائفة بان صلاة الليل قد خصت باسم القيام
لقوله تعالى قم الليل وقوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا واهذا يقال قيام الليل
ولا يقال قيام نهار قالوا وهذا كان هدى النبي صلى الله عليه وسلم فانه ما زاد في الليل على أحد عشرة

(قال ابن هشام) ونم بنت كلاب وهي أم سعد بن عبد الله بن ميم بن عمرو بن حصيص بن كعب بن لوى وأمها فاطمة ركة
بنت سعد بن سبل * قال ابن اسحق فولد قصي بن كلاب أربعة نفر وامرأتين عبدمناف بن قصي وعبد الدار بن قصي وعبد العري بن قصي
وعبد بن قصي وتحمير بنت قصي وبرة بنت قصي وأمهم حبي بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخرازي (قال ابن هشام)

(٤) ويقال حبشية بن سلول (قال ابن هشام) فولد عبد مناف بن قصي أربعة نفر هاشم بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف والمطلب بن عبد مناف وأمه عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالخ بن ذكوان بن زعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة ووفول بن عبد مناف وأمه واقدة بنت عمر والمازنية مازن بن منصور بن عكرمة (قال ابن هشام) فهذا (٦١) النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن

وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث
ابن مازن بن منصور بن عكرمة
وقال ابن هشام) وأبو عمرو وعماضر
وقلابة وحبة وربطة وأم الاشم
وأم سفيان بن عبد مناف فأم أبي
عمرو وربطة امرأة: تقيف وأم
سائر النساء عاتكة بنت مرة بن
هلال أم هاشم بن عبد مناف وأمه
صفية بنت حوزة بن عمرو بن
سلول بن صعصعة بن معاوية بن
بكر بن هوازن وأم صفية بنت عائد
الله بن سعد العشيرة بن مذحج
(قال ابن هشام) فولد هاشم بن عبد
مناف أربعة نفر ونحو نسوة عبد
المطلب بن هاشم وأسدي بن هاشم
وأياب صفي بن هاشم ونائلة بن هاشم
والشفا وخالدة وضعيفة وورقية
وحبة فأم عبد المطلب وورقية
سلى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن
خداش بن عامر بن غنم بن عدى بن
التجار واسم التجار تيم الله بن ثعلبة
ابن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن
ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمه عيرة
بنت حخر بن الحارث بن ثعلبة بن
مازن بن التجار وأم عميرة سلى بنت
عبد الاشهل التجار بنة وأم أسد
قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي وأم
أبي صفي وحبة هذ بنت عمرو بن
ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفا
امرأة من قضاعة وأم خلددة
وضعيمة واقدة بنت أبي عدى المازنية
(أولاد عبد المطلب بن هاشم)
(قال ابن هشام) فولد عبد المطلب
ابن هاشم عشرة نفر وست نسوة
العباس وحزرة وعبد الله وأب طالب

ركعة أو ثلاث عشرة ركعة وكان يصلي الركعة في بعض الليالي بالجمرة وآل عمران والنساء وأما
بأنهار فلم يحفظ عنه شيء من ذلك بل كان يخفف السنن * وقال شيخنا الصواب أنهم ما سوا والقيام
أفضل بذكره وهو القراءة والسهود أفضل جهياً منه فهياة السجود أفضل من هياة القيام وذكر
القيام أفضل من ذكر السجود وهكذا كان هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان إذا أطال
القيام أطال الركوع والسجود كما فعل في صلاة الكسوف وفي صلاة الليل وكان إذا خفف القيام
خفف الركوع والسجود وكذلك كان يفعل في الفرض كما قاله البراء بن عازب كان قيامه وركوعه
وسجوده واعتداله قريباً من السواء والله أعلم
(فصل) ثم كان صلى الله عليه وسلم يرفع رأسه مكبراً غير رافع يديه ويرفع منه رأسه قبل يديه ثم
يجلس مفرطاً يفرش رجله اليسرى ويجلس عليها وينصب اليمنى وذكر أنس بن مالك قال قال
من سنة الصلاة ان ينصب القدم اليمنى واحتقباله باصبعها القبلة والجلوس على اليسرى ولم يحفظ
عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع جالسة غير هذه وكان يضع يديه على فخذه ويجعل مرفقه
على فخذه وطرف يده على ركبته وقبض ثنتين من أصابعه وحلق حلقته ثم رفع أصبعه يدعو بها
ويحركها هكذا قال وائل بن حجر عنه وأما حديث أبي داود عن عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يشير باصبعه إذا دعا ولا يحركها فهداه الزيادة في حديثها نظر وقد ذكر مسلم الحديث
بطوله في صحيحه ولم يذكر هذه الزيادة بل قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قعد في الصلاة
جعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه وفرش قدمه اليمنى ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى
ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وأشار باصبعه وأضاف ليس في حديث أبي داود عنه ان هذا كان
في الصلاة وأيضاً لو كان في الصلاة كان نائماً وحديث وائل بن حجر إنما هو موقوع وهو حديث
صحيح ذكره أربحاً في صحيحه ثم يقول اللؤم اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني هكذا
ذكره ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه انه كان يقول رب اغفر لي
رب اغفر لي وكان هديه صلى الله عليه وسلم اطالة هذا الركز بقدر السجود وهكذا الثابت عنه
في جميع الاحاديث وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد بين
السجدين حتى يقول تداؤهم وهذه السنة تركها أكثر الناس من بعد ان قرأ عمر الصحابة
ولهذا قال ثابت وكان أنس يصنع شيئاً أراكم تصنعونه يهكلكم بين السجدين حتى تقول قد نسيت أو قد
أوهم وأما من حكم السنة ولم يلتفت الى ما خلفها فانه لا يعاب بما عاين هذا الهدى
(فصل) ثم كان صلى الله عليه وسلم ينض على صدوره قدميه وركبتيه معتمداً على فخذه
كأنه كرهه وائل وأبو هريرة ولا يهتد على الأرض بيديه وقد ذكر عنه مالك بن الحويرث أنه كان
لا ينض حتى يستوي جالساً وهذه هي التي تسمى جلسة الاستراحة واختلف الفقهاء فيها هل هي من
سنن الصلاة فيستحب لكل أحد أن يفعلها أو ليست من السنن وانما ينهاه من احتاج اليها على
قوانين همار وايتان عن أحمد رحمه الله قال ان طلال رجوع أحد الى حديث مالك بن الحويرث في جلسة
الاستراحة وقال أخبرني يوسف بن موسى أن أبا امامة سئل عن النهوض فقال على صدور القدمين
على حديث رفاعة وفي حديث ابن عجلان ما يدل على أنه كان ينض على صدوره قدميه وقد روى عن
عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسائر من وصف صلواته صلى الله عليه وسلم لم يذكر هذه

واسم عبد مناف والزيبر والحرف وحملا والمهوم وضراوا وأب الهب واسم عبد العزى وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى
وبرة وأم العباس وضراونيلة بنت جناب بن كايب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النخعي بن
(٤) قوله ويقال حبشية ضرباً في نسخة والال بفتح الحاء والياء والثاني بضم الحاء وسكون الياء

قاسم بن هيب بن اقصى بن جديلة بن اسدين ربيعة بن ثور ويقال اقصى بن دعبي بن جديلة وأم حزنو المقوم ومجل وكان يلقب بالغيداق
لكثرة خشيته وسعة ماله وأم صفية هالة بنت ابيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وأم عبد الله وأبي طالب والزيه
وجميع النساء غير صفية قاطمة بنت (٦٢) عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب

ابن فهر بن مالك بن النضر وأمها
مخزومة بنت عبد بن عمران بن
مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر وأم مخزومة بنت
عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر وأم الحرب بنت
المطلب عمرا بنت جندب بن عمير
ابن رثاب بن حبيب بن مسوية بن
عامر بن صعصعة بن معاوية بن
بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة وأم أبي لهب لبيبة بنت
هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن
حبشية بن سؤل بن كعب بن عمرو
الخزاعي (قال ابن هشام) فولد عبد
الله بن عبد المطلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيد ولد آدم (محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب) صلوات
الله وسلامه وبركاته عليه
وعلى آله وأمه آمنه بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
وأمه هارة بنت عبد العزيز بن عثمان
ابن عبد المدار بن قصي بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر وأم مرة أم
حبيب بنت أسد بن عبد العزيز بن
قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر وأم أم حبيب بنت عوف
ابن عبيد بن عويج بن عدي بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن

الجلسة وانما ذكرت في حديث أبي حميد ومالك بن الحويرث ولو كان هديه صلى الله عليه وسلم
فعلها دائما لذكرها كل واصف لصلاته صلى الله عليه وسلم ومجرد فعله صلى الله عليه وسلم لها يدل
على أنهم من سنن الصلاة الا اذا علم انه فعلها سنة يقتدي به فيها واما اذا قدر انه فعلها للحاجة لم يدل على
كونها سنة من سنن الصلاة فهذا من تحقيق المناط في هذه المسئلة وكان اذا نهض اقتنع القراءة ولم
يسكت كما كان يسكت عند افتتاح الصلاة فاختلف الفقهاء هل هذا موضع استعاذة أولا بعد اتقاها
على أنه ليس موضع استفتاح وفي ذلك قولان همار وايتان عن أحمد وقد بناهما بعض أصحابه على
أن قراءة الصلاة هل هي قراءة واحدة فيكون فيها استعاذة واحدة أو قراءة كل ركعة مستقلة برأسها
ولا تراعى بينهم ان الاستفتاح لمجموع الصلاة والاكتفاء باستعاذة واحدة أظهر للعديد الصحيح عن
أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة ولم يسكت
وانما يكفي استفتاح واحد لانهم يتخلل القراءة بين سكوت بل يتخللها ما ذكره في كالتقراءة الواحدة اذا
تخللها احد الله أو تسبيح أو تهليل أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي الثانية كالاولى سواء الا في أربعة أشياء السكوت والاستفتاح وتكبيرة الاحرام
وتطويلها كالاولى فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يستفتح ولا يسكت ولا يكبر للاحرام فيها ولا يقصرها
عن الاولى فتكون الاولى أطول منها في كل صلاة كما تقدم فاذا اجلس للتشهد وضع يده اليسرى على
نخذه اليسرى ووضع يده اليمنى على نخذه اليمنى وأشار باصبعه السبابة وكان لا ينصبها نصبا ولا ينهها
بل يحنيها شيئا ويجرحها كما تقدم في حديث واثل بن حجر وكان يقبض أصبعين وهما الخنصر والنصر
ويحلق حلقة وهي الوسطى مع الإبهام ويرفع السبابة يدعو بها ويرى بصره اليها ويسط الكف
اليسرى على النخذه اليسرى ويحامل علمها أو أمامة تجالس فكما تقدم بين السجدة بين سواء يجلس
على رجليه اليسرى وينصب اليمنى ولم ير وعنه في هذه الجلسة غير هذه الصفة وأما حديث عبد الله
ابن الزبير رضى الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا قعد في الصلاة جعل
قدمه اليسرى بين قدمه وساقه وفرش قدمه اليمنى فهذا في التشهد الاخير كما يأتي وهو أحد الصفتين
اللتين رواه عنه في الصحيحين من حديث أبي حميد في صفة صلته صلى الله عليه وسلم فاذا اجلس في
الركعتين جلس على رجليه اليسرى ونصب الأخرى واذا جلس في الركعة الاخرة قدم رجليه اليسرى
ونصب اليمنى وقعد على مقعده فذكر أبو حميد أنه كان ينصب اليمنى وقد كرا ابن الزبير أنه كان يفرشها
ولم يقل أحد عنه صلى الله عليه وسلم ان هذه صفة جلوسه في التشهد الاول ولا أعلم أحدًا قال به بل
من الناس من قال يتورك في التشهدين وهذا مذهب مالك رضى الله عنه ومنهم من قال يفرش فيها
فينصب اليمنى ويفرش اليسرى ويجلس عليها وهو قول أبي حنيفة رضى الله عنه ومنهم من قال يتورك
في كل تشهد يلى السلام ويفرش في غيره وهو قول الشافعي رضى الله عنه ومنهم من قال يتورك في
كل صلاة فيها تشهدان في الاخير منهما فرقا بين الجلوسين وهو قول الامام أحمد رضى الله عنه ومعنى حديث
ابن الزبير رضى الله عنه أنه فرش قدمه اليمنى أنه كان يجلس في هذا الجلوس على مقعده فيكون قدمه
اليمنى مفروشة وقدمه اليسرى بين قدمه وساقه ومقعده على الارض فوق الاحتلاف في قدمه اليمنى
في هذا الجلوس هل كانت مفروشة أو منصوبة وهذا والله أعلم ليس اختلافه في الحقيقة فانه كان
لا يجلس على قدمه بل يخرجها عن عينه فتكون بين المنصوبة والمفروشة قائم باتسكون على باطنها الايمن

مالك بن النضر (قال ابن هشام) فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبوا وأصلهم نساب من قبل أبيه وأمهم صلى
الله عليه وسلم وأشرف وكرم ومجد وعظيم (حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال وكان من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المظلي قال بلغنا عن عبد المطلب بن هاشم ناظم في الخبر

اذ اتى فامر بحفر زمزم وهي دفن بين صئبي قريش اسافى وثالثة عند منقر قريش وكان جرحهم دفنتها حين نزعوا من مكة وهي بئر اسمعيل بن ابراهيم التي سقاها الله حين طمئ وهو صغير فالتفت له امه فلم تجده فقامت على الصفا فدعوا الله وتستغيثه لاسمعيل ثم اتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمز له بعقبه في الارض فظهر لها (٦٢) الماء وسمعت امه اصوات السباع تخافتها

عليه فخافت اشترت نحوه فوجدته يغمص يسنده عن الماء من تحت خده ويشرب فعملته حسيا

(امر جرحهم ودفن زمزم) (قال ابن هشام) وكان من حديث جرحهم ودفنها زمزم وخروجها من مكة ومن ولي امر مكة بعدها الى ان حفر عبد المطلب زمزم ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق قال لسأق في اسمعيل بن ابراهيم ولي البيت بعده ابنه نابت ابن اسمعيل شاء الله ان يليه ثم ولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي (قال ابن هشام) (٢) ويقال مضاض بن عمرو الجرهمي * قال ابن اسحق وبنوا اسمعيل وبنوات مع جدهم مضاض بن عمرو واخوانهم من جرحهم وجرحهم وقطورا بومثذ بنوا اسمعيل وهما ابناهم وكانا ظعننا من اليمن فاقبلنا سياره وعلى جرحهم مضاض بن عمرو وعلى قطورا السعيد رجل منهم وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا وهم ملك بقم امرهم فلما نزل مكة رأيا بالدا امانا وشجر فاجهم فترلا به فنزل مضاض بن عمرو ومن معه من جرحهم بأعلى مكة بقبعة ان فما حاز ونزل السعيد بقطورا أسفل مكة باجباد فسا حاز فكان مضاض بعشر من دخل مكة من أعلاها وكان السعيد بعشر من دخل مكة من أسفلها وكل في قومه لا يدخل واحدهما على صاحبه ثم ان جرحهم وقطورا

فهى مغر وشبه بمعنى أنه ليس ناصبالها جالس على عقبه ومنصوبه بمعنى أنه ليس جالس على باطنها وظهرها الى الارض فصح قول أبي جندوم من معه وعبد الله بن الزبير أو يقال انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل هذا وهذا فكان ينصب قدمه ويرعافر شها أحيانا وهذا آروح لها والله أعلم ثم كان صلى الله عليه وسلم يشهد دائما في هذه الجلسة ويعلم أصحابه أن يقولوا التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد ذكر النسائي من حديث أبي الزبير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار ولم يخبئ التسمية في أول التشهد الا في هذا الحديث وله عدة غير عن عنة أبي الزبير وكان صلى الله عليه وسلم يحفف هذا التشهد حتى كانه على الرضف وهي الحجارة المحمودة ولم ينقل عنه في حديث قط أنه صلى عليه وعلى آله في هذا التشهد ولا كان أيضا يستعذ فيه من عذاب القبر وعذاب النار وقتة الحيا والمات وقتة المسيح البجال ومن استحب ذلك فاعلمهم من عمومات واطلاقات قد صح تعيين موها وتعيينها بالتشهاد الاخير ثم كان ينهض مكبرا على صدور قدميه وعلى ركبتيه معتمدا على نذبه كما تقدم وقد ذكر مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه كان يرفع يديه في هذا الموضع وهي في بعض طرق البخاري أيضا على أن هذه الزيادة ليست متفقا عليها في حديث عبد الله بن عمرو فاكثر وان لا يذ كر وهما وقد جاء ذكرها صراحة في حديث أبي جند الساعدي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة كبر ثم رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ويقم كل عضو في موضعه ثم يقرأ ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه معتدلا لا يصوب رأسه ولا يقنع ثم يقول سمع الله من حده ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه حتى يقر كل عضو الى موضعه ثم يهوى الى الارض ويحافي يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثنى رجليه فيقع عليهما ويقع أصابع رجليه اذا سجد ثم يسجد بكبر ويجلس على رجليه اليسرى حتى يرجع كل عضو الى موضعه ثم يقوم فيصنع في الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه صنع عند افتتاح الصلاة ثم يصلي بقية صلاته هكذا حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخرج برجليه وجلس على شقه اليسر متورا كما هذا سابق أبي حاتم في صحيحه وهو في صحيح مسلم أيضا وقد ذكره الترمذي صحيحا له من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه في هذه المواطن أيضا ثم كان يقرأ الفاتحة وحدها ولم يثبت عنه انه قرأ في الركعتين الاخيرتين بعد الفاتحة شيئا وقد ذهب الشافعي في أحد قوله وغيره الى استعجاب القراءة بما زاد على الفاتحة في الاخيرتين واحتج لهذا القول بحديث أبي سعيد الذي في الصحيح خرنا قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر في الركعتين الاولىين قدر قراءة ثم تنزل السجدة وخرنا قيامه في الركعتين الاخيرتين قدر لنصف من ذلك وخرنا قيامه في الركعتين الاولىين من العصر على قدر قيامه في الركعتين الاخيرتين من الظهر وفي الاخيرتين من العصر على النصف من ذلك وحديث أبي قتادة المتفق عليه ظاهر في الاقتصار على فاتحة الكتاب في الركعتين الاخيرتين قال أبو

بني بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها ومع مضاض بومثذ بنوا اسمعيل وبنوات واليه ولاية البيت دون السعيد فسار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو ومن قبعة عان في كتيبه سائر الى السعيد ومع كتيبه عندها من الرماح والدرق والسيوف والجمع بقبعة ذلك معه (٢) قوله ويقال مضاض ضبط الاول في نسخة بضم الميم والثاني بكسرهما

فيقال ما سمي قبة عان بغيره ان الاذالك ونخرج السميد مع الجبل والرجال فيقال ما سمي اجياد اجياد الا لخرج الجياد من الخيل مع السميد منه فالتة وابقاض واقتتلوا قتلا شديدا فقتل السميد وخصخت قطورا فيقال ما سمي فاتح فاتح الا لاذالك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى تزلوا

قتادة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الاولىين بفاتحة الكتاب وسورة زين وبسم الله الآية احيانا زاد سلم وبقراءة الاخيرتين بفاتحة الكتاب والحديثان غير مصرحين في محل النزاع واما حديث أبي سعيد عامه حزره منهم وتخمين ليس اخبارا عن تفسير نفس فعله صلى الله عليه وسلم واما حديث أبي قتادة فيمكن أن يراد به انه كان يقتصصر على الفاتحة وأن يراد به أنه لم يكن يخصل في الركعتين الاخيرتين بل كان يقرأ بها فمما كان يقرأ في الركعتين الاخيرتين بفاتحة الكتاب وسورة زين في كل ركعة وان كان حديث أبي قتادة في الاقتصار اظهر فانه في معرض التقسيم فاذا قال كان يقرأ في الاولىين بالفاتحة والسورة ففي الاخيرتين بالفاتحة كان كالتصریح في اختصاص كل قسم بما ذكر فيه وعلى هذا فيمكن أن يقال ان هذا أكثر فله ويرى ما قرأ في الركعتين الاخيرتين شي فوق الفاتحة كدليل عليه حديث أبي سعيد وهذا كما أن هدبه صلى الله عليه وسلم تطويل القراءة في العجر وكان يخففها احيانا وتخفيف القراء في المغرب وكان يطيلها احيانا وترك القنوت في العجر وكان يفتت فيها احيانا والاسرار في الظهر والعصر بانقراءة وكان يسمع الصلابة لآية فيها احيانا وترك الجهر بالبسملة وكان يحجرها احيانا والمقصود انه كان يفعل في الصلاة شيئا احيانا عوض لم يكن من فعله الزايب ومن هذا ما سمي صلى الله عليه وسلم ارساطلية ثم قام الى الصلاة وجعل يلتفت في الصلاة الى الشعب الذي يجي منه الطليعة ولم يكن من هدبه صلى الله عليه وسلم الالتفات في الصلاة وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة قال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وفي الترمذي من حديث سعيد بن المسيب عن أنس رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني اياك والالتفات في الصلاة فان الالتفات في الصلاة هلكة فان كان ولا يدفق التطوع لاني العرض ولكن للحديث لثان * احدهما أن رواه سعيد بن مسعود عن أنس لا تعرف * الثانية ان على طريقه على ابن زيد بن جسدان وقد ذكر الزبيري غير مسنده من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبي بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا للتمتت فاما حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلاحظ في الصلاة يمينه وشماله ولا يولي عنقه خلف ظهره في حديث لا ثبت قال الترمذي فيه حديث غير يبولم يرد وقال الخليل احدثني المجهون أن ابا عبد الله قيل له ان بعض الناس أسند أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلاحظ في الصلاة فانكر ذلك انكارا شديدا حتى تغير وجهه وتغير لونه وتحرك بدنه ورأيت في حال ما رأيت في حال قط سواها وقال النبي كان يلاحظ في الصلاة يعني أنه أنكر ذلك وأحسبه قال ليس له اسناد وقال من روى هذا اعلاه من سعيد بن المسيب ثم قال لي بعض اصحابنا ان ابا عبد الله وهن حديث سعيد هذا وضعف اسناده وقال انما هو عن رجل عن سعيد وقال عبد الله بن أحمد حدثت أبي بحديث حسان بن ابراهيم عن عبد الملك الكوفي قال سمعت العلاء قال سمعت مكحول يحدث عن أبي أمامة وواثلة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة لم يلتفت يمينه ولا شماله وروى بصرفه في موضع سجوده فانكره جدا وقال اصرب عليه اجد رجحه الله أنكره هذا وهذا وكان اكاره لاول أشد لانه باطل سدا ومتنا * والثاني انما سكره سنده والافتته غير منسكروا لله أعلم ولو ثبت الاول لكان حكاية فعل فعله امله كان المصلحة تتعلق بالصلاة ككلامه عليه السلام هو وأبو بكر وعمر وذو الابدان في الصلاة للمصلحة والمصلحة للمسلمين كالحديث الذي رواه

مكة فصار ما كدهه تحسر الناس فأطعمهم فاطبخ الناس وأكلوا فيقال ما سمي المطبخ المطبخ الا لذلك وبعض أهل العلم يزعم انها انما سمي المطبخ لما كان تبسح فحرموا أطمع وكانت منزله فكان الذي كان بين مضاض والسميد أول بني كان بمكة فيما زعمون * ثم نشرانه وولد اسمعيل بمكة وأخوه الم من جرحهم ولاة البيت والحكام بمكة لا يباينهم وولد اسمعيل في ذلك نزلوا عنهم وقسرا بهم واعظما العرمة ان يكون بمكة أوقتل فلما ضاقت مكة على ولد اسمعيل انشروا في البلاد فلا يباينون قوما الأظهرهم الله عليهم بدنيهم فوطئوهم ثم ان جرحها بعوا بمكة واستحلوا اخلاصا من الحرمه فظفروا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يمدى لها ففرق أمرهم فلما رأيت بنو بكر بن عبدمناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لجرهم وانزاجهم من مكة فاذ نوههم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنذوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبتغي فيها أحدا أخرجه فكانت تسمى (٣) الاسة ولا يريد هلكة يستحل حرمتها الا هلكة كماه فيقال انها سمي بمكة الا انها كانت تسمى عنق الجبارة اذا أخذوا فيها شيئا (قال ابن هشام) احدثني أبو عبيدة ان مكة تسمى بسن

مكة لانهم يتبا كون فيها أي زدجون وأنشدني اذا الشريب أخذته أكة * نزل حتى يبتك بكه أي فدعه حتى يسلك له أي يحياها الى المامة متردح عايسه وهو موضع البيت والمجد وهذا البيت ان اعد بن كعب بن عمرو بن سعيد بن زيد مناة بن (٣) قوله لاسة وتسمى أيضا الباسة وكلاهما في اقاموس

تيمم قال ابن اسحق نخرج عمرو بن الحرث بن مضاعن الجرمي بغزالي الكعبة وبجهر الركن فدفنهما في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرحهم الى اليمن فغزوا على ما فارقوا من أسرمكة وملكها حرا شديدا فقال عمرو بن الحرث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الا كبير وقائلة والدمع سكب مبادر * وقد شرفت بالدمع منها المحاجر كأن لم يكن بين الجحون الى (٦٥) الصفا * أينس ولم يسمر بمكة ساسر

تقلتها واول القلب متى كأنما
 يلججه بين الجناحين طائر
 بل نحن كأهلها ما أزالنا
 صروف الليالي والجدود العوانر
 وكأولة البيت من بعدنا
 تسوف بذلك البيت والخير ظاهر
 ونحن ولينا البيت من بعدنا
 بعز فإيحتني لدينا المساكين
 ملكنا فعزونا فأعظم ملكنا
 فليس لي غيرنا ثم فاجر
 ألم تنكروا من غير شخص علمته
 فأبناؤنا منا ونحن الاضاهر
 فان تثنى الدنيا علينا بما حالها
 فان لها حالها وفيها التشاجر
 فأخر جنا منها المليك بقدره
 كذلك بالناس تجري المقادر
 أقول اذا نام الخلى ولم أتم
 اذا العرش لا يبعد سهيل وعاص
 وبذلت منها أوجه الأوجها
 قبائل منها جبر ويحابر
 وصرنا أحاديثا وكابغيطه
 بذلك عضتنا السنون الغوار
 فسبحت دموع العين تبكي لبلدة
 بها حرم أمن وفيها المشاعر
 وتبكي لبيت ايس يؤذي حمامه
 يظل به أمنا وفيه العاصفر
 وفيه وحوش لا ترام أنيسة
 اذا خرجت منه فليست تغادر
 (قال ابن هشام) قوله فأبناؤنا منا
 عن غير ابن اسحق قال ابن اسحق
 وقال عمرو بن الحرث أيضا ذكر
 بكر او غبشان وسا كفي مكة لذين
 خافوا فيم بعدهم
 يا أيها الناس سيروا ان قصركم

أودا ودين أبي كبشة السلولي عن سهيل بن الحنفلية قال تروى بالصلاة يعني صلاة الصبح قبل يسول
 الله صلى الله عليه وسلم يصل وهو يلتفت الى الشعب قال ثوبان يعني وكان أرسل فارسا الى الشعب
 من الليل يحرس فهذا الالتفات من الاستغفال بالجهاد في الصلاة وهو يدخل في مدخل العبادات
 كصلاة الخوف وقرئ منه قول عمراني لا يجزئ جيشي وأنا في الصلاة فهذا جمع بين الجهاد والصلاة
 وتفسيره التمسك في معاني القرآن واستخراج كنوز العلم منه في الصلاة فهذا جمع بين الصلاة والعلم
 فربما لونه والتفت الغفلين اللذعين وافتكارهم لولن آخر وياته التوفيق مهديه الراتب صلى الله
 عليه وسلم اطلة الر كعتين الاوليين من الرباعية على الاخرين وطلالة الاولين من الاوليين على الثانية
 ولهذا قال سعد لعمرأما أنا طاب في الاوليين وأحذف في الاخرين ولا أولان اقتدى بصلاة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم اطالة صلاة العجر على سائر الصلوات
 كما تقدم قالت عائشة رضي الله عنها فرض الله الصلاة ركعتين ركعتين فلما حار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم زيد في صلاة الحضر الا العجر فاقترن على حالها من أجل طول القراءة والمغرب لانها
 وتر النهار واه أبرحاهم وان حبان في صحبه وأصله في صحج البخاري وهذا كان هديه صلى الله عليه
 وسلم في سائر صلواته اطلة أوها على آخرها في فعل في الكسوف وفي قيام الليل لما صلى ركعتين
 طوي ياتين طوي ياتين ثم ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم ركعتين وهما دون اللتين قبلهما
 حتى أتم صلواته ولا يناقض هذا افتتاحه صلى الله عليه وسلم صلاة الليل بركعتين خفيفتين وأمره
 بذلك لانه هاتين ركعتين مفتاح قيام الليل فهي بمنزلة سنة العجر وغيرها وكذلك الركعتان
 اللتان كان يصلحهما أحيانا بعد وتره تارة جالساً وتارة قائماً مع قوله اجعلوا آخر صلاةكم بالليل وترا
 فان هاتين الركعتين لاتنفي هذا الامر كما أن المغرب وتر للهسار وصلاة السنة شفعاً بعد خلائجها
 عن كونها وتراً للهار كذلك الوتر لما كان عبادة مستقلة وهو وتر الليل كان الركعتان بعده جارية
 بحري سنة المغرب وما كان المغرب فرضاً كانت محافظته عليه السلام على سنتها أكثر
 من محافظته على سنة الوتر وهذا على أصل من يقول بوجوب الوتر ظاهر جداً وسيأتي مزيد كلام
 في هاتين الركعتين ان شاء الله تعالى وهي مسألة شريفة لعلك لا تراها في مصنف وبالله التوفيق
 (فصل وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس في القبة الاخير جلس متوركا) وكان يقضي بركته
 الى الارض ويخرج بقدميه من ناحية واحدة (فهنا) أحد الوجوه الثلاثة التي رويت عنه
 صلى الله عليه وسلم في التورك ذكره أبو داود في حديث أبي جريد الساعدي من طريق عبد الله بن
 لهيعة وقد ذكر أبو حاتم في صحيحه هذه الصفة من حديث أبي جريد الساعدي من غير طريق ابن
 لهيعة وقد تقدم حديثه (الوجه الثاني) ذكره البخاري في صحيحه من حديث أبي جريد أيضاً قال
 واذا جلس في الركعة الاخرة قدم رجله اليسرى ونصب اليمنى وقعد على مقعدته فهذا هو الموافق
 للاول في الجلوس على التورك وفيه زيادات وصف في حياة المتقدمين لم تعرض الرواية الاولى لها (الوجه
 الثالث) ما ذكره مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن الزبير انه صلى الله عليه وسلم كان يجعل
 قدمه اليسرى بين يديه وقدمه اليمنى وهذه هي السفة التي اختارها أبو القاسم
 الحربي في مصنفه مختصرة وهذا مخالف للاسفة التي اختارها أبو القاسم الحربي في مصنفه مختصرة وهذا مخالف للاسفة التي اختارها أبو القاسم
 الحربي في مصنفه مختصرة وهذا مخالف للاسفة التي اختارها أبو القاسم الحربي في مصنفه مختصرة وهذا مخالف للاسفة التي اختارها أبو القاسم

(٩ - (زاد بعد) - أول) ان تصبوا ذات يوم لانسرونا حشوا المظلي وأرخوا من أزمته
 قبل الممات وتضوا ما تقصرونا كأناسا كما كنتم فغيرنا * دعروا نتم كما كانوا فوننا (قال ابن هشام) هذا ما صح له منها (قال ابن هشام)
 وحدثني بعض أهل العلم بالشعر ان هذه بيت أول شعر قيل في ان عرب وأنها حدثت في حجر باليمن وسيمى قائلها * قال ابن اسحق ثم

ان غيبان من خزاعة وليت البيت ذون بن بكر بن عبدمناة وكان الذي يليه منهم عمر وبن الحزب الغبساني وقر بنس اذ ذلك حلول وصرم
 وبيوتان متفرقتون في قومهم من بني كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كما راعن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن ساول بن
 كعب بن عمر والحزاعي (قال ابن هشام) (٦٦) يقبل حبشية بن ساول * قال ابن اسحق ثم ان قصى بن كلاب خطبنا لي حليل بن

عنه عليه السلام هذا التورك الابن الشهيد الذي يلي السلام قال الامام أحمد ومن وافقه هذا
 مخصوص بالصلاة التي فيها تشهدان وهذا التورك فيها جعل فرقا بين الجلوس في التشهد الاول
 الذي يسن تخفيفه فيكون الجالس فيه متبعا للقيام وبن الجلوس في التشهد الثاني الذي يكون
 الجالس فيه مطمئنا وضاقتكون حياة الجلوسين فارقة بين التشهدين مذكر للمصلي حاله فيهما
 وايضا فان ابا جسد انما ذكر هذه الصفة عنه صلى الله عليه وسلم في الجلسة التي في التشهد الثاني فانه
 ذكر صفة جلوسه في التشهد الاول وانه كان يجلس مقترضا ثم قال واذا جالس في الركعة الاخرة وفي
 لفظ فاذا جالس في الركعة الرابعة * واما قوله في بعض الفاظ حتى اذا كانت الجلسة التي فيها التسليم
 اخرج رجليه وجلس على شقه متورا كما هو هذا قد يخرج به من يرى التورك بشرع في كل تشهد
 يليه السلام فيتورك في الثانية وهو قول الشافعي رضي الله عنه وليس يصح في الدلالة بل سياق
 الحديث يدل على ان ذلك انما كان في التشهد الذي يلي السلام من الرابعة والثالثة فانه ذكر
 صفة جلوسه في التشهد الاول وقيامه فيه ثم قال حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم جلس متورا
 فهذا السياق ظاهر في اختصاص هذا الجلوس بالتشهد الثاني

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس في التشهد وضع يده اليمنى على نغذه اليمنى وضم اصابعه
 الثلاث ونصب السبابة وفي لعقا وقبض اصابعه الثلاث ووضع يده اليسرى على نغذه اليسرى ذكره
 مسلم عن ابن عمر وقال واثل بن حجر جمل حدم رفقه الايمن على نغذه اليمنى ثم قبض ثنتين من اصابعه
 وحلق حلقة ثم رفع اصبعه فرائسته يجر كما يدعوه بها وهو في السنن وفي حديث ابن عمر في صحيح
 مسلم عقد ثلاثا وخسين وهذه الروايات كلها واحدة فان من قال قبض اصابعه الثلاث اراد به ان
 الوسطى كانت مضمومة لم تكن منشورة كالسبابة ومن قال قبض ثنتين من اصابعه اراد ان
 الوسطى لم تكن مقبوضة مع البنصر بل الخنصر والبنصر متساويان في قبض دون الوسطى
 وقد صرح بذلك من قال وعقد ثلاثا وخسين فان الوسطى في هذا العقد تكون مضمومة ولا تكون
 مقبوضة مع البنصر (وقد) استشكل كثير من الفضلاء هذا العقد ثلاث وخسين لا يلام واحدة
 من الصفتين المذكورتين فان الخنصر لا بد ان تركب البنصر في هذا العقد (وقد) اجاب عن هذا
 بعض الفضلاء بان الثلاثة لها صفتان في هذا العقد فده وهي التي ذكرتها في حديث ابن عمر تكون
 فيها الاصابع الثلاث مضمومة مع تحديق الاجهام مع الوسطى وحديثة وهي المعروفة اليوم بين اهل
 الحساب والله اعلم وكان يبسط ذراعه على نغذه ولا يجافها فيكون حدم رفقه عند آخر نغذه واما
 اليسرى فدودة الاصابع على الفخذ اليسرى وكان يستقبل باصابعه القبلة في رفع يديه في ركوعه
 وفي سجوده وفي تشهده ويستقبل ايضا باصابع رجليه القبلة في سجوده وكان يقول في كل
 ركعتين الغيبات * واما المواضع التي كان يدعو فيها في الصلاة فسبعة مواطن (أحدها) بعد
 تكبيرة الاحرام في محل الاستفتاح (الثاني) قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة في الوتر
 والقنوت العارض في الصبح قبل الركوع ان صح ذلك فان فيه نظرا (الثالث) بعد الاعتدال من
 الركوع كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله من جنه اللهم ربنا لك الحمد عمل السموات وملء الارض وملء
 ما شئت من شيء بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب وانظرنيا كما ينظري

حبشية بنته حتى ترغب فيه
 حليل فزوجه فوليت له عبد الدار
 وعبدمناف وعبد المزى وعبد افلا
 انتشر ولد قصى وكثر ما له وعظم
 شرفه هلك حليل فرأى قصى انه
 أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة
 وبني بكر وان قريشا (٢) قرعة
 امم عيسى بن ابراهيم وصرم وولد
 فكلهم راجع لامن قريش وبني كنانة
 ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر
 من مكة فأجابوه وكان ربيعة بن
 حوام من عذرة بن سعد بن زيد قد
 قدم مكة بعد ذلك كلاب بن تميم
 فاطمة بنت سعد بن سيل وزهرة
 بن مؤذر رجل وقصي فطمم فاحتملها
 الى بلاده فحتمت قريبا معها واقام
 زهرة فولدت لربيعة رزاحا فلما بلغ
 قصى وصرم رجلا أتى مكة فأقام
 بها فلما اجابه قومه الى مادعاهم اليه
 كتب الى أخيه من أمه رزاح بن
 ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام
 معه فخرج رزاح بن ربيعة ومعه
 اخوته حن بن ربيعة ومجود بن
 ربيعة وجاهمة بن ربيعة وهسم
 الغبير أمه فاطمة فحين تبعهم من
 قضاة في حاج العرب وهم مجمعون
 لنصرة قصى وخزاعة تزعم ان
 حليل بن حبشية أوصى بذلك قريبا
 وأمر به حين انتشره من ابنته
 من الولد ما انتشر وقال أنت أولى
 بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر
 مكة من خزاعة فعند ذلك طلب
 قصى ما طلب ولم يسمع ذلك من
 غيرهم فانه أعلم أي ذلك كان

* (ما كان يليه الغوث بن مرمر من الاجازة للناس بالحج) * وكان الغوث بن مرمر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن
 الاجازة للناس بالحج من بعد عرفة وولده من بعده وكان يقال له ولولده صوفة وانما ولي ذلك الغوث بن مرمر لانه كانت امرأته من حرمه وكانت
 (٢) قوله قرعة بالقاف وهي نخبة الشيء وخياره اه من هاشم

لائذ فنذرت الله ان هي ولدت رجلاً ان تصدق به على الكعبة عبد الله بن محمد ما يقوم عليها فولدت الغوث فكان يقوم على الكعبة في الدهر الاول مع احواله من جرحهم فولى الاجازة بالساس من عرفة تلك الكعبة الذي كان به من الكعبة وولده من بعده حتى انقرضوا فقال مر بن اد لوفاه نذر أمه اني بعثت رب من نبي * ربيعة بن بكة العلية في اركان لي به اليه * واحده لي (٦٧) من صالح البريه وكان الغوث بن من

فيمازعوا اذا دفع بالناس قال
لاهم اني تابع تبعاه

ان كان امم فعلى قضاة
* قال ابن اسحق حديثي يحيى بن
عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه
قال كانت صوفة تدفع بالناس من
عرفة ويحيزهم اذا نذر وامن منى
فاذا كان يوم النحر اتوا لرى
الجار ورجل من صوفة يرى
للناس لارمون حتى يرى فكان
ذو الحاجات المنجولون يا قومه
فيقولون له قم فارم حتى ترى معك
فيقول لا والله حتى يسيل الشمس
فيقل ذوو الحاجات الذين يحبون
التجمل يرمونه بالحجارة ويستجملونه
بذلك ويقولون له وديك قسم فارم
فأبى عنهم حتى اذا مات الشمس
قام فرمى بزى الناس معه * قال
ابن اسحق فاذا فرغوا من رى الجار
ورادوا النفر من منى أخذت
صوفة يجانني العقبة تجسوا الناس
وقالوا أجزى صوفة فلم يجوز أحد
من الناس حتى يمر واذا نضرت
صوفة ومضت على سبيل الناس
فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك
حتى انقرضوا فورثهم ذلك من
بعدهم بالتعدد بنو سعد بن زيد
مناة بن قيس وكان من بني سعد في
آل صفوان بن الحرث بن نضلة
(قال ابن هشام) صفوان بن جناب
ابن نضلة بن عطار بن عوف بن
كعب بن سعد بن زيد مناة بن قيس
* قال ابن اسحق وكان صفوان هو
الذي يحيز الناس بالحج من عرفة ثم

الثوب الابيض من الوسخ (الرابع) في ركوعه كان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم
اغفر لي (الخامس) في سجوده وكان فيه غالب دعائه (السادس) بين السجدين (سابع) بعد
التشهد وقبل السلام وبذلك أمر في حديث أبي هريرة وحديث فضالة بن عبيد وأمر أيضاً بالدعاء في
السجود * وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبلاً القبلة أو المأمومين فلم يكن ذلك من هديه
صلى الله عليه وسلم أصلاً ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن * وأما تخصيص ذلك بصلاتي النحر
والعصر فلم يفعل ذلك هو ولا أحد من خالفائه ولا أرضداليه، أمته وانما هو استحسان رآه من رآه
عوضاً من السنة بعدهما والله علم وعامة الادعية المتعلقة بالصلاة انما فاعها فاعها بأمر من امرها فاعها وهذا
هو الاثر في المصلي فانه مقبل على ربه في اجابه مادام في الصلاة فاذا سلم منها انقطعت تلك المناجاة
وزال ذلك الموقف بين يديه والقرب منه فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب منه والاقبال
عليه ثم يسأل اذا انصرف عنه ولا ريب ان عكس هذا الحد هو الاول بالماء على الا ان ههنا (نكته)
لطيفة) وهوان المصلي اذا فرغ من صلاته وذكراته وهاله وسجده وحده وكبره بالاذكار المشروعة
عقيب الصلاة استحبه ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ويدعو بما شاء ويكون
دعائه عقيب هذه العبادة الثانية لا لسكونه في الصلاة فان كل من ذكر الله وحده وأثنى عليه وصلى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم استحبه الدعاء عقيب ذلك كفي حديث فضالة بن عبيد اذا صلى
أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ويصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء قال
الترمذي حديث صحيح

(فصل) ثم كان صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره كذلك هذا
فعله لرا تير واه عنه خمسة عشر صحابياً وهم عبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وسهل بن سعد
الساعدي وائل بن حجر وأبو موسى الأشعري وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن عمر
وجابر بن سمرة والبراء بن عازب وأبو مالك الأشعري وطلحة بن علي وأوس بن أوس وأبو ريمثة وعدي
ابن عميرة رضي الله عنهم وقرى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمة واحدة تلقاه وجهه
والسكن لم يثبت عنه ذلك من وجه صحيح وأجود ما يسميه حديث عائشة رضي الله عنها انه صلى
الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة السلام عليكم برفع يده حتى يوقفنا وهو حديث
معلول وهو في السنن لكنه كان في قيام الليل والذين روى عنه التسليمة يرووا ما شاهدوه في
الغرض والنفل على ان حديث عائشة ليس صريحاً في الاقتصار على التسليمة لواحدة بل أخذت
انه كان يسلم تسليمة واحدة يوقفها بهم او لم تنف الاخرى بل سكت عنهم وليس سكتهم عنها مفسداً
على رواية من حفظها ووضعاها وهم أكثر عدد او أحاديثهم أصح وكثير من أحاديثهم صحيح والباقي
حسان قال أبو عمر بن عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمة واحدة من
حديث سعد بن أبي وقاص ومن حديث عائشة ومن حديث أس الانم معلول ولا يصحها أهل العلم
بالحديث ثم ذكرنا حديث سعد بن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلم في الصلاة تسليمة واحدة
قال وهذا هو غلط وانما الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن يساره
ثم ساق الحديث من طريق ابن المبارك عن مصعب بن ثابت عن اسمعيل بن محمد بن سعد عن عامر بن
سعد عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن شماله حتى كأنني أنظر

بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام كرب بن صفوان (وقال أوس بن قيس بن مغراء السدي) لا يرح الناس ما جوامعهم
* حتى يقال أجزى را آل صفوانا (قال ابن هشام) هذا البيت في قصيدة لارس بن مغراء (وأما قول ذي لاصبح) العدو اني واممه حوثان بن
عمر وواغامي ذا الاصبح لانه كان له أصبح فقطعها عذرا الحى من عدوا * ن كانوا حية الارض بنى بعضهم ظملاً * فلم يرع على بعض

أولهم كانت السادة * ث والموفون بالقرض * وثمهم من بغير النية * من السنة والقرض * منهم حكم يقضى * فلا ينقض ما يقضى
وهذه الايات في قصيدته فلان الافاضة من المزدلفة كانت في عدوان فبما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق بن ثورثون ذكرا
كبار عن كابر حتى كان آخرهم الذي

نحن دفعنا عن أبي سياره
وعن مواليه بنى فزاره
حتى أجاز سالما حاره
مستقبل القلة يدعوجاره
قال وكان أبو سياره يدفع بالناس
على اتان له فلذلك يقول سالما حاره
قال ابن اسحق وقوله حكم يقضى
يعني عامر بن ظرب بن عمرو بن
عباد بن يشكر بن عدوان
العدواني وكانت العرب لا يكون
بينها نائرة ولا عضلة في قضاء الا
أسندوا ذلك اليه ثم رضوا بما قضى
فيه فاختصم اليه في بعض ما كانوا
يختلفون فيه في رجل خنثى له
مال للرجل يله مال المرأة فقلوا
أن جعل له رجلا وامرأة ولم يأتوه
بأمر كان أعضل منه فقال حتى
أنظر في أمركم فوالله ما نزل بي مثل
هذه منكم يا معشر العرب
فاستأخر واعنه فبات ليلته ساهرا
يقلب أمره وينظس في شأنه
لا يتوجه له منه وجه وكانت له
جارية يقال لها سخيلة ترضى عليه
غمسه وكان يعاتبها اذا سرحت
فيقول صبحت والله يا سخيل واذا
راحت عليه قال مسيت والله
يا سخيل وذلك انها كانت تؤخر
السرحة حتى يسبقها بعض الناس
وتؤخر الاراحة حتى يسبقها بعض
الناس فلما رأت سهره وقتله ولاة
قراره على فراشه قالت مالك

الى صفحة تحده فقال الزهري ما سمعنا هذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اسمعيل
ابن محمد كل حديث رسول الله قد سمعته قال لا قال فنصفه قال لا قال فاجعل هذا من النصف الذي
لم تسمع قال واما حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة فلم
يرزعه أحد الا زهير بن محمد وحده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رواه عنه عمرو بن أبي سلمة
وشيره وزهير بن محمد ضعيف عند الجميع كثير الخطأ لا يحتج به وذكرا يحيى بن معين هذا الحديث
فقال حديث عمرو بن أبي سلمة وزهير ضعيفان لا يحتج بهما قال واما حديث أنس فلم يأت الا من
طريق أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك
الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يسلمون تسليمة واحدة وليس
مع القائلين بالتسليمة غير أهل المدينة قالوا هو عمل قديم قديم كابر ومثله لا يصح
الاحتجاج به لانه لا يمتحن لوقوعه في كل يوم مرارا وهذا طريقه قد خالفهم فيها سائر الفقهاء
(والصواب) معهم والسنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدفع ولا ترد بعمل أهل بلد
كأننا من كان وقد أحدث الامراء بالمدينة وغيرها في الصلاة أمور استمر عليها العمل ولم يلتفت الي
استمراره وعمل أهل المدينة الذي يحتج به ما كان في زمن الخلفاء الراشدين وأما عملهم بعد موتهم
وبعد انقراض عصر من به من الصحابة فلا فرق بينهم وبين عمل غيرهم والسنة تحكم بين الناس
لا عمل أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه والله التوفيق

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يدعى في صلواته فيقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ
بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات اللهم اني أعوذ بك من المأثم والمغرم
وكان يقول في صلواته أيضا اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي داري وبارك لي في مالي وقتي وكان يقول
اللهم اني أسألك الثبات في الامر والعزيم على الرشدا وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك
وأسألك تلبسا سليما ولعنا باصداقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم
وكان يقول في سجوده رب اعط نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها وقد
تقدم ذكر بعض ما كان يقول في ركوعه وسجوده وجلوسه واعتداله في الركوع

(فصل والحفوظ في أدعيته صلى الله عليه وسلم) في الصلاة كلها بلغظ الافراد كقوله رب اغفر لي
وارحمني واهدني وسائر الادعية المحفوظة عنه ومنها قوله في دعاء الاستفتاح اللهم اغسلني من خطاياي
بالثلج والبرد والماء البارد اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب الحديث
وروى الامام أحمد رحمه الله وأهل السنن من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد
قوما فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خاتمهم قال ابن خزيمة في صحيحه وقد ذكر حديث اللهم باعد
بيني وبين خطاياي الحديث قال في هذا دليل على رد الحديث الموضوع لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه
بدعوة دونهم فان فعل فقد خاتمهم وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذا الحديث عندى في دعاء
لذي يدعونه الامام لنفسه وللامام ومن يشتركون فيه كدعاء القوت ونحوه والله أعلم

(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) اذ قام في الصلاة خاطأ رأسه ذكره الامام أحمد رحمه الله وكان
في التمشيد لا يجاوز بصره اشارته وقد تقدم وكان قد جعل الله تعالى قرعة عينيه ووجهه وسروره
وروجه في الصلاة وكان يقول يا ليل ارحمني بالسلامة وكان يقول جعلت قرعة عيني في الصلاة ومع

لأبلك ما عرالك في ليلتك هذه قال و ذلك دعيتي أمر اس من شأنك ثم عادت له: بل قوله فقال في نفسه عسى أن تأتي هذا
عما أنا فيه بفرح فقال ويحك اختصم الي في ميراث حتى أجهل رجلا وامرأة فورا انما أدري ما أسمع وما يتوجه لي فيه وجه فقالت
بحسب الله لا يالك أتبع القضاء المبالأ بعدة فان بال من حيث يقول الرجل فيقول الرجل ان بال من حيث يقول المرأة فهى امرأة قال

أسمى من قبل بعدها وصحفي فرجها والله ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى بالذي أشارت عليه به

(غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجعله أمر قريش ومعوية قضاة له) * قال ابن اسحق فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل وقد عرف ذلك لها العرب وهو دين في أنفسهم في عهد جرحهم (٦٩) ونزاعته وولايتهم فأناهم قصي بن كلاب بن

عمن قومه من قريش وكانه وقضاة عند العقبة فقتل لعن أوليهم - زامنكم فقاتلوا فاقتل الناس قتلا شديدا ثم انهم صوفة وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك وانحازت عند ذلك خزاعة ونسبوا بكر عن قصي وعرفوا أنه سبهم كمنع صوفة وأنه سبهم بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنه باداهم وأجمع لحربهم وخرجته خزاعة ونسبوا بكر فاقتلوا قتلا شديدا حتى كثرت القتلى في القريتين جميعا ثم انهم نادعوا الى الصلح والى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا بعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ابن بكر بن عبدمناة بن كاهة فقضى بينهم بان قصيا ولي بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وان كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع بشذخه تحت قدميه وان ما أصابت خزاعة ونسبوا بكر من قريش وكانه وقضاة فيه الدينة مؤداة وان يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمى بعوف يومئذ الشداخ لما شذخ من الدماء ووضع منها قال ابن هشام (١) ويقال الشداخ * قال ابن اسحق فولى قصي البيت وأمر مكة وجعل قومه من منازلهم الى مكة وقتل على قومه وأهل مكة فذكره الا انه قد قرل العرب ما كانوا عليه وذلك انه كان يراد بنساق نفسه ولا ينبغي تفسيره فأقر آل صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله فكل قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب مليكا أطاعه قومه فكانت اليه المجلبة والسقاية والزفارة والندوة والواهباء شرف مكة كله وقطع مكة ترابا بين قومه فانزل كل قوم من

هذا لم يكن يشعله ما هو فيه من ذلك عن مراعاة أحوال المؤمنين وغيرهم مع كمال افضاله وقربه من الله تعالى وحضور قلبه بين يديه واجتماعه عليه وكان يدخل في الصلاة وهو يريد اطلتها فيسمع بكاء الصبي فيخففها سخاوة أن يشق على أمه وأرسل مرة فارسا طليمة له فقام يدي وجعل ياتفت الى الشعب الذي يحيى منه الفارس ولم يشغله ما هو فيه عن مراعاة حال فارسه وكذلك كان يصلي الفرض وهو حامل امامة بنت أبي العاص بن الربيع ابنة بنته على عاتقه اذا قام جملها واذا ركع وسجد وضعها وكان يصلي فيجى الحسن أو الحسين فيركب ظهوره فيطيل السجدة كراهية ان يلقى به عن ظهره وكان يصلي فتحي عائشة من حاجتها او الباب فخلق فيمشي فيفتح لها الباب ثم يرجع الى الصلاة وكان يراد السلام بالاشارة على من يسلم عليه وهو في الصلاة وقال جابر بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ثم أدر كته وهو يصلي فسلمت عليه فاشار الى ذكره مسلم في صحبه وقال أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرفي الصلاة ذكره الامام أحمد رحمه الله وقال صهيب مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فرد اشارتة قال الراوي لا أعلمه قال الاشارة باصبعه وهو في السن والمسد وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباه يصلي فيه قال فجاءه الانصار فسلموا عليه وهو في الصلاة فسلمت ابلال كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعاهم حين كانوا يسلمون عليه وهو يصلي قال يقول هكذا واسط جعفر بن عون كفه وجعل يلمه أسفر وجعل ظهره الى فوق وهو في السن ولمسند وصحبه الترمذي وافعله كان يشير بيده وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما قدمت من الحبشة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فابوا برأسه ذكره الهقي وأما حديث أبي ذر غطفان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشار في صلته إشارة تفهم عنه فليعد صلته فحديث باطل ذكره الدارقطني وقال لنا ابن أبي داود أبو غطفان هذا رجل مجهول والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يشرفي صلته وواه أس وجابر وغيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة فاذا سجد غمزها بيده فقبضت جملها واذا قام بسطتها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه الشيطان ليقطع عليه صلته فاخذته فخنقه حتى سل اعياه على يده وكان يصلي على المنبر ويركع عليه فاذا جاءت السجدة نزل القهقري فسجد على الارض ثم صعد عليه وكان يصلي الى جدار فجاءه بهيمة تمر من بين يديه فزال يدار جهات حتى لصق بطنه بالجدار ومررت من ورائه يدار جهات فلما من المداواة وهي المدافعة وكان يصلي فجاءته جارتان من بني عبدالمطلب قد اقتتلتا فاخذهما بيده فخرج احدهما من الاخرى وهو في الصلاة واغظ أحده في فاحذت تار كبتى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج بينهما وفرق بينهما ولم ينصرف وكان يصلي فمر بين يديه غلام فقال بيده هكذا فرجع ومرت بين يديه جارية فقال بيده هكذا فصت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هن أغلب ذكره الامام أحمد وهو في السن وكان يفتح في صلته ذكره الامام أحمد وهو في السن * وأما حديث النخعي في الصلاة كلام فلا أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشار وام سعيد في سنه عن ابن عباس رضي الله عنهما من قوله ان صح وكان يصلي في صلته وكان يفتح في صلته قال علي بن أبي ط لب رضي الله عنه كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة آتته فيها فاذا أتيت استاذنت فان وجدت يصلي تخضع فدخلت وان وجدته فارعا أذن لي ذكره النسائي وأحمد واغظ أحد كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ويقال الشداخ ضبط الأول بفتح الشين وتشديد الدال والثاني بضم الشين وفتح الدال مخففة

وممن كانت السادا * ت والموقوف بالقرض * وممن من يجير لنا * من السنة والقرض * ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض ما يقضى
 وهذه الايات في قصيدة له فلان الافاضة من المزدلفة كانت في عدوان فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق بن ثورون ذلك
 كرا عن كرا حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام أبو سياره عميه بن الاعرج نفيه يقول شاعر من العرب
 (٦٨)

نحن دفعنا عن أبي سياره
 وعن مواليه بنى فزاره
 حتى أجاز سالما حاره
 مستقبل القلة يدعوجاره
 قال وكان أبو سياره يدفع بالناس
 على انان له فلذلك يقول سالما حاره
 * قال ابن اسحق وقوله حكم يقضى
 يعني عامر بن ظرب بن عمرو بن
 عباد بن يشكر بن عدوان
 العدواني وكانت العرب لا يكون
 بينها نائرة ولا عضلة في قضاء الا
 أسندوا ذلك اليه ثم رضوا بما قضى
 فيه فاختصم اليه في بعض ما كانوا
 يختلفون فيه في رجل خنثى له
 مال رجل له مال المرأة فقوا
 أن جعله رجلاً وامرأة ولم يأتوه
 بأمر كان أعضل منه فقال حتى
 أنظر في أمركم فوالله ما نزل بي مثل
 هذه منكم يا معشر العرب
 فاستأخروا عنه فبات ليلته ساهرا
 يقرب أمره وينظف سر في شأنه
 لا يتوجه له منه وجه وكانت له
 جارية يقال لها مخيلة ترضع عليه
 ثمنه وكان يعاينها اذا سرحت
 فيقول صحبت والله يا مخيلة واذا
 راحت عليه قال مسيت والله
 يا مخيلة وذلك انها كانت تؤخر
 السرح حتى يسبقها بعض الناس
 وتؤخر الاراحة حتى يسبقها بعض
 الناس فلما رأت سهره وقتلته وناله
 قراره على فرانس قالت مالك

الى صفحة شدة فقال الزهري ما سمعنا هذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اسمعيل
 ابن محمد كل حديث رسول الله قد سمعته قال لا قال فنصفه قال لا قال فاجعل هذا من النصف الذي
 لم تسمع قال وأما حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة فلم
 يرزعه أحد الا زهير بن محمد وحده عن هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة رواه عنه عمرو بن أبي سلمة
 وغيره وزهير بن محمد ضعيف عند الجميع كثير الخطا لا يحججه وذكرا ليهي بن معين هذا الحديث
 فقال حديث عمرو بن أبي سلمة وزهير ضعيفان لا حاجة فيهما قال وأما حديث أنس فلم يأت الا من
 طريق أنس السخيتاني عن أنس ولم يسمع أنس عن أنس عندهم شيئا قال وقد روى مراسل عن
 الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يسلمون تسليمة واحدة وليس
 مع القائلين بالتسليمة شيرع أهل المدينة قالوا وهو عمل قد توارثوه كرا عن كرا ومثله لا يصح
 الاحتجاج به لانه لا يمتنع لوجه في كل يوم مرارا وهذه طريقة قد خالفها فيها سائر الفقهاء
 (والصواب) معهم والسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدفع ولا ترد بعمل أهل بلد
 كانوا من كان وقد أحدث الامراء بالمدينة وغيرها في الصلاة أمور استمر عليها العمل ولم يلتفت الى
 استمراره وعمل أهل المدينة الذي يحججه ما كان في زمن الخلفاء الراشدين وأما عملهم عند موتهم
 وبعد انقراض عصر من به من الله به فلا فرق بينهم وبين عمل غيرهم والسنة تحكم بين الناس
 لا عمل أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه والله التوفيق

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يدعى في صلاته فيقول اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ
 بك من فتنة المسيح الديجال وعموديك من فتنة الحيا والممات اللهم انى أعوذ بك من المأثم والمغرم
 وكان يقول في صلاته أيضا اللهم اغفر لى ذنبي ووسع لى دارى وبارك لى فيما رزقتى وكان يقول
 اللهم انى أسألك الثبات فى الامر والعزيمه على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك
 وأسألك تلباسا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم
 وكان يقول فى سجوده رب اعط نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولانا وقد
 تقدم ذكر بعض ما كان يقول فى ركوعه وسجوده وجلوسه واعتداله فى الركوع
 (فصل والمحافظة فى أدعيته صلى الله عليه وسلم) فى الصلاة كلها بالمفرد الا فراد كقولها رب اغفر لى
 وارحمنى واهدنى وسائر الادعية المحفوظة عنه ومنها قرأه فى دعاء الاستفتاح اللهم اغسلنى من خطاياى
 بالثلج والبرد والماء البارد اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب الحديث
 وروى الامام أحمد رحمه الله وأهل السنن من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد
 قوما فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خانهم قال ابن خزيمة فى صحيحه وقد ذكر حديث اللهم باعد
 بينى وبين خطاياى الحديث قال فى هذا دليل على رد الحديث الموضوع لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه
 بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذا الحديث عندى فى الدعاء
 الذى يدعو به الامام لنفسه وللاممومين ويشتركون فيه كدعاء القوت ونحوه والله أعلم
 (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام فى الصلاة طامأ رأسه ذكره الامام أحمد رحمه الله وان
 فى ان يشهد لا يجاوز بصره اشارته وقد تقدم وكان قد جعل الله تعالى قرعة عينيه ورفعه وسروره
 وروحه فى الصلاة وكان يقول يا لال رحنا بال صلاة وكان يقول جعلت قرعة عينى فى الصلاة ومع

لا أبك ما امر الله فى ليلتك هذه قال وبلغت دعوى أم ريس من شأنك ثم عادت له قال قوله دعوى بعسى أن تأتى هذا
 مما تأفبه بخرج فقال ويحك اختصم الى في مبراث خنثى أ أجعل رجلاً وامرأة فوالله ما أدرى ما أصنع وما أتوجه لى فيه وجه فقالت
 سبحان الله لا بال أن يسبح الغيبة المبال أقعده فان بال من حيث يقول البرجس لى فهو رجس لى وان بال من حيث يقول المرأة فهى امرأة قال

أسمى فضيل بغيرها وصحني فرجها والله ثم خرج على الناس حين أصبح فقصي بالذي أشارت عليه

قال ابن اسحق فلما كان ذلك العام فعلت
(غلب قصي بن كلاب على أمر مكة ووجهه أمر قريش ومعوية قضاعة)
صوفة كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب وهودين في أنفسهم في عهد جهم (٦٩) ونزاعة وولايتهم فأنا هم قصي بن كلاب بن

مع من قومه من قريش وكناة
وقضاعة عند العقبة فقل لهن
أولى بهن إذ منكم فقاتلوه فاقتل
الناس قتلا شديدا ثم نهزمت
صوفة وغلبهم قصي على ما كان
بأيديهم من ذلك وانحازت عند ذلك
نزاعة وبنو بكر عن قصي وعرفوا
أهه سبهم كل من صوفة وأنه
سهول بينهم وبين الكعبة وأمر
مكة فلما انحاز وأعطته يداهم
وأجمع لهم وخرجت له نزاعة
وبنو بكر فاتهموا فقاتلوا قتلا
شديدا حتى كثرت القتلى في
الفر يقين جديا ثم انهم نادوا
إلى الصلح وإلى أن يحكموا بينهم
رجلا من العرب فحكموا يعمر بن
عسوف بن كعب بن عامر بن ليث
ابن بكر بن عبدمناة بن كنانة فقصي
بينهم بأن قصباً أول بالكعبة وأمر
مكة من نزاعة وإن كل دم أصابه
قصي من نزاعة وبني بكر موضوع
بشذخه تحت قدميه وإن ما أصابته
نزاعة وبنو بكر من قريش وكناة
وقضاعة ففيه الدية مؤداة وإن
يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة
فسمى يعمر بن عوف وسنذ الشداخ
لما شذخ من الدماء ووضع منها قال
ابن هشام (١) ويقال الشداخ
قال ابن اسحق فولى قصي البيت
وأمر مكة وجسع قومه من منازلتهم
إلى مكة وتمت على قومه وأهل مكة
بملكوه إلا أنه قد أقر للعرب ما كانوا
عليه وذلك أنه كان يراد بنساق
نفسه لا ينبغي تغبيره فأقر آل

هذا لم يكن يشغله ما هو فيه من ذلك عن مراعاة أحول المؤمنين وغيرهم مع كلال قبلة وقر به من
الله تعالى وحضور قلبه بين يديه واجتماع عليه وكان يدخل في الصلاة وهو يريد أطالتها فيسمع
بكاء الصبي فيخففها بخانه أن يشق على أمه وأرسل مرة فارسا طليعة له فقام يدي وجعل ياتفت إلى
الشعب الذي يحيى منه الفارس ولم يشغله ما هو فيه عن مراعاة حال فارس وكذلك كان يصلي الفرض
وهو حامل إمامة بنت أبي العاص بن الربيع ابنة بنته على عاتقه إذا قام جملها وأذا ركع وسجد وضعها
وكان يصلي فيجبي الحسن أو الحسين فيركب ظهره فيطيل السجدة كراهية أن يلقيه عن ظهره
وكان يصلي فقبى عائشة من حاجتها والباب مغلقت فيمشي فيفتح لها الباب ثم يرجع إلى الصلاة وكان
يردا السلام بالإشارة على من يسلم عليه وهو في الصلاة وقال جابر بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحاجة ثم أدر كته وهو يصلي فسلمت عليه فأشار إلى ذكره مسلم في صحبه وقال أنس رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم يشير في الصلاة ذكره الامام أحمد رحمه الله وقال صهيب مررت برسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فردد إشارة قال الراوي لا أعلمه قال الإشارة بأصبعه وهو في السنن
والمسند وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء يصلي فيه
قال فجاءه الانصار فسلموا عليه وهو في الصلاة فقلت لبلال كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو يصلي قال يقول هكذا وبسط جعفر بن عون كفه وجعل
بطه أسفرا وجعل ظهره إلى فوق وهو في السنن والمسند ووجهه الترمذي وأفظه كان يشير بيده
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما قدمت من الحبشة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
فسلمت عليه فأومأ برأسه ذكره البيهقي وأما حديث أبي شظفان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشار في صلاته إشارة تفهم عنه فليعد صلاته فحديث باطل ذكره
الدارقطني وقال لنا ابن أبي داود أبو عطفان هذا رجل مجهول والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه كان يشير في صلاته وأه أس وجابر وغيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة معترضة بينه
وبين القبلة فإذا سجد غمزها بيده فقبضت رجلها وإذا قام بسطتها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه
الشيطان ليقطع عليه صلاته فأخذته تخنقه حتى سلها به على يده وكان يصلي على المنبر ويركع عليه
فإذا جاءت السجدة نزل القهقري فسجد على الأرض ثم صعد عليه وكان يصلي إلى جدار بجاءه جهة
نجر من بين يديه فإزال يدار بها حتى لصق بطه بالجدار ومرت من وراءه يدار بها يغاطها من المداواة
وهي المدافعة وكان يصلي فجاءته جارتان من بني عبدالمطلب قد اقتنلتا فأخذها بيده فزع أحدهما
من الأخرى وهو في الصلاة ولفظ أحد فيه فأنخذت أركبتي النبي صلى الله عليه وسلم فزع بينهما وفرق
بينهما ولم ينصرف وكان يدي فربين يديه غلام فقال بيده هكذا فرجع ومرت بين يديه جارية فقال
بيده هكذا فقصت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هن أغلب ذكره الامام أحمد وهو في
السنن وكان يتفخ في صلاته ذكره الامام أحمد وهو في السنن * وأما حديث التفخ في الصلاة كلام فلا
أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشار واه سعيد في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما من
قوله إن صح وكان يركع في صلاته وكان يتفخ في صلاته قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان لي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة آتته فيها فإذا آتته استأذنت فان وجدته يصلي تخضع دخلت
وإن وجدته فارغا أذن لي ذكره النسائي وأحد ولفظ أحد كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الإسلام فهدم الله بذلك كله فكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب
ملكاً أطاعه به قومه فكانت إليه الخبيبة والسقاية والرأفة والندوة واللواء فآز شرف مكة كما وقطع مكة بأعين قومه فانزل كل قوم من
(١) ويقال الشداخ ضبط الأول بفتح الشين وتثنيته الدال والثاني بضم الشين وفتح الدال مخففة

فريش منازلهم من مكة التي استخروا عليها ورتبهم الناس ان فريشاهاوا قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعتهم اقصى بيدهم وأعوافه فسمته فريش
 يجعلها جمع من أسرها وتيمت بأمره فما تفكح امرأته ولا يتر وج رجل من فريش ما يتشاورون في أمر تزل بهم ولا يهقدون لواء الحرب قوم
 من غيرهم الا في داره يعتقدهم بعض (٧٠) ولده وما ندرغ حارية اذا بلغت ان تدرع من فريش الا في داره يشق عليها فقها ردها عما ثم تدرعه

مدخلان بالليل والنهار وكنت اذا دخلت عليه وهو يصلي تخضع واهأ جدو عمل به فكان يتخضع في
 صلانه ولا يرى النخعة بمطلة للعلاء وكان يصلي حافيا تارة ومنتعلا أخرى كذلك قال عبد الله بن عمرو
 عنه وأمر بالصلاة بالنعل مخالفة لليهود وكان يصلي في الثوب الواحد تارة وفي الثوبين تارة وهو أكثر
 * وقت في الفجر بعد ال ركوع شهر اثم ترك القنوت ولم يكن من هديه القنوت فيها دائما ومن المحال
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في كل غداة بعد اعتداله من الركوع يقول اللهم اهديني فبين
 هديت وتولني فبين توليت الخ ورفع بذلك صوته ويؤمن عليه أصحابه دائما الى أن فارق الدنيا ثم
 لا يكون ذلك معلوما عند الامة بل يضيئه أكثر أمته وجهورا مخفيا بل كاهم حتى يقول من يقر له منهم
 انه حدث كقوله سعيد بن طارق الأشجعي قلت لابي يا بئس انك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم ههناو بالسكوفة منذ خمس سنين فكانوا يفتنون في
 الفجر فقل أي بني يحدثك واه أهل السنن وأجدو قال الترمذي حديث حسن صحيح وذكر
 الدارقطني عن سعيد بن جبيرة قال شهداني سمعت ابن عباس يقول ان القنوت في صلاة الفجر بدعة
 وذ كر البيهقي عن أبي مجاز قال صليت مع ابن عمر صلاة الصبح فلم يقنت فقالت له الأراك تقنت فقال
 لا أحفظه عن أحد من أصحابنا ومن المعلوم بالضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقنت
 كل غداة ويدعو بهذا الدعاء ويؤمن الصحابة لكان نقل الامة لذلك كاهم كقوله حمزة بن عبد المطلب
 وعددها وقتها وان ما زعليهم سم تضييع أمر القنوت منها جازعاهم سم تضييع ذلك ولا فرق وبين هذا
 الطريق علمنا أنه لم يكن هديه بالجمهور بالبسملة كل يوم واليلة ست مرات دائما كما يضييع أ كراهة
 ذلك ويخفي عليها وهذا من أجل المحال بل لو كان ذلك واقعا لكان نقله كعدد الصلوات وعدد الركعات
 والجمهور والاختفاء وعدد السجودات ومواضع الاركان وترتيبها والله الموفق والانصاف الذي يرضيه
 العالم المذنب أنه جهر وأسر وقت وتركه وكان اسراره أكثر من جهره وتركه القنوت أكثر من
 فعله وانما قنت عند النوازل للدعاء وقوم والدعاء على آخر من ثم تركه لما قدم من دعاهم وتخلصوا من
 الاسر وأسلم من دعا عليهم وجاءوا ثابطين في كان قنوته لعارض فلما زال ترك القنوت ولم يختص
 بالفجر بل كان يقنت في صلاة الفجر والمغرب ذكره البخاري في صحيحه عن أنس وقد ذكره مسلم عن
 البراء وذكر الامام أحمد عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر امتابعا في الظهر
 والعصر والمغرب والعشاء والصبح في دبر كل صلاة اذا قال سمع الله من جده من الركعة الاخيرة يدعو
 على حم بن بنى سليم على رجل وذ كوان وعصية ويؤمن من خلفه ور واهأ بوداود وكان هديه صلى
 الله عليه وسلم القنوت في النوازل خاصة وتركه عند عدمها ولم يكن يخصه بالفجر بل كان أكثر قنوته
 فيها لاجل ما سرع فيها من الطول ولانها بالصلاة الليل وقربها من المحروسة لاجابة وللتنزل
 الالهى ولانها الصلاة المشهودة التي يشهدها الله وملائكته أو ملائكة الليل والنهار كل روى هذا
 وهذا في تفسير قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا * وأما حديث ابن أبي ذر بك عن عبد الله
 ابن سعيد المقبري عن أبيه عن أي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من
 الركوع من صلاة الصبح في الركعة الثانية يرفع يديه فيها يدعو ذ الدعاء اللهم اهديني فبين هديت
 وعافني فبين عافيت وتواني فبين توليت وبارك لي فيما أعطيت وقتي شرما قضيت انك تقضى ولا يقضى
 عليك انه لا يذل من واليت تباركت ربنا وآماليت فما بين الاحتجاج به لو كان سجدا وحسنا ولكن

ثم ينطلق بها الى أهلها فكان أمره
 في قومه من فريش في حياته ومن
 بعد موته كالدين المتبع لا يعمل
 بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة
 وجعل يابها الى مسجد الكعبة
 فيها كانت فريش تقضى أمورها
 (قال ابن هشام) وقال الشاعر
 قصي لعمرى كان يدعى مجعما
 به جمع الله القبائل من فهر
 * قال ابن اسحق حدثني عبد الملك
 ابن راشد عن أبيه قال سمعت
 السائب بن خباب صاحب المقصورة
 يحدث أنه سمع رجلا يحدث عمر
 ابن الخطاب وهو خليفة حديث
 قصي بن كلاب وباجع من أمر
 قومه وانحراجه خزاعة وبنى كبر
 من مكة وولايته البيت وأمر مكة
 فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره * قال
 ابن اسحق فلما فرغ قصي من حربه
 انصرف أخوه راجح بن ربيعة
 الى بلاده بن معه من قومه * وقال
 راجح في اجابته قصيا
 لما أتى من قصي رسول
 فقل الرسول أجيبوا الخليل
 بهضنا ليه تقود الجياد
 ونطرح عن الملول الثقيل
 نسير بها الليل حتى الصباح
 ونكسى النهار للنازول
 فهن سراع كورد القطا
 يجبن بنان قصي رسولا
 جعنا من السرر أمندين
 ومن كل حي جعنا قبيل
 فيا لك حلبة مالهية
 تزيد على الاف سيار سيلة

فلما مرت على (١) عسجرا وأسنان من مستراح سبيلا وجاوزت باركن من وراقان وجاوزت بالعرج حيا حلود لا
 مرت على الحلي ما ذقته * وعالج من مر ليل طويلا ندى من العود أفلاهاها * ارادة أن يسترقن الصبيلا فلما انتهينا الى مكة *
 (١) قوله عسجرا اسم موضع

أبنا الرجال قبيلًا لعمادهم ثم حد الثيوف * وفي كل أوت غلستنا القولا فخرهم بصلوات السقا * زعم القوي العزرا الذليل
 قتلنا خراعة في دارها * وكراقتنا وجلا لجليلنا * فبيناهم من بلاد المليك * كلاب يجلون أرضا سهولا * فأصبح سببهم في الحديد *
 ومن كل حي شفينا الغليلا (وقال تلمة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد (٧١) بن هذيم القضاعي في ذلك من أمر قصى حين
 دعاهم فأجابوه)

دعاهم فأجابوه
 جلبنا الخيل مضجرة تغال
 من الاعراف اعراف الجناح
 الى غورى نهامة فالتيقنا
 من القيضاء في قاع بياض
 فأما صوفة الخشي نفلوا
 منازلهم بمخافة الضراب
 وقام بنوعلى اذراونا
 الى الاسياض كالابل الطراب
 (وقال قصى بن كلاب)
 أما ابن العاصم بن بنى نوى
 بمكة منزلى وبها بيت
 الى البطحاء قد علمت معد
 ومروثا رضيت بهما رضيت
 فاست لغالب ان لم تأنل
 بها اولاد قيفر والنيت
 رزاح ناصرى وبه اسامى
 فليست أحناف ضيما محيت
 فلما استقر رزاح بن ربيعة في
 بلاده نشره الله وتشرحنا فهما
 قبيلاعذرة اليوم وقد كان بين
 رزاح بن ربيعة حسين قدم بلاده
 وبين تهدي بن زيد وحوثة بن أسلم
 وهما بطنان من قضاة منى فأخافهم
 حتى لحقوا باليمن واجلوا من بلاد
 قضاة قهم اليوم باليمن فقال قصى
 ابن كلاب وكان يجب قضاة
 وغناه اجتمعوا عاب لادها لما
 بينه وبين رزح من الرحم ولبلاتهم
 عنده اذا جابوه اذ دعاهم الى نصرته
 وكره ما صنع بهم رزاح
 الا من مبلغ عنى رزاحا
 فاني قد لحيتك في اثنتين
 لحيتك في بنى تهدي بن زيد

لا يمتح بعد الله هذا وان كان الحالك صح حديثه في القنوت عن أحمد بن عبد الله المزني حدثنا اوس بن
 ابن موسى حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن أبي فديك نذكره * نعم يصح عن أبي هريرة أنه قال
 والله لانا قرناكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الاخيرة من
 صلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حده فبدهو للمؤمنين وبلعن الكفار ولا ريب أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم تركه فاحب أبو هريرة أن يعلمهم أن مثل هذا القنوت سنة وأن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فعله وهذا رد على أهل الكوفة الذين يكرهون القنوت في الفجر مطلقا عند
 النوازل وغيره او يقولون هو منسوخ وفعله بدعة فاهل الحديث متوسطون بين هؤلاء وبين من
 استحب عبد النوازل وغيره او هم أشعر بالحديث من الطائفتين فانهم يقنتون حيث قنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويتركونه حيث تركه فيقتدون به في ذلك وتركه ويقولون فعله سنة وتركه سنة
 ومع هذا فلا ينكرون على من داوم عليه ولا يكرهون فعله ولا يرونه بدعة ولا فاعله مخالف للسنة كما
 لا ينكرون على من أنكره عند النوازل ولا يرون تركه بدعة ولا يرونه مخالف للسنة ل من قنت
 فقد أحسن ومن تركه فقد أحسن ولكن الاعتدال محل الدعاء والشاء وقد جمعها النبي صلى الله
 عليه وسلم في دعاء القنوت دعاء ونساء فهو أولى بهذا المحل فاذا جهر به الامام أحيانا يعلم للمؤمنين
 فلا بأس بذلك فقد جهر عمر بالاقتياب ليعلم للمؤمنين وجهر ابن عباس بقراءة العاتجة في صلاة
 الجيزة ليعلمهم أنهم سنة ومن هذا أيضا جهر الامام بالأمين وهذا من الاختلاف المباح الذي لا يعنف
 فيه من فعله ولا من تركه وهذا كرفع اليدين في الصلاة وتركه وكالاختلاف في أنواع الشهادات وأنواع
 الاذان واقامة وأنواع المنك من الافراد والقران والتمتع وليس مقصودنا الا ذكر هديه صلى الله
 عليه وسلم الذي كان يفعله هو فانه قبله القصد واليه التوجه في هذا الكتاب وعليه مدار العيش
 والطلب وهذا مني والخير الذي لا ينكر فعله وتركه شيء فخص لم نتعرض في هذا الكتاب لما يجوز
 ولما لا يجوز وانما مقصودنا فيه هدى لنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يختاره لنفسه فانه أكمل
 الهدى وأفضله فاذا قلنا لم يكن من هديه المداومة على العنوت في الفجر ولا الجهر بالسهمه لم يدل ذلك
 على كراهية غيره ولا أنه بدعة ولكن هديه صلى الله عليه وسلم أكمل الهدى وأفضله والله المستعان
 * وأما حديث أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت
 في الفجر حتى فارق الدنيا وهو في المسندوا ترمذى وغيرهما فابو جعفر قد ضمه أحد وغيره وقال ابن
 السديني كان يخلط وقال أبو زرعة كان بهم كثير او قال ابن حبان كان ينقر دباننا كبر عن المشاهير
 * وقال لي شيخنا من تيمه قدس الله روحه وهذا الاسناد نفسه هو اسناد حديث واذا تحذر بك من
 بنى ادم من ظهرهم حديث أبي بن كعب الطويل وفيه وكان روح عيسى عليه السلام من تلك
 الارواح التي أخذها بالعهود والميثاق في زمن آدم فارسل تلك الروح الى مريم عليها السلام حين
 اتبذت من أهلها كما نشرق افارله لله في صورة بشر فتمثل لها بشرا سويا قال فعملت الذي خاطبها
 فدخل من فيها وهذا غلط محض فان الذي أرسل اليها الملك لذي قال لها انما أنا رسول ربك لا هب
 غلازا كما لو يكن الذي خاطبها هذا هو عيسى بن مريم هذا محال * والقصود أن أبا جعفر الرازي
 صاحب منا كبير لا يمتح بما تفرد به أحد من أهل الحديث ألبتة ولو صح لم يكن فيه دليل على هذا
 القنوت المعين ألبتة فانه ليس فيه أن القنوت هذا الدعاء فان القنوت يطلق على القيام والسكوت

كما رقت بينهم وبينى وحوثة بن أسلم ان قويا * عندهم بالساءة قنعوني (قال ابن هشام) وروى هذه الايات لزهير بن جناب
 السكبي * قال ابن اسحق فلما كبر قصى ورق عظمه وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد
 العزى وعبد قصى لعبد الدار أما والله يا بنى لا لحقنك بالقوم وان كانوا شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت

تغيبها ولا يعقد قرش لو اخرجهم الا ان شيدك ولا يشرب احد منكم الا من شئتك ولا يأكل احد من اهل المؤمن طعاما الا من تعلمه
ولا تقطع قرش امر من امورها الا في دارك فاعطاه داره دار الندوة التي لا تقضى قرش امر من امورها الا في داره واعطاه الحجابة والوا
والسقاية والزفاعة وكانت الزفاعة خرجا (٧٢) يخرج قرش في كل موسم من امواله الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج فبا ك

ودوام العبادة والدعاء والتسبيح والخضوع كما قال تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون
وقال تعالى امن هو قانت آناه الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقال تعالى وصدقت
بكلمات ربها وكتبه وكانت من السائتين وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة طول القنوت وقال زيد
ابن ارقم السائر قوله تعالى وقوموا له قانتين امرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وان رضى الله عنه
لم يقل لم ينزل يقنت بعد الركون عرافة صوته اللهم اهدني في آخره ويؤمن من خلفه ولا
رب ان قوله بنوا لك الجملة السموات ومل الارض ومل ما شئت من شئ بدأهل الشاه والمجد
أحق ما قال العبد الى آخر الدعاء والشاه الذي كان يقوله قنوت وتطور بل هذا الركن قنوت وقطوب بل
القراءة قنوت وهذا الدعاء المعين قنوت فمن أين لكم أن نساغما أراد هذا الدعاء المعين دون
سائر أقسام القنوت ولا يقال تخصيصه القنوت بالفجر دون غيرها من الصلوات دليل على ارادة الدعاء
المعين اذ سائر ما ذكرتم من أقسام القنوت مشترك بين الفجر وغيره وانما يخص الفجر دون سائر
الصلوات بالسنة ولا يمكن أن يقال انه الدعاء على الكفار ولا الدعاء للمستضعفين من المؤمنين
لان نساغما شرايته كان يقنت شهر اثم تركه فتعين أن يكون هذا الدعاء الذي دارم عليه هو القنوت
انحرف وقد قنت أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والبراء بن عازب وأبو هريرة وعبد الله بن عباس وأبو
موسى الاشعري وأبو بكر بن مالك وغيرهم * والجواب من وجوه * أحدها أن نساغما قد أخبر أنه
صلى الله عليه وسلم كان يقنت في الفجر والمغرب كما ذكره البخاري فلم يخص القنوت بالفجر وكذلك
ذكره البراء بن عازب سواء في مال القنوت اخص بالفجر فان قنوت المغرب منسوخ قال لكم
منار عوك من أهل الكوفة وكذلك قنوت الفجر سواء ولا تأتون بحجة على نسخ قنوت المغرب الا كانت
دليلا على نسخ قنوت الفجر سواء ولا يمكنكم أبدا أن تقوموا دليلا على نسخ قنوت المغرب واحكام قنوت
الفجر * فان قنوت المغرب كان قنوتا للنوازل لا قنوتا ثابتا قال منار عوك من أهل الحديث
* نعم كذلك هو وكذلك قنوت الفجر سواء وما الفرق قالوا يدل على أن قنوت الفجر كان قنوت
نازلة لا قنوتا ثابتا ان انسان نفسه أتخبر بذلك وعدهتكم في القنوت الراتب انما هو أنس وأنس أخبر
أنه كان قنوت نازلة ثم تركه في الصحيحين عن أنس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو
على حي من أحياء العرب ثم تركه * الثاني أن شباية قنوت عن قيس بن الربيع عن عامر بن سليمان
قال قلنا لأنس بن مالك ان قنوتنا من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل يقنت بالفجر قال كذبوا وانما
قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا واحدا يدعو على حي من أحياء المشركين وقيس بن الربيع
وان كان يحيى ضعفه فقد وثقه غيره وايس بدون أبي جعفر الرازي فكيف يكون أبو جعفر حجة في قوله
لم ينزل يقنت حتى فارق الدنيا وقيس ليس بحجة في هذا الحديث وهو أوثق منه أو مثله والذين ضعفوا
أبا جعفر أكثر من الذين ضعفوا قيسا فانما يعرف تضعيف قيس عن يحيى وذ كرسبب تضعيفه فقال
أحمد بن سعيد بن أبي مرزوق سأل يحيى عن قيس بن الربيع فقال ضعيف لا يكتب حديثه كان يحدث
بالحديث عن عبيدة وهو عند من منصور ومثل هذا لا يوجد حديث الراوي لان غاية ذلك أن
يكون غامطا وهم في ذكر عبيدة قبل منصور ومن الذي سلم من هذا من الحديثين * الثالث أن
أنسا أخبر أنهم لم يكونوا يقنتون وان بدت القنوت هو قنوت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على رعل
وذ كوان في الصحيحين من حديث عبد الله بن يزيد بن صهيب عن أنس قال حدث رسول الله صلى الله

من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان
قصيا فرضه على قرش فقال لهم
حين أمرهم به يا مشر قرش انكم
جبران الله وأهل بيته وأهل الحرم
وان الحاج ضيف الله وأهله وزوار
بيته وهم أحق الضيف بالكرامة
فاجعلوا لهم طعاما ونسرا يا أيام الحج
حتى يصدروا عنكم ففعلوا كما كانوا
يخرجون لذلك كل عام من أموالهم
خرجوا ففعلوا به فيصنع طعاما
للناس أيام منى فخرى ذلك من أمره
في الجاهلية على قومه حتى قام
الاسلام ثم حرق في الاسلام الى
يومك هذا فنفوا الدعاء الذي يصنعه
السلطان كل عام منى للناس حتى
ينقض الحج * قال ابن اسحق
حدثني بهذا من أمر قصي بن كلاب
وما قال لعبد الدار في ما دفع اليه
مما كان بيده أبي اسحق بن يسار
عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي
طالب عرضي الله عنهم قال سمعته
يقول ذلك لثعلب بن جهم بن عبد الدار
يقال له نبيه بن وهب بن عامر بن
عكرمة بن عامر بن هانم بن عبد
مناف بن عبد الدار بن قصي قال
الحسن فجعل اليه قصي كل ما كان
يسده من أمر قومه وكان قصي
لا يخالف ولا يرد عليه شئ صنعه
(ذ كرم اجري من اختلاف
قرش بعد قصي وحلف
المطيين)

به الذي كان قطع له قومه بها ففعلوا به في قومه وفي غيرهم من حكامهم وبعدهم افا قامت على ذلك قرش عليه
معهم ليس بينهم اختلاف و ترازخ ان بني عبد مناف بن قصي ع دشمن وهاشما والمطلب ونو الا جمعوا على ان يأخذوا ما بأيدي في عبد
الدار بن قصي مما كان قصي جعل الى عبد الدار من الحجابة والوا والسقاية والزفاعة ورأوا انهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في

وقومهم فتموت عند ذلك قبرين فكانت طائفة مع بنى عبد مناف على رأيهم برون انهم أحق به من بنى عبد الدار لما كانهم في قومهم وكانت طائفة مع بنى عبد الدار برون أن لا ينزع منهم ما كان قصي جعل اليهم فكان صاحب أمر بنى عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك انه كان أس بن عبد مناف وكان صاحب أمر بنى عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن (٧٢) عبد الدار وكان بنو أس بن عبد العزى ابن قصي وبنو زهرة بن كلاب

و بنو تميم من مرة بن كعب و بنو الحارث بن فهر بن مالك بن النصر مع بنى عبد مناف وكان بنو خزوم ابن يقظة بن مرة و بنو سهم بن عمرو بن هيصم بن كعب و بنو جمع بن عمرو بن هيصم بن كعب و بنو عدى بن كعب مع بنى عبد الدار ونجحت عامر بن لؤي و حارث بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعد كل قوم على أمرهم حلغا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا مابل بحر صوفة فاخرج بنو عبد مناف جفنة مملوأة طيباً فيزعمون ان بعض نساء بنى عبد مناف أخرجتها لهم فوضعوها للاحلافهم في المسجد عند الكعبة ثم نحس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا وتعاهدواهم وحلفواهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم فوكبدا على أنفسهم فمضوا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدواهم وحلفواهم عند الكعبة حلغا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فمضوا للاحلاف ثم سؤد بن القبايل ولز بعضها ببعض فعبيت بنو عبد مناف لبني سهم وعبيت بنو أسد لبني عبد الدار وعبيت زهرة لبني جمع وعبيت بنو تميم لبني خزوم وعبيت بنو الحارث ابن فهر لبني عدى بن كعب ثم قالوا لتغر كل قبيلة من أسنادها فيبينا الناس على ذلك قد أجعوا للحرب

عليه وسلم سبعين و جلاله يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بنى سليم وعمل وذ كوان عند بشر يقال له بئر مونة فقال القوم والله ما يا كرم أوردنا وانما نحن بختارون في حاجتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلواهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراني صلاة الغداة فذلك بدء القنوت وما كانت فهدا يدل على أنه لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم القنوت دعاءه وقول أس فذلك بدء القنوت مع قوله قنت شهران ثم تركه دليل على أنه أراد بما أثبتته من القنوت قنوت النوازل وهو الذي وقتسه بشهر وهذا كقنت في صلاة العتمة شهرا كافي الصحاح عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت في صلاة العتمة شهرا يقول في قنوته اللهم أفرج لوليدين الوليد اللهم أفرج سلمة بن هشام اللهم أفرج عياش بن أبي ربيعة اللهم أفرج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشد وطائفة على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف قال أبو هريرة وأصبح ذات يوم فلم يدع لهم فذكرت ذلك له فقال أو ما تراهم قد قدموا قنوتهم في الحج كان هكذا استواء لاجل أمر عارض ونزالة ولذلك وقت أس بشهر وقد روى عن أبي هريرة أنه قنت لهم أيضا في الفجر شهر او كلاهما صحيح وقد تقدم ذكر حديث عكرمة عن ابن عباس قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر امتنا في الفجر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ورواه أبو داود وغيره وهو حديث صحيح وقد ذكر الطبراني في معجمه من حديث محمد بن أس - حدثنا مطرف بن طريف عن أبي الجهم عن ابراهيم بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي صلاة مكتوبة الا قنت فيها قال الطبراني لم يروه عن مطرف الا محمد ابن أس انتهى وهذا الاسناد وان كان لا يقوم به حجة فالحديث صحيح من جهة المعنى لان القنوت هو الدعاء ومعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل صلاة مكتوبة الا دعائها كما تقدم وهذا هو الذي أراد أس في حديث أبي جعفر ان صح أنه لم يزل يقنت حتى فارق الدنيا ونحن لانشك ولا ترتاب في صحة ذلك وان دعاه استمر في الفجر الى أن فارق الدنيا * الوجه الرابع ان طرق أحاديث أس تسين المراد ويصدق بعضها ببعض ولا تتناقض وفي الصحاح من حديث عاصم الاحول قال سألت أس بن مالك عن القنوت في الصلاة قال نعم فقلت كان قبل الركوع أو بعده قال قبله قلت وان فلانا أتخبرني عنك انك قلت قنت بعده قال كذب انما قلت قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهر او قد ظن طائفة ان هذا الحديث معلول فترديه عاصم وسائر الرواة عن أس خالفوه فقالوا لهم ثقة جدا غير انه خالف أصحاب أس في موضع القنوتين والحفاظ قد بهم والحوادث قد يعثر وحكا عن الامام أحمد عليه له فقال الاثم قلت لابي عبد الله يعني أحمد بن حنبل أيقول أحد في حديث أس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت قبل الركوع غير عاصم الاحول فقال ما علمت أحدا يوقله غيره قال أبو عبد الله خالفهم عاصم كلهم هشام عن قتادة عن أس والتيمي عن أبي مجلز عن أس عن النبي صلى الله عليه وسلم قنت بعد الركوع وأيوب عن محمد قال سألت أسا وحظلة السدوسي عن أس أربعة وجوه وأما عاصم فقال له فقال كذبوا انما قنت بعد الركوع شهرا قيل له من ذكره عن عاصم قال أبو معاوية وغبيرة قيل لابي عبد الله وسائر الاحاديث أليس انما هي بعد الركوع فقال بل كلها عن خلف بن اعين بن رخصة وأبي هريرة قلت لابي عبد الله فلم يرضخ اذاني القنوت قبل الركوع وانما صح الحديث بعد الركوع فقال القنوت في الفجر بعد الركوع وفي الوتر يختار بعد الركوع ومن قنت قبل الركوع فلا بأس لفعل أصحاب النبي

اذتدعو الى الصلح على ان يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة وان يكون الحجابة والمواءمة والندوة لبني عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك وتجاوز الناس عن الحرب ووثب كل قوم مع من حالوا فلم يزلوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من حلفي

الجاهلية فان الاسلام لم يرد الاشد

(حلف الفضول)

(قال ابن هشام) هو ما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحق قال تداعت قبائل من قريش الى حلف فاجتمعوا الى دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي لشره وسنه فكان حلفهم عنده بنوها اسم وبنو (٧٤) المطلب واسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا وتعهدهم وادعوا

ان لا يجردوا بكمة مظلوما من اهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظله حتى ترد عليه مظلمته فسميت قريش ذلك الحلف حلف الفضول * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي انه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لي به حر النعم ولو ادعى به في الاسلام لاجبت * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي ان محمد بن ابراهيم بن الحسرت التيمي حدثه انه كان بين الحسين بن علي ابن ابي طالب ورضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان والوليد بن ميثم امير على المدينة امره عليا بمجسه معاوية بن ابي سفيان متارعة في مال كان بينهما بذي المروة فكان الوليد يتحامل على الحسين في حقه لسلطانه فقل له حسين احلف بالله لتتصفتني من حتى اولاً تحذت سيفي ثم لا قوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال حسين ما قال وانا احلف بالله لئن دعاه لا تحذت سيفي ثم لا قوم معه حتى ينصف من حقه او نفوت جميعا قال وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال له مثل ذلك وبلغت عبد

صلى الله عليه وسلم واختلافهم فاما في الغر فبعد الر كوع فيقال من المحجب تعليل هذا الحديث الصحيح المتفق على صحته ورواه ائمة ثقات اثبات حفاظ والاحتجاج بحديث أبي جعفر الرازي وقيس بن الربيع وعمر بن قلوب وعمر بن عبيد ودينار و جابر الجعفي وقل من تحمل مذهبا وانتصره في كل شيء لا اضطر الى هذا المسلك فتقول وبالله التوفيق احاديث أنس كلها صحاح يصدق بعضها بعضها ولا تتناقض والقنوت الذي ذكره قبل الر كوع غير الذي ذكره بعد والذي وقته غير الذي أطلقه فالذي ذكره قبل الر كوع هو اطالة القيام للقراءة الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت والذي ذكره بعده هو اطالة القيام للدعاء فعليه شير ايدعوى قوم ويدعوى لقوم ثم استمر يطيل هذا الر كن للدعاء والثناء الى ان فارق الدنيا كما في الصحيحين عن ثابت عن أنس قال اني لا ازال أصلي بحم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا قال وكان أنس يصنع شيئا لأراكم تصنعونه كان اذا رفع رأسه من الر كوع انتصب قائما حتى يقول العائل قد نسى واذا رفع رأسه من السجدة كما تح حتى يقول القائل قد نسى فهذا هو القنوت الذي ما زال عليه حتى فارق الدنيا ومعلوم انه لم يكن يسكت في مثل هذا الوتوف الطويل بل كان يثنى على ربه ويمجده ويدعوه وهذا غير القنوت الموقت بشهر فان ذلك دعاء على رعل وذكوان وعصية وبنى الحين ودعاء المستضعفين الذين كانوا بكمة وأما تخصيص هذا بالفجر فب سؤال السائل فانما ساله عن قنوت العجر فاجابه عما سأله عنه وأيضافه كان يطيل صلاة العجرون سائر الصلوات ويقرأ فيها بالسنتين الى المائة وكان كما قال البراء بن عازب ركوعه واعتداله وسجوده وقيامه متقاربا وكان يظهر من ظمونه بعد الر كوع في صلاة العجرون ما لا يظهر في سائر الصلوات بذلك ومعلوم انه كان يدعو ربه ويثنى عليه ويمجده في هذا الاعتدال كما تقدمت الاحاديث بذلك وهذا قدرت منه لا ريب فحسب لم نشك ولا نرتاب انه لم يزل يقنت في العجر حتى فارق الدنيا ولم يسانا والقنوت في لسان الفقهاء وأكثر الناس هو هذا الدعاء المعروف اللهم اهدني فيمن هديت الى آخره وسمعوا انه لم يزل يقنت في العجر حتى فارق الدنيا وكذلك الخساء الراشدون وغيرهم من الصحابة جلوا القنوت في اقنا الصحابة على القنوت في اصطلاحهم ونسأمن لا يعرف غير ذلك فلم يشك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا مداومين عليه كل غداة وهذا هو الذي نارههم فيه جهور العلماء وقالوا لم يكن هذا من فعله الراتب بل ولا يثبت عنه انه فعله وغاية ما روى عنه في هذا القنوت انه علمه لحسن بن علي كفي المسند والسنة الاربع عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في قنوت الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقتني سر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضي عليك انه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت قال الترمذي حديث حسن ولا يعرف في القنوت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا أحسن من هذا وازاد البيهقي بعد - ولا يدل من واليت ولا يعز من عاديته ومما دل على ان مراد أنس بالقنوت بعد الر كوع هو الصيام للدعاء والثناء واراه سليمان بن حرب حدثنا أبو هلال حدثنا حفظة امام مسجد قنادة قلت هو السدوسي قال اختلفت انا وقتادة في القنوت في صلاة الصبح فقال قنادة قبل الر كوع وقلت انا بعد الر كوع فالتينا أنس بن مالك فذكرنا له ذلك فقال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة العجر فكبر وركع ورفع رأسه ثم سجد ثم قام في الثانية فكبر وركع ثم رفع رأسه فقام ساعة ثم وقع ساجدا

الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما لمخ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضى وهذا * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي من محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي قال قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدى ابن نوفل بن عبد مناف وكان محمد بن جبير أعلم قريش فدخل على عبد الملك بن مروان بن الحكم حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس الى عبد

أما ك فلما دخل عليه قال له يا أبا سعيد ألم تكن نحن وأنتم يعني بنى عبد شمس بن عبد مناف وبنى نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول قال أنت أعلم قال عبد الملك لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خسرنا نحن وأنتم منه قال صدقت قال ابن اسحق فولى الرفادة والسقاية هاشم بن عبد مناف وذلك ان عبد شمس كان رجلا سفارا فلما بقيم بمكة وكان مقلدا لولد (٧٥) وكان هاشم مورا فسكان فيما يزعمون

اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وياه يا نبيكم في هذا الموسم زوار الله وسحاج بيته وهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجعروا لهم ما تصنعون لهم به طعاما أيامهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة لها فاهه والله لو كان ما يسبح لذلك ما كلفتموه فيخرجون لذلك حرجا من أموالهم كل امرئ بقدر ما عنده فيصنع به للعاج طعام حتى يصدروا منها وكان هاشم فيما يزعمون أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وأول من أطعم الثريد للعاج بمكة وإنما كان اسمه عمرا فما سمي هاشما الا به شبهه الخبز بمكة لقومه يقال شاعر من قريش أو من بعض العرب

وهذا مثل حديث ثابت عنه سواء وهو بين مراد أنس بالقنوت فإنه ذكره دليلا لما قال انه قنوت عبد الر كوع فهذا القيام والتطويل هو كان مراد أنس فاتفقت أحاديثه كلها والله التوفيق وأما المروي عن الصحابة فنوعان أحدهما قنوت عند النزول كقنوت الصديق رضي الله عنه في محاربة الصحابة لمسيئة وعند محاربة أهل الكتاب وكذلك قنوت عمر وقنوت علي عند محاربة معاوية وأهل الشام الثاني مطلق مراد من كاه عنهم به تطويل هذا الركن للدعاء والشاء والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في سجود السهو ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وكان سهو في الصلاة من تمام نعمة الله على أمته وإكمال دينهم ليقعدوا به فيما يشعرون لهم عند السهو وهذا معنى الحديث المنقطع الذي في الموطأ إنما أنسى أو أنسى لابن وكان صلى الله عليه وسلم ينسى فيرتب على سهو أحكام شرعية تجري على سهو أمته الى يوم القيامة فقام صلى الله عليه وسلم من اثنتين في الرابعة ولم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين قبل السلام ثم سلم فآخذ من هذا قاعدة ان من ترك شيئا من أجزاء الصلاة التي ليست باركان سهوا سجد قبل السلام وأحذ من بعض طرقه انه اذا ترك ذلك وشرع في ركوع لم يرجع الى المترك لانه لما قام سجوا فإشار اليه ان فوموا واختلاف عنه في محل هذا السهو وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن بريدة انه صلى الله عليه وسلم قام من اثنتين في الظهر ولم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين ثم سلم بعد ذلك وفي رواية متمق عليها يكبر في كل سجدة وهو جالس قبل ان يسلم وفي المسند من حديث يزيد بن هارون عن السعدي عن زياد بن علاقة قال صلى بنا المغيرة بن شعبة فلما صلى ركعتين قام ولم يجلس فسبح به من خلفه فإشار اليه ان قومه فلما فرغ من صلاته سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم وقال هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الترمذي وذكر البيهقي من حديث عبد الرحمن بن ميمونة المهري قال صلى بنا عقبه بن عامر الجهني فقام وعليه جالوس فقال الناس سبحان الله سبحان الله فلم يجلس ومضى على قيامه فلما كان في آخر صلاته سجد سجدتين وهو جالس فلما سلم قال اني سمعتكم أنفأ تقولون سبحان الله لكم يا اجلس لكن السنة التي صنعت وحديث عبد الله بن بريدة أول ثلاثه وجوه * أحدها انه أضح من حديث المغيرة * الثاني انه أضح منه فان قول المغيرة وهكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوز ان يرجع الى جميع ما عمل المغيرة ويكون قد سجد النبي صلى الله عليه وسلم في هذا السهو مرة قبل السلام ومرة بعده فحكى ابن بريدة ما شاهدته وحتى المغيرة ما شاهدته فيكون كلا الامرين جائزا ويجوز أن يريد المغيرة انه صلى الله عليه وسلم قام ولم يرجع ثم سجد للسهو * الثالث ان المغيرة لعنه نسي السجود قبل السلام وسجد بعده وهذه صفة السهو وهذا لا يمكن أن يقال في السجود قبل السلام والله أعلم

(فصل) وسلم صلى الله عليه وسلم لم من ركعتين في إحدى صلاتي العشي اما الظهر واما العصر ثم تكلم ثم أتمها ثم سلم ثم سجد سجدتين بعد السلام والسكالم يكبر حين يسجد ثم يكبر حين يرفع ثم سلم ثم سجد سجدتين وذكرا أوداود الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم فسجد سجدتين ثم تشهد ثم سلم وقال الترمذي حسن غير بسبب صلى يوما سلم وانصرف وقد بقي من الصلاة ركعة فادركه طلحة بن عبيد الله فقال نسيت من الصلاة ركعة فرجع فدخلى المسجد وأمر بالا فقام الصلاة فصلى

ع والذى هشم الثريد لقومه (٢) قوم بمكة مستنبتين بحاف سنت اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الاضياف (قال ابن هشام) أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز - قوم بمكة مستنبتين بحاف قال ابن اسحق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزوة من أرض الشام ناحرا فولى السقاية والرفادة من بعده المطلب ابن عبد مناف وكان أصغر من عبد شمس وهاشم وكان ذا شرف في قومه وقضل وكانت قريش إنما تسميه الفيض لسماحته وفضله وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة

فتزوج سلى بنت عمر وأحذ بنى عدي بن النجار وكانت قبله عندا حجة بن الجلاح بن الجريش (قال ابن هشام) ويقال الحريش بن يحيى ابن كاه بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس فولدت له عمر بن أبي حجة وكانت لاقتلح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا (٢) في نسخة ورجال مكة مستنبتون بحاف

لأن أمرها يبدؤها إذا مررت رجالاً فارتقه فوات لها ثم عبد المطلب فسمته (٢) شيبة فتر كهاشم عندها حتى كان وصيفاً أو فوق ذلك ثم خرج إليه عبد المطلب ليقبضه فليختمه ببلده وقومه فقالت له صلى الله عليه وسلم أنت خير مني فقال لها المطلب اني غير منصرف حتى أخرج به معي ان أخي قد بلغ وهو غزى بسني غير قومه ونحن (٧٦) أهل بيت شرف في قومنا لاني كثير من أمرهم وقومه وبلده وعشيرته خير لهم

الإقامة في غيرهم أو كما قال وقال شيبة لعبد المطلب فيما رُعمون لست بخيارها إلا أن تأذن لي فأذنت له ودفعته اليه فأحتمله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت قرينش عبد المطلب ابتاعه فيها سمى شيبة عبد المطلب فقال المطلب وبجكم اغماهاوا بن أخي هاشم قدمتم به من المدينة ثم هلك المطلب بردمان من أرض اليمن فقال وجل من العرب يبكيه قد طمعتي الخبيث عبد المطلب بعد اليقظان والشراب المنتعب ليت قرينش بعده على نصب (وقال مطرود بن كعب الخزازي يبكي المطلب وبني عبد مناف جميعا حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف وكان نوفل آخرهم هلكاً) بالبلاء هيجت ليلات إحدى ليالي القسيات وما أقاسى من هموم وما عالجته من روعا لئيات إذا تذكرت أخي نوفلا ذكرني بالاوليات ذكرني بالازرار والجر والام ردية الصفر القشريات أربعة كلهم سيد أبناء سادات اسادات ميت بردمان وميت بسند مان وميت بين غزات وميت أسكن لحد الذي ال محجوب شرق (٣) البنيات أخذصهم عبد مناف فهم من لوم من لام بنجات

للناس ذكره الامام أحمد رحمه الله وصلى الظهر نحو ما قبل له في الصلاة قال وما ذالك قالوا صليت نحو ما سجدة سجدة بين بعد ما سلم متفق عليه وصلى العصر ثلاثاً ثم دخل منزله فذكره الناس فخرج فصلى بهم ركعة ثم سلم ثم سجدة سجدة ثم سلم فهذا مجموع ما حفظ عنه صلى الله عليه وسلم من سهوه في الصلاة وهو خمسة مواضع وقد تضمن سجوداً في بعضه قبل السلام وفي بعضه بعده فقال الشافعي رحمه الله كله قبل السلام وقال أبو حنيفة رضي الله عنه كله بعد السلام وقال مالك رضي الله عنه كل سهو كان نقصاً في الصلاة فان سجوداً قبل السلام وكل سهو كان زيادة في الصلاة فان سجوداً بعد السلام واذا اجتمع سهوان زيادة ونقصان فالسجود لهما قبل السلام قال أبو عمر بن عبد البر بهذا مذهبه لا خلاف عنه فيه ولو لمجد أحد عنده لسهوه بخلاف ذلك فجعل السجود كله بعد السلام أو كله قبل السلام لم يكن عليه شيء لأنه عنده من باب قضاء القاضي باجتهاده لا بخلاف الآثار المرفوعة والسلف من هذه الامة في ذلك وأما الامام أحمد رضي الله عنه فقال الاثر سمعت أحمد بن حنبل يسأل عن سجود السهو قبل السلام أم بعده فقال في مواضع قبل السلام وفي مواضع بعده يصنع النبي صلى الله عليه وسلم حين سلم من اثنتين ثم سجدة بعد السلام على حديث أبي هريرة قصة ذي اليبدين ومن سلم من ثلاث سجدة أيضاً بعد السلام على حديث عمران بن حصين وفي التحري يشهد بعد السلام على حديث ابن مسعود وفي القيام من اثنتين يسجد قبل السلام على حديث ابن بحينة وفي الشك بيني على اليقين ويسجد قبل السلام على حديث أبي سعيد الخدري وحديث عبد الرحمن بن عوف قال الاثر فقلت لأحمد بن حنبل فما كان سوى هذه المواضع قال يسجد فيها كلها قبل السلام لأنه يتم ما نقص من صلاته قال ولولا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لرأيت السجود كله قبل السلام لأنه من شأن الصلاة فيقضيه قبل السلام ولكن أقول كل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يسجد فيه بعد السلام فإنه يسجد فيه بعد السلام وسائر السهو يسجد فيه قبل السلام وقال داود لا يسجد أحد للسهو الا في الخمسة المواضع التي يسجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى وأما الشك فلم يعرض له صلى الله عليه وسلم بل أمر فيه بالبناء على اليقين واسقاط الشك والسجود قبل السلام فقال الامام أحمد الشك على وجهين اليقين والتحري فمن رجح اليقين ألغى الشك وسجد سجدة في السهو قبل السلام على حديث أبي سعيد الخدري واذا رجح التحري وهو أكثر الوهم سجدة سجدة في السهو بعد السلام على حديث ابن مسعود الذي روي منه من صورته انتهى وأما حديث أبي سعيد فهو اذا شك أحد كفي صلاته فلم يدرك صلى ثلاثاً ثم أربعا فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدة قبل ان يسلم وأما حديث ابن مسعود فهو اذا شك أحدكم في صلاته فليطرح الصواب ثم يسجد سجدة ثم يسجد سجدة ثم يسجد سجدة ثم يسجد سجدة وهذا هو الذي قال الامام أحمد واذا رجح التحري يسجد بعد السلام والفرق عنده بين التحري واليقين أن المصلي اذا كان اماماً بنى على غالب ظنه وأكثر وهمه وهذا هو التحري فيسجد له بعد السلام على حديث ابن مسعود وان كان منفرداً بنى على اليقين ويسجد قبل السلام على حديث أبي سعيد هذه طريقة أكثر اصحابه في تحصيل ظاهر مذهبه وعنه روايتان أخريان أحدهما انه بنى على اليقين مطلقاً وهو مذهب الشافعي ومالك والآخرى على غالب ظنه مطلقاً وظاهر نصوصه انما يدل على الفرق بين الشك وبين الظن الغالب القوي فمع الشك بيني على اليقين ومع أكثر الوهم أو الظن الغالب

ان المغيرات وأبناءها * من خير أحياء وأموات وكان اسم عبد مناف الغيرة وكان أول بني عبد مناف هلكا هاشم يتحري بغزة من أرض الشام ثم سجدة ثم المطلب بردمان من ناحية أرض اليمن ثم نوفلا سلمان من ناحية العراق فقبل مطرود فيما رُعمون (٢) قوله شيبة قال الطبري سمى شيبة ليشية كانت في رأسه وبكني بابي الحرث أكبر ولده (٣) قوله البنيات أي الكعبة

لقد قلت فاحسنت ولو كان الخجل مما قلت كان أحسن فقال أنظر وفي ليالي فمكث أياما ثم قال يا عين جودي وأذري الدمع وانهمري *
 وابكي على السرمن كعب المغيرات يا عين واسخنقري بالدمع واحتعلي * وابكي خيبة نفسى في الملمات وابكي على كل فياض أختي ثقة *
 ضخم السبعة وهاب الجزلات محض (١) الضريبة على الهم محتاق * جدار الحيزة ناب (٧٧) بالعظبات صعب البديهة لانكس ولا وكل *

ماض العزيمتلاف الكريعات
 صقر توسط من كعب اذا نسوا
 بجحوة المجدو الشم الرفيعات
 ثم اندبى القيص والبيض مطلبيا
 واستخرطى بعد فيضات بجمعات
 أمسى بردمان عينا اليوم مغتربا
 يالهدف نفسى عليه بين أموات
 وابكى لك الويل أما كنت باكية
 لعبر شمس بشرقى (٢) الثنيات
 وهاشم فى ضريح وسط بلفعة
 تسقى الرياح عليه بين غزات
 ونوفل كان دون القوم خالصتى
 أمسى سلمان فى رس عومات
 لم ألقى مثلهم عجم ولا عربا
 اذا استقلت بهم آدم المطيات
 أمست ديارهم منهم معطلة
 وقدي يكونون زينا فى السريات
 أفناهم الدهر أم كنت سيوفهم
 أم كل من عاش ازواد المنيات
 أصبحت أرضى من الاقوام بعدهم
 بسط الوجوه والقاء التحيات
 يا عين فابكى أبا الشعب الثعبات
 يتكينه حمرام مثل (٣) البليات
 يبكين أكرم من عشى على قدم
 يعولنه بدموع بعد عبرات
 يبكين فخصاطو بل الباع ذا فجر
 آبي الوضيفة قراح الجليلات
 يبكين عمر والعلا اذ حان مصرعه
 سمح السهية بسام العشيات
 يبكينه مستكينات على حزن
 ياطول ذلك من حزن وعولات
 يبكين لما جلاهن الزمان له
 خضر الحدود كامثال (٤) الحيات
 محترمت على أوساطهن لما

يتخرى وعلى هذا مدار أجوبته وعلى الخالين حل الحديثين ولله أعلم وقال أبو حنيفة رحمه الله فى
 الشك اذا كان أول ما عرض له استأنف الصلاة فان عرض له كثيرا فان كان له ظن غالب بنى عليه وان
 لم يكن له ظن بنى على اليقين
(فصل) ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم تعريض عينيه فى الصلاة وقد تقدم انه كان فى
 التشهد يوتئى ببصره الى أصبعه فى الدعاء ولا يجاوز ببصره اشارته ذكره البخارى فى صحيحه عن أنس
 رضى الله عنه قال كان قرام عاثة سترب به جانب بيته ا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اميطى عني
 قرامك هذا فانه لا زال تصاوره تعرض لى فى صلاتى ولو كان يغمض عينيه فى صلاته لما عرضت له فى
 صلاته وفى الاستدلال بهذا الحديث نظر لان الذى كان يعرض له فى صلاته هل هو تدكر تلك التصاوير
 بعد قربتها أو نفس رؤيتها هذا محتمل وأبين دلالة منه حديث عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله
 عليه وسلم صلى فى خيصة لها اعلام فظن انى اعلامها نظرة فلما انصرف قال اذهبوا بجميضى هذه الى
 أبي جهم وأتوني بانجانته أبيعهم فانها الهنتى آتفاعن صلاتى وفى الاستدلال بهذا أيضا ما به اذ
 غابته انه حانت منه التفاتة اليها فشغلته بتلك الالتفاتة ولا يدل حديث التفاتة الى الشعب لما أرسل
 اليه الفارس طليعة لان ذلك النظر والالتفات منه كان للعاجلة لانه ما به اذ الجيش وقديدل
 على ذلك مديده فى صلاة الكسوف ليتناول العنقود لما رأى الجنة وكذلك رؤيته النار وصاحبة
 الهرة فيها وصاحب المحجن وكذلك حديث مدافعة للهيمة التى أرادت ان تمر بين يديه وردة الغلام
 والجارية وحجزه بين الجاريتين وكذلك أحاديث رد السلام بالإشارة على من سلم عليه وهو فى الصلاة
 فانه انما كان يشير الى من يراه وكذلك حديث تعرض الشيطان له فاخذته فغفقه وكان ذلك رؤيته عين
 فهذه الاحاديث وغيرها يستفاد من مجموعها العلم بان لم يكن يغمض عينيه فى الصلاة * وقد اختلف
 الفقهاء فى كراهته فمكرهه الامام أحمد وغيره وقالوا هو فعل اليهود وأباحه جماعة ولم يكرهوه وقالوا
 قد يكون أقرب الى تحصيل الخشوع الذى هو روح الصلاة وسرها ومقودها والصواب أن
 يقال ان كان تمتيع العين لا يخل بالخشوع فهو أفضل وان كان يحول بينه وبين الخشوع لما فى قبلته
 من الزخرفة والتزويق أو غيره مما يشوش عليه قلبه فهناك لا يكره التعميض قطعاً والقول
 باستحبابه فى هذا الحال أقرب الى أصول الشرع ومقاصده من القول بالكراهة والله أعلم
(فصل) فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد انصرفه من الصلاة وجلسه بعدها
 وسرعة الانتقال منها وما سرع لامة من الاذكار والقراءة بعدها كان اذا سلم استغفر ثلاثا وقال
 اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ولم يمكث مستقبل القبلة الا مقدار
 ما يقول ذلك بل يسرع الانتقال الى المأمومين وكان ينقل عن يمينه وعن يساره وقال ابن مسعود
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ينصرف عن يساره وقال أنس أكثر ما رأيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه والأول فى الصحيحين والثانى فى مسلم وقال عبد الله بن عمر
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل عن يمينه وعن يساره فى الصلاة ثم كان يعبل على
 المأمومين بوجهه ولا يخص ناحية منهم دون ناحية وكان اذا صلى العجر جلس فى مصلاه حتى تطلع
 الشمس وكان يقول فى دبر كل صلاة مكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحد وهو على كل
 شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكان يقول لا اله الا

(١) قوله الضريبة أى الطليعة وقوله محتاق بمع اللام أى تام الخلق (٢) فى نسخة البليات

(٣) قوله البليات جمع بلية وهى الناقة يموتن بها فتشدد عند قبره حتى تموت كالأبقولون صاحبها يحشر عليها اه قاموس
 (٤) قوله الحيات كتب عليه صوابه الحيات يعنى أن خدودهن من كثرة اللطم قد اسودت حتى صارت مثل الحيات والحيت الزرق

حواليزان من احداث المصيبات آيت ايل اراعي النجوم من ألم * أنى وثبى مع شجوى بنياش ما في القروم لهم عدل ولا خطر * ولا
تركو اشروى بقيات ابناؤهم خيرا ابناؤهم * خير النفوس لدى جهدا ليات كرهوا من طمر ساج أرن * ومن طمره نهب
في طمرات ومن سيوف من الهند نخلصة (٧٨) * ومن رماح كاشطان الركات ومن توابع مما يفضلون بها * عند المسائل من بدل العطياد

الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وذكر أبو داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من الصلاة قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أشرت وما أسررت وما علمت وما علمت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت هذه قطعة من حديث علي الطويل الذي رواه مسلم في استفتاحه عليه الصلاة والسلام وما كان يقوله في ركوعه وسجوده وسلم فيه لفظان أحدهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوله بين التشهد والتميم وهذا هو الصواب والثاني كان يقوله بعد السلام ولعله كان يقوله في الموضوعين والله أعلم وذكر الامام أحمد عن زيد بن أرقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر كل صلاة اللهم بنا ورب كل شئ وما ليك أن تاشهد أنك الرب وحده لا شريك لك اللهم بنا ورب كل شئ أنا شهيد أن محمدا عبدك ورسولك اللهم بنا ورب كل شئ أنا شهيد أن العباد كلهم اخوة اللهم بنا ورب كل شئ اجعلني مخلصا لك وأهلي في كل ساعة من الدنيا والاخرة يا ذا الجلال والاكرام اسمع واستجب الله أكبر الله الاكبر الله نور السموات والارض الله أكبر الاكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله أكبر الاكبر رواه أبو داود وندب أمته الى أن يقولوا في دبر كل صلاة سبحان الله ثلاثا وثلاثين والحمد لله كذلك والله أكبر كذلك وتعلم المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وفي صفة أخرى التكبير أربعين بعاء وثلاثين فتم به المائة وفي صفة أخرى تسع وعشرون تسبيحا ومثلها تسبيحا ومثلها الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وفي صفة أخرى تسع وتسبيحات وعشر تحميدات وعشر تكبيرات وفي صفة أخرى احدى عشرة كفاي صحح مسلم في بعض روايات حديث أبي هريرة ويصحون ويحمدون ويكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وانما مراده بهذا أن يكون الثلاث والثلاثون في كل واحدة من كل صلاة ثلاثا وثلاثين وانما مراده سبحانه الله والحمد لله والله أكبر ثلاثا وثلاثين لان راوى الحديث موسى عن أبي صالح وبذلك فسره أبو صالح قال قولوا سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون مئة كاهن ثلاثا وثلاثين وأما تخصيصه بأحدى عشرة فلا تغير له في شئ من الاذكار بخلاف المائة فان لها نظائر والعشر لها نظائر أيضا كفي السنن من حديث أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في دبر صلاة الفجر وهو يمان رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ويحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينسغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم الا التمسك بالله قال الترمذي حديث صحيح وفي مسند الامام أحمد من حديث أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم علمه ابنته فاطمة لما جاءت تسأله الخادم فامرها أن تسبح الله عند النوم ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثا وثلاثين وتكبره ثلاثا وثلاثين واذا صلت الصبح أن تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات وبعد صلاة المغرب عشر مرات وفي صحيح ابن حبان عن أبي أيوب

فلوحست وأحصى الحاسبون معي لم أقض أفعالهم تلك الهيتان هم المدلون امامه شرفوا عند الفجار بانساب نقيات زين البيوت التي حلوها مساكنها فأصحت منهم وحشا خليات أقول والعين لا ترقا مدامعها لا يبعده الله أصحاب الرزبان (قال ابن هشام) الفجر العطاء قال أبو خراش الهذلي

نجف أضيافى جبل بن معمر بذي فخر ناوى اليه الارامل * قال ابن اسحق أبو الشعث الشحيات هاشم بن عبد مناف قال ثم ولت عبد المطلب بن هاشم السفاية والرفادة بعدي المطلب فأقامها الناس وأقام لفومه ما كان آباؤهم يقيمون قبله لقومه من أمرهم وشرف في قومه شرفا لم يبلغه أحد من آباؤه وأحبه قومه وعظم خطرهم فيهم

(ذكر صحفر زمرم)

ثم ان عمدا المطلب بينما هو نائم في الحجر اذ أتى فأمر صحفر زمرم * قال ابن اسحق وكان أول ما يتسدى به عبد المطلب من حجرها كالحديث ي زيد بن أبي حبيب المصري عن مرثدين عبد الله اليزني عن عبد الله بن زبير العنقبي انه سمع علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمرم حين أمر عبد المطلب بحضرها قال قال عبد المطاب اني لانت في الحجر اذ أناني آت فقل احفر طيبة قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب عنى فلما كان من

الغد رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر المضوية قال فقلت وما المضوية قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر زمرم قال قلت وما زمرم قال لا تعرف أبدأ ولا تدعى نسقى الجميع الإحطام وهي بين الغرث والهم عند نقرة الغراب الاصعب عند قرة الغمل

قال ابن اسحق فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق عند اجوعه ومعه ابنه الخرب بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره
فحفر فيها فلما ابد العبد المطلب الطي كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب انما يترأبنا سمع ميل وان لنا فيها
حقا فاشركنا معك فيها قال ما انا بفعل ان هذا الامر قد خصصته دونكم واعطيتهم من (٧٩) بينكم فوالله انما صفنا فانما غيرنا وركبتك

حتى تخاصمك فيها قال فاجعوا لابي
وبينكم من احمكم اليه قالوا
كاهة بنى سعد بن هذيم قال نعم قال
وكانت باشراف الشام فركب عبد
المطلب ومعه فمر من بني ابيه من
بني عبد مناف وركب من كل قبيلة
من قريش نفر قال والارض اذ
ذلك مفاوز قال نفر جوا حتى اذا
كانوا ببعض تلك المفاوز بين الخجاز
والشام فنى ماء عبد المطلب واصحابه
فظموا حتى اذ بقوا بالهالك
فاستقوا من معهم من قبائل
قريش فابوا عليهم فقالوا يا عفازة
وتحس نخشى على أنفسنا نمثل
ما اصابكم فلما رأى عبد المطلب
ما صنع القوم وما يخوف على نفسه
واصحابه قال اذا ترون قالوا رأينا
الاتبع لربك فربنا عاشرت قال فاني
أرى ان يحفر كل رجل منكم حفرة
لنفسه بما يك الآن من القوة
فكأمانات رجل دفعه أصحابه في
حفرة ثم واووه حتى يكون آخر
رجلا واحدا فضيعة رجل واحدا
يسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم
ما أمر به فقام كل رجل منهم
فحفر حفرة ثم قعدوا ينتظرون
الموت عطشاً ثم ان عبد المطلب قال
لاصحابه والله ان القساء ما يديننا
هكذا الموت لانضرب في الارض ولا
نتبع لانفسنا العجز فعمى الله ان
يرزقنا ما ببعض البلاد ارتحلوا
فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم
من قبائل قريش ينظرون اليهم

الانصاري برفعه من قال اذا أصبح لاله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحد وهو على كل شيء قدير
عشر مرات كتب له من عشر حسنات ومحي عنه من عشر سيئات وتورفع له من عشر درجات وكن
له عدل عتاة أربع رقاب وكن له حرزاً من الشيطان حتى يمسي ومن قاله ان اذا صلى المغرب بدم صلاته
فمثل ذلك حتى يصبح وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم في الاستفتاح الله أكبر عشراً والحمد لله
عشرًا وسبحان الله عشراً والاله الا الله عشراً ويستغفر الله عشراً ويقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني
عشرًا ويعوذ من ضيق المقام يوم القيامة عشراً فالعشر في الاذكار والدعوات كثيرة وأما الاحدى
عشرة فلم يحكى ذكرها في شيء من ذلك البته الا في بعض طرق حديث أبي هريرة المتقدم والله أعلم وقد
ذكر أبو حاتم في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند انصرافه من صلاته اللهم أصلح
لي ديني الذي جعلته عصية أمرى وأصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي اللهم اني أعوذ برضائك من
سخطك وأعوذ بعفوك من ذمتك وأعوذ بك منك لا مانتك ولا معطي لمأمنت ولا ينفع
ذا الجذم منك الجذوذ كرا الحاك في مستدركه عن أبي أيوب أنه قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله عليه
وسلم الا سمعته حين ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وذنوبي كلها اللهم ابعثني وأحبي
وارزقني واهدني لصالح الاعمال والاخلاق انه لا يجرى لي صالحها ولا يصرف سيئها الا أنت وذكرا ابن
حبان في صحيحه عن الحارث بن مسلم التميمي قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اذا صليت الصبح
فقل قبيل ان تتكلم اللهم أحرفي من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك جواراً
من النار واذا صليت المغرب فقل قبيل ان تتكلم اللهم أحرفي من النار سبع مرات فانك ان مت من
ليمتك كتب الله لك جواراً من النار وتذكر النسائي في الكبير من حديث أبي امامة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم ينفعه من دخول الجنة الا
ان يموت وهذا الحديث تفرد به محمد بن جبير عن محمد بن زياد الالهاني عن أبي امامة ورواه النسائي عن
الحسين بن بشر عن محمد بن جبير وهذا الحديث من الناس من يصححه ويقول الحسين بن بشر قد قال
فيه النسائي لا بأس به وفي موضع آخر ثقة وأما المحدثان فاحتج بهما البخاري في صحيحه قالوا في الحديث
على رصحه ومنهم من يقول هو موضوع وأدخله أبو الفرج بن الجوزي في كتابه في الموضوعات وتعلق
على محمد بن جبير وان أبا حاتم الرازي قال لا يحتج به وقال يعقوب بن سفيان ليس بقوي وأذكر ذلك
عليه بعض الحفاظ وثقوا بحديثه وقال هو أجل من أن يكون له حديث موضوع وقد احتج به
أجل من صنف في الحديث الصحيح وهو البخاري ووثقه أشد الناس مقالته في الرجال يحيى بن معين
وقدرناه الطبراني في معجمه أيضاً من حديث عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله الى
الصلاة الاخرى وقد روى هذا الحديث من حديث أبي امامة وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر
والمغيرة بن شعبة وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وفيها كلها ضعف واحسن اذا انضم بعضها الى بعض
مع تباين طرقها واختلاف أخبار جهادلت على أن الحديث له أصل وليس بموضوع وبلغني عن شيخنا
أبي العباس بن تيمية قدس الله روحه أنه قال ما نثر كتبنا عقيب كل صلاة وفي المسند والسنن عن عقبة
ابن عامر قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة ورواه أبو حاتم
وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم ولفظ الترمذي بالمعوذتين وفي

ما هم فاعاون تقدم عبد المطلب الى رحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت نحفها عين من ماء عذب نكس عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل
فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا واغزوا فشرابوا
واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لنا علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في رزم أبدا ان الذي سقانا هذا الماء هذه القلاة لهو الذي سقانا

زمرم قال جمع الى سقايتهك راشد افرجع ورجعوا معته ولم يسلوا الى الكاهنة وتخلوا بيته وبيتها * قال ابن اسحق فهذا الذي بلغني من حديث علي بن ابي طالب رضی الله عنه في زمرم * وقد سمعت من يحدث عن عبدالمطلب انه قيل له حين امر بحفر زمرم ثم ادع بالماء الرومي غير الكدر * يسق (٨٠) جمع الله في كل مبر * لبس يخاف منه شيء ما عمر نخرج عبدالمطلب حين قبل له

ذلك الى قريش فقال تعلموا اني قد امرت ان احفر لكم زمرم فقالوا فهل بينك وبينك ان هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعتك الذي رايت فيه مارايت فان بك حقان الله بينك وان بك من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبدالمطلب الى مضجعه فنام فيه فاني فقيم له احفر زمرم انك ان حفرته لم تندم وهي ثراث من ابيك الاعظم لا تنزف ابدا ولا تندم تسقى الخجج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينزدر فيها نادرلنم يكون ميرانا وعقدا محكم ليست كبعض ما قد تعلم وهي بين القرف والمدم (قال ابن هشام) هذا الكلام والكلام الذي قبله من حديث علي في حفر زمرم من قوله لا تنزف ابدا ولا تندم الى قوله عند قرية النخل عندنا صحیح وليس شعرا * قال ابن اسحق فرجعوا اليه حين قيل له ذلك قال واين هي قيل له عند قرية النخل حيث ينقر الغراب غدا والله اعلم أي ذلك كان * فغدا عبدالمطلب ومعه ابنة الحرث وليس له يولد ولد غيره فوجد قرية النخل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين اساف ونائلة اللذين كانت قريش تنحرن عندهما ذبا نحتها فقام اليه وقام ليحفر حيث امر فقامت اليه قريش حين راوا جده فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا هذين اللذين تنحرن عندهما فقال عبدالمطلب لابنة الحرث ذدعتي حتى

مجمع الطبراني ومسندي ابي يعلى الموصلي من حديث عمر بن زهران وقد تسكلم فيه عن جابر برفعه ثلاث من حاجبه من الامسان دخل من أي ابواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من عفا عن قاتله وأدى ديننا خفيا وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد فقال أبو بكر رضي الله عنه أو احداهن يا رسول الله قال أو احداهن وأوصى بماذا أن يقول في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ودبر الصلاة بحتمل قبل السلام وبعده وكان شيخنا يرجح أن يكون قبل السلام فرأجعت فيه فقال دبر كل شيء منه كدبر الحيوان (فصل) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الى الجدار جعل بينه وبينه قدر ممر الشاة ولم يكن يتساعده منه بل أمر بالقرب من السترة وكان اذا صلى الى عود أو عود أو شجرة جعله على حاجبه الايمن أو الايسر ولم يصحله صمدا وكان ركز الحرب في السفر والبرية فيصلي اليها فتكون سترته وكان يعرض راحلته فيصلي اليها وكان يأخذ الرحل فيعدله فيصلي الى آخره وأمر المصلي أن يستتر ولو بسهم أو عصافان لم يجد فليخبط خطا في الارض قال أبو داود وسعته أحمد بن حنبل يقول الخط عرض مثل الهلال وقال عبد الله الخط بالطول وأما العصافين نصبان لم يكن سترته فانه صح عنه أن يقطع صلاته المرأة والجار والسكب الاسود وثبت ذلك عنه من رواية أبي ذر وأبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن مغفل ومعارض هذه الاحاديث قسمان صحیح غير صحيح وصریح غير صحیح فلا يترك لمعارض هذا شأنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة رضي الله عنها نائمة في قبلته وكان ذلك ليس كلما رافق الرجل محرم عليه المروءة بين يدي المصلي ولا يكره له أن يكون لابنائه بين يديه وهكذا المرأة يقطع مرورها الصلاة دون ابنتها والله اعلم (فصل في حديثه صلى الله عليه وسلم في السنن الرواتب) كان صلى الله عليه وسلم يحافظ على عشرين ركعات في الحضرة انما وهي التي قال فيها ابن عمر حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل صلاة الصبح فهذه لم يكن يدعيها في الحضرة ابدا ولما فاتته الركعتان بعد الظهر قضاهما بعد العصر وداوم عليهما حاله صلى الله عليه وسلم كان اذا عمل عملا نبيته وقضاء السنن الرواتب في اوقات النهي عام له ولائمه وأما المداومة على ثلاث الركعتين في وقت النهي فمختص به كما سيأتي تقرير ذلك في ذكر خصائصه ان شاء الله تعالى وكان يصلي أحيانا قبل الظهر أربعين ركعة صحیح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعين ركعة قبل الغداة فاما أن يقال انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى في بيته صلى أربعين ركعة او اذا صلى في المسجد صلى ركعتين وهذا أظهر واما أن يقال كان يفعل هذا فمخفى كل من عائشة وابن عمر ما هذه الحديثان صحیحان لا يطعن في واحد منهما وقد يقال ان هذه الاربع لم تكن سنة الظاهر بل هي صلاة مستقلة كان يصليها بالذوال كذا كره الامام أحمد عن عبد الله بن السائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربعين ركعة بعد أن تزول الشمس وقال انه ساعة تقع فيها ابواب السماء فاحب أن يصلي فيها عمل صالح وفي السنن أيضا عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يصل أربعين ركعة قبل الظهر صلاهن بعدها وقال ابن ماجه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الاربع قبل الظهر صلاهن بعد الركعتين بعد العصر وفي الترمذي عن علي بن ابي طالب رضي

احفر فوالله لامضين لما أمرت به فلما عرفوا انه غير نازع تخلوا بيته وبيتها * قال ابن اسحق فهذا الذي بلغني من حديث علي بن ابي طالب رضی الله عنه في زمرم * وقد سمعت من يحدث عن عبدالمطلب انه قيل له حين امر بحفر زمرم ثم ادع بالماء الرومي غير الكدر * يسق (٨٠) جمع الله في كل مبر * لبس يخاف منه شيء ما عمر نخرج عبدالمطلب حين قبل له

نضرب عليها بالقضاح قالوا وكيف نصنع قال أجعل للكعبة قدسين ولي قدسين ولكم قدس فينخرج له قدماه على شئ كان له ومن تخلفا
فدماه فلا شئ له قالوا انصفت بفعل قدس من اصفر من الكعبة وقدس من اسود من عبد المطلب وقدس من ابيض من قریش ثم اعطوا صاحب القضاح
الذي يضربها عند هبل وهبل صنم في جنوب الكعبة وهو اعظم اصنامهم وهو الذي يعني (٨١) اوسفيان بن حرب يوم أحد حين قال

أهل هبل أي أظهد دينك وقام عبد
المطلب يدعو الله عز وجل فضرب
صاحب القضاح فخرج الاصفران
على الغزاليين ونخرج الاسودان على
الاسياف والادراع لعبد المطلب
وتخلف قدما قریش فضرب عبد
المطلب الاسياف بابا للكعبة
وضرب في الباب الغزاليين من
ذهب فكان أول ذهب حلسته
الكعبة فيما تزعمون * ثم ان عبد
المطلب أقام سقاية زمزم للعجاج
(قال ابن هشام) وكانت قریش
قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا
بمكة فيما حدثنا زياد بن عبد الله
البكائي عن محمد بن اسحق قال حفر
عبد شمس بن عبد مناف الطوي
وهي البئر التي باعلى مكة عند
البيضاء دار محمد بن يوسف * وحفر
هاشم بن عبد مناف بئر وهي البئر
التي عند المستنذر خطم الخدمسة
على فم شعب أبي طالب وزعموا انه
قال حين حفرها لاجعلها بلاغا
للناس (قال ابن هشام) وقال
الشاعر

سقى الله امواها عرفت مكانها

جرا باوملسكوما وبذر والغمر
قال ابن اسحق وحفر حجة وهي
بئر المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد
مناف التي يسقون عليها اليوم
وزعم بنو نوفل ان المطعم ابتاعها
من أسد بن هاشم وزعم بنو هاشم
انه وهبها له حين ظهرت زمزم
فاستغسنا بها عن ثلث الابار
* وحفرا مية بن عبد شمس الحفر

لنفسه * وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية ولى

(١١ - زاد المعاد - أول)

بئر بنى اسد * وحفرت بنو عبد الدار ام احاد * وحفرت بنو جحج السنبلة وهي بئر خلف بن وهب * وحفرت بنو هاشم الغمروهي بئر بنى هاشم
وكانت آبار حفرة خارجا من مكة قدس في جنوب الكعبة وهو اعظم اصنامهم وهو الذي يعني (٨١) اوسفيان بن حرب يوم أحد حين قال

الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي آر يعاقبل الظهر وبعد ركعتين وذكر ابن
ماجه أيضا عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي آر يعاقبل الظهر يطيل فيهن القيام
ويحسن فيهن الركوع والسجود فهذه والله أعلم هي الاربع التي أرادت عائشة أنه كان لا يدعهن
وأما سنة الظهر فالركعتان اللتان قال عبد الله بن عمر يوضح ذلك ان سائر الصلوات ستهار ركعتان
ركعتان والفجر مع كونها ركعتين والناس في وقتها أفرغ ما يكونون ومع هذا ستهار ركعتان وعلى
هذا فتكون هذه الاربع التي قبل الظهر وردا مستتلا سبب انتصاف النهار وزوال الشمس وكان
عبد الله بن مسعود يصلي بعد الزوال ثمان ركعات ويقول انهن بعد ان يمثلن من قيام الليل وسرهذا
والله أعلم ان انتصاف النهار مقابل لانتصاف الليل وأبواب السماء تقف بعد زوال الشمس ويحصل
القول الالهي بعد انتصاف الليل فهما وقتا قرب ورجة هذا يفتح فيه أبواب السماء وهذا ينزل فيه
الرب تبارك وتعالى الى سماه الدنيا وقدر وي مسلم في صحبه من حديث أم حبيبة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى في يوم وليله اثنتي عشرة ركعة بني له بهن بيت في الجنة
وزاد النسائي والترمذي فيه آر يعاقبل الظهر ور كعتين بعدها ور كعتين بعد المغرب ور كعتين بعد
العشاء ور كعتين قبل صلاة الفجر قال النسائي ور كعتين قبل العصر يدل ور كعتين بعد العشاء وصحبه
الترمذي وذكر ابن ماجه عن عائشة تر فعه من نابره على اثنتي عشرة ركعة من السنة بنى الله بيتا في
الجنة آر يعاقبل الظهر ور كعتين بعدها ور كعتين بعد المغرب ور كعتين بعد العشاء ور كعتين قبل
الفجر وذكر أيضا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ركعتين قبل العجر ور كعتين
قبل الظهر ور كعتين بعدها ور كعتين أظنه قال قبل العصر ور كعتين بعد المغرب أظنه قال ور كعتين
بعد العشاء الا تحرة وهذا التفسير يحتمل أن يكون من كلام بعض الرواة مدرج في الحديث ويحتمل
أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم رفوعا والله أعلم * وأما الاربع قبل العصر فلم يصح عنه
عليه السلام في فعلها شئ الاحديث صاهم بن ضمرة عن علي الحديث الطويل أنه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي في النهار ست عشرة ركعة يصلي اذا كانت الشمس من ههنا كهياتها من ههنا الصلاة الظهر
أربع ركعات وكان يصلي قبل الظهر أربع ركعات وبعد الظهر ركعتين وقبل العصر أربع ركعات
ركعات وفي لفظ كان اذا زالت الشمس من ههنا كهياتها من ههنا عند العصر يصلي ركعتين واذا
كانت الشمس من ههنا كهياتها من ههنا عند الظهر يصلي آر بعاء ويصلي قبل الظهر آر بعاء بعدها
ركعتين وقبل العصر آر بعاء ويفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم
من المؤمنين والمرسلين وصحبت شيخ الاسلام ابن تيمية ينكر هذا الحديث ويدفعه جدا ويقول انه
موضوع ويزكر عن أبي اسحق الجوزجاني انكاره وقد روى أحمد وأبو داود والترمذي من
حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربع ركعات وقد
اختلف في هذا الحديث فصحه ابن حبان وعلاه غيره قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول سألت أبا
الوليد الطيالسي عن حديث محمد بن مسلم بن المثنى عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربع ركعات دع ذافقت ان أبا داود قد رواه فقال أبو الوليد كان ابن
عمر يقول حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات في اليوم والليله فلو كان هذا لعدده قال
أبي كان يقول حفظت اثني عشرة ركعة وهذا ليس بعلة أصلا فان ابن عمر انما أخبر بما حفظه عن

كعب بن لؤي * وتحم ونحم بئر بني كلاب بن مرة * والحفر قال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي قال ابن هشام وهو أبو أبي جهيم ابن حذيفة وقدمنا غنينا قبل ذلك حقة * ولا نستقي الا بضم أو الحفر (قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له ساذ كر هان شاه الله في موضعها * قال ابن اسحق فغضت زمزم (٨٢) على المياه التي كانت قبلها بسقي عليها الحاج وانصرف الناس اليها المكاها من المسجد

الحرام وفضلها على ما سواها من المياه ولا يها بئر اسمعيل بن ابراهيم عليهم السلام وافخرت بها بنو عبد مناف على قريش كما هو على سائر العرب * فقال مسافر بن أبي عمير ومن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو يعمر على قريش بما ولو اعلمهم من السقاية والريادة وما أقاموا للناس من ذلك ويزمزم حين ظهرت لهم وانما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد شرف بعضهم لبعض شرف وفضل بعضهم لبعض فضل ورتنا المجد من آباؤنا نفى بنا صعدا ألم نسق الخبيج ونه

سحر اللداقة الرندا ونلقى عند تصريف الـ حنايا شدا رندا فان نم لك ذلم تلك

ومن ذا خالد أبدا وزمزم في أرومتنا ونعقا عين من حسدا (قال ابن هشام) وهذه الايات في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي

وساق الخبيج ثم لغزهاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهري طوي زمزما بعد المقام فاصحت سقايته فخر اعلى كل ذي فخر (قال ابن هشام) يعني عبد المطلب بن هاشم وهذا البيتان في قصيدة لحذيفة بن غانم ساذ كر هان

فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر عن غير ذلك لانه في بين الحديثين البتة * وأما الر كعتان قبل المغرب فانه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يصليهما وضح عنه انه أقرأ أصحابه عليهما ما وكان يراهم يصلونهما فلم يأمرهم ولم ينههم وفي الصحيحين عن عبد الله المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلوا قبل المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهة ان يتخذها الناس سنة وهذا هو الصواب في هاتين الر كعتين انهما مستحبتان مندوب اليهما وليستا بسنة راتبة كسائر السنن الـ واتب وكان يصلي عامة السنن والتطوع الذي لا سبب له في بيته لاجتماع سنة المغرب اليه لم ينقل عنه انه فعلها في المسجد البتة وقال الامام أحمد في رواية تحبيل السنة ان يصلي الرجل الر كعتين بعد المغرب في بيته كذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال السائب بن زيد لقد رأيت الناس في زمن عمر بن الخطاب اذا انصرفوا من المغرب انصرفوا جميعا حتى لا يبقى في المسجد أحد كانهم لا يصلون بعد المغرب حتى يصيروا الى أهلهم انتهى كلامه فان صلى الر كعتين في المسجد فهل يحزى عنه وتقع موقعها اختلف قوله فروى عنه انه عبد الله انه قال بلغني عن رجل سماه انه قال لو أن رجلا صلى الر كعتين بعد المغرب في المسجد ما أجزأه فقال ما أحسن ما قال هذا الرجل وما أجود ما ارتزع قال أبو حفص ووجه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة في البيوت وقال المروزي من صلى ركعتين بعد المغرب في المسجد يكون عاصيا قال أعرف هذا قلت له يحيى عن أبي ثور انه قال هو عاص قال اعلمه ذهب الى قول النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوا هاتي بيوتكم قال أبو حفص ووجهه انه لو صلى الفرض في البيت وترك المسجد أجزأه فكذلك السنة انتهى كلامه وليس هذا وجهه عندنا جدره الله وانما وجهه ان السنن لا يشترط لها مكان معين ولا جماعة فيجوز فعلها في البيت والمسجد والله أعلم وفي سنة المغرب سنتان احدهما انه لا يفصل بينهما وبين المغرب بكلام قال أحمد رحمه الله في رواية الميوني والمروزي يستحب أن لا يكون قبل الر كعتين بعد المغرب الى ان يصل بينهما كلام وقال الحسن بن محمد رأيت أحمد اذا سلم من صلاة المغرب قام ولم يتكلم ولم يركع في المسجد قبل أن يدخل الدار قال أبو حفص ووجهه قول مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم رفعت صلاته في عليين ولانه يتصل النفل بالفرض انتهى كلامه والسنة الثانية ان تفعل في البيت فقد روى النسائي وأبو داود والترمذي من حديث كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى مسجد بني عبد الاشهل فصلى فيه المغرب فلما قضاوا صلاتهم رأهم يسبحون بعدها فقال هذه صلاة البيوت رواه ابن ماجه من حديث رافع بن خديج وقال فيها ركعتان ركعتين في بيوتكم * والمقصود ان هدى النبي صلى الله عليه وسلم فعل عامة السنن والتطوع في بيته كما في الصحيح عن ابن عمر حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل صلاة الصبح وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته أربع ركعات ركعتين في بيته ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين ويصلي بالناس الـ شاء ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين وكذلك المفقوط عنه في سنة الفجر انما كان يصلها في بيته كما قالت حفصة وفي الصحيحين عن حفصة وابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الجمعة في بيته وسبب الكلام على ذلك سنة الجمعة بعدها والصلاة قبلها عند ذكر هديه في الجمعة ان شاء الله تعالى وهو

موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وكان عبد المطلب بن هاشم فيما يزعمون والله أعلم قد نذر حين لقي من قريش موافق مالم ي عند حفر زمزم لئن ولدته عشرة نهر ثم بلغوا معي حتى يعو لي نحرن تحدهم الله عند الكعبة فلما توفي نوه عشرة وعرف انهم سيمويه جمعهم ثم أحبرهم بذرهم ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فاطاعوه وقالوا كيف اننع قال ياخذ كل رجل منكم قد حاتم يكتب فيه اسمه ثم اتوني

ففعلا وام اتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل على شرفي جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدي للكعبة وكان عند هبل قداح سبعة كل قدح منها فيه كلب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة فان خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نم للامر اذا ارادوه يضرب به في القداح فان خرج قدح نم (٨٣) عملوا به وقدح فيه لا اذا ارادوا امرا

ضربوا به في القداح فان خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فغشما خرج عملوا به وكانوا اذا ارادوا ان يختنوا غلاما او نسكعوا منكمها او يدفنوا ميتا او شكوا في نسب اجسدهم ذهبوا به الى هبل ومائة درهم وجزور فاعطوها صاحب القداح الذي يضرب بهائم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا فخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج عليه منكم كان منهم وسيطوان خرج عليه من غيركم كان حليفنا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نم عملوا به وان خرج لا اتوه عامه ذلك حتى يا توه مرة اخرى ينتهون في امرهم الى ذلك مما خرجت به القداح فقال عبد المطلب اصاحب القداح اضرب عسلي بنى هؤلاء بقداحهم هذه واخبره بنذره الذي نذره فاعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب اصغر بنى ابيه كان هو والزيبر وابوطالب الفاظمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب

موافق لقوله صلى الله عليه وسلم ايها الناس صلوا في بيوتكم فان افضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة وكان هدى النبي صلى الله عليه وسلم فعل السنن والتطوع في البيت الا لعارض كان هديه كان فعل الفرائض في المسجد الا لعارض من سفر او مرض او غيره مما يمنعه من المسجد وكان تعاهده ومحافظته على سنة العجر اشدهم من جميع النوافل ولذلك لم يكن يدعها هي والوتر سفر او حضرا وكان في السفر يواظب على سنة الفجر والوتر اشدهم من جميع النوافل دون سائر السنن ولم ينقل عنه في السفر انه صلى الله عليه وسلم صلى سنة راتبة تغسيرا وهذا كان ابن عمر لا يزيد على ركعتين ويقول سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فكانوا لا يزيدون في السفر على ركعتين وهذا وان احتمل انهم لم يكونوا ربعون الا انهم لم يصلوا السنة لكن قد ثبت عن ابن عمر انه سئل عن سنة الظهر في السفر فقال لو كنت مسجعا لاعتمت وهذا من فقهه رضي الله عنه فان الله سبحانه وتعالى خفف عن المسافر في الرابعية شطرا فان لم يشرع له الركعتان قبلها او بعدها كان الاثم اولي به وقد اختلف الفقهاء في الصلواتين آكد سنة الفجر والوتر على قولين ولا يمكن الترجيح باختلاف الفقهاء في وجوب الوتر فقد اختلفوا ايضا في وجوب سنة العجر وممعت شيخ الاسلام ابن قتيبة يقول سنة الفجر تجرى تجرى بدياة العمل والوتر تفتحه ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم صلى سنة العجر والوتر بسورتي الاخلاص وهما الجامعتان لتوحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد والقصدان ثم في سورة الاخلاص متضمنة لتوحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب اثباته للرب تعالى من الاحدية المنافية لطلاق المشاركة بوجه من الوجوه والحمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص بوجه من الوجوه ونفي الولد والوالد الذي هو من لوازم الصمدية وغناه واحديته ونفي الكهول المتضمن لنفي التشبيه والتثليل والتظهير فتضمنت هذه السورة اثبات كل كمال ونفي كل نقص عنه ونفي اثبات شبيه او مثل له في كماله ونفي مطلق الشرك عنه وهذه الاصول هي مجامع التوحيد العلي الاعتقادي الذي يباين صاحبه جميع فرق الضلال والشرك ولذلك كانت تعدل ثلث القرآن فان القرآن مداره على الحسب والانشاء والانشاء ثلاثة امور وهي واباحة واخبر نوعان خبر عن الخالق تعالى واسمائه وصفاته واحكامه وخبر عن خلقه فخلصت سورة الاخلاص انهم عنه وعن اسمائه وصفاته فعدلت ثلث القرآن وخلصت قارئها المؤمن بها من الشرك العلي كخلصت سورة قل يا ايها الكافرون من الشرك العملي الارادي القصدى ولما كان العلم قبل العمل وهو امامه وقائده وسائقه والحال كعليه ومثله منازله كانت سورة قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن والاحاديث بذلك تكاد تبلغ مسالخ التواتر وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن والحديث بذلك في الترمذي من رواية ابن عباس رضي الله عنهما رفعه اذا زلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن رواه الحارث بن اسفنديار وقال صحيح الاسناد ولما كان الشرك العملي الارادي اغلب على النفوس لاجل متابعتها واهوا وكثير منها ترسكبه مع علمها بحضرتها وبطلانها لمالهافية من نيل الاغراض وازالتهم وقلعه منها اصعب واشدهم قلع الشرك العلي وازالتهم لان هذا يزول بالعلم والحجة ولا يمكن صاحبه ان يعلم الشيء على غير ما هو عليه بخلاف شرك الارادة والقصدان صاحبه يرتكبه ما يده العلم على بطلانه وضرره لاجل غلبته هو ما واستيلاء سلطان

ابن لؤي بن غالب بن فهر (قال ابن هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم قال ابن اسحق وكان عبد الله فيما يزعمون احب ولد عبد المطلب اليه وكان عبد المطلب يرى ان السهم اذا اخطاه فقد اشوى وهو ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ صاحب القداح يضرب بها قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده واخذ الشفرة بيده ثم اقبل به الى

انساق وناله ليدبحه فقامت اليه قريش من آند بها فقالوا ماذا تريد يا عبدالمطلب قال اذبحه فقالت له قريش وينوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذرفيه لمن فعلت هذا الازال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فابقاه الناس على هذا وقال له القيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة وكان عبد الله بن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا (٨٤) حتى تعذرفيه فان كان قد أؤده بأموالنا فديننا وقال له قريش وينوه لا تفعل

الشهوة والغضب على نفسه فجاءه من التأكيد والتكرار في سورة قل يا أيها الكافرون المتضمنة لازالة الشرك العملي ما لم يجئ مثله في سورة قل هو الله أحد ولما كان القرآن شطرا في الدنيا وأحكامها ومتعلقة بأحوال الامور الواقعة فيها من أفعال المكافين وغيرها ووسطا في الآخرة وما يقع فيها وكانت سورة اذازلت قد أحاصت من أولها وآخرها لهذا الشطر فلم يذكر فيها الا الآخرة وما يكون فيكون فيها من أحوال الارض وسكنها كانت تعدل نصف القرآن فأحرى بهذا الحديث أن يكون صحيحا والله أعلم ولهذا كان يقرأ جهاتين السورتين في ركعتي الطواف ولأنهما سورتا الاخلاص والتوحيد كان يفتنح بهما غسل النهار ويختتم بهما او يقرأهما في الحج الذي هو شعار التوحيد (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يضطجع بعد سنة الفجر على شقه الايمن هذا الذي ثبت عنه في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها وذكروا الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا صلى أحدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على جنبه الايمن قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب ومعناه ان تيمية يقول هذا باطل وليس بصحيح وانما الصحيح عنه الفسح لا الامر به او الامر بتفرد به عبد الواحد بن زياد وغلط فيه وأما ابن خزم ومن تابعه فانهم يوجبون هذه الضبعة ويبطل ابن خزم صلاته من لم يضطجع بها في هذا الحديث وهذا كما تفرد به عن الامة ورأيت مجلد البصيصية قد نصرت في هذا المذهب وقد ذكر عبد الرزاق في المصنف عن معمر بن أيوب بن ابن سيرين أن أبا موسى ورافع بن خديج وأنس بن مالك رضي الله عنهم كانوا يضطجعون بعد ركعتي الفجر ويأمرون بذلك وذكروا معمر بن أيوب بن نافع أن ابن عمر كان لا يفعلوه ويقول كفانا التسليم وذكروا ابن جريج أخبرني من أصدق أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يضطجع لسنة ولكنه كان يذأب ليلته فيسترج قال وكان ابن عمر يحصهم اذا راهم يضطجعون على أيمنهم وذكروا ابن أبي شيبة عن أبي الصديق الناجي أن ابن عمر رأى قوما اضطجعوا بعد ركعتي الفجر فأرسل اليهم فنهاهم فذكروا ان ذلك السنة فقال ابن عمر اجمع اليهم وأخبرهم أنها بدعة وقال أبو مجلز سألت ابن عمر عنها فقال يلعب بكم الشيطان قال ابن عمر رضي الله عنه ما بل الرجل اذا صلى الركعتين يفعل كما يفعل الحمار اذا تمك وقد غلغ في هذه الضبعة طائفتان وتوسط فيهما طائفة ثالثة فاجمها جماعة من أهل الظاهر وأبطلوا الصلاة بتركها كابن خزم ومن وافقه وكرهها جماعة من الصحابة ومعهما بدعة وتوسط فيها مالك وغيره فلم يرواها باسالمين فعلها راحة وكرهها لمن فعلها استناما واستصحابا طائفة على الاطلاق سواء استراح بها أم لا واحتجوا بحديث أبي هريرة والذين كرهها منهم من احتج بانوار الصحابة كابن عمر وغيره حيث كان يصيب من فعلها ومنهم من أنكروا فعل النبي صلى الله عليه وسلم لها وقال الصحيح ان اضطجاعه كان بعد الوتر وقبل ركعتي الفجر كما هو صرح به في حديث ابن عباس قال وأما حديث عائشة فاختلف على ابن شهاب فيه فقال مالك عنه فاذا فرغ يعني من قيام الليل اضطجع على شقه الايمن حتى يأتيه المؤذن فيصلي ركعتين خفيفتين وهذا صريح أن الضبعة قبل سنة الفجر وقال غيره عن ابن شهاب فاذا سكنت المؤذن من أذان الفجر وقبيل الفجر وجاء المؤذن قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن قالوا واذا اختلف أصحاب ابن شهاب فالقول ما قاله مالك نهأ عنهم فيه واحتملهم وقال الآخرون بل الصواب في هذا مع من خالف مالك قال أبو بكر الخطيب روى مالك عن الزهري عن

واطلق لي الحجاز فان به عرافة لها تابع فسلمها وأنت على رأس أمرك ان أمرتسك يذبحه ذبحته وان أمرتسك بامر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فهايزعمون خصير فركبوا حتى جاؤها فسالوها وقصصها عليها عبدالمطلب خبره وخبر ابنه وما أراد به ويندره فيه فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تايبي فأساله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبدالمطلب يدعو الله ثم شددوا عليها فقالت لهم قبا في الطبرك الدينة فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قروا صاحبكم وقروا عشر من الابل ثم اضربوا عليها وعليه القدح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى بكم فان خرجت على الابل فأنهروها عنه فقدر ضربي بكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما أجمعوا على ذلك من الامر قام عبدالمطلب يدعو الله ثم قروا عبد الله وعشر من الابل وعبدالمطلب قائم عند هبل يدعو الله عز وجل ثم ضربوا القدح على عبد الله فرادوا عشر من الابل فبلغت الابل عشر من وقام عبدالمطلب يدعو الله عز وجل ثم ضربوا القدح على عبد الله فرادوا عشر من الابل فبلغت الابل ثلثين وقام عبدالمطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح على عبد الله فرادوا عشرا

من الابل فبلغت الابل أربعين وقام عبدالمطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح على عبد الله فرادوا عشر من الابل فبلغت الابل خمسين وقام عبدالمطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح على عبد الله فرادوا عشر من الابل فبلغت الابل ستين وقام عبدالمطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح على عبد الله فرادوا عشر من الابل فبلغت الابل سبعين وقام عبدالمطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح على عبد الله فرادوا عشر من الابل فبلغت الابل ثمانين وقام عبدالمطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح على عبد الله فرادوا عشر من الابل فبلغت الابل تسعين وقام عبدالمطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح على عبد الله فرادوا عشر من الابل فبلغت الابل مائة وقام عبدالمطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح على عبد الله فرادوا عشر من الابل فبلغت الابل مائة عروة

على عبد الله فزادوا عشر من الأبل قبضت الأبل ثمانين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدر على عبد الله فزادوا عشر من الأبل
قبضت الأبل تسعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدر على عبد الله فزادوا عشر من الأبل قبضت الأبل مائة وقام عبد المطلب
يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدر على الأبل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضابك (٨٥) يا عبد المطلب فزعوا عبد المطلب قال

لا والله حتى أضرب عليها ثلاث
مرات فضر بواعلي عبد الله وعلى
الأبل وقام عبد المطلب يدعو الله
فخرج القدر على الأبل ثم عادوا
الثانية وعبد المطلب قائم يدعو الله
فمر بواعلي القدر على الأبل ثم
عادوا الثالثة وعبد المطلب قائم
يدعو الله فضر بواعلي القدر على
الأبل فخرت ثم تركت لا يصنعها
إنسان ولا يمنع (قال ابن هشام)
ويقال إنسان ولا يسبح (قال ابن
هشام) وبين ضعاف هذا
الحديث رجل يصنع عندنا من أحد
من أهل العلم بالشعر قال ابن
اصمعي ثم انصرف عبد المطلب
أخذ بيده عبد الله فربيه فيما يزعمون
على امرأة من بني أسد بن عبد
العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهي
أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد
العزى وهي عند الكعبة فقالت له
حين نظرت إلى وجهه أن تذهب
يا عبد الله قال مع أبي قالت كمثل
الأبل التي نحررت عنك وقع على
الآن قال أنا مع أبي ولا أستطيع
خلافه ولا فراقه فخرج به عبد
المطلب حتى أتى به وهب بن عبد
مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر
وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا
وشرفا فزوج ابنته آمنة ابنة وهب
وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش
نسبا وموضعها هي ابنة بنت عبد
العزى بن عثمان بن عبد الدار بن

عروة عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة ثم يترجمها
بواحدة فاذا فرغ منها اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيهِ المؤذن فيصلى ركعتين خفيفتين ويصلى
مالك الكعبل ويونس وشعيب وابن أبي ذؤيب والاوزاعي وغيرهم فروا عن الزهري أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يركع الركعتين الفجر ثم يضطجع على شقه الايمن حتى ياتيهِ المؤذن فيخرج معه فذكر
مالك أن اضطجاعة كان قبل ركعتي الفجر وفي حديث الجماعة أنه اضطجع بعدها فحكم العلماء أن
مالك كان خطأ وأصاب غيره انتهى كلامه وقال أبو طالب قلت لاجد حدثنا أبو الصلت عن أبي كريب
عن أبي سهل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اضطجع بعد ركعتي الفجر قال شعبة
لا رفعة قلت فان لم يضطجع عليه شيء قال لا عائشة تزويه وابن عمر ينكره قال الجلال وأبنا
المرزوقي أن أبا عبد الله قال حدثت أبي هريرة ليس بذلك قلت ان الاعشى يحدث به عن أبي صالح عن
أبي هريرة قال عبد الواحد وحده يحدث به وقال ابراهيم بن الحارث ان أبا عبد الله سئل عن الاضطجاع
بعد ركعتي الفجر قال ما فعله وان فعله رجل فحسن انتهى فلو كان حديث عبد الواحد بن زياد عن
الاعشى عن أبي صالح صحاحه لكان أقل درجته عنده الاستصحاب وقد يقال ان عائشة رضى الله
عنها روت هذا وروت هذا فكان يفعل هذا فانه ذلك خلق فانه من المباح والله أعلم
وفي اضطجاعة على شقه الايمن سر وهو ان القلب معلق في الجانب الايسر فاذا نام الرجل على الجانب
الايسر استقل فوالله يكون في دعة واستراحة فيثقل فومه فاذا نام على شقه الايمن فانه يثقل ولا
يستغرق في النوم لثقل القلب وطبعه مستقر وميله اليه ولهذا استحباب الاطباء النوم على الجانب
الايسر لكامل الراحة وطيب المنام وصاحب الشرع يستحب النوم على الجانب الايمن لثقل في
نومه فينام عن قيام الليل فالنوم على الجانب الايمن أنفع للقلب وعلى الجانب الايسر أنفع للبدن والله
أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في قيام الليل) وقد اختلف السلف والخلف في أنه هل كان
فرض عليه أم لا والظاهر ان احتجوا بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك قالوا فهذا صريح في عدم
الوجوب قال الآخرون أمره بالتهجد في هذه السورة كما أمره في قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل
الا قليلا ولم يبي ما ينسخه عنه وأما قوله تعالى نافلة لك فلا تكن المراد به التطوع لم يخصه بكونه نافلة
وانما المراد بالنافلة الزيادة وطاق الزيادة لا يدل على التطوع قال تعالى ووهبنا له اسماقا ويعقوب
نافلة أي زياده على الولد وكذلك النافلة في تهجد النبي صلى الله عليه وسلم زيادة في درجته وفي آخره
ولهذا خصه بها فان قيام الليل في حق غيره مباح ومكفر لسيئاته وأما النبي صلى الله عليه وسلم فقد
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فهو يعمل في زيادة الدرجات وعلو المراتب وغيره يعمل في
التكفير قال مجاهد انما كان نافلة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فكانت طاعته نافلة أي زيادة في الثواب وغيره كفارة لذنوبه قال ابن المنذر في تفسيره حدثنا علي بن
أبي عبيد حدثنا الجاهلي عن ابن جريح عن أبي كثير عن مجاهد قال ماسوي المكتوبة فهو نافلة من أجل
أنه لا يعمل في كفارة الذنوب وليست للناس فواحد انما هي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة والناس جميعا
يعملون ماسوي المكتوبة لذنوبهم في كفارتها حدثنا محمد بن عثمان بن عيسى حدثنا عبد الله بن عثمان بن
سعيد وقيصة عن سفيان بن عيينة عن أبي عثمان بن الحسن في قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك قال

قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ورواه لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن
غالب بن فهر وأم حبيب ابنة عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر فزعوا انه دخل عليها حين أملاكها ما كانه
فوقع عليها (فعلت برسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم خرج من عندها في المرأة التي عرضت عليها ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين علي اليوم

ما كنت عرضت على بالامس قالت له فارذلك التور الذي كان معك بالامس فليست لي بك اليوم حاجة وقد كانت تسلم من اخطائها ورقة بن نوفل وكان قد تنصروا تبس الكتب انه كان في هذه الامة نبي * قال ابن اسحق وحدثني ابي اسحق بن يسار انه حدث ان عبدا لله انحادخل على امرأه كانت له مع آمنة بنت وهب وقد (٨٦) عمل في طين له و به آثار من الطين فدعاها الى نفسه فابطأت عليه لما رأت به من أثر الطين فخرج

من عنده فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم خرج عامدا الى آمنة فمر به فادعته الى نفسها فأتى عليها وعمد الى آمنة فدخل عليها فاصابها (فملمت بمحمد صلى الله عليه وسلم) ثم مر بامرأته تلك فقال لها اهل لك قالت لا مردت بي وبين عينيك غرة بيضاء فدعوتك فابيت على ودخلت على آمنة فذهبت بها * قال ابن اسحق فزعموا ان امرأته تلك كانت تحدث انه مر بها وبين عينيه غرة مثل غرة الفرس قالت فدعوته وجاءت ان تكون نالتي فابى علي ودخل على آمنة فاصابها فملمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومهم نسبا وأعظمهم شرفا من قبل آبيه وأمه صلى الله عليه وسلم ويزعمون فيما يحدث الناس والله أعلم ان آمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث انها أتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولى آعيذه بالواحد * من شر كل حاسد ثم سمى محمدا وراحت حين حملت به انه خرج منها نور رأته قصور بصرى من أرض الشام ثم لم يلبث عبدالله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به (ولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال حدثنا أبو محمد عبد

لا يكون نافذة الا النبي صلى الله عليه وسلم وذ كر عن الضحاك قال نافذة النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذ كر سليمان بن جبان حدثنا أبو غالب حدثنا أبو امامة قال اذا وضعت الطهور ومواضعه فمت مغفورا لك فان قتت صلى كانت لك فضيلة وأجرا فقال رجل يا أبا امامة أرايت ان قام يصلي يكون له نافذة قال لا انما النافذة للنبي صلى الله عليه وسلم فكيف يكون له نافذة وهو يسعى في الذنوب والخطايا يكون له فضيلة وأجرا قلت والمقصود ان النافذة في الاية لم يرد بها ما يجوز فعله وتركه كالاستحباب والمندوب وانما المراد به الزيادة في الدرجات وهذا قدر مشترك بين العرض والمستحب فلا يكون قوله نافذة لك ناقيا لمادل عليه الامر من الوجوب وسيأتي مزيد بيان لهذه المسئلة ان شاء الله تعالى عند ذكر خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وكان اذا غلبه نوم أو وجع صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول في هذا دليل على أن التور لا يقضى لغوات محلها فهو كتحية المسجد وصلاة الكسوف والاستسقاء ونحوها لان المقصود به أن يكون آخر صلاة الليل وترا كما أن المغرب آخر صلاة النهار فاذا انقضى الليل وصلت الصبح لم يقع التور موقعه هذا معنى كلامه وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم من نام عن التور أو نسيه فليصله اذا أصبح أو ذكره ولو كان له حديث عدة علل * أحدها أنه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف * الثاني أن الصحيح فيه أنه مرسل له عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التور الذي هذا أصح بعني المرسل * الثالث أن ابن ماجه حكى عن محمد بن يحيى بعد أن روى حديث أبي سعيد الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أو تروا قبل أن تصبحوا قال فهذا الحديث دليل على أن حديث عبد الرحمن واهو كان قيامه صلى الله عليه وسلم بالليل احدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة كقوله ابن عباس وعائشه فإنه ثبت عنهما هذا وهذا ففي الصحيحين عنهما ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذيقه رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة وفي الصحيحين عنها أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة أو ثور من ذلك بخمس لا يجلس في شيء الا في آخرهن والصحيح عن عائشة الاول والر كعتان فوق الاحدى عشرة هما ركعتا الفجر جاء ذلك مبينا في هذا الحديث بعينه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ثلاث عشرة ركعة ركعتي الفجر ذكره مسلم في صحيحه وقال البخاري في هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة ثم يصلي اذا أصبح النداء بالفجر ركعتين خفيفتين وفي الصحيحين عن القاسم بن محمد قال سمعت عائشة رضي الله عنها تقول كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل عشر ركعات ووتر بسجدة وركعتي الفجر وذلك ثلاث عشرة ركعة فهذا مفسر مبين وأما ابن عباس فقد اختلف عليه في الصحيحين عن أبي حمزة عنه كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل لكن قد جاء عنه هذا مفسرا انها ركعتي الفجر قال الشعبي سألت عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالا ثلاث عشرة ركعة منها ثمان ووتر بثلاث وركعتين قبل صلاة الفجر وفي الصحيحين عن كريب عنه في قصة مبيته عند خالته ميمونة بنت الحارث أنه صلى الله عليه وسلم صلى ثلاث عشرة ركعة ثم نام حتى نضح فلما تبين له الفجر صلى ركعتين خفيفتين وفي بعض فصولي ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين حتى جاءه المؤذن فقام فصلى

المالك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبدالله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل * قال ابن اسحق وحدثني المطلب بن عبدالله بن قيس بن مخزوم عن أبيه عن جده قيس بن مخزوم قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فخرجت لدنان * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد

الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصاري قال حدثني من ثمانين من رجاله فوثقوا عن حسان بن ثابت قال
 والله اني لغلام نفعه ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت اذ سمعتهم يودوا يصرخ بأعلى صوته على أظفة بيت ربنا معشرهم يود حتى اذا
 اجتمعوا اليه قالوا له وبك مالك قال طلع الليلة نجم أجد الذي وابنه * قال محمد بن اسحق فسألت سعيد بن عبد

الرحمن بن حسان بن ثابت فقلت
 ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة فقال ابن سستين وقدمها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 ابن ثلاث وخمسين سنة فسمع حسان
 ما سمع وهو ابن سبع سنين * قال
 ابن اسحق فلما وضعت أمه صلى
 الله عليه وسلم أرسلت الى جده عبد
 المطلب انه قد ولد لك غلام فأنه
 فانظر اليه فأناه فنظر اليه وحدثته
 بما رأته حسين حلت به وما قيل لها
 فيه وما أمرت به ان تسميه فيزعجون
 ان عبد المطلب أخذها فدخل به
 الكعبة فقام يدعو الله ويشكره
 ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه
 اليها * والتمس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الرضعا (قال ابن هشام)
 المراضع وفي كتاب الله تبارك
 وتعالى في قصة موسى عليه السلام
 وحرمانه المراضع * قال ابن
 اسحق فاسترضع له من امرأته من
 بني سعد بن بكر يقال لها حلبة
 ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب عبد
 الله بن الحارث بن شجعة بن جابر
 ابن رزام بن ناصرة بن فضالة بن
 نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن
 منصور بن عكرمة بن خصفة بن
 قيس بن عيلان واسم أبيه الذي
 أرضعه صلى الله عليه وسلم الحارث
 ابن عبد العزى بن رفاع بن ملان
 ابن ناصرة بن فضالة بن نصر بن سعد
 ابن بكر بن هوازن (قال ابن هشام)
 ويقال هلال بن ناصرة * قال ابن

ركعتين خفيفتين ثم خرج يصلي الصبح فقد حصل الاتماع على احدى عشرة ركعة واختلف في
 الركعتين الاخيرتين هل هما ركعتا الفجر أو هما غيرهما فاذا انضاف ذلك الى عدد ركعات الفرض
 والسنن الزائدة التي كان يحافظ عليها جاء مجموع ورده الزائب بالليل والنهار أربعين ركعة كان يحافظ
 عليها دائما سبعة عشر فرضا وعشر ركعات أو ثنتا عشرة سنة راتية واحدى عشرة أو ثلاث عشرة
 ركعة قيامه بالليل والمجموع أربعون ركعة وما زاد على ذلك فعارض غير راتية كصلاة الفتح ثمان
 ركعات وصلاة الضحى اذا قدم من سفر وصلاته عندهم من زوره وتعمية المسجد ونحو ذلك فينبغي للعبد
 أن يواظب على هذا الورد دائما الى الممات فأسرع الاجابة وأجمل ففتح الباب لمن يقرعه كل يوم وليأته
 أربعين مرة والله المستعان
(فصل) في سياق صلته صلى الله عليه وسلم بالليل وتره وذكري صلاة أول الليل قالت عائشة رضی
 الله عنها ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل على الاصلى أربع ركعات أو ست
 ركعات ثم بأوى الى فراشه وقال ابن عباس لما نابت عنده صلى العشاء ثم جاء ثم صلى ثم نام ذكرهما أبو
 داود وكان اذا استيقظ بدأ بالسؤال ثم يذكر الله تعالى وقد تقدم ذكر ما كان يقوله عند استيقاظه ثم
 يتطهر ثم يصلي ركعتين خفيفتين كما في صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا قام من الليل افتتح صلواته بركعتين خفيفتين وأمر بذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال
 اذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلواته بركعتين خفيفتين رواه مسلم وكان يقوم تارة اذا انتصف
 الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل وربما كان يقوم اذا سمع الصارخ وهو الديك وهو انما يصيح في
 الاصف الثاني وكان يقطع ورده تارة ويصلية تارة وهو الاكثر ويقطعه كما قال ابن عباس في حديث
 مسنده عنده أنه صلى الله عليه وسلم استيقظ فتسوك وتوضأ وهو يقول ان في خلق السموات والارض
 واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب فقرأ هؤلاء الايات حتى ختم السورة ثم قام فصلى
 ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفيخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست
 ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الايات ثم أوتر بثلاث عاذن المؤذن فخرج الى الصلاة
 وهو يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل
 من خلقي نورا ومن أممي نورا واجعل لي من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم أعطني نوراً رواه مسلم
 ولم يذكر ابن عباس افتتاحه بركعتين خفيفتين كما ذكرته عائشة فاما انه كان يفعل هذا تارة وهذا
 تارة واما أن تكون عائشة حفظت ما لم يحفظ ابن عباس وهو الاظهر لمواظبته ولمواعظها ذلك
 ولكونها أعلم الخلق بقيامه بالليل وابن عباس انما شاهد ليلة المبيت عند حالته واذا اختلف ابن
 عباس وعائشة في شيء من أمر قيامه بالليل فالقول ما قالت عائشة وكان قيامه بالليل وتره أنواعا
 * فمنها هذا الذي ذكره ابن عباس * النوع الثاني الذي ذكرته عائشة أنه يفتتح صلواته بركعتين
 خفيفتين ثم يتعم وركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بركعة * النوع الثالث ثلاث
 عشرة ركعة كذلك * النوع الرابع يصلي ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بخمس سردا
 متواليه لا يجلس في شيء الا في آخرهن * النوع الخامس تسع ركعات يسرد منهن ثمانا لا يجلس في
 شيء منهن الا في الثامنة يجلس يذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم ثم يصلي التاسعة ثم
 يقعد ويشهد ويسلم ثم يصلي ركعتين جالسا بعد ما يسلم * النوع السادس يصلي سبعا كالتسع

اسحق وأخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وأزيسة بنت الحارث وهي الشفاء بنت الحارث وهي الشفاء بنت الحارث وهي الشفاء بنت الحارث وهي الشفاء بنت الحارث
 الابوه وهم لحاية بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون ان الشفاء كانت تحضنه مع أمه اذ كان عندهم
 * قال ابن اسحق وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو عن جدته عنه قال كانت

لطيفة بثأبي ذر بن الصغدي أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعت حديث أنها خير جثمين بليها مع زوجه و ابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر فلهذا الرضعا قالت وهي في سنة شهية لم تبق لنا شيئا قالت فخرجت على اتان في (٢) قرأه معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا أجمع من صبينا (٨٨) الذي معنا من بكائه من الجوع عما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغديه (قال ابن

هشام) ويقال يغديه ولك كما نرجوا الغيث والفرج فخرجت على اتان في ثلاث فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفوا بحفا حتى قدمنا مكة فلتبس الرضعا فإمنا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا غسلها انه يقيم وذلك أنا لما كنا في جوار المعرف من أبي الصبي فكان يقول يقيم وما عسى ان تصنع أمه وجدته فكنا نكرهه لئلا نفايقت امرأة قدمت معي الا أخذت رضعا غيري فلما أجمعنا الا نطلق قلت لصاحبي والله اني لا كرهه ان أرجع من بين صواحي ولم أخذ رضعا والله لا ذم في ذلك اليقيم فلا أخذته قال لا عليك أن تصلي مع الله ان يجعل لثانيه بركة قالت فذهبت اليه فأخذته وما جئني على أخذه الا اني لم أبع غيره قالت فلما أخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجرى اقبل عليه ثديي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي ثم نام وما كانام معه قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا فلما أخذنا حلب منها ما شربوا فشربت معه حتى انتهينا رايوشعا فبتنا بغير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصحنا تعلى والله احلمة لقد أخذت نسمة مباركة قالت فقلت والله اني لا رجو ذلك قالت ثم خرجنا ولركبت ناني وجلسته عليها معي فوالله

الذ كورة ثم يصلي هدهار كعتين جالسا * النوع السابع انه كان يصلي متى متى ثم يوتر بثلاث لا يفصل بينهما فهذا رواه الامام أحمد رحمه الله عن عائشة انه كان يوتر بثلاث لا يفصل فيهن وروى النسائي عنها كان لا يصلي في ركعتي الوتر وهذه الصفة فيها نظر فندروي أبو حاتم رابن حبان في صحبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يوتر بثلاث أو يوتر بخمس أو يسبح ولا يشبهه بعبادة المغرب قال الدارقطني رواه كلهم ثقات قال مهني سألت أبا عبد الله الى أي شيء تذهب في الوتر تصلي في الركعتين قال نعم * قلت لاي شيء قال لان الاحاديث فيه أقوى وأكثر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الركعتين الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم سلم من الركعتين وقال حارث سئل أحمد عن الوتر قال يصلي في الركعتين وان لم يسلم ركعتين أن لا يضره الا أن التسليم أثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو طالب سألت أبا عبد الله الى أي حديث تذهب في الوتر قال اذهب اليها كلها من صلى خمسا يجلس الا في آخرهن ومن صلى سعا يجلس الا في آخرهن وقدر روي في حديث زرارة عن عائشة كان يوتر بتسع يجلس في التسعة قال ولكن أكثر الحديث وأقوا ركعة فانا أذهب اليها قلت ابن مسعود يقول ثلاث قال نعم قد عاب على سعد ركعة فقال له سعدا أيضا يورد عليه * النوع الثامن ما رواه النسائي عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان فركع فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم مثل ما كان قائما ثم جلس يقول رب اغفر لي رب اغفر لي مثل ما كان قائما فصلى الأربعة ركعات حتى جاء بلال يدعو الى الغداة وأوتر أول الليل ووسطه وآخره وقام ليله تامة بآية يتلوها ويردها حتى الصبح وهي ان تذهبهم فانهم عبادك الآية وكانت صلواته بالليل ثلاثة أنواع * أحدها وهو أكثرها صلواته قائما * الثاني انه كان يصلي قاعدا ويركع قاعدا * الثالث انه كان يقرأ قاعدا اذا بقي يسير من قراءته قام فركع قائما والأنواع الثلاثة صحت عنه وأما صفة جلوسه في محل القيام ففي سنن النسائي عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي متربعاً قال النسائي لا أعلم أحدا روى هذا الحديث غير أبي داود يعني الجعفرى وأبو داود ثقة ولا أحسب الا أن هذا الحديث خطأ والله أعلم

(فصل وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم) انه كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا تارة وتارة يقرأ فيها جالسا فاذا أراد أن يركع قام فركع وفي صحيح مسلم عن أبي سلمة قال سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يصلي ثلاث عشرة ركعة يصلي ثمان ركعات ثم يوتر ثم يصلي ركعتين وهو جالس فاذا أراد أن يركع قام فركع ثم يصلي ركعتين بين النساء والاقامة من صلاة الصبح وفي المسند عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس وقال الترمذي روى نحوه هذا عن عائشة وأبي أمامة وغير واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسند عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيهما باذازلت وقيل بأبيها الكافرون وروى الدارقطني نحوه من حديث أنس رضي الله عنه وقد أشكل هذا على كثير من الناس فظنوه معارضاً لقوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا آخر صلواتكم بالليل وتراوا أنكر مالك رحمه الله هاتين الركعتين وقال أحد لا أعلمه ولا أسمع من فعله قال وأنكر مالك وقالت طائفة انما فعل هاتين الركعتين ليسين جواز الصلاة بعد الوتر وان فعله لا يقطع التسفل وجاؤه قوله اجعلوا آخر صلواتكم بالليل وترا على

قطعت بالركب ما يقدر عليها من جرهم حتى ان صواحي ليقان لي يا بنة ابي ذر وبويحك اربى علينا الاستحباب ليست هذه اتانك التي كبت خرجت عليها فاقول ان بل والله انها الهى هي فيملن والله ان لها الشا نا قالت ثم قدمنا منزلا من بلاد بني سعد وما قوله قال في المقاموس القمر بالضم لون الى الخضرة أو بياض فيه كدرة حاراً قر وأتان قرأه

اعلم ان رمضان ارض الله اجاب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمناه معنا شبا بالبنافعلجب ونشرب ورايحب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر ون من قومنا يقولون لربنا هم ويلكم اسرحوا حديث يسرح راعي بنت ابي ذؤيب فتروح اغنامهم جياجا ما يبيض قطرة لبن وتروح غنمي شبا بالبنافعل تزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت (٨٩) سنتاه وفصلته وكان يشب شبا بالابيشبه

الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا قالت فقد منابه على امه ونحن احرص شي على مكته فينالنا كثرى من ركنه فكلمنا امه وقلت لها الوتر كت بني عندي حتى يغلفا في اخشى عليه وياه مكة قالت فلم تزل بها حتى رده معنا قالت فرجنا به فوالله انه بعد مقدمنا با شهر مع اخيه لني بهم لنا خلف بيوتنا اذا ما اتوا يشند فقال لي ولايه ذلك اخي القرشي قد اخذ رجلا ن عليهما ثياب بيض فاصعباه ففشتا بطنه بهما بسوطانه قالت فخرجت انا وابوه شعوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فارتضته والترمه ابوه فقلنا له مالك يا بني قال حامي في رجلان عليهما ثياب بيض فاصعباني وشقا بطني فالتسافيه شيلا اذرى ماهو قالت فرجنا به الى خباتنا قالت وقال لي ابوه يا حلبي لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصاب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمناه على امه فقالت ما اقدمك به يا فخر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكته عندك قالت فقلت هم قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخرفت الاحداث عليه فادبته عليك كما تحب من قالت ما هذا شأنك فاصدقني خبرك قالت فلم تدعني حتى اخبرتها قالت افخخفت عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لبني

الاستقباب وصالاة الر كعتين بعده على الجواز (والصواب) ان يقال ان هاتين الر كعتين تجرى مجرى السنة وتكمل الوتران الوتر عبادت مستقلة ولا سيما قيل بوجوده فجرى الر كعتان بعده مجرى سنة المغرب من المغرب فانها وتر النهار والر كعتان بعدها تكميل لها فكذلك الر كعتان بعد وتر الليل والله اعلم
(فصل) ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه فنت في الوتر الا في حديث رواه ابن ماجه عن علي ابن ميمون الرقي حدثنا محمد بن يزيد عن سفيان عن زيد الياسي عن سعيد بن عبد الرحمن بن اري عن ابيه عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر ويقت قبل الر كوع وقال احمد في رواية ابنة عبد الله اختار القنوت بعد الر كوع ان كل شي ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت انما هو في الفجر لما رفع رأسه من الر كوع وقنوت الوتر اختاره بعد الر كوع ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في قنوت الوتر قبل او بعده شي وقال الجلال اخبرني محمد بن يحيى الكهال انه قال لا ي عبد الله في القنوت في الوتر فقال ليس يروي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شي ولكن كان عمر يقتل من السنة الى السنة وقدرى اجدوا هاهل السنن من حديث الحسن بن علي بن رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وفقني شرمات قضيت انك تقضي ولا تغضي عليك اه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت زاد البيهقي والنسائي ولا يعز من عادت و زاد النسائي في روايته وصلى الله على النبي وزاد الخاكم في المستدرک وقال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم في وترى اذا رفعت رأسى ولم يبق الا السجود رواه ابن حبان في صحيحه واعطاء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا وقال الترمذي وفي الباب عن الحسن بن علي رضي الله عنهما هذا حديث حسن لا يعرفه الا من هذا الوجه من حديث ابي الخوراء السعدى واسمه ربيعة بن شيبان ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيا احسن من هذا انتهى والقنوت في الوتر محفوظ عن عمرو بن مسعود والرواية عنهم اصح من القنوت في الفجر والرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم في قنوت الفجر اصح من الرواية في قنوت الوتر والله اعلم وقدرى ابوداود الترمذي والنسائي من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم انى اعوذ برضالك من غضبك ومعافائك من عقوبتك واعوذ بك منك لا اصى ثناء عليك انت كما ائتيت على نفسك وهذا يحتمل انه قبل فراغه منه وبعده وفي احدى الروايات عن النسائي كان يقول اذا فرغ من صلاته وتيمم واضععه وفي هذه الرواية لا اصى ثناء عليك ولو حرصت وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك في السجود فلهذا قاله في الصلاة وبعدها ذكر الحاكم في المستدرک من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وتره ثم اوتر فلما قضى صلاته سمعته يقول اللهم اجعل في قلبي نور او في بصري نور او في سمعي نور او عن عيني نور او عن شمالي نور او فوقي نور او تحتي نور او امامي نور او خلفي نور او اجمع لي يوم لقائك نور اقال كريب وسبع في القنوت فليقت ربنا من ولد العباس فحدثني بهن فذكر كبري ودي وعصي وشعري وبشري وذكركم خصلتين وفي رواية النسائي في هذا الحديث وكان يقول في سجوده وفي رواية مسلم في هذا الحديث فخرج الى الصلاة يعني صلاة الصبح وهو يقول فذكر هذا الدعاء في

لشانا أفلا تدرى خبره قالت بلى قالت رأيت حين جلت به انه خرج مني نور اضاء في به تصور بصري من ارض الشام ثم جات به فوالله ما رأيت من حل ط كما اخف ولا يسر منه ووقع حين ولدته وانه لو اضع يديه بالارض رفع رأسه الى السماء دعبه عندك وانطلق راشدة قال ابن اسحق وحدثني نور بن يزيد عن بعض أهل العلم

ولا أخسبه الا عن خالد بن معدان الكلاعي ان نقرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال تم أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى ورايت أمي حين جلتني انه خرج منها نوراً ضاء لها قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نوري بهما لنا اذا أتاني (٩٠) رجلاً عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة لؤلؤاً فأخذاني فشقا بطني واستخرجه

قلبي فشقاها فاستخرجا مني علة سوداء فطرها ثم غسل قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقيا قال ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم ثم قال زنه بجائته من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فوالله لو وزنته بأمته لو زنتها * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقدر على الغنم قبل وأنت يا رسول الله قال وأما ما قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحابه إلا امرؤ بكم أم أقرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر * قال ابن اسحق وزعم أناس فيما يتحدثون والله أعلم أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتفت فلم تجده فأتت عبد المطلب فقالت له اني قد قدمت بحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده فيزعمون انه وجده وورقه بن نوفل بن أسد ورجل آخر من قريش فأتيا به عبد المطلب فقال له هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة فأخذ به عبد المطلب فحمله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوده ويدعوه ثم أرسل به الى أمه آمنة * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان مهاج أمه السعدية

رواية له أيضاً وفي لسان نوراً واجعل في نفسي نوراً وأعظم لي نوراً وفي رواية له واجعلني نوراً واذكر أبوداود والنسائي من حديث أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر يسبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد فاذا سلم قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات عليهما صوتة في الثالثة ويرفع وهذا لفظ النسائي زاد الدارقطني رب الملائكة والروح وكان صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته ويقف عند كل آية فيقول الحمد لله رب العالمين ويقف الرحمن الرحيم وذكرا الزهري ان قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت آية آية مالك يوم الدين وهذا هو الأفضل الوقوف على رؤس الآيات وان تعلقت بما بعده وذهب بعض القراء الى ان تتبع الاغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائها واقتباع هدى النبي صلى الله عليه وسلم وسنته أولى ومن ذلك البيهقي في شعب اليمان وغيره ويرجع الوقوف على رؤس الآيات وان تعلقت بما بعده واذكر ذلك الله عليه وسلم يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها وقيام آية بردها حتى الصباح وقد اختلف الناس في الأفضل من الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة أيهما أفضل على قولين فذهب ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما أو غيرهما الى ان الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها واخرج أرباب هذا القول بان المقصود من القراءة فهمه وتدبره والفقه فيه والعمل به وتلاوته وحفظه وسيلة الى معانيه كما قال بعض السلف تزل القرآن ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً ولهذا كان أهل القرآن هم العالمون به والعالمون بما فيه وان لم يحفظوه عن ظهر قلب وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل به فليس من أهله وان أقام حروفه إقامة السهم قالوا ولان اليمان أفضل الاعمال وفهم القرآن وتدبره هو الذي يثمر اليمان وأما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر فيضعها البر والفاجر والمؤمن والمنافق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر والناس في هذا أربع طبقات أهل القرآن واليمان وهم أفضل الناس والثانية من عدم القرآن واليمان الثالثة من أتى قرأ ولم يؤت ايماناً الرابعة من أتى ايماناً ولم يؤت قرأناً ولو افكك ان من أتى ايماناً بلا قرآن أفضل من أتى قرأناً بلا ايمان فكذلك من أتى تدبراً وفهماً في التلاوة أفضل من أتى كثرة قراءة وسرعة تلاوة وقالوا وهذا هدى النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها وقيام آية حتى الصباح وقال أصحاب الشافعي رحمه الله كثرة القراءة أفضل واحتجوا بحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولا كن ألف حرف ولا ميم حرف ورواه الترمذي وصححه قالوا ولان عثمان بن عفان قرأ القرآن في ركعة وذكروا بأربعين من السلف في كثرة القراءة والصواب في المسألة ان يقال ان ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً وثواب كثرة القراءة أكثر عدداً فالاول بمن تصدق بجمهورية عظيمة أو اعتق عبداً قيمته نفيسة جسداً والثاني بمن تصدق بعدة كثير من الدراهم أو اعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة وفي صحيح البخاري عن قتادة سألت أنس عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال كان يمدد وقال شعبة حدثنا أبو جزة قال قلت لابن عباس اني رجل سريع القراءة وربما قرأت القرآن في ليلة مرة أو مرتين فقال ابن عباس لان قرأت سورة واحدة أحب الي من ان أفعل ذلك الذي تفعل فان كنت فاعلا لا بد فقرأت قراءة تسمع اذنيك ويعيه قلبك وقال ابراهيم قرأ

علي رده الى أمه مع ما ذكرنا لانه مما أخبرتم عنه ان نقرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال تم أنا فظنوا اليه وسألوه عنه وقلبوهم ثم قالوا اله الناخذن هذا الغلام فلنذهب به الى ملكنا وبالذات ان هذا غلام كان له شأن نحن نعرف أمره فرعهم الذي حدثني انها لم تكذب به منهم * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب وجد عبد المطلب

١

علاقة

ابن هاشم في كراهة الله وحفظه بثبته الله نبيا ما حسدنا لما يريد به من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قد قدمت به على (٩١) اخواله من بني عدي بن النخار تزوره اياهم

فماتت وهي راجعة به الى مكة (قال ابن هشام) أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخولة ذكركم ابن اسحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بن هاشم وكان وضع لعبد المطلب فراش في ظل الصكبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه أحسن من بنيه اجلاله قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفرا حتى يجلس عليه فيأخذ به أيمنه ليؤخره عنه فيقول عبد المطلب اذارأى ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لسانا ثم يجلسه معه عليه ويضع ظهره يده ويسرهما يراه يصنع (وفاة عبد المطلب ومارق به من الشعر)

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين هلك عبد المطلب ابن هاشم وذلك بعد الفيل بثمان سنين * قال ابن اسحق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله ان عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين * قال ابن اسحق حدثني محمد بن سعيد بن المسيب ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بينه وكن ست نسوة صغيرة وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى

علقمة على ابن مسعود وكان حسن الصوت فقال لربك فذلك أبي وأمي فانه زين القرآن وقال ابن مسعود لا تمذوا بالقرآن هذا لشعرو لا تنثروه نثر الدقل وقفوا عند مجانبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة وقال عبد الله أيضا اذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فاصنعوا لها سمعك فانه خير ثم يبه أو شر تصرف عنه وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى دخلت على امرأة وأنا أقرأ سورة هود فقالت يا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود والله اني فيها منذ ستة أشهر وما فرغت من قراءتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر بالقراءة في صلاة الليل تارة ويحمر به تارة ويطلب القيام تارة ويخففه تارة ويوتر آخر الليل وهو الاكثر واوله تارة وواوسطه تارة وكان يصلي التطوع بالليل والنهار على راحته في السفر قبل أي جهة توجهت به فيركع ويسجد عليها ايما وجه جعل سجوده أخفض من ركوعه وقدره ويأخذوا يودا وعن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد ان يصلي على راحته تطوعا استقبل القبلة فكبر للصلاة ثم خلى عن راحته ثم صلى أيمنها توجهت به فاختلف الرواة عن أحمد هل يلزمه ان يفعل ذلك اذا قدر عليه على روايتين فان أمكنه الاستدارة الى القبلة في صلواته كلها مثل أن يكون في محمل أو عمارة ونحوها فهل يلزمه أو يجوز له انه يصلي حيث توجهت به الراحلة فروى محمد بن الحكم عن أحمد بن منبج في محمل فانه لا يجزيه الا ان يستقبل القبلة لانه يمكنه ان يدور وصاحب الراحلة والداية لا يمكنه وروى عنه أبو طالب انه قال الاستدارة في المحمل شديدة يصلي حيث كان وجهه واختلفت الرواية عنه في السجود في المحمل فروى عنه ابنه عبد الله انه قال وان كان محملا فقد ران يسجد في المحمل فيسجد وروى عنه أيمنه اذا صلى في المحمل أحب الي ان يسجد لانه يمكنه وروى عنه الفضل بن زياد يسجد في المحمل اذا أمكنه وروى عنه جعفر بن محمد السجود على المرفعة اذا كان في المحمل وربما أسند على البعير ولكن يوحى ويجعل السجود أخفض من الركوع وكذا روى عنه أبو داود

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صلاة الضحى روى الضحى في صحبه عن عائشة رضي الله عنها قالت سأرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي سجدة الضحى واني لأسجها وروى أيضا من حديث مورق العجلي قلت لابن عمر أتصلي الضحى قال لا قلت فمجر قال لا قلت فابو بكر قال لا قلت فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا تاله وذكر عن ابن أبي ليلى قال ما حدثنا أحدنا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير أم هانئ فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيته يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير انه يتم الركوع والسجود وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت لا الا ان يجيء من مغيبه قالت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بين السور قال تسمن المفصل وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعين ركعات وفي الصحيحين عن أم هانئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ثمان ركعات وذلك ضحى وقال الحارث بن اسعد في المستدرک حدثنا الاصح حدثنا الصنعاني حدثنا ابن أبي مرزوق حدثنا بكر بن مضر حدثنا عمر بن الحرث عن بكر بن الاشج عن الضحى عن عبد الله عن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في سفر سجدة الضحى صلى ثمان ركعات فلما انصرف قال اني صليت صلاة رغبة ورهبة فسأل النبي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة فقال لهن ابكين على حتى أسمع ما تمهل قبل ان أموت (قال ابن هشام) ولم أر أحد من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا أنه لما واهن

محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت صغيرة ابنة عبد المطلب تبكي أباهما أرقصت اصوت فأثخه بليل * على رجل بقارعة الصعيد ففاضت عند ذلك دموى * على خدي كمنحدر الفريد على رجل كريم غير وشلي * له الفضل الميبي على الصعيد

علي الفياض شعبة ذي العالی * أبيض الخبير وارت كل جود صدوق في الخواص في غير نكس * (١) ولا نعت المقام ولا شيد طويل
 الباع أروع شيطمي * مطاع في عشرته جيد رفيع البيت بيل ذي فضول * وغيت الناس في الزمن الحارود كرم الجدليس بندي
 وصوم * بروق على المسود والمسود (٩٢) عظيم الحلم من نقر كرام * حضارمة ملاوثة أسود فلو خلد امرؤ ولقد عجد

ولكن لا سبيل الى الخلود
 لكان مخلد الأخرى الليالي
 لفضل الجهد والحسب التليد
 (وقالت برة بنت عبد المطلب
 تبني أباهما)
 أعني جودا بدمع تور
 على طيب الخليم والمعتصر
 على ماجدا الجدواري الزناد
 جيل الحميا عظيم الخطر
 على شعبة الجد ذي المكرامات
 وذو الحلم والعصل في الثابتات
 كثير المكارم جم (٢) السجر
 له فضل مجد على قومه
 منير يلوح كضوء القمر
 آتته المنايا فلم تشوه
 بصرف الليالي وربت القدر
 (وقالت عائكة بنت عبد
 المطلب تبني أباهما)
 أعني جودا ولا تضلا
 بدمعك يا بعد نوم النيام
 أعني واصغر وأوسكا
 وشو بابكاه كباياتم
 أعني واصغر طاراجما
 على رجل غير نكس كهام
 على الخجل الخرفي الثابتات
 كرم المساعي (٣) وفي النعام
 على شعبة الجدواري الزناد
 وذو صدق بعد ثبت المقام
 وسيفلدي الحرب مصامة
 ومردي الخاصم عند الخاصم
 وسهل الخليفة تطلق اليدين
 وفي علمي صميم الهام

سألته ان لا يقتل أمي بالسنين ففعل وسألته ان لا يظهر عليهم عسدا ففعل وسألته ان لا يلبسهم
 شعابا بي على قال الحاكم صحيح قات الضحالك بن عبد الله هذا ينظر من هو وما حاله وقال الحاكم
 في كتاب فصل الضحى حدثنا أبو بكر الفقيه أنه برنا بشر بن يحيى حدثنا محمد بن صالح المدولاني
 حدثنا خالد بن عبد الله بن الحارث عن لال بن يساق عن زاذان عن عائشة رضي الله عنها صلي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحى ثم قال اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي أنك أنت التواب الرحيم
 الغفور حتى قالها مائة مرة حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا أسد بن عامر حدثنا الحسن بن حفص
 عن سفيان عن عمر بن زدر عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى ركعتين
 وأربعاً وستاً وثمانياً وقال الامام أحمد حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عثمان بن عبد الملك
 العمري حدثنا عائشة بنت سعد عن أم درة قالت رأيت عائشة رضي الله عنها صلي إلى يحيى وتقول
 ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم له في الأربع ركعات وقال الحاكم أيضاً أخبرنا أبو أحمد بكر بن
 محمد المروزي حدثنا أبو قلابة حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة عن حسين بن عبد الرحمن عن عمرو بن
 مرة بن عمار بن عمير عن ابن جبير بن مطعم عن أبيه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة
 الضحى قال الحاكم أيضاً حدثنا اسماعيل بن محمد حدثنا محمد بن عدي بن كامل حدثنا وهب بن نقيب
 الواسطي حدثنا خالد بن عبد الله عن محمد بن قيس عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
 الضحى ست ركعات ثم روى الحاكم عن اسحق بن بشير الحمالي حدثنا عيسى بن موسى عن جابر عن
 عمر بن صبيح عن مقاتل بن حبان عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما
 قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى ثنتي عشرة ركعة تؤذ كرحدينا طولاً
 قال الحاكم أيضاً أخبرنا أبو أحمد بكر بن محمد الصيرفي حدثنا أبو قلابة الرقائبي حدثنا أبو الوليد حدثنا
 شعبة عن أبي اسحق عن عامر بن ضمره عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي
 الضحى وبه إلى أبي الوليد حدثنا أبو عوانة عن حسين بن عبد الرحمن عن عمرو بن مرة عن عمار بن
 عمير العبدي عن ابن جبير بن مطعم عن أبيه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قال
 الحاكم وفي الباب عن أبي سعيد الخدري وأبي ذر الغفاري وزيد بن أرقم وأبي هريرة وبريدة
 الاسلمي وأبي الدرداء وعبد الله بن أبي أوفى وعثمان بن مالك وأنس بن مالك وعتبة بن عبد الله السلمي
 ونعمان بن همار الغطفاني وأبى أمامة الباهلي رضي الله عنهم ومن النساء عائشة بنت أبي بكر وأم هانئ
 وأم سلمة رضي الله عنهم كلهم شهدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليها وذكر الطبراني من حديث
 علي وأنس وعائشة وجابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ست ركعات فاختلاف
 الناس في هذه الأحاديث على طرق منهم من رجح رواية الفعيل على الترك بأنها مثبتة تتضمن زيادة
 علم خفيت على النافي قالوا وقد يجوز أن يذهب علم مثل هذا على كثير من الناس ويوجد عند الأقل
 قالوا وقد أخبرت عائشة وأنس وجابر وأم هانئ وعلي بن أبي طالب أنه صلاها قالوا ويؤيد هذا
 الأحاديث الصحيحة المتضمنة للصحة للمحافظة عليها ومدح فاعلها والثناء عليه ففي الصحيحين عن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني خليلي محمد صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر
 وركعتي الضحى وان أتوا قبل ان أتاهم وفي صحيح مسلم نحو عن أبي الدرداء وفي صحيح مسلم عن أبي ذر
 رفعه قال يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل

تيمك في باذخ بيته * رفيع الذؤابة صعب المرام (وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب تبني أباهما) تهليله
 (١) الشخت الدميح الضامر لاهز الاو ويجرل والشيطمي الفتي الجسيم اه قاموس (٢) قوله العبر بالجيم العماء
 والكرم والجود والمعروف والمال وكرمه قاموس (٣) وفي مخفف وفي الضرورة والعدم على قديم الشرف

الأيامين بنودي واستهلى * ويكنى ذا الندى والمكرمان الأياض ويحك أسعفتي * بدمع من دموع هطلات ويكنى خير من ركب المطايا
 * أبالك الخبير تيار الفرات طوبى الباع شينة ذالمعالى * كزيم الخيم محمود الهبات وصولا القرابة (١) هبرزيا * وشيئا في السنين
 المعصلات وليثا حين تشعب العوالى * تروق له عيون الناظرات عقيل بنى كانه (٩٢) والمرجى * اذا المدهر أقبل بالهفات

ومغزها اذا ماهاج هج

بداهية ونصم المعصلات

فبكيه (٢) ولا تسمى بحزن

ويكنى ما بقيت الباكيات

(وقالت أميمة بنت عبد

المطلب تسمى أباها)

ألا هلك الراعي العشيبة ذو الفند

وساقى الخبج والحماي عن المجد

ومن يؤلف الضيف الغرب بيوته

اذا ما سماه الناس تجل بالاعد

كسبت وليه دانيه مات كسب الفتى

فلم تنفكك تزداد يا شيبه الحد

أبو الحارث الفيض على مكانه

فلا تبعدن فكل حتى الى بعد

فاني لبك ما بقيت ومو ح

وكان له أهلا ساكان من وحدى

سقاك ولي الناس في القبر مطرا

فسوق أكيه وان كان في اللحد

فقد كان زينا لعشيرة كلها

وكان جدا حينما كان من حد

(وقالت أروى بنت عبد

المطلب تسمى أباها)

بكت عيني وحق لها البكاء

على سمح بعيته الحياه

على سهل الخليفة اهلطي

كريم الخيم نبتة العلاء

على الفيض شينة ذى المعالى

أبيسك الخبير ليس له كفاء

طوبى الباع أملس شيطمي

أغر كان غسره ضياء

أقب الكشح أرو عدى فضول

له المجد المقدم والسناه

أبي الضيم أبلج هبرزيا

قديم المجد ليس به خفاء

ومعقل مالك وريبع قهر * وفاضها اذا التمس القضاء

وكان هو الفتى كرم ما وجودا * وبأسا حين

تنسكب السماء اذا هاب الكفا الموت حتى * كأن قلوباً كثرهم هواء

مضى قلمها يدي ريد خشيب * عليه حين تبصره البهائم

(٢) قوله ولا تسمى أى لانسأى فيسهل الهمزة بالنقل

ثم ليها صدقة وكل تكبيره صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك
 ركعتان تركهما من الضحى وفي مسند الامام أحمد عن معاذ بن أنس الجهني أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من قعد في صلاة صلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول
 الا خيرا غفر الله له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفي رواية الترمذي وسنن ابن ماجه عن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على سجدة الضحى غفر له ذنوبه
 وان كانت مثل زبد البحر وفي المسند والسنن عن نعيم بن همار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم لا تجزئ عن أربع ركعات في أول النهار كفك آخره ورواه
 الترمذي من حديث أبي السراء وأبي ذر وفي جامع الترمذي وسنن ابن ماجه عن أنس مرفوعا من
 صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له في الجنة قصر من ذهب وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه
 رأى قوما يصلون من الضحى في مسجد قباء فقال أما لقد علموا ان الصلاة في غير هذه الساعة أفضل ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الاوابين حين ترمض الفصال وقوله ترمض الفصال أى يشتد
 حر النهار فيجد الفصال حرارة الرضا وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى في بيت
 عتيان بن مالك ركعتين وفي مستدرک الحاكم من حديث خالد بن عبد الله الواسطي عن محمد بن عمر
 عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحافظ على صلاة الضحى الا وابل
 وقال هذا اسناد قد احتج بمثله مسلم بن الحجاج وانه حديث عن شيوخه عن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن
 أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن قال
 ولعل قائلا يقول قد أرسله جاد بن سلمة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي عن محمد بن عرقيق قال له خالد
 ابن عبد الله ثقة والزيادة من الثقة مقبولة ثم روى الحاكم حديثنا عن ابيان بن يزيد حديثنا محمد بن المغيرة
 السكري حدثنا القاسم بن الحكم العرفي حدثنا سليمان بن داود البجلي حدثنا يحيى بن أبي كثير
 عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة باب يقال له باب الضحى فاذا
 كان يوم القيامة نادى مناد من الذين كانوا يؤمنون على صلاة الضحى هذا بابكم فاذا دخلوه برحمة الله
 وقال الترمذي في الجامع حدثنا أبو بكر بن محمد بن العلاء حدثنا نونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال
 حدثني موسى بن فلان عن عمه ثمامة بن أنس بن مالك عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصر من ذهب في الجنة قال الترمذي حديث
 غير باب لا تعرفه الا من هذا الوجه وكان أحد برى أصح شيء في هذا الباب حديث أم هانئ قلت وموسى
 ابن فلان هذا هو موسى بن عبد الله بن المثني بن أنس بن مالك وفي جامعنا أيضا من حديث عطية
 العوفى عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها
 ويدعها حتى نقول لا يصليها قال هذا حديث حسن غير باب وقال الامام أحمد في مسنده حدثنا أبو
 اليمان حدثنا سمعيل بن عياش عن يحيى بن الحارث الدماري عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر كان له كاجر الحاج الحرم ومن مشى
 الى سجدة الضحى كان له كاجر العتمر وصلاة على أثر صلاة لا تغوي بينهما كتاب في عليين قال أبو أمامة الغدو
 والر واضح الى هذه المساجد من الجهاد في سبيل الله عز وجل وقال الحاكم حدثنا أبو العباس حدثنا
 محمد بن اسحق الضعافي حدثنا أبو الموزع محاضر بن المودع حدثنا أبو الاحوص بن حكيم حدثني

(١) الهبرزيا الجبل الوسيم

قال ابن اسحق فزعهم في محمد بن سعيد بن المسيب انه اثار برأسه وقد اصبحت ان هكذا فابكيتني (قال ابن هشام) المسيب بن حزن بن ابي وهب بن عمر بن عائذ بن عمران بن حزن وم قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم اخو بني عدى بن كعب بن لؤي يسكن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويذكر فضله وفضل قصى (٩٤) على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك انه اخذ بغرم أربعة آلاف

عبد الله بن عامر الهامى عن منيب بن عيينة بن عبد السلي عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول من صلى الصبح في مسجد جماعة ثم ثبت فيه حتى الضحى ثم يصلى سجدة الضحى كان له كاجر حياح أو معتبر تام له حجه وعمرته وقال ابن ابي شيبة حدثني حاتم بن اسمعيل عن حميد بن صخر عن المقبري عن الاعرج عن ابي هريرة رضى الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشا واعظموا الغنمة وأسرعوا الكربة فقال رجل يا رسول الله مارا بنا بعناقت أسرع كربة ولا أعظم غنمة من هذا البعث فقال الأخرى كبريا أسرع كربة وأعظم غنمة رجل توفاني بيته فاحسن وضوءه ثم عمد الى المسجد فصلى فيه صلاة الغداة ثم أعقب بصلاة الضحى فقد أسرع الكربة وأعظم الغنمة وفي الباب أحاديث سوى هذه لكن هذه أمثلها قال الحارث بن عاصم حدثنا عن جماعة من أئمة الحديث الحفاظ الاثبات فوجدتهم يختارون هذا العدد يعني أربع ركعات ويصلون هذه الصلاة أربعاً لتواتر الاخبار الصحيحة فيه واليه أذهب واليه يدعو تباعا للاخبار المأثورة واقتداء بعشائخ الحديث فيه قال ابن جرير الطبري وقد ذكر الاخبار المرفوعة في صلاة الضحى واختلاف عددها وليس في هذه الاحاديث حديث يدفع صاحبه وذلك أن من حتى أنه صلى الضحى أربعاً جاز أن يكون رأه في حال فعله ذلك ورأه غيره في حال أخرى صلى ركعتين ورأه آخر في حال أخرى صلاها ثمانيا وسبعة آخر في حال على أن يصلى ستاً أو آخر في حال على أن يصلى ركعتين وأخر على عشرة وأخر على ثنتي عشرة فأخبر كل واحد منهم بما رأى وممع قال والدليل على صحة قولنا ما روى عن زيد بن أسلم قال سمعت عبدا لله بن عمر يقول لا يذرا وصنى يا عم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعاً كتب من العابدين ومن صلى ستاً لم يحقه ذلك اليوم ذنب ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ومن صلى عشرة اثنى الله به في الجنة وقال مجاهد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الضحى ركعتين ثم يوماً أربعاً ثم يوماً ستاً ثم يوماً ثمانيا ثم تركها فان هذا الخبر عن صحة ما قلنا من احتمال خبر كل مخبر عن تقدم أن يكون اخباره لما أخبر عنه في صلاة الضحى على قدر ما شاهدته وعابنه * والصواب اذا كان الامر كذلك أن يصلها من أراد على ما شاء من العدد وقد روى هذا عن قوم من السلف حدثنا ابن حبان حدثنا ابن حبان عن ابراهيم بن عبد الله بن اسود كرم أصلى الضحى قال كم شئت * ووطائفة ثانية ذهبت الى أحاديث الترك ورخصتها من جهة صحة اسنادها وعمل الصحابة بما روي البخاري عن ابن عمر أنه لم يكن يصلها ولا أبو بكر ولا عمر قلت فالتى صلى الله عليه وسلم قال لأحاله وقال وكيع حدثنا سفيان الثوري عن عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى الا يوما واحدا وقال علي بن المديني حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا شعبة حدثنا فضيل بن فضالة عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال رأيت أبا بكر ناسيا يصلى الضحى قال انكم لتصلون صلاة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عامة أصحابه وفي الموطأ عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة الضحى قط واني لاسجدها وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به فيفترض عليهم وقال أبو الحسن علي بن بطال فاخذ قوم من السلف بحديث عائشة ولم يروا صلاة الضحى وقال قوم انها بدعة روى الشعبي عن قيس بن عبيد قال كنت اختلف الى ابن مسعود السنة كلها فاسأرت به صلياً الضحى وروى شعبة عن سعد بن ابراهيم

درهم بمكة فوقف بها فربه أبو لهب عبد العزيز بن عبد المطلب فانتكته أعني جودا بالموع على الصدر ولا نسأما سقيت سبل القطر وجودا بدمع واستغنا كل شارح بكاه امرئ لم يشوه نائب الدهر على رجل جلد القوي ذي حفيظة جميل المياع غير نكس ولا هنر على المجدد الهائل ذي الباع والها ربيع لؤي في القحوط وفي العسر على خير حاف من معدونا على كريم المساعي طيب الخليم والنجر ونخيرهم أصلا وفرعا ومعنا وأحفظهم بالمكرمات وبالذكر وأولاهم بالجد والحلم والنهي وبالفضل عند المجهفات من الغبر على شيبة الجدا الذي كان وجهه يضيء سواد الليل كالقمر البدر وساقى الخبز ثم الخبز هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهري طوي زمر ما عند المقام فاصبحت سقايتنقرا على كل ذي نقر ليلتك عليه كل عابك بكرة وآل قصى من مقل وذى وفر بنوه سراة كهلهم وشبابهم تغلق عنهم بيضة الطائر الصقر قصى الذي عادى كاتبة كلها وروابط بيت الله في العسر واليسر فان تلك غائلته المنايا وصرقها فقد عاش ميمون النقيبة والامر وايقرب جالسا سادة غير عزل مصالبت أمثال الردينية السمر أبو عتبة الملقى الى حياه أغر هيجان اللون من نقر غر

وحزة مثل البدر من الندى * نقي الشياطين والزمان من الغدر وعبد مناف ماجد ذو حفيظة * وصول الذي القري رحيم الذي عن الصهر كهولهم خيرا الكهول ونسلهم * كئسل الملوك لا تمور ولا تحرى متى ما تلاقى منهم الدهر ناشا * تجده (٢) باجر يا أوائله يجري (٢) الإبرياء العادة

هم لمر البطلان بعد اوغرة * اذا استيق الخيرات في سالف العصر وفيهم ثناء للعلو وسمارة * وعبد مناف جدهم جابر الكسري بانكاح عوف بنته ليغيرنا من اعدائنا اذا سلطنا بنوفر فسرنا ثم ساءى البلاد ونجدها * بأمنة حتى خاضت العير في البحر وهم حضروا والناس يادفريتهم * وليس بها الا شيوع بن عمرو بنو هاد باراجة وطوراها

لكن يشرب الخجاج منها وغيرهم
اذا ابتدروها صبح تابعة للبحر
ثلاثة ايام تظل ركابهم
مخيسة بين الاخشاب والجر
وقد ما غنينا قبل ذلك حقبة
ولانستقى الاجنم او الحفر
وهم يغفرون الذنوب يتقدم دونه
ويغفون عن ذنوب السفاهة والهمجر
وهم جمعوا حلف الاحابيش كلها
وهم نكحوا عناقوة بنى بكر
نخارج اما اهل كنف فلا تزال
لهم شاكر حتى تغيب في القبر
ولا تنس ما اسدى ابن لبني فانه
قد اسدى يد محقوقة منك بالشكر
وانت ابن لبني من قصي اذا اتقوا
بحيث انتهت قصدا الفؤاد من الصدر
وانت تساولت العلاء فغمعتها
الى محمدا للمجد ذي نبي جسر
سبقت وقت القوم بذلا واثلا
وسدت وليدا كل ذي سود وغمر
واما كسر من خواجة جوهري
اذا حصل الانساب يوما ذوالخبر
الى سبب الابطال قتي وتغبي
فاكرمهم هانوسية في ذرا الزهر
ابو (٢) شمر منهم وعمر وبن مالك
وذو جندن من قومها و ابو الجبر
وا سعد قاد الناس عشرين حجة
يؤيدني تلك المواطن بالنصر
(قال ابن هشام) قوله املك سر من
خواجة يعني ابا الهب امة لبني بنت
هاجر الخراغي وقوله باجر يا اوائله
عن غدير ابن اسمعيل * قال ابن
اسحق وقال مطرود بن كعب
الخراغي يبكي عبدا المطلب وبني

عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف كان لا يصلي الضحى وعن مجاهد قال دخلت انا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة واذا الناس في المسجد يصلون صلاة الضحى فسالنا عن صلاتهم فقال بدعة وقال مرة ونعمت البدعة وقال الشعبي سمعت ابن عمر يقول ما ابتدع المسلمون افضل من صلاة الضحى وسئل انس بن مالك عن صلاة الضحى فقال الصلاة خمس وذبحت طائفة نائلة الى استجاب فعلها اغيا فتصلي في بعض الايام دون بعض وهذا احد الروايتين عن اجدو حكاها الطبري عن جماعة قال واحتجوا بما روى الجري عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت لا الا ان يجيء من مغيبه ثم ذكر حديث ابي سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها وقد تقدم ثم قال كذا ذكر من كان يفعل ذلك من السلف وروى شعبة عن جيب بن الشهبان عن عكرمة قال كان ابن عباس يصليها يوما ويدها عشرة ايام يعني صلاة الضحى وروى شعبة عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر انه كان لا يصلي الضحى فاذا اتى مسجد قبا صلى وكان ياتيه كل سبت وروى سفيان عن منصور قال كانوا يكرهون ان يحافظوا عليها كالمكتوبة ويصلون ويدعون يعني صلاة الضحى وعن سعيد بن جبيرة في ادع صلاة الضحى وانا انا شتهتها بخافة ان اراها حتمت على وقال مسروق كان قرأ في المسجد فتبقي بعد قيام ابن مسعود ثم تقوم فتصلي الضحى فيلعب ابن مسعود ذلك فقال لم تحملاون عباد الله ما لم يحملهم الله ان كنتم لا بد فاعلوا في بيوتكم وكان ابو جابر يصلي الضحى في منزله قال هو ولا عوف هذا اولى لثلاثتهم متوهم وجوبها بالمحافظة عليها او كونها سقراتية ولهذا قالت عائشة لو نشر لي ابي ما تركتها فانها كانت تصلها في البيت حيث لا يراها الناس وذبحت طائفة رابعة الى انها تفعل بسبب من الاسباب وان النبي صلى الله عليه وسلم اغما فعلها بسبب قالوا وصلاته صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ثمان ركعات ضحى اغما كانت من اجل الفتح وان سنة الفتح ان تصلي عنده ثمان ركعات وكان الامراء يسمونها صلاة الفتح وذكر الطبري في تاريخه عن الشعبي قال لما فتح خالد بن الوليد الحيرة صلى صلاة الفتح ثمان ركعات لم يسلم فيهن ثم انصرف قالوا وقول ام هانئ وذلك ضحى تريد ان فعله لهذه الصلاة كان ضحى لان الضحى اسم لتلك الصلاة قالوا واما صلته في بيت عتيان بن مالك فانما كانت لسبب ايضا فان عتيان قال له اني انكرت بصرى وان السيول تحول بيني وبين مسجد قومي فوددت انك بنت فصلت في بيتي مكانا اتخذ مسجد ا فقال افعل ان شاء الله تعالى فغد على رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابو بكر معه بعدما اشتد النهار فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم فاذنت له فلم يجلس حتى قال امين بحب ان اصيلي من بيتك فاشارة اليه من المكان الذي احب ان يصلي فيه فقام ووصفنا خلفه وصلى ثم سلم وسلمنا حين سلم متفق عليه فهذا اصل هذه الصلاة وقصتها ولفظ البخاري فيها باختصاره بعض الرواة عن عتيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيتي سجة الضحى فقاموا وراءه فصالوا واما قول عائشة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الا ان يقدم من مغيبه فهذا من ابي الامور ان صلته لها اغما كانت لسبب فانه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر يبدأ بالمسجد فتصلي فيه ركعتين فهذا كان هديه وعائشة اخبرت بهذا وهذا هو القائلة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى قط فالذي ائتمنته فعلها بسبب كقدمه من سفر وفتحته وزيارته لقوم ونحوه وكذلك ثباته مسجد قبا للصلاة فيسه وكذلك ما رواه يوسف بن

عبد مناف يا ابي الرجل المحول رحله * هلا سالت عن آل عبد مناف هبنتك املك لو حطت يداهم * ضمبول من حرم ومن اقراف المنعمين اذا الحوم تغيرت * والظاعنين لرحلة الابلاف والطاعمين اذا الرياح تناوحت * حتى تغيب الشمس في (٢) الرجا في (٢) شمر يتشديد الميم (٣) الرجا في كشداد البحر لا يضربه قاموس

أما تلكت أبا الفضل بن عيسى * من فوق مثلك عقدان نطق الأبيك أنى الكواكب وتخذ * والفيض طلب أبي الأستغنى
عبد المطلب بن هاشم بن زهير والسقاية عليها بقده العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ من أحدث أخوته سنا فلم تزل إليه حتى قام الاستغنى
وهو بيده فأقرها رسول الله صلى الله عليه (٩٦) وسلمه على ماضى من ولايته فهو إلى آل العباس بولاية العباس إياها إلى اليوم * وكاد

يعقوب حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا سلمة بن رجاء حدثنا الشعماء قالت رأيت ابن أبي أوفى صلى
الضحى ركعتين يوم بشر برأس أبي جهل فهذا ان صح فهى صلاة شكر وقعت وقت الضحى
كشكر الفتح والذى نفته هو ما كان يفعله الناس يصلونهم الغير بسبب وهى لم تقبل لئذ ذلك مكر وهولا
مخالفة لسنته ولكن لم يكن من هديه فعلها الغير بسبب وقد أوصى بها وندب إليها وحض عليها وكان
يستغنى عنها بقيام الليل فان فيه غنية عنها وهى كالبديل منه قال تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار
مخالفة لمن أراد أن يذكرا وأراد شكره قال ابن عباس والحسن وقتادة هو ضا ونحله ما يقوم أحدهما
مقام صاحبه فن قاته عمل فى أحدهما قضاء فى الآخر قال قتادة فادوا لله من أعمالكم خير اى هذا
الليل والنهار فانه مطيتان بقعدان الناس الى آجالهم وبقربان كل يعسدر بيليان كل جديد
ويحييان بكل موعود الى يوم القيامة وقال شقيق حارجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال
فاتتى الصلاة الليلة فقال أدرك ما فاتك من ليلتك فى نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفا
لمن أراد أن يذكرا وأراد شكره وقالوا فعمل العصابة رضى الله عنهم يدل على هذا فان ابن عباس كان
يصلها يوما ويدها عشرة وكان ابن عمر لا يصلها فاذا أتى مسجد قبا صلاها وكان ياتيه كل سبب وقال
سفيان عن منصور كانوا يكرهون أن يحافظوا عليها كالمكتوبة ويصلون ويدعون قالوا ومن هذا
الحديث الصحيح عن أنس أن رجلا من الانصار كان ضخما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم انى
لا أستطيع أن أصلى معك فصنع للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما ودعا الى بيته فوضع له طرف حصر
بماء فصلى عليه ركعتين قال أنس ما رأيت من صلى الضحى غير ذلك اليوم وراه البخارى ومن تأمل
الاحاديث المرفوعة وآثار الصحابة وجدها لا تدل الا على هذا القول وأما احاديث الترغيب فيها
والوصية بها فالصحيح منها كحديث أبي هريرة وأبي ذر لا يدل على أنها سنة راتبة لكل أحد وانما أوصى
أبا هريرة بذلك لانه قد روى أن أبا هريرة كان يخطب يدرس الحديث بالليل على الصلاة فامر به الضحى
بدلان قيام الليل ولهذا أمره أن لا ينام حتى يوتر ولم يامر بذلك أبابكر وعمر وسائر الصحابة وعامة
أحاديث الباب فى آسانيدها مقال وبعضها منقطع وبعضها موزع على بعض الاحتياج به كحديث
بروى عن أنس مرفوعا على داوم على صلاة الضحى ولم يقطعها الا عن عله كتأوا وهو فى ذورق من نور
فى بحر من نور وضعه زكريا بن دريد الكندي عن جبير وأما حديث يعلى بن أشدق عن عبد الله
ابن حوادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى منكم صلاة الضحى فليصلها مع عبد الله فان الرجل
ليصلها السنة من الدهر ثم يندساها ويدها فتن اليه كاتحن الساقه على ولدها اذا فقدته ويا عجب
للعالم كيف يخفى هذا وأمثاله فانه روى هذا الحديث فى كتاب أفراد الضحى وهذه نسخة موضوعة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلى بن أشدق وقال ابن عدى روى يعلى بن الأشدق
عن عمه عبد الله بن حوادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة مكررة وهو وعمه غير
معرفة بن وبلغنى عن أى مسهر قال قاتل يعلى بن الأشدق ما سمع عمك من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال جامع سفيان وموطأ مالك وشيأ من الموائد وقال أبو حاتم بن حبان اتى يعلى عبد الله
ابن حوادة فجلسا كبرا فجمع عليه من لادين له فوضعه له شهباء اتى حديث فجعل يحدث بها وهو لا يدري
وهو الذى قال له بعض مشايخ أصحابنا أى شئ سمعته من عبد الله بن حوادة فقال هذه النسخة وجامع
سفيان لا تحتمل الرواية عنه بحال وكذلك حديث عمر بن صبيح عن مقاتل بن حبان حديث عائشة

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
عبد المطلب مع عمه أبي طالب وكان
عبد المطلب فيما زعمون فوصى به
عمه أبا طالب وذلك لان عبد الله أبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا
طالب أخوان لاب وأم أمهما
فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد
ابن عمران بن مخزوم (قال ابن
هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم
* قال ابن اسحق وكان أبو طالب
هو الذى دلى أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد جدته فكان اليه
ومعه * قال ابن اسحق وحديثي
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
ان أبا هاشم حدثه ان رجلا من لهب
(قال ابن هشام) ولهب من أزد
شذرة كان عائفا فكان اذا قدم
مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم
ينظر اليهم ويعتاف لهم فيهم قال
فأتى به أبو طالب وهو غلام مع من
يأتىه فنظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم شغله عنه شئ فلما فرغ
قال الغلام على به فلما رأه أبو طالب
حرص عليه غيبه عنه فجعل يقول
ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيت
آتفا سوا الله ليكون له شأن قال
فانطلق به أبو طالب

(قصة جبرائيل)

قال ابن اسحق ثم ان أبا طالب
خرج فركب ناقرا الى الشام فلما
تم بالرحيل وأجمع المسير (١)
صبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبما زعمون فرق له وقال والله
لا نخرجن به معى ولا يفارقنى ولا

أفارقة أبدا أو كما قال نخرج به معه فلما نزل الركب بصري من أرض الشام وبها راهب يقال له جبرائيل صومعته
وكان اليه علم أهل النصرانية ولم يزل فى تلك الصومعة منذ قط راهبا اليه يسير علمهم عن كتاب فيها فيه زعمون بتوارثونه كابرا عن كابر فلما
(١) قوله صبه من الصياحة وهى رقة الشوق كقضى الزرقانى على المواهب عن السهيلي وفى نسخة ضبث به أى قبض عليه كعه

بما رأوا كثيرا ما جرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قرى بياض صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما زعموا وعن شئ رأوه وهو في صومعته يزعمون انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صومعته في الركبتين اقبلا وشمامة تظلمه من بين القوم قال ثم اقبلوا فزوا في ظل شجرة قري بياضه فنظر (٩٧) الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتمصرت

انصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بجيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل اليهم فقال اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش فانا احب ان تحضروا كما هم صغيركم وكبيركم وبعدكم وحرك قال له رجل منهم والله يا محبيرا انك لشأنا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كثر بك كثيرا فانا نذكرك اليوم قاله بجيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم حاجتموا اليه وتغلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدائمه في رجال القوم تحت الشجرة فلما نظر بجيرا في القوم ولم ير الصفة التي يعرف ويحسد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا له يا بجيرا ما تخلف عندك أحد ينفي له أن يأتيك الاغلاما وهو أحدث القوم سنا فتخلف في رجالهم فقال لا تغفلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم قال فقال رجل من قريش مع القوم واللات والعزى ان كان للوم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بجيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده وقد كان يحسدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم

المتقدم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى ثنتي عشرة ركعة وهو حديث طويل ذكره الحاكم في صلاة الضحى وهو حديث موضوع المتهم به عمر بن صبح قال البخاري حدثني يحيى بن علي ابن جبيرة قال سمعت عمر بن صبح يقول انا وضعت تحفة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان عدى منكر الحديث وقال ابن حبان يضح الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه الا على جهة التجب منه وقال الدارقطني متروك وقال الازدي كذاب وكذلك حديث عبد العزيز بن ابان عن الثوري عن عجاج بن فرافصة عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعا عن حافظة على سجة الضحى غفرت ذنوبه وان كانت بعد الجرادوا أكثر من زيد الجرد ذكره الحاكم أيضا وعبد العزيز هذا قال ابن غير هو كذاب وقال يحيى ليس بشئ كذاب حيث يضع الحديث وقال البخاري والنسائي والدارقطني متروك الحديث وكذلك حديث النحاس بن فهم عن شداد عن أبي هريرة يرفعه من حافظ على سجة الضحى غفرت ذنوبه وان كانت أكثر من زيد البحر والنحاس قال يحيى ليس بشئ ضعيف كان يروي عن عطاه عن ابن عباس أشياء منكرة وقال النسائي ضعيف وقال ابن عدى لا يساوي شيئا وقال ابن حبان كان يروي المناكير عن المشاهير ويخالف الثقات لا يجوز الاحتجاج به وقال الدارقطني مضطرب الحديث تركه يحيى القطان وأما حديث جدي بن جعفر عن المقبري عن أبي هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الحديث وقد تقدم فميد هذا ضعفه النسائي ويحيى بن معين ووثقه آخرون وأنكر عليه بعض حديثه وهو ممن لا يحتج به اذا انفرد والله أعلم * وأما حديث محمد بن اسحق عن موسى عن عبد الله بن المثني عن أنس عن عمه شمامة عن أنس يرفعه من صلى الضحى بنى الله له قصر في الجنة من ذهب فمن الاحاديث العرايب وقال الترمذي غير يثب لا نعرفه الا من هذا الوجه * وأما حديث نعيم بن همار بن ادم لا يجوز له عن أربع ركعات في أول المأرا كعتك آخرة وكذلك حديث أبي الدرداء وأبي ذر فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذه الاربع عندى هي العجبر وسنتها

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه سجود الشكر عند تحود دنعه تسير أو اندفاع نعمة كافي المسند عن أبي بكره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أتاه أمر يسره خروا له ساجدا شكرا لله تعالى وذكر ابن ماجه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر بحاجته فخرته ساجدا وذكر البيهقي باسناد على شرط البخاري أن عليا رضي الله عنه لما كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلام همدان خرساجدا ثم رفع رأسه فقال السلام على همدان السلام على همدان وصدر الحديث في صحيح البخاري وهذا تمامه باسناده عند البيهقي وفي المسند من حديث عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد شكرا للمجاهة البشرية من ربه أنه من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وفي سنن أبي داود من حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه فسأل الله ساعة ثم سجد اثلاث مرات ثم قال اني سألت ربي وشفعت لامي فاعطاني ثلث أمي فخرت ساجدا شكرا لربي ثم رفعت رأسي فسألت ربي لامي فاعطاني الثلث الثاني فسألته فخرت ساجدا شكرا لربي ثم رفعت رأسي فسألت ربي لامي فاعطاني الثلث الاخر فخرت ساجدا لربي وسجد كعب بن مالك للمجاهة البشرية بتوبة الله عليه ذكره البخاري وذكر أحمد عن علي عليه السلام أنه سجد حين وجد ذلك الشدة في قتلى الخوارج وذكر سعيد بن منصور أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سجد حين جاءه قتل مسيلة

من طعامهم وتفرقوا قام اليه بجيرا فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى الاما أخبرني عما سألتك عنه وانما قال له بجيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما أبهضت شيئا قط بغضهما فقال له بجيرا فبالله الاما أخبرني عما سألتك عنه فقال له سألني عما

بما جعل يسأل من أتبعه من قومه وهبته وأمره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تجرته فوافق ذلك ما عند غير النبي صلى الله عليه وسلم
نظر إلى ظهره فرأى شام الثبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده (قال ابن هشام) وكان مثل أثر المحمّد وقال ابن إسحاق فلما فرغ
أقبل على عمه أي طالب فقال له ما هذا (٩٨) الغلام منك قال ابنه قال له بحير ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في مجود القرآن) كان صلى الله عليه وسلم إذا أمر بسجدة كبر
ومجدور بما قال في سجوده سجد وجوهي الذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته
وربما قال اللهم احطط عني هاوزاوا كتب لي بها أروا جعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما
تقبلتها من عبدك داود وذكركهما أهل السنن ولم يذكر عنه أنه كان يكبر للرفع من هذا السجود
ولذلك لم يذكره الخرقى ومقدمو الاصحاب ولا نقل فيه عنه تشهد ولا سلام البتة وأنكر أحمد
والشافعي رضي الله عنهما السلام فيه فالمقصود عن الشافعي أنه لا تشهد فيه ولا سلام وقال أحمد
أما التسليم فلا أدري ما هو وهذا هو الصواب الذي لا ينبغي غيره وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه سجد
في الم تنزيل وفي ص وفي النجم وفي إذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك الذي خلق وذكركم أبو داود
عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأه خمس عشرة سجدة منها ثلاث في
المصل وفي سورة الحج مجذتان وأما حديث أبي الدرداء صحبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحدى عشرة سجدة ليس فيها من المصل شيء الاعراف والرعد والنحل وبنو اسرائيل ومرج والحج
وسجدة الفرقان والقلم والسجدة وص وسجدة الحواميم فقال أبو داود وروى أبو الدرداء عن النبي
صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سجدة واسناده واه وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يسجد في المصل منذ تحول إلى المدينة رواه أبو داود فهو حديث ضعيف في
اسناده أبو داود إمامه الحارث بن عبيد لا يفتح حديثه قال الامام أحمد أبو داود إمامه مضطرب الحديث وقال
يحيى بن معين ضعيف وقال النسائي صدوق عنده منا كبير وقال أبو حاتم البستي كان شيخا صالحا من
كثروهم وعالاه ابن القطان بمطر الوراق قال كان يشبهه في سوء الحفظ محمد بن عبد السلام بن أبي
ليلى وعيب على مسلم إخراج حديثه انتهى كلامه ولا عيب على مسلم في إخراج حديثه لانه يفتق من
أحاديث هذا الضرب ما يعلم أنه حقه كما يطرح من أحاديث الثقة ما يعلم أنه غلط فيه فغلط في هذا
المقام من استدرك عليه إخراج جميع أحاديث الثقة ومن ضعف جميع حديث سي الحفظ
فالاولى طريقة الحاكيم والثانية طريقة أبي محمد بن حزم وأشكاله وطريقة مسلم هي طريقة
أئمة هذا الشأن والله المستعان وقد صرح عن أبي هريرة أنه صحب مع النبي صلى الله عليه وسلم في اقرأ
باسم ربك الذي خلق وفي إذا السماء انشقت وهو انما أسلم بعدم مقدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة بستينين أو سبع فلو تعارض الحديثان من كل وجه وتقاوما في الصحة لتعين تقديم حديث
أبي هريرة لانه مثبتة من زيادة علم خفيت على ابن عباس فكيف وحديث أبي هريرة في غاية الصحة
متفق على صحته وحديث ابن عباس فيه من الضعف ما فيه والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الجمعة) وذكركم خصائص يومها ثبت في الصحيحين عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال نحن الآخرون الاولون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا
ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلموا فيه فهدانا الله والناس لما يحب به تبع اليهود وغدا
والنصارى بعد غد وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وحديثه رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أسئل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم
الاحد فاء الله بنا فهذا اليوم الجمعة فعمل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة
ونحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق وفي المستند والسنن

فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال
مات وأمه حبلية به قال صدقت
فارجع بان أخيك إلى بلده واحذر
عليه يوم وفو الله لن رأوه وعرفوا
منه ما عرفت ليغتنه شرافاته كأن
لابن أخيك هذا شأن عظيم فاسرع
به إلى بلده فشرح به عمه أبو طالب
سرى عاقد أقدمه مكة حين فرغ
من تجارته بالشام فرجعوا فخبار وى
الناس ان زبروا وتماودر يساومهم
نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ما رأه بحير في ذلك السفر الذي
كان فيه مع عمه أي طالب فاردوه
فردهم عنه بحيرا وذكركم الله
وما يسجدون في الكتاب من ذكره
وصفته وانهم ان أجمعوا لما أرادوا
به لم يخلصوا اليه ولم يزل بهم حتى
عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال
فستر كوه وانصرفوا عنه فشب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
تعالى يكافؤه ويحفظه ويحوطه من
اقتدار الجاهلية لما يريد به من
كرامته ورسالته حتى يبلغ أن كان
رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم
خلقاً وأكرمهم حساباً وأحسنهم
جواراً وأعظمهم حياءً وأصدقهم
حديثاً وأعظمهم أمانة وأبعدهم
من الفحش والاشقاق التي تدنس
الرجال تنزهها وتكرما حتى ما سمع
في قومه الا الامين لما جمع الله فيه
من الامور الصالحة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي
يسجدت عما كان الله يحفظه به في

صغره وأمر جاهليته انه قال لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل بحجارة لبعض ما يعاب به الغلمان كنا قد تعري وأخذنا زاره
بفعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فإى لاق لمعهم كذلك وأدبر اذ لكم نى لا كما رواه لكمه وجميعه ثم قال شد عليك ازارك قال فأخذته وشدته
على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وازارى على من بين أصحابي (حرب الحجارة) (قال ابن هشام) فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة فيما حدثني أبو عبيدة الثقفي عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذين هاجها النعروة الرجال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن (١) أجاز لطيفة للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس أحد بني ضمرة بن (٩٩) بكر بن عبدمناة بن كنانة أتجيزها علي

كأنه قال نعم وعلى الخلق نفسرج فيها عروة الرجال وخرج البراض يطلب غفلته حتى إذا كان بتميم (٢) ذي طلال باهاليه غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار وقال البراض في ذلك

وداهية تمم الناس قبلي
شدت لها بنى بكر ضلوعي
هدمت بها بيوت بنى كلاب
وأرضعت الموالي بالضرع
رفعتله (٣) بذى طلال كفي
نخر يمد كالجدع الصربع
(وقال ابيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب)

أبلغ ان عرضت بنى كلاب
وعامر والخلوب لها موال
وبلغ ان عرضت بنى تميم
وأحوال القليل بنى هلال
بان الواعد الرجال أمسى

مقيم سعد تميم ذي طلال
وهذه الايات في آياتها فيما ذكر
ابن هشام فأتى آت قريش فقال
ان البراض قد قتل عروة وهم في
الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا
وهوازن لا تشعرتم بلغهم الحسبر
فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن
يدخلوا الحرم فاقتلوا حتى جاء
الليل ودخلوا الحرم فأمسكت
عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا
اليوم أياما والقوم يتساندون على
كل قبيل من قريش وكانه رئيس
مهم وعلى كل قبيل من قيس
رئيس منهم وشهد رسول الله صلى

من حديث أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النخعة وفيه الصعقة أكثر واعلى من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضه على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرميت يعني قد بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء ورواه الحاكم وابن حبان في صحيحهما وفي جامع الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة قال حديث حسن صحيح وصححه الحاكم وفي صحيحه أيضا عن أبي هريرة مرفوعا سيدي الايام يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة وروى مالك في الموطأ عن أبي هريرة مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شقمان الساعة الا الجن والانس وفيها ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي وسأل الله شيئا الا أعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم قلت لابل كل جمعة تقرأ التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب قال قد علمت أي ساعة هي قلت فأنخبرني بها قال هي آخر ساعة في يوم الجمعة فقلت كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها فقال ابن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي وفي صحيح ابن حبان مرفوعا لا تطلع الشمس على يوم خير من يوم الجمعة وفي مسند الشافعي رضي الله عنه من حديث أنس بن مالك قال أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره أربعين سنة فباضه فباضه فباضه فقال هذه يوم الجمعة فضلت بها أنت وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم من يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عند ما يؤم المزني فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما يوم المزني قال ان ربك اتخذني الفردوس واديا أفتح فيه كتب من مسك فاذا كان يوم الجمعة أنزل سبحانه ما شاء من ملائكته وحوله من نار من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بما بر من ذهب مكاله بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون يجلسون ورائهم على تلك الكتب فيقول الله عز وجل اتاكم قد صدقتم وعدى فسلوني أعلما فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رصيت عنكم ولكم ما تمنيت ولدي من يذفهم يحبون يوم الجمعة بما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة رواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبيدة قال حدثني أبو الازهر معاوية بن اسحق بن طلحة عن عبد الله بن عبيد عن عمير بن أنس ثم قال وأخبرنا ابراهيم قال حدثني أبو عمران ابراهيم بن الجعد عن أنس شيباه وكان الشافعي رحمه الله حسن الرأي في شخصه ابراهيم هذا الكن قال فيه الامام أحمد رحمه الله معتزلي جهمي قدرى كل بلاه فيه ورواه أبو اليمان الحكيم بن نافع حدثنا صفوان قال قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فذكروه ورواه محمد بن شعيب عن عمر مولى عفرة عن أنس ورواه أبو طيبة عن عثمان بن عمير عن أنس وجع أبو بكر بن أبي داود طرقة وفي مسند أحمد من حديث علي بن أبي طلحة عن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لاي شيء سمي

الله عليه وسلم بعض أيامهم أخرجه أعمامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت انبل على أعصابي أي أردعنهم نبل عدوهم اذا
(١) قوله اجاز في نسخة اجاز بالزاي وكلاهما صحيح
(٢) قال في القاموس وذو طلال ككتاب ماء أو موضع ببلاد بني مرة ٥١
(٣) قوله بذى طلال كفي بتشديد اللام الاولى للوزن

رموهم بها * قال ابن اسحق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وانما سمى يوم العماز بما استقل هذان الحيات مكانة وقيل سيلان فبسه من الحارم بينهم وكان قائد قريش وكافة حرب بن أمية بن عبد شمس وكان الظفر في أول النهار لقيس على كفاة حتى اذا كان في وسط النهار كان (١٠٠) الظفر لكتابة على قيس (قال ابن هشام) وحديث الفجار أطول مما ذكرنا وانما معني

من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني * قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه حتى جمع له لهم وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظام أمانته وكرم أخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وتخرج في مالها ذلك وتخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فترى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريش من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال لمن هذا الرجل الذي تزل تحت هذه الشجرة قال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم قال له الراهب ما تزل تحت

يوم الجمعة قال لان فيه طبع طينة أيبك آدم وفيه الصفة والبغثة وفيه البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له وقال الحسن بن سفيان النسوي في مسنده حدثني أبو مروان هشام بن خالد الأزرق حدثنا الحسن بن يحيى الحشني حدثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة حدثني أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبرائيل وفي يده كهيئة المرأة البيضاء فيها نكتة سوداء فقلت ما هذه يا جبريل فقال هذه الجمعة بعثت بها إليك تصكون عيادك ولا تمسك من بعدك فقلت وما لنا فيها يا جبريل قال لكم فيها خير كثير أتتم الآخرون السابقون يوم القيامة وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه قلت فما هذه النكتة السوداء يا جبريل قال هذه الساعة تكون في يوم الجمعة وهو سبعا الأيام ونحن نسميها عندنا يوم المزدق ولما يوم المزدق يا جبريل قال ذلك بان لك أتخذ في الجنة واديا أفصح من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب عز وجل من عرشه إلى كرسيه ويحلف الكرسي بمنابر من النور فيجلس عليها النبيون وتحف المنابر بكراسي من ذهب فيجلس عليها الصديقون والشهداء ويهبط أهل العرف من غرفهم فيجلسون على كسبان المسك لا يرون لأهل المسار والكراسي فضلا في المجلس ثم يبتدى لهم ذوا الجلال والاكرام تبارك وتعالى فيقول سلوني فيقولون يا جبريل نسألك الرضى يارب فيشهد لهم على الرضى ثم يقول سلوني فيسألونه حتى تنتهي ثممة كل عبد منهم قال ثم يسعي عليهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يرتفع الجبار من كرسيه إلى عرشه ويرتفع أهل العرف إلى غرفهم وهي غرفة من لؤلؤة بيضاء وأيقوتة حجارة أو زمرذة خضراء ليس فيها قصم ولا وصم منورة فيها أنهارها وقال مطردة متدلية قيم انهارها فيها أزواجها وخدمها ومساكنها قال فاهل الجنة يتباشرون في الجنة بيوم الجمعة كما يتباشرون أهل الدنيا في الدين بالبطر * وقال ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة حدثني أزهر بن مروان الرقاسي حدثني عبد الله بن عرادة الشيباني حدثنا القاسم بن الطيب عن الأعمش بن أبي رائل عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل وفي كفه امرأة كالحسن المراني وأضوئها واذا في وسطها لعة سوداء فقلت ما هذه اللمعة التي أرى فيها قال هذه الجمعة فأتى يوم الجمعة قال يوم من أيام ربك عظيم وسأخبرك بشرفه وفضله في الدنيا وما برحى فيه لادله وأخبرك باسمه في الآخرة فاما شرفه وفضله في الدنيا فان الله عز وجل جمع في يومه أمر الخلق وأما ما برحى فيه لادله فان فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسأل الله تعالى فيها خيرا إلا أعطاه ما أياه وأما شرفه وفضله في الآخرة واسمه فان الله تبارك وتعالى اذا صبر أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار حرت عليهم هذه الأيام وهذه الليالي ليس فيها ليل ولا نهار فاعلم الله عز وجل مقدار ذلك وساعاته فلذا كان يوم الجمعة حين يخرج أهل الجمعة إلى جمعتهم نادى أهل الجنة مناديا أهل الجنة اخرجوا إلى الوادي المزدق والوادي المزدق يعلم سعة طوله وعرضه الا الله فيه كتمان المسك وسهاف السماء قال فيخرج غلمان الانبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت فاذا وضعت لهم وأخذ القوم بحمالهم بعث الله عليهم رجلا يدعى المشيرة تنبئ بذلك المسك وتدخلهم تحت ثيابهم وتخرجهم في وجوههم وأشعارهم تلك الرجاء أعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو دفع اليها كل طيب على وجه الأرض قال ثم يوحى الله تبارك وتعالى إلى جليلة عرشه ضعوه بين أظهرهم فيكون أول ما يسمعون منه إلى يا عبدي الذي أطاعوني بالغيب

هذه الشجرة قط الانبي * ثم راع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثم ولم أقبل قافلتي مكة ومعها ميسرة فكان ميسرة فيجاءهمون اذا كانت الهابرة واشتد الحر يرى ملكين يظلمان من الشمس وهو يسير على يده فلما قدم مكة على خديجة بما أعتد لها به فأضعف أو قرب ما وضعه ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من اطلال المسلمين اياه

وكانت خديجة امرأة ساذجة شريفة أجنبية مع ما أراد الله بهما من كرامته فلما أخبرها بمسرة ما أخبرها به بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم أفي قدر غيب فيك لقرابتك وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذ أوسط النساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن (١٠١) مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها

لو يفتقر عليه * وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر * وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص ابن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحرث بن عمرو بن منقذ بن عمرو ابن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وأم هالة قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر فلما قامت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لأعمامه ففرج معه عمه حزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد ابن أسد فخطبها إليه فزوجها (قال ابن هشام) وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها غيرها حتى مات رضي الله عنها * قال ابن اسحق فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الا ابراهيم * القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام (قال ابن هشام) أكبر بنيه القاسم ثم الطيب ثم الطاهر وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة

ولم يروني وصدقوا رسولنا واتبعوا أمرى سلوا فهدوا يوم المزيدي فيجمعون على كلمة واحدة فريضا عنك فارض عنا فيرجع الله اليهم ان يا أهل الجنة اني اؤلم أرض عندكم لم أسكنكم دارى فسلوا في هذا يوم المزيدي فيجمعون على كلمة واحدة ياربنا وجهك ننظر اليه فيكشف ذلك العجب فيتجلى لهم عز وجل فيغشاهم من نوره شئ لولا انه قضى ان لا يحترقوا الاحترقوا لما يغشاهم من نوره ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم فيرجعون الى منازلهم وقد أعطى كل واحد منهم الضعف على ما كانوا فيه فيرجعون الى أزواجهم وقد تحقروا عليهم وخفوا عليهم بما غشاهم من نوره فاذا رجعوا اتوا النور حتى يرجعوا الى صورهم التي كانوا عليها فتقول لهم أزوجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غير هاتين قولون ذلك لان الله عز وجل تجلى لنا فنظرنا من قال وانه والله ما أطبه خلق ولكنه قد أراه من عظمتهم وجلاله ما شاء ان يريهم قال فذلك قولهم فنظرنا من قال فهم ينقلبون في مسك الجنة وفعيها في كل سبعة ايام الضعف على ما كانوا فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ورواه أبو نعيم في صفة الجنة من حديث عصة بن محمد ثنا موسى بن عبيدة عن أبي صالح عن أنس بن مالك قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ورواه أبو نعيم في صفة الجنة من حديث المسعودي عن المنهال عن أبي عبيدة عن عبد الله قال سأروا الى الجمعة في الدنيا فان الله تبارك وتعالى يبرز لاهل الجنة في كل جمعة على كتيب من كافور أبيض فيكونون بالقرب على قدر سرعتهم الى الجمعة ويحدث لهم من الكرامة شيا لم يكونوا رآوه قبل ذلك فيرجعون الى أهلهم وقد أحدث لهم

(فصل في مبدأ الجمعة) قال ابن اسحق حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائداً في حنين كف بصره فاذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان لها استغفرت لابي أمامة أسعد بن زرارة فسكنت حيناً حيناً سمع ذلك منه فقلت ان عجزاً أن لا أسأله عن هذا فخرجت به كما كنت أخرج فلما سمع الاذان للجمعة استغفر له فقلت يا ابتاه أرايت استغفرك لاسعد بن زرارة كلما سمعت الاذان يوم الجمعة قال أي بني كان أسعداً أول من جع بنا بالمدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدم من حرة بنى بياضه في بقيع يقال له بقيع النخضمان قلت فكم كنتم يومئذ قال أربعمائة رجل قال البيهقي ومحمد بن اسحق اذا ذكر سماعة من الرواية وكان الراوي ثقة استقام الاساد وهذا حديث حسن صحيح الاسناد انتهى قلت وهذا كان مبدأ الجمعة ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاقام بقباء في بني عمرو بن عوف كما قاله ابن اسحق يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس أسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة فادركه الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة وذلك قبل تأسيس مسجده قال ابن اسحق وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بلغني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ونعوذ بالله ان نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل انه قام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فقدموا لانفسكم تعلن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن شتمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه ليس له ترجان ولا حاجب يحجبه دونه ألم بأتك رسولى فبلغك وأتيتك مالا وأفضلت عليك فاقدمت لنفسك فلينظرن معنا وشمالا فلا يري شيا ثم لينظرن قدامه فلا يري غير جهنم فن استطاع ان يتقي بوجهه من النار ولو يشق من

(قال ابن اسحق) فأما القاسم والطاهر والطاهر فهلكوا في الجاهلية وأما بناته فساكنن أدركن الاسلام (قال ابن هشام) وأما ابراهيم فأمه مارية (قال ابن هشام) حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن ابي عمير قال أم ابراهيم مارية تسرية النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها اليه المقوقس من حفن من كورة أنصنا * قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد قد كرت لورقة بن

لوقيل من أساطين عبد العزيم كان ابن عمها وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكره لطلما هم يسر من قول الراهب وما كان يرى منه إذ كان الملكان نفلانه فقتل ورقة لئن كان هذا حقا يا خديجة أن محمد النبي هذه الامة وقد عرفت أنه كائن هذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه أو كما قال فجعل ورقة يستبطن الامر (١٠٢) ويقول - حتى تموت فقال ورقة في ذلك ليحج وكنت في الذكرى بلجوا *

لهم طالما بعث النبي
 ووصف من خديجة بعد وصف
 فقد طال انتظارى يا خديجة
 يبطن المكتين على رجاى
 حديثك أن أرى من عروجا
 بما خبرتنا من قول قس
 من الرهبان أكره أن يعوجا
 بأن محمد أسود فبينا
 ونخصم من يكون له عيجا
 ويظهر في البلاد ضياء نور
 يقيم به البرية أن تموجا
 فيلقى من يحارب به خسارا
 ويلقى من يسأله فلو جا
 فيا لبي إذا ما كان ذا كم
 شهدت وكنت أكرههم ولو جا
 ولو جاني الذي كرهت قرش
 ولو عجت بكنها عيجا
 أرحى بالذي كرهوا جيجا
 الى ذى العرش (هـ) ان سفلا عرو
 وهل أمر السفالة غير كفر
 عين يختار من مملك البروجا
 فان يبقوا أو بكن أمور
 يضع الكافرون لها ضجيجا
 وان أهلت فكل قتي سبقي
 من الأندار متلفعتروجا
 حديث بنيان الكعبة وحكم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
 قرش في وضع الحجر
 قال ابن ابيحق فلما بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة
 اجتمع قرش لبنيان الكعبة
 وكانوا يهيمون بذلك ليسقوها
 وجها بون هدمها وانما كانت
 رخصا فوق القامة فأرادوا رفعها

ثمرة فليعمل ومن لم يجسد في كلمة طيبة فانها تجزى الحسننة بعشر أمثالها الى سبع مائة تضعف
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابن اسحق ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة
 أخرى فقال ان الحمد لله أحده واستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله
 فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ان أحسن الحديث كتاب
 الله قد أفلم من زينة الله في قلبه وأدخله في الاسلام بعد الكفر فاختاره على ما سواه من أحاديث
 الناس انه أحسن الحديث وأبلغه أجوابا أحب الله وأحب الله من كل قلوبكم ولا تلاوا كلام الله وذكره
 ولا تقس عنه قلوبكم فإنه قد سماه خبيره من الاعمال والصالح من الحديث ومن كل ما أوتي الناس
 الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقائه وأصدقوا الله صالحا ماتقولون
 يا فواهكم وتحيا بروح الله ينسكم ان الله يغضب أن ينسكتم ههنا والسلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته وقد تقدم طرف من خطبته عليه السلام عند ذكر هديه في الخطاب
 (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تعظيم هذا اليوم وتشريفه وتخصيصه بعبادات
 يختص بها عن غيره وقد اختلف العلماء هل هو أفضل أم يوم عرفة على قولين هما وجهان لا حساب
 الشافعي وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في فجره بسورتي ألم تنزيل وهى آتى على الانسان ويظن
 كثير من لاعلم عنده ان المراد تخصيص هذه الصلاة بسجدة زائدة ويسمونها بسجدة الجمعة واذالم يقرأ
 أحدهم هذه السورة استحب قراءة سورة أخرى فيها سجدة ولذا كره من كره من الأئمة المتداومة
 على قراءة هذه السورة في فجر الجمعة دعواتهم الجاهلين وممعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول انما
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هاتين السورتين في فجر الجمعة لانهما تضمنتا ما كان ويكون في
 يومها فانها ما اشتملتا على خلق آدم وعلى ذكر العاد وحشر العباد وذلك يكون يوم الجمعة وكان في
 قراءتهما في هذا اليوم تذكرا للامة بما كان فيه ويكون والسجدة جاءت تبعا ليست مقصودة حتى
 بقصد المصلى قراءتها حيث تعقت فلهذا خاصة من خواص يوم الجمعة الخاصة الثانية استحباب
 كثرة الصلاة فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وفي ليلته لقوله صلى الله عليه وسلم أكثروا من
 الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانام ويوم الجمعة سيد الايام
 فللصلاة عليه في هذا اليوم منزلة ليست لغيره مع حكمة أخرى وهى ان كل خير نالت منه أمت في الدنيا
 والاخرة فانها نالت على يده فجمع الله لامته به بين خيرى الدنيا والاخرة فأعظم كرامة تحصل لهم
 فانما تحصل يوم الجمعة فان فيه بعثهم الى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم اذا دخلوا
 الجنة وهو عيد لهم في الدنيا ويوم يبه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوادثهم ولا يرد سائلهم وهذا
 كله انما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده فن شكره وحده وأداء القليل من حقه صلى الله
 عليه وسلم ان يكتر من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته الخاصة الثالثة صلاة الجمعة التي هى من
 أكاد فروض الاسلام ومن أعظم مجامع المسلمين وهى أعظم من كل مجمع يجتمعون فيه وأرضه
 سوى مجمع عرفة ومن تركها تهاون بها طبع الله على قلبه وقرب أهل الجنة يوم القيامة وسبقهم الى
 الزيارة يوم المزيد فحسب قرههم من الامام يوم الجمعة وتبكيهم الخاصة الرابعة الامر بالاعتساف في
 يومها وهى أمر مؤكدا ووجوبه أقوى من وجوب الوتر وقراءة البسمة في الصلاة ووجوب
 الوضوء من مس النساء ووجوب الوضوء من مس الذكر ووجوب الوضوء من الفقهه في الصلاة

وتسبفها وذلك ن نفر اسرقوا كثر الكعبة وانما كان يكون في ثرى جوف الكعبة وكان الذى وجد عنده ووجوب
 الكثرة ويكاملونى بلع بن عمرو من خزاعة (قال ابن هشام) فقطعت قرش يده وتزعم قرش ان الذين سرقوه وضعوه عددا ويك
 قوله ان سفلا في نسخة ان سفها وقوله وهل أمر السفالة في نسخة السفاة

وكان البحر قد روي بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتخطت فأخذوا تحتها فاعادوه لتسببها وكان بطنها مقطوعا فتمثالهم في أنفسهم بعض ما يظنها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كانت تطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهاون وذلك أنه كان لا يدون منها أحدا (١) آخرت وكثرت وفقت فها هو كانوا (١٠٢) يوم ابونهم في نهاي ذات يوم فتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث

الله اليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قرش انا لارجو ان يكون الله قد رضى ما اردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفا ما الله الحية فلما اجعوا أمرهم في هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قرش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا لا يدخل فيه مهر بنغي ولا يسع ربا ولا مظلة أحد من الناس والساس يدخلون هذا الكلام الوليد بن المعيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * قال ابن اسحق وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيع المتي احدثني عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب ابن حذافة بن جهم بن عمرو بن هبص بن كعب بن اوى أنه رأى ابن الجعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بطوف بالبيت فسأل عنه فقيل هذا ابن الجعدة بن هبيرة فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك جده هذا يعني أبا وهب الذي أخذ حجرا من الكعبة حين اجتمعت قرش لهدمها فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قرش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا لا يدخل فيه مهر بنغي ولا يسع ربا ولا مظلة أحد

ووجوب الوضوء من الرغاف والجمامة والقي هو وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير ووجوب القراءة على المؤمن والمؤمن في وجوبه ثلاثة أقوال النبي والاثبات والتفصيل بين من يراه حاجة يحتاج الى ازالها فيجب عليه ومن هو مستغن عنه فيسقطه والثلاثة لا صحاب أحد * الخاصة الخامسة التطيب فيه وهو أفضل من التطيب في غيره من أيام الاسبوع * الخاصة السادسة السواك فيه وله منة على السواك في غيره * الخاصة السابعة التبرك بالسلامة * الخاصة الثامنة ان يشتغل بالصلاة والذكر والقراءة حتى يخرج الامام * الخاصة التاسعة الا انسان للخطبة اذا مسمعا وجوبه في أصح القولين فان تركه كان لاغيا ومن لغي فلا جعة له وفي المسند مرويا والذي يقول لصاحبه أنصت فلا جعة له * الخاصة العاشرة قراءة سورة الكهف في يومها فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء به يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وذكره سعيد بن منصور و من قول أبي سعيد الخدري وهو أشبه * الحادي عشر أنه لا يكره فعل الصلاة فيه وقت الزوال عند الشافعي رضي الله عنه ومن وافقه وهو اختيار شيخنا أبي العباس بن تيمية ولم يكن اعتماده على حديث ليث عن مجاهد عن أبي الخليل عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كره الصلاة نصف النهار الا يوم الجمعة وقال ان جهنم تسجر الا يوم الجمعة وانما كان اعتماده على أن من جاء الى الجمعة يستحب له أن يصلي حتى يخرج الامام وفي الحديث الصحيح لا يغتسل رجل يوم الجمعة يتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهن أو بمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الاغفر له ما بينه وبين الجمعة الا تحريروا الهضاري فندبه الى الصلاة ما كتب له ولم ينعه عنها الا في وقت خروج الامام ولهذا قال غير واحد من الساسة منهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وتبعه عليه الامام أحمد بن حنبل خروج الامام يمنع الصلاة وخطبته تمنع الكلام فعملوا المانع من الصلاة خروج الامام لا تصاف النهار وايضا فان الناس يكرنون في المسجد تحت السقف ولا يشعرون بوقت الزوال والرجل يكون متشاغلا بالصلاة لا يدري بوقت الزوال ولا يمكنه أن يخرج ويخطي رقاب الناس وينظر الى الشمس ويرجع ولا يشرع له ذلك وحديث أبي قتادة هذا قال أبو داود وهو مرسل لان أبا الخليل لم يسمع من أبي قتادة والمرسل اذا اتصل به عمل وعضده قياس أو قول صحابي أو كان مرسله معروفا باختيار الشيوخ ورغبته عن الرواية عن الضعفاء والمتركين ونحو ذلك مما يقتضي قوته عمل به وايضا فقد يعضده شواهد أخر منها ما ذكره الشافعي في كتابه فقال روي عن اسحق بن عبد الله عن سعيد بن أبي هريرة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس الا يوم الجمعة هكذا رواه في كتاب اختلاف الحديث ورواه في كتاب الجمعة حدثنا ابراهيم بن محمد عن اسحق ورواه بوخار الاخر عن شيخ من أهل المدينة يقال له عبد الله بن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد رواه البيهقي في المعرفة من حديث عطاء بن مخران عن أبي نضرة عن أبي سعيد وأبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة نصف النهار الا يوم الجمعة ولكن اسناده فيه من لا يجمع به قال البيهقي ولكن اذا انضمت هذه الاحاديث الى حديث أبي قتادة احدثت بعض القوة قال الشافعي من شأن الناس التمهير الى الجمعة والصلاة الى خروج الامام قال البيهقي والذي

من الناس * قال ابن اسحق وأبو وهب نال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا وله يقول شاعر من العرب ولو بأبي وهب أنضفت مطبتي * غدت من نداء رحلها غير خائب بأبيض من فرعي لؤي بن غالب * اذا حصلت أنساب في النواصب أبي لاخذ الضمير بناح للندي (١) قوله آخرت أي رعت رأسها وقوله كشت أي صوت باحتسالك بعض جلدها بعض

فوسط جهدهم فروع الأظانية عظيم زماناً فتنزلوا جفانه ثم نزلوا في يومين مثل النجائب ثم ان قرى شجرات الكعبة فكان
شق الباب لبني عبدمناف وورثه وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني نخزوم وبقبايل من قريش اذ تحموا اليهم وكان ظهر الكعبة
لبني جمح وسهم ابني عمرو بن هيصم بن (١٠٤) كعب بن لؤي وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي وابني أسد بن العزى بن قصي

أشار اليه الشافعي موجود في الاحاديث الصحيحة وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم زعب في التكبير
الى الجمعة وفي الصلاة الى خروج الامام من غير استثناء وذلك موافق هذه الاحاديث التي أبعث فيها
الصلاة نصف النهار يوم الجمعة وروى ذلك عن عطاء الحسن ومكحول قلت احتلف
الناس في كراهة الصلاة نصف النهار على ثلاثة أقوال أحدها أنه ليس وقت كراهة الصلاة وهو
مذهب مالك رحمه الله الثاني وقت كراهة في يوم الجمعة وغيره وهو مذهب أبي حنيفة والمشهور من
مذهب احمد والثالث أنه وقت كراهة الايام الجمعة فليس وقت كراهة وهذا مذهب الشافعي رحمه الله
نعالي * الثانية عشر قرأه سورة الجمعة والمواقفين أو سجع والغاشية في صلاة الجمعة فقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ بهن في الجمعة كره مسلم في صحبه وفيه أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ
فيها بالجمعة وهل أتاك حديث الغاشية وثبت عنه ذلك كما ولا يستحب أن يقرأ من كل سورة بهناً و
يقرأ أحدها في الركنين فإنه خلاف السنة ويجوز جهال الأئمة يدومون على ذلك * الثالثة عشر أنه يوم
عيد متكرر في الاسبوع وقد روى أبو عبد الله بن ماجه في سننه من حديث أبي بسابة بن عبد المنذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله
من يوم الاضحى ويوم الفطرية خمس خلال خلق الله فيه آدم وأجبع فيه آدم الى الارض وفيه توفي آدم
وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً الا أعطاه ما يسأل حراما وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقر بولا
سماه ولا أرض ولا رباح ولا جبال ولا شجر الا وهن يشقن من يوم الجمعة * الرابعة عشر أنه يستحب أن
يلبس فيه أحسن الثياب التي يقدر عليها فقد روى الامام أحمد في مسنده من حديث أبي أيوب قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان له وليس من
أحسن ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد ثم يركع ان بداه ولم يؤذ أحد ثم أنصت اذا خرج
امامه حتى يصلي كانت كفارة لما بينهن ما وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن سلام أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر في يوم الجمعة ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي
مهنته وفي سنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة
فراى عليهم ثياب الغار فقال ما على أحدكم ان وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعة سوى ثوبي مهنته
* الخامسة عشر أنه يستحب فيه تجمير المسجد فقد ذكر سعيد بن منصور عن نعيم بن عبد الله الميموني
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر أن يجمر مسجد المدينة كل جمعة حين ينتصف النهار قلت
ولذلك سمي نعيم الميموني * السادسة عشر أنه لا يجوز السفر في يومها لمن قلزمه الجمعة قبل فعلها بعد
دحول وقتها وأما قبله فللعلماء ثلاثة أقوال وهي رواية منصوصة عن أحد أجدادنا لا يجوز السفر في يومها
يغوز والثالث يجوز للجهاد خاصة وأما مذهب الشافعي رحمه الله فيحرم عنده انشاء السفر يوم الجمعة
بعد الزوال ولهم في سفر الطاعة وجهان أحدهما تحرر به وهو اختيار النووي والثاني جواز وهو
اختيار الرافعي وأما السفر قبل الزوال فلا شافعي فيه قولان القديم جوازه والجديد أنه كالسفر بعد
الزوال وأما مذهب مالك فقال صاحب التفرغ ولا يسافر أحد يوم الجمعة بعد الزوال حتى تصلي
الجمعة ولا بأس أن يسافر قبل الزوال والاختيار أن لا يسافر اذا طلع العجر وهو حاضر حتى يصلي الجمعة
وذهب أبو حنيفة الى جواز السفر مطلقاً وقد روى الدارقطني في الأفراد من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سافر من دارا قامت يوم الجمعة دعيت عليه الملائكة أن

ولبني عدي بن كعب بن لؤي وهو
الحطيم ثم ان الناس هابوا هدمها
وفرغوا منه فقال الوليد بن المغيرة
أنا أبو ذؤكفي هدمها فأخذ العول
ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع
(قال ابن هشام) ويقال لم ترع
اللهم فالأزويد الا ان خير ثم هدم من
ناحية الركنين فتربص الناس
تلك الليلة وقالوا ننظرون ان أصيب
نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت
وان لم يصبه شيء فقتل رضي الله
صنعنا فهدمنا فأصبح الوليد من
ليلته ناديا على عله فهدم وهدم
الناس معه حتى اذا انتهى الهدم
جهم الى الاساس أساس ابراهيم
اقضوا الى بحارة خضر (٢) كلاسنة
أخذ بعضها بعضاً * قال ابن اسحق
فحدثني بعض من روى الحديث
أن رجلاً من قريش ممن كان
يهدمها أدخل عتله بين حجرين
منها ليقلع بها أحدهما فقلع
الحجر تنقضت مكة بأسرها فانتها
عن ذلك الاساس * قال ابن اسحق
وحدثت ان قريشا وجدوا في
الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا
ما هو حتى قرأ لهم رجل من يهود
فاذا هو آت الله ذوبك خلقتها يوم
خلقت السموات والارض وصورت
الشمس والقمر وحفمتها بسبعة
أملاك حنفاء لا تزول حتى تزول
أخشياها مبارك لاهلها في الماء
واللبن (قال ابن هشام) أخشياها
جبلها * قال ابن اسحق وحدثت
انهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة

الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها أول من أهلها * قال ابن اسحق وزعم ليث بن أبي سليم انهم وجدوا حجرا
في الكعبة قبل بيعت النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة ان كان ما ذكره حقا مكتوبا فيه من يزرع خبثا يحسد غيره يطعمه من يزرع شرا
قوله كلاسنة وفي نسخة كلاسنة (٢)

يصدقنا ما تعلمون السينات وتجزؤون الحسنات أجل كالايجتي من الشوك العنب قال ابن اسحق ثم ان القبائل من قريش جعلت الحجارة لبناتها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى يحاوروا وتحالفوا وأعدوا للقتال فقررت بنو عبد الدار حفنة مملوءة دما ثم (١٠٥) تعاقدواهم بنو عدي بن كعب بن

لؤي على الموت وأفسحوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الحفنة فسموا لعقة الدم فكشفت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً ثم اجتمعوا في المسد وتشاوروا وتناصقوا فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسن قريش كماها فقال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمداً فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الي توبأفاني به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي الامين فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها

عجبت لما تصوبت العقاب الى الشعبان وهي لها اضطراب وقد كانت يكون لها كشيح واحياناً يكون لها وئاب اذا قننا الى التأسيس شدت تهيئنا البناء وقد تهاب فلما أن خشينا الرجزات * عقاب تلتب لها انصباب فضمتها اليها ثم نحات * لنا البنيان ليس له حجاب فقمنا شادين الى بناءه * لنا منه القواعد والتراب غداة ترفع التأسيس منه * وليس على مسوينا ثياب اعز به المليك بنى لؤي * فإس لاصله منهم ذهاب وقد جشدت هناك بنو عدي * ومرة قد تقدمها كلاب

لا يصعب في سفره وهو من حديث ابن ابي عمير وفي مسند الامام أحمد من حديث الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة قال فغدا أصحابه وقال أتخلف وأصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أحلقهم فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما منعك أن تغدو مع أصحابك فقال أردت أن أصلي معك ثم أحلقهم فقال لو أتفتحت ما في الارض ما أدركت فضل غدوتهم وأعل هذا الحديث بان الحكم لم يسمع من مقسم هذا اذا لم يخف المسافر فوت رفقته فان خاف فوت رفقته وانقطع عنه بعدهم جازاله السفر مطلقاً لان هذا عذر يسقط الجمعة والجماعة ولعل ما روي عن الاوزاعي أنه سئل عن مسافر سمع آذان الجمعة وقد أسرح دابته فقال لبعض على سفره محمول على هذا وكذلك قول ابن عمر رضي الله عنه الجمعة لا تجس عن السفر وان كان مرادهم جوار السفر مطلقاً فهي مستله تراخ والدليل هو الفاصل على أن عبد الرزاق قد روى في مصنفه عن معمر بن خالد الخذاء عن ابن سيرين بن ابي عمير أن عمر بن الخطاب رأى رجلاً عليه ثياب السفر بعد ما قضى الجمعة فقال ما شأنك قال أردت سفراً فذكرت أن أسرح حتى أصلي فقال عمران الجمعة لا تمنعك السفر ما لم يحضر وقتها فهذا قول من يمنع السفر بعد الزوال ولا يمنع منه قبسه وذكر عبد الرزاق أيضا عن الثوري عن الاسود بن قيس عن أبيه قال أبصر عمر بن الخطاب رجلاً عليه هيئة السفر وقال الرجل ان اليوم يوم الجمعة فلو لا ذلك لخرجت فقال عمران الجمعة لا تجس مسافراً فخرج ما لم يجي الرواح وذكر أيضا عن الثوري عن ابن ذؤيب عن صالح بن ابي دينار عن الزهري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسافراً يوم الجمعة فمضى قبل الصلاة وذكر عن معمر قال سألت يحيى بن أبي كثير هل يخرج الرجل يوم الجمعة فكرهه فجعلت أحسنه بالرخصة فيه فقال لي فلما يخرج رجل في يوم الجمعة الأري ما يكرهه لو نظرت في ذلك وجدته كذلك وذكر ابن المبارك عن الاوزاعي عن حسان بن أبي عطية قال اذا سافر الرجل يوم الجمعة دعا عليه النهار أن لا يعان على حاجته ولا يصاحب في سفره وذكر الاوزاعي عن ابن المسيب أنه قال السفر يوم الجمعة بعد الصلاة قال ابن جرير قلت لعطاء أبانك أنه كان يقال اذا أمسى في قرية جامعة من ليلة الجمعة فلا يذهب حتى يجمع قال ان ذلك ايكراه قلت فن يوم الخميس قال لا ذلك النهار فلا يضره السابعة عشران للماشي الى الجمعة بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها قال عبد الرزاق عن معمر بن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل يوم الجمعة وكبروا بكروا وبكروا بشكروا ودان من الامام فانصت كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها وذلك على الله يسير ورواه الامام أحمد في مسنده قال الامام أحمد غسل بالتشديد جامع أهله وكذلك فسره وكيع * الثامنة عشر أنه يوم تكفير السيئات فقد روى الامام أحمد في مسنده عن سلمان قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدري ما يوم الجمعة قلت هو اليوم الذي جمع الله فيه آبا كآدم قال ولكني أدري ما يوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يقضى الامام صلواته الا كانت كفارة لما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنبت المقتلة وفي المسند أيضاً من حديث عطاء الخراساني عن نبيشة الهذلي أنه كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا اغتسل يوم الجمعة ثم أقبل الى المسجد لا يؤذي أحداً فان لم يجد الامام خرج صلى ما بدا له وان وجد الامام خرج جالس واستمع وأصت حتى يقضى الامام جمعه غفر له وان لم يغفر له

فبوابنا اليسك بذلك عزاء * وعند الله يلجس الثواب (قال ابن هشام) ويروي على مساوينا ثيابو كانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين عشرة ذراعاً وكانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود وأول من كساها الذي يباع الجاج بن يوسف (حديث الحسن) * قال ابن اسحق (١٠٦) وقد كانت قرش لأدري قبل الصل أو بعده ابتدعت رأي الحسن رأياً روه

في جعلته تلك ذنوبه كلها تكون كفارة للجمعة التي تليها وفي صحيح البخاري عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام الاغفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وفي مسند أحمد من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة ثم لبس ثيابه ومس طيبان كان عنده ثم مشى الى الجمعة وعابه السكينة ولم يخط أحدا ولم يؤذ به وركع ما قضى له ثم انتظر حتى ينصرف الإمام غفر له ما بين الجمعةين * التاسعة عشر ان جهنم تسجر كل يوم الا يوم الجمعة وقد تقدم حديث أبي قتادة في ذلك وسرد ذلك والله أعلم أنه أفضل الايام عند الله ويقع فيه من الطاعات والعبادات والدعوات والابتهاج الى الله سبحانه وتعالى ما يمنع من تسجر جهنم فيه ولذلك تكون معاصي أهل الايمان فيه أقل من معاصيهم في غيره حتى ان أهل الفجور لم يتنعون فيه مما لا يتنعون منه في يوم السبت وغيره وهذا الحديث الظاهر منه أن المراد تسجر جهنم في الدنيا وانها تسجر كل يوم الا يوم الجمعة وأما يوم القيامة فانه لا يفتقر عذابها ولا يخفف عن أهلها الذين هم أهلها يومئذ الايام ولذلك يدعون الحزينة أن يدعوا ربهم فيخفف عنهم يومئذ العذاب فلا يجيبونهم الى ذلك * العشرون أن فيه ساعة الاجابة وهي الساعة التي لا يسأل الله فيها شيئاً الا أعطاه ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً الا أعطاه اياه وقال بيده يقول وفي المسند من حديث أبي لبابة المذنري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الايام يوم الجمعة وأعظمها عند الله وأعظم عند الله من يوم العطر ويوم الاضحى وفيه خمس خصال خلق الله فيه آدم وأهبط فيه آدم الى الارض وفيه توفى الله عز وجل آدم وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً الا آتاه الله اياه ما يسأل حراماً وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا أرض ولا رباح ولا بحر ولا جبال ولا شجر الا وهن يشعقن من يوم الجمعة (فصل) وقد اختلف الناس في هذه الساعة هل هي باقية أو قد رفعت على قولين حكاهما ابن عبد البر وغيره والذين قالوا هي باقية ولم ترفع اختلفوا هل هي في وقت من اليوم بعينه أم هي غير معينة على قولين ثم اختلف من قال بعدم تعيينها هل هي تنقل في ساعات اليوم أو لا على قولين أيضاً والذين قالوا بتعيينها اختلفوا على أحد عشر قولاً * قال ابن المنذر ويضع أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال هي من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس * الثاني أنهم عند الزوال ذكره ابن المنذر عن الحسن البصري وأبي العالية * الثالث أنهم اذا أذن المؤذن بصلاة الجمعة قال ابن المنذر ويناد ذلك عن عائشة رضي الله عنها * الرابع أنهم اذا جلس الإمام على المنبر يحطب حتى يفرغ قال ابن المنذر ويناد عن الحسن البصري * الخامس قاله أبو بردة هي الساعة التي اختار الله وقتها للصلاة * السادس قاله أبو السوار العدوي وقال كانوا يرون أن الدعاء يستجيب ما بين زوال الشمس الى أن تدخل الصلاة * السابع قاله أبو ذر أنها ما بين ان ترتفع الشمس شبراً الى ذراع * الثامن أنها ما بين العصر الى غروب الشمس قاله أبو هريرة وعطاء وعبيد الله بن سلام وطاوس حتى ذلك كله ابن المنذر * التاسع أنها آخر ساعة بعد العصر وهو قول أحد وجهي الصحابة والتابعين * العاشر أنها من حين خروج الإمام الى فراغ الصلاة حكام السوي وغيره * الحادي عشر أنها الساعة الثالثة من النهار حكام صاحب المعنى فيه وقال كعب لوقسم الانسان جمعة في جمع أي على تلك الساعة ٧ وقال

وأداروه فقالوا نحن بنو ابراهيم وأهل الحسرة وولادة البيت وقطان مكة وساكنها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا سافلاتنا عظمت واشياء من الحسل كاعتظامون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتمكم وقالوا قد عظموا من الحسل مثل ما عظموا من الحرم فترسكوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويعرون أنهم امن المشاعر والحج ودين ابراهيم صلى الله عليه وسلم ويرون لسائر العرب ان يفتقروا عليها وان يفيضوا منها الا انهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرح من الحسرة ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن الجنس والجنس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحسل والحرم مثل الذي لهم بولادتهم اياهم يحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كانه وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك (قال ابن هشام) وحديثي أبو عبيدة النخعي عن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك وأنشدني عمرو بن معد يكرب أعباس لو كانت شيارا جبادنا بتثليثنا ناصبت بعدى الاحامسا (قال ابن هشام) تثليث موضع من بلادهم والشيار الحسان يعني بالاحامس بنى عامر بن صعصعة

وعباس عباس بن مرداس السلمي وكان أعرابي بنى زيد بتثليث وهذا البيت في قصيدة لعمرو وأنشدني القعيط بن في زارة الدارمي في يوم جيلة اجنم اليك انها نوبعيس * العشر الحلة في القوم الجنس لان بنى عيس كانوا يوم جيلة المعاد في بنى عامر (١) قوله ناصبت أي واصلت

ابن صعصعة و يوم جبهة يوم كان بين بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم و بين بني عامر بن صعصعة فكان الظفر فيه لبني عامر بن صعصعة
على بني حنظلة وقتل يومئذ لقيط بن زراره بن عدس و أسير حاجب بن زراره بن عدس و انهزم عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم
ابن مالك بن حنظلة فقيه يقول حر بالقر زندق كانك لم تشهد اقيما (١٠٧) و حاجبا * عمرو بن عمرو و اذ دعوا بالدارم

وهذا البيت في قصيدة له ثم التقوا
يوم ذي نجب فكان الظفر لحنظلة
على بني عامر وقتل يومئذ حسان
ابن معاوية السكندى وهو أبو
صكبشة و أسير زيد بن الصعق
الكلابي و انهزم الطفيل بن مالك
ابن جعسر بن كلاب أبو عامر بن
الطفيل فقيه يقول الفرزدق
ومنهن اذ نجي طفيل بن مالك
على قرزل رجلار كوض الهزائم
ونحن ضري بنا هامة ابن نحو باد
زيد على أم الفراع الجوائم
وهذان البيتان في قصيدة له فقال

جرير
ونحن نخضن بالان كبشة تاجه
ولا في امرأتي ضمة الخليل مصعقا
وهذا البيت في قصيدة له وحديث
يوم جبهة و يوم ذي نجب أطول مما
ذكرنا وانما معنى من استقصاه
ما ذكر في حديث يوم الفجار
قال ابن ابي عمير ثم ابتدء في ذلك
أمورالم تكن لهم حتى قالوا
لا ينبغي للعس ان يأتقوا الاقط
(١) ولا يسألوا السمن وهم حرم
ولا يدخلوا بيتا من شعروا لا يستأفوا
ان استظلوا الا في بيوت الادم
ما كانوا هم رفعا في ذلك فقالوا
لا ينبغي لاهل الحل ان يأكلوا من
طعام جاؤبه معهم من الحل الى
الحرم اذا جاؤا بجاجا و عمارا ولا
يطوفوا بالبيت اذا قسّموا أول
طواهم الا في ثياب الجس فان لم
يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة
فان تكرم منهم متكرم من رجل

في امر ان طلب ساعة في يوم ليسير و أرى هذه الاقوال قولان تضمنتهما الاحاديث الثابتة و أحدهما
أرى من الآخر الاول أنهما من جالس الامام الى انقضاء الصلاة و جهة هذا القول ما روى مسلم في
صححه من حديث أبي بردة بن أبي موسى أن عبد الله بن عمر قال له سمعت أباك يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شأن ساعة الجمعة شيئا قال نعم سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هي ما بين أن يجلس الامام الى أن يقضى الصلاة و روى ابن ماجه و الترمذي من حديث عمرو بن
عوف المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا الا آتاه الله
اياها قالوا يا رسول الله آية ساعة هي قال حين تقام الصلاة الى الانصراف منها و القول الثاني أنها بعد
العصر وهذا أرى في القولين وهو قول عبد الله بن سلام و أبي هريرة و الامام أحمد و خلق و جهة هذا
القول ما رواه أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد و أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا أعطاه اياه و هي بعد العصر و روى أبو داود
و النسائي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة اثنا عشر ساعة فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم
يسأل الله فيها شيئا الا أعطاه فالتسوية آخر ساعة بعد العصر و روى سعيد بن منصور في سننه عن
أبي سلمة بن عبد الرحمن ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فتذاكر و الساعة
التي في يوم الجمعة فتفردوا ولم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة و في سنن ابن ماجه عن عبد الله بن
سلام قال قالت و رسول الله صلى الله عليه وسلم حالى انما الخدي في كتاب الله يعنى التوراة في يوم الجمعة
ساعة لا يوافقها عبد مسلم من يصلى يسأل الله عز وجل شيئا الا قضى الله له حاجته قال عبد الله فاشارة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بعض ساعة قات صدقت يا رسول الله أو بعض ساعة قلت أى ساعة
هي قال هي آخر ساعة من ساعات النهار قلت انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن اذا صلى
ثم جلس لا يجلس الا الصلاة فهو في صلاة و في مسند أحمد من حديث أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم لاي شئ سمى يوم الجمعة قال لان فيه طبع طيبة آييلك آدم و فيها الصعقة و البعثة و فيها
البطشة و في آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له و في سنن أبي داود و الترمذي
و النسائي من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم و فيه اهبط و فيه نيب عليه و فيه مات و فيه تقوم
الساعة و من دابة الاوهى مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شقمان الساعة الا
الجن و الانس و فيه ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله عز وجل حاجته الا أعطاه اياها قال
كعب ذلك في كل سنة يوم فقات بل في كل جمعة قال فقرا كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أبو هريرة فلقبت عبد الله بن سلام فحدثه بجلسي مع كعب فقال عبد الله بن سلام
وقد علمت أى ساعة هي قال أبو هريرة فقات أخبرني بها فقال عبد الله بن سلام هي آخر ساعة من يوم
الجمعة فقلت كيف هي آخر ساعة من يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادها
عبد مسلم وهو يصلى و تلك الساعة لا يصلى فيها فقال عبد الله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلى قال فقلت بلى فقال هو ذلك قال الترمذي
حديث حسن صحيح و في الصحيحين بعضه و أمان قال انهما من حين يفتتح الامام الخطبة الى فراغه من
الصلاة فاحتج بمار و امسلم في صحبه عن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري قال قال عبد الله بن عمر

أوامرأة ولم يجد ثياب الجس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها اذا فرغ من طواحه ثم لم يتفجع بها ولم يحسها و ولا أحد غيره أدا و كانت
الحرب تسمى تلك الثياب الا في فحلوا على ذلك العرب فدانت به و وقفوا على عرفات و أفاضوا منها و طافوا بالبيت عراة أما الرجال فيطوفون
(١) يقال سألن السمن و استلانه اذا طبخ و عولج و الاسم بالسلا بالكسر محمدا

هراة وانما النساء فتضع احداهن تيمنها كلها الا در عامر جاعلها ثم يهوى فيه معات اعراف من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت
 اليوم بيد وبعده او كله * وباندامنه فلاجله * ومن طاق منهم في ثيابه التي جاء فيها من الخلق القاهان لم يتفتح مهاهو ولاغيره فقال قائل
 من العرب يذ كر شيئا تركه من ثيابه فلا (١٠٨) يقربه وهو يحبه كفي حزنا كرى عليها كاتها * لقي بن ابيدي الطائنين حريم

اسمعت اباك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ساعة الجمعة قال قلت نعم سمعته يقول
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين أن يجلس الامام الى أن يقضى الصلاة وأما من
 قال هي ساعة الصلاة فاحج بما رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمر وبن عوف المزني قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجمعة لساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا الا آتاه الله اياه قالوا
 يا رسول الله اية ساعة قال حين تقام الصلاة الى الانصراف منها ولكن هذا الحديث ضعيف قال ابو
 عمر بن عبد البر هو حديث لم يروه فيما علمت الا كثير بن عبد الله بن عمر وبن عوف عن أبيه عن جده
 وليس هو بمن يفتح بحديثه وقد روى روح بن عباد عن عوف عن معاوية بن قرة عن أبي بردة عن
 أبي موسى انه قال لعبد الله بن عمر هي الساعة التي يخرج فيها الامام الى أن يقضى الصلاة فقال ابن
 عمر أصاب الله بك وروى عبد الرحمن بن عبيدة عن أبي ذر ان امرأته سألت عن الساعة التي
 يستجاب فيها يوم الجمعة للعبد المؤمن فقال لها هي مع رفع الشمس يسير فان سألتني بعدها فانت طاق
 واحج هو لاء أيضا بقوله في حديث أبي هريرة وهو قائم يصلي وبعد العصر لا صلاة في ذلك الوقت
 والاخذ بظاهر الحديث اولى قال ابو عمر يفتح أيضا من ذهب الى هذا بحديث علي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال اذا زالت الشمس وقامت الانبياء وراحت الارواح فاطلبوا الى الله حوا ثم حكمت فانها
 ساعة الاوابين ثم تلا انه كان الاوابين غفورا وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما
 قال الساعة التي تذكروم الجمعة ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وكان سعيد بن جبيرة اذا صلى
 العصر لم يكلم أحد حتى تغرب الشمس وهذا هو قول أكثر السلف وعليه أكثر الاحاديث وبلية
 القول بانها ساعة الصلاة وبقية الاقوال لا دليل عليها وعندى ان ساعة الصلاة ساعة ترجى فيها
 الاجابة أيضا فكلاهما ساعة اجابة وان كانت الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر فهي
 ساعة معينة من اليوم لا تتقدم ولا تتأخر واما ساعة الصلاة فتابعة للصلاة فندمت أو تأخرت لان
 لاجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم وابتسالمهم الى الله تعالى تاثيرا في الاجابة فساعة اجتماعهم ساعة
 ترجى فيها الاجابة وعلى هذا تنفق الاحاديث كلها ويكون النبي صلى الله عليه وسلم قد حض أمته
 على الدعاء والابتهال الى الله تعالى في هاتين الساعتين وتظهر هذا قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل
 عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجد كرم هذا وأشار الى مسجد المدينة وهذا لا ينفي
 أن يكون مسجد قباء الذي تزلت فيه الآية مؤسسا على التقوى بل كل منهما مؤسس على التقوى
 فكذلك قوله في ساعة الجمعة هي ما بين أن يجلس الامام الى أن يقضى الصلاة لا ينافي قوله في الحديث
 الاخر فالتسوية آخر ساعة بعد العصر ويشبه هذا في الاسماء قوله صلى الله عليه وسلم ما تعدون
 الرقيب فيكم قالوا من لم يولد له قال الرقيب من لم يقدم من ولده شيئا فاحبر ان هذا هو الرقيب اذ لم يحصل
 له من ولده من الاجرام حصل ان قدم منهم فرطوا وهذا لا ينافي ان يسمى من لم يولد له رقيب او ما مثله قوله
 صلى الله عليه وسلم ما تعدون المملى فيكم قالوا من لا درهم له ولا متاع قال المملى من يأتي يوم
 القيامة بحسنات أمثال الجبال ويأتي وقد لطم هذا وضرب هذا وسلك دم هذا فبأخذ هذا من
 حسناته وهذا من حسناته الحديث ومثله قوله ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده القسمة
 والقسمة والتمرة والتمران ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس ولا يتفطن له فيتصدق عليه وهذه
 الساعة هي آخر ساعة بعد العصر يعظمها جميع أهل الملل وعند أهل الكتاب هي ساعة الاجابة

يقول لانس فكانوا كذلك حتى
 بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه
 وسلم فأنزل عليه حين أحكم له دينه
 وشرع له سنن حجه ثم أفيضوا من
 حيث أفاض الناس واستغفروا
 لله ان الله غفور رحيم يعني فرشا
 الناس العرب فرفعهم في سنة
 الحج الى عرفات والوقوف عليها
 والاقاضة منها وأنزل الله عليه فيما
 كانوا حرموا على الناس من طعامهم
 وليوسمهم عند البيت حين طافوا
 عراة وحرموا ما جاؤا به من الخل من
 الطعام ياتي آدم حذوا ز ينسك
 عند كل مسجد وكاوا وشرىوا
 ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل
 من حرم زينة الله التي أخرج لعباده
 والطيبات من الرزق قل هي للذين
 آمنوا في الحياة الدنيا لصالفة يوم
 القيامة كذلك تفصل الآيات
 لقوم يعلمون فوضع الله تعالى أمر
 الحس وما كانت قريش ابتدعت
 منه عن الناس بالاسلام حين بعث
 الله به رسوله صلى الله عليه وسلم
 قال ابن اسحق حدثني عبد الله
 ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
 حزم عن عثمان بن أبي سليمان بن
 جبيرة بن مطعم عن عمه نافع بن جبيرة
 عن أبيه جبيرة بن مطعم قال لقد
 رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي وانه
 لواقف على بعيره بعرفات مع
 الناس من بين قومه حتى يدفع
 معهم منها توفيقا من الله صلى الله
 عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

(أخبار الكهان من العرب والاحبار من يهود والريهان من الصاري) قال ابن اسحق وكانت الاحبار وهذا
 من يهود والريهان من الصاري والكهان من العرب قد تجدوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه أما الاحبار
 من يهود والريهان من الصاري فعماد وجدوا في كتبهم من صفة زمانه وما كان من عهد انبيائهم اليهم فيه وأما الكهان من العرب

فأتهم به الشياطين من الجن فيما سترق من السمع اذ كانت وهي لا تحب من ذلك بالقذف من النجوم وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يشع
منه اذ كمر بعض أسوره لا تلقى العرب لذلك فيه بالاحتى بعنه الله تعالى و وقعت تلك الامور التي كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه تحببت الشياطين عن السمع (١٠٩) وحيل بيننا وبين المقاعد التي كانت تقعد

لا سترق السمع فيها فرموا بالنجوم
فعرفت الجن أن ذلك لا يحدث
من أمر الله في العباد يقسول الله
تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم حين بعثه وهو يقص
عليه خبر الجن اذ جبروا عن السمع
فعر فواما عرفوا وأنكروا من ذلك
حين رأوا ما رأوا وقل أوحى الى أنه
استمع نغم من الجن فقالوا انا سمعنا
قرأنا بحبنا يهدي الى الرشد فآمننا به
ولن نشرك برئنا أسدا وأنه تعالى
جدر بنا ما اتخذ صاحبه ولا ولها
وأنه كان يقول سفيها على الله
شططا وأما طئنا أن تقول الانس
والجن على الله كذبا وأنه كان
رجال من الانس يعسودون برجال
من الجن فزادوهم رهقا الى قوله
وانا كنا نعد منهم قاعا سد للسمع
فمن يستمع الآن يجده شهابا رصدا
وانا لا تدري أشرا أو يدين في الارض
أم أراد بهم ربهم رشدا فلما سمعت
الجن القرآن عرفت أنهم انما
منعت من السمع قبل ذلك لئلا
يشكل الوحي بنى من خبر السماء
فيلتبس على أهل الارض ما جاءهم
من الله فيلوقع الحجة وقطع
الشبهة فآمنوا وصدقوا ثم ولوا الى
قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا
سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى
مصدق لما بين يديه يهدي الى الحق
والى طريق مستقيم الآتي وكان
قول الجن وأنه سكن رجال من
الانس يعسودون برجال من الجن
فزادوهم رهقا أنه كان الرجل من

وهذا مما اغرض لهم في تبدله وتحريفه وقد اعترف به مؤمنهم * وأما من قال ينتقلها فرام الجبع
بذلك بين الاحاديث في قيل ذلك في ليلة القدر وهذا ليس بقوى فان ليلة القدر قد قال فيها النبي
صلى الله عليه وسلم فالتسوية في الخامسة تيق في سادسة تيق في سابعة تيق في تاسعة تيق ولم يجئ
مثل ذلك في ساعة الجمعة وأيضا الاحاديث التي في ليلة القدر ليس فيها حديث صريح بانها ليلة كذا
وكذا بخلاف احاديث ساعة الجمعة تظهر المرق بينهما * وأما قول من قال انها رفعت فهو نظير
قول من قال انها رفعت ليلة القدر وهذا القائل ان أراد انها كانت معلومة فرفع علمها عن الامة فيقال
له لم يرفع علمها عن كل الامة وان رفع عن بعضهم وان أراد ان حقيقة انها كونه ساعة اجابة رفعت فقول
باطل يخالف للاحاديث الصحيحة الصريحة فلا يعول عليه والله أعلم * الحادية والعشرون ان فيه
صلاة الجمعة التي خصت من بين سائر الصلوات المقررة بخصائص لا توجد في غيرها من الاجتماع
والعدد المخصوص واشتراط الاقامة والاستيطان والجهر بالقراءة وقد جاء من التشديد فيها ما لم يأت
نظيره الا في صلاة العصر في السنن الاربعة من حديث أبي الجعد الضمري وكانت له حجة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تها وناطبع الله على قلبه قال الترمذي حديث
حسن وسألت محمدا عن اسم أبي الجعد الضمري فقال لم يعرف اسمه وقال لا أعرف له عن النبي صلى الله
عليه وسلم الا هذا الحديث وقد جاء في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر لمن تركها
أن يتصدق بدينار فان لم يجد فنصف دينار ورواه أبو داود والنسائي من رواية قدامة بن ومرة عن
سمرة بن جندب ولكن قال أحمد قدامة بن وبرة لا يعرف وقال يحيى بن معين ثقة وحكى عن البخاري
انه لا يصح سماعه من سمرة وأجمع المسلمون على ان الجمعة فرض عين الا قول يحيى بن الشافعي انها
فرض كفاية وهذا غلط عليه منشؤه انه قال وأما صلاة العيد فيجب على كل من يجب عليه صلاة
الجمعة فظن هذا القائل ان العيد لما كانت فرض كفاية كانت الجمعة كذلك وهذا فاسد بل هذا نص
من الشافعي ان العيد واجب على الجميع وهذا يحتمل أمرين أحدهما أن يكون فرض عين كالجمعة
وان يكون فرض كفاية فان فرض الكفاية يجب على الجميع كمرض الاعيان سواء وانما
يختلفان بسقوطه عن البعض بعد وجوبه بفعل الاخرين * الثانية والعشرون ان فيه الخطبة
التي يقصدها للثناء على الله وتمجيدته والشهادة بالوحدانية ورسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة
وتذكير العباد بايمانه وتحذيرهم من بأسه ونقمته ووصيتهم بما يقربهم اليه والى جنبه ونهيهم عما
يقربهم من سخطه وناره فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها في الثالثة والعشرون انه اليوم
الذي يستحب ان يتفرغ فيه للعبادة وله على سائر الايام منزلة باواع العبادات واجبة ومستحبة فانه
سبحانه جعل لاهل كل ملة يوما يتفرغون فيه للعبادة ويختلون فيه عن أشغال الدنيا فيوم الجمعة يوم
عبادة وهو في الايام كسهر رمضان في الشهر وساعة الاجابة فيه كليلة القدر في رمضان ولهذا من صح له
يوم جمعة وسلم سلمت له سائر جمعه ومن صح له رمضان وسلم سلمت له سائر سنته ومن صح له حجة وسلمت
له صح له سائر عمره في يوم الجمعة ميزان الاسبوع ورمضان ميزان العام والحج ميزان العمر وباللله
التوفيق * الرابعة والعشرون انه لما كان في الاسبوع كالعيد في العام وكان العيد مشتقاً على
صلاة وقربان وكان يوم الجمعة يوم صلاة جعل الله سبحانه التحميل فيه الى المسجد بدلا من القربان
وقام مقامه فيجتمع للراغب فيه الى المسجد الصلاة والقربان كقاي العجيين عن النبي صلى الله عليه

العرب من قر يش وغيرهم اذا سافر قبل بطن وادمن الارض لبيت فيه قال اني أعوذ بعز يز هذا الوادي من الجن الليلة من شرفا فيه (قال ابن
هشام) الرهق الطغيان والسعة قال روبة بن العجاج * اذ استبي الهيامه المرهقا * وهذا البيت في أرجوزة له والرهبان أيضا طلبك
الشيء حتى تدنونه متاخذه أو لا تأخذة قال روبة بن العجاج يصغ جبر وحش بصصن واقشعررن من خوف الرهق * وهذا البيت في أرجوزة

لنواله في ايضاه صدق قول الرجل للرجل زهفت الائم والعسر الذي رهنه قتي رهقا شديدا أي حلت الائم والعسر الذي حلتني جلا شديدا
 كتاب الله تعالى نفسينا أن رهنهما طغيانا وكفرا وقوله ولا ترهقن من أمرى عسرا قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة
 الاخنس أنه حدث أن أول العرب فزع للرمي (110) بالتجوم حين رمى بها هذا الخي من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقا

وسلم انه قال من راح في الساعة الاولى فكما تقارب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكما تقارب
 بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكما تقارب كبشا وقد اختلف الفقهاء في هذه الساعة على قولين
 أحدهما انها من أول النهار وهذا هو المعروف في مذهب الشافعي وأحمد وغيرهما والثاني انها
 أجزاء من الساعة السادسة بعد الزوال وهذا هو المعروف في مذهب مالك واختاره بعض الشافعية
 واحتجوا عليه بحجتين أحدهما ان الراح لا يكون الا بعد الزوال وهو مقابل الغدو الذي لا يكون
 الا قبل الزوال قال تعالى غدوها شهزور واحباشها شهزور والجمهور قال الجوهري لا يكون الا بعد الزوال الحجة
 الثانية ان السلف كانوا أحصر شيء على الخير ولم يكونوا يحدون الى الجمعة من وقت طلوع الشمس
 وأنكر مالك التكبير اليها في أول النهار وقال لم ندرك عليه أهل المدينة واحتج أصحاب القول الاول
 بحديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة اثنا عشر ساعة قالوا والساعات المعهودة هي
 الساعات التي هي اثنا عشر ساعة وهي نوعان ساعات معتدلة وساعات زمانية قالوا ويدل على هذا القول
 ان النبي صلى الله عليه وسلم انما باع بالساعات الى ست ولم يزد عليها ولو كانت الساعة أجزاء صغارا من
 الساعة التي تفعل فيها الجمعة لم تنحصر في ستة أجزاء بخلاف ما اذا كان المراد بالساعات المعهودة
 فان الساعة السادسة متى خرجت ودخلت الساعة تخرج الامام وطويت الصحف ولم يكتب لاحد
 قربان بعد ذلك كجلاء مصر حيا في سنن أبي داود من حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم اذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين راياتها الى الأسواق فيرمون الناس بالترابيث أو الربايث
 ويشطونهم عن الجمعة وتغدو الملائكة فجلس على أبواب المساجد فيكتبون الرجل من ساعة
 والرجل من ساعتين حتى يخرج الامام قال عمر بن عبد البر اختلف أهل العلم في تلك الساعات
 فقالت طائفة منهم أرادوا الساعات من طلوع الشمس وصفاتها والافضل عندهم التكبير في ذلك
 الوقت الى الجمعة وهو قول الثوري وأبي حنيفة ترجمه الله والشافعي رحمه الله وأكثر العلماء يستحب
 البكور اليها قال الشافعي رحمه الله ولو تكر اليها بعد العجر وقبل طلوع الشمس كان حسنا وذكرا الا ترم
 قال قيل لا جد بن حنبل كان مالك بن أنس يقول لا ينبغي التهجير يوم الجمعة باكر افعال هذا الخلف
 حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقال سبحان الله الى أي شيء ذهب في هذا والنبي صلى الله عليه وسلم
 يقول كالمهدي جزورا قال وأما مالك رحمه الله فذكر يحيى بن عمر عن حمزة انه سأل ابن وهب عن
 تفسير هذه الساعات أهو الغدو من أول ساعات النهار أو انما أراد به هذا القول ساعات الراح
 فقال ابن وهب سألت مالكا عن هذا فقال أما الذي يقع بقلي فإنه انما أراد ساعة واحدة تكون
 فيها هذه الساعات من راح من أول تلك الساعة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة
 ولولم يكن كذلك ما صليت الجمعة حتى يكون النهار تسع ساعات في وقت العصر أو قرب بسان ذلك
 وكان ابن حبيب ينكر قول مالك هذا ويعمل الى القول الاول وقال قول مالك هذا تحريف في
 تأويل الحديث ومخالفة من وجوه وقاريد ذلك انه لا يجوز ساعات في ساعة واحدة أن الشمس
 انما تزول في الساعة السادسة من النهار وهو وقت الاذان وخروج الامام الى الخطبة فدل ذلك
 على أن الساعات في هذا الحديث هي ساعات النهار المعروفة فبدأ باول ساعات النهار فقال من راح
 في الساعة الاولى فكما تقارب بدنة ثم قال في الساعة الخامسة بيضة ثم انقطع التهجير وحان
 وقت الاذان فشرح الحديث بين في لفظه ولصكته حرقه عن موضعه وشرح الخلف من

يعجزون أمية أحدثني علاج قال
 وكان أدهى العرب وأمكرها رأيا
 فقالوا له يا معمر ألم تر ما حدث في
 السماء من القذف بهذه النجوم
 قال بلى فانظر وا فان كانت معالم
 النجوم التي جهت في السبر
 والبصر وتعرف بها الأنواء من
 الصيف والشتاء لما يصلح الناس
 في ما يشتم هي التي رمى بها فهو
 والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق
 الذي فيها وان كانت نجومها غيرها
 وهي ثابتة على حالها فهذا الامر
 أراد الله به هذا التعلق فاهو
 ابن اسحق فذكر محمد بن مسلم بن
 شهاب الزهري عن علي بن الحسين
 ابن علي بن أبي طالب عن عبد الله
 ابن عباس عن نفر من الانصار ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لهم ما كنتم تقولون في هذا النجم
 الذي رمى به قالوا يا نبي الله كنا
 نقول حسين رأيناها رمى بها مات
 ملك ملك ملك ولهم مولود مات مولود
 فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليس ذلك كذلك ولكن
 الله تبارك وتعالى كان اذا قضى في
 خلقه أمرا معه جملة العرش
 فسجوا فسج من تحتهم فسج
 لتسبجهم من تحت ذلك فلا يزال
 التسبج يهبط حتى ينتهي الى
 السماء الدنيا فيسجوا ثم يقول
 بعضهم لبعض مم سجتتم فيقولون
 سجت من فسوقنا فسجتنا لتسبجهم
 فيقولون ألا تسألون من فوقكم مم
 سجوا فيقولون مثل ذلك حتى
 ينتهي الى جملة العرش فيقال لهم مم سجتتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان يهبط به
 الخبر من سماه الى سماه حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسجوا ثم يقولون فسجتتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان يهبط به
 الارض فيعدونهم به فيخطون ويصيرون فيحسدون به اليكهان فيصيرون بعضا وخطون بعضا ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بسده

القول
 الخبر من سماه الى سماه حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسجوا ثم يقولون فسجتتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان يهبط به
 الارض فيعدونهم به فيخطون ويصيرون فيحسدون به اليكهان فيصيرون بعضا وخطون بعضا ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بسده

القبور التي بقذفون بها فأن طلعت الكهانة اليوم فلا كهانة قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن بن لينة عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان امرأة من بني سهم يقال لها الغيطلة كانت كاهنة في الجاهلية فلما جاءها صاحبها في ليلة من الليالي فأنقض (111) تحتها ثم قال أدر ما أدر يوم عقر ونحسن

قالت قريش حين بلغها ذلك ما يريد ثم جاءها ليلة أخرى فأنقض تحتها ثم قال شعوب ما شعوب تصرع فيه كعب لجنوب فلما بلغ ذلك قريش قالوا ما إذا يريد ان هذا لامر هو كائن فانظروا ما هو ونا عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب ففرقوا انه الذي كان جاء به الى صاحبته (قال ابن هشام) الغيطلة من بني مرة بن عبدمناة ابن كنانة أخوه مدليج بن مرة وهي أم الميائل الذين ذكر أبو طالب في قوله

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا

بني خلف قيطابنا والغيطل

فقبل لولدها الغيطل وهم من بني

سهم بن عمرو بن هبص وهذا

البيت في قصيدته سأذكره في

موضعها ان شاء الله تعالى * قال

ابن اسحق وحدثني علي بن نافع

الجرشي أن جنبا بطنان اليمن

كان لهم كاهن في الجاهلية فلما

ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه

وسلم وانتشر في العسب قالت له

جنبنا نظرنا في أمر هذا الرجل

واجتمعوا له في أسفل جبله فنزل

عليهم حين طلعت الشمس فوقف

لهم قائما متكئا على قوس له فرفع

رأسه الى السماء طور بلا ثم جعل

يتزوم قال أيها الناس ان الله

أكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه

وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس

قليل ثم أشتد في جبله راجعا من

حيث جاء قال ابن اسحق وحدثني

من لأتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث ان عمر بن الخطاب بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه

وسلم اذا قبل رجل من العرب داخل المسجد يريد عمر بن الخطاب فلما نظر اليه عمر رضي الله عنه قال ان هذا الرجل لعلي شره ما فارقه بعد

أول قد كان كاهن في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضي الله عنه هل أسلمت قال نعم يا أمير المؤمنين قال له فهل كنت كاهن في

القول وما لا يكون وزهد شارحه الناس فيما رغبهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من التهجير من أول النهار وزعم ان ذلك كله انما يجتمع في ساعة واحدة قريب زوال الشمس قال وقد جاءت الآثار بالتهجير الى الجمعة في أول النهار وقد سقنا ذلك في موضع من كتاب واضح السنن بما فيه بيان وكفاية هذا كله قول عبد الملك بن حبيب ثم رده عليه أبو عمر وقال هذا تحامل منه على ما لشرحه الله تعالى فهو الذي قال القول الذي أنكره وجعله خلفا ونحوه بقام التأويل والذي قاله مالك تشهده الآثار الصحاح من رواية الأئمة ويشهده أيضا العمل بالمدينة عنده وهذا مما يصح فيه الاحتجاج بالعمل لانه أمر يتردد كل جمعة لا يخفى على عامة العلماء من الآثار التي يخرج بها مالك ما رواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم الجمعة قام على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس الاول فالاول فالهجير الى الجمعة كالمهدي بدينة ثم الذي يليه كالمهدي بقره ثم الذي يليه كالمهدي كيشا حتى ذكر البجاسة والبيضة فاذا جلس الامام طويت الصحف واستمعوا الخطبة قال الأثرى الى ما في هذا الحديث فانه قال يكتبون الناس الاول فالاول فالهجير الى الجمعة كالمهدي بدينة ثم الذي يليه فجعل الاول مهجرا وهذا اللفظة انما هي مأخوذة من الهاجرة والتهجير وذلك وقت النهوض الى الجمعة وليس ذلك وقت طلوع الشمس لان ذلك الوقت ليس بهاجرة ولا تهجير وفي الحديث ثم الذي يليه ثم الذي يليه ولم يذكر الساعة قال والطرق بهذا اللفظ كثيرة مذكورة في التمهيد وفي بعضها المتجمل الى الجمعة كالمهدي بدينة وفي أكثرها المهجير كالمهدي جزورا الحديث وفي بعضها ما يدل على أنه جعل الراجح الى الجمعة في أول الساعة كالمهدي بدينة وفي آخرها كذلك وفي أول الساعة الثانية كالمهدي بقره وفي آخرها كذلك وقال بعض أصحاب الشافعي لم يرد صلى الله عليه وسلم بقوله المهجير الى الجمعة كالمهدي بدينة الباهض الهيا في التهجير والهجرة وانما أراد التارك لاشغاله وأعماله من اغراض أهل الدنيا للنهوض الى الجمعة كالمهدي بدينة وذلك مأخوذة من الهجرة وهو ترك الوطن والنهوض الى غيره ومونه سمي المهاجرون وقال الشافعي رضي الله عنه أحب التكبيرة الى الجمعة ولا تؤتى الا مشيا هذا كله كلام أبي عمر * قلت ومدار انكار التكبير أول النهار على ثلاثة أقوال * أحدها على لفظه الراجح وانها لا تكون الا بعد الزوال * والثاني لفظه التهجير وهي انما تكون بالهجرة وقت شدة الحر * والثالث عمل أهل المدينة فانهم لم يكونوا يأتون من أول النهار فأما لفظه الراجح فلا ريب أنها تطلق على الماضي بعد الزوال وهذا انما يكون في الاكثر اذا قرنت بالغدو كقوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وقوله صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد وراح أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح وقول الشاعر
نروح ونغدو لحاجتنا * وحاجة من عاش لا تنقض

وقد يطلق الراجح بمعنى الذهاب والماضي وهذا انما يجي اذا كانت مجردة عن الاقتران بالغدو وقال

الزهري في التهذيب سمعت بعض العرب يستعمل الراجح في السير في كل وقت يقول راح القوم

اذا ساروا وغداوا يقول أحدهم لصاحبه نروح ويخاطب أصحابه فيقول رحووا أي سيروا

ويقول الآخر رحووا ونحو ذلك ما جاء في الاخبار الصحيحة الثابتة وهو بمعنى الماضي الى الجمعة

والسير اليها بمعنى الراجح بالمشي وأما لفظ التهجير والمهجير فمن الهجرة قال الجوهري هي نصف النهار عند اشتداد الحر تقول منه هجر النهار قال امرؤ القيس

لجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين لقد جئتني واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لاحد من رعييتك منذ ولت ما ولت فقال عمر
 اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شرم من هذا العبد الاصنام وتعتق الاوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالاسلام قال نعم والله يا أمير المؤمنين
 لقد كنت كما كنا في الجاهلية قال فأخبرني (112) ماجاءك به صاحبك قال جاءني قبل الاسلام بشهر (1) أو شعبة فقال ألم تر

الى الجن وبلاها ويا ساهما
 دينها ولحوقها بالفلاص واحلاسها
 (قال ابن هشام) هذا الكلام
 صحيح وليس بشعر قال عبد الله بن
 كعب فقال عمر بن الخطاب عند
 ذلك يحدث الناس والله اني لعندون
 من أوثان الجاهلية في نفر من
 قريش قد ذبح لهم رجل من العرب
 عسلا فخن نتظر قسمه لي قسم لنا
 منه اذ سمعت من جوف العجل
 صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذه
 وذلك قبيل الاسلام بشهر أو شعبة
 يقول بأذريح أمر نجيح رجل يصح
 يقول لاله الا الله (قال ابن هشام)
 ويقال رجل يصح بلسان فصيح
 يقول لاله الا الله (وأشدني بعض
 أهل العلم بالشعر)

عجبت للجن وبلاها
 وشدها العيس باحلاسها
 يهوى الى مكة تبغى الهدى
 مامؤمنا والجن كأنهمها
 * قال ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن
 السكبان من العرب
 (انذار يهود برسول الله صلى
 الله عليه وسلم)

قال ابن اسحق وحديثي عاصم بن
 عمرو بن قتادة عن رجال من قومه
 قالوا ان مهادنا الى الاسلام مع
 رحمة الله تعالى وهذا لما كنا
 نسمع من رجال يهود كنا أهل شرك
 أصحاب أوثان وكانوا أهمل كتاب
 عندهم علم ليس لنا وكننا لا نزال
 يبتنا وبينهم شرور فاذا لنا منهم
 بعض ما يكرهون قالوا لانه قد

فدعها وسل اللهم عنها بحسرة * ذبول اذا صام النهار وهجرا
 ويقال أئينا أهلنا هجر من أي في وقت الهجرة والتهجير السير في الهجرة فهذا ما يقر به قول أهل
 المدينة قال الاسخرون الكلام في لفظ التهجير كالكلام في لفظ الروح فانه يطلق ويراد به التذكير
 وقال الازهرى في التهذيب يروي مالك عن سمى عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في التهجير لاستبوا اليه وفي حديث آخر فرغ المهاجرون الجمعة
 كالمهدي بدنة قال ويذهب كثير من الناس الى أن التهجير في هذه الاحاديث من الهجرة وقت
 الزوال وهو غلط والصواب فيه ما روي أبو داود والمصاحفي والنضر بن شميل أنه قال التهجير الى
 الجمعة وغيرها التذكير قال وسمعت الخليل يقول ذلك قاله في تفسيره هذا الحديث قال الازهرى
 وهذا صحيح وهي لغة أهل الحجاز ومن جازهم من قيس قال ليد

* راح القطين بهجر بعدما بتكر * فقرن الهجر بالانتكار والراح عندهم الذهاب والمضي
 يقال راح القوم اذا مضوا ومروا أي وقت كان وقوله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في التهجير
 لاستبقوا اليه أراد التذكير الى جميع الصلوات وهو المضي اليها في جميع أول أوقاتها قال الازهرى
 وسائر العرب يقولون هجر الرجل اذا خرج بالهجرة وروي أبو عبيدة عن أبي زيد هجر الرجل اذا
 خرج بالهجرة وقال وهي نصف النهار ثم قال الازهرى أنشدني المنذرى فيما روى لشعيب بن ابن
 الاعرابي في نوادره قال قال حصبة بن جواس الربيعي في ناقته

هل تذكرين صمى ونسرى * أزمان أنت بعروض الجفر
 اذا أنت مضرا جوادا لخضر * على ان لم تنهضى بوقر
 باربعين فديت بفسدى * بالخالدي لا يضاع حجر
 ونصبي أيا نفا في سقرى * بهجرون بهجير الفجر
 ثم نسرى ليلهم فسرى * تطوى آثار الفجاج العبرى
 * طى أحنى التجبر وود التجبر *

قال الازهرى بهجرون بهجرا الفجر أي يبكرون بوقت الفجر وأما كون أهل المدينة لم يكونوا
 يروحون الى الجمعة أول النهار فهذا غاية عما هم في زمان مالك رحمه الله وهذا ليس بحجة ولا عندهم
 يقول اجتمع أهل المدينة حجة ان هذا ليس فيه الا ترك الراح الى الجمعة من أول النهار وهذا جازم
 بالضرورة وقد يكون اشتغال الرجل بمصالحه ومصالح أهله ومعاشه وغير ذلك من أمور دينه ودنياه
 أفضل من رواجه الى الجمعة من أول النهار ولا ريب أن انتظار الصلاة بعد الصلاة وجلس الرجل
 في مصلاه حتى يصلي الصلاة الاخرى أفضل من ذهابه وعوده في وقت آخر لانه كما قال صلى الله عليه
 وسلم والذي ينتظر الصلاة ثم يصلها مع الامام أفضل من الذي يصلي ثم يروح الى أهله وأخبار أن
 ثلاثا لم تزل تصلى عليه مادام في مصلاه وأخبار أن انتظار الصلاة بعد الصلاة مما يحجو الله به
 الخطايا ويرفع به الدرجات وانه الرباط وأخبار أن الله يباهي ملائكته من قضى فريضة وجلس ينتظر
 أخرى وهذا يدل على أن من صلى الصبح ثم جلس ينتظر الجمعة فهو أفضل ممن يذهب ثم يرجع في وقتها
 وكون أهل المدينة وغيرهم لا يفعلون ذلك لا يدل على أنه مكروه وهكذا الجي واليهما والتبكير في أول
 النهار والله أعلم * الخامسة والعشرون ان للصدقة فيه منزلة عليها في سائر الايام والصدقة فيه

تسار بزمان نبي يبعث الا ان نقلكم معه قتل عاد وارم فسكنا كثيرا ما سمع ذلك منهم لما بعث الله رسوله صلى الله
 عليه وسلم أجبناه حين دعانا الى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنابه وكفرنا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من
 (1) قوله أو شعبة أي مقداره وشيخ كل شيء قبس له اه هامش

بالنسبة

البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله صدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فاعلموا أنهم ما كفروا به فلعن الله
 على الكافرين (قال ابن هشام) يستفتحون يستنصرون ويستفتحون أيضا بها تكون وفي كتاب الله تعالى ربنا افزع بيننا وبين قلوبنا
 بالحق وأنشخبر الغائبين قال ابن امحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن (١١٢) بن عوفى عن محمود بن لبيد اخى

بنى عبد الاشهل عن سلمة بن سلامة
 ابن وقش وكان سلمة من اصحاب
 بدر قال كان لنا جار من يهودى فى
 بنى عبد الاشهل قال نفرج علينا
 يوما من بيتنا حتى وقف على بنى
 عبد الاشهل قال سلمة وانا يومئذ
 احسب من فيه سنا على بردة فى
 مضطجع فيها يقناه أهلى فذكر
 القيامة والبعث والحساب والميزان
 والجنة والنار قال فقال ذلك لقوم
 أهل شرك اصحاب أو تان لا يرون
 ان بعثا كان بعد الموت فقالوا
 له ويحك يا فلان أترى هذا كأن
 أن الناس يبعثون بعد موتهم الى
 دار فيها جنسة وما يرجزون فيها
 بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به
 (١) ويود أن له يحظه من تلك
 النار أعظم قدور فى الدار يحمونه
 ثم يدخلونه اياه فيطبخونه عليه بأن
 يخسومن تلك النار غدا فقالوا له
 ويحك يا فلان فآية ذلك قال نبي
 مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار
 بيده الى مكة واليمن فقالوا ومتى
 تراءى قال فنظر الى وأنا من أحدثهم
 سنا فقال ان ستفخذ هذا الغلام
 عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب
 الليل والنهار حتى بعث الله محمدا
 رسوله صلى الله عليه وسلم وهو
 حى بين أظهرنا فآمنابه وكفره
 بغيا وحسدا قال فقلنا له ويحك
 يا فلان ألسنت الذى قلت لنا فيه
 ما قلت قال بلى ولكن ليس به قال
 ابن امحق وحدثني عاصم بن عمر
 ابن قتادة عن شيخ من بنى قريظة

بالنسبة الى سائر أيام الاسبوع كالصدقة فى شهر رمضان بالنسبة الى سائر الشهور وشاهدت شيخ
 الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه اذا خرج الى الجمعة يأخذ ما وجد فى البيت من خبز أو غيره
 فيصدق به فى طريقه سرا وسمعتة يقول اذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فالصدقة بين يدي مناجاة أفضل وأولى بالفضيلة وقال أحمد بن زهير بن حرب
 حدثنا أبي حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال اجتمع أبو هريرة وروكعب فقال أبو
 هريرة ان فى الجمعة تساعة لا توافقها رجل مسلم فى صلاة يسأل الله عز وجل شيئا الا آتاه فقال كعب
 أنا أحدثكم عن يوم الجمعة انه اذا كان يوم الجمعة فزعت له السموات والارض والبر والبحر والجبال
 والشجر والحلائق كلها الا بن آدم والشياطين وحفت الملائكة بابواب المسجد فيكتبون من جاء
 الاوفا لاوفا حتى يخرج الامام فاذا خرج الامام طوا واحفهم فن جاء بعد جاء خلق الله وما كتب له عمل
 وحق على كل حال ان يغتسل يومئذ كغتسالة من الجنابة والصدقة فيه أعظم من الصدقة فى سائر
 الايام ولم تطلع الشمس ولم تغرب على مثل يوم الجمعة فقال ابن عباس هذا حديث كعب وأبي هريرة
 وأنا أرى ان كان لاله طيب عن منه السادسة والعشرون انه يوم يتجلى الله عز وجل فيه لاولىاته
 المؤمنين فى الجنة وزيارتهم له فيكون أقربهم منه أقربهم من الآتاء وأسبغهم الى الزيارة أسبغهم الى
 الجمعة وروى يحيى بن يعقوب عن شريك عن أبي اليقطين عن أنس بن مالك رضى الله عنه فى قوله عز
 وجل ولدينا خزائنا قال يتجلى لهم فى كل جمعة وذكر الطبرانى فى مجمع من حديث أبي نعيم السعوى
 عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيد قال قال عبد الله ساروا الى الجح فأن الله عز وجل يبرز لاهل الجنة
 فى كل جمعة فى كتب من كافر فيكون منه فى القرب على قدر تسارعهم الى الجمعة فحدث الله سبحانه
 لهم من السكرامه شيبا لم يكونوا قد رأوه قبل ذلك ثم يرجعون الى أهليهم فحدثونهم بما أحدث الله
 لهم قال ثم دخل عبد الله المسجد فاذا هو برجلين فقال عبد الله رجلان وأنا الثالث ان يشأ الله ببارك
 فى الثالث وذكر البيهقى فى الشعب عن علقمة بن قيس قال رحلت مع عبد الله بن مسعود رضى
 الله عنه الى جمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال رابع اربع اربعة وما رابع اربعة بعبدهم قال انى سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس يجلسون يوم القيامة من الله على قدر وراحتهم الى
 الجمعة الاوفا ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع قال وما اربع اربعة بعبدهم قال انى سمعت
 سليمان بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن محمد حدثنا مروان بن جعفر حدثنا نافع أبو الحسن مولى
 بنى هاشم حدثنا عطاء بن أبي ميمون عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم فاخذتهم عهدا بالنظر اليه من بكر فى كل جمعة وتراه
 المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر حدثنا محمد بن نوح حدثنا محمد بن موسى بن سفيان السكرى حدثنا
 عبد الله بن الجهم الرازى حدثنا عمر بن أبي قيس عن أبي طيبة عن عاصم بن عثمان بن عمر بن أبي
 اليقطين عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنانى جبريل وفى يده كالمراة البيضاء
 فيها كالنكتة السوداء فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه الجمعة يعرضها الله عليك لتكون لك عبدا
 ولقومك من بعدك قلت وما لنا فيها قال لكم فيها خير أنت فيها الاوفا واليهود والنصارى من بعدك
 ولك فيها ساعة لا يسأل الله عز وجل عبد فيها شيئا هو له قسم الا أعطاه أو ليس قسم الا أعطاه أفضل منه
 وأعاده الله من شر ما هو مكتوب عليه والادفع عنه ما هو أعظم من ذلك قال قلت وما هذه النكتة

(١٥ - زاد المعاد - أول)

قال قالى هل تدري عم كان اسلام تعلبة بن سعية
 وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيد نفر من بنى هذيل اخوة بنى قريظة كانوا معهم فى جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم فى الاسلام قال قلت لاقال فان رجلا
 (١) قوله ويودنى نسخة ولود

من يوم ومن أهل الشام يقال له ابن (1) الهيمان قدم علينا قبيل الاسلام بسنتين قبل بين أظهره فالاول الله ماراً بنار جلاقط لا يصلح الخسر
 أفضل منه فاقام عندنا فاكنا اذا قطنا عن المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيمان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة
 فنقول له كم فيقول صاعاً من تمر أو مدين من (114) شعير قال فخر جهات يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يبر-

السوداء قال هي الساعة تقوم يوم الجمعة وهو عندنا سيد الايام يدعو أهل الآخرة يوم المزيدي قال
 قلت يا جبريل وما يوم المزيدي قال ذلك ان ربك عز وجل اتخذ في الجنة وادياً فخرج من مسأك أبيض فاذا
 كان يوم الجمعة نزل على كرسيه ثم حلف الكرمي بمنابر من نور فيجيء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم حلف
 المنابر بمنابر من ذهب فيجيء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ويحيى أهل الغرف حتى
 يجلسوا على الكتب قال ثم يجلي لهم من بهم عز وجل فينظرون اليه فيقول أنا الذي صدقتم وعدي
 وأتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي فسألوني فيسألونه الرضى قال الرضى أتوكم داري وأني لم
 كرامتي فسألوني فيسألونه الرضى قال فيشهد لهم بالرضى ثم يسألونه حتى تنتهي رغبته ثم يفتح
 لهم يوم الجمعة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ثم يرتفع رب العزة ويرتفع معه
 النبيون والشهداء ويحيى أهل الغرف الى غرفهم قال كل غرفة من لؤلؤة لا وصل فيها ولا قسم يا قوتة
 حرام وغرفة من زبرجدة نحضراء أو باها وعلالها وسقائفها وأغلقها منها أنهارها ماردة متدلية
 فيها أشجارها فيها أزواجها وخدمها قال فليسوا الى شيء أخرج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا من
 كرامة الله عز وجل ونظر الى وجهه الكريم فذلك يوم المزيدي لهذا الحديث عدة طرق ذكرها أبو
 الحسن الدارقطني في كتاب الرقوة * السابعة والأشرون انه قد فسر الشاهد الذي أقسم الله به
 في كتابه بيوم الجمعة قال حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن موسى أنبأنا موسى بن عبيدة عن أيوب
 بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم
 القيامة واليوم المشهود وهو يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على أفضل من
 يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخيراً الا استجاب له أو يستعينه من شراً
 أعاده منه وروى الحارث بن أبي اسامة في مسنده عن روح عن موسى بن وهب عن طريق عن موسى بن عبيدة
 وفي مجمع الطبراني من حديث اسمعيل بن عياش حدثني أبي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن
 عبيدة عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد
 يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويوم الجمعة ذخرة لنا وصلوة الوسطى صلاة العصر وقدر وروى من
 حديث جبير بن مطعم قاتل الظاهر والله أعلم أنه من تفسير أبي هريرة فقد قال الامام أحمد حدثنا
 محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن يونس سمعت عازرا مولى بني هاشم يحدث عن أبي هريرة قال في هذه
 الآية وشاهد ومشهود وقال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيامة * الثامنة
 والعشرون انه اليوم الذي تفرغ عن منة السموات والارض والجبال والبحار والخلائق كلها الا
 شياطين الانس والجن فروى أبو الجواب عمار بن زريق عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال
 اجتمع كعب وأبو هريرة فقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة لساعة
 لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه فقال كعب الا أحدثكم عن
 يوم الجمعة انه اذا كان يوم الجمعة فزعمت له السموات والارض والجبال والبحار والخلائق كلها الا ابن
 آدم والشياطين وحفت الملائكة بابواب المساجد فيكتبون الاول فالاول حتى يخرج الامام فاذا اخرج
 الامام طرخوا صحفهم ومن جاء بعد جالحق الله وما كتب عليه ويحرق على كل حال ان يغتسل فيه
 كغسله من الجنابة والصدقة فيه أفضل من الصدقة في سائر الايام ولم تطلع الشمس ولم تغرب على
 يوم كيوم الجمعة قال ابن عباس هذا حديث كعب وأبي هريرة وأنا أرى من كان لاهله طيباً أن يمس

من مجلسه حتى تمر الحجابة ونسقى
 قد فعل ذلك غير مرة ولأمرتين
 ولا ثلاث قال ثم حضرته الوفاة عندنا
 فلما عرف انه ميت قال يا معشر
 جهود ما رونه أخرجني من أرض
 الخمر والخير الى أرض البسوس
 والجوع قال قلنا أنت أعلم قال فاني
 انما قدمت هذه البادية أو كفت
 خروج نبي قد أطل زمانه وهذه
 البلدة مهاجرة فكنت أرجو أن
 يبعث قاتبعه وقد أطلكم زمانه فلا
 تسبقن اليه يا معشر جهود فانه
 يبعث بسفك السماء وسى الذراري
 والنساء ممن خالفه فلا يمنعه ذلك
 منه فلما بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال
 هؤلاء الفتية وكانوا شيا با احدانا
 يا بني قريظة والله انه للنسي الذي
 كان عهد اليكم فيه ابن الهيمان
 قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو
 بصغته فزولوا وأسلموا وأحرزوا
 دماهم وأموالهم وأهلهم قال
 ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن أخبار
 جهود

(حديث اسلام سلمان
 رضى الله عنه)

* قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن
 عمر بن قتادة الانصاري عن محمود
 ابن لبيد عن عبد الله بن عباس
 قال حدثني سلمان الفارسي من
 فيه قال كنت رجلاً فارسياً من
 أهل أصهان من أهل قرية يقال
 لها حى وكان أبي دهقان قريته
 وكنت أحب خلق الله اليه لم يزل

به حبه ايامي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في الجوسية حتى كنت تقطن النار الذي توقدها
 لا يتر كها تحبوس ساعة قال وكانت لابي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنائها يوم اوافق الى يابني اني قد شغلت في بنائها في هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب
 (1) قوله الهيمان بفتح الهاء وتشديد الباء التحتية وفتح الواو المحذوفة

البيهاظ لها وأمرني فيها ببعض ما يريدتم قال لي ولا تحبس عني فانك ان احببتني كنت اهتم الي من سبعتي وسبعتني عن كل شيء من امرى قال فخرجت اريد ضيعته التي بعثني اليها فمرت بكنيسة من كائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنتم لا ادرى ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر (110) ما يصنعون فلما رأيتهم اعجبني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذي نحسن عليه فوالله ما ارحمتهم حتى غسرت الشهن وتركت ضيعته ابي فلم آتهم قلت لهم من اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما حثته قال ابي بنى ابي كنت اولم اكن عهدت اليك ما عهدت قال قلت يا ابي مررت باناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غسرت الشمس قال ابي بنى ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آباك خير منه قال قلت له كلا والله انه خير من ديننا قال نفاني بفعل في رجلي قيدهم جسي في بيته قال وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبروني بهم فقلت لهم اذا قضا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم فاذوني بهم قال فلما أرادوا الرجعة الى بلادهم أخبروني بهم قال قبيل الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمت فقلت من افضل أهل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة قال فحنته فقلت له اني قدر رغبت في هذا الدين فاحببت أن اكون معك وأخدمك في كنيستك فأتعلم منك وأصلي معك قال ادخل فدخلت معه قال وكان

منه يومئذ وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم افضل من يوم الجمعة وما من دابة الا وهي تفرح ليوم الجمعة الا هذين الثقلين من الجن والانس وهذا حديث صحيح وذلك انه اليوم الذي تقوم فيه الساعة ويطوى العالم وتغرب فيه الدنيا ويبعث فيه الناس الى منازلهم من الجنة والنار * التاسعة والعشرون انه اليوم الذي ادخره الله لهذه الامة وأضل عنه أهل الكتاب قبلهم كفي الصحيح من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة هداانا الله ورض الناس عنه فالناس لنا فيه تبع هولنا ولله يوم السبت وللنصارى يوم الاحد وفي حديث آخر ادخره الله لنا وقال الامام أحمد حدثنا علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن عمر بن قيس عن محمد بن الاشعث عن عائشة قالت بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا استأذن رجل من اليهود فاذا ن له فقال السام عليك قال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك قالت فهمت أن أنسكهم قالت ثم دخل الثانية فقال مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك قالت فهمت أن أنسكهم ثم دخل الثالثة فقال السام عليك قالت فقلت بل السام عليكم وغضب الله اخوان القردة والحناز رأيتهم رسول الله بجالس به الله عز وجل قالت فنظر الى فقال له ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش قالوا انوا لفر دنا عليه فلم يضرباشيا ولزمهم الى يوم القيامة انهم لا يجسدوننا على شيء كيجسدوننا على الجمعة التي هداانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هداانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام امين وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيداتهم أو قوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلوا فيه هداانا الله فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وفي بيد لغتان بالباء وهى المشهورة وميد بالميم حكاهما أبو عبيدة وفي هذه الكلمة قولان أحدهما انها بمعنى غير وهو أشهر معنيها والثاني بمعنى على ان وأنشأ أبو عبيدة شاهدا

عجبا فعلت ذلك بيدي * أخال لو هلكت لن ترفى

ترفى تفعل من الرين * الثلاثون انه خيرة الله من أيام الاسبوع كان شهر رمضان خيره من شهور العام وليلة القدر خيره من الليالي ومكة خيره من الارض ومحمد صلى الله عليه وسلم خيره من خلقه قال آدم بن ابي اياس حدثنا شيان أبو معارفة عن عاصم بن ابي الجود عن ابي صالح عن كعب الاحبار قال ان الله عز وجل اختار الشهور واختار شهر رمضان واختار الايام واختار يوم الجمعة واختار الليالي واختار ليلة القدر واختار الساعات واختار ساعة الصلاة والجمعة تكفر ما بينها وبين الجمعة الاخرى وتزيد ثلاثا ورمضان يكفر ما بينه وبين رمضان والحج يكفر ما بينه وبين الحج والعمرة تكفر ما بينها وبين العمرة ويموت الرجل بين حنتين حسنة قضاها وحسنة ينتظرها بمعنى صلاتين ونصف الشياطين في رمضان وتغلق أبواب النار وتفتح فيه أبواب الجنة ويقال فيه يا باغي الخير هلم رمضان أجمع وما من ليالي أحب الى الله فبين العمل من ليالي العشر * الحادية والثلاثون ان الموتى تدنو أرواحهم من قبورهم وتوافيها في يوم الجمعة فيعرفون زوارهم ومن يحرمهم ويسلم عليهم ويلقاهم في ذلك اليوم أكثر من معرفتهم بهم في غيره من الايام فهو يوم تلتقى فيه الاحياء والاموات فاذا قامت فيه الساعة التقي الاولون والاخرون وأهل الارض وأهل السماء والرب

رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جعوا اليه شيا منها كثره لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال فابغضته بغضا شديدا لما رأيت يصنع ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقات لهم ان هذا كان رجلا سوء يأمر كمال الصدقة ويرغبكم فيها فاذا اجتمعتموها كثره لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا قال فقالوا الى وما علمك بذلك قال قلت لهم انما ادلكم على كثره قالوا فدلنا عليه

قال فأرسلهم هو سييعة فاستبحر جوابه فقال فلان بماله ذهبوا ورثوا قال فلان أو ما قالوا أو الله لا بد فثمة أبا قال فصيلوه ورجوه بالجارية وجاء
رجل آخر فبعلاه مكانه قال يقول سلمان فارس أيت رجلا يصلي الخيس أرى أنه كان أفضل منه أرهق الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب
ليلا ولا نهارا منه قال فأحبيته جبال أحببه (١١٦) شيأ قبله مثله قال فأقت مع زماني ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني قد كنت

والعبس والعامل وعمله والمظلوم وظلمه والشمس والقمر ولم تلتقيا قبل ذلك قط وهو يوم الجوع
واللقاء ولهذا يلتقي الناس فيه في الدنيا أكثر من التقائهم في غيره فهو يوم التلاق قال أبو التياح
لاحق بن حميد كان معارف بن عبد الله يبدد فدخل كل جمعة فادج حتى اذا كان عند المقار يوم الجمعة
قال فرأيت صاحب كل قبر بالساعلي قبره فقالوا هذا مطرف ياتي الجمعة قال فقلت لهم وتعلمون عندكم
الجمعة قالوا نعم ونعلم ما تقول فيه الطير قلت وما تقول فيه الطير قالوا تقر لرب سلم يوم صالح وذ كر
ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وغيره عن بعض أهل عاصم الجندري قال رأيت عاصم الجندري في منامه
بعدموته لستين فقلت أليس قدمت قال بلى قلت فان أنت قال أما والله في روضة من رياض الجنة
أما ونقر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصحبتنا إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلاق أخباركم قلت
أجسامكم أم أرواحكم قال هيات بليت الأجسام وانما تتلاقى الأرواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا
لكم قال نعم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله وليلة السبت إلى طلوع الشمس قال قلت فكيف
ذلك دون الأيام كلها قال أفضل يوم الجمعة وعظمتها وذكرا بن أبي الدنيا أيضا عن محمد بن واسع أنه
كان يذهب كل غداة سبت حتى ياتي الحياة فيقف على القبور فيسلم عليهم ويدعولهم ثم ينصرف
فقبل له لو صيرت هذا اليوم يوم الاثنين قال بلغني ان الموقى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله
ويوما بعده وذكرا عن سفيان الثوري قال بلغني عن الضمك انه قال من زاد قبرا يوم السبت قبل طلوع
الشمس علم الميت بزيارته فقبل له كيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة الثانية والثلاثون أنه بكره افراد
يوم الجمعة بالصوم هذا منصوص أحمد قال الأثرم قيل لأبي عبد الله صيام يوم الجمعة فذكر حديث
النهي ان يفرد ثم قال الا أن يكون في صيام كان بصومه وأمان يفرد فلا قلت رجل كان يصوم يوما
ويفطر يوما فوقع فطره يوم الخيس وصومه يوم الجمعة وفطره يوم السبت فصارا الجمعة مفردا قال
هذا الآن يتعد صومه خاصة انما كره ان يتعد الجمعة وأباح مالك وأبو حنيفة صومه كسائر
الايام قال مالك لم أسمع أحدا من أهل العلم والفقه ومن يقتدي به ينهى عن صيام يوم الجمعة
وصيامه حسن وقد رأيت بعض أهل العلم يصومه وأراه كان يقره قال ابن عبد البر اختلفت الآثار
عن النبي صلى الله عليه وسلم في صيام يوم الجمعة فروى ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر وقال قل ما رأيت مفطرا يوم الجمعة وهذا حديث صحيح
وقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر يوم الجمعة
قطذ كره ابن أبي شيبة عن حفص بن غياث عن ليث بن أبي سليم عن عمار بن أبي عمير عن ابن عمر
وروى ابن عباس انه كان يصومه ويواطب عليه وأما الذي ذكره مالك فيقولون انه محمد بن
المنكدر وقيل صفوان بن سليم وروى الدرر وردي عن صفوان بن سليم عن رجل من بني خيثم انه
سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم الجمعة كتب له عشرة أيام غفر
زهر من أيام الآخرة لا يشاكلها في أيام الدنيا والاصلي في صوم يوم الجمعة انه عمل بلا يمنع منه الا
بدليل لا معارض له قلت قد صرح المعارض صحة لامطعن فيها البتة في الصحاح عن محمد بن عباد قال
سألت جابرا أنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة قال نعم وفي صحيح مسلم عن محمد
ابن عباد قال سألت جابرا بن عبد الله وهو بطوف بالبيت أنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صيام يوم الجمعة قال نعم وروى هذه البنية وفي الصحاح من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله

ملك وأحبيتك جبال أحببه شيأ
قبلك وقد حضرته ما ترى من أمر
الله تعالى فالي من توصي بي ويوم
تأمرني قال أي بني والله ما أعلم
اليوم أحدا على ما كنت عليه
لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا
أكثر ما كانوا عليه الأرجلا
بالموصل وهو فلان وهو على
ما كنت عليه فالحق به فلما مات
وغيب لحقت بصاحب الموصل
فقلت له يا فلان ان فلانا أوصاني
بصوم يومه ان ألحق بك واخبرني
أنك على أمره قال فقال لي أقم
عندي فأقت عنده فوجدته خير
رجل على أمر صاحبه فلم يلبث
أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له
يا فلان ان فلانا أوصاني بالسك
وأمرني بالعوق بك وقد حضرته
من أمر الله ما ترى فالي من توصي بي
ويوم تأمرني قال يا بني والله ما أعلم
رجلا على مثل ما كان عليه الأرجلا
بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما
مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين
فأخبرته بخبري وما أمرني به
صاحبي فقال أقم عندي فأقت
عنده فوجدته على أمر صاحبه
نأقت مع خير رجل فوالله ما لبث
أن نزل به الموت فلما حضرته
يا فلان ان فلانا كان أوصاني الي
فلان ثم أوصاني فلان اليك فالي
من توصي بي ويوم تأمرني قال يا بني
يا لله ما أعلم بقي أحد على أمرنا
تمرك ان تاتيه الأرجلا بعمورية
ن أرض الروم فانه على مثل

البحر عليه فان أحببت فانه فانه على أمرنا فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته بخبري فقال أقم عندي فأقت
ننخير رجلا على هدي أهله وأمرهم قال واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنمية قال ثم نزل به أمر الله فلما حضرته يا فلان اني كنت
مع فلان فأوصي بي الي فلان ثم أوصي بي فلان الي فلان ثم أوصي بي فلان اليك فالي من توصي بي ويوم تأمرني قال أي

بني وآله ما أحله أصبح اليوم أحد على مثل ما مكأ عليه من الناس مرك به أن تأتيه ولكنه قد أطل زمان بني وهو مجموع بدن ابراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب مهاجرة الى أرض بين (١) حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى بأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بنا لكنا ببلادنا فعل قال ثم مات وغيب ومكث (١١٧) بعمورية ما شاء الله ان أمكث ثم مر بي

نفر من كلب تجار فقاتلهم اجلوني الى أرض العرب وأعطيتكم بقرات هذه وغنمتمى هذه قالوا نعم فأعطيتهم موهوا وحلوني معهم حتى اذا بلغوا وادى القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودى عبدا فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق في نفسي فيينا أنا عنده إذ قدم عليه ابن عمه من بني قريظة من المدينة فأتبعني منه فأحتملني الى المدينة فوالله ما هو الا أن رأيتها عرفتها بصفة صاحبي فأقت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لأسمع له بذكر مع ما أتى به من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي رأس عنق لسيدى أعمل له فيه بعض العمل وسيدى جالس تحتي اذا قبل ابن عمه حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قريظة والله انهم الا أن اجتمعون بقباه على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي (قال ابن هشام) قريظة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ايمن بن سعود بن أسلم بن الحنيفة بن قضاة أم الاوس والخزرج (قال النعمان بن بشير الانصاري يمدح الاوس والخزرج) بهاليل من أولاد قريظة لم يجد عليهم خلط في مخالطة عتبا مسامح ابطال براحون للندي يرون عليهم فعل آباؤهم نجبا وهذا البيتان في قصيدة له * قال

صلى الله عليه وسلم يقول لا يصوم من أحدكم يوم الجمعة الا ان يصوم يوما قبله أو يوما بعده والنظر للخاري وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنحسوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تنحسوا يوم الجمعة بصيام من بين سائر الايام الا ان يكون في صوم بصومه أحدكم وفي صحيح البخاري عن جويرية بنت الحرث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائفة فقال أصمت أمس قالت لا قال فتردين ان تصومي غدا قالت لا قال فافطري وفي مسند أحمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم الجمعة وحده وفي مسنده أيضا عن جنادة الأزدي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في سبعة من الازدانا انما منهم وهو يتعدى فقال هلموا الى الغداء فقلنا يا رسول الله اننا صيام فقال أصمت أمس قلنا لا قال فتصومون غدا قلنا لا قال فافطر واذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما سرح وجلس على المتبردا باننا من ماه فشرب وهو على المنبر والناس ينظرون اليه يريدون ان يصوم يوم الجمعة وفي مسنده أيضا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم صيامكم الا ان تصوموا قبله أو بعده وذكرا بن أبي شيبه عن سفيان بن عيينة عن عمران بن ظبيان عن حكيم بن سعيد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من كان منكم متطوعا من الشهر اياما فليكن في صومه يوم الخميس ولا يصم يوم الجمعة فانه يوم طعام وشراب وذكرا في صحيح الله يومين صالحين يوم صيامه ويوم نسكه مع المسلمين وذكرا بن جرير عن معمر بن ابراهيم انهم كرهوا صوم يوم الجمعة ليقوا على الصلاة فلما أخذ في كراهيته ثلاثة أمور هذا أحدها ولكن بشكل عليه زوال الكراهية بضم يوم قبله أو بعده اليه والثاني انه يوم عيد وهو الذي أشار اليه صلى الله عليه وسلم وقد أورد على هذا التعليل اشكالان أحدهما ان صومه ليس بحرام وصوم يوم العيد حرام والثاني ان الكراهية تزول بعدم أفرادها واجيب عن الاشكالين بانه ليس عيد العام بل عيد الاسوع والحرمة انما هو لصوم عيد العام وأما اذا صام يوما قبله أو يوما بعده فلا يكون قد صامه لاجل كونه جمعة وعيدا فتزول المفسدة الناشئة من تخصيصه بل يكون داخل في صيامه تبعاً وعلى هذا يحمل ما رواه الامام أحمد رحمه الله في مسنده والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن مسعود ان صح قال فل ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر يوم الجمعة فان صح هذا تعين حاله على انه كان يدخل في صيامه تبعاً لانه كان يفرد له النهي عنه وأن أحاديث النهي الثابتة في الصحيحين من حديث الجوز الذي لم يروه أحد من أهل الصحيح وقد حكى الترمذي بغرابته فكيف يعارض به الاحاديث الصحيحة الصريحة ثم يقدم عليها والمأخذ الثالث سد الزعم من ان يلحق بالدين ما ليس فيه ويوجب التشبه باهل الكتاب في تخصيص بعض الايام بالتجرد عن الاعمال الدنيوية وتخصيصها الى هذا المعنى ان هذا اليوم لما كان ظاهر الفضل على الايام كان الداعي الى صومه قويا فهو في مظنة تتابع الناس في صومه واحتفالهم به مما لا يختلفون بصوم يوم غيره وفي ذلك الحاق بالشرع ما ليس منه ولهذا المعنى والله أعلم نهى عن تخصيص ليلة الجمعة بالقيام من بين الليالي لانها من أفضل الليالي حتى فضلها بعضهم على ليلة القدر وحكيته رواية عن أحمد فهي في مظنة تخصيصها بالعبادة فحسم الشارع التريفة وسد بها النهي عن تخصيصها بالقيام والله أعلم فان قيل ما تقولون في تخصيص يوم غيره بالصيام قيل أما تخصيص ما خصه الشارع كيوم الاثنين ويوم عرفة ويوم عاشوراء فستة وأما تخصيص غيره كيوم السبت

ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال قال سلمان فلما سمعتمنا أخذتني العرواء (قال ابن هشام) العرواء العدة من البرد والانتفاض فان كان مع ذلك عرق فهي الرضاء وكلاهما ممدود حتى ظننت اني سأسقط على سيدى (١) الحرة كل أوص ذات حجارة سود

فتركت عن الخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ما ذا تقول فغضب سيدي فلكني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهاذا أقبل على عملك قال قلت لاني
 انما أردت أن امتنيت به عمال وقد كان عندي شيء قد جعلته فلما أسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت
 عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل صالح (118) ومعك أصحابك غريباء ذوو حاجة وهذا شيء قد كان عندي للصدقة فقرأت

والثلثاء والاحد والاربعاء فمكر وهو ما كان منها اقرب الى التشبه بالكفار لتخصيص ايام اعيادهم
 بالتعظيم والصيام فاشد كراهة واقرب الى التحريم * الثالثة والثلاثون انه يوم اجتماع الناس
 وتذكيرهم بالمبدأ والمعاد وقد شرع الله سبحانه وتعالى لكل أمة في الاسبوع يوماً يتفرغون فيه للعبادة
 ويجمعون فيه لتذكير المبدأ والمعاد والنواب والعقوب يتذكرون به اجتماعهم يوم الجمع الاكبر
 قياماً بين يدي رب العالمين وكان أحق الايام بهذا الفرض المطلوب اليوم الذي يجمع الله فيه
 الخلائق وذلك يوم الجمعة فادخره الله لهذه الامة لفضلها وشرها فاشرع اجتماعهم في هذا اليوم
 لطاعته وقر اجتماعهم فيه مع الامم لنيل كرامته فهو يوم الاجتماع شرعاً في الدنيا وقدر في
 الآخرة وفي مقدار انتصافه وقت الخطبة والصلاة تكون أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في
 منازلهم كما ثبت عن ابن مسعود من غير وجه انه قال لا يتصف النهار يوم القيامة حتى ينقل أهل
 الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم وقرأتم ان مقبلهم الى الخيم وكذلك هي في قراءته واهذا
 كون الايام سبعة انما تعرفه الامم التي لها كتاب فاما أمة لا كتاب لها فلا تعرف ذلك الا من تلقاه
 منهم عن أمم الانبياء فانه ليس هناء علامة حسية يعرف بها كون الايام سبعة بخلاف الشهر والسنة
 وقصولها ولما خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وتعرف ذلك الى عباده على السنة
 رساله وأنبيائه شرع لهم في الاسبوع يوماً يذكرون فيه بذلك وحكمة الخلق وما خلقوا له وباجل
 العالم وطى السموات والارض وعود الامر كما بدأ سبحانه وعدا عليه حقاً وقولاً صدقاً ولهذا كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في يوم الجمعة سورتي ألم تنزيل السجدة وهل أتى على الانسان
 لما اشتملنا عليه هاتان السورتان كما كان ويكون من المبدأ والمعاد وحشر الخلائق ويعتبرهم من
 القبور الى الجنة والنار للاجل السجدة كما يظن من نقص علمه ومعرفة فبأى سجدة من سورة
 أخرى ويعتقدان فجر يوم الجمعة فضل سجدة وينكر على من لم يفعلها وهكذا كانت قراءته صلى
 الله عليه وسلم في المجمع الكار كالا عباد ونحوها بالسورة المشتملة على التوحيد والمبدأ والمعاد
 وقصص الانبياء مع أممهم وما عامل به من كذبهم وكفرهم من الهلاك والشقاء ومن آمن منهم
 وصدقهم من النجاة والعافية كما كان يقرأ في العيدين بسورتي ق والقرآن المجيد واقربت
 الساعة وانشق القمر وتارة بسج اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث الغاشية وتارة يقرأ في الجمعة
 بسورة الجمعة لما تضمنت من الامر بهذه الصلاة والواجب السعي اليها وترك العمل العائق عنها والامر
 باكثر ذكره ليحصل لهم الفلاح في الدارين فان في نسيان ذكره العطب والهلاكي في الدارين ويقرأ في
 الثانية بسورة اذا جاءك المنافقون تحذيراً للامة من النفاق المردي وتحذيراً لهم ان يسألهم أموالهم
 وأولادهم عن صلاة الجمعة وعن ذكره وانهم ان فعلوا ذلك خسروا ولا يبدو وحضاهم على الانفاق
 الذي هو من أكبر أسباب سعادتهم وتحذيراً لهم من هجوم الموت وهم على حالة يطلبون الاقالة
 وينتمون الرجعة ولا يجابون اليها وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك عند قدوم وفد يردان
 يسمعون القرآن وكان يطيل قراءة الصلاة الجهرية لذلك كما صلى المغرب بالاعراف والطور وروى
 وكان يصلي العجر بنحو مائة آية وكذلك كان خطبه صلى الله عليه وسلم اغاها تقر بالاصول
 الاعيان من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وذكر الجنة والنار وما أعد الله لاوليائه
 وأهل طاعته وما أعد لاعدائه وأهل معصيته فيملاء القلوب من خطبته ايماناً وتوحيداً ومعرفة بالله

أحق به من غيركم قال فقربته اليه
 فقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لأصحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل
 قال فقلت في نفسي هذه واحدة
 قال ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً
 وتحول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى المدينة ثم جمته به فقاتله
 اني قد رأيتك لاتأكل الصدقة
 فهذه هدية آكرمتكم قال
 فأكر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا
 معه فقات في نفسي هاتان ثناتان
 قال ثم جئت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو ببيقع الغرق قد
 قبح جنازة رجل من أصحابه على
 شملتان لي وهو جالس في أصحابه
 فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى
 ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف
 لي صاحبي فلما رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم استدرته
 عرف اني امتنيت في شيء وصفتي
 فالتقي رداءه عن ظهره فنظرت الى
 الخاتم فعرفته فأكبت عليه أقبله
 وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تحولت فحولت فحلفت
 بين يديه فقصصت عليه حديثي كما
 حدثتني يا ابن عباس فأعجب
 رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
 وسلم ان يسمع ذلك أصحابه ثم شغل
 سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يدير واحد
 قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ككاتب يا سلمان
 فكانت صاحبي علي ثلثمائة

خلة أحياها (1) بالفقير وأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أعيونوا
 أنا كم نأعوني بالخل الرجل ثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بقدر ما عنده
 (1) قوله بالفقير قال في القاموس الفقير البثر تعرس فيها الغسيلة الجمع فقر بضمين وقد فقر لها فقيراً اه

حتى اجتمعتي ثلثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فائتي اكن انا اضعا يدي قال
ففقرت واعانتني اصحابي حتى اذا فرغت جثته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجلنا تقرب اليه الودي ورضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذي نفسي سامان بيده ما ماتت منها ودية (١١٩) واحدة فادبت الخلق وبقى على المال

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثل بيضة السجاجة من ذهب من
بعض المعدن فقال يا فعل الفارسي
المكاتب قال فدعيت له فقال خذ
هذه فادها مما عليك يا امان قال
قلت وامن تقع هذه يا رسول الله
مما علي فقال خذها فان الله
سيؤدي بها عنك قال فأخذتها
فوزنت لهم منها والذي نفسي
سلمان بيده اربعين اوقية
فأوقيتهم حقهم منها وعق سلمان
فتهدت مع رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم الخندق حرا
ثم لم يفتني معه مشهد * قال ابن
اسحق وحدثني يزيد بن أبي حبيب
عن رجل من عبدا القيس عن
سلمان انه قال لما قلت وامن تقع
هذه من الذي على يا رسول الله
أخذها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلها علي لسانه ثم قال خذها
فاؤفهم منها فأخذتها فأوقيتهم منها
حقهم كله اربعين اوقية قال ابن
اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن
قنادة قال حدثني من لا اثم عن عمر
ابن عبد العزيز بن مروان قال
حدثت عن سلمان انه قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره
خبره ان صاحب عبودية قال له
انت كذا وكذا من أرض الشام
فان بهار جلابين غيضتين يخرج
في كل سنة من هذه الغيضة الى هذه
الغيضة مستخيرا يعترضه ذو الاسقام
فلا يدعوا لاحد منهم الا شق فأسأله
عن هذا الدين الذي تبغى فهو

وأيامه لا تكذب غيره التي اغتفدا مورامشركة بين الخلائق وهي النوح على الحياة والخوف
بالموت فان هذا امر لا يحصل في القلب ايمانا بالله ولا توحيدا ولا معرفة خاصة ولا نذكرا بايامه ولا
بعثا للنفوس على محبته والشوق الى لقائه فيخرج السامعون ولم يستغيثوا فائدة غير انهم يعقرون
وتقسم أموالهم ويبيئ التراب أجسامهم فيا ليت شعري أي ايمان حصل بهذا وأي توحيد ومعرفة
وعلم نافع حصل به ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم وخطب أصحابه وجدها كفيها ببيان
الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله وأصول الايمان السكينة والدعوة الى الله وذكر
آياته تعالى التي تحببها الى خلقه وأيامه التي تخوفهم من بأسه والأمر بذكره وشكره الذي يحببهم اليه
فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسماؤه ما يحببها الى خلقه ويأمرون من طاعته وشكره وذكره
يحببهم اليه فيصرف السامعون وقد أحبوه وأحبههم ثم طال العهد وحق نور النبوة وصارت
الشرائع والأوامر رسوما تقام من غير مراعاة حقائقها ومقامها فاعطوا هياكلها وزينوها بما
زينوها به فجعلوا الرسوم والأوضاع سنن لا يتبغى الانحلال بها راخاها بالمقاصد التي لا ينبغي الانحلال بها
فرسعوا الخطب بالتسخيخ والفقر وعلم البدع فتقص بل عدم حظ القلوب منها وفات المقصود بها
فاحفظ من خطبه صلى الله عليه وسلم انه كان يكثر ان يخطب بالقرآن وسورة ق قالت أم هانئ بنت
الحرث بن النعمان ما حفظت ق الامن في رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يخطب بها على المنبر وحفظت
من خطبه صلى الله عليه وسلم من رواه علي بن زيد بن جدعان وفيها ضعفها يا أيها الناس توبوا الى الله
عز وجل قبل ان تحقروا وبادروا بالاعمال الصالحة وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثره ذكره وكثرة
الصدقة في السر والعلانية توبوا وتوحدوا وترزقوا واعلموا ان الله عز وجل قد فرض عليكم
الجمعة فربطه مكتوبة في مقامى هذا في شهرى هذا في عامى هذا الى يوم القيامة من وجد اليها سبيلا
شئ تركها في حياتي أو بعد مماتي تجود بها أو استخفافا بها وله امام جائر أو عادل فلا جمع الله شمله
ولا بارك له في أمره الأول ولا صلاة له الأول ولا وضوء له الأول ولا صوم له الأول ولا زكوة له الأول ولا بركة له
حتى يتوب فان تاب تاب الله عليه الأول لا تؤمن امرأ قر جلا الأول لا يؤمن اعرابي مهاجر الأول لا يؤمن فاجر
مؤمنا الآن يقهره سلطان فيخاف سيفه وسوطه وحفظ من خطبة أيضا الحمد لله استعينة واستغفرت
ونعوذ بالله من شرورنا نغسنا من بهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه ما فانه لا يضره الا نفسه ولا يضر الله شيئا ولا يورد اودوسيا في ان شاء
الله تعالى ذكر خطبه في الحج

(فصل في حديثه صلى الله عليه وسلم) في خطبه كان اذا خطب اجرت عيناه وعلاصوته واشتد غضبه
حتى كأنه منسذر جيش يقول صحبكم ومساكم وبقول بعثت انا والساعة كهاتين وبقرون بين
أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان خيرا الحديث كتاب الله وخيرا الهدى محمد وشر
الامور محمد ناتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك ما فلاهله ومن ترك
دينا أو ضياعا قالي وعلى رواه مسلم وفي لفظ كانت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بحمد الله
ويثني عليه ثم يقول على أثرك وقد علاصوته فذكره وفي لفظ بحمد الله ويثني عليه بما هو أهله
ثم يقول من حمد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وخيرا الحديث كتاب الله وفي لفظ للناسي وكل

يخبرك عنه قال سلمان نفرجت حتى أتيت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج تلك الليلة مستخيرا من
احدى الغيظتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعوا لرض الا شق وغلبوني عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الغيضة التي يريدان
يدخل الامتسك قال فتنازلت له فقال من هذا والتفت الى فقلت رجل الله أخبرني عن الحنيفة دين ابراهيم قال انك لتسأل عن شئ ما يسأل

ليلة الناس اليوم فلما تلك زمان لبي وعش هذا الدين من أهل الحرم فإنه وهو يومه لله عليه قال ثم دخل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لسانك كنت صدقتي يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام (ذ كرو رقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
 وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحرث وزيد . (١٢٠) بن عمرو بن نفيل) * قال ابن اسحق واجتمعت قرش يوماني

بعدة ضلالة وكل ضلالة في النار وكان يقول في خطبته بعد التعميد والثناء والتشهد أما بعد وكان
 يقصر الخطبة ويطلب الصلاة ويذكر الذكرو ويقصد الكلمات الجوامع وكان يقول ان طول صلاة
 الرجل وقصر خطبته من فقهه وكان يعلم أصحابه في خطبته قواعد الاسلام وشرايعها وبأمرهم
 وينهاهم في خطبته اذا عرض له أمر أو نهي كما مر الداخل وهو يخطب أن يصلي ركعتين ونهي
 المتخطي رقاب الناس عن ذلك وأمره بالجلوس وكان يقطع خطبته بالجمعة تعرض والسؤال لاحد
 من أصحابه فيجب به ثم يعود الى خطبته فينهاه وكان رعازل عن المنبر للجمعة ثم يعود فينهاه كما نزل لاخذ
 الحسن والحسين وأخذهما ثم رقىهما المنبر فها خطبته وكان يدعو الرجل في خطبته تعال اجلس
 يا ذلان صل يا فلان وكان يأمرهم بقتضي الحلال في خطبته فاذا رأى منهم ذافاة وحاجة أمرهم
 بالصدقة وحضهم عليها وكان يشير باصبعه السبابة في خطبته عند ذكر الله تعالى ودعائه وكان
 يستسقيهم اذا قحط المطر في خطبته وكان يهل يوم الجمعة حتى يجتمع الناس فاذا اجتمعوا خرج اليهم
 وحده من غير شاور يشيخ بين يديه ولا لبس طيبان ولا طرحة ولا سراة فاذا دخل المسجد سلم
 عليهم فاذا بعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ولم يدع مس تقبل القبلة ثم يجلس ويأخذ
 بلال في الاذان فاذا فرغ منه قام النبي صلى الله عليه وسلم نقطب من غير فصل بين الاذان والخطبة
 لا ياراد خبر ولا غيره ولم يكن يأخذ بيده سيفا ولا غيره وانما كان يعتمد على قوس وعصا قبل أن
 يتخذ المنبر وكان في الحرب يعتمد على قوس وفي الجمعة يعتمد على عصا ولم يحفظ عنه انه ادعى سيف
 وما يظنه بعض الجهال انه كان يعتمد على السيف دائما وان ذلك اشارة الى ان الدين قام بالسيف فمن
 فرط جهله فانه لا يحفظ عنه بعد اتخاذ المنبر انه كان يرقاه بسيف ولا قوس ولا غيره ولا قبل اتخاذه انه
 أخذ بيده سيفاً ألبته وانما كان يعتمد على عصا أو قوس وكان منبره ثلاث درجات وكان قبل اتخاذه
 يخطب الى جذع يستد اليه فلما تحول الى المنبر حن الجذع حينئذ سمعه أهل المسجد ينزل اليه صلى الله
 عليه وسلم وصحه قال أنس حن لما قعدما كان يسمع من الوحي وبقده التصاق النبي صلى الله عليه
 وسلم ولم يوضع المنبر في وسط المسجد وانما وضع في حاتبه العربي قرب ما من الحائط وكان بينه وبين
 الحائط قدر عزم الشاة وكان اذا جلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم في غير الجمعة أو خطب قائماني
 الجمعة استدار أصحابه اليه بوجوههم وكان وجهه قبلهم في وقت الخطبة وكان يقوم فيخطب ثم يجلس
 جلسة تحقيقه ثم يقوم فيخطب الثانية فاذا فرغ منها أخذ بلال في الإقامة وكان يأمر الناس بالدنونه
 ويأمرهم بالانصات ويخبرهم ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت فقد لغوا ويقول من لعاف لاجمعة له
 وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الجار يحمل أسفارا والذي يقول له انصت
 ليست له جمعة وراه الامام أجد رجحه الله وقال أبي بن كعب قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
 تبارك وهو قائم فذكرنا أيام الله وأوال الدرداء أو أبو ذر يغمزني فقال متى أتزلت هذه السورة فاني
 لم أسمعها الى الآن فاشار اليه ان اسكت فلما انصرفوا قال سألتك متى أتزلت هذه السورة فلم تخبرني
 فقال انه ليس لك من صلاتك اليوم الامال العوت فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره
 ذلك وأخبره بالذي قال له أبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبي ذكره ابن ماجه
 وسعيد بن منصور وأصله في مسند أحمد وقال صلى الله عليه وسلم يحضر الجمعة ثلاثة تمرر رجل
 حضرها بلغوه وهو حظه منها اور رجل حضر بدعاء فهو رجل دعا الله عز وجل ان شاء أعطاه وان شاء

عبد لهم عند صنم من أصنامهم
 كانوا يعظمونه وينحرون له
 ويعكفون عنده ويدبرون به وكان
 ذلك عيد الهسم في كل سنة يوما
 نقلص منهم أر بعة تفرنجيا ثم قال
 بعضهم لبعض تصادقوا وليكنتم
 بعضكم على بعض قالوا أجل وهم
 ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
 ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب
 ابن لؤي وعبيد الله بن جحش بن
 وثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن
 كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن
 خزيمية وكانت أمه أميمة بنت
 عبد المطلب وعثمان بن الحويرث
 ابن أسد بن عبد العزى بن قصى
 * وزيد بن عمرو بن نفيل بن
 عبد العزى بن عبد الله بن قوط بن
 وياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن
 لؤي فقال بعضهم لبعض تعلموا
 والله ما قومكم على شئ لقد اخطوا
 دين أبيهم ابراهيم ما حجر نطيف به
 لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع
 يا قوم التمسوا لانفسكم فانكم والله
 ما أتمتم على شئ فتفرقوا في البلدان
 ياتمسرون الخنيفية دين ابراهيم فاما
 ورقة بن نوفل فاستخكم في النصرانية
 واتبع الكتب من أهلها حتى
 علم علمان أهل الكتاب وأما
 عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو
 عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر
 مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته
 أم حبيسة بنت أبي سفيان مسلمة
 فلما تدهاتصر وفارقت الاسلام
 حتى هلك هنالك نصرانيا قال ابن

اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال كان عبيد الله بن جحش حين تنصر عمر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهم هناك من أرض الحبشة فيقولون فقعدنا وصا صائم أي ابصرنا أو أتم تلمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك ان ولدا الكلب اذا أراد
 أن يفتح عينيه لينظر ما سأل ينظر وقوله ففتح عينيه قال ابن اسحق وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عدده على امرأته أم حبيسة بنت

أبي سفيان بن حرب * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن علي بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فخطبها عليه النجاشي فزوجها إياها وصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة دينار فقال محمد بن علي ما يرى عبد الملك ابن مروان وقف صدق النجاشي أربع مائة دينار الا عن ذلك وكان الذي (١٢١) أملاكها للبي صلى الله عليه وسلم خالد بن

سعيد بن العاص * قال ابن اسحق وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتتصر وحسنت منزلته عنده (قال ابن هشام) وعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث من عنى من ذكره ما ذكرته في حديث الفجار * قال ابن اسحق وأما يزيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الاوثان والميتة والدم والذبايح التي تذبح على الاوثان ونهى عن قتل المردة وقال أعبد رب ابراهيم ويأدى قومه يعيب ما هم عليه * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أمه اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت لقد رأيت يزيد بن عمرو بن نفيل شيخا كبيرا مسندا ظهره إلى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح مذموم أحد على دين ابراهيم غيري ثم يقول اللهم لو اني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به ولكني لأعلم ثم يسجد على راحته * قال ابن اسحق وحدثت ان ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمرو بن الخطاب وهو ابن عمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقر زيد بن عمرو قال نعم فانه يبعث أمة وحده (وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه وما كان لقي منهم في ذلك)

منعه ورجل حضرها بانصت وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدا فهي كفارة له إلى يوم الجمعة التي تليها زيادة ثلاثة أيام وذلك ان الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ذكره أحد وأبو داود وكان اذا فرغ بلال من الاذان أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة ولم يبق أحد ركع ركعتين البتة ولم يكن الاذان الا واحدا وهذا يدل على ان الجمعة كالعيد لاستهالها قبلها وهذا أصح قول العلماء وعليه يدل السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته فاذا رقى المنبر أخذ بلال في أذان الجمعة فاذا أكله أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة من غير فصل وهذا كان رأي عين فحقي كانوا يصلون السنة ومن ظن أنهم كانوا اذا فرغ بلال من الاذان قاموا معهم فركعوا ركعتين فهو أجهل الناس بالسنة وهذا الذي ذكرناه من انه لاستهالها هو مذهب مالك رحمه الله وأحمد رحمه الله في المشهور عنه وأحد الوجهين لاصحاب الشافعي والذين قالوا انهما سنة منهم من احتج انها ظهر مقصورة فيثبت لها أحكام الظهر وهذه حجة ضعيفة جدا فان الجمعة صلاة مستقلة بنفسها بخلاف الظهر في الجهر والعدد والخطبة والشروط المعتبرة لها وتوافقها في الوقت وليس الخلق مسئلة النزاع بمورد الاتفاق أو من الخاقها بموارد الافتراق بل الخاقها بموارد الافتراق أولى لانها أكثر مما اتفق فيه ومنهم من أثبت السنة لها هنا بالقياس على الظهر وهو أيضا قياس فاسد فان السنة ما كان يتبعها النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو سنة خلفائه الراشدين وليس في مسألتنا شيء من ذلك ولا يجوز اثبات السنن في مثل هذا بالقياس لان هذا مما انعقد سبب فعله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لم يفعل ولم يشرعه كان تركه هو السنة وتظهير هذا ان يشرع الصلاة العبدسة قبلها أو بعدها بالقياس فلذلك كان الصحيح انه لا يسن الغسل للمبيت بمزدلفة ولا الرمي الجار ولا للطواف ولا الكسوف ولا الاستسقاء لان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يغتسلوا الا للتمتع فعملهم لهذه العبادات ومنهم من احتج بما ذكره البخاري في صحيحه فقال باب الصلاة قبل الجمعة ويعددها حدثنا عبد الله بن يوسف أن أبا نعيم عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعدها المغرب ركعتين في بيته وقبل العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين وهذا الوجه فيه ولم يرد به البخاري اثبات السنة قبل الجمعة وانما مراده انه هل ورد في الصلاة قبلها أو بعدها شيء ثم ذكر هذا الحديث أي انه لم يرو عنه فصل السنة الا بعدها ولم يرد قبلها شيء وهذا نظير ما فعل في حجاب العبد بن فانه قال باب الصلاة قبل العبد بن وبعدها وقال أبو العلاء مع سعيد بن عباس ان كرم الصلاة قبل العبد ثم ذكر حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الفطر صلى ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما ومعه بلال الحديث فترجم للعبد مثل ما ترجم للجمعة وذكر للعبد حد ينادي الاعلى انه لا تشرع الصلاة قبلها ولا بعدها فدل على ان مراده من الجمعة كذلك وقد ظن بعضهم ان الجمعة لما كانت بدلا عن الظهر وقد ذكر في الحديث السنة قبل الظهر وبعدها دل على ان الجمعة كذلك وانما قال وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف بيانا لموضع صلاة السنة بعد الجمعة فانه بعد الانصراف وهذا الظن غلط منه لان البخاري قد ذكر في باب التطوع بعد المكتوب حديث ابن عمر رضي الله عنهما صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعد الظهر وسجدتين بعد المغرب وسجدتين بعد العشاء وسجدتين بعد الجمعة فهذا صريح في ان الجمعة عند اصحابه صلاة مستقلة بنفسها غير

(١٦ - (زاد المعاد) - أول) أرباوا واحدا أم الفرب * أدين اذا تقسمت الامور عزلت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الجلد الصبور فلا عزى أدين ولا ابتتها * ولا صمخى بنى عمرو وأزور (١) ولا عثما أدين وكان ربا لثاني الدهر اذ حل بسير (١) قوله فثما هو صمخ لهم

عجبت وفي الليالي مجبات **١** وفي الأيام العظيمة بأن الله قد أنزله في ليلة القدر في شهر رمضان **٢** وايضا في الخبرين بسبر قوم
 (١) فيربل منهم الطفل الصغير وبيننا امرئ يعثرنا بوما **٣** كما يتروح العصف المظير **٤** ولكن أعبد الرحمن ربي **٥** ليغفر ذنبي الرب الغفور
 فتقوى الله بكم احفظوها متى ما تحفظوها لا تبور (١٢٢) ترى الارادهم جنات **٦** ولا كفار حامية سعير وتزوي في الحياة وان يموتوا

بلا قولما تضيق به الصدور
 وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضا
 (قال ابن هشام) هي لامية بن أبي
 الصلت في قصيدة له الا البيتين
 الاولين والبيت الخامس وآخرها
 بيتا وعجز البيت الاول عن غير ابن
 اسحق
 الى الله اهدي سدي وتناثيا
 وقولار صينلا بني الدهر باقيا
 الى الملك الاعلى الذي ليس فوقه
 اله ولا رب **١** يكون سدانيا
 الأيام بالانسان اياك والردى
 فانك لا تخفى من الله خافيا
 وياك لا تجعل مع الله غيره
 فان سبيل الرشدا أصبح باديا
 حناتيك (٢) ان الحن كانت رجاها
 وأنست الهى رينا وربنا ثانيا
 رضيت بك اللهم ربنا ارى
 أدين الها غيرك الله ثانيا
 وأنت الذى من فضل من ورجة
 بعثت الى موسى رسولا مناسيا
 فقلت له اذهب وهرور فادعوا
 الى الله فرعون الذى كان طاغيا
 وقولاه أنت سويت هذه
 بلا ونسخت اطمأت كاهي
 وقولاه أنت (٣) رفعت هذه
 بلا عسدا ارفق اذ ابلك باثيا
 وقولاه أنت سويت وسطها
 منيرا اذا ماجنه الابل هاديا
 وقولاه من رسل الشمس شدوة
 فيصبح ما سست من الارض ضاحيا
 وقولاه من ينبت الحلب فى الترى
 فيصبح منه البقل بهتر رايا
 ويخرج منه حبه فى رؤسه

الظهر والام يحج الى ذكرها لتحولها تحت اسم الظهر فلما يدكرها سنة الا بعد ما علم انه لاسنة لها
 قبلها ومنهم من احتج بما رواه ابن ماجه فى سنة عن أبي هريرة وجابر قال جاء سليلك الغطمانى ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له أصليت ركعتين قبل ان تجيء قال لا قال فصل ركعتين وتجاوز
 فيها واستناده ثقات قال أبو البركات بن تيمية وقوله قبل ان تجيء يدل على ان هاتين الركعتين
 سنة الجمعة وليست تحية المسجد قال شيخنا حفيده أبو العباس وهذا غلط والحديث المعروف فى
 الصحيحين عن جابر قال دخل رجل يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال أصليت قال لا
 قال فصل ركعتين وقال اذ جاء أحدكم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما فهذا هو
 المحفوظ فى هذا الحديث وأفراد ابن رباح فى العال غير صحيحة هذا معنى كلامه وقال شيخنا أبو
 الحجاج الحافظ المزي هذا تصنيف من الرواة وانما هو أصليت قبل ان تجلس فعلق فيه الناسخ قال
 وكتاب ابن ماجه انما داو له شيوخ لم يعتنوا به بخلاف صحيح البخارى ومسلم فان الحافظ داو لوهما
 واعتنوا بضبطهما وتصحيحهما قال ولذلك وقع فيه اغلاط وتصنيف **١** قلت ويدل على صحة هذا ان الذين
 اعتنوا بضبط سنة الصلاة قبلها وغيرهما وفى ذلك من أهل الاحكام والسنن وغيرهم لم يذكر
 واحدا منهم هذا الحديث فى سنة الجمعة قبلها وانما ذكره فى استحباب فعل تحية المسجد والامام على
 المنبر واحتجوا به على من منع من فعلها فى هذه الحال فلو كانت هى سنة الجمعة لكان ذكرها هناك
 والترجمة عليها وحفظها وشهرتها أولى من تحية المسجد ويدل عليه أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يأمر به اثنتين الركعتين الا الداخلة لاجل انها تحية المسجد ولو كانت سنة الجمعة لاسرها القاعدون
 أيضا ولم يخص بها الداخل وحده ومنهم من احتج بما رواه أبو داود فى سنة قال حدثنا مسدد قال
 حدثنا اسمعيل حدثنا أبو بوعن نافع قال كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلى بعدها ركعتين
 فى بيته وحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وهذا لا يجهل به على ان الجمعة سنة
 قبلها وانما أراد بقوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك انه كان يصلى الركعتين
 بعد الجمعة فى بيته لا يصلهما فى المسجد وهذا هو الأفضل فيهما كما ثبت فى الصحيحين عن ابن عمر ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعد الجمعة ركعتين فى بيته وفى السنن عن ابن عمر انه اذا
 كان بمكة فصلى الجمعة تقدم فصلى ركعتين ثم تقدم فصلى أربعين او اذا كان بالمدينة صلى الجمعة
 ثم رجع الى بيته فصل ركعتين ولم يصل بالمسجد فقيل له فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يفعل ذلك وأما طالة ابن عمر الصلاة قبل الجمعة فانه تطوع مطلق وهذا هو الاولى لمن جاء الى الجمعة
 ان يشغل بالصلاة حتى يخرج الامام كما تقدم من حديث أبي هريرة ونبيشة الهذلى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ابو هريرة من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى المسجد فصلى ما قدر له ثم انصت حتى يفرغ
 الامام من خطبته ثم صلى معه غفرا لما بينه وبين الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة أيام وفى حديث
 نبيشة الهذلى ان المسلم اذا اغتسل يوم الجمعة ثم أقبل الى المسجد لا يؤذى أحدا فان لم يجد الامام
 خرج صلى ما بداه وان وجد الامام خرج استمع وانصت حتى يقضى الامام جماعته وكلامه ان لم يغفر له
 فى جمعة ثلاث ذنوبه كلها تكون كفارة للجمعة التى تليها هكذا كان هدى العصابة رضى الله عنهم
 قال ابن المنذر روى عن ابن عمر انه كان يصلى قبل الجمعة ثنتي عشرة ركعة وعن ابن عباس انه كان
 يصلى ثمان ركعات وهذا ليس على ان ذلك كان منهم من باب التطوع والمطلق ولذلك اختلف فى

وفى ذلك آيات لمن كان واعيا وأنت بفضل منك تجبت يونس **١** وقد بات فى اضغاث حوت لياليا **٢** واتى ولو سجت باسمك ربنا العدد
 (١) قوله فيربل بل يقال ربل الطفل اذا شب وكبر **٢** من هاشم **٣** قوله ان الحن قال فى القاموس والحن بالكسر حى من الجن منهم
 الكلاب السوداء عليهم أسفلة الجن وضعفوا وهم أو كلابهم أو خلق بين الجن والانس **٤** قوله رفعت بقرأ بشديد الغاء
 (٣) قوله رفعت بقرأ بشديد الغاء

لاكثر الامم حشر قطائيا * قرب العباد لقي سياورحة * على وبارك في بني وماليا وقال زيد بن عمرو بن عتاب امراته صفية بنت
 الحضرمي (قال ابن هشام) واسم الحضرمي عبد الله بن عباد أحد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك أحد السكون بن اشرس بن كندى
 ويقال كندة بن ثور بن مرثع بن عفير بن عسدي بن الحرث بن مرة بن (١٢٢)

أدد بن زيد بن مهسح بن عمرو بن
 عمرو بن زيد بن كهلان بن سبا
 ويقال مرثع بن مالك بن زيد بن
 كهلان بن سبا * قال ابن اسحق
 وكان زيد بن عمرو قد أجمع
 الخروج من مكة ليضرب في الارض
 يطلب الحنيفية دين ابراهيم صلى
 الله عليه وسلم فكانت صفية بنت
 الحضرمي كلما رآه قد نهب الخروج
 وأرادته أذنته انطباع بن نفيل
 وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه
 لأمه وكان يعاتبه على فراق دين
 قومه وكان الخطاب قد وكل صفية
 به وقال اذا رأيتيه قد هم بأمر
 فاذنني به فقال زيد
 لا تجسني في الهوا
 ن صفي ما داني ودابه
 اني اذا خفت الهوا
 ن مشيع ذلل ركابه
 دعومص أبواب الملو
 لوجائب الخرق نابه
 قطع أسباب تذلل
 بغير اقران صعابه
 وانما أخذ الهوا
 ن العير اذ يوهي اهابه
 ويقول اني لا أذ
 ل بصلك جنبية صلابه
 وأخي ابن أي ثم عم
 سي لا يواتيني خطابه
 واذا يعاتبني يسو
 قلت أعياني جوابه
 ولو أشاء نقلت ما
 عندي مفتاحه وبابه
 * قال ابن اسحق وحدثت عن
 بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل

العدد المروي عنهم في ذلك وقال الترمذي في الجامع وروى عن ابن مسعود انه كان يصلي قبل
 الجمعة أربعين ركعة بعد ما أربعا واليه ذهب ابن المبارك والثوري وقال اسحق بن ابراهيم بن هانئ
 النيسابوري رأيت أبا عبد الله اذا كان يوم الجمعة يصلي الى ان يعلم ان الشمس قد قاربت ان تزول
 فاذا قاربت أمسك عن الصلاة حتى يؤذن المؤذن فاذا أخذ في الاذان قام فصلى ركعتين أو أربعين ركعة
 بينهما بالسلام فاذا صلى الفريضة انتظر في المسجد ثم يخرج منه فيأتي بعض المساجد التي يحضره
 الجامع فيصلي فيه ركعتين ثم يجلس ويربما صلى أربعين ركعة ثم يقوم فيصلي ركعتين آخرتين
 وذلك ستر ركعات على حديث علي وروى ما صلى بعد الست سنا آخر أو أقبل أو أكثر وقد أخذ من هذا
 بعض أصحابه رواية ان الجمعة قبلها سنة ركعتين أو أربعين ركعة وليس هذا بصرح بل ولا ظاهر فان أحد
 كان عمسك عن الصلاة في وقت النهي فاذا زال وقت النهي قام فقام تطوعه الى خروج الامام فرمما
 أدرك أربعين ركعة يدرك الاربعين ومنهم من احتج على ثبوت السنة قبلها بما رواه ابن ماجه في
 سننه حدثنا محمد بن يحيى حدثنا زيد بن عبد ربه حدثنا بقيقه عن مبشر بن عبيد عن حجاج بن ارطاة
 عن عطية العوفي عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يركع قبل الجمعة أربعين ركعة
 بينها في شيء منها قال ابن ماجه باب الصلاة قبل الجمعة فذكره وهذا الحديث فيه عدة بلايا * احداها
 بقيقه بن الوليد امام المدلسين وقد عنعن ولم يصرح بالسماع * الثابتة بمبشر بن عبيد المنكر الحديث
 * الثالثة حجاج بن ارطاة الضعيف المدلس * الرابعة عطية العوفي قال الخزازي كان هشيم يتكلم
 فيه وضعفه أحد وغيره وقال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول شيخ كان يقال له مبشر بن عبيد
 كان يحمص أظنه كوفي أو روى عنه بقيقه وأبو المغيرة أحاديثه أحاديث موضوعة كذب وقال
 الدارقطني مبشر بن عبيد مروي الحديث أحاديثه لا يتابع عليها وقال البيهقي عطية العوفي لا يمتحج
 به ومبشر بن عبيد الحمصي منسوب الى وضع الحديث والحجاج بن ارطاة لا يمتحج به قال بعضهم ولعل
 الحديث انقلب على بعض هؤلاء الثلاثة الضعفاء لعدم ضبطهم واتقائهم فقال قبل الجمعة أربعين
 وانما هو بعد الجمعة فيكون موافقا لما ثبت في الصحيح ونظير هذا قول الشافعي في رواية عبد الله بن
 عمر العمري للفراس سهمين وللراجل سهما قال الشافعي كأنه سمع نافع يقول للفراس سهمين
 وللراجل سهما فقال الفران سهمين وللراجل سهما حتى يكون موافقا للحديث أخيه عبيد الله قال
 وليس يشك أحد من أهل العلم في تقدم عبيد الله بن عمر على أخيه في الحفظ * قلت ونظير هذا
 ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية في حديث أبي هريرة لا تزال جهنم تلقى فيها وهي تقول هل من مزيد حتى
 يضرع رب العزة فيها قدمه فيروي بعضها الى بعض وتقول قط وأما الجنة فينشي الله لها خلقا
 آخرين فانقلب على بعض الرواة فقال أما النار فينشي الله لها خلقا آخرين * قلت ونظير هذا
 حديث عائشة ان بلال يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم وهو في الصحيحين فانقلب
 على بعض الرواة فقال ابن أم مكتوم يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال ونظيره أيضا عندي
 حديث أبي هريرة اذا صلى أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبته وأظنه وهم والله
 أعلم بحال رسول الله الصادق المصدوق وليضع ركبته قبل يديه كما قال واثل بن حجر كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا سجد وضع ركبته قبل يديه وقال الخطابي وغيره وحدث واثل بن حجر أصح من حديث
 أبي هريرة وقد سبقت المسئلة مستوفاة في هذا الكتاب والحمد لله وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى

ان زيدا كان اذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال ليك حقا حقا تعبدوا وراعتت بما عاذ به ابراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم اذا قال
 أني لك اللهم عن راعم * مهما تجسمني فاني جاسم السبأني (١) لا لخال ليس مهاجر كن قال (قال ابن هشام) ويقال البر
 (١) قوله الخال أي الخيلاء والكبر

أبي لا لحال ليس مخرج من قال قال ولوله مستقبل الكعبة من بعض أهل العلم قال ابن عميق وقال زيد بن عمرو بن نفيل وأصلت وجهي لمن أسلمت * له الأرض تحمل خضراتها على الماء أرسى عليها الجبال وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذاب لالا (١٢٤) أذاهي سبقت إلى بلدة * أطاعت فصبت عليها سجلا وكان الخطيب قدأ ذى

زيد حتى أخرجه إلى أعلى مكة فنزل حرام مقابيل مكة وركل به الخطيب شبا من شبا قبريش وسفهاء من سفهاءهم فقال لهم لا تتركوه يدخل مكة فكان لا يدخلها إلا من منهم فاذا علموا بذلك آذوا به الخطيب فأخرجوه وأذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد منهم على فراقه فقال وهو يعظم حرمة علي من استحل منه ما استحل من قومه
 لاهم اني (١) محرم لاحله وان بيتي أو وسط المحلة عند الصفا ليس بذى مظه
 ثم خرج يطلب دين ابراهيم عليه السلام ويسأل الزهبان والاحبار حتى بلغ المرسل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى انتهى إلى راهب بجميعة من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم أهل النصرانية فيما تزعمون فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم فقال انك لتطالب ديننا ما أنت بواحد من يملك عليه اليوم ولكن قدأ اطل زمان بنى يخسرج من بلادك التي خرجت منها يعث بندين ابراهيم الحنيفية فالحقها انه مبعوث الآن هذا زمانه وقد كان شام اليهودية والنصرانية ولم يرض شيأ منهما فخرج سرا يعاجين قاله ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا توسط بلادهم سدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل بن أسدي بكيه

الجمعة دخل إلى منزله صلى ركعتين سنتها وأمر من صلاها أن يصلي بعدها أربعين سنة قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية أن صلى في المسجد صلى أربعين سنة في بيته صلى ركعتين * قلت وعلى هذا تدل الأحاديث وقد ذكر أبو داود عن ابن عمر كان إذا صلى في المسجد صلى أربعين سنة في بيته صلى ركعتين وفي الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعين ركعة والله أعلم
 (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في العيدين) كان صلى الله عليه وسلم يصلي العيدين في المصلي وهو المصلي الذي على باب المدينة الشرفي وهو المصلي الذي يوضع فيه محل الحاج ولم يصل العيد بمجده إلا مرة واحدة أصابهم مطر فصرى بهم العيدين في المسجدان ثبت الحديث وهو في سنن أبي داود وابن ماجه وهديه كان فعلهما في المصلي دائما وكان يلبس للخروج انهما أجل ثيابه وكان له حيلة يلبسها للعيدين والجمعة ومرة كان يلبس بردين أحضرين ومرة بردا أحمر ليس هو أحمر مصمما كما يظنه بعض الناس فإنه لو كان كذلك لم يكن بردا وانما يلبس خطوط حجر كالحرد والجميعة فمحمي أحمر باعتبار ما فيه من ذلك وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم من غير معارض النهي عن لبس المعصر والاحمر وأمر عبد الله بن عمر لما رأى عليه ثوبين أحمرين أن يحرقهما فلم يكن ليكره الاحمر هذه الكراهة الشديدة ثم يلبسه والذي يقوم عليه الدليل نحر يلبس الاحمر وأكرهته كراهية شديدة وكان يا كل قبل خروجه في عيد الفطر تمرات ويا كلهن وترا وأما في عيد الاضحى فكان لا يطعم حتى يرجع من المصلي فيأكل من أضحيتة وكان يغتسل للعيدين مع الحديث فيه وفيه حديثان ضعيفان حديث ابن عباس من رواية جبارة بن مغلس وحديث القاسم بن سعد من رواية يوسف بن خالد السهمي واكن ثبت عن ابن عمر مع شدة اتباعه السنة أنه ان يغتسل يوم العيد قبل خروجه وكان صلى الله عليه وسلم يخرج ماشيا والعززة تحمل بين يديه فاذا وصل إلى المصلي نصب بين يديه ايمصلي البهاقان المصلي كان اذا ذلك فضاء لم يكن فيه بناء ولا حائط وكانت الحربة سترة وكان يؤخر صلاة عيد المطر ويهمل الاضحى وكان ابن عمر مع شدة اتباعه السنة لا يخرج حتى تطلع الشمس ويكبر من بيته إلى المصلي وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى إلى المصلي أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول الصلاة جامعة والسنة أنه لا يفعل شي من ذلك ولم يكن هو ولا أصحابه يصلون اذا انتهوا إلى المصلي شيأ قبل الصلاة ولا بعدها وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة فيصلي ركعتين يكبر في الأولى سبع تكبيرات متواليه بتكبيره الاقتتاح بسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة ولم يحفظ عنه ذلك من بين التكبيرات ولكن ذكر عن ابن مسعود أنه قال بحمد الله وبشي عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الطلال وكان ابن عمر مع حجر به للا تبايع برفع يديه مع كل تكبيره وكان صلى الله عليه وسلم اذا تم التكبير أخذ في القراءة فقرأ فاتحة الكتاب ثم قرأ بعدها القرآن الهيد في إحدى الركعتين وفي الأخرى اقتربت الساعة وانشق القمر وور بما قرأ فيهما مع اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث الغاشية صح عنه هذا وهذا ولم يصح عنه غير ذلك فاذا فرغ من القراءة كبر وركع ثم اذا أكمل الركعة وقام من السجود كبر خمسا متواليه فاذا أكمل التكبير أخذ في القراءة فيكون التكبير أول ما يبدأ به في الركعتين والقراءة تلي الركوع وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم والى بين القراءة بين

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما * تجنبت تنورا من النار حيا بديشك رباليس رب كته
 وتركك أوتاب الطواغيت كاهيا وادرا كل الدين الذي قد طلبته * ولم تك عن توحيد ربك ساهيا فأصحت في دار كرم مقامها
 (١) قوله يحرم أي ساكن في الحرم وبالجميم وهم اه من هاشم

تعلق فيها بالكرامة لاهيا تسلا في خيل الله فيها ولم تكن * من الناس جبارا الى النارها ويا وقد تدرى الانسان رحمة ربه
 * ولو كان تحت الارض سبعين وادبا (قال ابن هشام) بروى لامية بن أبي الصلت البيتان الاولان منها واخرها بيتان في قصيدته وقوله
 اوثان الطواغيت عن غير ابن اسحق (صفحة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢٥) من الانجيل) * قال ابن اسحق وقد

كان فيما بلغني عما كان وضع
 عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في
 الانجيل لاهل الانجيل من صفة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مما ثبت بحسن الحواري لهم حين
 نسخ لهم الانجيل عن عهد عيسى
 ابن مريم عليه السلام في رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اليهم انه قال من
 ابغضني فقد ابغض الرب ولولا اني
 صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها
 احد قبلي ما كانت لهم خطيئة
 ولكن من الان بطر واوظنوا
 انهم يعزوني وايضا للرب ولكن
 لا بد من ان تسم الكلمة التي في
 الناموس انهم ابغضوني مجانا أي
 باطلا فلا توبوا له المتحمن هذا الذي
 رسله الله اليكم من عند الرب روح
 القدس هذا الذي من عند الرب
 خرج فهو شهيد علي واتم أيضا
 لانكم قدما كنتم معي في هذا
 قلت لكم لكي لا تشكوا
 والمتحمن بالسريانية محمد وهو
 بالرومية البرقليطس صلى الله
 عليه وعلى آله وسلم

(مبعث النبي صلى الله عليه
 وعلى آله وسلم تسليما)

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن
 هشام قال حدثنا زباد بن عبد الله
 البكائي عن محمد بن اسحق الملقب
 قال فلما بلغ محمد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أربعين سنة بعث الله
 تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس
 بشيرا وكان الله تبارك وتعالى قد
 أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله

فكبر أولاً ثم قرأ ور كع فلما قام في الثانية قرأ وجعل التكبير بعد القراءة ولكن لم يثبت هذا عنه
 فانه من رواية محمد بن معاوية النيسابوري قال البيهقي رماه غير واحد بالكذب وقد روى الترمذي
 من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كبر في العيدين في الأولى سبعاً قبل القراءة وفي الثانية خمساً قبل القراءة قال الترمذي سألت عمدا
 يعني البخاري عن هذا الحديث قال ليس في الباب شيء أصح من هذا وبه أقول وقال وحديث عبد الله
 ابن عبد الرحمن الطائفي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في هذا الباب هو صحيح أيضا * قلت
 يريد حديثه بأن النبي صلى الله عليه وسلم كبر في عيدتني عشرة تكبيرة تسبعا في الأولى وخمساً في
 الثانية ولم يصل قبلها ولا بعدها قال أحد وأنا أذهب الى هذا قلت وكثير بن عبد الله بن عمرو وهذا
 ضرباً جده على حديثه في المسند وقال لا يساوي حديثه شيئاً والترمذي تارة يصح حديثه وتارة
 يحسنه وقد صرح البخاري بأنه أصح شيء في الباب مع حكمه بصحة حديث عمرو بن شعيب وأخباره
 يذهب اليه والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم إذا أكمل الصلاة انصرف فقام مقابل الناس
 والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم وبأمرهم وينهاهم وان كان يريد أن يقطع بعثاً
 قطعه أو يامر بشيء أمر به ولم يكن هنالك من يبرق عليه ولم يكن يخرج من المدينة وانما كان
 يخطبهم قائماً على الأرض قال جابر شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ
 بالصلاة قبل الخطبة بالأذان والاقامة ثم قام متوكفاً على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته
 ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن من متفق عليه وقال أبو سعيد
 الخدري كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والأضحية الى المصلى فأول ما يبدأ به الصلاة
 ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم الحديث رواه مسلم وذكر أبو سعيد
 الخدري أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم العيد فيصلي بالناس ركعتين ثم يسلم فيقف على راحلته
 مستقبل الناس وهم صفوف جلوس فيقول تصدقوا فأكثروا من تصدق النساء بالقرط والحاتم
 والشئ فإذا كانت له حاجة يريد أن يبعث بعثاً يذكره لهم والآن انصرف وقد كان يفتح على ان هذا وهم
 فان النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يخرج الى العيد ماشياً والعزيم بين يديه وانما خطب على راحلته
 يوم النحر يعني الى أن رأيت بقي من تخاذل الحافظ قد ذكر هذا الحديث في مسنده عن أبي بكر بن أبي شيبة
 حدثنا عبد الله بن غير حدثنا داود بن قيس حدثنا عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن أبي
 سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يوم العيد من يوم الفطر فيصلي بالناس
 تيناً ركعتين ثم يسلم فيستقبل الناس فيقول تصدقوا وكان أكثر من تصدق النساء وذكر
 الحديث ثم قال حدثنا أبو بكر بن خالد حدثنا أبو عامر حدثنا داود بن عياض عن أبي سعيد كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في يوم الفطر فيصلي بالناس فيبدأ بالركعتين ثم يستقبلهم وهم
 جلوس فيقول تصدقوا فذكر مثله وهذا اسناداً من ماجه الأزهري رواه عن أبي كريب عن أبي أسامة
 عن داود ولعله ثم يقوم على رجليه كما قال جابر قام متوكفاً على بلال فتصحب على الكاذب راحلته والله
 أعلم فان قيل فقد أخرجاه في الصحيحين عن ابن عباس قال شهدت صلاة الفطر مع نبي الله صلى الله
 عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكلهم يصلها قبل الخطبة ثم يخطب قال فنزل نبي
 الله صلى الله عليه وسلم كافي أنظر اليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى جاء الى النساء ومعه

بالإيمان به والتصديق له والنصر له على من خالعه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من
 الحق فيه يقول الله تعالى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
 لما كنتم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك اصرى أي ثقل ما حلتكم من عهدي قالوا أقررنا قال فاشهدوا أو أنا معكم من

الشاهدين فأنشد الله سبحانه النبيين جميعاً بالتصديق له والنصرة له من خلفه فقالوا لا نؤمن إلا بالنبي محمد ثم صدقهم من أهل هذين الكتابين
 قال ابن اسحق فذكر الزهري عن عمرو بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها أخذت من قول بلدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرقيا
 الصادقة لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به ويقا في يومه الاجازة
 (١٢٦)

كفلق الصبح قالت وحبب الله تعالى اليه الخلو فلم يكن شيء أحب اليه من أن يتخلو وحده وقال ابن اسحق وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء ابن جارية الثقفي وكان واعية عن بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعده حتى تحسر عنه البيوت ويقضى الى شعاب مكة ويطون اوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله قال فيلتنف رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله ونخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ماشاء الله أن يملك ثم جاءه جبريل بمساجاه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان قال ابن اسحق وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عير بن قتادة الليثي حديثا يعيد كيف كان يدور ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام قال فقال عبيدوا ما حاضر يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهرا

بلال فقال يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يباعدنك على أن لا يشركن بالله شيئا اقتل الانية حتى فرغ منها الحديث وفي الصحيحين أيضا عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام فبدأ بالصلاة ثم خطب الناس بعد فلما فرغ نبي الله صلى الله عليه وسلم نزل فان النساء فذكرهن الحديث وهو يدل على أنه كان يخطب على منبر أو على راحلته ولعله كان قد نبى له منبر من لبن أو طين أو نحوه قيل لا ريب في صحة هذين الحديثين ولا ريب أن المنبر لم يكن يخرج من المسجد وأول من أخرجه مروان بن الحكم فأنكر عليه وأما منبر اللبن والعطين فأول من بناه كثير بن الصلت في اماره مروان على المدينة كما هو في الصحيحين فله صلى الله عليه وسلم كان يقوم في المصلى على مكان مرتفع أو دكان وهي التي تسمى مصطبة ثم يحد منه الى النساء فيقف عامين فيخطبن فيعظهن ويزكرهن والله أعلم وكان يفتح خطبه كلها بالحمد لله ولم يحفظ عنه في حديث واحد أنه كان يفتح خطبتي العيدين بالتكبير وإنما روى ابن ماجه في سننه عن سعد بن ذؤانق النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يكثر التكبير أيضا في الخطبة ويكثر التكبير في خطبتي العيدين وهذا لا يدل على أنه كان يفتتحها به وقد اختلف الناس في افتتاح خطبة العيدين والاستسقاء فقيل يفتتح بالتكبير وقيل يفتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار وقيل يفتتح بالحمد قال شيخ الاسلام ابن تيمية هو الصواب لان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجدم وكان يفتح خطبه كلها بالحمد لله وخصص صلى الله عليه وسلم لمن شهد العيدين يجلس للخطبة وأن يذهب وخصص لهم اذا رقع العيد يوم الجمعة أن يجتزوا بصلاة العيد عن حضور الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم يخالف الطريق يوم العيد فيذهب في طريق ويرجع في أخرى فسيل ليسلم على أهل الطريقين وقيل لينال بركته الغريبان وقيل ليقتضى حاجة من له حاجة منهما وقيل ليظهر شعائر الاسلام في سائر النجاسات والطرق وقيل ليغيط المنافقين برؤيتهم عزرة الاسلام وأهله وقيام شعائره وقيل لتكثر بهادة البقاع فان المذهب الى المسجد والمصلى احدى خطوتي به ترفع درجة والاخرى تحط خطيئة حتى يرجع الى منزله وقيل وهو الاصح أنه لذلك كله ولغيره من الحكم التي لا يخالفها عنها وروى عنه أنه كان يكبر من صلاة العير يوم عرفه الى العصر من آخر أيام التشريق الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صلاة الكسوف لما كسفت الشمس خرج صلى الله عليه وسلم الى المسجد مسرعا فزعا يجري رداءه وكان كسوفها في أول النهار على مقدار رحمتين أو ثلاثين من طلوعها فتقدم فصلى ركعتين قرأ في الأولى بغائصة الكتاب وسورة طه بآية جهر بالقراءة ثم ركع فاطال الركوع ثم رفع رأسه من الركوع فاطال القيام وهو دون القيام الأول وقال لما رفع رأسه سمع الله من حده بنالك الحمد ثم أخذ في القراءة ثم ركع فاطال الركوع وهو دون الركوع الأول ثم رفع رأسه من الركوع ثم سجد سجدة طويلة فاطال السجود ثم فعل في الركعة الاخرى مثل ما فعل في الأولى فكان في كل ركعة ركوعا وسجودا واستكمل في الركعتين أربع ركعات وأربع سجودات ورأى في صلانه ذلك الجنة والنار وهم أن يأخذ عنقودا من الجنة فيرميهم اياه ورأى أهل العذاب في النار ورأى امرأة تتخذ شهاها رطبها حتى ماتت جوعا وعطشا ورأى عمر بن مالك يجر أمعاءه في النار وكان أول من شيردين ابراهيم ورأى فيها سارق الحاج يعذب ثم انصرف يخطبهم خطبة

وكان ذلك مما تحنت به قريش في الجاهلية والتحنث التبرر * قال ابن اسحق وقال أبو طالب وورومن أرمي تبرامكاه * وراق ليرقى في حراء ونازل (قال ابن هشام) تقول العرب التحنث والحنف يردون الحنيفة فيبدلون العاهن الناء كما لو اجدف وحدث يردون القبر (قال زغبة بن الجراح) لو كان أبحاري مع الاجداف يرد بالاجداف وهذا البيت في

بليغة

ثري حورته وهو بيت اذ يطالب في قصيدته ساذ كرها ان شاء الله في موضعها (قال ابن هشام) وحديثي ابو عبيدة ان العرب تقول فمقي موضع ثم يبدلون الغاء من الشاء يقال ابن اسحق حديثي وهيب بن كيسان قال قال عبيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢٧) جواره من شهره ذلك كان اول ما يبدأ به اذا انصرف من جواره الكعبة

قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا وما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله تعالى به فيه ما اراد من كرامته من السنة التي بعثه الله تعالى فيها وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها رسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهني جبريل وأما انما يقط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال قلت ما اقرأ قال ففتني به حتى ظننت انه المسوت ثم أرسلني فقال اقرأ قال قلت ما اقرأ قال ففتني به حتى ظننت انه المسوت ثم أرسلني فقال اقرأ قال قلت ما اقرأ قال ففتني به حتى ظننت انه المسوت ثم أرسلني فقال اقرأ قال قلت ما اقرأ قال ففتني به حتى ظننت انه المسوت ثم أرسلني فقال اقرأ اوربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قال فقرأتها ثم انتهيت فانصرف عني وهيب من نومي فكانما كتبت في قلبي كتابا قال فخرجت حتى اذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فرفعت رأسي الى السماء أنظر فاذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فوفقت انظر اليه مما أقدم وما تأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء قال فلا أنظر في ناحية منها الا رأيت كذلك فبازلت واقفاما أقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة وسلمها في طلي فبله وا أعلى مكة ورجعوا اليها وانا واقفي مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى أهلي حتى أتيت خديجة فاستبينا

بلغة حفظ منها قوله ان الشمس والقمر آيات من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا يخيمانه فاذا رأيت ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا واتصدقوا بآية محمد والله ما أحد أعبر من الله أن ترى عبده أو ترى أمته يا أمه محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدت به حتى لقد رأيتني أريد أن آخذ اقطاعا من الجنة حين رأيت يوفى أتقدم ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيت يوفى تأخر وفي لفظ ورأيت النار فلم أراك اليوم منظر اقط أقطع منها ورأيت أكثر أهل النار النساء قالوا يوم بارسول الله قال يكفرون بالله قال يكفرون العشير ويكفرون الاحسان ولو أحسنت الى احداهن الدهر كله ثم أتت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط ومنها لقد أوحى الى انكم تفتنون في القبور مثل أو قريسا من فتنة الجبال يوتون أحدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل فاما المؤمن أو قال الموقن فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فاجبنوا آمنوا واتبعتنا فيقال له ثم صالحا فقد علمنا ان كنت لمؤمننا واما المنافق أو قال المرتاب فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت وفي طريق أخرى لا حين جبريل أنه صلى الله عليه وسلم لماسلم جد الله وأتني عليه وشهد أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله ثم قال أيها الناس أنشدكم بالله هل تعلمون اني قصرت في شيء من تبليغ رسالاتي فبئس ما أخبرت يوفى بذلك فقام رجل فقال نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك وفضيت الذي عليك ثم قال أما بعد فان رجلا يزعمون ان كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظاماء من أهل الارض وانهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى يعتبر بها عباده فينظر من يحدث منهم توبة ويايم الله لقد رأيت منذقت أسلى ما أتم لاقوه من أمر دنيا كم وأخرتك وانه والله أعلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور البجال مسح العين اليسرى كأنها عسبن أبي يحيى لشح حينئذ من الانصار بينو وبين حجرة عائشة وانه متى يخرج فسوف يزعم انه الله فن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلفه ومن كفر به وكتبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف وانه سيطر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيترزلون زلا الشديدا ثم يهلكه الله عز وجل ورجوده حتى ان حرم الحائط أو قال أصل الحائط أو أصل الشجرة لينادي باسمي يا مسلم يا مؤمن هذا جهودي أو قال هذا كافر فتعال فاقتله قال ولن يكون ذلك حتى تروا أمورا يتفاقم بينكم شأنها في أنفسكم وتسالون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكر او حتى تزول جبال عن مراتبها ثم على أن ذلك القبض فهذا الذي صح عنه صلى الله عليه وسلم من صفة صلاة الكسوف وتخطبها وقد روي عنه انه صلاها على صفات آخرتها كل ركعة بثلاث ركوعات ومنها كل ركعة باربع ركوعات ومنها ثمانا كاحد صلاة صليت كل ركعة بركوع واحد ولو لكن كبار الائمة لا يصحون ذلك كالامام أحدوا البخاري والشافعي ورويه غلط قال الشافعي وقد سأله سائل فقال روي بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ثلاث ركعات في كل ركعة قال الشافعي فقلت له أتقول به أنت قال لا ولكن لم تقل به أنت وهو زيادة على حديثك يعني حديث الر كوعين في ال ركعة فقلت هو من وجه منقطع ونحن لا نثبت المنقطع على الانفراد ووجه نراه والله أعلم غلط قال البيهقي أراد بالمنقطع قول عبيد بن عمير حديثي من أسدق قال عطاء حسبه يريد عائشة الحديث وفيه فر كع في كل ركعة ثلاث ركوعات وأربع سعادات وقال قتادة عن عطاء عن

في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فوفقت انظر اليه مما أقدم وما تأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء قال فلا أنظر في ناحية منها الا رأيت كذلك فبازلت واقفاما أقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة وسلمها في طلي فبله وا أعلى مكة ورجعوا اليها وانا واقفي مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى أهلي حتى أتيت خديجة فاستبينا

التي نغناها (١) مضية لها فقلت يا ابا القاسم ان كنت فوات الله قد مضى في الليل حتى انما كنت ورجد الى ثم جعلت ابا القاسم
رايت فقالت اشري يا بن عم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو ان تكون في هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت
الى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن (١٢٨) قضى وهو ابن عمها وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتاب وسمع من اهل التوراة والانجيل

فأخبرته بما أخبرها به رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع
فقال ورقة بن نوفل قدوس قدوس
والذي نفس ورقة بيده لئن كنت
صدقتني يا خديجة لقد جاءه
الذي موسى واياه لبي هذه الامة فقولى
له فليثبت فرجعت خديجة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جوارحه وانصرف صنع كما كان
يصنع بدأ بالكعبة فطاق بها فاقية
ورقة بن نوفل وهو يطوف
بالكعبة فقال يا بن أخي اخبرني
بما رايت وسمعت فأخبره رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له
ورقة والذي نفسي بيده انك لنبى
هذه الامة ولقد جاءك الساموس
الاكبر الذي جاء موسى (٢)
واتكذبه وتؤذنه وتخرجه
ولتقاتلنه ولئن انا ادرت ذلك
اليوم لانصرن الله نصر ابعله ثم
أدنى رأسه منه فقبل يافوخه ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى منزله قال ابن اسحق
وحدثني اسمعيل بن أبي حكيم
مولى آل الزبير انه حدث عن
خديجة رضى الله عنها انها قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى
ابن عم أستطيع أن تحبني
بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا
جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك
فأخبرني به فجاهه جبريل عليه

عبيد بن عمير عنهما تركعات في أربع مبعثات فعطاه انما أسنده عن عائشة بالظن والحسبان لا
باليقين وكيف يكون ذلك محفوطة عن عائشة وقد ثبت عن عروة وعمره عن عائشة خلافه وعروة
وعمره أحص بعائشة والزم لها من عبيد بن عمير وهما اثنان فروايتها ما ولى ان تكون هي المحفوظة
قال وأما الذى رآه الشافعي غلطاً فاحسبه حديث عطاء عن جابر انكسفت الشمس في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس انما انكسفت
الشمس لموت ابراهيم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس ستر ركعات في أربع مبعثات
الحديث قال البيهقي من نظري قصة هذا الحديث وقصة حديث أبي الزبير علم انها قصة واحدة وان
الصلاة التي أخبر عنها لما فعلها مرة واحدة وذلك في يوم توفي ابنه ابراهيم عليه السلام قال ثم وقع
الخلاف بين عبد الملك يعني ابن أبي سليمان عن عطاء عن جابر وبين هشام الدستواقي عن أبي الزبير عن
جابر في عدد الركوع في كل ركعة فوجدنا رواية هشام أولى يعني ان في كل ركعة ركوعين فقط لكونه
مع أبي الزبير أحفظ من عبد الملك ولما وافقت روايته في عدد الركوع رواية عروة عن عائشة
ورواية كثير بن عباس وعطاء بن يسار عن ابن عباس ورواية أبي سلمة عن عبد الله بن عمر ثم رواية
يحيى بن سليم وغيره وقد نحو لغير عبد الملك في روايته عن عطاء فرواه ابن جرير وقتادة عن عطاء عن
عبيد بن عمير ستر ركعات في أربع مبعثات من رواية هشام عن أبي الزبير عن جابر التي لم يقع فيها
الخلاف ووافقه اسد كثير أولى من روايتي عطاء اللتين انما اسناد أحدهما بالتوهم والاخرى
يتعدها عنه عبد الملك بن أبي سليمان الذي قد أخذ عنه العطاء في غير حديث قال وأما حديث
حبيب بن أبي ثابت عن طاوس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى في الكسوف
فقرأ ثم ركع ثم قرأ ثم ركع والاخرى مثلهما فرواه مسلم في صحيحه وهو مما تورد به حبيب بن أبي ثابت
وحبيب وان كان ثقة فكان يدرس ولم يبين فيه سماعة من طاوس فيشبهه أن يكون حله عن غير
موقوف به وقد خالفه في رفعه ومثله سليمان الاحول فرواه عن طاوس عن ابن عباس من فعله ثلاث
ركعات في ركعة وقد خواف سليمان أيضاً في عدد الركوع فرواه جماعة عن ابن عباس من فعله كما
رواه عطاء بن يسار وغيره عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني في كل ركعة ركوعان وقد اعترض
مجد بن اسمعيل البخاري عن هذه الروايات الثلاث فلم يخرج شيئاً منها في الصحيحين لمخالفتها ما هو أصح
اسناداً وأكثر عدداً وأوثق جلالاً وقال البخاري في رواية أبي عيسى الترمذي عنه أصح الروايات عندي
في صلاة الكسوف أربع ركعات في أربع مبعثات قال البيهقي وروى عن حديثه من فروعاً أربع
ركعات في كل ركعة فروعاً اسناده ضعيف وروى عن أبي بن كعب من فروعاً خمس ركعات في كل ركعة
وصاحبها الصحيح لم يحتاج بمثل اسناد حديثه قال وذهب جماعة من أهل الحديث الى تصحيح الروايات
في عدد الركعات وجاهلوا على أن النبي صلى الله عليه وسلم فعلها مراراً وان الجميع جائز من ذهب اليه
اسحق بن راهويه ومجد بن اسحق بن خزيمة وأبو بكر بن اسحق الصبي وأبو سليمان الخطابي
واستحسنه ابن المنذر والذي ذهب اليه البخاري والشافعي من ترجيح الاخبار أولى لما ذكرنا من
رجوع الاخبار الى حكاية صلواته يوم توفي ابنه صلى الله عليه وسلم قلت والمنصوص عن أحمد أيضاً
أخذه بحديث عائشة وحده في كل ركعة ركوعان ومجد بن اسحق في رواية المروزي وأذهب الى صلاة
الكسوف أربع ركعات وأربع مبعثات في كل ركعة ركعتان ومجد بن اسحق وأذهب الى حديث

عائشة

السلام كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة يا خديجة هذا جبريل بن قيس بن قيس قالته

(١) قوله مضية أى مائلا (٢) قوله ولتكذبه بضم التاء وفتح الكاف وتشديد الال المجمة مبنياً للمجهول والهاء الساكنة

وكذا قوله ولتؤذنه ولتخرجه ولتقاتلنه كلها مبنية للمجهول والهاء الساكنة

يا ابن عمنا جلس على نذى اليسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على يمينه قال تراءى قال نعم قالت فتقول ما جالس على نذى
اليمينى قال فتقول رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على نذى اليسرى فقالت هل تراءى قال نعم قالت فتقول ما جالس فى حجى قالت فتقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس فى حجى ها قالت هل تراءى قال نعم قال فتعسرت (١٢٩) وألقت حمارها وورسول الله صلى

الله عليه وسلم جالس فى حجى ها
قالت هل تراءى قال لا قالت يا ابن
عم أثبت وأبشر فرأته له ملك وما
هذا بشيطان * قال ابن اسحق
وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا
الحديث فقال قد سمعت أبا
فالمعة بنت حسين تحدث بهذا
الحديث عن نورية الانى سمعتها
تقول أدخلت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينها وبين درعها فذهب
عند ذلك جبريل فقالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا الملك
وما هو بشيطان * قال ابن اسحق
فابتدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالتسبريل فى شهر رمضان
يقول الله عز وجل شهر رمضان
الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس
وبيانات من الهدى والفرقان وقال
الله تعالى انما أنزلناه فى ليلة القدر
وما أدرى الملائكة القدر ليله القدر
خسبر من ألف شهر تنزل الملائكة
والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر
سلام هى حتى مطلع العبر وقال
الله تعالى حم والكتاب المبين انما
أنزلناه فى ليلة مباركة انما كنا
منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم
أمر من عندنا انما كنا مسلمين
وقال تعالى ان كنتم آمنتم بالله وما
أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم
التقى الجعان وذلك ملتقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمشركون
بيدر * قال ابن اسحق وحدثنى
أبو جعفر محمد بن على بن حسين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عاشته أكثر الاحاديث على هذا وهذا اختيار أبى بكر وقدماء الاحباب وهو اختيار شيخنا أبى
العباس ابن تيمية وكان يضعف كل ما خلفه من الاحاديث ويقول هى غلط وانما صلى الله عليه
وسلم الكسوف مرة واحدة يوم مات ابنه ابراهيم والله أعلم وأمر صلى الله عليه وسلم فى الكسوف
بذكر الله والصلاة والدعاء والاستغفار والصدقة والعاقبة والله أعلم
(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى الاستسقاء) ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه استسقى على
وجوه أحدى يوم الجمعة على المبر فى اثنا عشر مطبته وقال اللهم أعزنا اللهم أعزنا اللهم أسئلكم
اسقنا الثانى انه صلى الله عليه وسلم وعد الناس ويأخرون فيه الى المصلى نخرج لماطلت
الشمس متواضعا متبذلا متخشعا متوسلا متضرعا فلما وفى المصلى سعد المنبران صح والاقفى القلب
منه شئ فحمد الله وأثنى عليه وكبره وكان مما حفظ من خطبته ودعاؤه الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا اله الا أنت تهمل ما تريد اللهم لا اله الا
أنت أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغاً الى حين ثم رفع
يديه وأخفق التضرع والابتهال والدعاء بالغ فى الرفع حتى بدا يماض ابطنه ثم حوّل الى الناس طهره
واستقبل القبلة وحول اذ ذلك رده وهو مستقبل القبلة فجلس الايمن على الايسر والايسر على
الايمن ونظر الرداء لبطنه ويطنه لظهره وكان الرداء خيصة سوداء وأخذ فى الدعاء مستقبل
القبلة والناس كذلك ثم نزل فصلى بهم ركعتين كصلاة العيدين غير اذان ولا اقامة ولانداء ألبتة جهر
فيهما بالقراءة وقرأ فى الاولى بعد فاتحة الكتاب سمع منهم ربك الاعلى وفى الثانية هل أتاك حديث
العاشية * الوجه الثالث انه استسقى على منبر المدينة استسقاء مجرد فى غير يوم جمعة ولم يحفظ عنه
صلى الله عليه وسلم فى هذا الاستسقاء صلاة * الوجه الرابع انه استسقى وهو جالس فى المسجد فرفع
يديه ودعا الله عز وجل فحفظ من دعائه حينئذ اللهم اسقنا غيثا مغيثا مبرعاً طاب فاعاجلنا غيبر واث
نافعنا غيبر ضار * الوجه الخامس انه استسقى عند ائمة حجار الزبير بن عوف وهو خارج باب
المسجد الذى يدعى اليوم باب السلام نحو قذفة حجر ينعطف عن يمين الخارج من المسجد * الوجه
السادس انه استسقى فى بعض غزواته لسابقه المشركون الى الماء فاصاب المسلمين العطش فشدوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض المنافقين لو كان نبينا لاستسقى اقومه كما استسقى موسى
لقومه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أو قد قالوا هو اعسر ربكم أن يسقيكم ثم بسط يديه ودعا
فأرديده من دعائه حتى أظلمت السحاب وأمطر وفاقم السيل الوادى فشرب الناس فأرتوا
وحفظ من دعائه فى الاستسقاء اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت اللهم
اسقنا غيثا مغيثا مبرعاً طاب فاعاجلنا غيبر ضار عاجلنا غير آجل وأعيت صلى الله عليه وسلم فى كل مرة
استسقى فيها واستسقى مرة فقام اليه أبو لبابة فقال يا رسول الله ان التمر فى المرابد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى تقوم أبو لبابة عن يمينه يا فاسد نعلب مرده بازاره فامطرت فاجتمعا
الى أبى لبابة فقالوا انهم ان تقلع حتى تقوم عن يمينه يا فاسد نعلب مرده يا زارك كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ففعل فاستهلت السماء ولما كثرت المطر سأله الاستسقاء فاستسقى لهم وقال اللهم حوّلنا
ولاعينا اللهم على الاكام والجبال والظراب ويطون الاودية ومنايات الشجر وكان صلى الله عليه
وسلم اذا رأى مطرا قال اللهم صبنا فاعوا وكان يحسرتو به حتى يصيبه من المطر فسئل عن ذلك فقال لاه

عشرة من رمضان * قال ابن اسحق ثم تمام الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن بالله صدق بما جاءه منه ند فيه بقوله وتعمل
منه ما حله على رضا العباد وخطهم والنبوة ثقلا ومونة لا يحماها ولا يستطيع بها الاهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه

لم يلقون من الناس وما رزقهم مما جاؤا به عن الله سبحانه وتعالى قال فضي رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله على ما يلقي من قومنا من الخلف والاذى وأمنت به خديجة بنت خويلد وصدقته بما جاءه من الله ورازقته على أمره وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق به جاءه منه تخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا مما بكرهه من رذيله وتكذيبه فجزته ذلك الأقرين (١٣٠)

حديث عهد به قال الشافعي رضي الله عنه أخبرني من لا أتهم عن يزيد بن الهادي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سال السيل قال اخرجوا بنا إلى هذا الذي جعله الله طهورا وافتطهر منه وتحمد الله عليه وأخبرني من لا أتهم عن اسحق بن عبد الله أن عمر كان إذا سال السيل ذهب بإصحابه إليه وقال ما كان ليبي من حجة أحد إلا تمسنا به وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى الغيم والريح عرف ذلك في وجهه فاقبل وأدبر فإذا أمطرت سرى عنه وذهب عنه ذلك وكان يخشى أن يكون فيه العذاب قال الشافعي وروى عن سالم بن عبد الله عن أبيه مرفوعا أنه كان إذا استسقى قال اللهم اسقنا غيثا مريحا غدا يجر إلينا عاما طيبا معادا نعمًا اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من الدواب والبهائم والخلق ما لا تشكوه إلا إليك اللهم انبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وانبت لنا من بركات الأرض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلاد ما لا يكشفه غيرك اللهم اننا نستغفرك انك كت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا قال الشافعي رضي الله عنه وأحب أن يدعو الإمام بهذا قال وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا في الاستسقاء رفع يديه وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مطر في أول مطره حتى يصيب جسده قال وبلغني أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح وقد مطر الناس قال مطرنا من السماء الفضة ثم يقرأ ما يقع الله للناس من رحمة فلا تمسك لها قال وأخبرني من لا أتهم عن عبد العزيز بن عمر بن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلبوا استجابة الدعاء عند اتقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث قال وقد حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عند نزول الغيث واقامة الصلاة قال البيهقي وقد روي في حديثه وصول عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء لا رد عند الدعاء وعند البأس وتحت المطر وروى عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن عند التقاء الصفر وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في سفره وعبادته فيه) كانت أسفاره دائرية من أربعة أسفار سفر الهجرة وسفر الجهاد وهو أكثرها وسفر الحج وسفر العمرة والحج وكان إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فابتدئ خرج سهمها سفرهم معه ولما حج سافرهم جميعا وكان إذا سافر خرج من أول النهار وكان يستحب الخروج يوم الخميس ودعا الله تبارك وتعالى أن يبارك لأمته في بكورها وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار وأمر المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يؤمروا أحدهم ونهسى أن يسافر الزجل وحده وأخبرنا الراكب شيطان والراكب شيطان والثلاثة ركب وذكر عنه أنه كان يقول حين ينهض للسفر اللهم اليك توجهت وبك اعتمدت اللهم اكفني ما هدني وما لا أهتم به اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهي للغيبير أي بما توجهت وكان إذا قدمت إليه دابته ليركبها يقول بسم الله حين يضع رجله في الركاب وإذا استوى على ظهرها قال الحمد لله الذي منحنا هذا وما كاله مقرة زوانا إلى ربنا لئلا نلقون ثم يقول الحمد لله الحمد لله الحمد لله أكبر الله أكبر الله أكبر ثم يقول سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يعفر الذنوب لأنت وكان يقول اللهم اننا أهلك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطوعنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة

الله عنه بما أذار جمع البهائم وتخفف عليه وأصدق وتمون عليه أمر الناس رحما الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أشر خديجة بيت من قصب لا يحب فيه ولا نصب (قال ابن هشام) القصب ههنا للؤلؤ الجوف (قال ابن هشام) وحدثني من أتق به ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئني خديجة السلام من ربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام * قال ابن اسحق ثم قرأ الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فأخذه فجاءه جبريل بسورة الضحى يتكلم له ربه وهو الذي أكرمه بما أكرمه به ما ودعه ربه وما قلاه فقال تعالى والضحى والأليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى يقول ما صرمك فتركك وما أبغضك منذ أحبك وللأخرة خير لك من الأولى أي لما عندى في مرجعك إلى خير لك مما عملت لك من الكرامة في الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى من الغل في الدنيا والثواب في

الآخرة ألم يجده يتيم - فأوى ووجدك ضالافهدى ووجدك عانا فأنقذني يعرفه الله ما ابتدأ به من كرامته في عاجل أمره ومنه عليه في ندمه وعيلة وضلالته واستنقاذه من ذلك كله برحمته (قال ابن هشام) سعى سكن قال أمية بن أبي الصلت الثقفي إذ أتى موهنا وقد نام سعى * وسجا الليل بالظلام اليهم وهذا البيت في قصيدته ويقال للعين إذا سكن طرفها ساجية ومجها

طرفها قال جرير ولقد مررت بك حين رحبت بأعين * يقتلن من خلل الستور سواحى وهذا البيت في قصيدة له والعائل الضعيف قال أبو خراش الهذلي الى بيته بأوى (١) الصريك اذا شتا * ومستقيم بالي الدرسين عائل وجهه عالة وعيل وهذا البيت في قصيدة له ساد كرها في موضعها ان شاء الله والعائل أيضا الذي يعول العيال والعائل (١٣١) أيضا الخائف وفي كتاب الله تعالى ذلك

أدى الأهل وأقال أبو طالب

بميران قسط لا يخص شعيرة

له شاهد من نفسه غير عائل

وهذا البيت في قصيدة له ساد كرها

ان شاء الله في موضعها والعائل

أيضا الشيء الثقيل المعنى بقول

الرجل قد عائلني هذا الأمر أي

أنقلني وأعياني قال الفرزدق

تري الغراب الخاج من قريش

اذما الامر في الحدنان عالا

وهذا البيت في قصيدة له فاما اليتيم

فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر

أي لا تكن جبارا ولا متكبيرا ولا

لغاشا فظ على الضعفاء من عباد الله

وأما بنعمت ربك فقد حدث أي بما

جاهل من الله من نعمته وكرامته

من النبوة فحدث اذ كرها وادع

الها * جعل رسول الله صلى الله

عليه وسلم يذكرا أتم الله به عليه

وعلى العباد به من النبوة سرا الى

من بطمئن اليه من أهله واقترضت

عليه الصلاة صلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم والسلام عليه وعليهم

ورحمة الله وبركاته

(ابتداء ما اقترض الله سبحانه

على النبي صلى الله عليه وسلم

من الصلاة وقائمه)

* قال ابن اسحق وحدثني صالح

ابن كيسان عن عمر بن الزبير

عن عائشة رضي الله عنها قالت

اقترضت الصلاة على رسول الله

صلى الله عليه وسلم أول ما اقترضت

عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ثم

ان الله تعالى أعانني في الحضر أربعا

المقلب وسوء المنظر في الأهل والمال واذا رجعت قالهن وزاد فيهن آيبون ثابتون عابدون لربنا حامدون وكان هو وأصحابه اذا علوا الشيا كبروا واذا هبطوا الاودية سجوا وكان اذا أشرف على قرية يريد دخولها يقول اللهم رب السموات السبع وما أظلمن ورب الارضين السبع وما أظلمن ورب الشياطين وما أظلمن ورب الرياح واذ من أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها وذكر عنه انه كان يقول اللهم اني أسألك من خير هذه القرية وخير ما جعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جعت فيها اللهم ارزقنا حنناها واعذنا من وبائها ورحمتنا الى أهلها وحببنا الى أهلها لينا وكان يقصر الرباعية فيصليها ركعتين من حين يخرج مسافرا الى ان يرجع الى المدينة ولم يثبت عنه انه أتم الرباعية في سفره البتة وأما حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم فلا يصح وسهت سجع الاسلام ابن تيمية يقول هو كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقد روى كان يقصر وتم الاول بالياء آخر الخروف والثاني البناء المثناة من فوق وكذلك به طرقتصوم أي تأخذني بالعزيمة في الموضعين قال شيخنا ابن تيمية وهذا باطل ما كانت أم المؤمنين تخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع أصحابه فتصلي خلف صلواتهم كيف والصحيح عنهما ان الله فرض الصلاة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة زيد في صلاة الحضر واقترنت صلاة السفر فكيف يقطن بها مع ذلك ان نصلي بخلاف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه قلت وقد أتمت عائشة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وغيره انها تأورات كما تأول عثمان وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصر دائما فركب بعض الرواة من الحديثين حديثا وقال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصر وتم هي فغطا بعض الرواة فقال كان يقصر وتم أي هو والتأويل الذي تأولته قد اختلف فيه فقيل نطت ان القصر مشروط بالخوف والسفر فاذا زال الخوف زال سبب القصر وهذا التأويل غير صحيح فان النبي صلى الله عليه وسلم سافر أمنا وكان يقصر الصلاة والآية تدل على ذلك على عمر رضي الله عنه وغيره فسألته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابه بالشفاء وان هذا صدقة من الله وشرع عمره للامة وكان هذا بيان ان حكم المفهوم غير مراد وان الجناح مرتفع في قصر الصلاة عن الآمن والخائف وغابته انه نوع تخصيص للمفهوم أو رفعه وقد يقال ان الآية اقتضت قصرًا يتناول قصر الاركان بالتخفيف وقصر العمدتين بنقصان ركعتين ويتبدل ذلك بالمرين الضرب بالارض والخوف فاذا وجد الامر ان أبع القصر فيصلون صلاة الخوف مقصورا وعددها أو ركعتها وان اتفقت الامران فكأنوا آمنتين مقامين اتفقت القصر ان فيصلون صلاة تامة كاملة وان وجد أحد السببين ترتب عليه قصره ووجهه فاذا وجد الخوف والاقامة قصرت الاركان واستوفى العدد وهذا نوع قصر وليس بالقصر المطلق في الآية فان وجد السفر والامن قصر العدد واستوفى الاركان وسميت صلاة آمن وهذا نوع قصر وليس بالقصر المطلق وقد تسمى هذه الصلاة مقصورة باعتبار نقصان العدد وقد تسمى تامة باعتبار اتمام أركانها وان تدخل في قصر الآية والاول اصطلاح كثير من الفقهاء المتأخرين والثاني يدل عليه كلام الصحابة كعائشة وابن عباس وغيرهما قالت عائشة فترضت الصلاة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة زيد في صلاة الحضر واقترنت صلاة السفر فهذا يدل على ان صلاة السفر عندنا غير مقصورة من أربع وانما هي

واقترنت السفر على فرضها الاول ركعتين * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان الصلاة حين اقترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أما جبريل وهو باعلى مكة فنهزله بعقبه في ناحية لوادى فانه عبرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم قوله الصريك أي الفقير ونحوه اذا شتا أي أجدي في الشتاء في الغماموس (١)

ينظر اليه ليريه كيف اظهر الصلاة ثم قضا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اي جبريل وسام الله به جبريل فصل في وصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام فها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحديجه فتوضا لها لير بها كيف اظهر الصلاة كما ار جبريل فتوضات كما توضا لها رسول الله (١٣٢) صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل

فصلت بصلاته * قال ابن اسحق
 وحدثني عتبة بن مسلم مولى بني
 تميم عن نافع بن جبير بن مطعم وكان
 نافع كثير الراء عمن ابن عباس
 قال لما فرضت الصلاة على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم آتاه جبريل
 عليه السلام فصلي به الظهر حين
 ماتت الشمس ثم صلى به العصر حين
 كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين
 غابت الشمس ثم صلى به العشاء
 الاخرة حين ذهب الشفق ثم صلى
 به الصبح حين طلع الفجر ثم جاءه
 فصلي به الظهر من غد حين كان ظله
 مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله
 مثله ثم صلى به المغرب حين غابت
 الشمس لوقتها بالامس ثم صلى به
 العشاء الاخرة حين ذهب ثلث
 الليل الاول ثم صلى به الصبح مسفرا
 غير مشرق ثم قال يا محمد الصلاة فيما
 بين صلاتك اليوم وصلاتك بالامس
 * قال ابن اسحق ثم كان اول ذكر
 من الناس آمن برسول الله صلى
 الله عليه وسلم وصلى وصدق بما جاءه
 من الله تعالى علي بن ابي طالب
 عليه السلام ابن عبد المطلب بن
 هاشم وهو ابن عشرين سنة يومئذ
 وكان مما آتم الله على بن ابي
 طالب برضى الله عنه انه كان في حجر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
 الاسلام * قال ابن اسحق وحدثني
 عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد بن
 جبير بن ابي الجراح قال كان من
 نعمة الله على علي بن ابي طالب
 ومحامض الله له وأراد به من الخبير

مفروضة كذلك وان فرض المسافر ركعتان وقال ابن عباس فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في
 الحضرة بعاف في السفر ركعتين وفي الخوف ركعة متفق على حديث عائشة وانفرد مسلم بحديث
 ابن عباس وقال عمر بن الخطاب صلاة السفر ركعتان والجمعة ركعتان والعيد ركعتان تمام غير قصر
 على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقد خاب من افترى وهذا ثابت عن عمر رضي الله عنه وهو الذي سأل
 النبي صلى الله عليه وسلم ما بالنا تقصر وقد آمننا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق بها
 الله عليكم فاقبلوا ما دقته ولا تناقض بين حديثه فان النبي صلى الله عليه وسلم لما اجابه بان هذه صدقة
 الله عليكم ودينه اليسر السمع علم عمر انه ليس المراد من الآية قصر العدد كما فهمه كثير من الناس
 فقال صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر وعلى هذا فلا دلالة في الآية على ان قصر العدد مباح منفي
 عنه الجناح فان شاء المصلي فعله وان شاء الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواطئ في أسفه ره على
 ركعتين ركعتين ولم يربع قط الا شيئا فعلمه في بعض صلاة الخوف كما سئل عن ذلك ونبين ما فيه
 ان شاء الله تعالى وقال انس خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة فكان
 يصلي ركعتين ركعتين حتى جئنا الى المدينة متفق عليه ولما راى عبد الله بن مسعود ان عثمان بن
 عفان صلى بمضى ربيع ركعتان قال ان الله وانما اليه راجعون صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بمضى ركعتين وصليت مع ابي بكر بمضى ركعتين وصليت مع عمر ركعتين فليت حظي من اربع ركعات
 ركعتان متقبلتان متفق عليه ولم يكن ابن مسعود يسترجع من فعل عثمان أحد الجوز من الخبير
 بينهما بل الاولى على قول وانما استرجع لما شاهد من مداومة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه
 على صلاة ركعتين في السفر وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فكان في السفر لا يزيد على ركعتين وأبا بكر وعمر وعثمان يعني في صدر خلافة عثمان والا
 فعثمان قد آتم في آخر خلافته وكان ذلك أحد الأسباب التي أنكرت عليه وقد خرج افعله تأويلات
 أحدها ان العرب كانوا قد جؤوا تلك السنة فاراد ان يعلمهم ان فرض الصلاة أربع ثلاثتهم
 انهم ركعتان في الحضرة والسفر ورد هذا التأويل بانهم كانوا أحرى بذلك في حج النبي صلى الله
 عليه وسلم فكانوا حديثي عهد بالاسلام والعهد بالصلاة قريب ومع هذا فلم يربعهم النبي صلى الله
 عليه وسلم الثاني انه كان اماما للناس والامام حيث نزل فهو عمله ومحمل ولايته فكانه وطنه ورد هذا
 التأويل بان امام الخلائق على الاطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو اولى بذلك وكان
 هو الامام المطلق ولم يربع التأويل الثالث ان معنى كانت قد بنيت وصارت قرية كتر فيها المساكن
 في عهده ولم يكن ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كانت فضاء وهذا قيل له يا رسول الله
 الاقبي لك يعني بيتنا نطلبك من الحرف فقال لا مني مناخ من سبق فتأول عثمان ان القصر انما يكون في حال
 السفر ورد هذا التأويل بان النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة عشرة ايام بقصر الصلاة التأويل الرابع
 انه أقام بها ثلاثا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يقيم المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثا فسماه مقبلا والمقيم
 غير مسافر ورد هذا التأويل بان هذه اقامة مقيدة في أثناء السفر ليست بالاقامة التي هي قسم السفر
 وقد أقام صلى الله عليه وسلم بمكة عشرة ايام بقصر الصلاة وأقام بمكة ايام الجار الثلاث بقصر
 الصلاة التأويل الخامس انه كان قد عزم على الاقامة والاستيطان بمكة واتخاذها دارا لخلافة فلما هذا
 آتم ثم بداه ان يرجع الى المدينة وهذا التأويل أيضا مما لا يقوى فان عثمان رضي الله عنه من

ان قريشا أصابهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذاهبا كثير فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من المهاجرين
 أيسر بني هاشم يا عباس ان أحلك أبا طالب كثيرا العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا اليه فلخفف عنه من عياله أخذ
 من يديه وجلسا وتأخذ أيت رجلا فكفهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا لا تأريد أن تخفف عنك من عيالك حتى

يشكك في عن الناس ما هم فيه فقال لهم اذ اتركتمنا الى عقيلنا فاصنعنا مثلثنا (قال ابن هشام) ويقال عقيلنا وطالبنا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفر افضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا فاتبعه على رضئ الله عنه وآمن به وصدق به ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى (١٣٣) عنه * قال ابن اسحق وذو كبر بعض

أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وعاتر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسى رجع فذكرنا كذلك ماشاء الله أن يثامنا ان أبي طالب عن عليهما يوم اوماهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به قال أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رساله ودين آيينا ابراهيم أو كما قال صلى الله عليه وسلم يعني الله به رسولا الى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى وأحق من أسابني اليه وأعاني عليه أو كما قال فقال أبو طالب أي ابن أخي اني لأستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ولصكن والله لا يخلص اليك شيء نكرهه ما بقيت وذكروا انه قال لعلي أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه فقال يا أبت آمنت بالله ورسول الله وصدقته بما جاء به وصليت معه الله واتبعته فزعموا انه قال له أما انهم يدعونك الا الى خبير فالزمه * قال ابن اسحق ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزيز ابن امرئ القيس الكلابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب (قال ابن هشام) زيد

المهاجر من الاولين وقد منع صلى الله عليه وسلم المهاجرين من الاقامة بمكة بعد نكته وورخص لهم فيها ثلاثة أيام فقط فلم يكن عثمان ليقيم بها وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وانما رخص فيها ثلاثا وذلك لانهم تركوا الله وتركوا الله فانه لا يعاديه ولا يسترجع وهذا منع النبي صلى الله عليه وسلم من شره المتصدق لصدقته وقال له امر لا تشترها ولا تعدي في صدقتك فله عائد في صدقة مع أخذها بالتمس التأويل السادس انه كان قد تأهل بعتي والمسافر اذا أقام في موضع وتزوج فيه أو كان له به زوجة أتم وروى في ذلك حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم فروى عنك مكرمة بن ابراهيم الأزدي عن أبي ذتاب عن أبيه قال صلى الله عليه وسلم باهل مني أربعه وقال يا أيها الناس لما قدمت تأهلت بها وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تأهل الرجل ببلدة فإنه يصلي بها صلاة مقبيرة واه الامام أحمد رحمه الله في مسنده وعبد الله بن الزبير الجدي في مسنده أيضا وقد أعله البيهقي بانقطاعه واضعفة عنك مكرمة بن ابراهيم قال أبو البركات بن تيمية ويمكن المطالبة بسبب الضعف فان البخاري ذكره في تاريخه ولم يعط فيه وعادته ذكر الجرح والمجروحين وقد ضاحدوا بن عباس قبله ان المسافر اذا تزوج لزمه الاتمام وهذا قول أبي حنيفة رحمه الله وذلك وأصحابهم ما وهذا أحسن ما اعتد به عن عثمان وقد اعتد من عائشة انها كانت أم المؤمنين حيث نزلت فكان وطنها وهو أيضا اعتد بضعيفان النبي صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين أيضا ومومة أزواج فرغ عن أئونه ولم يكن يتم لهذا السبب وقد روى هشام بن عروة عن أبيه انها كانت تصلي في السفر أربعا فقلت لها لو صلت ركعتين فقلت يا ابن أخي انه لا يشق علي قال الشافعي رحمه الله لو كان فرض المسافر ركعتين لما أتتها عثمان ولا عائشة ولا ابن مسعود ولم يجز أن يتمها مسافر مع مقيم وقد قالت عائشة كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتم وقصر ثم روى عن ابراهيم بن محمد عن طلحة بن عمار عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة قالت كل ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة في السفر وأتم قال البيهقي وكذلك رواه المغيرة بن زياد عن عطاء وأصح اسناد فيه ما أخبرنا أبو بكر الحارثي عن الدارقطني عن الحماطي حدثنا سعيد بن محمد بن أيوب حدثنا أبو عاصم حدثنا عمر بن سعيد عن عطاء عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصر الصلاة في السفر ويتم ويفطر ويصوم قال الدارقطني وهذا اسناد صحيح ثم ساق من طريق أبي بكر النيسابوري عن عباس الدوري أنبا أن أبو نعيم حدثنا العلاء بن زهير حدثني عبد الرحمن بن الاسود عن عائشة انها اعترفت مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قالت يا رسول الله يا بني أنت وأمي قصرت وأتممت وصمت وأفطرت قال أحسنت يا عائشة وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذا الحديث كذب على عائشة ولم تكن عائشة تصلي بخلاف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الصحابة وهي تشهدهم بقصرون ثم تتم هي وحدها بلا موجب كيف وهي القائلة فرضت الصلاة ركعتين فزيد في صلاة الحضرة وأقرت صلاة السفر فكيف يظن انها تريد على ما فرض الله وتخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال الزهري لعروة لما حدثه عن أبيه عن هذا ما كان يتم الصلاة فقال تناولت كما تناول عثمان فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حسن فعلها وأقرها عليه فما للتأويل حينئذ وجه ولا يصح ان يضاف اتمامها الى التأويل على هذا التقدير وقد أخبرنا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يزيد في السفر على ركعتين ولا أبو بكر ولا عمر أفظن لعائشة أم المؤمنين بخالفتم

ابن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزيز بن امرئ القيس بن عامر بن العمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برفيق فيهم زيد بن حارثة وصيف فدخلت عليه بخديجة بنت خويلد وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اختاري باعة أي هؤلاء العلمان شئت فهو لك فاختارت

زيد فاندته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما استوتوه من سنان ورويته له فاشتهق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه وذلك قبل أن يوحى اليه وكان أبو حمزة قد خرج عليه خراشيداً وبنى عليه حين فقده فقال **بكيت على زيد ولم أدر ما فعل** * أحق قبر جي أم أتى دونه الأجل فوالله ما أدري واني لسائل (١٣٤) * أعالك بعدى السهل أم غالك الجبل ويا ليت شعري هل لك الدهر أو بة *

خشي من الدينار جوعك لي يجعل
تذ كزبه الشمس عند طلوعها
ويعرض ذكراه اذا غرجهما أنزل
وان هبت الارواح هيجن ذكراه
فيطول ما حزن عليه وما وجل
سأعمل نص العيس في الارض باهدا
ولأسام التطواف أو نسأم الأبل
حياتي أو تأتي على مني
فكل امرئ فان وان غره الأمل
ثم قدم عليه وهو عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان شئت فاقم
عندي وان شئت فانطلق مع أبيك
فقال بل أقيم عندك فلم يزل عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بعثه الله فصدقه وأسلم وصلى معه
فلما أنزل الله عز وجل ادعوهم
لأبائهم قال أنا زيد بن حارثة * قال
ابن اسحق ثم أسلم أبو بكر بن أبي
قحافة واسمه عتيق واسم أبي قحافة
عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن
ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر (قال ابن
هشام) واسم أبي بكر عبد الله
وعتيق لقب لحسن وجهه وعتيقه
قال ابن اسحق فلما أسلم أبو بكر
رضي الله عنه أظهر اسلامه ودعا
الى الله والى رسوله وكان أبو بكر
رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً لهم
وكان أنسب قريش لقريش وأعلم
قريش بها وبعثا كان فيها من خير
ومروا وكان رجلاً تاجر اذا خلق
ومعروف وكان رجال قومه يأتونه
ويألفونه لغير واحد من الامر اعله

وهي تراهم يقصرون وأما بعد موته صلى الله عليه وسلم فانها أتت كما أتت عثمان وكلاهما تناول
تأويلها والخبر في روايتهم لاني تأويل الواحد منهم مع مخالفة غيره له والله أعلم وقد قال أمية بن خالد
لعبد الله بن عمر انما تحمد صلاة الحضر وصلاة الخوف في القرآن ولا تحمد صلاة السفر في القرآن فقال له
ابن عمر يا أخى ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم ولانعلم شيئاً مما فعل كإرأينا نحن محمداً صلى الله عليه
وسلم بفعله وقد قال أنس حرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فكان يصلى ركعتين ركعتين
حتى رجعنا الى المدينة وقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يزيد في السفر على
ركعتين وأب بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وهذه كلها أحاديث صحيحة
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في سفره الاقتصار على العرض ولم يحفظ عنه صلى الله
عليه وسلم انه صلى سنة الصلاة قبلها ولا بعدها الا ما كان من الترويسة الفجر فانه لم يكن ليدهما
حضر ولا سفر قال ابن عمر وقد سئل عن ذلك فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ولم أراه يسبح في
السفر وقال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومراة بالتسبيح السنة والاقصد
صح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يسبح على ظهور راحلته حيث كان وجهه وفي الصحاح عن ابن عمر
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى في السفر على راحلته حيث توجهت يوحى اعماء صلاة
الليل الا الفرائض ويوتر على راحلته قال الشافعي رحمه الله وثبت عن أبي صلى الله عليه وسلم انه
كان يتنفل ليلاً وهو يقصر وفي الصحاح عن عامر بن ربيعة انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى
السجدة بالليل في السفر على ظهر راحلته فهذا قيام الليل وسئل الامام أحمد رحمه الله عن التطوع في
السفر فقال أرى جو أن لا يكون بالتطوع في السفر بأس وروى عن الحسن قال كان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسافرون فيتطوعون قبل المكتوبة وبعدها وروى هذا عن عمر
وعلى وابن مسعود وجابر وأنس وابن عباس وأبي ذر وأما ابن عمر فكان لا يتطوع قبيل الفريضة
ولا بعدها الا من جوف الليل مع التروية وهذا هو الظاهر من هدى النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان لا يصلى قبل الفريضة المقصورة ولا بعدها شيئاً ولم يكن يمنع من التطوع قبلها ولا بعدها فهو
كالطوع المطاق لانه سنة راقبة للصلاة كسنة صلاة الاقامة ويؤيد هذا ان الرابعة قد خففت
الى ركعتين تخفيفاً على المسافر فكيف يجعل لها سنة راقبة يحافظ عليها وقد خفف الفرض الى
ركعتين فالواقصد التخفيف على المسافر والا كان الاتمام أول به ولهذا قال عبد الله بن عمر لو كنت
مسحلاً لامت وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى يوم الفتح ثمان ركعات فصحى وهو اذا ذك المسافر
وأما ما رواه أبو داود في السنن من حديث الليث عن صفوان بن سليم عن أبي بسرة الغفاري عن البراء
ابن عازب قال سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفراً ولم أراه ترك ركعتين عند ربيع
الشمس قبل الفجر قال الترمذي هذا حديث غريب قال وسألت محمداً عنه فلم يعرفه الا من حديث
الليث بن سعد ولم يعرف اسم أبي بسرة ورواه حسنا وبسرة بالباء الموحدة المضمومة وسكون السين
المهمله وأما حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربع ركعات الظهر
وركعتين بعدها فرواه البخاري في صحيحه ولكنه ليس بصريح لفعله ذلك في السفر ولم يعلما أخبرت عن
أكثر أحواله وهو الاقامة والرجال أعلم بسفره من النساء وقد أخبر ابن عمر انه لم يزد على ركعتين ولم
يكن ابن عمر يصلى قبلها ولا بعدها شيئاً والله أعلم

وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الله والى الاسلام من وثق به من قومه ممن بعثاه ويجلس اليه فاسلم
بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
* والزيبر بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن

(وصل)

عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن سعد بن أبي وقاص
الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا واصلوا وكان رسول الله صلى الله (١٣٥)

أحد إلى الإسلام الا كانت فيه
عنده كسوة ونظروا ترددا لما كان
من أبي بكر بن أبي قحافة ما علم
عنه حين ذكرته له وما ترد فيه
(قال ابن هشام) قوله عكم ثلثت
قال ربيعة بن الجراح * فاصح
وتابها مائة كم (قال ابن هشام)
قوله بدعائه عن غير ابن اسحق
* قال ابن اسحق فكان هؤلاء النفر
الثمانية الذين سبقوا الناس
بالإسلام فصاروا صدقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاجاه من الله
* ثم أسلم أبو عبيدة وأمه عامر بن
عبد الله بن الجراح بن هلال بن
أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر
* وأبو سلمة واسمهم عبد الله بن
عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن
كعب بن لؤي * وأذرقم بن أبي
الأرقم واسم أبي الأرقم عبد مناف
ابن أسد وكان أسديا كني أبا جندب
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن
يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي
* وعماد بن مظعون بن حبيب
ابن وهب بن حذافة بن جمح بن
عمر بن هبص بن كعب بن لؤي
* وأنحوا قدامة وعبد الله ابنا
مظعون بن حبيب * وعبيدة بن
الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن
قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي * وسعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله
ابن قسرة بن رياح بن رزاح بن
عدي بن كعب بن لؤي * وأمراته

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم صلاة التطوع على راحلته حيث توجهت به (وكان يوتئ
اعمار رأسه في ركوعه وسجوده وسجوده أخفض من ركوعه وروى أحمد وأبو داود وعنه من
حديث أنس أنه كان يستقبل بناقته القباية عند فكبيره الافتتاح ثم يصلي سائر الصلاة حيث توجهت
به وفي هذا الحديث نظر وسائر من وصف صلواته صلى الله عليه وسلم على راحلته أطلقوا أنه كان يصلي
عليها قبل أي جهة توجهت به ولم يستنوا من ذلك تكبيره إلا الخرام ولا غيرها كما مر بن ربيعة
وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأحد حديثهم أصح من حديث أنس هذا والله أعلم وصلى على الراحلة
وعلى الحماران صح عنه وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر وصلى الفرض بهم على الراجل
لاجل المطر والطين ان صح الخبر بذلك وقد رواه أحمد والترمذي والنسائي أنه عليه الصلاة والسلام
انتهى إلى مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته والسما من فوقهم والبله من أسفل منهم فحضرت
الصلاة هاهنا المؤذن هذان وأقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته فصلى بهم يوتئ
اعماره فجعل السجود أخفض من الركوع قال الترمذي حديثه عن ابن عمر بن الرياح وثبت
ذلك عن أنس من هله
(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى
وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما فان زالت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب وكان إذا تجمل
السبيل أخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء في وقت العشاء وقد روى عنه في غزوة تبوك أنه
كان إذا زادت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر وان ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر
الظهر حتى ينزل للعصر فيصليهما جميعا وكذلك في المغرب والعشاء لكن اختلف في هذا الحديث فمن
معص له ومن محسن ومن قادح فيه وجعله وضوعا كالخا كم واسناده على شرط الصحيح لكن روى
بعله بحسبة قال الخا كم حدثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بن بالويه حدثنا موسى بن هارون حدثنا قتيبة
ابن سعيد حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطميلة عن معاذ بن جبل أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى يجمعها
إلى العصر ويصليهما جميعا وإذا ارتحل بعد زبيح الشمس صلى الظهر والعصر جميعا ثم سار وكان
إذا ارتحل قبل المغرب أخر المغرب حتى يصلها مع العشاء وإذا ارتحل بعد المغرب جعل العشاء فصلاها
مع المغرب قال الخا كم هذا الحديث رواه أئمة ثقات وهو شاذ لا سند والمتن ثم لانعرف له علة ناله بها
فلو كان الحديث عن الليث عن أبي الزبير عن أبي الطفيل لعلاياه الحديث ولو كان عن يزيد بن أبي
حبيب عن أبي الطفيل لعلاياه فلما لم تجده العلاتين خرج عن أن يكون معلولا ثم نظرنا فلم نجد يزيد بن
أبي حبيب عن أبي الطفيل رواية ولا وجدنا هذا المتن بهذه السياقة عن أحد من أصحاب أبي
الطفيل ولا عن أحد ممن روى عن معاذ بن جبل غير أبي الطفيل فلما نظرنا الحديث شاذ وقد حدوا عن
أبي العباس النعقي قال كان قتيبة بن سعيد يقول لنا على هذا الحديث علامة أحد بن حنبل وعلى بن
المديني ويحيى بن معين وأبو بكر بن أبي شيبة وأبي خزيمة حتى عرق قتيبة سبعة من أئمة الحديث كتبوا
عنه هذا الحديث وأئمة الحديث انما سمعوه من قتيبة تجميا من اسناده ومنته ثم لم يبلغنا عن أحد منهم
أنه ذكر الحديث علة ثم قال فنظرنا فإذا الحديث موضوع وقتيبة ثقة ماله من ثم ذكر باسناده إلى
البخاري قال قلت لقتيبة بن سعيد مع من كتبت عن الليث بن سعد حديث يزيد بن أبي حبيب

فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قسرة بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي أخت عمر بن الخطاب * وأسماء
بنت أبي بكر * وعائشة بنت أبي بكر وهي يومئذ صغيرة * وخباب بن الارت حليف بن زهرة (قال ابن هشام) خباب بن الارت من بني تميم
وربما قال هو من خزاعة * قال ابن اسحق وعمر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص * وعبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمع بن مخزوم بن

فأما ابن كمال بن الحرث بن عمار بن عبد بن هذيل الطفيصل بن زهير بن مالك بن عمرو بن عبد بن عبد بن عبد العزى بن حجلة بن غالب بن حنظل بن عاتذة بن سبيع بن الهون بن خزيم بن القارة (قال ابن هشام) والقارة لقب ولهم يقال فدائذ القارة من راماهاو كانوا رامة * قال ابن اسحق (١٣٦) وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن

عمر بن لسوي بن غالب بن فهر
عن أبي الطفيل قال كذبته مع خالد بن المدائني قال البخري وكان خالد بن المدائني يدخل الاحاديث
على الشيوخ * قلت وحكمه بالوضع على هذا الحديث غير مسلم فان ابا داود رواه عن يزيد بن
خالد بن عبد الله بن موهب الرملي حدثنا المفضل بن فضالة عن الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن
أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ فذكره فهذا المعضل فدا تابع قتيبة وان كان قتيبة أجل من
المفضل وأحفظ لكن زال فقد قتيبة به ثم ان قتيبة صرح بالسماع فقال حدثنا ولم يعنه فكيف
يقدر في سماعه مع أنه بالمكان الذي جعله الله به من الامانة والحفظ والثقة والعدالة وقدر وي
اسحاق بن راهويه حدثنا شيبان بن خالد عن الليث بن سعد عن ابن شهاب عن أنس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا كان في سفر فرأى الشمس على الظهر والعصر ثم ارتحل وهذا اسناده كما ترى
وشبابة هو شبابة بن سوار الثقة المنقح على الاحتجاج بحديثه وقدر وي له مسلم في صحيحه عن الابي
ابن سعد بهذا الاسناد على شرط الشيخين واقل درجته ان يكون معو بالحدوث معاذ واصله في
الصحيحين لكن ليس فيه جمع التقديم ثم قال أبو داود وروى هشام عن عروة عن حسين بن عبد الله
عن كريب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث المفضل يعني حديث معاذ في
جمع التقديم ولقطه عن حسين بن عبد الله بن عبد الله بن عباس عن كريب عن ابن عباس أنه
قال ألا أخبركم عن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في السفر كان اذا زالت الشمس وهو في منزله جمع بين
الظهر والعصر في الزوال واذا سافر قبل أن تزول الشمس أخر الظهر حتى يجمع بينهما وبين العصر
في وقت العصر قال وأحسبه قال في المغرب والعشاء مثل ذلك رواه الشافعي من حديث ابن أبي يحيى
عن حسين ومن حديث ابن عجلان بلاغ عن حسين قال البيهقي هكذا رواه الا كاره هشام بن عروة
 وغيره عن حسين بن عبد الله ورواه عبد الرزاق عن ابن جرير عن حسين عن عكرمة وعن كريب
 كلاهما عن ابن عباس ورواه أبو بوب عن أبي قلابة عن ابن عباس قال ولا أعلمه الا مروفا وقال
 اسمعيل بن اسحاق حدثنا اسمعيل بن أبي ادريس قال حدثني أخي عن سليمان بن مالك عن هشام
 ابن عروة عن كريب عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جد به السير فرأى
 قبل أن تزبح الشمس ركب فصار ثم نزل فجمع بين الظهر والعصر واذا لم يرح حتى تزبح الشمس
 جمع بين الظهر والعصر ثم ركب واذا أراد أن يركب ودخلت صلاة المغرب جمع بين المغرب وبين
 صلاة لعشاء قال أبو العباس ابن شريح روى يحيى بن عبد الحميد عن أبي خالد الاجر عن الجراح عن
 الحكم عن المقسم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يرحل حتى تزبح
 الشمس صلى الظهر والعصر جميعا فاذا كانت ثم تزغ أخرها حتى يجمع بينهما في وقت العصر قال شيخ
 الاسلام ابن تيمية يدل على جمع التقديم جمعه بعرفة بين الظهر والعصر لصحة الوقوف ليتصل وقت
 الدعاء ولا يقطع بالزوال لصلاة العصر مع امكان ذلك بلا مشقة فالجمع كذلك لاجل المشقة والحسابة
 أولى قال الشافعي وكان أرفق به يوم عرفة بتقديم العصر لان يتصل له الدعاء فلا يقطع بصلاة العصر
 وأرفق بالزدلعة يتصل له المسير ولا يقطع بالزوال للمغرب لما في ذلك من التضيق على الناس
 والله أعلم

عاشق * وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن
يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي
* وامرأته أسماء بنت سلامة بن
مخزوم التميمية * وحنيس بن
حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد
ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن
كعب بن لؤي * وعامر بن ربيعة
ابن عمرو بن وائل حليف آل
انططاب بن نقيب بن عبد العزى
(قال ابن هشام) عمرو بن وائل أخو
بكر بن وائل من ربيعة بن زرار
* قال ابن اسحق وعبد الله بن
جحش بن وثاب بن يعمر بن صبرة
ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان
ابن أسد بن خزيم * وأخوه أبو
أحمد بن جحش حليف بني أمية بن
عبد شمس * وجعفر بن أبي طالب
* وامرأته أسماء بنت عيسى بن
العمان بن كعب بن مالك بن
قحافة من نخع * وطاطب بن
الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب
ابن حذافة بن جهم بن عمرو بن
هصيص بن كعب بن لؤي * وامرأته
فاطمة بنت الجبل بن عبد الله بن
أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن
مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن
غالب بن فهر * وأخوه خطيب بن
الحرث وامرأته مكبة بنت يسار
* وعمر بن الحرث بن معمر بن
حبيب بن وهب بن حذافة بن جهم
ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن
لؤي * والسائب بن عثمان بن

مظعون بن حبيب بن وهب * والمطاب بن اظهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي * وامرأته رملة بنت أ - عوف بن صبيبة بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي * والنحام واسمها نعيم بن
عبد الله بن أسيد بن أخو بني لؤي (قال ابن هشام) هونع بن عبد الله بن أسيد بن عبد الله بن عوف بن عبد بن عدي بن عدي بن عدي بن

ابن كعب بن لؤي وانما سمي الخادم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد سمعت محمد في الجنة (قال ابن هشام) تحمده صوته وحسنه * قال ابن اسحق وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه (قال ابن هشام) عامر بن فهيرة مولى من مولدي الاسد اسود اشواه أبو بكر رضي الله عنه منهم * قال ابن اسحق وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس (١٣٧)

ابن مرة بن كعب بن لؤي * وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياض بن سبيع ابن خثعم بن سعد بن ملح بن عمرو بن خزاعة (قال ابن هشام) ويقال هيمينة بنت خلف * قال ابن اسحق ومطلب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة واسمه مهشم فيما قال ابن هشام ابن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي * وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن نعلبة بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بني عدى بن كعب (قال ابن هشام) جاءت به باهله قباهره من الخطاب بن ثعلبة فتيناه فلما أنزل الله تعالى ادعوهم لا تأتاهم قال أنا واقد بن عبد الله فيما قال أبو عمرو والمدني * قال ابن اسحق وخالد وعامر وعاتل وياس بنوا الكبر بن عبد يليل بن ناشب ابن غبيرة بن بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بني عدى بن كعب * وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم بن بقر بن قاسط (قال ابن هشام) الفهر بن سنان أحد الفهر بن قاسط حليف بني تميم مرة (قال ابن هشام) الفهر بن قاسط بن

قبولك وأما جعه وهو نازل غير مسافر فلم ينقل ذلك عنه الا بعرفة لاجل اتصال الوقوف كما قال الشافعي رحمه الله وشيخنا ولهذا خصه أبو حنيفة بعرفة وجعله من تمام النسك ولا تأثير للسفر عنده فيه وأحد ومالك والشافعي جعلوا سببه السفر ثم اختلفوا جعل الشافعي وأحد في إحدى الروايات عنه التأثير للسفر الطويل ولم يجوزوا لاهل مكة وجوز مالك وأحد في الرواية الأخرى عن لاهل مكة الجمع والقصر بعرفة واختارها شيخنا وأبو الخطاب في عباداته ثم طرد شيخنا هذا وجعله أصلا في جواز القصر والجمع في طويل السفر وقصيره كما هو مذهب كثير من السلف وجعله مالك وأبو الخطاب مخصوصا باهل مكة ولم يحد صلى الله عليه وسلم لامتة مسافة محدودة للقصر والغطر بل أطلق لهم ذلك في مطلق السفر والضرى في الأرض كما أطلق لهم التجم في كل سفر وأما ما روي عنه من التحديد باليوم أو اليومين أو الثلاثة فلم يصح عنه مناشئ السنة والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في قراءة القرآن واستماعه ونخشوعه وبكائه عند قراءته واستماعه وتحسين صوته به وتوابع ذلك كان له صلى الله عليه وسلم حرب يقرؤه ولا يخل به وكانت قراءته ترتيلا لهذا ولا يجازي بل قراءة مفسرة حروفها وكان يقطع قراءته آية آية وكان يمد عند حروف المد فمد الرحمن ومد الرحيم وكان يستعيد بالله من الشيطان الرجيم في أول قراءته فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وربما كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفثه وكان تعودته قبل القراءة وكان يجب أن يسمع القرآن من غيره وأمر عبد الله ابن مسعود فقرأ عليه وهو يسمع وخشع صلى الله عليه وسلم لسماع القرآن منه حتى ذرقت عيناه وكان يقرأ القرآن قائما وقاعدا ومضطجعا ومتوضئا ومجذنا ولم يكن يمنع من قراءته الا الجنابة وكان يتغنى به ويرجع صوته به أحيانا كما رجع يوم الفتح في قراءته انا فتحنا لك فتحا مبينا وحكى عبد الله ابن مغفل ترجمه أأ ثلاث مرات ذكره البخاري واذاجعت هذه الاحاديث الى قوله زينوا القرآن باصواتكم وقوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقوله ما أذن الله لشيء كاذبه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن علمت أن هذا الترجيح منه صلى الله عليه وسلم كان اختيار الاضطرار الهز الناقة فان هذا لو كان لاجل هز الناقة لما كان داخل تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختيار التأسى به وهو يرى هز الراحلة له حتى يقطع صوته ثم يقول كان يرجع في قراءته فنسب الترجيح الى فعله ولو كان من هز الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعا وقد استمع ليلة لقراءة أبي موسى الأشعري فلما أخبره بذلك قال لو كنت أعلم أنك تسبعه لخبرته لك تحييرا أي حسنته وزنته بصوتي ترييناور وي أبو داود وفي سننه عن عبد الجبار بن الورد قال سمعت ابن أبي مليكة يقول قال عبد الله بن أبي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل الهباء فسمعت يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقات لابن أبي مليكة يا أبا محمد أ رأيت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع * قلنا لا بد من كشف هذه المسئلة وذكر اختلاف الناس فيها واحتجاج كل فريق ومالهم وعليهم في احتجاجهم وذكر الصواب في ذلك بحول الله تبارك وتعالى ومعونته فقالت طائفة نكروه قراءة الا لحن وعن نص على ذلك أحد ومالك وغيرهما فقال أحد في رواية علي بن سعيد في قراءة الا لحن ما تعجبني وهو محسنت ويقال في رواية المرزى القراءة بالا لحن بدعة لا تسمع وقال في رواية عبد الرحمن المتطلب قراءة الا لحن بدعة وقال

هنب بن أنص بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أنص بن دعوى بن جديلة بن أسد ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ويقال انه روى فقال بعض من ذكر انه من الفهر بن قاسط انما كان أسيرا في أرض الروم فاشترى منهم وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب سابق

قروم قال ابن اسحق ثم دخل النبي في الاسلام ثم اذنت له في الاسلام بجملة وتحدث به ثم ان القحط ورجل امره
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يصدع عليه سمته وان ينادي الناس باسمه وان يدعو اليه وكان بين ما احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم امره
واستبره الى ان امره الله تعالى باظهار (١٢٨) دينه ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله تعالى له فاصدع بما تؤمر

وأعرض عن المشركين وقال تعالى
وأندعشيتك الاقربين واخفض
صناحك لمن اتبعك من المؤمنين
وقل اذى انا النذير المبين (قال ابن
هشام) اصدع افروق بين الحق
والباطل * قال أبو ذؤيب الهذلي
واسم من يولد في خلد يصف ان
وحش وقلها
وكاتبين (١) ربايه وكنه
يسر يغيب على القداح ويصدع
أي يفرق على القداح ويبين
أصباها وهذا البيت في قصيدته
* وقال رؤبة بن الحجاج
أنت الحليم والامير المنتقم
اصدع بالحق وتنفى من ظلم
وهذان البيتان في أرجوزته
* قال ابن اسحق وكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
صاوا ذهبوا في الشعب واستخفوا
بصلاتهم من قومهم فيينا سعد بن
أبي وقاص في نصر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم
نصر من المشركين وهم يصلون
فناكروهم وعابوا عليهم
ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب
سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلا من
المشركين بطي بعير فشجه فكان
أول دم اهر يز في الاسلام * قال
ابن اسحق فلما بادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام
ومدح به كما امره الله لم يبعد منه
قومه ولم يردوا عليه فيما بلغني حتى
ذكر آلهم وعابها فلما فعل ذلك

في رواية ابنه عبد الله ويوسف بن موسى ويعقوب بن الحبان والاثم وابراهيم بن الحارث
القراءة بالالحن لا تعجبي الآن يكون ذلك حرا فيقرأ بحزن مثل صوت أبي موسى وقال في رواية
صالح زينووا القرآن باصواتكم معناه ان يحسنه وقال في رواية المرزوي ما اذن الله لشيء كاذنه لني
حسن الصوت ان يتغنى بالقرآن وفي رواية قوله ليس منامن لم يتغن بالقرآن فقال كان ابن عيينة
يقول يستغني به وقال الشافعي رفع صوته وذكره حديث معاوية بن قرة في قصة قراءة سورة الفتح
والترجيع فيها فاشكر أبو عبد الله ان يكون على معنى الالحن وانكر الاحاديث التي يحتج بها في
الرخصة في الالحن وروى ابن القاسم عن مالك انه سئل عن الالحن في الصلاة فقال لا تعجبي وقال
انما هو غناء يتغنون به لياخذوا عليه الدرهم ومن روي عنه الكراهة أنس بن مالك وسعيد بن
المسيب وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد والحسن وابن سيرين وابراهيم التيمي وقال عبد الله بن يزيد
العكبري سمعت رجلا يسأل أحمدا ما تقول في القراءة بالالحن فقال ما سمعت قال محمد قال بسرك
ما يقال لك يا محمد مودودا قال القاضي أبو يعلى هذه مبالغة في الكراهة وقال الحسن بن عبد العزيز
الحرولي أوصى الى رجل بوصية وكان فيما نطق جارية تقرأ بالالحن وكانت أكثر تركته أو
عامتها قالت أحمدين حنيسل والحرب بن مسكين وأبا عبيد كيف أبيعها فقالوا ابعتها ساذجة
فاخبرتهم بما بيعها من النقصان فقالوا ابعتها ساذجة قال القاضي وانما قالوا ذلك لان سماع ذلك منها
مكروه فلا يجوز ان يعاوض عليه كالغناء قال ابن بطال وقامت طائفة التغني بالقرآن هو تحسين
الصوت به والترجيع بقراءته والتغني بما شاء من الاصوات والمعون قال فهو قول ابن مبارك
والنضر بن شميل قال ومن أجاز الالحن في القرآن ذكر الطبري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه
كان يقول لابي موسى ذكرنا بنا فيقرأ أبو موسى ويتلاحن وقال من استطاع ان يتغنى بالقرآن
غناه أي موسى فليفعل وكان عقبه بن عامر من احسن الناس صوتا بالقرآن فقال له عمر اعرض على
سورة كذا فعرض عليه فبني عمر وقال ما كنت اظن أنها تزلت قال واجازه ابن عباس وابن مسعود
وروي عن عطية بن ابي رباح قال وكان عبد الرحمن بن الاسود بن أبي يزيد يتبع الصوت الحسن في
المساجد في شهر رمضان وذكر الطحاوي رحمه الله عن أبي حنيفة واصحابه رحمهم الله كانوا
يستمعون القرآن بالالحن وقال محمد بن عبد الحكم رأيت أبي والشافعي رحمه الله ويوسف
ابن عمر ويستمعون القرآن بالالحن وهذا اختيار ابن جرير الطبري قال الجوزون واللفظ لابن
جرير الدليل على ان معنى الحديث تحسين الصوت والغناء المعقول الذي هو تحزين القارئ سامع
قراءته كما ان الغناء بالشعر هو الغناء المعقول الذي يطرب بسا عساه ماري سفيات عن الزهري عن
أبي سلمة عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اذن الله لشيء ما اذن لني حسن الترميم بالقرآن
ومعقول عند ذوى الحجى ان الترميم لا يكون الا بالصوت اذا حسنه المترنم وطرب به وروي في هذا
الحديث ما اذن الله لشيء ما اذن لني حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به قال الطبري وهذا الحديث
من ابين البيان ان ذلك كما قلنا قال ولو كان كما قال ابن عيينة يعنى يستغني به عن غيره لم يكن لذكر
حسن الصوت والجهر به معنى والمعروف في كلام العرب ان التغني انما هو الغناء الذي هو حسن
الصوت بالترجيع قال الشاعر

تغن بالشعر ان ما كنت قائله * ان الغناء لهذا الشعر مضمار

أعظمه ونا كروه راجعوا خلافة وعداوتة الامن عصم الله تعالى منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه اوطالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهر الامر لا يرد عنه
(١) الرواية بكسر الراء شبيهة بالسكنانة التي تجمع فيها سهام الميسر كذا في هامش

قال

شيء فإلما رأته قرش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعترفهم من شيء أنكره وعليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا أن عمه أباطالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلم لهم مشي رجال من أشرف قريش إلى أبي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب * وأبوسفيان بن حرب بن أمية بن (١٣٩) عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن

قال وأما ادعاء الزاعم أن تغنيت بمعنى استغنت فأشرف في كلام العرب فلم تعلم أحدا قال به من أهل العلم بكلام العرب وأما احتجاجه لتصحح قوله بقول الاعشى
 وكنت امرأ زماما بالعراق * عفيف المناخ طويل التغنى
 وزعم أنه راد بقوله طويل التغنى طويل الاستغناء فإنه غلط منه وانما المعنى بالاعشى بالتغنى في هذا الموضوع الاقاسمة من قول العرب غنى فلان بكذا إذا أقام به ومنه قوله تعالى كان لم يغنوا فيها واستمهاده بقول الاعشى
 كلاً ما غنى عن أنسبه حياته * ونحن إذا مئنا أشد تغانيا
 فإنه اغفال منه وذلك لان التغنى تفاعل من تغنى إذا استغنى كل واحد منهم ما عن صاحبه كما يقال تضارب الرجلان إذا ضرب كل واحد منهما صاحبه وتضاربا وتضاربا وتضاربا وتضاربا وتضاربا وتضاربا وتضاربا وتضاربا وتضاربا وتضاربا
 لم يجز أن يقول مثله في فعل الواحد فيقول تغاني زيد وتضارب عمر وذلك غير جائز أن يقول تغنى زيد بمعنى استغنى الان يريد به قائله انه أظهر الاستغناء وهو غير مستغن كما يقال تجار فلان إذا أظهر جلد من نفسه وهو غير جليد وتشجع وتكرم فان وجهه موجب التغنى بالقرآن الى هذا المعنى على بعده من مفهوم كلام العرب كانت المصيبة في خطئه في ذلك أعظم لانه لو جبن تاوله أن يكون الله تعالى ذكره لم ياذن لنبيه ان يستغنى بالقرآن وانما أذن له ان يظهر من نفسه لنفسه خلاق ما هو به من الحال وهذا لا يخفى فساده قال ومما بين فساد تاول ابن عيينة أيضا ان الاستغناء عن الناس بالقرآن من الحال ان يوصف أحده ان يؤذن له فيه أو لا يؤذن الآن ان يكون الاذن عند ابن عيينة بمعنى الاذن الذي هو اطلاق واباحة وان كان كذلك فهو غلط من وجهين أحدهما من اللغة الثانية من حالة المعنى عن وجهه أما اللغة فان الاذن مصدر قوله أذن فلان لكلام فلان فهو ياذن له اذا استمع له وانصت كما قال تعالى وأذنت لربها وحقت بمعنى سمعت لربها وحق لها ذلك كما قال عدى بن زيد * ان همي في سماع واذن * بمعنى في سماع واستماع فعنى قوله ما أذن الله لشيء انما هو ما استمع الله لشيء من كلام الناس ما استمع لشيء يتغنى بالقرآن وأما الاحالة في المعنى فلان الاستغناء بالقرآن عن الناس غير جائز وصفه بأنه سمع وما ذون له انتهى كلام النابري قال أبو الحسن بن بطال وقد وقع الاشكال في هذه المسألة أيضا عمار واه ابن أبي شيبة حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني موسى بن أبي رباح عن أبيه عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن وغنوا به واكتبوه فوالذي نفسي بيده لهوا أشد تفصيما من الخناض من العقل قال وذكروا عن ابن أبي شيبة قال ذكر لابي عاصم النبيل تاول ابن عيينة في قوله يتغنى بالقرآن يستغنى به فقال لم يصنع ابن عيينة شيئا حدثنا ابن جريج عن عطاء بن عبيد بن عمير قال كانت لداود نبي الله صلى الله عليه وسلم معرفة بتغنى عليها بيكي وبيكي وقال ابن عباس انه كان يقرأ الزبور لسبعين لحنيا يكون فيهن ويقرأ آراءه يطرب منها الجوع وسئل الشافعي رحمه الله عن تاول ابن عيينة فقال نحن أعلم بهد الوأر اذ به الاستغناء لقال من لم يستغن بالقرآن ولكن لما قال يتغنى بالقرآن علمنا انه أراد به التغنى قالوا ولان تزيينه وتحسين الصوت به والنظر به بقراءته أو وقع في النفوس وأدعى الى الاستماع والاصغاء اليه فقيه تنميد للفظه الى الاستماع ومعانيه الى القلوب وذلك عون

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قال ابن هشام) واسم أبي سفيان مخزوم قال ابن اسحق وأبو الخثري واسمه العاص ابن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العري بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي (قال ابن هشام) أبو الخثري العاص بن هاشم قال ابن اسحق والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العري بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وأبو جهل بن هشام واسمه عمرو وكان يكنى أبا الحكم بن هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن بقطعة بن مرة بن كعب بن لؤي * والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن بقطعة ابن مرة بن كعب بن لؤي * ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن مسهم بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي * والعاص بن وائل بن هشام) العاص بن وائل بن هشام بن سعد بن مسهم بن عمرو ابن هيص بن كعب بن لؤي * قال ابن اسحق أو من مشي منهم فقالوا يا أباطالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحمالنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فسكميكة فقال لهم أبوطالب قولا رفيقا وذهبهم ردا جيلافا نصرخوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه

وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم (١) شري لأمريته وبينهم حتى تباعدوا له جال وتضاعفوا وكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذا مروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له يا أباطالب انك تساورنا (١) قوله شري أي يشتد

ومنزلة فينا والى انما استعملت من ابن ابيك ثم تم هذا في الولاية لا بعد على هذا من ثم انما استعملت احلامنا وصيبنا لهننا حتى نكفنه عنا
 او تنازله ويايالك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين او كما قالوا اللهم انصر فواعنه فظلم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطلب نفسا بسلام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا تحذله (١٤٠) وقال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدث

ان قريش حين قالوا لابي طالب
 هذه المقالة بعث الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال لهما يا ابي
 ان قومك قدامي فقالوا لا كذا
 وكذا الذي كانوا قالوا فابق على
 وعلى نفسك ولا تتعلمني من الامر
 فلا اطيع قال فظن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قد بدا العمه فيه
 بدو وانه خاذله ورسله وانه قد ضعف
 عن نصرته والقيام معه قال فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابي
 والله لو وضعوا الشمس في يميني
 والقمر في يساري على ان اترك
 هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك
 فيه ما تركته قال ثم استعبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فسكى ثم قام
 فلما ولي ناداه ابو طالب فقال اقبل
 يا ابن ابي قال فاقبل عليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال ذهب
 يا ابن ابي فقل ما احببت فوالله
 لا اسلمك لشيء ابدا قال ابن اسحق
 ثم ان قريش حين عرفوا ان ابا
 طالب قد ابي خذلان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واسلامه
 واجاعه لقراتهم في ذلك وعداوتهم
 مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن
 المغيرة فقالوا له فيما بلغني يا ابا
 طالب هذا عمارة بن الوليد اتمدفتي
 في قريش وابجسه فخذ فلك عقله
 ونصره واتخذ ولدا فهو لك واسلم
 اليك ان ابيك هذا الذي قد
 خالف دينك ودين اباك وفرق
 جماعة قومك وسفه اعلامهم
 فنقتله فامسوا رجلا برجل قال

والله ليمس ما تسومونني ابنيكم اغذوه لكم واعطيتكم ابني تقاونه هذا والله مالا يكون ابدا قال فقال
 المطعم بن عدى بن نوفل بن عبدمناف بن قصي والله يا ابا طالب لقد انصفت قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما اراد ان يرد ان تقبل
 منهم شيئا فقال ابو طالب للمطعم والله ما انصفتني ولكنك قد ابيت خذلانني ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك او كما قال قال يعقوب الامير

على المقصود وهو بمنزلة الحلاوة التي تجعل في الدواء لتتمذه الى موضع الداء وبمنزلة الاقاربه والطيب
 الذي يجعل في الطعام لتكون الطبيعة اذعي له قبولا وبمنزلة الطيب والتخلي وتجمل المرأة لبعثها
 ليكون اذعي الى مقاصد النكاح قالوا ولا يد للنفس من طرب واشتياق الى الغناء فعوضت عن طرب
 الغناء بطرب القرآن كما عوضت عن كل محرم ومكروه بما هو خير له منه كما عوضت عن الاستقسام
 بالازلام بالاستخارة التي هي محض التوحيد والتوكل وعن السفاح بالنكاح وعن القمار بالراهنة
 بالنصال وسباق الخيل وعن السماع الشيطاني بالسماع الرحمان القرآني ونظائره كثيرة جدا
 قالوا والمهرم لادان يشتمل على مفسدة راحة وخالصة وقراءة البترب والالخان لا يتضمن شيئا
 من ذلك فانها لا تخرج الكلام عن وضعه ولا تحول بين السامع وبين فهمه ولو كانت متضمنة لزيادة
 الحروف كما ظن المتابع منها لا تخرجت الكلمة عن موضعها وحالت بين السامع وبين فهمها ولم يدر
 ما معناها والواقع بخلاف ذلك قالوا وهذا التطريب والتلين امر راجع الى كيفية الاداء وتارة
 يكون سليقة وطبيعة وتارة يكون تكلفا وتعللا وكيفية الاداء لا تخرج الكلام عن وضع مفرداته
 بل هي صفات لصوت المؤدى جار به تجرى ترفيقه وتفخيمه وامالته وجر به تجرى مدوده والقراء
 الطويلة والمتوسطة لكن تلك الكيفيات متعلقة بالحروف وكيفيات الالخان والتطريب متعلقة
 بالاصوات والالتفات في هذه الكيفيات لا يمكن نقلها بخلاف كيفيات اداء الحروف فلهاذا نقلت
 تلك بالفاظها ولم يمكن نقل هذه بالفاظها بل نقل منها ما يمكن نقله كترجيع النبي صلى الله عليه
 وسلم في سورة الفتح بقوله انا قالوا والتطريب والتلين واجمع الى امرين مدو ترجيع وقد ثبت
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يمد صوته بالقراءة بعد الرحمن وبعده الرجيم وثبت عنه الترجيع كما
 تقدم قال السامعون من ذلك الخجة لنا من وجوه احدثها ما رواه حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله
 عليه وسلم اقرؤ القرآن بطون العرب واصواتها واياكم وكونوا اهل الكتاب والفسق فانه سيجي
 من بعدى اقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مقفوتة فلو هم سم
 وقلوب الذين يجهل شأنهم رواه ابو الحسن ورزين في تجريد الصحاح ورواه ابو عبد الله الحكيم
 الترمذي في نوار الاصول واصلح به القاضي ابو يعلى في الجامع واحتج معه بحديث آخر انه صلى الله
 عليه وسلم ذكر شرائط الساعة وذكر اشياء منها ان يخذ القرآن من امرير يقدمون احدثهم ليس
 بأقرتهم ولا افضاهم الا ليعتبرهم غناه قالوا وقد جاءه يادا النهدي الى ائتس رضى الله عنه مع القراء فقبل
 لها قرأ فرجع صوته وطرب وكان رفيع الصوت فكشف ائتس عن وجهه وكان على وجهه خوقة
 سوداء وقال يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون وكان اذا راى شيئا ينكره رفع الخرقه عن وجهه قالوا
 وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن المطرب في اذانه من التطريب كما روى ابن جريج عن
 عطاء بن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ان الاذان سهل سمح فان كان اذانتك سهلا سمعا والافلا توذن رواه الدارقطني وروى
 عبد الغني بن سعيد الحافظ من حديث قتادة عن عبد الرحمن بن ابي بكر عن ابيه قال كانت قراءة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدائس فيها ترجيع قالوا والترجيع والتطريب يتضمن هزماليس
 يهيموز ومدماليس يمدود وترجيع الالف الواحد الفات والواو واوات والياء ايات فيؤدى
 ذلك الى زيادة في القرآن وذلك غير جائز قالوا ولا جلد لا يجوز من ذلك ولا يجوز منه فان حشد

وحيت الحرب وتناذ القوم وبأدى بعضهم بعضا فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطم من عدى ويعم من نخله من عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر مسألوه وما تابعد من أمرهم الأقل لعمره والوليد ومطم * ألا ليت حظي من حياطتك بكر من الخور (١) حجاب كثير غاؤه * يرش على السابقين من بوله قطر (١١١) تخلف خلف الورديس بلا حق

إذا ما علا الغفاه قبله وبر
أرى أخوينا من آيينا وأمننا
أذا سئلا قالوا لي غيرنا الأمر
بلى لهما أمر ولكن نجر جبا
كأجر جيت من رأس ذي علق صفر
أخص خصوصا بعد نفس ونوفلا
هما نبذا نامل ما ينبد الجر
هما أنظر القوم في أخويهما
فقد أصحاهمهم أكفهم صفر
هما أمر كما في الجدي من لا أباه
من الناس إلا ان يرسله ذكر
وتيم ونخروم وزهرة منهم
وكانوا السامولى اذا بغى النصر
فوالله لا ينفلت منا عداوة

ولامنهم ما كان من نسلنا شفر
فقد سفوت أحلامهم وعقولهم
وكانوا الجفر بسس ما صنعت جفر
(قال ابن هشام) تركنا من بيتين
أفزع فيهما * قال ابن اسحق ثم
ان قرى بشاذا مروا بينهم على من فى
القبائل منهم من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه
فوثبت كل قبيلة على من فهم من
المسلمين بعد بوئهم وبقتونهم عن
دينهم ومنع الله رسوله صلى الله
عليه وسلم منهم بعهه أفي طالب وقد
قام أبو طالب حين رأى قريشا
يصنعون ما يصنعون فى بنى هاشم
وبنى المطلب فدعاهم الى ما هو عليه
من منع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه
وقاموا معه وأجابوه الى ما دعاهم
اليه الا ما كان من أبى لهب عدوا لله
الماعسون فلما رأى أبو طالب من

معين كان تحسبى كذب الله تعالى ودينه وان لم يحده بحسد أفضى الى ان يطلق لفاعله ترديد الاصوات وكثرة الترجيعات والتنوع فى اصناف الايقاعات والالخان المشبهة للغناء كما يفعل أهل الغناء بالابيات وكما يفعله كثير من القراء امام الجنائز ويفعله كثير من قراء الاصوات مما يتضمن تغيير كذب الله والغناء به على نحو الالخان الشعر والغناء ووقعون الايقاعات عليه مثل الغناء سواء اجترأ على الله وكتابه وتلعبا بالقرآن وركونا الى تزوين الشيطان ولا يجيز ذلك أحد من علماء الاسلام ومعلوم ان التطريب والتطين ذريعة مفضية الى هذا الفناء فربما فالنوع منه كالنوع من الذرائع الموصلة الى الحرام فهذا نهاية اقدام الفريقين ومنتهى احتجاج الطائفتين وفصل النزاع ان يقال التطريب والتغنى على وجهين أحدهما ما اقتضته الطبيعة وصحبت به من غير تكلف ولا تمرين وتعليم بل اذا تخلى وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتطين فذلك جاز وان أعان طبيعته فضل تزوين وتحمين كما قال أبو مومر لى صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع لحسرتة لك تجيرا والحسرتين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب فى القراءة ولكن النفوس تقبه وتسخليه لموافقته الطبع وعدم التكلف والتصنع فهو مطبوع لا متطابح وكاف لا متكاف فهذا هو الذى كان السلف يفعلونه ويستعملونه وهو التغنى الممدوح الم محمود وهو الذى يتأثر به السامع والتالى وعلى هذا الوجه تحمل أدلة آراء هذا القول كلها الوجه الثانى ما كان من ذلك صناعة من الصنائع وليس فى الطبع السماحية بل لا يحصل الا بتكاف وتصنع وتمرين كما تعلم اصوات الغناء بانواع الالخان البسيطة والمركبة على ايقاعات مخصوصة وأوزان مخصوصة لا تحصل الا بالتعليم والتكلف فهذه هى التى كرهها السلف وعابوها ودموها ومنعوا القراء عنها وأتكرواعلى من قرأها وأدلة آراء هذا القول إنما تناول هذا الوجه وبهذا التفصيل بزول الاشتباه وتبين الصواب من غيره وكل من لعلم باحوال السلف يعلم قطعاً انهم رأوا من القراءة بالالخان الموسيقى المتكافئة التى هى ايقاع وحركات موزونة معدودة محدودة وانهم أتقى الله من ان يقرؤا بها ويسوغوها ويعلم قطعاً انهم كانوا يقرؤن بالقرين والتطريب ويحسون اصواتهم بالقرآن ويقرؤنه بشيى تارة وبطرب تارة وبشوق تارة وهذا أمر فى الطباع تقاضيه ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضى الطباع له بل أرشدا اليه ونذبا اليه وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به وقال ليس منامن لم يتغن بالقرآن وفيه وجهان أحدهما انه اخبار بالواقع الذى كنا نفعله والثانى انه نفي لهدى من لم يفعله عن هديه وطريقته صلى الله عليه وسلم

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى عبادة المرضى) كان يعود من مرض من أصحابه وعادخلما كان معه من أهل الكتاب وعادعه وهو مشرك وعرض عليهما الاسلام فاسلم اليهودى وكان يدنو من اريض ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله فيقول كيف تجدك وذكر انه كان يسأل المريض عما يشتهي فيقول هل تشهى شيأ ان تشهى شيأ وعلم انه لا يضره أمر لهبه وكان يجمع بيده اليمنى على اريض ويقول اللهم رب الناس اذهب الياس واشف وأنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وكان يقول امسح بالياس رب الناس بيئك الشفاء لا كاشف له الا أنت وكان يدعو للمريض ثلاثا كما قاله لسعدا اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا وكان اذا دخل على المريض يقول له لا ياس طهور ان شاء الله وربى ما كان يقول كفارة وطهور وكان يرقى من به قرحة

قومه ما سره فى جهدهم معه وحدهم عليه جعل عدوهم ويذكر قديهم يذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشدهم رأيهم وليعذبوا معه على أمره فقال اذا اجتمعت يوماتريش لغير * فعبدمناف سرها وصحبها فان حصلت (٢) أشرفا في عبدمناذها (١) الحجاب الجبل الضليل (٢) أشرفا في نسخة أنسب

فقى هاشم أشرفها وقد عيها
علينا فلم تقفر وطاشت حلومها
وأضرب عن أحجارها من يروها
المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش
وكان ذاسن فيهم وقد حضر الموسم
فقال لهم يا معشر قريش انه قد
حضر هذا الموسم وان وفود العرب
ستقدم عليكم فيه وقد معجبا بامر
صاحبكم هذا فاجعوا فيه رأيوا واحدا
ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا
وورد قولكم بعضه بعضا قالوا فانت
يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا
نقل به قال بل أنتم فقولوا أسمع قالوا
نقول كاهن قال لا والله ما هو بكاهن
لقد رأينا الكهات فها هو بزمنة
الكاهن ولا يصعبه قالوا فنقول
بجنتون قال رها هو بجنتون اقدرنا
الجنون وعرفناه فها هو بجنته ولا
تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر اقل شعرنا
الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
ومقبوضه ومبسوطه فها هو بالشعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
لقد رأينا السحار وسحرهم فها هو
بنفثهم ولا عقدهم قالوا فانا نقول
يا أبا عبد شمس قال والله ان لقوله
لحلاوة وان أصله لعنق وان فرعه
لجنة (قال ابن هشام) ويقال
لعنق وما أنتم بقائلين من هذا
شيئا الا عرف أنه باطل وان أقرب
القول فيه لأن تقولوا هو ساحر
بانه يقول هو حمر يفرق به بين المره
وأبيه وبين المره وأخيه وبين المره
وزوجته وبين المره وعشيرته
فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون
يسبل الناس حين قدموا الموسم
لا يمر بهم أحد الا حذر واهاه
وذكروا لهم أمره فانزل الله تعالى في

وان نظرت يوما فلما حسدا
وكاتدعا لانقر ظلامه
بنالتهش العود الذوا وما
(١٤٢)

أوجرح أو شكوى فيضع سببته بالارض ثم رفعها ويقول بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى
سقيتنا بآذن بنا هذا في الصحيحين وهو يبطل اللفظة التي جاءت في حديث السبعين الفا الذين
يدخلون الجنة بغير حساب وانهم لا يرقون ولا يسترقون نقوله في الحديث لا يرقون غلظ من الراوي
سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول ذلك قال وانما الحديث هم الذين لا يسترقون (قلت) وذلك لان
هؤلاء دخلوا الجنة بغير حساب الكمال توحيدهم ولهذا انى عنهم الاسترقاق وهو سؤال الناس ان
يرقوهم ولهذا قال وعلى ربهم يتوكلون فلما كان توكلهم على ربهم وسكونهم اليه ونقتهم به ورضاهم
عنه وانزال حوائجهم به لا يسألون الناس شيئا لرقية ولا غيرها ولا يحصل لهم طيرة تصدهم عما
يقصدونه فان الطيرة تنقص التوحيد وتضعفه قال والراقي متصدق بحسن والمسترقى سائل والنبي
صلى الله عليه وسلم رقى ولم يسترق وقال من استطاع منكم ان ينفع أخاه فلينفعه فان قيل فما تصنعون
بالحديث الذي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى
الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ أقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب
الناس ويمسح بماء استطاع من جسده ويبدأ بهم على رأسه ووجهه ما أقبل من جسده يفعل
ذلك ثلاث مرات قالت عائشة فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامرني ان أفعل ذلك
فالجواب ان هذا الحديث قد روي بثلاثة ألفاظ أحدها هذا والثاني انه كان ينث على نفسه
والثالث قالت كنت أنث عليه بهن وامسح بيده نفسه امر كنه في لفظ رابع كان اذا اشتكى يقرأ
على نفسه بالمعوذات وينث وهذه الالفاظ يفسر بعضها بعضا وكان صلى الله عليه وسلم ينث على
نفسه وضعفه ووجهه يجمعه من امر اريده على جسده كله فكان يامر عائشة ان تمر يده على جسده
بعده نثه هو وليس ذلك من الاسترقاق في شيء وهي لم تقل كان يامرني ان أرقيه وانما ذكرت المسح
بيده بعد النث على جسده ثم قالت كان يامرني ان أفعل ذلك به أي ان أمسح جسده بيده كما كان
هو يفعل ولم يكن من هديه عليه الصلاة والسلام ان يخص يوما من الايام بعبادة المريض ولا وقتا من
الاقوات بل شرع لأمته عبادة المرضى ليلا ونهارا وفي سائر الاوقات وفي المستدعة اذا عاد الرجل أهله
المسلم منى في خرفة الجنة حتى يجلس فاذا جلس تمرته الرحة فان كان غدوة صلى عليه سبعون ألف
ملك حتى يمسي وان كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وفي لفظ ما من مسلم يعود مسلما
الا بعث الله له سبعين ألف ملك يصلون عليه أي ساعة من النهار كانت حتى يمسي وأي ساعة من الليل
كانت حتى يصبح وكان يعود من الرمذ وغيره وكان احبنا يوضع يده على جبهة المريض ثم يمسح صدره
وبطنه ويقول اللهم اشفه وكان يمسح وجهه أيضا وكان اذا يش من المريض قال ان الله وانا اليه
راجعون

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الجنائز) والصلاة عليها واتباعها ودفنها وما كان يدعو به
الميت في صلاة الجنائز وبعد الدفن وتوابع ذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم في الجنائز اكل
الهدى بخالف الهدى سائر الامم مشتمل على الاحسان للميت ومعاملته بما ينفعه في قبره ويوم معاده
وعلى الاحسان الى أهله وأقاربه وعلى اقامة عمودية الخي فيما يعامل به الميت وكان من هديه في
الجنائز اقامة العمودية للرب تبارك وتعالى على اكل الاحوال والاحسان الى الميت وتجهيزه الى الله
على أحسن احواله وأفضلها وقوفه ووقوف أصحابه صغرفا يحمدون الله ويستغفرون له

ويسألونه
والله اعلم
بما لا يعلمون
في ربة بن الحجاج
ويعين ضربا من رأس العنيد
وهذا البيت في أريجوزة له بأرقه صعودا انه فيكر
فقد قتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر

ثم نظر ثم جلس وبشر (قال ابن هشام) بسر كره وجهه قال البخاري (1) مقبر الحسين بسر امنه صلى الله عليه وسلم وجهه وهذا البيت في
 أزجوزة ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا القول البشر قال ابن اسحق وأرسل الله تعالى في رسوله صلى الله عليه وسلم
 وفيما جاءه من الله تعالى وفي النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله (١٤٣)

تعالى الذين جعلوا القرآن عضين
 أي أصنافا فبور بك لتسا أنهم
 أجعين عما كانوا يعملون (قال ابن
 هشام) واحدة العنين عضه يقول
 عضوه فرقوه قال روية بن الجراح
 وليس دين الله بالعضي * وهذا
 البيت في أزجوزة * قال ابن
 اسحق بفعل أولئك النفر يقولون
 ذلك في رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لن لقوام الناس وصدوت
 العربي من ذلك الموسم بأمر رسول
 صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره
 في بلاد العرب كلها فلما احتسب أبو
 طالب دهماء العرب ان يركبوه
 مع قومه قال قصيدته التي تعود فيها
 بحرم مكة وبما كانه منها ونود فيها
 أشرف قومه وهو على ذلك
 يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره
 انه غير مسلم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا ناركه لشيء أبد حتى
 يهلك دونه فقال أبو طالب
 ولما رأيت القوم لاؤد فيهم
 وقد قطعوا كل العرى والوسائد
 وقد صارحونا بالعداوة والأذى
 وقد طأعوا أمر العدو والمزابل
 وقد مالوا قومنا على ما نأمنه
 بعضون غيظنا خطمنا بالانامل
 صبرت لهم نفسي بسرا سمعة
 وأبيض غضب من نرات المقاول
 وأحضرت عند البيت رهطى
 وأخوتى
 وأسكنت من أنوابه بالوسائل
 قياما معاستقيلين رتاجه
 لدى حيث يقضى حلقه كل نائل

ويسألوه المغفرة والرحمة والتجاوز عنه ثم المشى بين يديه الى ان يودعه حفرته ثم يقوم هو وأصحابه
 بين يديه على قبره سائلين له التثبيت أخرج ما كان اليه ثم يتعاهده بالزيارة الى قبره والسلام عليه
 والدعاء له كما يتعاهد الخي صاحبه في دار الدنيا فاول ذلك تعاهده في مرضه وتذكيره الآخرة وأمره
 بالوصية والتوبة وأمر من حضره بتلقينه شهادة أن لا اله الا الله لتكون آخر كلامه ثم النهي عن
 عادة الامم التي لا تؤمن بالبعث والنشور من لطم الخدود وشق الثياب وحلق الرأس ورفع الصوت
 بالتدب والنياحة وتواييح ذلك وسن الخشوع للميت والبكاء الذي لا صوت معه وخزن القاب وكان
 يفعل ذلك ويقول تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما رضى الرب وسن لامته الحد والاسترجاع
 والرضى عن الله ولم يكن ذلك منافي بالدمع العين وخزن القلب ولذلك كان أرضى الخلق عن الله في
 قضائه وأعظمهم له جدا وي مع ذلك يوم مات ابراهيم رآفتنه ورحمة للولد ورقة عليه والقلب يمتلئ
 بالرضى عن الله عز وجل وشكره واللسان مشتغل بذكره وحده ولما ضاق هذا المشهد والجمع
 بين الامرين على بعض العارفين يوم مات ولده جعل يضحك فقيل له أتضحك في هذه الحالة قال اب الله
 فعلى قضي بقضاء فاجبت ان أرضى بقضائه فاشكل هذا على جماعة من أهل العلم فقالوا كيف
 يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابنه ابراهيم وهو أرضى الخلق عن الله وبلغ الرضى
 بهذا العارف الى أن يضحك فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هدى بيننا صلى الله عليه وسلم كان
 أكمل من هدى هذا العارف فانه أعطى العبودية تحقها فانسح قلبه للرضى عن الله ورحمة الولد
 والرقعة عليه فحمد الله ورضى عنه في قضائه وبكى رحمة ورأفة فماتته الرأفة على البكاء وعبوديته لله
 ومحبة لله على الرضى والحد وهذا العارف ضاق قلبه عن اجتماع الامرين ولم يتسع باطنه لشهودهما
 والقيام بهما فشقغه عبودية الرضى عن عبودية الرحمة والرأفة
 (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) الاسراع بتجهيز الميت الى الله وتطهيره وتنظيفه
 وتطييبه وتكفينه في الثياب البيض ثم يوثق به اليه فيصلى عليه بعد ان كان يدعى الى الميت عند
 احتضاره فيقيم عنده حتى يقضى ثم يحضر تجهيزه ثم يصلى عليه ويشيعه الى قبره ثم رأى الصحابة ان
 ذلك يشق عليه فكانوا اذا قضى الميت دعوه فحضر تجهيزه وغسله وتكفينه ثم رأوا ان ذلك يشق
 عليه فكانوا هم يجهزون ميتهم ويحمله اليه صلى الله عليه وسلم على سريره فيصلى عليه خارج
 المسجد ولم يكن من هديه الراتب الصلاة عليه في المسجد وانما كان يصلى على الجنائز خارج المسجد
 وربما كان يصلى احيا على الميت في المسجد كما صلى على سهيل بن بيضاء وأخيه في المسجد ولكن
 لم يكن ذلك سنته وعادته وقدره وي أبو داود في سننه من حديث صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له وقد اختلف في لفظ الحديث
 فقل الخطيب في روايته لكتاب السنن في الاصل فلا شيء عليه وغيره روية فلا شيء له وقدره ابن
 ماجه في سننه ولفظه فليس له شيء لكن قد ضعف الامام أحمد وغيره هذا الحديث قال الامام أحمد هو
 مما انفرد به صالح مولى التوأمة وقال البيهقي هذا حديث ثقة في افراد صالح وحديث عائشة أصح
 منه وصالح مختلف في عدالته كان مالك يجرحه ثم ذكر عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما انه صلى
 عليهما في المسجد (قلت) وصالح ثقة في نفسه كما قال عباس عن ابن معين هو ثقة في نفسه وقال ابن
 أبي مريم ويحيى ثقة فقلت له ان مالك الكاثر كره فقال ان مالك الكاثر كره بعد ان حرق والشورى انما

وحيت يبيع الاشعرون ركابهم * بخفضي السيول من اساف ونائل
 ترى الودع فيها والزحام وزينة * باعناقها معقودة كالعناكل
 (١) مضرب ضاد محجمة موثق

أو من صفتها لم يسمي لنا بحبيبة * ومن ملحق في الدين بالمتحامل * وبالبيت حق البيت من بطن مكة * وبالله إن الله ليس بغافل * وبالبحر المسودة المعصومة * إذا كنته فوه بالضم والاصائل
 وموطئ إبراهيم في الضمير رطبة (١٤٤) على قدميه حافيا غير ناعل واشواط بين المروتين الى الصفا * ودانها من صورة وعمائل
 ومن حج بيت الله من كل راكب
 ومن كل ذي نذر ومن كل راكب
 وبالشعر الاقصى اذا عمدوا له
 (١) الال الى مقضى الشراج
 القوابل
 وتوقفتهم فوق الجبال عشية
 يعقون بالأيدي صدور الراحل
 وليلة جمع والمنازل من منى
 وهل فوقها من حرمة ومنازل
 وجمع اذاما المقربات أخره
 سراعا كما يخرج من وقع وال
 وبالجمرة الكبرى اذا عمدوا لها
 بؤمرون قذافا راسها بالجدال
 وكنته اذهم بالحصاب عشية
 تميزهم حجاج بكر من وائل
 حليفان شدا عدا بالاحتفاله
 وردا عليه عاطفات الوسائل
 وحطمهم سمر الرياح ومرحه
 وشبرقه ونخدا النعام الجوافل
 فهل بعد هذا من معاذ لعائذ
 وهل من معيذ يتقى الله عادل
 يطاع بتأمر العدا وذا ننا
 بسدنا أبواب ترك وكابل
 كذبتهم وبيت الله نترك مكة
 ونظعن الأمر كفي بلابل
 كذبتهم وبيت الله نبزي سجدا
 ولما ناطعن دونه وتناضل
 ونسله حتى نصرع حوله
 وتذهل عن أبنائنا والحلائل
 وينفض قوم بالحديد اليكم
 نهوض الروايات تحت ذات الصلاصل
 وحتى ترى ذا الضغن (٢) بركب رده
 من الطعن فعل الانكسب المتحامل
 وانا لعمرا لله ان جدما أرى

أو من صفتها لم يسمي لنا بحبيبة * ومن ملحق في الدين بالمتحامل * وبالبيت حق البيت من بطن مكة * وبالله إن الله ليس بغافل * وبالبحر المسودة المعصومة * إذا كنته فوه بالضم والاصائل
 وموطئ إبراهيم في الضمير رطبة (١٤٤) على قدميه حافيا غير ناعل واشواط بين المروتين الى الصفا * ودانها من صورة وعمائل
 أبو ركه بعد ان خرف فسمع منه تكن ابن أبي ذؤيب سمع منه قبل أن يخرف وقال علي بن المديني هو
 ثقة الا انه خرف وكبر فسمع منه الثوري بعد ان خرف وسمع ابن أبي ذؤيب منه قبل ذلك وقال ابن
 حبان تغير في سنة خمس وعشرين ومائة وجعل يأتي بما يشبه الموضوعات عن الثقات فاختلط حديثه
 الاخير بحديثه القديم ولم يميز فاسحق الترمذي انتهى كلامه وهذا الحديث حسن فانه من رواية ابن
 أبي ذؤيب عنه وسماعه منه قديم قبل اختلاطه فلا يـكون اختلاطه موجبا لرد ما حدث به قبل
 الاختلاط وقد سلك الطحاوي في حديث أبي هريرة هذا وحديث عائشة مسلكا آخر فقال صلاة
 النبي صلى الله عليه وسلم على مهيل بن بيهض في المسجد منسوخة وترك ذلك آخر الفعليين من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بدليل انكار عامة الصحابة ذلك على عائشة وما كانوا يفعلوه الا لما علموا خلاف
 ما نقلت ورد ذلك على الطحاوي جماعة منهم البيهقي وغيره قال البيهقي ولو كان عند أبي هريرة نسخ
 ما روتة عائشة لذكره يوم صلى على أبي بكر الصديق في المسجد ويوم صلى على عمر بن الخطاب
 في المسجد ولذكره من أنكره على عائشة أمرها بانسائه المسجد وذكره أبو هريرة حين روت فيه الخبر
 وانما أنكره من لم يكن له معرفة بالجواز فليس روت فيه الخبر سكتوا ولم ينكروه ولا عارضوه غيره قال
 الخطابي وقد ثبت أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما صلى عليهما في المسجد ومعلوم ان عامة المهاجرين
 والانصار شهدوا الصلاة عليهما في يومئذ وهم الانكار الدليل على جوازه قال ويحتمل أن يكون معنى
 حديث أبي هريرة ان ثبت متنا ولا على نقصان الآخر وذلك أن من صلى عليهما في المسجد فالغالب انه
 ينصرف الى أهله ولا يشهد دفنه وان سعى الى الجنائزة فصلى عليها بحضوره المقابر شهد دفنه وأحرز
 آخر القبراطين وقد يؤجر أيضا على كثرة تحطاه وصار الذي يصلي عليه في المسجد منقوص الآخر
 بالاضافة الى من يصلي عليه خارج المسجد وتأولت طائفة معنى قوله فلاشي له أي فلاشي عليه ليتخذ
 معنى اللفظين ولا يتناقضان كما قال تعالى وان أسأمتن لها أي فعلمنا فهدت هذه طرق الناس في هذين
 الحديثين * والصواب ما ذكرناه أولا وان سئته وهدية الصلاة على الجنائزة خارج المسجد الا لعذر
 وكلا الأمرين جائز والافضل الصلاة عليهما خارج المسجد والله أعلم
 (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تسمية الميت اذامات وتعميض عينيه وتغطية
 وجهه وبدنه وكان رعا يقبل الميت كما قبل عثمان بن مظعون ويكي وكذلك الصديق أ كس عليه
 ليقبله بهدموته صلى الله عليه وسلم وكان يأمر بغسل الميت ثلاثا أو خمسا أو أكثر بحسب ما رآه
 الغاسل ويأمر بالكافور في الغسلة الاخيرة وكان لا يغسل الشهيد قتيلا المعركة وذكر الامام أحمد
 انه نهي عن تعميلهم وكان يترع عنهم الجلود والحديد ويدفنه في ثيابهم ولم يصل عليهم وكان اذامات
 لحرم أمر أن يغسل بماء وسدر ويكفن في ثوبه وهما ثوب الحرامه ازاره وورداؤه ونهى عن تطيبه
 وتغطية رأسه وكان يأمر من ولي الميت أن يحسن كفنه ويكفنه في البياض ونهى عن المعالاة
 في الكفن وكان اذا قصر الكفن عن ستر جميع البدن غطى رأسه وجعل على رجله من
 العشب
 (فصل) وكان اذا قدم اليه ميت يصلي عليه سأل أهل عليه دين أم لا فان لم يكن عليه دين صلى عليه
 وان كان عليه دين لم يصل عليه وأذن لاصحابه أن يصلوا عليه فان صلواته شفاعة وشفاعته موجبة
 والعبد مرتين بدنه ولا يدخل الجنة حتى يقضى عنه قلب فخرج الله عليه كان يصلي على المديس ويتحمل

لتلبس أسيا فانا بالامائل بكفي فقي مثل الشهاب مبدع * أحي ثقة حاشي الحقيقة باسل
 (١) قوله الال قال في القاموس وكسحاب وكجاب جبل يعرفات أو جبل رمل عن عين الامام بعرفة اه (٢) يقال ركب رده اذا
 خوصر بها لوجهه والانكسب الذي يمشي على شق
 دينه

شهورا وأياما وحولاً محسوما * علينا وثائق حجة * يعجزنا
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة الأبرار
لعمرى لقد أجرى أسيدو بكره * الى بغضنا وخرآنا لا كل

وماترك قوم لا بالك سيدا * يحوط النصارى خذرتهم را كل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في رحمة وفواضل
(١٤٥)

ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
أطاعا أبا وبن عبد يغوثهم
ولم يرتبنا ديناً مقالة قائل
كأقد لقيننا من سبع وفوفل
وكل تولى معرضاً بمجامل
فان يلفياً أو يمكن الله منها
نكل لهم صاعاً بصاع المكامل
وذلك أبو عمرو - غير بغضنا
ليطعننا في أهل شاه وجامل
يناجي بناني كل ممسى ومصح
فناج باعمر وبنانم خائل
ويؤلى لبنا لله ما ن يغضنا
بلى قد تراه جهرة غير خائل
أضاق عليه بغضنا كل تلة
من الارض بين أشخس فعماد
وسائل أبا الوليد ماذا حوتنا
بسعيت فينا معرضاً كالمقابل
وكت امرأ من يعاش برأيه
ورجته فينا ولست بجاهل
فتعبت لا تسع بنا قول كاسح
حسود كذوب يسع ذى دعاول
ومرأوسميان عنى معرضاً
كأمر قيل من عظام المقاول
يفر الى نجد وبردمياه
ويزعم أنى لست عنكم بغافل
ويخبرنا عن المناصع أنه
شفيق ويخفي عارمات الدواخل
أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة
ولامعظم عند الأمور الجلائل
ولا يوم نسيم إذا توك ألد
أولى جدل من انحصوم المساجل
أمطعم ان القوم ساموك خطة
واني متى أوكل فلتست برائل
جزى الله عنا عبد ميسم ونوفلا
عقوبة شرعاً لا شير آجل

دينه ويدع مالورثته فاذا أخذ في الصلاة عليه كبر وجد الله وأثنى عليه وصلى ابن عباس على جنازة فقرا بعد التكبيرة الاولى بفاحة الكتاب جهرا وقال لتعلموا انها سنة وكذلك قال أبو أمامة ابن سهل ان قراءة الفاتحة في الاولى سنة ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أمر ان يقرأ على الجنازة بفاحة الكتاب ولا يصح اسناده قال شيخنا لا يجب قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة بل هي سنة وذكر أبو أمامة بن سهل عن جماعة من الصحابة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجنازة وروى يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة انه سأل عباد بن لصامت عن الصلاة على الجنازة فقال لنا والله أحب بك تبدأ فتكبر ثم تصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وتقول اللهم ان عبدك فلانا كان لا يشرك بك وأنت أعلم به ان كان مجسناً فقد في احسانه وان كان مسيئاً فجاوز عنه اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده

(فصل ومقصود الصلاة على الجنازة هو الدعاء للميت) وكذلك حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ونقل عنه ما لم ينقل من قراءة الفاتحة والصلاة عليه وسلم فمعلم من دعائه اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم تولى ووسع مدخله واغسله بالماء والاب والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجته وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار وحفظ من دعائه اللهم اغفر لحية اوميقنا وصغيرنا وكبيرنا وذرنا ونساءنا وشاهديننا وغائبنا اللهم من أحبيته منا فاحبه على الاسلام والسنة ومن توفيته منا فوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تغتصبه منه وحفظ من دعائه اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من حقة القبر ومن عذاب النار فانك أهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه انك أنت الغفور الرحيم وحفظ من دعائه أيضاً اللهم أنت ربهم ارا أنت خالقها وأنت رزقها وأنت هاديها للاسلام وأنت قبضت روحها وتعلم سرها وعلايتها اجنتها شعاعاً فاغفر لها وكان صلى الله عليه وسلم بأمر باخلاص الدعاء للميت وكان يكبر أربع تكبيرات وضح عنه انه كبر خمساً وكان الصحابة بعده يكبرون أربعاً وخمساً وستاً فكبر زيد بن أرقم خمساً وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كبرها ذكره مسلم وكبر الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه على سهل بن حنيف ستاً وكان يكبر على أهل بدر ستاً وعلى غيرهم من الصحابة خمساً وعلى سائر الناس أربعاً ذكره الدارقطني وذكر سعيد ابن منصور عن الحكم عن ابن عيينة انه قال كانوا يكبرون على أهل بدر خمساً وستاً وسبعاً وهذه آثار صحيحة فلا موجب للمنع منها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع سماعه على الاربع بل فعله هو وأصحابه من بعده والذين منعوا من الزيادة على الاربع منهم من احتج بحديث ابن عباس ان أخرج جنازة صلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم كبر أربعاً وقالوا وهذا آخر الامرين وانما يؤخذ بالآخر قالوا نحن من فعله صلى الله عليه وسلم هذا وهذا الحديث قد قال الخلال في العلل أخبرني حارث قال سئل الامام أحمد عن حديث أبي الميخ عن ميمون عن ابن عباس فذكر الحديث فقال أحمد هذا كذب ليس له أصل انما رواه محمد بن زياد الطحان وكان يضع الحديث واحتموا بان ميمون بن مهران روى عن ابن عباس ان الملائكة لما صلت على آدم عليه الصلاة والسلام كبرت عليه أربعاً وقالوا ذلك سنتكم يا بني آدم وهذا الحديث قد قال فيه الأثرم جرى ذكر محمد بن معاوية النيسابوري الذي كان بركة سمعت أبا عبد الله قال رأيت أحاديثه موضوعة فذكر منها عن أبي الميخ عن ميمون بن مهران عن ابن عباس

(١٩ - زاد المعاد) - أول

بيران قسطاً لا يخيس شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم * وآل قصي في الخطوب الاوائل

وسهم وعزوم ثمألوا وألبوا * علينا العدا من كل (١) طمل وطلم فعبئذ مناف أئتم خاتمة يومكم * فلا تشركوني أمركم كل واحد
 لعمرى لقد وهتم وعجزتم * وجئتم بأمر عظمي للمفاضل وكنتم حديثا حطب قدر وأتم * لأن حطاب أقدر ومر اجسل
 (٢) لهن بنى صلب مناف عقوقنا (١٤٦) ونخذلانا وتركا في المعامل فانك قوم انتم ما صنعتهم * وتحتلوهما القصة غير باهل

وسائط كانت في لؤي بن غالب
 تفاهم الينا كل صقر حلال
 ورهط نقيل شمرن وطى الحصى
 والام حاف من معدونا على
 فأبلغ قصبا أن سينشر أمرنا
 وبشرة سبابه ذنبا تغاذل
 ولو طرقت ليلا قصبا عظيمة
 اذا ما لجأ نادونهم في المداخل
 ولو صدقوا ضرا يا خلال بيوتهم
 لكننا نسي عند النساء المظالم
 فكل صديق وابن أخت نعدده
 لعمرى وجدنا غبه غير طائل
 سوى ان رهطامن كلاب بن مرة
 براه الينامن معقة خاذل
 وهنالهم حتى تبدد جمعهم
 ويحصر عنا كل باغ وجاهل
 وكان لنا حوض السقاية فهم
 ونحن الكدى من غالب والكواهل
 شباب من المطيبين وهاشم
 كبيض السيف بن أيدى الصباقل
 فما أدر كواذ حلا ولا سفكوا دما
 ولانا لقاوا ولا شرار القبائل
 بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم
 ضواري أسود فوق لحم خردل
 بنى أمة محبوبة (٣) هند كية
 بنى جمع عبيد قيس بن عافل
 ولكننا نسل كرام لسانه
 بهم نعى الاقوام عند البواطل
 ونم ابن أخت القوم غير مكذب
 زهير حساما مفردا من حائل
 أنهم من الشم الهليل ينتمى
 الى حسب في حومة الحمد فاضل
 لعمرى لقد كلفت وجدا بأجد
 واخوته داب الهب الموائل

ان الملائكة لمصلت على آدم فكبرت عليه أربعا واستعظمه أبو عبد الله وقال أبو الملقح كان أصح
 حديثا وأتى لله من أن يروى مثل هذا واحتجوا بما رواه البيهقي من حديث يحيى عن أبي عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لمصلت على آدم فكبرت عليه أربعا وقالت هذه سنتكم يا بني آدم
 وهذا لا يصح وقد روى مرفوعا وموقوفا وكان أصحاب معاذ يذكرون خمس اقال علقمة قلت لعبد الله
 ان ناسا من أصحاب معاذ قدموا من الشام فكبروا على ميت لهم خمس اقال لعبد الله ليس على الميت في
 التكبير وقت كبريا كبيرا الامام فاذا انصرف الامام فانصرف

(فصل وأما هديه صلى الله عليه وسلم) في التسليم من صلاة الجنائز فروي انه كان يسلم واحدة
 وروى عنه انه كان يسلم تسليمتين مروى البيهقي وغيره من حديث المقبري عن أبي هريرة أن النبي
 صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة فكبر أربعا وسلم تسليمة واحدة لكن قال الام أحمد في رواية
 الاثرم وهذا الحديث عندي موضوع ذكره الخلال في العلل وقال ابراهيم الهجري حدثنا عبد الله
 ابن أبي أوفى انه صلى على جنازة ابنته فكبر أربعا فبكت ساعة حتى طسنا له يكبر خمسنا سلم عن يمينه
 وعن شماله فلما انصرف قلنا له ما هذا فقال ابني لا أزيد كم على ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصنع أو هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود ثلاث خلال كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يفعلن تركهن الناس احداهن التسليم على الجنائز مثل التسليم في الصلاة ذكرهما
 البيهقي ولكن ابراهيم بن مسلم الهجري ضعفه ابن معين والنسائي وأبو حاتم وحديثه هذا قدر واه
 الشافعي في كتاب حرمة عن سفيان عنه وقال كبر عليها أربعا ثم قام ساعة فسبح به القوم فسلم ثم قال
 كنتم ترون اني أزيد على أربيع وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر أربعا ولم يقل عن
 يمينه وشماله ورواه ابن ماجه من حديث المجرى عنه كذلك ولم يقل عن يمينه وشماله وذكر السلام
 عن يمينه وعن شماله أمر ديهاشم بن بك عن النبي صلى الله عليه وسلم في التكبير
 فقط أوفى التكبير وغيره (قلت) والمعروف عن ابن أبي أوفى خلاف ذلك انه كان يسلم واحدة ذكره
 الامام أحمد عنه وأحمد بن القاسم قيل لابي عبد الله أعرف عن أحد من الصحابة انه كان يسلم على
 الجنائز تسليمتين قال لا ولكن عن ستة من الصحابة أنهم كانوا يسلمون تسليمة واحدة تخفيفه عن يمينه
 فذكر ابن عمر وابن عباس وأباهريرة ورواه ابن الاسقع وابن أبي أوفى وزيد بن ثابت وزاد البيهقي
 على بن أبي طالب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وأبأمامة بن سهل بن حنيف فهو لا عشرة من
 الصحابة وأبأمامة أدركه النبي صلى الله عليه وسلم وبما به اسم جده لانه أبي أمامة أسعد بن زارة وهو
 معدود في الصحابة ومن كبار التابعين وأما رفع اليدين فقال الشافعي ترفع للآخر والقياس على
 السنة في الصلاة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في كل تكبيرة كبره في الصلاة وهو قائم
 قلت يريد بالثرمار واه عن ابن عمر وأنس بن مالك أنهما كانا يرفعان أيديهما كلما كبرا على الجنائز
 ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرفع يديه في أول التكبير ويضع اليمنى على اليسرى ذكره
 البيهقي في السنن وفي الترمذي من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده اليمنى على
 يده اليسرى في صلاة الجنائز وهو ضعيف يزيدين سنن الرهاوى

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اذا فاتته الصلاة على الجنائز صلى على القبر فصل مرة
 على قبر بعد ليلة ومرة بعد ثلاث ومرة بعد شهر ولم يوقت في ذلك وقتا قال أحمد رحمه الله من يشك

(١) العطل الرجل الماحس لا يبالي ما صنع والاشيم واللاج والاص الفاسق قاموس
 (٢) قوله لهن الخ ذنحه الكف وهو حذف السابع من مفاعيان وهو قبيح عند الخليل (٣) قال في القاموس رجل هندى
 يكسر الهاء والوال من أهل الهند وليس من لفظه لان الكاف ليست من حروف الزيادة اه

فلزال في الدنيا بسلامها * وزينان والامرب المشا كل فمن مثله في الناس أي مؤمل * اذا قامه الحكام عند التفاسل
حليم رشيد عادل غير طائش * يوالى الهاليس عنه بغافل فوالله لو ان أجي بسببة * تجر على أشياخنا في المحافل
لكننا تبعمنا على كل حالة * من الدهر جدا غير قول التهازل لقد علموا اننا (١٤٧) لا مكذب * لدينا ولا يعنى بقسول الاباطل

فأصبح فينا أحدي أرومة
تقصره سورة المتطاول
حدثت بنفسى دونه وجهته
ودافعت عنه بالذرا والسلا كل
فأبد رب العباد بنصره

وأظهر دينا حقه غير باطل
رجال كرام غير ميل غمام
الى انهير آباء كرام المحاصل
فان تلك كعب من لوى صقبة
فلا بد يوما مرة من تزايل
(قال ابن هشام) هذا ما صعد على من
هذه القصيدة وبعض أهل العلم
بالشعر ينكروا كثرتها (قال ابن
هشام) وحدثني من أتق به قال
أقعد أهل المدينة فأورسوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك
اليه فصعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم المنبر فاستسقى فالبث ان جاء
من المطر ما أتاه أهل الضواحي
يشكون منه الغرق فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم
حوالينا ولا علينا فاجاب السحاب
عن المدينة تصارحوالينا كالاكيل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره
فقال له بعض أصحابه كأنك
يارسول الله أردت لقوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
قال أجل (قال ابن هشام) وقوله
وشبرقه عن غير ابن امحق * قال
ابن امحق والقياطل من بني سهم
ابن عمرو بن هيصم * وأبوسفيان
ابن حرب بن أمية * ومطم بن
أسيد و بكر عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي * وعثمان بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله النبي
* وقنفذ بن عمار بن جندعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة * وأبو الوليد عتبة بن ربيعة * وأبي الأحنس بن سمرق الثقفي حليف بني

في الصلاة على القيروم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الجنائز صلى على القبر من ستة
أوجه كلها احسان فدا الامام أحمد الصلاة على القبر بشهر اذ هو أكثر ما روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه صلى بعده وحده اشافى روجه الله بما اذا لم يبل الميت ومنع منها ما اشرجه الله وأبو حنيفة
وجه الله الالولى اذا كان غائبا وكان من هديه صلى الله عليه وسلم انه كان يقوم عند رأس الرجل
ووسط المرأة

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) الصلاة على الطفل فصع عنه انه قال الطفل يصلى عليه
وفي سنن ابن ماجه مرفوعا صلوا على أطفالكم فانهم من افرطكم قال أحمد بن أبي عبيدة سألت أحمد
متى تحب أن يصلى على السقط قال اذا أتى عليه أربعة أشهر لانه ينفخ فيه الروح قلت حديث المغيرة
ابن شعبه الطاهل يصلى عليه قال صح مرفوع قلت ليس في هذا بيان الا ربعة الأشهر ولا غير ها قال قد
قاله سعيد بن المسيب فان قيل فهل صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم يوم مات قيل قد
اختلف في ذلك فروى أبو داود في سننه عن عائشة رضى الله عنها قالت مات ابراهيم ابن النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر شهرا فلم يصل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام أحمد حدثنا
يعقوب بن ابراهيم قال حدثني أبي عن ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
عن عمرة عن عائشة قد كرهه وقال أحمد في رواية حنبل هذا حديث منكر جدا وهي ابن اسحق وقال
الخلال وقرئ على عبد الله حدثني أبي حدثنا أسود بن عامر حدثنا اسرائيل قال حدثنا جابر عن
عامر عن البراء بن عازب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وهو ابن ستة عشر
شهرا وذكرا أبو داود عن الجوهي قال مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المقاعد وهو مرسل والجهني اسمه عبد الله بن يسار كوفي وذكر عن عطاء بن
أبجر باح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم وهو ابن سبعين ليلة وهذا مرسل وهم فيه
عطاء فانه قد كان نحو ازال السن فاختلاف الناس في هذه الاثار فمنهم من اثبت الصلاة عليه ومنع صحة
حديث عائشة كما قال الامام أحمد وغيره قالوا وهذه المراسيل مع حديث البراء يشد بعضها بعضها ومنهم
من ضعف حديث البراء بما رواه الجعفي وضمف هذه المراسيل وقال حديث ابن اسحق أصح منها ثم
اختلف هو لا في السبب الذي لا جله لم يصل عليه فقالت طائفة استغنى بينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الصلاة التي هي شفاعة كما استغنى الشهيد بشهادته عن الصلاة عليه وقالت طائفة أخرى انه
مات يوم كسفت الشمس فاشتغل بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه وقالت طائفة لا تعارض بين
هذه الاثار فانه أمر بالصلاة عليه فقيل صلاها عليه ولم يباشرها بنفسه لاشتغاله بصلاة الكسوف
وقيل لم يصل عليه وقالت فرقة رواية المثبت أولى لان معناه زيادة علمه واذا تعارض النفي والاثبات
قدم الاثبات

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم انه لا يصلى على من قتل نفسه ولا على من غل في الغنبة)
واختلف عنه في الصلاة على المقتول جدا كالرا في المرجوم فصع عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى على
الجهنية التي رجها فقال عمر صلى عليها يا رسول الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين
من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من انما جادت بنفسها لذكرك مسلم وذكر
البخاري في صحبه قصة ما عزم من ذلك وقال فقد له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا وصلى عليه وقد

عدي بن نوفل بن عبد مناف * وزهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأمه عاتكة بنت عبد المطلب * قال ابن اسحق
وأسيد و بكر عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي * وعثمان بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله النبي
* وقنفذ بن عمار بن جندعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة * وأبو الوليد عتبة بن ربيعة * وأبي الأحنس بن سمرق الثقفي حليف بني

زهر بن كلاب (قال ابن هشام) وأما شبي الاخنس لأنه تنس بالقوم يوم بدر وأما اسمه أبي وهو من بني تميم وهو فلاح بن أبي حنيفة
 هوف بن عقدة * والاسود بن عبد يعقوب بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب * وتيسخ بن خالد بن عمرو بن مهران * ونوفل بن
 نوبل بن أسد بن عبد العزى بن قصي (١٤٨) وهو ابن العذرة وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن بين أبي بكر

الصديق وطه بن عبد الله رضي
 الله عنهما في جبل حين أسلم
 فبذلك كانا سميان القرينين قتله
 علي بن أبي طالب عليه السلام يوم
 بدر * وأبو عمرو قرظ بن عبد عمرو
 ابن نوفل بن عبد مناف وقوم علينا
 أطنسة بنو بكر بن عبد مناة بن
 كنانة فهو أولاد الذين عدوا أبو طالب
 في شعر من العرب (فلما انتشر)
 أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في العرب وبلغ البلاد ذكر
 بالمدينة ولم يكن حتى من العرب أعلم
 بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين ذكر وقيل أن يذكر من
 هذا الحى من الأوس والخزرج
 وذلك لما كانوا يسمعون من أخبار
 يروون وكانوا لهم حكام ومهتم في
 بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة
 وتحذروا بما بين قريش فيه من
 الاختلاف قال أبو قيس بن الأسد
 أنوني واقف (قال ابن هشام)
 نسب ابن اسحق أباقيس هذا ههنا
 إلى بني واقف ونسبه في حديث
 الفيل إلى نخامة لان العرب قد
 نسبوا إلى أختي جده الذي
 هو أشهر منه (قال ابن هشام)
 حدثني أبو عبيدة أن الحكم بن عمرو
 الغفاري من ولد نعيم بن أختي غفار
 وهو غفار بن ملسل ونعيمة بن
 مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة
 وقد قالوا عتبة بن غزوان السلي
 وهو من ولما زبن منصور وسليم
 ابن منصور (قال ابن هشام) فأبو
 قيس بن الأسد من بني وائل

اختلف على الزهري في ذكر الصلاة عليه فأنبأ محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عنه وخالفه ثمانية
 من أصحاب عبد الرزاق فلم يدكر وهو وهم اسحق بن راهويه ومحمد بن يحيى الذهلي ونوح بن حبيب
 والحسن بن علي ومحمد بن المتوكل وحيد بن زنجويه وأحمد بن منصور الرادي قال البيهقي وقول
 محمود بن غيلان أنه صلى عليه خطأ لأجاء أصحاب عبد الرزاق على خلافه ثم أجاء أصحاب الزهري
 على خلافه وقد اختلف في قصة ما عزم من مالك فقال أبو سعيد الخدري ما استغفر له ولا سبه وقال بريدة بن
 الحصيب أنه قال استغفروا لمعز بن مالك فقالوا غفر الله لمعز بن مالك ذكرهما مسلم وقال جابر
 فصلى عليه وذكره البخاري وهو حديث عبد الرزاق الحلال وقال أبو بردة الأسلمي لم يصل عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم ولم ينه عن الصلاة عليه ذكره أبو داود قلت حديث الغامدية لم يختلف فيه أنه صلى
 عليه أو حديث ما عزم أن يقال لا تعارض بين ألفاظه فالصلاة فيه هي دعاءؤه أن يغفر الله له وتركة
 الصلاة فيه هي تركه الصلاة على جنازته ناديا وتحذيرا وأما أن يقال إذا تعارضت ألفاظه عدل عنه إلى
 حديث الغامدية

(فصل وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى على ميت تبعه إلى المقابر ماشيا أمامه) وهذه كانت سنة
 نذاته الرشد من بعده وسنن تبعها أن كان راكبا أن يكون وراءها وأن كان ماشيا أن يكون
 قريبا منها ما خلفها أو أمامها أو عن يمينها أو عن شمالها وكان يأمر بالأسراع مع ما حتى إن كانوا ليرملون
 بهارملا وما ديب الناس اليوم خطوة خطوة فبدعة مكروهة مخالفة للسنة ومنتهية للتشبه بأهل
 الكتاب اليهود وكان أبو بكر يرفع السوط على من يفعل ذلك ويقول لقد رأيتنا ونحن مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نرمل رملا قال ابن مسعود رضي الله عنه سألني النبي صلى الله عليه وسلم عن المشي مع
 الجنازة فقال مادون انقلب رواء أهل السنن وكان عشي إذا تبع الجنازة يقول أم أكتن لاركب
 والملائكة عشون فاذا أنصرف عنها فرجها مشي ورجع يركب وكان إذا تبعها لم يجلس حتى توضع وقال
 إذا جتم الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع قال شيخ الإسلام ابن تيمية والمراد وضعها على الأرض (قلت)
 قال أبو داود وروى هذا الحديث الثوري عن مهبل عن أبيه عن أبي هريرة قال وفيه حتى توضع على
 الأرض ورواه أبو معاوية عن مهبل وقال حتى توضع في الحدقال وسفيان أحمد من معاوية وقد
 روى أبو داود عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم في الجنازة حتى توضع
 في الحدالكن في أسناده بشر بن رافع قال الترمذي ليس بالقوي في الحديث وقال البخاري لا يتابع في
 حديثه وقال أحمد ضعيف وقال ابن معين حدثت بمناكير وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابن حبان
 روى أشياء موضوعة كأنه أتخذها

(فصل ولم يكن من هديه وسنته الصلاة على كل ميت غائب) فقدمت خلق كثير من المسلمين
 وهم غيب فلم يصل عليهم وصح عنه أنه صلى على النجاشي صلواته على الميت فاختلاف في ذلك على ثلاثة
 طرق أحدها أن هذا تشریح منه وسنة للإمامة الصلاة على كل غائب وهذا قول الشافعي وأحمد
 رحمهما الله في إحدى الروايتين عنه وقال أبو حنيفة رحمه الله ومالك رحمه الله هذا خاص به وليس
 ذلك لغيره قال أصحابنا ما من الجائر أن يكون رفع له سريره صلى عليه وهو يرى صلواته على الحاضر
 المشاهد وإن كان على مسافة من البعد والصلابة وإن لم يروه فهم تابعون للنبي صلى الله عليه وسلم في
 الصلاة قالوا ويدل على هذا أنه لم يقل عنه أنه كان يصل على كل العائنين غيره وتركة سنة كلان

بإلهائه عندهم ودفعه عنهم الضيل وكبده عنهم فقال - يا راسكبا ما عرضت قبلنا * مغلفة عني أو يبن غالب
 رجول امرئ قد راعه ذات بينكم * على الناقى محزون بذلك ناصب وقد كان عندي للهوم معرس * فلم أقض منها حاجتي وما آربي
 قيتكم شرجين كل قبيلة * لها أول من بين منكم وحاطب أعيدكم بالله من شر (١٤٩) صنعكم * وشر تبايكم ودس العقارب

واظهار الحلاق ونجوى سقيمة
 كوخز الاشقي وقعهما حق صائب
 فذ كرههم بالله أول وهلة
 واحلال احرام القلباء الشواذب
 وقل لهم والله يحكم حكمه
 ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب
 متى تبعثونا تبعثوها ذميمة
 هي الغول للاقربين واللاقارب
 تقطع أرحامنا وتم لك أئمة
 وثعري (١) السديف من سنام
 وغارب
 وتستبدلوا بالانحمة بعدها
 شللا واصداء ثياب المحارب
 وبالمسك والسكافور غير اسرابغا
 كأن قنبرها عيون الجنادب
 فاياكم والحرب لا تعلقنكم
 وحوضا ونخيم الماء من المشارب
 تزين للاقوام ثم يرونها
 بعاقبة اذ بيتت أم صاحب
 تحرق لا تشوي ضعيفا وتنتهي
 ذوى العزم منكم بالحتوف الصواب
 ألم تعلموا ما كان في حرب داحس
 قنتعبروا أو كان في حرب حاطب
 وكقد أصابت من شر يف مسود
 طوبى للعماد ضيفه غير غائب
 عظيم رمد النار بمحمد أمره
 وذى شجمة تحض كريم المضارب
 وما هريق في الضلال كأنما
 أذاعت به ريح الصبا والجناب
 يخبركم عنها امرؤ حق عالم
 بأيامها والعلم علم القنارب
 يبيعوا الحراب ملح صارب واذا كروا
 حسابكم والله خير محاسب
 ولي امرئ فاختار ديننا فلا يكن

فله سنة ولا يسئل الى أحد بعده الى أن يعاين سر بر الميت من المسافة البعيدة ورفع له حتى يصلى عليه
 فعلم ان ذلك مخصوص به وقدرى عنه أنه صلى على معاوية بن معاوية الليثي وهو غائب ولكن
 لا يصح فان في اسناده العلاء بن زياد ويقال زيد بن علي بن المديني كان يضع الحديث ورواه محمود
 ابن هلال بن عطاء بن ميمون عن أنس قال البخاري لا يتابع عليه وقال شيخ الاسلام ابن تيمية
 الصواب ان الغائب ان مات ببلد لم يصل عليه فيه صلى عليه صلاة الغائب كما صلى النبي صلى الله عليه
 وسلم على النجاشي لانه مات بين الكفار ولم يصل عليه وان صلى عليه حيث مات لم يصل عليه صلاة
 الغائب لان الفرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه والنبي صلى الله عليه وسلم صلى على الغائب وتركه
 وفعله وتركه سنة وهذا الموضوع وهذا الموضوع والله أعلم والاقوال ثلاثة في مذهب أحد وأصحابها
 هذا التفصيل والمشهور عند أصحابه الصلاة عليه مطلقا
 (فصل وصح عنه صلى الله عليه وسلم) أنه قام للعناية لما مرت به وأمر بالقيام لها وصح عنه أنه تعد
 فاختلف في ذلك فقيس القيام منسوخ والقعود آخر الامر من وقيل بل الامر ان جأثران وفعله بيان
 للاستحباب وتركه بيان للجواز وهذا أولى من ادعاء النسخ
 (دليل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن لا يدفن الميت عند طلوع الشمس ولا عند غروبها
 ولا حين يقوم قائم الظهيرة وكان من هديه اللحد وتعميق القبر وتوسيعه من عند رأس الميت ورجليه
 ويذكر عنه أنه كان اذا وضع الميت في القبر قال بسم الله والله وعلى ما روى رسول الله وفي رواية بسم
 الله وفي سبيل الله وعلى ما روى رسول الله ويذكر عنه أيضا أنه كان يحشو الثراب على قبر الميت اذا دفن من
 قبل رأسه ثلاثا وكان اذا فرغ من دفن الميت قام على قبره هو وأصحابه وسأله التثيب وأمرهم أن
 يسألوا له التثيب ولم يكن يجلس بقرا عند القبر ولا يلقن الميت كما يفعله الناس اليوم وأما الحديث
 الذي رواه الطبراني في مجمع من حديث أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات أحد من
 اخوانكم فسويتم الثراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان فإنه يسمعه ولا يجيب ثم
 يقول يا فلان ابن فلانة فإنه يستوي قاعدا ثم يقول يا فلان ابن فلانة فإنه يقول ارشدنا رحمتك الله ولكن
 لا تشعرون ثم يقول اذ كرمنا خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله
 وانك رضيت بالله ربنا وبالاسلام ديننا ومحمد نبينا وبالقرآن اما ما فان منكرا او نكيرا يأخذ كل
 واحد منهما بيد صاحبه ويقول اطلق بنا ما نمة عند من لقن حجة فيكون الله حجه دونهما فقال
 وجل يا رسول الله فان لم يعرف أمه قال فينسب الى حواء يا فلان ابن حواء فهذا حديث لا يصح وضعه
 ولكن قال الارم قلت لابي عبد الله فهذا الذي يصنعونه اذا دفن الميت يقف الرجل ويقول يا فلان
 ابن فلانة اذ كرمنا وقت عليه شهادة أن لا اله الا الله فقال ما رأيت أحد يفعل هذا الا أهل الشام
 حين مات أبو المغيرة جاء انسان فقال ذلك وكان أبو المغيرة يروي فيب عن أبي بكر بن أبي مرجم عن
 أشب ما تخمهم أنهم كانوا يفعلونه وكان ابن عباس يروي فيه قلت يروى حديث اسمعيل بن عباس
 هذا الذي رواه الطبراني عن أبي أمامة وقد ذكر سعيد بن منصور في سنة عن راشد بن سعد وضمرة بن
 جندب وحكيم بن عمير قالوا اذا سوي على الميت قبره وانصرف الناس عنه فكأنوا يستحبون ان يقال
 للميت عند قبره يا فلان قل لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله ثلاث مرات يا فلان قل رب الله ودينى
 الاسلام ونبي محمد ثم ينصرف

عليكم رقبيا غير رب التواقب * أقموا لنا ديننا حقيقا فانتم لنا غاية قد سدى بالدواب * وأنتم لهذا الناس نور وعصمة
 تؤمون والاحلام غير عوارب * وأنتم اذا ما حصل الناس جوهر لكم سررة البطحاء ثم الارانب * تصونون أجسادا كراما عتيقة
 (١) السديف هو ضم السنام

فهذه الأسباب غير ثابتة * يرى طالب الحاجات تحويبوتكم * صائب هلتي تم تدي بتعصائب * لقد علم الأثام أن مرانكم
 على كل حال شيرا أهل (1) الجياجب * وأفضله راي أو أعلامه سنة * وأقوله الحق وسطا المواكب * فقوموا فصولا ربكم وتصحوا
 بأركان هذا البيت بين الاناشب (150) فعندكم منه بلاء ومصداق * غداة أبي يكسوم هادي الكاتب

كتيبته بالسمل تسمى ورجله
 على القاذفات في رؤس المناقب
 فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم
 جنود المليك بين ساف وصاب
 فولوا سرا عاهار بين ولم يوب
 الى أهله ملهش غير عصاب
 فان تم لكوا نهم لك وتم الثم واسم
 يعاش بها قول امرئ غير كاذب
 (قال ابن هشام) أنشدني بيته وماه
 هريق وبيته فيبعوا الخراب وقوله
 ولي امرئ فاختار وقسوله على
 القاذفات في رؤس المناقب أبو زيد
 الانصاري وغيره (قال ابن هشام)
 وأما قوله ألم تعلموا ما كان في حرب
 داحس فحدثني أبو عبيدة النحوي
 ان داحس فارس كان لقيس بن
 زهير بن جذيمة بن رواحة بن
 ربيعة بن الحارث بن مازن بن
 قطيع بن عيسى بن بغيض بن
 ريث بن غطفان اجراه مع فارس
 لحذيفة بن بدر بن عمرو بن زيد بن
 جؤبة بن لوذان بن ثعلبة بن عدى
 ابن فزارة بن ذيبان بن بغيض بن
 ريث بن غطفان يقال لها الغبراء
 قدس حذيفة قوما وأمرهم ان
 يضربوا وجه داحس ان رأوه قد
 جاءه سابقا فجاه داحس سابقا فاضربوا
 وجهه وجاءت الغبراء فلما جاءه
 فارس داحس أنشبر قيسا الحنبر
 فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم
 وجه الغبراء فقام جل بن بدر فلطم
 مالكاً ثم ان أبا الجنيب العبيسي
 لقي عوف بن حذيفة فقتله ثم لقي
 وجعل من بني فزارة مالك الكاف فقتله

(فصل ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم) تعلية القبور ولا بناؤها بأجر ولا بحجر ولا
 تشييدها ولا تطيينها ولا بناء القباب عليها فكل هذا بدعة مكرهة مخالفة ليدية صلى الله عليه وسلم
 وقد بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان لا يدع ثمنا الاطهسه ولا قبرا مشرفا الا سواء فسنته صلى
 الله عليه وسلم تسوية هذه القبور المشرفة كلها ونهى أن يخصص القبر وان يبنى عليه وان يكتب
 عليه وكانت قبور أصحابه لا مشرفة ولا لاطئة وهكذا كان قبره الكريم وقبر صاحبيه وقبره صلى الله
 عليه وسلم مستقيم مطبوع بيطحاء العرصة الجراء لا مبنئ ولا مطين وهكذا كان قبر صاحبيه وكان يعلم قبر
 من يريد تعرف قبره بصخرة

(فصل ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد وابتداء السرج عليها واشتد
 نهيه في ذلك حتى لعن فاعله ونهى عن الصلاة الى القبور ونهى عن أمته أن تغدوا وقبره عيدا وعن
 زارات القبور وكان هديه أن لا تنهان القبور وتوطأ ويجلس عليها ويتسكأ عليها ولا تعظم بحيث
 تتخذ مساجد فيصلى عندها واليهاء وتتخذ عبادا وأوانا

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في زيارة القبور كان اذا زار قبورا أصحابه يزورها للدعاء لهم
 والترحم عليهم والاستغفار لهم وهذه هي الزيارة التي سنه لأمته وشرعها لهم وأمرهم أن يقولوا اذا
 زاروها السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين واننا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم
 العافية وكان هديه أن يقول وينفعل عند زيارتهم من جنس ما يقوله عند الصلاة عليه من الدعاء
 والترحم والاستغفار في المشركون الادعاء الميت والاشراك به والاقسام على الله وسؤاله الخواجج
 والاستعانة به والتوجه اليه بعكس هديه صلى الله عليه وسلم فانه هدى توحيدوا أحسان الى الميت
 وهدى هؤلاء شرك واساءة الى نفوسهم والى الميت وهم ثلاثة أقسام اما أن يدعو للميت أو يدعو له
 أو عنده و يرون الدعاء عنده أو يوجب وأولى من الدعاء في المساجد ومن تأمل هدى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه تبين له الفرق بين الامرين وبالله التوفيق

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تعزية أهل الميت ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء
 ويقرأ له القرآن لا عند قبره ولا شيره وكل هذا بدعة عادية مكرهة وكان من هديه السكون والرضا
 بقضاء الله والحمد لله والاسترجاع وبرأ من خرق لاجل المصيبة ثيابا أو رفع صوته بالندب والنياحة
 أو حلق لها شيره وكان من هديه ان أهل الميت لا يتكفون الطعام للناس بل أمران يصنع الناس
 لهم طعاما يرسلونه اليهم وهذا من أعظم مكارم الاخلاق والشيم والجل عن أهل الميت فانهم في شغل
 بمصائبهم عن اطعام الناس وكان من هديه ترك نعي الميت بل كان ينهى عنه ويقول هو من عمل
 الجاهلية وقد كره حذيفة أن يعلم به أهله الناس اذا مات وقال أخاف أن يكون من النعي

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في صلاة الخوف أن أباغ الله سبحانه وتعالى قصر أركان
 الصلاة وعددها اذا اجتمع الخوف والسفر وقصر العدد وحده اذا كان سفرا لخوف معه وقصر
 الاركان وحدها اذا كان خوق لاسفر معه وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم الحكمة في
 تقييد القصر في الآية بالضرب في الارض والخوف وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة
 الخوف اذا كان العدو بينه وبين القبلة أن يصف المسلمين كلهم خلفه ويكبر ويكبرون جميعا ثم
 يكبر فيركعون جميعا ثم يرفع ويرفعون جميعا معه ثم يتكبر بالسجود والصف الذي يليه خاصة

فقلنا بعوف مالكا وهو نارنا * فان قلبوا منا سوي الحق تندموا ويقوم
 وهذا البيت في أيمته (وقال الربيع بن زياد العبيسي) أقبعه قتل مالك بن زهير * ترجوا النساء عواقب الاطهار وهذا البيت
 (1) قوله الجياجب المراد بها هنا ما جبل مكة أو أسواقها

في حذيفة له فوكت الحرب بين عبس وفرزة فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حل بن بدر فقال قيس بن زهير بن جذيمة برث حذيفة ورجع عليه
 كم فارس يدعي وليس بفارس * وعلى الهبة فارس ذو صدق فابكوا حذيفة لن تروا مثله * حتى تبيد قبائل لم تخاف
 وهذا البيت في آياته (وقال الحرف بن زهير أخو قيس بن زهير) تركت على الهبة عشرين فرس
 حذيفة عنده قصدا لعوالي وهذا البيت في آياته (قال ابن هشام) ويقال أرسل قيس داحسا والغبراء وأرسل حذيفة الخطار والختباء والأول أصح الحديثين وهو حديث طويل معنى من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأما قوله حرب حاطب فيعني حاطب بن الحرف بن قيس ابن هبشة بن الحرف بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس كان قتل يوم ياجار الخزرج بفرج اليه زيد بن الحرف بن قيس بن مالك بن أحمري بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرف بن الخزرج وهو الذي يقال له ابن قسهم وقسهم أمه وهي امرأة من القين بن جسر ليلاني نفر من بني الحرف بن الخزرج فقتلوه ووقعت الحرب بين الأوس والخزرج فاقتلوا قتلا شديدا فكان الظفر للخزرج على الأوس وقتل يومئذ سويد بن صامت بن خالد بن عطية ابن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس قتله الجذر بن زياد البلوي واسمه عبد الله ابن زياد البلوي (1) حلف بني عوف بن الخزرج فلما كان يوم أحد خرج الجذر بن زياد مع رسول

ويقوم الصف المؤخر لوجه العدو فاذا فرغ من الركعة الأولى ونهض إلى الثانية مسجد الصف المؤخر به بقيامه مسجدتين ثم قاموا فقدموا إلى مكان الصف الأول ويؤخر الصف الأول ما كانهم ليحصل فضيلة الصف الأول للطائفتين وليدرك الصف الثاني مع النبي صلى الله عليه وسلم المسجدتين في الركعة الثانية كما أدرك الأول معه المسجدتين في الأولى فيستوي الطائفتان فيما أدركوا معه وفيما تقضوا لأنفسهم وذلك غاية العدل فاذا ركع صنع الطائفتان كما صنعوا أول مرة فاذا جلس للتحديد مسجد الصف المؤخر مسجدتين ولحقوه في التشهد فيسلم بهم جميعا وان كان العدو في غير جهة القبلة فإنه كان مارة يجعلهم فرقتين فرقة بإزاء العدو وفرقة تصلي معه فيصلي معه إحدى الفرقتين ركعة ثم تنصرف في صلاتها إلى مكان الفرقة الأخرى وتجيء الأخرى إلى مكان هذه فتصلي معه الركعة الثانية ثم تسلم وتقضي كل طائفة ركعة ركعة بعد سلام الإمام وتارة كان يصلي بإحدى الطائفتين ركعة ثم يقوم إلى الثانية وتقضي هي ركعة وهو واقف وتسلم قبل ركوعه وتأتي الطائفة الأخرى فتصلي معه الركعة الثانية فاذا جلس في التشهد قامت فقضت ركعة وهو ينتظرها في التشهد فاذا تشهدت سلم بهم وتارة كان يصلي بإحدى الطائفتين ركعتين فيسلم قبله وتأتي الطائفة الأخرى فتصلي معه الركعتين الأخيرتين ويسلم بهم فيكون له أربع ركعات بهم ركعتين ركعتين وتارة كان يصلي بإحدى الطائفتين ركعتين ويسلم فيكون قد صلى بهم بكل طائفة صلاة وتارة كان يصلي بإحدى الطائفتين ركعة فتذهب ولا يقضى شيئا وتجيء الأخرى فيصلي بهم ركعة ولا تقضى شيئا فيكون له ركعتان ولهم ركعة ركعة وهذه الأوجه كلها تجوز الصلاة بها قال الإمام أحمد كل حديث يروي في أبواب صلاة الخوف فالعمل به جائز وقال ستة أوجه أو سبعة يروي فيها كلها جائزة وقال الأثرم قلت لابي عبد الله تقولون بالأحاديث كلها كل حديث في موضعه أو تختار واحد منها قال أنا أقول من ذهب إليها كلها فحسن وظاهر هذا أنه يجوز أن يصلي كل طائفة مع ركعة ركعة ولا تقضى شيئا وهذا مذهب ابن عباس وجابر بن عبد الله وطاوس ومجاهد والحسن وقيادة والحكم واسحق بن راهويه قال صاحب المغني وعموم كلام أحمد يقضى جواز ذلك وأصحابنا ينكرونه وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف صفات أخر ترجع كلها إلى هذا وهذه أصولها وربما اختلف بعض ألفاظها وقد ذكرها بعضهم عشر صفات وذكرها أبو محمد بن حزم نحو خمس عشرة صفة وأصح ما ذكرناه أولا وهو هؤلاء كما مر وأما اختلاف الرواة في قصة جعلوا ذلك وجوه من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو من اختلاف الرواة والله أعلم

ويعمل في الهدية في الزكاة) هديته في الزكاة أكل هدي في وقتها وقد رها ونصاهم ما ومن تجب عليه ومصرفها وراعي فيها مصلحة آرباب الأموال ومصلحة المساكين وجعلها الله سبحانه وتعالى طهرة للأموال ولصاحبه وقيد النعمة على الأغنياء فزال النعمة بالمال على من أدى زكاته بل يحفظه عليه وينمي له ويدفع عنه بها الأثام ويجعلها سورا عليه وحسنه وحارسه ثم أنه جعلها في أربعة أصناف من المال وهي أكثر الأموال دورا بين الخلق واحتجهم إليها ضرورة أحدها الزرع والثمار الثابتة بهيمة الأنعام الأبل والبقر والغنم الثالث الجوهران اللذان بهما قوام العالم وهما الذهب والفضة الرابع أموال التجارة على اختلاف أنواعها ثم أنه

الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه الحرب بن سويد بن صامت فوجد الحرف بن سويد غرة من الجذر فقتله بأبيه وسأذ كرحديثه في موضعه إن شاء الله تعالى ثم كانت بينهم حروب ومعنى من ذكرها واستقصاه هذا الحديث ما ذكر في حرب داحس قال ابن اسحق وقال حكيم بن أمية (1) قوله حليف بني عوف في نسخة حليف بني عبد عوف

ابن حارثة بن الاقرص السلمي حليف بنى امية وقد أسلم بورخ قوته مما أجمع والطية من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيهم شمر بن
 مطاع هل قاتل قولان الحق قاعد * عليه وهل غضبان للرسول ما مع وهل سيدترجوا العشرة نفعه * لا تصحى المرابي والاقارب جامع
 قرات الاوجه من علك الصبا واهجركم (102) مادام مدلك ونازع وأسلم وجهي للاله ومنطقي * ولوراغني من الصديق وراغ

* قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير
 اشتد امرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم فأنفروا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سنهاتهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة
 والجنون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لامر الله لا يستخفي به مباد لهم بما يكرهون من عيب
 دينهم واعتزال أولادهم وفراقه اباهم على كفرهم * قال ابن ابي عمير
 لقد نبي يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله
 ابن عمرو بن العاص قال قلت لهما أكثر ما رأيت قسري بشا أصابوا
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته
 قال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم فوالى الجرفذ كروا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا
 الرجل قط صفة أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب
 آلهتنا القصد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فيهم في ذلك
 إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل يمضي حتى استلم الركن
 ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القبول قال فعرفت
 ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم مضى فلما مر بهم
 الثانية غمزوه بعينها فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه

أوجهامة كل عام وجعل حول الزروع والثمار عند كمالها واستوائها وهذا أعديل ما يكون
 وجوبها كل شهر أو كل جمعة يضرب باب الاموال ووجوبها في العمر مرة مما يضرب بالمساكين فلم
 يكن أعديل من وجوبها كل عام مرة ثم انه فاقوت بين مقادير الواجب بحسب سبي أرباب الاموال في
 تحصيلها وسهولة ذلك ومشقتها فأوجب الخس فيما صدقه الانسان مجموعا محصلا من الاموال وهو
 الر كازولم يعتبره حول ابل أو جب فيه الخس متى ظفربه وأوجب نصفه وهو المشرف فيما كانت
 مشقة تحصيله وتعبه وكلفته فوق ذلك وذلك في الثمار والزروع التي يباشر حوت رضاء وسهولة
 وبذرها وتولى الله سبحانه من عنده بلا كلفة من العبد ولا شرا ما ولا انازة بترو ودولاب وأوجب
 نصف العشر فيما تولى العبد سقيه بالكامة والدوالي والنواضع وغيرها وأوجب نصف ذلك وهو
 ربع العشر فيما كان النماء فيه موقوفاً على عمل متصل من رب المال بالضرب في الارض تارة
 وبالادارة تارة وبالتربص تارة ولا ريب ان كلفة هذا أعظم من كلفة الزرع والثمار وأيضا فان غور
 الزرع والثمار أظهوراً كثر من غور التجارة فكان واجبها أكثر من واجب التجارة وظهور النمو
 فيما يسقى بالسما والانه أكثر مما يسقى بالدوالي والنواضع وظهوره فيما وجد محصلا مجموعا
 كالكمز أكثر وأظهر من الجميع ثم انه لما كان لا يحتمل المواسة كل مال وان قل جعل للمال الذي
 يحتمل المواسة نصيباً من المواسة في الاتجاف باب الاموال وتقع موقعا من المساكين فجعل
 للورق مائتي درهم وللذهب عشرين مثقالاً وللحبوب والثمار خمسة أسوق وهي خمسة أجمال من أعمال
 ابل العرب واللفنم أربعين شاة وللبقر ثلاثين وللالبل خمس السكنا لما كان نصيبها لا يحتمل المواسة
 من جنسه أو جب فيها شاة فاذا تكررت الخس خمس مرات وصارت نحو عشرين من احتمال نصيبها
 واحدا منها فكان هو الواجب ثم انه لما قدر هذا الواجب في الزيادة والنقصان بحسب كثرة الابل
 وقلتها من ابن مخاض وبن مخاض وفوقه ابن لبون وبن لبون وفوقه الحقة وفوقه الجذع
 والجذعة وكلما كثرت الابل زاد السن الى ان يصل السن الى منتهاه فينتهز جعل زيادة عدد
 الواجب في مقابلة زيادة عدد المان فاقضت حكمته ان جعل في الاموال قدر ما يحتمل المواسة ولا
 يجحف بها ويكفي المساكين ولا يحتاجون معه الى شيء ففرض في أموال الاغنياء ما يكفي الفقراء فوق
 الظلم من الطائفتين الغني يمنع ما واجب عليه والاخذ ما لا يستحقه فتولد من بين الطائفتين
 ضرر عظيم على المساكين وفاقة شديدة أو جب لهم أنواع الخيل والاحلاف في المسألة والرب سبحانه
 قولي قسمة الصدقة بنفسه وجزأها ثمانية أجزاء يجمعها صنفان من الناس أحدهما من يأخذ بحاجته
 فيأخذ بحسب شدة الحاجة وضعفها وكثرتها وقلتها وهم المقراء والمساكين وفي الرقاب وابن
 السبيل والثاني من يأخذ لضعفه وهم العاملون والمؤلفة قلوبهم والغارمون لاصلاح ذات البين
 والغزاة في سبيل الله فان لم يكن الاخذ محتاجا ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له في الزكاة
 (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اذا علم من الرجل انه من أهل الزكاة أعطاه وان سأل
 أحدا من أهل الزكاة ولم يعرف حاله أعطاه بعد ان يخبره انه لاحظ في الغني والفقير بكتف وكان
 يأخذها من أهله او يضعها في حقها وكان من هديه تفريق الزكاة على المستحقين الذين في بلد المال وما
 فضل عنهم منها حلت اليه ففرقها هو صلى الله عليه وسلم وان ذلك كان يبعث سعاه الى البوادى ولم يكن
 يبعثهم الى القرى بل أمر معاذ ان يأخذ الصدقة من أهل اليمن ويعطيها فقرائهم ولم يامر بحماها

وسلم ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بعينها فوق ثم قال أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم
 بالذبح قال فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنه على رأسه طائر واقع حتى ان أشدهم فيه وصاة قبل ذلك (1) ليرفوه بأحسن
 (1) قوله ليرفوه أي يسكته ويرفق به

ما يعبد من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغدا يجتمعوا في الحجر وانما معهم نعل بعضهم ابعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا ابادا كبرياتكم هون تركتموه فبيناهم في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وشعر رجل واحد واحاطوا به يقولون (١٥٣) أنت لذي تتول كذا وكذا لما كان

يقول من عيب آلهم ودينهم
 فيقول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك قال
 فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بجمع
 رداءه قال فقاسم أبو بكر رضي الله
 عنه دونه وهو يبكي ويقول أتقتلون
 رجلا أن يقول ربي الله ثم انصرفوا
 عنه فان ذلك لا شد ما رأيت قريشا
 نالوا منه قط * قال ابن اسحق
 وحدثنني بعض آل أم كلثوم ابنة
 أبي بكر انها قالت رجع أبو بكر
 يومئذ قد صدعوا فرق رأسه مما
 تبيذوه بلحيتة وكان رجلا كبير
 الشعر (قال ابن هشام) حدثني
 بعض أهل العلم ان أشد ما لقي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 قريش انه خرج يوما لم يلقه أحد
 من الناس الا كذبه وآذاه لآخر
 ولا بعد فرجع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى منزله فتدثر من
 شدة ما أصابه فانزل الله تعالى عليه
 يا أيها المذنبون ما نذر
 (اسلام حجة بن عبيد المطلب رضي
 الله عنه عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم)

أهلها ولم يكن من هديه ان يبعث سعيانه الا الى أهل الاموال الفاضلة من المواشي والزرع والثمار
 وكان يبعث الخارص يخرص على أرباب الخليل ثم يخلهم ويمنارهم منه وسقا فيحسب عليهم
 من الزكاة قدره وكان يامر الخارص ان يدع لهم الثلث أو الربع فلا يخرصه عليهم لايبروا فخليل من
 الثواب وكان هذا الخرص لكي تحصى الزكاة قبل ان تؤكل الثمار وتصرم وليتصرف فيها
 أربابها بما شاؤوا ويضمنوا قدر الزكاة ولذلك كان يبعث الخارص الى من ساقاه من أهل
 خيبر وزارعه فيخرف عليهم الثمار والزرع ويضمنهم شطرها وكان يبعث اليهم بد الله بن رواحة
 فاذا أرادوا ان يرشوه فقل عبد الله فطعوني السحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس الى
 ولا تم اغض الي من عدتكم من القردة والخنزير ولا يحملني بغضى لكم وحسى اياه ان لا أعبدل
 عليكم بقولوا به سدا قلوب لسماوات والارض ولم يكن من هديه أخذ الزكاة من الخيل والرقيق ولا
 البغال ولا الحبر ولا الخضراوات ولا الاطامع والحقاق والفواصك التي لا تسكال ولا تدخر الا العنب
 والرطب فانه كان يأخذ الزكاة منه جلة ولم يفرق بين ما يبس وما لم يبس

(فصل واختلف عنه صلى الله عليه وسلم) في العسل فروى أبو داود من حديث عمرو بن شعيب
 عن أبيه عن جده قال جاء هلال أحد بني متعان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشور ونخل له وكان
 ساه ان يحصى واذا يقال له سلبه فحصى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لوانى فلما روى عمرو بن
 الخطيب رضي الله عنه كتب اليه سفيان بن وهب بسأله عن ذلك فقال عران أدى اليك ما كان يؤدى
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشور ونخله فاحم له سلبه والافانها هو ذاب بحيث ياكله
 من يشاء ورواه في هذا الحديث من كل عشر قرب قربة وروى ابن ماجه في سننه من حديث
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه أخذ من العسل العشر وفي مسند الامام أحمد عن أبي يسارة
 التثقي قال قلت يا رسول الله ان لي نخلا قال أدا العشر قلت يا رسول الله اجمهالى هما هالى وروى عبد
 الرزاق عن عبيد الله بن محرز عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كتب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى أهل اليمن ان يؤخذ من العسل العشر قال الشافعي رحمه الله أخبرنا أنس بن عياض عن
 الحارث بن عبد الرحمن عن أبي ذئاب عن أبيه عن سعد بن أبي ذئاب قال قدمت على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاسلمت ثم قلت يا رسول الله اجعل لقومي من أموالهم ما أسلموا عليه ففعل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واستخفى عليهم ثم استخفى أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما قال وكان معه من أهل السواد قال
 فكلت قومي في العسل فكلت لهم فيه زكاة فاه لا تخير في ثمره لا تزكى فقالوا كم ترى قلت العشر
 فاخذت منهم العشر فلقبت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخرته بما كان قال فقه بعضه عمر ثم جعل ثمنه
 في صدقات المسلمين ورواه الامام أحمد ولفظه للشافعي واختلف أهل العلم في هذا الحديث او حكمها
 فقال البخاري ليس في زكاة العسل شيء يصح قال الترمذي لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
 الباب كثير نرى وقال ابن المنذر ليس في وجوب صدقة العسل حديث ثبت عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا اجماع فلا زكاة فيه وقال الشافعي الحديث في ان في العسل العشر ضعيف وفي انه
 لا يؤخذ منه العشر ضعيف الا عن عمر بن عبد العزيز قال هولاء وأحدث الوجوب كما هم معلولة أما
 حديث ابن عمر فهو من رواية صدقة بن عبد الله بن موسى بن يسار عن نافع عنه وصدقة ضعفة الامام
 أحمد ويحيى بن معين وغيرهما وقال البخاري هو عن نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل وقال

(٢٠ - زاد المعاد - أول)

* قال ابن اسحق حدثني رجل من
 أسلم كان واعية ان أبا جهل مر
 برسول الله صلى الله عليه وسلم عند
 الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض
 ما يكره من العيب لدينه والتضعيف
 لأمراء قلم بكلمة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن
 جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد
 ابن تميم من مرة في مسكن لها تصعب
 ذلك ثم انصرف عنه فعد الى ناد من قريش عند الكعبة
 فجلس معهم فلم يلبث حجة بن عبيد المطلب رضي الله عنه أن قبل متوشها قوسه راجعا من قنص له وكان
 اذ ارجع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يجر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان أعز فيني في

فريش وأشد شكية فلما سرب بالولادة وقد رجح رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فقالت لها يا باغيثارة لو رأيت مالي ابن أخيك محمداً نفا
 من أبي الحكيم بن هشام وبعده ههنا بالساقا ذاموسيه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم فاحتمل حزة الغضب
 لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعي (١٥٤) لم يقف على أحد من الأبي جهل إذا لقيه ان يوقعه فلما دخل المسجد نظر إليه

بنا الساقى القوم فأقبل نحوه حتى
 اذا قام على رأسه رفع القوس
 فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم
 قال أتشته فأما على دينه أقول
 ما يقول فرد ذلك على ان استطعت
 فقامت رجال بنى مخزوم الى حزة
 لينصروا أباجهل فقال أبو جهل
 دعوا أباجهارة فاني والله قد سببت
 ابن أخيه سباً قبيحاً وتم حزة رضى الله
 عنه على اسلامه وعلى ما تابع عليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 قوله فلما أسلم حزة عرفت فريش
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 عز وامتنع وأن حزة سببته فكفوا
 عن بعض ما كانوا يخلون منه به قال
 ابن اسحق وحدثني يزيد بن زياد
 عن محمد بن كعب القرظي قال
 حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان
 شيدا قال يوما وهو جالس في نادي
 فريش ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم جالس في المسجد وحده
 يامعشر فريش ألا قوم الى محمد
 فأ كلمه وأعرض عليه أمورا
 له له يقبل بعضها فنعطيه أمهات
 ويكف عنا وذلك حين أسلم حزة
 ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يزيدون ويكثرون
 فقالوا بلى يا أبا الوليد قدم اليه
 فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقل يا ابن أخي انك منا حيث قد
 علمت من السطة في العشيبة
 والمكان في النسب وانك قد أبيت
 قسومك بأمر عظيم فسرقت به

النساقى صدقة ليس بشئ وهذا حديث منكر وأما حديث أبي يسارة الثقي فهو من رواية سليمان
 ابن موسى عنه قال البخاري سليمان بن موسى لم يدرك أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأما حديث عمرو بن شعيب الاثران النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من العسل العشر فقيه أسامة بن
 زيد يرويه عن عمرو وهو ضعيف عندهم قال ابن معين بنوزيد ثلاثتهم ليسوا بشئ وقال الترمذي
 ليس في رلزيد بن أسلم ثقة وأما حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة فمأ طهر دلالة لو سلم من
 عبد الله بن محرز رواه عن الزبير قال البخاري في حديثه هذا عبد الله بن محرز متروك الحديث
 وليس في زكاة العسل شئ يصح وأما حديث الشافعي رضى الله عنه فقال البيهقي رواه الصلت بن
 محمد عن أنس بن عبياض عن الحرث بن أبي ذئاب عن منير بن عبد الله عن أبيه عن سعدو كذلك رواه
 صفوان بن عيسى عن الحرث بن أبي ذئاب قال البخاري عبد الله والدمنير عن سعد بن أبي ذئاب لم يصح
 حديثه وقال يحيى بن المديني منبر هذا لا تعرفه الا في هذا الحديث كذا قال لي قال الشافعي وسعد بن أبي
 ذياب يحيى ما يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يامر به بأخذ الصدقة من العسل وانما هو شئ
 رأى فتطوع له أهله قال الشافعي واختيارى أن لا يؤخذ منه لان السنن والاثر ثابتة فيما يؤخذ منه
 وايست ثابتة فيه فكان عفوا وقد روى يحيى بن آدم حشد ثنا حسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن
 أبيه عن علي رضى الله عنه قال ليس في العسل زكاة قال يحيى وسئل حسن بن صالح عن العسل فلم ير
 فيه شيئا وذكر عن معاذ انه لم يأخذ من العسل شيئا قال الحليدي حدثنا سفيان حدثنا ابراهيم بن ميسرة
 عن طاوس عن معاذ بن جبل انه أتى بوقص البقر والعسل فقال معاذ كلاهما لم يامرني فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بشئ وقال الشافعي أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر وقال جاءنا كتاب من عمر بن
 عبد العزيز رضى الله عنه الى أبي وهو يحيى ان لا يأخذ من الخيل ولا من العسل صدقة والى هذا ذهب
 مالك والشافعي وذهب أحمد وأبو حنيفة وجماعة الى ان في العسل زكاة وان هذه الآثار بقوى
 بعضها بعضها وقد تعددت مخارجها واختلعت طرقها ومرسلها بعضها بعضها وقد سئل أبو حاتم الرازي
 عن عبد الله والدمنير عن سعد بن أبي ذئاب يصح حديثه قال نعم قال هؤلاء ولانه يتولد من نور الشجر
 والزهر ويكال ويدخرفو جيت فيه الزكاة كالحبوب والثمار قالوا والسكفة في أخذ هذه دون السكفة
 في الزرع والثمار قال أبو حنيفة انما يجب فيه العشر اذا أخذ من أرض العسرافات أخذ من أرض
 الخراج لم يجب فيه شئ عنده لان أرض الخراج قد وجب على مالكها الخراج لاجل ثمارها وزرعها
 فلم يجب فيها حق آخر لاجلها وأرض العشر لم يجب في ذمته حق عنها فلذلك وجب الحق فيما يكون
 منها وسوى الامام أحد بين الارضين في ذلك وأوجه مما أخذ من ملكه أو موات عشيرة كانت
 الارض أو خراجية ثم اختلف الموجهون له هل له نصاب أم لا على قولين أحدهما انه يجب في قلبه
 وكثيره وهذا قول أبي حنيفة رحمه الله والثاني ان له نصابا معينا ثم اختلف في قدره فقال أبو يوسف
 هو عشرة أرتال وقال محمد بن وهب في الفرق ستة وثلاثون رطلا بالعراق وقال أحمد نصابه
 عشرة أفران ثم اختلف أصحابه في الفرق على ثلاثة أقوال أحدها انه ستون رطلا والثاني انه ستة
 وثلاثون رطلا والثالث ستة عشر رطلا وهو ظاهر كلام الامام أحمد

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الرجل بالزكاة دعاه فمارة يقول اللهم يارك فيه وفي
 الله وتارة يقول اللهم صل عليه ولم يكن من هديه أخذ كرائم الاموال في الزكاة بل وسط المال وهذا
 جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آياتهم فاسمع مني أعرض عليك
 أمورا تنظر فيها العلك تقبل منها بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أسمع قال يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما
 جئت به من هذا الامر المالا جعنا لك من أموالنا حتى نكدرنا أكثرنا المالا وان كنت انما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرنا دونك

وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي بانك رثا تراها لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبنانا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كقوله حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال أقدرت يا أبا الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال أفعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم (١٥٥)

فصارت آياته قرآنا عريا بالقصوم يعلمون بشيرا ونذيرا غرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه تخلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت وأنت وذلك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض تخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي اني سمعت قولوا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالصبر ولا بالكهانة يا معشر قريش أطيعوني واجعلوا هديي ونهايي هذا الرجل وبين يديه ما عتزلوه فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه : أما ان تصببه العرب فقسد كعبته وبغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا أصحركم والله يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال ابن اسحق ثم ان الاسلام جهل بنشوء مكة في قبائل قريش في الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه ونفست من استطاعت فننته من المسلمين ثم ان اشرف قريش من كل قبيلة كما

نهى معاذ عن ذلك (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المتصدق ان يشتري صدقته وكان يبيع لغنى ان يأكل من الصدقة اذا هداها اليه الفقير وأكل صلى الله عليه وسلم من لحم أصدق به على بريرة وقال هو عليها صدقة ولنا منها هدية وكان احبنا بائستدين اصالح المسلمين على الصدقة كما جهز جيشا فنظفت الابل فأمر عبد الله بن عمران بأخذ من فلائص الصدقة وكان يسم ابل الصدقة بيده وكان يسمها في ذاتها وكان اذا اعراه أمر استسلف الصدقة من أربابها كما استسلف من العباس رضي الله عنه صدقة عامين (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في زكاة الفطر فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلم وعلى من يمونه من صغير وكبير ذكر وأنثى حر وعبد صاع من تمر أو صاع من شيرة أو صاع من أقط أو صاع من زبيب وروى عنه أو صاع من دقيق وروى عنه نصف صاع من بر والمعروف أن عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان الصاع من هذه الاشياء ذكره أبو داود وفي الصحاح أن معاوية هو الذي قوم ذلك وفيه عن ابي صلى الله عليه وسلم آثار مرسله ومستندة يقوى بعضها بعضها حديث ثعلبة بن عبد الله بن أبي صغير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاع من بر أو قمح على كل اثنين زوايا الامام أحمد وأبو داود وقال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا في فجاج مكة ألا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر وأنثى حر وعبد صغيرا وكبير مدان من قمح أو صاعا صاعا من طعام قال الترمذي حديث حسن غريب وروى الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمرو بن حزم في زكاة الفطر بنصف صاع من حنطة وفيه سليمان بن موسى وثقه بعضهم وتكلم فيه بعضهم قال الحسن البصري خطب ابن عباس في آخر رمضان على منبر البصرة قال آخر حوا صدقة صومكم فكان الناس لم يعلموا فقال من ههنا من أهل المدينة قوموا إلى اخوانكم فاعاؤهم فانهم لا يعلمون فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصدقة صاعا من تمر أو شعيرا ونصف صاع قمح على كل حر ومملوك ذكر أو أنثى صغيرا وكبير فلما قدم على رضي الله عنه رأى رخص السعر قال قد وسع الله عليكم فلو جعلتموها صاعا من كل شيء رواه أبو داود وهذا العظم والنسائي وعنده فقل على أما ذ وسع الله عليكم فاعاؤهم الصاعا صاعا من بر وغيره وكان شيخنا رحمه الله يقوى هذا المذهب ويقول هو قياس قول أحمد في الكمالات ان الواجب فيها من البر نصف الواجب من غيره (فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اخراج هذه الصدقة قبل صلاة العيد وفي السنن عنه انه قال من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وفي الصحاح عن ابن عمر قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر ان تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة ومقتضى هذين الحديثين انه لا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد وانها تقوى بالفراغ من الصلاة وهذا هو الصواب فإنه لا معارض لهذين الحديثين ولا مانع ولا اجماع يدفع القول بهما وكان شيخنا يقوى ذلك وينصره وتظيره ترتيب الأختية على صلاة الامام لا على وقتها وان من ذبح قبل صلاة الامام لم تكن ذبيحته أختية بل شاة لحم وهذا أيضا هو الصواب في المسألة الاخرى وهذا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموضوعين

حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ووسيان بن حرب والنضر بن الحارث أخو بني عبد الدار وأبو الجعدي بن هشام والاسود بن المطلب بن أسد وزبيعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام لعنه الله وعبد الله بن أبي أمية والقاسم بن وائل ونيبه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وأميسة بن خلف

أومن اجتمع منهم قال اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلوه و خاصوه حتى يعثر واليه فبعثوا اليه ان اشرف قومك فاجتمعوا لك ايكلموك فانهم فجاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعاه وهو يظن ان قديهم فيهم كما هم فيه بداء وكان عليهم حريصا يجب (106) رشحهم ويعز عليه عنهم حتى جلس اليهم فقلوا له يا محمد انا قد بدنا اليك اليد

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تخصيص المساكين بهذه الصدقة ولم يكن يقسمها على الاصناف الثمانية قبضة قبضة ولا امر بذلك ولا فعله أحد من أصحابه ولا من بعده بل أحد القولين عندنا انه لا يجوز اخراجها الا على المساكين خاصة وهذا القول أرجح من القول بوجوب قسمتها على الاصناف الثمانية

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صدقة التطوع كان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس صدقة بما ملكت يده وكان لا يستكثر شيئا أعطاه الله تعالى ولا يستقله ولا يسأله أحد شئاً عنده الا أعطاه قليلا كان أو كثيرا وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر وكان العطاء والصدقة أحب شئ اليه وكان سروره وفرحه بما عطيه أعظم من سروره والا تخذعما يأخذوه وكان أجود الناس بالخير عيحه كالرحم المرسله وكان اذا عرض له محتاج آثره على نفسه تارة بطعامه وتارة بلاهه وكان يتنوع في صناف عطائه وصدقته فتارة بالهبة وتارة بالصدقة وتارة بالهدية وتارة بشراء الشئ ثم يعطى البائع الثمن والسلعة جميعا كما فعل بجبار وتارة كان يقترض الشئ فيردأ كثر منه وأفضل وأكبر ويشترى الشئ فيعطي أكثر من ثمنه ويقبل الهدية ويكافئ عابها أكثر منها وأباضها نلطفها وتنوعا في ضرور الصدقة والاحسان بكل ممكن وكانت صدقته واحسانه بما علكه وبمجاله وبقوله فيخرج ما عنده ويأمر بالصدقة ويحض عليها ويدعو اليها بحله وقوله فاذا رآه الخليل الشحيح دعاه حاله الى البذل والعطاء وكان من خالطه وحبه ورأى هديه لا يملك نفسه من السماحة والندى وكان هديه صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاحسان والصدقة والمعروف ولذلك كان صلى الله عليه وسلم أشرح انطلق صدره وأطيبهم نفسا وأعمهم قلبا فان للصدقة وبعل المعروف تأثيرا عجيبا في شرح الصدور وانضاق ذلك الى ما خصه الله به من شرح صدره للنبوة والرسالة وخصائصها وقوا بها وشرح صدره حسا واخراج حظ الشيطان منه

(فصل في أسباب شرح الصدور وحصولها على الكمال له صلى الله عليه وسلم) فاعظم أسباب شرح الصدر التوحيد على حسب كماله وقوته وزيادته وكون انشراح صدر صاحبه قال الله تعالى أن من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال تعالى فن برد الله نبيه به شرح صدره للاسلام ومن رد أن يضل به يجهل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه ومنها النور الذي يقذفه الله في قلب العبد وهو نور الايمان فانه يشرح الصدر ويوسعها وشرح القلب فاذا فقه هذا النور من قلب العبد ضاق وحرج صار في أضيق حين وأصعبه وقد روى الترمذي في جامعه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا وما علامة ذلك يا رسول الله قال الانابة الى دار الخلود والتج في عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله فيصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور وكذلك النور الحسي والظلمة الحسية هذه تشرح الصدر وهذه تضيقه ومنها العلم فانه يشرح الصدر ويوسع حتى يكون أوسع من الدنيا والجهل يورثه الضيق والحصص والحيس فكما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع وليس هذا الكمال علم بل العلم الموروث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو العلم النافع فاعله أشرح الناس صدرا وتوسعهم قلوبا وأحسنهم اخلاقا وأطيبهم عيشا ومنها الانابة الى الله سبحانه وتعالى ومحبته بكل القلب والاقبال عليه والتسم

لنكاملك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك لقد شئت الا يا وعبت الدين وشئت الا الهة وسفوت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقي أمر فبيع الا قد جئت فيما بيننا وبينك أو كما قالوا له فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطالب به ما لا يعنالك من أموالنا حتى تكون أكثرنا ما لان كنت انما تطالب به الشرف فينا فخص من نسودك علينا وان كنت تريد ملكا ملكك الله علينا وان كان هذا الذي أتيتك لرياء تراها قد غلب عليك وكفوا باسمه من التابع من الجن رثيا فرجا كان ذلك بذاتك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعدز فيك دة لاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتكم به اطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا المالك عليكم ولكني الله بعثني اليكم رسولا وأزل على كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذرا فبما تسمكم رسالات ربي ونحنت لكم فان تقبلوا مني منجيتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس أحد ضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا فسل

لار بك الذي بعثك بما بعثك به ليس يرعنا هذه الجمال التي قد ضيقت عينا ولييسر لنا بلاذنا وليفجر لنا فيها بعبادته نهرا كانهما الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آياتنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدق ففسألهم عما تناول أحق هو أم ياطل فان صدقوا وصعبت ما سألتك صدقنا وعرفناه من رثيتك من الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم صلوات الله وسلامه

عليه ما بعد ما بعث اليكم انما جعلتكم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما ارسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه على اصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاذلم تفعل هذا لناخذ لنفسك سل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعناك ورسوله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها (١٥٧) عمارك تبتني فانك تقوم بالاسواق

بعبادته فلا تفسى شرح صدر العبد من ذلك حتى انه ليقول احيانا اني اذا كنت في الجنة في مثل هذه الحالة فاني اذاني عيش طيب وللحبة تاثير عجيب في انشراح الصدر وطيب النفس ونعيم القلب لا يعرفه الا من حس به وكلما كانت المحبة اقوى راشد كان الصدر افسح وانشراح ولا يضيق الا عند رؤية البطالين الفارغين من هذا الشأن فرقتهم قذى عينه ونخالطتهم حتى روحه ومن اعظم اسباب ضيق الصدر الاعراض عن الله تعالى وتعلق القلب بغيره والغفلة عن ذكره ومحبة سواه فان من أحب شيئا غير الله عذبه ومن أحب قلبه في محبة ذلك الغير فمافي الارض اشقى منه ولا اكنف بالاولا نكد عيشا ولا اعب قلبا فهم محبتان محبة هي جنة له دنيا وسرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح وغدا وهادوا وهابل حياتها وقره عينها وهي محبة الله وحده بكل القلب وانجذاب قوى الميل والارادة والمحبة كلها اليه ومحبة هي عذاب الروح وغم النفس ومن القلب وضيق الصدر وهي سبب الالم والنكد والعناء وهي محبة سواه سبحانه ومن اسباب شرح الصدر دوام ذكره على كل حال وفي كل موطن فلذا كرتاثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب والغفلة تاثير عجيب في ضيقه وحسبه وعذابه ومنها الاحسان الى الخلق ونفعهم بما يمكن من المال والجاه والرفع بالبدن وانواع الاحسان فان الكريم المحسن انشرح الناس صدره واطمأن قلبه ونفسه بالخير الذي ليس فيه احسان اضيق الناس صدره وانكدهم عيشا واعظمهم همادا وعار قد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للبخيل والمتصدق كتل رجلين علم ما جنتان من حديد كما هم المتصدق بصدقة اتسعت عليه وانبتت حتى يجريها به ويعني اثره وكما هم البخيل بالصدقة لزم كل حلقة مكانها ولم تتسع عليه فهذا مثل انشراح صدر المؤمن المتصدق وانفساح قلبه ومثل ضيق صدر البخيل وانحصار قلبه ومنها الشجاعة فان الشجاع منشرح الصدر واسع البطن متسع القلب والجنان اضيق الناس صدره واحصرهم قلبه بالفرحة له ولا سرور ولا لذة ولا نعيم الا من جنس بالبحر والبهيمى واما سرور الروح ولذتها ونعيمها او ابتهاجها فمعرض على كل جبان كاهو محسرم على كل بخيل وعلى كل معرض عن الله سبحانه غافل عن ذكر جاهل به وباسمائه تعالى وصفاته ودينه متعلق القلب بغيره وان هذا النعيم والسرور يصير في القبر وياض الجنة وذلك الضيق والحصر ينقلب في القبر عذابا وسعنا غل العبد في القبر كمال القلب في الصدر نعيم او عذابا وسعنا واطلاقا ولا عبرة بانشرح صدر هذا العررض ولا يضيق صدر هذا العارض فان العراض تزول بزوال اسبابها وانما المعول على الصفة التي قامت للقلب توجب انشراحه وحسبه فهي الايمان والله المستعان ومنها بل من اعظمها اخراج دغل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه وتحول بينه وبين حصول البره فان الانسان اذا اتى الاسباب التي تشرح صدره ولم يخرج ثابث الاوصاف المذمومة من قلبه لم يتحفظ من انشراح صدره بطائل وغايته ان يكون له مادتان تفتوران على قلبه وهو للمادة الغالبة عليه منها ومنها ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والاكل والنوم فان هذه الفضول تستحيل الالام وغوما وهموما في القلب تحصره وتحبس وتضيقه ويتعذب بها بل غالب عذاب الدنيا والاخرة منها فلا اله الا الله ما اضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم وما نكد عيشه وما اسوأ حاله وما اشد حصر قلبه ولا اله الا الله ما انعم بيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة بسهم وكانت همته دائرة عليها حائرة فلهذا نصيب واخر من قولنا تعالى ان لا يزالن نعيم

بعبادته فلا تفسى شرح صدر العبد من ذلك حتى انه ليقول احيانا اني اذا كنت في الجنة في مثل هذه الحالة فاني اذاني عيش طيب وللحبة تاثير عجيب في انشراح الصدر وطيب النفس ونعيم القلب لا يعرفه الا من حس به وكلما كانت المحبة اقوى راشد كان الصدر افسح وانشراح ولا يضيق الا عند رؤية البطالين الفارغين من هذا الشأن فرقتهم قذى عينه ونخالطتهم حتى روحه ومن اعظم اسباب ضيق الصدر الاعراض عن الله تعالى وتعلق القلب بغيره والغفلة عن ذكره ومحبة سواه فان من أحب شيئا غير الله عذبه ومن أحب قلبه في محبة ذلك الغير فمافي الارض اشقى منه ولا اكنف بالاولا نكد عيشا ولا اعب قلبا فهم محبتان محبة هي جنة له دنيا وسرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح وغدا وهادوا وهابل حياتها وقره عينها وهي محبة الله وحده بكل القلب وانجذاب قوى الميل والارادة والمحبة كلها اليه ومحبة هي عذاب الروح وغم النفس ومن القلب وضيق الصدر وهي سبب الالم والنكد والعناء وهي محبة سواه سبحانه ومن اسباب شرح الصدر دوام ذكره على كل حال وفي كل موطن فلذا كرتاثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب والغفلة تاثير عجيب في ضيقه وحسبه وعذابه ومنها الاحسان الى الخلق ونفعهم بما يمكن من المال والجاه والرفع بالبدن وانواع الاحسان فان الكريم المحسن انشرح الناس صدره واطمأن قلبه ونفسه بالخير الذي ليس فيه احسان اضيق الناس صدره وانكدهم عيشا واعظمهم همادا وعار قد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للبخيل والمتصدق كتل رجلين علم ما جنتان من حديد كما هم المتصدق بصدقة اتسعت عليه وانبتت حتى يجريها به ويعني اثره وكما هم البخيل بالصدقة لزم كل حلقة مكانها ولم تتسع عليه فهذا مثل انشراح صدر المؤمن المتصدق وانفساح قلبه ومثل ضيق صدر البخيل وانحصار قلبه ومنها الشجاعة فان الشجاع منشرح الصدر واسع البطن متسع القلب والجنان اضيق الناس صدره واحصرهم قلبه بالفرحة له ولا سرور ولا لذة ولا نعيم الا من جنس بالبحر والبهيمى واما سرور الروح ولذتها ونعيمها او ابتهاجها فمعرض على كل جبان كاهو محسرم على كل بخيل وعلى كل معرض عن الله سبحانه غافل عن ذكر جاهل به وباسمائه تعالى وصفاته ودينه متعلق القلب بغيره وان هذا النعيم والسرور يصير في القبر وياض الجنة وذلك الضيق والحصر ينقلب في القبر عذابا وسعنا غل العبد في القبر كمال القلب في الصدر نعيم او عذابا وسعنا واطلاقا ولا عبرة بانشرح صدر هذا العررض ولا يضيق صدر هذا العارض فان العراض تزول بزوال اسبابها وانما المعول على الصفة التي قامت للقلب توجب انشراحه وحسبه فهي الايمان والله المستعان ومنها بل من اعظمها اخراج دغل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه وتحول بينه وبين حصول البره فان الانسان اذا اتى الاسباب التي تشرح صدره ولم يخرج ثابث الاوصاف المذمومة من قلبه لم يتحفظ من انشراح صدره بطائل وغايته ان يكون له مادتان تفتوران على قلبه وهو للمادة الغالبة عليه منها ومنها ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والاكل والنوم فان هذه الفضول تستحيل الالام وغوما وهموما في القلب تحصره وتحبس وتضيقه ويتعذب بها بل غالب عذاب الدنيا والاخرة منها فلا اله الا الله ما اضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم وما نكد عيشه وما اسوأ حاله وما اشد حصر قلبه ولا اله الا الله ما انعم بيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة بسهم وكانت همته دائرة عليها حائرة فلهذا نصيب واخر من قولنا تعالى ان لا يزالن نعيم

يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا ولم تقبله منهم ثم سأولوا لانفسهم امور البعير فوام امتزلت من الله كما تقول وصدقوك وتبعوك فلم تفعل ثم سأولوا ان تاخذ لنفسك ما يعرضون به فضلا عليهم ومنزلت من الله فلم تفعل ثم سأولوا ان تجعل لهم بعض رخصتوهم به من العذاب لم تفعل او كما قاله فواته لا آمن بك ايدى حتى تتخذالى السماء مسامحة ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تأتينا ثم نأني معك بصك معك اربعة من

للأئمة شهدون لك أنك كما تقولوا يوم قه ان لو فعلت ذلك ما طغث اني اصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله خزينا أسفا مما قاتلنا كان يطعمهم من قومه حين دعوه ولما رأى من مبعدينهم اياه فلما قام عنهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل (١٥٨) لعنه الله يا معشر قريش ان محمدا قد أبا الاماترون من عيب ديننا وشتم آباتنا

وتسفيه احلامنا وشتم آلهتنا وانى
 أعاهد الله لاجلس له غدا بحجر
 ما أطيق حمله أو كما قال فاذا سجدنى
 صلته فضضت به رأسه فاسلمونى عند
 ذلك أو امنعونى فليصنع بعد ذلك
 بنوعه من انى مابداهم قالوا والله
 لا نسلمك لشيء أبدا فامض لما تريد
 فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما
 وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ينتظره وشد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كما كان يعدو
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بمكة وتبلىته الى الشام فكان اذا
 صلى صلى بين الركنين الركنين
 اليسانى والاسود وجعل الكعبة
 بينه وبين الشام فقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصلى وتدغدت
 قريش فجلسوا فى أئديتهم
 بنظرون ما أبو جهل فاعسل فلما
 سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 احتل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه
 حتى اذا نام منه رجع منهزما
 منتقلا لونه مرعوبا قد يبست يده
 على حجره حتى قدنى الحجر من يده
 وقامت اليه رجال قريش فقالوا له
 مالك يا أبا الحكم قال قت اليه
 لافعل به ما قلت لكم البارحة فلما
 دونت منه عرض لى دونه فخل من
 الابل لا والله ما رأيت مثل هامته
 ولا (١) قصرته ولا نيايه ليعمل
 قط ففهم بي أن با كلئى * قال ابن
 اسحق فذكري ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ذلك بسبريل
 عليه السلام لودنا لاخذ فلما قال

ولذلك صيبوا من قوله تعالى ان الغفار لى بحيم و ينما امراتى متفاوته لا يحصيها الا الله تبارك
 وتعالى والمقصود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق فى كل صفة يحصل بها انشراح
 الصدر واتساع القلب وقررة العين وحياة الروح فهو أكمل الخلق فى هذا الشرح والحياة وقررة العين
 مع ما يخص به من الشرح الحسى وأكمل الخلق متابعا له أكملهم انشراحا ولذرة عين على حسب
 متابعتهم ينال العبد من انشراح صدره وقررة عينه ولذرة وحسه ما ينال فهو فى ذروة الكمال من شرح
 الصدر ورفع الذكرو ونزع الوزر ولا تباعه من ذلك بحسب نصيبهم من اتباعه والله المستعان
 وهكذا لا تباعه نصيب من حفظ الله لهم وعصمته اياهم ودفاعه عنهم واعزاه لهم ونصره لهم بحسب
 نصيبهم من المتابعة فستقل ومستكثر فن وجد خير افاضه الله ومن وجد غير ذلك فلا يلو من
 الانفسه

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى الصيام لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن
 الشهوات وقطامها عن المألوفات وتعديل قوتها الشهوانية لتستعدا طلب ما فيه غاية سعادتها وتعيمها
 وقبول ما تركوه مما فيه حياتها الابدية وتوكسر الجوع والظلمة من حديثها وسورتها وايدى ذكرها
 بحال الا كباد الجائعة من المساكين وتضييق مجارى الشيطان من العبد بتضييق مجارى الطعام
 والشراب وتحبس قوى الاعضاء عن استرسالها للحكم العليسية فيما يضرها فى معاشها ومعادها
 ويسكن كل عضونها وكل قوة عن جراحه وتجم بلحمه فهو بلحم المتقين وجنة الممار بين ورياضة
 الارباب والمقربين وهو لرب العالمين من بين سائر الاعمال فان الصائم لا يفعل شيئا وانما يترك شهوته
 وطعامه وشرابه من أجل معبوده فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها بشار المحبة الله ومرضاه وهو
 سر بين العبد ورب لا يطلع عليه سواء والعباد قد يطاعون منه على ترك المقطرات الظاهرة وأما كونه
 ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لا يطلع عليه بشر وذلك حقيقة الصوم وللصوم
 تأثير عجيب فى حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وجميتها عن التخليط الجالب لها المواد
 الفاسدة التى اذا استوت عليها أفسدتها واستقراغ المواد الرديئة المانعة له من صحته فالصوم يحفظ
 على القاب والجوارح صحتها ويعيد اليها ما استلبته منها أيدى الشهوات فهو من أكبر العون على
 التقوى كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم
 تتقون وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصوم جنة وأمر من اشتدت عليه شهوة السكاح ولا قدرة له عليه
 بالصيام وجعله وجاء هذه الشهوة والمقصود من صالح الصوم لما كانت شهوة بالعقول السليمة
 والفطر المستقيمة شرعه الله لعباده رحمة لهم واحسانا اليهم وحيية وجنة وكان هدى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فيه أكمل الهدى وأعظم تحصيل للمقصود واسهل على النفوس ولما كان فطم
 النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الامور وأصعبها تأخر فرضه الى وسط الاسلام بعد الهجرة
 لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة وألقت أوامر القرآن فنقلت اليه بالندريج وكان فرضه
 فى السنة الثانية من الهجرة فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضان وفرض أولا
 على وجه التخبير بينه وبين أن يطعم عن كل يوم مسكينا ثم نقل من ذلك التخبير الى تحتم الصوم
 وجعل الاطعم الشيخ الكبير والمرأة اذا لم يطبقا للصيام فانهما يفطران ويطعمان عن كل يوم
 مسكينا ورحص للمريض والمسافران يفطرا او يقضيا والعامل والمرضع اذا خافتا على أنفسهما

لهم ذلك أبو جهل قام النضر بن الحرث بن كلاة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (قال ابن هشام) كذلك
 ويقال النضر بن الحرث بن علقمة بن كلاة بن عبد مناف * قال ابن اسحق فقال يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم أمرا ما يتيم له بحيلة بعد
 (١) القمرة أصل العنق كقضى القاموس

قد كان محمد فيكم فلا ما حدثنا الرضا فيكم وأصدقكم حديثنا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاه كرهما جاء كرهه قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفتهم وعقدتهم وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وتحتالهم وسعنا سجدتهم وقلتم ساحر لا والله ما هو بساحر لقد رأينا الشجر وسعنا أصغاره كاهنهم ورجه (109) وقلتم يجنون لا والله ما هو بيجنون

لقد رأينا الجنون فسا هو بخفة ولا وسوسته ولا تخليطه يامعشر قريش فانظروا في شأنكم فإنه والله لم تنزل بكم أمر عظيم وكان الضر من الحرب من شياطين قريش وممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلمها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم وأسفنديار فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسوا قد كرهه بانه وحذر قومه ما أصاب من قباهم من الامم من نعمة الله خلفه في مجلسه إذا قام ثم قال أنا والله يامعشر قريش أحسن حديثا منه فإلم الي فانأ أحدتكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وأسفنديار ثم يقول بما إذا محمد أحسن حديثا مني (قال ابن هشام) وهو الذي قال فيما بلغني سأزل مثل ما أنزل الله * قال ابن اسحق وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيما بلغني نزل فيه ثمان آيات من القرآن قول الله عز وجل إذا تنزل عليه آياتنا قال أساطير الاولين وكل ما ذكر فيه الاساطير من القرآن فلما قال لهم ذلك انصرف ابن الحرب بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط الى أحبار يهود بالمدينة وقالوا لهم اسلاهم عن محمد وصفالهم صفته وأخبراهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء ففرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار

كذلك فان حافتا على ولديهما زادتا مع القضاء اطعام مسكين لسلك يوم فان فطرهم لم يكن نخوف مرض وانما كان مع الصحة فغير باطعام المسكين كمطر الصبح في أول الاسلام وكان الصوم رتب ثلاث أحدها يجابه بوصف التخير والثانية فتحته لكن كان الصائم اذا نام قبل ان يطعم حرم عليه الطعام والشراب الى الليلة القابلة فتمنع ذلك بالقبلة الثالثة وهي التي استقر عليها الشرع الى يوم القيامة

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في شهر رمضان الاكثر من أنواع العبادات فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارسه القرآن في رمضان وكان اذا القيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان يكترفيه من الصدقة والاحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف وكان يخص رمضان من العبادات بما لا يخص غيره من الشهر وحتى انه كان ليواصل فيه احيانا ليوفر ساعات له ونهز على العبادة وكان ينهي أصحابه عن الوصل فيقولون له انك تواصل فيقول لست كهياأتكم في آيت وفي رواية في أطل عند ربي يطعمني ويسقيني وقد اختلف الناس في هذا الطعام والشراب المذكورين على قولين أحدهما انه طعام وشراب حسي للفم قالوا وهذه حقيقة اللغز ولا موجب للعدول عنها الثاني ان المراد به ما يغذيه الله به من المعارف وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرعة عينه بقره وتنعمة محبه والشوق اليه وتوابع ذلك من الاحوال التي هي غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرعة العين وبهجة النفوس والروح والقلب بما هو أعظم غذاء وأجوده وأنفعه وقديقوى هذا الغذاء حتى يغني عن غذاء الاجسام مدة من الزمان كما قيل

لها أحاديث من ذكرها تشغلا * عن الشراب وتاهها عن الزاد لها الوجه لثور يستضاء به * ومن حديثك في أعقابها حاد اذا شكت من كلال السير أوعدها * روح القدوم فجميعا عندهم عاد

ومن له أدنى تجربة وشوق بعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الحيواني ولا سيما المسرور والفرحان الفاخر مطلوبه الذي قد قرت عينه بمحبوبه وتنعيم بقره والرضا عنه والظاف بمحبوبه وهداياه ونحفة تصل اليه كل وقت ومحبوبه حتى به معتز بامرهم مكرم له غاية الاكرام مع المحبة التامة له أليس في هذا أعظم غذاء هذا الحب فكيف بالحبيب الذي لا شيء أجمل منه ولا أعظم ولا أجل ولا أكمل ولا أعظم احسانا اذا امتلأ قلب المحب بمحبته وملاك حبه جميع أجزاء قلبه وجوارحه وتمكن حبه منه أعظم تمكن وهذا حاله مع حبيبه أليس هذا المحب عند حبيبه يطعمه ويسقيه ليلا ونهارا وهذا قال اني أطل عند ربي يطعمني ويسقيني ولو كان ذلك طعاما وشرابا للفم لما كان صائما فضلا عن كونه مواصلا وأيضا لو كان ذلك في الليل لم يكن مواصلا واما قال لا يصابه اذا قالوا له انك تواصل لست أو اصل ولم يقل لست كهياأتكم بل أقرهم على نسبة الوصال اليه وقطع الخلق بينه وبينهم في ذلك بما ينسبه من الفارق كافي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل في رمضان فواصل الناس فثم اهتم فقبل له أنت تواصل فقال اني لست مثلكم اني أطمع واسق ويساق الجارى لهذا الحديث نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال فقالوا انك تواصل قالوا انكم مثل لست مثلكم في أطمع واسق وفي الصحيحين من حديث

يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفاهم أمره وأخبراهم ببعض قوله وقال لهم انكم أهل التوراة وقد جئناكم كالتخبر وانما نحن صابغنا هذا فقالت لهما أحبار يهود ساووه عن ثلاث نأمركم من فان أخبركم من فهو نبي مرسل وان لم يفعل قال جل متقول فر وافيسه رأيكم ساووه عن قتيبة ذهبوا في الدهر الاول ما كان أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسأوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها

لما كان نبوه وسفوه عن الروح ناهي فان ائمة بر كذبك فانه موه فانه نبي وان لم يفعل فهو ر جل متقوا فاصنعوا في امر ما بدأ لكم فاقبل النعم
ابن الحرث وعقبه بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدم مكة على قريش فقال يا معشر قريش قد
بجئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد صلى الله (١٦٥) عليه وسلم قد أخبرنا أحبارهم ودان نسأله عن أشباه أمر ونأهب ما فان أخبركم عناه فهو

نبي وان لم يفعل فالرجل متقول
فروا فيه رأيكم فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر
الاول قد كانت لهم قصة عجب وعن
رجل كان طوافا قد باع مشارق
الارض ومغارها وأخبرنا عن
الروح ماهي قال فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما
سألتهم عنه غدا ولم يشئ فانه عرفوا
عنه فكش رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ما يذكرون خمس عشرة
ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا
ولا يأتيه جبريل حتى أرجف
أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا
واليوم خمس عشرة ليلة قد أصعبنا
منها لا يخبرنا بشئ مما سألناه عنه
وحتى أخرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكث الوحى عنه وشق
عليه ما يتسكلم به أهل مكة ثم جاءه
جبريل من الله عز وجل بسورة
أصحاب الكهف فيها معانيه اياه
على خزنة عليهم وخبر ما سأله عنه
من أمر العتبية والرجل الطواف
والروح * قال ابن اسحق فذكر
في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل حين جاءه لقد احتسبت
عنى يا جبريل حتى سويت لظنا فقال
له جبريل وما نتزل الا بأمر ربك
له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين
ذلك وما كان ربك نسيا فتفتح
السورة تبارك وتعالى بحمده
وذكرك نبوه رسوله لما أنكروا
عليه من ذلك فقال الحمد لله لدى

أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصل يقال رجل من المسلمين انك يا رسول الله
تواصل فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيدكم مثلى انى أتيت بطعمتى ربي وسقيتى وأيضافان النبي
صلى الله عليه وسلم لما نهاهم عن الوصال قالوا ان ينتهوا واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الوصال فقال
لو تأخر الهلال لذتكم كالمنكل لهم حين يوان ينتهوا عن الوصل وفي لفظ آخر ومد لنا الشهر
لواصلنا واصلنا الا يدع المتعقون تعاقبهم انى لستم ملكم أو قال انكم لستم مثلى فافى أطل بطعمتى
ربي وسقيتى فاخبرانه بطعم ويسقى مع كونه مواصلا وقد فعل فعلهم من كلالهم معجز الهم فلو كان
ياكل وشرب لما كان ذلك تذكيبا ولا تعجيرا بل ولا وصالا وهذا بحمد الله واضح وقد نسي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة للامة وأذن فيه الى السحر وفي صحيح البخارى
عن أبي سعيد الخدرى انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تواصلوا فايكم أرا ان تواصل
طيو اصل الى الصراف قيل فاحكم هذه المسألة وهل الرصال جائز أو محرم أو مكروه قيل اختلف
الناس في هذه المسألة على ثلاثة أقوال * أحدها انه جائز ان قدر عليه وهو مروى عن عبد الله بن
الزبير وغيره من السلف وكان ابن الزبير يواصل الايام وحجة أرباب هذا القول ان النبي صلى الله
عليه وسلم واصل الصلوة مع نبيه لهم عن الوصال كافي الصحابين من حديث أبي هريرة انه نسي
عن الوصال وقال انى لست كهيأكم فلما أوان ينتهوا واصل بهم يوما ثم يوما فها هذا واصلهم
بعد نهيهم عن الوصال ولو كان النهى للقرين لما أوان ينتهوا واصلهم عليه بعد ذلك قالوا فلما
فعلوه بعد نهيهم وهو يعلم ويقرهم انه أراد الرحمة بهم والتخفيف عنهم وقد قالت عائشة نسي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم متفق عليه * وقالت طائفة أخرى لا يجوز
الواصل منهم مالك وأبو حنيفة والشافعى والثوري رحمهم الله قال ابن عبد البر وقد حكاه عنهم انهم
لم يبيروا لاحد * قلت الشافعى رحمه الله نص على كراهته واختلف أصحابه هل كراهته تحريم
أو تنزيه على وجهين واحق المحرمون بنهى النبي صلى الله عليه وسلم والنهى يقتضى التحريم
قالوا وقول عائشة رحمة لهم لا يمنع أن يكون للتحريم بل يؤكده فان من رحمة بهم أن حرم عليهم بل
سائر مناعه للامة رحمة وحيمة وصيانة قالوا وأما ما وصلته بهم بعد نهيهم فلم يكن تقرير الهم كيف وقد
نهاهم ولكن تقرير ما ونه كمالا فاحتل منهم الوصال بعد نهيهم لاجل مهلة النهى فى تأكيذ حرمهم
وبين الحكمة فى نهيهم عنه بظهور المفسدة التى نهىهم لاجلها فاذا ظهرت افسد مفسدة الوصال
وطهرت حكمه النهى عنه كان ذلك أدعى الى قبولهم وتركهم له فانهم اذا طهر لهم ما فى الوصال
وأحسوا منه بالمال فى العبادة والتقصير فيها هو افسد وأرجح من وظائف الدين من القوة فى أمر الله
والخشوع فى فرائضه والاتباع بحقوقها الظاهرة والباطنة والجلوع الشديد بنساق ذلك ويحول بين
العبد وبينه تبيين لهم حكمه النهى عن الوصال والمفسدة التى فيه افسد منه صلى الله عليه وسلم
قالوا وليس اقرارهم لهم على الوصال هذه المهلة الراجعة باعظم من اقرار الاعرابى على البول فى
المسجد لمصلحة التأليف والاتباع عن الاسلام ولا باعظم من اقراره المسىء فى صلته على الصلاة الى
أخبرهم صلى الله عليه وسلم انها ليست صلاة وان فعلها غير مصل بل هى صلاة باطلة فى دينه وقره
عليها المهلة تعليمه وقبوله بعد المراءى عافاه أبلغ فى التعليم والتعلم قالوا وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا
أمرتكم شئ فاقوموا به ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه قالوا وقد كرى الحديث ما يدل على

انزل على عبده الكتاب يعنى محمد صلى الله عليه وسلم انك رسول متى أى تحقيق لما لوا عنه من نبوته ولم يجعل
له عوجا فيما أى معتدلا لا اختلاف فيه لينذر بأشديد من لدنه عاجل عقوبته فى الدنيا وعذابا بالهيبا فى الآخرة أى من عند ربك الذى
بعثك رسولا وبشرك المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثر فيه أبدا أى دار الخلد لا يعرفون فيها الذين صدقوا بما

عنته كما كذبك به غيرهم ونحوها بما أمرتهم به من الاعمال ونذر الذين قالوا اتخذوا لله وليا يعني قرشي في قولهم اننا نعبد الملائكة او هي بنات الله ما لهم به من علم ولا اياتهم الذين اعظموا فراقتهم وعبيد دينهم كبرت كلمة تخرج من افواههم أي لقواهم من الملائكة بنات الله ان يقولون الا كذبا فاعلمك بانح نفسك يا محمد على آزارهم ان لم يؤمنوا بهذا (١٦١) الحديث أسفا أي لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم أي لا تفعل

(قال ابن هشام) بانح نفسك أي مهلك نفسك فيما حدثني أبو عبيدة قال ذوالرمة

الأي هذا البانح الوجد نفسه لشيئ فحنته عن يديه المقادر

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه بانحون ونحجة وتقول العرب قد بنحنته نحى ونحسى أي جهلته

انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا قال ابن اسحق أي أيهم أتبع لامرى

وأعمل بطاقتي وانا لجالعون ما عليها صعيدا جزا أي الارض وان

ما عليها الفان وزائل وان المرجح الى فأجزى كلاب عمله فلاناس ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها (قال ابن هشام) الصعيد الارض ووجه

صعد قال ذوالرمة يصف ظيما صغيرا

كأنه بالضحى ترى الصعيده ذباية في عظام الرأس خرطوم

وهذا البيت في قصيدة له والصعيد أيضا الطير وقد جاء في الحديث اياكم والقعود على الصدقات يريد

الطريق والجزا التي لا تبت شيئا وجمعه الحراز ويقال سنحوز

وسنون حراز وهي التي لا يكون فيها مطر وتكون فيها جدوبة

ويص ويس وسدة قال ذوالرمة يصف ابلا

طوى الشعر والاحراز ما في بطوننا فباقيت الاضلاع الجراشع

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق ثم استقبل قصه الخرف ساء أو غيره من شأن

ان الوصال من خصائصه فقال اني لست كهم بأنكم لو كان مباحا لم يكن من خصائصه قالوا وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم وفي الصحيحين نحوه من حديث عبد الله بن أبي أوفى قالوا جعلنا مفطر احكام يدخول وقت الفطر وان لم يفطر وذلك يجعل الوصل شرعا قالوا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمي على الفطرة ولا تزال أمي بخير ما جئوا المطر وفي السنن عنه لا يزال الدين ظاهرا ما جعل الناس الفطر ان اليهود والنصارى يؤخرون وفي السنن عنه قال قال الله عز وجل أحب عبادي الى أعياهم فطرا وهذا يقتضى كراهة تأخير الفطر فكيف تركه واذا كان مكر وهالم يكن عبادة فان أقل درجات العبادة أن تكون مستحبة * والقول الثالث وهو العدل الاقوال ان الوصال يجوز من سحر الى سحر وهذا هو المحفوظ عن أحدوا وصحح الحديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم لا توصلوا فإياكم أراد ان توصل فليواصل الى السحر ورواه البخاري وهو العدل الوصال وأسهله على الصائم وهو في الحقيقة بمنزلة عشائه الا انه تأخر الفطر في اليوم والليله أكلة فاذا أكلها في السحر كان قد نقلها من أول الليل الى آخره والله أعلم (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) أن لا يدخل في صوم رمضان الا برؤية بحقيقة أو بشهادة شاهد واحد كصام بشهادة ابن عمر وصام مرة بشهادة اعرابي واعتمد على خبرهما ولم يكفهما لفظ الشهادة فان كان ذلك اخبارا فقد اكتفى في رمضان بخبر الواحد وان كان شهادة فلم يكف الشاهد لفظ الشهادة فان لم تكن رؤية ولا شهادة أكل عدة شعبان ثلاثين يوما او كان اذا حال ليله الثلاثين دون منظره غيم أو مصاب أكل عدة شعبان ثلاثين يوما ثم صام ولم يكن يصوم يوم الا تمام ولا أمر به بل أمر بان يكمل عدة شعبان ثلاثين اذا غم وكان يفعل كذلك فهذا فعله وهذا أمره ولا يناقض هذا قوله فان غم عليك فاقدر والله فان القدر هو الحساب المقدر والمراد به الاكل كما قال ما اكملوا العدة والمراد بالاكال اكل عدة الشهر الذي غم بك قال في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري فاكملوا عدة شعبان وقال لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة والذي أمر بالاكال عدة الشهر الذي يغم وهو عند صامه وعند الفطر منه وأصرح من هذا قوله الشهر تسعة وعشرون فلان تصوموا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة وهذا راجع الى أول الشهر بلفظه والى آخره معناه فلا يجوز الغناء ما دل عليه لفظه واعتبار ما دل عليه من جهة المعنى وقال الشهر ثلاثون والشهر تسعة وعشرون فان غم عليكم فعدوا ثلاثين وقال لا تصوموا قبل رمضان صوم الرؤية وأفطر والرؤية فان حالت دونه فغامة فاكملوا ثلاثين وقال لا تغلوا الشهر حتى تروا الهلال أو ذكروا العدة ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتفظ من هلال شعبان ما لا يحتفظ من غيره ثم يصوم لرؤيته فان غم عليه عد شعبان ثلاثين يوما ثم صام صحه الدارقطني وابن حبان وقال صوموا لرؤيته وأفطر وا لرؤيته فان غم عليكم فاقدروا ثلاثين وقال لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا وقال لا تقدموا رمضان وفي لفظ لا تقدموا بين يدي رمضان بيوم أو يومين الا رجلا كان يصوم صياما فليصمه * والدليل على ان يوم الاتمام داخل في هذا النهي حديث ابن عباس برفعه لا تصوموا قبل رمضان صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان حالت دونه فغامة فاكملوا ثلاثين

الغنية فقال أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا أي قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من عجبى ما هو أعجب من ذلك (قال ابن هشام) والرقيم الكتاب الذي رقم فيه بخبرهم ووجه رقم قال الزجاج * ومستقر المحصف المرقم * وهذا البيت في أرجوزة له

قال ابن اسحق ثم قال تعالى اذ اوى القبية الى الكهف فقالوا ربنا انما نحن لادنك عرجه وهي لنا من امرنا قد اضرمت على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا ثم قال تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق اى يصدق الخبر انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا (١٦٢) على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض ان ندعوك من دونه

ذكرة ابن جبار في صحيحه فهذا صريح في ان صوم يوم الاثني عشر من غير رؤية ولا كمال ثلاثين صوم قبل رمضان وقال لا تقدموا الشهر الا ان تروا الهلال او تكملوا العدة ولا تفطر واحق تروا الهلال او تكملوا العدة وقال صوموا لرؤيته واطروا لرؤيته فان حال بينكم وبينه صحاب فاكلوا العدة ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي النسائي من حديث يونس عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس برفه صوموا لرؤيته واقطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما فان حال بينكم وبينه صحاب فاكلوا العدة عدة شعبان وقال سمك عن عكرمة عن ابن عباس تخارى الناس في رؤية الهلال رمضان فقال بعضهم اليوم وبعضهم غد فاجاب اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه رآه فقال النبي صلى الله عليه وسلم افسهذن لاله الا الله وان محمدا رسول الله قال نعم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالانفاذ في الناس صوموا ثم قال صوموا لرؤيته واقطروا لرؤيته فان غم عليكم فقدروا ثلاثين يوما ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما وكل هذه الاحاديث صحيحة فبعضها في الصحيحين وبعضها في صحيح ابن جبار والحاكم وغيرهما وان كان قد اعل بعضه بما لا يدقح في صحة الاستدلال بمجموعها وتفسير بعضها ببعض واعتبار بعضها ببعض وكلها تصدق بعضها بعضا والمراد منها امتنع عليه فان قيل فاما كان ذا هديه صلى الله عليه وسلم فكيف خالفه عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن عمر وانس بن مالك وابو هريرة ومعاوية وعمر بن العاص والحكم بن ابوب الغفاري وعائشة واسماء بنت ابى بكر وخالفه سالم بن عبدالله وبجاهد وطاوس وابو عثمان الهدي ومطرف بن الشخير وميمون بن مهران وبكر بن عبدالله المزني وكيف خالفه امام اهل الحديث والسنة احمد بن حنبل ونحن نوجدكم أقوال هؤلاء مسندة فلما عمر بن الخطاب مرضى الله عنه فقال الوليد بن مسلم اخبرنا ثوبان عن ابيه عن مكحول ان عمر بن الخطاب كان يصوم اذا كانت السماء في تلك الليلة مغيمية ويقول ليس هذا بالتقدم ولكنه التحري وأما الرواية عن علي رضي الله عنه فقال الشافعي اخبرنا عبد العزيز بن محمد الدار وردي عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن أمه فاطمة بنت حسين ان علي بن ابي طالب قال لان اصوم يوما من شعبان أحب الى من ان اطعم يوما من رمضان وأما الرواية عن ابن عمر ففي كتاب عبد الرزاق اخبرنا عمر بن ابيوب عن ابن عمر قال كان اذا كان محراب أصعب صاعا وان لم يكن محراب أصعب مفطرا وفي الصحيحين عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتموه فصوصوا واذا رأيتموه فافطروا وان غم عليكم فاقفروا واله زاد الامام احمد رحمه الله باسناد صحيح عن نافع قال كان عبد الله اذا مضى من شعبان تسعة وعشرون يوما يبعث من ينظر فان رأى فذال وان لم يرو لم يحصل دون منظره صحاب ولا قراء أصعب مفطرا وان حال دون منظره صحاب أو قراء أصعب صاعا وأما الرواية عن انس رضي الله عنه فقال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا يحيى بن ابي اسحق قال رأيت الهلال اما الظهر واما قري بيامنه فافطر ناس من الناس فأتينا أنس بن مالك فأخبرناه برؤية الهلال ويا فطر من أفطر فقال هذا اليوم يكمل لي أحدوة لا تون يوما وذلك لان الحكم بن أيوب أرسل الى قبل صيام الناس اني صائم غدا فكرهت الخلاق عليه فصمت وأنا ثم بوي هذا الى الليل وأما الرواية عن معاوية فقال احمد حدثنا المغيرة حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال حدثني مكحول وابن جبار ان معاوية بن ابي سفيان كان يقول لان اصوم يوما من شعبان أحب

الها لقد قلنا اذا شططا ايم لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم (قال ابن هشام) والشطط الغلو ومجاوزة الحق قال أعشى بن قيس بن ثعلبة لا ينتهون ولا ينهي ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل وهذا البيت في قصيدته هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين * قال ابن اسحق اى بحجة مانعة فن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذا عترتهم وهم وبابعدون الا الله فأو وا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته وبهي لكم من أمركم مرفقا وتروى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه (قال ابن هشام) تزاور تجلس وهو من الزور وقال امرؤ القيس

واخي زعيم ان رجعت ملكا

يسير ترى منه (١) الغرائق ازورا

وهذا البيت في قصيدته وقال أبو

الزحف الكلابي يصف بلدا

جأب المندي عن هو انازور

ينضى المطايا حسه العشر (٢)

وهذان البيتان في أرجوزة له

وقرضهم ذات الشمال تجاوزهم

وتتركهم عن شمالها قال ذو الرمة

الى ظعن بقرضن أقواز مشرف

شمالا وعن أيمانهن الفوارس

وهذا البيت في قصيدته والعجوة

السعة وجعلها الفجاء قال الشاعر

ألبيت قومك مخزاة ومقصة * حتى أبحوا واخلوا فجوة الدار

ذلك من أمورهم من أهل الكلاب من أمر هؤلاء يستلثك في صدق نبوتك تحقيق الخبر عنهم من بهد الله فهو المهتدوسن بضلال فلن تجده

(١) الغرائق الشباب الابيض الجميل (٢) العشر والشديد الخلق العظيم من كل شيء وهي بها قاموس

الى

وليامرشدوا تحبسهم أيقاطواهم رقودونقلهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذوائحه بالوصيد (قال ابن هشام) الوصيد الباب
قال العيسى واسمه عبيد بن وهب بأرض فلاة لا يسد وصيدها * على ومعروف فيهما غير منكر وهذا البيت في أيمانته والوصيد أيضا
الفناء وجمعها صائد ووصد ووصدان لو اطاعت عليهم لوات منهم فراروا ولت (١٦٣) منهم رعبا إلى قوله قال الذين غلبوا على

أمرهم أهل السلطان والملث منهم
لتخذن عليهم مسجدا سيقولون
يعني أحبارهم سود الذين أمرهم
بالمسئلة عنهم ثلاثة منهم كلهم
ويقولون خمسة سادسهم كلهم
رجبا بالغيب أي لا علم لهم
ويقولون سبعة ونامهم كلهم قل
ربي أعلم هدتهم ما يعلمهم الا قليل
فلا تعلمهم الامراء نظرا أي
لاتكلمهم ولا تستفتيهم منهم
أحد فانهم لا علم لهم ولا تقوان
لشيء في فاعل ذلك غدا الآن يشاء
الله واذا كررت اذا نسيت وقل
عسى أن يهديني ربي لأقرب من
هذا رشدا أي ولا تقوان لشيء سألوك
عنه كما قلت في هذا في خبركم غدا
واستثن مشيئة الله واذا كررت
اذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربي
خبر مما سألتهم في عنه رشدا فانك
لا تدري ما أنصانع في ذلك وامثوا
في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا أي سيقولون ذلك قل الله
أعلم بما في الغيب السموات
والارض أبصره وأسمع ما لهم
من دونه مسنون ولا يشرك في
حكمه أحدا أي لم يحف عليه شيء
مما سألوك عنه * وقال فيما سأله
عنه من أمر الرجل الطواف
ويسألونك عن ذي القرنين قل
سأناول عليكم منه ذكرا ما كنا له
في الارض وأبيناه من كل شيء سبيبا
فأتبع سبيبا حتى انتهى إلى آخر
قصه خبره * وكانت من خبر ذي
القرنين انه أوتي ما يموت أحد

إلى أن أفر يومان رمضان وأما الرواية عن عمرو بن اعاص فقال أحمد حدثنا زيد بن الحباب
أخبرنا ابن ابيجة عن عبد الله بن هبيرة عن عمرو بن اعاص انه كان يصوم اليوم الذي يشك فيه من
رمضان وأما الرواية عن أبي هريرة فقال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا معاوية بن صالح عن
أبي مريم قال سمعت أبا هريرة يقول لان أنجلى في صوم رمضان يوم أحب إلى من أن تأخر لاني اذا
فجئت لم يفتني واذا تأخرت فأتني وأما الرواية عن عائشة رضي الله عنها فقال سعيد بن منصور
حدثنا أبو عوانة عن يزيد بن جبيرة عن الرسول الذي أتت عائشة في اليوم الذي يشك فيه من رمضان
قال قالت عائشة لان أصوم يوما من شعبان أحب إلى من أن أفطر يوما من رمضان وأما الرواية عن
أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما فقال سعيد أيضا حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن هشام بن
عروة عن زائدة بنت المنذر قالت ما غم هلال رمضان الا كنت أسماها متقدمة بيوم وتأخرت عنه
وقال أحمد حدثنا روح بن عباد عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن فاطمة عن أسماء أنها كانت
تصوم اليوم الذي يشك فيه من رمضان وكل ما ذكرناه عن أحمد في مسائل الفضل بن زياد عنه وقال
في رواية الأثرم اذا كان في السماء صحابة أو علة أصبح صائما وان لم يكن في السماء علة أصبح مفطرا
وكذا نقل عنه ابنه صالح وعبد الله والمروزي والفضل بن زياد وغيرهم فالجواب من وجوه
أحدها ان يقال ليس فيما ذكرتم عن الصحابة أن يصلح صريح في وجوب صومه حتى يكون فعلهم
مخالفا لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما غاية المنقول عنهم صومه احتياطا وقد صرح أنس
بانه انما صامه كراهة للخلاف على الامراء ولهذا قال الامام أحمد في رواية الناس تبع الامام في
صومه وانطأه والنصوص التي حكيناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعله وقوله انما تدل
على انه لا يجب صوم يوم ادغام ولا تدل على تحريمه فمن أفطره أخذ بذبح الجوز ومن صامه أخذ
بالاحتياط الثاني ان الصحابة كان بعضهم يصومه كما يحتم وكان بعضهم لا يصومه وأصح وأصح
من روى عنه صومه عبد الله بن عمر قال ابن عبد البر والي قوله ذهب طائوس اليماني وأحمد بن حنبل
وروى مثل ذلك عن عائشة وأسماء بنت أبي بكر ولا أعلم أحدا ذهب بذهب ابن عمر غيرهم قال
ومن روى عنه كراهة صوم يوم الثالث عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وحذيفة
وابن عباس وأبو هريرة وأنس بن مالك رضي الله عنهم (قالت) المنقول عن علي وعمر وعمار وحذيفة
وابن مسعود المنع من صيام آخر يوم من شعبان تطوعا وهو الذي قال فيه عمار من صام اليوم الذي
يشك فيه فقد عصى أبا القاسم فلما صوم يوم الغيم احتياط على انه ان كان من رمضان فهو فرضه والا
فهو تطوع فالمنقول عن الصحابة يقتضي جوازها وهو الذي كان يفعله ابن عمر وعائشة هذا مع رواية
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غم هلال شعبان عد ثلاثين يوما ثم صام وقد رددت هذا
بانه لو كان صحابا لما لفته وجعل صيامه علة في الحديث وليس الامر كذلك فانهم لم يوجب صيامه
وانما صامته احتياطاً وهم ممن فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأمره ان الصيام لا يجب حتى تسكمل
العدة ولم تفهم هي ولا ابن عمر انه لا يجوز وهذا العدل الاقوال في المسألة وبه تجتمع الاحاديث والآثار
ويدل عليه ما رواه معمر بن أيوب عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهلال رمضان اذا
رأيتهم فصوموا واذا رأيتهم فاطروا فان غم عليكم فاقرروا الله ثلاثين يوما ورواه ابن ابي داود عن نافع
عنه فان غم عليكم فاكلوا العدة ثلاثين وقال مالك وعبيد الله عن نافع عنه فاقرروا الله فدل على ان ابن

غيره فقدت له الاسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الارض ومعازيم لا يطأ أرضا الا سطر على أهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى
ماليس وراه شيء من الخلق قال ابن اسحق حدثني من يسوق الاحاديث عن الأعاجم فيما تواروا من علمه ان ذا القرنين كان جاسلا من أهل
مصر اسمه مريزان بن مريزة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح (قال ابن هشام) واسمه الاسكندر وهو الذي بنى الاسكندرية فسميت به

القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب وقال خالد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول ياذا القرنين فقال عمر اللهم غفرا
ما رضىتم ان تسهبوا بالانبياء حتى تسبتم (١٦٤) باللائكة * قال ابن اسحق والله أعلم أي ذلك كان أقال ذلك رسول الله صلى

عمر لم يفهم من الحديث وجوب اكمال الثلاثين بل جوازه فانه اذا صام يوم الثلاثين فقد أخذ بأحد
الجائزين احتياطاً ويدل على ذلك انه رضى الله عنه لو فهم من قوله صلى الله عليه وسلم اقبل واله تسعا
وعشرين ثم صوموا كما يقوله الموجبون لصومه لكان يأمر بذلك أهله وغيرهم ولم يكن يقتصر على
صومه في خاصة نفسه ولا يأمر به ولا يبين ان ذلك هو الواجب على الناس وكان ابن عباس رضى الله
عنه لا يصومه ويحج بقوله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تنظروا حتى تروه فان
غم عليكم فاكلوا العدة ثلاثين وذكروا ما في موطنه هذا بعد ان ذكر حديث ابن عمر كانه جعله
مفسراً للحديث ابن عمر وقوله فاقدروا لله وكان ابن عباس يقول عجت بمن يتقدم الشهر بيوم أو
يومين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا رمضان بيوم ولا يومين كانه ينكر على ابن عمر
وكذلك كان هذان الصحابيان الامامان أحدهما يعجل الى التشديد والآخر الى الترخيص وذلك
في غير مسألة وعبد الله بن عمر كان يأخذ من التشديدات بأشياء لا يوافقها عليها الصحابة فكان يغسل
داحل عينيه في الوضوء حتى يغمى من ذلك وكان اذا مسح رأسه أقرداً ذنبه بما جديد وكان يمنع من
دخول الحمام وكان اذا دخله اغتسل منه وابن عباس كان يدخل الحمام وكان يتم بضربتين ضربة
للووجه وضربة للبدن الى المرفقين ولا يقتصر على ضربة واحدة ولا على الكفين وكان ابن عباس
بخالفه ويقول التيمم ضربة للوجه والكفين وكان ابن عمر يرضأ من قبله امرأته ويدهمى بذلك
وكان اذا قبل أولاده تفضض ثم صلى وكان ابن عباس يقول ما أبالي قبلتها أو شيمت ريحاناً وكان
يأمر من ذكر ان عليه صلاة وهو في أخرى ان يتهايم بصلى الصلاة التي ذكرها ثم يعيد الصلاة التي
كان فيها وروى أبو يعلى الموصلي في ذلك حديثاً مرفوعاً في مسنده والصواب انه موقوف على
ابن عمر قال البيهقي وقد روى عن ابن عمر مرفوعاً ولا يصح قال وقد روى عن ابن عباس مرفوعاً ولا
يصح والمقصود ان عبد الله بن عمر كان يسلك طريق التشديد والاحتياط وقد روى مرفوعاً عن أيوب
عن نافع عنه انه كان اذا أدرك مع الامام ركعة أضاف اليها أخرى فاذا فرغ من صلاته مسجد صحرتي
السهور والزهري ولا أعلم أحداً فعله غيره (قلت) وكان هذا السجود لما حصل له من الجلوس
عقيب الركعة وانما عمله عقيب الشفع ويدل على ان الصحابة لم يصوموا هذا اليوم على سبيل
الوجوب انهم قالوا لان الصوم يومان شعبان أحب اليئامن ان نغفر يومان رمضان ولو كان هذا
اليوم من رمضان حتماً عندهم لقالوا هذا اليوم من رمضان فلا يجوز لنا فطره والله أعلم ويدل على
انهم انما صاموه استحباباً وتحريراً بما روى عنهم من فطره بيانا للعواز فهذا ابن عمر قد قال حنبلي في
مسائله حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد العزيز بن حكيم الحنبري قال سمعت
ابن عمر يقول لو سمعت السنة كلها افطرت اليوم الذي يشك فيه قال حنبل وحدثنا أحمد بن حنبل
حدثنا عبيدة بن حميد قال أخبرنا عبد العزيز بن حكيم قال قالوا ابن عمر قالوا ان سبق قبل رمضان حتى
لا يقوت ثمانه نبي فقال أف أف صوموا مع الجماعة فقد صح عن ابن عمر انه قال لا يتقدم الشهر منكم
أحد وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صوموا لرقية الهلال وافطروا لرؤية فان غم عليكم
فعدوا ثلاثين وكذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا رأيتم الهلال فصوموا لرؤيته واذا
رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاكلوا العدة وقال ابن مسعود رضي الله عنه فان غم عليكم فعدوا
ثلاثين في هذه الاثنا عشران قدر انهم معارضة لك الاثنا عشر التي رويت عنهم في الصوم فهذه أولى لما افتتها

الله عليه وسلم أم لا الحق ما قال
وقال تعالى فيما سألوه عنه من
أمر الروح وبسألوك عن الروح
قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم
من العلم الا قليلا * قال ابن اسحق
وحدثت عن ابن عباس انه قال لما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة قالت أخت جبريل يهود يا محمد
أرأيت قولك وما أوتيتم من العلم
الا قليلا يا نبي أم قومك قال
كلا قالوا فانك تتلو فيما جئت ان اناقد
أو تبين التوراة فيها بيان كل شيء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما في علم الله قليل وعندكم من ذلك
ما يكفيكم لو اقتصوه قال فانزل الله
تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك
ولو ان ما في الارض من نخرة اقليم
والبحر عدده من بعده سبعة أبحر
ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز
حكيم أي ان التوراة في هذان
علم الله قليل * قال وأترى الله تعالى
عليه فيما سألوه قومه لا تغفروا من
تسبي الجبال وقطيع الارض
وبعث من مضى من ابائهم من
الموتى ولو ان ترأ ناسيرت به الجبال
أوقعت به الارض أو كرم به الموتى
بل الله الامر جميعاً أي لا أصفح من
ذلك الا ما شئت * وأترى الله في
قولهم نحن نفسك ما سألوه ان
ياخذ لنفسه ان يجعل له جناتنا
وقصورنا وكنوزنا ويبعث معه
ملكاً يصدق بما يقول ويرد عنه
وقالوا ما هذا الرسول بأكل
الطعام ويحشى في الاسواق لولا

أنزل اليه ملك فيكون معه نذراً أو ياتي اليه كنز أو تكون له جنات يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلاً
مصحوراً انظر كيف ضربوا لك الامثال فضوا فلا يستطيعون سبيلاً تبارك الذي ان شاء جعل لك خسيراً من ذلك أي من أن تحشى في الاسواق
وتلتمس المعاش حينات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً وأترى الله في ذلك من قولهم وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون

الطعام وعشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا أي جعلت بعضكم لبعض بلاة لتتسبروا ولتشتات
 أجل الدنيا مع رسلي فلا تخافوا لغزواتي ففعلت به نزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية وقالوا لن تؤمن لك حتى تغير لنا من الارض ينوعا
 أو تكون لك الجنة من تخيل وعنت فتغير الامر داخلها تغيرا أو تسقط السماء (١٦٠) كزعت علينا كسفا أو تأتي بالله

والملائكة قبلا أو يكون البيت
 من زخرف أو ترقى في السماء ولن
 تؤمن لرقيبك حتى تنزل علينا كتابا
 نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا
 بشرا رسولا (قال ابن هشام)
 والينبوع ما ينبع من الماء من
 الارض وغيرها وجمعها ينابيع قال
 ابن هرمة واسمها ابراهيم بن عبد الله
 الفهري

واذا هزقت بكل وادعبرة
 نرف (١) الشون ودمعك الينبوع
 وهذا البيت في قصيدة له والكسف
 القطع من العذاب واحسنه
 كسفة مثل سدره وسدره هي أيضا
 واحدة الكسف والقبيل يكون
 مقابلة ومعاندة وهو كقوله تعالى
 أو يأتهم العذاب قبلا أي عيانا
 وأنشدني أبو عبيدة لاعشى بن قيس
 ابن تلبية

أصالحكم حتى تبوا قبيلها
 كصرخة جلي يسرتها قبيلها
 يعني القبالة لانها تقابلها وتقبيل
 وادها وهذا البيت في قصيدة له
 ويقال القبيل وجمعه قبيل وهي
 الجماعات وفي كتاب الله تعالى
 وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قبيل
 جمع قبيل مثل سبل جمع سبل
 وسر جمع سرير وقص جمع
 قبص والقبيل أيضا مثل من
 الامثال وهو قولهم ما تعرف قبلا
 من دبير أي لا تعرف ما قبل مما أدبر
 قال الكمي بن زيد
 تعرفت الامور بوجهتهم
 فاعرفوا الدبير من القبيل

النصوص المرفوعة لفظا ومعنى وان قرائها لا تعارض بينها فهناظر يقان من الجمع أحدهما حلها
 على غير صورة الاغمام أو على الاغمام في آخر الشهر كفعله الموجبون للصوم والثاني حمل آثار
 الصوم عنهم على التحري والاحتياط استهبا با وجودها وهذه الآثار صريحة في نفي الوجوب وهذه
 الطريقة أقرب الى موافقة النصوص وقواعد الشرع وفيها السلامة من التفریق بين يومين
 متساويين في الشك فيعمل أحدهم يوم شك والثاني يوم يقين مع حصول الشك فيه قطعاً وتكليف
 العبد اعتقاد كونه من رمضان فجامع شكه هل هو منه أم لا فكيف بما لا يطاق وتفریق بين
 المتماثلين والله أعلم

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أمر الناس بالصوم بشهادة الرجل الواحد المسلم
 وخروجهم منه بشهادة اثنين وكان من هديه اذا شهد الشاهدان برؤية الهلال بعد خروج وقت
 العيدان يفطر ويأمرهم بالفطر ويصلي العيد من الغد في وقتها وكان يجعل الفطر ويحض عليه
 ويتسحر ويحسب على السحور ويؤخره ويرغب في تأخيره وكان يحض على الفطر بالتمرفان لم يجد
 فعلى الماء هذا من كمال شدة على أمته وفهمهم فان اعطاء المبيعة للشيء الخلوغ تحلوا المعدة أدي
 الى قبوله وانتفاع القوى به ولا سيما القوة الباصرة فانها تقوى به وحلاوة المدينة التمر وما بهم عليه
 وهو عندهم قوت وأدم وورطب فاكثره وأما الماء فان الكبد يحصل لها بالصوم نوع يسف فارتطبت
 بالماء كمل انتفاعها بالغذاء بعده ولهذا كان الاولى بالطعام ان يتساقط الاكل يشرب
 قليل من الماء ثم يأكل بعده هذا مع ما في التمر والماء من الخاصية التي لها تأثير في صلاح القلب لا يعلمها
 الا أطباء الملوب

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي وكان فطره على رطبات ان وجدها فان لم
 يجدها فعلى تمران فان لم يجد فعلى حسوات من ماء مؤيد كرمه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند
 فطره اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فتقبل منا انك أنت السميع العليم ولا يثبت وروى
 عنه أيضا انه كان يقول اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ذكره أبو داود عن معاذ بن زهرة انه
 بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك وروى عنه انه كان يقول اذا أفطر ذهب الظمأ
 وابتل العسروق وثبت الاجران شاء الله تعالى ذكره أبو داود من حديث الحسين بن واقد عن
 مروان بن سالم المقنع عن ابن عمر ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم ان الصائم عند فطره يدعو ما ترد
 رواه ابن ماجه وصح عنه انه قال اذا أقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد أفطر الصائم وفسر
 بأنه نداء طارحاً وان لم ينوه وبأنه قد دخل وقت فطره كما أصبح وأمسى وينهى الصائم عن الرث
 والصعب والسباب وجواب السباب فاسره أن يقول لمن سابه اني صائم فقيل بقوله بلسانه وهو
 أظهر وقيل بقلبه تذكيرا لنفسه بالصوم وقيل بقوله في الفرض بلسانه وفي التطوع في نفسه لانه
 أبعد عن الرياء

(فصل) وسافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فصام وأفطر وخبر الصحابة بين الامرين
 وكان يأمرهم بالفطر اذا نوا من عدوهم ليتقوا وعلى قتاله فلو اتفق مثل هذا في الحضر وكان في
 السفر قوة لهم على لقاء عدوهم فهل لهم الفطر فيه قولان أحدهما دليلان لهم ذلك وهو اختيار ابن
 تيمية وبه أفتى العساكر الاسلامية لما لقوا العدو بظاهر دمشق ولا ريب ان الفطر لذلك أولى من

ومذا البيت في قصيدة له ويقال اغمار بدم هذا العتل مما قتل الى المزارع فهو القبيل وما قتل الى اطراف الاصابع فهو الدبير وهو من الاقبال
 والادبار الذي ذكرته ويقال قتل المغزل فاذا قتل الى الركية فهو القبيل واذا قتل الى الورل فهو الدبير والقبيل أيضا قوم الرجل والزخرف
 (١) الشون بجاري الدمع وهي طباق الرأس وهي أربعة للرجل وثلاثة للمرأة كذا ذكره أهل التخرج

فمما كثر ضوامن أموالهم قتل ما سألتمكم من أجر فهو لكم إن أجرى الأعلى الله وهو على كل شيء شهيد **باب ما رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم** يعرفوا من الحق وعرفوا صدقته فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم النبوته **باب ما رواه عثمان** وأوعنه حال الحب من منسبهم بينهم وبين اتباعه وتصديقه ففتوا على الله وتر كوا أمره عيانا ولجوا فيما هم عليه **الكفر** فقال قائلهم لا تسمعوا **(١٦٧)**

مفطر من حتى وانما وقال محمد بن كعب أثبت أنس بن مالك في رمضان وهو يريد السفر وقد رحلت راحلته وقد لبس ثياب السفر قد عابط عام فأكل فذلت له سنة قال سنة ثم ركب قال القرمسدي حديث حسن وقال الدارقطني فيه فأكل وقد تقارب غروب الشمس وهذه الآثار صريحة في أن أنشاء السفر في أثناء يوم من رمضان فله الفطر فيه **(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم)** يذكره الفجر وهو جنب من أهله فيغتسل بعد الفجر ويصوم وكان يقبل هض أز واجبه وهو صائم في رمضان ونسبه قبله الصائم بالضمضة بالماء وأما ما رواه أبو داود وعن مصدع بن يحيى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبها وهو صائم ويص لسائمه أفهد الحديث قد اختلف فيه فضعه طائفة بمصدع هذا وهو مختلف فيه قال السعدى زانغ جابر عن الطبري وحسنه طائفة وقالوا هو ثقة صدوق روى له مسلم في صحيحه وفي أسناده محمد بن دينار الطاحي البصري مختلف فيه أيضا قال يحيى ضعيف وفي رواية عنه ليس به بأس وقال غيره صدوق وقال ابن عدى قوله ومص لسائمه إذ يقوله إلا محمد بن دينار وهو الذي رواه وفي أسناده أيضا سعد بن أوس مختلف فيه أيضا قال يحيى بصرى ضعيف وقال غيره ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وأما الحديث الذي رواه أحمد وابن ماجه عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل قبل امرأته وهما صائمان فقال تدأ فطرا فلا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أبو زيد النخعي رواه عن ميمونة وهي بنت سعد قال الدارقطني ليس بعرف ولا ثبت هذا وقال البخاري هذا لا أحدث به هذا حديث منكرو أبو زيد رجل مجهول ولا يصح عنه صلى الله عليه وسلم الترمذي بين الشائب والشيخ لم يحيى من وجهه يثيب وأجود ما فيه حديث أبي داود عن نصر بن علي عن أبي أحمد الزبير بن سفيان عن الأعرج عن أبي هريرة أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المباشرة للصائم فرخص له فأياه أن خرف سألته فقهاه فإذا الذي رخص له شيخ إذا الذي نهاه شائب واسرائيل وان كان البخاري ومسلم قد احتجوا ببقية السنة فعلة هذا الحديث أن بينه وبين الأعرج فيه أبا العباس العدوي الكوفي واسمه الخارب بن عبدة مكثوا عنه **(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم)** اسقاط القضاء عن أكل أو شرب ناسيا وان الله سبحانه هو الذي أطعمه وسقاه فليس هذا الاكل والشرب يضاف اليه فيفطر به فاعلم بفطره عما فعله وهذا بمنزلة آكله وشربه في نومه ادلائم تكليف بفعل النائم لا بفعل السامى **(فصل والذي صح عنه صلى الله عليه وسلم)** ان الذي يفطر به الصائم الاكل والشرب والجمامة والتيه والقرآن ذال على ان الجماع مفطر كالآكل والشرب لا يعرف فيه خلاف ولا يصح عنه في السكك شيء صح عنه انه كان يستاك وهو صائم وذكر الامام أحمد عنده انه كان يصب الماء على رأسه وهو صائم وكان يتعضض ويستنشق وهو صائم ومنع السائم من المبالغة في الاستنشاق ولا يصح عنه انه احتجم وهو صائم وقد رواه البخاري في صحيحه قال حدثنا يحيى بن سعيد قال قال شعبة لم يسمع الحكم حديث مقسم في الجملة في الصيام يعني حديث سعيد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم محرم قال مهنا رسالت أحمد عن حديث حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم محرم فقال ليس يصح قد أنكره يحيى بن سعيد الانصاري انما كانت أحاديث ميمون بن مهران عن

لهذا القرآن والغوا فيه املكم تغلبون أي اجعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هز والعلكم تلعبونه بذلك فانكم ان ناظرتموه أو ناصمتموه يوم غلبكم فقال أبو جهل يا أوهو هز يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاءه من الحق يا معشر قريش يزعم محمد أنما جئنا الله الذين بعدونكم في النار ويحسونكم فما تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددا وكثرة فيجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قرله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا اذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلي يتفرون عنه ويأبون أن يستموا له وكان الرجل منهم اذا أراد أن يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلوه من القرآن وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقامهم فان رأى أي انهم قد عرفوا انه يستمع منه ذهب خشية اذا هم فلم يستمع وان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذي يستمع انهم لا يستمعون شيئا من قرآنه وسمع هو شيئا دونهم أصاح له يستمع منه قال ابن اسحق وحدثني داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان ان عكرمة مولى ابن عباس حدثهم ان عبد الله بن

عباس رضى الله عنهم احدثهم انما آتت هذه الآية ولا تجهر بسلامتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سيلا من أجل أولئك النفري يقول لا تجهر بسلامتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعه من يجب أن يسمعه من يسترق ذلك دونهم لعله يروى الى بعض ما يسمع فينتفع به قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة عبد الله بن

مسعود بن مهران قال اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعنا قرئ بهذا القرآن يجهر لهابه قط فنزل رجل
يسميه موه فقال عبد الله بن مسعود انما قالوا انما نخشاهم عليك انما نرى جلاله عشيبة نزعوه من القوم ان اردوه قال دعوني قال الله سبحانه
قال نغدا ابن مسعود حتى اتى المقام في (١٦٨) الضحى وقرئ في أندية حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا

ابن عباس نحو خمسة عشر حديثا وقال الانوم سمعت ابا عبد الله ذكر هذا الحديث فضعه وقال مهنا
سالت ابا عبد الله عن حديث قبيصة عن سفيان عن حماد بن عيسى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس احتمم رسول
الله صلى الله عليه وسلم صائما محرما فقال هو خطا من قبل قبيصة وسالت يحيى عن قبيصة بن عقبة
فقال رجل صدوق والحديث الذي يحدثه عن سفيان عن سعيد بن جبيرة خطا من قبله قال ابا عبد
الله كتاب الانصبي عن سعيد بن جبيرة مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم احتمم وهو محرم ولا يذكر فيه
صائما قال مهنا وسالت ابا عبد الله عن حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم احتمم وهو صائم
محرّم فقال ليس فيه صائم انما هو محرم ذكره سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس
احتمم رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه وهو محرم ورواه عبد الرزاق عن معمر بن خثيم عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس احتمم النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم وروح عن زكريا بن اسحق
عن عمرو بن دينار عن عطاء وطاوس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم احتمم وهو محرم
وهؤلاء اصحاب ابن عباس لا يذكرون صائما وقال حنبل ابا عبد الله حدثنا ابو عبد الله حدثنا وكيع عن ياسين
الزياتي عن رجل عن ابي ان النبي صلى الله عليه وسلم احتمم في رمضان بعد ما قال افطر الحاجم
والمحجم قال ابو عبد الله الرجل اراه ابا ابن ابي عياش يعني ولا يخفى به وقال الانوم قلت لابي عبد الله
روي محمد بن معاوية النيسابوري عن ابي عوانة عن السدي عن ابي ان النبي صلى الله عليه وسلم
احتمم وهو صائم فانكر هذا ثم قال السدي عن ابي عوانة ان النبي صلى الله عليه وسلم احتمم وهو صائم
الحاجم والمحجم غير حديث ثابت وقال اسحق قد ثبت هذا من خمسة اوجه عن النبي صلى الله عليه
وسلم والمقصود انه لم يصح عنه صلى الله عليه وسلم انه احتمم وهو صائم ولا يصح عنه انه نهى الصائم
عن السواك اول النهار ولا آخره بل قدر صلى الله عليه وسلم من غير خصال الصائم السواك
رواه ابن ماجه من حديث مجالد وفيه ضعف

(فصل في روى عنه صلى الله عليه وسلم) انه كحل وهو صائم وروى عنه انه خرج عليهم في
رمضان وعيناه مملوءتان من الاغمد ولا يصح وروى عنه انه قال في الاغمد ليقته الصائم ولا يصح قال ابو
داود قال يحيى بن معين هذا حديث منكر

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صيام التطوع كان صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال
لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وما استكمل صيام شهر غير رمضان وما كان يصوم في شهر اكثر
مما يصوم في شعبان ولم يكن يخرج عنه شهر حتى يصوم منه ولم يصم الثلاثة الا شهر سردا كما به بعض
الناس ولا يصام رجبا قط ولا استحب صيامه بل روى عنه النهي عن صيامه ذكره ابن ماجه وكان
يتحرى صيام يوم الاثنين والخميس وقال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يفطر ايام البيض في سفر ولا حضر ذكره النسائي وكان يحض على صيامها وقال ابن مسعود رضي
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة ايام ذكره ابو داود والنسائي
وقالت عائشة لم يكن يبالى من أي الشهر صامها ذكره مسلم ولا تناقض بين هذه الآثار واما صيام
عشر ذي الحجة فقد اختلف فيه فقالت عائشة مائة صائمات في العشر قط ذكره مسلم وقالت حفصة
اربع لم يكن يدعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام يوم عاشوراء والعشر وثلاث ايام من كل شهر
وركعتا الفجر وذكره الامام احمد رحمه الله وذكر الامام احمد عن بعض ازارج النبي صلى الله عليه

بها صوته الرحمن علم القرآن قال ثم
استقبلها بترؤها قال ونأمله
فعلوا يقولون ماذا قال ابن ام عبد
قال ثم قالوا انه ليتلو بعض ما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم فقاموا
اليه فلبوا بضربون في وجهه
وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله
ان يبلغ ثم انصرف الى اصحابه وقد
اتروا في وجهه فقالوا له هذا الذي
نحسبنا عليك قال ما كان اعداء
الله أهون على منهم الا ان ولئن
شتمت لا غاديتهم بل لها غدا قالوا
لا حسبتك قد اسمعتهم ما يكرهون
قال ابن اسحق وحدثني محمد بن
مسلم بن شهاب الزهري انه حدث
ان ياسين بن حر وأما جهل بن
هشام والانس بن مريق بن عمرو
ابن وهب الثعفي حليف بني زهرة
خرجوا ليللة ليستمعوا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
من الليل في بيته فأخذ كل رجل
منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم
بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له
حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم
الطريق فتلاوه وقال بعضهم
لبعض لا نعسودوا فلورا كم بعض
سفة ذكر لاوة ثم في نفسه شيئا ثم
انصرفوا حتى اذا كانت الليلة
الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه
فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع
الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق
فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا
اول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت
الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم

مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى
تعاهدوا لا نعسود فتعاهدوا وعلى ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الاخص بن مريق أخذ عصاه ثم خرج حتى اتى ابا سفيان في بيته فقال اخبرني يا ابا
حذافة عن رأيك فيما سمعت من مجرمة اليا ابا عتبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما رواها سمعت أشياء ما عرفت منها ولا ما راها

بها قال الاخنس وانا والذي حانفت به قال ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم ما رأيتك فيما سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطمنا ووجوا فاملنا وأعطوا فاعطينا حتى اذا تخاذلنا على الركب وكنا كفرسني رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فتي ندرتك مثل هذه والله لا تؤمن به أبدا (١٦٩) ولا تصدقه قال وقام عنه الاخنس وتركه * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا عليهم القرآن ودعاهم الى الله قالوا جزون به قالوا نبي في آفة لانهما اتقوا وفي آذاننا وقر لانسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك فاعمل بما أنت عليه انما علمنا انك بيننا وبيننا عليه انما انعمه عليك شيئا فارتل الله تعالى في ذلك من قولهم راذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اني تسوله واذا ذكرتك في القرآن وحده ولو اعلى أديارهم نفورا أي كيف فهموا وتوحيدك ربك ان كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجابا بينهم أي اني لم أفعل ذلك لئلا أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعسون الا رجلا مسحورا أي ذلك ما تواصوا به من ترك ما بعثت به اليهم انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا أي أخطوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ولا يعتدل لهم فيه قول وقاوا أئذا كاعظما ورفا ما أئنا لمبعوثون خلقا جديدا أي قد جئت تخبرنا انما سمعنا بعد موتنا اذا كاعظما ورفا ما أئنا ذلك ما لا يكون فل كوفوا بحجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من بعدنا قل الذي فطركم أول مرة أي

وسلم انه كان يصوم تسع ذي الحجة ويصوم عاشوراء وثلاثة أيام من الشهر وألثسين من الشهر والخمس وفي لفظ والخمسين والمثبت مقدم على الثاني ان صح * وأما صيام ستة أيام من شوال فصح عنه انه قال صيامها مع رمة ان يعدل صيام الدهر * وأما صيام يوم عاشوراء فإنه كان يخرى صومه على سائر الايام ولما قدم المدينة وجد اليهود تصومون وتعظمه فقال نحن أحق بموسى منك فصامه وأمر بصيامه وذلك قبل فرض رمضان فلما فرض رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه وقد استشكل بعض الناس هذا وقال انما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الاول فكيف يقول ابن عباس انه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء وفيه اشكال آخر وهو انه قد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة انها قالت كانت قرينش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية وكان عليه الصلاة والسلام يصومه فلما هاجر الى المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه واشكال آخر وهو ما ثبت في الصحيحين أن الأشعث بن قيس دخل على عبد الله بن مسعود وهو يتعدى فقال يا أبا محمد ادن الى الغداء فقال أوليس اليوم يوم عاشوراء فقال وهل تدري ما يوم عاشوراء قال وما هو قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل أن يقول صوم رمضان فلما ارتل رمضان تركه وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه فقالوا يا رسول الله انه يوم نعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا فيه أن صومه والا امر بصيامه قبل وفاته بعام وحديثه المتقدم فيه ان ذلك كان عند مقدمه المدينة ثم ان ابن مسعود أخبر ان يوم عاشوراء تركه رمضان وهذا يخالفه حديث ابن عباس المذكور ولا يمكن أن يقال تركه فرضه لانه لم يفرض لما ثبت في الصحيحين عن معاوية بن أبي سفيان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأما صائم من شاء فليصم ومن شاء فليطهر ومعاوية انما سمع هذا بعد الفتح قطعا واشكال آخر وهو ان مسلمان روى في صحيحه عن عبد الله بن عباس انه لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اليوم تعظمه اليهود والنصارى قال ان بقيت الى قابل لا صوم من التاسع فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى مسلم في صحيحه عن الحكم بن الاعرج قال انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له أخبرني عن صوم عاشوراء فقال اذا رأيت هلال المحرم فاعدتسعا وأصبح التاسع صائما فقلت فهكذا كان يصومه محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم واشكال آخر وهو ان صومه ان كان واجبا مفرضا في أول الاسلام فلم يأمرهم بقضائه وقدماته في بيت النبوة من الليل وان لم يكن فرضا فكيف أمر باتمام الامساك من كان كل كافي المستند والسنن من وجوه متعددة انه عليه السلام أمر من كان طعم فيه أن يصوم بقية يومه وهذا لما يكون في الواجب وكيف يصح قول ابن مسعود فلما فرض رمضان ترك عاشوراء واستحباه لم يترك واشكال آخر وهو ان ابن عباس جعل يوم عاشوراء يوم التاسع وأخبر ان هكذا كان يصومه صلى الله عليه وسلم وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم صوم يوم عاشوراء وخالقوا اليهود وصوموا يوما قبسه ووبما بعده ذكره وهو الذي روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوم عاشوراء يوم العاشر ذكره الترمذي * فالجواب عن هذه الاشكالات بعون الله وتأييده وتوفيقه * أما الاشكال

الذي خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب باعز (٢٢ - زاد المعاد) - أول من ذلك عليه * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نعيم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سألت عن قول الله تعالى أو خلقنا ما يكفر في صدوركم الذي أراد الله به قبل الموت (ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالاذى والعتنة) * قال ابن اسحق ثم

انهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه نوثبت كل قبيلة على من فهم من المسلمين فجعلوا يحسبونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاهم كما اذا اشتد الحر من استضعفوا منهم يقتلونهم عن دينهم فمنهم من يقتل من شدة البلاء الذي يصيبه ومنهم من يصلبهم ويصعبه الله منهم (١٧٠) وكان بلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما البعض بنى حجاج مولدا من مولد لهم

الاول وهو انه لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوم عاشوراء فليس فيه أن يوم قدومه وجدهم يصومونه ذبه انما قدم يوم الاثنين في ربيع الاول ثاني عشره وان كان أول علمه بذلك بوقوع القصة في اليوم الثاني الذي كان بعد قدومه المدينة ولم يكن وهو بحكمة هذا ان كان حساب أهل الكتاب في صومه بالانهر الهلالية وان كان بالشمسية زال الاشكال بالكلية ويكون اليوم الذي نجي الله فيه موسى هو يوم عاشوراء من أول المحرم مضطه أهل الكتاب بالشهور الشمسية فوافق ذلك مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ربيع الاول وصوم أهل الكتاب انما هو بحساب سير الشمس وصوم المسلمين انما هو بالشهر الهلالي وكذلك حجهم وكل ما تعتبر به الاشهر من واجب أو مستحب فعمل النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى منهم فظهر حكم هذه الاولوية في تعظيم هذا اليوم وفي تعيينه وهم انحطوا وتعينوا لدوراه في السنة الشمسية كما حط النصارى في تعيين صومهم بان جعلوه في فصل من السنة تختلف فيه الانهر

(فصل وأما الاشكال) الثالث وهو أبو قريشا كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما رآه قريشا كانت تعظم هذا اليوم وكانوا يكسون الكعبة فيه وصومه من تمام تعظيمه ولكن انما كانوا يعدون بالالهة فكان عندهم عاشوراء المحرم فلما قدم المدينة وجدهم يعظمون ذلك اليوم ويصومونه فسألهم عنه فقيلوا هو اليوم الذي نجي الله فيه موسى وقومه من فرعون فقال نحن أحق بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه فقررنا تعظيمه ونأ كيدا وأخبر أنه صلى الله عليه وسلم أحق بموسى من اليهود فاذا صامه موسى شكر الله كما أحق أن نقبض به من اليهود لاسيما اذا قلنا نسرع من قبلنا سرع لنا ما لم يخالفه شرعنا فاقبل من أين لكم أن موسى صامه قلنا نثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن يومه فقال نجي الله فيه موسى وقومه وغرق فيه فرعون وتومه فصامه موسى شكرا لله ففتح نصوصه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح أحق وأولى بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه فلما قرههم على ذلك ولم يكذبهم علم أن موسى صامه شكر الله فانضم هذا القدر الى التعظيم الذي كان قبل الهجرة فاذا زادنا كيدا حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سنادا ينادى في الامصار بصومه وامرنا من كان أكل والظاهر انه حتم ذلك عليهم وأوجب كاسياتي تقرره

(فصل وأما الاشكال) الثالث وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم عاشوراء قبل أن ينزل فرض رمضان فلما نزل فرض رمضان تركه فهذا لا يمكن التخلص منه الا بان صيامه كان فرضا قبل رمضان وحينئذ فيكون المتروك وجوب صومه لاستحبابه وتعيين هذا اولاد لانه عليه السلام قال قبل وفاته بعام وقد قبل له ان اليهود يصومونه لئن عشت الى قابل لاصوم من التاسع أي معه وقال خافوا اليهود يصوموا يوما قبله ونوم بعده أي معه ولا ريب أن هذا كان في آخر الامر وأما في أول الامر فكان يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء فعلم ان استحبابه لم يترك ويلزم من قال أن صومه لم يكن واجبا أحدا الامر من أما أن يقول بترك استحبابه ولم يبق مستحبا أو يقول هذا قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه برأيه وخفي عليه استحباب صومه وهذا بعيد فان النبي صلى الله عليه وسلم حثهم على صيامه وأخبر أن صومه يكفر السنة الماضية واستمر الصيام على صيامه الى حين وفاته ولم ير وعنه حرف واحد بانتهى عنه وكراهة صومه فعلم ان الذي ترك وجوبه لاستحبابه فان

وهو بلال بن رباح وكان اسم أمه حمنة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرجها اذا جئت الظهيرة فيطرحه على ظهره في يطأه مكة ثم بأمر بالفضرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تنزل هكذا حتى تموت أو تنكر بعهد وتعبس اللات والعزى يقول وهو في ذلك البلاء أحد أحد * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يعربه وهو يعذب بذلك وهو يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقبل صلى أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول أحلف بالله اني قتلته على هذا (١) لا تخذه حنانا حتى مر به أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوما وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لامية بن خلف ألا تتفي الله في هذا المسكين حتى مني قال أنت الذي أسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر افعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيك به قال قد قبلت قال هولك فاعطاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه ذلك وأخذ فاعتقه ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر المدينة سترقاب بلال سابع * ثم عامر بن فهيرة شهيد بدر واحد وقتل يوم بدر عونة شهيدا * (٢) وأم عبيس وزيرة

فاصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ماتضر قيل قوله لا تخذه حنانا أراد لاجل قبره موضع حمل أي مظنة رحمة فاعتصره متبركا كما تشمع بقبور الصالحين والشهداء (٢) قال الزرقاني وأم عبيس بعين مبهمة مضمومة فتدون وقيل بموحدة فتحية فسين مبهمة أمة بنتي زهرة اه

اللائق والعزى وما تنفعان فرد الله اليها بصرها * وأعتق النديفة وبنهاو كاتلا مرأة من بنى عبد الدار فرم حاو قد بعثتم حاسيدتم ما بطعن لربا وهى تقول والله لا أعتقكم أبدا فقال أبو بكر رضى الله عنه: حل يا مء لان فقالت حل أنت أفسدتهم ما فاعتقهم ما قال فيكم هم ما قالت بكذا وكذا قال قد أخذتم ما وهما حرتان ارجع اليها طبعينها قالنا وأفرغ منه (١٧١) يا أبانكر ثم زوده اليها قال ذلك ان شئتما

* ومربحار بنه بنى مؤمل حمى سن بنى عدى بن كعب وكانت مسلمة وكان عشرين الخطاب بعديها لتترك الاسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها حتى اذا مل قال انى أعتز اليك انى لم أترك الاملاة فتقول كذلك فعسل الله بك فابتاعها أبو بكر فاعتقها * قال ابن اسحق وحديثى محمد بن عبد الله ابن ابي عتيه عن عامر بن عبد الله ابن زبير عن بعض أهله قال قال أبو قحافة لابي بكر يا بنى انى أراك تعتق رقابنا فانا لو انك اذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا بمنعوك ويقومون دونك قال فقال أبو بكر رضى الله عنه بأيت انى اغما أربما أريد يعنى لله قال فيحدث انه ما نزل هؤلاء الايات الا قبىه وفيما قال له ثوبه فاما من أعطى واقى ومسك بالحسنى الى قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمه تجزى الا ابتغاه وجسه ربه اذ على لسوف يرضى * قال ابن اسحق وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار ابن ياسر وبأبيه وأمه وكانوا أهل بيت اسلام اذا حيت الظهيرة بعد يومهم برمضاء مكة فبمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغنى صبورا آل ياسر موعدا ك الجنة فاما أمه فقتلوا وهى نأب الا الاسلام وكان أبو جهل الفاسق الذى يغرى بهم فى رجال من قريش اذا مع بالرجل قد أسره فمرف ومنعة نبيه وخزاه

قيل ان حديث معاوية المتفق على صحته صريح فى عدم فرضيته وانه لم يفرض قط فالجواب ان حديث معاوية صريح فى نفي استمرار وجوبه وانه الا نغير واجب ولا ينفى وجوبه بامتنع ما منسوخا فانه لا يمتنع أن يقال لما كان واجبا ونسخ وجوبه ان الله لم يكتبه علينا وجوبنا ان غايته أن يكون النفي عام فى الزمان الماض والحاضر فيخص بآله الوجوب فى الماضى ويترك النفي على استمرار الوجوب وجواب ثالث وهو انه صلى الله عليه وسلم اغما فى أن يكون فرضه ووجوبه مستفادا من جهة القرآن ويدل على هذا قوله لم يكتبه علينا وهذا لا ينفى الوجوب بغير ذلك فان الواجب الذى كتبه الله على عباده هو ما أخبرهم بانه كتبه عليهم كقوله كتب عليكم الصيام فاجبر صلى الله عليه وسلم أن صوم يوم عاشوراء لم يكن دخاليا فى هذا المكتوب الذى كتبه الله علينا دعواتهم من يتوهم انه دخال فى ما كتبه الله علينا فلا تقاض بين هذا وبين الامر السابق بصيامه الذى صار منسوخا من الصيام المكتوب بوضع هذا ان معاوية انما مع هذا بعد فتح مكة واستقرار فرض رمضان ونسخ وجوب عاشوراء به ولذين شهدوا أمره بصيامه والباء بذلك وبالامسالك لمن أكل شهده اذ كان قبل فرض رمضان عنده مقدمة المدينة وفرض رمضان كان فى السنة الثانية من الهجرة وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضان فمن شهد الامر بصيامه شهده قبل نزول فرض رمضان ومن شهد الاخبار عن عدم فرضه شهده فى آخر الامر بعد فرض رمضان وان لم يسلك هذا المسلك تناهت أحاديث الباب واضطربت فان قيل فكيف يكون فرضا لم يحصل تبييت النية من الليل وقد قال للصيام لمن لم يبيت الصيام من الليل * فابواب ان هذا الحديث يخلف فيه هل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أو من قول حفصة وعائشة فاما حديث حفصة فاوقفه عليها معمر والزهرى وسعيد بن عيينة وونس بن يزيد الا بنى عن الزهرى ورفعه بعضهم وأكثرا هل الحديث يقولون الموقوف أصح وقد قال الترمذى وقد روى نافع عن ابن عمر قوله وهو أصح ومنهم من يصح رفعه لثقة رافعه وعبد الله وحديث عائشة أيضا روى فروعا موقوفا واختلاف فى تصحيح رفعه فان لم يثبت رفعه فلا كلام وان ثبت رفعه فمعلوم ان هذا اغما قاله بعد فرض رمضان وذلك متأخر عن الامر بصيام يوم عاشوراء وذلك تجديد حكم واجب وهو التبييت وليس نسخا لحكم ثابت بخطاب فاجزاء صيام يوم عاشوراء بنسبة من النهار كان قبل فرض رمضان وقبل فرض التبييت من الليل ثم نسخ وجوب صومه رمضان وتجدد وجوب التبييت فهذه طريقة وطريقة ثانية هى طريقة أصحاب أبي حنيفة رجه الله ان وجوب صيام يوم عاشوراء ضمن أمرين وجوب صوم ذلك اليوم واجزاء صومه بنسبة من النهار ثم نسخ تعيين الواجب الواجب آخر فسق حكم الاجزاء بنسبة من النهار غير منسوخ وطريقة ثالثة وهى ان الواجب تابع للعلم ووجوب عاشوراء انما علم من النهار وحينئذ لم يكن البيت كذا فائدة وقت تجديد وجوب العلم به والا كان تكليفها بما لا يطاق وهو مجتمع قالوا وعلى هذا اذا قامت البيضة برؤية فى أثناء النهار اجزاء صومه بنسبة مقارنة لا لم بالوجوب وأصله صوم يوم عاشوراء وهذه طريقة شيخنا وهى كترها أصح الطرق وأقربها الى موافق أصول الشرع وقواعد وعلمها تدل الاحاديث ويجمع شملها الذى قلن تفرقه ويقتض من دعوى المنسخ بغير ضرورة وغير هذه الطريقة لا بد فيه من مخالفة قاعدة من قواعد الشرع أو مخالفة بعض الآثار واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أهل قبله باعادة الصلاة التى

وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لتسفن حملك (١) ولنفيان رأيتك ولنضعن شرفك وان كان ناجر قال والله لتسكدن تجارتك ولم يكن مالك وان كان ضعيفا ضربه وأغرى به * قال ابن اسحق حدثنى حكيم بن جبير عن سعيد بن جبيرة قال قلت لعبد الله بن عباس أكان قوله لنفيان رأيتك أى لنقبضه ونخطشه كفى القاموس (١) قوله لنفيان رأيتك أى لنقبضه ونخطشه كفى القاموس

المشركون يبالغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال ثم والله ان كانوا يضربون أحده
ويجوعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي بالسم من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللاذ
والعزى الهلك من دون الله فيقول نعم حتى (١٧٢) ان جعل لهم من دون الله فيقول له هذا الجعل الهلك من دون الله فيقول له

صاوا بعضه الى القبلة المدسوخة اذ لم يبلغهم وجوب التحول فكذلك من لم يبلغه وجوب فرض
الصوم أو لم يتمه من العلم بسبب وجوبه لم يؤمر بالقضاء ولا يقال انه ترك التبييت الواجب اذ
وجوب التبييت تابع للعلم بوجوب الميت وهذا في غاية الظهور ولا ريب أن هذه الطريقة أصح
من طريقة من يقول كان عاشوراء فرضا وكان يجزئ صيامه بنية من النهار ثم نسخ الحكم بوجوبه
ففسخت سنته اقامته ومن متعلقاته اجزاء صيامه بنية من النهار لان متعلقاته تابعة له واذا زال المتبوع
زال توابعه وتعلقاته فالاجزاء الصوم الواجب بنية من النهار لم يكن من تعلقاته خصوص هذا
اليوم بل من متعلقاته الصوم الواجب والصوم الواجب لم يزل وانما زال تعيينه فزال من محل الى
محل والاجزاء بنية من النهار وعدمه من توابع أصل الصوم لا تعيينه وأصح من طريقة من يقول
انه يوم يوم عاشوراء لم يكن واجبا قط لانه قد ثبت الامر به وتأكيده الامر بالنساء العام وزيادة
تأكيده بالامر ان كان كل بالامساك وكل هذا ظاهر قوي في الوجوب ويقول ابن مسعود انه
ما فرض رمضان ترك عاشوراء ومعالم ان استحبابه لم يترك بالادلة التي تقدمت وغير هاتين
أن يكون المتروك وجوبه فهذا خمس طرق للناس في ذلك والله أعلم
(فصل وأما الاشكال الرابع) وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن بقيت الى قابل
لا صوم من التاسع وأنه توفي قبل العام المقبل وقول ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يصوم التاسع فان ابن عباس روى هذا وهذا وصح عنه هذا وهذا ولا تنافي بينهما اذ من الممكن
أن يصوم التاسع ويخبره ان يبقى الى العام القابل صامه أو يكون ابن عباس أخبر عن فعله مستندا
الى ما عزم عليه ووعده به وصح الاحتبار عن ذلك مقيدا أي كذلك كان يفعل لو بقي ومطلقا اذا علم
الحال وعلى كل واحد من الاحتمالين فلا تنافي بين الخبرين
(فصل وأما الاشكال الخامس) فقد تقدم جوابه بما فيه كفاية
(فصل وأما الاشكال السادس) وهو قول ابن عباس اعدد تسعا أو أصبح يوم التاسع صائما فن
نأمل مجموع روايات ابن عباس تبين لزوال الاشكال وسعة علم ابن عباس فانه لم يجعل عاشوراء هو
اليوم التاسع بل قال للسائل صم اليوم التاسع واكتفي بمعرفة السائل أن يوم عاشوراء هو اليوم
العاشر الذي بعده الناس كاهم يوم عاشوراء فارتد السائل الى صيام التاسع معه وأخبر أن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان يصومه كذلك فاما أن يكون فعل ذلك هو الاولى واما أن يكون حل فعله
على الامر به وعزمه عليه في المستقبل ويدل على ذلك انه هو الذي روى صوموا يومه ما قبله ويوم بعده
وهو الذي روى أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام يوم عاشوراء يوم العاشر وكل هذه الآثار
عنه يصدق بعضها بما يوثق ببعضها بعضا فارتب صومه ثلاثة أكملها أن يصام قبله يوم ويوم بعده يوم
ويوم ذلك ان يصام التاسع والعاشر وعليه أكثر الاحاديث ويلي ذلك افراد العاشر وحده بالصوم
وأما افراد التاسع فنقص فهم الآثار وعدم تتبع ألفاظها وطرقها وهو بعيد من اللغة والشرع
والله الموفق للصواب وقد سلك بعض أهل العلم مسلكا آخر فقال قد طهر ان القصد مخالفة أهل
الكتاب في هذه العبادة مع الاقيان بها وذلك يحصل بأحد أمرين اما بنقل العاشر الى التاسع أو
بصيامهما معا وقوله اذا كان العام المقبل صمنا التاسع يحتمل الامر من فتوى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان يتبين لنا مراده فكان الاحتياط صيام اليومين معا والطريقة التي ذكرناها أصوب

اقتداء منهم مما يبالغون من جهده
قال ابن اسحق وحسنه ابن الزبير
ابن عكاشة بن عبد الله بن أبي أحمد
انه حدث ان رجال بني مخزوم مشوا
الى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه
الوليد بن الوليد وكانوا قد جمعوا
علي أن يأخذوا فدية منهم كانوا قد
أسلموا منهم سلمة بن هشام وعياش
ابن أبي ربيعة قال فقالوا له وخشوا
شره انا قد أردنا أن نعاتب هؤلاء
الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا
فانا لا نؤمن بذلك في غيره قال هذا
فعلكم به فعاتبوه واياكم أنفسه
فقال

ألا لا يقتلن أخى عيش
فيبقى بيننا أبدا تلاحى
احذروا على نفسه فاقسم بالله لئن
قتلتموه لاقتلن أشرفكم رجلا قال
فقالوا اللهم العنه من يغرب هذا
الحيث فوالله لو أصيب في أيدينا
لقتل أشرفنا رجلا فمركوه ونزعوا
عنه قال وكان ذلك مما دفع الله به
عنهم

(ذكر الهجرة الاولى الى
أرض الحبشة)
بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا
أبو محمد عبد الملك بن هشام قال
حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي
عن محمد بن اسحق المطالي قال فلما
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو
فيه من العافية لكان من الله ومن
همه أي طالب وأنه لا يقدر على أن
يعنهم مما هم فيه من البلاء قال لهم

لأنهم خرجتم الى أرض الحبشة فانهم لم يلقوا عنده أحدوهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما آتتم
فيه نخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة تخافة الفتنة وقرار الى الله يدينهم فكانت أول هجرة
كانت في الاسلام وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن

عالم بن فهد عثمان بن عثمان بن أبي العاص بن أمية مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن بن عبد شمس بن عبد مناف)
 أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس مع امرأته سهيلة بنت سهيل بن عمرو وأخي بني عامر بن لؤي ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي
 حذيفة (ومن بن أسد بن عبد العزى بن قصي) الزبير بن العوام بن شحو بلدين (١٧٣) أسد (ومن بن عبد الدار بن قصي)

عاصم بن عيسى بن هشام بن
 عبد مناف بن عبد الدار (ومن بن
 زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن
 عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث
 ابن زهرة (ومن بن مخزوم بن
 بظة بن مرة) أبو سلمة بن عبد الأسد
 ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن
 مخزوم مع امرأته أم سلمة بنت
 أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن
 عمر بن مخزوم (ومن بن جميع بن
 عمر بن هيصم بن كعب) عثمان
 ابن مظعون بن حبيب بن وهب بن
 حذافة بن جمح (ومن بن عدي بن
 كعب) عامر بن ربيعة حليف
 آل الخطاب من عسز بن وائل مع
 امرأته ليلى بنت أبي حنيفة بن غانم
 ابن عبد الله بن عوف بن عبيد بن
 عويج بن عدي بن كعب (ومن
 بن عامر بن لؤي) أبو سبرة بن أبي
 رهم بن عبد العزى بن أبي قيس
 ابن عبدود بن نصر بن مالك بن
 حنبل بن عامر ويقال بسأل أبو
 حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن
 عبدود بن نصر بن مالك بن حنبل
 ابن عامر ويقال هو كان أول من
 قدمها (ومن بن الحارث بن فهر)
 سهيل بن بيضاء وهو سهيل بن
 وهب بن ربيعة بن دلال بن أهيب
 ابن ضبة بن الحارث فكان هؤلاء
 العشرة أول من خرج من المسلمين
 إلى أرض الحبشة فيما بلغني (قال
 ابن هشام) وكان عليهم عثمان بن
 مظعون فيما ذكره بعض أهل
 العلم * قال ابن اسحق ثم خرج

ان شاء الله ومجموع أحاديث ابن عباس عليهما السلام لان قوله في حديث أحمد خالفوا اليهود وصوموا
 يوماً قبله ويوما بعده وقوله في حديث الترمذي أمرنا بصيام عاشوراء يوم العاشر بين صفة الطريقة
 التي سلكناها والله أعلم
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) افطار يوم عرفه بعرفة ثبت عنه ذلك في الصحيحين
 وروى عنه انه نهى عن صوم يوم عرفه بعرفة واه عنه أهل السنن وصح عنه ان صيامه يكفر السنة
 الماضية والباقية ذكره مسلم وقد ذكر لفطره بعرفة عدة حكم منها انه أقوى على الدعاء ومنها ان
 الفطر في السفر أفضل في فرض الصوم فكيف بنقله ومنها ان ذلك اليوم كان يوم الجمعة وقد نهى
 عن افراطه بالصوم فاحب أن يرى الناس فطره فيه تأكيد النهي عن تخصيصه بالصوم وان كان
 صومه لسكونه يوم عرفه لا يوم جمعة وكان شيخنا رضي الله عنه يسألنا مسلماً آخر وهو انه يوم عيد لاهل
 عرفة لاجتماعهم فيه كاجتماع الناس يوم العيد وهذا الاجتماع يختص بعرفة دون أهل الآفاق
 قال وقد أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا في الحديث الذي رواه أهل السنن يوم عرفه ويوم
 النحر وأيام منى عيدنا أهل الاسلام ومعلوم أن كونه عيداً هو لاهل ذلك المجمع لاجتماعهم فيه والله أعلم
(فصل) وقد روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم السبت والاحد كثيراً بقصد بذلك مخالفة اليهود
 والنصارى كما في المسند وسنن النسائي عن كريب بن مولى ابن عباس قال أرسلني ابن عباس رضي الله
 عنه وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أم سلمة أسألها أي الايام كان النبي صلى الله
 عليه وسلم أكثرها صياماً قالت يوم السبت والاحد يقول انهم ما عبدوا للمشركين فانا أحب ان
 أخالفهم وفي نسخة هذا الحديث نظراً له من رواية محمد بن عمرو بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
 وقد استنكر بعض حديثه وقد قال عبد الحق في أحكامه من حديث ابن جريح عن عباس بن عبد الله
 ابن عباس عن عمه الفضل زار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عباساً في بادية لنا قال اسناده ضعيف قال
 ابن القطان هو كذا كضعيف ولا يعرف حال محمد بن عمرو كحديثه هذا عن أم سلمة في صوم يوم
 السبت والاحد وقال سكت عنه عبد الحق معناه ومحمد بن عمرو هذا لا يعرف حاله وروى عنه ابنه
 عبد الله بن محمد بن عمرو ولا يعرف أيضاً قال حديث آراء حسنا والله أعلم وقد روى الامام أحمد وأبو
 داود عن عبد الله بن بشر السلمي عن أخته الصماء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تصوموا يوم
 السبت الا فيما افترض عليكم وان لم يجد أحدكم الا لاجباً غيب أو عود شجرة فليضعه فاختلف الناس
 في هذين الحديثين فقال مالك رحمه الله هذا كذب يريد حديث عبد الله بن بشر ذكره عنه أبو داود
 قال الترمذي هو حديث حسن وقال أبو داود هذا الحديث منسوخ وقال النسائي هو حديث
 مضطرب وقال جماعة من أهل العلم لا تعارض بينه وبين حديث أم سلمة فان النهي عن صومه انما
 هو عن افراده وعلى ذلك ترجم أبو داود فقال باب النهي ان يخص يوم السبت بالصوم وحديث صيامه
 انما هو مع يوم الاحد قالوا وتظهر هذا انه نهى عن افراد يوم الجمعة بالصوم الا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً
 بعده وبهذا قول الاشكال الذي ظنه من قال ان صومه نوع تعظيم له فهو موافق لاهل الكتاب في
 تعظيمه وان تضمن مخالفتهم في صومه فان التعظيم انما يكون اذا أفرد بالصوم ولا ريب أن الحديث
 لم يبيح بافراطه وأما اذا صامه مع غيره لم يكن فيه تعظيم والله أعلم
(فصل ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم سرد الصوم وصيام الدهر) بل فقد قال ان من صام الدهر

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا يجمعونهم من خرج باهله معه ومنهم من خرج بنفسه
 لأهل له معه (من بنى هشام بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب
 ابن هشام مع امرأته اسماء بنت عميس بن العمان بن كعب بن مالك بن عذابة بن خنم ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر ورجل (ومن

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعمر بن عبد بن العاص بن أمية معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن صخر بن شق بن ربيعة بن مخدج الكلابي * وأخوه خالد ابن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته (١٧٤) أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خشعة بن سعد بن

ملج بن عمرو بن خزاعة (قال ابن هشام) ويقال همة بنت خلف * قال ابن اسحق ولدته بارض الحبيشة سعيد بن خالد وأمة بنت خالد وتزوج أمة بعد ذلك الزبير بن العوام فولدت له عمرو بن الزبير وولد بن الزبير (ومن حاشيتهم من بنى سعد بن خزيمه) عبد الله بن جحش ابن رثاب بن عمر بن صبرة بن مرة ابن كبير بن شميم بن دودان بن أسد * وأخوه عبد الله بن جحش معه امرأته أم حبة بنت أبي سفيان ابن حرب بن أمية * وقيس بن عبد الله رجل من بني أسد بن خزيمه معه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية * ومعيقيب بن أبي فاطمة وهو لواء آل سعيد بن العاص سبعة نفر (قال ابن هشام) معيقيب من دوس * قال ابن اسحق ومن في عبد شمس بن عبد مناف * أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس * وأبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة جلان (ومن بنى نوفل بن عبد مناف) عتبة بن غزوان ابن جابر بن وهب بن تسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان حليف لهم رجل (ومن بنى بني أسد بن عبد العزيز بن قصي) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد * والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد * وزيد بن زبيعة بن

لاصام ولا أفطر وليس مراده بهذا من صام الايام المحرمة فانه ذكر ذلك جوابا بان قال رأيت من صام الدهر ولا يقال في جواب من فعل المحرم لاصام ولا أفطر فان هذا يؤذن بأنه سواء فطره وصومه لا يثاب عليه ولا يعاقب وليس كذلك من فعل ما حرم الله عليه من الصيام فليس هذا جوابا عما يقال للسؤال عن المحرم من الصوم وأيضا فان هذا عند من استحب صوم الدهر قد فعل مستحبا وحراما وهو عندهم قد صام بالنسبة الى أيام الاستحباب وارتكبه محرما بالنسبة الى أيام التحريم وفي كل منهما الايقال لاصام ولا أفطر فتتبدل قوله على ذلك غلط ظاهر وأيضا فان أيام التحريم مستثناة بالشرع غير قابلة للصوم شرعا فهي بمنزلة الليل شرعا وبمنزلة أيام الحيض فلم يكن الصيام لئلا يسهل صومها وقد علموا عدم قولها للصوم ولم يكن يجيبهم لولم يعلموا التحريم هو له اصام ولا أفطر فان هذا ليس فيه بيان للتحريم فهناك الذي لا شك فيه ان صيام يوم وفطر يوم أفضل من يوم الدهر وأحب الى الله ومرد صيام الدهر مكروه فانه لو لم يكن مكروها لزم تحريمه لانه أمور ممتعة أبكرن أحب الى الله من صوم يوم وفطر يوم وأفضل منه لانه زيادة عمل وهذا مردود بالحديث الصحيح أن أحب الصيام الى الله صيام داود انه لا أفطر منه واما أن يكون مساويا له في الفضل وهو ممنوع أيضا واما أن يكون مباحا تساوي الطرفين لاستحباب فيه ولا كراهة وهذا ممنوع أيضا فان العبادت بل اما أن تكون راحة أو مرجوحة والله أعلم قال قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صام رمضان واتبعه ستة أيام من شوال فكأن صام الدهر وقال فيمن صام ثلاثة أيام من كل شهر ان ذلك يعدل صوم الدهر وذلك يدل على ان صوم الدهر أفضل مما عدل به وانه أمر مطلوب وثوابه أكثر من ثواب الصائم حتى شبه به من صام هذا الصيام فيسئل نفس هذا التشبيه في الامر المقدر لا يقتضي جوارزه فضلا عن استحبابه وانما يقتضي التشبيه في ثوابه لو كان مستحبا والدليل عليه من نفس الحديث فانه جعل صيام ثلاثة أيام من كل شهر بمنزلة صيام الدهر اذا الحسنة بعشر أمثالها وهذا يقتضي ان يحصل له ثواب من صام ثلاثمائة وستين يوما معلوم ان هذا حرام قطعنا علم ان المراد به حصول هذا الثواب على تقدير شروعية صيام ثلاثمائة وستين يوما وكذلك قوله في صيام ستة أيام من شوال انه يعدل مع صيام رمضان السننة ثم قرأ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فهذا صيام ستة وثلاثين يوما تعدل صيام ثلثمائة وستين يوما وهو غير حائر بالاتفاق بل قد يجي مثل هذا فيما يمنع فعل المشبه به عادة بل يستحيل وانما شبه به من فعل ذلك على تقدير ما كانه كقولهم سأل عن عمل يعدل الجهاد هل تستطيع اذا خرج الجهاد أن تقوم ولا تفتر وان تصوم ولا تمطر ومعلوم ان هذا ممنوع عادة كما تمنع صوم ثلثمائة وستين يوما شرعا وقد شبه العمل الفاضل بكل من حاز به وضوحا ان أحب القيام الى الله قيام داود وهو أفضل من قيام الليل كله بصريح السنة الصحيحة وقد مثل من صلى العشاء الاخرة والصبح في جماعة بمن قام الليل كله قال قبلنا تقولون في حديث أبي موسى الأشعري من صام الدهر ضيقت عليه جهنم حتى تكون هكذا وقبض كعبه وهو في مسند أحمد قيل قد اختلف في معنى هذا الحديث فقيل ضيقت عليه حصرها فيها لتشد يده على نفسه وحله عليها ورغبته عن هدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعتقاده أن غيره أفضل منه وقال آخرون بل ضيقت عليه فلا يبقى له في موضع ورجحت هذه الطائفة هذا النادر بل بان الصائم لما ضيق على نفسه مسالك الشهوات وطرقها بالصوم ضيق الله عليه النار فلا يبقى له فيها مكان لانه صيق طرقها عنه ورجحت

الاسود بن المطلب بن أسد * وعمر بن مية بن الحارث بن أسد أربعة نفر (ومن بنى عبد بن قصي) طايب بن عمير ابن وهب بن أبي كثير بن عبد رجل (ومن بنى عبد الدار بن قصي) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * وسويط بن سعد بن حريظة بن مالك بن عجلان بن السباق بن عبد الدار * وجهم بن قيس بن عبد شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار معه امرأته

الطائفة

أم حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن مبييع بن خثعمة بن سعد بن ملبج بن عمرو بن خزاعة * وابناء عمرو بن
جهم وخزيمة بنت جهم * وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * وفراس بن النضر بن الحرث بن كادة بن علقمة بن
عبد مناف بن عبد الدار خمسة نفر (ومن بنى زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن (١٧٠) عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث

ابن زهرة * وعامر بن أبي وقاص
وأبو وقاص مالك بن أهييب بن
عبد مناف بن زهرة * والمطلب بن
أزهر بن عبد عوف بن عبد بن
الحرث بن زهرة بعنه امرأته حرملة
بنت أبي عوف بن صبيحة بن سعيد
ابن سعد بن سهم ولدت له بارض
الحبيشة عبد الله بن المطلب (ومن
حلفائهم من هذيل) * عبد الله بن
مسعود بن الحرث بن شمع بن
بخزوم بن صاهله بن كاهل بن
الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل
* وأخوه عتبة بن مسعود (ومن
بهران) المقداد بن عمرو بن نعلبة
ابن لك بن ربيعة بن ثمامة بن
مطروود بن عمرو بن سعد بن زهير
ابن ثور بن نعلبة بن مالك بن الشريد
ابن هزل بن فاش بن دريم بن
القين بن أهوذ بن بهرا بن عمرو
ابن الحانف بن قضاصة (قال ابن
هشام) ورواه هزل بن شيبان بن
ودهير بن ثور * قال ابن اسحق
وكان يقال له المقداد بن الاسود بن
عبد يغوث بن عبد مناف بن زهرة
وذلك انه كان قبناه في الجاهلية
وحالفه ستة نفر (ومن بنى قين بن
مرة) الحرث بن خالد بن حضر بن
عامر بن كعب بن سعد بن تيمم
امرأته ريطة بنت الحرث بن جبيلة
ابن عامر بن كعب بن سعد بن تيمم
ولدت له بارض الحبيشة موسى بن
الحرث وعائشة بنت الحرث وريث
بنت الحرث واطمة بنت الحرث

الطائفة الاولى تاويلها ان قالوا أراد هذا المعنى اتناضيق عنه وأما التصديق عليه فلا يذكر الا
وهو فيها قالوا وهذا التأويل موافق لأحد حديث كراهة صوم الدهر وان فاعله بمنزلة من لم يصم والله
أعلم
(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يدخل على أهله فيقول هل عندكم شيء فان قالوا لا قال انى اذا صائم
فينشى النية للتطوع من النهار وكان اسما يابنوى صوم التطوع ثم يفطر بعد ان حبرت عنه عائشة
رضي الله عنها بهذا وهذا الاول في صحيح مسلم والثاني في كتاب النسائي وأما الحديث الذي في السنن
عن عائشة كنت أنا وحفصة صائمتين فعرض لنا طعام اشتبهناه فاكلنا منه فقارع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فدرتني اليه حفصة وكانت ابنة أبيها فقالت يا رسول الله انا كصائمتين فعرض لنا طعام
اشتبهناه فاكلنا منه فقال اقضيا يوما كما به فهو حديث معلول قال الترمذي رواه مالك بن أنس ومعر
وعبد الله بن عمرو بن زياد بن سعد وغير واحد من الجماعة عن الزهري عن عائشة مرسله يذكر واقبه
عن عروة وهو هذا أصح ورواه أبو داود والنسائي عن شريك عن زميل مولى عروة عن عروة عن
عائشة موصولا قال النسائي زميل لبس بالمشهور وقال البخاري لا يعرف زميل سمع من عروة ولا
لشريك من زميل ولا تقوم به الحجة وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان صائما نزل على قوم أم
صيامه ولم يفطر كادخل على أم سليم فاتته بتمر وسمن فقال أعيده واسمه كفي في سقائه وتحر كفي وعائه
فانى صائم ولكن أم سليم كانت عنده بمنزلة أهل بيته وقد ثبت عنه في الصحيح اذا دعى أحدكم الى طعام
وهو صائم فليقبل انى صائم وأما الحديث الذي رواه ابن ماجه والترمذي والبيهقي عن عائشة رضي
الله عنها ترفعه من نزل على قوم فلا يصوم من تطوع الا باذنهم فقال الترمذي هذا الحديث منكر
لانعرف أحد من الثقات روى هذا الحديث عن هشام بن عروة
(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم كراهة تخصيص يوم الجمعة بالصوم فعلامنه وقولا
فصح النهي عن افراده بالصوم من حديث جابر بن عبد الله وأبي هريرة وجويرية بنت الحرث
وعبد الله بن مسعود وجنادة الأزدي وغيرهم وشرب يوم الجمعة وهو على المنبر يبرهم انه لا يصوم يوم
الجمعة ذكره الامام أحمد وعلى المنع من صومه بانه يوم عيد فروى الامام أحمد من حديث أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة يوم عيد فلا تجلوا يوم عيدكم يوم صيامكم الا أن
تصوموا قبله أو بعده قال قيل فيوم العيد لا يصام مع ما قبله ولا بعده قيل لما كان يوم الجمعة مشها
بالعيد أخذ من شبهه النهي عن تحريم صيامه فاذا صام ما قبله أو ما بعده لم يكن قد تحراه وكان حكمه
حكم صوم الشهر أو العشر منه أو صوم يوم وفطر يوم أو صوم يوم عرفه وعاشوراء اذا وافق يوم جمعة
فانه لا يكره صومه في شيء من ذلك فان قيل فما صنعون بحديث عبد الله بن مسعود قال ما رأيت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يفطر في يوم الجمعة رواه أهل السنن قيل نقبله ان كان صائما ويتعين حله
على صومه مع ما قبله أو بعده وتزده ان لم يصح فانه من الغرائب قال الترمذي هذا حديث غريب
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف) لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق
سيره الى الله تعالى متوقفا على جمعته على الله ولم شعثه باقباله بالكيفية على الله تعالى فان شعث القلب
لا يلبه الا الاقبال على الله تعالى وكان فضول الطعام والشراب فضول مخالطة الانام وفضول الكلام
وفضول المنام مما يزيده شعثا وبشتته في كل واحد ويقطعه عن سيره الى الله تعالى أو يضعفه أو يعوقه

* وعمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيمم رجلان (ومن بنى بخزوم بن يقظة بن مرة) أبو سامة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم معه امرأته أم سامة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ولدت له بارض الحبيشة زينب بنت أبي سامة واسم ابى
سامة عبد الله واسم أم سامة د * وشماس عثمان بن عبد بن الشريد بن سويد بن هري بن عامر بن مخزوم قال ابن هشام اسم شمسان عثمان

وانما سمي شمسا لان شمسا من (١) الشماسة قدم مكة في الجاهلية وكان خيلا فحجب الناس من بجاء فقال عتبة بن ربيعة وكان شمسا فانا آتيتكم شمسا احسن منه فقام ابن عثمان بن عثمان فسمى شمسا فبما ذكر ابن شهاب وغيره قال ابن اسحق وهب بن سفيان بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله (١٧٦) بن عمر بن مخزوم واخوه عبد الله بن سفيان وهشام بن أبي حذيفة

ويوقفه اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده ان شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ويستفرغ من القلب اخلاط الشهوات المعروفة له عن سيره الى الله تعالى وشرعه بقدر المصلحة بحيث يتنفع به العبد في دنياه واخره ولا يضره ولا يقطع عنه مصالحه العاجلة والاجللة وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والخلاوة والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره ووجهه والاقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته فيستولى عليه بدله او يصير الهم به كاهه والخطرات كلها بذكره والفكرة في تحصيل مرضيه وما يقرب منه فيصير الله تعالى له بالخلق فيعده بذلك لانسه يوم الوحشة في القيور حين لا تيسر له ولا ما يفرح به سواء فهذا مقصود الاعتكاف الاعظم ولما كان هذا المقصود انما يتم مع الصوم شرع الاعتكاف في افضل ايام الصوم وهو العشر الاخير من رمضان ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اعتكف مفطرا قط بل قد قالت عائشة لا اعتكاف الا بصوم ولم يذكر الله سبحانه الاعتكاف الا مع الصوم ولا فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا مع الصوم فالقول الراجح في الدليل الذي عليه جمهور السلف ان الصوم شرط في الاعتكاف وهو الذي كان يرضه شيخ الاسلام ابو العباس بن تيمية واما الكلام فانه شرع للائمة حين اللسان عن كل ما لا ينفع في الآخرة واما فضول المنام فانه شرع لهم من قيام الليل ما هو من افضل السهر وأجده عاقبة وهو السهر المتوسط الذي ينفع القلب والبدن ولا يعوق عن مصلحة العبد ومدار رياضة آراب الرياضات والسلوك على هذه الاركان الاربعة وأسعدهم به من سلك فيها المنهاج النبوي المحمدي ولم يعرف انحراف الغالين ولا قصر تقصير المفرطين وقد ذكرنا هدي صلى الله عليه وآله وسلم في صيامه وقيامه وكلامه فلما ذكر هدي في اعتكافه كان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاخير من رمضان حتى توفاه الله عز وجل وتر كهمرة ففضاه في شوال واعتكف مرة في العشر الاول ثم الاوسط ثم العشرة الاخيرة فلتمس ليلة القدر ثم تبين له انها في العشر الاخير فداوم على اعتكافه حتى لحق بر به عز وجل وكان يامر بنجباء فيضرب له في المسجد بخلافه بر به عز وجل وكان اذا اراد الاعتكاف صلى العجرت دخله فامر به مرة فضرب فامر ازواجه باخبيتهن فضربت فلما صلى العجرت نظر فرأى تلك الاخبية فامر بنجباء ففوض وترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الاول من شوال وكان يعتكف كل سنة عشرة ايام فلما كان في العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما وكان يعارضه جبريل بالقرآن كل سنة مرة فلما كان ذلك العام عارضه به مرتين وكان عرض عليه القرآن ايضا في كل سنة مرة فعرض عليه تلك السنة مرتين وكان اذا اعتكف دخل قبته وحده وكان لا يدخل بيته في حال اعتكافه الا الحاجة الانسان وكان يخرج رأسه من المسجد الى بيت عائشة فترجله وتغسله وهو في المسجد وهي حائض وكانت بعض أزواجه تزوره وهو معتكف فاذا قامت تذهب قام معها بوصولها بقلها وكان ليلا ولم يباشرا مرة من نساؤه وهو معتكف لا يقبله ولا غيرها وكان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سريره في معتكفه وكان اذا خرج حاجته من بالريض وهو على طريقه فلا يخرج له ولا يسأل عنه واعتكف مرة في قبة تركية وجعل على سدتها حصارا كل هذا تحصيل المقصود الاعتكاف وروحه عكس ما يفعلها الجهال من اتخاذ المعتكف موضع عشرة ومجلبة الزائر من واتخذهم باطراف الاحاديث بينهم فهذا لون والاعتكاف النبوي لون والله الموفق

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * وسلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ومن خلفائهم) معتب بن عوف ابن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن ساول بن كعب ابن عمرو بن خزاعة وهو الذي يقال له عمامة شماسة تفسر (قال ابن هشام) ويقال حبشية بن ساول وهو الذي يقال له معتب بن حراء (ومن بني جمع بن عمرو بن هيص بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمع * وابنه السائب ابن عثمان * واخوه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * وحاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمع معه امرأته فاطمة بنت الجلال بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ودين نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وابناه محمد بن حاطب والحرث بن حاطب وهما بنت الجلال * واخوه خطيب بن الحرث معه امرأته فكيهة بنت يسار * وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جمع معه ابناه جابر بن سفيان وبنو حذافة بن سفيان معه امرأته حسنة وهي أمهما * واخوهما من أمهما شرحبيل بن حسنة أحد الغوث (قال ابن هشام) شرحبيل بن عبد الله أحد الغوث

ابن مرثد بن قيس بن عمر بن مخزوم * قال ابن اسحق وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمع أحد عشر رجلا (ومن بني سهم بن عمرو بن هيص بن كعب) نخيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وعبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى (١) الشماسة هم الرهبان لانهم يشمسون أنفسهم يريدون تعذيب النفوس بذلك كذا بهامش

سعيد بن قيس * وهشام * والثلث بن واثل بن هاشم بن سعيد بن سهم * قال ابن
 اسحق وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وأبو قيس بن الحرف بن قيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم
 * وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * والحرف بن الحرف (١٧٧) بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم

* ومعمربن الحرف بن قيس بن
 عدى بن سعيد بن سهم * وبشر
 ابن الحرف بن قيس بن عدى بن
 سعيد بن سهم * وأخ له من أمه من
 بني تميم يقال له سعيد بن عمرو
 * وسعيد بن الحرف بن قيس بن
 عدى بن سعيد بن سهم * والسائب
 ابن الحرف بن قيس بن عدى بن
 سعيد بن سهم * وعمر بن رثاب بن
 حذافة بن هشام بن سعيد بن سهم
 * ونجدة بن الجهم حليف لهم من
 بني زيد أربع عشرة رجلا (ومن
 بني عدى بن كعب) ممر بن
 عبد الله بن أظله بن عبد العزيز بن
 حزن بن عوف بن عبيد بن عويج
 ابن عدى * وعروة بن عبد العزيز
 ابن حزن بن عوف بن عبيد بن
 عويج بن عدى * وعدي بن أظله
 ابن عبد العزيز بن حزن بن عوف
 ابن عبيد بن عويج بن عدى
 * وابنه النعمان بن عدى * وعامر
 ابن ربيعة حليف لآل الخطاب
 من عذرة بن واثل معه امرأته ليلى
 بنت أبي حنيفة بن غانم خمسة نفر
 (ومن بني عامر بن لؤي) أبو سبرة
 ابن أبي رهم بن عبد العزيز بن أبي
 قيس بن عبدود بن نصر بن مالك
 ابن حنبل بن عامر معه امرأته أم
 كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن
 عبد شمس بن عبدود بن نصر بن
 مالك بن حنبل بن عامر * وعبد الله
 ابن مخزوم بن عبد العزيز بن أبي
 قيس بن عبدود بن نصر بن مالك
 ابن حنبل بن عامر * وعبد الله بن

(فصل) في حديثه صلى الله عليه وسلم في حجه وعمره اعتمر صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة أربع
 عمر كان في ذي القعدة الأولى عمرة الحديبية وهي أوّل من سنة فصدقه المشركون عن البيت
 نحر البدن حيث صد بالحديبية وحلق هو وأصحابه رؤسهم وحلوا من أحرامهم ورجع من عامه إلى
 المدينة الثانية عمرة القضية في العام المقبل دخلها فاقام بها اثنا عشر يوما ثم خرج بعد اكمل عمرته واحتلف
 هل كانت عمرة الحجرة التي صد عنها في العام الماضي أم عمرة مسنأة فغلب على قولين للعلماء وهما
 روايتان عن الامام أحدهما انه قضاء وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله والثاني ليست بقضاء
 وهو قول مالك رحمه الله والذين قالوا كانت قضاء احتجوا بانها سميت عمرة القضاء وهذا الاسم تابع
 للحكم قال آخرون القضاء هنا من المقاضاة لانه قاضي أهل مكة عاينها لانه من قضى يقضى قضاء قالوا
 ولهذا سميت عمرة القضية قالوا والذين صدوا عن البيت كانوا ألفا وأربعمائة وهؤلاء كلهم لم
 يكونوا معه في عمرة القضية ولو كانت قضاء لم يختلف بينهم أحد وهذا القول أصح لان رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم لم يامر من كان معه بالقضاء الثالثة عمرته التي قرن بها حجه فانه كان قارنا لبضعة
 عشر ذيل اسند كرها عن قريب ان شاه الله الرابعة عمرته من الجعرانة لما خرج إلى حنين ثم رجع إلى
 مكة فاعتمر من الجعرانة داخلها في العجوة عن أنس بن مالك قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم أربع عمر كان في ذي القعدة الا التي كانت مع حجه عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في
 ذي القعدة و عمرة من العام المقبل في ذي القعدة و عمرة من الجعرانة حيث قدم غنائم حنين في ذي
 القعدة و عمرة مع حجه ولم يناقض هذا ما في الصحيحين عن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم في ذي القعدة قبل ان يحج مرتين لانه أراد العمرة المفردة المستقلة التي تمت ولا ريب
 انهما اثنتان فان عمرة القران لم تكن مستقلة و عمرة الحديبية صد عنها وحل بينه وبين اتمامها
 وذلك قال ابن عباس اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عمر عمرة الحديبية و عمرة القضاء
 من قابل والثالثة من الجعرانة والرابعة مع حجه ذكره الامام أحمد ولا تناقض بين حديث أنس ان
 في ذي القعدة الا التي مع حجه وبين قول عائشة وابن عباس لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 الا في ذي القعدة لان سببها عمرة القران كان في ذي القعدة ونهايتها كان في ذي الحجة مع ان قضاء الحج
 فمأثمة و ابن عباس أخبر عن ابنتها وأنس أخبر عن انقضائها فاما قول عبد الله بن عمران النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر أربع عمرة فاحداهن في رجب فوهم منه رضي الله عنه قالت عائشة لما بلغها ذلك
 عنه برحمة الله ابا عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرة قطا وهو شاهد وما اعتمر
 في رجب قطا وأما ما رواه الدارقطني عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 في عمرة في رمضان فاطروصمت وقصر وأتممت فقلت يا بني وأي أفطرت رصمت وقصرت وأتممت
 فقال أحسنت يا عائشة فهذا الحديث غلط فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعتمر في رمضان قطا
 وعمره مضبوطة العدد والزمان ونحن نقول برحمة الله أم المؤمنين ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وسلم في رمضان قطا وقد قالت عائشة رضي الله عنها لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا في ذي
 القعدة واما ابن ماجه وغيره ولا خلاف ان عمره لم ترد على أربع فلو كان قد اعتمر في رجب لكانت
 نجسا ولو كان قد اعتمر في رمضان لكانت ستا لان يقال بعضهن في رجب وبعضهن في رمضان
 وبعضهن في ذي القعدة وهذا لم يقع وانما الواقع اعتماره في ذي القعدة كما قال أنس رضي الله عنه

(٢٣ - زاد المعاد - أول) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك
 ابن حنبل بن عامر * وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر * وأخوه السكران بن عمرو وعنه امرأته
 سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر * وذلك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن

نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن عثمان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن عامر
حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن عامر وسعد بن خولة حليف لهم ثمانية نفر (قال ابن هشام) سه
ابن خولة من اليمن * قال ابن اسحق (178) (ومن بقى الحرب بن فهر) * أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح

وابن عباس رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها وقد روي أبو داود في سننه عن عائشة ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم اعتمر في شوال وهذا ان كان محمداً وظافله في عمرة الجعرانة حين خرج في شوال
ولكن انما أحرم بهاني ذي القعدة

(فصل) ولم يكن في عمره عمرة واحدة خارجة من مكة كما يفعل كثير من الناس اليوم وانما كانت
عمرة كهاتحاد اخلاص الى مكة وقد أقام بعد الواحي بمكة ثلاث عشرة سنة لم ينقل عنه انه اعتمر خارجة من مكة في
تلك المدة أصلاً للعمرة التي فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشرعها نهى عمرة الداخل الى
مكة لا عمرة من كان بها فيخرج الى الحل ليعتمر ولم يفعل هذا على عهد أحد قط الا عائشة وحدها من
بين سائر من كان معها لانها كانت قد أهلت بالعمرة لما ضمت فامرها ما دخلت الحج على العمرة وصارت
قارئة وأخبرها ان طوافها بالبيت وبين الصفا والمروة قد رجع عن حجتها وعمرتها فوجدت في نفسها
ان ترجع صوابها بحج وعمرة مستقلين فانهم كن متمتعين ولم يحضن ولم يقرن وترجع هي عمرة
في ضمن حجتها فامرأها ان يعمرها من التمتع تطيبها لقلبها ولم يعتمر هو من التمتع في تلك الحجة ولا
أحد من كان معه وسيأتي مزيد تقرير لهذا وبسطه من قريب ان شاء الله تعالى

(فصل) دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة بعد الهجرة خمس مرات سوى المرة الاولى
فاه وصل الى الحديدية وصعدن الدعوى اليها أحرم في أربع سنين من الميعات لاقبله فاحرم عام
الحديدية من ذي الحليفة ثم دخلها المرة الثانية فقضى عمرته وأقام بها ثلاثاً ثم خرج ثم دخلها المرة
الثالثة عام الفتح في رمضان بغير احرام ثم خرج منها الى حنين ثم دخلها بعمرة من الجعرانة ودخلها في
هذه العمرة ليلا وخرج ليلا فلم يخرج من مكة الى الجعرانة ليعتمر كما يفعل أهل مكة اليوم وانما أحرم
منها في حال دخوله الى مكة ولما قضى عمرته ليل لا يرجع من فوره الى الجعرانة فبات بها قليلاً أصبح
وزالت الشمس خرج من بطن مرفح حتى جامع الطريق ولهذا اخفيت هذه العمرة على كثير من
الناس والمقصود ان عمرة كلها كانت في أشهر الحج مخالفة لهدى المشركين فانهم كانوا يكرهون
العمرة في أشهر الحج ويقولون هي من أجزا الفجور وهذا دليل على ان الاعتمار في أشهر الحج أفضل
منه في رجب بلا شك وأما التفضيل بينه وبين الاعتمار في رمضان فموضوع نظر فقد صح عنه انه أمر
معقل لما فاتهما الحج معهما ان يعتمرا في رمضان وأخبرها ان عمرة في رمضان تعدل حجة وأيضاً فقد اجتمع في
عمرة رمضان أفضل الزمان وأفضل البقاع ولكن لم يكن الله ليختار لبيته صلى الله عليه وسلم في عمره
الأولى الاوقات وأحقيها بما فسكنا بعمرة في أشهر الحج نظير وقوع الحج في أشهره وهذه الأشهر قد
خصها الله تعالى بهذه العبادة وجعلها وقتها والعمرة حج أصغر فالاول الأزمنة بها أشهر الحج وذو
القعدة أو سطها وهذا مما اختار الله فيه من كان عنده فضل علم فليرشد اليه وقد يقال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان يشتغل في رمضان من العبادات بما هو أهم من العمرة ولم يكن يمكنه
الجمع بين تلك العبادات وبين العمرة فانها العمرة الى أشهر الحج وفر نفسه على تلك العبادات في
رمضان مع ما في ترك ذلك من الرحمة بامتعه والرافعة بهم فانه لو اعتمر في رمضان لبادرت الامسة الى ذلك
وكان يشق عليها الجمع بين العمرة والصوم وربما لا تسمح أكثر النفوس بالفطر في هذه العبادة
حرصاً على تحصيل العمرة وصوم رمضان فحصل المشقة فأخرها الى أشهر الحج وقد كان يترك كثيراً
من العمل وهو يجب أن يعلم خشية المشقة عليهم ولما دخل البيت خرج منه حزناً فقال له عائشة

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن
الحرب * ومسيل بن بيضاء وهو
سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال
ابن أهيب بن ضبة بن الحرب
ولكن أمه غلبت على نسبه فهو
ينسب اليها وهي دعس بنت محرم
ابن أمية بن ظرب بن الحرب بن
فهر وكانت تدعى بيضاء * وعمرو
ابن أبي سرح بن ربيعة بن هلال
ابن أهيب بن ضبة بن الحرب
* وعياض بن زهير بن أبي شداد
ابن ربيعة بن هلال بن أهيب بن
ضبة بن الحرب ويقال لهر ربيعة
ابن هلال بن مالك بن ضبة * وعمرو
ابن الحرب بن زهير بن أبي شداد
ابن ربيعة بن هلال بن مالك بن
ضبة بن الحرب * وعمرو بن
عبد شمس بن زهير بن أبي شداد بن
ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن
الحرب * وسعد بن عبد قيس بن
لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب
ابن الحرب * والحرب بن
عبد قيس بن فهر بن لقيط بن عامر
ابن أمية بن ظرب بن الحرب بن
فهر ثمانية نفر * فكان جميع
من لحق بارض الحبشة وهاجر اليها
من المسلمين سوى أبنتهم الذين
خرجوا بهم معهم صفار وولدوا
بها ثلاثة وثمانين رجلاً ان كان
عمار بن ياسر فيهم وهو يشك
فيه فكان مما قيل من الشعر في
الحبشة ان عبد الله بن الحرب بن
قيس بن عدي بن سعيد بن سهم
حين آمنوا بارض الحبشة وجدوا

جوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً وقد أحسن النجاشي جوارهم حين تزولوا به فقال
يارا كبا ناعني مغفلة * من كان يربو بلاغ الله والدين كل امرئ من عباد الله مضطهد * يبطن مكة مقهور ومعتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة * نجي من الذل والفرزاة والهون فسلا تقيموا على ذل الحياة ونحو * في الملمات وعيب غير مأمون

لما تبعنا رسول الله واطرحوا * قول النبي وعالوا في الموازين فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا *
 وقال عبد الله بن الحرث أيضا يد كرنقي قريش اياهم من بلادهم وبعاتب بعض قومه في ذلك
 على وتاباه على انامي * وكيف قتالي معشر ادبوك على الحق ان لا تأشبهه بباطل (179)

وعائذ بك ان بغا وان يطعنوني
 آيت كبدى لا كذبك قتالهم
 نفتهم عباد الجن من حور رضهم
 فاصحوا على امر رشيد السلايل
 فان لك كانت في عدى امانة

عدي بن سعد عن تقي أو توصل
 فقد كنت أرجوا ان ذلك فيكم
 محمد الذي لا يطبي بالجعايل
 وبدلت شبل شبل كل خبيثة
 بذى فربما وى الضعاف الارامل
 وقال عبد الله بن الحرث أيضا
 فلك قريش تجسد الله حقه
 كما جئت عاد ومدين والحجر
 فان انام أبرق فلا يستغنى

من الارض برذوفضه ولا بحر
 بارض بهما عبد الله محمد
 أدين ما في النفس اذ بلغ (1) النقر
 فسمى عبد الله بن الحرث بوجه الله
 بيته الذي قال المسيرق * وقال
 عثمان بن مظعون بعاتب أمية بن
 خلف بن وهب بن حذافة بن جمح
 وهو ابن عمه وكان يؤذيه في اسلامه
 وكان أمية سريفا في قومه في زمانه
 ذلك

آتيم بن عمر وللذي جاءه بغضه
 ومن دونه (2) الشرمان والبركة
 اكع
 أخرجتني من بطن مكة آمنة
 وأسكنتني في صرح بيضاء تقذع
 ترش نبالا لاواتيك ريشها
 وتبرى نبالار يشها لك اجمع
 وحلوت أنوما كراما أعزة
 وأهلكت أقواما بهم كنت تفرع
 ستعلم ان ياتك نومامة
 وأسلك الاوياش ما كنت تصنع
 وتسيم بن عمرو الذي كان يدعى
 عثمان بن جمح كان اسمه نيبا

في ذلك فقال اني أخاف ان أكون قد شققت على أمي وهم ان ينزل يستسقى مع سقاة وخرم للمحاج
 تخاف ان يغلب أهلها على سقايتهم هذه والله أعلم
 (فصل ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم) أنه اعتمر في السنة الواحدة ولم يعتمر في سنة مرتين
 وقد ظن بعض الناس أنه اعتمر في سنة مرتين واحتج بحمار واه أبو داود في سننه عن عائشة أن رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر مرتين مرة في ذي القعدة ومرة في شوال قالوا وليس المراد ما ذكر
 مجموع ما اعتمروه فان أنسا وعائشة وابن عباس وغيرهم قد قالوا انه اعتمر أربع سنين فاعلم ان مرادها به أنه
 اعتمر في سنة مرتين مرة في ذي القعدة ومرة في شوال وهذا الحديث وهم وان كان محفوظا عنهما فان
 هذا لم يقع قط فانه اعتمر أربع سنين بل ريب العرة الاولى كانت في ذي القعدة مرة والحديبية ثم لم يعتمر
 الى العام القابل لمرّة القعدة في ذي القعدة ثم رجع الى المدينة ولم يخرج الى مكة حتى فجعها سنة
 ثمان في رمضان ولم يعتمر ذلك العام ثم خرج الى حنين وهزم الله أعداءه فرجع الى مكة وأحرم بعمرة
 وكان ذلك في ذي القعدة كما قال أنس وابن عباس فتي اعتمر في شوال ولكن لقي العدو في شوال وخرج
 فيه من مكة وقضى عمره لما فرغ من أمر العدو في ذي القعدة ليل اوله يجمع ذلك العام بين عمرتين ولا
 قبله ولا بعده ومن له عناية بآيائه وسيرته وأحواله لا يشك ولا يرناب في ذلك فان قيل فبأي شيء
 يستحبون العرة في السنة مرارا اذ لم يشبهوا ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل قد اختلف في
 هذه المسألة فقل له مالك أكره ان يعتمر في السنة أكثر من عمرة واحدة وخالفه مطرف من أصحابه
 وابن المواز قال مطرف لا بأس بالعمرة في السنة مرارا وقال ابن المواز أرجوا ان لا يكون به بأس وقد
 اعتمرت عائشة مرتين في شهر ولا أدري أن يمنع أحدهم التقرّب الى الله بشيء من الطاعات ولا من
 الازياد من الخير في موضع ولم يأت بالمنع منه نص وهذا قول الجمهور الا ان أحسب مفرجه الله تعالى
 استثنى خمسة أيام لا يعتمر فيها يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق واستثنى أبو يوسف رحمه الله تعالى
 يوم النحر وأيام التشريق خاصة واستثنت الشافعية الباقية حتى لم يأت أيام التشريق واعتمرت عائشة في
 سنة مرتين فقيل للقاسم لم ينكر عليها أحد فقال أعلى أم المؤمنين وكان أنس اذا جهم رأسه خرج فاعتمر
 ويذكر عن علي رضي الله عنه أنه كان يعتمر في السنة مرارا وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم العمرة
 الى العمرة كفارة لما بينهما ويكفي في هذا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمرت عائشة من التعميم سوى
 عمرتها التي كانت أهات بها وذلك في عام واحد ولا يقال عائشة كانت قد رفضت العرة فهذه التي أهات
 بها من التعميم قضاء عنها لان العرة لا يصح رفضها وقد قال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسعدك
 طوافك بالحج وعمرك وفي لفظ حلت منها ما جيعا فان قيل فقد ثبت في صحيح البخاري انه صلى الله عليه
 وآله وسلم قال لها ارضي عمرك وانقضي رأسك وامتشطى وفي لفظ آخر انقضى رأسك وامتشطى
 وفي لفظ أهلي بالحج ودعى العرة فهذا صريح في رفضها من وجهين أحدهما قوله ارضيها ودعيها
 * والثاني أمره لها بالامتناع قيل معنى قوله ارضيها تركي أفعالها والاقصار عليها وكوفي في حجة
 معها ويتعين أن يكون هذا المراد بقوله حلت منها ما جيعا لما قضت أعمال الحج وقوله يسعدك طوافك
 بالحج وعمرك فهذا صريح ان احرام العرة لم يرتفع وأما رفضت أعمالها والاقصار عليها وانها
 بانقضاء حجاجها انقضى حجاجها وعمرتها ثم أمرها من التعميم تطيبها قلبها اذ تأتي بعمره مستقلة
 كصوابها ويوضح ذلك ايضا ما روى مسلم في صحيحه من حديث الزهري عن روة عنها

* قال ابن اسحق فلما أت قريش ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آمنوا وانما أبارض الحبيشة وانتم قد أصابوا جهاد ازارا وفرارا
 اتمروا بينهم ان يعترفوا بهم منهم جليلين من قريش جليلين الى الجحاشي فبردهم عليهم ليمشروهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم التي
 (1) قوله النقر أي البص عن الشيء (2) قوله الشرمان تنية شرم وهو البحر أي المسالخ والعقب

قال أبو طالب بن الحسين رأيت ذلك من رأيهم وما عتوا به ما عتوا به علينا النجاشي يحضه على حسن جوارهم والله أعلم بهم
 الألبت شعري كيف في النأي جعفر (١٨٥) * وعمرو واعداء العدو والأقارب فهل نال أفعال النجاشي جعفرا *
 وأصحابه أو عاق ذلك شاذب

تعلم أبيت اللعن أنك ماجد *
 كريم فلا يشق لديك الجانب
 تعلم بان الله زادك بسطة
 وأسباب خير كلها لك لازب
 وانك تفيض ذو جبال غزيرة
 ينال الاعادي نفعها والأقارب
 قال ابن اسحق قال حدثني محمد
 ابن مسلم الزهري عن أبي بكر بن
 عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
 الخزرجي عن أم سابة بنت أبي أمية
 ابن المغيرة زوج النبي صلى الله
 عليه وسلم قال قالت لما تزنا أرض
 الحبشة جاوردناها خبير جارا النجاشي
 أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى
 لا نؤذي ولا نسمع شيئا نكرهه فلما
 بلغ ذلك قرشنا انتمروا بينهم أن
 يبعثوا إلى النجاشي فينارجلين
 منهم جليدين وأن يهدوا النجاشي
 هدايا مما استطرف من متاع مكة
 وكان من أحب ما يأتيه منها الادم
 فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا
 من بطارقتة بطريقا الأهدواله
 هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن
 أبي ربيعة وعمر بن العاص
 فأمر وهما بأمرهم وقالوا الهما
 ادفعنا إلى كل بطريق هديتته قبل
 أن تكلمنا النجاشي فيهم ثم قدما
 إلى النجاشي هداياه ثم سلاه أن
 يسلمهم اليك قبل أن يكلمهم قالت
 نفر جاشي فلما على النجاشي ونحن
 عنده بخير دار عند خبير جاز فلم يبق
 من بطارقتة بطريق الا دفعنا اليه
 هديته قبل أن يكلمنا النجاشي وقالوا

قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع فحضت فلم أزل حائض حتى كان يوم
 عرفة ولم أزل أهرق دموعا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن انقض رأسي ولم تشط وأهل الحج
 واترك العرة قالت ففعلت ذلك حتى إذا قضيت حجي بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عيد
 الرحمن بن أبي بكر وأمرني أن اعتمر من التمتع فكان عمر في التي أدركني الحج ولم أحل منها فهذا
 حديث في غاية الصحة والصراحة أنهم لم تكن أحلت من عمرتها وإنما بقيت عمرتها حتى أدخلت
 عليها الحج فهذا خبرها عن نفسها وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما كل منهما موافق
 الآخر وبالله التوفيق وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم العرة إلى العرة كفسارة لما بينهما والحج
 المبرور ليس لجزءه إلا الجنة دليل على التفريق بين الحج والعمرة في التكرار وتيمسه على ذلك إذ لو
 كانت العمرة كالحج لاتفعل في السنة الامرة لسوي بينهما ولم يفرقا وروى الشافعي رحمه الله عن علي
 رضي الله عنه أنه قال اعتمر في كل شهر مرة وروى وكيع عن اسراييل عن سويد بن أبي ناهية عن
 أبي جعفر قال قال علي رضي الله عنه اعتمر في الشهر ان أظقت مرارا وذكر سعيد بن منصور عن
 سفيان بن أبي حسين عن بعض ولد انس أن أنسا كان إذا كان بمكة فجمع رأسه فخرج إلى التنعيم
 واعتمر

(فصل) في سياق هديه صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع أنه لم يحج بعد هجرته إلى المدينة سوى
 حجة واحدة وهي حجة الوداع ولا خلاف أنها كانت سنة عشر واختلف هل حج قبل الهجرة فروي
 الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث حجج حجتين قبل
 أن مهاجروا حجة بعد ما هاجر معها وروى قال الترمذي هذا حديث غير مبين حديث سفيان قال وسألت
 محمدا يعني النجاشي عن هذا فلم يعرفه من حديث الثوري وفي رواية لا بعد هذا الحديث محفوظ ولما
 نزل فرض الحج بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحج من غير تأخير فإن فرض الحج تأخر إلى
 سنة تسع أو عشر وأد قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله فأنها وان تزلت سنة ست عام الحديبية فليس
 فيها فرض الحج وإنما فيها الأمر بالتمام والتمام العمرة بعد الشروع فيها وذلك لا يقتضي وجوب
 الابتداء فان قيل فن أمن لكم تأخير تزوا فرضه إلى التاسعة أو العاشرة قبل لان صدر سورة آل
 عمران نزل عام الوفود وفيه قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصالحهم على أداء
 الجزية والجزية إنما تزلت عام تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة آل عمران وناظر أهل الكتاب
 ودعاهم إلى التوحيد والبراءة ويدل عليه ان أهل مكة وجدوا في نفوسهم بما هم من التجارة من
 المشركين لما نزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
 عامهم هذا فأعرضهم الله تعالى من ذلك بالجزية ونزول هذه الآيات والمناداة بها إنما كان في سنة
 تسع وبعث الصديق بوذن بذلك في مكة في موسم الحج وأردفه بعلي رضي الله عنه وهذا الذي ذكرناه
 قد قاله غير واحد من السلف والله أعلم

(فصل) ولما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج أعلم الناس أنه حاج فجهز والخروج
 معه وسمع بذلك من حول المدينة فقدموا يريدون الحج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواه في
 الطريق خلايق لا يحسبون فكانوا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله مد البصر وخرج من
 المدينة نهرا بعد الظهر لست بقين من ذي القعدة بعد أن صلى الظهر بها وأر بعوا خطبهم قبل ذلك

لكل بطريق منهم انه قد (١) ضوى إلى بلد الملك متغلما سفهاء فاروادين قومهم ولم يدخاوا في دينكم
 وجاهوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أتيم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرف قومهم ليردهم إليهم فإذا كلمنا الملك فيهم فاشير واعليه بان يسلمهم
 (١) قوله ضوى أي أرى

الشاو ولا يكلمهم فان قومهم اعلی بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا الهما تم ثم انهما قدما هذا هما الى النجاشي فقبلها منهم ثم كالماء فقالا له أيها الملك انه قد ضوى الى باندك من ثعلبان سفها فارقوا دينهم ولم يدخلوا في دينك و جاؤا بدين ابتدعوا ولا تعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابايهم و اسماءهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم اعلی (١٨١)

بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيسه قالت ولم يكن شيء أبغض الى عبد الله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي قالت فقالت بطارقتة حوله صدقا أيها الملك قومهم اعلی بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهم فليرداهم الى بلادهم وقومهم قالت فغضب النجاشي ثم قال لها الله اذا لا أسلمهم اليهم ولا يكاد قوم جار وفي وتروا بلادى واشتار وفي على من سواى حتى ادعوهم فاسألهم عما يقول هذان في أمرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهم وارددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتم منهم وأحسنتم جوارهم ما جاؤا وفي قالت ثم أرسلت الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسولهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو وكان فلما جاؤا وقد دعا النجاشي أسأقتسه فنشره واصحفه حوله سألهم فقال لهم ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل قالت فكان الذي كاهه جعفر بن أبي طالب فقال له أيها الملك كما قوم أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الموحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار وبأكل القوي منا الضعيف فكنا على

خطبة عليهم فيها الاحرام وواجباته وسنة قال ابن خزم وكان خروجه يوم الخميس * قلت والظاهر أن خروجه كان يوم السبت واحتج ابن خزم على قوله بثلاث مقدمات * أحدها أن خروجه كان لست بقين من ذي القعدة * والثانية أن استهلال ذي الحجة كان يوم الخميس * والثالثة أن يوم عرفه كان يوم الجمعة واحتج على ان خروجه كان لست بقين من ذي القعدة بما روى البخاري من حديث ابن عباس انطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة بعد ما تراجل وادهن فذكر الحديث وقال وذلك لست بقين من ذي القعدة قال ابن خزم وقد نص ابن عمر على أن يوم عرفه كان يوم الجمعة وهو التاسع واستهلال ذي الحجة بلا شك ليلة الخميس فاسترد ذي القعدة يوم الاربعاء فاذا كان خروجه لست ليال بقين من ذي القعدة كان يوم الخميس اذا الباقى بعده ست ليال سواء ووجه ما اخترناه أن الحديث صريح في أنه خرج الخميس بقين وهي يوم السبت والاحد والاثني والثلاثة والاربعاء فهذه خمس وعلى قوله يكون خروجه لسبع بقين فان لم يعد يوم الخروج كان لست وأيم ما كان فهو بخلاف الحديث وان اعتبر الليالي كان خروجه لست ليال بقين لاني لم يصح الجمع بين خروجه يوم الخميس وبين بقاء خمس من الشهر البتة بخلاف ما اذا كان الخروج يوم السبت كان الباقى بيوم الخروج خمس بلا شك ويدل عليه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر لهم في خطبته شأن الاحرام وما يلبس المحرم بالمدينة على منبره والظاهر ان هذا كان يوم الجمعة لانه لم ينقل أنه جمعهم ونادى فيهم لحضور الخطبة وقد شهد ابن عمر رضي الله عنهما هذه الخطبة بالمدينة على منبره وكان عاداته صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلمهم في كل وقت ما يحتاجون اليه اذا حضر فعليه قولي الاوقات به الجمعة التي تلى خروجه والظاهر انه لم يكن ليدع الجمعة وبينه وبين بعض يوم من غير ضرورة وقد اجتمع اليه الخلق وهو أحرص الناس على تعليمهم الدين وقد حضر ذلك الجمع العظيم والجمع بينه وبين الحج يمكن لا تفويت والله أعلم ولما علم أبو محمد بن خزم أن قول ابن عباس رضي الله عنه وعاشه رضي الله عنهما خرج الخميس بقين من ذي القعدة لا يلتم على قوله أوله بان قال معناه ان دفاعه من ذي الخليفة كان الخميس قال وايس بين ذي الخليفة وبين المدينة الا أربعة أميال فقط فلم تعد هذه المرحلة القريبة لقلتها وبهذا تألف جميع الاحاديث قال ولو كان خروجه من المدينة لست بقين من ذي القعدة لكان خروجه بلا شك يوم الجمعة وهذا خطأ لان الجمعة لا تصلى أربعا وقد ذكر أنس أنهم صلوا الظهر مع بالمدينة أربعة اقل وقال يزيد ووضو ما ساق من طريق البخاري حديث كعب بن مالك فلما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في سفر اذا خرج الا يوم الخميس وفي لفظ آخر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يجب أن يخرج يوم الخميس فبطل خروجه يوم الجمعة لما ذكرنا عن أنس وبطل خروجه يوم السبت لانه حينئذ يكون خارجا من المدينة لاربعة بقين من ذي القعدة وهذا ما لم يقله أحد قال وايضا قد صح مبيته بذي الخليفة ليلة المستقبل من يوم خروجه من المدينة فكان يكون اندفاعه من ذي الخليفة يوم الاحد يعني لو كان خروجه يوم السبت وصح مبيته بذي طوى ليلة دخوله مكة وصح عنه انه دخلها صبح رابعة من ذي الحجة فعلى هذا يكون مدة سفره من المدينة الى مكة سبعة أيام لانه كان يكون خارجا من المدينة لو كان ذلك لاربعة بقين من ذي القعدة واستوى على مكة لثلاث خلون لذي الحجة وفي استقبال الليلة الرابعة فتلك سبع ليال لا مزيد وهذا خطأ باجماع وأمر لم يقله أحد فعلم أن خروجه كان لست بقين من ذي القعدة وثالث الروايات كلها وان تنفي التعارض عنها بحمد الله انتهى * قلت هي متألفة متوافقة

ذلك حتى بعث الله اليها رسولا منا تعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعاها الى الله لتوحده وتعبده وتخلع ما كانت عليه ونحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاولوان وأمرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصله الرحم وحسن الجوار والكف عن الحارم والدماء ونهاينا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا ان نعبد الله وحده لا نشارك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والسيام قالت فعدت عليه أمور

الاسلام فصدقناه وامننا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدا لله وسعده ولم نشرك به شيئا ونؤمن بانه يوم علينا اول حسابنا ما حل لنا فعدا علينا قومنا
 فعذبونا وقتلونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا واطلمونا وضيعوا
 علينا واولوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى (١٨٢) بلادك واحترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا تنظم عندك

بها الملك قالت فقال له النجاشي هل
 عندك مما جاء به عن الله من شيء
 قالت فقال له جعفر نعم فقال له
 النجاشي فاقرأه علي قالت فقرأ
 عليه صدر من كهيص قالت
 فبكي والله النجاشي حتى انحلت
 لحيته وبكت أسافته حتى انحلت
 مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم
 ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء
 به عيسى ليخرج من مشكاة
 واحدة انطلقا فلا والله لا أسلمهم
 اليك ولا يكادون قالت فلما خرجا
 من عنده قال عمرو بن العاص
 والله لا تبغنا عندهم بما أسألت
 به خضراءهم قالت فقال له
 عبد الله من أي بيعة وكل أتقى
 الرجلين فينا لا تفعل فان لهم أرحاما
 وان كانوا قد خالفونا قال والله
 لا شبر به انهم يزعمون ان عيسى بن
 مريم عبدك قالت ثم غدا عليه الغد
 فقال أيها الملك انهم يقولون في
 عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل
 اليهم فسألهم عما يقولون فيه قالت
 فارسل اليهم ليسألهم عنه قالت ولم
 ينزل بنامثلهما قط فاجتمع القوم ثم
 قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في
 عيسى بن مريم اذا سألكم عنه قالوا
 نقول والله ما قال الله وما جاء به
 نبينا كاتنا في ذلك ما هو كائن قالت
 فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا
 تقولون في عيسى بن مريم قالت
 فقال جعفر بن أبي طالب نقول
 فيه الذي جاء به نبينا صلى الله
 عليه وسلم هو عبد الله ورسوله

والتعارض متفعا عنهما مع خروجه يوم السبت ويزول عنها الاستكراه الذي أولها عليه كذا كرهناه
 * وأما قول أبي محمد بن حزم لو كان خروجه من المدينة نجس بقين من ذي القعدة لكان خروجه يوم
 الجمعة الى آخره فغير لازم بل يصح أن يخرج نجس ويكون خروجه يوم السبت والذي عرأ بأحمد انه
 رأى الراوى قد حذف التام من العدد وهي انما تحذف مع المؤنث فمهم نجس ليال بقين وهذا انما
 يكون اذا كان الخروج يوم الجمعة فلو كان يوم السبت لكان لاربعة ليال بقين وهذا بعينه ينقلب
 عليه فانه لو كان خروجه يوم الخميس لم يكن نجس ليال بقين وانما يكون ليال بقين ولهذا اضطر
 الى أن يقول الخروج بالمقيد بالتاريخ المذكور ويحتمس على الاندفاع من ذي الحليفة ولا ضرورة
 له الى ذلك اذ من الممكن أن يكون شهر ذي القعدة كان ناقصا فوقع الاخبار عن تاريخ الخروج
 بنجس بقين منه بناء على المعتاد من الشهر وهذه عادة العرب والناس في تواريخهم أن يؤرخوا بما
 بقي من الشهر بناء على كماله ثم يقع الاخبار عنه بعد انقضائه وظهور نقصه كذلك لثلاث يختلف عليهم
 التاريخ فيصح أن يقول القائل يوم الخامس والعشرين كتب نجس بقين ويكون الشهر تسعا
 وعشرين وأيضا فان الباقي كان خمسة أيام لاشك بيوم الخروج والعرب اذا اجتمعت الليالي والايام
 في التاريخ غلبت لفظ الليالي لانها أول الشهر وهي أسبق من اليوم فتذكر الليالي ومرادها الايام
 فيصح أن يقال نجس بقين باعتبار الايام ويذكر لفظ العدد باعتبار الليالي فصح حينئذ أن يكون
 خروجه نجس بقين ولا يكون يوم الجمعة وأما حديث كعب فليس فيه انه لم يكن يخرج قط الا يوم
 الخميس وانما فيه ان ذلك كان أكثر خروجه ولا ريب انه لم يكن يتقيد في خروجه الى الغزوات
 بيوم الخميس * وأما قوله لو خرج يوم السبت لكان خروجه لاربعة ليال بقين انه لا يلزم لاعتبار الليالي
 ولا باعتبار الايام * وأما قوله ان بات بذى الحليفة الليلة المستقبلة من يوم خروجه من المدينة الى
 آخره فانه يلزم من خروجه يوم السبت أن تكون مدة سفره سبعة أيام فهذا عجيب منه فانه اذا خرج
 يوم السبت وقد بقي من الشهر خمسة أيام ودخل مكة لاربعة مضين من ذي الحجة فبين خروجه من
 المدينة ودخوله مكة تسعة أيام وهذا غير ممكن بوجه من الوجوه فان الطريق التي سلكها الى مكة
 بين المدينة وبينها هذا المقدار وسير العرب أسرع من سير الحضرة بكثير ولا سيما مع عدم الحمل
 والكجاوات والزواجل الثقال والله أعلم * عندنا في سياق حجة فصلي الظهر بالمدينة بأصحابنا
 رجل وادهن ولبس ازاره ورداءه وخرج بين الظهر والعصر فنزل بذى الحليفة فصلى بها العصر
 ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر فصلى بها خمس صلوات وكان نسأوه كلهن
 معه وطاف عليهن تلك الليلة فلما أراد الاحرام اغتسل غسلانا بنا للاحرام غير غسل الجماع الاول ولم
 يذكر ان حرم انه اغتسل غير الغسل الاول للجنابة وقد ترك بعض الناس ذكره فاما أن يكون تركه
 عند الانه لم يثبت عنده واما أن يكون سهوا منه وقد قال زيد بن ثابت انه رأى النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم يجرد لاهله واغتسل قال الترمذي حديث حسن غير يبوذر كرم الدارقطني عن عائشة قالت
 كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي واشنان ثم طيبته عائشة
 يسدها بذريرة وطيب فيه مسك في بطنه ورأسه حتى كان ويص المسك يرى في مفارقة وحيتته
 ثم استدامه ولم يغسله ثم لبس ازاره ورداءه ثم صلى الظهر ركعتين ثم أهمل بالحج والعمرة في صلاة
 ولم ينقل عنه انه صلى للاحرام ركعتين غير فرض الظهر وقد قبل الاحرام بدنه نعلين وأشعرها

وروجه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي يده الى الارض فاخذ منها عودا ثم
 قال والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود قالت فتناخرن بطارقه حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله اذهبوا فانتم شيوع
 يارضي والشيوع الامنون من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ما يجب ان يدي دبر من ذهب (قال ابن هشام) ويقال دبرا

من ذنبه نعال فاقتم سيوم واني اذ بشر بجلال منكم والذبح بلسان الحبشة الجبل ردة وعليهما اياهما لاجاحه في يوم افوالله ما اخذ الله مني
 الرشوة حين ودع لي ملتي فاحذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطمهم فيه قالت نقر جان من عنده مقبوحين مردودا عليهم ما با آبه وانما
 عنده بخير دار مع خير جبار قالت فوالله نال العلي ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه (١٨٣) في ملكه قالت فوالله ما علمتنا حزننا

حزننا كان أشد من حزن حزننا
 عند ذلك تخوفنا أن يظهر ذلك الرجل
 على النجاشي فباتي رجل لا يعرف
 من حقنا ما كان النجاشي يعرف
 منه قالت وسار اليه النجاشي
 وبينهما عرض النيل قالت فقال
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وعلى آله وسلم من رجل يخرج حتى
 يحضر وقبعة القوم ثم يأتينا بالخبر
 قالت فقال الزبير بن العوام انا
 فقالوا فانت وكان من أحدث
 القوم سنا قالت فنقصوا له قربة
 فعملها في صدره ثم سجع عليها حتى
 خرج الى ناحية النيل التي جهالمتني
 القوم ثم انطلق حتى حضرهم
 قالت فدعسونا الله تعالى للنجاشي
 بالظهور وعلى عدوه والتسكين له في
 بلاده قالت فوالله ان العلي ذلك
 متوقعون لما هو وكان اذ طلع الزبير
 وهو يسعي فلع بثوبه وهو يقول
 الا ابشر وافقد نفس النجاشي
 واهالك الله عدوه ومكن له في بلاده
 قالت فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة
 قط مثلها قالت ورجع النجاشي
 وقد اهلك الله عدوه ومكن له في
 بلاده واستنق عليه أمر الحبشة
 فكان عنده في خير منزل حتى قدمنا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو بمكة قال ابن امصق قال
 الزهري حدثت عروة بن الزبير
 حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن
 أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال هل تدري ما قوله ما اخذ
 الله مني الرشوة حين ردة على ملتي

في جانبها الا عين فسق صفة سنا ما هوسلت الدم عنها وانما قلنا انه أحرم قارنا البضعة وعشر من حديثنا
 صححة صرحة في ذلك أحد هاما أخرجه في الصحيحين عن ابن عمر قال تمنع رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الحليفة وباد رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج وذكر الحديث * وانا هاما أخرجه في الصحيحين
 أيضا عن عروة عن عائشة أخبرته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثل حديث ابن عمر سواء
 * ووالله ما روى مسلم في صححه من حديث قتيبة عن الليث عن نافع عن ابن عمر انه قرن الحج الى
 العمرة وطاف لهما طوافا واحدا ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * ورابعها
 ما روى أبو داود عن الثعلبي حدثنا زهير هو ابن معاوية حدثنا أبو اسحق عن مجاهد رسل ابن عمر كم
 اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مرتين فقالت عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر ثلاثا سوى التي قرن بحجته ولم ينقض هذا قول ابن عمر انه صلى الله
 عليه وآله وسلم قرن بين الحج والعمرة لانه أراد العمرة الكاملة المفردة ولا ريب انهما امرتان
 عمرة القضا وعمرة الجعرانة وعائشة رضيت الله عنها أرادت العمرة المستقلة وعمرة القران والتي
 صدعتها ولا ريب انها أربع * وخامسها ما رواه سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر
 ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حج ثلاث حجج حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعدما هاجر
 معها عرفة واه الترمذي وغيره * وسادسها ما رواه أبو داود عن النضلي وقتيبة فلا حدثنا أبو داود بن
 عبد الرحمن العطار عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم أربع عمرة الحديبية والثانية حين توطأ على عمرة من قابل والثالثة من الجعرانة
 والرابعة التي قرن مع حجته * وسابعها ما رواه البخاري في صححه عن عمر بن الخطاب رضيت الله عنه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يواذي العقيق بقوله اني الليلة آت من ربي عز وجل
 فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة * وبانها ما رواه أبو داود عن البراء بن عازب قال
 كنت مع علي كرم الله وجهه حين أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اليمن فاصبت معه أو اقي
 فلما قدم علي من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وجدت فاطمة رضيت الله عنها قد
 لبست ثيابا بيضا فاغردة فخرجت البيت بنضوح فقالت مالك فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد
 أمر أصحابه فاحلوا قال فقلت اهلاني أهلت باهلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فابت النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي كيف صنعت قال قلت أهلت باهلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قال فاني قد سقت الهدى وقرنت وذكر الحديث * وناسه ما رواه النسائي عن عمران بن يزيد
 المدمشي حدثنا عيسى بن نونس حدثنا الاعمش عن مسلم البطين عن علي بن الحسين عن مروان بن
 الحكم قال كنت جالسا عند عثمان فسمع عليا رضيت الله عنه يلبي بحج وعمرة فقال ألم يكن نهى عن هذا
 قال بلى لكنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبي بها جميعا فلم أدع قول رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم لقولك * وعاشرها ما رواه مسلم في صححه من حديث شعبة عن جبير بن هلال قال سمعت
 مطرفا قال قال عمران بن حصين أحدثك حديثا عسى الله أن ينفعك به ان رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم جمع بين حج وعمرة ثم لم يبعثه حتى مات ولم ينزل قرآن يحرمه * وحادي عشرها ما رواه يحيى
 ابن سعيد القطن وسفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال انما

فاحذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطمهم فيه قال قلت لاقال فان عائشة أم المؤمنين حدثتني ان آباء كان ملك قومه ولم يكن له ولد
 الا النجاشي وكان للنجاشي عم له من صابه اثنا عشر رجلا وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة بينها لوانا قتلنا بالنجاشي وما مكنا أخاه
 فاه لاولده غير هذا الغلام وان لاجيه من صلبه اثني عشر رجلا فتوارتوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهر اقدوا على أبي النجاشي

قتلوه وملكوها فاشكروا على ذلك حينئذ ولما أوشك الخلفي تم حجه وكان ليبيبا من الأهل فقلت على أمر حجه وتزل منه بكل منزلة فلما أراد
 الحبيشة مكاه قالت بينها والله لقد غلب هذا الغنى على أمر حجه وأما النصف وان ملكه علينا وان ملكه علينا بقتلنا أجمعين لقد عرفنا اننا نحر
 قتلنا أياه فشقوا الى حجه فقالوا اما ان تقتل هذا الغنى واما ان تخرجه من بين أظهرنا فاقدمنا على أنفسنا قال

(١٨١)

وبلغ قتلنا أياه بالامس واقتله
 اليوم بل أخرجه من بلادكم قالت
 فخر جوابه الى السوق فباعوه
 من رجل من التجار ستمائة
 درهم فخذفه في سبينة وانطلق به
 حتى اذا كان العشي من ذلك
 اليوم هاجت سبينة من صاحب
 الخريف فخرج حجه يستطير تحتها
 فابنته صاعقة فقتلته قالت
 ففرغت الحبيشة الى ولده فاذا هو
 محقق ليس في ولده خير فرج على
 الحبيشة أمرهم فلما ضاق عليهم
 ما هم فيه من ذلك قال بعضهم
 لبعض تعلموا والله ان ملككم
 الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتم
 غدوة فان كان لكم باصر الحبيشة
 حاجبة نأذركوه قالت فخر جوابي
 طلبه وطلب الرجل الذي باعوه
 منه حتى أدر كوه فاخذوه منه ثم
 جاؤا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه
 على سر الملك فلكوه فجاءهم
 التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال
 اما ان تعطوني مالي وادأ أكلمه
 في ذلك قالوا لا تعطيك شيئا قال اذا
 والله أكلمه قالوا فادونك واياها
 قالت فجاءه مجلس بين يديه فقال
 أيها الملك ابنتي غلاما بن قوم
 بالسوق بستمائة درهم فاسلموا الى
 غلامي وأخذوا دراهمي حتى اذا
 سرت بعلامي أدر كوني فاخذوا
 غلامي وسعوني دراهمي قالت
 فقال لهم التجاني لتعطيه دراهمه
 أو ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن
 به حيث شاء قالوا بل نعطيه دراهمه

جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحج والعمرة لانه علم انه لا يحج بعدها وله طرق صحبة
 البهامة وثاني عشرها مارواه الامام أحمد من حديث سراقه بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم يقول دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة قال وقرن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في
 حجة الوداع اسناده ثقات * وثالث عشرها مارواه الامام أحمد وابن ماجه من حديث أبي طلحة
 الانصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حج بين الحج والعمرة ورواه الدارقطني وفيه
 الخجاج بن اوطاة * ورابع عشرها مارواه أحمد من حديث الحر ماس بن زياد الباهلي أن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم قرن في حجة الوداع بين الحج والعمرة * وخامس عشرها مارواه البراء بن مسعود
 صحيح ان ابن أبي أوفى قال انما حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحج والعمرة لانه علم انه
 لا يحج بعد عامه ذلك وقد قيل ان زيد بن عطاءة انحطأ في اسناده وقال اخرون لا سبيل الى تحطئة به بغير
 دليل * وسادس عشرها مارواه الامام أحمد من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم قرن بالحج والعمرة فطلق لهما اطوا فوا واحدا ورواه الترمذي وفيه الخجاج بن اوطاة
 وحديثه لا يدرى عن درجة الحسن الم بغير ديشي أو يخالف الثقات * وسابع عشرها مارواه الامام
 أحمد من حديث أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أهلوا يا آل محمد بعمرة
 في حج * وثامن عشرها ما أخرجه في الصحيحين والله ما سلم عن حفصة قالت قلت للنبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ما شأن الناس حلوا ولم تحل أنت من عمرتك قال اني قلت هدي وابت رأسي فلا أحل حتى
 أحل من الحج وهذا يدل على انه كان في عمرته معهما حج فانه لا يحل من العمرة حتى يحرم من الحج وهذا على
 أصل مالك والشافعي رحمه الله ألزم لان المعتمر عمرة مفردة لا مععه عندهما الهدى عن التحلل واما مععه
 عمرة القرآن فالحديث على أصلهما نص * وتاسع عشرها مارواه النسائي والترمذي عن محمد بن
 عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب انه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس
 عام حج معاوية بن أبي سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة الى الحج فقال الضحاك لا يصنع ذلك الا من
 جهل أمر الله فقال سعد بن قيس ما قلت يا ابن أخي قال الضحاك فان عمر بن الخطاب بنهمسى عن ذلك قال
 سعد قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصنعناها معه قال الترمذي حديث حسن صحيح
 ومراده بالتمتع هنا بالعمرة الى الحج أحد نوعيه وهو تمتع القرآن فانه لعمرة القرآن والعمرة التي
 شهدوا التنزيل والتأويل بل شهدوا بذلك وهذا قال ابن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 بالعمرة الى الحج فبدا فهل بالعمرة ثم أهل بالحج وكذلك قالت عائشة وأيضاً فان الذي صنع رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو تمتع القرآن بلا شريك كما قطع به أحمد ويدل على ذلك ان عمران بن
 حصين قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمتعنا معه متفق عليه وهو الذي قال لمطرف
 أحدك حديثنا عسى الله أن ينفعك به ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حج بعمرة ثم لم يسه
 عنه حتى مات وهو في صحيح مسلم فان خبر عن قرانه بقوله تمتع بقوله جمع بين حج وعمرة ويدل عليه
 أيضا ما ثبت في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال اجتمع علي وعثمان بعسفان فقال كان عثمان
 ينهسى عن المتعة أو أعمرة فقال علي ما تريد اني أمر فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنهسى عنه
 قال عثمان دع عثمانك فقال اني لا أستطيع ان أدعك فلما رأى على ذلك أهلهم ما جيعا هذا العظا
 مسلم واهل البخاري اختلف علي وعثمان وهما بعسفان في المتعة فقال علي ما تريد الا أن تنهسى عن

أمر

فأخذ الرشوة منه وما أطاع الناس في ما طبع

الناس فيه قالت وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعده في حكمه * قال ابن اسحق وحديثي يزيد بن رومان عن عمرو بن الزبير عن
 عائشة قالت لسمات النجاشي كان يتحدث انه لا يزل يرى على قبره نور * قال ابن اسحق وحديثي جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبيشة

فقال النخاشي انك قد فارقتنا وخرجوا عليه قال فارس بن جعفر وأصحابه فيها لهم سفننا وقال اركبوا فيها ما وكونوا كما كنتم فان هزمت
 فامضوا حتى تلقوا ببيت شتم وان ظفرت فابتوا ثم عمدا الى كلب فكتب فيه هو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويشهد ان
 عيسى بن مريم عبده ورسوله ووروجه وكلمته ألقاها الى مريم ثم جعله في قبائه (١٨٥) عند المنكب الايمن وخرج الى الحبشة

وصفوا له فقال يا معشر الحبشة
 ألسنت أحق الناس بكم قالوا بلى
 قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا
 خير سيرة قال فسالكم قالوا فارتقت
 ديننا وزعمت أن عيسى عبد قال فما
 تقولون أنتم في عيسى قالوا نقول
 هو ابن الله فقال النخاشي ووضع
 يده على صدره على قبائه هو
 يشهد أن عيسى بن مريم لم يزل
 هذا شيئا وانما يعني ما كتب فرضوا
 وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلى الله
 عليه وسلم فللمات النخاشي صلى
 عليه واستغفره * قال ابن
 اسحق ولما قدم عمرو بن العاص
 وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش
 ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وردهم النخاشي بما يكرهون
 وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا
 ذاكسمة لا يرام ما ورأه ظهره
 امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وبجمرة حتى عازوا
 قريشا وكان عبد الله بن مسعود
 يقول ما كنا نقدر على أن نصلي
 عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم
 عمر قائل قريش حتى صلى عند
 الكعبة وصلينا معه وكان اسلام
 عمر بعد خروج من خرج من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى الحبشة * حدثنا ابن
 هشام قال حدثني مسعر بن كدام
 عن سعد بن ابراهيم قال قال عبد الله
 ابن مسعود ان اسلام عمر كان فضا
 وان هجرته فكانت نصران وان

أمر فله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأى ذلك على أهلهم ما جميعا وأخرج البخاري وحده
 من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عليا وعثمان ينهين عن المنعة وان يجتمع بينهما فلما رأى
 على ذلك أهلهم ما ليك بحجة وعمرة وقال ما كنت أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقول
 أحد فبدأ يبين ان من جمع بينهما كان متمتعاً عندهم وان هذا هو الذي فعله رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم وقد وافقه عثمان على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك فانه لما قال له ما تريد
 الى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنهين عنه لم يقل له لم يفعله رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ولولاه وافقه على ذلك لانكره ثم قصد على موافقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والافتداء
 به في ذلك ويبان ان فعله لم ينسخ وأهلهم ما جميعا تفريرا للاقتداء به ومتابعته في القرآن واظهارا
 لسنة تنهين عنها عثمان متأولا وحينئذ فهذا دليل مستقل تمام العشر من * الحادي والعشرون
 ما رواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة انهم قالوا خرجنا مع رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فاهلنا بعمرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى
 فليهلل بالحج مع العمرة ثم لا يجعل حتى يحل منها جميعا ووافى في الموطأ وما عاوم انه كان معه الهدي
 فهو أولى من باهر الى ما أمر به وقد دل عليه سائر الأحاديث التي ذكرناها ونذكرها وقد ذهب جماعة
 من السلف والخلف الى ايجاب القرآن على من ساق الهدي والتمتع بالعمرة المفردة صلى من لم يسق
 الهدي منهم عبد الله بن عباس وجماعة فعندهم لا يجوز العدول بما فعله رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم وأمر به أصحابه فانه قرن وساق الهدي وأمر كل من لاهدي معه بالسجود الى عمرة مفردة
 فالواجب أن يفعل كما فعله أو كما أمر وهذا القول أصح من قول من حرم فسح الحج الى العمرة من وجوه
 كثيرة سند كرها ان شاء الله تعالى * والثاني والعشرون ما أخرجه في الصحيحين عن أبي قلابة عن أنس
 ابن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن معه بالمدينة الظهر أربعين يوما والعصر بذي
 الحليفة ركعتين فباتت بها حتى أصبح ثم ركبت حتى استوت به رحلتها على البيداء حمد الله وسبح ثم أهل
 بحج وعمرة وأهل الناس بهم ما فلما قدمنا أمر الناس فلو حتى اذا كان يوم التروية أهلوا بالحج وفي
 الصحيحين أيضا عن بكر بن عبد الله المزني عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلى
 بالحج والعمرة جميعا قال بكر فحدثت بذلك ابن عمر فقال لي بالحج وحده فقلت أنا سأفدته بقول ابن
 عمر فقال أنس ما بعدونا الا صبينا ناسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لبنيك عمرة وحجها
 وبين أنس وابن عمر في السن سنة أو سنة وتقى وفي صحيح مسلم عن يحيى بن أبي اسحق وعبد العزيز بن
 صهيب ووجد انهم سمعوا أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهلهم ما ليك عمرة
 وحجها وروى أبو يوسف القاضي عن يحيى بن سعيد الانصاري عن أنس قال سمعت النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم يقول لبنيك حج وعمرة معا وروى النسائي من حديث أبي أسماء عن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم يلى حجها وروى أيضا من حديث الحسن البصري عن أنس أن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم أهل بالحج والعمرة حين صلى الظهر وروى البزار من حديث زيد بن أسلم مولى
 عمر بن الخطاب عن أنس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل بالحج وعمرة ومن حديث سليمان
 التيمي عن أنس كذلك وعن أبي قدامة عن أنس مثله وذ كر وكيع حدثنا مصعب بن سليم قال
 سمعت أنس مثله قال وحدثنا ابن أبي لبيس عن ثابت البناني عن أنس مثله وذ كر الخشني حدثنا

أسلم عمر فلما أسلم قائل قريش حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه * قال ابن اسحق حدثني عبد الرحمن بن الحرف بن عبد الله بن عياش بن أبي
 ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي حنيفة قالت والله اني لنترحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في

بعض صلواتنا إذ قبل عجز من الخطاب حتى وقع على وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا قالت فقال انه الاطلاق
 يا أم عبد الله قلت قلت نعم والله لنخرجن في أرض الله آذيتونا وقهرتونا حتى يجعل الله لنا فرجاً قالت فقال سبحانه الله وورأيت هرة قات
 آكن أراها ثم انصرف وقد آذيت في أرى (187) نخرجنا قالت فجاء عامر بها حتى نزلت فقلت لها يا أم عبد الله لو رأيت عمر

انصرف رقتة وخزنته علينا قال
 أطمعت في اسلامه قالت قلت نعم
 قال فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم
 حمار الخطاب قالت يا أم سلمة ما
 كان يرى من غلظته وقسوته عن
 الاسلام (ذكر اسلام عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه) قال
 ابن اسحق وكان اسلام عمر فيما
 بلعنى أن أخته فاطمة بنت
 الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد
 ابن عمر وبين نقييل وكانت قد
 أسلمت وأسلم عليها سعيد بن زيد
 وهما مستخفيان باسلامهما من
 عمر وكان نعيم بن عبد الله التمام
 من مكة رجل من قومه من بني
 عدى بن كعب قد أسلم وكان أيضاً
 يستخفي باسلامه فرقام قومه
 وكان نجاب بن الارت يختلف الى
 فاطمة بنت الخطاب يقصرها
 القرآن فخرج عمر يوماً متوشحاً
 يسقيه يريد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ورهطاً من أصحابه قد
 ذكر والله أنهم قد اجتمعوا في بيت
 عند الصفا وهم قريب من أربعين
 من بين رجال ونساء ومع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم معه حزة بن عبد
 المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة
 الصديق وعلى بن أبي طالب في
 رجال من المسلمين رضي الله عنهم
 ممن كان أقام مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بمكة ولم يخرج فيمن
 خرج الى أرض الحبشة فلقبه نعيم
 ابن عبد الله فقال له أين تريد يا عمر
 فقال أريد بمكة هذا الصابي الذي

محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي قزعة عن أنس مثله وفي صحيح البخاري عن
 قتادة عن أنس اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عمر فذكروها وقال وعجرة مع حجته
 وقد تقدم وذكر عبد الرزاق حدثنا شعبة عن أبي جعفر عن أبي قزعة عن أنس مثله فهو أولاد
 ستة عشر نفساً من الثقات كلهم متفقون عن أنس ان لفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان
 اهلاً بالهجرة وعمره معاوهم الحسن البصري وأبو قلابه وجيد بن هلال وجيد بن عبد الرحمن الطويل
 وقتادة ويحيى بن سعيد الانصاري ونايت البناني وبكر بن عبد الله المزني وعبد العزيز بن مسعود هيب
 وسليمان التيمي ويحيى بن أبي اسحق وزيد بن أسلم ومصعب بن سليم وأبو أسماء وأبو قدامة عامر
 ابن حسين وأبو قزعة وهو سويد بن جبر الباهلي فهذه أخبار أنس عن لفظ اهلاله الذي سمعه منه
 وهذا على والبراء بن خازن عن اخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن نفسه بالقران وهذا على أيضاً يخبر
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبر عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان ربه أمره بان يفعله وعلمه اللفظ الذي يقوله عند الاحرام وهذا على أيضاً يخبر انه
 سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى مهاجراً وهو لا يبقية من ذلك كما يخبرون عنه بما فعله
 وهذا هو صلى الله عليه وسلم بأمره آله وأمره من سائر الهدى وهؤلاء الذين روى والقران بغاية
 البيان عائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب
 وعلى بن أبي طالب وعثمان بن عفان باقره لعلى وتقر برعد بن رضى الله عنه وعمران بن الحصين
 والبراء بن عازب وحفصة أم المؤمنين وأبو قتادة وابن أبي أوفى وأبو طلحة والهرماس بن زياد وأم
 سلمة وأنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص وهؤلاء هم سبعة عشر صحابياً رضي الله عنهم منهم من روى
 فعله ومنهم من روى لفظ احرامه ومنهم من روى خبره عن نفسه ومنهم من روى أمره فان قيل
 كيف يجعلونهم ابن عمر وجابر وعائشة وابن عباس وهذه عائشة تقول أهل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالحج وفي لفظ أقرده الحج والاول في الصحيحين والثاني في مسلم له افظان هذا أحدهما
 والثاني أهل بالحج مفرداً وهذا ابن عمر يقول لي بالحج وحده وذكر البخاري وهذا ابن عباس
 يقول وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج واهم سلم وهذا جابر يقول أقرده الحج واهم ابن ماجه
 قيل ان كانت الاحاديث عن هؤلاء تعارض وتساقت فان احاديث الباقيين لم تتعارض فهب ان
 احاديث من ذكرتم لاجبة فيها على القران ولا على الافراد لتعارضها فما الموجب للعدول عن احاديث
 الباقيين مع صراحتهم بها وكيف وأحاديثهم يصدق بعضها بعضاً ولا تعارض بينها وانما طعن من
 ظن التعارض لعدم احاطته بمراد الصحابة من الفاظهم وحملها على الاصطلاح الحادث بدهم
 ورأيت لشيوخ الاسلام فضلاً حسناً في اتفاق احاديثهم نسوقه بلفظه قال والصواب ان الاحاديث في
 هذا الباب متفقة ليست بمختلفة الاختلافاً يسيراً يقع مثله في غير ذلك فان الصحابة ثبت عنهم انه تمتع
 والتمتع عندهم يتناول القران والذي روى عنهم انه أفرد روى عنهم انه تمتع أما الاول في الصحيحين
 عن سعيد بن المسيب اجمع على وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن التمتع أو العرة فقال على
 رضي الله عنه ما تريد الى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك
 فقال انى لأستطيع أن أدعك فلما رأى على رضي الله عنه ذلك أهل بهما جميعاً فهذا بين أن من
 جمع بينهما كان متمتعاً عندهم وان هذا هو الذي فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووافقه عثمان

فرق أمر قريش وسفه احلامها وعاب دينها وسب آلهتها فاقوله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر على
 أمرى بنى عبد مناف نارك بك تمنى على الارض وقد قلت بمكة أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال وأي أهل بيتي قال خنتك وابن
 عمك سعيد بن زيد بن عمر وأختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسلمنا وتابعا محمد على دينه فعليك حج ما قال فرجع عمر عامداً الى أخته

وختنه وعندهما نجيب بن الارت مع صحيفة فيها ما يقرئ ما اياها فلما سمعوا حسن عمر تغيب شباب في مخدع لهم أوفى بعض البيت وأخذت
 فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فقرأتها تحت قدها وقد سمع عمر حين ذنالى البيت قراءة باب عليها فلما دخل قال ما هذه الصحيفة التي سمعت
 قاله ما سمعت شيئا قال بلى والله لقد أخبرتنا أنك أتيتنا بمحمد اعلى دينه وبطش (187) بختنه سعيد بن زيد فقامت اليه أخته

فاطمة بنت الخطاب لتكف عن
 زوجها فاضربها فاشجها فلما فعل
 ذلك قالت له أخته وختنه نعم قد
 أسلمنا وأمانا بالله ورسوله فاصنع
 ما بدا لك فلما رأى عمر ما بختنه من
 النعم ندم على ما صنع فارعوى وقال
 لا ختة أعطيني هذه الصحيفة التي
 سمعتكم تقرؤن إنما نظر ما هذا
 الذى جاءه محمد وكان عمر كاتباً
 فلما قال ذلك قالت له أخته انا
 فتح شاك عليها قال لا تخافى ودعاف
 لها بما آلهته ليردنها اذا قرأها لها
 فلما قال ذلك طمعت فى اسلامه
 فقالت له يا اخى انا لك نجس على
 ثم ركبت وانه لا يمسها الا الطاهر
 فقام عمر فانتسل فأعطته الصحيفة
 وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها
 صدرا قال ما أحسن هذا الكلام
 وأكرمه فلما سمع ذلك نجاب
 خرج اليه فقال له يا عمر والله انى
 لا رجوان يكون الله قد خصك
 بدعوة نبيه فانى سمعته أمس وهو
 يقول اللهم أيد الاسلام بأبى
 الحكم بن هشام أو بعمر بن
 الخطاب فأنه الله يا عمر فقال له عند
 ذلك عمر فدنى بانجاب على محمد حتى
 آتبه فأسلم فقال له نجاب هو فى
 بيت عندنا الصقاع معه فيه نفر من
 أصحابه فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم
 عمد الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب
 فلما سمعوا صوتهم قام رجل من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فنظر من خلل الباب فرآه

على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك لكن كان النزاع بينهما هل ذلك الاصل فى حقنا أم لا
 وهل شرع فسخ الحج الى العرة فى حقنا كما تنازع فيه الفقهاء فقد اتفق على وعثمان على أنه تمتع والمراد
 بالتمتع عندهم العرة وفى الصحيحين عن مطرف قال قال عمر بن الخطاب بن حنين ان رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم جمع بين حج وعمره ثم انه لم ينس عنه حتى مات ولم ينزل فيه قرآن يحرمه وفى رواية عنه تمتع
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمتعنا معه فهذا عمر بن الخطاب وهو من أجل السابقين الاولين أخبر أنه
 تمتع وانه جمع بين الحج والعمرة والقارون عند الصحابة تمتع ولهذا أو جوا عليه الهدى ودخل فى قوله
 تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى وذكر حديث عمر أتانى آت من ربي فقال صل
 فى هذا الوادى المبارك وتلى عمرة فى حجة فقال هؤلاء انطلقوا راشدون وعمر وعثمان وعلى وعمران بن
 حنين روى عنهم بأصح الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرن بين العمرة والحج وكانوا
 يسمون ذلك تمتعاً وهذا أنس يدكر أنه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلى بالحج والعمرة جميعاً
 وما ذكره بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر أنه لى بالحج وحده فخره ان الثقات الذين هم أثبت فى
 ابن عمر من بكر مثل سالم ابنه ونافع روى عنه أنه قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعمرة الى
 الحج وهو لاء أثبت من بكر فى ابن عمر فتغلب بكر عن ابن عمر أوى من تغلبت سالم عنه وتغلبت هو على
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبشبهه أن ابن عمر قال له فرد الحج فظن أنه قال لى بالحج فان افراد الحج
 كانوا يطلقونه ويريدون به افراد أعمال الحج وذلك ردمهم على من قال انه قرن قراناً طاف فيه
 طوافين وسعى فيه سبعين وعلى من يقول انه حل من احرامه فر واية من روى من الصحابة أنه أقر بالحج
 تود على هؤلاء بين هذا ما روى مسلم فى صحيحه عن نافع عن ابن عمر قال أهلنا مع رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم بالحج مفرد وفى رواية أهل بالحج مفرد اهدته الرواية اذا قبل ان مقصودها أن النبي
 صلى الله عليه وسلم أهل حج مفرد اقبل له فقد ثبت باسناد أصح من ذلك عن ابن عمر أن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم تمتع بالعمرة الى الحج وأنه بدأ أهل بالعمرة ثم أهل بالحج وهذا من رواية الزهري عن سالم
 عن ابن عمر وما عارض هذا عن ابن عمر اذ أن يكون غلطاً عليه وأما أن يكون مقصوده موافقاً له وأما
 أن يكون ابن عمر لما علم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجعل ظن أنه أقر بالحج ثم روى من صحبه أنه
 فدر جب وكان ذلك نسباً له منه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجعل من احرامه وكان هذا حال
 المفرد ظن أنه أقر ثم ساق حديث الزهري عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 الحديث وقول الزهري وحديثه عن وعن عائشة بمثل حديث سالم عن أبيه قال فهذا من أصح حديث
 على وجه الارض وهو من حديث الزهري أعلم أهل زمانه بالسنة عن سالم عن أبيه وهو من أصح
 حديث ابن عمر وعائشة وقد ثبت عن عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم اعتمر أربع عمر الابعة مع حجته ولم يعتمر بعد الحج بائفاق العلماء فينبغي أن يكون تمتعاً تمتع
 قران أو التمتع الخاص وقد صح عن ابن عمر أنه قرن بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم روى البخارى فى الصحيح قال وأما الذين نقل عنهم افراد الحج فهم ثلاثة عائشة وابن
 عمر وجابر والثلاثة نقل عنهم التمتع وحديث عائشة وابن عمر أنه تمتع بالعمرة الى الحج أصح من
 حديث غيره وما صح فى ذلك عنهما فعناء افراد أعمال الحج أو أن يكون وقع منه غلط كظنهم فان
 أحاديث التمتع متواترة واهلاً كبار الصحابة كعمر وعثمان وعلى وعمران بن حنين ورواها أيضاً

متروك السيف فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فرغ فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متروكاً السيف فقال حزة بن عبد
 المطلب فأذن له فان كان جاءه يديخيراً بذلناه وان كان يرمى بدمنا فقتلناه بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له أن يرمى الرجل
 ونخص الير رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه بالحجرة فأخذ بحجزته أو يجمع رداً ثم حنطه حنطاً شديداً وقال ما به بك يا ابن الخطاب

فوالله ما أرى أن انتهى شيء ينزل الله بكثرة فقال عمر يا رسول الله جئت لآؤم بالبحر برسولك وعباس بن عبد الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير تعرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عمر قد أسلم ففرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكاتهم وقد عزوا في (١٨٨) أنفسهم حين أسلم عمر مع أسلم حزة وعرفوا أنهم ما سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عائشة وابن عمر وجابر بن رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بضعة عشر من الصحابة قلت وقد اتفق أنس وعائشة وابن عمر وابن عباس على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر أربع عمر وانما وهم ابن عمر في كون أحدها في رجب وكاهم قالوا وعمر مع حجته وهم سوى ابن عباس قالوا أنه أفرد الحج وهم سوى أنس قالوا تمتع فقالوا هذا وهذا ولا تناقض بين أقوالهم فإنه تمتع تمتع قرآن وأفرد أعمال الحج وقرن بين النسكين وكان قارنا باعتبار جمعه بين النسكين ومفردا باعتبار اقتضائه على أحدا الطواين والسعيين ومتنعا باعتبار ترفعه بترك أحدا السفرين ومن تأمل ألفاظ الصحابة وجمع الأحاديث بعضها إلى بعض واعتبر بعضها ببعض وفهم لغة الصحابة أسمر له صبح الصواب وانقضت عنه ظلمة الاختلاف والاضطراب والله الهادي لسبيل الرشاد والموفق لطريق السداد فن قال إنه أفرد الحج وأراد به أنه أتى بالحج مفردا ثم فرغ منه وأتى بالعمرة بعده من التمتع أو غيره كما يقطن كثير من الناس فهذا غلط لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة الأربعة ولا أحد من أئمة الحديث وإن أراد به أنه حج بمفردا لم يعتمر معه كما قال طائفة من السلف والخلف فوهم أيضا الأحاديث الصحيحة الصريحة ترويه كإثنين وإن أراد به أنه اقتصر على أعمال الحج وحده ولم يفرد للعمرة أعمالا فقد أصاب وعلى قوله يدل جميع الأحاديث ومن قال أنه قرن فإن أراد به أنه طاف للحج طوافا على حدة وللعمرة طوافا على حدة وسعى للحج وسعى للعمرة سعيًا فالأحاديث الثابتة ترد قوله وإن أراد أنه قرن بين النسكين وطاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيًا واحدا فالأحاديث الصحيحة تشهد لقوله وقوله هو الصواب ومن قال أنه تمتع فإن أراد أنه تمتع فمتعاحل منه ثم أحرم بالحج أحراما مستأنفا فالأحاديث ترد قوله وهو غلط وإن أراد أنه تمتع فمتعاحل محل منه بل بقي على أحرامه لأجل سوق الهدى فالأحاديث الكثيرة ترد قوله أيضا وهو أقل غلطا وإن أراد تمتع القرآن فهو الصواب الذي يدل عليه جميع الأحاديث الثابتة ويأتلف به شملها ويرزول عنها الأشكال والاختلاف

(فصل غلط في عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمس طوائف) * أحدها من قال أنه اعتمر في رجب وهذا غلط فان عمره مضبوطة محمولة لم يخرج في وجب إلى شيء منها البتة الثانية من قال أنه اعتمر في شوال وهذا أيضا وهم والظاهر والله أعلم أن بعض الرواة غلط في هذا وأنه اعتكف في شوال فقال اعتمر في شوال لكن سياق الحديث وقوله اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عمر عمرة في شوال وعمرتين في ذي القعدة يدل على أن عائشة أو من دونها إنما قصد العمرة * الثالثة من قال أنه اعتمر من التمتع بعده وهذا لم يقله أحد من أدل العلم وإنما ينظفه العوام ومن لا خبرة له بالسنة * الرابعة من قال أنه لم يعتمر في حجته أصلا والسنة الصحيحة المستفضة التي لا يمكن ردها تبطل هذا القول * الخامسة من قال أنه اعتمر عمرة حل منها ثم أحرم بعدها بالحج من مكة والأحاديث الصحيحة تبطل هذا القول وترويه

(فصل) * وهم في حجه خمس طوائف * الطائفة الأولى التي قالت حج بمفردا لم يعتمر معه * الثانية من قال حج متمتعا فمتعاحل فيه ثم أحرم بعده بالحج كما قاله القاضي أبو يعلى وغيره * الثالثة من قال حج متمتعا فمتعاحل محل فيه لأجل سوق الهدى ولم يكن قارنا كما قاله أبو محمد صاحب المغني وغيره * الرابعة من قال حج قارنا فإطاق له طوافين وسعى له سعيين * الخامسة من قال حج بمفردا اعتمر بعده من التمتع

(فصل وغلط في أحرامه خمس طوائف) * أحدها من قال أبي بالعمرة وحدها واستمر عليها * الثانية

عليه وسلم وينتصفون جهامان عدوهم فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن أسلم عمر بن الخطاب حين أسلم قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح المديني عن أصحابه عطاء ومجاهد أو عن روى ذلك أن أسلم عمر فيما تحدثوا به عنه أنه كان يقول كنت للأسلام مباعدة وكن صاحب خرفي الجاهلية أحبا وأسرهم أو كان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالخزوة عند دور آل عمر ابن عبد بن عمران الخزوي قال نخرجت ليلة أريد جلستني أولئك في مجلسهم ذلك قال ففتهم فلم أجد فيه منهم أحدا قال فقلت لو أني جئت فلانا الخمار وكان بمكة يبيع الخمر لعلني أجد عنده خمر فأشرب منها قال فخرجت ففتته فلم أجد له قال فقلت لو أني جئت الكعبة فطقت بها سبعا أو سبعين قال ففتت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام وكان مصلا بين الركنين الركن الأسود والركن اليماني قال فقلت حين رأيت الله لو أني استعنت من محمد الليث حتى أسمع ما يقول فقلت لئن دونت منه أسمع منه لاروعت عنته ففتت من قبل الحجر فدخلت تحت نيام فجلت أمشي رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يقرأ القرآن حتى

فتت في قبلته مستقبلا بيني وبينه الأنياب الكعبة قال لما سمعت القرآن رفته قلبي بيكيت ودخلني الإسلام فلم أزل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلته ثم انصرف وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين وكانت بطريق يسمي بجيز على الميضي ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أبي هريرة بن عبد عوف الزهري ثم على دار الإخشي بن شيرين

حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطة التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان قال غررضي الله عنه فبعضته حتى اذا دخل بين دار عباس ودار ابن ازرهر اذ ركنته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انما اتبعته لا وذيته فنهض ثم قال ما ما بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قال قلت (١٨٩) جئتلا ومن بالله ورسوله وبعبابه

من عند الله قال غمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هدك الله يا عمر ثم مسح صدري ودعاني بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته * قال ابن اسحق والله أعلم أي ذلك كان * قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر قال قال أي قريش أنقل للحدث قال قيل له جيل بن معمر الجعفي قال ففدا عليه قال عبد الله بن عمر وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام اعقل كل ما رأيت حتى جاءه فقال له أعلمت يا جيل اني قد أسلمت ودخلت في دين محمد قال فسواله ما راجعه حتى قام بجر رداءه واتبعه عمر واتبعنا أي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في أيديهم حول باب الكعبة ألان عمر بن الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب وانكفي قد أسلمت وشهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ونار والله قبايح يقاتلهم ويقايلونه حتى قامت الشمس على رؤسهم قال (١) وطلع فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول افعلوا ما بدا لكم فاحلف بالله أن لو قد كان ثلاثمائة رجل لتركناكم لكم أولئك كتموه لنا قال فيبيناهم على ذلك اذا قبيل شيخ من قريش عليه حلة حرة وقيص موشى حتى وقف عليهم فقال ما لنا نكتموا لو اصبا عمر فقال فعر جيل اختار لنفسه امرافا ذرا يردون اترون بنى عدى بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل قال فوالله لكانما كانوا يوبا كسط عنه قال فقلت لا يبعد أن هاجر الى المدينة يا أبت من الرجل الذي زجوا القوم

من قال اي بالحج وحده واستمر عليه * الثالثة من قال لي بالحج مفردا ثم ادخل عليه العروة وزعم أن ذلك خاص به * الرابعة من قال لي بالعمرة وحدها ثم ادخل عليها بالحج في ثاني الحال * الخامسة من قال أحرم احراما مطلقا لم يعين فيه نسكاً ثم عينه بعد اسراومه والصواب أنه أحرم بالحج والعمرة معاً من حين أنشأ الاحرام ولم يحل حتى حل منها جميعاً فطلق لهم ما طوا وفاقوا واحداً وسعيوا واحداً وساق الهدى كما دللت عليه النصوص المستفيضة التي قوترت قوتراً بعه أهل الحديث والله أعلم

(فصل) في أعذار القائلين بهذه الأقوال وبين منشأ الوهم والغلط أما عذر من قال اعتمر في رجب فحدث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر في رجب مستفق عليه وود غلظته عائشة وغيرها كفي الصحبين عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فاذا عبد الله بن عمر جالس الى حجرة عائشة واذا أناس يصلون في المسجد صلاة الضحى قال فسألناه عن صلاتهم فقال بدعة ثم قلنا له كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أر بعاهداهن في رجب ففكرهنا أن نرد عليه قال وسمعنا استئذان عائشة أم المؤمنين في الحج فقال عرو وقيامه أو أيام المؤمنين ألا تسع من ما يقول أبو عبد الرحمن قالت ما يقول قال يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر أربع عمر احداهن في رجب قالت بسم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عروة قط الا وهو شاهد وما اعتمر في رجب قط وكذلك قال أنس وابن عباس أن عمره كلها كانت في ذي القعدة وهذا هو الصواب

(فصل وأما من قال اعتمر في شوال) فعذرهم ما دام مالك في الموطن من هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعتمر الا ثلاثا احداهن في شوال واثنين في ذي القعدة ولكن هذا الحديث مرسل وهو غلط أيضا ما من هشام واما من عرو وأصابه ما أصاب ابن عمر وقدر واه أبو داود مرفوعا عن عائشة وهو غلط أيضا لا يصح رفعه قال ابن عبد البر وليس روايته مستنداً مما يذكر عن مالك في صحة النقل قلت ويدل على بطلانه عن عائشة وابن عباس وأنس بن مالك قالوا لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا في ذي القعدة وهذا هو الصواب فان عمرة الحديبية والقضية كانت في ذي القعدة وعمرة القران انما كانت في ذي القعدة وعمرة الجعرانة أيضا كانت في أول ذي القعدة وانما وقع الاشتباه أنه خرج من مكة في شوال لقاء العلو وفرغ من عدوه وقسم غنائمهم ودخل مكة ليلا معتمر من الجعرانة وخرج منها ليلتفتت عمرته هذه على كثير من الناس وكذلك قال مجر ش الكعبي والله أعلم

(فصل وأما من ظن انه اعتمر من التنعيم) بعد الحج فلا أعلم له عذرا فان هذا خلاف المسلمون المستفيض من حجة ولم ينقله أحد قط ولا قاله امام ولعل ظان هذا سمع أنه أفرد الحج ورأى أن كل من أفرد الحج من أهل الآفاق لا بد له أن يخرج بعده الى التنعيم نزل حجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك وهذا عين الغلط

(فصل) وأما من قال انه لم يعتمر في حجة أصلا فعذره أنه ما سمع أنه أفرد الحج وعلم يقيناً انه لم يعتمر بعد حجة قال انه لم يعتمر في تلك الحج اكتفاء منه بالعمرة المنتهية والاحاديث المستفيضة الصحيحة ترد قوله كما تقدم من أكثر من عشرين وجها وقد قال هذه عمرة استمتعنا بها وقالته حفصة ما شأن الناس حلوا ولم تحل أنت من عمرتك وقال سراق بن مالك تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك قال ابن عمر وعائشة وعمران بن حصين وابن عباس وصرح أنس وابن عباس وعائشة أنه

يوم أسلمت وهم يقولونك فقال ذلك أي بني العاص بن وائل السهمي (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم أنه قال يأت من الرجل الذي جرح القوم عنك يوم أسلمت وهم يقولونك جزاء الله خير قال يأتني ذلك العاص بن وائل لجزاء الله خيرا قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن الحرث بن بعض (190) آل عمراو بعض أهله قال قال عمر لما سألت تلك الليلة تذكرت أي أهل مكة

اعترف في حجة وهي إحدى عمره الأربع
 (فصل) وأما من قال أنه اعتمر بعمرة حل منها) كما قاله القاضي أبو يعلى ومن وافقه فعذرهم أنه ما صح عن ابن عمر وعائشة وعمران بن حصين وغيرهم أنه تمتع وهذا يحتمل أنه تمتع حل منه ويحتمل أنه لم يحل فلما أئتمرو معاوية أنه قصر عن رأسه بمشقص على المروة وحدثته في الصحابين دل على أنه حل من أحرامه ولا يمكن أن يكون هذا في غير حجة الوداع لأن معاوية إنما أسلم بعد الفتح والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن زمن الفتح محرما ولا يمكن أن يكون في عمرة الجعرانة لوجهين أحدهما أن في بعض الفاظ الحديث الصحيح ذلك في حجة والثاني أن في رواية النسائي بأسناد صحيح وذلك في أيام العشر وهذا إنما كان في حجة وحل هو لا عمر ورواية من روى أن المتعة كانت له خاصة على أن طائفة منهم خصوصا بالتحليل من الأحرام مع سوق الهدى دون من ساق الهدى من الصحابة وأنكر ذلك عليهم آخرون منهم شيخنا أبو العباس وقالوا من تأمل الأحاديث المستفيضة الصحيحة تبين له أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل لأهوا ولا أحد من ساق الهدى

(فصل) في أئذار الذين وهموا في صفة حجة ما من قال أنه حج بمفرده لم يعتمر فيه فعذرهم ما في الصحابين عن عائشة أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فنامن أهل بكرة ومنامن أهل بجمع وعمرة ومنامن أهل بجمع وأهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج وقالوا هذا التقسيم والتنويح صريح في إهلاله بالحج وحده وسلم عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل بالحج مفردا وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبى بالحج وحده وفي صحيح مسلم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبى بالحج وفي سنن ابن ماجه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفرد بالحج وفي صحيح مسلم عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم لا ينوي إلا الحج لسنا نعرف العرفة وفي صحيح البخاري عن عروة بن الزبير قال حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرتني عائشة أنه أول شيء بدأ به حين قدم مكة أنه توشأ ثم طاف بالبيت ثم حج أبو بكر رضي الله عنه فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم حج مثل ذلك ثم حج عثمان فرأيت أنه أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم معاوية ثم عبد الله بن عمر ثم حضرت مع ابن الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلون ذلك ثم لم تكن عمرة ثم آخرون رأيت فعل ذلك ابن عمر ثم لم ينقضها بعمرة ولا أحد ممن مضى ما كانوا يسدون بشيء حين يضعون أقدامهم أول من الطواف بالبيت ثم لا يحلون وقد رأيت أمي وخالتي حين تقسدا لا تبسدا أن بنى أول من البيت تطوفان به ثم لا تحلان وقد أخبرتني أي أنها أقلت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فقط فلما مضوا الركن حلوا وفي سنن أبي داود حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جاد بن سلمة ووهب بن خالد كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مواقين الهلال ذي الحجة فلما كان بذي الحليفة قال من شاء أن يحل يحل فليضعل ومن أراد أن يحل بعمرة فليضعل ثم انفردهم في حديثه بان قال عنه صلى الله عليه وآله وسلم فاني لولا اني أهدت لاهلت بعمرة وقال الآخرو أما أنا فاهل بالحج فصح بمجموع الروايتين أنه أهل بالحج مفردا فأجاب هذا القول عذرهم ظاهر كآ ترى ولكن ما عذرهم في حكمه وخبره الذي حكمه على نفسه وأخبر عنها به وله سقط الهدى

أشد رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى أتته فأخبره أني قد أسلمت قال قلت أبو جهل وكان عمر لحقمة بنت هشام بن المغيرة قال فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه يابه قال فرج إلى أبو جهل فقال مرحبا وأهلا يا بني أخني ما جاء بك قال قلت جئت لأخبرك اني قد آمن بالله ورسوله محمد وصدقته بما جاء به قال فضرب الباب في وجهي وقال فبصك الله وفتح ما جئت به

(خبر الصيفة)

قال ابن اسحق فلما رأته قرينش ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقراروا وان النجاشي قدم مع من لجأ اليه منهم وان عمر قد أسلم فكان هو وجزءه بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وجعل الاسلام يقشوف القبائل اجتمعوا واتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على أن لا يشكوا اليهم ولا يشكوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا ذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة فوكيدوا على أنفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (قال ابن هشام) ويقال النضر بن الحرث فدعا عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل بعض أصابعه قال ابن اسحق فلما فعلت ذلك قرينش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب فدخلو معه في شعبة فاجتمعوا اليه وخرج من بني هاشم أبو العاصم بن عبد العزيز بن عبد المطلب إلى قرينش فظاهاهم قال ابن اسحق حدثني حسين بن عبد الله أن أبا الهيثم بن هند بنت هبة بن ربيعة بن فارق قومه وظاهاهم عليهم قرينشا

فقال يا بنت عتبة هل نصرت الأوثان الغزها وفارقته من فارقهم أو طاهر عليهم ما قالت نعم فجزاك الله خيرا يا أبا عتبة * قال ابن اسحق وحدثت
 انه كان يقول في بعض ما يقول بعدنى محمد أشياه لأراها تزعم انها كائنة بعد الموت فإذ اوضح في يدي بعد ذلك ثم يفتح في يديه ويقول تبالسكا
 ما أرى فيك شيئا مما يقول محمد فآثر الله تعالى فيه ثبت يد أبي لهب وحب (قال ابن هشام) تبت خسرت والتجارت الخسار

وقال حبيب بن خندرة الطارجي
 أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة
 يا طيباً نأى معشر ذهب
 مسعاتهم في التبار والتب
 وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن
 اسحق فلما اجتمعت على ذلك
 قرش وصنعوا فيه الذي صنعوا
 قال أبو طالب
 ألا بلغاعني على ذات بيتنا
 لئو يا وخصامن لئوى بني كعب
 ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا
 نينا كرسى خطا في أول الكتب
 وأن عليه في العباد حجة

ولآخر من خصه الله بالحب
 وان الذي الصقم من كتابكم
 لكم كائن نحسا كراغية السقب
 أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر النرى
 ويصع من لم يمن ذنبا كذى القنب
 ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا
 أو انصروا بعد المودة والقرب
 وتسخلوا حرا بأعدائهم
 أمر على من ذاقه حلب الحرب
 فاستنار رب البيت نسل أجدا
 (١) لعزائم من عض الزمان ولا كرب
 ولما تبين منا ومنكم سواف
 وأيد أترت (٢) بالقسامية الشهب
 بعترك ضيق ترى كسر القنا
 به والنسور الطخم يكفن كالشرب
 كأن فحال الخليل في حجاره
 ومجعة الأبطال معركة الحرب
 أليس ألوها نائم شدا زره
 وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
 ولسنا غل الحرب حتى قلنا
 ولا نشك ما قد ينوب من النكب

وقرنت وخبر من هرت بطن ناقته وأقرب اليه حينئذ من غيره فهو من أصدق الناس بسمه
 يقول لبيك بحجة وعمرة وخبر من هو من أديم الناس عنه صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبي
 طالب كرم الله وجهه حين يخبرانه أهلهم بما جعوا وليهم بما جعوا وخبر من وجته حفصة في
 تقريره لها على انه معتبر بعمرة لم يحل منها قبل ينكر ذلك عليها بل صدقها وأجابها بأنه مع ذلك حاج
 وهو صلى الله عليه وسلم لا يقر على باطل يسمعه أصلا بل ينكره وما عذره عن خبره عن نفسه بالوحي
 الذي جاءه من ربه يأمره فيه ان يسلم بحجة في عمرة وما عذره عن خبره من أخبر عنه من الصحابة انه
 قرن لانه علم انه لا يحج بعدها وخبر من أخبر عنه انها تم مع حجة وليس مع من قال انه أفرد الحج شيء
 من ذلك ألبتة فلم يقل أحد منهم عنه اني أفردت ولا أناني أنس من ربي ما ربي بالافراد ولا قال أحد
 ما بال الناس حلوا ولم يحل من حجتك كما حلوا هم بعمرة ولا قال أحد انه سمعه يقول لبيك بعمرة مفردة
 البتة ولا يحج مفرد ولا قال أحد انه اعتمر أربع عمر الاربعة بعد حجته وقد شهد عليه أربع من الصحابة
 انهم سمعوه يخبر عن نفسه بانه قارن ولا يسئل الى دفع ذلك الا بان يقال لم يسمعه ومعلوم قطعان
 تطرق الوهم والغلط الى من أخبر بما فهمه هو من فعله بظنه كذلك أولى من تطرق التكذيب الى من
 قال سمعته يقول كذا وكذا وانهم يسمعه فان هذا لا ينطبق اليه الا التكذيب بخلاف خبر من أخبر
 عما ظنه من فعله وكانوا هم ما كان لا ينسب الى الكذب ولقد نزه الله عليا وأسا والبراء وحفصة
 عن أن يقولوا سمعناه يقول كذا ولم يسمعه وتزعمه به تبارك وتعالى ان رسول الله ان فعل كذا
 وكذا ولم يفعل هذا من أجل المحال وأبطل الباطل فكيف والذين ذكروا الافراد علم بخالفوا هؤلاء
 في مقصودهم ولا ناقضوهم وانما أرادوا افراد الاعمال واقصاها على عمل المراد فانه ليس في عمله زيادة
 على عمل المفرد ومن روى عنهم ما لوهم خلاق هذا فانه عبر بحسب ما فهمه كما سمع بكر من عبد الله بن
 عمر يقول أفرد الحج فقال لبي بالحج وحده فعمله على المعنى وقال سالم ابنه عنه وقامع مولاه به تمتع فبدأ
 فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج فهذا سالم يخبر بخلاف ما أخبر به بكر ولا يصح ما ويل هذا عنه بانه أمر به
 فانه فسره بقوله وبدأ فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج وكذا الذين روى الافراد عن عائشة رضي الله عنها
 فهما عروة والقاسم وروى القران عنها عروة وبجها عروة أو الاسود يروى عن عروة الافراد
 والزهرى يروى عنه القران فان قدرنا ناسا قط الوائتين سلمت رواية بجها عروة وان جلت رواية الافراد
 على انه أفرد أعمال الحج تصادقت الروايات وصدق بعضها بعضا ولا يرب ان قول عائشة وابن عمر أفرد
 الحج محتمل لثلاث معان * أحدها الاهلال به مفردا والثاني افراد أعماله الثالث انه حج حجة واحدة لم
 يحج معها غيرهما بخلاف العمرة فانها كانت أربع مرات وأما قولها ما تمتع بالعمرة الى الحج وبدأ فاهل
 بالعمرة ثم أهل بالحج فكيف فعله فهذا صريح لا يحتمل غير معنى واحد فلا يجوز زوجه بالجمل وليس في
 رواية الاسود وعمرة عن عائشة انه أهل بالحج ما يناقض رواية بجها عروة وعنها انه قرن فان القارن
 حاج مهل بالحج قطعوا وعمرة جزء من حجة في أخبر عنها انه مهل بالحج فهو غير صادق فاذا ضمت رواية
 بجها عروة رواية الاسود ثم ضمتا الى رواية عروة تبين من مجموع الروايات انه كان قارنا وصدق
 بعضها بعضا حتى لو لم يحتمل قول عائشة وابن عمر الاعمى الاهلال به مفردا حيث يجب قطعنا أن يكون
 سبيله سبيل قول ابن عمر اعتمر في رجب وقول عائشة وعمرة انه صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر في شوال
 الا ان تلك الاحاديث الصحيحة لا يسئل أصلا الى تكذيب روايتها ولا تأويلها وجملة على

ولكننا أهل الحفاظ والنهي * اذا طار أرواح الكفاة من الرعب فاقاموا على ذلك ستمين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شيء الا سرا
 (١) العزاء السنة الشديدة قاموس (٢) القسامية سيوف منسوبة الى معدن يارمينية يقال له القساس كقرب كقافى قاموس
 والطخم السودي جمع الطخم

مستقبله من أرائهم من قريش وقد كان أبو جهل بن هشام فيما يذكر من بني خزاعة من خزاعة بن أسد فقامت عليه
 ويديه عنه حديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه في الشعب فمعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بني هاشم والله
 لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضعك بحكة (١٩٢) فهاه أبو الجضري بن هشام بن الحر بن أسد فقال مالك وله فقال يحمل

غير ما دلت عليه ولا سبيل إلى تقديم هذه الرواية المجهلة التي قد اضطرت على روايتها واختلاف عنهم
 وعارضهم من هو أوثق منهم أو أعلم عليهم وأما قوله جابر أنه أفرد الخ الحج فالصريح من حديثه ليس فيه
 شيء من هذا وانما فيه اخبار عنهم أنفسهم أنهم لا ينزولون الا الحج فإني في هذا ما يدل على ان رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم أي بالحج مفردا وأما حديثه الاخر الذي رواه ابن ماجه ان رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم أفرد الحج فله ثلاث طرق أحودها طريق الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه
 وهذا يقينا مختصر من حديثه الطويل في حجة الوداع ومروى بالمعنى والناس خالفوا الدراوردي في
 ذلك وقالوا أهل بالحج وأهل بالتوحيد والطريق الثاني فيها مطرف بن مصعب عن عبد العزيز بن أبي
 حازم عن جعفر ومطرف قال ابن حزم هو مجهول قلت ليس بمجهول ولكنه ابن أخت مالك الروي عنه
 البخاري وبشر بن موسى وجماعة قال أبو حاتم صدوق مضطرب الحديث هو أحب إلى من اسمعيل
 ابن أبي أريس وقال ابن عدى يأتي بمناكير وكان أبا محمد رأي في النسخة مطرف بن مصعب فهاه
 وإنما هو مطرف أبو مصعب وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار ومن غلط في هذا
 أيضا محمد بن عثمان الذهبي في كتابه الضعفاء فقال مطرف بن مصعب المدني عن ابن أبي ذئب منكر
 الحديث قلت والرواي عن ابن أبي ذئب والدراوردي ومالك هو مطرف أبو مصعب المدني وليس
 بمنكر الحديث وانما خبره قول ابن عدى يأتي بمناكير ثم ساق له منها ابن عدى جملة لكن هي من
 رواية أحمد بن داود بن صالح عنه كذبه الدارقطني والبلاء فهمامته والطريق الثالث لحديث جابر فيها
 محمد بن عبد الوهاب ينظر فيه من هو وما حاله عن محمد بن مسلم ان كان الطائفي فهو ثقة عند ابن معين
 ضعيف عند الامام أحمد وقال ابن حزم ساقط البتة ولم أر هذه العبارة فيه لغيره وقد استشهد به مسلم
 قال ابن حزم وان كان غيره فلا أدري من هو قلت ليس بغيره بل هو الطائفي يقينا وبكل حال فالوصح
 هذا عن جابر لكان حكمه حكم المروي عن عائشة وابن عمر وسائر الرواة الثقات انما قالوا أهل بالحج
 فاعل هؤلاء جملوه على المعنى وقالوا أفرد الحج ومعان ابن العمرة اذا دخلت في الحج فن قال أهل بالحج
 لا يناقض من قال أهل به ما بل هذا فصل وذلك أجل ومن قال أفرد الحج يحمل ما ذكرنا من الوجود
 الثلاثة ولكن هل قال أحد قطا عنه انه سمعه يقول لبيك بحجة مفردة هذا ما لا سبيل اليه حتى لو
 وجد ذلك لم يقدم على ذلك الاساطين التي ذكرناها التي لا سبيل الى دفعها البتة وكان تغليظ هذا
 أو حمله على أول الاحرام وانه صار قارنا في اثنتائه متعينا وكيف ولم يثبت ذلك وقد قدمنا عن سفيان
 الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرن
 في حجة الوداع وراه ذكرها الساجي عن عبد الله بن أبي زياد القطواني عن زيد بن الجلبان عن سفيان
 ولا تناقض بين هذا وبين قوله أهل بالحج وأفرد بالحج ولي بالحج كما تقدم

الطعام إلى بني هاشم فقال أبو
 الجضري طعام كان لعنته عنده
 بعثت اليه ففتحته أن يأتها
 بطعامها تحمل سبيل الرجل قال
 فإني أبو جهل حتى نال أحدهما
 من صاحبه فأخذ أبو الجضري لحي
 يعرضه به فشبهه ووطئه وطأ
 شديدا وجزء من عبد المطلب قريب
 يرى ذلك وهم بكرهون أن يبلغ
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه فيستواجهم ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو
 قومه ليسلا ونهارا وسرا وجهارا
 مناديا بأمر الله لا يبق فيسه أحدا
 من الناس فغلبت قريش حين
 منع الله منها وقام معه وقومه من
 بني هاشم وبني المطلب دونه وحالوا
 بينه وبين ما أرادوا من البطش به
 بهم جزوه ويسمونه تهزؤن به
 ويخاصمونه وجعل القرآن ينزل
 في قريش باحداثهم وفيهم نصب
 لعداوتهم منهم فمنهم من سمى لنا
 ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة
 من ذكر الله من الكفار فكان
 ممن سمى لنا من قريش ممن نزل فيه
 القرآن عنه أبو لهب بن عبد المطلب
 وامرأته أم جميل بنت حرب بن
 أمية جمالة الخطيب وانما سماها
 الله تعالى جمالة الخطيب لانها كانت
 فيما يلغى تحمل الشوك فتطرعه
 على طريق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حيث يمر فارتل الله تعالى
 فيها نبتيدا أبي لهب وتب

ما أغنى عنه ماله وما كسب صلى نار اذا تاهب وامرأته جمالة الخطيب في جدها جبل من مسد
 (قال ابن هشام) الجيد العتق قال أعشى بن قيس بن ثعلبة قوم تبدي لنا قبيلة عن جيسد أسيل تزينه الاطواق
 وهذا البيت في قصيدة له وجمعه ابياد والمسد شجريد كيدق الكان فيعتل منه جبال قال النابغة الذبياني واسمه زياد بن عمرو بن معاوية

مقدوفة (١) بدخيس الخض بازلها * له صريف صرف القعو بالسد وهذا البيت في قصيدته وواحدته مسدة (قال ابن اسحق) فذكري ان أم جميل حاملة الخطب حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها نهران من حجارة فلما وقفت (١٩٣) عليهما أخذ الله ببصرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ترى الأبا

بكر فقالت يا أبا بكر أين صاحبك قد بلغني أنه يدعوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهرفاه اما والله اني لشاهرة فقالت

مذمما صينا * وأمره أبينا
 ودينه قليبا ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما تراها رأيتك فقال ما رأيتني لقد أخذ الله ببصرها عنى (قال ابن هشام) قولها ودينه قليبا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وكانت قرش انما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون لما صرف الله عنى من أذى قرش يسبون ويهجون مذمما وأما محمد (وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح) كان اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولززه فانزل الله تعالى فيه ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده الى آخر السورة كلها (قال ابن هشام) والهمزة الذي يشتم الرجل علانية ويكسر عينه عليه ويفغز به قال حسان بن ثابت همزتك فانخفضت لذل نفس

بقافية تأجج كالشواظ وهذا البيت في قصيدته وجمعه همزات والهمزة الذي يعيب الناس سرا ويؤذيهم قال أبو ذؤيب بن الحجاج * في ظل عصري باطلي ولزى * وهذا البيت في أرجوزة وجمعه لمزات * قال ابن اسحق والعاص

ان رواة الافراد أربعة عائشة وابن عمر وجابر وابن عباس والاربعاء قرأوا القرآن فان صرنا الى تساقط رواياتهم سلت رواية من عداهم للقرآن عن معارض وان صرنا الى الترجيع وجب الاخذ برواية من لم تضرب الرواية عنه ولا اختلفت كالأبواب وأنس وعمر بن الخطاب وعمران بن حصين وحمزة ومن معهم ممن تقدم * الثامن انه النسك الذي أمر به من ربه فلم يكن ليعدل عنه * التاسع انه النسك الذي أمر به كل من ساق الهدى فلم يكن ليا أمرهم به اذا ساقوا الهدى ثم يسوق هو الهدى ويخالفه * العاشر انه النسك الذي أمر به آله وأهل بيته واختاره لهم ولم يكن لاختار لهم الا ما اختار لنفسه * وجمعة ترجيع حادي عشر وهو قوله دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة وهذا يقتضي انها قد صارت حراما أو كالجزة الداخلة فيه بحيث لا يصل بينها وبينه وانما يكومع الحج كما يكون الداخلة في الشيء * وترجيع ثاني عشر وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه للصبيغ بن معبد وقد أهل بالحج وعمرة فانكر عليه زيد بن صوحان أو سلمان بن ربيعة فقال له عمر حديث لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وهذا وافق رواية عمر أن الوحي جاء من الله بالا هلال بهما جميعا فدل على ان القرآن سنته التي فعلها وامثل أمر الله بها وترجيع ثالث عشر ان القرآن تقع أعماله عن كل من النسكين فيقع احرامه وطوافه وسعيه عنهما معا وذلك أكل من وقوعه عن أحدهما وعمل كل فعل على حدة * وترجيع رابع عشر وهو ان النسك الذي اشتمل على سوق الهدى أفضل بلاريب من نسك خلاص الهدى فاذا قرن كالهدية عن كل واحد من النسكين فلم يخل نسك منهما عن هدى ولهذا والله أعلم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ساق الهدى ان يهل بالحج والعمرة معا وأشار الى ذلك في المتفق عليه من حديث البراء بقوله اني سقت الهدى وقرنت * وترجيع خامس عشر وهو انه قد ثبت ان المتمتع أفضل من الافراد ولو جوه كثيرة منها انه صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم بفسخ الحج اليه ومحال ان ينقلهم من الفاضل الى المفضول الذي هو دونه ومما انه تأسف على كونه لم يفعل بقوله لو استقبلت من أمري ما استقبلت لما سقت الهدى ولعلتها متعة ومنها انه أمر به كل من لم يسق الهدى ومنها ان الحج استقر عليه فعليه فعله فعل أصحاب القرآن لمن ساق الهدى والمتمتع لمن لم يسق الهدى ولو جوه كثيرة غير هذه والمتنع اذا ساق الهدى فهو أفضل من متمتع اشتراه من مكة بل في أحسن القولين لا هدى الا ما جمع فيه بين الحل والحرم واذا ثبت هذا فالقران السابق أفضل من متمتع لم يسق ومن متمتع ساق الهدى لانه قد ساق من حين أحرم والمتمتع انما يسوق الهدى من أذى الحل فكيف يجعل مجرد لم يسق هديا أفضل من متمتع ساقه من أذى الحل فكيف اذا جعل أفضل من قارن ساقه من الميقات وهذا محمد الله واضح

(فصل) وأما قول من قال انه حج متمتعا متمتعاً فيه من احرامه ثم أحرم يوم القروية بالحج مع سوق الهدى فعذره ما تقدم من حديث معاوية انه قص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمشقص في العشر وفي لفظ وذلك في حجة وهذا مما أنكره الناس على معاوية وغلطوه فيه وأصابه فيه ما أصاب ابن عمر في قوله انه اعتمر في وجب فان سائر الاحاديث الصحيحة المستفيضة من الوجوه المتعددة كلها تدل على انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يهل من احرامه الى يوم النحر ولذلك أخبر عن نفسه بقوله لولا ان معي الهدى لاحت وقوله اني سقت الهدى وقرنت فلا أحل حتى أنحر وهذا خبره عن نفسه فلا يندفع الوهم ولا الغلط بخلاف ما سبغ غيره عنه لاسيما خبر مخالف ما أخبر به عن نفسه

(٢٥ - زاد المعاد) - أول

رسول الله صلى الله عليه وسلم قيسا بمكة يعمل السيوف وكان قد باع من العاص بن وائل سيفا فعملها له حتى اذا كان له عليه مال فجاءه بتقاضاه (١) الدخيس المعم المكتنز الكثير والقعو البكرة

ابن وائل السهمي كان نجاب بن الارت صاحب

فقال يا حبيب اليس زعم محمد صاحبكم هذا الذي أتى على الدنيا من قبلنا أم لا يا حبيب قال نعم قال حبيب بن
قال فأتى في يوم القيمة يا حبيب حتى أرجع إلى ذلك الموضع فماذا جئت من الله لا تكون أنت يا حبيب يا حبيب أنت عند الله مني
ولا أعظم حظاً في ذلك فأترى الله تعالى (١٩٤) فيه أفرأيت الذي كفر بما يأتنا وقال لا وتين مالاً وولداً إلى قوله تعالى ورتبه

ما يقبول وما يتناقدوا ولقي أبو
جهل بن هشام لعنه الله رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما يلغى فقال
له والله يا محمد لتركن سباً ألهتنا
أو لنسين الهلك الذي تعبد فأترى
الله تعالى عليه فيه ولا تسبوا الذين
ي دعون من دون الله فيسبوا الله
عدواً وبغير علم فذكر لي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كف عن
سب آلهتهم ويجعل يدعوهم إلى
الله (والنضر بن الحرث بن كادة
ابن طلحة بن عبد مناف بن
عبد الدار بن قصى) كان إذا
جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجلساً فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا
فيه القرآن وحذر قرى شاماً أصاب
الأمم الخالية من خلفه في مجلسه إذا قام
فحدثهم عن رستم الشديد وعن
اسفنديار وملوك فارس ثم يقول
والله ما محمد بأحسن حديثاً مني وما
حديثه إلا أساطير الأولين اكتبها
كما كتبت فأتزل الله فيه وقالوا
أساطير الأولين اكتبها فهي تملى
عليه بكثرة وأصبلا قل آتته الذي
يعلم السرى السموات والأرض انه
كان غفوراً رحماً وتزل فيه إذا
تلى عليه آياتنا قال أساطير
الأولين وتزل فيه ويل لكل أفانك
أثم يسمع آيات الله تنلى عليه ثم
بصر مستكبراً كأن لم يسمعها
كأن في أذنيه وقرأ بفسره بعذاب
السليم (قال ابن هشام) الأفانك
الكذاب وفي كتاب الله تعالى ألا
انهم من أفكهم ليقولون ولداً لله

وأخبر عنه به الجهم الغفيران لم يأخذ من شعره شيئاً لا بتقصير ولا حلق وأنه بقي على إحرامه حتى حلق يوم
التحر ولعل معاوية قصر عن رأسه في عمرة الجعرانة فاه كان حينئذ قد أسلم ثم نسي فظن أن ذلك كان
في العشر كأنسى ابن عمران عمرته كانت في ذى القعدة وقال كانت في رجب وقد كان معه فيها والوهم
سائر على من سوى الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا قام الدليل عليه صار واجبا وقد قيل أن معاوية
أعله قصر عن رأسه بقية شعره لم يكن استوفاه الحلاق يوم التحرق فاحذمه معاوية على المروة ذكره أبو محمد
ابن حزم وهذا أيضاً من وهمه فان الحلاق لا يبق غلظاً شعراً بقصر منه ثم بقي منه بعد التقصير بقية
يوم التحرق وقد قسم شعراً رأسه بين الصحابة فاصاب أبا طلحة أحد الشقيين وبقيته الصحابة اقتسموه
الشق الآخر الشعرتين والشعرات وأيضاً فإنه لم يسع بين الصغار المروة إلا صغابوا أحداً
وهو سعيه الأول لم يسع عقب طواف الأفاضة ولا اعتمر بعد الحج قطعاً فهذا وهم محض وقيل هذا
الاسناد إلى معاوية وقع فيه غلطاً ونحلاً انحطاً في الحسن بن علي فجعله عن معمر بن طائوس وإنما
هو عن هشام بن عمار بن طائوس وهشام ضعيف قلت والحديث الذي في البخاري عن معاوية
قصرت عن رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشقص ولم زد على هذا والذي عنده مسلم قصرت
عن رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشقص على المروة وليس في الصحيحين غير ذلك وأما رواية
من روى في أيام العشر فليست في الصحيح وهي معاوية أو وهم عن معاوية قال قيس بن سعد روايتها
عن عطاء عن ابن عباس عنه والناس ينكرون هذا على معاوية وصدق قيس فنحن نخالف بالله ان
هذا ما كان في العشر قط وشبه هذا وهم معاوية في الحديث الذي رواه أبو داود عن قتادة عن أبي
شيخ الهنا في ان معاوية قال لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل تعلمون ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم نهى عن كذا وعن ركوب جلود الغنم وقالوا نعم قال فتعلمون انه نهى ان يقرت بين الحج
والعمرة قالوا اما هذه فلا يقال أما انها معها ولكن نسيت ونحن نشهد بالله ان هذا وهم من معاوية
أو كذب عليه فلم ينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك قط وأبو شيخ شيخ لا يصح به فضلاً عن ان
يقدم على الثقات الحفاظ الاعلام وان روى عنه قتادة ومحي بن أبي كثير واسمه حيوان بن خالد
بالحاء المعجمة وهو مجهول

(فصل) وأما من قال حج متمتعاً فاعلم بحل منه لا جمل سوق الهدى كما قاله صاحب المغنى وطائفة
فعدوهم قول عائشة وابن عمر تمنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول حفصة ما شان الناس
حلوا ولم تحل من عمرتك وقول سعد بن المتعة قد منعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصنعها
معه وقول ابن عمر إن سألته عن متعة الحج هي حلال فقال له السائل ان أباك قد نهى عنها فقال
أرايت ان كان أبي نهى عنها وصنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أبي بتبع أم أمر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الرجل بل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
لقد صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال هو ذل ولا الهدى لحل كما يجعل المتمتع الذي
لا هدى معه ولهذا قال لولا ان سعى الهدى لاحت فانه بران المانع لمن الحل سوق الهدى والقارن
انما يمنع من الحل القرآن لا الهدى وأرايت هذا القول قد يسمون هذا المتمتع قارناً لكونه
أحرم بالحج قبل الخلل من العمرة ولكن القرآن المعروف أن يحرمهم جميعاً أو يحرم بالعمرة
ثم يدخل عليها الحج قبل الطواف والفرق بين القارن والمتمتع السابق من وجهين أحدهما

وعليهم انكم وما يعبدون من دون الله مخصبة جهنم انتم لها وارثون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها الدون لهم فيها فير وهم فيها
 لا يسمعون (قال ابن هشام) حسب جهنم كل ما اوقدت به قال ابو ذؤيب الهذلي هو اسم نحو يلد بن خالد
 لنار العدة أن تظير (1) شكائها وهذا البيت في آياته (190)

حضانة ناري فأبصر ضوها
 وما كان لولا حضانة النار جهنمي
 * قال ابن اسحق ثم قام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله
 ابن الزبيرى السهمي حتى جلس
 فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن
 الزبيرى والله ما قام النضر بن
 الحرث لابن عبد المطلب آ نفاوما
 قعد وقد زعم محمدا وما يعبد من
 آلهتنا هذه حسب جهنم فقال
 عبد الله بن الزبيرى أما والله
 لو وجدته لجمعته فسأوا محمدا
 أكل ما يعبد من دون الله في جهنم
 من مع عبده فخن نعبدا للملائكة
 والبهود نعبدا عزرا والنصارى
 تعبد عيسى بن مريم فحب الوليد
 ومن كان معه في المجلس من قول
 عبد الله بن الزبيرى ورأوا انه قد
 احتج وناصم فذكر ذلك لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم من قول
 ابن الزبيرى فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كل من أحب أن
 يعبد من دون الله فهو مع عبده
 انهم اغما يعبدون الشياطين ومن
 أمرتهم بعبادته فأترل الله تعالى
 عليه في ذلك ان الذين سبقت لهم
 منا الحسنى أولئك عنها مبعدون
 لا يسمعون حسيسها وهم فيما
 اشتبهت أنفسهم خالدون أى عيسى
 ابن مريم وعزير ومن عبسدا ومن
 الاجبار والرهبان الذين مضوا على
 طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم
 من أهل الضلالة أربابا من دون الله
 وترل فيما يذكرون انهم يعبدون

من الاحرام فان القارن هو الذي يحرم بالحج قبل الطواف اما في ابتداء الاحرام أو في آتائه * والثاني
 ان القارن ليس عليه الاسى واحدها ان آتية اول الاسى عقيب طواف الافاضة والتمتع عليه سعى
 تان عند الجمهور وعن أحمد رواية أخرى انه يكفيه سعى واحد كالقارن والنبى صلى الله عليه
 وآله وسلم لم يسع سعيانا نيا عقيب طواف الافاضة وكيف يكون متمتعاً على هذا القول فان قيل فعلى
 الرواية الاخرى يكون متمتعاً ولا يتوجه الالزام ولها وجه قوي من الحديث الصحيح وهو ما رواه
 مسلم في صحيحه عن جابر قال لم يطاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافاً
 واحداً طوافه الاول هذا مع ان أكثرهم كانوا متمتعين وقد روى سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل
 قال حلف طائوس ما طاف أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوجه وعمره الا طوافاً
 واحداً قيل الذين نظروا انه متمتعاً متمتعاً ما خلا بقولون بهذا القول بل يوجبون عليه
 سبعين والمعالم من سنته صلى الله عليه وآله وسلم انه لم يسع الاسعيوا واحداً كما ثبت في الصحيح عن
 ابن عمر انه قرن وقدم مكة فطاف بالبيت وبالصفا والمروة ولم يزد على ذلك ولم يخلق ولا قصر ولا
 حل من شئ حرم منه حتى كان يوم النحر فحصر وحلق رأسه ورأى انه قد قضى طواف الحج والعمرة
 بطوافه الاول وقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومراده بطوافه الاول الذي قضى به
 حجه وعمرته الطواف بين الصفا والمروة بلاريب وذكروا دارقطني عن عطاء ونافع عن ابن عمر وجابر
 أن النبي صلى الله عليه وسلم انما طاف لوجه وعمرته طوافاً واحداً وسعيوا واحداً ثم قدم مكة فلم يسع بينهما
 بعد الصدف هذا يدل على أحد أمرين ولا بد اما ان يكون قارناً وهو الذي لا يمكن من أو جب على المتمتع
 سبعين أن يقول غيره واما أن المتمتع بكفيه سعى واحد ولكن الاحاديث التي تقدمت في بيان انه كان
 قارناً صريحة في ذلك فلا يعدل عنها * فان قيل فقد روى شعبة عن جريد بن هلال عن مطرف عن عمران
 ابن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طاف طوافاً وسعى سبعين زواة الدارقطني عن
 ابن صاعد حدثنا محمد بن يحيى الازدي حدثنا عبد الله بن داود عن شعبة قيل هذا خبر معلول وهو غلط
 قال الدارقطني يقال ان محمد بن يحيى حدث بهذا من حفظه وهم في منته والصواب بهذا الاسناد ان
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرن بين الحج والعمرة والله أعلم وسأق ان شاء الله تعالى ما يدل على أن
 هذا الحديث غلط وأظن أن الشيخ أبا محمد قدس روحه انما ذهب الى أن رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم كان متمتعاً رأى الامام أحمد قد نص على أن التمتع أفضل من القران ورأى ان الله سبحانه
 لم يكن ليختار لرسوله الا الأفضل ورأى الاحاديث قد جاءت بانه تمتع ورأى انها صريحة في انه لم يحل
 وان ضمن هذه المقدمات الاربع انه تمتع متمتعاً كما يحل منه ولكن أحمد لم يرجح التمتع لسكون النبي
 صلى الله عليه وسلم حج متمتعاً كيف وهو القائل لأشك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 كان قارناً وانما اختار التمتع لكونه آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي
 أمر به الصحابة أن يضغوا وجعهم اليه وتأسف على فوته ولكن نقل عنه المروزي انه اذا ساق الهدى
 فالقران أفضل فمن أصحابه من جعل هذا رواية ثانية ومنهم من جعل المسألة رواية واحدة وانه
 ان ساق الهدى فالقران أفضل وان لم يسق فالتمتع أفضل وهذه هي طريقة شيخنا وهي التي تليق
 باصول أحمد والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يمتع به كان جعلها عمرة مع سوقه الهدى بل ودانه كان
 جعلها عمرة ولم يسق الهدى * يبقى أن يقال فاي الامرين أفضل أن يسوق ويقرن أو يترك السوق

الملائكة وانما ابتدأت الله وقالوا اتخذ لرجن ولداً سبحانه بل عبادكم ممن لا يسبقوه بالقول وهم يأمره يعملون الى قوله ومن يقل منهم اني
 الهن دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وترل فيما يذكرون انهم يعبدون من دون الله وعبج الوليد ومن حضره
 (1) الشيكاة العيب

من حبه وخصومه ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون أي يصدون عن امرئك بذلك من قولهم ذكروا حيتي بن مريم فقال ان هو الا عبداً لعمناعليه وجعلناه مثلاً لبي اسرائيل ولو نشاءنا لعلنا منكم ملائكة في الارض يخفون وانه لعلم الساعة فلا تخفون بها أي ما وضعت على يديه من الآيات من احياء (١٩٦) الموتى وبراء الاسقام فكيف به دليل على علم الساعة يقول فلا تخفون بها

واتبعون هذا صراط مستقيم (والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بن زهرة) وكان من اشرف القوم ومن يجمع منه فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد عليه فآثر الله تعالى فيه ولا تطع كل حلاف مهين هما زمشاه بن قيس بن فوهة تعالى زعيم ولم يقل زعيم ليعب في نسبه لان الله لا يعيب أحداً بنسب ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف والزيم العديد للقوم وقد قال الخطيب التميمي في الجاهلية زيم نداعاه الرجل زيادة كذا في عرض الادم الا كارع (والوليد بن المغيرة) فقال أبتزل على محمد وأترك وأنا كبير فريش وسيد هار يترك أبو مسعود عمرو ابن عبد الثقفي سيد ثقف فحن عليه ما القرينين فانزل الله تعالى فيه فيما بلغني وألوا لازل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم الى قوله تعالى مما يجمعون (وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة ابن جع وعقبه بن أبي معبد) وكانا متصافين حسنا ما بينهما فكان عقبه قد جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع منه فبلغ ذلك أياً فأتى عقبه فقال ألم يبلغني أنك جالست محمد وسمعت منه ثم قال وجهي من وجهك حرام أن أكلمك واستغظت لمن اليمين أن أنت جلست اليه أو سمعت منه ولم تأبه فتتفل في وجهه ففعل ذلك

ويجتمع كما ورد النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله قيل قد تعارض في هذه المسألة أمران أحدهما انه صلى الله عليه وسلم قرن وساق الهدى ولم يكن الله سبحانه اختاره الا أفضل الامور ولا سيما وقد جاءه الوحي به من ربه تعالى وخير الهدى هديه والثاني قوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت لماسقت الهدى وبلغنا شاعرنا فهذا يقتضي انه لو كان هذا الوقت الذي تكلم فيه هو وقت احرامه لكان أحرم بعمره ولم يسق الهدى لان الذي استدبره هو الذي فعله ومضى فصار خلفه والذي استقبله هو الذي لم يفعله بعد بل هو امامه فبين انه لو كان مستقبلاً لما استدبره وهو الاحرام بالعمرة دون هدى وعلاوم انه لا يختار ان ينتقل عن الافضل الى المفضول بل اغما يختار الافضل وهذا يدل على أن آخر الامر من منه ترجيح التمتع ولن يرجح القرآن مع السوق أن يقول هو صلى الله عليه وسلم لم يقل هذا لاجل ان الذي فعله مفضل مرجوح بل لان العصابة شق عليهم ان يحلوا من احرامهم مع بقائه هو محرماً وكان يختاروا ففقتهم ليعملوا ما أمروا به مع انشراح وقبول وصحة وقد ينتقل عن الافضل الى المفضول لسابقه من الموافقة والتسلاف القلوب كما قال لعائشة لو لان قومك حديثو عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وجعلت لها بابين فبذا ترك ما هو الاولى لاجل الموافقة والتأليف فصار هذا هو الاولى في هذه الحال فكذلك اختياره للمتعة بلا هدى وفي هذا جمع بين ما فعله وبين ما وده وتناهى ويكون الله سبحانه قد جمع له بين الامر من أحدهما بفعله له والثاني بتعيينه ووداده فاعطاه أجر ما فعله وأجر ما توأمه من الموافقة وتناهى وكيف يكون نسلك يتخاله الضلل ولم يسق فيه الهدى أفضل من نسلك لم يتخاله تحلل وقد ساق فيه مائة بدنة وكيف يكون نسلك أفضل في حقه من نسلك اختاره الله له واناء الوحي من ربه فان قيل والتمتع وان تتخاله تحلل لكن قد تكرر فيه الاحرام والشاؤه عبادة محبوبة للرب والقران لا يتكرر فيه الاحرام فيسئل في تعظيم شعائر الله يسوق الهدى والتقرب اليه بذلك من الفضل ما ليس في مجرد تكرر الاحرام ثم ان استدامته قائمة مقام تكرر سوق الهدى لا مقابل له يقوم مقامه فان قيل فاعلموا أفضل افراد بأبي عقيبه بالعمرة وتتمتع محل منه ثم يحرم بالحج عقيبه قبل معاذ الله ان نطق ان نسكاً فقط أفضل من النسك الذي اختاره الله لأفضل الخلق وسادات الامة وان تقول في نسلك لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من العصابة الذين هموا معه بل ولا غيرهم من اصحابه انه أفضل مما فعلوا معه بامرهم فكيف يكون حج على وجه الارض أفضل من الحج الذي حجه صلوات الله عليه وأمره أفضل الخلق واختاره لهم وأمرهم بفسخ ما عداه من الانسائه اليه وودانه كان فعله ولا حج قط أكل من هذا وهذا وان صح عنه الامر لن ساق الهدى بالقران ولن لم يسق بالتمتع ففي جواز خلافه نظر ولا يوحشك قلة القائلين بوجوب ذلك فان فيهم البحر الذي لا ينزف مجد الله بن عباس وجماعة من أهل الظاهر والسنة هي الحكم بين الناس والله المستعان

(فصل) وأما من قال انه حج قارناً طواف له طوافين وسعى له سبعين كما قاله كثير من فقهاء الكوفة فعندهم ما رواه الدارقطني من حديث مجاهد عن ابن عمر انه جمع بين حج وعمرة معا وقال سيلهما واحد قال وطواف لهما طوافين وسعى لهما سبعين وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت وعن علي بن أبي طالب انه جمع بينهما وطواف لهما طوافين وسعى لهما سبعين وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت وعن علي رضي الله عنه أيضاً ان النبي صلى الله عليه

عليه ارقت فقال يا محمد أتيت قولها ريت يتشيد التامر قوله أرم بفتح الهمزة والراء وتشديد الميم (١)

ترجمه ان الله بعث هذا بعد ما أرم ثم فته بيده ثم خلقه في الرجح فتصور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم آقا أقول ذلك بعينه الله وإياك بعدما تكفونان هكذا ثم يدخلك الله النار فانزل الله تعالى فيه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحيىا الذى أنشأه أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر (١٩٧) الاخضر نارا فاذا أتنم منه توفدون

عليه وسلم كان قارنا فطاف طوافين وسعى سبعين وعن علقمة عن عبد الله قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة وعمرته طوافين وسعى سبعين وأبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعى سبعين وما أحسن هذا العذر لو كانت هذه الأحاديث صحيحة بل لا يصح منها حرف واحد أما حديث ابن عمر ففيه الحسن بن عماره وقال الدارقطني لم يروه عن الحكم بن الحسن بن عماره وهو متروك الحديث وأما حديث علي رضي الله عنه الأول فيرويه حفص بن أبي داود وقال أحمد ومسلم حفص متروك الحديث وقال ابن خراش هو كذاب يضع الحديث وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليسى ضعيف وأما حديثه الثاني فيرويه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن علي حدثني أبي عن أبيه عن جده قال الدارقطني عيسى بن عبد الله يقال له مبارك وهو متروك الحديث وأما حديث علقمة عن عبد الله فيرويه أبو ردة عمرو بن زيد بن حماد عن إبراهيم عن علقمة قال الدارقطني وأبو ردة ضعيف ومن دونه في الاستناد ضعفاء انتهى وفيه عبد العزيز بن أبيان قال يحيى هو كذاب خبيث وقال الرازي والنسائي متروك الحديث وأما حديث عمران بن حصين فهو مما غلط فيه محمد بن يحيى الأزدي وحديثه من حفظه فوهم فيه وقد حدثه على الصواب مرارا ويقال انه رجع عن ذكر الطواف والسعي وقد روى الامام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث الراوردي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرن بين حجه وعمرته أجزاء لهما طواف واحد ولفظ الترمذي من أحرم بالحج والعمرة أجزاء طواف وسعى واحد منهما حتى يحل منهما جميعا وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فاهلنا بعمره ثم قال من كان معه هدى فليسل بالحج والعمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا فطاف الذين أهلوا بالعمرة ثم حلوا ثم طافوا واما آخر بعد ان رجعوا من منى وأما الذين رجعوا بين الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا ورحم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان طوافك بالبيت وبالصفا والمروة يكفيك حجك وعمرتك وروى عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف طوافا واحدا لحجه وعمرته وعبد الملك أحد الثقات المشهورين احتج به مسلم وأصحاب السنن وكان يقال له الميزان ولا يتكلم فيه بضعف ولا جرح وإنما أنكر عليه حديث الشفعة وثلاث شكاة ظاهر عنه عارها وقد روى الترمذي عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن بين الحج والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا وهذا وإن كان فيه الخلل من أوطاة فقد روى عنه سفيان وشعبة وابن عمير وعبد الرزاق والخلق عنه قال الثوري وما بقي أحد أعرف بما يخرج من رأسه منه ويعيب عليه التديس وقل من سلم منه وقال أحمد كان من الحفاظ وقال ابن معين ليس بالقوي وهو صدوق بدلس وقال أبو حاتم إذا قال حدثنا فهو صادق لا تزتاب في صدقه وحفظه وقد روى الدارقطني من حديث ليث بن أبي سالم قال حدثني عطاء وطاوس وبجهاه عن جابر وعن ابن عمر وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يطف هو وأصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا لعمرتهم وحجهم وليث بن أبي سليم احتج به أهل السنن الأربعة واستشهد به مسلم وقال ابن معين لا بأس به وقال الدارقطني كان صاحب سنة وإنما أنكره عليه الجمع بين عطاه وطاوس وبجهاه حسب وقال عبد الوارث كان من أوعية العلم وقال أحمد مضطر بالحديث ولكن

وما بعثه الله وإياك بعدما تكفونان هكذا ثم يدخلك الله النار فانزل الله تعالى فيه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحيىا الذى أنشأه أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر (١٩٧) الاخضر نارا فاذا أتنم منه توفدون

بوما بعثه قاذيب فجعلت تلون ألوانا فقال هل بالباب من أحد ما لو انتم قال ما دخلوهم فادخلوا فقال ان أدنى ما أتم راقون شهابا للمهل لهذا وقال الشاعر يسقيهم ربي حيم المهل بجرعه * يشوي الوجوه (١) فهو في بطنه صهر (١) قوله فهو بضم الهاء ويسكون الواو للوزن

في الثاريسين منها **عنه** * في الثاريسين منها **عنه** * وهذا البيت في تصديقه ويقال ان اهل مسدي الجسد بلغنا ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضر امره بين يسين يغسلان فيكفن فيهما فقالت عائشة قد اغتسلت الله يا ابي عثمان فاشتركتنا فقال انما هي ساعة حتى يصير الى المهل قال الشاعر (198) شاب بالمائة مهلا كرها * ثم عمل المتون بعد النحال * قال ابن اسحق

حدث عنه الناس وضعفه النسائي ويحيى في رواية عنه ومثل هذا حديثه حسن وان لم يبلغ مرتبة العصة وفي الصحيحين عن جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة ثم وجدها تبكي فقالت قد حضت وقد حل الناس ولم أحل ولم أطف بالبيت فقال اغتسلي ثم اهل بالحنج ففعلت ثم وقفت الموافق حتى اذا طهرت طافت بالكعبة وبالصفاء المروة ثم قال قد حلت من حجتك وعمرتك جميعا وهذا يدل على ثلاثة امور * احدها انها كانت قارئة * والثاني ان القارن يكفيه طواف واحد وسعي واحد والثالث انه لا يجب عليها قضاء تلك العمرة التي حاضت فيها ثم ادخلت عليها الحج وانها لم ترض احرام العمرة بحضها وانما فرضت اعمالها والاقطار عليها وعائشة لم تطف اول طواف القدوم بل لم تطف الا بعد التعريف وسعت مع ذلك فاذا كان طواف الافاضة والسعي بعد تكفي القارن فلان يكفيه طواف القدوم مع طواف الافاضة وسعي واحد مع احدهما بطريق الاولى لكن عائشة تعذر عليها الطواف الاول فصارت قمتها حجة فان المرأة التي يتعذر عليها الطواف الاول تفعل كما فعلت عائشة تدخل الحج على العمرة وتصبح قارئة ويكفيه لها طواف الافاضة والسعي عقبيه قال شيخ الاسلام ابن تيمية ونما بين انه صلى الله عليه وسلم لم يطف طوافين ولا سعي سعيين قول عائشة رضي الله عنها واما الذين جمعوا الحج والعمرة فاما طوافا واحدا متفق عليه وقول جابر لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم واهله بين الصفاء المروة والاطواف واحدا طوافه الاول واهل مسلم وقوله لعائشة يجزي عنك طوافك بالصفاء المروة وعن جابر وعمرتك راء مسلم وقوله لها في رواية ابي داود وطوافك بالبيت وبين الصفاء المروة يكفيك حجتك وعمرتك جميعا وقوله لها في الحديث المتفق عليه لما طافت بالكعبة وبين الصفاء المروة قد حلت من حجتك وعمرتك جميعا قال والاصحبة الذين نقلوا حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم نقلوا انهم لما طافوا بالبيت حزين الصفاء المروة امرهم بالتحليل الا من ساق الهدى فانه لا يحل الا يوم النحر ولم ينقل احد منهم ان احدا منهم طاف وسعي ثم طاف وسعي ومن المعلوم ان مثل هذا مما يتوافق الهمم والدواعي على نقله فلما لم ينقله احد من الصحابة علم انه لم يكن وعنده من قال بالطوافين والسعيين اثر يروي به الكوفيون عن علي رضي الله عنه وآخر عن ابن مسعود رضي الله عنه وقد روى جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان القارن يكفيه طواف واحد وسعي واحد خلاف ما روى اهل الكوفة وما روى العراقيون منه ما هو منقطع ومنه ما رواه بجمهورون أو بجمهورون وحون ولهذا طعن علماء النقل في ذلك حتى قال ابن خزم كما روى في ذلك عن الصحابة لا يصح منه ولا كلمة واحدة وقد نقل في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هو موضوع بل لا ريب وقد حلف طافوا سوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحجته وعمرته الاطوافا واحدا وقد ثبت مثل ذلك عن ابن عمر وابن عباس وجابر وغيرهم رضي الله عنهم وهم اعلم الناس بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخالفوا في هذا الا ناسا من جهة في انهم لم يطفوا بالصفاء المروة الا مرة واحدة وقد تنازع الناس في القارن والمتمتع هل عليهما سعيان أو سعي واحد على ثلاثة اقوال في مذهب آحد وغيره * احدها ليس على واحد منهما الا سعي واحد كما نص عليه احدث في رواية ابنه عبد الله قال عبد الله قلت لابي المتمتع كيسي بين الصفاء المروة قال ان طواف طوافين فهو واجود وان طاف طوافا واحدا فلا بأس قال شيخنا وهذا منقول عن غير واحد من السلف * الثاني المتمتع عليه سعيان والقارن عليه سعي واحد وهذا هو القول الثاني في مذهبه

فأترى الله تعالى فيه والشجرة المعروفة في القرآن وتعرفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه وقد طمع في اسلامه فبينما هو في ذلك اذ مر به ابن أم مكتوم الاعشى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضجره وذلك انه شغل عما كان فيه من امر الوليد وما طمع فيه من اسلامه فلما كثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه فأترى الله تعالى فيه عيسى وتولى ان جاءه الاعشى الى تسوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة أي انما بعثتك بشيرا ونذرا لم اخص بك احدا دون احد فلا تتعجب من ابتغاه ولا تصدبه لمن لا يريدك (قال ابن هشام) ابن أم مكتوم احد بني عامر ابن لؤي واسمه عبد الله ويقال عمرو * قال ابن اسحق وبلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى ارض الحبشة اسلام اهل مكة فاقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى اذا دنوا من مكة بلغهم انما كانوا تجدوا به من اسلام اهل مكة كان اطلاقا لم يدخل منهم احد الا بجوار أو مستخفيا فكان ممن قدم عليه مكة منهم فاقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد معه بدرًا ومن حبس عنه

حتى فانه بدر وغيره ومن مات بمكة (منهم من نبي عبد شمس بن عبد مناف بن قصي) عثمان بن عفان بن ابي العاص ابن امية بن عبد شمس معه امره رقة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امراته مهلة بنت سبيل (ومن حلفائهم) عبد الله بن جحش بن وثاب (ومن بني نوفل بن عبد مناف) عتبة بن غزوان حليف لهم من قبيل عيلان (ومن

بني أسد بن عبد العزى بن قصى) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد (ومن بني عبد الدار بن قصى) أمصغ بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف
 * وسويط بن سعد بن حريجة (ومن بني عبد بن قصى) طليب بن عمرو بن وهب بن أبي كثير بن عبد (ومن بني زهرة بن كلاب) عبد الرحمن
 ابن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة * والمقداد بن عمرو وحليف لهم (١٩٩) * وعبد الله بن مسعود حليف لهم

وقول من يقوله من أصحاب مالك رحمه الله والشافعي رحمه الله * والثالث أن علي كل واحد منهما
 سعيين كذهب أبي حنيفة رحمه الله ويذكر قولاً في مذهب أحمد رحمه الله والله أعلم والذي تقدم
 هو بسط قول شيخنا وشرحه والله أعلم
 (فصل وأما الذين قالوا أنه حج حرام فرداً) اعتمر عقبيه من التنعيم فلا يعلم لهم عذر البتة إلا ما تقدم
 من أنهم سمعوا أنه أفرد الحج وان عادة المفردين أن يعتمر وأمن التنعيم فهو هو الله فعل كذلك
 (فصل وأما الذين غلطوا في أهله) فمن قال أنه لبي بالعمرة وحدها واستمر عليها فعنده أنه سمع
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع والمتنع عنده من أهل بعمرة مفردة بشر وطهاوة وقالت له
 حفصة رضي الله عنها ما شأن الناس حلا ولم تحمل من عمرتك وكل هذا لا يدل على أنه قال لبيك بعمرة
 مفردة ولم ينقل هذا أحد عن البتة فهو وهم محض والاحاديث الصحيحة المستفيضة في لفظه في
 أهله تبطل هذا
 (فصل وأما من قال أنه لبي بالحج وحده واستمر عليه فعنده) ما ذكرنا من قال أفرد الحج ولبي بالحج
 وقد تقدم الكلام على ذلك وأنه لم يقل أحد قط أنه قال لبيك بحجة مفردة وان الذين نقلوا العظة
 صرحوا بخلاف ذلك
 (فصل وأما من قال أنه لبي بالحج وحده) ثم أدخل عليه العمرة ووطن أنه بذلك تجتمع الاحاديث
 فعنده أنه رأى أحاديث أفراجه بالحج صهيبة فملها على ابتداء احرامه ثم أهله أمه آت من ربه تعالى
 فقال قل عمرة في حجة فادخل العمرة حينئذ على الحج فصار قارناً ولهذا قال للبراء بن عازب أني سمعت
 الهدي وقرنت فكان مفرداً في ابتداء احرامه قارناً في آتائه وأيضاً فان أحداً لم يقل أنه أهله بالعمرة
 ولا لبي بالعمرة ولا أفرد العمرة ولا قال خرجنا لنذوي الأعمرة وقالوا أهله بالحج ولبي بالحج وأفرد
 الحج وخرجنا لنذوي الأعمرة وهذا يدل على أن الاحرام وقع أولاً بالحج ثم جاء الوحي من ربه تعالى
 بالقران فليبي ما سمعته أنس يلى بي ما وصدق وسمعت عائشة وابن عمر وجابر يلى بالحج وحده
 أولاً وصدقوا قالوا وهذا تنفق الاحاديث ويزول عنها الاضطراب وأر باب هذه المقالة لا يجيزون
 ادخال العمرة على الحج ويرونه لغوا ويقولون أن ذلك خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره
 قالوا وما يدل على ذلك ان ابن عمر لبي بالحج وحده وأنس قال أهل يهاجبعوا وكلاهما صادقان فلا يمكن
 أن يكون أهله بالقران سابقاً على أهله بالحج وحده لانه إذا أحرم قارناً لم يكن يان يحرم بعد ذلك بحج
 مفرد وينقل الاحرام الى الأفراد فتعين أنه أحرم بالحج مفرداً فسمعه ابن عمر وعائشة وجابر فنقلوا
 ما سمعوه ثم أدخل عليه العمرة فاهل يهاجبعوا المساجد الوحي من ربه فسمعه أنس يهل يهاجبعوا
 ما سمعه ثم أخبر عن نفسه بانه قرن وأخبر عنه من تقدم ذكره من الصحابة بالقران فانفتحت أحاديثهم
 وزال عنها الاضطراب والتناقض قالوا ويدل عليه قول عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليفعل ومن أراد أن يهل بحج فليهل ومن أراد أن يهل
 بعمرة فليهل قالت عائشة فاهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحج وأهل يهاجبعوا مع هذا يدل على أنه
 كان مفرداً في ابتداء احرامه فعلم أن قرانه كان بعد ذلك ولا ريب أن في هذا القول من مخالفة
 الاحاديث المتقدمة ودعوى التخصيص للنبي صلى الله عليه وسلم بالاحرام لا يصح في حق الامة ما رده
 ويبطله وما رده أن أنس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالبيداء ثم ركب وصعد

(ومن بني مخزوم بن يقظة) أبو سلمة
 ابن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله
 ابن عمرو بن مخزوم معه امرأته
 أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة
 * وشعاس بن عثمان بن الشريد
 ابن مسويد بن هري بن عامر بن
 مخزوم * وسلمة بن هشام بن المغيرة
 حبسه بكة فلم يقدم الا بعد بدر
 واحد والخنديق * وعياش بن أبي
 ربيعة بن المغيرة هاجر معه الى
 المدينة ولحق به أخسواء لانه أبو
 جهل بن هشام والحرث بن هشام
 فرججاه الى مكة فبساها بها حتى
 مضى بدر وأحد والخنديق (ومن
 حلفائهم) عمار بن ياسر بشك
 فيه أكل خراج الخيشة أم لا
 * ومعتب بن عوف بن عامر من
 خزاعة (ومن بني جهم بن عمرو
 ابن هيصم بن كعب) عثمان بن
 مظعون بن حبيب بن وهب بن
 حذافة بن جهم * وابنه السائب
 ابن عثمان وقدامة بن مظعون
 وعبد الله بن مظعون (ومن بني
 سهم بن عمرو بن هيصم بن كعب)
 حنيس بن حذافة بن قيس بن عدى
 * وهشام بن العاص بن وائل
 حبس بكة بعد هجرة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المدينة
 حتى قدم بعد بدر وأحد والخنديق
 (ومن بني عدى بن كعب بن لؤي)
 عامر بن ربيعة حليف لهم معه
 امرأته ليلى بنت أبي حنمة بن غانم
 (ومن بني عامر بن لؤي) عبد الله
 ابن مخزوم بن عبد العزى بن أبي

قيس * وعبد الله بن سهيل بن عمرو وكان حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجروا الى المدينة حتى كان يوم بدر فأنجز من المشركين
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدر * وأوسيرة بن أبي رهم بن عبد العزى معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو * والسكران
 ابن عمرو بن عبد شمس معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس مات بكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فخلف رسول الله صلى

عليه وسلم على امرائه سود بنت زمعة (ومن خلفائهم) سعد بن حنيفة (ومن بني الحرث بن فهر) أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح وعمر بن الحرث بن زهير بن أبي شامة وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال * وعمر بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال الجميع من قدم طلبة مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون وجلا وكان من فضل

منهم بجوارفين سمى لنا عثمان بن مقلعون بن حبيب الجمعي دخل بجوار من الوليد بن المغيرة * وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومي دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب وكان له وأم أبي سلمة برة بنت عبد المطلب * قال ابن اسحق فاد عثمان بن مظعون فان صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عسوف حدثني عن حدثه عن عثمان قال لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلا وهو يقدو وروح في أمان من الوليد بن المغيرة قال والله ان غدوتي ورواحي آسنا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني بلقون من البلا والاذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي فشي إلى الوليد بن المغيرة فقال يا أبا عبد شمس وقت ذمتك وتعددت اليك جوارك قال لم يا ابن أخي لعله آذاك أحد من قومي قال لا ولكني أرضى بجوار الله ولا أريد ان أستجير بغيره قال فانطلق إلى المسجد فارد على جوارى علانية كما حركت علانية قال فانطلق فخر حاجتي أتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء برد على جوارى قال صدق قد وجدته وفيما كريم الجوار ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره ثم انصرف وعثمان وليسد

جبل اليبداء وأهل بالحج والعمرة حين صلى الظهر وفي حديث عمران الذي جاءه من ربه قال صل في هذا الوادي المبارك وقيل بحجة فكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي روى عمرانه أمر به وروى أنس انه فعله سواء فصلى الظهر بوادي الخليفة ثم قال ليبيك جوار وعمرة واختلف الناس في جوار ادخال العمرة على الحج على قولين وهما روايتان عن أحمد رضي الله عنه أشهرهما أنه لا يصح والذين قالوا بالصحة كابي حنيفة وأصحابه رجحوا أنه بنوه على أصولهم وان القارن يطوف طوافين ويسعى سبعين فاذا أدخل العمرة على الحج فقد التزم زيادة عمل على الاحرام بالحج وحده ومن قال بكفه طواف واحد وسعى واحد قال لم يستغنى بهذا الاذنال الاسقوط أحد السفرين ولم يلتزم به زيادة عمل بل نقصانه فلا يجوز وهذا مذهب الجمهور (فصل وثم القائلون) انه أحرم بعمرة ثم أدخل عليها الحج فعذرهم قول ابن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذي الخليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج متفق عليه وهذا طاهر في انه أحرم أو لا بالعمرة ثم أدخل عليها الحج وبين ذلك أيضا ان ابن عمر لما حج من ابن الزبير أهل بعمرة ثم قال أنس هو كم اني قد أوجبت حجاج عمرني وأهدى هديا اشتراه بقديد ثم انطلق بهلهما جميعا حتى قدم مكة فطاف بالبيت وبالصفا والمروة ولم يزد على ذلك ولم يفر ولم يحلق ولم يهضم ولم يحلق من شيء حرم منه حتى كان يوم النحر فحصر وحلق ورأى ان ذلك قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول وقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند هؤلاء انه كان متمتعاً في ابتداء احرامه قارناً في أنثائه وهوؤلاء أعذر من الذين قبلهم وادخال الحج على العمرة جائز لا تزاع يعرف وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها بادخال الحج على العمرة فصارت قارنة ولكن سياق الاحاديث العصبة ترد على أرباب هذه المقالة فان أنسا أخبرنا انه حين صلى الظهر أهلهما جميعا وفي الصحيح عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع موافين لهلال ذي الحجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد منكم ان يهل بعمرة فليل فلولا اني هديت لاهللت بعمرة قالت وكان من القوم من أهل بعمرة ومنهم من أهل بالحج فقالت فكنت أنا ممن أهل بعمرة وذكرنا الحديث رواه مسلم فهذا صريح في انه لم يهل اذذاك بعمرة فاذا جعت بين قول عائشة هذا وبين قولها في الصحيح تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وبين قولها أو أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج والحج في الصحيح علمت انها التمتعت بعمرة مفردة وانها لم تنفجر القران وكم كانوا يسمونها متمتعاً كما تقدم وان ذلك لا يناقض اهلاله بالحج فان عمرة القران في ضمنه وجزء منه ولا ينافي قولها أفرد الحج فان أعمال العمرة لما دخلت في أعمال الحج وأفردت أعماله كان ذلك افراداً بالفعل وأما التلبية بالحج مفرداً فهو افراد بالقول وقد قيل ان حديث ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج مروى بالمعنى من حديثه الا أن مروى هو الذي فعل ذلك عام حج في فتنه ابن الزبير وانه بدأ وأهل بالعمرة ثم قال ما شأنهما الا واحد أشهد كم اني قد أوجبت حجاج عمرني فاهل بهما جميعاً ثم قال في آخر الحديث هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أراد اقتصاره على طواف واحد وسعى واحد فعمل على المعنى وروى به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ فاهل بالعمرة ثم أهل

ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قر يش ينشدهم مجلس معهم عثمان فقال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل قال عثمان صدقت قال وكل نعيم لاحالة زائل قال عثمان كذبت نعيم الجنة لا تزول قال لبيد بن ربيعة يا معشر قر يش والله ما كان يؤذى جليلكم فتي حديث هذا نيك فقال رجل من القوم ان هذا سفيه في سفاهة معه قد فارقوا ديننا فلا يجدين في نفسك من قوله

فرض عليه عثمان حتى (1) شري أمرهما فقام اليه ذلك الرجل فطعمه حينه فحصرها والوليد بن المغيرة فرهب يرمي ما بلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي ان كانت عينك عما أصابها الغنية لقد كنت في ذمة منيعة قال يقول عثمان بل والله ان عيني العيصية لم تقيرة الى مثل ما أصاب أحمم في الله واني والله لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس فقال له (٢٠١) الوليد هلم يا ابن أخي ان شئت انا

جوارك فصد فقال لا * قال ابن اسحق وأما أبو سلمة بن عبد الأسد فقد ثنى أبي اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة انه حدثه أن أباه لما استجار بأبي طالب مشى اليه رجال بني مخزوم فقالوا يا أبا طالب هذا منعت منا ابن أخيك محمد أقبالك واصحابنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن أخي وان أئام أئمن ابن أخي لم يمنع ابن أخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزلون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتقتنن عنه أولنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد قال فقالوا بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة وكان لهم وليا وناصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقوا على ذلك فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ورجأت ان يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب يحس رضاً باليهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسراً أ بو عتيبة عه لفي روضة ما ان يسام المظالم أقول له وأين منه نصحتي أيا معتب بنت سوادك فأعانا فلا تقبلن الدهر ما عشت خطة تسبها ما هبطت المواسم وول سبيل الجوز غيرك منهم فانك لم تخلق على الجوز لازما

بالحج وانما الذي فعل ذلك ابن عمر وهذا ليس ببعيد بل متعين فان عائشة قالت لولا ان معي الهدى لاهلجت بحمرة وأنس قال عنه انه حين صلى الظهر أو جب بحجوا بحمرة وعمر رضي الله عنه أخبر عنه ان الوحى جاءه من ربه بامر به بذلك فان قيل فما تصنعون يقول الزهري ان عروة أخبره عن عائشة بنت جديت سالم عن ابن عمر قيل الذي أخبرته به عائشة من ذلك هو انه صلى الله عليه وسلم طاف طوافاً واحداً عن حجه وعمرته وهذا هو المواقف لرواية عروة عنها في العمرة وطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً آخر بعد ان رجعوا من منى فحجهم وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فطافوا طوافاً واحداً فهذا مثل الذي رواه سالم عن أبيه سواء وكيف تقول عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج وقد قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان معي الهدى لاهلجت بحمرة وقالت وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فعلم انه صلى الله عليه وسلم لم يهل في ابتداء احرامه بعمرة مفردة والله أعلم (فصل) وأما الذين قالوا انه أحرم احراماً مطلقاً بعين فيه نسكاً حينه بعد ذلك لسبب الجاه القضاة وهو بين الصفا والمروة وهو أحد أقوال الشافعي رحمه الله نص عليه في كتاب اختلاف الحديث قال وثبت انه خرج ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو ما بين الصفا والمروة فأمر أصحابه ان كان منهم أهل ولم يكن معه هدى ان يجاهلها بحمرة ثم قال ومن وصف ان نظار النبي صلى الله عليه وسلم القضاء اذ يهجم من المدينة بعد نزول الغرض طلباً للاختيار فيما وسع الله من الحج والعمرة فيشبه ان يكون احفظ لانه قد أتى بالمتلاعنين فانظر القضاء كذلك حفظ عنه في الحج ينتظر القضاء وذكر أن باب هذا القول ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لاندكر حجاً ولا عمرة وفي لفظ يبي لا يذكر حجاً ولا عمرة وفي رواية عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانرى الا الحج حتى اذا دونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى اذا طاف بالبيت وبين الصفا والمروة ان يحجل وقال طاوس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لايسمى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه ان كان منهم أهل بالحج ولم يكن معه هدى ان يجاهلها بحمرة الحديث وقال جابر في حديثه الطويل في سياق حجة النبي صلى الله عليه وسلم ففصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القواء حتى اذا استوت به ناقته على البداء نظرت الى مديصري من بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعلم تأويله فما عمل به من شيء مما نزل به فاهل بالتوحيد ايمسك اللهم ايمسك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحد والنعمة لك والمال لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون به وزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته فاخبر جابر انه لم يزد على هذه التلية ولم يذكر انه أضاف اليها حجاً ولا عمرة ولا قرناً وليس في شيء من هذه الاعذار ما ينافي أحاديث تعيينه التسلط الذي أحرم به في الابتداء وانه القرآن فاما حديث طاوس فهو مرسل لا يعارض به الاساطين المستندات ولا يعرف اتصاله بوجه صحيح ولا حسن ولو صح فانتظاره للقضاء كان فيما بينه وبين الميقات فجاهد القضاء وهو بذلك الوادي أتاه آمن ربه تعالى فقل صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة هذا القضاء الذي انتظره جاءه قبيل الاحرام فعين له القرآن وقول طاوس نزل عليه القضاء وهو بين الصفا

(٢٦ - (زاد انعام - اول) * وحارب فان الحرب نصف ولن ترى * أما الحرب يعطى الخسف حتى يسالما وكيف ولم يجنوا عليك عتيبة * ولم يجذولك غانماً ومغارما جزي الله عنا عبد شمس ونوفلا * ونجا ونحز وما حقوا وما عبا (١) قوله شري أي زاد وعظم

بغير بقعهم من بعد قوافلهم * جناحتنا كجنايات الخاربا * كذبهم وبيت الله نرى مجددا * ولما تروا بوادي العقيق قائما
(قال ابن هشام) نرى نسله (قال ابن هشام) بق منبايت تركاء * قال ابن اسحق وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كأحد نبي
محمد بن مسلم الزهري عن عروة عن عائشة (٢٠٢) رضي الله عنهما حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى ورأى من قفاه

والمروة هو قضاء آخر غير القضاء الذي نزل عليه بأحرامه فان ذلك كان بوادي العقيق وانما القضاء
الذي نزل عليه بين الصفا والمروة قضاء البسخ الذي أمر به الصحابة إلى العرة فينبذ أمر كل من لم يكن
معه هدى منهم أن يمشي إلى عرفة وقال لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولعلتها
عمره وكان هذا أمر حتم بالوحي فانهم لما توفقوا فيه قال انظر والذي أمركم به فاعملوه فاما قول
عائشة خر جنالاتكم كرجاء ولا عرفة فهذا ان كان محفوظا عنها واجب حمله على ما قبل الاحرام
والاناقض سائر الروايات الصحيحة عنها ان منهم من أهل عند الميقات الحج ومنهم من أهل بعرفة وانها
من أهل بعرفة وأما قولها نلبي لاندكر حجوا ولا عرفة فهذا في ابتداء الاحرام ولم يقل انهم استمروا على
ذلك إلى مكة هذا باطل قطعاً فان الذين سمعوا احرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أهل به شهدوا
على ذلك وأحسبوا به ولا سبيل إلى رد رواياتهم ولو صح عن عائشة ذلك لكان غايته انهم لم يحفظوا
اهلالهم عند الميقات أو نقت وحفظه غير هامن الصحابة ثابتة والرجال بذلك أعلم من النساء
وأما قول جابر رضي الله عنه وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد فليس فيه الاخبار به عن
صفة تلبيته وائس فيه نفي لتعيينه النسك الذي أحرم به وجهه من الوجوه وبكل حال ولو كانت هذه
الاحاديث صحيحة في نفي التعيين لكانت أحاديث أهل الانبياء أولى بالاعتدال منها لكثرتها وصحتها
وانصالتها وانها مثبتة بمينة متضمنة لزيادة خفيته على من نفي وهذا بحمد الله واضح وبالله التوفيق
(فصل ولنرجع إلى سياق حجة صلى الله عليه وسلم) ولقد رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بالغسل
وهو بالعين المحممة على وزن كفل وهو ما يغسل به الرأس من خطمي ونحوه بلبده الشعر حتى
لا ينتشر وأهل في مصلاه ثم ركب على ناقته وأهل أيضاً أهل لما استقلت به على البداء قال ابن
عباس وأيم الله لقد أوجب في مصلاه وأهل حين استقلت به ناقته وأهل حين علا على شرف البداء
وكان يهل بالحج والعمرة تارة وبالحج تارة لان العمرة جزء منه فن ثمة قبل قرن وقيل تمتع وقيل أفرد قال
ابن حزم كان ذلك قبل الظهر يسير وهذا وهم منه والمحفوظ انه انما أهل بعد صلاة الظهر ولم يقل
أحد قط أن احرامه كان قبل الظهر ولا أدري من أين له هذا وقد قال ابن عمر ما أهل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الامن عند الشجرة حين أقام به بعيره وقد قال أنس انه صلى الظهر ثم ركب والحديثان
في الصحيح فاذا جئت أحدهما إلى الآخر تبين انه انما أهل بعد صلاة الظهر ثم لبي فقال لبيك اللهم
لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحد والنعمة لك والمالك لا شريك لك ورفع صوته بهذه التلبية
حتى سمعها أصحابه وأمرهم بأمر الله أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية وكان وجهه على رحل لاني يحمل
ولا هودج ولا عارية وزاملة تحته وقد اختلف في جوارز ركوب المحرم في الحمل والهودج والعارية
ونحوها على قولين همار وإيمان عن أحمد رحمه الله أحدهما الجواز وهو مذهب الشافعي وأبي
حنيفة ورجهما الله والثاني المنع وهو مذهب مالك

قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فاذن له فخرج أبو بكر مهاجراً مع حتى إذا سوا من مكة يوماً أو يومين لقيه (١) ابن الدغنة أخو بني الحرث بن بكر بن عبدمناب بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش * قال ابن اسحق والاحابيش بنو الحرث بن عبدمناب ابن كنانة والهون بن خزيم بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة (قال ابن هشام) تحالفوا جميعاً فسموا (٢) الاحابيش للعلف ويقال ابن الدغينة * قال ابن اسحق وحدثني الزهري عن عروة عن عائشة قالت فقال ابن الدغنة أن يا أبا بكر قال أخرني قسوي وآذوني وضيقوا علي قال ولم نؤاذه انك لتزين العشيبة وتعين على النسوات وتفعل المعروف وتكسب المعدم ارجع وأنت في جوارى فخرج معي حتى إذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش اني قد أخرجت ابن أبي قحافة فلا يعرض له أحد الا يخبر قالت فكفوا عنه قالت وكان لابي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح فكان يصلي فيه وكان رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبى قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يحبون لما يرون من هيئته قالت فشيروا له من قريش إلى ابن الدغنة فقالوا يا ابن الدغنة انك لم

تجر هذا الرجل ليؤذي بناه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبيك وكانت له هيئة ونحوه ونحن نتخوف على الخائض
(١) قوله ابن الدغنة ضبطه القسطلاني بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون مخففة وبضم الدال والغين وفتح النون مشددة (٢) قوله الاحابيش هم أسياء من القارة انضموا إلى بني ليمث والتجيش التجمع وقيل ما القارة قرشاً تحت جبل يسمى حبشياً بأبغسل مكة فسموا بذلك

صبيانا وسانا وضعفتنا ان يقتتهم فانه فره ان يدخل بيته فليصنع فيما شاء قالت عشي ابن الدغنة اليه فقال له يا ابكر اني لم اجدك لتؤذي قومك انهم قد كرهوا مكانك الذي انت به وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما احببت قال أو ارد عليك جوارك وأرضى بجوار الله قال فارد علي حواري قال قد رددته عليك قال فقام ابن الدغنة فقال بامعشر (٢٠٣) قريش ان ابن أبي قحافة قد ردد علي حواري فشانكم بصاحبكم * قال

ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد قال لقيته سفيه من سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فثنا علي رأسه ترابا قال فسر يا بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل قال فقال أبو بكر الأثرى الى ما صنع هذا السفيه قال أنت فعلت ذلك بنفسك قال وهو يقول أي رب أأحلك أي رب ما أحلك

(حديث نقض الصحيفة) قال ابن اسحق وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقبت فيه قريش عابهم في الصحيفة التي كتبوها انه قام في نقض تلك الصحيفة التي كتبا في قريش علي بن هاشم وبنو المطلب نفر من قريش ولم يسئل فيها أحدا حسن من بلاد هاشم بن عمرو بن ربيعة ابن الحبرث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وذلك انه كان ابن أخي فضالة بن هاشم بن عبد مناف لأمه وكان هشام لبني هاشم واصلا وكان ذا شرف في قومه فكان فيما بلغني يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليللة أو فرقه طعاما حتى اذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب علي جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره برايقه على به مثل ذلك * قال ابن اسحق ثم انه

الخانض ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلي بتليته المذكورة والناس معه يزيدون فيها وينقصون وهو يقرهم ولا ينكر عليهم ولزم تليته فلما كانوا بالروحاء رأى جارا وحش عقيرا فقال دعوه فانه يوشك أن يأتي صاحبه فما صاحبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شأنكم بهذا الجار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه فقسمه بين الرفاق وفي هذا دليل على جواز أكل المهرم من صيد الحلال اذ لم يصد له لاجله وأما كون صاحبه لم يحرم فله لم يحرم بذى الخليفة فهو كما في قتادة في قصته وتدل هذه القصة على أن الهبة لا تقتصر الى لفظ وهبت لك بل تصح بلفظ يدل عليها وتدل على قسمته اللحم مع عظامه بالضمري وتدل على أن الصيد عاك بالاثبات وإزالة امتناعه وأنه لمن آثمه لمن أخذه وعلى حل أكل لحم الجار الوحشي وعلى التوكيل في القصة وعلى كون القاسم واحدا

(فصل) ثم مضى حتى اذا كان بالانابة بين الروثة والعرج اذا طي حاقف في ظل فيه سهم فأمر رجلا أن يقف عنده لا يريه أحد من الناس حتى يجاوزوا والفرق بين قصة الطي وقصة الجاران الذي صاد الجار كان حلالا فلم يمنع من أكله وهذا لم يعلم أنه حلال وهم محرمون فلم يأذن لهم في أكله وكل من يقف عنده لئلا يأخذ أحد حتى يجاوزوا وفيه دليل على أن قتل المهرم لا يصير يجعله بمنزلة الميتة في عدم الحل اذ لو كان حلالا لم تضع ماله

(فصل) ثم سار حتى اذا نزل بالعرج وكانت زاملته وزامله أبي بكر واحدة وكانت مع غلام لابي بكر جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى جانبه وعائشة الى جانبه الآخر واسماء زوجته الى جانبه وأبو بكر ينتظر الغلام والزامله اذ طلع الغلام ليس معه البعير فقال أين بعيرك فقال أضالته البارحة فقال أبو بكر بعير واحد له قال فطفق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظر والى هذا المهرم ما يصنع وما يري رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يقول ذلك ويتبسم ومن تراجم أبي داود على هذه القصة باب المهرم يؤدب غلامه

(فصل) ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالابواء أهدي له الصعب بن جثامة عجز جارا وحشي فرده عليه فقال انما نوده عليك الأناحم وفي الصحيحين أنه أهدي له جارا وحشيا وفي لفظ لمسلم لحم جارا وحشي وقال الحميدي كان سفيان يقول في الحديث أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم جارا وحشي وروى بمقال سفيان يقطر دما ورجل يعل ذلك وكان فيما خلد الجار بمقال جارا وحش ثم صار الى لحم حتى مات وفي رواية شق جارا وحشي وفي رواية رجل جارا وحش وروى يحيى بن سعيد بن جعفر عن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه عن الصعب أنه أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم بعز جارا وحشي وهو بالجمجمة ما كل منه وأكل القوم قال البيهقي وهذا اسناد صحيح فان كان محفوظا فكأنه رد الى وقبل اللحم وقال الشافعي رحمه الله فان كان الصعب بن جثامة أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الجار حيا فليس للمهرم ذبح جارا وحشي وان كان أهدي له لحم الجار فقد يحتمل أن يكون علم أنه صيده فرده عليه وايضا في حديث جابر قال وحديث مالك أنه أهدي له جارا أثبت من حديث من حدث أنه أهدي له من لحم جارا قلت أما حديث يحيى بن سعيد بن جعفر فقلط بالاشك فان الواقعة واحدة وقد انفق الرواية منه الا هذه الرواية الشاذة المنكرة وأما الاختلاف في كون الذي أهدها حيا أو لحافا ورواية من روى للحا أو لثلاثة أو وجه * أحدها أن رواها قد

مشى الى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكانت أمه عائكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أقد رزيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنسك النساء وأحوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينسكحون ولا ينكح اليهم أما اني أحلف بالله أن لو كانوا أحوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما أجابك اليك أبدا قال ويحك يا هشام فماذا أصنع انما أنا رجل واحد والله

بأنه كان في ذلك الرجل أثر لفتن حتى أتته فقال قد وجدته رجلاً قال من هو قال أنا قال له زهيراً يغتار جلانا كما ذهب إلى المصطفى بن
 هذني فقال يا معلم أتفرضيت أن يهلك بلدان من نبي عليه مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنته وهم من هذه
 لتبديهم إليهم كما سرقوا قال ويحك (٢٠٤) فماذا أصنع إنما أرى رجلاً واحداً قال قد وجدت نانياً قال من هو قال أنا قال ابغنا

حفظها ووضعها الواقعة حتى ضطها أنه بقطر دما وهذا يدل على حفظه للقصة حتى لهذا الأمر الذي
 لا يؤبه له في الثاني أن هذا صريح في كونه بعض الحمار وأنه لحم منه فلا يناقض قوله أنه أهدى له حماراً بل
 يمكن جملة على رواية من روى الحماشمة للحم باسم الحيوان وهذا مما لا ياباه اللعبة الثالث أن سائر
 الروايات متفقة على أنه بعض من أبعاضه وإنما اختلفوا في ذلك البعض هل هو عجزه أو شقه
 أو رجليه أو لحمه ولا تناقض بين هذه الروايات إذ يمكن أن يكون الشق الذي فيه العجز وفيه الرجل
 فصع التعبير عنه بهذا وهذا وقد رجح ابن عينية عن قوله حماراً وثبت على قوله لحم حمار حتى مات
 وهذا يدل على أنه تبيين له أنه أهدى له لحماً واحداً وتناولوا تعارض بين هذه وبين آكله لمساواة أبو قتادة
 فإن قصة أبي قتادة كانت عام الحديبية سنة ست وقصة الصب قد ذكر غير واحد أنها كانت في حجة
 الوداع منهم المحب الطبري في كتاب حجة الوداع له وغيره وهذا مما ينظر فيه وفي قصة الطي وحمار يزيد
 ابن كعب السلمي الهزلي هل كانت في حجة الوداع أو في بعض عمره والله أعلم فإن حمل حديث أبي
 قتادة على أنه لم يصد له لاجله وحديث الصب على أنه صيد لاجله زال الأشكال وشهد لذلك حديث
 جابر المرفوع صيد البر لحكم حلال ما لم تصدوه أو يصاد لكم وإن كان الحديث قد أُعل بأن المطلب بن
 حنبل راويه عن جابر لا يعرف له سماع منه قاله النسائي قال الطبري في حجة الوداع له فلما كان في بعض
 الطريق اصطاد أبو قتادة حماراً وحشياً ولم يكن يحجز ما فأحله النبي صلى الله عليه وسلم لصحابه بعد أن
 سألهم هل أمره أحل منكم بشي أو أشار إليه وهذا وهم منه رجه أنه فان قصة أبي قتادة إنما كانت عام
 الحديبية هكذا روى في الصحيحين من حديث عبد الله أنه عنه قال انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
 عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم أحرم قد ذكر قصة الحمار الوحشي
 (فصل) فلما سربوا دى صغان قال يا بكر أي وأدى هذا قال وادى عسفان قال لقد سرب به هود ووصالح
 على بكر بن أحر بن نطحهم الليث وأزرهم العباء وأردبهم الغمار يابون يحجون البيت العتيق
 ذكره الامام أحمد في المسند فلما كان بسرق حاضت عائشة رضي الله عنها وقد كانت أهلت بعرة
 فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبي قال ما يبكيك لعائشة قالت نعم قال هذا شئ قد
 كتبه الله على بنات آدم اعلم ما يقع الحجاج غير أن لا تطوف بالبيت وقد تنازع العلماء في قصة
 عائشة هل كانت متمتعاً أو مفردة فإذا كانت متمتعاً فهل رفضت عمرتها أو انتقلت إلى الأفراد
 وأدخلت عليها الحج وصارت قارئة وهل العمرة التي أتت بها من التمتع كانت واجبة أم لا وإذا لم تكن
 واجبة فهل هي بمنزلة من عمرة الاسلام أم لا واختلفوا أيضاً في موضع حبسها وموضع طهرها ونحن
 نذكر البيان الشافي في ذلك بحول الله ونوفيقه واختلف الفقهاء في مسألة مبنية على قصة عائشة
 وهي أن المرأة إذا أحرمت بالعمرة ففاضت ولم يمكنها الطواف قبل التعريف فهل ترفض الاحرام
 بالعمرة وتجهل بالحج مفرداً أو تدخل بالحج على العمرة وتصبح قارئة فقال بالقول الاول فقهاء الكوفة
 منهم أبو حنيفة وأصحابه رجهم الله والثاني فقهاء الحجاز منهم الشافعي ومالك رجهما الله وهو مذهب
 أهل الحديث كالامام أحمد رجه الله وتباعه قال الكوفيون ثبت في الصحيحين عن عروة عن عائشة
 أنها قالت أهلت بعمره فقدمت مكة وأنا حائض لم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك
 إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انقض رأسك وامشعي وأهلي بالحج ودعي العمرة قالت
 ففعلت فلما قضيت الحج أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التمتع

نا قال قد فعلت قال من هو قال
 زهير بن أبي أمية قال ابغنا رابعا
 فذهب إلى أبي البخزري بن هشام
 فقال له نحو مما قال المعلم بن عدي
 فقال وهل من أحد يعين على هذا
 قال نعم قال من هو قال زهير بن أبي
 أمية والمعلم بن عدي وأنا معك
 قال ابغنا ما سافرنا من الزمعة بن
 الاسود بن المطلب بن أسد فكلمه
 وذكره قرابتهم وحقهم فقال
 له وهل على هذا الأمر الذي تدعوني
 اليه من أحد قال نعم ثم سمى له
 القوم فاتعدوا حطيم الخجون ليلاً
 بأعلى مكة فاجتمعوا هناك فاجعوا
 أمرهم وتعاقبوا على القيام في
 الصيغة حتى ينفضوها وقال زهير
 أنا أبدو كما كون اول من يتكلم
 فلما أصبحوا غدوا إلى أبيهم
 وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة
 فطاف بالبيت سبعاً ثم أقبل على
 الناس فقال يا أهل مكة أنا كل
 الطعام ونليس الثياب بنو هاشم
 هلكني لا يباعون ولا يبتاع منهم
 والله لا أقصد حتى تشق هذه
 الصيغة القاطمة الظالمة قال أبو
 جهل وكان في ناحية المسجد كذبت
 والله لا تشق قال زمعة بن الاسود
 أنت والله أكذب ما رضينا كتابها
 حيث كتبت قال أبو البخزري صدق
 زمعة لا رضيت ما كتب فيها ولا
 فخر به قال المعلم بن عدي صدقنا
 وكذب من قال غير ذلك نبراً إلى الله
 منها وما كتب فيها قال هشام بن
 عمر ونحو ما ذلك قال أبو جهل

هذا أمر قضى ببليل تشور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس في ناحية المسجد فقام المعلم إلى الصيغة ليشقها
 فوجد الارضة قد أكلها الا باسمك اللهم وكان كاتب الصيغة منصور بن عكرمة فشتل يده فيما زعمون (قال ابن هشام) وقد ذكر بعض
 أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبي طالب باسم ان الله قد ساط الارضة على صحيفة قرش فلم ينع فيها اسمها هو الله إلا ثبتت فيها

وقفت عليها الظلم والطبيعة والبهتان فقال أربك أنت برك بهذا قال نعم قال فواته ما يدخل عليك أحد ثم خرج الى قريش فقال يا معشر قريش ان ابن أخي أشد برى بكذا وكذا فاهلم صيغتم فان كانت كما قال ابن أخي فانتهم واعن قطيعتنا وانزلوا عينا فيها وان كان كاذبا فدعت اليكم ابن أخي فقال القوم رضينا فنتعاقدوا على ذلك ثم نظر واذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه (٢٠٥) وسيل فرادهم ذلك شر افند ذلك صنع

الرهط من قريش في نقض الصحيفة
 ما صنعوا * قال ابن اسحق فلما
 فرقت الصحيفة ودخل ما فيها
 قال أو طاب فيما كان من أمر
 أولئك النفر الذين قاموا في نقضها
 مدحهم
 ألا هل أتى بحر بنا صنع و بنا
 على نأجهم والله بالناس أروء
 في خبرهم أن الصحيفة فرقت
 وان كل مالم يرضه الله مفسد
 تراوحها أفك وصهر يجمع
 ولم يلف صخر آخر الدهر يصعد
 تدعى لها من ليس فيها يقرقر
 فطائرها في رأسها يتردد
 وكانت كماء وقعة بأثمة
 ليقطع منها ساعد ومقلد
 ويظعن أهل المكتن فيهر بوا
 فرائضهم من خشية الشر ترعد
 وترك حواف يقلب أمره
 أيتهم (١) فيها عند ذلك وينهد
 وتصعد بين الانحسين كنيبة
 لها حرج سهم وقوس ومزهد
 فنزس من حضار مكة عزه
 فترتماني بطن مكة أتلد
 نشأنا بها والناس فيها (٢) قليل
 فلم تنفك نردا خيرا ونحمد
 وتعلم حتى يترك الناس فضلهم
 اذا جعلت أيدى المقيضين ترعد
 جزى الله وهطبا بالجنون تتابعوا
 على ملاهيدي لحزم ويرشد
 قعود الذي حطام الجنون كأنهم
 مقاوله بل هم أعز وأحمد
 أعان عليها كل من كانه

وعرفت معه فقال هذه مكان عمرتك قالوا فهذا يدل على انها كانت متمتعة وعلى انهم ارضت عمرتها
 وأحرمت بالحج لقوله صلى الله عليه وسلم دعي عمرتك ولقوله انقضى رأسك وامش على ولو كانت باقية
 على احرامها لما زالها أن تشط ولا به قال للحجة التي أتت به من التنعيم هذه مكان عمرتك ولو كنت
 عمرتها الاولى باقية لم تكن هذه مكانها بل كانت عمرته مستقلة قال الجمهور ولو تأملت قصة عائشة حتى
 التأمل وبعثت بين طرفها وطرفها التبين لكانت عمرتها لم ترض العمره ففي صحيح مسلم عن جابر
 رضى الله عنه قال أهلت عائشة بعمره حتى اذا كانت بسرف عمرتك ثم دخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على عائشة فوجدتها تبكي فقال ما شأنك قالت شأني أني قد حضت وقد أحل الناس ولم أحل ولم
 أطف بالبيت والناس يذهبون الى الحج الآن فقال ان هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاعتدلى
 ثم أهلى بالحج ففعلت ووقعت المواقف كما حاجني اذا ظهرت طافت بالكعبة وبالصفوا المروة ثم قال
 قد حالت من حملك وعمرتك قالت يا رسول الله اني أجسد في نفسي اني لم أطف بالبيت حتى جمعت قال
 فاذهب به يا عبد الرحمن فاعمرها من التنعيم وفي صحيح مسلم من حديث طاوس عنها أهلت بعمره
 وقد سمت ولم أطف حتى حضت فنسكت المناسك كما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم يوم النفر
 يسعلك طوافك لحجك وعمرتك فهذه نصوص صريحة انها كانت في حج وعمره لا في حج مفرد وصرحة
 في أن القارن يكفيه طواف واحد وسعي واحد وصرحة في أنهم لم ترض احرام العمرة بل بقيت في
 احرامها كما هي لم تحل منه وفي بعض الفاظ الحديث كوني في عمرتك نسي الله أن يزرقكها ولا
 يناقض هذا قوله دعي عمرتك فلو كان المراد به رفضها وتركها لما قال لها يسعلك طوافك لحجك
 وعمرتك فعمل أن المراد دعي أعمالها ليس المراد به رفض احرامها أو ما قوله انقضى رأسك وامش على
 فهذا مما عضل على الناس ولهم فيه أربعة مسالك * أحدها أنه دليل على رفض العمرة كما قالت
 الحنفية * المسالك الثاني أنه دليل على انه يجوز للمحرم أن يمشط رأسه ولا دليل من كتاب ولا سنة
 ولا إجماع على منعه من ذلك ولا تحريمه وهذا قول ابن حزم وغيره * المسالك الثالث تعليل هذه اللفظة
 وردها بأن عروة انفردها ونالها سائر الرواة وقد روى حديثها طاوس والقاسم والاسود
 وغيرهم فلم يذكروا أحدهم هذه اللفظة قالوا وقد روى جاد عن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه
 عن عائشة حديث حيضها في الحج فقال فيه حديثي غير واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها
 دعي عمرتك وانقضى رأسك وامش على وذكر تمام الحديث قالوا وهذا يدل على أن عروة لم يسمع
 هذه الزيادة عن عائشة * المسالك الرابع أن قوله دعي العمرة أي دعيها بما لا تخرجي منها وليس
 المراد تركها قالوا ويدل عليه وجهان * أحدهما قوله يسعلك طوافك لحجك وعمرتك * الثاني قوله
 كوني في عمرتك قالوا وهذا أولى من حله على رفضها لسلامته من التناقض قالوا أو ما قوله هذه مكان
 عمرتك فعائشة أحب أن تأتي بعمره مفردة فأخبرها النبي صلى الله عليه وسلم أن طوافها وقع عن
 حجها وعمرتها وان عمرتها قد دخلت في حجها فصارت قارنة فأبى العمرة مفردة كما قصدت أو لا فلما
 حصل لها ذلك قال هذه مكان عمرتك وفي سنن الأثرم عن الاسود قال قلت لعائشة اعترفت بعد الحج
 قالت والله ما كانت عمرة ما كانت الا زيارت البيت قال الامام أحمد انما اعترت النبي صلى الله عليه
 وسلم عائشة حين أحلت عليه فقالت يرجع الناس بنسكين وارجع بنسك فقال يا عبد الرحمن أعمرها
 فنظر الى أدنى الحل فأعمرها منه

جزي على جل الخطوب كأنه * شهاب بكفي قابس يتسوقد من الاكرمين من لوى بن غائب * اذا سيم نحسفا وجهه بتريد
 طويل التجاد خارج نصف ساقه على وجهه يسقي الغمام ويسعد عظيم الرمد سيدوا بن سيد * يحض على مقرى الضيوف ويحشد
 (١) قوله فيها في نسخة تبه (٢) قوله قليل بضم القاف وفتح اللام ونشيد القصة مصغر قليل وقوله تتابعوا في نسخة تتابعوا

وتبين لأبي بصير الشيرازي ***** إذا نحن طعننا في البلاد ونجد ألقا بهذا الملح كل مستترا ***** عظيم السوء أمره ثم محمد
 قسوا ما قسوا في لياليهم ثم أصبحوا ***** على مهل وسائر الناس وقد هم رجوعوا سهل بن بيضاء راضيا ***** وسرا أبو بكر بها ومحمد
 بحق شرك الأقسام في جبل أمرنا ***** (٢٠٦) وكأقديما قبلها تتسودد وكأقديما لا نقر ظلامه ***** ونذكر ما شئنا ولا نشدد

(فصل) واختلف الناس فيما أحرمت به عائشة أو لعل قولين ***** أحدهما أنه عمرة مفردة وهذا
 هو الصواب لما ذكرنا من الأحاديث وفي الصحيح عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 حجة الوداع موافين لهلال ذي الحجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد منكم أن يهل بعمرة
 فليهل فلولا أني أهديت لاهلالت بعمرة قالت وكان من القوم من أهل بعمرة ومنهم من أهل بالحج
 قالت فسكنت أنا من أهل بعمرة وذكري الحديث وقوله في الحديث دعى العمرة وأهل بالحج قاله
 لها بسرف فربما من مكة وهو صريح في أن أحرامها كان بعمرة ***** القول الثاني أنها أحرمت أو لا
 بالحج وكانت مفردة قال ابن عبد البر وى القاسم بن محمد والاسود بن يزيد وعمرة كلهم عن عائشة
 ما يدل على أنها كانت محرمة بحج لا بعمرة منها حديث عمرة منها حديث عمرة منها حديث عمرة منها حديث عمرة منها حديث عمرة منها حديث عمرة منها
 وسلم لا ترى إلا أنه الحج وحديث الاسود بن يزيد مثله وحديث القاسم لينامع رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم بالحج قاله غلطوا عرو في قوله عنها كنت فيمن أهل بعمرة قال اسمعيل بن اسحق قد
 اجتمع هؤلاء يعني الاسود والقاسم وعمرة على الروايات التي ذكرنا فلعنا بذلك أن الروايات التي
 رويت عن عروة غلط قال ويشبهه أن يكون الغلط انما وقع فيه أن يكون لم يكن لها الطواف بالبيت
 وان فعل بعمرة كما فعل من لم يسق الهدى فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تترك الطواف
 وتضئ على الحج فتوهما وبهذا المعنى أنها كانت معتمرة وانها تركت عمرتها وابتدأت بالحج قال أبو
 عمرو وروى جابر بن عبد الله أنها كانت مهله بعمرة كذا روى عنها عروة قالوا والغلط الذي دخل
 على عروة انما كان في قوله انقضى رأسك وامتشطى ودعى العمرة وأهل بالحج وروى جابر بن
 زيد عن هشام بن عروة عن أبيه حديثي غير واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهادي
 عمرتك وانقضى رأسك وامتشطى وانفعل ما فعل الحاج فبين جابر أن عروة لم يسمع هذا الكلام
 عن عائشة قلت من العجبة هذه النصوص الصحيحة الصريحة التي لا مدفع لها ولا مطعن فيها
 ولا تختمل تأويلها البتة بلفظ يجعل ليس ظاهرا في أنها كانت مفردة فان غاية ما احتج به من زعم
 أنها كانت مفردة قولها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترى إلا أنه الحج فيا لله العجب
 أبطن بالتمتع أنه خرج لغير الحج بل خرج للحج متمتعا كما أن المغتسل للعناية اذا بدأ قنوصا لا يمنع
 أن يقول خرجت لغسل الجنابة وصدقتم أم المؤمنين رضي الله عنها اذا كانت لا ترى إلا أنه الحج
 حتى أحرمت بعمرة بأمره صلى الله عليه وسلم وكلامها يصدق بعضه بعضا وأما قولها لينامع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالحج فقد قال جابر عنها في الصحيحين انها أهدت بعمرة وكذلك قال طاوس عنها في
 صحيح مسلم وكذلك قال مجاهد عنها افلوتنا عرضت الروايات عن جابر واية العناية عنها أولى أن يؤخذ بها
 من رواية التابعين كيف ولا تعارض في ذلك البتة فان القائل فعلمنا كذا يصدق ذلك منه بفعله
 وفعل أصحابه ومن العجب أنهم يقولون في قول ابن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى
 الحج معناه تمتع أصحابه فاضاف الفعل اليه لامر به فهل قلتم في قول عائشة ليدينا بالحج أن المراد به جنس
 العناية الذين لبوا بالحج وقولها قلنا كما قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسافرنا معه
 ونحوه ونعني قطع ان لم تكن هذه الرواية غلطاً أن تحمل على ذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة
 أنها كانت أحرمت بعمرة وكيف ينسب عرو في ذلك الى الغلط وهو أعلم الناس بحديثها وكان يسمع
 منها مشافهة بلا واسطة وأما قوله في رواية جابر حديثي غير واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

فقال قسى هل لكم في نفوسكم
 وهل لكم فيما يحيى به غد
 فاني واياكم كما قال قائل
 لديك البيان لو تكلمت (١) أسود
 وقال حسان بن ثابت بيتي المظم
 ابن عدى حين مات ويد كرفيانه
 في نقض الصيغة
 أيا عين فابكى سيد القوم واسقى
 بدمع وان أنزفته فاسكبى الدما
 وبكى عظيم المشعرين كلهم
 على الناس معروفا ما تكلموا
 فلو كان مجدي بخلد الدهر واحدا
 من الناس أتى مجده اليوم مطعما
 أجرت رسول الله منهم فأصعروا
 عبيدك مالي مهل وأحروا
 فلو سلكت عنه معد بأسرها
 وقطعتان أو باقي ببقية جرحها
 لقالوا هو الموفى بخفرة جاره
 وذمته يوما اذا ماتت
 فما تطلع الشمس المثيرة فوقهم
 على مثله فهم أعز وأعظما
 وآبي اذا باي وأعظم شيمة
 وأنوم عن جارا اذا الليل أطلما
 (قال ابن هشام) قوله كلهم معان
 شعير ابن اسحق (قال ابن هشام)
 وأما قوله أجرت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم منهم فان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل
 الطائف ولم يجيبوه الى مادعاهم
 اليه من تصديقه ونصرتهم صار الى
 سرا ثم بعث الى الانفس بن شريق
 ليخبره فقال أنا حليف والخليف
 لا يجير فبعث الى سهل بن عمرو
 فقال ان بني عامر لا تجير على بني

كعب فبعث الى المطعم بن عدي فأجابه الى ذلك ثم تسلم المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلق بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله فذلك الذي يعنى
 (١) قوله أسود هو جبل قتل فيه قتيل فلم يعرف فأنله فقال أولياء المقول هذه المقالة فذهبتم مثلاً كذا

عسان بن ثابت * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا مدح هشام بن عمر وقيامه في العقيقة
 عقدا كأوفى جوارهم هشام من معشر لا يغسرون بجارهم * لأصارت بن (١) حبيب بن معصم
 أوفوا وادوا جارهم بسلام وكان هشام أنا سخام (قال ابن هشام) ويقال (٢٠٧)

هل يوفين بنو أمية ذمة *
 واذ بنو حنظل أجازوا ذمة *
 شعام * قال ابن اسحق وكان رسول

الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى
 من قومه يبذل لهم النصيحة
 ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه
 وجعلت قرش حين منعه الله
 منهم يحذر منه الناس ومن قدم
 عليهم من العرب وكان الطفيل أبي
 عمر والنسوي يحدث أنه تقدم مكة
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها
 فبشي اليعربال من قرش وكان
 الطفيل رجلا شريفا شاعرا بالبيبا
 فقالوا له يا طفيل انك قدمت بلادنا
 وهذا الرجل الذي بين أظهرنا
 قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا
 وشنت أمرنا وانما قوله كالسحر
 يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين
 الرجل وبين أخيه وبين الرجل
 وبين زوجته وانما نقضى عليك
 وعلى قومك ما قد دخل علينا
 فلا تكلمه ولا تسمع منه شيئا قال
 فسواله ما زالوا بي حتى أجعت ان
 لا أسمع منه شيئا ولأ كلمه حتى
 حشوت في أذني حين غدوت الى
 المسجد كرسفا فرأيت أن يلقى
 شيئا من قوله وأنا لا أريد أن أسمع
 قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي
 عند الكعبة قال فقممت منه قريبا
 فأبى الله الا ان يسمعني بعض قوله
 قال فسمعت كلاما حسنا قال فقلت
 في نفسي وانكلم أحمي والله اني لرجل
 لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من
 القبيح فاعتني أن أسمع من هذا
 الرجل ما يقول فان الذي يأتي
 به حسنا قبلته وان كان قبيحا

لو ادعى عمر تلك فهذا التماس يحتاج الى تعليقه ورده اذا خالف الروايات الثابتة عنها فاما اذا وافقها
 وصدقها وشهد لها انها أحرمت بعمرة فهذا يدل على انه محفوظ وان الذي حدثه ضبطه وحفظه هذا مع
 ان حاد بن زيد انفرده بهذه الرواية المعللة وهي قوله قد نثي غير واحد من خلفه جماعة فر ووه متصلا
 عن عمرو بن عائشة فلو قدر التعارض فالأكثر من أولى بالصواب في الله العجب كيف يكون تغليب
 أعلم الناس بحدوثها وهو عمرو بن عائشة فلو قدر التعارض فالأكثر من أولى بالصواب في الله العجب كيف يكون تغليب
 به على النص الصحيح الصحيح الذي شهد له سياق القصة من وجوده متعددة قد تقدم ذكر بعضها
 فهو لأربعه روى واعني أنها أهلت بعمرة جابر وعمرو وطارس ومجاهد فلا كانت رواية القاسم
 وعمرة والاسود معارضة رواية هؤلاء لكانت روايتهم أولى بالتقديم لكثرة ثبوتهم ولان فيهم جابرا
 والفضل عمرو وعلمه بحدوث خالته رضى الله عنها ومن العجب قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
 أمرها ان تترك الطواف وتضئ على الحج فوهو والهاذا انها انما كانت معمرة والنبي صلى الله عليه
 وسلم انما أمرها ان تدع العمرة وتضئ اهلا بالحج فقال لها وأهلي بالحج ولم يقل استمرى عليه ولا
 امضى فيه وكيف يغفل روى الامر بالامتناع بعمرة مخالفة لمذهب الرادقان في كتاب الله وسنة
 رسوله وأجماع الأمة ما يحرم على المحرم تسريح شعره ولا يسوغ تغليب الثقات لنصرة الآراء
 والتقليد والمحرمة ان أمن من تقطيع الشعر لم يمنع من تسريح رأسه وان لم يامن من سقوط شي من
 الشعر بالتسريح فهذا المنع منه محل نزاع واجتهاد والدليل يفصل بين المتنازعين فان لم يدل كتاب
 ولا سنة ولا اجماع على منعه فهو حائر

(فصل) وللناس في هذه العمرة التي أتت بها عائشة من التمتع أربعة مسالك * أحدها انها
 كانت زيادة تطييبا للقلب وجبرا لها والاقطوا منها وسعيها وقع عن جهاد وعمرتها وكانت متمتع
 أدخلت الحج على العمرة فصارت قارنة وهذا أصح الأقوال والاحاديث لا يدل على غيره وهذا مسلك
 الشافعي وأحمد وغيرهما * المسلك الثاني انها لما حاضت أمرها ان ترفض عمرتها وتتقل عنها الى حجة
 مفردة فلما حلت من الحج أمرها ان تعمر قضاء لعمرتها التي أحرمتها وألا وهذا مسلك أبي حنيفة
 ومن تبعه وعلى هذا القول فهذه العمرة كانت في حقها واجبة ولا بد منها وعلى القول الاول كانت
 جائزة وكل متمتع حاضت ولم يكن الطواف قبل التعريف فهي على هذين القولين اما أن تدخل
 الحج على العمرة وتصير قارنة واما أن تنتقل عن العمرة الى الحج وتصير مفردة وتقتضى العمرة
 * المسلك الثالث انها لما قرنت لم يكن بد من ان تأتي بعمرة مفردة لان عمرة القارن لا تجزئ عن عمرة
 الاسلام وهذا أحد الروايتين عن أحمد * المسلك الرابع انها كانت مفردة وانما امتنع من
 طواف القدوم لاجل الحيض واستمرت على الافراد حتى طهرت وقصت الحج وهذه العمرة هي
 عمرة الاسلام وهذا مسلك القاضي اسمعيل بن اسمعيل بن اسحق وغيره من المالكية ولا يخفى ما في
 هذا المسلك من الضعف بل هو أضعف المسالك في الحديث وحديث عائشة هذا يؤخذ منه أصول
 عظيمة من أصول المناسك * أحدها اكتفاء القارن بطواف واحد وسعي واحد * الثاني سقوط
 طواف القدوم عن الحائض كان حديث صفيية أصل في سقوط طواف الوداع عنها * الثالث ان
 ادخال الحج على العمرة للحائض باثر كيجوز الطاهر وأولى لانها معذورة محتاجة الى ذلك
 * الرابع ان الحائض تفعل أفعال الحج كلها الا انها لا تطوف بالبيت * الخامس ان التمتع من

تركه قال فكنت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فأتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لي
 كذا وكذا الذي قالوا فوالله ما يرحونني فوفيتي أمرتك حتى سددت أذني بكر سفلا لأسمع قولك ثم أبى الله الا ان يسمعني قولك فسمعتة قد لا
 (١) قوله حبيب بصيغة المصغر

حسبنا الله ونعم الوكيل على أمرنا قال لغرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام وثلاث على القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً
أهدل منه قال فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يابى الله انى امرؤ مطاع فى قومي وأتراجع اليهم وداعبهم الى الإسلام فادع الله أن يجعل لى
آية تكون لى عوناً عليهم فيما أَدْعُوهم (٢٠٨) اليه قال اللهم اجعل له آية قال فخرجت لى قومي حتى اذا كنت بثنية تطلعتنى

على الحاضر وقع نور بين عيني مثل
المصباح قال قلت اللهم فى غير
وجهى انى أخشى أن يظنوا أنها
مشقة وقعتنى ووجهى لفراقى
دينهم قال فتحول فوق فى رأسى
سوطى قال ففعل الحاضر يترأون
ذلك النسور فى سوطى كما تنديل
المعلق وأنا أهبط اليهم من الثنية
قال حتى جئتهم فأصعبت فيهم قال
فلما تزلت أنا فى أبي وكان شيخنا
كبيراً قال فقلت اليك عنى يا أبت
فلمست منك ولست منى قال لم يابى
قال قلت أسلمت وتابعت دين محمد
صلى الله عليه وسلم قال أى بنى
فدينى دينك قال فقلت فاذهب
فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى
أعلمك ما علمت قال فذهب فاغتسل
وطهر ثيابه قال ثم جاء فعرضت عليه
الإسلام فأسلم ثم أتتني صاحبتي
فقلت اليك عنى لمست منك
ولست منى قالت لم يابى أنت وأبى
قال فرق بينى وبينك الإسلام
وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم
قالت فدينى دينك قال قلت فاذهبي
الى حنى ذى الشرى (قال ابن
هشام) ويقال حنى ذى الشرى
فتطهرى منه وكان ذوا الشرى
صمغاً لدوس وكان الحنى حنى حوه
له به وشل من ماء بهيط من جبل قال
قالت بآبى أنت وأبى أنت حنى على
الصبية من ذى الشرى سبياً قال
قلت لا يا صامن لذلك قال فذهبت
فاغتسلت ثم جئت فعرضت عليها
الإسلام فأسلمت ثم دعوت دوساً لى

الحل * السادس جواز حجرتين فى سنة واحدة بل فى شهر واحد * السابع ان المشرع فى حق
المتمتع اذا لم يامن الفوات ان يدخل الحج على العمرة وحديث عائشة أصل فيه * الثامن انه أصل فى
العمرة المكعبة وليس مع من يستحبها غيره فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتمر هو ولا أحد ممن حج
معه من مكة خارجاً منها الا عائشة وحدها فعل أصحاب العمرة المكعبة قصة عائشة أصلاً لقولهم
ولا دلالة لهم فيها فان عمرتها ما أن تكون قضاء للعمرة المفروضة عند من يقول انها فرضتها فهى
واجبة قضاء لها أو تكون زيادة محضة وتطيبها لقلبها عند من يقول انها كانت قارة وان طوافها
وسعيها أجزاء من حجها وبعمرتها والله أعلم

(فصل) وأما كون عمرتها تلك بمنزلة عن عمرة الإسلام ففيه قولان للفقهاء وهما رايان عن
أجد والذين قالوا لا تجزئ قالوا العمرة المشروعة التى شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلها
نوعان لا ثالث لهما عمرة التمتع وهى التى أذن فيها عند الميقات ونسب اليها فى أثناء الطريق وأوجبها
على من لم يسق الهدى عند الصفا والمروة الثانية العمرة المفردة التى ينشأها سفر كعمرة المتقدمة
ولم يسرع عمرة مفردة فقيرها تين وفى كتبهما المعتبر داخل الى مكة وأما عمرة الخارج الى أدنى الحل
فلم تشرع وأما عمرة عائشة فكانت زيادة محضة والاعمرة قرانها قد أجزأت عنها بنص رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على ان عمرة القارن تجزئ عن عمرة الإسلام وهذا هو الصواب المقطوع
به فان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يسعك طوافك للحج وعمرتك وفى لفظ يجزئك وفى لفظ
يكفيك وقال دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة وأمر كل من ساق الهدى ان يقرن بين الحج
والعمرة ولم يامر أحد من قرن معه وساق الهدى بعمرة أخرى غير عمرة القران فصح اجزاء عمرة
القارن عن عمرة الإسلام قطعوا بالله التوفيق

(فصل) وأما موضع حجة فهو بسرف بلا ريب وموضع طهرها قد اختلف فيه فقيل بعرفة
هكذا روى مجاهد عن ابي روى وعنها انها أطاها يوم عرفة وهى طائفة ولا تنافى بينهما
والحديثان صحيحان وقد جعلهما ابن حزم على معنىين فظاهر عرفة هو الاغتسال للوقوف عندة قال لانها
قالت تطهرت بعرفة والتطهر شعير الطهر قال وقد ذكر القاسم يوم طهرها لى يوم النحر وحديثه فى
صحح مسلم قال وقد اتفق القاسم وعروة على انها كانت يوم عرفة حائضاً وهما أقرب الناس منها
وقدر روى أبو داود وحديثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عنها
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم موافقين لى هلال ذى الحجة فذكرت الحديث وفيه فلما كانت
ليلة البطحاء طهرت عائشة وهذا اسناد صحيح لكن قال ابن حزم انه حديث منكر يخالف لما روى
هؤلاء كاهم عنها وهو قوله انها طهرت ليلة البطحاء وليلة البطحاء كانت بعد يوم النحر باربع ليال
وهذا محال الا اننا لتدبرنا وجدنا هذه اللفظة ليست من كلام عائشة فسقط التعلق بها لانها هى مما
دون عائشة وهى أعلم بنفسها قال وقد روى حديث حماد بن سلمة هذا وهيب بن خالد وحماد بن زيد
فلم يذكر هذه اللفظة قلت يتعين تقديم حديث حماد بن زيد ومن معه على حديث حماد بن سلمة
لوجوده * أحدها انه أحفظ واثبت من حماد بن سلمة * الثانى ان حديثهم فيه اخبارها عن نفسها
وحديثه فيه الاخبار عنها * الثالث ان الزهري روى عن عروة عنها الحديث وفيه لم أزل حائضاً
حتى كان يوم عرفة وهذه الغاية هى التى بينها مجاهد والقاسم عنها لى قال عنها فتطهرت بعرفة

الإسلام ما يطأ على ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لى انى الله ايه قد غلبتني على دوس والقاسم
(١) انما فدع الله عليهم فقال اللهم اهد دوساً رجح الى قومك فادعهم وارفق بهم قال فلم أزل يارض دوساً فدعوه الى الإسلام حتى هاجر
(١) قوله انما هو لمع شغل قلبه وبصره وغلبته هوى كفى الله لى دوس

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى بدمر وأحدوا الخندق ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ٤ من شهر ربيع الأول سنة ١٢ هـ فأسلم معي من قومي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فنجيهم حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتان دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فنجيهم فأسلمهم لنا مع المسلمين ثم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا فتح الله عليه مكة قال فات (٢٠٩) يا رسول الله ابعتني إلى ذي الكففين صنم

عمر بن حمة حتى أحرقه قال
ابن اسحق نخرج إليه فجعل طفيل
يقول عليه النار ويقول
(١) يا ذا الكففين است من عبادك
ميلادنا أقدم من ميلادك
اني حشوت النار في فؤادك
قال ثم رجعت إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكان معه بالمدينة
حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه
وسلم فلما أرادت العري خرج مع
المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من
طلحة ومن أرض نجد كلها ثم سار
مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنته
عمر بن الطفيل فرأى رؤيا وهو
متوجه إلى اليمامة فقال لأصحابه
اني قد رأيت رؤيا فاعبروها في
رأيت ان رأسي حلق وانه خرج من
في طائر وانه ليصنعي امرأته فدخلتني
في فرجها وأرى ابني يطبني طيبا
حينئذ ثم رأيت حيس عني قالوا خيرا
قال أما أنا والله فقد أزلتها قالوا ماذا
قال أما حلق رأسي فوضعه وأما
الطائر الذي خرج من في فروحي
وأما المرأة التي أدخلتني فرجها
فالارض تحفر لي فأغيب فيها وأما
طلب ابني اباي ثم حبسه عني فاني
أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني
فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة
وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل
منها ثم قتل عام اليرموك في زمن
عمر رضي الله عنه شهيدا (قال ابن
هشام) حدثني خالد بن قرظ بن
خالد السدوسي وغيره من مشايخ
بكر بن وائل من أهل العلم ان

والقاسم قال يوم النحر

(فصل) بعدنا إلى سباق حجته صلى الله عليه وسلم فلما كان بسرف قال لأصحابه من لم يكن معه هدى فاجب
ان يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدى فلا وهذه رتبة أخرى فوق رتبة التخيير عند الميقات فلما
كان بمكة أمر أمر احتسب من لا هدى معه ان يجعلها عمرة ويحل من احرامه ومن معه هدى أن يقيم
على احرامه ولم ينسخ ذلك في البيت بل سألته سراقه بن مالك عن هذه العمرة التي أمرهم بالنسخ اليها
هل هي لعامهم ذلك أم لا ليدل بل لا بد وان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة وقد روى عنه
صلى الله عليه وسلم الامر بنسخ الحج الى العمرة أربعة عشر من أصحابه وأحد منهم كلها صحاح وهم
عائشة وحنيفة أما المؤمنون وعلي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسماء
بنت أبي بكر الصديق وجابر بن عبد الله وأوس عبيد انطوري والبراء بن عازب وعبد الله بن عمر وأنس
ابن مالك وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس وسيرة بن معبد الجهني ومراقبة بن مالك المدلجي
رضي الله عنهم ونحن نشير الى هذه الاحاديث في الصحيحين عن ابن عباس قدم النبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه صخرة رابطة لها من بالحج فامرهم ان يجعلوها عمرة فتعاطم ذلك عندهم فقالوا يا رسول
الله أي الحبل فقال الحبل كله وفي لفظ لمسلم قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لاربع خلوات من
العشر إلى مكة وهم يلبون بالحج فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة وفي لفظ
وأمر أصحابه ان يجعلوا احرامهم بعمرة الامن كان معه الهدى وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله
أهل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحج وليس مع أحد منهم هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم
وطهية وقدم على رضي الله عنه من اليمن ومعه هدى فقال أهلات بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم
فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلوا عمرة ويأوفوا وبصره واويحوا الامن كان معه الهدى
قالوا انطلق الى منى وذكرا أحدينا يقطر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو استقبلت من أمري
ما استدبرت ما أهديت ولولا ان معي الهدى لاحالت وفي لفظ فقام فينا فقال لقد علمت اني أتقاكم الله
وأصدقكم وابركم ولولا ان معي الهدى لاحالت كما تحلون ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق
الهدى قالوا غلنا وسمننا وأطعنا وفي لفظ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسأحلنا ان نحرم اذا
توجهنا الى منى قال فاهلنا من الابطح فقال سراقه بن مالك بن جعشم يا رسول الله لعامة هذا أم لا ليد
قال لا ليد وهذه الالفاظ كلها في الصحيح وهذا اللفظ الاخير صريح في ابطال قول من قال ان ذلك كان
خاص بهم فإنه حينئذ يكون لعامهم ذلك وحده لا ليد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا ليد
وفي المسند عن ابن عمر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأصحابه مهلين بالحج فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من شاء ان يجعلها عمرة الامن كان معه الهدى قالوا يا رسول الله أرواح أحسننا الى
منى وذكركه يقطر منيا قال نعم وسطعت الجمار وفي السنن عن الربيع بن سبرة عن ابيه خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بسفان قال سراقه بن مالك المدلجي يا رسول الله اقتض لنا
قضاء قوم كانوا ادوا اليوم فقال ان الله عز وجل قد أدخل عابكم في حجة عمرة فاذا قدمتم فن تطوف
بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد حل الامن كان معه هدى وفي الصحيحين عن عائشة خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ذكر الحج فذكر الحديث وفيه فلما قدمت مكة قال النبي صلى
الله عليه وسلم لأصحابه اجعلوها عمرة فاحل الناس الامن كان معه الهدى وذكركه باقي الحديث وفي

(٢٧ - زاد المعاد - أول)

أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن
(١) قوله يا ذا الكففين قال السهيلي بالثديين تفق للضرورة وقيل هو مخفف فان صح فهو مخذوف اللام كأنه تنبئة كفاء من كفاء
الاناء أو كفاء بمعنى كفاء ثم سبها الهمزة وأقيمت حركتها على الفاء كما يقال انجب وانجب اه ذكركه الزرقاني على الواهب

وإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الألام فقل تعجز رسول الله صلى الله عليه وسلم أم تعجز غيبتك ليلة أو مدا
 وبث كبايات السليم مسهدا وما ذلك من عشق النساء وإنما * تناسبت قبل اليوم (١) خلة مهودا ولكن أرى الدهر الذي هو خاز
 إذا أصحبت كفاى عاد فأنسدا (٢١٠) كهولا وشبابا فقدت وزورة * قلله هذا الدهر كيف تردد

لفظ البخارى خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى الا الحج لما قدمنا تطوفنا بالبيت فامر
 النبي صلى الله عليه وسلم من لم يكن ساق الهدى ان يجعل خجل من لم يكن ساق البدى ونساؤه لم يسقن
 فاحلان وفي انظر لمسلم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان فقلت من أغضبك يا رسول
 الله أدخله الله النار قال أو ما شرعت فى أمرت الناس بأمر فاذا هم يترددون ولو استقبلت من أمرى
 ما استدرت ما سقت الهدى معى حتى اشتريه ثم أحل كل حلال وأحل ما لم يكن من سعي بن سعيد عن عمرة
 قالت سمعت عائشة تقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحس ليلال بقين من ذى القعدة
 ولا ترى الا له الحج فلما دوننا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى اذا طافى
 بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ان يجعل قال يحيى بن سعيد فذكرت هذا الحديث للاقاسم بن محمد فقال
 أتتك والله بالحديث على وجهه وفي صحيح مسلم عن ابن عمر قال حدثتني حفصة ان النبي صلى الله
 عليه وسلم أمر أن يوجهه ان يحال ان عام حجة الوداع فقلت ما منعك ان تحل فقال انى لبدت رأسى وقلدت
 بدنى فلا أحل حتى أتجر الهدى وفي صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما ما خرجنا
 محررين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليقم على احرامه ومن لم يكن معه هدى
 فليحل فقلت وذكرت الحديث وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي سعيد الخدرى قال خرجنا مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فصرخ بالحج صراحا فلما قدمنا مكة أمرنا ان نجعلها عمرة الا من ساق الهدى فلما
 كان يوم التروية ورحنا الى منى أهلنا بالحج وفي صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
 أهل المهاجرون والانصار وأزواج نبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأهلنا فلما قدمنا مكة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من ساق الهدى وذكروا الحديث وفي
 السنن عن البراء بن عازب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاحرمنا بالحج فلما قدمنا مكة
 قال اجعلوا احجكم عمرة فقال الناس يا رسول الله قد احرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة فقال انظروا
 ما أمر كبه فافعلوه فرددوا عليه القول فغضب ثم انطلق حتى دخل على عائشة وهو غضبان فأتت
 الغضبية وجهه فقالت من أغضبك يا رسول الله فقال وما لى لا أغضب وأنا امر افلا تتبع ونحن
 نشهد الله علينا اننا لو احرمنا حج لربنا فافرضنا علينا فخذنا الى عمرة نقاديا من غضب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واتباعا لمره فوالله ما نسيخ هذا في حياته ولا بعده ولا صح حرف واحد يعارضه ولا خص
 به أصحابه دون من بعدهم بل أجرى الله سبحانه على لسان سراة ان يسألهم هل ذلك يختص بهم فاجاب
 بان ذلك كائن لا بد الا بد فتأذرى ما تقدم على هذه الاحاديث وهذه الامور المؤكدة الذى غضب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على من خالفه والله ذر الامام أحدرجه الله اذ يقول اسلمة بن شبيب وقد قال له يا ابا
 عبد الله كل أمرك عندي حسن الا حلة واحدة قال وما هى قال تقول بنفسك الحج الى العمرة فقال
 يا سلمة كنت أرى لك عقلا عندي فى ذلك أحد عشر حديثا سمعنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أو أثره القبولك وفي السنن عن البراء بن عازب ان عليا رضى الله عنه لما قدم على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من اليمن أدركت فاطمة وقد لبست ثيابا صبيغا ونضخت البيت بنفسك فقال ما بالك فقالت
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه فخلوا وقال ابن أبي شيبة تحدثت ابا بن فضيل عن يزيد
 عن مجاهد قال قال عبد الله بن الزبير أفردوا الحج ودعوا قول أمما كم هذا فقال عبد الله بن عباس

وما زلت أبغى المال مذابا يافع
 وليدا وكهلا حين شبت وأمردا
 وأبئذ العيس المراقيل تعلى
 مسافة ما بين التخيير فصرخدا
 ألا بهذا السائلى أين عمت
 فان لها فى أهل يثرب موعدا
 فان تسألنى عنى فيارب سائل
 حتى عن الاعشى به حيث أصعدا
 أجدت برجلها النجم وراجعت
 يداها خناها لينا غير أرحدا
 وفيها اذا ما هجرت بحرفية
 اذا خلعت سر بابه الظهيرة أصيدا
 وآليت لا أوى لها من كلاله
 ولا من حتى حتى تلاقى محمدا
 متى ما تناهى عند باب ابن هاشم
 تراعى وتلقى من فواضله ندى
 نبي يرى ما لا ترون وذكرة
 أعار امرى فى البلاد وأجدا
 لصدقات ما تقب ونازل
 وليس عطاء اليوم مانعه غدا
 أجدك لم تسمع وصاة محمد
 نبي الاله حيث أوصى وأشهدا
 اذا أتيتم ترحل بزاد من التقي
 ولا قب بعد الموت من قد تزودا
 نعمت على أن لا تكون كذله
 فترصد الموت الذى كان أرصدا
 فإياك والميتات لا تقربها
 ولا تأخذاسها حديد التقصدا
 ولا انصب المنصب لا تنسكنه
 ولا تعبد الاونان والله فاعبدا
 ولا تقربن (٢) حوة كان سرها
 عليك حراما فانه كحما أو تأبدا
 وذا الرحم القربى فلا تقطعنه
 لعاقبة ولا الاسير المقيدا

وسمع على حين العشيات والنضى * ولا تحمد الشيطان والله فاجدا ولا تسخر من بائس ذى ضرارة * ان
 ولا تحسبن المال للمر مثلدا فلما كان بمكة أو فر بامنها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فاحسب به انه جاء بيدر رسول الله
 (١) قوله خلة فى نسخة صعبة (٢) قوله حوة فى نسخة صعبة

صلى الله عليه وسلم يسلم فقال يا ابا بصير انه يحرم الزنا فقال الاعشى والله ان ذلك لامر مالي فيه من ارب فقال ليا يا بصير فانه يحرم الخمر فقال الاعشى اما هذه فوالله ان في النفس منها العلالات ولكني منصرف فاتروى منها عاى هذا ثم اتى به فاسلم فالصريف فان في عامه ذلك ولم يعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وقد كان دوا لله أبو جهل بن هشام (٢١١) لعنه الله مع عداوته رسول الله صلى

الله عليه وسلم وبغضه اياه وشدة عليه بذه الله اذ آراه * قال ابن اسحق حدثني عبد الملك بن عبد الله بن ابي سفيان الثقفي وكان واعية قال قدم رجل من اوراش (قال ابن هشام) ويقال اراثة يابل له بمكة فابتاعها منه أبو جهل فطاه بأثمانها فاقبل الاراش حتى وقف على ناد من قر يش ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد فجلس فقال يا معشر قر يش من رجل يؤذيني على ابي الحكم ابن هشام فخر جيل غرب ابن سبيل وقد غلبني على حتى قال فقال له أهمل ذلك المجلس ترى ذلك الرجل الجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهزون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة اذهب اليه فانه يؤذيك عليه قال فاقبل الاراش حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام قد غلبني على حتى لي قبله وانما غر ربان سبيل وقد سأت هؤلاء القوم عن رجل يؤذيني عليه ياخذني حتى منه فاشاروا اليك فخذني حتى منه رحمتك الله قال انطلق اليه فقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قام معه قال الرجل ممن معهم اتبعه انظر ماذا يصنع قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بايه فقال من هذا فقال محمد فخرج الى نجران اليه

ان الذي اعنى الله قلبه لانت الانسأل املك عن هذا فارسل اليها فقالت ه دق ابن عباس جئنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جبابنا فعملناها مرة فلما الاحلال كله حتى سمعت الجاهل من بين الرجل والنساء في صحیح البخاري عن ابن شهاب قال دخلت على عطاء أستغيبه فقال حدثني جابر ابن عبد الله انه حج مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ساق البدن معه وقد أهواوا بالحج مفردا فقال لهم أهواوا من احرامكم بطواف بالبيت وبين الصفا والمروة وقصر وانتم اقربوا واحلا حتى اذا كان يوم التروية قاهوا بالحج واجعلوا التي قدمتم بها متعة فقالوا كيف نجعلها متعة وقد سمينا الحج فقال افعلو ما امركم به قولوا اني سقت الهدى لفعلت مثل الذي امرتكم به ولكن لا يحل مني احرام حتى يبلغ الهدى بحاله ففعلوا وفي صحيفه أ يضاع عنه أهل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحج وذكر الحديث وفيه فامر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ان يجعلوا عمره ويطوفوا ثم يقصروا الامن ساق الهدى فقالوا اننا نطق الى منى وذكرنا حديثا يقترن بالبع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو استعجلت من امرى ما استبدت بواهديت ولولا ان معي الهدى لاحلت وفي صحیح مسلم عنه في حجة الوداع حتى اذا قدمنا مكة طفنا بالسكبة وبالصفا والمروة فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحصل منمان لم يكن معه هدى قال نقلنا حل ماذا قال الحل كله فواقعا النساء وتطينا بالطيب وليسنا ثيابنا وليس بيننا وبين عرفة لأربع ليال ثم أهواوا بالحج التروية وفي لفظ آخر ليسلم ان كان منكم ليس معه هدى فاجعل واجعلها عمره تغل الناس كلهم وقصر والالنبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهوا بالحج وفي مسند البرز باسناد صحیح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل هو وأصحابه بالحج والعرة فلما قدموا مكة طافوا بالبيت والصفا والمروة وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يحلوا فاهوا بها ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهلوا فلولا ان معي الهدى لاحلت فاحلوا حتى حلوا الى النساء في صحیح البخاري عن انس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن معه بالدياسة الظهرا ربحوا والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم يات بها حتى أصبح ثم ركبت حتى استوت به راحلته على البيداء جد الله وسج ثم أهل بالحج وعمره وأهل الناس ثم ما فلما قدمنا امر الناس فاهوا حتى اذا كان يوم التروية أهواوا بالحج وذكر باقي الحديث وفي صحيفه أيضا عن ابي موسى الاشعري قال بعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى نومي باليمن فمئت وهو بالبطحاء فقال بم أهلت فقلت أهلت يا هلال النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل معك من هدى قلت لا فامرني فطفت بالبيت والصفا والمروة ثم امرني فاحلت وفي صحیح مسلم ان رجلا قال لابن عباس ما هذه الفتيا التي قد شعبت بها الناس ان من طاف بالبيت فقد حل فقال سنة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم وان زعمتم صدق ابن عباس كل من طاف بالبيت ممن لا هدى معه من مفردا وقارن أو تمتع فقد حل اما وجوا واما حكا هذه هي السنة التي لا ارادنها ولا مدفع وهذا كقولهم صلى الله عليه وآله وسلم اذا أدبر النهار من ههنا وقبل الليل من ههنا فقد أظطر الصائم اما ان يكون المعنى أظطر حكا ودخل وقت افطاره وصار الوقت في حقه وقت افطاره فهذا الذي قد طاف بالبيت اما ان يكون قد حل حكا واما ان يكون ذلك الوقت في حقه ليس وقت احرام بل هو وقت حل ليس الامم يكن معه هدى وهذا صريح السنة و صحیح مسلم أيضا عن عطاء قال كان ابن عباس يقول لا يطوف بالبيت حاج ولا غير حاج الا حل وكان يقول بعد

وما في وجهه من رائحة قران تنفع لونه فقال أعط هذا الرجل حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له قال فدخل نجران اليه فدفعه اليه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للاراشي الحق بشأنك فاقبل الاراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاء الله خير ا فقد والله أخذني حتى قالوا جبال رجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا آرايت قال عجب من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه بايه فخرج اليه ومعه

رواه فقال له أعط هذا حقه فقال ثم لا تبرح حتى أخرج اليه حتى تكمل تخرج اليه بجمته فاعطاه اياه قال ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا
 وبالله الملك والله ماراً بنا مثل ما صنعت قط قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت صوته فقلت من من عباثم خرجت اليه وان فوق
 رأسه لفعل من الابل ماراً بآيت مثل هامة (٢١٢) ولا قصرته ولا انباه لفعل قط والله لو آيت لا كاني * قال ابن اسحق وحدثني

أبي اسحق بن يسار قال كان ركابة
 ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
 ابن عبد مناف أشد قريش نخلاً
 فوما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في بعض شعاب مكة فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا ركابة ألا
 تتقي الله وتقبل ما أَدْعوك اليه
 قال اني لو أعلم ان الذي تقول حق
 لا تبعتك قال فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أفرايت ان صرعتك
 أن تعلم ان ما أقول حق قال نعم قال
 فقم حتى أم أركك قال فقام ركابة
 اليه فصارعه فلما يطش به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أضجعه وهو
 لا يملك من نفسه شيئاً ثم قال عدياً محمد
 فعاد فصارعه قال قال بالحمد والله
 ان هذا للجب أتصرعني قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (١) وفأعجب
 من ذلك ان شئت ان أريك ان
 اتقيت الله واتبعته أمرى قال
 ما هو قال أَدْعوك هذه لشجرة
 التي ترى فتأبني قال ادعها فدعاها
 فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها
 ارجعي الى مكانك قال فصرجت
 الى مكانها قال فذهب ركابة الى
 قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا
 بصلاحكم أهل الارض فوالله
 ما رأيت أمحرمه قط ثم أخبرهم
 بالذي رأى والذي صنع * قال ابن
 اسحق ثم قدم على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون
 رجلاً وقرييب من ذلك من
 النصراني حين بلغهم خبره من

المعرف وقبله وكان يأخذ ذلك من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين أمرهم أن يحلوا في حجة
 الوداع وفي صحيح مسلم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه عمرة استتمت عن يميني لم يكن
 معه الهدى فليحل الحل كله فقد دخلت العرة في الحج الى يوم القيامة وقال عبد الرزاق حدثنا معمر
 عن قتادة عن أبي الشعثان عن ابن عباس قال من جاءه هلاب الحج فان الطواف بالبيت يصيره الى عمرة
 شاء أو أبي قالت ان الناس ينكرون ذلك عليك قال هي سنة نبهم وان زعموا وقد روى هذا عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من سمعوا غيره هم وروى ذلك عنهم طوائف من كبار التابعين حتى صار منقولاً
 نقلاً برفع الشك ويوجب اليقين ولا يمكن أحداً أن ينكره أو يقول لم يقع وهو مذهب أهل بيت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومذهب حبر الامة ومحرها ابن عباس وأصحابه ومذهب أبي موسى
 الأشعري ومذهب امام أهل السنة والحديث أحمد بن حنبل واتباعه وأهل الحديث معه ومذهب
 عبد الله بن الحسن العبدي قاضي البصرة ومذهب أهل الظاهر والذين خالفوا هذه الامة فيهم
 أَعذار العذر الاول انها منسوخة * العذر الثاني انها مخصوصة بالصحابة لا يجوز لغيرهم مشاركتهم في
 حكمها * العذر الثالث معارضتها بما يدل على خلاف حكمها وهذا مجموع ما عتذر به عنها ونحن
 نذكر هذه الاعذار عذراً عذراً ونبين ما فيها معونة الله وتوفيقه أما العذر الاول وهو النسخ فيحتاج الى
 أربعة أمور لم يأتمرها بشيء الى انصوص أخر تكون تلك النصوص معارضة لهذه ثم تكون مع
 المعارضة مقاومة لها ثم يثبت تأخيرها عنها قال المدعون للنسخ قال أبو اود المجستاني حدثنا الغارابي
 حدثنا أبان بن أبي حازم قال حدثني أبو بكر بن حفص عن ابن عمر بن عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه أنه قال لما ولي بأبها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحل لنا المتعة ثم حرمها علينا
 روى البرزقي مسنده عنه قال الميحيون للنسخ عجم الكوفي مقاومة الجبال الراسي التي لا تزعمها
 الرياح بكذب مهبل تسفيه الزبايع عينا وشمالاً فهذا الحديث لا سند ولا متن أما سنده فإنه لا يقوم به حجة
 علينا عند أهل الحديث وأما متنه فان المراد بالمتعة فيه متعة النساء التي أحلها رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ثم حرمها لا يجوز فيها غير ذلك البتة لوجوه * أحدها جامع الامة على ان متعة الحج غير
 محرمة بل اما واجبة أو أفضل الانسالك على الاطلاق أو مستحبة أو جائزة ولا تعلم للامة قولاً ما ساقها
 بالتحريم * الثاني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صح عنه من غير وجه أنه قال لو حججت لتمتعت
 ثم لو حججت لتمتعت ذكره الاثوم في سنته وغيره وذ كر عبد الرزاق في مصنفه عن سالم بن عبد الله أنه
 سئل عن نسي عمر عن متعة الحج قال لا أبد كتاب الله تعالى وذ كر عن نافع أن رجلاً قال له أتمسى عمر
 عن متعة الحج قال لا وذ كر أيضاً عن ابن عباس أنه قال هذا الذي يزعمون أنه نسي عن المتعة يعني عمر
 سمعته يقول لو اعثرت ثم حججت لتمتعت قال أبو محمد بن حزم صح عن عمر ال جوع الى القول بالتمتع
 بعد النسي عنه وهذا محال أن يرجع الى القول بما صح عنه أنه منسوخ * الثالث أنه من المحال أن
 ينسى عنها وقد قال لمن سأله هل هي لعامهم ذلك أم لا بد فقال بل لا بد وهذا قطع لتوهم ورود النسخ
 عليها وهذا أحد الاحكام التي يستحيل ورود النسخ عليها وهو الحكم الذي أخبر الصادق المصدوق
 باستمراره وودا ما فانه لا يخلف بغيره

(فصل) العذر الثاني دعوى اختصاص ذلك بالصحابة واحتجوا بوجوه * أحدها ما رواه عبد الله
 ابن الزبير الجدي حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن المرفع عن أبي ذر أنه قال كان فسخ الحج من

الحيثة فوجدوه في الأحاديث فسألوا اليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة رسول
 فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن
 قولهم ففاجب من ذلك هكذا في النسخ بواو بعدها فاه ولعل الواو عاطفة محذوف فليجرو (١)

فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وأمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل
ابن هشام في نفر من قريش فقالوا اللهم خبيك الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم تزادون لهم لتأوهم بخبر الرجل فلم تعلمن
بجالسكم عنده حتى فارقتهم دينكم وصدقتموه بما قال ما تعلم ركباً أحق منكم أو كما (٢١٣) قالوا اللهم فقالوا اللهم سلام عليكم لا نجعلها لكم

لما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه
لم نأل أنفسنا خيراً أو يقال إن النفر
من النصارى من أهل نجران فأنتم
أعلم أي ذلك كان فينبال والله أعلم
فهم نزلت هؤلاء الآيات الذين
آتيناهم الكتاب من قبله هم به
يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا
به أنه الحق من ربنا إنما كنا من قبله
مسلمين إلى قسولنا أعمالنا ولكم
أعمالكم سلام عليكم لا يتسنى
الجاهلين * قال ابن اسحق وقد
سالت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء
الآيات فبين نزلت فقال لي ما زلت
أسمع من علمائنا أنهم أنزلت في
النجاشي وأصحابه والآيات من
المائدة قوله ذلك بأن منهم قسيسين
ورهباناً وأنهم لا يستكبرون إلى
قوله أكتبنا مع الشاهدين * قال
ابن اسحق وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد
فأس إليه المستضعفون من
أصحابه خباب وعمار وأبو بكر
يسار مولى صفوان بن أمية (١) بن
محرث وصهيب وأشباههم من
المسلمين هزأت بهم قريش فقال
بعضهم لبعض هؤلاء أصحابه كما
ترون هؤلاء من الله عاميهم من
ينسب بالهدى والحق لو كان ما جابه
محمد خبيراً ما سبقناه هؤلاء إليه وما
نخصهم الله بدوتنا فانزل الله تعالى
فيهم ولانظر الذين يدعون ربهم
بالعداوة والعشوى يريدون وجهه
ما عليك من حسابهم من شيء وما
سن حسابك عليهم من شيء

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنا خاصة وقال وكيع حدثنا موسى بن عبيدة حدثنا يعقوب بن زيد
عن أبي ذر قال لم يكن لاحد بعدنا أن يجعل حجته في عمرة أنها كانت رخصة لنا أصحاب محمد صلى الله عليه
وآله وسلم وقال البراز حدثنا يوسف بن موسى حدثنا سلمة بن الفضل حدثنا محمد بن اسحق عن عبيد
الرحمن الاسدي عن يزيد بن شريك قلنا لا بد لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم معه فقال
ما أنتم وذلك إنما ذكروا في رخص انما يعني المتعة وقال البراز حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبيد
الله بن موسى حدثنا امرئ القيس عن ابراهيم بن المهاج عن أبي بكر التيمي عن أبيه والحرف بن
سويد قال قال أبو ذر في الحج والعمرة رخصة أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال أبو داود
حدثنا هناد بن السري عن أبي زائدة أخبرنا محمد بن اسحق بن عبيد الرحمن بن الاسود عن سليمان
أوسليم بن الاسود أن أباه كان يقول من حج ثم فسحها إلى عمرة لم يكن ذلك إلا للركب الذين كانوا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد صلى
الله عليه وآله وسلم خاصة وفي لفظ كانت لنا رخصة يعني المتعة في الحج وفي لفظ آخر لا تصح المتعتان إلا
لنا خاصة يعني متعة النساء و متعة الحج وفي لفظ آخر إنما كانت لنا خاصة دونكم يعني متعة الحج وفي سنن
النسائي بإسناد صحيح عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر في متعة الحج ليست لكم ولستم منسأفي شيء
إنما كانت رخصة لنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي سنن أبي داود والنسائي من حديث
بلال بن الحرف قال قلت يا رسول الله أ رأيت فسح الحج إلى العمرة لنا خاصة أم للناس عامة فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بل لنا خاصة ورواه الامام أحمد وفي سنن أبي داود بإسناد صحيح عن ابراهيم
التيمي عن أبيه قال سئل عثمان عن متعة الحج فقال كانت لنا ليست لكم هذا مجموع مما استدوا به على
التخصيص بأصحابه قال الجوزي للفصح والموجبون له لائحة لكم في شيء من ذلك فان هذه الآثار بين
باطل لا يصح عن نسب إليه البتة وبين صحيح عن قائل غير معصوم لا يعارض به نصوص المعصوم
أما الاول فان المرفوع ليس ممن يقوم بروايته حجة فضلاً عن أن يقدم على النصوص الصحيحة المرفوعة
وقد قال أحمد بن حنبل وقد عارض بحديثه ومن المرفوع الاسدي وقد روى أبو ذر عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم الامر بفسح الحج إلى العمرة وغاية ما نقل عنه ان مع أن ذلك يختص بأصحابه فهو
رأيه وقد قال ابن عباس وأبو موسى الأشعري ان ذلك عام للامة قرأ أي أي ذر معارض لرأيهما وملت
النصوص الصحيحة الصريحة ثم من المعلوم أن دعوى الاختصاص باطلة بنص النبي صلى الله عليه
وآله وسلم أن تلك العمرة التي وقع السؤال عنها وكانت عمرة فصح لا بد الا بد لا تختص بقرن دون قرن
وهذا أصح سنداً من الروي عن أبي ذر وأولى أن يؤخذ به منه لوضوحه وأيضاً فاذ رأينا أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اختلفوا في أمر قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أنه فعله وأمر به فقال بعضهم انه منسوخ أو خاص وقال بعضهم هو باق إلى الابد فقول من ادعى نسخته
أو اختصاصه مخالف للأصل فلا يقبل الا برهان وان أقل ما في الباب معارضته بقول من ادعى بقاءه
وعومومه والحجة تفصل بين المتنازعين والواجب الرد عند التنازع إلى الله ورسوله فاذا قال أبو ذر وعثمان
ان الفسخ منسوخ أو خاص وقال أبو موسى وعبد الله بن عباس انه باق وحكمه عام فعلى من ادعى
النسخ والاختصاص الدليل وأما حديثه المرفوع حديث بلال بن الحرف فقد ثبت لا يكتب
ولا يعارض بمثله تلك الاساطين الثابتة قال عبد الله بن أحمد كان أبي يرى للمهل بالحج أن يفسخ حجه ان

فتطردهم فنكون من الظالمين وكذلك فتبا بعضهم ببعض ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا ليس الله أعلم الشاكرين وإذا جازك الذين
يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب بكم على نفسه الرخصة انه من عمل منكم سواء بجهالة تم تأييده وأصلح به غفور رحيم وكان
(١) قوله ابن محرث في نسخة ابن محري

بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هبنا بلقي كثر ما يجلس عنسنا المروءة أي مبيعه عنهم نصرته أي يعلو بصبر عبد بن الحصري وهو يصور
 والله ما يعلم محمدا كثيرا ما يأتي به الأجر النصراني غلام ابن الحصري فأترل الله تعالى في ذلك من قولهم انما بعله بشر لسنان الذي يلدون
 إليه أعجمي وهذا السان عربي مبين (قال ابن هشام) يلدون إليه يعلون إليه والاحاد المثل عن الحق قال روثبة بن

طاف بالبيت وبين الصفا والمروة وقال في المتعة هو آخر الامر من من رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوا حجتكم عمرة قال عبد الله فقلت لابي فحدثت بلال بن الحرث في
 فسح الخلع يعني قوله لنا خاصة قال لا أقول به لا يعرف هذا الرجل هذا حديث ليس اسناده بالمعروف
 ليس حديث بلال بن الحرث عندي بثبت هذا لفظه قلت ومما يدل على صحة قول الامام أحمد وان هذا
 الحديث لا يصح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن تلك المتعة التي أمرهم أن يفسخوا حجتهم
 اليها انها لا بد الا بد فكيف ثبتت عنه بعد هذا انها لهم خاصة هذا من أجل الحال وكيف يأمرهم
 بالفسخ ويقول دخلت العمرة في الخلع الى يوم القيامة ثم ثبتت عنه أن ذلك يختص بالصحابة دون من
 بعدهم فحينئذ تشهد بالله أن حديث بلال بن الحرث هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو غلط عليه وكيف تقدم رواية بلال بن الحرث على روايات الثقات الاثبات جملة العلم الذين
 رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلافا له وكيف يكون هذا متابعا عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وابن عباس رضي الله عنه يعني بخلافه ويناظر عليه طول عمره بمشهد من
 الخاص والعام وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوافرون ولا يقول له رجل واحد منهم
 هذا كان مختصا بنا ليس لغيرنا حتى يظهر بعدمون الصحابة أن يأذرن كان يرى اختصاص ذلك
 بهم وأما قول عثمان رضي الله عنه في متعة الخلع انها كانت لهم ليست لغيرهم فكم حكمت حكم
 قول أبي ذر سواء على أن المروي عن أبي ذر وعثمان يحتمل ثلاثة أمور أحدها اختصاص جوار
 ذلك بالصحابة وهو الذي فهمه من حرم الفسخ الثاني اختصاص وجوبه بالصحابة وهو الذي كان
 رآه شيخنا قدس الله روحه ويقول انهم كانوا فرض عليهم الفسخ لا من رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم لهم به وحقه عليهم وغضبه عندما توقفوا في المبادرة الى امتثاله وأما لجواز الاستحباب
 فللإمامة الى يوم القيامة لكن أبي ذلك الجرايم بن عباس وجعل الوجوب للإمامة الى يوم القيامة وان
 فرضا على كل مفرد وقارن لم يسق الهدى أن يحل ولا يدل قد حل وان لم يشأ وأنا الى قوله أميل مني الى
 قول شيخنا الاحتمال الثالث انه ليس لاحد من بعد الصحابة أن يتدى بخاقارنا ومفردا بلا هدى بل
 هذا يحتاج معه الى الفسخ لكن فرض عليه أن يفعل ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه في
 آخر الامر من التمتع لم يسق الهدى والقران لمن ساق كإصع عنه ذلك وأما أن يحرم مفرد ثم
 يفسخه عند الطواف الى عمرة مفردة ويجعله متعة وليس له ذلك بل هذا إنما كان للصحابة قائم
 ابتداء الاحرام بالخلع المفرد قبل أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتمتع والفسخ اليه فلما استقر أمره
 بالتمتع والفسخ اليه لم يكن لاحد أن يخالفه ويفرد ثم يفسخه واذا تأملت هذين الاحتمالين الأخيرين
 رأيتهما أمارا جحيم على الاحتمال الاول أو مساو بينه ونسقط معارضه الاحاديث الثابتة الصريحة
 به جملة وبالله التوفيق وأما ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر ان المتعة في الخلع كانت لهم خاصة فهذا
 ان أريده أصل المتعة فهذا لا يقول به أحد من المسلمين بل المسلمون متفقون على جوازها الى يوم
 القيامة وان أريده متعة الفسخ احتمل الوجوه الثلاثة المتقدمة وقال الاثر في سنة وذكرك لنا أحد
 ابن حنبل أن عبد الرحمن بن مهدي حدثه عن سفيان عن الامش عن ابراهيم التيمي عن أبي ذر في
 متعة الخلع كانت لنا خاصة فقال أحد بن حنبل رحمهم الله بأذنه في كتاب الرحمن فمن تمتع بالعمرة
 الى الخلع قال المانعون من الفسخ قول أبي ذر وعثمان ان ذلك منسوخ أو خاص بالصحابة لا يقال مثله

الخلع * اذا تبع الخلع كل ملحد
 (قال ابن هشام) يعني الفصحاء
 الخارجين وهذا البيت في أرجوزة
 له * قال ابن اسحق وكان العاص
 ابن وائل السهمي فيما بلغني اذا
 ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال دعوه فاتمها هو رجل ابتلا عقب
 له لو قدمات لقد انقطع ذكره
 واسترحتم منه فأنزل الله في ذلك من
 قوله انا اعطيناك الكوثر ما هو
 نبيك لمن الدنيا وما فيها
 والكوثر العظيم * قال ابن اسحق
 قال ليبيد بن ربيعة الكلابي
 وصاحب مطوب لجناب يومه
 وعند الراعي بيت آخر كثر
 يقول عظيم (قال ابن هشام) وهذا
 البيت في قصيدة له (قال ابن هشام)
 وصاحب مطوب عسوف بن
 الاحوص بن جعفر بن كلابيات
 بطوب وقوله وعند الراعي بيت
 آخر كثر يعني شرح بن
 الاحوص بن جعفر بن كلاب
 مات بالرداع والكوثر أراد الكثير
 ولفظه مشتق من لفظ الكثير
 (قال ابن هشام) قال السكيت
 ابن زيد مدح هشام بن عبد الملك
 ابن مروان
 رأيت كثير يا ابن مروان طيب
 وكان أول ابن العقائل كوثرا
 وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن
 هشام) وقال أمية بن أبي عائذ
 الهدى يصف حاروش
 يحصى الحقيق اذا ما احتدم
 من حمم في كوثر كالجلال

يعني بالكوثر الغبار الكثير شبهه لكثرة عليه بالجلال وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق حدثني
 جعفر بن عمرو (قال ابن هشام) هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن عبد الله بن مسلم أن محمدا بن شهاب الزهري
 عن أنيس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له يا رسول الله ما الكوثر الذي أعطاك الله قال نهر كابين صنعاء الى أيلة آ نيته

بالرأى

كعد في يوم السماء ترده طير لها أعناق كاعناق الابل قال يقول عمر بن الخطاب انهم ايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن اسحق وقد سمعنا في هذا الحديث وغيره انه قال صلى الله عليه وسلم من شرب منه لا ينظما أبدا * قال ابن اسحق قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه الى الاسلام وكمهم فابلق اليهم فقال له زمعة بن الأسود والنضير بن الحرث (٢١٥) والاسود بن عبد يغوث وأبي بن خلف

والعاصم بن وائل او جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك فأترل الله تعالى في ذلك من قولهم وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولولا أنزلنا من السماء كتاب لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون * قال ابن اسحق وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني بالوليد بن المغيرة وأمية ابن خلف وأبي جهل بن هشام فعمز وهو همزوه واستهزوا به فغاطه ذلك فأترل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم ولقد استهزئوا برسول من قبلك فإني بالذين هزوا منهم ما كانوا يستهزئون

(ذكر الاسراء والمعراج)

بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق الملقب قال ثم أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس من ايلياء وقد فشا الاسلام بحكة في قريش وفي القبائل كلها * قال ابن اسحق كان من الحديث فيما بلغني عن مسراه صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومعوية بن أبي سفيان والحسن بن أبي الحسن وابن شهاب الزهري وقنادة وغيرهم من أهل العلم وأم هانئ بنت أبي

بالرأي فغاثه زيادة علم تحقبت على من ادعى بقاءه وعمومه فإنه مستحب لخال النص بقاءه وعموما فهو بمنزلة صاحب اليد في العين المدعاة ومدعى فسخره واختصاصه بمنزلة صاحب اليد التي تقدم على صاحب اليد قال الجوزون للفسخ هذا قول فاسد لا شك فيه بل هذا رأي لا شك فيه وقد صرح بأنه رأي من هو أعظم من عثمان وأبي ذر عمران بن حصين في الصحيحين واللفظ للخاري تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل القرآن فقال رجل برأ بما شاءه ولعظ مسلم نزلت آية المتعة في كتاب الله عز وجل يعني متعة الحج وأمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لم ينزل آية تنسخ متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مات قال رجل برأ بما شاءه وفي لفظ يزيد عمر وقال عبد الله بن عمر بن سأل عنها وقال له ان أباك نهي عنها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحق أن يتبع أم أبي وقال ابن عباس لمن كان يعارضه فيها يابى بكر وعمر وشك أن ينزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون قال أبو بكر وعمر فهذا جواب العلماء لا جواب من يقول عثمان وأبو ذر اعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منكم وهذا قال ابن عباس وعبد الله بن عمر أبو بكر وعمر اعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا ولم يكن أحد من الصحابة ولا أحد من التابعين رضي بهذا الجواب في دفع نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا اعلم بالله ورسوله واتقوا له من أن يقدموا على قول المعصوم رأي غير المعصوم ثم قد ثبت النص عن المعصوم بانها آية الى يوم القيامة وقد قال ببقائها على بن أبي طالب رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وابن عباس وأبو موسى وسعيد بن المسيب وجمهور التابعين ويدل على ان ذلك رأي محض لا ينسب الى انه مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نهي عنها قال له أبو موسى الاشعري يا امير المؤمنين ما أحدثت في شأن النسك فقال ان نأخذ بككابر بن فان الله يقول وآتوا الحج والعمرة لله وان نأخذ بنسك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل حتى نحر فهذا اتفاق من أبي موسى وعمر على أن منع الفسخ الى المتعة والاحرام بها ابتداء انما هو رأي منه أحدثه في النسك ليس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان استدلل به بما استدلل أبو موسى كان يفتي الناس بالفسخ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه كما هو صدر من خلافة عمر حتى فاض عمر رضي الله عنه في نهي عن ذلك واتفاقا على انه رأي أحدثه عمر رضي الله عنه في النسك ثم صح عنه الرجوع عنه

(فصل في أماله لغير الثالث) وهو معارضة أحاديث الفسخ بما يدل على خلافها ذكرها منها ما رواه مسلم في صحيحه من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت نحر جنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فنامن أهل بعمرة ونامن أهل بجمع حتى قدمنا مكة ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحرم بعمرة ولم يهد فلجلال ومن أحرم بعمرة وأهدى فلا يحل حتى ينحر هديه ومن أهل بجمع فليتم حجه وذكر باقي الحديث ومنها ما رواه في صحيحه أيضا من حديث مالك عن أبي الاسود عن عروة عنها نحر جنامع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فنامن أهل بعمرة ونامن أهل بجمع وعمرة ونامن أهل بالحج وأهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج فاما من أهل بعمرة فحل وأما من أهل بجمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر ومنها ما رواه ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشير العبدي عن محمد بن عمرو بن علقمة حدثني يحيى بن

طالب ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسرى به صلى الله عليه وسلم وكان في مسراه وما ذكر من بلاءه وتضييعه وأمر من أمر الله في قدرته وسلطانه فيه عبرة لاول الالباب وهدي ورجة وثبات لمن آمن بالله وصدق وكان من أمر الله على يقين فامر به كيف شاء وكذا شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد فكان عبد الله بن

قال ابن حجر العسقلاني في المحلى (٢١٤) قال ابن هشام (قال ابن هشام) يلدون اليه ويلون اليه والاحاد المثل عن الحق قال رؤبة بن
 والتميم محمد بن كثير اجماعا ياتي به الاجبر النصراني غلام ابن الحضري فأتزل الله تعالى في ذلك من قولهم انما بعله بشر لسان الذي يلدون
 اليه اجمعي وهذا لسان عربي مبين

الجماع * ذاتبع الضعاف كل ملحد
 (قال ابن هشام) يعني الضعاف
 الخارج وهذا البيت في أرجوزة
 له * قال ابن اسحق وكان العاص
 ابن وائل السهمي فيما بلغني اذا
 ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال دعوه فانما هو رجل ابر لا عقب
 له لو قد مات لقد انقطع ذكره
 واسترحم منه فأتزل الله في ذلك من
 قوله انا اعطيناك الكوثر ما هو
 خير لك من الدنيا وما فيها
 والكوثر العظيم * قال ابن اسحق
 قال لبيد بن ربيعة الكلابي
 وصاحب محبوب فجعنا بيومه
 وعند الرذاع بيت آخر كثر
 يقول عظيم (قال ابن هشام) وهذا
 البيت في قصيدة له (قال ابن هشام)
 وصاحب محبوب عوف بن
 الاحوص بن جعفر بن كلابيات
 بمحوب وقوله وعند الرذاع بيت
 آخر كثر يعني شرح بن
 الاحوص بن جعفر بن كلاب
 مات بالرذاع والكوثر اراد الكثير
 ولفظه مشتق من لفظ الكثير
 (قال ابن هشام) قال الكمي
 ابن زيد يدعج هشام بن عبد الملك
 ابن مروان
 رأيت كثيرا يا ابن مروان طيب
 وكان اول ابن العقائل كثرنا
 وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن
 هشام) وقال أمية بن أبي عائذ
 الودلي يصف حمار وحش
 يحمى الحقيق اذا ما احتدم
 من حمم في كثر كالجلال

طاف بالبيت وبين الصعا والمروة وقال في المتعة هو آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوا حكم عمرة قال عبد الله فقلت لابي خديث بلال بن الحرث في
 فسح الحج يعني قوله لنا خاصة قال لا أقول به لا يعرف هذا الرجل هذا حديث ليس اسناده بالمعروف
 ليس حديث بلال بن الحرث عندي يثبت هذا لفظه قلت ومما يدل على صحة قول الامام أحمد وان هذا
 الحديث لا يصح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن تلك المتعة التي أمرهم أن يفسخوا بحكم
 اليها انها لا بد الا بد فكيف يثبت عنه بعد هذا انها لهم خاصة هذا من أجل الحال وكيف يأمرهم
 بالفسخ ويقول دخلت العرفة في الحج الى يوم القيامة ثم يثبت عنه أن ذلك مختص بالصحابة دون من
 بعدهم فمن شهد بالله أن حديث بلال بن الحرث هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو غلط عليه وكيف تقدم رواية بلال بن الحرث على روايات الثقات الانيات جملة العلم الذين
 رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلافا وابتداء ثم كيف يكون هذا ابتداء عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وابن عباس رضي الله عنه يعني بخلافه وينظر عليه طول عمره بمشاهدة من
 الخاص والعام وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوافرون ولا يقول لرجل واحد منهم
 هذا كان مختصا بنا ليس لغيرنا حتى يظهر عدمون الصحابة أن يأذروا كان يرى اختصاص ذلك
 بهم وأما قول عثمان رضي الله عنه في متعة الحج انها كانت لهم ليست لغيرهم فحكمه حكم
 قول أبي ذر سواء على أن المروي عن أبي ذر وعثمان يحتمل ثلاثة أمور * أحدها اختصاص جوار
 ذلك بالصحابة وهو الذي فهمه من حرم الفسخ الثاني اختصاص وجوبه بالصحابة وهو الذي كان
 يراه شيخنا قدس الله روحه ويقول انهم كانوا فرض عليهم الفسخ لا من رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم لهم به وحمته عليهم وغضبه عند ما توفقوا في المبادرة الى امتثالها وأما لجواز الاستحباب
 فلازمة الى يوم القيامة لكن أبي ذر الجبري ابن عباس وجعل الوجوب للامة الى يوم القيامة وان
 فرضا على كل مفرد وقارن لم يسق الهدى أن يحل ولا يدل قد حل وان لم يشأ أو نأى الى قوله أميل مني الى
 قول شيخنا الاحتمال الثالث انه ليس لاحد من بعد الصحابة أن يتبدي حقا قارنا أو مفردا بلا هدى بل
 هذا يحتاج معه الى الفسخ لكن فرض عليه أن يفعل ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه في
 آخر الامر من التمتع لم يسق الهدى والقران لمن ساق كاصح عنه ذلك وأما أن يحرم حج مفرد ثم
 يفسخه عند الطواف الى عمرة مفردة ويجعله متعة فليس لذلك بل هذا انما كان للصحابة فانهم
 ابتدوا الاحرام بالحج المفرد قبل أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتمتع والفسخ اليه فلما استقر أمره
 بالتمتع والفسخ اليه لم يكن لاحد أن يخالفه ويفردهم بفسخه واذا تأملت هذين الاحتمالين الاخيرين
 رأيتهما اما راجحين على الاحتمال الاول أو مساوين له وتسقط مع رخصة الاحاديث الثابتة الصريحة
 به جملة وبالله التوفيق وأما ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر ان المتعة في الحج كانت لهم خاصة فهذا
 ان أريده أصل المتعة فهذا لا يقول به أحد من المسلمين بل المسلمون متفقون على جوازها الى يوم
 القيامة وان أريده متعة الفسخ يحتمل الوجوه الثلاثة المتقدمة وقال الاثر في سنة وذكر لنا أحد
 ابن حنبل أن عبد الرحمن بن مهدي حدثه عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبي ذر في
 متعة الحج كانت لنا خاصة فقال أحد بن حنبل رحم الله بأذره في كتاب الرحمن فمن تمتع بالعمرة
 الى الحج قال المانعون من الفسخ قول أبي ذر وعثمان ان ذلك منسوخ أو خاص بالصحابة لا يعامل مثله

يعني بالكوثر العبار الكثير شبه الكثرة عليه بالجلال وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق حديثي
 جعفر بن عمرو (قال ابن هشام) هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن عبد الله بن مسلم أخي محمد بن شهاب الزهري
 عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له يا رسول الله ما الكوثر الذي أعطاك الله قال نهر كما بين صنعاء الى أيلة آتيت

سببهم، ورواه غيره، اعان كاعناق الابل قال يقول عمر بن الخطاب انهم يا رسول الله قال آكلها لهم منها قال ابن اسحق وقد سمعنا في هذا الحديث أو غيره انه قال صلى الله عليه وسلم من شرب منه لا يظلم أبدا * قال ابن اسحق قد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه الى الاسلام وكما هم فابلق اليهم فقال له زمعة بن الاسود والنضر بن الحرث (٢١٥) والاسود بن عبد يغوث وأبي بن خلف

والعاصم بن وائل لو جعل معك
 يا محمد ملك يحدث عنك الناس
 ويرى معك ما نزل الله تعالى في ذلك
 من قولهم وقالوا لولا انزل عليه ملك
 ولولا انزلنا ملكا لقتلنا رسول الله
 لا ينظرون ولو جعلناه ملكا
 لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم
 ما يلبسون * قال ابن اسحق
 ورواه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيما بلغني بالوليد بن المغيرة وأمية
 ابن خلف وأبي جهل بن هشام
 فحضروه وهمزوه واستهزؤا به
 فغاطه ذلك فأنزل الله تعالى عليه
 في ذلك من أمرهم ولقد استهزئوا
 برسول من قبلك فأتى بالدين محزون
 منهم ما كانوا به يستهزئون

(ذكر الاسراء والمعراج)

بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا
 أبو محمد عبد الملك بن هشام قال
 حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن
 محمد بن اسحق المظلي قال ثم أسرى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
 وهو بيت المقدس من ايلياء وتد
 قشا الاسلام بمكة في قرش وفي
 القبائل كلها * قال ابن اسحق كان
 من الحديث فيما بلغني عن مسراه
 صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن
 مسعود وأبي سعيد الخدري
 وعائشة زوج النبي صلى الله عليه
 وسلم ومعوية بن أبي سفيان
 والحسن بن أبي الحسن وابن
 شهاب الزهري وقتادة وغيرهم
 من أهل العلم وأم هانئ بنت أبي
 له وكان في مسراه وما ذكر منه بلاه
 وثباته من آمن بالله وصدق وكان من أمر الله على يقين
 فأمرى به كيف شاء وكما شاء ليرى من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد فكان عبد الله بن

بالرأي فاعق قائله زيادة علم خفيت على من ادعى بقاءه وعومسه فانه مستعجب لحال النص بقاءه وعومها
 فهو بمنزلة صاحب اليد في العين المدعاة ومدعى فسخته واختصاصه بمنزلة صاحب البيئة التي تقدم
 على صاحب اليد قال الجوزون للفسخ هذا قول فاسد لاشك فيه بل هذا رأي لاشك فيه وقد صرح بأنه
 رأي من هو أعظم من عثمان وأبي ذر عمران بن حصين ففي الصحيحين واللفظ للخاري غتمنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل القرآن فقال رجل برأيه ما شاء ولفظ مسلم نزلت آية المتعة في كتاب
 الله عز وجل يعني متعة الحج وأمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لم تنزل آية تنسخ متعة
 الحج ولم يذمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مات قال رجل برأيه ما شاء وفي لفظ يزيد
 عمر وقال عبد الله بن عمران سألتها وقال له ان أباك نهي عنها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم أحق أن يتسم أو أبي وقال ابن عباس لمن كان يعارضه فيها يابى بكر وعمر فوشك أن ينزل عليكم
 حجارة من السماء أقوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون قال أبو بكر وعمر فهذا جواب
 العلماء لجواب من يقول عثمان وأبو ذر اعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منكم وهلا قال ابن
 عباس وعبد الله بن عمر أبو بكر وعمر اعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا ولم يكن أحد من
 الصحابة ولا أحد من التابعين يرضى بهذا الجواب في دفع نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
 كانوا اعلم بالله ورسوله وأتقى له من أن يقدموا على قول المعصوم برأي غير المعصوم ثم قد ثبت النص
 عن المعصوم بانها باقية الى يوم القيامة وقد قال ببقائها على بن أبي طالب رضي الله عنه وسعد بن أبي
 وقاص وابن عمر وابن عباس وأبو موسى وسعيد بن المسيب وجهور التابعين ويدل على ذلك
 رأي محض لا ينسب الى انه مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 لما نهي عنها قال له أبو موسى الأشعري يا أمير المؤمنين ما أحدثت في شأن النسك فقال ان تأخذ
 بكابر بنه فان الله يقول وآتوا الحج والعمرة لله وان تأخذ بنسك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يجل حتى نحر فهذا اتفاق من أبي موسى وعمر على أن منع
 الفسخ الى المتعة والاحرام بها ابتداءا ثم اهور رأي منه أحدثه في النسك ليس عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وان استدلل به بما استدلل وأبو موسى كان يفتي الناس بالفسخ في خلافة أبي بكر رضي الله
 عنه كلها وصدرا من خلافة عمر حتى فاض عمر رضي الله عنه في نهي عن ذلك واتفقا على انه رأي
 أحدثه عمر رضي الله عنه في النسك ثم صرح عنه الرجوع عنه

(فصل وأما العذر الثالث) وهو معارضة احاديث الفسخ بما يدل على خلافها قد كررنا منها
 ما رواه مسلم في صحيحه من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت نحر جنامع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فنامن أهل بعرة ومنامن أهل حج حتى قدمنا مكة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحرم بعرة ولم يهد فلجل ومن أحرم بعرة وأهدى فلجل حتى
 ينحر هديه ومن أهل حج فليتم حجه وذكر باقي الحديث ومنها ما رواه في صحيحه أيضا من حديث مالك
 عن أبي الاسود عن عروة عن جنامع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فنامن
 أهل بعرة ومنامن أهل حج وعروة ومنامن أهل بالحج وأهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج
 فنامن أهل بعرة فحل وأمن أهل حج أو جمع الحج والعمرة فلم يجلوا حتى كان يوم النحر ومنها
 ما رواه ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشير العبدي عن محمد بن عمرو بن علقمة حدثني يحيى بن

طالب ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسرى به صلى الله عليه وسلم وكان في مسراه وما ذكر منه بلاه
 وتعبه وأمر من أمر الله في قدرته وسلطانه فيه عبرة لاول الالباب وهدى ورجة وثباته من آمن بالله وصدق وكان من أمر الله على يقين
 فأمرى به كيف شاء وكما شاء ليرى من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد فكان عبد الله بن

كثيرا في بعض النسخ منه يقول اتبرءوا لله صلى الله عليه وسلم بالعراق وهي الغاية التي كانت تحصل عليها الانبياء قبله اضع حافر هاتي منتهى
 طرزا جعل عليها ثم خرج به صاحبها روى الايات فيما بين السماء والارض حتى انتهت الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم الخليل وموسى
 وعيسى في نفر من الانبياء قد جمعوا له (٢١٦) فصلي بهم ثم أتى بثلاثة آنية انا فيه لبن وانا فيه خر وانا فيه ماء فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلا يقول حين عرضت على ان اخذ الماء فخرق وغرقت أمته وان اخذ الخمر غوى وغوت أمته وان اخذ اللبن هدى وهديت أمته قال فأخذت اناه اللبن فشربت منه فقال لي جبريل عليه السلام هديت وهديت أمتك يا محمد قال ابن اسحق وحدثت عن الحسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهدى في قدمه فقلت فلم أرسيا فعدت الى مضجعي فجاءني الثانية فهدى في قدمه فقلت فلم أرسيا فعدت الى مضجعي فجاءني الثالثة فهدى في قدمه فقلت فأنشدت بعضي فقلت معه فخرج الى باب المسجد فاذا به أبيض بين البغل والحمار في نفسه جنانان يحمر بهما رجله يديه في منتهى طرفه فماتني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أدوته قال ابن اسحق وحدثت عن قتادة انه قال حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دونت منه لاركيه شمس فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تسخى يا اراق مما تصنع فواته باراق ما ركبتك عبد الله قبل محمد أكرم على الله منه قال فاستخيا حتى ارفض عرفا ثم قرحتي ركبتة قال الحسن في حديثه نضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى جبريل عليه السلام حتى انتهت به الى بيت المقدس فوجد

فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبياء بدأ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلي بهم ثم أتى بأما من المجاشون في أحد هما سحر وفي الآخر قال ما خذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اناه الابن فشربت منه وترك اناه الخمر قال فقال له جبريل هديت للفقرة وهديت أمتك يا محمد وحرمت عليك الخمر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فلما أصبح غددا على قريش فاخبرهم الخبر فقال أكثر

عبد الرحمن بن حاطب عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحج على ثلاثة أنواع فنامن أهل بعمرة وجمعة ومنامن أهل بحج مفرد ومنامن أهل بعمرة مفردة فمن كان أهل بحج وعمرة مع عالم يحلل من شيء مما حرم منه حتى يقضى مناسك الحج ومن أهل بحج مفرد لم يحل من شيء مما حرم منه حتى يقضى مناسك الحج ومن أهل بعمرة مفردة قطاف بالبيت وبالصفا والمروة وحل بمحرم منه حتى يستقبل حجها ومنها ما رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن محمد بن نوفل أن رجلا من أهل العراق قال له سئل عن عروة بن الزبير عن رجل أهل بالحج فاذا طاف بالبيت أيحل أم لا فقد ذكر الحديث وفيه قد حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرني عائشة ان أول شيء بدأ به حين قدم مكة انه توضع طواف بالبيت ثم حج أبو بكر ثم كل أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم عمر مثل ذلك ثم حج عثمان فرأيت أنه أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم معاوية ثم عبد الله بن عمر ثم حجبت مع ابن الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم رأيت المهاجرين والانصار يفعلون ذلك ثم لم تكن عمرة ثم آخرون رأيت فعل ذلك ابن عمر ثم لم ينقضها بعمرة فهذا ابن عمر عندهم أفلا يسألونه ولا أحد ممن مضى ما كانوا يبدون بشيء حين يضعون أقدامهم أول من الطواف بالبيت ثم لا يحلون وقد رأيت أي وخالتي حين تقدمت لاتبداً بشيء أول من الطواف للبيت تطوفان به ثم لا تحلان فهذا مجموع ما عارضوا به أحاديث الفسخ ولا معارضة فيها بحمد الله ومنه أما الحديث الاول وهو حديث الزهري عن عروة عن عائشة فغلط فيه عبد الملك بن شعيب وأبو شعيب أو جده الليث أو شيخه عقييل فان الحديث رواه مالك ومهر والناس عن الزهري عن عروة عنها وابتدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر من لم يكن معه هدى اذا طاف وسعى أن يحل فقال مالك عن يحيى بن سعيد عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جلس ليل بالبقين لذي القعدة ولا ترى الا الحج فلما دونت من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يكن معه هدى اذا طاف بالبيت وسعى أن يحل وقد ذكر الحديث قال يحيى فذكرت هذا الحديث للقاسم بن محمد فقال أتتك والله بالحديث على وجهه وقال منصور عن ابراهيم عن الاسود عن ابي جهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ترى الا الحج فلما قدمنا تطوفنا بالبيت فامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لم يكن ساق الهدى أن يحل فحل من لم يكن ساق الهدى ونسأه لم يسقن فالحال وقال مالك ومعه كلاهما عن ابن شهاب عن عروة عن ابي جهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فادنا للنا بعمرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان معه هدى فليل بالحج مع العمرة ولا يحل حتى يحل منهما جميعا وقال ابن شهاب عن عروة عن ابي جهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولعلته فتمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع بالحج فهدى فساق معه الهدى من ذي الحليفة وادرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج فتمتع الناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابا العمرة الى الحج فكان من الناس من أهدى فساق معه الهدى ومنهم من لم يهد فساق مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للناس من كان منكم أهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت وبين الصفا والمروة قليقصر وليل ثم ليل بالحج فن لم يجز فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع الى أهله وذكر باقي الحديث وقال عبد العزيز

الناس هذا والله (١) الامر بين والله ان العبر لتطرده شهر من مكة الى الشام مدبرة وشهر امقبلة أفيد عبدك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة قال فارتد كثير ممن كان أسلم وذهب الناس الى أبي بكر فقالوا هل لك يا ابا بكر في صاحبك زعم انه قلبه هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة قال فقال لهم أبو بكر انكم تكذبون عليه فقالوا بلى هاهو (٢١٧) ذلك في المسجد يحدثه الناس فقال

أبو بكر والله لئن كان قاله لقد صدق فيما يجعلكم من ذلك فوالله انه ليخبرني ان الطير ليأتيه من الله من السماء الى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فاصدقه فهذا أبعدهما تجيبون منه ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم انك آتيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله فصفه لي فاني قد جئتته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر ويقول أبو بكر صدقت أشهد انك رسول الله كما وصفه منه شيئا قال صدقت أشهد انك رسول الله قال حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وأنت يا ابا بكر الصديق فيومئذ سمى الصديق * قال ابن اسحق قال الحسن وأقر الله تعالى فيمن ارتد عن اسلامه لاذك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الاقننة للناس والشجرة الملعونة في القرآن وتخوفهم فما يزيدهم الاطغيانا كبيرا فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دخل فيه من حديث قتادة * قال ابن اسحق وحديثي بعض آل أبي بكر ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه

المساجشون عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاندكر الحج فذكر الحديث وفيه قالت فلما قدمت مكة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه ابعلوا هجره فاحل الناس الامن كان معه الهدى وقال الامش عن ابراهيم عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاندكر الحج فلما قدمنا أمرنا أن نحل وذكر الحديث وقال عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاندكر الحج فلما جئنا بسرف طمشت قالت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أبى فقال ما يبكيك قالت فقلت والله لو ددت اني لأأج العام فذكر الحديث وفيه فلما منامة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابعلوا هجره فاحل الناس الامن كان معه الهدى وكل هذه الالفاظ في الصحيح وهذا موافق لما رواه جابر وابن عمرو وأنس وأبو موسى وابن عباس وأبو سعيد وأسماه والبراء وحفصة وغيرهم من أمه صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه كلهم بالاحلال الا من ساق الهدى وان يجعلوا هجره وفي اتفاق هؤلاء كلهم على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر أصحابه كلهم أن يجعلوا وان يجعلوا الذي قدموا به متعة الامن ساق الهدى دليل على غلط هذه الرواية وهم وقع فيها بين ذلك ثم انهم من رواية الليث عن عقيل عن الزهري عن عروة والليث بعينه هو الذي روى عن عقيل عن الزهري عن عروة عنهما مثل ما رواه عن الزهري عن سالم عن أبيه في تمتع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمر لمن لم يكن أهدي أن يحل ثم تأملنا فاذا احدثت عائشة يصدق بعضها بعضها وانما بعض الرواية زاد على بعض وبعضهم اختصر الحديث وبعضهم اقتصر على بعض وبعضهم رواه بالمعنى والحديث المذكور ليس فيه منع من أهل الحج من الاحلال وانما يسه أمره أن يتم الحج فان كان هذا محفوظا لم يرد به نقاؤه على احرامه فيتعين أن يكون هذا قبل الامر بالاحلال وجعله عمرة ويكون هذا أمرا اذا فطر على الامر بالاحرام كما طرأ على التخيير بين الافراد والتمتع والقران ويتعين هذا ولا بد والا كان هذا ناسخا للامر بالصحة والامر بالصحة ناسخا للاذن بالافراد وهذا محال قطعافانه بعد أن يأمرهم بالحل لم يأمرهم بنقضه والبقاء على الاحرام الاول هذا باطل قطعافيتعين ان كان محفوظا أن يكون قبل الامر لهم بالصحة لا يجوز وغير هذا البتة والله أعلم

(فصل وأما حديث أبي الاسود عن عروة عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاندكر الحج والعمرة فلم يجعلوا حتى كان يوم النحر وحديث يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عائشة كان أهل الحج وعمرة معالم يحل من شيء مما حرمه الله حتى يقضى مناسك الحج ون أهل الحج مفرد كذلك فحدثان قد أنكرهما الحفاط وهما هل أن ينكر اقال الأثرم حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك ابن أنس عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانا من أهل الحج وسنا من أهل بالعمرة وسنا من أهل بالحج والعمرة وأهل الحج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاما من أهل بالعمرة فاحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفاء والمرورة وأما من أهل بالحج والعمرة فلم يجعلوا الى يوم النحر فقال أحمد بن حنبل ايش في هذا الحديث من العجب هذا خطأ فقال الأثرم نقلت الزهري عن عروة عن عائشة بخلافه فقال نعم وشام بن عروة وقال الحافظ أبو محمد بن حزم هذان حديثان منكران جدا قال ولابي الاسود في هذا النحو حديث لا يخفاء بنكرته ووهنه وبطلانه والعجب كيف جاز على من رواه ثم ساق من طريق البخاري عنه ان عبد الله مولى أسماء

ابن الاخنس ان معاوية بن أبي سفيان كان اذا صلى عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله تعالى صادقة فلم ينكر (١) قوله الامر بكسر الهمزة أي العظيم الشنيع

قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يغني تنام عيني وقلبي يقظان والله أعلم أي ذلك كان قد
 قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يغني تنام عيني وقلبي يقظان والله أعلم أي ذلك كان قد
 قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يغني تنام عيني وقلبي يقظان والله أعلم أي ذلك كان قد

حدثه انه كان يسمع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما تقول كلما مرت بالجحور صلى الله
 على رسوله لقد نزلنا معه ههنا ونحن يومئذ نحضق قليل ظهرنا قليلا زوادنا فاعتمرت أنا وأختي عائشة
 والزبير وفلان وفلان فلما مسحنا البيت أحللتنا ثم أهللنا من العشي بالحج قال وهذه وهله لانخفاضها
 على أحد من له أقل علم بالحديث لوجهين باطلين فيه بلا شك * أحدهما قوله فاعتمرت أنا وأختي عائشة
 ولا خلاف بين أحد من أهل النقل في ان عائشة لم تعتمر في أول دخولها مكة ولذلك أمر هانم التنعيم
 بعد تمام الحج ليله الحصة هكذا رواه جابر بن عبد الله ورواه عن عائشة الاثبات كابي الاسود وابن أبي
 مليكة والقاسم بن محمد وعروة وطاوس ويحدها في الموضوع الثاني قوله فيه فلما مسحنا البيت أحللتنا ثم
 أهللنا من العشي بالحج وهذا باطل لاشك فيه لان جابرا وأبا نسي بن مالك وعائشة وابن عباس كلهم روى
 ان الاحلال كان يوم دخولهم مكة وان احلالهم بالتحج كان يوم التروية وبين اليومين المذكورين
 ثلاثة أيام بلا شك قلت الحديث ليس بمنكر ولا باطل وهو صحيح وانما أن أبو محمد يهمل من فهمه فان
 أسماء أخبرت انها اعتمرت هي وعائشة وهكذا وقع بلا شك وأما قوله فلما مسحنا البيت أحللتنا فخبار
 منها عن نسف يومين لم يصبه عذرا الحيض الذي أصاب عائشة وهي لم تصرح بان عائشة مسحت البيت
 يوم دخولهم مكة وانها حلت ذلك اليوم ولا ريب ان عائشة تدمت بعمره ولم تزل عليها حتى حاضت
 بسرف فادخلت عليها الحج وصارت قارة فاذا قبل اعتمرت عائشة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 أو قدمت بعمره لم يكن هذا كذبا وأما قولها ثم أهللنا من العشي بالحج فهي لم تقل انهم أهلوا من
 عشي يوم القدوم بل يوم ما قال أبو محمد وانما أرادت عشي يوم التروية ومثل هذا الاحتجاج في ظهوره
 وبيانه الى أن يصرح فيه بعشي ذلك اليوم بعينه لعلم الخاص والعام به وانه مما لا تذهب الا وهام الى
 غيره فردا حديث الثقات بمثل هذا الوهم مما لا سبيل اليه قال أبو محمد وأسلم الوجوه للحدثين
 المذكورين عن عائشة يعني الذين أنكرهما ان يخرجوا ويتسما على أن المراد بقولها ان الذين
 أهلوا حج أو حج وعمره لم يحلوا حتى كان يوم الفرحين فضاومنا سلك الحج انما عنت بذلك من كان
 معه الهدى وبهذا تتفي النكرة عن هذين الحديثين وهذا تألف الاحاديث كما هالان الزهري عن
 عروة يذكر خلاف ما ذكره أبو الاسود عن عروة والزهري بلا شك احفظ من أبي الاسود وقد خالف
 يحيى بن عبد الرحمن عن عائشة في هذا الباب من لاية يقرن يحيى بن عبد الرحمن اليه لاني حفظ ولا في ثقة
 ولا في جلاله ولا في بطانة لعائشة كالا سود بن زيد والقاسم بن محمد بن أبي بكر ويحيى بن عمر وذو كوان مولى
 عائشة وعمر بن بنت عبد الرحمن وكانت في حجر عائشة وهو ولدهم أدل الخصومة والبطانة بهم اذ كيف
 ولولم يكونوا كذلك لكانت روايتهم أو رواية واحد منهم لو انفرادهم الواجب أن يؤخذ به لان
 فيها زيادة على رواية أبي الاسود ويحيى وليس من جهل أو غفل حجة على من علم ذلك وأخبار فكيف
 وقد وافق هؤلاء الجلة عن عائشة مسقط التعلق بحديث أبي الاسود ويحيى الذين ذكروا قال وأيضا
 فان حديث أبي الاسود ويحيى موقوفان غير مسندين لانهما إنما ذكرا عنهما فعل من فعل ما ذكرت دون
 أن يذكرا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم أن لا يحلوا ولا حجة في أحد دون النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم فلو صح ما ذكره وقد صح أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لاهدى معه بالفصح فتبادى
 المأمورون بذلك ولم يحلوا الكوا عاصاة لله تعالى وقد أعادهم الله من ذلك وقرأهم منه فثبت يقينا
 أن حديث أبي الاسود ويحيى انما عني فيه من كان معه هدى وهكذا جاءت الاحاديث الصحاح التي

بهاه وعان فيه ما عان من أمر الله
 على أي حاله كان فائما أو يقظان
 كل ذلك حق وصدق * قال ابن
 اسحق وزعم الزهري عن سعيد
 ابن المسيب ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وصف لاصحابه ابراهيم
 وموسى وعيسى حين رآهم في تلك
 الليلة فقال اما ابراهيم فلم أر رجلا
 أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به
 منه واما موسى فرجل آدم طويل
 ضرب جعد أفتى كأنه من رجال
 شنوءة واما عيسى بن مريم فرجل
 أحمر بين القصير والطويل سبط
 الشعر كثير خيلان الوجه كأنه
 يخرج من دجاس تخال رأسه بقطر
 ماء وايس به ماء أشبه برجالكم به
 عروة بن مسعود الثقفي (قال ابن
 هشام) وكانت صفة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيما ذكر
 عمر مولى غفيرة عن ابراهيم بن محمد
 ابن علي بن أبي طالب ل كل علي
 ابن أبي طالب عليه السلام اذا
 نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لم يكن بالطويل الممغط ولا
 القصير المتردد كان ربعة من القوم
 ولم يكن بالجعد القلط ولا السبط
 كان جدار جلا ولم يكن بالمطهم
 ولا المكسّم وكان أبيض مشربا
 أدهج العينين أهدب الاشفاق جليل
 المشاش والكتندقيق المسربة
 أحردشق الكفين والقدمين اذا
 مشى تعلق كأنما عشي في صيب
 واذا التفت التفت معاين كتفيه
 خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود

الناس كفا وأجرأ الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس بدمه وألينهم عريكة وأكرمهم
 عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن اسحق وكان فيما بلغني عن أم
 هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها واسمها هند في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول ما أسرى برسول الله صلى الله عليه

أوردناها

وسلم الاوهو في بيتي ثم عندى تلك الليلة في بيتي فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلىنا معه قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كبراً بآيت بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الا ان كياترين ثم قام ليخرج فاحذت بطرف ردايه فتكشفت عن (٢١٩)

يا بني الله لا تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبوك ويؤذوك قال والله لا احد منهم قال قلت لجاريتي حشيشية ويحك اتبى محمد رسول الله حتى تسمى ما يقول للناس وما يقولون له فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس احسبهم فحجسوا وقالوا ما آتة ذلك يا محمد فانالم نسمع بمثل هذا فقال آية ذلك انى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا وكذا فانفرهم حس الدابة فندلهم بعير فدللهم عليه وانام وجسه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت بفصيان مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناه فيه ماء قد غطوا عليه بشئ فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك ان عيرهم الا ان تصوب من البيضاء نيسة التنعيم يقدمها جل أو ورق عليه غرارتان احدهما سوداء والاخرى بقاء قالت فابتدر القوم الثانية فلم يلقيهم أول من الجبل كما وصف لهم وسألوهم عن الاناء فاحبر وهم انهم وضعوه مملوا ماء ثم غطوه وانهم هبوا فوجدوه مغطى كغطوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الاخرين وهم بمكة فقالوا صدق والله لقد انفرنا في الوادى الذى ذكر وندلنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعو اليه حتى اخذناه * قال ابن امعق وحديثي من لا اثمهم عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال

أوردناها بانه صلى الله عليه وآله وسلم أمر من معه الهدى بان يجمع جماع العرة ثم لا يجل حتى يجل منها ما يجعنا ثم ساق من طريق مالك عن ابن شهاب عن عروة عنها ترفعه من كان معه هدى فلم يجل بالحج والعمرة ثم لا يجل حتى يجل منها ما يجعنا قال فهذا الحديث كما ترى من طريق عروة عن عائشة بين ما ذكرنا انه المراد بالمشك في حديث ابي الاسود عن عروة وحديث يحيى عن عائشة وارتفع الا ان الاشكال جلة والحمد لله رب العالمين قال ومما تبين ان في حديث ابي الاسود حديثا قوله فيه عن عروة ان أمه وعائلة والزبير اقبلوا بعمرة فقط فلما سمحوا الركن حاوروا ولا خلاف بين أحدان من اقبل بعمرة لا يجل بعمرة الركن حتى يسعى بين الصفا والمروة بعد مسح الركن فصيح ان في الحديث حديثا بينه سائر الاحاديث الصحاح التي ذكرنا وبطل الشغب به جلة وبالله التوفيق

(فصل) وأما في حديث ابي الاسود عن عروة من فعل ابي بكر وعمر والمهاجرين والانصار وابن عمر ففسد آية به ابن عباس فاحسن جوابه فيكتفى بجوابه فروى الامش عن فضيل بن عمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عروة بنى ابي بكر وعمر عن المتعة فقال ابن عباس اراهم سهل كقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول قال ابي بكر وعمر وقال عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابي بكر قال قال عروة لابن عباس الاتقى الله ترخص في المتعة فقال ابن عباس سئل أمك يا عروة فقال عروة أما ابي بكر وعمر فلم يغسلا فقال ابن عباس والله ما اراكم متهين حتى يعذبكم الله أحدتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثوا عن ابي بكر وعمر فقال عروة انهما أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع لهما منك وفي صحيح مسلم عن ابن ابي مليكة عن عروة بن الزبير قال راجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نامر الناس بالعمرة في هؤلاء العشر وليس فيها عمرة قال أولاتسأل أمك عن ذلك قال عروة فان ابا بكر وعمر لم يفعل ذلك قال الرجل من ههنا هل كنتم ما ارى الله عز وجل الا سبذكم انى أحدتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخبرونى بابي بكر وعمر قال عروة انهم ما والله كانا أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فسكت الرجل ثم اجاب ابو محمد بن حزم عروة عن قوله هذا بجوابه نذكره ونذكر جوابا احسن منه لشجنا قال ابو محمد ونحن نقول لعروة ابن عباس أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وباي بكر وعمر منك وخير منك وأولى بهم ثلاثهم منك لا يشك في ذلك مسلم وعائشة أم المؤمنين أعلم وأصدق منك ثم ساق من طريق الثوري عن ابي امعق السبيعي عن عبد الله قال قالت عائشة من استعمل على الموسم قالوا ابن عباس قالت هو أعلم الناس بالحج قال ابو محمد مع انه قد روى عنها خلاف ما قاله عروة ومن هو خير من عروة وأفضل وأعلم وأصدق وأوثق ثم ساق من طريق البراء بن العاص عن عبد الله بن ادريس الاودى عن ليث عن عطاء وطاوس عن ابن عباس تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ابي بكر وعمر وأول من نهى عنها عباس تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابي بكر حتى مات وعمر وعثمان كذلك وأول من نهى عنها معاوية قلت حديث ابن عباس هذا رواه الامام أحمد في المسند والترمذي وقال حديث حسن وذكر عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال قال ابي بن كعب و ابو موسى لعمر بن الخطاب ألا تقوم فتبين للناس أمر هذه المتعة فقال عمر وهل بقي أحد الا وقد فعلها أما أنا فافعلها وذكر علي بن عبد العزيز البغوي حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حاد بن سلمة عن حاد بن ابي

سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيئا قط أحسن منه وهو الذى دعا اليه ميتكم عينه اذا حضر واصعدنى صاحبي فيمضى حتى انتهى بي الى باب من أبواب السماء يقال له باب الخفظة عليه ملك من الملائكة يقال له اسمعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلف بهذا الحديث وما يعلم

بخطابك الا وهو قال لما دخل بي قال من هذا يا جبريل قال محمد قال (1) او قد بعثت قال نعم قال فدخل علي بخبر وقاله قال ابن امصق وحديث
 بعض اهل العلم عن حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قلت لئن دخلت السماء الدنيا فلم يلقى ملك الا ضاحك
 مستبشرا يقول خيرا ويده يديه حتى لقيت (٢٢٠) ملك من الملائكة فقال مثل ما قالوا ودعا بمثل ما دعوا به الا انه لم يضعك وا

ارمنه من البشر مثل ما رأيت من
 غيره فقلت لجبريل يا جبريل من
 هذا الملك الذي قال لي بكلمات
 الملائكة ولم يضعك ولم ارمنه من
 البشر مثل الذي رأيت منهم قال
 فقال لي جبريل اما له لو كان ضاحكا
 الى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا
 الى أحد بعدك لضعك اليك
 ولكنه لا يضعك هذا ملك خازن
 النار فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقلت لجبريل وهو من الله
 تعالى بالمكان الذي وصف لكم
 مطاع ثم أعين الاتامر ان ربي
 النار فقال بلى يا مالك أرجمدا النار
 قال فكشف عنهما غطاءها ففارت
 وارتفعت حتى ظننت لتأخذت
 ما أرى قال فقلت لجبريل يا جبريل
 مره فليدها الى مكانها قال فأمره
 فقال لها انجي فرجعت الى مكانها
 الذي خرجت منه فاشبهت
 رجوعها الاوقسوع الظل حتى اذا
 دخلت من حيث خرجت ردها عليها
 غطاءها قال أبو سعيد الخدري
 في حديثه عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لما دخلت السماء
 الدنيا رأيت بها رجلا بالساعة عرض
 عليه أرواح بني آدم فيقول لبعضها
 اذا عرضت عليه خيرا ويسره
 ويقول روح طيبة خرجت من
 جسد طيب ويقول لبعضها اذا
 عرضت عليه آف ويبس وجهه
 ويقول روح خبيثة خرجت من
 جسد خبيث قال قلت من هذا
 يا جبريل قال هذا أولك آدم تعرض
 عليه أر واحد ربه فاذا أمرته روح المؤمن منهم سربها وقال روح طيبة خرجت من جسد طيب واذا مرت
 به روح الكافر منهم أفس منها وكرها وساء ذلك وقال روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال ثم رأيت رجلا له هم مشافر كشافر الابل في

سليمان أو جدي عن الحسن ان عمر أراد أن يأخذ المال الكعبة وقال الكعبة غنية عن ذلك المال وأراد
 أن ينهي أهل اليمن ان يصغوا بالبول وأراد أن ينهي عن متعة الحج فقال أبو بن كعب قدر رأي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هذا المال وهو يا صاحبه الحاجة اليه فلم يأخذها وأنت فلا
 تأخذها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يلبسون الثياب اليمانية فلم ينه عنها وقد علم
 انها تصبغ بالسول وقد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينه عنها ولم ينزل الله تعالى فيها نهيها
 وقد تقدم قول عمر لو اعترفت في وسط السنة ثم حججت لمتعت ولو حججت نحسين حجة لمتعت ورواه
 جناد بن سلمة عن قيس بن طاوس عن ابن عباس عن ابن عباس عن ابن عباس قال هذا الذي
 حججت عمره والثوري عن سلمة بن كهيل عن طاوس عن ابن عباس عن ابن عباس عن ابن عباس قال هذا الذي
 لمتعت وابن عيينة عن هشام بن محمد وليث عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال هذا الذي
 يزعمون انه نهي عن المتعة يعني عمر مبعثه يقول لو اعترفت ثم حججت لمتعت قال ابن عباس كذا وكذا
 مرة ماتت حجة رجل قط لا تمتعة وأما الجواب الذي ذكره شيخنا فهو ان عمر رضي الله عنه لم ينه عن
 المتعة البتة وإنما قال ان أتم حجكم وعمرتكم ان تفصلوا بينهما فاحترام عمرهم أفضل الامور وهو افراد
 كل واحد منهما يسمر ينشئه لمن يلدوه وهذا أفضل من القران والتمتع الخاص بدون سفره أخرى
 وقد نص على ذلك أجدوا أبو حنيفة ومالك والشافعي رجعهم الله تعالى وغيرهم وهذا هو الافراد الذي
 فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكان عمر يختاره للناس وكذلك على رضي الله عنهما وقال عمر
 وعلى رضي الله عنهما في قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله فالأتمامهما ان تحرم بهما من ديرة
 أهلك وقد قال صلى الله عليه وسلم اعاشة في عمرتها أحرك على قدر نصيبك فاذا رجع الحاج الى ديرة
 أهله فأنشأ العمرة منها واعتمر قبل أشهر الحج وأقام حتى يحج أو اعتمر في أشهره ورجع الى أهله ثم
 حج فنهنا فدا أي بكل واحد من النساكين من ديرة أهله وهذا اتيان بهما على الكمال وهو أفضل من
 غيره قلت فهذا الذي اختاره عمر للناس فظن من غلط منهم انه نهي عن المتعة ثم منهم من حمل نهي
 على متعة المسخ ومنهم من حمل على ترك الأولى ترجيحاً للافراد عليه ومنهم من عارض روايات
 النهي عنه بروايات الاستحياب وقد ذكرناها ومنهم من جعل في ذلك روايتين عن عمر كعنه
 روايتان في غيرهما من المسائل ومنهم من جعل النهي قولاً قد عارضه عنه أخيراً كما سلك
 أبو محمد بن حزم ومنهم من بعد النهي رأى آراءه من عنده لكرهته ان يظل الحاج معرضين بنسائهم
 في نخل الاراك قال أبو حنيفة عن جناد عن ابراهيم الخثعمي عن الاسود بن يزيد قال بينما أنا واقف مع
 عمر بن الخطاب بعرفة عشية عرفة فاذا هو برجل من رجل شعره يفوح منه ريح الطيب فقال له عمر
 أمحرم أنت قال نعم فقال عمر ما هيأئك بهيأة محرم وإنما المحرم الاثنت الاغصير الاذفر قال اني قدمت
 متمتعاً وكان معي أهلي وإنما أحرمت اليوم فقال عمر عند ذلك لا تمتعوا في هذه الايام فاني لورحصت
 في المتعة لهم لعرسوا من في الاراك ثم راحوا من حجابا وهذا بين ان هذا من عمر رأى قال ابن
 حزم وكان ما اذا وجدنا ذلك وقد طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه ثم أصبح محرماً ولا خلاف ان
 الوطاء مباح قبل الاحرام بطرفة عين والله أعلم

(فصل) وقد سلك المساعون من المسخ طريقتين آخرتين نذكرهما ونبين فسادهما الطريفة
 الاولى قالوا اذا اختلف الصحابة ومن بعدهم في جواز المسخ فلا احتياط يقتضى المنع منه صيانة
 الامادة

(١) قوله او قد بعثت هكذا في النسخ التي يأيدينا والذي في بعض الروايات او قد بعث اليه

أيديهم قطع من نار كالانهار يذوقونها في أفواههم فتخرج من أديبارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظالمات ثم رأيت جلالهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يرون عليهم كالأبل المهيومة حين يعرضون على النار يطرقونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال (٢٢١) ثم رأيت جلالين أيديهم لحم سمين

طيب إلى جنبه لحم غث منسنت
 ما تكون من الغث المنسنت
 ويتركون السميين الطيب قال
 قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
 الذين يتركون ما أحل الله لهم
 من النساء ويذهبون إلى ما حرم
 الله عليهم ممن قال ثم رأيت نساء
 معلقات بشدهن فقلت من هؤلاء
 يا جبريل قال هؤلاء اللاتي ادخلن
 على الرجال من إيس من أولادهم
 قال ابن اءحق وحسدتني جعفر
 ابن عمرو عن القاسم بن محمدان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 اشتد غضب الله على امرأة أذ دخلت
 على قوم من إيس منهم فأكل
 حوائبهم واطاع على عورتهم
 قال ابن اسحق ثم رجعت إلى
 حديث أبي سعيد الخدري قال
 ثم أصعدني إلى السماء الثانية فإذا
 فيها ابنا الخلة عيسى بن مريم
 ويحيى بن زكريا قال ثم أصعدني
 إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل
 صورته كصورة القمر ليلة البدر
 قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا
 أخوك يوسف بن يعقوب قال ثم
 أصعدني إلى السماء الرابعة فإذا
 فيها رجل فسألته من هو فقال
 هذا ادريس قال يقول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ورفعا مكانا
 علينا قال ثم أصعدني إلى السماء
 الخامسة فإذا فيها كهل أبيض
 الرأس واللحية عظيم العنقون لم
 أركه لأجل منه قال قلت من هذا
 يا جبريل قال هذا الحبيب في قومه

للعبادت بما لا يجوز فيها عند كثير من أهل العلم بل أكثرهم والطريقة الثانية أن النبي صلى الله عليه
 وسلم أمرهم بالفسخ ليبيّن لهم جواز العمرة في أشهر الحج لأن الجاهلية كانوا يكرهون العمرة في
 أشهر الحج وكانوا يقولون إذا أدبر البئر وعق الأثر وانسلخ صفر فقد حلت العمرة قلن اعتمرنا مرهم
 النبي صلى الله عليه وسلم بالفسخ ليبيّن لهم جواز العمرة في أشهر الحج وهاتان الطريقتان باطلتان
 * أما الأولى فلأن الاحتياط انما يشرع إذا لم تتبين السنة فإذا تبينت فالاحتياط هو اتباعها وترك
 ما نالها فإن كان تركها لأجل الاختلاف احتياطاً فترك ما نالها فيها واتباعها أحوط وأحوط
 فالاحتياط نوعان احتياط للخروج من خلاف العلماء واحتياط للخروج من خلاف السنة ولا يخفى
 رجحان أحدهما على الآخر وأيضاً فإن الاحتياط ممنوع هنا فإن للناس في الفسخ ثلاثة أقوال
 * أحدها أنه محرم * الثاني أنه واجب وهو قول جماعة من السلف والخلف * الثالث أنه
 مستحب فليس الاحتياط بالخروج من خلاف من حرمه أولى بالاحتياط بالخروج من خلاف من
 أوجبه وإذا تعذر الاحتياط بالخروج من الخلاف تعين الاحتياط بالخروج من خلاف السنة
 (فصل) وأما الطريقة الثانية فاطهر بطلانها من وجوه عديدة * أحدها أن النبي صلى الله عليه
 وسلم اعتمر قبل ذلك بمجره الثلاث في أشهر الحج في ذى القعدة كما تقدم ذلك وهو أوسط أشهر الحج
 فكيف يظن أن العصابة لم يعلموا جواز الاعتمار في أشهر الحج إلا بعد أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة
 وقد تقدم فعله ذلك ثلاث مرات * الثاني أنه قد ثبت في الصحيحين أنه قال لهم عند الميقات من شاء أن
 يهل بعمره فليفعل ومن شاء أن يهل بحججه فليفعل ومن شاء أن يهل بحجج وعمره فليفعل فبين لهم جواز
 الاعتمار في أشهر الحج عند الميقات وعمامة المسلمين معه فكيف لم يعلموا جوازها إلا بالفسخ ولعمرك
 أن لم يكونوا يعلمون جوازها بذلك فهم أجدر أن لا يعلموا جوازها بالفسخ * الثالث أنه أمر من لم يسق
 الهدى أن يتحلل وأمر من ساق الهدى أن يتم على إحرامه حتى يبلغ الهدى محلّه ففرق بين محرم
 ومحرم وهذا يدل على أن سوق الهدى هو المانع من التحلل لا مجرد الإحرام الأول والعلة التي ذكرها
 لا تقتضى محرم دون محرم فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل التأثير في الحل وعدمه للهدى وجوداً
 وعدمه لا لغيره * الرابع أن يقال إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قصد مخالفة المشركين كان هذا
 دليلاً على أن الفسخ أفضل لهنة العلة لأنه إذا كان انما أمرهم بذلك لمخالفة المشركين كان هذا دليلاً
 على أن الفسخ يكون مشروفاً إلى يوم القيامة أما وجوبها وأما استحبابها فإن ما فعله النبي صلى الله عليه
 وسلم وشروعه لامتة في المناسك مخالفة لهدى المشركين هو مشروع إلى يوم القيامة أما وجوبها أو
 استحبابها فإن المشركين كانوا يفيضون من عرفة قبل غروب الشمس وكانوا لا يفيضون من مزدلفة
 حتى تطلع الشمس وكانوا يقولون اشركت بغير كيمياء تعين فالفهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال خالف
 هدينا هدى المشركين فلم نغض من عرفة حتى غرقت الشمس وهذه المخالفة ما ركن كقول مالك
 وأما واجب يجبره دم كقول أحمد وأبي حنيفة والشافعي ورحمهم الله في أحد القولين وأما سنة كقول
 الآخرة والأفاضة من مزدلفة قبل طلوع الشمس سنة باتفاق المسلمين وكذلك قرين كانت لا تقف
 بعرفة بل تبيض من جمع فالفهم النبي صلى الله عليه وسلم ووقف بعرفات وأفاض منها وفي ذلك قول
 قوله تعالى ثم أبيضوا من حيث أفاض الناس وهذه المخالفة من أركان الحج باتفاق المسلمين فالأمور
 التي خالف فيها المشركين هي الواجب والمستحب ليس فيها مكره فكيف يكون فيها محرم وكيف

هر بن عمران قال ثم أصعدني إلى السماء السادسة فإذا فيها رجل آدم طويل ألقى كانه من رجال شنوءة فقلت له من هذا يا جبريل قال هذا
 أخوك موسى بن عمران ثم أصعدني إلى السماء السابعة فإذا فيها كهل جالس على كرسي إلى باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك
 (١) قوله حوائبهم أي أموالهم التي يعبدون بها

لا يزجون فيه الى يوم القيامة لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ولا أشبه بكم أشبه به منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أبوك إبراهيم قال ثم دخلت
 بي الى الجنة فرأيت فيها جارية لعشاء فسألتها من أنت وقد أعجبتني حين رأيتها فقالت لم يدين حارثة فيشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يزيد بن حارثة فقال ابن اسحق ومن حديث (٢٢٢) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغني ان

يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بتسكيت مخالفتك المشركين مع كون النبي ثم اهتم عنه
 أفضل من الذي أمرهم به أو يقال من حج كالحج المشركون فلم يجمع فحجه أفضل من حج السابقين
 الاولين من المهاجرين والانصار بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم * الخامس انه قد ثبت في
 الصحيحين عنه انه قال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وقيل له عمرتنا هذه لعامنا هذا أم لا لا بد
 فقال لا بل لا بد لا بد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وكان سؤالهم عن عمرة الفسخ كجاءه
 صريحاً في حديث جابر الطويل قال سئلت النبي صلى الله عليه وسلم ان كان آخراً طواف على الروضة قال لو استقبلت من أمرى
 ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلنها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجهاها عمرة فقام
 سراقته من مالك فقال يا رسول الله ألعامنا هذا أم لا لا بد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه
 واحدة في الأخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لا بد لا بد وفي لفظ قدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صبراً بعبادة من ذى الحجة فامرنا ان نحمل فقلنا لم يكن بيننا وبين عرفة الا خمس أمرنا
 ان نقضى الى ناسنا فأتاني عرفة فقطر من ماء كبرنا المني فذكر الحديث وفيه فقال سراقته من مالك
 لعامنا هذا أم لا لا بد فقال لا بد وفي صحيح البخاري عنه ان سراقته قال النبي صلى الله عليه وسلم السك
 خاصة هذه يا رسول الله قال بل الامة فيبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلك العمرة التي فسخ من
 فسخ منهم حجه اليها لا بد وان العمرة دخلت في الحج الى يوم القيامة وهذا يبين ان عمرة التمتع بعض
 الحج وقد اعترض بعض الناس على الاستدلال بقوله بل لا بد لا بد باعتراضين * أحدهما ان المراد ان
 سقوط الفرض به لا يختص بذلك العام بل يسقطه الى الابد وهذا الاعتراض باطل فانه لو أراد ذلك لم
 يقل لا بد فان الابد لا يكون في حق طائفة معينة بل انما يكون لجميع المسلمين ولانه قال دخلت
 العمرة في الحج الى يوم القيامة ولا يتم لو أرادوا بذلك السؤال عن تكرار الوجوب لما اقتصر واعلى
 العمرة بل كان السؤال عن الحج ولا يتم قالوا هذه لعامنا هذا أم لا لا بد ولو أرادوا تكرار
 وجوبها كل عام لقالوا كما قالوا في الحج أكل عام يا رسول الله ولا يجابهم بما أجابهم به في الحج بقوله
 ذروني ما تركتكم لو قلت نعم لوجوب ولا يتم قالوا هذه لسك خاصة فقال بل لا بد لا بد هذا السؤال
 والجواب صريحان في عدم الاختصاص * الثاني قوله ان ذلك انما يريد به جواز الاعتقاد في أشهر
 الحج وهذا الاعتراض باطل من الذي قبله فان السائل انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن
 المتعة التي هي فسخ الحج لاعتبار جواز العمرة في أشهر الحج لانه انما سأل عن امر من لا هدى معه
 بفسخ الحج فقال له حينئذ هذا لعامنا أم لا لا بد فاجابه صلى الله عليه وسلم عن نفسه ما سأل عنه
 لا عام يسأله عنه وفي قوله دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة عقب امر من لا هدى معه بالاحلال
 بيان جلي ان ذلك مستمر الى يوم القيامة فبطل دعوى الخصوص وبالله التوفيق * السادس ان
 هذه العلة التي ذكرتموها ليست في الحديث ولا فيه اشارة اليها فان كانت باطلة بطل اعتراضكم بها
 وان كانت صحيحة فانها لا تلزم الاختصاص بالصحة بوجه من الوجوه بل ان صحقت اقتضت دوام
 معلولها واستمراره كما ان الرمل شرع ليرى المشركين قوته وقوة أصحابه واستمرت مشروعيته الى يوم
 القيامة فبطل الاحتجاج بتلك العلة على الاختصاص بهم على كل تقدير * السابع ان الصحابة
 رضي الله عنهم اذا لم يكنفوا بالعلم بجواز العمرة في أشهر الحج على فعلهم لها مع ثلاثة أعوام ولا باذنه
 لهم عند المبعث حتى يأمر بفسخ الحج الى العمرة فمن بعدهم أخرى ان لا يكتب بذلك حتى يفسخ الحج

جبريل لم يصعبه الى السماء من
 السموات الا قالوا له حين يستأذن في
 دخولها من هذا يا جبريل فيقول
 محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون
 أو قد بعث اليه فيقول نعم فيقولون
 حيا الله من أخ وصاحب حتى
 انتهى به الى السماء السابعة ثم
 انتهى به الى ربه ففرض عليه
 تحسين صلاة كل يوم قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت
 راجعاً فلما مرت بموسى عمران
 ونعم صاحب كان لسك سألني كم
 فرض عليك من الصلاة فقلت
 تحسين صلاة كل يوم فقال ان
 الصلاة ثقيلة وان أمتك ضعيفة
 فارجع الى ربك فأسأله ان يخفف
 منك وعن أمتك فرجعت فسألت
 ربي ان يخفف عني وعن أمتي
 فوضع عني عشر آثم انصرفت
 فررت على موسى فقال لي مثل ذلك
 فرجعت فسألت ربي ان يخفف
 عني وعن أمتي فوضع عني عشر آثم
 انصرفت فررت على موسى فقال
 لي مثل ذلك فرجعت فسألت ربي
 فوضع عني عشر آثم فررت
 على موسى فقال لي مثل ذلك
 فرجعت فسألته فوضع عني عشر
 آثم فررت على موسى ثم لم يزل يقول
 لي مثل ذلك كلما رجعت اليه قال
 فارجع فاسأل حتى انتهيت الى ان
 وضع ذلك عني الا خمس صلوات في
 كل يوم وبسببها رجعت الى موسى
 فقال لي مثل ذلك فقلت قد رجعت
 ربي وسألت حتى استحييت منها فما

أنا بفعل من أذهن منكم ايماناً بهن واحتمالاً بهن كان له أجر تحسين صلاة صلوات الله على محمد صلى الله عليه وسلم الى
 قال ابن اسحق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى صابراً محتسباً مؤدياً الى قومه الفصححة على ما يلقي منهم من التكذيب
 والاذي والاسهزاء وكان عظيماً المشهزين كما حدثني يزيد بن رومان عن عمرو بن الزبير خمسة نفر من قومه وكانوا ذوي أسنان وشرف في

قومهم (من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب) الأسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة وكأسر رل الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يباغ من اذاه واستهزائه به فقال اللهم أعم بصره واثكاه ولده (ومن بنى زهرة بن كلاب) الأسود بن عبد يغوث بن وهب ابن عبد مناف بن زهرة (ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة) الوليد بن المغيرة بن (٢٢٣) عبد الله بن عمر بن مخزوم (ومن بنى

سهم بن عمرو بن هاشم بن كعب العاص بن وائل بن هشام (قال ابن هشام) العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم (ومن بنى خزاعة) الحرث بن الطلائع ابن عمرو بن الحرث بن عبد عمرو ابن ملكان فلما تمادوا في الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء أنزل الله تعالى عليه فاصدع بما أومر وأعرض عن المشركين انا كفيين لك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخرفسوف يعلمون قال ابن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء ان جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعصى ومر به الأسود بن عبد يغوث فأشار الى بطنه فاستسقى بطنه فسات منه (١) حبنا ومر به الوليد بن المغيرة فأشار الى آثر حرج بأسفل كعب رجليه كان أصابه قبيل ذلك بسنين وهو يحرسه وذلك انه مر برجل من خزاعة وهو يرش ببلالة فتعلق سهم من نباله بأزاره فحش في وجهه ذلك الخدش وليس بشئ فانتقص به فقتله ومر به العاص بن وائل فأشار الى آخض رجليه فخرج على حماره يريد الطائف فريض به على شربة فدخلت في آخض رجليه شوكه

الى العمرة اتباعا لامر النبي صلى الله عليه وسلم واقتداء بالصحابه الا أن يقول قائل انا نحن نكنتي من ذلك بدون ما اكتبني به الصباية ولا يحتاج في الجواز الى ما احتاجواهم اليه وهذا جهل تعود بالله منه * الثامن انه لا يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأمر أصحابه بالفسخ الذي هو حرام ليعلمهم بذلك مباهجا يمكن تعليمه بغير ارتكاب هذا المخطور وباسهل منه بيانا وأوضح دلالة وأقل كلفة فان قيل لم يكن الفسخ حين أمرهم به حراما قيل فهو اذا اوجاب أو مستحب وقد قال بكل واحد منهما طائفة من الذي حرمه بعد ايجابه أو استحبابه وأي نص أو اجماع رفع هذا الوجوب أو الاستحباب فهذه مطالبه لا يحصى عنها * التاسع انه صلى الله عليه وسلم قال لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى ويعلتها عمرة أفترى تجدده صلى الله عليه وسلم عند ذلك العلم بجواز العمرة في أشهر الحج حتى تأسف على فواتها هذا من أعظم المحال * العاشر انه أمر بالفسخ الى العمرة من كان أقره ومن قرن ولم يسق الهدى ومعلوم ان القارن قد اعترف في أشهر الحج مع جهته فكيف يأمره بفسخ قرانه الى عمرة ليبين له جواز العمرة في أشهر الحج وقد أتى بها وضريحها الحج * الحادي عشر ان فسح الحج الى العمرة موافق لقياس الاصول لا يخالف لها ولو لم يرد به النص لكان القياس يقتضى جوازها فيما النص به على وفق القياس قاله شيخ الاسلام وبقدره بان المحرم اذا التزم أكثرهما كان لزمه جاز باتفاق الأئمة فلا حرم بالعمرة ثم أدخل عليها الحج جاز بلا نزاع واذا أحرم بالحج ثم أدخل عليه العمرة لم يجز عند الجمهور وهو مذهب مالك وأحمد والشافعي رحمهم الله في ظاهر مذهبه وأبو حنيفة يجوز ذلك بناء على أصله في ان القارن يطوف طوافين ويسعى سبعين قال وهذا قياس الرواية المحكية عن أحمد في القارن انه يطوف طوافين ويسعى سبعين واذا كان كذلك فالحصر بالحج لم ياتزم الا الحج فاذا صار متمتعاً صار ملتزماً بالعمرة ووجح فكان ما التزمه بالفسخ أكثرهما كان عليه بخار ذلك ولما كان أفضل كان مستحباً وانما أشكل هذا على من ظن انه فسح بحج الى عمرة وليس كذلك فانه لو أراد أن يفسح الحج الى عمرة مفردة لم يجز بلا نزاع وانما الفسخ حائر لمن كان من نيته أن يحج بعد العمرة والمتنع من حين يحرم بالعمرة فهو داخل في الحج كما قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ولهذا يجوز له أن يصوم الايام الثلاثة من حين يحرم بالعمرة بدل على انه في تلك الحال في الحج وأمره بالحج بعد ذلك فكما يبدأ الجنب بالوضوء ثم يغتسل بعده وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل اذا اغتسل من الجنابة وقال للنسوة في غسل ابنته ابدأ بيمينها بمواضع الوضوء منها فغسل مواضع الوضوء بعض الغسل فان قيل هذا باطل لثلاثة أوجه * أحدها انه اذا فسح استفاد بالفسخ حلا كان ممنوعاً منه باحرامه الاول فهو دون ما التزمه * الثاني أن النسك الذي كان قد أتمه أولاً أكمل من النسك الذي فسح اليه وهذا الاحتجاج الاول الى جبران والذي يفسح اليه يحتاج الى هدى جبرانه ونسك لا جبران فيه أفضل من نسك مجبور * الثالث أنه اذا لم يجز ادخال العمرة على الحج فلان لا يجوز ابداله بها وفسخه اليها بطريق الاولى والاخرى * فالجواب عن هذه الوجوه من طريقين بجمل ومفصل * أما الجمل فهو ان هذه الوجوه اعتراضات على مجرد السنة والجواب عنها التزام تقديم الوحي على الآراء وان كل رأي يخالف السنة فهو باطل قطعاً وبيان بطلانه لخالف السنة الصحيحة الصريحة هو والآراء تبعد للسنة وليست السنة تبعاً لآراءها * أما المفصل وهو الذي نحن بصدده فاننا التزمنا ان الفسخ على وفق القياس فلا بد من الوطء بهذا الالتزام وعلى هذا

فقتله ومر به الحرث بن الطلائع فأشار الى رأسه فامتحض فيها فقتله * قال ابن اسحق فلما حضرت الوليد الوفاة دعا بنيه وكانوا ثلاثة هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالدين الوليد فقال لهم أي بنى أوصيكم بثلاث فلا تضيعوا فيهن دمي في خزاعة فلا تظلموا والله اني لاعلم أنهم منه براء (١) قال في القاموس الحين يحركة داء في البطن يعظم منه ويرم اه

ولكن المشي ان تسبوا به بعد اليوم وورباي في تفتت خلافة و...
 قد زوج به بنته ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات فاسأله الوليد بن المغيرة وثبت بن عمرو على خراعة يطالبون منهم عقل الوليد وقالوا
 اغناقتهم منهم صاحبكم وكان لبني كعب (٢٢٤) حلف من بنى عبد المطلب بن هاشم فابت عليهم خراعة ذلك حتى تناولوا

فأوجه الأول جوابه بان التمتع وان تخاله الاحلال فهو أفضل من الافراد الذي لاجل فيه لامر النبي
 صلى الله عليه وسلم من لا هدى معه بالاحرام به ولا مره أصحابه بفسخ الحج اليه ولتمنيه أنه كان أحرم به
 ولانه النسك المنصوص عليه في كتاب الله ولان الامة أجمعت على جوازه بل على استحبابه واختلقوا
 في غيره على قولين فان النبي صلى الله عليه وسلم غضب حين أمرهم بالفسخ اليه بعد الاحرام بالحج
 فتوقفوا ولانه من المحال قطعاً أن يكون حج قدا أفضل من حجة خير القرون وأفضل العالمين مع نبيهم
 صلى الله عليه وسلم وقد أمرهم كاهم بأن يجعلوا هاتمة الامن ساق الهدى فن المحال أن يكون غير
 هذا الحج أفضل منه الا من قرن وساق الهدى كما اختاره الله سبحانه لنبه فهذا هو الذي اختاره الله
 لنبه واختار لأصحابه التمتع فأى حج أفضل من هذين ولانه من المحال أن ينقلهم من النسك الفاضل الى
 المفضول المرجوح ولو جوه آخر كثيرة ليس هذا موضعها فرحان هذا النسك أفضل من البقاء
 على الاحرام الذي يفوته بالفسخ وقد تبين بهذا بطلان الوجه الثاني وأما قولكم انه نسك مجبور
 بالهدى فكلام باطل من وجوه * أحدها ان الهدى في التمتع عبادة مقصودة وهو من تمام النسك
 وهو دم شكران لادم جبران وهو بمنزلة الاضحية للمقيم وهو من تمام عبادة هذا اليوم فالنسك
 المشتمل على الدم بمنزلة العبد المشتمل على الاضحية فانه ما تقرب الى الله في ذلك اليوم بمثل اراقته سائل
 ويدروى الترمذي وغيره من حديث أبي بكر الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الاعمال
 أفضل فقال العج والتج والعج رفع الصوت بالتلبية والشج اراقه دم الهدى فان قيل يمكن المفرد أن
 يحصل هذه الفضيلة قيل مشروعيها انما هي في حق المارن والتمتع وعلى تقدير استحبابها في حقه
 فان تواجها من تواجهدى التمتع والقارن * الوجه الثاني انه لو كان دم جبران لما جاز الا كل منه
 وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أكل من هديه فانه أمر من كل بدنة ببضعة فعلت في
 قدرها كل من لحها وشرب من مرقها وان كان الواجب عليه سبع بدنة فانه أكل من كل بدنة
 من المائة والواجب فيها مشاع لم يتعين بقسمة رأينا فانه قد ثبت في الصحيحين انه أطم نساءه من
 الهدى الذي ذبحه عنهن وكن مقدمات احتج به الامام أحمد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضى الله
 عنها انه أهدي عن نساءه ثم أرسل اليهن من الهدى الذي ذبحه عنهن وأيضاً فان الله سبحانه وتعالى
 قال فيما يذبح بئى من الهدى فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير وهذا يتناول هدى التمتع
 والقران قطعاً لم يختص به فان المشروع عنده ذبح هدى التمتع والقران ومن ههنا والله أعلم
 أمر النبي صلى الله عليه وسلم من كل بدنة ببضعة فعلت في قدرها امثالاً لمره بالا كل ليعم به
 جميع هديه * الوجه الثالث أن سبب الجبران محظور في الاصل فلا يجوز الاقدام عليه الا لعذر
 فانه اما ترك واجب أو فعل محظور والتمتع مأمور به اما أمر ايحاج عند طائفة كابن عباس وغيره
 أو أمر استحباب عند الاكثرين فلو كان دم جبران لم يجوز الاقدام على سببه بغير عذر فبطل
 قولهم انه دم جبران وعلم انه دم نسك وهذا وسع الله به على عباده وأباح لهم بسببه التحلل في
 اثناء الاحرام لما في استمرار الاحرام عليهم من المشقة فهو بمنزلة القصر والفطر في السفر وبمنزلة
 المسح على الخفين وكان من هدى النبي صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه فعل ذاهذا والله تعالى
 يحب أن يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتى معصيته فمعصيته لاتخذ العبد بما يسره عليه وسهله مثل
 كراهته منه لا ترك ما حرمه عليه ومنعه منه والهدى وان كان بدلا عن تركه بسقوط أحد

أشعار أو غلط بينهم الامر وكان
 الذي أصاب الوليد منهم رجلا
 من بنى كعب بن عمرو من خراعة
 فقال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة
 ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم
 انى نصيب أن تسير وافتهر بوا
 وان تتركوا الظهران تعوى ثعالب
 وأن تتركوا ما يجريه أطرفا
 وأن تسألوا أى الاراك اطايه
 فانما اناس لا تطل دماؤنا
 ولا يتعالى صاعدا من نهاره
 وكانت ظهران وارا كه منازل بنى
 كعب من خراعة فاجابه الجسون
 ابن أبي الجون أخو بنى كعب بن
 عمر والحراي فقال
 والله لا تؤق الوليد ظلامه
 ولما تروا يوما تزول كوا كبه
 ويسرع منكم مسمن عند مسمن
 ويعف بعد الموت قسرا مشاربه
 اذا ما أكلتم خبزكم وخزيركم
 فكلكم يا كى الوليد وناديه
 ثم ان الناس تراءوا وعرفوا أعما
 يخشى القوم السببة فاعطتهم
 خراعة بعض العسقل وانصرفوا
 عن بعض قلم اصطخ القوم قال
 الجون بن أبي الجون
 وقائلة لما اصطخنا نجبا
 لما قد جئنا للوليد وقائل
 ألم تقسموا تؤق الوليد ظلامه
 ولما تروا يوما كثير البلبال
 فتح نخلدنا الحرب بالسلم فاستوت
 فأم هوا آمننا كل راجل
 ثم لم ينته الجون بن أبي الجون حتى
 افتخر يقتل الوليد وكرانهم
 أصابوه وكان ذلك باطلا لخلق بالوليد وولده وقومه من ذلك ما حذر فقال الجون بن أبي الجون

السفرين
 الأزعم المغيرة ان كعبا * بكمة منهم قدر كبير فلا تغفروا مغيرة أن تراها * بها عشى العلهج والمهير
 بها أبونا وبها ولدنا * كى ارسى عثبه ثبير وما قال المغيرة ذلك الا * ليعلم شأننا أو يستشير

(١) فان دم الوليد يظل انا * نعل دماه انتبها تخبير كساه الفانك الميون مهبها * فعا هو هو تلي حيز تقربطن مكة مسطباها
 كما نعد وجبته بعير * سيكفني مطال ابي هشام صغار جعدة الاور بارخور * (قال ابن هشام) تركنا مناهيتنا واحدا اذع فيه
 * قال ابن اسحق ثم عدا هشام بن الوليد على ابي ازيهر وهو بسوق ذي المجاز (٢٢٤) وكانت عند ابي سفيان بن حرب

بنت ابي ازيهر وكان ابي ازيهر
 وحلا شريفا في قومه فقتله بعقر
 الوليد الذي كان عند طوصية ابيه
 اياه وذلك بعد ان هاجر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المدينة
 ومضى يدروا صيبه من اصاب من
 اشرف قريش من المشركين فخرج
 يزيد بن ابي سفيان فجمع نبي عبد
 مناف و اوسفيان بن ذي المجاز فقال
 الناس اخضر اوسفيان في صهره
 فهو تاربه فلما سمع اوسفيان
 بالذي صنع ابنه زيدو كان ابو
 سفيان رجلا عظيما منكر يحب
 قومه جاشيدا انحط سر بها الى
 مكة وخشي ان يكون بين قريش
 حدث في ابي ازيهر فاني ابنه وهو
 في الحديد في قومه من نبي عبد
 مناف والمطيين فاحذوا الرج من يده
 ثم ضرب به على راسه ضربة هده
 منها ثم قال له جعلك الله اتريد ان
 تضرب قريشا بعضها بعض في
 رجل من دوس سنوتهم العقل ان
 قبلوه واطفا ذلك الامر فابعت
 حسان بن ثابت بحرض في دم ابي
 ازيهر ويعير ابا سفيان خفرته
 وتجنبه فقال
 عدا اهل ضوح ذي المجاز كليهما
 و جار ابن حرب بالغمس ما يعدو
 كسك هشام بن الوليد ثيابه
 فابل وأخلف مثلها جادا بعد
 قضى وطرامنه فأصبح ماجدا
 وأصحت رخوا ما تخب وما تعدو
 فلوان اشيا بايد در يشاهدوا
 ليل نعال القوم معتبطا ورد

السفر من فهو افضل ان قدم في أشهر الحج من ان يأتي بجمع مقرود يعتمر عقبيه والبديل قد يكون
 واجبا كالجمعة عند من جعلها بدلا وكالتيمم لعازن عن استعمال المسافاته واجب عليه وهو بديل فاذا كان
 البديل قد يكون واجبا فكونه مستحبا أولى بالجواز وتحلل الاحلال لا يمنع أن يكون الجميع عبادة
 واحدة كطواف الأفاضة فانه ركن بالاتفاق ولا يفعل الا بعد التحلل الاول وكذلك رمي الجمار أيام منى
 وهو يفعل بعد التحلل التام وصوم رمضان فحمله الفطر في لياليه ولا يمنع ذلك أن يكون عبادة واحدة
 ولوذا قال مالك وغيره انه يجرى بنية واحدة للشهر كله لانه عبادة واحدة والله أعلم
(فصل) وأما نولسكم اذا لم يجز ادخال العمرة على الحج فلان لا يجوز فسح البها أولى وأحرى فسمع
 جمعة ولا ترى طعنا وما وجه التلازم بين الامرين وما الدليل على هذه الدعوى التي ليس بأيديكم
 برهان عليها القائل بهذا ان كان من أصحاب أبي حنيفة رجع الله فهو غير معترف بفساد هذا
 القياس وان كان من غيرهم طوبى بصحة قياسه فلا يجد اليه سبيلا ثم يقال مدخل العمرة قد نقص مما
 كان التزمه فانه كان يطوف طوافا للحج ثم طوافا آخر للعمرة فاذا قرن كفاء طواف واحد وسعى
 واحد بالسنة الصحة وهو قول الجمهور وقد نقص عما كان يلتزمه وأما الغامض فانه لم ينقص مما
 التزمه بل نفل نسكه الى ما هو أفضل وأكمل منه وأفضل وأكثر واجبات فبطل القياس على كل تقدير والله
 الحمد
(فصل) عدا الى سياتي حنته صلى الله عليه وسلم) ثم مضى صلى الله عليه وسلم الى أن نزل بذي طوى
 وهي العرفة الا ان باثار الزهر فباتت اليلة الاحد لاربع خلون من ذي الحجة وصلى بها الصبح ثم
 اغتسل من لومه وتمض الى مكة فدخلها نهارا من أعلاها من التنية العليا التي تشرف على الحجون
 وكان في العمرة يدخل من أسفلها وفي الحج دخل من أعلاها وخرج من أسفلها ثم سار حتى دخل المسجد
 وذلك ضحى وذكر الطبراني أنه دخله من باب بنى عبد مناف الذي يسميه الناس اليوم باب بنى شيبه
 وذكر الامام أحمد أنه كان اذا دخل مكانا من دار يعلى واستقبل البيت دعا وذكر الطبراني أنه كان
 اذا نظر الى البيت قال اللهم زدي بيتك هذا نشر بها وتعظيما وتكرما ومهابة وروى عنه أنه كان
 عند رقبته يرفع يديه ويكبر ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام جبار بنا السلام اللهم زد
 هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من حجه أو اعظمه تسكريما وتشريفا وتعظيما
 وبرا وهو مرسل ولكن سمع هذا سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوله فلما دخل
 المسجد عد الى البيت ولم يركع تحية المسجد فان تحية المسجد الحرام الطواف فاسلم اذى الحجر الاسود
 استلمه ولم يزاحم عليه ولم يتقدم عنه الى جهة الركن اليماني ولم يرفع يديه ولم يقل نويت بطوافي هذا
 الاسوع كذا وكذا ولا افتحه بالكبير كما يكبر للصلاة كما يفعله من لاعلم عنده ل هو من البدع
 المنكرات ولا حاذى الحجر الاسود بجميع يديه ثم انسل عنه وجعله على شقه بل استقبله واستلمه ثم
 أخذ عن يمينه وجعل البيت عن يساره ولم يدع عند الباب دعاء ولا تحت الميزاب ولا عند ظهر الكعبة
 وأركانها ولا وقت الطواف ذكر ام عيسى الابعه ولا بتعليقه بل حفظ عنه بين الركنين و بنا آتافي
 الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وفتاعاد بالذرة ورمي في طوافه هذا ثلاثة الاشواط الاول وكان
 يسرع مشيه ويقارب بين خطاه واضطجع ودائه جعله على أحد كتفيه وأيدى كتفه الاخر ومنكبه
 وكما حاذى الحجر الاسود أشار اليه واستلمه بحجه وقبل المحسن والمحسن صاحب حنية الرأس وثبت عنه

(٢٩ - زاد المعاد - أول) ولم يمنع العير الضرر وطدماره * وما منعت خنزرة والدها هند
 فلما بلغ ابا سفيان قول حسان قال يريد حسان ان يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس بشس والله ما طن * ولما أسلم أهل الطائف كلهم
 (١) قوله بان دم تشديد الميم لعتى الدم مخففا كفى القاموس وقوله دماه من غير تنوين وقوله كأنه بتخفيف النون

رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وبوالوليد الذي كان في ثقيف لما كان أبوه أو صاهبه * قال ابن اسحق قد كرتي بعض أهل العلم ان هؤلاء الآيات من غير ما بقي من الزبا يابى الناس نزلن في ذلك من طلبنا لذلك الزبا أي الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بيني من الزبا ان كنتم مؤمنين الى آخر (٢٣٦) القصة فيها ولم يكن في أبي أزيه نزلت عليه حتى هجر الاسلام بين الناس الا ان ضراد

ابن الخطاب بن سرداس الفهري خرج في نفسه من قريش الى أرض دوس فماتوا على امرأة يقال لها أم غيلان مولاة لدوس وكانت تمسح النساء وتجهز العرائس فأرادت دوس قتلهم باي أزيه سرقت دوسهم أم غيلان ونسوة كن معها حتى منعهم فقال ضراد بن الخطاب في ذلك جرى الله عنا أم غيلان صالحا ونسوتها ذهبن شعنت عواطل فهن دفعن الموت بعد اقترابه وقدرت للثائر من المقاتل دعت دعوة دوسا نسا شعابها بعزواؤها الشرايع القوا بل وعجزوا الله خير افساوي وما بردت منه لذي المفاصل بفردت سبقي ثم قتت بنصه وعن أي نفس بعد نفسي أقاتل (قال ابن هشام) وحسنتي أبو عبيدة ان التي قامت دون ضراد أم جيل ويقال أم غيلان قال ويجوز ان تكون أم غيلان قامت مع أم جيل فبين قام دونه فلما قام عمر بن الخطاب أتته أم جيل وهي ترى انه أخسوه فلما انشبت له عسرف القصة فقال اني لست بأخي الا في الاسلام وهو غاز وقد عرفت منك عليه فأعطها على انها سبييل قال الراوي (قال ابن هشام) وكان ضراد لحق عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول ائج يا ابن الخطاب لا قتلتك فكان عمر يعرفها بعد اسلامه قال ابن

(فصل) فلما فرغ من طوافه جاء الى خفاف المقام فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت قرأ فيهما بعد الفاتحة بسورتي الاخلاص وقرأه في الآية المذكورة بيان منه لتفسير القرآن ومراد الله منه لعله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلواته أقبل الى الحجر الله أبدا بما بدأ الله به وفي رواية للنسائي أبدا على الامر ثم روى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحده الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده أئجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعاه في ذلك وقال مثل هذا ثلاث مرات وقام ابن مسعود على الصدع وهو الشق الذي في الصفا فقيل له ههنا يا ابا عبد الرحمن قال هذا والذي لا اله غيره مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ذكره البيهقي ثم نزل الى المروة ثم شئ فلما انصبت قدماء في بطن الوادي سعى حتى اذا جاوز الوادي وأصعد مشى هذا الذي صرح عنه وذلك اليوم قبل الميادين الاخضرين في أول السعي وآخره والطاهر ان الوادي لم يتغير عن وضعه هكذا قال جابر عنه في صحيح مسلم وظاهر هذا انه كان ماشيا وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ابراه الناس ويشرف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا قال ابن خزم لا تعارض بينهما لان راكبا اذا انصبه بعيره فقد انصب كاه وانصبت قدماء يضاع سائر جسده وعندني في الجمع بينهما وجه آخر أحسن من هذا وهو انه سعى ماشيا أولا ثم أتم سعيه راكبا وقد جاء ذلك صرحا به في صحيح مسلم عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس أخبرني عن

اسم وكان الفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته أبو الهب والحكيم بن العاص بن امية * وعقبة الطواف ابن أبي معيط * وعدي بن حراء الثقفي * وابن الاصداء الهذلي وكانوا يجبراه لم يسلم منهم أحد الا الحكيم بن أبي العاص وكان احدهم فبما ذكرني بطرح عليه صلى الله عليه وسلم رحم الشاة وهو يصلي وكان احدهم يطرحها في رمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله

عليه وسلم هجر استر به منهم اذا صلى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طرحو عليه ذلك الاذي كما حدثني عمر بن عبد الله بن عمرو بن
الزبير عن عمرو بن الزبير يخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم على العود فيقف به على بابته ثم يقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه
في الطريق * قال ابن اسحق ثم ان خديجة بنت خويلد واباطاب هلكا (227) في عام واحد فتتابعت على رسول الله

صلى الله عليه وسلم المصائب بمالك
خديجة وكانت له وزير صدق على
الاسلام يشكر اليها وهم لك عه أبي
طالب وكان له عضدا وحرز في أمره
ومنعة وانصر على قومه وذلك
قبل مهاجرة الى المدينة بثلاث سنين
فلما هلك أبو طالب نالت قريش
من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاذي ما لم تكن تطمع به في
حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه
من سفهاء قريش فترعى رأسه ترابا
* قال ابن اسحق فشدني هشام
ابن عمرو عن أبيه عمرو بن الزبير
قال لما نثر ذلك السفيه على رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
التراب دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيته والتراب على رأسه
فقامت اليه احدي بناته فغلت
تغسل عنه التراب وهي تبكي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع
أباك قال ويقول بين ذلك ما نالت
من قريش شيئا كرهه حتى مات
أبو طالب * قال ابن اسحق ولما
اشتكى أبو طالب وبلغ قريش بشفقة
قالت قريش بعضها البعض ان حمزة
وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد
فما سئل قريش كلها فانهلقوا بنا
الى أبي طالب فلبسنا على ابن
أخيه وليعطه منا والله ما نمان ان
يبترؤنا أمرنا * قال ابن اسحق
فشدني العباس بن عبد الله بن
معبد عن بعض أهله عن ابن عباس
قال فسوا الى أبي طالب فكلوه

الطواف بين الصفا والمروة كما أسنة هو فان قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا قال قلت
ما قولك صدقوا وكذبوا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر عليه الناس بقولون هذا محمد حتى
خرج عليه العواتق من البيوت قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه قال
فلما كثر عليه ركب والمشى أفضل

(دعوى) وأما طوافه بالبيت عند قدمه فاختلف فيه هل كان على قدميه أو كان راكبا في صحيح
مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حول الكعبة على
بعيره يستلم الركن كراهة أن يضرب عنه الناس وفي سنن أبي داود عن ابن عباس قال قدم النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يشتكى فطاف على راحلته حتى أتى الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه
أناخ فصلى ركعتين قال أبو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف حول البيت على بعيره يستلم
الحجر بحمجه ثم يقبله رءاه مسلم دون ذكر البعير وهو عند البيهقي باسناد مسلم لم يذكر البعير وهذا
والله أعلم في طواف الافاضة لافي طواف القدوم فان سار حتى عنسه الرمل في الثلاثة الاولى وذلك
لا يكون الامع المشى قال الشافعي رحمه الله أما سعيه الذي طافه مقدمه فعلى قدميه لان جابرا حتى عنه
فيه انه رمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة فلا يجوز أن يكون جابرا حتى عنه الطواف ماشيا وراكبا
سعى واحدا وقد حفظ ان سعيه الذي ركب فيه في طوافه يوم النحر ثم ذكر الشافعي عن ابن عيينة عن
ابن طاوس عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يهجروا بالافاضة وأفاض في
نسائه ليلا على راحلته يستلم الركن بحمجه احسبه قال فيقبل طرفي الحجر قلت هذا مع انه مرسل
فهو خلاف ما رواه جابر عنه في الصحيح انه طاف طواف الافاضة يوم النحر ثم اراو كذلك رواية عائشة
وابن عمر كإسباقي وقول ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكى فطاف على
راحلته كلما أتى الركن استلمه هذا ان كان محفوظا فهو في احدي عمره والا فتدفع منه الرمل في
الثلاثة الاولى من طواف القدوم الآن يقول كإقال ابن حزم في السعي انه رمل على بعيره فان رمل
على بعيره فقد رمل لكن ليس في شيء من الاحاديث انه كان راكبا في طواف القدوم والله أعلم

(فصل) وقال ابن حزم وطاف صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة أيضا سعي راكبا على بعيره
يجب ثلاثا ويمشى أو يعا وهذا من أوهاهه وغلطه رحمه الله فان أحدا لم يقل هذا قط غيره ولا رواه
أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم البتة وهذا النما هو في الطواف بالبيت فغلط أبو محمد ونقله الى
الطواف بين الصفا والمروة وأعجب من ذلك استدلاله عليه بجمار واه من طريق البخاري عن ابن عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم طاف حين قدم مكة واستلم الركن أول شيء ثم نخب ثلاثة أطواف ومشى أربعة
فرجع حين قضى طوافه بالبيت وصلى عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا
والمروة سبعة أشواط وذكر باقي الحديث قال ولم نجد في الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ولكنه
متفق عليه هذا لفظه قات المتفق عليه السعي في بطن الوادي في الأشواط كلها وأما الرمل في الثلاثة
الاول خاصة فلم يقله ولا نقله فيما علم غيره وسألت شيخنا عنه فقال هذا من اغلاطه وهو لم يحج رحمه الله
تعالى ويشبه هذا الغلط غلطا من قال انه سعى أربع عشرة مرة وكان يحسب بذهاهه ورجوعه مرة
واحدة وهذا غلط عليه صلى الله عليه وسلم لم ينقله عنه أحد ولا قاله أحد من الأئمة الذين اشتهرت
أقوالهم وان ذهب اليه بعض المتأخرين من المنتسبين الى الأئمة ومما بين بطلان هذا القول أنه

وهم أشرف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرفهم فقالوا
يا أبا طالب انك منا حيث قد علمت وقد حضرنا ما ترى وتخوفنا هليسك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه فغذله منا ونخذلنا منه
ليكف عنا ونكف عنه وليسد عنا وديننا ودينه فبعث اليه أبو طالب فجاءه فقال يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومك قد اجتمعوا لك يعطونك

هم يوسف واثراهم وهم اشدوة ثلاثة عبد اليه بن عمر وبن عمر وبن عمر وبن عمر وبن عمر
 ابن عقدة بن غير بن عوف بن ثقيف وعند احداهم امرأة من بني جهم قال **يا رسول الله صلى الله عليه وسلم** فدعاهم الى الله
 وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فق

ان كان الله ارسلك وقال الاخر
 اما وجد الله احدثا رسوله غيرك وقال
 الثالث والله لا اكلمك ابدا اثن
 كنت رسولا من الله كانه يقول لا انت
 اعظم خطرا من ان ارد عليك
 السلام ولئن كنت تكذب على الله
 ما ينفي لي ان اكلمك فقام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من عندهم
 وقد يش من خير ثقيف وقد قال
 لهم فيما ذكر لي اذ دعاهم ما علمتم
 فاقتموا عني وكرم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان يبلغ قومه عنه
 فذرتهم ذلك عليه (قال ابن هشام)
 وقوله ويذرتهم يعني يحرس بينهم
 قال عبيد بن الاصر
 ولقد اتاني عن نعيم انهم
 ذرو والقنبي عامر وتعصبوا
 فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم
 وعبيدهم بسبونه وبعصيون به
 حتى اجتمع عليه الناس واولوه
 الى حائط لعنبة بن ربيعة وشيبة بن
 ربيعة وهما فيه ورجع عنه من
 سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد
 الى نزل حيلة من عنب فجلس
 فيه وابشار ربيعة ينظران اليه
 ويريان ما في من سفهاء أهل
 الطائف وقد اتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيما ذكر لي المرأة التي
 من بني جهم فقال لها ما ذا القينان من
 اجناتك فلما اطمان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال فيما ذكر لي
 اللهم اليسك أشكو وضعف قوتي
 وقلة حيلتي وهواني على الناس
 يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين

وخطب بعرفة ووقف بعرفة وخطب تحديدا واحدة ولم تكن خطبتين جلس بينهما **يا رسول الله**
 فاذا تم أقام الصلاة فصلى الظهر ركعتين أسرف فيها بالقراءة وكان يوم الجمعة فدل على أن المسافر
 لا يصلي الجمعة ثم أقام فصلى العصر ركعتين أيضا ومعه أهل مكة وصلوا بصلاته قصر او جعابلا ريسولم
 بأمرهم بالانعام ولا يترك الجمع ومن قال انه قال لهم انما صلاةكم فانما تقيمون فمقدغظت فيه غلظنا
 بينا ووهما قبيحا وانما قال لهم ذلك في غزاة الفتح يحوف مكة حيث كانوا في ديارهم مقيمين
 ولهذا كان أصح أقوال العلماء ان أهل مكة بقصر ون ويجمعون معرفة كما فعلوا مع النبي صلى الله
 عليه وسلم وفي هذا أوضح دليل على أن سفر الله لا يتحد بمسافة معالومة ولا يابام معاومة ولا تأثير
 للنسك في قصر الصلاة البتة وانما التأثير لما جعله الله سببا وهو السفر هذا مقتضى السنة ولا وجه
 لما ذهب اليه المحدثون فلما فرغ من صلاته ركع حتى أتى الموقف فوقف في ذيل الجبل عند الصخرات
 واستقبل الله وتوجه ل جبل المشاة بين يديه وكان على بعيره فاخذ في الدعاء والتضرع والابتهاج الى
 غروب الشمس وأمر الناس أن رفعوا عن بعن عرنة وأخبر أن عرفة لا تختص بموقفه ذلك بل قال
 وفتت ههنا وعرفة كلها موقف وأرسل الى الناس أن يكونوا على مشاعرهم ويقفوا بها فانهم
 ارفأ بيهم ابراهيم وكذلك هناك أقبل ناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال الحج يوم عرفة من ذلك
 قبل صلاة الصبح فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة أيام التشرى فممن تجل في يومين فلا تم عليه ومن تأخر
 فلا تم عليه وكان في دعائه رافعا يديه الى صدره كاستطعام المسكين وأخبرهم ان خير الدعاء دعاء يوم
 عرفة وذ كرم من دعائه صلى الله عليه وسلم في الموقف اللهم لك الحمد كذا الذي نقول ونخبر انما نقول اللهم لك
 صلواتي وسئلي ومحبي ومحبي واليك ما بي والى ربى تراث اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر
 ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم انى أعوذ بك من شر ما يجي به الريح ذكركه الترمذى ومما ذكر
 من دعائه هناك اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلايتي لا تخفى عليك شئ من أمرى
 أما البائس العقير المستغيث المستجير والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى أسألك مسألة المسكين
 وابتهاج اليك ابتهاج المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضعيف من خضعت لك رقبته وفاضت لك
 عيناه وذل جسده ورغم أنه لك اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بى روقا رحيم يا خير المسؤولين
 ويا خير المعطين ذكره الطبراني وذكر الامام أحمد بن حنبل وعمر بن شبيب عن أبيه عن جده
 قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله
 بيده الخير وهو على كل شئ قدير وذكر البهقي من حديث علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
 قال أكثر دعائي ودعاء الانبياء من قبلي يعرفه لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله وهو على
 كل شئ قدير اللهم اجعل لي قلبى نور او فى صدرى نور او فى سمى نور او فى بصرى نور اللهم اشرح
 لى صدرى ويسر لى أمرى وأعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الامر وفتنة القبر اللهم انى
 أعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر وأسأيد
 هذه الادمية فيها ليلين وهنالك أتزلت عليه اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت
 لكم الاسلام ديننا وهناك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فأتى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن يكفن في ثوبه ولا يمسه بطيب وان يعمل بماء وسدر ولا يغطى رأسه ولا وجهه
 وأخبر أن الله تعالى يبعث يوم القيامة نبي في هذه القصة اثنا عشر حكايا الاول وجوب غسل

وأنتربى الى من تكلمنى الى بعيد فيجهمنى أم الى بعد وملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هي أوسع لى أعوذ
 بنور وجهك الذى أشرقت له الطلقات وطمع عليه أمر الدنيا والاخرة من ان تنزل لى غضبك أو يحل على مخطئك لك العنتى حتى ترضى
 ولا يجرد ولا قوة الا بك قال فلما رآه ابار ربيعة عتية وشيبة وما تقي تحركت به رجمها فادعوا اغلايا لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا لعنيد

هذا الكلام ما يقوله أهل هذه
يا عداس وما ديتك قال نصراني
وأنا رجل من أهل نينوى فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قربة الرجل الصالح يونس بن متى
فقال له عداس وما يدريك ما يونس
ابن متى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك أختي كان نبيا وأنا
نبي فأكتب عداس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه
ويديه وقدميه قال يقول ابنا
ربيعه أهدهما لصاحبه أما غلامك
فقد أفسده عليك فلما جاءهما
عداس قالاهو يا ليتنا عداس مالك
تقبل رأس هذا الرجل ويديه
وقدميه قال يا سيدي مالي الأرض
شيء خير من هذا لقد أخبرني بأمر
ما يعلمه إلا النبي قالاهو يحبك يا عداس
لا يصرفتك عن دينك فان دينك
خير من دينه قال ثم إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انصرف من
الطائف راجعا إلى مكة حين ينس
من خير تقيف حتى إذا كان بظفلة
قام من جوف الليل يصلي قربة
النفر من الجن الذين ذكروهم الله
تبارك وتعالى وهم فيما ذكرني
سبعة نفر من جن أهل نصيبين
فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا
إلى قومهم منذرين فقامنوا
وأجابوا إلى ما سمعوا فقص الله
خيرهم عليه صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل واذ صرفنا إليك
نفر من الجن يستمعون القرآن
إلى قوله تعالى ويحرقهم من عذاب
أليم وقال تبارك وتعالى قل أوحى

إلى الله استمع نفر من الجن إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة
نفسه على القبائل) * قال ابن اسحق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفرق دينه الا قليلا
مستضعفين ممن آمن به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم إذا كانت على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ويخبرهم

إلى الله استمع نفر من الجن إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة
نفسه على القبائل) * قال ابن اسحق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفرق دينه الا قليلا
مستضعفين ممن آمن به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم إذا كانت على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ويخبرهم

فكلمة النبي خضع في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يا كل منه ففسحل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قاله كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال والله ارا
البلاد فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل أي البلاد أنت
(٢٣٠)

الميت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم به * الحكم الثاني انه لا ينجس بالموت لانه لو نجس بالموت
لم يزد غسله الا نجاسة لان نجاسة الموت للحيوان عينية فان ساعد المتنجسون على انه يظهر بالغسل
بطل أن يكون نجسا بالموت وان قالوا لا يظهر لم يزد الغسل أ ككفاته وثيابه وغاسله الا نجاسة
* الحكم الثالث أن المشروع في حق الميت أن يغسل بماء وسدر لا يقتصر به على الماء وحده وقد
أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسدر في ثلاث مواضع هذا أحدها والثاني في غسل ابنته بالماء
والسدر والثالث في غسل الحائض وفي وجوب السدر في حق الحائض قولان في مذهب أحمد
* الحكم الرابع أن تغيير الماء بالطاهر ان لا يسلب ظهوره كالمذهب الجمهور وهو أن
الروايتين عن أحمد وان كان المتأخر ومن أصحابه على خلافها ولم يأمر بغسله بعد ذلك بماء قراح بل
أمر في غسل ابنته أن يجعل في الغسلة الأخيرة شيئا من الكافور ولو سلبه الطهور بة انتهى عنه وليس
القصدمجردا كسباب الماء من رائحته حتى يكون تغييره بجازة بل هو تطيب البدن وتصلبه
وتقويته وهذا إنما يحصل بكافور مختالط لا مجاور * الحكم الخامس اباحة الغسل للمحرم وقد
تناظر في هذا عبد الله بن عباس والمسور بن مخرمة ففصل بينهما أبو أيوب الانصاري بان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اغتسل وهو محرم وانفقوا على انه يغتسل من الجنابة ولكن كره ما لشرحه الله
أن يغيب رأسه في الماء لانه نوع ستره والصحيح انه لا بأس به فقد فعله عمر بن الخطاب وابن عباس
* الحكم السادس ان المحرم غير ممنوع من الماء والسدر وقد اختلف في ذلك وأباحه الشافعي رحمه الله
وأحذر حه الله في أظهر الروايتين عنه ومنع منه مالك وأبو حنيفة وأحذر حهم الله في رواية ابنه
صالح عنه قال فان فعل أهدى وقال صاحب أبي حنيفة رحمه الله ان فعل فعله صدقة والمائتين ثلاث
على * أحدها انه يقتل الهوام من رأسه وهو ممنوع من التعلى * الثانية انه ترفه وازالة الثعب ينافي
في الاحرام * الثالثة انه يستلذ رائحته فاشبه الطيب ولا سيما الخيطى والعلل الثلاث واهية جدا
والصواب جوازها للنص ولم يحرم الله ورسوله على المحرم إزالة الثعب بالاعتسال ولا قتل القمل وليس
السدم من الطيب في نهي * الحكم السابع أن الكفن مقدم على الميراث وعلى الدين لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر أن يكفن في ثوبه ولم يسأل عن وارثه ولا عن دين عليه ولو اختلف الحال لسأل
وكأن كسوته في الحياة مقدمة على قضاء دينه فكذلك بعد الامات هذا كلام الجمهور وفيه خلاف
شاذ لا يعول عليه * الحكم الثامن جواز الاقتصاف في الكفن على ثوبين وهما ازار ورداه وهذا قول
الجمهور وقال القاضي أبو يعلى لا يجوز أقل من ثلاثة أثواب عند القدرة لانه لو جاز الاقتصار على
ثوبين لم يجز التكفين بالثلاثة لمن له أيتام والصحيح خلاف قوله وما ذكره ينقض بالخشن مع الرفيع
* الحكم التاسع أن المحرم ممنوع من الطيب لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يقرب طيبا
مع شهادته انه يبعث ملبيا وهذا هو الاصل في منع المحرم من السيب وفي الصحيحين من حديث ابن
عمر لا تلبسوا من الثياب شيئا من ورس أو زعفران وأمر الذي حرم في جبة بعدما تضحج بالخلوق
أن يترج عنه الجبة ويعسل عنه أثر الخلق فعلى هذه الاحاديث الثلاثة مدار منع المحرم من الطيب
وأصرحها هذه القصة فان النهي في الحديدتين الاخسرين انما هو عن نوع خاص من الطيب لا سيما
الخلوق فان النهي عنه عام في الاحرام وغيره واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى أن يقرب
طيبا أو يمسه به تناول ذلك الرأس والبدن والثياب وأما شمه من عسير مس فالتما حرمه من حرمه

عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقياس
عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقياس

انه نبي مرسل ويسألهم ان يصدقوه ويؤمنوا به حتى يبين عن الله ما يشبهه * قال ابن اسحق حدثني من اصحابنا من لا اتهم عن زيد بن اسلم عن ربيعة بن عباد الترمذي ومن حدثه ابو الزناد عنه (قال ابن هشام) (1) ربيعة بن عباد * قال ابن اسحق وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد يحدثه ابي فقال اني

(231)

لغلام شاب مع ابي يحيى ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يا امرئ ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تظفروا وتعبدون من دونه من هذه الابدان وان تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتؤمنوا بي حتى ابين عن الله ما بعثني به قال وخطفه رجل احول ورضي له غدرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا اليه قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا انما يدعوك الى ان تسخطوا اللات والعزى من اعناقكم وحلماءكم من الجن من بني مالك بن اقيش الى ما جاءه من البسدة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه قال فقلت لابي يا ابي من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب اولهيب (قال ابن هشام) قال النابغة

كأنك من جمال بني اقيش

يقعقع خلفه جليبه بشن * قال ابن اسحق حدثنا ابن شهاب الزهري انه اتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم فقال له ملج فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فابوا عليه * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين انه اتى كلباني منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبيد الله فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه حتى انه ليقول لهم يا بني عبد الله ان الله عز وجل قد

بالقياس والالفاظ النسي لا يتناول به بصره ولا اجماع معلوم فيه يجب المصير اليه ولكن تحريمه من باب تحريم الوسائل فان شمه يدعو الى ملامسته في البدن والثياب كما يحرم النظر الى الاجنبية لانه وسيلة الى غيره وما حرم تحريم الوسائل فانه يباح للحاجة والمصلحة الرجعة كما يباح النظر الى الامة المستامة والمخطوبة ومن شهد عليها به املها او يطبها او على هذا فاعلم ان الحرام من قصد ضم الطيب الترفه واللذة فلما اذا وصلت الرجعة الى النفع من غير قصد منه او شمه فمذا الاستعلام عند شراثة لم يمنع منه ولم يجب عليه سد النفع فالاول بمنزلة نظر الفجأة والثاني بمنزلة نظر المستام والمخاطب وبما يوضع هذا ان الذين اباحوا المحرم استدامة الطيب قبل الاحرام منهم من صرح باباحة تعمد شمه بعد الاحرام صرح بذلك اصحاب ابي حنيفة رحمه الله فقالوا في جوامع الفقه لابي يوسف رحمه الله لا باس بان يشم طيبا تطيب به قبل احرامه قال صاحب المقيدان الطيب يتصل به فيصير به عمله ليدفع به اذى التعب بعد احرامه فيصير كالسحر وفي حق الصائم يدفع به اذى الجوع والعطش في الصوم بخلاف الثوب فانه مباح عنده وقد اختلف الفقهاء هل هو ممنوع من استدامته كما هو ممنوع من ابتدائه او يجوز له استدامته على قولين فذهب الجمهور جواز استدامته اقبالا لما ثبت بالسنة العصبة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتطيب قبل احرامه ثم يرى ويبيص الطيب في مفارقه بعد احرامه وفي لفظ وهو يلبي وفي لفظ بعد ثلاث وكل هذا يدفع التأويل الباطل الذي تأوله من قال ان ذلك كان قبل الاحرام فلما اغتسل ذهب اثره وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يحرم تطيب باطيب ما يجد ثم يرى ويبيص الطيب في رأسه وحيته بعد ذلك والله ما يصنع التقليد ونصرة الآراء باصحابه * وقال آخرون منهم ان ذلك كان مختصا به وردد هذا امران * أحدهما ان دعوى الاختصاص لا تسمع الا بدليل * الثاني ما رواه ابو داود وعن عائشة كانت تخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فنضم دجها بنا بالاسك المطيب عند الاحرام فاذا عرفت احدانا سال على وجهها فقراءه الي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا * الحكم العاشر ان المحرم ممنوع من تغطية رأسه والمراتب فيه ثلاث ممنوع منه بالاتفاق وجائز بالاتفاق ويختلف فيه فالاول كل متصل ملامس برادستر الرأس كالعمامة والقبع والطاقيبة والخوذة وغيرها والثاني كالخيمة والبيت والشجرة ونحوها وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ضرب شاة بقرية بقرية وهو محرم الا ان مالكا منع المحرم ان يضع ثوبه على شجرة ليستظل به وخالفه الا كثرون ومنع اصحابه المحرم ان يمشي في ظل الحمل والثالث كالحمل والحجارة والهودج فيه ثلاثة اقوال الجواز وهو قول الشافعي وابي حنيفة رحمه الله والثاني المنع فان فعل اذى وهو مذهب مالك رضي الله عنه والثالث المنع فان فعل فلا فدية عليه والثلاثة روايات عن احمد * الحكم الحادي عشر منع المحرم من تغطية وجهه وقد اختلف في هذه المسألة فذهب الشافعي رضي الله عنه واخرج عنه الله في رواية اباحتها ومذهب مالك رحمه الله وابي حنيفة واخرجهم الله في رواية المنع منه ويا باحتها قال ستة من الصحابة عثمان وعبد الرحمن بن عوف وزيد بن ثابت والزبير وسعد بن ابي وقاص وجابر رضي الله عنهم وفيه قول ثالث اذا كان حيا فله تغطية وجهه وان كان ميتا لم يجز تغطية وجهه قاله ابن حزم وهو اللائق بظاهر نية واحتج المبصرين باقوال هؤلاء الصحابة وباصل الاباحة وبمفهوم قوله ولا تخمروا رأسه واما رواة عن قوله ولا تخمروا ووجهه بان هذه الالفاظ غير محفوظة فيه قال شعبة حدثني ابو بشر ثم سألت عنه بعد

احسن اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم * قال ابن اسحق وحدثني بعض اصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم فلم يكن احدا من العرب اقم عليه ردانهم * قال ابن اسحق (1) قوله ربيعة بن عباد ضبط الاول في بعض النسخ بفتح العين وتشديد الموحدة وفي الثاني بكسر العين وتخفيف الموحدة

وقوله في الزمري انه القبيح لم يروى من حديثه قد علمهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فقالوا رجل منهم فقال له تبصرة بن فراس
(قال ابن هشام) فراس بن عبد الله بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والله لو اني اشدت هذا الفتى من قريش لآكلت
به العرب ثم قال له ارايت ان نحن نابعداك (٢٢٢) على امرك ثم اطهرك الله على من خالفك ايكون لنا الامر من بعدك قال

الامر الى الله به حيث يشاء قال
فقاله اذهب فخورا بالعرب
دونك فاذا اطهرك الله كان الامر
لغيرنا لاجحة لبأمرك ما اوعا عليه
فما صدر الناس رجعت بنو عامر
الى شيخ لهم قد كانت اذركته السن
حتى لا يقدر ان يوافي معهم المواسم
فكانوا اذ رجعوا اليه حذروه
بما يكون في ذلك الموسم فماتوا
عليه ذلك العام سألهم عما كان في
موسمهم فقالوا بانه نافي من قريش
ثم احديني عبد المطلب يزعم انه نبي
يدعونالي ان عنعه وتقوم معه
وتخرج به الى بلادنا قال فوضع الشيخ
يديه على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لها
من تلافى هل لنا باها من مطلب والدي
نفس ولان بيده ما تقولها اسماعيلي
قط ولها الحق فابن رأيكم كان عنكم
* قال ابن اسحق فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ذلك من
أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم
اتاهم يدعوا القبائل الى الله والى
الاسلام ويعرض عليهم نفسه وما
جاءه من الله من الهدى والرحمة
وهو لا يسمع بقدام يقدم مكة من
العرب له اسم وشرف الاتصديقه
فدعا الى الله وعرض عليه ما عنده
* قال ابن اسحق وحدثني عامر بن
عمر بن قتادة الانصاري ثم الظهري
من اشيخ من قومه قالوا قدم سويد
ابن صامت نحو بني عمرو بن عوف
مكة طاماً ومعتماً وكان سويدانما
يسميه قومه بهم الكامل جلده
وشعره وشرفه ونسبه وهو الذي

عشر سنين فجاه بالحديث كما كان الا انه قال لا تخمر وارأسه ولا وجهه قالوا وهذا يدل على ضعفها
قالوا وقد روي في هذا الحديث خروا وجهه ولا تخمر وارأسه * الحكم لثاني عشر بقائه الاحرام
بعد الموت فانه لا ينقطع به وهذا مذهب عثمان وعلي وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم وبه قال
أحمد رحمه الله والشافعي رضي الله عنه واهمحق رحمه الله وقال أبو حنيفة رحمه الله وما لا رحمه الله
والاوزاعي رحمه الله بقطع الاحرام بالموت ويصنع به كما صنع بالحلال لقوله صلى الله عليه وسلم
اذا مات أحدكم انقطع عمله الا من ثلاث قالوا ولادليل في حديث الذي وقصته راحلته لانه خاص به كما
قالوا في صلته على النجاشي انها مختصة به قال الجمهور دعوى التخصيص على خلاف الاصل فلا تقبل
وقوله من الحديث فانه يعث ما بال اشارة الى العلة فلو كان مختصاً لم يشر الى العلة ولا سيما ان قيل
لا يصح التعليل بالعلة القاصرة وقد قيل نظير هذا في شهداء أحد فقالوا لهم في ثيابهم بكم وهم
فانهم يعثون يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك وهذا غير مختص بهم وهو نظير قوله
كمنوه في ثوبه فانه يعث يوم القيامة ملبياً ولم تقولوا ان هذا خاص بشهداء أحد فقط بل عدتكم
الحكم الى سائر الشهداء مع امكان ما ذكرتم من التخصيص فيه وما العرق وشهادة النبي صلى الله
عليه وسلم في الموضوعين واحدة وايضا فان هذا الحديث موافق لاصول الشرع والحكمة التي رتب
عليها المعاد فان العبد يعث على امانات عليه ومن مات على حاله بعث عليها ولم يرد هذا الحديث لكان
أصول الشرع شاهدته والله اعلم
(وصل عدنا الى سياق حجة صلى الله عليه وسلم) فلما غرت الشمس واسقمكم فرومها
بجيت ذهب الصفرة افاص من عرفة وأردف أسامة بن زيد خلفه وأفاض بالسكينة وضم اليه
زام ناقتة حتى ان رأسها ليصيب طرف رحله وهو يقول أيها الناس عليكم السكينة فان الربليس
بالايضاح أي ليس بالاسراع وأفاض من طريق المأزمن ودخل عرفة من طريق ضب وهكذا كانت
عادته صلوات الله عليه وسلامه في الاعياد ان يخالف الطريق وقد تقدم حكمة ذلك عند الكلام
على هديه في العيد ثم جعل سير العنق وهو ضرب من السير ليس بالسرير ولا البطيء فاذا وجد
خفة وهو التسع نص سيره أي رفعه فوق ذلك وكما أتى ربوة من تلك الربى أرخى الساقة زمامها
قليلاً حتى تصعد وكان يابى في سيره ذلك لا يقطع التلبية فلما كان في اثناء الطريق نزل صلوات الله
وسلامه عليه في ال وتوضاً وضواً وأخفيفاً فقال له أسامة الصلاة يا رسول الله فقال المصلى امامك ثم
سار حتى أتى المزدلفة فتوضاً وضواً والصلاة ثم أمر المؤذن بالاذان هاذن المؤذن ثم أقام فصلى المغرب
قبل حط الرجال وتبريك الجبال فلما حطوا رحلهم أمر فاقبمت الصلاة ثم صلى عشاء الاخرة باقامة بلا
أذان ولم يصل بينهما شيئاً وقد روى به صلاههما باذانين واقامتين وروى باقامتين بلا اذان والصحيح
انه صلاههما باذان واقامتين كما عمل بعرفة ثم نام حتى أصبح ولم يحى تلك الليلة ولا صح عنه في احياء
ليلتي العبدن شي وأذن في تلك الليلة لضعمة أهله ان يتقدموا الى متى قبل طلوع العجر وكان ذلك
عند غيبوبة القمر وأمرهم ان لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس حديث صحيح الترمذي وغيره
وأما حديث عائشة رضي الله عنها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بامسلة ليلة لغير فرمت الجرة
قبل العجر ثم مضت فافاضت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عندها
رواه أبو داود في حديث مسكراً نكراً الامام أحمد وغيره ومما يدل على انكاره ان رسول الله صلى

يقول الأرب من يدعو ديقا ولو ترى * مقالته بالعب ساءك ما يبرى مقالته كالشبهما كان شاهدا * وبالغيب الله
مأنور على نعمة النحر يسرك باديه وحت أدية * نجمة تمش تبغرى عقب الظهر تبين لك العينان ما هو وكانم * من العلى والبغضاء بالنظر
الشزر فرشتي بخير طالماتدبريتي * وخير الموالى من يربش ولا يبرى وهو الذي يقول ونافر رجلا من بني سليم ثم أحد بني زعب بن مالك

مائة مائة الى كاهنة من كهان العرب فذنت لها فانصرف عنها هو والسلي ليس بهم اذ يهرموا فلما فرقت بينهما الطريق قال مالي يا اخا بني سليم
قال ابعث اليك به قال فنزل بذلك اذا فتني به قال انا قال كلاً والذي نفس سري بيده لا تقارني حتى اوتى بمالي فأتوا فاضرب به الارض ثم اوثقه
رباطاً ثم انطلق به الى دار بني عمرو بن عوف فلم يزل عنده حتى بعثت اليه سليم بالذي له (٢٣٣) فقال في ذلك لا تحسبني يا ابن زعب بن مالك *

كان كنت تودى بالغيوب وتحتل
تحولت قرناً اذ صرعت بفرة
كذلك ن الخازم المتحول

ضربت به ابط الشمال فلم يزل

على كل حال تحده هو اسفل

في اشعار كثيرة كان يقولها قال

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه

وسلم حين سمع به فدعاه الى الله والى

الاسلام فقال له سويد فاعل الذي

معدك مثل الذي معي فقال له رسول

الله صلى الله عليه وسلم وما الذي

معدك قال (١) بحجة لقمان يعني

حكمة لقمان فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم اعرضها علي

فعرضها عليه فقال له ان هذا

لكلام حسن والذي معي افضل

من هذا قرآن اتره الله تعالى علي

هو هدى و نور فتلا عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه

الى الاسلام فلم يعدمته وقال ان

هذا القول حسن ثم انصرف عنه

فقدم المديعة علي قومه فلم يلبث

ان قتلته الخرزج فان كان رجال

من قومه ليقولوا ان انراة قد قتل

وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعثت

* قال ابن اسحق وحدثني الحصين

ابن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد

ابن معاذ عن مجاهد بن ليبيد قال لما

قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة

ومعه فتية من بني عبد الامهل

فيهم اياس بن معاذ يلمسون الخلف

من قريش علي قومه من الخرزج

سمع بهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاتاهم فجلس اليهم فقال لهم

هل لكم في خير مما جئتم له قال فقالوا له وما ذالك قال انا

الله عليه وسلم امرها ان توافي صلاة الصبح يوم النحر بك وفي رواية توافيه بمكة وكان يومها فاحب ان
توافيه وهذا من المجال قطعاً قال الا نزم قال لي ابو عبد الله حدثنا اومعاً روى عن هشام عن ابيه عن
زينب بنت ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان توافيه يوم النحر بمكة لم يسند غيره وهو خطأ
وقال وكيع عن ابيه مرسله ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان توافيه صلاة الصبح يوم النحر بمكة او
نحو هذا وهذا اعجب ابداً ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر وقت الصبح ما يصنع بمكة ينكر ذلك
قال جئت الي يحيى بن سعيد فسأته فقال عن هشام عن ابيه امرها ان توافي قال وبين
ذين فرق قال وقال لي يحيى بن سعيد الرجن عنه فسأته فقال هكذا عن هشام عن ابيه قال انخلالها
الا نزم في حكاية عن وكيع توافيه وانما قال وكيع توافي مني واصاب في قوله توفي كما قال اصحابه
واخسأ في قوله مني قال انخلال ابيان بن حبيب حدثنا هارون بن عمران عن سليمان بن ابي داود عن
هشام بن عروة عن ابيه قال اخبرني ام سلمة قالت قدمتني رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين قدم من
اهله ليلة المزدلفة قالت فرميت ليل ثم مضيت الى مكة فصليت بها الصبح ثم رجعت لي مني (قلت)
سليمان بن ابي داود وهذا هو المسمى الخولاني ويقال ابن داود قال ابو زرعة عن ابي جندب بن
اهل الجسرية ليس بشي وقال عثمان بن سعيد ضعيف (قلت) ومما يدل على بطلانه ما ثبت في
الصحيحين عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
المزدلفة ان تدع قبله وقبل حلقة الناس وكانت امرأة ثيبية قالت فاذن لها فخرجت قبل دفعه
وحبسنا حتى اصبحنا فدفعنا بدفعه ولا نأكون استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته
سودة اصب الى من مفره فهذا الحديث الصحيح بين ان نساء غير سودة نكحوا فمعها فان قيل
فما تصنعون بحديث عائشة الذي رواه الدارقطني وغيره عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
نساءه ان يخرجن من جمع ليلة جمع ويرين الجسرة ثم يجمعن في مازلتا وكانت تصنع ذلك حتى ماتت
قيل برده محمد بن جيداً حسرواته كذب غير واحد ورده ايضا حديثها الذي في الصحيحين وقولها
وددت اني كنت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته سودة وان قيل فهب انكم
يكنتم رد هذا الحديث فما تصنعون بالحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن ام حبيبة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثهم من جمع ليل قبل قد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدم تلك الليلة لضعفة اهله وكان ابن عباس فيمن قدم وثبت انه قدم سودة وثبت انه حبس نساءه عنده
حتى دفن بدفعه وحديث ام حبيبة ان نذرته مسلم قال كان محفوفاً فهي اذا من الضعفة التي قدمها
فان قيل فما تصنعون بجماعة واه الامام احمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث به مع اهله
الي مني يوم النحر فرموا الجسرة مع الفجر قبل تقدم عليه حديثه الاخر الذي رواه ايضا الامام احمد
واخره في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم ضعة اهله وقال لا ترموا الجسرة حتى تطلع الشمس
ولهذا جديفة قد منار رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيلة بن عبد لمطاب على حرات انما من جمع
فجعل يلبس الخفاذناو يقول في نبي لا ترموا الجسرة حتى تطلع الشمس لانه اصبح منه وفيه نهي النبي
صلى الله عليه وسلم عن رمي الجسرة قبل طلوع الشمس وهو محفوفاً ذكر القصة فيه والحديث الاخر
انما فيه انهم رموها مع الفجر ثم تاملنا فاذا له لا تعارض بين هذه الاحاديث فانه امر اصديان
لا يرموا الجسرة حتى تطلع الشمس فانه لا عذر لهم في تقديم الرمي امان قدمه من النساء فريه قبل

(٣٠ - (زاد المعاد - قول)

رسول الله يعني الى الابد ادعواهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيواً واتزل على السكاب قال ثم ذكر لهم الاسلام وولا عليهم القرآن قال

(١) المجلة الصحيحة

فقال اياس بن معاوية كان غلاما احدنا انما يقوم هذا واقصبر عما جئتم به قال فباخذ ابي اسيد بن ابي اسيد حفته من البعلاء فضر بهما وجعا
 اياس بن معاوية قال دعنا منك فلم يرضى لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة
 وكانت وقعة جات بين الاوس والخزرج (٢٣٤) قال ثم لم يلبث اياس بن معاوية ان هلك قال محمود بن ابيد قاضي بن من حضره من

قوى عند موته انهم لم يزالوا
 يسمونه بل الله تعالى ويكبره
 ويحسده ويسبوه حتى ماتوا
 كانوا يشكون ان قد مات مسلما
 لقد كان استمر الاسلام في ذلك
 المجلس حين سمع من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما سمع * قال
 ابن اسحق فلما اراد الله عز وجل
 اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله
 عليه وسلم وانجاز مواعده له خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 الموسم الذي اتى فيه انفر من
 الانصار فعرض نفسه على قبائل
 العرب كما كان يصنع في كل موسم
 فيبئها وعند العبرة لقي رهطاً من
 الخزرج اراد الله بهم خيراً * قال
 ابن اسحق فحدثني عاصم بن عسر
 ابن قتادة عن اشياخ من قومه قالوا
 لما لقينهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لهم من انتم قالوا انفر من
 الخزرج قال امن موالى بهم وقالوا
 نعم قال فلا تجلسون اكلكم قالوا
 بلى بفسادنا مع فدعاهم الى الله عز
 وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا
 عليهم القرآن قال وكان مما صنع
 الله لهم به في الاسلام ان هم وكنوا
 معهم في بلادهم وكنوا اهل كتاب
 وعلم وكنوا هم اهل شرك واصحاب
 اوثان وكنوا قد غزوهم ببلادهم
 فكانوا اذا كان بينهم نبي قالوا
 لهم ان نبيا بعوث الا ان قد اطل
 زمانه نتبعه فتمتلك مع قول عاد
 وارم فلما كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اولئك المفرد دعاهم

طلوع الشمس للعدو والخوف عليهم من مزاحمة الناس وحداقتهم وهذا الذي دلت عليه السنة
 جواز الرمي قبل طلوع الشمس للعدو برصاص أو كبر شق عليه مزاحمة الناس لاجله وأما القدر
 الصحيح فلا يجوز له ذلك وفي المسئلة ثلاثة مذاهب * أحدها الخوازمي بعد نصف الليل مطلقا القادر
 واله آخره قول الشافعي وأحدرجهما الله * والثاني لا يجوز الا بعد طلوع القمر كقول أبي حنيفة
 رحمه الله * والثالث لا يجوز ولاه القدرة الا بعد طلوع الشمس كقول جماعة من أهل العلم والذي
 دلت عليه السنة انما هو التعجيل بعد غيبوبة القمر لان نصف الليل وليس مع من حده بان نصف دليل
 والله أعلم

(فصل) فلما طلع الفجر صلاه في أول الوقت لاقبله قطعاً باذان واقامة يوم النحر وهو يوم العيد
 وهو يوم الحج الاكبر وهو يوم الاذان ببراءة الله ورسوله من كل مشرك ثم ركب حتى أتى موقفه عند
 المشعر الحرام فاستقبل القبلة وأخذ في الدعاء والتضرع والتكبير والتهليل والذكرك حتى اسفر جدا
 وذلك قبل طلوع الشمس وهناك سأله عروة بن مضر الطائي فقال يا رسول الله اني جئت من جبل
 طي اكلت راحلتي واتعبت نفسي والله ما تركت من جبل الاوقفت عليه نهلت لي من حج فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من شهد صلاتها هذه فوقه منا حتى يدفع وقوف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو
 نهاراً فقد تم حجه ومضى نعمته قال الترمذي حديث حسن صحيح وهذا احتج من ذهب الى ان الوقوف
 بمزدلفة والمبيت بمكة كعرفة وهو مذهب اثنين من الصحابة ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهما
 واليه ذهب ابراهيم النخعي والشعبي وعلقمة والحسن البصري وهو مذهب الاوزاعي وحماد بن أبي
 سليمان وداود الظاهري وأبي عبيد القاسم بن سلام واختاره المحمديان ابن حبان وابن خزيمة وهو
 أحد لوجوه الشافعية قولهم ثلاث حجج هذه احداها والثانية قوله تعالى فانه كروا الله عند المشعر
 الحرام والثالثة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي خرج تخرج البيان لهذا الذي كره المأمور به
 واحتج من لم يره ركبا منين * أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مد وقت الوقوف بعرفة الى
 طلوع الفجر وهذا يقتضى ان من وقف بعرفة قبل طلوع الفجر بايسر زمان صح حجه ولو كان
 الوقوف بمزدلفة ركبا لم يصح حجه * الثاني انه لو كان وكلاشرك فيه الرجال والنساء لما قدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالنساء على الرجال وفي الدليلين طرفان النبي صلى الله عليه وسلم
 انما قدمه بعد المبيت بمزدلفة وذكر الله تعالى بها الصلوة عشاء الاخرة والواجب هو ذلك وأما
 توقيت الوقوف بعرفة الى المشعر فلا ينافي ان يكون المبيت بمزدلفة ركبا وتكون تلك الليلة وقتا لها
 كوقت المجموعتين من الصلوات وتضييق الوقت لاحدهما لا يخترجه عن أن يكون وقتا هما حال
 القدرة

(فصل) وقف صلى الله عليه وسلم في موقفه وأعلم الناس ان مزدلفة كلها موقف ثم سار من
 مزدلفة مراداً للفضل بن عباس وهو يلبى في مسيره وانطلق اسامة بن زيد على رجليه في سباق
 قريش وفي طريقه ذلك أمر ابن عباس ان يلتقط له حصي الجبار سبع حصيات ولم يكسرهما من
 الجبل تلك الليلة كما يفعل من لا علم عنده ولا لتقطها بالليل فانه طاله سبع حصيات من حصي الخلف
 فجعل ينفضهن في كفه ويقول امثال هؤلاء فارموا واياكم والعلوي الذين فاعما أهلكم كال قبلكم
 العلوي الذين وفي طريقه تلك عرضت له امرأة من خثعم جيلة تسأله عن الحج عن ابها وكان شيخا

الى الله قال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله اني للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فاحابوه
 فمادعاهم اليه بان صدقه ووقبوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له اننا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى
 ان يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم الى امرنا ونعرض عليهم الذي أجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلازل أعز

منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا * قال ابن اسحق وهم فيما ذكر في سنة نفر من
 الخزرج (منهم من بنى النجار وهو بنو الله ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبة بن عيسر وبن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر)
 اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو (٢٣٥) أبو امامة * وعوف بن الحرث بن رفاعه بن

سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن
 النجار وهو ابن عفراء (قال ابن
 هشام) وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة
 ابن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك
 ابن النجار ومن بنى زريق بن عامر
 ابن زريق بن عبد حارثة بن مالك
 ابن غضب بن جشم بن الخزرج
 * رافع بن مالك بن الجملان بن
 عمرو بن عامر بن زريق (قال ابن
 هشام) ويقال عامر بن الازرق
 * قال ابن اسحق ومن بنى سلمة بن
 سعد بن علي بن اسعد بن ساردة بن
 يزيد بن جشم بن الخزرج ثم من
 بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة
 * قطبة بن عامر بن حسيدة بن
 عيسر وبن غنم بن سواد (قال ابن
 هشام) وعيسر وبن سواد ليس
 لسواد ابن يقال له غنم * قال ابن
 اسحق ومن بنى حرام بن كعب بن
 غنم بن كعب بن سلمة عقبه بن عامر
 ابن ناي بن زيد بن حرام (ومن بنى
 عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن
 سلمة) جابر بن عبد الله بن رثاب
 ابن النعمان بن سنان بن عبيد فلما
 قدموا المدينة الى قومهم ذكروا
 لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ودعوهم الى الاسلام حتى فشقهم
 فلم يبق دار من دور الانصار الا
 وفيها ذكر من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى اذا كان العام
 المقبل وفي الموسم من الانصار اثنا
 عشر رجلا بلغوه بالعقبة وهي
 العقبة الاولى فبايعوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على بيع النساء

كبير الا يستسك على الرحلة فامرهم ان تتحج عنه وجعل الفضل ينظر اليها ونظر اليه فوضع يده
 على وجهه وصرفه الى الشق الا سخر وكان الفضل وسما فقبله من وجهه عن نظرها اليه وقبل
 صرفه عن نظرها اليه والدواب انه فعله للامر من فانه في القصة جعل ينظر اليها ونظر اليه وساله آخر
 همالك عن أمه فقال انهم عجزوا عن كبره وان حملته تسمى سكر وان ردت بها ناسيت ان قلبها فقال
 رأيتنا لو كان على امك دين أ كنت قاضيه قال نعم قال فخرجت من أمك فلما أتى بلن حمر حرك ناقته
 وأسرع السير وهذه كانت عادته في المواضع التي تزل فيها الله باعدائه فان هناك أصاب أصحاب
 الغليل قص الله علينا ولذلك سمى ذلك الوادي وادي حمر لان الغليل حمر فيه أي أعين وانقطع
 عن الذهب وكذلك فعل في سلوكه الحج وديار ثمود فانه تنقع بثوبه وأسرع السير وحمر برزخ بين
 منى وبين مزدلفة لامن ذمه ولا من هذه وعربة برزخ بين عرفة والمشعر الحرام فبين كل مشعرين
 برزخ ليس منهم فمضى من المشعر وهي مشعر ومحسر من الحمرم وليس بشعر ومزدلفة حرم ومشعر
 وعرفة ليست مشعر وهي من الحل وعرفة حل ومشعر وسلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى بين
 الطريقين وهي التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى منى فأتى جرة العقبة موقفا في أسفل الوادي
 وجعل على البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجرة وهو على راحلته فمرها راكبا بعد طلوع
 الشمس واحدة بعد واحدة يكبر مع كل حصة وحينئذ قطع التلبية وكان في مسيره ذلك يلبي حجة شرع
 في رمي ورمي وبلال وأسامة معه أحدهما أخذ بخطام ناقته والاخر يطالب بثوب من الخروف في هذا
 دليل على جواز استغلال الحرم بالحمل ونحوه ان كانت قصة هذا الاطلاق يوم الحرب بنة وان كانت
 بعده في أيام منى فلا حجة فيها وليس في الحديث بيان في أي زمن كانت والله أعلم

(فصل) ثم رجع الى منى فخطب الناس خطبة بليغة أعلمهم فيها بحرمية يوم النحر وتحريمه وفضله
 عند الله وحرمه مكة لي جميع البلاد وأمر بالسمع والطاعة ان قادهم بكتاب لله وأمر الناس بانخذ
 مناسكهم عنه وقال لعلي لا أجمع دعوى هذا وعلهم مناسكهم وأمر المهاجرين والانصار ان يمشوا
 الناس ان لا يرجعوا بعدهم كما راضب بعضهم رقاب بعض ومر بالتبليغ عنه وأخبر انه رب مباح
 وعمر من سلمه وقال في خطبته لا يجزي حال الاعلى نفسه وتزل المهاجرين عن بين القبلة والانصار عن
 يسارها ولناس حولهم وفتح لله اسماع الناس حتى سمعها أهل منى في منازلهم وقال في خطبته
 ثبتا عدوا ربكم رصوا انفسكم وصرموا شهركم وأطيعوا اذا أمركم بشئ فاجتنبوا منه وكرهوا
 الناس فقلوا حجة الوداع وهناك سئل عن حاق قبل أن يري وعن ذبح قبل ان يري فقال لا حرج قال
 عبد الله بن عمر ما رأيت من سئل صلى الله عليه وسلم يومئذ عن شئ الا قال افعلوا ولا حرج قال ابن عباس انه
 قيل له صلى الله عليه وسلم في الذبح والحلق والرمي والتقديم والتأخير قال لا حرج وقال أسامة بن
 شريك خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حاجا وكان الناس ياتونه فن قائل يا رسول الله سمعت قبل
 أن أطوف أو أتحرب أو قدمت فكأن بهول لا حرج لا حرج الا على رجل عرض عرض رجل
 مسلم وهو ظلم وذلك لذي حرج وهالك وقد سمعت قبل أن أطوف في هذا الحديث ليس بمحفوظ
 والمحفوظ تعدد الرمي والنحر والحلق بعضها بعض ثم نصرف الى النحر يعني نحره رنا وسين
 بديه بيده وكان ينحره قائما معقولة يدها اليسرى وكان يده هذا الذي نحره عدد سنين عمره ثم أمسك
 وأمر عليان ينحر ما في من المسائة ثم أمر علي بن رضى الله عنه ان تصدق بجلاله او لونها وجلودها

رد ش قبل أن يفترض عليهم الحرب (منهم من بنى النجار ثم بنى مالك بن النجار) اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن
 النجار وهو أبو امامة * وعوف ومعاد باسما الحرب بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن النجار وهما ابنا عفراء (ومن بنى زريق بن
 عامر) رافع بن مالك بن الجملان بن عمرو بن عامر بن زريق * وذكوان بن عبد قيس بن نخادة بن مخلد بن عامر بن زريق (قال ابن هشام)

ذ كوانه ماسوي الصاري قال (ومن بنى عوف بن الخزرج ثم بنى غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وهم القواقل) عبادة
 ابن الصامت بن قيس بن أصرم بن قور بن ثعلبة بن غنم * وأبو عبد الرحمن وهو يزيد بن ثعلبة بن خزمية بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بني
 غصينة من بني حليف لهم (قال ابن هشام) (١٣٦) وانما قيل لهم القواقل لانهم كانوا اذا استجار بهم الرجل دفعوا له

في المساكين وأمره ان لا يعطى الجزاري جزاوتهم اشيا منها وقال نحن نعطيهم من عندنا وقال من شاء
 اقتطع (فان قيل) فكيف تصنعون بالحديث الذي في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال صلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الظر بالدينة أربعا والعصر بندي الحليفة ركعتين فبات بها فلما أصبح
 ركب راحلته فجعل يهمل ويسبح فلما علا على اليماء لم يبق بها جاعا فلما دخل مكة أمرهم ان يحلوا
 ونحرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده سبع بدن قياما ونحى بالدينة كبشين أحمرين (فالجواب)
 انه لا تعارض بين الحديثين قال أبو محمد بن حزم مخرج حديث أنس على أحد وجوه ثلاثة (أحدها)
 انه صلى الله عليه وسلم لم ينحر بيده أكثر من سبع بدن كقَالَ أنس وانه أمر من ينحر ما بعد ذلك الى
 تمام ثلاث وستين ثم زال عن ذلك المكان وأمر عليا رضي الله عنه فحصر ما بقي (الثاني) ان يكون
 أنس لم يشاهد الا نحره صلى الله عليه وسلم سبع بدن فبما عطف بيده ونهاه جابر تمام نحره صلى الله عليه وسلم
 للبق في فخر كل واحد منهما بما رأى وشاهد (الثالث) انه صلى الله عليه وسلم نحر بيده منفرد
 سبع بدن كقَالَ أنس ثم أخذ وهو على الحربة معا فحصر كذلك تمام ثلاث وستين كقَالَ عروة بن
 الحرث الكندي انه شاهد النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ قد أخذ بالعلى الحربة وأمر عليا فانخذ
 باسنه ونحر اباها البدن ثم انصرف على نحر الباقي من المائة كقَالَ جابر والله أعلم (فان قيل) فكيف
 تصنعون بالحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود وعن علي قال لما نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بيده فحصر ثلاثين بيده فحصر في نحرها (قلنا) هذا غلط انقلب على الراوي فان الذي نحر
 ثلاثين هو علي فان النبي صلى الله عليه وسلم نحر سبعة بيده لم يشاهده على ولا جابر ثم نحر ثلاثا وستين
 أخرى فبقى من المائة ثلاثين فحصرها على فانما على الراوي عدد ما نحره على بما نحره النبي صلى الله
 عليه وسلم * فان قيل فما تصنعون بحديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم
 الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وهو اليوم الثاني قال وقرب برسول الله صلى الله عليه وسلم بدنان
 خمس فطلقن بزناهن اليه بايمن يدا فأسار جنت جنوهن فافتككم بكلمة تحقيرة لم أدهما فقلت ما قال
 قال من شاء اقتطع قبل نكاحه وانذره فان المائة لم تقرب اليه مجله وانما كانت تقرب اليه ارسالا
 فحصر بمنهن اليه خمس بدنان رسلا وكان ذلك الرسل يبادرن وينقرن اليه ليبدأ بكل واحدة منهن
 * فان قيل فكيف تصنعون بالحديث الذي في الصحيحين من حديث أبي بكر في خطبة النبي صلى الله عليه
 وسلم يوم النحر يعني وقال في آخره ثم انكأ الى كبشين أحمرين فذبحهما والى جذيعته من الغنم فحصرها
 بيتها لعظمه لمسلم وفي هذا ان ذبح الكبشين كان بركة وفي حديث أنس انه كان بالدينة قبل في هذا
 طريقان للناس (أحدهما) ان القول قول أنس وانه صلى الله عليه وسلم بكبشين أحمرين وان
 صلى العيد ثم انكأ الى كبشين ففصل أنس وميز بين نحره بركة للبدن وبين نحره بالدينة للكبشين
 وبين انهما قصتان ويدل على هذا ان جميع من ذكر نحر النبي صلى الله عليه وسلم يعني انما ذكروا
 أنه نحر الابل وهو الهدى الذي ساقه وهو أفضل من نحر الغنم هناك بلا سوق وجابر قد قال في
 صفة حجة الوداع أنه رجوع من الرمي فنحر البدن وانما اشتبهه على بعض الرواة أن قصة الكبشين
 كانت يوم عيد فظن أنه كان يعني فوهم * الطريقة الثانية طريقة ابن حزم ومن سلك مسلكه
 انهما عملان متغايران وحديثان صحيحان فذكر أبو بكر في خطبة بركة وأنس فضحيت بالدينة
 قال وذبح يوم النحر الغنم ونحر الابل كقالت عائشة رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ

سهما وقالوا له قول به يثرب حيث
 شئت (قال ابن هشام) القوقلة
 ضرب من المشي * قال ابن اسحق
 ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن
 عسوف بن الخزرج ثم من بنى
 العجلان بن زيد بن غنم بن سالم
 * العباس بن عبادة بن نضلة بن
 مالك بن العجلان * قال ابن اسحق
 ومن بنى سلمة بن سعد بن علي بن أسد
 ابن ساردة بن زيد بن جشم بن
 الخزرج ثم من بنى حرام بن كعب
 ابن غنم بن كعب بن سلمة * عقبة
 ابن عامر بن ناجي بن زيد بن حرام
 (ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن
 سلمة) قطبة بن عامر بن حديدة بن
 عمرو بن غنم بن سواد * وشهدا
 من الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن
 عمرو بن عامر ثم من بنى عبد الاشهل
 ابن جشم بن الحرث بن الخزرج بن
 عمرو بن مالك بن الاوس * أبو
 الهيثم بن التيهان واسمه مالك
 (قال ابن هشام) التيهان يخفف
 ويشقل كقولهم يمشي ويميت (ومن
 بنى عمرو بن عوف بن مالك بن
 الاوس) عويم بن ساعدة *
 قال ابن اسحق وحديث يزيد بن
 أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله
 البرقي عن عبد الرحمن بن عسيلة
 الصنابحي عن عبادة بن الصامت
 قال كنت فحين حضر العقبة الاولى
 وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 بيعه النساء وذلك قبل أن يفترض
 عليهن الحرب على أن لا يشرك بالله

شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نتل ولادما دناي بهم ان نفقره من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف دن ودم
 عن
 فلكم الجنة وان غشيت من ذلك شيئا فامركم الى الله عز وجل ان شاء غفر وان شاء عذب * قال ابن اسحق وذكري بن شهاب الزهري عن
 عائذ الله بن عبد الله الخولاني أبي ادريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال يا معشر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الاولى على أن

لا شريك بالله شياً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي بهتاناً نقتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعلم في معرف فان وفيتهم فليسك الجنة وان غشيتهم من ذلك شيئاً فخذتم بعده في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه الى يوم القيامة فامر كمال الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء غفر * قال ابن اسحق فلما انصرف عنه صلى الله عليه وسلم القوم بعشر رسول الله صلى

الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير ابن هانئ بن عبدمناف بن عبد المدار بن قصه وامره ان يقرهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويقفهم في الدين فكان يسمى المقرئ بالدينة تصعب وكان منزله على اُسعين زوارة بن عدس أبي امامة * قال ابن اسحق في عاصم ابن عمر بن قنادة اذ كان يصل بهم وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمهم بهرض * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن أبي امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أبي امامة عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك قال كتبت قائداً في كعب ابن مالك حين ذهب بصره فسكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان بها صلى على أبي امامة اسعد ابن زوارة قال فكنت حينما صلى ذلك اذ سمع الاذان للجمعة الاصلى عليه واستغفر له قال فقلت في نفسي والله ان هذا ليحجز الاسباب له اذا سمع الاذان بالجمعة صلى على ابن امامة اسعد بن زوارة لفرجت به في يوم جمعة كما كنت اخرج فلما سمع الاذان بالجمعة صلى عليه واستغفر له قال فقلت ليا بنت مالك اذا سمعت الاذان بالجمعة صليت على أبي امامة قال أي بنو كان اول من جمع بنا بالمدينة في (١) هزم النبي من حرة بنى بياضه يقال له نقيع الخضبات قال قلت وكم اتم يومئذ قال اربعون رجلاً * قال ابن اسحق وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معبقيب وعبيد الله بن أبي

عن أزواجه بالبقر وهو في الصحيحين وفي صحيح مسلم ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة بقرة يوم النحر وفي السنن انه نحر عن آل محمد في حجة الوداع بقرة واحدة ومذهبه ان الحاج شرع له التخصية مع الهدى والصحيح ان شاء الله الطريقة الاولى وهدى الحاج له بمنزلة الاضحية للمقيم ولم ينقل احد ان النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه جمعوا بين الهدى والاضحية بل كان هديهم هو اصحابهم فهو هدي بنى واضحية بغيرها واما قول عائشة ضحى عن نسائه بالبقر فهو هدى أطلق عليه اسم الاضحية وانهم كن متمتعات وعليهن الهدى فالبقر الذي نحره عنهن هو الهدى الذي يلزمهن ولكن في قصة نحر البقرة عنهن وهن تسع اشكال وهو اجزاء البقرة عن اكثر من سبعة وأجاب أبو محمد بن حزم عنه بجواب على أصله وهو ان عائشة لم تكن معهن في ذلك فانها كانت قارن وهن متمتعات وندى لاهدى على القارن وأيد قوله بالحديث الذي رواه مسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة نحر جناح رسول الله صلى الله عليه وسلم موادين لاهلال ذي الحجة فكنت فيمن أهل بعرة نحر جناحي قد منماكة فذكرني يوم عرفة وانا حائض لم أحل من عرفة فشكوت ذلك لي النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعني عمرتك وانقضى رأسك وامنتطلى وأهلي بالحج قالت ففعلت فلما كانت ليلة الحصة وقد قضى الله سبحانه أرسل معي عبد الرحمن بن أبي بكر فاردتني وخرج الى التنعيم فأهالت بعرة فقضى الله سبحانه وعمرتنا ولم يكن في ذلك هدى ولا صدقة ولا صوم وهذا مسلك فاسداً تفرد به عن الناس والهدى عليه الصباية والتابعون ومن بعدهم ان القارن يلزمه الهدى كما يلزم المتمتع بل هو متمتع حقيقة في لسان الصباية كما تقدم واما هذا الحديث فالصحيح ان هذا الكلام الاخير من قول هشام بن عروة جاء ذلك في صحيح مسلم مصرحاً به فقال حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها فذكرت الحديث وفي آخره في ذلك انه قضى الله سبحانه وعمرتها قال هشام ولم يكن في ذلك هدى ولا صيام ولا صدقة قال أبو محمد ان كان وكيع جعل هذا الكلام لهشام فان غير وعبيدة أدخله في كلام عائشة وكل منهما ثقة فوكيع نسبه الى هشام لانه سمع هشاماً يقول وليس قول هشام اياه يدفع ان يكون عائشة قالته فقد روى المرء حديثاً بسنده ثم يفتي به دون أن يسنده فليس شيء من هذا يمدافع وانما يتعلل بعثل هذا من لا يصف ومن اتبع هواه والصحيح من ذلك ان كل ثقة يصدق فيما نقل فاذا أضف عبدة وان غير الورد الى عائشة صدقاً لعدا لهما واذ أضافه وكيع الى هشام صدق أيضاً عدلته وكل ذلك صحيح وثكون عائشة قالته وشام قال قلت هذه الطريقة هي اللاتفة بظاهريته وظاهرية أمشاه من لاتفه في عمل الاحاديث كفضه الائمة النقاد اطباء علمه واهل العناية بهم وهو لاء لا يلتفتون الى قول من خالفهم من ليس له ذوقهم ومعرفتهم بل بهطعون بخطائهم بمنزلة الصيارف النقاد الذين يميزون بين الجيد والردى ولا يلتفتون الى خطأ من لم يعرف ذلك ومن المعلوم ان عبدة وابن غير لم يقولوا في هذا الكلام قالت عائشة وانما أدرجها في الحديث ادراجاً يحتمل ان يكون من كلامهما ومن كلام عروة أو من هشام فغاه وكيع ففصل وميز ومن فصل وميز فقد حفظ واتقن ما أطلقه غيره نعم لو قال ابن غير وعبيدة قالت عائشة وقال وكيع قال هشام لساع ما قال أبو محمد وكان موضع نظري وترجيح وأما كونهم تسعوا هي بقرة واحدة فهذا قد جاء بثلاثة ألقاب * أحدها انها بقرة واحدة بنهن * الثاني انه ضحى عنهن يومئذ بالبقر * والثالث دخل علينا يوم النحر يلهم بقرة فقلت ما هذا فقيل ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أزواجه وقراختلاف الناس في عدد من

بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان اسعد بن زوارة حج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الاشهل ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ بن النعمان ابن امرئ القيس بن يزيد بن عبد الاشهل ابن خاله اسعد بن زوارة قد دخل به حائطاً من حوائط بني ظفر * قال ابن اسحق واسم ظفر كعب بن

أخبرني بن الخزيج بن زهير ومن قال بن الأوقى قال لا يثر بقدر ما يثر مرق بلحاسا في الحاشيا واجتمع اليه سائر رجال ممن أتم وسعد بن معاذ
وأسيد بن حضير ومثني سدا قومهم من بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمع به قال سعد بن معاذ لأسيدي بن حضير لا يملك
انطلق الى هذين الرجلين الذين قد (٢٣٨) أتيا دارنا ليسفها ضعفاء نأقازجرهما واتمهما من أن يأتيا دارنا فاه لولا أن

تجزي عنهم البدنة والبقرة ثقيل سبعة وهو قول الشافعي رحمه الله وأحمد في المشهور عنه وفاة عشرة
وهو قول اسحق وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم بينهم المغنم فعدل الجزور بعشر شياء
وثبت هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم سعى عن نسائه وهن تسع ببقرة وقد روى سفيان عن أبي
الزبير عن جابر أنهم نحر والبدنة في حجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرة وهو على شرط
مسلم ولم يخرجوه وإنما أخرج قولهم جامع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بالحج معنا النساء
والولدان فلما قدمنا مكة طفنا بالبيت وبالصف والمروة وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
نشرك في الأبل والبقرة كل سبعة منافي بدنة وفي المسند من حديث ابن عباس كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في سفر فغضرا الأضحية فاشتر كنا في البقرة سبعة وفي الجزور عشرة ورواه النسائي والترمذي
وقال حسن غريب وفي الصحيحين عنه نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البدنة عن
سبعة والبقرة عن سبعة وقال حديثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة بين المسلمين في البقرة
عن سبعة ذكره الامام أحمد رحمه الله وهذه الأحاديث تخرج على أحد وجوه ثلاثة إما أن يقال
أحاديث السبعة أكثر وأصح وإما أن يقال عدل البعير بعشرة من العنم تقويم في الغنم لأجل
تعديل القسمة وأما ما ذكره في سبعة في الهدايا فهو تقدير شرعي وإما أن يقال أن ذلك يختلف
 باختلاف الأزمنة والأمكنة والأبل ففي بعضها كان البعير يعدل بعشر شياء فجعله عن عشرة وفي
بعضها يعدل سبعة فجعله عن سبعة والله أعلم وقد قال أبو محمد أنه ذبح عن نسائه ببقرة للهدى وصحى
عن ببقرة وصحى عن نفسه بكشين ونحر عن نفسه ثلاثا وستين هديا وقد عرفت ما في ذلك من الوهم
ولم تكن ببقرة الضحية غير ببقرة الهدى بل هي هي وهدي الحاج منزلة ضحية الأضحية

(فصل ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنحروه بنى وأعلمهم أن منى كلها منحر وإن فجاج مكة
طريق ومنحر وفي هذا دليل على أن النحر لا يختص بمنى بل حيث نحر من فجاج مكة أجزاء كما هنا
وقف بعرفة قال وقت ههنا وعرفة كلها موقف بمزدلفة قال وقت ههنا ومزدلفة كلها
موقف وسئل صلى الله عليه وسلم أن يبنى له منى ببناء يظله من الحر فقال لا منى مناخ لمن سبق إليه وفي
هذا دليل على اشتراك المسلمين فيه وإن سبق إلى مكان منها فهو وأحق به حتى يرتحل عنه ولا يجلسه
ذلك

(فصل فلما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم) نحره استدعى بالحلاق فخلق رأسه فقال للحلاق
وهو معمر بن عبد الله وهو قائم على رأسه بالموسى ونظر في وجهه وقال يا معمر أمكنك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من شحمة أذنه وفي ذلك الموسى فقال معمر فقلت أما والله يا رسول الله إن ذلك لمن نعمة الله على
ومنه قال أجل ذلك الإمام أحمد رحمه الله وقال البخاري في صحيحه وزعموا أن الذي خلق الله صلى
الله عليه وسلم معمر بن عبد الله بن حنظلة بن عوف انتهى فقال للحلاق خذوا وأشار إلى جانبه الأيمن فلما
فرغ منه قسم شعره بين من يليه ثم أشار إلى الحلاق فخلق جانبه الأيسر ثم قال ههنا أبو طلحة ورفع يده
هكذا وقع في صحيح مسلم وفي صحيح البخاري عن ابن سيرين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
خلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره وهذا لا ينافي رواية مسلم لجواران يصيب باطحة
من الشق الأيمن مثل ما أصاب غيره ويختص بالشق الأيسر لكن قد روى مسلم في صحيحه أن من
حديث أنس قال لما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر ونحر نسكه وحاق ما ولد الحلاق الأيمن

أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت
كفيتك ذلك عوان خالتي ولا أحد
عليه مقدم قال فأخذ أسيد بن حضير
حريته ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد
ابن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا
سيد قومه فدباهك فاصدق الله فيه
قال مصعب ان يجلس أكله قال
فوقف عليه ما تشتمنا قال ما جاء
بكنا المينا أسفها ضعفاء ناعتلانا
ان كانت لكنا بانفسك حاجة فقال
له مصعب أو تجلس فتسمع فان
رضيت أمر قبليته وان كرهته
كف عنك ما تكره قال أتصفت ثم
ركز حريته وجلس اليهما فكلما
مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن
فقال فيما يذكرك عنهما والله عرفنا
في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به
في اشراقه وتسوله ثم قال ما أحسن
هذا الكلام وأجمله كيف
تصنعون إذا أردتم ان تدخلوا في
هذا الدين قال لا تغتسل فتظهر
وطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة
ثم تصلي فقام فاشل وظهر ثوبيه
وشهد شهادة الحق ثم قام فركع
ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا
ان أتبعكالم يتخلف عنه أحد من
قومه وسأرسله اليك الآن سعد بن
معاذ ثم أخذ حريته ثم انصرف الى
سعد وقومه وهم جلوس في نادبهم
فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا
قال احلف بالله لقد جاءكم أسيد
بغير الوجه الذي ذهب به مرعدكم
فلما وقف على النادي قال لسعد
مدفعت قال كاهت الرجلين فوالله

مرا أيتهم بأسا وقد نيتهم ما لا نفع ما أحييت وقد حدثت ان في حارثة قد خرجوا الى أسعد بن زرارة ليستأوه وذلك أنهم
قد عرفوا انه ابن خالتي ليعقر ولدك فقام سعد مضمبا يدار ونحوه والذي ذكره من بني حارثة فأخذ الحريته من يده ثم قال والله ما أراك أشعيت
شيئا ثم خرج اليهما فلما رآه سعد علمت ان يعرف سعد ان أسيدا إنما أراد منه ان يسمع منهم ما وقف عليهما تشتمنا قال لسعد بن زرارة يا أبا

امام تولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذما مني انفسا في دار ينابها نكره وقد قال اسعد بن زرارة لصعب بن جبري امصب باهك
والله سيد من وراءه من قومه ان يدعك لا يتخلف حنك منهم اثنان قال فقال له مصعب او تقعد فسمع فان رضيت امر او رغبت فيه قبلته وان
كروهته عزلة عنك ما نكره قال سعدا تصفت ثم ركز الخربة وجلس فعرض عليه (٢٣٩) الاسلام وقرأ عليه القرآن قال لا افرقنا والله

في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم
لا سراة وتسهله ثم قال لهما كيف
تصنعين اذا اتتمت تسامتم ودخلتم
في هذا الدين قالوا لا نغسل قتلهم
وتطهروا بيوتهم تشهد شهادة الحق
ثم تصلي ركعتين قال فقام فغسل
وطهروا بيه وتشهد شهادة الحق
ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربة
فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه
أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا
قالوا اختلف بالله لقد رجع اليكم
سعد بن جبري الوجه الذي ذهب به من
عندكم فلبسوا وقف عليهم قال يا بني
عبد الاشهل كيف تعملون امرى
فيكم قالوا سيدنا وفضلنا رايانا وعنا
نقيبة قال فان كلام رجالكم
وسائلكم على حرام حتى تؤمنوا
بالله وبرسوله قالوا والله ما أمسى في
دار بني عبد الاشهل رجس ولا
امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع
أسعد ومصعب الى منزل أسعد بن
زرارة فأقام عنده يدعو الناس
الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور
الانصار الا وفيها رجال ونساء
مسلمون الا ما كان من دار بني
أمية بن زيد وخطمة وائل
واقف وتلك أوس الله وههم من
الاسوس بن حارثة وذلك انه كان
فيهم أبو قيس بن الاسد وهو
صيني وكان شاعرا لهم قائدا
يسمعون منه ويطيعونه فوقف
بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك
حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد

خالفه ثم دعا أبا طلحة لانصاري فأعطاه اياه ثم قال له لشيء الايسر فقال اطلق خلقه فأعطاه أبا طلحة
فقال قسم بين الناس في هذه الرواية كما ترى ان نصيب أبي طلحة كان الشق الايمن وفي الاولى انه
كان الايسر قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي رواه مسلم من رواية حفص بن
غياث وعبد الاعلى بن عبد الاعلى عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس أن النبي صلى الله
عليه وسلم دفع لي أي طلحة شعر شقه الايسر ورواه من رواية سفيان بن عيينة عن هشام بن حسان
انه دفع الى أبي طلحة شعر شقه الايمن قال ور وايه ابن عوف عن ابن سيرين أراها أقوى رواية سفيان
والله أعلم قلت يريد رواية ابن عوف ما ذكرناه عن ابن سيرين من طريق البخاري وجعل الذي سبق
اليه أبو طلحة هو الشق الذي اختص به والله أعلم والذي يقوى أن نصيب أبي طلحة الذي اختص به
كان الشق الايسر والله صلى الله عليه وسلم ثم خص وهذه كانت سنته في عطائه وعلى هذا أكثر
الروايات فان في بعضها أنه قال للحلاق خذوا وأشار الى جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه ثم أشار الى
الحلاق الى الجانب الايسر فإعطاه أم سليم ولا يعارض هذا دفعه الى أبي طلحة فانها امرأته وفي
لفظ آخر فبدأ بالشق الايمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال بالايسر فصنع به مثل ذلك
ثم قال ههنا أبو طلحة فدفعه اليه وفي لفظ بالثدفع الى أبي طلحة شعر شقه الايسر ثم قلم اطعاره
وقسمها بين الناس ذكره الامام أحمد رحمه الله من حديث محمد بن زيد أن أباه حدثه أنه شهد النبي صلى
الله عليه وسلم عند انصرور رجل من قريش وهو يقسم أضاحي فلم يصبه شيء ولا صاحبه فخلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأسه في ثوبه فأعطاه فقسم منه على رجال وقلم اطعاره فأعطاه صاحبه قال فانه
عندنا نخسب بالحناء والكتم يعني شعره ودعا المحلقين بالمغفرة ثلاثا والمقصير من مرة وحلق كثير
من الصحابة بل أكثرهم وقصر بعضهم وهذا مع قوله تعالى امدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
محللين رؤسكم ومقصيرين ومع قول عائشة رضي الله عنها طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لآحرامه
قبل أن يحرم ولا حلاله قبل أن يحل دليل على أن الحلق نسك وليس باطلاق من محظور
(فصل ثم أقاض صلى الله عليه وسلم) الى مكة قبل الظهر راكباً طواف الافاضة وهو طواف
الزيارة وهو طواف الصدر ولم يطف غيره ولم يسع معه هذا هو الصواب وقد خالف في ذلك ثلاث طوائف
طائفة تزعمت أنه طاف طوافين طوافا للقدم سوى طواف الافاضة ثم طاف للافاضة وطائفة تزعمت أنه
سعى مع هذا الطواف لسكونه قارنا وطائفة تزعمت أنه لم يطف في ذلك اليوم وإنما آخر طواف الزيارة الى
الليل فنذكر الصواب في ذلك وبين منشأ الغلط وبالله التوفيق قال الايزم ذات لابي عبد الله فاذا رجع
أعنى المتمع كيطوف ويسعى قال يطوف ويسعى لوجهه ويطوف طوافا آخر للزيارة عاودناه في هذا
غير مرة فثبت عليه قال الشيخ في الغنى وكذلك الحكم في القارن والمفرد اذ لم يكونا آتيا مكة قبل يوم
النحر ولا طوافا للقدم فانهم ما يبدآن بطواف القدم قبل طواف الزيارة نص عليه أحمد رحمه الله
واخرج عمار بن عائشة رضي الله عنها قالت فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم
حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى لوجههم وأهل الذين جمعوا الحج والعمرة طافوا طوافا
واحدا فعمل أحمد رحمه الله قول عائشة على أن طوافهم لوجههم وهو طواف القدم قال ولانه قد ثبت
أن طواف القدم مشروع فلم يكن طواف الزيارة مستطال كتحية المسجد عند دخوله قبل التلبس
بالصلاة المفروضة وقال الحرق في مختصره وان كان متمتعاً بطواف بالبيت سبعا كما فعل العمرة ثم يعود

والحندي وقال في راي من الاسلام وما اختلف الناس فيه من أمره * أرب الناس أشياء الم * ياف الصعب منها بالذل
أرب الناس اتمان ضلنا * فيسر المعروف السبيل فلولا ربنا كنا جودا * وما دن اليهودي شكول ولولا ربنا كنا صارى *
مع الرهبان في جبل الحليل واكننا خلقنا اذ خلقنا * حنيقنا ديننا عن كل جبل نسوق الهدى ترسف من عيات * مكشقة المنا كي في الجلول

(قال ابن هشام) أشد في قوة فلولا بنار ووهو لولا بناوة ووهو كشفه لنا كتب في الجلال رجل من الأصار أو من خزاعة

(البيعة الثانية الكبيرة بالعقبة) * قال ابن اسحق ثم ان مصعب بن عمير وجع الى مكة وخرج من خزاعة من المسلمين الى الموسم مع حجاج قومه من أهل الشرك (٢٤٠) حتى قدموا مكة اعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيا

في طواف بالبيت طوافا يتوى به الزيارة وهو قوله تعالى ولطوفوا بالبيت لعتيق فن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان متمعا كالقاضي وأصحابه عندهم هكذا فعل والشيخ أبو محمد عنده انه كان متمعا المتمتع الخاص ولكن لم يفعله هذا قال ولا أعلم أحدا وافق أباب عبد الله على هذا الطواف الذي ذكره الخريفي بل المشروع طواف واحد للزيارة كمن دخل المسجد وقد أقيمت الصلاة فانه يكتفي بها عن تحية المسجد ولا يتم نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه الذين تمتعوا معه في حجة الوداع ولا أمر النبي صلى الله عليه وسلم به أحدا قال وحديث: تشبه دليل على هذا فانما قالت طافوا طوافا واحدا بعد أن رجعوا من منى فذهبوا طواف الزيارة ولم يذكروا طوافا آخر ولو كان هذا الذي ذكرته طواف القدم لكانت قد أخذت بذكر طواف الزيارة الذي هو ركن الحج الذي لا يتم الا به وذكروا ما استغنى عنه وعلى كل حال فاذكرت الاطواف واحدا فن أن يسد تدبيره عن طوافين وأبى فأنما لما حصلت وقرنت الحج الى العمرة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن طوافت للقدم لم تطف للقدم ولا أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ولان طواف القدم لو لم يسقط بالطواف الواجب شرع في حق المعتمر طواف القدم مع طواف العمرة لانه أول قدمه الى البيت فهو به أول من المتمتع الذي يعود الى البيت بعد رقبته وطوافه انتهى كلامه قلت لم يرفع كلام أي مجد الاشكال وان كان الذي أنكره هو الحق كما أنكره والصواب في إنكاره فان أحسد لم يقل ان الصحابة لم يمارجوا من عرفه طافوا للقدم وسعوا ثم طافوا للفاضة بعده ولا النبي صلى الله عليه وسلم هذا لم يقع قطعا ولكن كان منشا الاشكال ان أم المؤمنين فرقت بين المتمتع والقارن فأخبرت ان القارن طافوا بعد أن رجعوا من منى طوافا واحدا وان الذين أهلوا بالعمرة طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى فذهبوا طواف الزيارة قطعاً فانه يشترك فيه القارن والمتمتع فلا فرق بينهما فيه ولكن الشيخ أبو محمد رأى قوة في المتمتعين انهم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى قال ليس في هذا ما يدل على انهم طافوا طوافين والذي قاله الحق وان كان لم يرفع الاشكال بقالت طوافت هذه الزيادة من كلام عروة وانته هشام أدرجت في الحديث وهذا لا يتبين ولو كان فغايته أنه مرسل ولم يرتفع الاشكال عنه بالارسال فانه واجب ان الطواف الذي أخبرته عائشة وقرنته بين المتمتع والقارن هو الطواف بين الصفا والمروة لا الطواف بالبيت وزال الاشكال بجملة فأخبرت عن القارن انهم اكتفوا طواف واحد بين الصفا والمروة يضيءوا اليه طوافا آخر ولم يذكروا طوافا آخر وهذا هو الحق وأخبرت عن المتمتعين انهم طافوا بينهما طوافا آخر بعد الرجوع من منى للحج وذلك الاول كان للعمرة وهذا قول الجمهور وقزبل الحديث على هذا موافق لحديثها الآخر وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم يسعدك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرك وكانت قارئة ووافق قول الجمهور ولكن يشكك عليه حديث جابر الذي رواه مسلم في صحيحه لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا طوافه الاول هذا موافق قول من يقول يكفي المتمتع سبي واحد كل واحد الى الرايتين عن أسد رجه الله نص على ما في رواية ابنه عبد الله وغيره وعلى هذا فيقال عائشة أثبتت وجارني والتمت مقدم على الثاني أو يقال مرادهم من قرن مع النبي صلى الله عليه وسلم وساق الهدى كما في كرم وعمر وطلحة وعلى رضى الله عنهم وذوى اليسار فأنهم انما سعوا سعي واحد وليس المراد به عموم الصحابة أو يعل حديث عائشة بأن تلك الزيادة فيه مدرجة من قول هشام وهذه ثلاث طرق للناس

التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لبيبه واجزاز الاسلام وأهله * قال ابن اسحق وحديثي معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب ابن القسين أخو بني سلمة ان أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الأصار حدثه ان أباه كعبا حدثه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال خرجنا في حجاج قسونا من المشركين وقد صلينا وفتحنا ومعنا البراء بن معرور وسيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا يا عولاء اني قد رأيت رأيا ووالله ما أدركه أرواق قوتى عليه أم لا قال قلنا وما ذلك قال قد رأيت ان لا أدع هذه البيعة مني يظهره في الكعبة وان أصل اليها قال قلنا والله ما بلغنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم صلى الا الى الشام وما تريد ان تخالفه قال فقال اني لصل اليها قال فقلنا له لكذا لانفعل قال فكما اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام وصلى الى الكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد كما صنع عليه ما صنع وأبى الاقامة على ذلك فأسأقنا الى مكة قال الى يا ابن أخي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت في سفري هذا فانه والله لقد وقع في نفسي منه مني لما رأيت من خلافكم يا بني قال فرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكننا نعرفه لم نر قبل ذلك فلقينا بنات من حل مكة تسألنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه فقلنا لا قال في هل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمنا قلنا نعم قال وتذكرنا عرف العباس كان لا يزل يقدم علينا بناجر قال فاذا دخلنا المسجد فهو والرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد ذا العباس رضي الله عنه جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه فسلمنا ثم جلسنا اليه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذان البراء بن معمر وسيد قومه وهذا كعبنا لك قال
قوله ما ألقى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاهر قال نعم فقال البراء بن معمر ورباني الله في خرجت في سفرى هذا وقد هداني الله
للاسلام فرأيت ان لا أجعل هذه البنية متى يظهر فصليت اليها وقد سألني (٢٤١) أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك

شيء فإذا ترى يا رسول الله قال قد
كنت على قبله لو صحبت عليها قال
فرجع البراء الى قبلته رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى معنا الى
الشام قال وأهله يزعمون انه صلى
الى الكعبة حتى مات وليس ذلك
كما قالوا نحن أعلم به منهم (قال ابن
هشام) وقال عسور بن أيوب
الانصاري

ومنا الصلي أول الناس مقبلا

على كعبة الرحمن بين المشاهر
يعنى البراء بن معمر وهذا
البيت في قصيدته * قال ابن
اصمحق حدثني معبد بن كعبان
أخاه عبد الله بن كعب حدثه ان
أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب
ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم العقبه من أوسط
أيام التشريق قال فلما سرغنا من
الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا
عبد الله بن معمر وبن حوام أبو جابر
سيد من ساداتنا وشرف من
أشرافنا أخذنا معنا وكنا نكتم
من معننا قومنا من المشركين
أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر
انك سيد من ساداتنا وشرف من
أشرافنا واننا نرغب بك عما أنت
فيه أن تكون حطبا لنا رغدا ثم
دعونا الى الاسلام وأخبرناه بجميع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا
العقبه قال فأسلم وشهد معنا العقبه
وكان نقيبنا قال فقمنا ذلك الليلة مع
قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث

في حديثها والله أعلم وأما من قال المتمتع يطوف ويسعى للقدم بعد احرامه بالحج قبل خروجه الى منى
وهو قول أصحاب الشافعي رضى الله عنه ولا أدري منصوص عنه أم لا قال أبو محمد فهذا لم يفعله النبي
صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة البتة ولا أمرهم به ولا نقله أحد قال ابن عباس لا أرى لاهل
مكة أن يطوفوا ولا أن يسعوا بين الصفا والمروة بعد احرامهم بالحج حتى يرجعوا من منى وعلى قول
ابن عباس قول الجمهور ومالك وأحمد وأبي حنيفة واسحق رحمهم الله وغيرهم والذين استحبوه
قالوا لما أحرم بالحج صار كاقدم فيطوف ويسعى للقدم قالوا ولان الطواف الاول وقع عن العمرة
فيبقى طواف القدوم ولم يأت به فاستحب له فعلة عقيب الاحرام بالحج وهاتان الختان واهيتان فانه
انما كان قارنا لما طاف للعمرة فكان طوافه للعمرة مغنيا عن طواف القدوم كما دخل المسجد
فراى الصلاة قائمة فدخل فيها قامت مقام تحية المسجد وأغنته عنها وأيضا فان الصلاة لما أحرموا
بالحج مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يطوفوا عقبيه وكان أكثرهم متمتعا وروى الحسن عن أبي
حنيفة رحمه الله انه ان أحرم يوم التروية قبل الزوال طاف ويسعى للقدم وان أحرم بعد الزوال لم
يطاف وفرق بين الوتين بأنه بعد الزوال يخرج من فوره الى منى فلا يشتغل عن الخروج بغيره وقبل
الزوال لا يخرج فيطوف وقول ابن عباس والجمهور هو الصحيح الموافق لعمل الصحابة والله التوفيق
(فصل والطائفة الثانية) قالت انه صلى الله عليه وسلم سعى مع هذا الطواف وقالوا هذا حجة
في أن المارن يحتاج الى سبعين كما يحتاج الى طوافين وهذا غلط عليه كما تقدم والاصواب انه لم يسع
الاسبوع الاول كما قاله عائشة وجابر ولم يصح عنه في السبعين حرف واحد بل كاهبا بالطلحة كما تقسم
فعلينا بمراجعته

(فصل والطائفة الثالثة) الذين قالوا أن طواف الزيارة الى الليل وهم طاموس ومجاهد وعروة
في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي الزبير المنكى عن عائشة وجابر أن النبي صلى الله
عليه وسلم أحرم طوافه يوم النحر الى الليل وفي لفظ طواف الزيارة قال الترمذي حديث حسن
وهذا الحديث غلط بين خلاف المعلوم من فعله صلى الله عليه وسلم الذي لا يشك فيه أهل العلم
بحجته صلى الله عليه وسلم فمن نذ كر كلام الناس فيه قال الترمذي في كتاب العلال له سألت محمد بن
اسماعيل البزارى عن هذا الحديث وقلت له أسمع أبو الزبير من عائشة وابن عباس قال أما من ابن
عباس فقم وفي سماعه من عائشة نظار وقال أبو الحسن القطان عنى ان هذا الحديث ليس بصحيح انما
طاف انبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نهارا وانما اختلفوا هل هو صلى الظهر بمكة أو رجوع
الى منى فصلى الظهر بها بعد ان فرغ من طوافه فان عمر يقول انه رجوع الى منى فصلى الظهر بها
وجابر يقول انه صلى الظهر بمكة وهو ظاهر حديث عائشة من غير رواية أبي الزبير هذه التي فيها انه
أحرم الطواف الى الليل وهذا شئ لم يروا الا من هذا الطريق وأبو الزبير مداس لم يذكره من سماعها
من عائشة وقد عهد انه يروى عنها بواسطة ولاه ابن عباس أيضا قد عهد كذلك يروى عنه بواسطة
وان كان قد سمع منه فيجب التوقف فيما يرويه أبو الزبير عن عائشة وابن عباس بما لا يذكر فيه
سماعه منهما لما عرف به من التدلس ولم يعرف مسماعه منهما الغدير هذا فلما ولم يصح اناله سمع من
عائشة قال امر بيني وجوب التوقف فيه وانما يختلف العلماء في قبول حديث المدلس اذا كان ممن
قد علم لقائه وسماعه منه ههنا بقول قوم يقبلون ويقول آخرون يردوا به عندهم حتى يتبين الاتصال

(٣١ - زاد المعاد - أول)

الليل خرجنا من رحالنا لبعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسئل
تسئل القطاه مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبه ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نساءنا نسبية بنت كعب أم عمارة
احدى نساء بني مازن بن النجار وأمهم بنت معمر وبن عدي بن نابتى احدى نساء بني سلمة وهى أم منبج قال حاجتنا في الشعب ننظر رسول

تزوجها وأوسها بن محمد ما نحيث
 بنسب كان أول من تكلم بالعباس بن عبد المطلب فقال يا بشر انزرج قال وكانت العرب يا بشر انزرج هذا الخبي من الأنصار انزرج
 قدعتم وقدعتمناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا قبسه فهو في عز من قومه (٢٤٢)

في حديث حديث وأما ما يعنونه المداس عن لم يعلم أقاؤه ولا سمعته منه فلا أعلم الخلاف فيه أنه
 يقبل ولو كان نقول بقول مسلم بأن معن المتعاصرين بمجول على الاتصال ولو لم يعلم التقاؤهما
 فأنما ذلك في غير المدلسين وأيضاً لم قدمناه من صحة طواف النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نهاراً
 والخلاف في رد حديث المدلسين حتى يعلم اتصاله أو قبوله حتى يعلم انقطاعه عما هو إذا لم يعارضه
 ما لا شك في صحته وهذا قد عارضه ما لا شك في صحته انتهى كلامه وبدل على غلط أبي الزبير على عائشة
 ان آبا سلمة بن عبد الرحمن روى عن عائشة أنها قالت حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فافضنا يوم النحر وروى محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ان النبي صلى الله
 عليه وسلم أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر طهيرة وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه
 ليلاً وهذا غلط أيضاً قال البيهقي وأصح هذه الروايات حديث بائع عن ابن عمر وحديث جابر وحديث
 أبي سلمة عن عائشة يعني أنه طاف نهاراً (قلت) إنما أشاء الغلط من تسمية الطواف قال النبي صلى
 الله عليه وسلم أحطواف الوداع إلى الليل كائنت في الصحيين من حديث عائشة قالت خرجنا مع
 النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا الحديث إلى ان قالت فتر لنا المحصب فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر
 فقال انزرج يا خبيث من الحرم ثم افرغنا من طوافك كما أتينا في ههنا بالمحصب قالت ففضى الله العمرة
 وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فأتينا بالمحصب فقال فرغتم ما قلنا ثم فاذن في الناس بالرجيل
 فرب البيت فطاف به ثم ارتحل ثم توجه إلى المدينة فهذه هو الطواف الذي أخرجه إلى الليل بلاربي
 فغلط فيه أبو الزبير ومن حديثه وقال طواف الزيارة والله الموفق ولم ير صلى الله عليه وسلم في
 هذا الطواف ولا في طواف الوداع وانما رمل في طواف القدوم
 (فصل ثم أتى من زمزم بعد ان قضى طوافه) وهم يسقون فقال لولا أن يغلبكم الناس لغزت فسقيت
 معكم ثم ناولوه الدلو وشرب وهو قائم فقيل هذا نسخ لثبته عن الشرب قائماً وقيل بل بيان منه لان
 النهي على وجه الاختيار وترك الاولى وقيل بل للعبادة وهذا أظهر وهمل كان في طوافه هذا
 راكباً وما شيا نروي مسلم في صححه عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً في حجة
 الوداع على راحلته يستلم الركن بحجته لان راء الناس ويشرف ويسألوه فان الناس غشوه وفي
 الصحيين عن ابن عباس قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير يستلم الركن
 بحجته وهذا الطواف ليس بطواف الوداع فإنه كان ليلاً وليس بطواف القدوم لوجهين أحدهما
 انه قد صرح عنه الرمل في طواف القدوم ولم يقل أحس فقط رملت به راحلته وانما قارم لنفسه
 * والثاني قول عمرو بن الشريد أقضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامست قدماء الارض
 حتى أتى جمعاً وهذا طاهره انه من حين أقاض معه ما مست قدماء الارض الى ان رجوع ولا ينتقض
 هذا بركني الطواف فان شأنهم ما معلوم * فأتى والظاهر ان عمرو بن الشريد إنما أراد الاقاضة
 معه من عرفه قولها قال حتى أتى جمعاً وهو من دلغة ولم يرد الاقاضة الى البيت يوم النحر ولا ينتقض
 هذا بتزوله عند الشعب حين بال ثم ركب لانه ليس ينزل مستقر وانما مست قدماء الارض مسا
 عارضاً والله أعلم
 (فصل ثم رجع إلى منى) واختلف ابن صلى الظهر يومئذ في الصحيين عن ابن عمر انه صلى الله
 عليه وسلم أقاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر يعني وفي صحيح مسلم عن جابر انه صلى الله عليه وسلم

ومنعة في بلدته وادقأبى الا انصار
 اليكم والصفون بكم فان كنتم ترون
 انكم وانفون له بجانصوتوه اليه وما
 نعوه ممن خالفه فاتم وما تحملم من
 ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه
 وتخلوه بعد انزرج به اليكم فن
 الا ان دفعوه فانه في عز ومنعة من
 قومه وبلده قال فقلنا قد سمعنا
 ما قلت فتسكلم يا رسول الله فخذ
 لنفسك ولربك ما أحببت قال
 فتسكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتلا القرآن ودعا إلى الله ورجع في
 الاسلام ثم قال يا بكم على أن
 تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم
 وأبنائكم قال فأخذ البراء بن معرور
 بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق
 لنمنعنك مما تمنع منه أزواجنا فباعنا
 يا رسول الله ففخن والله أهل
 الحروب وأهل الحلقة ورتباها
 كما رعن كما قال فاعترض القول
 والبراء بكم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان
 فقال يا رسول الله ان بيننا وبين
 الرجال جبلاً وانما قطعوها يعني
 اليهود فهل عسيان ان نحن فعلنا
 ذلك ثم أظهرنا الله ان ترجع
 إلى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل
 الدم الدم والهدم الهدم أامنكم
 وأنتم مني أحراب من حاربتم وأسلم
 من سلمتم (قال ابن هشام) (١)
 ويقال الهدم الهدم أي ذمتم
 ذمتم وحرمتي حرمتكم قال كعب
 وقد قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنزرجوا إلى منكم اثني عشر نقيماً لكونوا على قومهم عافهم فأنزرجوا منهم اثني عشر نقيماً تسعة من الخرج وثلاثة صلى
 من الاوس (أسماء النقباء الاثني عشر وتنام خبر العقبة)
 (١) قوله ويقال الهدم الهدم يعني يعض الهاء والادال فيهما بخلاف ما قبل فانه يعض الهاء وسكون الدال

(قال ابن هشام) من الخزرج فبما حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبى * أبو امامة أسعد بن زرارته بن عدس بن عبيد
 ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج * وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ
 القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج * (٢٤٣) وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس

ابن عمرو بن امرئ القيس ابن
 مالك بن ثعلبة بن كعب بن
 الخزرج بن الحرث بن الخزرج
 * ورافع بن مالك بن الجملان
 ابن عمرو بن عامر بن زوزيق بن
 عامر بن زريق بن عبد سارثة بن
 مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج
 * والبراء بن معرور بن مضر بن
 نضاه بن سنان بن عبيد بن هدي
 ابن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد
 ابن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد
 ابن جشم بن الخزرج * وعبد الله
 ابن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن
 حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن
 سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن
 ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج
 * وعبادة بن الصامت بن قيس بن
 أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن
 سالم بن عوف بن عمرو بن عوف
 ابن الخزرج (قال ابن هشام)
 هو غنم بن عوف أنحوسالم بن عوف
 ابن عمرو بن عوف بن الخزرج *
 قال ابن اسحق وسعد بن عبادة بن
 دليم بن حارثة بن أبي خزيمه بن ثعلبة
 ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة
 ابن كعب بن الخزرج * والمنذر
 ابن عمرو بن خنيس بن حارثة بن
 لؤذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة
 ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب
 ابن الخزرج (قال ابن هشام)
 ويقال ابن خنيس (ومن الاوس)
 اسيد بن خضير بن ممالك بن عتيك
 ابن رافع بن امرئ القيس بن زيد
 ابن عبد الاشهل بن جشم بن

صلى الظهر بمكة وكذلك قالت عائشة واختلف في ترجيح أحد هذين القولين على الآخر فقال
 أبو محمد بن حزم قول عائشة وجار أولى وتبعه على هذا جماعة ورجموا هذا القول بوجوه * أحدها
 انه رواية اثنين وهما أولى من الواحد * الثاني ان عائشة أتت الناس به صلى الله عليه وسلم ولها
 من القرب والاختصاص والمزية ما ليس لغيرها * الثالث ان سياق جارية النبي صلى الله عليه
 وسلم من أولها إلى آخرها ثم سياق وقد حفظ القصة وضبطها حتى ضبط خريبتها حتى ضبط منها
 أمر اليتيم بالمناسك وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم ليله تجمع في الطريق فقصي حاجته عند
 الشعب ثم قوضاً وضواً خفيفاً من ضبط هذا القدر فهو ضبط مكان صلته يوم النحر أولى * الرابع
 أن حجته لو ادع كانت في أذاره وهو تساوى الليل والنهار وقد دفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس
 إلى منى ونظب به الناس ونحر بدنا عظيمة وسجها وطبع له من لها وأكل منه ورمى الجرة وحلق
 رأسه وتطيب ثم أفاض فطاف وشرب من ماء زمزم ومن نبيذ السقاية وقف عليهم وهم يسمعون
 وهذه أعمال تبدو في الاظهر انها لا تقضى في مقدار يمكن معه الرجوع إلى منى بحيث يدرك وقت
 الظهر في فصل اذار * الخامس ان هذين الحديثين جاريان مجرى السابق والبقى فان عادته صلى الله
 عليه وسلم كانت في حجته الصلاة في منزله لذي هو نار لقيه بالمسلمين فجرى ابن عمر على العادة وضبط
 جابر وعاشت رضي الله عنهما الأمر الذي هو خارج عن عادته فهو أولى بان يسكن هو المحفوظ
 * ورجمت طائفة أخرى قول ابن عمرو لوجوه * أحدها انه لو صلى الظهر بمكة لم تصل الصحابة منى وسدانا
 وزرقات بل لم يكن لهم يد من الصلاة خلف امام يكون نايباً عنه ولم ينقل هذا أحد قط ولا يقول أحد
 انه استتاب من يصلي بهم ولو لاعلم انه يرجع اليهم فيصلي هم لقال ان حضرت الصلاة واست عندكم
 فليصل بكم فلان وحيث لم يقع هذا ولا هذا ولا صلى الصحابة هناك وحدانا قطعوا ولا كان من عادتهم
 اذا اجتمعوا أن يصلوا عز بن علم انهم صلوا معه على عادتهم * الثاني انه لو صلى بمكة لم يكن خلفه بعض
 أهل البلد وهم مقبوضون وكان يأمرهم ان يقوموا صلواتهم ولم ينقل انهم قاموا فاعادوا بعد صلواتهم
 وحيث لم ينقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الانتفاء قطعاً علم انه لم يصل حينئذ بمكة وما ينقله بعض من
 اعلم عنده انه قال يا أهل مكة انتم اوصالاتكم سفر فاعادوا في عام الفتح لاني حجته * الثالث انه من
 المعلوم انه لما طاف وركع ركعتي الطواف ومعلوم أن كثيراً من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به في
 أعداله ومنه اسكه فلهذا لم يركع ركعتي الطواف والناس خلفه يقتدون به ظناً انهم الصلاة
 الظهر ولا سيما اذا كان ذلك في وقت الظهر وهذا الوهم لا يمكن رفع احتمال بخلاف صلته يعني فانها
 لا تحتل غير الفرض * الرابع انه لا يحفظ عنه في حجته انه صلى الفرض بجوف مكة بل انما كان
 يصلي بمنزله بالمسجد مدة مقامه كان يصلي بهم أين نزلوا الا صلى في مكان آخر غير المنزل العام * الخامس
 أن حديث ابن عمر متفق عليه وسديد جابر من امراد مسلم فحديث ابن عمر أصح منه وكذلك هو في
 اسناده فان رواه احفظ وأشهر وأقن فابن قيس بن عمرو بن عبد الله وأين يقع حفظ جعفر
 من حفظ نافع * السادس أن حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروى عنها على ثلاثة
 أوجه * أحدها انه طاف نهاراً * الثاني انه نحر الطواف إلى الليل * الثالث انه أفاض من
 آخر يوم فلم يضبط فيه وقت الافاضة ولا مكان الصلاة بخلاف حديث ابن عمر * السابع أن حديث
 ابن عمر أصح منه بلا نزاع فان حديث عائشة من رواية شيبان بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن

الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * وسعد بن خزيمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النخاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن
 السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس * ورافعة بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن
 مالك بن الاوس (قال ابن هشام) وأهل العلم يعرفون فهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعلمون رفاعة * وقال كعب بن مالك بن بكرهم فيما

الثدي أبو زيد الانصاري أبلغ أيساه فالعراية * وكان قد أقال الشعب والحين واقع أبي القاسم استك نفسك انه * بمرواد أمر الناس
 وأوسلح وأبلغ أبا سفيان ان قد بد لنا * ماجدون من هدى الله سامع فلا ترغبين في حشد أمر تريده * وألب وجمع كل ما أنت جامع
 ودونك فاعلم ان تقص عهدنا (٢٤٤) آباء عليك الرضا حين تبايعوا آباء البراهمة ابن عمرو كلاهما *

واسعد بآباء عليك ورافع
 وسعد آباء الساعدي ومنذر
 لا تفك ان حارلت ذلك جادع
 وما ابن يربيع ان تناولت عهده
 بمسلة لا يطعم من ثم طامع
 وأيضا فلا يعطيكه ابن راحة
 وانخفاره من دونه السم نافع
 وفاهه والقوقى ابن صامت
 بمندوحة عما تحاول يافع
 أبو هيثم أيضا في مثلها
 وفاه بما أعطى من العهد خانع
 وما بن حضير أرفقت بطامع
 فهل أنت عن احوة الف نارع
 وسعد أخو عمرو بن عوف فانه
 (١) ضروح لما حاولت ملا أمر مانع
 أولك نجوم لا يقبلك منهم
 عليك بنفس في دجى الليل طامع
 فذ كركب فيهم أبا الهيثم بن
 التيهان ولم يد كرفاعة * قال
 ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي
 بكر أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال للقباء أتم على قومكم بما
 فيهم كفلاء ككفالة الجوارين
 لعيسى بن مريم وأنا كفيصل على
 قومي يعني المسلمين قالوا نعم * قال
 ابن اسحق وحدثني عامر بن عمرو
 ابن قتادة ان القسوم لما اجتمعوا
 لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال العباس بن عباد بن افضة
 الانصاري أخو بني ساه بن هوف
 يامعشر انظر جرح هل تدرون علام
 تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال
 انكم تبايعونه على حرب الاحمر
 والاسود من الناس فان كنتم

أيسه عنها وابن اسحق مختلف فيه في الاحتجاج به ولم يصرح بالسماع بل عن غيره فكيف يقدم على قول
 عميد الله حدثني نافع عن ابن عمر * الثامن أن حديث عائشة ايس بالبين انه صلى الله عليه وسلم
 صلى الظهر بمكة فان لعظه هكذا أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صر
 الظهر ثم دفع الى متى فسكت به الى أيام التشرية حتى يرى الجسرة اذا زالت الشمس كل جرة
 بسبع حصيات فان دلالة هذا الحديث الصريح على انه صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة وأن هذا في صريح
 الدلالة الى قول ابن عمر أفاض يوم النحر ثم صلى الظهر يعني راجعا وأن حديث اتفق أصحاب
 الصحيح على اخراجه الى حديث اختلف في الاحتجاج به والله أعلم
 (فصل قال ابن خزم) وطفت أم سلمة في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس وهي شاكية
 استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم فاذا لها واخرج عليه بماروا مسلم في صحبه من
 حديث زينب بنت أم سلمة عن سلمة قالت شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم اني أشتكى فقال
 طوفى من وراء الناس وأنترا كرهه قالت فطقت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلى الى
 جانب البيت وهو يقرأ بالطور وكباب مسطور ولا يتبين ان هذا الطواف طواف الافاضة لان
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في ركعتي ذلك الطواف بالطور ولا جهر بالقراءة بالنسار حيث سمعته
 أم سلمة من وراء الناس وقديين أبو محمد غلط من قال انه أخره الى الليل فأصاب في ذلك وقد صرح من
 حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل أم سلمة ليلة النحر فمرت الجرة قبل الفجر ثم مضت
 فأفاضت فكيف يلتزم هذا مع طوافها يوم النحر وراء الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانب
 البيت يصلى ويقرأ في صلاته والطور وكباب مسطور وهذا من المحال فان هذه الصلاة والقراءة
 كانت في صلاة العجرا والمغرب أو لعشاء أو ما أنها كانت يوم النحر ولم يكن ذلك الوقت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بمكة قطعا وهذا من وهمه رحمه الله طافت عائشة في ذلك اليوم طوافا واحدا وسعت
 سعبا واحدا أجزاء من حجها وعمرتها وطافت صفة ذلك اليوم ثم حاضت فحزها طوافها ذلك عن
 طواف الوداع ولم تودع فاستقرت سنته صلى الله عليه وسلم في المرأة الذاهرة اذا حاضت قبل الطواف
 أن تقرن وتكتفي بطواف واحد وسعى واحد وان حاضت بعد طواف الافاضة اجتزأت بهن
 طواف الوداع

(فصل ثم رجع صلى الله عليه وسلم) الى من يومه ذلك فبنتها فلما أصبح انتظر زوال
 الشمس فلما زالت مشى من رحله الى الجمار ولم يركب فبدأ بالجرة الاولى التي تلى مسجد الخيف
 فرماها بسبع حصيات واحدة بعدوا مائة يقول مع كل حصاة الله أكبر ثم يقدم على الجرة امامها
 حتى أسهل فقام مستقبل القبلة ثم رفع يديه وعاد عامطا طويلا بقدر سورة البقرة ثم اتى الى الجرة
 الوسطى فرماها كذلك ثم انحدر ذات اليسار الى الوادي فوقف مستقبل القبلة وافعا يديه يدعو
 قريبا من وقوفه الاول ثم اتى الجرة الثالثة وهي جرة العقبة فاستطن الوادي واستعرض الجرة
 فغسل اليشخن يساره ومنى عن يمينه فرماها بسبع حصيات كذلك ولم يرمها من أعلاها كما يفعل
 الجهال ولا جعلها عن يمينه واستقبل البيت وقت الرمي كذا كرهه غير واحد من الفقهاء فلما أكمل
 الرمي رجع من فوروه ولم يقف عندها فقبل لضيق المكان بالجبل وقيل وهو أصح ان دعاه كان في
 نفس العبادة قبل الفراغ منها فلما رمى جرة العقبة فرغ الرمي والدعاء في صلب العبادة قبل الفراغ

تروون انكم اذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرفكم قتلا أسلمتموه فن الآن فهو والله ان فعلتم نوى الدنيا منها
 والاخرة وان كنتم تروون انكم وانتم له بما دعوه فوه اليه على نية الاموال وقتل الاشرف فذوه فهو والله تحسب الدنيا والاخرة الوافا
 (١) ضروح الضروي شديد الدفع وقوله ملا أمرأه من الامر

تأخذ على مصيبة الاموال وقتل الاشرف فالنايذك يا رسول الله ان نحن وقشنا قال الجنبه ظمرا ايسط يدك فبسط يده فابعوه فاما عامر بن
 عمر بن قتادة فقال والله ما قال ذلك العباس الا ليشدها فقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم في اشداهم واما عبد الله بن ابي بكر فقال ما قال ذلك
 العباس الا ليوخا القوم تلك الليلة رجاه ان يحضرها عند الله بن ابي بن سلول (٢٤٥) فيكون اقوى لامر القوم فانه اعلم أي ذلك

كان (قال ابن هشام) سلول
 امرأته من خزاعة وهي أم أبي بن
 مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك
 ابن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج
 * قال ابن اسحق فبنو النخار
 يزعمون ان ابا امامة أسعد بن زراره
 كان أول من ضرب على يده وبنو
 عبد الاشهل يقولون بل أبو الهيثم
 ابن التيهان * قال ابن اسحق
 قال الزهري حدثني معبد بن كعب
 ابن مالك فحدثني في حديثه عن
 أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه
 كعب بن مالك قال كان أول من
 ضرب على يده رسول الله صلى الله
 عليه وسلم البراء بن معمر ووثم يابح
 بعد القوم فلما بايعنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صرخ الشيطان من
 رأس العقبة بانفصوت سمعته قط
 يا أهل الحجاب والحجاب المنازل
 هل لكم في مذموم والصبامعه قد
 اجتمعوا على حرككم قال فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هذا أرب
 العقبة هذا (١) ابن أرب
 (قال ابن هشام) وبسال ابن
 أرب استمع أي عدو الله أما والله
 لا درغس لك قال ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ارضوا الى
 رجالكم قال فقال له العباس بن
 عباد بن نضلة والله الذي بعثك
 بالحق ان شئت لتميلن على أهل مني
 غدا باسنا قال فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم تؤمر بذلك ولكن
 ارجعوا الى رجالكم قال فرجعنا
 الى مضاجعنا فتمنا عليها حتى أصبحنا

منها أفضل منه بعد الفراغ منها وهذا كانت سنته في دعائه في الصلاة كان يدعوق صلواتها ما بعد
 الفراغ منها لم يثبت عنه انه كان يعتاد الدعاء ومن روى عنه ذلك فقد غلط عليه وان روى في غير
 الصبح انه كان احبنا يدعو بدعاء عارض بعد السلام وفي صحته نظروا بالجملة فلا ريب ان عامة أدعيته
 التي كان يدعو بها وعلما الصديق انما هي في صلب الصلاة واما حديث معاذ بن جبل لا تنس ان
 تقول بركل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فذكر الصلاة بربها آخوها
 قسب السلام منها كدبر الحيوان ويراد به ما بعد السلام كقوله تسبوا الله بركل صلاة الحديث
 والله أعلم

(فصل) ولم يزل في نفسه هل كان يرمي قبل صلاة الظهر او بعدها والذي يغلب على الظن انه كان
 يرمي قبل الصلاة ثم يرجع فيصلي لان جارا وغيره قالوا كان يرمي اذا زالت الشمس فعقبوا زوال
 الشمس بربيه وايضا فان وقت الزوال للرمي أيام مني كطلوع الشمس لرمي يوم النحر والنبى صلى الله
 عليه وسلم يوم النحر لما دخل وقت الرمي لم يقدم عليه شيئا من عبادات ذلك اليوم وايضا ان الترمذي
 وابن ماجه روي في سننهما عن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي
 الجبار اذا زالت الشمس زاد ابن ماجه قدوما اذا فرغ من ربه صلى الظهر وقال الترمذي حديث
 حسن ولكن في اسناد حديث الترمذي الجراح بن أرطاة وفي اسناد حديث ابن ماجه ابراهيم بن
 عثمان بن شيبة ولا يتخبره ولكن ليس في الساب غير هذا وذكرا الامام أحدا انه كان يرمي يوم النحر
 را كبا أو أيام مني ماشيا في ذهابه ورجوعه

(فصل فقد تضمنت حجة صلى الله عليه وسلم) ست وقفات للدعاء الموقف الاول على الصفا
 * والثاني على المروة * والثالث بعرفة * والرابع بجزدلمة * والخامس عند الجرة الاولى * والسادس
 عند الجرة الثانية

(فصل وخطب صلى الله عليه وسلم) الناس بمي خطبتين خطبة يوم النحر وقد تقدمت والخطبة
 الثانية في اوسط أيام التشريق فقيل هوناني يوم النحر وهو اوسطها أي شبارها واحتج من قال ذلك
 بحديث سرا بنت نهبان قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتدرون أي يوم هذا قالت
 وهو اليوم الذي تدعون يوم الرؤس قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا وسط أيام التشريق هل تدرون أي
 بلد هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا المشعر الحرام ثم قال اني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد هذا الا وان
 دماه كم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا حتى تلقوا ربكم فيسألكم
 عن أعمالكم ألا فليسخر أدناكم أقصاكم الأهل بلغت فلما قدمنا المدينة لم يلبث الا قليلا حتى مات صلى الله
 عليه وسلم وراه أبو داود وروى يوم الرؤس هوناني يوم النحر بالاتفاق وذكرا البيهقي من حديث موسى بن
 عبيدة الر بذي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر قال أتت هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق وعرف أنه الوداع فأمر براحلته العسوي
 فرحلت واجتمع الناس فقال يا أيها الناس ثم ذكر الحديث في خطبته

(فصل) واستأذنه العباس بن عبد المطلب أن يبني بكة ليالي مني من أجل سقايته فأذنه
 واستأذنه رعاء الابل في البيوتة تخرج مني عند الابل فارخص لهم أن يرموا يوم النحر ثم يجمعوا رمي
 يومين بعد يوم النحر يرمونه في أحدهما قال مالك ظننت أنه قال في أول يوم منهما ثم يرمون يوم النحر

فلما أصبحنا غدنا علينا جارة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تسقرونه من بين
 (١) قوله ابن أرب أي يفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الياء وقوله ويقال ابن أرب يعسني يضم الهمزة وفتح الزاي وسكون الياء كما
 ضبط كذلك في بعض النسخ

التي تروا فيها عونه على حرب ساوانه والله ما من حى من العرب ابغض الينان تشب الحرب يبتئلو يبتئهم منكم قال غانبة من هناك مر
مشرك قومنا يخلصون بالله ما كان من هذا شي وما علمناه قال وقد صدقوا لم يخلوه قال وبعضنا ينظر الى بعض قال ثم قام القوم وفيهم الحرب بن
هشام بن القيرة الخزرجي وعليه نعلانه (٢٤٦) جديان قال نقلته كلمة كافي اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر

وقال ابن عيينة في هذا الحديث رخص للرعاة ان يرموا بوماو يدعوا بوما فيصور لاطا ثقتين بالسنة ترك
المبيت بنى وأما لرجي فانهم لا يتركونه بل لهم ان يؤخروه الى الليل فيرمون فيه ولدم ان يحجمه وارجي
يومين في يوم واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد رخص لاهل السقاية والرعاة في البيوتة فمن له مال
يحاف ضياعه أو مريض يحاف من تخلفه عنه أو كان مريضا لم تكن البيوتة سقطت عنه بتبنيه
النصر على هؤلاء والله أعلم

(فصل ولم يتجمل صلى الله عليه وسلم) في يومين بل تأخر حتى اكمل ربي أيام التشريق الثلاثة
وأفاض يوم الثلاثاء بعد الظهر الى المحصب وهو الأبطح وهو خيف بنى كانه فوجدوا بارافق قد ضرب
فيه قبته هناك وكان على ثقله توفيقا من الله عز وجل دون أن يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ورددت ثم نهض الى مكة فطاف للوداع ليلا صرا ولم يرمل
في هذا الطواف وأخبرته صفية انها حاض فقال أحاسبتناهي فقالوا انها قد أفاضت قال ولتنتظر اذا
ورغبت اليه عائشة ثلاث الليلة أن يعرها مرة مفردة فأخبرها أن طوادها بالبيت وبالصدوا اروة قد
أجزأ عن عجزها وعمرتها أبت إلا أن تفر مرة مفردة وأمر أنها أن يعرها من التنعيم ففرغت من
عمرتها ليلا ثم وافى المحصب مع أصحابها فأتى في جوف الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغتما
قالت نعم فنادى بالرحيل في أصحابه فارتحل الناس ثم طاف بالبيت قبل صلاة الصبح هذا الطاف البخاري
* فان قيل كيف تجتمعون بين هذا وبين حديث الاسود عنها الذي في الصحيح أيضا قالت خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نزل الا الحج فذكرت الحديث وفيه قلنا كانت ليلة الحسبة قالت
بارسول الله يرجع الناس بحجة وعجزة وارجع أنا بحجة قال أو ما كنت طفت ليالي فدمنا مكة قالت
قلت لا قال فاذهي مع أخيك الى التنعيم فاهلي بعمرة ثم موعدا مكان كذا وكذا قالت عائشة فلقيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وأنا منبهة لها أو أنا مصعدة وهو منبهط منها في
هذا الحديث أنهما اتلقتا في الطريق وفي الاول أنه انتظرها في منزله فلما جاءت نادى بالرحيل في
أصحابه ثم فيه اشكال اخر وهو قولها القيني وهو مصعد من مكة وأنا منبهة عليها أو بالعكس فان كان
الاول فيكون قد لقبها مصعدا منار اجعالي المدينة وهي منبهة عليها للعمرة وهذا يتنافى انتظاره
لها بالمحصب قال أبو محمد بن حزم الصواب الذي لا شك فيه انها كانت مصعدة من مكة وهو منبهط
لانها تقدمت الى العمرة وانتظرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت ثم نهض الى وافي الوداع
فلقبها منصرفا الى المحصب عن مكة وهذا لا يصح فانها قالت وهو منبهط منها وهذا يقتضى أن يكون
بعد المحصب وانظر ورجع من مكة فكيف يقول أبو محمد انه نهض الى طواف الوداع وهو منبهط من مكة
هذا محال وأبو محمد لم يجمع وحديث القاسم عنها صريح كما تقدم في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتظرها في منزله بعد النحر حتى جاءت فارتحل وأذن للناس بالرحيل فاذا كان حديث الاسود هذا
مخفوطا فصوابه لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مصعدة من مكة وهو منبهط اليها فانها طافت
وقضت عمرتها ثم أصعدت لبعاده فوافقه وهو قد أخذ في الهبوط الى مكة للوداع فارتحل وأذن في
الناس بالرحيل ولا وجه لحديث الاسود في هذا وقد ججع بينهما يجمع عن آخرين وهما وهم
* أحدهما أنه طاف الوداع مرتين مرة بعد أن بعثها وقبل فراغها ومرة بعد فراغها للوداع وهذا مع
أنه وهم بن فانه لا يرفع الاشكال بل يزيد فتأمل * الثاني أنه استقل من المحصب الى ظهر العقبة خوفا

اما تستطيع ان تتخذوا أنت سيد
من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتي من
قريش قال فسمها الحرب فلعلها
من رجليه ثم يري بها الى فقال
والله لنتعلمنهما قال يقول
أرجابره أحفظت والله الفستي
فأردد اليه نعليه قال قلت لا والله
لا أردهما قال والله صالح والله لئن
صدق الغال لاسلبنه * قال ابن
اصحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر
انهم أو عبد الله بن أبي ابن سلول
فقالوا له مثل ما قال كعب من
القول فقال لهم ان هذا امر جسيم
ما كان قومي ليتفوتوا على مثل
هذا وما علمته كان قال فانصرفوا معه
قال ونفس الناس من منى (١)
فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد
كان وخرجوا في طلب القوم
فادركوا سعد بن عبادة باذاخر
والمذنب بن عمرو وأبا بنى ساعدة بن
كعب بن الخزرج وكلاهما كان
نقيا فاما المذنب فاعجز القوم وأما
سعد فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه
بشع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه
مكة يضربونه ويحسدونه بحمته
وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله
ان لي ايديهم اذ طلع على نفر من
قريش فيهم رجل وضى ابيض
شعاع حلوم الرجال (قال ابن
هشام) الشعاع الطويل
الحسن قال رؤبة * يطاوه من
شعاع غير مؤذن * يعنى عنق
البعير غير قصير يقول مؤذن اليد
أى ناقص اليد يطاوه من السير

شعاع حلوم الرجال قال قلت في نسبي ان يث عند اخدم من الصوم حير بعد هذا قال لما نادى نرى ع يده فلكمنى
لكمة شديدة قال قلت في نسبي لا والله ما عندهم بعد هذا من خبر قال فوالله اني لفي ايديهم سحبهوني اذا ولى رجل ممن كان معهم فقال
(١) قوله تنطس أي نحس

ويشهدوا بانهم كانوا من اصحاب من قرئش جوار ولا عهد قال قلت لابي وا لله لقد كنت اجد جبريل بن عبد الله بن عبد مناف تجارة
 واستنهم من اراد ظلمهم ببلادى والعرب بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باهم الرجلين واذا كرم ايديك
 وبينهما قال فقلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة (٢٤٧) فقال لهما ان رجلا من الخزرج الا ان

المشقة على المسلمين في التحصيف فلقمته وهي منبطة الى مكة وهو مصعد الى العقبة وهذا اقع من
 الاول لانه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من العقبة الا واما ما خرج من اسفل مكة من الثنية السفلى
 بالانفاق وايضا فعلى فقد بذلك لا يحصل الجمع بين الحديشين وذكر ابو محمد بن حزم انه يرجع بعد
 خروجه من اسفل مكة الى المحصب وامر بالرجيل وهذا وهم ايضا لم يرجع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعد وداعه الى المحصب وانما من فوره الى المدينة وذكر في بعض تأليفه انه فعل ذلك ليكون
 كالحق مكة بدائرة في دخوله وخروجه فانه يذوي طوي ثم دخل من اعلى مكة ثم خرج من اسفلها ثم
 رجع الى المحصب ويكون هذا الرجوع من معنى مكة حتى تحل الدائرة لانه صلى الله عليه وسلم لما
 جاء نزل بذي طوى ثم اتي على مكة من كدائم نزل به لمسافرغ من الطواف ثم لمسافرغ من جميع النسك
 نزل به ثم خرج من اسفل مكة واتخذ من بينها حتى اتي المحصب ويحمل امره بالرجيل نانيا على انه لقي
 في رجوعه ذلك الى المحصب قوم لم يرحلوا فامرهم بالرجيل وتوجه من فوره ذلك الى المدينة ولقد شان
 نفسه وكتبه بهذا الهذيان الباردا السمع الذي يضحك منه ولولا التنبيه على اغلاط من غلط عليه صلى
 الله عليه وسلم لرغبنا عن ذكر مثل هذا الكلام والذي كانك تراه من فعله انه نزل بالمحصب وصلى به
 الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقد رقدت ثم نهض الى مكة وطاف بها طواف الوداع ليلته ثم خرج
 من اسفلها الى المدينة ولم يرجع الى المحصب ولا داردائرة في جميع البخاري عن انس ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقد رقدت بالمحصب ثم ركب الى البيت
 وطاف به وفي الصحيحين عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث قالت
 حين قضى الله الحج ونفرنا من بني فزراة بالمحصب فدعا عبد الرحمن بن ابي بكر فقال له اخرج يا خلتك
 من الحرم ثم افرغ من طوافك ما تم اتيهنا بالمحصب قالت فقضيت الله العسرة وفرغنا من طوافنا
 في جوف الليل فاتيته بالمحصب فقال فرغتما قلنا نعم فاذا نفي الناس بالرجيل فر بالبيت فطاف به ثم
 ارتحل متوجها الى المدينة فهذا من اصح حديث على وجه الارض وادله على فساد ما ذكره ابن حزم
 وغيره من تلك التقديرات التي لم يقع شئ منها ودليل على ان حديث الاسود غير محفوظ وان كان
 محفوظا فلا وجه له غير ما ذكرنا والله التوفيق وقد اختلف السلف في التحصيف هل هو سنة
 او منزل اتفاق على قولين فنالت طائفة هو من سنن الحج فان في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال حين اراد ان يفرد من بني فزراة ان شاء الله بخييف بني كنانة
 حيث تقاموا على الكعبة يعني بذلك المحصب وذلك ان قريشا وبني كنانة تقاسموا على بني هاشم
 وبني المطلب ان لا يناكحوا ولا يكون بينهم شئ حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصده
 النبي صلى الله عليه وسلم اطهار شعائر الاسلام في المسكن الذي اظهر وافية شعار الكفر والعداوة
 لله ورسوله وهذه كانت عادته صلاة الله وسلامه عليه ان يقيم شعار التوحيد في مواضع شعائر الكفر
 والشرك كما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يبنى مسجد الطائف ووضع اللات والعزى قارا وفي صحيح
 مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ويا بكر وعمر كانوا يتزولونه وفي رواية مسلم عنه انه كان
 يرى التحصيف سنة وقال البخاري عنه كان يصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويجمع ويذكر
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلكا وذهب آخرون منهم ابن عباس وعائشة الى انه ليس بسنة
 وانما هو منزل اتفاق في الصحيحين عن ابن عباس ليس المحصب بشئ وانما هو منزل نزل به رسول الله

يضرب بالابطح ليهتف بكما يذكر
 ان بينه وبينه كجوارا قالا ومن
 هو قال سعد بن عبادة قال اصدق
 والله ان كان ليحبر لنا نجارنا
 وعندهم ان يظلموا ببلده قال فما
 نقلنا سعدا من ايديهم فانطلق
 وكان الذي لم سعد اسهيل بن عمرو
 اخو بني عامر بن لؤي (قال ابن
 هشام) وكان الرجل الذي اوى له
 ابا البختري بن هشام * قال ابن
 اسحق وكان اول شعرة سيل في
 الهجرة بيتين قالهما ضرار بن
 الخطاب بن مرداس اخو بني
 محارب بن صهر
 تداركت سعدا عوفة فاخذته
 وكان شفاها لو تداركت منذرا
 ولولت قلت هناك جراحه
 وكانت حريان يهان ويهدرا
 (قال ابن هشام) ويروي وكان
 حقيقا ان يهان ويهدرا * قال
 ابن اسحق فاجابه حسان بن ثابت
 فهما فقال
 لست الى سعد ولا امره منذر
 اذا ما مطايا القوم اصبحن ضمرا
 فلولا ابو وهب لربقت فصائد
 على شرف البرقايم وبن حسرا
 انفخر بالكتان ما لبسته
 وقد لبس الانباط رباطا مقصرا
 ذلاتك كالوسنان يحلم انه
 بقرية كسرى او بقرية قيصرا
 ولاتك كالشكلى وكانت تعزل
 عن الشكل لو كان القواد تسكرا
 ولاتك كالنساء التي كانت حتمها
 بجم ذراعها قلم ترض محفرا

ولاتك كالعاوي فاقبل نحره * ولم يحشه منهم من النبيل ضمرا فانام من يهدى القصائد نحرونا * كسبتضغ تمرا الى اهل خيبرا
 فلما قدموا المدينة اظهروا الاسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخ اهلهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام بن كعب
 ابن غنيم بن كعب بن سلمة وكان ابنه معاذ بن عمرو وشهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وكان عمرو بن الجوح سيدا من سادات

في مكة وشرب من اشراقهم وكان قد اختلف في خارجه من حشب يقال له سنة كما كانت الامرات في صنعون لثغرة الهيا اعلمه وتظهره فلما
 اسلم قتيان بنى سلمه معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو في قتيان منهم ممن اسلم وشهد العقبة كانوا يدبرون باليسيل على صنم عمر وذلك ففعلوا به
 فيطرحونه في بعض حفر بنى سلمه (٢٤٨) وفيها عذرا الناس منكسا على رأسه فاذا أصبح عمرو قال ويلكم من غدا على آلهتنا

صلى الله عليه وسلم ليكون أصبح نحر وجهه وفي صحيح مسلم عن أبي رافع لم يأمرني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن أتزل عن مبي بالابطخ ولكن أنا ضربت قبته ثم جاء فنزل فأقره الله فيه بتوفيقه تصديقا
 لقول رسوله نحن نازلون غدا بخيف بنى كنانة وتنعيبنا للمعزم عليه وموافقة منه لرسوله صلاة الله
 وسلامه عليه

(فصل) وههنا ثلاث مسائل هل دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت في حجة أم لا وهل
 وقف في الملتزم بعد الوداع أم لا وهل صلى الصبح ليلته لوداع مكة أو خارجها منها فاما المسألة الاولى فترجم
 كثير من العقهاء وغيرهم أنه دخل البيت في حجة ويرى كثير من الناس أن دخول البيت من سنن
 الحج اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ولقد يدل عليه سنة أنه لم يدخل البيت في حجة ولا في عمرته
 واما دخله عام الفتح ففي الصحيحين عن ابن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فجع مكة
 على ناقه لاسامة حتى أتاه نضاه الكعبة فدعا عثمان بن طلحة بالمتع ففاده به ففتح فدخل النبي صلى
 الله عليه وسلم وأسمه وبلال وعثمان بن طلحة فأحاطوا عليهم الباب مليا ثم فحوه قال عبد الله فبادرت
 الناس فوجدت بلالا على الباب فقلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين العودين
 المقدمين قال ونسبت أن أسأله كم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري عن ابن عباس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أرى أن يدخل البيت وفيه الآلهة قال فأمر بها فخرجت
 قال فأخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في أيديهم الا لزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتهم الله
 أما والله لقد علموا أنهم مما لم يستقسموا بها قط قال فدخل البيت فكبر في نواحيه ولم يصل فيه
 فقيل كان ذلك دخولا صلى في أحدهما ولم يصل في الآخر وهذه طريفة ضعفاء لقد كانوا أو
 اختلاف لفظا جعلوه قصة أخرى كما جازوا الاسر من ارا الاختلاف الفاطم وجعلوا الشتراء من جابر
 يعبره من ارا الاختلاف الفاطم وجعلوا طواف الوداع مرتين لاختلاف سياقه ونظائر ذلك وأما
 الجهادة النقاد فيرغبون عن هذه الطريقة ولا يجنبون عن تعليط من ليس معصوما من الغلط
 ونسبته الى الوهم قال البخاري وغيره من الائمة والقول قول بلال لانه مثبت شاهد صلانه بخلاف ابن
 عباس والمقصود ان دخوله انما كان في غزاة الفتح لاني حجة ولا عمره وفي صحيح البخاري عن اسمعيل بن
 أي خالد قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى أذن النبي صلى الله عليه وسلم في عمرته البيت قال لا وقالت
 عائشة تخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدي وهو قرف والعين طيب النفس ثم رجع الى وهو
 حزين القلب فقلت يا رسول الله خرجت من عدي وأنت كذا وكذا فقال اني دخلت الكعبة وتوددت
 اني لم أكن فقلت اني أخاف أن أكون قد اتعبت امتي من عدي فهذا ليس فيه أنه كان في حجة بل
 اذا تأملت حق التأمل أطلعك التأمل على انه كان في غزاة الفتح والله أعلم وسألته عائشة أن تدخل
 البيت فأمرها أن تصلي في الحجر ركعتين

(فصل) وأما المسئلة الثانية وهي وخوفه في الملتزم فالذي روى عنه أنه فعله يوم الفتح في سنن أبي
 داود عن عبد الرحمن بن أبي صفوان قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انطلقت نرايت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من الكعبة هو وأصحابه وقد استلموا الركن من السباب الى
 الحطيم ووضعوا خدودهم على البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطهم وروى أبو داود أيضا
 من حديث عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال طمعت مع عبد الله فلما حاذى دبر الكعبة قلت

هذه الليلة قال ثم يغدو يلتمسه حتى
 اذا وجدته غسله وطهره وطيبه ثم
 قال أما والله لو أعلم من فعل هذا بك
 لاخرين فاذا أمسى ونام عمرو
 غدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك
 فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من
 الاذى فيعسله ويطهره ويطيبه
 ثم يغدون عليه اذا أمسى فيعلمون
 به مثل ذلك فلما أكثروا عليه
 استخرجوه من حيث ألقوه يوما
 فغسله فطهره وطيبه ثم جاء بسببه
 فعلقه عليه ثم قال له اني والله ما أعلم
 من يصنع بك ما ترى فان كان فيك
 خير فامتنع فهذا لسيف معك
 فلما أمسى ونام عمرو غدوا عليه
 فاحذوا السيف من عنقه ثم
 أخذوا كل ما يمتا ففروا به محبل ثم
 القوه في بئر من ابار بنى سلمه فيها
 عذرت من عذرا الناس وغدا عمرو بن
 الجوح فلم يجد في مكانه الذي كان
 به فخرج يد مع حتى وجد في تلك
 البئر منكسا سر وناكس ميت
 فلما رآه أبصر شأنه وكامه من أسلم
 من قومه فاسلم رجلا الله وحسن
 اسلامه فقال حين أسلم وعرف من
 الله ما عرف وهو يد كرمه ذلك
 وما أبصر من أمره وبشكر الله
 آمالي الذي انقده مما كان فيه من
 العمى والضلالة فقال
 والله لو كنت الهالم تكن
 أنت وكلب وسطا بئر في قرن
 أف المقاتل الهامستن
 الا تن فتشاك عن سوء العين
 الحمد لله العلي ذي المنن

* الواهب الرزاق ديان الدين هو الذي أنقذني من قبل ان * أكون في طلبه قوبر مرتين * بأحد المهدي السبي المرتين * الأ
 * قال ابن اسحق وكان بيعة الحرب حين أذن الله لرسوله في القتال شروطا سوى شرطه عليهم في العقبة الاولى كانت الاولى على بيعة النساء
 وذلك ان الله تعالى لم يكن اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب فلما أذن له فيها وابعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الاخرة

على حرب الأجر والأشود أخذ لنفسه واشترط على القوم له به وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة * قال ابن اسحق فحدثني عباد بن الوليد
 ابن عباد بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عباد بن الصامت وكان أحد النقباء قال ما بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعة الحرب وكان
 عبادة من الاثني عشر الذين باعوا في العبة الاولى على بيع النساء على السلم (٢٤٦) والطاسة في عسرا ناسرا ومنتشلتنا

وكرهنا وثمة علية نون لاننا زاع
 الامر أهله وان نقول بالحق أدينا
 كنا لا نخاف في الله لومة لائم *
 قال ابن اسحق وهذه تسمية من
 شهد العقبة وبيع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بهامن الاوس
 والخزرج وكانوا ثلاثة وسبعين
 رجلا وامراة بن (شاهد هامن
 الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو
 ابن عامر ثم من بني عبد الاشهل بن
 جشم بن الحسرت بن الخزرج بن
 عمرو بن مالك بن الاوس) أسيد
 ابن حضير بن ممالك بن عتيق بن
 رافع بن امرئ القيس بن زيد بن
 عبد الاشهل نقيب لم يشهد بدرا
 وأبو الهيثم بن التيهان واسمه
 ملك شهد بدرا * وصلة بن
 سلامة بن وقش بن زغبة بن
 زعوراء بن عبد الاشهل شهد بدرا
 ثلاثة نفر (قال ابن هشام) وقال
 ابن زعوراء بفتح العين * قال
 ابن اسحق ومن بني حارثة بن
 الحسرت بن الخزرج بن عمرو بن
 مالك بن الاوس * ظهير بن
 رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن
 حارثة * وأبو بردة بن ديسل
 واسمه هاني بن دينار بن عمرو بن
 عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم
 ابن ذبيان بن هميم بن كاهل بن
 ذهل بن ذهني بن بلي بن عمرو بن
 الحلاف بن قضاة حليف لهم شهد
 بدرا * ونهير بن الهيثم من بني
 نابي ابن مجدة بن حارثة ثلاثة نفر
 (ومن بني عمرو بن عوف بن مالك

الاتعدو ذقال نعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر فصام بين الركن والباب فوضع صدره وجبهته
 وذراعيه وكبسه كذا وبسطها بسما قال كذا ريت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها فذا
 يتجمل أن يكون في وقت الوداع وأن يكون في غيره ولكن قال مجاهد والشافعي رحمه الله بعده
 وغيرهما أنه يستحب أن يقف في المأتم بعد طواف الوداع ويذعو وكان ابن عباس رضي الله عنهما
 بالمأتم ما بين الركن والباب وكان يقول لا يلتزم ما بينهما أحد يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه ما به والله
 أعلم
 (فصل) وأما المسألة الثالثة وهي موضع صلواته صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح صبيحة ليلة لوداع
 ففي الصحيحين عن أم سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتيتي قال ط في من
 وراء الناس وانت راكبة قالت قطعت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي الى حبيب البيت
 وهو يقرأ بالطور وكتاب سطور فهذا يجهل أن يكون في المجر وفي غيره هاو أن يكون في طواف
 الوداع وغيره فنظرنا في ذلك فاذا البخاري قدر في صحيحه في هذه القصة أنه صلى الله عليه وسلم لما
 أراد الخروج ولم تكن أم سلمة طابت بالبيت وأرادت الخروج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا أقيمت صلاة الصبح طوفي على بعيرك وان من يصاونه ملاه ولم ته لي حتى خرجت وهذا حال قطعنا
 أن يكون يوم التجر فهو طواف الوداع لا ريب فظهر أنه صلى الصبح يومئذ عند البيت ومعه أم سلمة
 يقرأ بها بالطور
 (فصل) ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما كان بالرواحل في ركب فسلم عليهم وقال من
 القوم فلو المسلمون من القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعت امرأه صبيها لهامن
 محفة فقالت يا رسول الله أهذا حج قال نعم ولكن أحرفنا اني ذا الخليفة باتمها فلما رأى المدينة كبر
 ثلاث مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ايبون تائبون
 عابدون ساجدون لربنا اماما ومن صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخله ثم ارا
 من طريق المعرس وخرج من طريق الشجرة والله أعلم
 (فصل في الاوهام فيها) وهم لابي محمد بن حزم في حجة لوداع حيث قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
 أعلم الناس وقت خروجه أن عمرة في رمضان تعدل حجة وهذا وهم ظهروا له انما قال ذلك بعد
 رجوعه الى المدينة من حجة قال لا من سن الانصارية ما منعك أن تكو في حجة معنفا قالت لم يكن
 لنا الا ناضحان فخرج أبو وليد وابني - لي ناضح وترك لنا ناضحا فاضح عليه قال فاداه رمضان فاعتمرى
 فان عمرة في رمضان تقضى حجة مداروا مسلم في صحبه وكذلك ايضا قال هذا لامرئ القيس بعد رجوعه
 الى المدينة كرواه أبو داود ومن حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن جده أم معقل قالت لما حج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان لنا جمل فجعله أبو معقل في سبيل الله فأصابنا مرض
 فهلك أبو معقل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم طم من غنمته فقال ما منعك أن تخرجي معنا
 فقالت لقد تيبأنا فهلك أبو معقل وكان لنا جمل وهو الذي يبيع عليه فأوصى به أبو معقل في سبيل الله
 قال هلاخرت عليه قال الحج من سبيل الله دذا نكذت هذه حجة عند فاعتمرى في رمضان فأنما حجة
 (فصل) ومنها وهم آخره وهو أن خروجه كان يوم الخميس لست قبيل من ذى القعدة وقد تقدم
 انه خرج الخميس وان خروجه كان يوم السبت

(٢٢ - زاد انعاد) - أول
 النخاط بن كعب بن حارثة بن جشم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس نقيب شهد بدرا فقتل به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 شهيدا (قال ابن هشام) ونسبه ابن اسحق في بني عمرو بن عوف (قال ابن هشام) وهو من بني شعي بن السلم لانه ربما كانت دعوة الى جمل في

قال ابن اسحق روضة بن عبد المنصور بن زبير بن زيد بن أبي أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو
بشهادة بدر * وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو شهيداً وقتل يوم أحد
شهيداً أميراً رسول الله صلى الله
عنه * وعمر بن ساعدة شهيد
بدر واحداً والخندق خمسة نفر
لخميس من شهد العقبة من الأوس
أحد عشر رجلاً (وشهد هاشم
الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو
ابن عامر ثم من بني النجار وهونيم
الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج)
أبوا جوب وهو خالد بن زيد بن
كاتب بن ثعلبة بن عبد عوف بن
غنم بن مالك بن النجار شهيداً
وأحدوا الخندق والمشاهد كلها
مات بأرض الروم غازياً في زمن
معاوية بن أبي سفيان * ومعاذ
ابن الحرث بن رفاعه بن سواد بن
مالك بن غنم بن مالك بن النجار شهيد
بدر وأحدوا الخندق والمشاهد
كلها وهو ابن العمراء * وأخوه
عوف بن الحرث شهيداً وقتل به
شهيداً وهو الذي قتل أبي جهل بن
هشام بن المعيرة وهو لغزاة يقال
رفاعة بن الحرث بن سواد فهما قال
ابن هشام * وعمارة بن خرم بن
زيد بن لوذان بن عمرو بن عبيد
عوف بن غنم بن مالك بن النجار
شهيداً واحداً والخندق
والمشهد كلها قتل يوم البمامة
شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق
رضي الله عنه * وأسعد بن

قال ابن اسحق روضة بن عبد المنصور بن زبير بن زيد بن أبي أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو
بشهادة بدر * وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو شهيداً وقتل يوم أحد
شهيداً أميراً رسول الله صلى الله
عنه * وعمر بن ساعدة شهيد
بدر واحداً والخندق خمسة نفر
لخميس من شهد العقبة من الأوس
أحد عشر رجلاً (وشهد هاشم
الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو
ابن عامر ثم من بني النجار وهونيم
الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج)
أبوا جوب وهو خالد بن زيد بن
كاتب بن ثعلبة بن عبد عوف بن
غنم بن مالك بن النجار شهيداً
وأحدوا الخندق والمشاهد كلها
مات بأرض الروم غازياً في زمن
معاوية بن أبي سفيان * ومعاذ
ابن الحرث بن رفاعه بن سواد بن
مالك بن غنم بن مالك بن النجار شهيد
بدر وأحدوا الخندق والمشاهد
كلها وهو ابن العمراء * وأخوه
عوف بن الحرث شهيداً وقتل به
شهيداً وهو الذي قتل أبي جهل بن
هشام بن المعيرة وهو لغزاة يقال
رفاعة بن الحرث بن سواد فهما قال
ابن هشام * وعمارة بن خرم بن
زيد بن لوذان بن عمرو بن عبيد
عوف بن غنم بن مالك بن النجار
شهيداً واحداً والخندق
والمشهد كلها قتل يوم البمامة
شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق
رضي الله عنه * وأسعد بن

(فصل) ومنها وهم آخر بعضهم ذكر الطبري في حجة الوداع انه خرج يوم الجمعة بعد الصلاة والذي
حمله على هذا الوهم القبيح قوله في الحديث شرج لست بقين فظن أن هذا لا يمكن الآن أن يكون الخروج
يوم الجمعة إذ تمام الست يوم لاربعاء وأول ذي الحجة كان يوم الخميس بلاربعاء وهذا خطأ فاحش فانه
من المعلوم الذي لا ريب فيه انه صلى الظهر يوم خروجه بالمدينة أربعاء والعصر بذي الحليفة ركعتين
ثبت ذلك في الصحيحين وحتى الطبري في حجة قولنا لئلا نخرج منه كان يوم السبت وهو اختيار
الواقدي وهو القول الذي رجحناه أولاً لكن الواقدي وهم في ذلك ثلاثة أو هاشم * أحدها انه زعم
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم خروجه الظهر بذي الحليفة ركعتين * الوهم الثاني انه أحرم
ذلك اليوم عقيب صلاة الظهر وإنما أحرم من الغد بعد ان بات بذي الحليفة * الوهم الثالث ان
الوقفه كانت يوم السبت وهذا لم يبق غير وهو وهم بين

(فصل) ومنها وهم القاضي عياض رحمه الله وغيره انه صلى الله عليه وسلم تطيب هناك قبل غسله
ثم غسل الطيب عنه لما اتسل ومنشأ هذا الوهم من سياق ما وقع في صحيح مسلم في حديث عائشة رضي
الله عنها انها قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف على نسائه بعد ذلك ثم اتسل ثم أصبح
محرماً والذي يرد هذا الوهم قوله طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحرامه وقولها كافي أنظر
الى ويص الطيب أي يري في مغارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وفي لفظ وهو يلي
بعد ثلاث من أحرامه وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يحرم تطيب باطيب ما يجد
ثم أرى ويص الطيب في رأسه ولبنته بعد ذلك وكل هذه الالفاظ ألقاظ الصحيح وأما الحديث الذي
احتج به فانه حديث إبراهيم بن محمد بن المنصور عن أبيه عنها كنت أظيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصحح محرماً وهذا ليس فيه ما يمنع الطيب الثاني عدا حرامه

(فصل) ومنها وهم آخر لابي محمد بن خرم انه صلى الله عليه وسلم أحرمه ل الظهر وهو وهم ظاهر لم
ينقل في شيء من الأحاديث وإنما أهل عقيب صلاة الظهر في موضع مصلاة ثم ركب ناقته واستنوبه
على البيداء وهو جبل وهذا يقينا كان بعد صلاة الظهر والله أعلم
(فصل) ومنها وهم آخر له وهو قوله وساق الهدى مع نفسه وكان هدى تطوع وهذا بناء منه
على أصله الذي انفرد به عن الأئمة أن القارن لا يلزمه هدى وإنما يلزم المتمتع وقد تقدم بطلان
هذا القول

(فصل) ومنها وهم آخر لمن قال انه لم يعين في أحرامه نسكابل أطلقه وهوهم من قال انه عين
عمرة مفردة كان متمتعاً بها كما قاله القاضي أبو يعلى وصاحب المغني وغيرهما وهوهم من قال انه عين
افراد مجردة لم يعتمرها وهوهم من قال انه عين عمرة ثم أدخل عليها الحج وهوهم من قال انه عين حجا
مفرداً ثم أدخل عليه العمرة بعد ذلك وكان من خصائصه وقد تقدم بيان مستند ذلك ووجه الصواب
فيه والله أعلم

(فصل) ومنها وهم لاجد بن عبد الله الطبري في حجة الوداع انه لم يأتها كذا في بعض الطريق صاد
أبو قتادة حجازاً وحشياً ولم يكن محرماً فكل منه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا إنما كان في عمرة
الحديبية كما رواه البخاري
(فصل) ومنها وهم آخر لبعضهم حكاه الطبري عنه صلى الله عليه وسلم من انه دخل مكة يوم

فرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار يقبب من قبل بدر ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني
وهو أو أمانة نصر (ومن بني عمرو بن مبدول) ومبدول عامر بن مالك بن النجار * سهل بن عتيق بن نعمان بن عمرو بن عتيق بن عمرو
(1) قوله البرك صبط في النسخ الاول بضم الباء وفتح الراء والثاني بفتح الباء وسكون الراء

والمعروف بالثقة والعدل يوم بني قريظة شهيد الطرح عليه رحمن أعلم من أطامها فشدته شفا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهايد كرون ان للاحشيدين * وعقبه بن عمرو بن ثعلبة بن بسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن الحرث وهو أبو مسعود وكان أحدث من شهد العقبة سنانات (٢٠٣) في أيام معاوية لم يشهدوا سبعة نفر (ومن بني بياضة بن بامر بن زريق بن

وسلم أذن لاصحابه فزار والبيت يوم التخرطهيرة وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلا وهذا غلط والصحيح عن عائشة تخلاف هذا انه فاضلها الاضعة واحدة وهذه طريقة وخيمة جدا ملكها ضاعف أهل العلم المتسكون ما ذاب الله الله أعلم (فصل ومنها وهم من زعم) انه طاف للقدوم يوم التخرط طاف بعده للزيارة وقد تقدم مستند ذلك وبطلانه

(فصل ومنها وهم من زعم) انه سعى يومئذ مع هذا الطواف واحتج بذلك على أن القارن يحتاج الى سبعين وقد تقدم بطلان ذلك عنه وانه لم يسع الا سعي واحد كما قالت عائشة وباري الله عنهما (فصل ومنها على القول الرابع) وهم من زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف يوم التخرط طاف بعده للزيارة وقد تقدم مستند ذلك وبطلانه

(فصل) ومنها وهم من زعم انه لم يسرع في وادي محسر حتى وافض من جعله الى منى وان ذلك انما هو فعل الاعراب ومستند هذا الزعم قول ابن عباس انما كان يدوا الايضاع من أهل البادية كانوا يفتقون حتى الناس حتى قد علقوا القصاب والعصى فاما افاضوا فنعقوا وافتقرت الناس ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ذفرى ناقته ليس حاركة او هو يقول يا أيها الناس عليكم السكينة وفي رواية ان الربيع بن ابي عمير قال لعلكم بالسكينة فزار أيتها افعة يديها حتى أتى منى رواه أبو داود ولذلك أنكره طاوس والشعبي قال الشعبي حدثني أسامة بن زيد انه أفاض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفه فلم ترفعه راحته رجله اذية حتى بلغ جمعا قال وحديثي الفضل بن عباس انه كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبع فلم ترفعه راحته رجله اذية حتى رمى الحجر وقال عطاء انما حدث هؤلاء الاسراع يريدون ان يفوتوا العبل ومنشأ هذا الوهم اشتباه الايضاع وقت الدفع من عرفه الذي يقع الاعراب وجفأة الناس بالايضاع في وادي محسرات الايضاع هذا الحديث لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نسي عنه والايضاع في وادي محسر سنة نقلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جابر وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما والعباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه رده عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ابن الربيع يوضع أشد الايضاع وعلته عائشة وغيرهم من الصحابة والقول في هذا قول من أثبت لا قول من نفي والله أعلم

(فصل) ومنها وهم طاوس وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة من ليلى منى الى البيت وقال البخاري في صحيحه ويذكر عن أبي حسان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت أيام منى ورواه ابن عرفة مع الياسمعاذ بن هشام كتابا قال سمعته من أبي ولم يقرأه قال وكان فيه عن أبي حسان عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة ما دام منى قال ومارا أت أحدنا واطأ عليه انتهى ورواه الثوري في جامعه عن ابن طاوس عن أبيه مرسل وهو وهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرجع الى مكة بعد ان طاف للافاضة ورجع الى منى الى حين الوداع والله أعلم

(فصل) ومنها انه ودع مرتين وهم من قال انه جعل مكة دائرة في دخوله وخروجه فبات يذئ طوي ثم دخل من أعلاه ثم خرج من أسفلها ثم رجع الى المحصب عن عين مكة فكملت الدائرة (فصل) ومنها وهم من زعم انه انتقل من المحصب الى ظهر العقبة فهذه كلها من الاوهام نهبنا

عبد جدارة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج) زياد بن ابيد ابن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة شهيدرا * وفروة بن عمرو بن ودفعة بن عبيد بن عامر بن بياضة شهيدرا (قال ابن هشام) ويقال ودفعة * قال ابن امصق وخالد بن قيس بن مالك بن الجحان بن عامر بن بياضة شهيدرا ثلاثة نفر (ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج) رافع بن مالك بن الجحان بن عمرو بن عامر بن زريق نقيب * وذكوان بن عبد قيس بن مخلد بن مخلد بن عامر بن زريق وكان خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه بكة فهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فكان قاله مهاجرى انصارى شهيدرا وقتل يوم أحد شهيدا * وعساد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق شهيدرا * والحرث بن قيس بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق وهو أبو خالد شهيدرا أربعة نفر (ومن بني سلمة بن سعد بن علي ابن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم ابن الخزرج ثم من بني عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة) البراء بن معسر وورين محسرين خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى ابن غنم نقيب وهو الذي تزعم بنو سلمة انه كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترط له واشترط عليه ثم توفى له مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وابنه بشر بن البراء بن معسر شهيدرا وأحدنا والندق ومان بخير من أكلة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة التي سم فيها وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله بنو سلمة كيف ابني سلمة فقالوا الجدين قيس بن علي بن جهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي داه

عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وابنه بشر بن البراء بن معسر شهيدرا وأحدنا والندق ومان بخير من أكلة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة التي سم فيها وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله بنو سلمة كيف ابني سلمة فقالوا الجدين قيس بن علي بن جهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي داه

الكثير من العجل سيدني حلة الابيض الجعد بشر بن الابرار بن معروف * وسنان بن حنيفة بن حنيفة بن سنان بن عبد شهم دبدا *
 والطويل بن الضحمان بن حنساء بن سنان بن عبد شهم دبدا وقتل يوم الخندق شهيدا * ومعتل بن المنذر بن مرزوق بن حنيفة بن سنان
 ابن عبد شهم دبدا * وزيد بن المنذر بن مرزوق بن حنيفة بن سنان بن عبد شهم دبدا * وسعد بن يزيد بن سبيع
 ابن حنساء بن سنان بن عبد شهم دبدا * والفضل بن حارثة بن زيد

عليه افضلا وحقه الله التوفيق

﴿صلى في نديه صلى الله عليه وسلم﴾ في الهدايا والضحايا والعقيقة وهي مختصة بالازواج الثمانية
 المذكورة في سورة الانعام ولم يعرفه صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة هدى الاضية ولا عقيقة
 من غيرها وهذا مأخوذ من القرآت من مجرى أربع آيات * احداها قوله تعالى أحلت لكم مهيمة
 الانعام * والثانية قوله تعالى ويذكر واسم الله في أيام معلومات على ما رويهم من بيحة الانعام
 * والثالثة قوله تعالى ومن الانعام حوله وفرشا كما رواه اورد * الرابعة قوله تعالى هديا بالغ الكعبة وقد دل على ان الذي
 يبلغ الكعبة من الهدى هو هذه الازواج الثمانية وهذا الاستنباط على ما طلبه رضي الله عنه
 والدماغ التي هي قرية الى الله وعبادة هي ثلاثة الهدى والاضحية والعقيقة تأهدى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم العنم وهدى الابن وأهدى عن نسائه النقر وأهدى من مقامه وفي عمرته وفي نسائه
 وكانت سنته تليدا العنم دون اشعارها وكان اذا بعث بهديه وهو مقم لم يحرم عليه شيء كان منه
 حلالا وكان اذا أهدى الابل قلدها شعرها يشق صمغته سنة الايمن يسيرا حيا يسيل الدم قال
 الشافعي رضي الله عنه والاشعار في الصمغة اليمنى كذلك اشعر النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا بعث
 بهديه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سره دائر على عطف مني منه ان نخره ثم يصبغ نعله
 في دمه ثم يحمله على صمغته ولا ياكل منه وهو لا أحد من أهل رفته ثم يتسمحه ومعه من هذا
 الاكل سد الذريعة فانه بعد ان قصر في حفظه ليشرف العطب فينخره ويأكل منه فاذا علم انه
 لم ياكل منه شيئا احتدى في حفظه وشرك بين أصحابه في الهدى كما تقدم المدينة عن سبعة والبقرة
 كذلك وأوحى له في الهدى ركوبه بالمعروف اذا احتاج اليه حتى يجود هراغيره وقال رضي الله
 عنه يشرب من لبنها ما يصل عن ولدها وكان هديه صلى الله عليه وسلم نحر الابل قياما مقيدة معقولة
 الاسرى على ثلاث وكان يسمى الله عند نخره ويكبر وكان يدبج نسكه بيده وربما وكل في بعضه كما أمر
 عليا رضي الله عنه ان يدبج ما يبق من المائة وكان اذا نحر العنم وضع قدمه على صمغتها ثم سمى وكبر
 ونحر وندقة دم انه نخر حتى يقال ان فاحمكة كله انخر وقال ابن عباس مناحر المدن بمكة ولكنها
 نخرت عن النساء ومنى من مكة وكان ابن عباس ينخر بمكة وأما صلى الله عليه وسلم لامتة أن ياكلها
 من هياحهم وضحياهم ويتزودوا منها ونهالها مرة ثم يدنحروا منه بعد ثلاث اذاعة فاعلم ذلك
 العام من اناس فاحب ابوسعده اعلمهم وذكر ابوداود من حديث حدير بن عمير بن ثوبان قال
 نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ثوبان أصح لحلم هذه الشاة فما زلت أطمع من مناسحتي
 قدم المدينة وروى مسلم هذا قصة ولعظه فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع
 أصح هذا اللحم قال فأصلمته فلم يأكل منه حتى بلغ المدينة وكان ربعا قسم لحوم الهدى وربما
 قال من شاء فتنطق فعل هذا وهل هذا واستدل بهذا على جواز النهية في الشارفي العرس ونهوه وقرق
 بينهما بما لا يبين

﴿فصل وكان من نديه صلى الله عليه وسلم﴾ ذبح هدى العمرة من المروة وهدى القران بنى
 وكذلك كل ابن عمر بهل ولم نخر هديه صلى الله عليه وسلم لم يقط لابعدان حل لم نخره قبل يوم
 النحر ولا من النحر به نبتة ولم ينخره ايضا لا عدل طوع لشمس وبعد الرمي وهي أربعه أمور

ابن حنساء بن سنان بن عبد شهم دبدا *
 ابن ثعلبة بن عبد شهم دبدا *
 وزيد بن حذام بن سبيع بن
 حنساء بن سنان بن عبد شهم دبدا *
 وجبار بن حنيفة بن حنساء
 ابن سنان بن عبد شهم دبدا (قال
 ابن هشام) (١) ونقال جبار
 ابن حنيفة بن حنساء بن عبد شهم دبدا *
 قال ابن اسحق والطويل بن مالك
 ابن حنيفة بن سنان بن عبد شهم دبدا
 بنوا احد عشر رجلا (ومن
 بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة
 ثم من بنى كعب بن سواد) كعب
 ابن مالك بن أبي كعب من القيسين
 ابن كعب رجل (ومن بنى غنم بن
 سواد بن غنم بن كعب بن سلمة)
 سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو
 ابن غنم شهيد دبدا * وقطب بن
 عامر بن حديدة بن غنم بن عمرو
 شهيد دبدا * وزيد بن عامر بن
 حديدة بن عمرو بن غنم وهو أبو
 المنذر شهيد دبدا وأبو اليسر واسمه
 كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن
 غنم شهيد دبدا * وصيف بن سواد
 ابن عباد بن عمرو بن غنم حنيفة نحر
 (قال ابن هشام) صيف بن اسود
 ابن عباد بن عمرو بن سواد واسم
 لسواد ابن يقال له غنم * قال ابن
 اسحق ومن بنى نابي بن عمرو بن
 سواد بن غنم بن كعب بن سلمة *
 ثعلبة بن غنمة بن عدي بن نابي
 شهيد دبدا وقتل بالخندق شهيدا *
 وعمرو بن غنمة بن عدي بن نابي

وعيسى بن عامر بن عدي بن نابي شهيد دبدا * وعبد الله بن أنيس حليف لهم من قنصاعة * وخالد بن عمرو بن عدي بن نابي حنيفة نحر *
 قال ابن اسحق وم بنى حوام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة * عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام نقيب شهيد دبدا وقتل
 قوله ويقال جبار أي ذبح الجهم وتشديد الاء الموحدة وضبط الاول ضم الجهم وتخفيف الموحدة في بعض النسخ
 (١)

شهادته وأبوه جابر بن عبد الله * وعبد بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حوام شهيداً * وثابت بن الجذع والجذع ثعلبة بن زيد
ابن الحرث بن حرام شهيداً وقتل بالطائف شهيداً * وعمر بن الحرث بن ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام شهيداً (قال ابن هشام) *
ابن الحرث بن لبيدة بن ثعلبة * (٢٥٤) قال ابن اسحق وندج من سلامة بن اوس بن عمرو بن الفرائز حليفاهم من بل

مرتبة يوم النحر * وأولها الرمي ثم النحر ثم الخلق ثم الطواف وهكذا ربما صلى الله عليه وسلم ولم يركب
في النحر قبل طلوع الشمس البتة ولا ريب أن ذلك مخالف ما هديه حكمه حكم الاضحية اذا ذبحت قبل
طلوع الشمس

(فصل واما هديه في الاضحية) فانه كان صلى الله عليه وسلم لم يكن يدع الاضحية وكان يضحى بكبشين
وكان يضرهما بعد صلاة العيود وأشهر أن من ذبح قبل الصلاة وليس من النسك في شيء وانما هو لم
قدمه لاهله هذا الذي دلته عليه سنة وهديه لا الاعتناء بوقت الصلاة والخطبة بل بنفس فعلها وهذا
هو الذي ندين الله به وأمرهم أن يذبحوا الجذع من الضان والثني محسوما وهي المستور ويضحيه
أه قال كل أيام التشريق ذبح لكن الحديث منقطع لا يثبت رصه وأما ما به عن ادخار لحوم الاضاحي
فوق ثلاث فلا يدل على ان يوم الذبح ثلاثة فقط لان الحديث دليل على نهى الذابح أن يذبح شيئا
فوق ثلاثة أيام من يوم ذبحه فلما أخر الذبح الى اليوم الثالث لجارله الادخار وقت النهي ما بينه وبين
ثلاثة أيام والذين حددوه بالثلاث فهموا من نهى عن الادخار فوق ثلاث ان أولها من يوم النحر قالوا
وغير جائز أن يكون الذبح مشروعا في وقت يحرم فيه الاكل قالوا ثم نسخ تحريم الاكل في وقت الذبح
بما له فيقال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يذبح الاضحية الاضاحي الاضاحي الاضاحي الاضاحي الاضاحي
ثلاث فابن أحدهما من الاضاحي ولا تلازم بين ما نهى عنه وبين اختصاص الذبح بثلاث لوجهين
* أحدهما أنه يسوغ الذبح في اليوم الثاني والثالث فيجوز له الادخار الى تمام الثلاث من يوم الذبح
ولا يتم لكم الاستدلال حتى يثبت النهي عن الذبح بعد يوم النحر ولا يبطل لكم الى هداية الثاني أنه
لو ذبح في آخر جز من يوم النحر لساغ له حينئذ الادخار ثلاثة أيام بعده مقتضى الحديث وقد قال على
ابن أبي طالب رضي الله عنه أيام النحر يوم الاضحية وثلاثة أيام بعده وهو مذهب امام أهل البصرة
الحسن وامام أهل مكة عطاء بن أبي رباح وامام أهل الشام الازدعي وامام فقهاء أهل الحديث
الشافعي رحمه الله واختاره ابن المنذر ولان الثلاثة تختص بكونها أيام منى وأيام الرمي وأيام التشريق
ويحرم صياها فنهى أخوت في هذه الاحكام فكيف تعترف في جواز الذبح بغير نص ولا اجتماع وروي
من وجهين مختلفين يشدان أحدهما الاضاحي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل منى منحر وكل أيام
التشريق ذبح وروي من حديث جابر بن مطعم وفيه انقطاع ومن حديث أسامة بن زيد عن عطاء
عن جابر قال يعقوب بن سفيان أسامة بن زيد عن أهل المدينة ثقة مأمون وفي هذه المسألة أربعة
أقوال هذا أحدها والثاني أن وقت الذبح يوم النحر ويومان بعده وهذا مذهب أحد دولك وأبي
حبيبة رجهم الله قال أحد هو قول غير واحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكره الاثر عن
ابن عمرو بن عباس رضي الله عنهم * الثالث أن وقت النحر يوم واحد وهو قول ابن سيرين لانه
اختص به ذمة التسمية فدل على اختصاص حكمه به ولو جاز في الثلاثة لقبل لها أيام النحر كما قيل لها
أيام الرمي وأيام منى وأيام التشريق ولان العيد يضاف الى النحر وهو يوم واحد كما يقال عيد العطر
* الرابع قول سعيد بن جابر وجابر بن زيد أنه يوم واحد في الامصار وثلاثة أيام في منى لانها هناك
أيام أعمال المناسك من الرمي والطواف والخلق فكانت أياما للذبح بخلاف أهل الامصار
(فصل ومن هديه صلى الله عليه وسلم) ان من أراد التضحية ودخل يوم العشر فلا يأخذ من شعره
ويشده شيئا ثبت عنه النهي عن ذلك في صحيح مسلم وأما الدار فطفي فقال الصحيح عدى أنه موقوف

* ومعد بن جبل بن عمرو بن اوس
ابن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو
ابن أدى بن سعد بن هلي بن اسد
وقال اسد بن ساردة بن زيد بن
جثم بن الخزرج وكان في بني سلة
شهد بدرا والمشاهد كلها ويات
بعمواس عام الطاعون بالشام
في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وانما دعته بنو سلمة انه كان
انما سهل بن محمد بن ابيد بن قيس
ابن صخر بن خلفاء بن مسنان بن
عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن
سامة لامة سبعة نفر (قال ابن هشام)
اوس بن عباد بن عدى بن كعب بن
عمرو بن ادى بن سعد * قال ابن
اسحق ومن في عوف بن الخزرج
ثم من بني سالم بن عوف بن عمرو
ابن عوف بن الخزرج * عبادة
ابن الصامت بن قيس بن أصرم بن
قهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن
عوف بن كعب بن ابي رباح والمشاهد
كلها (قال ابن هشام) وهو غنم
بن عوف أخو سالم بن عوف بن
عمرو بن عوف بن الخزرج * قال
ابن اسحق والعباس بن عباد بن
فضلة بن مالك بن الجبلان بن زيد
ابن غنم بن سالم بن عوف وكان ممن
خرج الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بمكة فأقام معه بها فكان
يقال له مهاجري انصاري وقتل يوم
أحد شهيدا * وأبو عبد الرحمن
ابن يزيد بن ثعلبة بن خزمية بن
أصرم بن عمرو بن عمار حليف
اهم من بني غصينة من بل *

وعمر بن الحرث بن ابيدة بن عمرو بن ثعلبة أربعة نفر وهم القواقل (ومن بني سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج) على
وهم بنو الجبلي (قال ابن هشام) الجبلي سالم بن غنم بن عوف واعمامه الجبلي لعظم بطنه * ربيعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة
ابن مالك بن سالم بن غنم شهيد بدرا وهو أبو الوليد (قال ابن هشام) ويقال ربيعة بن مالك ومالك أبو الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن

جشم بن مالك بن سالم * قال ابن اسحق وصفي بن وهب بن كلاب بن الجعد بن هلال بن الحرث بن عمرو بن عبد بن جشم بن عوف بن بهثة
 ابن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان حليف لهم شهيداً وكان ممن خرج الرسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً من المدينة الى
 مكة فكان يقال له مهاجرى انصارى (قال ابن هشام) رجلاً * قال ابن اسحق (٢٥٥) ومن بنى ساعدة بن كعب بن

على أم سلمة وكان من هديه صلى الله عليه وسلم اختيار الاضحية واسقسامها واولادها من العيوب
 ونهى أن يصفى به ضياء الاذن والقرن أى مقطوع الاذن ومكسور القرن النصف فما زاد ذكره
 أبو داود وأمر أن تستشرف العين والاذن أى ينظر الى سلامتها وان لا يصفى بعوراه ولا مقابلة
 والامدابة ولا شرفاه ولا خرقاه والمقابلة لى قطع مقدم أذنهما والامدابة التى قطع مؤخر أذنهما والشرفاه
 التى شقت أذنهما الخرقاء التى خوقت أذنهما ذكره أبو داود وذكره أيضاً راسح لا تجزى فى الاضاحى
 العوراء السنين عورها والمرضة اللبن مرضها والعرجاء اللبن عرجها والكسيرة التى لا تنقى
 والجفاه التى لا تنقى أى من هز الهالامخ فيها وذكر أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
 عن المصفرة والمستاصلة والجفاه والمشعبة والكسرى المصفرة التى يستاصل اذنها حتى يبدو
 صماتها والمستاصلة التى استوصل قرنهما من أصله والجفاه التى يخفق عينها والمشعبة التى لا تتبع
 العنم عجمها وضعها والكسرى الكسيرة والله أعلم

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) أن يصفى بالمصلى ذكره أبو داود عن جابر أنه شهد معه
 الاضحية بالمصلى فلما قضى خطبته نزل من منبره وأتى بكيش فذبحه بيده وقال بسم الله والله أكبر
 وهذا عتي وعمن لم يضح من أمى وفى العيصين أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يذبح ويحرب بالمصلى
 وذكره أبو داود وعنه أنه ذبح يوم النحر كبشين أقرنين أملين موجواً من فلما وجههما قال وجهت
 وجهى للذى دطر السموات والأرض حنيئاً وما أنا من المشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله
 رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمه بسم الله والله
 أكبر ثم ذبح وأمر الناس اذا ذبحوا أن يحسنوا الذبح واذا قتلوا أن يحسنوا القتل وقال ان الله كتب
 الاحسان على كل شئ وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ان الشاة تجزى عن الرجل وعن أهل بيته
 ولو كثر عددهم كما قال عطاء بن يسار سألت أبا أيوب الانصارى كيف كانت الضحايا على عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كان الرجل يضحى بالشاة عنه وعن أهل بيته فياً كلون ويطعون قال
 الترمذى حديث حسن صحيح

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى العقيقة فى الموطن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
 العقيقة فقال لأحب العقوق كأنه كره الاسم ذكره عن زيد بن أسلم عن رجل من بنى ضمرة عن
 أبيه قال ابن عبد البر وأحسن ما نلته ما ذكره عبد الرزاق أن أبا نادود بن قيس قال سمعت عمرو بن
 شعيب يحدث بن بيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال لأحب
 العقوق وكأنه كره الاسم قالوا يا رسول الله دنسك أحدنا عن ولده فقال من أحب منكم أن ينسك عن
 ولده فليفعل عن الغلام ثمان وعن الجارية ثمانية وضحى من حديث عائشة رضى الله عنها عن
 الغلام ثمان وعن الجارية ثمانية وقال كل غلام رهينة بعقيقته تذبح يوم السابع ويحلق رأسه
 ويسمى قال الامام محمد معناه أنه محبوس عن الشفاعة فى أبويه والرهن فى العاقلة الحبس قال تعالى كل
 نفس بما كسبت رهينة ونظاها الحديث انه رهينة فى نفسه ممنوع محبوس عن خير براديه ولا يلزم من
 ذلك أن يعاقب على ذلك فى الآخرة وان حبس بترك أبويه العقيقة عما يناله من عق عنه أبواه وقد
 يعرف الولد خير بسبب تغريط الابوين وان لم يكن من كسبه كأن عند الجماع اذا سمى أبوه لم يضر
 الشيطان ولده واذا ترك التسمية يحصل للولد هذا الحفظ وايضاً فان هذا انما يدل على انها لازمة لا بد

الخزرج * سعد بن عباد بن
 دايم بن حارثة بن أبي خزاعة بن
 ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن
 ساعدة نقيب * والمذرب بن عمرو
 ابن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن
 عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن جشم
 ابن الخزرج بن ساعدة نقيب شهد
 بدر واحداً وقتل يوم ثرمعون
 أمير الرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو الذى كان يقال له عتيق لموت
 رجلاً * قال ابن اسحق فجميع
 من شهد العقبة من الاوس
 والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً
 وامرأتان منهم يزعمون انه ما قد
 بايعوا وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يفتح النساء انما كان
 يأخذ عليهن فاذا أقررن قال
 اذهبن فقد بايعتكن (من بنى
 مازن بن النجار) نسيبة بنت كعب
 ابن عمرو بن عوف بن مسذول بن
 عمرو بن غنم بن مازن وهى أم
 عمارة كانت شهدت الحرب مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وشهدت معها اختا وزوجها زيد
 ابن عاصم بن كعب وابنا هاشيب
 ابن زيد وعبد الله بن زيد وابنها
 خبيب الذى أخذ مسيلة
 الكذاب الحنفي صاحب اليمامة
 فجعل يقول له أتشهد أن محمداً
 رسول الله فيقول ثم فيقول
 أفشهد أنى رسول الله فيقول
 لا أسمع وجعل يقطعها عضواً
 حتى مات فى يده لا يتردد على ذلك
 اذا ذكر له رسول الله صلى الله عليه

وسلم آمن به وصلى عليه واذا ذكر له مسيلة قال لا أسمع فخرجت الى اليمامة مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلة ورجعت
 وبها اتعشرجوا من بين طعنة وضربة * قال ابن اسحق حدثنى هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن
 أي صبيحة (ومن بنى سلمة) أم منيع واسمها أسماء بنت عمرو بن عدى بن ناي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة

بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكفي عن محمد بن اسحق الملقب قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقباء لم يؤذن له في الحرب ولم تحل له الدماء إنما أمر بالدعاء في الله والصبر على الاذى والصبر عن الجاهل وكانت قرينش قد اضطهدت علي من

من بين مفتون في دينه ومن بين معذب في أيديهم وبين هارب في البلاد فرار منهم من بارض الحبشة ومنهم من بالمدينة وفي كل وجه فلما كتبت قرينش على الله عز وجل وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم وعذبوا نوهوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتمت يدينه أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبقي عليهم فكانت أول آية أنزلت في اذنه في الحرب واحلاله الدماء والقتال ابن بغي عليهم فيما بلغني عن عروة بن الربير وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم غير حرق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان لله لقوى عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور أي اني انما أحلت لهم القتال لانهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس الا أن يبدوا الله وانهم ذاتظهوروا اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن

منه فشبها لم ومهاو عدم انشكاله ان لو دعيناها بالرحمن وتديست دل هذا من يرى وجهها كالبيت والحسن وأهل الظاهر وايعا فان قيل فكيف ممنعون في رواية همام عن قتادة في هذا الحديث ويدي قال همام سئل قتادة عن يدي كيف سمع بالدم فصل اذ ذبحها العقيقة أخذت منها صوفة واستقبلت بها وادجها ثم وضع على يادوخ الصبي حتى تسيل على رأسه مثل الخيط ثم يغسل رأسه بعد ويحلق قبل اختلاف الناس في ذلك فن قال هذان من رواية الحسن عن سمرة ولا يصح سماعه عنه ومن قائل سمع الحسن عن سمرة حديث العقيقة هذا صحيح سمع الترمذي وغيره وقد ذكر البخاري في صحيحه عن حبيب بن الشهيد قال قال لي محمد بن سيرين اذهب فسل الحسن من سمع حديث العقيقة فسأله فقال سمعته من سمرة ثم اختلف في التسمية بعد هل هي صحبة أو غلط على قولين فقال أبو داود سنة هي وهم من همام بن يحيى وقوله ويدي انما هو ويسمى وقال غيره كان في لسان همام لاعة فقال ويدي وانما أراد أن يسمى وهذا لا يصح فان همما وان كان وهم في اللفظ ولم يقمه لسانه فقد سمع عن قتادة صفة التسمية وانه سئ عنها اطابت يداه وهذا لا يحتمل الله بوجه فان كان لفظ التسمية هذا وهم فهو من قتادة أي من الحسن والذين أتوا واللفظ التسمية قالوا انه من سنة العقيقة وهذا من روى من الحسن وقاتدوا للذين منعوا لتسمية كذا رجه الله والشامعي رجه الله وأجد رجه الله واسحق رجه الله قالوا ويدي غلط وانما هو يسمى قالوا وهذا كان من عمل الجاهلية فأبطله الاسلام بدل لي ما رواه أبو داود عن مريدة بن الحبيب قال كنا في الجاهلية اذا ولد لنا غلام ذبح شاة واطبخ رأسه بدمه فلما شاء الله الاسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونطبخه بزعم ان قالوا وهذا وان كان في اسناده الحسين بن واقد ولا يصح به فاذا انضاف الى قول النبي صلى الله عليه وسلم أميطوا عنه الاذى والدم الذي فكيف يأمرهم أن يطعموه ما الاذى قالوا ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن الحسن والحسين بكبش وكبش وليدتهما ولا كان ذلك من هديه وهدي اسمها قالوا وكيف يكون من سنته فتحبب رأس الملول وأمر لهذا شاهد وظير في سنته وانما يلق هذا اهل الجاهلية (فصل) فان قيل عاقوقه عن الحسن والحسين بكبش بكبش يدل على ان هديه أن على الرأس وأسا وقد صحح عبد الحق من حديث ابن عباس وأنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن الحسن بكبش وعن الحسين بكبش وكار مولد الحسن عام أحد والحسين في العام القابل منه وروى الترمذي من حديث علي رضي الله عنه قال عاق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن شاة وقال يا باطمة احلقي رأسه وتصدق بنية شعرة فضة فوزناه وكان وزنه درهمان أو بعض درهم وهذا وان لم يكن اسناده متصلا فحديث أنس وابن عباس يكفيان قالوا ولانه نسلك فكان على الرأس مثله كالا حية ودم التمتع فالجواب ان احاديث الشاتين عن الذكر والشاة عن الاتي أولى أن يؤخذ به الوجه أحدتها كثرتها فان روايتها عائشة وعبد الله بن عمرو وأم كرز الكعبية واسماء وروى أبو داود عن أم كرز قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الغلام شاتان مكابتان وعن الجارية شاة قال أبو داود وسمعت أحمدا يقول مكابتان مستويتان أو مقاربتان قلت هو مكابتان بعض الفاء ومكابتان بكسرهما والمحدثون يختارون الصنع قال الرخشي لاسرق بين الروايتين لان كل من كفاها فقد كافك وروى أيضا عن ترمذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا الطير على مكابتهن وسمعت يقول عن الغلام شاتان مكابتان وعن الجارية شاة ولا يصح كذا كذا انما كانا

المسكر يعني النبي صلى الله عليه وسلم واسمها رضى الله بهم أجمعين ثم قول الله تبارك وتعالى عليه وقتلواهم حتى لا تكون وعما فتنة أي حتى لا يفتن مؤمن عن ديسه ويكون الدين لله أي حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره * قال ابن اسحق فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب وتابعه هذا الحى من الانتصار على الاسلام وانصره له وان اتبعه وأوى اليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخراب إلى المدينة والهجرة إليها والحرى بانحوانهم من الانصار وقال ان الله عز وجل قد جعل لكم انما وادارا نامنون مهاجرين جوارسلاوا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له بره في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله (٢٥٧) صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش

من بني مخزوم * أبو سالة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عسر ابن مخزوم واسمه عبد الله هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أرض الحبشة فلما أذنه قريش وبلغه اسلام من أسلم من الانصار خرج إلى المدينة مهاجرا * قال ابن اسحق فحدثني أبي اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جده أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أجمع أبو سلمة والخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم جاني عليه وحل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجرى ثم خرج بي بقودي بعيره فلما وانه رجال بني الغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم قاموا اليه فقالوا اهذه نفسك غلبتنا عليها أرايت صاحبنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد قالت فترعوا واطعام البعير من يده فأخذوني منه قالت وغضب عند ذلك بنو عبيد الاسد رهأ أي سلمة قالوا والله لا نترك ابنا عندنا هاذ نزعتموهما من صاحبنا قالت فتجادبوا بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الاسد وجبني بنو الغيرة عندهم وانطلق زوجهي أبو سلمة إلى المدينة قالت ففرق بيني وبين زوجي وبسبب ابني قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح فما أزل أبكي حتى أمسى سنة أو قريبا منها حتى مر بي رجل

وعنها أذنا ترفع عن الغلام شاتان مثلان وعن الجارية شاة وقال الترمذي حديث حسن صحيح وقد تقدم حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في ذلك وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال الترمذي حديث حسن صحيح وروى اسمعيل بن عباس عن نابت بن عجلان عن مجاهد عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم يعق عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال مهنا قلت لاسم من أسماء فقال ينبغي أن تسكون أسماء بنت أبي بكر وفي كتاب الخلال قاله هنا قلت لاسم من أسماء بنت عبد الله بن وهب قال حدثنا عمرو بن الحرث أن أبا بوبن موسى حدثه أن يزيد بن عبد الله المزني حدثه عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعق عن الغلام ولا يمسه رأسه يدم وقال في الأبل الفرع وفي العنم الفرع فقال أحمد أطرفه ولا يعرف عبد الله بن يزيد المزني ولا هذا الحديث فقلت له أنت كرهه فقال لأعرفه قصة الحسن والحسين رضي الله عنهما حديث واحد * الثاني اتهام من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث التي من قوله وقوله عام وفعله يحتمل الاختصاص اشالت اتهامتضمينها لزيادة فكان الاختصاص أولى * الرابع أن الفعل يدل على الحواز والقول على الاستصحاب والاختصاص مما يمكن فلا وجه لتعطيل أحدهما * الخامس أن قصة الذبح عن الحسن والحسين كانت عام أحد العام الذي بعده ولم كرز سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم أنه عام الحديبية سنة ثمان بعد الذبح عن الحسن والحسين قاله النسائي في كتابه الكبير * السادس أن قصة الحسن والحسين يحتمل أن يراد بهما بيان جنس المذبح وأنه من الكباش لا تخصيصه بالواحد كما قالت عائشة رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه بقرة وكان تسعوا مرادها الجنس لا التخصيص بالواحدة * السابع أن الله سبحانه فضل الذكر على الأنثى كما قال وايس الذكر كالأنتى ومقتضى هذا التفاضل ترجيحها في الأحكام وقد جاءت الثمرة بهذا التفضيل في جعل الذكر كالأنتى في الشهادة والميراث والدية فكذلك الحقت العقوبة بهذه الأحكام * الثامن أن العقوبة تشبه العنق عن المولود فانه حين يعققت فانه حقيقة تفككه وقتقه وكان الأولى أن يعق عن الذكر بشاتين وعن الأنثى بشاة كما أن عتق الأنثيين يقوم مقام عتق الذكر كقوله جامع الترمذي وغيره عن أبي أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرئ مسلم أعق امرأ مسلما كان فكاكه من النار يجزى كل عضو منه عضوا منه وأيما امرئ مسلم أعقت امرأة مسلمة كانت فكاكه من النار يجزى كل عضو منها عضوا منها وهذا حديث صحيح (فصل) ذكر أبو داود في المراسيل عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في العقبة التي عقتها فاطمة عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أن ابعتوا إلى بيت المأبلة برجل وكاوا أو أصعوا ولات سر وامنهما عظما (فصل) وذكر ابن أبي عمير عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن نفسه بعد أن حذته النبوة وهذا الحديث قال أبو داود في مسأله سمعت أحمد حدثهم بحديث الهيثم بن جميل عن عبد الله بن المنقذ عن ثمامة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن نفسه فقال أحمد عبد الله ابن عمر زعن قنادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن نفسه قال مهنا قال أحمد هذا منكر وضعف عبد الله بن الحر

من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى ما لي فرجني فقال ابني المغيرة لا تحترجون من هذه المسكبة ففرتم بيدها وبين زوجها وبين ولدها قالت فقالوا إلى الحق بزوجه ان شئت قالت ورد بنو عبد الاسد إلى عند ذلك ابني قالت فارتحات بعيري ثم أخذت ابني فوضعت في حجرى ثم خرجت أريد رجوعي بالمدينة قالت وما مني أحد من خلق الله قالت

الثالث ابي ابيح من لثيت حتى اقدمه على زوجي حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن ابي طلحة اخا بني عبد الدار فقال لي الى اين يا بنت ابي امية قالت فقلت اريد زوجي بالدينة قال او امامك احد قالت فقلت لا والله والاله وبني هذا قال والله والله من متركا فانخذ عظام البعير فانطلق معي جهوي بي فوالله (٢٥٨) ما صحبت رجلا من العرب قط ارى انه كان اكرم مني كان اذا بلغ المنزل اناخ بي ثم استأخر عني حتى اذا نزلت عنه استأخر بعيري خط عنه ثم قبله في الشجرة ثم تعوى الى الشجرة فاضطجع تحتها فاذا دار الراح قام الى بعيري فقدمه فرحله ثم استأخر عني فقال اركبي فاذا ركبت فاستويت على بعيري اتي فأتخذ عظامه فقاد بي حتى ينزل بي فلم يزل يصنع ذلك بي حتى اقدمني المدينة فلما نظر الى قرية بني عمرو بن عوف قباه قال زوجك في هذه القرية وكان ابو سلمة نازلا فادخلها علي بركة الله ثم انصرف راجعا الى مكة ل فكانت تقول والله ما علم اهل بيت في الاسلام اصحابهم ما اصحاب ال في سلمة وما رأيت صاحبا قط اكرم من عثمان بن طلحة * قال ابن اسحق ثم كان اول من قدمها من المهاجرين بعد ابي سلمة عاصم بن ربيعة حليف بني عددي بن كعب معه امرأته ليلى بنت ابي حنيفة ابن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد ابن عويج بن عددي بن كعب * ثم عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر ابن مسبرة بن مرة بن كبير بن زعيم ابن دودان بن ابد بن خزعة حليف بني امية بن عبد شمس احمق باهله و اخيه عبد بن جحش وهو ابو اجد وكان ابو اجد رجلا صريحا بهرا وكان بطوف مكة اعلاها واسمها بغير قائد وكان شاعرا وكانت عنده الفرعة ابنة ابي سفيان بن حرب وكانت أمه امية بنت عبد المطلب

(فصل) ذكر ابوداود عن ابي رافع قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذن في اذن الحسن بن علي حين ولدته أمه فاطمة رضي الله عنها الصلاة (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في تسمية المولود وختمه قد تقدم قوله في حديث قتادة عن الحسن بن مبررة في العقيقة تسمى يوم سابعه وتسمى قال الميموني تذاكرنا لسمي الصبي قال لنا ابو عبد الله بروي عن انس انه يسمى لثلاثة واما اسمه فقال يسمى اليوم السابع فاما الختان فقال ابن عباس كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك قال الميموني سمعت ابا عبد الله يقول كان الحسن يكره ان يختن ا صبي يوم سابعه وقال حنبل ان ابا عبد الله قال وان خزن يوم السابع فلا يباس وانما كره الحسن لثلاث يشبه باليهود وليس في هذا شيء قال مكحول ختن ابراهيم ابنه اسحق لسبعة ايام وختن اسمعيل لثلاث عشرة سنة ذكره الخلال قال شيخ الاسلام ابن تيمية فصار ختان اسحق سنة في ولده وختن اسمعيل سنة في ولده وقد تقدم السلاف في ختان النبي صلى الله عليه وسلم متى كان ذلك (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاسماء والكنى ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اخرج اسم عند الله رجل يسمى ملك الاملاك لملك الاله وثبت عنه انه قال احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصله عمار وزيت وهمام واقبحها حرب ومرة وثبت عنه انه قال لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيجا ولا افلح فانك تقول آتمة فهو لا يكون فيقول لا وثبت عنه انه غير اسم عاصية وقال اشد جيلة وكان اسم جويرية برة فعبره رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم جويرية وقاتل زينب بنت ام سلمة تهني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمى بهذا الاسم فقال لا تزكوا أنفسكم الله اعلم بادل البر منكم وغير اسم اصرم بزرة وغير اسم ابي الحكم ابي فريح وغير اسم حزن جسد سعيد وجعله سهلا وبى وقال المهمل يوطأ ويغتم قال ابوداود وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم المعاصي وعزير وعجلة وشيطان والحكم وغضراب وخباب وشهاب فسماه هشاما وسمى حر اسما وسمى المصطفيك المنبعت وأرضاعفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماها شعب الهدى وبنو الزينة سماها بنو الرشد وسمى بنى معاوية بنى الرشيدة (فصل) في فقه هذا الباب ما كانت الاسماء قوال للمعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة ان يكون بينها وبينها ارتباطا وتساويا وان لا يكون معها بمنزلة الاجبي المحض الذي لا تعلق له بها فان حكمة الحكيم نابي ذلك والواقع يشهد بحلافة بل للاسماء تاثير في التسميات وللمسميات تاثير في اسمائها في الحسن والقبح والنظرة والثقل والطلاقة والكثافة كاقبل

وقل ان ابصر عيننا لكذا لقب * الاوهه ان حكرت في لقبه وكان صلى الله عليه وسلم يستحب الاسم الحسن وامرا اذا ابردوا اليه يريد ان يكون حسن الاسم حسن الوجه وكان ياخذ المعاني من اسمائها في المسام واليقظة ككراى اه واعجابه في دار عقبة بن رافع فاقوا برطب من رطب ابن طاب فاوله بان لهم العاقبة في الدنيا والردعة في الآخرة وان الدين الذي قد اختاره الله لهم قد اربط وطاب وتاول بسهولة امرهم يوم الحديبية من يحيى سهيل بن عمرو واليه وندب جماعة الى حاب شاة فقام رجل يحملها فقال ما اسمك قال مرة فقال اجلس فقام آخر فقال ما اسمك قال اظنه حرب فقال اجلس فقام آخر فقال ما اسمك فقال بعيش فقال اجلسها وكان يكره اذا مكنته المسكرة الاسماء ويكره الرجور فيها كما مر في بعض غمز وانه بين جليل فسأل عن اسمائها

ابن هانم فعلمت دار بنى جحش هجرة قريحة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وابو جهل بن هشام ابن المعيرة وهي دار ابان بن عثمان اليوم التي بالردم وهم معدون الى اعل مكة فظن الهاعية بن ربيعة بتحقيق ابوها يبا باليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال وكل دار وان طالت سلامتها * يوما استدركها التكب وهو الجوب (قال ابن هشام) وهذا

فقلوا

البيت لا يهوى الا اباي في تصديده والحوب الترجيح وقال ابن اسحق ثم قال عتبة أصبحت دار بني جش خلا من أهلها فقال أبو جهل وما
 تسمى عليه من قل بن ل (قال ابن هشام) الفل الواحد قال ليدي بن ربيعة كل بني حرة مصبرهم * قل (1) وان أكثر من العدد
 * قال ابن اسحق ثم قال هذا عمل ابن أخي هذا فرق جاعتنا وشنت أمرنا وقطم (٢٥٩) بيتنا فكان نزل أبي سلمة بن عبد الاسد

وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جش
 وأخيه بني أحمد بن جش علي
 مبشر بن عبد المذزر بن زهير بقباه
 في بني عمرو بن عوف * ثم قدم
 المهجرون أرسالا وكان بنو ثمن بن
 دودان أهل اسلام قد أوجعوا إلى
 المدينة مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هجرة رجالهم ونسأولهم عبد
 الله بن جش وأخوه أبو أحمد بن
 جش وعكاشة بن محسن ونجاشع
 وعقبة ابنا وهب واريد بن جيرة
 (قال ابن هشام) ويقال ابن حيرة
 * قال ابن اسحق ومنقذين زبارة
 وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة
 وزيد بن رقيش وقيس بن جابر
 وعمرو بن محسن ومالك بن عمرو
 وصفوان بن عمرو وثقيف بن عمرو
 وربيع بن أكرم والزبير بن
 عبيدة وقاسم بن عبيدة ومخبرة
 ابن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن
 جش * ومن نسأولهم زبيب
 بنت جش وأم حبيب بنت جش
 وجذامة بنت جندل وأم قيس
 بنت محسن وأم حبيب بنت حماسة
 وامنة بنت رقيش ومخبرة بنت
 تميم وحنة بنت جش فقال أبو أحمد
 ابن جش بن رتاب وهو يذكرو
 هجرة بني أسد بن خزيمه من قومه
 إلى الله تعالى والرسول صلى الله
 عليه وسلم وأبناهم في ذلك حين
 دعوا إلى الهجرة
 ولوحلت بين الصفا أم أحمد
 ومروثها بالله بن عيناها
 نحن الذي كلهم ثم نزل
 إلى الله تغدوين مني وواحد *
 بدمعة من أخشى غيب وأرهب

فقالوا فاضح وخز فعسدل عنهما ولم يميز بينهما ولما كان بين الاسماء والسميات من الارتباط
 والتناسب وقراءة ابين قوال الاشياء وحقايقها وابين الارواح والاجسام عبر العقل من كل
 منهما إلى الآخر كما كان ايا من معارفة وغيره يرى الشخص فيقول ينبغي أن يكون اسمه كيت
 وكيت فلا يكاد يحطى وضدها العبر من الاسم إلى مسماه كما سار عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 رجلا عن اسمه فقال جرة فقال واسم أبيك قال شهاب قال فترك قال بجرة النار قال فان مسكنك قال
 بذان انلي قال اذهب فقد احترق مسكنك فذهب فوجد الامر كذلك فعبر عمر عن اللفاظ إلى
 أرواجها ومعانيها كما عبر النبي صلى الله عليه وسلم من اسم سهيل إلى سهرة أمرهم يوم الحديبية
 فكان الامر كذلك وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بتحسين أسماءهم وأخبارهم يدعون يوم
 القيامة بها وفي هذا والله علم تنبيهه على تحسين الاعمال المناسبة لتحسين الاسماء لتكون
 الدعوة على رؤس الاشهاد بالاسم الحسن والوصف المناسبه وتامل كيف اشتق لبي صلى الله عليه
 وسلم وصفه اسمان مطابقان لمعناه وهما أحد ومحمد فهو لكثرة ما فيه من الصفات المحمودة محمد
 واشرفها وقضاها على صفات غيره أحد فارتبط الاسم بالمسمى ارتباط الروح بالجسد وكذلك تكنيته
 صلى الله عليه وسلم لابي الحكم بن هشام يابي جهل كنية مطابقة لوصفه ومعناه رهو أحق الخلق
 به هذه الكنية وكذلك تكنية الله عز وجل لعبد العزيز يابي لهب لما كان مصيره إلى نار ذات لهب
 كانت هذه الكنية ليق به وأوفق وهو ما أحق وأخلق ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
 واسمها نزل بالعرف بغير هذا الاسم غيره بطيبة لما زال عنها في لفظ يترى من الترتيب بما في
 معنى طيبة من الطيب استحققت هذا الاسم وازدادت به طيبا آخر فارتبط بها استحقاق الاسم
 وزادهاط يال طيبها ولما كان الاسم الحسن يقتضى مسماه ويستدعيه من قرب قال النبي صلى
 الله عليه وسلم لعرض قبائل العرب وهو يدعوهم إلى الله وتوحيد ما بيني وبين الله ان الله قد حسن
 اسمكم واسم أبيكم فانظر كيف دعاهم إلى عبودية الله بحسن اسم أبيهم وبمعانيه من المعنى المقتضى
 للدعوة وتامل أسماء الستة المبارزين يوم بدر كيف اقتضى القدر مطابقة سمائهم لاجوالهم
 يومئذ فكان الكفا وشيبة وعمر والوليد ثلاثة أسماء من الصفح فالوليد بداية الضعف وشيبة له
 نهاية الضعف كما قال تعالى الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة
 ضعفا وشيبة وعتبة من العتف فقلت أسماء وهم على عتب يحملهم وضعف بنالهم وكان أقرانهم من
 المسلمين على وعبيدة والحرب رضي الله عنهم ثلاثة أسماء تناسب أوصافهم وهي العلو والعبودية
 ولسى الذي هو الحسرت فعملوا عليهم بعبوديتهم وسعيهم في حوث الاسخرة ولما كان الاسم مقتضيا
 اسماء ومؤثر فيه كان أحب الاسماء إلى الله ما اقتضى أحب الاوصاف اليه كعبد الله وعبد الرحمن
 وكان اضافة العبودية إلى اسم الله واسم الرحمن أحب اليه من اضافتها إلى غيرهما كالقاهر والقادر
 فعبد الرحمن أحب اليه من عبد القادر وعبد الله أحب اليه من عبد ربه وهذا الان التعلق الذي بين
 العبد وبين الله انما هو العبودية المحضة والتعلق الذي بين الله وبين العبد بالرحمة المحضة فبرجته كان
 وجوده وكمال وجوده والغاية التي أوجده لاجلها ان يتأله وحده محبة وخوفا ورجاء واجلالا
 وتعظيمها ليكون عبد الله وقد عبدته لما في اسم الله من معنى الالهية التي تستحيل أن تكون لغسيرة

بكتة حتى عادت اسميها بها خبثت غنم بن دودان وابنت * وما ن غدت غنم وخف قطيها
 ودين رسول الله بالحق دينها وقال أبو أحمد بن جش أيضا لما رأته أم أحمد غاديا * بدمعة من أخشى غيب وأرهب
 (1) قوله وان أكثر في نسخة أكثر وا

ثقل لها بل يثرب اليوم وجهنا * وما يشالرجن فالعبد ركب
 قول فاما كنت لا بداعلا * فهم بنا البلدان ولتنا يثرب
 الى الله وجهي والرسول ومن يقم * الى الله يوما وجهه لا يخيب
 ترى ان وترانا ثيابنا بلادنا * ونحن (٢٦٠) ترى ان الرغائب تطلب
 دعوت بني غنم لحقن دما ثم * ولحق للملاح الناس لمحب

أجابوا بحمد الله لما دعاهم
 الى الحق داع والنجاح فأوجعوا
 وكأوا نجحاً بالناور والهدى
 أماناً علينا بالسلاح يا جابوا
 كفوا حين أمامهما فرق
 على الحق هدى وفوج معذب
 طفواوة واكذبة وأزلهم
 عن الحق ابليس نجفوا وخيبوا
 ورعنا الى قول النبي محمد
 فطاب لولة الحق منا وطيبوا
 تحت بارحام اليهم قريبة
 ولا قرب بالارحام اذا تقرب
 فأى ابن أخت بعد نادى ممنكم
 وأيت صهر بعد صهرى يرب
 ستلم يوماً بنا اذا تزايلوا
 وزيل أمر الناس للحق أصوب
 (قال ابن هشام) قوله ولنا يثرب
 وقوله اذا تقرب عن غير ابن اسحق
 (قال ابن هشام) يريد بقوله باذا اذا
 كقول الله عز وجل اذ الظالمون
 موقوفون عند ربهم قال أبو النجم
 العجلي
 ثم جزاء الله عنا خبري
 جنت عدن في العلى والعللى
 قال ابن اسحق ثم خرج عمر بن
 الخطاب وعياش بن أبي ربيعة
 الخزومي حتى قدام المدينة فحدثني
 نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد
 الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب
 قال اتعدت لنا أروانا الهجره
 الى المدينة سنة انا وعياش بن أبي
 ربيعة وهشام بن العاصي
 ابن وائل السهمي التناضب

ولما غلبت رحمة غضبه وكانت الرحمة أحب اليه من العذب كان عبد الرحمن أحب اليه من عبد
 القاهر
 (فعل) ولما كان كل عبد متعمر كبا الارادة والاهم مبدأ الارادة ويترتب على ارادته حركته وكسبه
 كان أصدق الاسماء اسم همام واسم حارث اذ لا ينفك مسماهما عن حقيقة معناهما ولما كان
 الملك الحق لله وحده ولا ملك على الحقيقة سواه كان انخضع اسم وأرضعه عند الله وأغضبه له شاهان شاه
 أى ملك الملوك وسلطان السلاطين فان ذلك ليس لاسد غير الله فتسمية غيره به من أبطال الباطل
 والله لا يحب الباطل وقد ألحق بعض أهل العلم هذا قاضى القضاة وقال ليس قاضى القضاة الا من
 يقضى الحق وهو خير الفاضلين الذى اذا قضى أمر انما يقول له كن فيكون ويلى هذا الاسم فى
 الكراهة والقمع والكذب سيد الناس وسيد الكل وليس ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 خاصة كما قال اناسيد ولد آدم ولا فخر فلا يجوز لاحد قط أن يقول عن غيره انه سيد الناس وسيد
 الكل كما لا يجوز أن يقول انه سيد ولد آدم
 (فصل) ولما كان معنى الحرب والمرة أكره شئ للنموس وقبحها عندها كان أقمع الاسماء
 حرا ومرة وعلى قياس هذا حفظه وحزن وما أشبههما وما أجدر هذه الاسماء تأثيرها فى مسماها
 كما أن اسم حزن الحزونة فى سعيد وأهل بيته
 (فصل) ولما كان الانبياء سادات بنى آدم واخلاقهم أشرف الانلاق وأعمالهم أشرف الاعمال
 كانت أسماءهم أشرف الاسماء فندب النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى التسمي باسمائهم كما فى
 سنن أبي داود والنسائى عنه تسموا باسماء الانبياء ولو لم يكن فى ذلك من المصالح الا أن الاسم يذكر
 بمسماه وبقية تسمى التعلق بمعناه لكفى به مصلحة مع ما فى ذلك من حفظ أسماء الانبياء وذكرها وان
 لا تنسى وان يذكر أسماءهم باوصادهم وأحوالهم
 (فصل) وأما النهى عن تسمية الغلام يساراً وأفلح ونجى ورواح فهذا المعنى آخر قد أشار اليه فى
 الحديث وهو قوله فانك تقول أئمة هو فيقال لا والله أعلم هل هذه الزيادة من تمام الحديث المرفوع
 أو مدرجة من قول الصحابي وكل حال فان هذه الاسماء لما كانت قد توجب تطيرا تكبره
 النفوس ويصدها عماهى بصددها كما اذا قلت لرجل أعندك يساراً ورواحاً أو أفلحاً قال لا تطيرت أنت
 وهو من ذلك وقد تقع الطيرة لاسم على المتطيرين فقل من تطير الا ووقعته به طيرته وأصابه طائرته
 كما قيل
 تعلم انه لا طير الا * على متطير وهو الشبور
 واقتضت حكمة الشارع الرؤف بامته الرحيمهم ان يمنعهم من أسباب توجب لهم سماع المكروه
 أو وقوعه وان يعدل عنها الى أسماء تحصل المقصود من غير مفسدة هذا أول مع ما يضاف الى ذلك من
 تعليق ضد الاسم عليه بان يسمى يساراً من هو من أعسر الناس ويحسمان لا يتجاح عنده ورواحاً من
 هو من الخاسرين فيكون قد وقع فى الكذب عليه وعلى الله وسر آخر أيضاً هو ان يطالب المسمى
 بمقتضى اسمه فلا يوجب عنده فيجعل ذلك سيده لئمه وسببه كما قيل
 همول من جهلهم سيديا * والله ما يبك من سداد
 أنت الذى كونه فسادا * فى عالم الكون والفساد

من اضاة بنى غفار فوق سرف وقلنا أية لم يصب عندها فقد حبس قليض صاحبها قال فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة فتوصل
 عند التناضب وحبس عنها هشام وقتن فادتن قلب قدمنا المدينة تراننا فى بنى عمرو بن عوف بقباه وخرج أبو جهل بن هشام والحريث بن هشام
 الى عياش بن أبي ربيعة وكان ابن عمهما وأماهما الامه ما حتر قدمنا علينا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلنااه وقالوا ان أمسك

قد ندرت أن لا يس رأسها مشط حتى ترك ولا تستظل من شمس حتى ترك فرق لها فقلت لها عياش انه والله ان يريك القوم الا ليفتولك عن دينك فاحذرهم فوالله لو تدا ذى أمك القمل لا تمتشط ولو قد اشتد عليها حرمكة لاستظلت قال فقال أرقسم أمي ولي هنالك مال فأتخذة قال فقلت والله انك لتعلم اني لمن أكثر قر يش مالاً فلك نصف مالي ولا تذهب معهما (٢٦١) قال فأبى على الا أن يخرج معهما فلما

أبى الا ذلك قال قلت اما اذ قد فعلت ما فعلت فخذنا قتي هذه فانها ناقة تحبب ذلول فأنزمت طهرها فان ربك من القوم رب رب فانج عابها فخرج عليها معهما حتى اذا كانوا معض الطريق قال له أبو جهل والله يا أحمق لقد استغظت بعيرى هذا أفلا تعسبن على نافتك هذه قال بل قال فاناخ وأنا ما لي يحول عليها فلما استنورا بالارض عدوا عليه فأورقاه وربطاه ثم دخل مكة وقتناه فانتن * قال ابن اسحق فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة أنهم ما حين دخلاه مكة دخلوا به نهارا موقفا ثم قالوا يا أهل مكة هكذا فاعلوا بسفها نكم كما فعلنا بسفها هذا * قال ابن اسحق وحدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن عمر في حديثه قال فكنا نقول ما لله قبال ممن اقتسنت صرفا ولا عدلا ولا توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا الى الكفر لبلاء أصابهم قال وكانوا يقولون ذلك لانفسهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لانفسهم يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنبيوا ربكم وأسألوا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون قال عمر بن

فتوصل الشاعر بهذا الاسم الى ذم المسمى به ولى من آيات شعر
 وسميته صالحا فاعتدى * بضاد اسمه في الوري سائرا
 وطن بان اسمه سائر * لاوصافه ففسد اشاهرا
 وهذا كان من المدح ما يكون ذما وهو جبال سقوط مرتبة الممدوح عند الناس فانه مدح بما ليس فيه فتطالبه النفوس بما مدح به ووظنه عنده فلا تجده كذلك فتتقلب ذما ولو ترك غير مدح لم تحصل له هذه المفسدة وشبه حاله حال من ولى ولاية سيئة ثم نزل عنها فانه ينتقص مرتبة عما كان عليه قبل الولاية وينقص في نفوس الناس عما كان عليه قبلها وفي هذا قال القائل
 اذا ما وصفت امرأ الامرئ * فلا تغل في وصفه واقتصد
 فانك ان تغل تغسل الطمو * ن فيه الى الامد الا بعد
 فينتقص من حيث عظمته * لفضل المغيب عن المشهد
 وأما نحو هو وطن المسمى واعتقاده في نفسه انه كذلك فيقع في تركية نفسه وتغظيها وترفعها على غيره وهذا هو المعنى الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم لاجله ان يسمى برة وقال لا تركوا نفسكم الله أعلم ما هل البر منكم وعلى هذا فتكره التسمية بالتقى والمتقى والمطيع والراضي والمحسن والمخلص والنيب والرشيذ والسديد وأما تسمية الكسار بذلك فلا يجوز التمكن منه ولا ذم وهم شئ من هذه الالهام ولا الانخبار عنهم بها والله عز وجل يغضب من تسميتهم بذلك
 (فصل) وأما الكنية فهي نوع تكريم للمكنى وتنبويه به كقال الشاعر
 اكنبه حين أباديه لا كرمه * ولا لقبه والسوءة للقب
 وكفى النبي صلى الله عليه وسلم صهيبا باني يحيى وكفى عليا رضى الله عنه بآبى تراب الى كنيته بآبى الحسن وكانت أحب كنيته اليه وكفى أحمأ نس من مالك وكان صغيرا دون البلوغ بآبى عمير وكان هديه صلى الله عليه وسلم كنية من له واليس من لا ولد له ولم يثبت عنه انه نهى عن كنية الا الكنية بآبى الاسم فصح عنه انه قال تسهوا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي فاختلف الناس في ذلك على أربعة أقوال (أحدها) انه لا يجوز التكني بكنيته مطلقا سواء أفردها عن اسمه أو قرنها به وسواء صحيا أو بعد مماته وعندهم عموم هذا الحديث الصحيح والطلاق حتى البيهقي ذلك عن الشافعي قالوا ولان النهى انما كان لان معنى هذه الكنية والتسمية تخصه به صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى ذلك بقوله والله لا أعطي أحدا ولا أمنع أحدا وانما أنا قاسم أضع حيث أمرت قالوا ومعلوم ان هذه الصفة ليست على الكمال لغيره واختلف هؤلاء في جوار تسمية المولود بقاسم فجازة طائفة ومنع آخرون والمجبرون نظر والى ان العلة عدم مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم فيما اختص به من الكنية وهذا غير موجود في الاسم والمسانعون نظروا الى ان المعنى الذي نهى عنه في الكنية موجود مشله هنا في الاسم سواء أو هو أولى بالمنع قالوا وفي قوله انما أنا قاسم اشعار بهذا الاختصاص (القول الثاني) ان النهى عن الجمع بين اسمه وكنيته فاذا أفرد أحدهما عن الآخر فلا بأس قال أبو داود باب من رأى ان لا يجمع بينهما ثم ذكر حديث أبي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمى باسمي ولا يتكنى بكنيتي ومن اكنى بكنيتي فلا يتسم باسمي ورواه الترمذي وقال حديث حسن قريب وقد رواه الترمذي أيضا من حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة وقال حسن صحيح وله فله

الخط بكنيته يبدى في صحيفته وبعث بها الى هشام بن العاصي قال فقال هشام فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعدنيها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال فألقى الله تعالى في قلبى انها انما أتت فينا وفيما كنا نقول لانفسنا ويقال فينا قال فرجعت الى بعيرى فليست عليه فطعت برسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) فحدثني من أتق به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو

بالمدينة من بني عبيد بن ربيعة وهشام بن العاصي فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة انما التبارس رسول الله بسبب الحرس الى مكة فقصتها مستغنيا فلقى امرأة تحمل طعاما فقال لها أين تريدين يا أمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تمنسهما فاقبهما حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين في بيت لاسفة فلهما

(٢٦٢) أمسى تسور عليهما ثم أخذ مروة فوضهها تحت قيديهما ثم ضرب ما بيدهم فقطعهما

فكان يقال لسيفه ذوالمر وذلك ثم جلوسا على بعيره وساق بهم ما فعرفته ت أصبه فقال هل أنت إلا أصبح دميت

وفي سبيل الله ما القيت ثم قدمهم ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ابن اسحق ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحوبه من أهله وقومه وأخوه زيد بن الخطاب وعمر ووعبد الله بن اسراقة بن العتسر وخنيس بن حذافة السهمي وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر عرفها عابها رسول الله صلى الله عليه وسلم عدوه سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل وواقده ابن عبد الله التميمي حليفهم ونحولي بن ثي نخولي ومالك بن أبي نخولي حليفان لهم (قال ابن هشام) أبو نخولي من بني عجل بن الجسيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل * قال ابن اسحق وروى البكير أربعتهم اياس بن البكير وعاقل بن البكير وعامر بن البكير وخالد بن البكير وحله أوهم من بني سعد بن ليث على رفاعة بن عبد المنذر بن زهير بن بنو عمرو بن عوف يقبأ وقد كان منزل عياش بن أبي ربيعة مع علي بن حسين فلما المدينة ثم تتابع المهاجرون فنزل طلحة بن عبيد الله بن عثمان وصهيب بن سنان على نجيب بن اساف أخی بطرث بن الحزرج بالسح (قال ابن هشام) ويقال يساف فيما

نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجمع أحد بين اسمه وكنيته وسمى محمدا أبا القاسم قال أصحاب هذا القول فهذا مقيدم مضر لما في الصحيحين من نهيه عن التكني بكنيته قالوا ولان في الجمع بينهما مشاركة في الاختصاص بالاسم والكنية فاذا أفردا - دهما عن الاستحزول الاختصاص (القول الثالث) جواز الجمع بينهما وهو المنقول عن مالك واحتج أصحاب هذا القول بعمار وأبو داود والترمذي من حديث محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان ولدني ولد من بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي سنن أبي داود عن عائشة قالت جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته أبا القاسم فذكر لي انك تذكره ذلك فقال ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي أو ما الذي حرم كنيتي وأحل اسمي قال هؤلاء وأحاديث المنع منسوخة بهذين الحديثين (القول الرابع) ان التكني بابي القاسم كان ممنوعا منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو جائز بعده فاقولوا بسبب النهي انما كان مختصا بحياته فانه قد ثبت في الصحيح من حديث أنس قال نادى رجل بالبقيع يا أبا القاسم فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لم أعنك اعماد عوت فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تساموا باسمي ولا تكتسبوا كنيتي قالوا وحديث علي فيه اشارة الى ذلك بقوله ان ولدني من بعدك ولد ولم يسأل عن تولده في حياته ولكن قال علي رضي الله عنه في هذا الحديث وكانت رخصة لي وقد ضمن لاثوبه لقوله منع التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم قياسا على النهي عن التكني بكنيته والصواب ان التكني باسمه حازر والتكني بكنيته ممنوع عنه والمنع في حياته أشد والجمع بينهما ممنوع منه وحديث عائشة يقرر ببالعارض بمثله الحديث الصحيح وحديث علي رضي الله عنه في صفة نظر ولا ترمذي فيه نوع تساهل في التصحيح وقد قال علي انهار رخصة له وهذا يدل على بقاء المنع لمن سوا والله أعلم

(فصل) وقد كره قوم من السلف والخلف الكنية بابي عيسى وأجازها آخرون فروى أبو داود عن زيد بن أسلم ان عمر بن الخطاب ضرب ابنه اليكفي أبا عيسى وان المغيرة بن شعبة تكنى بابي عيسى فقال له عمر أما يكفيك ان تكنى بابي عبد الله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى فقال ان رسول الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانالي جليلتنا لم يزل يكني بابي عبد الله حتى هلك وقد كنى عائشة بأبي عبد الله وكان نسائه أيضا كنى كأم حبيبة وأم سلمة

(فصل ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن تسمية العنب كرما وقال الكرم قلب المؤمن وهذا لان هذه اللفظة تدل على كثرة الخير والمنافع في المسمى بها وقلب المؤمن هو المستحق لذلك دون شجرة العنب ولكن هل المراد النهي عن تخصيص شجر العنب بهذا الاسم وان قلب المؤمن أولى به منه فلا يمنع من تسميته بالكرم كما قال في المسكين والفقير والمفلس والمراد ان تسميته بهذا المعنى اتخاذ الخمر المحرم منه وصف بالكرم والخير والمنافع لاصل هذا الشراب الخبيث المحرم وذلك ذريعة الى مدح ما حرم الله وتهيج النفوس عليه هذا محتمل والله أعلم بما راد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولى ان لا يسمى شجر العنب كرما

(فصل وقال صلى الله عليه وسلم) لا يلبسكم الاعراب على اسم صلاتكم الا وانها العشاء وانهم يسمونها العتمة وضع عنه انه قال لو يعلمون ما في العتمة والصالح لا توهموا ولو جوا فليل هذا ناسخ للمنع

أخبرني عنه ابن محقوق ويقال بل نزل طلحة بن عبيد الله على سعد بن زرارة اشفي في البخار (قال ابن هشام) وقيل وذكر لي عن أبي عثمان النهدي انه قال بلغني ان صهيبا حين أراد الهجرة قال له كما قرأ قرآنك انبتنا صاعا كالحقير افكثرتنا لك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرايتهم ان جعلت لكم مالي انخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني

وقيل

الوقت الأمل بن أبي طالب أبو بكر بن أبي قحافة العديري رضي الله عنهما وكان أبو بكر كثير ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعل لعل الله يجعل لك صاحباً فيجمع أبو بكران يكونه (خبر دار الندوة)
 قال ابن مسعود ولما رأته قریش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شعبة وأصحاب من غيرهم غير بلده (٢٦٤)

ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين
 اليهم عرفوا أنهم قد تزولوا داراً
 وأما ما رواه عنهم منعتهم فذروا خروج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
 وعرفوا أنه قد اجتمع طريقتهم
 فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار
 قصى بن كلاب التي كانت قریش
 لا تقضى أمر الا بها يتشاورون
 فيها ما صنعوا في أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين خافوه *
 قال ابن مسعود فحدثني من لا أنهم
 من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح
 عن جاهد بن جبر أبي الحجاج وغيره
 ممن لا أنهم عن عبد الله بن عباس
 رضي الله عنهما قال لما أجمعوا ذلك
 واتعدوا ان يدخلوا في دار الندوة
 ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم
 الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم
 يسمى يوم الزجة فاعترضهم ابليس
 لعنه الله في هيئة شيخ جليل عليه
 بته فوقف على باب الدار فلما
 رأوه واقفا على بابها قالوا من
 الشيخ قال شيخ من أهل نجد مع
 بالذي اتعدتم له فضر معكم ليسمع
 ما تقولون وعسى أن لا بعدكم
 منه رأياً ونصاً قالوا أجل فادخل
 فدخل معهم لعنه الله وقد اجتمع
 فيها أشرف قریش (من بني
 عبد شمس) عتبة بن ربيعة وشيبة
 ابن ربيعة وأبو سفيان بن حرب
 (ومن بني فزول بن عبد مناف)
 طلحة بن عدي وجبير بن مطعم
 والحريث بن عامر بن نوفل (ومن
 بني عبد الدار بن قصى) النضر بن

متضمن للشرك فانه انما سببه لظنه انه يضر وينفع وانه مع ذلك نظام قد ضر من لا يستحق الضرر
 اعطى من لا يستحق العطاء ورفع من لا يستحق الرتبة وحرّم من لا يستحق الحرمان وهو عند شائعه
 من ظلم الظالمه وأشعار هؤلاء الظالمه الخوية في سبه كثيرة جدا وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتبجيحه
 * الثالثة ان السب منهم انما يقع على من فعل هذه الأفعال التي لو اتبع الحق فيها أهواهم لفسدت
 السموات والارض واذا وقعت أهواهم جدوا الدهر وانواع عليه في حقيقة الامر قرب الدهر
 تعالى هو المعطى المانع الخافض الرفع المعز المذل والدهر ايس له من الامر شئ فسيبتهم للدهر مسبة الله
 عروجل ولهذا كانت مؤذيه للرب تعالى كفى الصيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر فسب الدهر دائر بين أمرين لا بد له
 من أحدهما ما سببه الله والشرك به فانه اذا اعتقد ان الدهر فاعل مع الله فهو مشرك وان اعتقد ان الله
 وحده هو الذي يفعل ذلك وهو يسب من فعله فقد سب الله ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن
 أحدكم تمس الشيطان فانه يتعاطم حتى يكون مثل البيت فيقول بقوتي صرعته ولكن ليقل
 بسم الله فانه يتصاغر حتى يكون مثل الذباب وفي حديث آخر ان العبد اذا لعن الشيطان بقول انك
 لتلعن ملعنا ومثل هذا قول القائل أخرى الله الشيطان وقبح الله الشيطان فان ذلك كله يفرحه
 ويقول علم ابن آدم اني قد نلته بقوتي وذلك مما يعينه على اغوائه ولا يفيد شيئا فأرشد النبي صلى
 الله عليه وسلم من مسه شئ من الشيطان أن يذكر الله تعالى ويذكر اسمه ويستعيذ بالله منه فان
 ذلك نفع له وأغبط للشيطان

(فصل من ذلك نهي صلى الله عليه وسلم) أن يقول الرجل حجت نفسي ولكن ليقل لقت
 نفسي ومعناه ما واحد أي غثت نفسي وساء خلقها انكره لهم لفظ الخبث لما فيه من القبح
 والشاعة وأرشدهم الى استعمال الحس وهجران القبح وابدال اللفظ المكروه باحسن منه ومن
 ذلك نهي صلى الله عليه وسلم عن قول القائل بعد قوات الامر لو أني فعلت كذا وكذا وقال انها
 تخرج عمل الشيطان وأرشده الى ما هو أنفع له من هذه الكرامة وهو أن يقول قدر الله وما شاء فعل
 وذلك لان قوله لو كنت فعلت كذا وكذا الذي يفتي ما فتى أولم أفع فيما وقعت فيه كلام لا يجدي
 عليه فائدة البتة فانه غير مستقبل لما استدبر من أمره وغير مستقبل بعثرته بل وافي ضمن لو ادعاه أن
 الامر لو كان كذا قدره في نفسه لكان غير ما قضاه الله وقدره وشاءه فان ما وقع مما يتبى خلافه انما وقع
 بقضاء الله وقدره ومشيئته فاذا قال لو أني فعلت كذا لكان خلاف ما وقع فهو محال اذ خلاف المقدر
 المقضى محال فقد تضمن كلامه كذا وجهلا ومحالا وان سلم من التكذيب بالقدر لم يسلم من معارضة
 بقوله لو اني فعلت كذا لدفعت ما قدر علي فان قيل ايس في عذارى القدر ولا جعله اذ تلك الاسباب
 التي تمنها أيضا من القدر فهو يقول لو وفقت هذا القدر لا يدفعه عن ذلك القدر فان القدر
 يدفع بعضه ببعض كما يدفع قدر المرض بالدواء وقدر الذنوب بالتوبة وقدر العدو بالجهاد فكلاهما
 من القدر قبل هذا حق ولكن هذا يتفجع قبل وقوع القدر المكروه وأما اذا وقع فلا سبيل الى
 دفعه وان كان له سبيل الى دفعه أو تخفيفه بقدر آخر فهو أولى به من قوله لو كنت فعلته بل وطيفته
 في هذه الحالة أن يستقبل فعله الذي يدفعه أو يخفف ولا يتبى ملامط مع في وقوعه فانه
 محرم محض والله يلوم على العجز ويحب الكيس ويأمر به والكيس هو مباشرة الاسباب التي

ابن الاسود بن المطالب وحكيم بن حزام (ومن بني مخزوم) أبو جهل بن هشام (ومن بني سهم) نبيه ومنبه ابنا الحجاج (ومن بني جمح)
 أمية بن خلف ومن كان معهم وغيرهم مح لا بعد من قریش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قدر أيتم فانا والله ما نأمنه

على الوثوب طيننا فمن قدما تبعه من غيرنا فاجعوا فيه رأيا قال فقتلوا ورأى قال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم بصوا بهما أصاب
 أشباهه من الشعراء الذين كانوا قلة زهيرا والنابعة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم فقال الشيخ التجدي لا والله ما هذا لكم
 برأى والله لئن حبستموه ليقولون ليجرحن أمره من وراء الباب الذي أغلقتن (٢٦٥) دونه الى أصحابه فلا وشكوا ان يشبوا

عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم
 يكفروا به حتى يلقوه على أمركم
 ما هذا لكم برأى فانظروا في غيره
 فتشاوروا عليه ثم قال قائل منهم
 فخرجه من بين أظهرنا فننفيه من
 بلادنا فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي
 أن يذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا
 وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا والغتنا كما
 كانت قال الشيخ التجدي لا والله
 ما هذا لكم برأى ألم تراوا حسن
 حدثه وحلاوة منطقه وغلبته
 على قلوب الرجال بما يأتي به والله
 لو فعلتم ذلك ما أمتن أن يحل على حي
 من العرب فيغلب عليهم بذلك
 من قوله وحديثه حتى يتابعوه
 عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم
 في بلادكم ثم يأتواكم منكم من
 أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد ويروا
 فيه رأيا غير هذا قال فقال أبو جهل
 ابن هشام والله اني فيه رأيا ما أراكم
 وقتتم عليه بعد قتلوا وما هو بأبا
 الحكم قال أرى أن نأخذ من كل
 قبيلة شابا فنتجلىنا نسيبا وسيطا
 فيما ثم نعطى كل فتى منهم سيفا
 صارما ثم يحدوا اليه فيضربوه بها
 ضربة رجل واحد فيقتلوه فنسرج
 منه فاتهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه
 في القبائل جميعا لم يقدر بنوعه
 مناف على حرب قومهم جميعا
 فرضوا منا بالعقل فعقلنا لهم قال
 يقول الشيخ التجدي القول ما قال
 الرجل هذا الرأي الذي لا رأي غيره
 فتفرق القسوم على ذلك وهم
 يجمعون له فأتى جبريل عليه السلام

ربط الله بها سبيلاتها لناقعة للعبد في معاشه ومعاده فهذه تقع عن الخير والامر وأما الجزفاه يقع
 عمل الشيطان فانه اذا عجز عما ينفعه وصار الى الاماني الباطلة بقوله لو كان كذا وكذا ولو فعلت كذا
 يقع عليه عمل الشيطان فان بابه العجز والكسل ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منهما
 وهما مفتاح كل شر ويصدر عنهما الهم والحزن والبخل وضيع الدين وغلبة الرجال فصدرها كلها
 عن العجز والكسل وعوانها ولو فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تقع عمل الشيطان
 فالتمسني من أعجز الناس وأفلسهم فان التمني رأس أموال المغاليس والعجز مفتاح كل شر وأصل
 المعاصي كلها العجز فان العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات وعن الأسباب التي تعرضه عن المعاصي
 وتحول بينها وبينه فيقع في المعاصي فجمع هذا الحديث الشريف في استعاذته صلى الله عليه وسلم
 أصول الشر وفرعه ومبادئه وغاياته وموارده ومصادره وهو مشتمل على عماد أعمال كل خصلة
 منها قريبتان فقل لا أعوذ بذكر من الهم والحزن وهما قريبتان فان المكر والوارد على القلب ينقسم
 باعتبار سببه الى قسمين فانه إما أن يكون سببه أمرا ما ضيفا فهو يحدث الحزن وإما أن يكون توقع أمر
 مستقبل فهو يحدث الهم وكلاهما من العجز فان ما ضيفا لا يدفع الحزن بل بالرضا والحد والصر
 والاعتبات بالقدر وقول العبد قدر الله وما شاء فعل وما يستقبل لا يدفع أيضا بالهم بل إما أن يكون له
 حيلة في دفعه فلا يعجز عنه وإما أن لا تكون له حيلة في دفعه فلا يعجز عنه ويلبس له لباسه ويأخذ له
 عدته ويتأهب له أهته الا لا ثقة به ويستحق بمحنة حصينة من التوحيد والتوكل والانطراح بين يدي
 الرب تعالى والاستسلام له والرضا به بأني كل شيء ولا يرضى بهو بأفهاما يحب دون ما يكره فاذا كان
 هكذا لم يرض بهو بأعلى الاطلاق فلا يرضاه الرب له بعد اعلى الاطلاق فاهم والحزن لا ينفعان العبد
 البتة بل مضرت ما أكثر من منفعتها فانه ما يضعفان العزم ويوهذان القلب ويحولان بين العبد
 وبين الاجتهاد فيما ينفعه ويقطعان عليه طريق السير أو ينكسانه لي وراه أو يعوقاه ويقفانه
 أو يحجبانه عن العلم الذي كماراه شمر اليه ووجد في سيره فها محل ثقيل على ظهر السائر بل ان عاقه
 الهم والحزن عن شهواته وارادته التي تضره في معاشه ومعاده انتفع به من هذا الوجه وهذا من
 حكمة العزيز الحكيم أن سلاطه هذين الحندين على القلوب المعرضة عنه الفارغة من محبته وخوفه
 ورجائه والاتابة اليه والتوكل عليه والانسيبه والفرار اليه والانقطاع اليه ليردها بما يبتدئها به من
 الهموم والغموم والاحزان والاكلام القلبية عن كثير من معاصيها وشوائبها المرديه وهذه
 القلوب في محجن من الخيم في هذه الدار وان أريدها الخير كان حظها من محجن الخيم في معادها
 ولا تزال في هذا السجن حتى تتخلص الى فضاء التوحيد والقبال على الله والانسيبه وجعل محبته في
 محل ديب شو اطرا القاب ووساوسة بحيث يكون ذكره تعالى وحبه وخوفه ورجاؤه والفرح
 به والابتهاج بذكره هو المستولى على القلب الغالب عليه الذي متى فقدته فقد قوته الذي لا قوام له
 الا به ولا يبقاه ليدونه ولا سبيل الى خلاص القلب من هذه الاكلام التي هي أعظم أمراضه وأفسدها
 له الا بذلك ولا بلاغ الا بالله وحده فانه لا يوصل اليه الا هو ولا يأتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات
 الا هو ولا يبدل عليه الا هو واذا أراد عبده لامر هيا له فنه الا يجادومنه الاعسادومنه الامداد واذا
 أقام في مقام أي مقام كان فجمده أقامه به وحكمته أقامته فيه ولا يلبق به غيره ولا يصلح له سواء
 ولا مانع لما أعطى الله ولا يعطى لمانع ولا يجمع عبده حقا هو العبد فيكون مع ظالم بل منعه

(٢٤ - زاد المعاد - اول)

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبث هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يصدونه متى ينام فيشبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن أبي طالب نعم على فراشي وتسبح ببردتي هذا الحضري الاخضر فتم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تذكره منهم وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم نام في بره ذلك انما قال ابن اسحق حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما اجتمعوا
 وفهم ابو جهل بن هشام فقال وهم على يابه ان محمدا يزعم انكم انما تاجعوه على امره كنتم مالوك العرب والجم ثم بعثتم من بعدي موتكم فقلت
 لكم جنات الجنان الاردن وان لم تغلوه (٢٦٦) كان له فيكم فخرج ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها قالوا

وتخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم انما قول ذلك آت أحدهم وأخذ الله تعالى على ابصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهربوا هؤلاء (٣) الآيات من يس والقرآن الحكيم انك لئن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم الى قوله يا غاشينا هم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب فاتاهم آت من لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا الحمد قال خبيكم قد والله خرج عليكم محمد ثم اترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته انما ترون ما بينكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطالعون فيرون عليه على القران متسجيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا محمدنا نعم عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام على رضى الله عنه عن القران فقالوا والله لقد كان صدقا الذي حدثنا قال ابن اسحق وكان مما انزل الله عز وجل من القران في ذلك اليوم وما كانوا اجمعوا له واذا يحكمون الذين كفروا ويثبتونك او يقتلونك او يخرجونك ويحكمون ويحكم الله

ابتوسل اليه بعماله ليعطيه وليتضرع اليه ويتذلل بين يديه ويرتلقه ويعطى فقره اليه حقه بحيث يشهد في كل ذرة من ذراته الباطنة والظاهرة فامة اليه على تعاقب الانفاس وهذا هو الواقع في نفس الامر وان لم يشهده فلم يعم عبده ما العبد يحتاج اليه بخلافه ولا نقصا من خزائنه ولا استنارا عليه بما هو حق للعبد بل منعه ليرده اليه ويعزله بالتذلل له وليعنيه بالافتقار اليه ويجبره بالانكسار بين يديه وليذيقه بمرارة الملح حلوة الخضوع له ولذلة المقر وليلبسه خلع العبودية ويولي به بعزله اشرف الولايات ويشهده حكمته في قدرته ورحمته في عزته وبره ولطفه في فقره وان منعه عطاء وعزله تولية وعقوبته تأديب وامتحانه محبة وعطية وتسليط أعدائه عليه سائق بسوقه اليه وبالجملة فلا يليق بالعبد غير ما أقيم فيه وحكمته وحده اقامه في مقامه الذي لا يليق به سواء ولا يحسن أن يتخطاه والله أعلم حيث يجعل مواضع عطائه وفضله والله أعلم حيث يجعل رسالته وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين فهو سبحانه أعلم بمواقع الفضل ومحال التخصيص ومحال الحرمان فحجده وحكمته أعطى وعجده وحكمته حرم فن رده المنع الى الافتقار اليه والتذلل له وتقلعه انقلب في حقه عطاء ومن شعله عطاؤه وقطعه عنه انقلب في حقه منعا فكل ما شغل العبد عن الله فهو مشؤم عليه وكل ما رده اليه فهو رحمة به والرب تعالى يريد من عبده أن يفعل ولا يقع الفعل حتى يريد سبحانه من نفسه أن يعبده كما قال تعالى وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين فهو سبحانه أراد منا الاستقامة دائما واتخاذ السبيل اليه وأن خبرنا ان هذا المراد لا يقع حتى يريد من عبده ما عاتنا عليها ومشيئتها لنا فها ارادنا ان اراد من عبده أن يفعل وارادته من نفسه أن يعبده ولا سبيل له الى الفعل الا بهذه الارادة ولا يملك منها شيئا بل كان مع العبد روح أخرى نسبتها الى روحه كنسبة تروحه الى بدنه تستدعيها ارادة الله من نفسه أن يفعل بما يكره به العبد فاعلا ولا فاعله غير قابل للعطاء وليس معه ما يوضع فيه العطاء فن جاء غير انما جوع بالحرمان ولا يلون الانفسه والمقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم استعان من الهم والحزن وهما قريبات ومن العجز والكسل وهما قريبات فان تحلف كمال العبد وصلاحه عنه اما ان يكون لعدم قدرته عليه وهو عجز أو يكون قادر عليه لكن لا يريد فهو كسل ونشأ عن هاتين الصفتين قوات كل خير ووصول كل شر ومن ذلك الشر تعطيله عن النفع بدنه وهو الجبن وعن النفع عمله وهو الجذل ثم نشأ له ذلك غلبتان غلبة بحق وهي غلبة الدين وغلبة بباطل وهي غلبة لرحل وكل هذه المقاسد دثرها العجز والكسل ومن هذاه قوله في الحديث الصحيح للرحل الذي قضى عليه فقال حسبي الله ونعم الوكيل فقال ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل فهذا قال حسبي الله ونعم الوكيل بعد عجزه من الكيس الذي لو قام به لفضى له على خصمه بلوعل الاسباب التي يكون بها كيسانم غلب فقال حسبي الله ونعم الوكيل اكانت السكامة قد وقعت موقعا كآن ابراهيم الخليل لما فعل الاسباب المأمور بها لم يعجز بتركها ولا ترك شي منها ثم غلبه عدوه والقوم في النار قال في ذلك الحال حسبي الله ونعم الوكيل فوقعت السكامة موقعا واستقرت في مظانها فارتاها وترتب عليها مقتضاها وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يوم أحد لما قيل لهم بعد انصرفهم من أحد ان الناس قد جعوا لكم فانشروهم فجهزوا وخرجوا للقائه عذرهم وأعطوهم الكيس من نفوسهم ثم قالوا حسبي الله ونعم الوكيل فانزل

(٣) وفي قوله الآيات الاولى من سورة يس التذكرة بقراءة الحائمين لها اقتداء به عليه السلام فقد الكلمة

روى الحرف ابن ابي اسامة في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضائل يس انه اذا قرأها خاف من اوجاعها شبع أو عار كسي أو غاط ساق أو سقميا شقي حتى ذكر خصا لا كثيرة تشرح

والله خير الماكرين وقول الله عز وجل أم يقولون شاعر تثر بصر به ريب التون قل تروا فاني معكم من المثر بصين (قال ابن هشام)
المنون الموت وريب المنون ما ريب ويعرض منها قال أبو ذؤيب الهذلي أم المنون وربها توجع * والهر ليس بعيب من يجزع
وهذا البيت في قصيدته * قال ابن اسحق وأذن الله لي لبيبة صلى الله (٢٦٧) عليه وسلم عند ذلك في الهجرة (هجرة

النبي صلى الله عليه وسلم لي المدينة
وصحبة أبي بكر رضي الله عنه)
قال ابن اسحق وكان أبو بكر رضي
الله عنه رجلا ذاملا فكان حسين
استأذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الهجرة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجمل لعل الله
يجعل لك صاحبا قد طمع بان يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
يعني نفسه حين قال له ذلك فابتاع
راستين فاحتبسهما في داره
بعضهما اعدادا لذلك * قال ابن
اسحق فحدثني من لا تهتم عن
عسرة بن الزبير عن عائشة أم
المؤمنين انهم قالت كان لا يتخطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار
أما بكرة وأما عشيبة حتى اذا كان اليوم
الذي أذن الله فيه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في الهجرة والخروج
من مكة من بين ظهري قومه
أنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالهجرة في ساعة كان
لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر
قال ما هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الساعة الا امر حدثت
قالت فلما دخل تأخره أبو بكر عن
سريره فجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليه وليس عند أبي بكر
الا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخرج عني من عندك فقال يا رسول
الله انما هما بنتاي وما ذلك فدلك
أبي وحي فقال ان الله قد أذن لي
في الخروج والهجرة قالت فقال

الكامة أثرها واقتضت موجهها اولها ذاقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فعمل التوكل بعد التقوى الذي هو قيام الاسباب
للمأمور به بحيث تذل ان توكل على الله فهو حسبه وكما قال في موضع اخر واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فالتوكل والحسب يدون قيام الاسباب للمأمور بها عجز محض فان كان مشورا بانواع
من التوكل فهو توكل عجز فلا ينبغي العبد ان يجعل توكله عجزا ولا يجعل عجزه توكله بل يجعل
توكله من جملة الاسباب للمأمور بها التي لا يتم المقصود الا بها كلها ومن ههنا غلط طائفتان من
الناس * أحدهما زعمت أن التوكل وحده سبب مستقل كافي في حصول المراد فطاعت له الاسباب
التي اقتضتها حكمه الله الموصلة الى مسيئتها فوقعوا في نوع تقريط وعجز بحسب ما عطاوا من الاسباب
وضعت توكلهم من حيث ظنوا قوته بانفرادها عن الاسباب فجمعوا الهم كله وصبروه وهما واحدا
وهذا وان كان فيه قوة من هذه الوجه فففيه ضعف من جهة أخرى فكما قوى جانب التوكل
بانزاده أضفه التقريط في السبب الذي هو عمل التوكل فان التوكل بحله الاسباب وكهله بالتوكل على
الله فيها وهذا كتوكل الحراث الذي شق الارض وأتى فيها البذر فتوكل على الله في زرعه وانباته
فهذا قد أعطى التوكل حقه ولم يضعف توكله بتعطيل الارض وتحليلها يور او كذلك توكل المسافر في
قطع المساقم جده في السير وتوكل الاكياس في التجارة من عذاب الله والغرز به وابهم اجتهادهم
في طاعته فهذا هو التوكل الذي يترتب عليه اثره ويكون الله حسب من قام به وأما توكل العجز
والتقريط فلا يترتب عليه أثره وليس الله حسب صاحبه فان الله انما يكون حسب المتوكل عليه اذا
اتقاه وتقواه فعمل الاسباب للمأمور بها الاضاعتها والطائفة الثانية التي قامت بالاسباب ورأت
ارتباط المسببات بها شرعا وقدرها وأعرضت عن جانب التوكل وهذه الطائفة وان نالت بما صلتها من
الاسباب نالت ما ليس لها قوة أصحاب التوكل ولا عون الله لهم وكفايتهم اياهم ودفاعه عنهم بل هي
مخذولة عاجزة بحسب فانها من التوكل فالقوة كل القوة في التوكل على الله كيقال بعض السلف من
سره ان يكون أقوى الناس وليتوكل على الله القوة مضمومة للمتوكل والكفاية والحسب والدفع
عنه وانما ينقص عليه من ذلك بقدر ما تنقص من التقوى والتوكل والافع تحققه به مما لا بد ان يجعل
الله مخرجا من كل مضائق على الناس ويكون الله حسبه وكايبه والمقصود ان النبي صلى الله عليه
وسلم ارشد العبد الى ما فيه غاية كماله ونيل مطالبه ان يحصر على ما ينفعه ويبدل فيه جهده وحينئذ
ينفعه الحسب وقول حسبي الله ونعم الوكيل بخلاف من عجز وفرط حتى فاتته مصلحته ثم قال حسبي
الله ونعم الوكيل فان الله يلومه ولا يكون في هذا الحال حسبها فانها هو حسب من اتقاه ثم توكل عليه
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الدكر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق ذكرا لله
عز وجل بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والاؤه وكان أمره ونهيه ونشره لعله الامنة لله
وانحاره عن أسماء الرب وصماته وأحكامه وأفعاله ووعده ووعيدته ذكرا لله وتناؤه عليه بالائه
وتعجبه وتحميده وتسميته ونسبه ذكرا لله وسوا الهودق اياه ورغبته ورهبته ذكرا لله وسكوته
وصمته ذكرا لله بقلبه فكان ذا كرا لله في كل احيائه وعلى جميع أحواله وكان ذكرا لله يجري مع
أنعاسه قائما وقاعدا وعلى جنبه وفي مشيه وركوبه ومسيره ونزوله وطفه واقامته وكان اذا استيقظ
قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه الشور وقالت عائشة كان اذا هب من الليل كبر عشرين

أبو بكر الصعبة يا رسول الله قال الصعبة قالت والله ما شمرت قط قبل ذلك اليوم ان أحد يبكي من افراح حتى رأيت ابا بكر يبكي يومئذ ثم قال
يا بني الله ان هاتين راستين قد كنت أعددتهم لهذا فاستأجر ابيد الله من أرقط ورجلان من بني الدليل بن بكر وكانت أمه امرأة من بني سهم بن
عمر وكان مشركا يدلهما على الطريق قد فعاليه را حلتها ما يكنا عنده برعاهما ليعادها قال ابن اسحق ولم يعلم فيما بلغني مخرج رسول

صلى الله عليه وسلم الخليفة وشم النبي صرح الأبي بكر بن أبي قحافة بن بكر الصديق وقال أبو بكر أم علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغه
 الشريفة ونحوه وأمره أن يتخلف به سنة بركة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليس عكة أحد عنده شيء (٢٦٨) يخشى عليه الاوضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم قال ابو

اصحق فلما أصبح رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الحروج أتى أبا
 بكر بن أبي قحافة فغسره حامس
 نحوحة لابي بكر في ظهره ثم عمدا
 الى غار ثور جبل بأهل مكة
 فدخله وأمر أبو بكر ابنه عبد الله
 ابن أبي بكر أن يسمع لهما ما يقول
 الناس فيهما ثم يأتيا مكة إذا
 أمسى بما يكون في ذلك اليوم من
 الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاهما
 وعمر عثمة نهاره ثم يريهما عليهما
 يأتيا مكة إذا أمسى في الغار وكانت
 أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من
 الطعام إذا أمسى بما يصلحهما
 (قال ابن هشام) وحدثنى بعض
 أهل العلم ان الحسن بن أبي
 الحسن البصرى قال انتهى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى
 الغار ليلا فدخل أبو بكر رضى الله
 عنه قبل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فليس الغار لينظر أقيه سبع
 اوجية حتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بنفسه قال ابن اصحق ما قام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 الغار ثلاثا ومعه أبو بكر وجعلت
 قريش فيه حين دخلوه مائة من
 بوء عليهم وكان عبد الله بن أبي
 بكر يكون في قريش نهاره معهم
 يسمع ما ياترون به وما يقولون في
 شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبي بكر ثم يأتيا مكة إذا أمسى
 فيضربهما الطبر وكان عامر بن
 فهيرة مولى أبي بكر رضى الله عنه
 وعمر في رعيان أغل مكة فإدا أمسى
 أراح عليهما ثم أتى بكر فاحتلما

وحدان الله عشرة. قال سبحانه الله ومحمده عشرة وسبحان الملك القدوس عشرة وأستغفر الله شرا
 وهلس عشرة ثم قال اللهم انى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرة ثم استمع الصلاة
 وقالت أيضا كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى وأسألك لثرتك
 اللهم زدنى علما ولا ترغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب ذكروا هملأ أبو
 داود وأخبر أن من استيقظ من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
 شئ قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم
 اغفر لي أودعاه آخر استجيب له فان توفوا وصلى قبلت صلته ذكره البخارى وقال ابن عباس عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ليلة سميت عنده اهلها استيقظ ورفع رأسه الى السماء وقرأ العشر الايات انزلها تيم من
 سورة آل عمران ان فى خلق السموات والارض الى اخرها ثم قال اللهم لك الحمد أنت نور السموات
 والارض ومن فىهن ولك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فىهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك
 الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والمارق والنيبون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم
 لك أسلمت وبك آمنت وبك توكلت وبك خاصمت واليك ما كنت فاعمر لي ما قدمت
 وما آخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهى لا اله الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد
 قالت عائشة رضى الله عنها كان اذا قام من الليل قال اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل طاهر
 السموات والارض عالم العيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما
 اختلف فيه من الحق يا ذاك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وربما قالت كان يفتتح صلته
 بذلك وكان اذا وترختم وتره مدفرا عنه بقوله سبحانه الملك القدوس ثلاثا وعبد بالثلاثة صوته وكان اذا
 خرج من بيته يقول بسم الله توكلت على الله اللهم انى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم
 أو أظلم أو اجهل أو يجهل على حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم من قال اذا خرج من بيته بسم الله
 توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكعبت ووقيت وتعتق عنه الشيطان حديث
 حسن وقال ابن عباس عن ليلة مبيتته عنده انه خرج الى صلاة الفجر وهو يقول اللهم اجعل في قلبي
 نورا واجعل في لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل من خلفي نورا ومن أمامي
 نورا واجعل من فوقى نورا واجعل من تحتي نورا اللهم أعظم لى نورا وقال فضل بن مرزوق عن عطية
 العوفى عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خرج رجل من بيته الى الصلاة
 فقال اللهم انى أسألك بحق السائين عليك وبحق ممشاى هذا اليك فان لم أخرج بطرا ولا اشرا ولا
 رياء ولا سمعة وانما خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تغفر لى من الارب وان تغفر لى
 ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا انت الا وكل الله سبعين ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله عليه بوجهه
 حتى يقضى صلته وذكروا بوداد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله
 العظيم وبوجه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم فاذا قال ذلك قال الشيطان حمضا منى
 سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليصل وليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
 وليقل اللهم افتح لى أبواب رحمتك فاذا خرج فليقل اللهم انى أسألك من فضلك وذكروا عنه انه كان اذا
 دخل المسجد صلى على محمد وآله وسلم ثم يقول اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك فاذا خرج
 صلى على محمد وآله وسلم ثم يقول اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك وكان اذا صلى الصبح جلس

وذهب فاذا عبد الله بن أبي بكر ثمان عددهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره با غنم حتى يعنى عليه حتى اذا مات في
 الثلاث وسكن عنهما الناس أناهما صاحبهما الذي استأجراه يبيع بهما بغيره وأنتهما أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما بسفرتهما
 ونسيت أن يجلس لهما عسبا فلما ارتحل ذهبت لتعلق السفر فاد البس فيها عصام ففضل نطاقها فيجعله عصاما ثم علقته به فكان يقال لاسماء

في

بذات أبي بكر ذات النطاقين ذلك (قال ابن هشام) وصحبت غير واحد من أهل العلم بقول ذات النطاقين وتفسيره أنها لما أرادت أن تعلق
السفرة شقت نطاقها باثنين فعلفت السفرة بواحد وانطقت بالآخر **خرج** قال ابن اسحق فلما قرب أبو بكر رضي الله عنه الراحلتين إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم تقدم له أفضلهما ثم قال اركب فذاك أبي وأبي فقال رسول الله (٢٦٩) صلى الله عليه وسلم اني لا اركب بعيرا

ليس لي فقال فهي لك يا رسول الله
بأبي أنت وأمي قال لا ولكن ما
التمن الذي ابتغته قال كذا وكذا
قال قد أخذتها قال هي لك
يا رسول الله فركبا وانطلقا وأردف
أبو بكر الصديق رضي الله عنه عامر
ابن فهيرة مولاة خلفه ليخدمهما في
الطريق **قال ابن اسحق** حدثت
عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت
لما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر رضي الله عنه أنا
نفر من قريش فيهم أبو جهل بن
هشام فوقفوا على باب أبي بكر
فخرجت إليهم فقالوا أين أبو بكر
يا بنت أبي بكر قالت قلت لا أدري
والله أين أبي قالت فرجع أبو جهل
لعنه الله يده وكان فاحشا خبيثا
فلطم خدي لطمه طرح منها قرطبي
قالت ثم انصرفوا فسكننا ثلاث ليال
وما ندري أين وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من
الجن من أسفل مكة يتغني بإبيات
من شعر غناء العرب وان الناس
ليتبعونه يسمعون صوته ويبارونه
حتى خرج من أسفل مكة وهو
يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه

رفيقين حال خبيتي أم معبد

هما نزلنا بالبرتم نرؤما

فأطلع من أمسي رفيق محمد

لبن بني كعب مكان فتانهم

ومقه لهما المؤمنين بجرصد

(قال ابن هشام) أم معبد بنت

بكر رضي الله عنها قال مع معاقولة عرفنا بيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه إلى المدينة وكانوا اربعة رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أرقط دليلهما (قال ابن هشام) ويقال عبد الله بن أرقط

في مصلحه حتى تطلع الشمس يذكرك الله عز وجل وكان يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا
وبك نعيش وبك نموت وبك النشور حديث صحيح وكان يقول أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله
ولله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذا اليوم
وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب
أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر واذا أمسى قال أمسي قال أمسينا وأمسي الملك لله الى آخره
ذكره مسلم وقاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه مني بكلمات أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت قال
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه وما تسكبه أشهد أن لا اله
الا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءا أو أجره الى مسلم
قال قلها اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أتت مضجعت حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم ما من
عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء
وهو السميع العليم ثلاث مرات الام بضره شيء حديث صحيح وقال من قال حسين يصبح وحسين عسى
رضيت بالله ربنا وبالاسلام ديننا ومحمد نبينا كان حقاً على الله أن يرضيه صححه الترمذي والحاكم وقال
من قال حين يصبح وحسين عسى اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حلة عرشك وملائكتك وجميع
خلقك أنت الله الذي لا اله الا أنت وان محمد عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار وان قالها
مرتين أعتق الله نصفه من النار وان قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار وان قالها أربعاً
أعتق الله من النار حديث حسن وقال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك
فكذلك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين عسى فقد
أدى شكر ليلة حديث حسن وكان يدعو حين يصبح وحسين عسى بهذه الدعوات اللهم اني أسألك
العاقبة في الدنيا والاخرة اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم اسر
عورائي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي أعوذ
بمظلمتك أن اغتال من تحتي صححه الحاكم وقال اذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب
العالمين اللهم اني أسألك خير ما في هذا اليوم فحبه ونصره ونوره وبركته وهدايته وأعوذ بك من شر ما فيه
وشر ما بعده ثم اذا أمسى فليقل مثل ذلك حديث حسن وذكر أبو داود وعنه أنه قال لبعض بنياته قولي
حين تصبحين سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء عله فانه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي
ومن قالهن حين يمسي - فقط حتى يصبح - وقال الرجل من الاصار الا أعلمك كلاما اذا قلته اذهب الله
همك وقضى عنك دينك قالت بلي يا رسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من
الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين
وقهر الرجال قال فقلتهن فاذهب الله همي وقضى عني ديني وكان اذا أصبح قال أصبحنا على فطرة
الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة آييننا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان
من المشركين هكذا في الحديث ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد استشكل بعضهم وله حكم نظائره
كقوله في الخطب والتشهد الصلاة أشهد أن محمداً رسول الله فانه صلى الله عليه وسلم مكاف بالايهان
بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خلقه ووجوب ذلك عليه أعظم من وجوبه على المرسل اللهم

كعب امرأته من بني كعب من خراعة وقوله حلاخيبي وهما نزلنا بالبرتم نرؤما غير ابن اسحق (قال ابن اسحق) قالت أسماء بنت أبي
بكر رضي الله عنها قال مع معاقولة عرفنا بيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه إلى المدينة وكانوا اربعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أرقط دليلهما (قال ابن هشام) ويقال عبد الله بن أرقط

قال ابن ابي عمير عن ابي بصير بن عبد الله بن الزبير ان ابا عبد الله عليه السلام قال في يوم الجمعة قال في يوم الجمعة
الله عليه وسلم وخرج ابو بكر معه احتل ابو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم اوسنة آلاف فانطلق بهما معه قالت فدخل علينا جدي اوقافنا
وقد ذهب بصره فقال والله في لاراه (٢٧٠) قد فجعكم به مع نفسه قالت قلت كلابا انت انه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت فاذن

فهو نبي الامة التي هو منهم فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفسه وإلى أمته * ويذكر عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال لفاطمة انتم ما عنتمك ان تقولوا اذا أصبحت واذا أمسيت يا حي يا قيوم بك
استغيت فاصح لي شأنى ولا تسكنى الى نفسى طرفه عين ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل
شكى اليه امره بالالا قالت قل اذا أصبحت بسم الله على نفسى وأهلى ومالى فانه لا يذهب عليك شئ
ويذكر عنه انه كان اذا أصبح قال اللهم انى أسألك علما مافعال ورزقا طيبا وعلما مقبلا * ويذكر عنه
صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قال حين يصبح ثلاث مرات اللهم انى أصبحت منك فى نعمة وعافية
وسترقا تم على نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والاخرة واذا أمسى قال ذلك كان حقا على الله
ان يتم عليه * ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال فى كل يوم حين يصبح وحين يمسي
حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر
الدنيا والاخرة ويذكر عنه انه من قال هذه الكلمات فى قولته لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن
قالها آخره لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت أنت رب العرش
العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أعلم ان الله على كل شئ
قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى وشركا دابة أنت اخذنا صيبتها
ان ربى صلى صراط مستقيم وقد قيل لابي الدرداء قد احترق يتسك فقل ما احترق ولم يكن الله عز
وجل ليفعل لكلمات سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكريها * وقال سيد الاستغفار
ان يقول العبد اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأباعدك وأباعدنى عنك واستطعت
أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بدنياي فاعف عني انه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها
حين يصبح موقناها مافات من يومه ودخل الجنة ومن قالها حين يمسي موقناها مافات من ليلته ودخل
الجنة ومن قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت يوم القيامة بأفضل مما جاء
به الا أحد قال مثل ما قال وزاد عليه * وقال من قال حين يصبح عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير كتب الله له مائة حسنة ومائة سيئة وكانت
كعدل عشر رقاب واحار الله يومه من الشيطان الرجيم واذا أمسى فقل ذلك حتى يصبح * وقال من قال
حين يصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى اليوم مائة مرة
كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان
يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه وفى المسند وغيره انه صلى
الله عليه وسلم علم زيد بن ثابت وأمره أن يتعاهد أهله فى كل صباح لبيك اللهم لبيك لبيك
وسعديك والخير فى يدك ومنك والبيك اللهم ما قلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر
فشيئتك بين يدي ذلك كله ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بك انك على كل شئ قدير
اللهم ما صليت من صلاة فعلت من صليت وما لعنت من لعنة فعلت من لعنت أنت واولى فى الدنيا
والاخرة توفنى مسلماً والحقنى بالصالحين اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ذا
الجلال والاكرام فانى أعهد اليك فى هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بك شهيداً فى أشهاد ان
لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك لك الملك والحمد والثناء على كل شئ قدير وشهد ان محمداً عبدك
ورسولك وأشهد ان وعدك حق واوله على حق والساعة حق انية لا ريب فيها وانك تبعث من فى

أخباراً فوضعتنى فى كوة فى البيت
الذى كان أبى يضع ماله فيها ثم وضعت
عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت
يا أبى ضع يدك على هذا المال قالت
فوضع يده عليه فقال لا بأس اذا
كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفى
هدى ابلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا
شيئاً ولكنى أردت ان أسكن الشيخ
بذلك * قال ابن ابي عمير وحديثى
الزهري ان عبد الرحمن بن مالك بن
جعشم حدثه عن أبيه عن عمه
سرافة بن مالك بن جعشم قال لما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة مهاجراً الى المدينة جعلت
قريش فيه مائة ناقان وده عليهم
قال فيينا أنا جالس فى نادى قومي اذ
أقبل رجل من ناحيتى وقف علينا
فقال والله لقد رأيت ركبته ثلاثة
مرور على أنفانى لا واهم محمداً
وأصحابه قال فأومأت اليه بعينى ان
استخف فأت انما هم بنو لادن
يتبعون ضالاهم قال لعلمهم
سكت قال ثم مكثت فليسلامت فقت
فدخلت بيتي ثم أمرت بفرسي فقيده
لى الى بطن الوادى وأمرت بسلامتى
فأخرج لى من دبر جري ثم أخذت
قداحى التى استقسم بها ثم انطلقت
فليست لى متى ثم أخرجت قداحى
فاستقسمت بها فخرج السهم الذى
أكره لا يضره قال وكنيت أرجوان
أرد على قريش فأتخذ المدة
الناقى قال فركبت على أتره دنيا
فرمى بشتى عنى فسمع

عنه قال فأتها هذا قال ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذى
أكره لا يضره قال فأتها هذا قال ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم
الذى أكره لا يضره قال فأتها هذا قال ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم
الذى أكره لا يضره قال فأتها هذا قال ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم

انترغديه من الارض وتبعهم ما دخان كالا عصار قال فعرفت حين رأيت ذلك انه قد منع مني وانه ظاهر قال فناديت القوم فقلت اناس راقت بن
جعشم انظروني اكلتم ذنوب الله لا اربكم ولا يا فيكم مني شيء نكرهونه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبرك قل له وما تبغى منا قال
قل لي ذلك ابو بكر قال قلت تكسبني كتابا يكون آية بي وبنيك قال (٢٧١) اكتب لهما ما ابرك في كتابي كتابا في عظم

أو في رقة أو في خزفة ثم انقاه الى
فأخذته فغسلته في كمانتي ثم رجعت
فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى
إذا كان فخرج مكة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين
والطائف خرجت ومضى الكتاب
لالقاء فاقبته بالجسر انه قال
فدخلت في كتيبة من خيل الانصار
قال فعملوا بقرعوني بالرمح
وبقولون اليك اليسك ماذا تريد
قال فدوت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على ناقته والله
لكاني انظر الى ساقه في شره كأنها
بجارة قال فرغت يدي بالكتاب
ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي
اناس راقت بن جعشم قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
وفاء وبرادته قال فدوت منه فأسلت
ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنه فما أذكره الا اني
قالت يا رسول الله الضلة من الابل
تعشى حياضى وقتلا ثم الابل
هل لي من أجر في ان أسقيها قال نعم
في كل ذات كبس حري أجر قال ثم
رجعت الى قومي فسقت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدقتي
(قال ابن هشام) عبد الرحمن بن
الحريث بن مالك بن جعشم قال
ابن اسحق فلما خرجهما دليلهما
عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل
مكة ثم مضى بهما على الساحل
حتى عارض الطريق أسفل من
عسفان ثم سلك بهما على أسفل أمج

لقبور وانك ان تكفى الى نفسى تكفى الى عفو وعورة وذنوب وخطيئة وانى لائق الابرجتلك
فاغفر لي ذنوبي كلها نه لا يغفر الذنوب الا أنت وتب على انك أنت التواب الرحيم
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الذكرك عند ايس الثوب ونحوه كان صلى الله عليه وسلم
إذا استجد ثوبا باسماء باسمه عمامة أو قميصا أو ورداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتني وأسألك
خيرته وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له حديث صحيح ويذكر عنه انه قال من لبس ثوبا
فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقني من غير حرج منى ولا قوة وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وفى
جامع الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى واتجمل به فى حياتى ثم عد الى الثوب
الذى أخلق فتصدق به كان فى حفظ الله وفى كنف الله وفى سبيل الله حيا وميتا وضح عنه انه قال لام
خالها لبسها الثوب الجديدا بلى وأخلقى ثم ابلى وأخلقى مرتين وفى سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه
وسلم رأى على عمر ثوبا فقبل أجديدا هذا أم غسيل فقال بلى جديدا فقال لبس جديدا وعش جديدا
ومت شهيدا
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) عند دخوله الى منزل لم يكن صلى الله عليه وسلم ليغما أهله
بغثة يتخونهم ولكن كان يدخل على أهله على علم منهم بدخوله وكان يسلم عليهم وكان اذا دخل بدأ
بالسؤال أو سأل عنهم ورد بما قال هل عندكم من غداه وورعما سكت حتى يحضرون يديه ما يسروا يذكر
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول اذا انقلب الى بيته الحمد لله الذى كساني وآوانى والحمد لله الذى
أطعمنى وسقانى والحمد لله الذى من على أسألك ان تحببني من النار وثبت عنه انه قال لانس اذا
دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهلك قال الترمذى حديث حسن صحيح وفى السنن عنه
اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم انى أسألك تحسيرا للمولج وتحسيرا للمخرج بسم الله ولجنا وعلى الله ربنا
توكلنا ثم يسلم على أهله وفهامته ثلاثة كلهم ضام على الله رجل خرج غازيا فى سبيل الله فهو ضامن
على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرد به ما مال من أجر وغنيمة تورج راح الى المسجد فهو ضامن
على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرد به ما مال من أجر وغنيمة تورج رجل دخل بيته بسلام فهو ضامن
على الله حديث صحيح وصح عنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند
طعامه قال الشيطان لاميت لكم ولاعشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم
المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء ذكره مسلم
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) فى الذكرك عند دخوله الخلاء ثبت عنه فى الصحيحين انه كان
يقول عند دخوله الخلاء اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث وذكره أحمد عنه انه أمر من دخل
الخلاء أن يقول ذلك ويذكر عنه لا يجزأ أحد كذا اذا دخل مر فقه أن يقول اللهم انى أعوذ بك من
الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ويذكر عنه قال ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم
اذا دخل أحدكم الكنيفا ان يقول بسم الله وثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان رجلا سلم عليه وهو يقول
فلم يرد عليه وأخبر أن الله سبحانه يحقت على الحديث على الغائط فقال لا يخرج الرجلان بضرمان
الغائط كاشفين عن عوراتهما يتحدثان فان الله عز وجل يحقت على ذلك وقد تقدم انه كان
لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها يقول ولا يغائط فانه نهي عن ذلك فى حديث أبي أيوب وسلمان
ثم استعجابهم ما حتى عارض بهما الطريق بعد ان أجاز قديدا ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسالك بهما انحرار ثم سالك بهما ثنية المرة ثم سالك بهما

لقفا (قال ابن هشام) ويقال لقفا قال معقل بن خويلد الهذلى (١) نزيعا محلبان أهل لغت * لحي بين انثة والنهام
(١) قوله نزيعا محلبان نسخة تر يعاملها

قال ابن اسحق ثم اجاز بهما مدجبة انفق ثم اسما طن بهما مدجبة الحجاج ويقال حجاج فحيا قال ابن هشام ثم سألهم ما رجع من ذي العصور
 (قال ابن هشام) (٤) ويقال العصورين ثم بطن ذي كشد ثم اعدنهم على الجدا بدعهم على الاسود ثم سألهم ماذا سلم من بطن اعداه مدجبة
 تعين ثم على العبايد (قال ابن هشام) (٢٧٢) ويقال العبايد ويقال الغيثانة يريد العبايد * قال ابن اسحق ثم اضا

بهما القاجة ويقال القاجة فيها
 قال ابن هشام (قال ابن هشام)
 ثم هبط بهما العرج وقد ابطا
 عليهما بعض ظهرهما فملا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
 من اسلم يقال له اوس بن حجر على
 جعل له يقال له ابن الرداء الى المدينة
 وبعثه مع غلامه يقال له مسعود
 ابن هنيذة ثم خرج بهما دليلهما
 من العرج فسالتهم اذنية العائر
 عن عين زكوتة ويقال ثنية العائر
 فيما قال ابن هشام حتى هبط بهما
 بطن ريم ثم قدم بهما قباء على بنى
 عجر وبن عوف لاثنتي عشرة ليلة
 نزلت من شهر ربيع الاول يوم
 الاثنين حين اشتد الضياء كادت
 الشمس تهطل * قال ابن اسحق
 فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير
 عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن
 ابن عوف بن ساعدة قال حدثني
 رجال من قري من اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما
 سمعنا بفرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من مكة فوقفوا فقدموه
 كما تخرج اذا صابنا الصبح الى ظاهر
 حرتنا ننظر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فوالله ما نبرح حتى نعلينا
 الشمس على الظلال فاذا لم يجد ظلا
 دخلنا وذلك في ايام حارة حتى اذا
 كان اليوم الذي قدم فيه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما
 كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا
 بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين دخلنا البيوت

الفارسي وأبي هريرة ومعاقل بن أبي معقل وعبد الله بن الحرث بن خزيمة الزبيدي وجابر بن عبد الله
 وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وعامة هذه الاحاديث صحيحة وسائر هاجسن والمعارض لها ما معلول
 السند وما يضيف الدلالة فلا يرد مرجح نهي المستفيض عنه بذلك كحديث عزاله عن عائشة ذكر
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اناسا يكرهون ان يستقبلوا القبلة بفر وجهم فقال او قد فعلوها
 حولوا مقعدتي قبل القبلة واه الامام احمد وقال هو احسن ما روي في الرخصة وان كان مرسل
 ولكن هذا الحديث قد طعن فيه البخاري وغيره من ائمة الحديث ولم يثبتوه ولا يقتضئ كلام الامام
 احمد ثبوتهم ولا تحسبه قال الترمذي في كتاب العلل الكبير له سأت ابا عبد الله محمد بن اسمعيل
 البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث فيه اضطراب والصحيح عندي عن عائشة قولها
 انتهى قلت وله عدة اخرى وهى انقطاعه بين عزاله وعائشة فانه يسمع منها وقد رواه سعد الوهاب
 الثقفي عن خالد الخذاء عن رجل عن عائشة وله عدة اخرى وهى ضعف خالد بن ابي الصلت ومن ذلك
 حديث جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تستقبل القبلة ببول فرايتته قبل ان يقبض بعام
 يستقبلها وهذا الحديث غر به الترمذي بعد تحسبه وقال الترمذي في كتاب العلل سأت محمد ايعنى
 البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث صحيح رواه غير واحد عن ابن اسحق قال كان مراد
 البخاري صحته عن ابن اسحق لم يدل على صحته في نفسه وان كان مراده صحته في نفسه فهى واقعة
 عين حكمها كحديث ابن عمر لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته مستدرا الكعبة
 وهذا يحتمل وجوه هامة نسخ النهى به وعكسه وتخصيصه به صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بالبنين
 وان يكون لعذر اقتضاه لكان أو غيره وان يكون بيانا لان النهى ليس على التحريم ولا سبيل الى
 الحزم بواحد من هذه الوجوه على التعيين وان كان حديث جابر لا يحتل الوجه الثاني منها فلا سبيل
 الى ترك احاديث النهى الصحيحة المستفيضة بما ذا الختم وقول ابن عمر انما نهى عن ذلك
 فى الصراء فهم منه لاختصاص النهى بها وليس بحكاية لفظ النهى وهو معارض بفهم ابي اوب
 للعموم مع سلامة قول اصحاب العموم من التناقض الذى يلزم المفرقين بين الغشاء والبنين فانه
 يقال لهم ما حدا لحاجز الذى يحوز ذلك مع فى البنين ولا سبيل الى ذكر حد حاصل وان جادلوا مطلق
 البنين يحوز ذلك لزمهم جوازهم فى الغشاء الذى يحول بين البائل وبينه جبل قريب أو بعيد
 كظهيره فى البنين وايضا فان النهى فكريم لجهة القبلة وذلك لا يخلف بغشاء ولا بنين وايضا
 مختصا بنفس البيت فسكن من جبل وأتمة حائل بين البائل وبين البيت بمثل ما يحول جدران البنين
 وأعظم وأما جهة القبلة فلا حائل بين البائل وبينها وعلى الجهة وقع النهى لاعلى البيت نفسه
 فتأمل

(فصل) وكان اذا نزع من الخلاء قال غفرانك ويذكر عنه انه كان يقول الحمد لله الذى اذهب
 عني الاذى وعافاني ذكره ابن ماجه

(فصل فى عديه صلى الله عليه وسلم) فى اذكار الوضوء ثبت عنه انه وضع يديه فى الاناء الذى فيه
 الماء ثم قال للعبادة توضعوا باسم الله وثبت عنه انه قال لجابر بن عبد الله قال
 خديا جابر فصب على يمين يمينه قال فصب على يمين يمينه قال فصب على يمين يمينه
 أصابعه وذكره احمد بن حنبل عن ابي هريرة وسعيد بن زيد وأبي سعيد الخدرى رضي الله عنهم

وكان اول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نسمع وانا ننظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فصرخ لا وضوء
 بأعلى صوته يابى قبيلة هذا جدك تدعاه قال نجر جننا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل نخلة ومعه أبو بكر رضي الله عنه فى مثل سنة
 (٤) قوله ويقال العصورين فى نسخة ويقال من ذي العمودين

وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر فاطله بردائه فرفنا عند ذلك * قال ابن اسحق فزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأيد كرون على كثوم بن هدم حتى بن عمرو بن عوف ثم أحد بن عبيد ويقال بل نزل على سعد بن خبيثة ويقول من (٢٧٣) يذكر أنه نزل على كثوم بن هدم

انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من منزل كثوم بن هدم جلس للناس في بيت سعد بن خبيثة وذلك انه كان عز بالأهمل له وكان منزل العزاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين فمن هنالك يقال نزل على سعد بن خبيثة وكان يقال لبيت سعد بن خبيثة بيت العزاب قاله أعلم أي ذلك كان كما قد سمعنا ونزل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على خبيب بن اساف احد بنى الحرف ابن الخزرج بالسبخ ويقول قائل كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير حتى بنى الحرف بن الخزرج * واقام على بن أبي طالب عليه السلام بكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس حتى اذا فرغ منها لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كثوم بن هدم فكان على بن أبي طالب انما كانت اقامته بقباء ليلة أولياتين يقول كانت بقاء امرأة لازوج لها مسلة قال فرأيت انسانا يتها من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيئا معه فتأخذه قال فاستربت بشأنه فقلت لها يا أمة الله من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئا لا أدري ما هو وأنت امرأة مسلة لازوج لك قالت هذا سهل بن

لا وضوء لم يذكر اسم الله عليه وفي أسانيد هالين وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ففتح له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ذكره مسلم وزاد الترمذي بعد الشهادة اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وزاد الامام أحمد ثم رفع نظره الى السماء وزاد ابن ماجه مع أحمد قول ذلك ثلاث مرات وذكري بن مخلد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا من توفيا ففرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش فلم يكسر الى يوم القيامة توراه النساقي في كتابه الكبير من كلام أبي سعيد الخدري وقال النساقي باب ما يقول بعد فراغه من وضوئه فذكر بعض ما تقدم ثم ذكر باسناد صحيح من حديث أبي موسى الأشعري قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعتة يقول ويدعو اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فقلت يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا فقال وحل ترك من شئ وقال ابن السني باب ما يقول بين ظهرائي وضوئه فذكره (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاذان وأذكاره ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه من التأذين بترجيع وغسبر ترجيع وشرع الاقامة ثمثنى وفرادى ولكن الذي صح عنه ثنية كلمة الاقامة قد قامت الصلاة ولم يصح عنه افرادها البتة وكذلك الذي صح عنه تكرار لفظ التكبير في أول الاذان أربعة ولم يصح عنه الاقتصار على مرتين وأما حديث أمر بلال ان يشفع الاذان في يومز الاقامة فلا ينافي الشمع باربع وقد صح التريبع صحافي حديث عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب وأبي مخنف ورضي الله عنهم وأما افراد الاقامة فقد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما استثناء كلمة الاقامة فقال انما كان الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين والاقامة مرة مرة غير ان يقول قد قامت الصلاة في الاقامة وفي صحيح البخاري عن أنس أمر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة الا الاقامة وصح في حديث عبد الله بن زيد وعمر في الاقامة قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وصح في حديث أبي مخنف ثنية كلمة الاقامة مع سائر كلمات الاذان وكل هذه الوجوه جائزة مجزئة لا كراهة في شئ منها وان كان بعضها أفضل من بعض فالامام أحمد رحمه الله أخذ باذان بلال واقامته والشافعي رضي الله عنه أخذ باذان أبي مخنف واقامة بلال وأبو حنيفة رضي الله عنه أخذ باذان بلال واقامة أبي مخنف وما للثري رضي الله عنه أخذ بما رأى عليه عمل أهل المدينة من الاقتصار على التكبير في الاذان مرتين وعلى كلمة الاقامة مرة واحسده رضي الله عنهم كلهم فانهم اجتمعوا في متابعتها السنة (فصل) واما هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر عند الاذان وبعده فشرع علامته منه خمسة أنواع * أحدها ان يقول السامع لا يقول المؤذن الا في انطق على الصلاة حتى على الفلاح فانه صح عنه ابداهما بلا حول ولا قوة الا بالله ولم يجز عنه البجع بينهما وبين حتى على الصلاة حتى الفلاح ولا الاقتصار على الحيعة وهديه صلى الله عليه وسلم الذي صح عنه ابداهما بالحوقلة وهذا مقتضى الحكمة المطابقة لحال المؤذن والسامع فان كلمات الاذان ذكر فسن للسامع ان يقولها وكلمة الحيعة دعاء الى الصلاة لمن سمعه فسن للسامع ان يستعين على هذه الدعوة بكلمة الاعانة وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * الثاني ان يقول رضيت بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد رسولا وأخبر ان من

حنيف بن واهب قد عرف اني امرأة لأحمد بن فاذا أمسى عدا على أو ثان قومه فكسرها ثم بيدها فقال احتطبي بهذا فكان على ياتر ذلك من أمر سهل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق * قال ابن اسحق وحدثني هذا من حديث علي رضي الله عنه هذين سعد بن سهل بن حنيف رضي الله عنه * قال ابن اسحق فأقام رسول الله

قأناه عتيان بن مالك وعباس بن
عبادة بن نضلة في رجال من بنى سالم
ابن عوف فقالوا يا رسول الله أقم
عندنا في العدد والعدة والمنعة
قال نخلوا سبيلها فانها مأمورة
لناتمة نخلوا سبيلها فانطلقت حتى
اذا وارنت دار بنى بياضة تلقاه
زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في
رجال من بنى بياضة فقالوا يا رسول
الله هلم الينا الى العدد والعدة
والمنعة قال نخلوا سبيلها فانها
مأمورة نخلوا سبيلها فانطلقت
حتى اذا مرت بدار بنى ساعدة
اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن
عمرو في رجال من بنى ساعدة فقالوا
يا رسول الله هلم الينا الى العدد
والعدة والمنعة قال نخلوا سبيلها
فانها مأمورة نخلوا سبيلها فانطلقت
حتى اذا وارنت دار بنى الحرث
ابن لخرزج اعترضه سعد بن
الربيع وخارجة بن زيد وعبدة
الله بن رواحة في رجال من بنى
الحرث بن لخرزج فقالوا يا رسول
الله هلم الينا الى العدد والعدة
والمنعة قال نخلوا سبيلها فانها
مأمورة نخلوا سبيلها فانطلقت حتى
اذا مرت بدار بنى عدي بن الحجار
وهم اخوة الدنيا أم عبدالمطلب
سلي بن عمرو واحد بنسبهم
اعترضه سبط بن قيس وأبو سبط
أسيرة بن أبي خارجة في رجال من
بنى عدي بن الحجار فقالوا يا رسول
الله هلم الينا الى العدد
والعدة والمنعة قال نخلوا سبيلها

قال ذلك غفر له ذنبه * الثالث ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من اجابة المؤذن
وأكل ما يصلي عليه به ويصل اليه كعلمه امته ان يصلوا عليه فلا صلاة أكل عليه منها وان تحذلق
المحذلقون * الرابع ان يقول بعد صلاته عليه اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ان
محمد الوسيلة والفضيلة وابعته مقاما محمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد هكذا جاء في هذا اللفظ
مقاما محمودا بلاء ألف ولا لام هكذا صح عنه * الخامس ان يدعو لنفسه بعد ذلك ويسأل الله من
فضله فانه يستجاب له كافي السنن عنه صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون يعني المؤذنين فاذا انتهت
دسل تعطه وذكر الامام أحمد رحمه الله من قال حين ينادى المنادى اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنه رضاء لا سخط بعده استجاب الله له دعوه وقال تام سلمة رضي
الله عنها علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول عند أذان المغرب اللهم ان هذا اقبال لي لك
وادبار نهارك واصوات دعائك فاغفر لي ذكره الترمذي وذكر الحارثي في المستدرک من حديث
أبي امامة رفعه انه كان اذا سمع الاذان قال اللهم رب هذه الدعوة التامة المستجابة والمسجوب لها دعوة
الحق وكلية التقوى توفني عليها واحببني عليها واجعلني من صالح أهلها عسلا يوم القيامة وذكره
البيهقي من حديث ابن عمر موقوف عليا وذكره صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند كل اقامة
أقامها الله وأدامها وفي السنن عنه الدعاء لربدين الاذان والاقامة قالوا انما نقول يا رسول الله قال سألوا
الله العاقبة في الدنيا والآخرة حديث صحيح وفيها عن ساعتان يفتح الله فيهما أبواب السماء وقلبا ترد
على داع دعوته عند حضور الدعاء والصف في سبيل الله وقد تقدم هديه في اذكار الصلاة معصلا
والاذكار بعد انقضاءها والاذكار في العبدن والجنائز والكسوف وانه أمر في الكسوف بالفرع
الى ذكر الله تعالى وانه كان يسبح في صلاتها قائما رافعا يديه يمال ويكبر ويحمد ويدعو حتى يحسر
عن الشمس والله أعلم

قال ذلك غفر له ذنبه * الثالث ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من اجابة المؤذن
وأكل ما يصلي عليه به ويصل اليه كعلمه امته ان يصلوا عليه فلا صلاة أكل عليه منها وان تحذلق
المحذلقون * الرابع ان يقول بعد صلاته عليه اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ان
محمد الوسيلة والفضيلة وابعته مقاما محمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد هكذا جاء في هذا اللفظ
مقاما محمودا بلاء ألف ولا لام هكذا صح عنه * الخامس ان يدعو لنفسه بعد ذلك ويسأل الله من
فضله فانه يستجاب له كافي السنن عنه صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون يعني المؤذنين فاذا انتهت
دسل تعطه وذكر الامام أحمد رحمه الله من قال حين ينادى المنادى اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنه رضاء لا سخط بعده استجاب الله له دعوه وقال تام سلمة رضي
الله عنها علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول عند أذان المغرب اللهم ان هذا اقبال لي لك
وادبار نهارك واصوات دعائك فاغفر لي ذكره الترمذي وذكر الحارثي في المستدرک من حديث
أبي امامة رفعه انه كان اذا سمع الاذان قال اللهم رب هذه الدعوة التامة المستجابة والمسجوب لها دعوة
الحق وكلية التقوى توفني عليها واحببني عليها واجعلني من صالح أهلها عسلا يوم القيامة وذكره
البيهقي من حديث ابن عمر موقوف عليا وذكره صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند كل اقامة
أقامها الله وأدامها وفي السنن عنه الدعاء لربدين الاذان والاقامة قالوا انما نقول يا رسول الله قال سألوا
الله العاقبة في الدنيا والآخرة حديث صحيح وفيها عن ساعتان يفتح الله فيهما أبواب السماء وقلبا ترد
على داع دعوته عند حضور الدعاء والصف في سبيل الله وقد تقدم هديه في اذكار الصلاة معصلا
والاذكار بعد انقضاءها والاذكار في العبدن والجنائز والكسوف وانه أمر في الكسوف بالفرع
الى ذكر الله تعالى وانه كان يسبح في صلاتها قائما رافعا يديه يمال ويكبر ويحمد ويدعو حتى يحسر
عن الشمس والله أعلم

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء في عشري الجمعة ويأمر فيه بالاكثر من التهليل
والتكبير والتحميد ويذكره به كان يكبر من صلاة العجر يوم عرفة الى العصر من آخر أيام
التشريق فيقول الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد وهذا وان كان
لا يصح اسناده والعمل عليه ولعله هكذا بشفع التكبير وأما كونه ثلاثا فافتماروى عن حارث وابن
عباس من فعلهما ثلاثا فقط وكلاهما حسن قال الشافعي ان زاد فقال الله أكبر كبيرا والله أكبر كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الاياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله أكبر كان حسنا

(فصل) في هديه صلى الله عليه وسلم في الذكرك عند رؤية الهلال يذكره انه كان يقول اللهم
أهله علينا بالامن والأمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله قال الترمذي حديث حسن
ويذكره انه كان يقول عند رؤية الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والأمان والسلامة والاسلام
والتوودق لما تحب وترصير بنا وربك الله ذكره الدارمي وذكر أبو داود عن قتادة انه بلغه ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد امنت بالذي
خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب شهر كذا وجاه بشهر كذا وفي أسانيد هالين يذكر
عن أبي داود وهو في بعض نسخ سننه انه قال ليس في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث

فانها مأمورة نخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا أتت دار بنى مالك بن الحجار بركت على باب مسجد صلى الله عليه وسلم مسد
وهو يومئذ مر بعلامين يتيمين من بنى الحجار ثم من بنى مالك بن الحجار وهما في حجر معادين عمر اسهل وسهيل ابني عمر وقلبا ركت ورسول
(١) قوله رافعا يديه يمال ويكبر ويحمد ويدعو حتى يحسر عن الشمس والله أعلم

الله صلى الله عليه وسلم عليها ينزل ويثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضح لزامها لا يشتم به ثم التفتت الى خلفها فرجعت الى مبركها اول مرة فبركت فيه ثم تحللت وورزمت ووضعت حوائجها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عن المرید (٢٧٥) لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو

يارسول الله اسهل وسهيل ابني عمر ووهما يهيمان لي وسأرضهما منه فاتخذته مسجدا فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجدا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بقي مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والانصار ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين اثن قد تناول النبي بعمل

لذلك منا العمل المضلل فان تجوز المسلمون وهم بينونه ويقولون لا عيش الا عيش الآخرة * اللهم فارحم الانصار والمهاجرة (قال ابن هشام) هذا كلام وليس برجز * قال ابن اسحق فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة اللهم ارحم المهاجرين والانصار فدخل عمار بن ياسر وقد أعتقوه بالبن فقال يارسول الله قتالوني يحملون علي ما لا يحملون قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفض وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول وجع ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما يقتلك الفئة الباغية وارتجز علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيه قائما وقاعدا ومن يرى عن الغبار حائدا

مسند صحيح

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار الطام قبله وبعده كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله وبأمر الاكل بالتسمية ويقول اذا أكل أحدكم فليذ كر اسم الله تعالى فان نسي أن يذ كر اسم الله في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره حديث صحيح والصحيح وجوب التسمية عند الاكل وهو أحد الوجهين لاصحاب أحد وأحد في الامريه الصحيحة صريحة ولا معارض لها ولا اجماع يسوغ مخالفتها ويخرجها عن ظاهرها وتاركها شريك الشيطان في طعامه وشرايه (فصل وهنما مسألة تدعو الحاجة اليها) وهي أن الاكلين اذا كانوا اجاعة فسمى أحدهم هل نزول مشاركة الشيطان لهم في طعامهم بتسميته وحده أم لا نزول الا بتسمية الجميع فنص الشافعي رضي الله عنه على اجزاء تسمية الواحد عن الباقي وجعلها أصح كرم السلام وتسميت العاطس وقد يقال لا ترتفع مشاركة الشيطان الا ذكرا كل الا بتسميته هو ولا يكفيه تسمية غيره ولهذا في حديث حذيفة انما ضربنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ثم جاءه اعرابي فاخذ يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليستحل الطعام أن لا يذ كر اسم الله عليه وانه جاء به هذه الجارية ليستحل بها فاخذت يدها فقامم هذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده لفي يدي مع يدها ثم ذكرا اسم الله وأكل ولو كانت تسمية الواحد تكفي لما وضع الشيطان يده في ذلك الطعام ولكن قد يجب بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يضع يده وسمى بعد ولكن الجارية ابتدأت بالوضع بغير تسمية وكذلك الاعرابي فشاركهما الشيطان فن أن لم كان الشيطان شارك من لم يسم بعد تسمية غيره فهذا مما يمكن أن يقال لكن قد روي الترمذي وصححه من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاءه اعرابي فاكل بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمي لكفاكم ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك الستة سواهم فما جاء هذا الاعرابي فاكل ولم يسم شاركه الشيطان في أكله فاكل الطعام بلقمتين ولو سمي لكفي الجميع وأما مسألة رد السلام وتسميت العاطس ففيها نظر وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عطس أحدكم فحمد الله فحق على كل من سمعه أن يشمته وان سلم الحكيم فيها فالفرق بينهما وبين مسألة الاكل ظاهر فان الشيطان انما يتوصل الى مشاركة الاكل في أكله اذا لم يسم فاذا سمي غيره لم يجره تسمية من لم يسم من مقارنة الشيطان له فيأكل كل معه بل تقل مشاركة الشيطان بتسمية بعضهم وتبقى الشركة بين من لم يسم وبينه والله أعلم ويذكر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسي ان يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد اذا فرغ وفي ثبوت هذا الحديث نظر وكان اذا فرغ الطعام من بين يديه يقول الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه يرزقنا ويرزقنا كره البخاري وربما كان يقول الحمد لله الذي أظعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وكان يقول الحمد لله الذي أظعم وسقنا وجعلنا منخرجا واذكر البخاري عنه انه كان يقول الحمد لله الذي كفانا واواونا واذكر الترمذي عنه انه قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أظعمني هذا من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه حديث حسن ويذكر عنه انه قال 'ذا قرب اليه الطعام قال بسم الله فاذا فرغ من طعامه قال اللهم أظعمت وسقيت

(قال ابن هشام) سألت شيوخنا عن هذا الرجل فقالوا بلغنا ان علي بن أبي طالب ارتجز به فلا يدري أهو قائله أم غيره * قال ابن اسحق فأنخذها عمار بن ياسر فعمل برجزها (قال ابن هشام) فلما كثر ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انما يعرض به فيما حدثنا بن عبد الله البكائي عن ابن اسحق وقد سمي ابن اسحق الرجل * قال ابن اسحق فقال قد سمعت ما تقول منذ

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تأكلوا من ثمره حتى يغرسه في الجنة
 يدعونهم الى الجنة ويدعونهم الى النار ان عملوا بجلده ما بين عيني وانني فاذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه (قال ابن هشام) وقد
 سفيان بن عيينة عن زكريا بن الشعبي (٢٧٦) قال ان اول من بنى مسجدا عمار بن ياسر * قال ابن اسحق فاقام رسول

صلى الله عليه وسلم في بيت أبي
 أيوب حتى بنى له مسجده ومساكنه
 ثم انتقل الى مساكته من بيت أبي
 أيوب بركة الله عليه ورضوانه *
 قال ابن اسحق وحديثي يزيد بن
 أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله
 اليزني عن أبي هرهم السماعي قال
 حدثني أبو أيوب قال لما نزل على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 بيتي نزل في السفلى وأنا وأم أيوب
 في العلو فقلت يا نبي الله يا نبي أنت
 وأي اني لا كره وأعظم ان أكون
 فوقك وتكون تحتي فاطهر أنت
 فكان في العلو ونزل نحن فنكون
 في السفلى فقال يا أيوب ان أرفق
 بنا وبين بغشانا ان نكون في سفلى
 البيت قال فكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في
 المسكن فلقد انكسر حجب لنا فيه
 ماء فقامت أنا وأم أيوب بقطيعة لنا
 مالنا لحاف غيرها فنشفها بالماء
 تخوفان يطهر على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من شئ فيؤذيه قال
 وكنا نضع له العشاء ثم نبعث به اليه
 فاذا رددنا فضله تيممت أنا وأم
 أيوب موضع يده فأكلنا منه فبني
 بذلك البركة حتى بعثنا اليه ليلة
 بعثناه وقد جعلنا فيه بصلا ونوما
 فردد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم أرا يده فيه أترا قال فبنته فرعا
 فقلت يا رسول الله يا نبي أنت وأي
 رددت عشاءك ولم أرفيه موضع يدك
 وكنت اذ ارددته علينا تيممت أنا
 وأم أيوب موضع يدك فبني بذلك

البركة قال اني وجدت في مرج هذه الشجرة وأما رجل أناجي فاما انتم فكلوه قال فأكلناه ولم نضع له تلك الشجرة بعد
 عنه
 قال ابن اسحق وتلاحق المهاجرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق بركة منهم أحد الا مفتون أو مجوس ولم يوجب أهل هجرة من مكنا
 بأهلهم وأموالهم الى الله تبارك وتعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل دور مسجون بنو مطعون من بني جمح وبنو جحش بن زنايب

وأعنتت وأقنيت وهديت وأحييت ذلك الحد على ما أعطيت واستاده صحيح وفي السنن عنه انه قال
 يقول اذا فرغ الحد لله الذي من علينا وهذا الذي أشبعنا وأرانا واكل الاحسان أنا ما حسد به
 حسن وفي السنن عنه أيضا اذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن
 سقاء الله اجنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه حديث حسن ويذكر عنه انه كان اذا شرب في
 الاناء تنفس ثلاثة أنفاس ويحمد الله في كل نفس ويشكره في اخرهن
 (فصل وكان صلى الله عليه وسلم) اذا دخل على أهلهم بما يسألهم هل عندكم طعام وما عاد
 طعاما قط بل كان اذا اشتهاه أكله وان كرهه تركه وسكت وربما قال أجدني أعافه اني لا اشتبهه وكان
 يدع الطعام احبانا كقوله لسألكم عن الايام فقالوا ما عندنا الا الخبز ففعل يا كل منه وبقوا
 نعم الايام الخبز وليس في هذا تفضيل له على اللبن واللحم والعسل والرقق وانما هو مدح له في ذلك
 الحال التي حضر فيها ولو حضر لحم أو لبن كان أولى بالمدح منه وقال هذا جبر او تطيبا للقلب من قدما
 لا تفضيلا على سائر انواع الايام وكان اذا قرب اليه طعام وهو صائم قال اني صائم وأمر من قرب
 اليه الطعام وهو صائم ان يصلي أي يدعو لمن قدمه وان كان مقطرا ان يا كل منه وكان اذا دعي
 لطعام وبعه أهدأ علم به رب المنزل وقال ان هذا بعنا فان شئت ان تأذن له وان شئت رجوع وكان
 يتحدث على طعامه كما تقدم في حديث الخليل وكما قال لبيد وهو يؤا كنه قل بسم الله وكل مما يليك
 وربما كان يكرر على أضيافه عرض الاكل عليهم مرارا كما يفعله أهل الكرم كما في حديث أبي هريرة
 في قصة شرب اللبن وقوله له سرار الشرب فيقال يقول اشرب حتى قال والذي بعثك بالحق نبيا
 لا أجده مسلكا وكان اذا أكل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم فدعا في منزل عبد الله بن بسر فقال
 اللهم بارك لهم فيما رزقتمهم واغفر لهم وارحمهم فذكروه مسلم ودعا في منزل سعد بن عباد فقال أظفر
 عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وذكروا ما رواه عبد الله بن عمر
 وسلم انه لما دعاه أبو الهيثم بن التيهان هو وأصحابه فاكوا فلما فرغوا قال أيدوا أنا كما قالوا يا رسول الله
 وما انابته قال ان الرجل اذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه فدعا له بذلك انابته وصح عنه صلى
 الله عليه وسلم انه دخل منزله ليلة فالتبس طعاما فلم يجده فقال اللهم أطع من أطعمني واسق من سقاني
 وقد كرهته ان عمرو بن الحق سقاه لبنا فقال اللهم أمتعته بشبابه فزرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة
 بيضاء وكان يدعو لمن يضيف المساكين ويشفي عابثهم فقال مرة لأرجل يضيف هذا رجس الله وقال
 للانصاري وامرأته الذين آتوا بقوتهم وحمولهم صبياتهم ما ضيفه ما لقد عجب الله من صنيعك
 بضيفك الليلة وكان لا يأنف من مواكبة أحد صغيرا كان أو كبيرا حرا أو عبدا عرابيا أو مهاجرا حتى
 لقد روى أهل السنن عنه انه أخذ بيد مجذوم فوضعهما مع في القصعة فقال كل بسم الله ثقة بالله
 وتوكلنا عليه وكان يأمر بالاكل باليمين ويمنى عن الاكل بالشمال ويقول ان الشيطان يأكل
 بشماله ويشرب بشماله ومقتضى هذا تحريم الاكل به وهو الصحيح فان الاكل به اما شيطان واما
 مشبه به وصح عنه انه قال لرجل أكل عندك فاكل شماله كل بيديك فقال لا أستطيع فقال
 لا استطعت فارتفع يده الى فيه بعد هادوا وكان ذلك جائزا لما دعا عليه بفعله وان كان كبره حمله على
 ترك امتثال الامر فذلك المبلغ في العيصان واستحقاق الدعاء عليه وأمر من شكى اليه انهم
 لا يشيعون ان يجتمعوا على طعامهم ولا يتفرقوا وان يدكروا اسم الله عليه يبارك لهم فيه وصح

حلفاء بني أمية و بنو البكير من بني سعد بن ليث حلفاء بني هدي بن كعب فان دورهم خلقت بكفة بحرة ليس فيها ساكن ولما خرج بنو جحش ابن رثبان من دارهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمر و بن علقمة أحمى بنى عامر بن لؤي فلما بلغ بنى جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له (٢٧٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم الأترضى يا عبد

الله أن يعطيك الله بهادار أخيرا منها في الجنة قال لي قال فذلك فلما افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلها أبو أجد في دارهم فابطأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس لابي أحمد يا أجدان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان ترجعوا في شئ من أموالكم أصيب منكم في الله عز وجل فامسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لابي

سفيان
أبلغ بأسفيان عن
أمر عواقة ندامه
دار ابن عمك بعثها
تقضى بها عنك الغرامة
وحليفكم بالله رب
الناس يجتهد القسامه

اذهب بها اذهب بها
طوقتها طوق الحماة
(قال ابن اسحق) فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدينة اذ قدمها شهر ربيع الاول الى صفر من السنة الداخلة حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه واستجمع له اسلام هذا الحي من الانصار لم يبق دار من دور الانصار الا سلم أهلها الا ما كان من خطمة وواقف ووائل وأمية وثلاث أوس الله وهم حي من الاوس فانهم اقاموا على شركهم وكان اول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بلغني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه

عنه انه قال ان الله يرضى على العبد باكل الاكلة يحمده عليها ويشرب الشرية يحمده عليها وروى عنه انه قال اذ يمو اطعامكم بذكر الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتفسد قلوبكم وأحري بهذا الحديث أن يكون صحيحا والواقع في الخبر به يشهد به (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في السلام والاستئذان وتسميت العاطس ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ان أفضل الاسلام وخيره اطعام الطعام وان ققرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف وفيه ما أن آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقه الله قال له اذهب الى أواسك النفر من الملائكة فسلم عليهم واستمع ما يحيونك به فانها تحتك وتحيه ذربتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وفيه ما له صلى الله عليه وسلم أمر بافشاء السلام وأخبرهم انهم اذا أفشوا السلام بينهم تحابوا وانهم لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنون حتى يتحابوا وقال البخاري في صحيحه قال عمار ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار وقد تضمنت هذه الكلمات أصول الخبر وقرعته فان الانصاف هو حب عليه أدامه ووق الله كاملة وموفرة وأداء حقوق الناس كذلك وان لا يظلمهم بما ليس له ولا يحملهم فوق وسعهم ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به ويعضيم مما يحب أن يعفوه منه ويحكم لهم وعليهم بما يحب له لنفسه وعليها وينحل في هذا انصافه نفسه من نفسه فلا يدعى لها ما ليس لها ولا يبخشها بدينه لها وتضغيره اياها وتفسيرها بما صي الله ونمها ويكبرها ويرفعها بطاعة الله وتوحده ووجه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والابانة اليه وايشار مرضاته ومحابه على مرضى الخلق ومحاسنهم ولا يكون بها مع الخلق ولا مع الله بل يعزلها من بين كمالها الله ويكون بالله لا بنفسه في حبه وبغضه وعطائه ومنعه وكلامه وسكوته ومدخله وتخرجه فيخفى نفسه من العين ولا يرى لها مكانة يعمل عليها فيكون ممن ذمهم الله بقوله اعلموا على مكانةكم فالعبد المحض ايس له مكانة يعمل عليها فانه مستحق المنافع والاعمال لسيدته ونفسه ملك له فهو عامل على أن يؤدى الى سيدته ما هو مستحق له عليه ليس له مكانة اصلا بل قد كوتب على حقوق مخممة كلما أدى نجما حل عليه نجم آخر ولا تزال المكاتب عبدا ما بقي عليه شئ من نجوم الكفاية والمقصود ان انصافه من نفسه يوجب عليه معرفة ربه وحقه عليه ومعرفة نفسه وما خلقت له وان لا يزاحم بها المكاه واطرها ويدعى لها المالكه والاستحقاق ويزاحم مراد سيده ويدفعه بجزائه هو أو يقدمه ويؤثره عليه أو يقسم ارادته بين مراد سيده ومراده وهي قسمة شري أو مثل قسمة الذين قالوا هذا لله نزعهم وهذا لشركائنا فكان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم عياضكمون فلينظر العبد لا يكون من أهل هذه القسمة بين نفسه وشركائه وبين الله وجليسه وظلمه واللبس عليه لا يشعره ان الانسان خلق ظلوما جهولا فكيف يطلب الانصاف ممن وصفه الظلم والجهل وكيف ينصف الخلق من لم ينصف الخالق كافي أو الهى يقول الله عز وجل ان آدم ما أنصفتني خيري اليك ما زال وتركت الى صاعد كم أحب اليك بالتم وأنغني عنك وكم تبغض الى بالمعاصي وأنت فقير الى ولا يزال الملك الكريم يعرج الى منك بعمل قبيح وفي آخر ان آدم ما أنصفتني خلقتك وتبغضيرى وأرزقتك وأشكر سوائى ثم كيف ينصف غيره من لم ينصف نفسه وظلمها أقم الظلم وسعى في ضررها أعظم السعي ومنعها أعظم لذاتها من حيث ظن انه يعطيها اياها فاتعها كل التعب

وسلم ما ينقل أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فقدموا لانفسكم تعلمن والله ليصعقن احدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجان ولا حاجب يحببه دونه ألم باتك رسولى فبلغك وآيتك بالاول وأفضلت عليك ما قدمت لنفسك فلينظرن عينا وقرى بالافلايرى شيئا لم ينظرن قدما فلا يرى غير جهنم فن استطاع ان يبق وجهه من السار ولو يشق من حمرة فليفعل ومن لم

يهدى بكم مطية فان جهنم الهوى الخبيث عشر أمثاله التي تبعدنا عنه فوالسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته قال ابن اسحق
 ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة أخرى فقال ان الحد الله احده واستعينه نعوذ بانته من شرور أنفسنا وسيات أعمالنا من
 يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له (٢٧٨) وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ان أحسن الحديث كتاب الله تبارك

وأشقاها كل الشقا من حيث نطن انه يريها ويسعدنا ووجد كل الجدي حوائها وحفظها من الله
 وهو يظن انه يذمها حظوظها وودساها ككل التدسية وهو يظن انه يكبرها وينهبها وحقرها كل
 التحقير وهو يظن انه يعظماها كيف يرجى الانصاف من هذا انصافه لنفسه اذا كان هذا فعل
 العبد نفسه فاذا أترام بالاجاب يفعل واقصود أن قول عمار رضى الله عنه ثلاث من جمعهن
 فقد جمع الامعان الانصاف من نفسك وبدل السلام للعالم والانفاق من الاقتار كالم جامع لاصول
 الخير وقروعه وبدل السلام للعالم بتضمن تواضعه وانه لا يتكبر على أحد بل يبدل السلام للصغير
 والكبير والشريف والوضيع ومن يعرفه ومن لا يعرفه والملك برضه اذا قابله ليرد السلام على كل
 من سلم عليه كبرامنه وتبهاذ كيف يبدل السلام لكل أحد وأما الانفاق من الاقتار فلا يصدر
 الا عن قوة ثقة بالله وان الله يخالفه ما أنعمه وعن قوة يقين وتوكل ورحمة وزهد في الدنيا وسخاء
 نفس بها وتوقير وعدم من وعده مغفرة منه وفضلا وتكذيبا برعد من بعده الفقر وبأمره بالتمسك
 والله المستعان

(فصل وثبت عنه صلى الله عليه وسلم) انه مر بصبيان فسلم عليهم ذكره سلم وذكر الترمذي في
 جامعه عنه صلى الله عليه وسلم مر يوما بجماعة تسوة فأوى بيده بالتسليم وقال بؤن ودين أسماء
 بنت زيد مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في تسوة فسلم علينا وهو روي عنه حديث الترمذي
 والظاهر ان القصة واحدة وانه سلم عليهم بيده وفي صحيح البخاري ان الصحابة كانوا ينعرفون من
 الجمعة فميرون على عجوز في طريقهم فيسلمون عليها فتقدم لهم طعاما من أصول السلق والشعير
 وهذا هو الصواب في مسألة السلام على النساء سلم على العجوز وذوات المحارم دون غيرهن

(فصل) وثبت عنه في صحيح البخاري وغيره تسليم الصغير على الكبير والمسلم على القاعد والراكب
 على الماشي والقابل على الكثير وفي جامع الترمذي عنه سلم الماشي على القائم وفي مسند الزرار
 عنه سلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والماشيان أيهما يبدأ فهو أفضل وفي سنن أبي
 داود عنه ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وكان من هديه صلى الله عليه وسلم السلام
 عند المجيء الى القوم والسلام عند الانصراف عنهم وثبت عنه انه قال اذا تعد أحدكم فليسلم واذا قام
 فليسلم وليست الاولى أحق من الاخرة وذكر أبو داود عنه اذا التقى أحدكم صاحب فليسلم عليه
 فان حال بينهما شجرة أو جدار ثم لقيه فليسلم عليه أيضا وقال أنس كان أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يمشون فاذا لقيهم شجرة أو أكمة تفرقوا ويمشوا والوا اذا التقوا من ورائهم سلم
 بعضهم على بعض ومن هديه صلى الله عليه وسلم ان الداخل الى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد
 ثم يجي فيسلم على القوم فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله فان تلك حق الله تعالى والسلام على
 الخلق هو حق لهم وحق الله في مثل هذا أحق بالتقديم بخلاف الحقوق المالية فان فيها نزاعا
 معروفا والفرق بينهما حاجة الأدي وعدم اتساع الحق المالي لاداء الحقين بخلاف السلام وكانت
 عادة القوم معه هكذا يدخل أحدهم المسجد فيصلي ركعتين ثم يجي فيسلم على النبي صلى الله عليه
 وسلم ولهذا في حديث رفاعة بن رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم يفتاها وجالس في المسجد يوما قال
 رفاعة ونحن معه اذا جاز جل كالبدرى فصل فأخف صلواته ثم انصرف فسلم على النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك فارجع فصل فانك لم تصل وذكر الحديث فانكرا عليه

وتعال قد أفلح من زينه الله في قلبه
 وأدته في الاسلام بعد الكفر
 واختاره على ما سواه من أحاديث
 الناس انه أحسن الحديث وأبلغه
 أحبوا ما أحب الله أحبوا الله ممن
 ككل قلوبكم ولا تحلوا كلام الله
 وذكره ولا تنس عنه قلوبكم فانه
 من كل ما يحق الله يختار ويصطفى
 قد سماه الله خبيرته من الاجمال
 ومصطفاه من العباد والصالح من
 الحديث ومن كل ما أوتي الناس
 من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا
 تشركوا به شيئا وتقره حق تقانه
 واصدقوا الله صالح ما تقولون
 ما أقواهم وتحابوا بروح الله بينكم
 ان الله يغضب ان ينكث عهد
 والسلام عليكم قال ابن اسحق
 وكتب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كتابين المهاجرين والانصار
 وادع فيهم يهود وعاهدهم وأقرهم على
 دينهم وأموالهم عليهم وشرطوا بشرط
 لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا
 كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم
 بين المؤمنين والمسلمين من قريش
 ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم
 وجاهد معهم انهم أمة واحدة من
 دون الناس المهاجرون من قريش
 على ريعتهم يتعاقلون بينهم وهم
 يقدون عابهم بالمعروف والفسط
 بين المؤمنين وبنوعوف على
 ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى
 وكل طائفة تعدى عانها بالمعروف
 والقسط بين المؤمنين وبنوعوافة
 على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم

الاولى وكل طائفة منهم تعدى عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنوعوافة على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم
 تعدى عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنوعوافة على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تعدى عانها بالمعروف
 والقسط بين المؤمنين وبنوعوافة على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تعدى عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنوعوافة

والقسط بين المؤمنين وبنو عمر و بنو عوف على ريعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ريعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الاوس على ريعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين (٢٧٩) وان المؤمنين لا يتركون مقر جايدتهم

ان يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل (قال ابن هشام) المفسرج المثقل من الدين الكثير والعيال قال الشاعر

اذا أنتلم تبرح تؤدى أمالة

وتحمل أخرى أفرجتك الودائع ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه وان المؤمنين المتقين على من ينجي منهم أو ابنتي دسبعة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جيعا ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وان فمة الله واحدة يجير عليهم أذناهم وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظالمين ولا متنصر عليهم وان سلم المؤمنين واحدة لا يسلم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الاعلى سواء وعدل بينهم وان كل غازية غزيت معنا تعقب بعضها بعضا وان المؤمنين يبي بعضهم على بعض بمأنا لدماءهم في سبيل الله وان المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه وانه لا يجير مشرك مالا لقرش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن وانه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قوديه الا أن يرضى ولي المقتول وان المؤمن عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه وانه لا يحل لمؤمن أقرى على هذه الصيغة وامسن بالله واليوم الآخر ان ينصر محنا ولا يؤويه وانه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله ورضاه يوم القيامة

صلاته ولم ينكر عليه تأخير السلام عليه صلى الله عليه وسلم الى ما بعد الصلاة وعلى هذا ليس لدخل المسجد اذا كان فيه جماعة ثلاث نحيات مترتبة أحدها أن يقول عند دخوله بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ثم يصلي ركعتين تحية المسجد ثم يسلم على القوم

(فصل) وكان اذا دخل على أهله بالليل يسلم تسليما لا يؤقظا النائم ويسمع البيقظان ذكره مسلم (فصل) وذكر الترمذي عنه عليه السلام السلام قبل الكلام وفي لفظ آخر لا تدعوا أحدا الى

الطعام حتى يسلم وهذا وان كان اسناده وما قبله ضعيفا فالعمل عليه وقدر وي أو أجدبا سنادا حسن منه من حديث عبد العزيز بن أبي داود وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل السؤال فمن بدأ بالسؤال قبل السلام فلا يجيبوه ويذكر عنه أنه كان لا يأذن لمن لم يبدأ بالسلام ويذكر عنه أنه لا يأذن لمن لم يبدأ بالسؤال قبل السلام ولا يجيبوه ويذكر عنه أنه كان لا يأذن لمن لم يبدأ بالسؤال قبل السلام ولا يجيبوه ويذكر عنه أنه كان لا يأذن لمن لم يبدأ بالسؤال قبل السلام ولا يجيبوه

(فصل) وكان يسلم بنفسه على من واجهه ويحمل السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه ويحمل السلام لمن يبلغه اليه كاتحمل السلام من الله عز وجل على صديقة النساء خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لما قال له جبريل هذه خديجة قد أتتك بطعام فاقرأها السلام من ربه يا بشرها بييت في الجنة وقال للصديقة الثانية بنت الصديق عائشة رضي الله عنها هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما ترى

(فصل) وكان هديه انتهاء السلام الى وبركاته فذكر النسائي عنه أن رجلا جاء فقال السلام عليك فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عشرة ثم جلس ثم جاء آخر فقال السلام عليك ورحمة الله فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عشرة ثم جلس وجاء آخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فذكر أبو داود من حديث معاذ بن أنس وزاد فيه ثم أتى آخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون فقال هكذا تكون الفضائل ولا يثبت هذا الحديث فان له ثلاث عالي * أحدها أنه من رواية أبي مرحوم عبد الرحيم بن مهون ولا يخرج به * الثانية أن فيه أيضا مسلم بن معاذ وهو أيضا كذلك * الثالثة أن سعيد بن أبي مريم أحسدر وانه لم يجزم بالرواية بل قال أظن اني سمعت نافع بن زيد وأضعف من هذا الحديث الا أن عن أنس كان رجل يجر بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم وعامك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فيقبل له يا رسول الله تسلم على هذا سلاما تسلمه على أحد من أصحابك فقال وما معنى من ذلك وهو ينصرف بأجر بضعة عشر رجلا وكان يرى على أصحابه

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يسلم ثلاثا كما في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهمه عنه واذا أتى على قوم

ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانك مهما اختلفتم فيه من شيء من مردده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا بحاربين وان يهود بني عوف أم مع المؤمنين اليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم الامن ظلم واثم فانه (١) لا يوقع الانعسة وأهل بيته وان لم يود بني النجار مثل ما يهود بني عوف وان لم يود بني

(١) قوله لا يوقع أي لا يهات

الطرف مثل اليهود بنى عوف وان اليهود بنى ساعدة مثل اليهود بنى عوف وان اليهود بنى عوف وان اليهود بنى الأوس
 مثل اليهود بنى عوف وان اليهود بنى ثعلبة مثل اليهود بنى عوف الامن ظلم وآثم فانه لا يوتغ الا نفسه وأهل بيته وان جفنة بطن من ثعلب
 كما تفسم وان لبني الشطنة مثل اليهود (٢٨٠) بنى عوف وان البردون الاثم وان موالى ثعلبة كما تفسم وان بط نعيم ود

كانت تفسم وانه لا يخرج منهم أحد
 الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم وانه
 لا يخرج على نار جرح وانا من فتك
 قبضته فتك وأهل بيته الامن ظلم
 وان الله صلى أبرههذا وان على
 اليهود نفقتهم وعلى المسلمين
 نفقتهم وان بينهم النصر على من
 حارب أهل هذه الصحيفة وان
 بينهم النصح والنصيحة والبر دون
 الاثم وانه لم يأثم امرؤ بحليفه وان
 النصر للمظلوم وان اليهود ينفقون
 مع المؤمنين ماداموا معاربين وان
 يرب حرام جوفها لأهل هذه
 الصحيفة وان الجار كالنفس غير
 مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمه الا
 باذن أهلها وانه ما كان بين أهل
 هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار
 يخاصف فساد فان مرده الى الله
 عز وجل والى محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وان الله على
 أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره وانه
 لا تجار قريش ولا من تصرها وان
 بينهم النصر على من دهم يرب
 واذا دعوا الى صلح يصلحونه
 ويلبسونه فانهم يصلحونه
 ويلبسونه وانهم اذا دعوا الى مثل
 ذلك فانه لهم على المؤمنين الامن
 حارب في الدين على كل أباستحبتهم
 من جانبهم الذي قبلهم وان يهود
 الأوس مواليتهم وأنفسهم على مثل
 ملاهل هذه الصحيفة مع البراءة
 من أهل هذه الصحيفة (قال ابن
 هشام) ويقال مع البراءة من
 أهل هذه الصحيفة قال ابن اسحق

فسلم عليهم سلم ثلاثا حتى يفهم ولعل هذا كان هديه في السلام على الجميع الكثير الذين لا يبلغهم سلام
 واحد أو هديه في اسماع السلام الثاني والثالث ان ظن أن الاول لم يحصل به الا اسماع كما سلم لنا
 انتهى الى منزل سعد بن عباد ثلثا فسلم بحبه أحد رجوع والادلو كان هديه الدائم التسليم ثلاثا
 لكان أصحابه يسلمون عليه كذلك وكان يسلم على كل من لقاه ثلاثا واذا دخل بيته ثلاثا ومن تأمل
 هديه علم أن الامر ليس كذلك وان تكرار السلام كان منه أمر اعراض في بعض الاحيان والله أعلم
 (فصل) وكان يبدأ من لقيه بالسلام واذا سلم عليه أحد رده عليه مثل تحيته أو أفضل منها على
 الفور من غير تأخير الا لعذر مثل حالة الصلاة وحالة قضاء الحاجة وكان يسمع المسلم رده عليه ولم يكن
 يريده ولا رأسه ولا اصبعه الا في الصلاة وحالة قضاء الحاجة وكان يسمع المسلم رده عليه ولم يكن
 أحاديث ولم يجي عنه ما يعارضها الا بشئ باطل لا يضح عنه كحديث برويه أبو عطفان رجل مجهول عن
 أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أشار في صلته إشارة تمهم عنه فليعد صلته قال الدارقطني قال
 لنا أبو داود أبو عطفان هذا رجل مجهول والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يشير في الصلاة
 رواه أنس وجابر وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

(فصل) وكان هديه في ابتداء السلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وكان يكره أن يقول المبتدئ
 عليك السلام قال أبو حري الههيني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول
 الله فقال لا تقل عليك السلام لان عليك السلام تحية الموتي حديث صحيح وقد اشكل هذا الحديث
 على طائفة وظنوه معارض لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في السلام على الاموات بلغظ السلام
 عليكم بتقديم السلام فظنوا أن قوله فان عليك السلام تحية الموتي اخبار عن المشروع وغلطوا في
 ذلك غلطا أوجب لهم ظن التعارض وانما معنى قوله فان عليك السلام تحية الموتي اخبار عن الواقع
 لا المشروع أي ان الشعراء وغيرهم يحبون الموتي بهذه اللفظة كقول قائمهم

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحته ماشاء أن يترجا
 فما كان قيس هللكه هلك واحد * ولكنه ببيان قوم تهلما

فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيبا تحية الاموات ومن كراهته لذلك لم يرد على المسلم وكان يرد
 على المسلم وعليك السلام بالواو وتقدم عليك على لفظ السلام وتكلم الناس ههنا في مسألة وهي
 لو حذف الراء والواو فقال عليك السلام يكون ردا صحيفا فقالت طائفة منهم المتولي وغيره لا يكون
 حوايا ولا يسقطه فرض الرد لانه يخالف لسنة الرد ولا يهلم هل هو ردا أو بقاء تحية فان صورته
 صالحة حاول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم فهذا تنبيه
 منه على وجوب الواو في الرد على أهل الاسلام فان الواو في مثل هذا الكلام تقتضي تهر بالاول
 وايمان الثاني فاذا أمر بالواو في الرد على أهل الكتاب الذين يقولون السام عليكم فقال اذا سلم عليكم
 أهل الكتاب فقولوا وعليكم قد كره في الرد على المسلمين أولى وأحرى وذهبت طائفة أخرى الى أن
 ذلك رد صحيح كما لو كان بارا ونص عليه الشافعي رحمه الله في كتابه الكبير واحتج لهذا القول بقوله
 تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقلوا سلاما قال سلام أي سلام عليكم
 لا بد من هذا ولكن حسن الحذف في الرد لاجل الحذف في الابتداء واحتجوا بما في الصحيحين عن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب سلم

وان البردون الاثم لا يكسب كاسب الاعلى نفسه وان الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا يتحول هذا الكتاب
 دون ظلم وآثم وانه من خرج آمن ومن تعدا آمن بالمدينة الامن ظلم وآثم وان الله جبار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن
 اسحق وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه ما لم يقل ما نخو في الله

أخوين أخوين ثم أتخذ يد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي أيسر له شظير ولا تقير من العباد وعلى بن أبي طالب رضی الله عنه أخوين وكان حجة بن عبد المطلب أسد الله وأسدره صلى الله عليه وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيرين حارثة مولى رسول الله (٢٨١) صلى الله عليه وسلم أخوين واليه أوصى حجة يوم أحد حين حضره القتال

ان حدث به حادث الموت * وجعفر ابن أبي طالب ذوالجناحين الطيار في الجنة ومعاذ بن جبل أخوين سائة أخوين (قال ابن هشام) وكان جعفر بن أبي طالب ومثد غائباً بارض الحبشة * قال ابن اسحق وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابن أبي قحافة وخارجة بن زهير أخوين لمحدث بن الخزرج أخوين * وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمان بن مالك أخوين سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج أخوين * وأبو عبيدة ابن عبد الله بن الجراح واسمه عامر ابن عبد الله وسعد بن معاذ بن النعمان أخوين عبد الأشهل أخوين * وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين لمحدث بن الخزرج أخوين * والزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش أخوين عبد الأشهل أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بن زهرة أخوين * وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخوين النجار أخوين * وطلحة بن عبد الله وكعب بن مالك أخوين سلمة أخوين * وسعد بن زيد بن عمرو ابن نفيل وأبي بن كعب أخوين النجار أخوين * ومصعب بن عمير ابن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخوين النجار أخوين * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة * وعبد

علي أولئك نفر من الملائكة فاستمع ما يحيونك فانم تحييتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليكم ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه تحيته وتحية ذريته قالوا ولان المسلم عليه ما موران يحيي المسلم بمثل تحيته عدلا واحسن منها فضلا فاذا روي عليه على سلامه كان قد أتى بالعدل وأما قوله اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليهم فهذا الحديث قد اختلف في لفظه الواو فيه فروى على ثلاثة أوجه * أحدها بالواو قال أبو داود كذلك رواه مالك عن عبد الله بن دينار ورواه الثوري عن عبد الله بن دينار فقال فيه فعليكم وحديث سفيان في الصحيحين ورواه النسائي من حديث ابن عيينة عن عبد الله بن دينار باسقاط الواو وفي لفظ لمسلم والنسائي فقل عليكم بغير واو وقال الخطابي عامة المحمدين برويه وعليكم بالواو وكان سفيان بن عيينة يرويه عليكم بحذف الواو وهو الصواب وذلك أنه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قاله بعينه مردودا عليهم وبإدخال الواو يقع الاشتراك معهم والنسائي فيما قالوا لان الواو حرف للعطف والاجتماع بين الشيئين انتهى كلامه وما ذكره من أمر الواو ايسر بمشكلة فان السلام الاكثرون على انه الموت والمسلم والمسلم عليه مشترك كون فيه فيكون في الاثبات بالواو بيان لعدم الاختصاص واثبات المشاركة وفي حذفها شعار بان المسلم أحق به وأولى من المسلم عليه وعلى هذا فيكون الاثبات بالواو وهو الصواب وهو أحسن من حذفها كإرواء مالك وغيره ولكن قد فسر السام بالسامة وهي الملائكة وسامة الدين قالوا وعلى هذا فالوجه حذف الواو ولا بد ولكن هذا خلاف المعروف من هذه اللفظة في اللغة ولهذا في الحديث ان الحبة السوداء شفاعة من كل داء الا السام ولا يختلفون أنه الموت وقد ذهب بعض المتأخرين الى أنه يدعون السلام بكسر السين وهي الخجارة جمع سلمة ورد هذا الورد متعين

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في السلام على أهل الكتاب صح أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤهم بالسلام واذا القيتوهم في الطريق فاضطرر وهم عنه الى أضيق الطريق لكن قد قيل ان هذا كان في قضية خاصة لاسار والى بنى قريظة قال لا تبدؤهم بالسلام فهل هذا حكم عام لاهل النعمة مطلقا أو يخص بن كانت حاله بمثل حال أولئك هذا موضع نظر ولكن قدر روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا القيتهم أحدكم في الطريق فاضطرر وهم الى أضيقه والظاهر ان هذا حكم عام وقد اختلف السلف والخلف في ذلك فقال أكثرهم لا تبدؤن بالسلام وذهب اخرون الى جواز ابتداءهم كما يرد عليهم روى ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة وأبي بصير زوهو وجه في مذهب الشافعي رحمه الله لكن صاحب هذا الوجه قال يقال له السلام عليكم فقط يدون ذكر الرحمة ولفظ الافراد وقالت طائفة يجوز الابتداء لمصلحة واحدة من حاجة تكون له اليه أو خوف من أذاه أو لقرابة بينهما أو لسبب يقتضي ذلك يروى ذلك عن ابراهيم النخعي وعلمة وقال الاوزاعي ان سأت فقد سلم الصالحون وان تركت فقد ترك الصالحون واختلفوا في وجوب الرد عليهم فالجمهور على وجوبه وهو الصواب وقالت طائفة لا يجب الرد عليهم كالا يجب على أهل البدع وأولى واصواب الاول والفرق انما مورون بهر أهل البدع تعزير لهم وتحذير منهم بخلاف أهل النعمة

(فصل وثبت عنه صلى الله عليه وسلم) أنه مر على مجلس فيه اخلط من المسكين والمشركين وعبد

بن بشر بن وقش أخوين عبد الأشهل أخوين * وعمار ابن ياسر حليف بن خزيمة بن العيص أخوين عبد عيس حليف بن عبد الأشهل أخوين ويقال بل ثابت بن قيس بن الشماس أخوين لمحدث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر أخوين * وأبو ذر وهو بر بن جنادة الغفاري والمنذر بن عمرو

بني اسرائيل ان يخرجوا من كعب بن لفلزج اخوين (قال ابن هشام) ومهت غير واحد من العلماء يقول ابو جندب بن جنادة
 قال ابن اسحق وكان حاطب بن ابي بلنتة حليف بنى سعد بن عبد العزيز وعوم بن ساعد اخو بنى عمرو بن عوف اخوين * وسلمان
 الفارسي واول الدرء صومير بن ثعلبة اخو (٢٨٢) بلحرث بن الخزرج اخوين (قال ابن هشام) وعويم بن عامر ويقال

الاوثان واليهود وسلم عليهم وصح عنه انه كتب الى هرقل وغيره بالسلام على من اتبع الهدى
 (فصل ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم) انه قال يجزي عن الجماعة اذا مروا ان يسلموا عليهم
 ويجزي عن الجالس ان يرد احدى يديه الى هذا الحديث من قال ان الرد فرض كفاية يقوم فيه
 الواحد مقام الجميع لكن ما أحسنه لو كان ثابتا فان هذا الحديث رواه ابو داود ومن رواه سعيد بن
 خالد الخراي المدلجي قال ابو زرعة الرازي من ضعيف وقال ابو حاتم الرازي ضعيف الحديث وقال
 البخاري فيه نظر وقال الدارقطني ليس بالقوي

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اذا بلغه أحد السلام عن غيره أن يرد عليه وعلى
 المبلغ كافي السن أن رجلا قال له ان أبي يقرئك السلام فقال له عليك وعلى أميك السلام وكان من
 هديه ترك السلام ابتداء ردا على من أحدث حديثا حتى يتوب منه كما هو كعب بن مالك
 وصاحبه وكان كعب يسلم عليه ولا يدرى هل حرك شفتيه برد السلام عليه أم لا وسلم عليه عمر بن
 ياسر وقد خلقه أهله برقعان فلم يرد عليه فقال اذهب فاعن هذا عنك وهجر زينب شهرين وبعض
 الثالث لما قال لها تعطيني صفيحة طهر المساعنل بعيرها فقالت انما أعطى تلك اليهودية إذ كرهما أبو
 داود

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاستئذان وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الاستئذان
 ثلاث فان أذن لك والا فارجع وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال انما جعل الاستئذان من أجل
 البصر وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أراد ان يفقأ عين الذي نظر اليه من حجر في حجرته وقال انما
 جعل الاستئذان من أجل البصر وصح عنه أنه قال لو أن امرأ اطع عليك بغير اذن فذفته بحصاة
 ففقأت عينه لم يكن عليك جناح وصح عنه أنه قال من اطاع على قوم في بيتهم بغير اذنهم فقد دخل لهم
 أن يفقؤا عينه وصح عنه أنه قال من اطاع في بيت قوم بغير اذنهم ففقؤا عينه فلا دية له ولا قصاص
 وصح عنه التسليم قبل الاستئذان فعلا وتعلما واستأذن عليه رجل فقال أأخ فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لرجل أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقال له قل السلام عليكم أو أدخل فسمعه الرجل
 فقال السلام عليكم أو أدخل فأذنت له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ولما استأذن عليه عمر رضي الله عنه
 وهو في مشرته موليا من نسائه قال السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم أو يدخل عمر وقد تقدم
 قوله صلى الله عليه وسلم لكلاة بن حنبل لما دخل عليه ولم يسلم ارجع فقل السلام عليكم أو أدخل وفي
 هذه السنن رده على من قال بتقديم الاستئذان على السلام وروى عن علي من قال ان وقعت عينه على صاحب
 المنزل قبل دخوله بدأ بالسلام وان لم تقع عينه عليه بدأ بالاستئذان والقولان مخالفان للسنة وكان من
 هديه صلى الله عليه وسلم اذا استأذن لانا ولم يؤذن له انصرف وهو رده على من يقول ان طن انهم لم
 يسمعوا رده على الثلاث وروى عن علي من قال يعيد بلقظ آخر والقولان مخالفان للسنة

(فصل) فمن هديه ان المستأذن اذا قيل له من أنت يقول فلان بن فلان أو يذكر كنيته أو لقبه
 ولا يقول انا كما قال حبريل للملائكة لما استفتح باب السماء وسأله من فقال حبريل واستمر ذلك في
 كل سماء وكذلك في الصحفين لما جلس النبي صلى الله عليه وسلم في البيستان وجاء أبو بكر رضي الله
 عنه فاستأذن فقال من قال أبو بكر ثم جاء عمر فاستأذن فقال من قال عمر ثم عثمان كذلك وفي الصحفين
 عن جابر أيت النبي صلى الله عليه وسلم فدقت الباب فقال من ذاق قلت أأما فقال انا انا كاه كرها ولما

هو عمر بن زيد * قال ابن اسحق
 وبلال مولى أبي بكر رضي الله
 عنهما مؤذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأبو ربيعة عبد الله بن
 عبد الرحمن الخثعمي ثم أحد
 الفرع اخوين فهو من منى لما
 من كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أتى بينهم من أصحابه فلما
 دون عمر بن الخطاب الدواوين
 بالشام وكان بلال قد خرج الى
 الشام فأقام بها مجاهدا فقال عمر
 لبلال اني ان جعل ديوانك يا بلال
 قال مع أبي ربيعة لا أمارق أبدا
 للاخوة التي كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عقد يده وبني قضم
 اليه وقضم ديوان الحبشة الى ختم
 لمكان بلال منهم فهو في ختم الى
 هذا اليوم بالشام * قال ابن
 اسحق وهلك في تلك الاشهر أبو
 امامة أسعد بن زرارة والمسجد
 بني أخذته الذبحة أو الشهقة
 * قال ابن اسحق وحدثني عبد
 الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
 حزم عن يحيى بن عبد الله بن عبد
 الرحمن بن أسعد بن زرارة ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 يس الميت أبو امامة ليهود وناقى
 العرب يقولون لو كان نبيا لم يمت
 صاحبه ولا أملاك لنفسى ولا
 لصاحبي من الله شيئا * قال ابن
 اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن
 قتادة الانصاري انه لما مات أبو
 امامة أسعد بن زرارة اجتمعت بنو
 النجار الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وكان أبو امامة نقيهم فقالوا الهيا رسول الله ان هذا قد كان منا حيث قد علمت فاجعل منار جلامكانه بقيم من
 أمرنا ما كان بقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أتم احوالي وأنا بما فيكم وأنا نقيكم وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخص به
 بعضهم دون بعض وكل من فضل بنى النجار الذي يعدون على قمرهم أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيهم
 (نحو الاذان)

قال ابن اسحق فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين واجتمع امر الاتصار استقم امر الاسلام
فقامت الصلاة وفرضت الزكاة واصابهم وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام ونزول الاسلام بين اظهرهم وكان هذا الخي من الانصار هم
الذين تنووا الدار والايام وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها (٢٨٢) انما يجتمع الناس اليه للصلاة لخير

مواقبتها بغير دعوة فهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قدمها ان
يجعل بوقاص كجوق جهود الذين
يدعون به لصلاتهم ثم كرههم ثم امر
بالناقوس ففتح ليضرب به
للمسلمين للصلاة فيبيناهم على ذلك
اذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن
عبد ربه اخو لحرث بن الخزرج
النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له يا رسول الله انه طاف بي
هذه الليلة طائفاً مرياً رجلي عليه
ثوبان أخضران يحمل ناقوساً
يده قفلت له يا عبد الله أتيسع هذا
الناقوس قال وما تصنع به قال قات
ندعو به الى الصلاة قال أفلا أدلك
على خير من ذلك قال قلت وما هو
قال تقول الله أكبر الله أكبر الله
أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله
أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله
حي على الصلاة حي على الصلاة حي
على الفلاح حي على الفلاح الله
أكبر الله أكبر لا اله الا الله فلما
أخبرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انهاروا ويأحق ان شاء الله
فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن
بها فانه أئدى صوتاً منك فلما أذنت
بها لبلال سمعها عمر بن الخطاب
وهو في بيته فخرج الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يجرد رداءه وهو
يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق
لقد رأيت مثل الذي رأى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فله
الحمد على ذلك قال ابن اسحق

استأذنت أم هانئ قال لها من هذه قالت أم هانئ فلم يكره ذلك لساقال لابي ذر من
هذا قال أبو ذر وكذلك لساقال لابي قتادة من هذا قال أبو قتادة
(فصل وقد روى أبو داود وصلى الله عليه وسلم) من حديث قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة
رسول الرجل الى الرجل اذ اذعى أحدكم الى طعام ثم جاء مع الرسول فان ذلك اذن له وهذا
الحديث فيه مقال قال أبو عن الولي سمعت أبا داود يقول قتادة لم يسمع من أبي رافع وقال البخاري
في صحيحه وقال سعيد بن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو اذنه
فذكره تعليقا لاجل الانقطاع في اسناده وذكر البخاري في هذا الباب حديثا يدل على ان اعتبار
الاستئذان بعد الدعوة وهو حديث مجاهد عن أبي هريرة دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت
لبناتى قد خرجت فقلت اذهب الى أهل الصفة فادعهم الى قال فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوه فأذن
لهم فدخلوا فدخلوا وقد قالت طائفة بان الحديثين على حالين فان جاء الداعي على الفور من غير تراخ
لم يمتنع الى الاستئذان وان تراخ مجيؤه عن الدعوة وطال الوقت احتاج الى الاستئذان وقال اخرون
ان كان عند الداعي من قد أذن له فل يجيء المارء عليه يمتنع الى الاستئذان آخر وان لم يكن عنده من قد
أذن له لم يدخل حتى يستأذن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الى مكان يجب الافراد فيه
أمر من يملك الباب فلم يدخل عليه أحد الا باذن
(فصل) وأما الاستئذان الذي أمر الله به الاحاليك ومن لم يبلغ الحلم في العورات الثلاث قبل
الفجر ووقت الظهيرة وعند النوم فكان ابن عباس يأمر به ويقول ترك الناس العمل بها فقالت
طائفة الآية منسوخة ولم تأت بحجة وقالت طائفة أمر نذير وارشاد لا حتم واجباب وليس معها ما يدل
على صرف الامر عن ظاهره وقالت طائفة المأمور بذلك النساء خاصة وأما الرجال فيستأذنون في
جميع الاوقات وهذا ظاهر البطلان فان جمع الذين لا يختص به المؤنث وان حاز اطلاقه عليهم مع
الذكور تغليباً وقالت طائفة عكس هذا ان المأمور بذلك الرجال دون النساء نظر الى لفظ الذين في
الموضعين ولكن سياق الآية ياباه فتأمله وقالت طائفة كان الامر بالاستئذان ذلك الوقت للعاجلة ثم
زالت والحكم اذا ثبت بعلة زال بزوالها فروى أبو داود في سننه أن نضر من أهل العراق قالوا لابي
عباس يا ابن عباس كيف ترى هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا ولا يجعلها أحدياً أيها الذين آمنوا
ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله حكيم رحيم بالمؤمنين يجب الستر
وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا مجال فربما دخل الخادم أو الولد أو نعمة الرجل والرجل على
أهله فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات فغابهم الله بالاستور والخير فلم أرأداً يجعل بذلك بعد
وقد أنكر بعضهم ثبوت هذا عن ابن عباس وطعن في عكرمة ولم يصنع شيئاً وطعن في عمرو بن أبي عمرو
وقد احتج به صاحب الصريح فانكار هذا تعنت واستبعاد لا وجه له وقالت طائفة الآية محكمة عامة
لامعارض لها ولا دافع والعلى بها واجب وان تركها أكثر لناس والصحيح انه ان كان هناك ما يقوم
مقام الاستئذان من فتح باب ففهم دليل على الدخول أو رفع ستراً أو تردد الداخل والخارج ونحوه أعني
ذلك عن الاستئذان وان لم يكن ما يقوم مقامه فلا بد منه والحكم معلل بعلة قد أشارت اليها الآية فاذا
وجدت وجد الحكم واذا انتفتت اتقى والله أعلم

حدثني بهذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحرف عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه (قال ابن هشام) وذكر ابن جريج
قال قال في عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول انتم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فيبيناهم من الخطاب يريدان
يشترى خشبتي للناقوس اذ رأى عمر بن الخطاب في المنام لا تجعبوا بالناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم لغيره

بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن
قال اللهم اني اجدك واستعينك
على قرين ان يعيوا على دينك
قالت ثم يؤذن قالت والله ما علمت
كان يتر كها ليلة واحدة * قال
ابن اسحق فلما اطمانت رسول الله
صلى الله عليه وسلم داره واظهر الله
بها دينه وسره بما جمع اليه من
المهاجرين والانصار من اهل ولايته
قال ابو قيس صرمة بن ابي انس
اخو بني عدي بن النجار (قال ابن
هشام) ابو قيس صرمة بن ابي
انس بن صرمة بن مالك بن عدي
ابن عامر بن غنم بن عدي بن النجار
* قال ابن اسحق وكان رجلا قد
ترهب في الجاهلية ولبس المسوح
وفارق الاوثان واغتسل من الخنابة
وتطهر من الخائف من النساء وهم
بالنصرانية ثم امسك عنها ودخل
بيته فاتخذ مسجد الاتخذ عليه
فيه طامت ولا جنب وقال اعبد رب
ابراهيم حين هارق الاوثان وكرها
حتى قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فاسلم وحسن اسلامه
وهو شيخ كبير وكان قولا بالحق
معظما لله عز وجل في جاهليته
يقول اشعراني ذلك حسنا وهو
الذي يقول

سبقت ذلك الوحي * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عمرو بن الزبير عن امرئ القيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبر به بد الشهد
عليه لغير كل غداة فيأتي بسمر فيعطس على البيت ينتظر الهجر فاذا راه تخطى

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار العطاس ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس احدكم وجد الله كان حقا على كل مسلم سمعه ان يقول له برحمتك
الله واما التثاؤب فاعناه ومن الشيطان فاذا تثاؤب احدكم فليرده ما استطاع فان احمدا كما اذا تثاؤب
ضحك منه الشيطان ذكره البخاري وثبت عنه في صحيحه اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له
اخوه اوصاحبه برحمتك الله فاذا قال له برحمتك الله فليقل بيهديكم الله ويصلح بالكم وفي الصحيحين انه
عطس عنده رجلان فشمته احمدهما ولم يشمته الا آخر فقال الذي لم يشمته عطس فلان فشمته
وعطست فلم يشمته فقال هذا جد الله وانت لم تحمد الله وثبت عنه في صحيح مسلم اذا عطس احدكم
فحمد الله فشمته وان لم يحمد الله فلا تشمته ولا تشمته وفي صحيح مسلم اذا عطس احدكم فحمد الله
فشمته وان لم يحمد الله فلا تشمته وثبت عنه في صحيح مسلم اذا عطس احدكم فحمد الله
عليه واذا دعاك فاحبه واذا استنصحتك فانصع له واذا عطس وجد الله فشمته واذا مرض فعده واذا
مات فاتبعه وروى ابو داود عنه باسناد صحيح اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل
اخوه اوصاحبه برحمتك الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم وروى الترمذي ان رجلا عطس
عند ابن عمر فقال الحمد لله والسلام على رسول الله فقال ابن عمر وانا نقول الحمد لله والسلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن علمنا ان نقول الحمد لله
على كل حال وذكر مالك عن نافع عن ابن عمر اذا عطس احدكم فليقل له برحمتك الله فيقول برحمتك الله
واياكم ويغفر لنا ولكم فظاها الحديث المبدوء به ان التسميت فرض عين على كل من سمع العطاس
بحمد الله ولا يجوز تسميت الواحد منهم وهذا احد قول العلماء واختاره ابن ابي زبدي وابن
العرى المالكي ولا داع له وقد روى ابو داود ان رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام وعلى امة ثم قال اذا عطس احدكم
فليحمد الله قال وذكر بعض المهامد وليقل له من عند برحمتك الله وليرد يعني عليهم بغير الله لنا ولكم
وفي السلام على امة هذا المسلم نكتة لطيفة وهي اشعاره بان سلامة قد وقع في غير موقعه اللائق به كما
وقع هذا السلام على امة فكان ان هذا اسلامه في غير موضعه فهكذا اسلامه هو وسكتة اخرى اللفظ
منها وهي تذكيره بامه ونسبته اليها فكانت امة محض منسوب الى الام باق على تربيتها لم تبه
الرجال وهذا احد الاقوال في الامي انه الباقي على نسبه الى الام واما النبي الامي فهو الذي لا يحسن
الكتابة ولا يقرأ الكتاب واما الامي الذي لا يصح الصلاة خالصة فهو الذي لا يصح الفاتحة ولو كان
عالم بالعلوم كثيرة ونظير ذلك الام ههنا ذكره ابن العربي بعزاء الجاهلية فيقال له اعرض عن
أبيك وكان ذكره ابن ههنا أحسن تذكير لهذا المنكبر بدعوى الجاهلية بالعضو الذي خرج
منه وهو من ابيه فلا ينبغي له ان يتعدى طوره كما ان ذكر الام ههنا أحسن تذكير له بانه باق على
أميته والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم واما العطاس فقد حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة
بخر وج الاجرة المنتقنة في دماغه التي لو بقيت فيه احد ثلثه ادوا عسرة شرع له جد الله على هذه
النعمة مع بقاء أعضائه على التمامها وهي اتم بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الارض لها ولهذا
يقال سمته بالسين والشين فليلهما بمعنى واحد قاله ابو عبيدة وغيره قال وكل داعي بخير فهو مشمت
وسمعت وقيل بالهجمة دعاء له بحسن السم وعوده الى حالته من السكون والبسة فان العطاس

فانعمكم دون العشرة فاجعلوا وان باب غرم فادع فارغهم * وسجلوكم في المسلمات ما جلاوا
وان انتم امعرتم فتعفوا * وان كان فضل انخير فيكم ما ضلوا (قال ابن هشام) وروى وان ناب امر فادع فارغهم * قال ابن
اسحق وقال ابو قيس صرمة ايضا سبحوا الله شيرق كل صباح * طلعبت شمسك وكل هلال عالم السير والبيان لدينا * ليس يا قال ربنا يضل

وله الطير استريدونأوى * في وكور من امنات الجبال وله الوحش السلاة تراها * في حقائق وفي ظلال الرمال وله هودت يهود
ودانت * كل دين اذا ذكرت عضال وله شمس النصارى وقاموا * كل عيذر بهم واحتفال وله الراهب الحليس تراه رهن نوس
وكان ناعمال يابني الارحام لا تقطعوها * وصلوها قصيرة من طوال واتقوا الله في (٢٨٥) ضعاف اليتامى * ربما يستغل غير الحلال

واعلموا ان اليتيم وليا
تاللمه تدي بغير السؤال
تم مال اليتيم لاتأكلوه
ان مال اليتيم يرعاه والى
يابني الضوم لا تخزلوها
ان خزل الضوم ذوعقال
يابني الايام لاتأمنوها
واحذروا مكرها ومر اليتامى
واعلموا ان مرهالنفاذ انخا
ق ما كان من جديد وبالى
واجعوا أمركم على البر والنة
وى وترك الخنا وأخذ الحلال
وقال أبو قيس صرمة أياض كمر
مأ كرمهم الله تبارك وقعالى به
من الاسلام وما خصهم الله به من
نزول رسوله صلى الله عليه وسلم
عليهم
توى في قرش بضع عشرة حجة
يد كرو لى صديقا موافيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه
فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا
فلما ما أظهر الله دينه
فأصبح مسرورا بطيبة راضيا
والقى صديقا واطمأنت به النوى
وكان له عونان الله باديا
يقص انما قال فوح لقومه
وما قال موسى اذا جاب المناديا
فأصبح لا يخشى من الناس واحدا
قريبا ولا يخشى من الناس نائبا
بذلغاله الاموال من حل مالنا
وانفسنا عند الوغى والتا آسيا

يحدث في الاعضاء موكه وانزعاجا بالمجمعة دعاء له بان يدرف الله عنه ما يشمت به اعداؤه فشمته اذا
أزال عنه الشماتة كقرد البعير اذا أزال قراده عنه وقيل هو دعاء له يشانه على قوائمه في طاعة الله
ماخوذ من الشوامت وهى القوائم وقيل هو تشميت له بالشیطان لا غا طنه بحمد الله له على نعمة
العطاس وما حصل به من محاب الله فان الله يحبه فاذا ذكر العبد الله وحده ساء ذلك الشيطان من
وجوه * منها نفس العطاس الذى يحبه الله وحده الله عليه ودعاء المسلمين له بالرحمة ودعاؤه لهم
بالهداية واصلاح البال وذلك كما تأتلف الشيطان يحزن له فشمت المؤمن بغيظ عدوه وحزنه وكآبته
فسمى الدعاء له بالرحمة تشميتا له لافى ضمنه من شماتته بعدوه وهذا معنى لطيف اذا نسب له العطاس
والشماتة تنفعه وعظمت عندهما منفعة نعمة العطاس فى البدن والقلب وتبين العرفى بحبة الله
له فنه الحد الذى هو أهله كما ينبغى لكرمه وجهه وعز جلاله
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) فى العطاس ما ذكره أبو داود عن أبي هريرة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غص به صوتيه قال
الترمذى حديث صحيح ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أن الثناؤب الرفيع والعطسة الشديدة
من الشيطان ويذكر عنه أن الله يكفره رفع الصوت بالثناؤب والعطاس وصح عنه أنه عطس
عند من جمل فقال له رجلك الله ثم عطس أخرى فقال الرجل من كوم هذا العظ مسلم انه قال فى المرة
الثانية وأما الترمذى فقال فيه عن سلمة عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم برحمتك الله ثم عطس أخرى والثالثة فقال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا رجل من كوم قال هذا حديث حسن صحيح وقد روى أبو داود عن سعيد بن أبى
سعيد عن أبي هريرة موقوفا عليه شمت أتمك ثلاثا فزاراد فهو زكام وفى رواية عن سعيد قال
لأعله الا أنه رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه قال أبو داود ورواه أبو نعيم عن
موسى بن قيس عن محمد بن مجلان عن سعيد بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
وموسى بن قيس هذا الذى رفعه يعرف بعصفور الجنة كوفى قال يحيى بن معين ثقة وقال أبو حاتم
الرازى لا بأس به وذكر أبو داود عن عبيد بن رفاعه الزرقى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
تشميت العطاس ثلاثا فان شمت فشمته وان شمت فكف ولكن له علقان * احدهما رساله فان
عبيد هذا ليست له حجة * والثانية ان فيه يزيد بن عبد الرحمن الدلائى وقد تكلم فيه وفى الباب
حديث اخر عن أبي هريرة رفعه اذا عطس أحدكم فليشمته بجلية فان زاد على الثلاثة فهو من كوم
ولا تشمته بعد الثلاث وهذا الحديث هو حديث أبي داود الذى قال فيه روه أبو نعيم عن موسى بن
قيس عن محمد بن مجلان عن سعيد بن أبي هريرة وهو حديث حسن فان قيل اذا كان الذى به زكام فهو
أولى أن يدعى له من لعله به قيل يدعى له كما يدعى للمريض ومن به داع ووجع وأما سنة العباس الذى
يحبه الله وهو نعمة ويبدل على خفة البدن وخروج الابخرة المتقنة فانما يكون الى تمام الثلاث
وماراد عليها يدعى لصاحبها بالعافية وقوله فى هذا الحديث الرجل من كوم تشمته على الدعاء له بالعافية
لان الزكوة فيه اعتذار من ترك تشمته بعد الثلاث وفيه تشمته على هذه العلة ليتداركها ولا
يملها فيصعب أمرها فان كلامه صلى الله عليه وسلم كله حكمة ورحمة وعلم وهدى وقد اختلف
الناس فى مسألتين * احدهما ان العطاس اذا جد الله فشمعه بعض الحاضر من دون بعض هل يسن

وتعلم أن الله لا شئ يخبره * ونعلم أن الله أفضل هديا
تعداى الذى عادى من الناس كلهم * جميعا وان كان الحبيب المصافيا
أقول اذا دعوك فى كل بيعة * تباركك قدأ كرت لاسمك داعيا
أقول اذا جاوزت أرضا خوفة * حنائيك لاتظهر على الاعاديا
فطأ معرضان الختوف كثيرة * وانك لاتبقى لنفسك باقيا
فوالله ما يدرى الفتى كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا

عن النبي صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا (٢٨٦) وحدا وضغنا لمن خص الله تعالى به العرب من أخذه رسولهم وأضاف
 لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا (٢٨٦) وحدا وضغنا لمن خص الله تعالى به العرب من أخذه رسولهم وأضاف
 لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا (٢٨٦) وحدا وضغنا لمن خص الله تعالى به العرب من أخذه رسولهم وأضاف

لمن لم يسمعه تشبیهه فيه قولان والأظهر أنه يشتمه إذا تحقق أنه جد الله وليس المقصود مصباح التسميت
 الحمد وإنما المقصود نفس حمده في تحقق ترم عليه التسميت كإلو كان التسميت أحرص ورأى
 حركة شفتيه بالجد والنبي صلى الله عليه وسلم قال فإن جد الله فشمته وهذا هو الصواب * الثانية إذا
 ترك الجد فهل يستحب لمن حضره أن يذكره الحمد قال ابن العربي لا يذكره قال وهذا جهل من فاعله
 وقال النووي انحطام من زعم ذلك بل يذكره وهو مروى عن إبراهيم النخعي قال وهو من باب النصيحة
 والامر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى وظاهر السنة بقوى قول ابن العربي لأن النبي صلى
 الله عليه وسلم لم يشتم النبي عطس ولم يحمدا لله ولم يذكره وهذا تعزير له وهو من إبرة كرامة الدعاء لما حرم
 نفسه بركة الحمد فنسب الله فصرف قلوب المؤمنين وأستتم عن تشميت والدعاء له ولو كان تذكرة
 سنة لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بفعلها وتعليلها والاعانة عليها

(فصل وصح عنه صلى الله عليه وسلم) أن اليهود كانوا يتماطسون عنده يرجون أن يقول لهم
 برحمة الله فيقولوا آمين اللهم صل على محمد وآل محمد

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في إذا كان السفر وأدابه صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
 إذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرتك
 بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان
 كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاجل أمري وأجله فأقدره لي ويسره لي وبارك لي
 فيه وان كنت تعلمه شر لي في ديني ومعاشي وعاجل أمري وأجله فأصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي
 الخير حيث كان ثم رضني به وبسما حاجته واه البخاري فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته
 بهذا الدعاء عما كان عليه أهل الجاهلية من زجر الطير والاستقسام بالأزلام الذي نظيره هذه القرعة
 التي كان يفعلها النخوان المشركين يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب ولهذا سمي ذلك استقساماً
 وهو استعمال من القسم والسين فيه اللطيف وعوضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد وانتقار وعبودية
 وتوكل وسؤال لمن يسده الخير كما الذي لا يأتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات الا هو الذي إذا
 فتح عبده رحمة لم يستطع أحد حبسها عنه وإذا أمسكها لم يستطع أحد ان يسألها اليه من التطير
 والتنجيم واختيار الطالع ونحوه فهذا الدعاء هو الطالع الميمون السعيد طالع أهل السعادة والتوفيق
 الذين سبقت لهم من الله الحسنى لاطالع أهل الشرك والشقاء والخذلان الذين يجعلون مع الله الهيا
 آخر وسوف يعلمون فتنهن هذا الدعاء الاقرار بوجوده سبحانه والاقرار بصفات كماله من كمال العلم
 والقدرة والارادة والاقرار بربوبيته وتفويض الامر اليه والاستعانة به والتوكل عليه والخروج من
 عهدة نفسه والتبري من الخول والقوة الاله واعتراف العبد بجزءه عن علمه بصلحة نفسه وقدرته عليها
 وازادته لها وان ذلك كله بيدولية وفاطره واله الحق وفي مسند الامام أحمد من حديث سعد بن أبي
 وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سعادة ابن آدم استخارة الله ورضاه بما قضى الله وان
 من شقاوة ابن آدم ترك استخارة الله وسخطه بما قضى الله فتأمل كيف وقع المقدور مكتفياً بما من
 التوكل الذي هو مضمون الاستخارة قبله والرضى بما يقضى الله به بعده وهما عنون السعادة
 وعنون الشقاء أن يكتبه ترك التوكل والاستخارة قبله والسخط بعده والتوكل قبل القضاء فإذا
 أبرم القضاء وتم انتقلت العبودية الى الرضا بعده كافي المسند وزاد النسائي في الدعاء المشهور

الهم رجال من الأوس والخزرج
 ممن كان عسى على جاهليته فكانوا
 أهل نفاق على دين آباؤهم من
 الشرك والتكذيب بالبعث الآن
 الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع
 قلوبهم عليه فظهوروا بالاسلام
 واتخذوا جنه من القتل وناقوا في
 السر وكان هواهم مع يهود
 لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم
 ويهودهم الاسلام وكانت اخبار
 يهودهم الذين يسألون رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويتعتونه
 ويأثرون باللبس ليلبسوا الحسق
 بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم
 فيماتلون عنه الاقليلا من
 المسائل في الحلال والحرام وكان
 المسلمون يسألون عنهما منهم حي بن
 أعطب وانحوه أبو ياسر بن أعطب
 وجد بن أعطب وسلام بن شكم
 وكثانة بن الربيع بن أبي الحقيق
 وسلام بن أبي الحقيق أبو دافع الاعور
 وهو الذي قتله أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بخير والربيع
 ابن الربيع بن أبي الحقيق وعمرو
 ابن جهاش وكعب بن الأشرف وهو
 من طي ثم أحد بني نهمان وأمه من
 بني النضير والحجاج بن عمرو حليف
 كعب بن الأشرف وكردم بن قيس
 حليف كعب بن الأشرف فهو لاه
 من بني النضير ومن بني ثعلبة بن
 الفطيمون عبد الله بن صوريا
 الاعور ولم يكن بالجاذب زمانه أحد
 أعلم بالتوراة منه وابن صوابا
 وخير بن وكان حبرهم * ومن بني

قيس بن زيد بن اللصيت (١) ويقال ابن اللصيت فيما قال ابن هشام وسعد بن حنيف ومحمود بن سحان وعزير
 ابن أبي عزير وعبد الله بن صيف (قال ابن هشام) ويقال ابن صيف وقال ابن اسحق وسويد بن الحارث ورفاعة بن قيس ونخاس واشبع
 (١) قولهم يقال ابن اللصيت أي بضم اللام على لفظ المصغر كضبط كذلت في بعض النسخ

وتعمان بن ابي بصير بن عمرو وشام بن عدى وشام بن قيس وزيد بن الحارث وعمان بن عمرو وسكين بن ابي سكين وعدي بن زيد
 ونعمان بن ابي اوفى و اوانس بن محمود بن دحية ومالك بن الصيف (قال ابن هشام) ويقال ابن الصيف * قال ابن اسحق وكعب بن راشد وعازر
 ورافع بن ابي رافع وخاله وازار بن ابي ازار (قال ابن هشام) ويقال (٢٨٧) آزر بن آزر * قال ابن اسحق ورافع

وأسألت الرضا بعد القضاء وهذا أبلغ من الرضا بالقضاء فإنه قد يكون عزماً فإذا وقع القضاء تحسّل
 العزيمة فإذا حصل الرضا بعد القضاء كان حالاً أو مقاماً والمقصودان الاستخارة وتوكل على الله
 وتفويض اليه واستقسام بقدرته وعلمه وحسن اختياره لعبده وهي من لوازم الرضا به رباً للذي
 لا يذوق طعم الاسلام من لم يكن كذلك وان رضى بالتقدور بعدها فذلك علامة سعاده وذكر البيهقي
 وغيره عن أنس قال لم ير النبي صلى الله عليه وسلم سفراً قط الا قال حين ينهض من جلوسه اللهم بك
 انتشرت والبيك توجهت وبك اعتممت وعليك توكلت اللهم أنت تقوى وأنت رجائي اللهم اكفني
 ما أهمني وما لاهتم له وما أنت أعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زدني التقوى
 واغفر لي ذنبي ووجهي للغيراً بما توجهت ثم يخرج
 (وصل وكان اذا ركب راحلته) كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما
 ادرنا بالتقلبون ثم يقول اللهم اني أسألك في سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم
 هون علينا السفر واطولنا البعد اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الاهل اللهم احبنا
 في سفرنا واخلفنا في اهلنا وكان اذا رجح قال آيبون ثابتون ان شاء الله عابدون لربنا حامدون
 وذكر أحمد بن حنبل في صحيحه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول أنت صاحب السفر والخليفة في الاهل اللهم
 اني أعوذ بك من الهم في السفر والكآبة في المنقلب اللهم اقض لنا الارض وهون علينا السفر
 واذا اراد الرجوع قال ثابتون عابدون لربنا حامدون واذا دخل البلد قال تبارك بالبناء والابنادر
 علينا حوبا وفي صحيح مسلم انه كان اذا سافر قال اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الاهل
 اللهم احبنا في سفرنا واخلفنا في اهلنا اللهم اني أعوذ بك من عشاء السفر وكآبة المنقلب ومن
 الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر في الاهل والمال
 (فصل) وكان اذا وضع رجله في الركاب لركوب دابة قال سمع الله فاذا استوى على ظهرها قال
 الحمد لله ثلاثاً الله أكبر ثلاثاً ثم يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما ادرنا بالتقلبون
 ثم يقول سبحان الله ثلاثاً ثم يقول لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين سبحانك اني ظلمت
 نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وكان اذا ودع أصحابه في السفر يقول لا احدثهم استودع الله
 دينك وأمانتك وخواتم عملك وجاء اليه رجل وقال يا رسول الله اني أريد سفراً فزدني فقال زدك
 الله التقوى قال زدني قال وغفر لك ذنبك قال زدني قال وبسرك الخبير حينما كنت وقال له رجل
 اني أريد سفراً فقال أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولي قال اللهم ازولنا الارض
 وهون عليه السفر وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذا علوا الثنابا كبروا واذا هبطوا
 سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك وقال أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا علا شرفاً من الارض
 أو نزل قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وكان سيره في حجة العتق فاذا
 وجد شرفاً رفع السير فوق ذلك فكان يقول لا تحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس وكان يكره
 للمسافر وحده ان يسير بالليل فقال لو يعلم الناس ما في الوالد ما ساءوا أحد وحده بليل كان يكره
 السفر للواحد بالرفقة وأخبر أن الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة كعب وكان يقول
 اذا نزل أحدكم منزلاً فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه
 وانما مسلم من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من

ابن حارثة ورافع بن حرملة
 ورافع بن خارجة ومالك بن عوف
 ورافعة بن زيد بن النابوت وعبد
 الله بن سلام بن الحارث وكان حبرهم
 وأعلمهم وكان اسمه الحصين فلما
 أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عبداً لله فهو لا من بني قيناع
 * ومن بني قريظة الزبير بن باطا
 ابن وهب وعزال بن سموال وكعب
 ابن أسد وهو صاحب عقد بني
 قريظة الذي نقض عام الاحزاب
 وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو
 ابن سكينه والنعمان بن زيد وقردم
 ابن كعب ووهب بن زيد وناقع بن
 ابي نافع وأبوناقع وعدي بن زيد
 والحارث بن عوف وكردم بن زيد
 وأسامة بن جبيب ورافع بن زميلة
 وجبيل بن ابي قشير ووهب بن
 جهود بن زريق لبيس بن أعصم
 وهو الذي أخذ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن نسائه * ومن
 بنو بني حارثة كنانة بن صوريا
 * ومن بنو بني عمرو بن عوف
 قردم بن عمرو * ومن بنو بني
 التجار سلسلة بن برهام فهو لا
 أحبار اليهود وأهل العداوة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 وأصحاب المسئلة والنصب لأمير
 الاسلام الشرور ايطفوه الا
 ما كان من عبداً لله بن سلام
 وغير بق
 (اسلام عبد الله بن سلام)
 * قال ابن اسحق وكان من حديث

عبد الله بن سلام كما حدثني بعض أهله عنه وعن اسلامه حين أسلم وكان براعاً لما قال لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته
 واسمه وزمانه الذي كانت وكفاه فكنت مسروراً بذلك ما امتاع عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن
 عوف أقبل رجل حتى اخبر بقدمه واناني رأس نخلة لي اعلم فيها وعمتي خالدة ابنة الحارث تخني بالاسمة فلما سمعت الخبر لقدم رسول الله صلى

والله أعلم بغير حساب قال علي بن الحسين سمعت تكبيرى تكبيرك الله والله كبرت سمعت بحوسى بن عمران قال كما ما لم يدخلت قال قلت لها أى عمتهو
 والله أخوموسى بن عمران وعلى دينه بعثت بعابنه قال فقالت أى ابن أخى أهو النبي الذى كان تخبرانه بعصم نفس الساعة قال قلت له
 ثم قال فقالت فذاك إذا قال ثم خرجت (٢٨٨) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى أهل بيتى فأمرتهم

منزله ذلك وذكر أجد عنه انه كان اذا غزأ أو سافر فادركه الليل قال بأرض ربي وربك الله أعوذ
 بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيسك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود
 وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ومن شر الدوماء ولد وكان يقول اذا سافر ثم فى انصب فأعطوا
 الابل حظها من الارض واذا سافر ثم فى السنة فبادر وانقبها وفى لفظ فاسرعوا عليها السير واذا
 عرستم فاجتنبوا الطرق فثم بطرق الدواب وماوى الهوام بالليل وكان اذا رأى قرية يريد دخولها
 قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظلمن ورب الارضين السبع وما أظلمن ورب
 الشياطين وما أضلن ورب الرياح وما ذر من اناسك خير هذه القرية وخير أهلها وعوديك
 من شرها وشر ما فيها وكان اذا بدله القهقرى السفر قال سمع سابع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه
 علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عاذا بالله من النار يقول ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته وكان
 ينهى ان يسافر بالقرآن الى أرض العدو مخافة ان يناله العدو وكان ينهى المرأة ان تسافر بغير
 محرم ولو مسافة يريد وكان يأمر المسافر اذا قضى نهيته من سفره ان يجعل الى أهله وكان اذا قفل
 من سفره يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له
 الملك وله الحمد وهو على كل شى قد ير ايوبون ثابرون عابدون ربنا جادون صدق الله وعده ونصر
 عبده وهزم الاحزاب وحده وكان ينهى ان يطرق الرجل أهله ليلا اذا طالت غيبته عنهم وفى
 الصحيحين كان لا يطرق أهله ليلا يدخل عليهم غدوة أو عشية وكان اذا قدم من سفره يلتقى بالولدان
 من أهل بيته قال عبد الله بن جعفر وانه قدم مرة من سفر فسبق بي اليه فملمنى بين يديه ثم جىء
 بأحد ابني فاطمة اما حسن واما حسين فاردفه خلفه قال فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة وكان يعتنق
 القادم من سفره ويقبله اذا كان من أهله قال الزهري عن عروة عن عائشة قدمت زيد بن حارثة
 المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى فأتاه ففرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عربيا يجرب ثوبه والله ما رأيت به عرايا تقبله ولا بعده فاعتقه وقبله قالت عائشة لما قدم جعفر
 وأصحابه تلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقبل ما بين عينيه واعتنقه قال الشعبي وكان أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدموا من سفر تمانقوا وكان اذا قدم من سفر بدأ بالحسد
 فركع فيه ركعتين

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى اذكار النكاح ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه علمهم
 خطبة الحاجة الحمد لله حمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا
 من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
 ثم يقرأ الآيات الثلاث يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون يا أيها
 الناس اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا
 عظيما قال شعبة قلت لابي اسحق هذه فى خطبة النكاح أوفى غيرها قال فى كل حاجة وقال اذا أفاد
 أحدكم امرأة أو خادما أو دابة فليأخذ بئناصيتها وليدع الله بالبركة ويسمى الله عز وجل وليقل
 اللهم انى أسألك خيرها وخير ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه وكان يقول
 للمتزوج بارك الله والشو بارك عليك وجمع بينكما خير وقال لو ان أحدكم اذا رادى إلى أهله

فأسلوا قال وكتبت اسلاى من
 يهود ثم جئت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ان
 يهود قوم يهتوا فى أحب ان
 تدخلنى فى بعض بيوتك وتعيبنى
 عنهم ثم تسألهم عنى حتى يخبروك
 كيف اتفهم قبل ان يعلموا باسلاى
 فانهم ان علموا به يتوفى وعابونى
 قال فادخلنى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فى بعض بيوتهم ودخلوا
 عليه فساكموه وسألوه ثم قال لهم أى
 رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا
 سيدنا وابن سيدنا وخبرنا وعلمنا قال
 فلما فرغوا من قواهم خرجت
 عليهم فقلت لهم يا معشر يهود
 اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله
 انكم لتعلمون انه لرسول الله تجذوبه
 مكتوبا عندكم فى التوراة باسمه
 وصفت فانى أشهد انه رسول الله
 وأومن به وأصدقه واعرفه فقالوا
 كذبت ثم وقعوا بى فقلت لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم ألم اخبرك
 يا رسول الله أنهم قوم يهتوا أهل
 تدركون كذب وفسور قال وأظهرت
 اسلاى واسلام أهل بيتى وأسلمت
 عنى خالدة بنت الحارث فحسن
 اسلامها

(حديث مخير بى)

* قال ابن اسحق وكان من حديث
 مخير بى وكان حبرا عالما وكان
 رجلا غنيا كثير الاموال من النخل
 وكان يعرف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بصفته وما يجد فى علمه
 وغلب عليه الف دينه فلم يزل على

ذلك حتى اذا كان يوم أحد وكان يوم السبت قال يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق
 قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحسد وعهد الى من وراءه من قومه ان
 قتلت هذا اليوم فأموالى محمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما أراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان فيها بلغنى بقول غير يق خير يهود وتبض رسول الله صلى الله عليه وسلم امواله فعمامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها ما قال ابن اسحق وحسن بن عبد الله بن ابي بكر قال حدثت عن صفية بنت يحيى بن اخطب انها قالت كنت احب اولاد ابي اليه والى عمى ابي ياسر لم القهما قطع ولدهما الا اخذاني دونه قالت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وتزل بقباقي بنى عمرو

(٢٨٩)

ابن عوف غدا عليه ابي يحيى بن اخطب وعمى ابي ياسر بن اخطب مغلس بن قالت فلم يرجع حتى كان مع غروب الشمس قالت فأتيا كالين كسلاين ساقطين عيشيان الهور بنى قالت فهششت اليهما كما كنت اصنع فوالله ما التفت الى واحده منهما مع ما هم مسلمان الغم قالت ومعهما عمى ابي ياسر وهو يقول لابي يحيى بن اخطب أهوهو قال نعم والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فإني نعسك منسه قال عداوته والله ما بقيت * قال ابن اسحق وكان من انضاف الى يهود ممن سمى لنا من المنافقين من الاوس والخزرج والله أعلم (من الاوس ثم من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بنى لودان بن عمرو بن عوف) زري بن الحرث (ومن بنى حبيب بن عمرو بن عوف) جلاس ابن سويد بن الصامت وأخوه الحرث بن سويد وجلاس الذي قال وكان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لئن كان هذا الرجل صادقا لعن شر من الحرف فرغ ذلك من قوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في حجر ابن سعد أحدهم وكان في حجر جلاس خلف علي أمه بعد أبيه فقال له عمر بن سعد والله يا جلاس انك لاحب الناس الى واحسنه عندي يدا وأعزه على أن يصيبه شيء يكرهه ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفصنك ولئن صحت عابها

قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فإنه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) فيما يقول من رأى ما يحب من أهله وماله يذكر عن أنس عنه قال ما أتى الله على عبد نعمة في أهل ولا مال أو ولد فيقول ماشاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت وقد قال تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله

(فصل فيما يقول من رأى مبتلى) صح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عاقبني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا الا لم يصبه ذلك البلاء كما نأما كان

(فصل فيما يقوله من لحقته الطيرة) ذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه ذكر الطيرة عنده فقال أحسنها الغال ولا ترد مسلما فاذا رأيت من الطيرة ما تكره فقل اللهم لا يأتني بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وكان كعب يقول اللهم لا طير الا طيرك ولا تحبير الا تحبيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة الا بك والذي نفسي بيده انهم لراس التوكل وكفر العبد في الجنة ولا يقولهن عند ذلك ثم يحضى الالم يضره شيء

(فصل فيما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه صح عنه صلى الله عليه وسلم) الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى في رؤيا يكرهه منها شيئا فليستغفر عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان فإنه لا يضره ولا يخبر بها أحدا وان رأى في رؤيا حسنة فليستبشر ولا يخبر بها الا من يحب وأمر من رأى ما يكرهه أن يقول عن جنبه الذي كان عليه وأمره ان يصلي فأمره بخمسة أشياء ان ينفت عن يساره وأن يستعيذ بالله من الشيطان وان لا يخبر بها أحدا وان يقول عن جنبه الذي كان عليه وأن يدعو يصلي ومتى فعل ذلك لم يضره الرؤيا المكرهه بل هذا يدفع شرها وقال الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت رقت ولا يقصها الا على وادأ وذى رأى وكان عمر بن الخطاب يرضى الله عنه اذا قصت عليه الرؤيا قال اللهم ان كان خيرا فلتساوان كان شرا فلعنوا واذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم من عرضت عليه رؤيا فليقل المعروف عليه خيرا او يذكر عنه انه كان يقول للرأي تبلى أن يعبرها لخيرا رأيت ثم يعبرها واذكر عبد الرزق عن معمر بن أبوبعير بن سير بن قال كان أبو بكر الصديق اذا اراد ان يعبر رؤيا قال ان صدقت رؤياك كان كذا وكذا

(فصل) فيما يقوله ويقصه من ابتلى بالسوا من وما يستعين به على الوسوسة في صالحي ابن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود يرفعه ان للملك الموكل بقلب ابن آدم لغة وللشيطان لغة فله الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ووجه صالح نوابه ولغة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وقنوط من الخير فاذا وجدتم لغة الملك فاحمدوا الله وسأوه من فضله واذا وجدتم لغة الشيطان فاستعيذوا بالله واستغفروه وقال له عثمان بن العاص حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي قال ذلك شيطان يقال له خنزرب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثا وشكى اليه الصحابة ان أحدهم يجد في نفسه مالا أن يكون حمة أحب اليه من أن يتكلم به فقال الله أكبر الذي رد كيدته الى الوسوسة وأرشد من يلى بشئ من وسوسة التسلسل في الفاضلين اذا قيل له هذا الله خلق انطق فمن خلق الله ان يقرأ هو الاقون والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وكذلك

(٣٧ - زاد المعاد - أول)

مشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال جلاس خلف جلاس بالله رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كذب علي عمر وما قلت ما قال عمر بن مسعود انزل الله عز وجل في يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهم واعلموا بما بنوا وما انقموا الا ان

أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا بك خيرا لهم وان يتوبوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير
 (قال ابن هشام) الاليم الموجه قال ذو الرمة يصف ابلا
 وترفع من صدورهم دلالات * بصك وجوهها وروح اليم
 اسحق فرجعوا أنه تاب فحسنت تو به حتى عرف منه الخير والاسلام وانحسوه والحرب
 وهذا البيت في قصيدته * قال ابن

قال ابن عباس لابي زميل وقد سأله مائتي أجرة في صدري قال ما هو قال قلت والله لا تكلم به قال فقال
 لي أشئ من شئك قلت بلى فقال لي ما تجام من ذلك أحد فاذا وجدت في نفسك شيئا فقل هو الاول والاخر
 والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فارشدتهم بهذه الآية الى بطلان التسلسل الباطل ببدية
 العقل وان سلسله المخلوقات في ابتدائها تنتهي الى اول ليس قبله شئ كما تنتهي في آخرها الى آخر
 ليس بعده شئ كما كان ظهوره والعلو الذي ليس فوقه شئ وبطونه هو الاطمة التي لا يكون دونه
 ديهاشئ ولو كان قبله شئ يكون مؤثرا فيه لكان ذلك هو الرب الخلاق ولا يدان به شئ الامر الى
 خالق غير مخلوق وغنى عن غيره وكل شئ فقير اليه قائم بنفسه وكل شئ قائم به موجود بذاته وكل شئ
 موجود به قديم لا أول له وكل ما سواه فوجوده بعد عدمه باق بذاته وبقاء كل شئ به فهو الاول الذي
 ليس قبله شئ والاخر الذي ليس بعده شئ الظاهر الذي ليس فوقه شئ الباطن الذي ليس دونه شئ
 وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله
 فمن وجد من ذلك شيئا قلبت عذبا لله ولينته وقد قال تعالى واما ينزغناك من الشيطان فرغ فاستعذ بالله
 انه هو السميع العليم ولما كان الشيطان على نوعين نوع يرى عيانا وهو شيطان الانس ونوع
 لا يرى وهو شيطان الجن أمر سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكتب من شر شيطان الانس
 بالاعراض عسه والعفو والرفع التي هي احسن ومن شيطان الجن بالاستعاذة بالله منه وجمع بين
 النوعين في سورة الاعراف وسورة المؤمنين وسورة فصلت والاستعاذة في القراءة والذكر ابلغ
 في دفع شر شياطين الجن والعفو والاعراض والرفع بالاحسان ابلغ في دفع شر شياطين الانس قال
 فاهو الاستعاذة ضارعا * أو الرفع بالحسنى هما خير مطلوب
 فهذا دواء الداء من شر ما يرى * وذلك دواء الداء من شر محسوس
 (فصل فيما يقوله ويفعله من اشتد غضبه) أمره صلى الله عليه وسلم ان يطفى عنه جرة الغضب
 بالوضوء والعودات كان قائما والاضطجاع ان كان قاعدا والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم
 ولما كان الغضب والشهوة جرتين من نار في قلب ابن آدم أمر ان يطفىهما بالوضوء والصلاة
 والاستعاذة من الشيطان الرجيم كما قال تعالى أأنا مردون الناس بالبر وتنتون أن نسمعكم الآية
 وهذا الغضب يحمي عليه شدة الشهوة فأمرهم بما يطفون من حرها وهو الاستعاذة بالصبر والصلاة
 وأمر تعالى بالاستعاذة من الشيطان عند نزغاته ولما كانت المعاصي كلها تنوء من الغضب
 والشهوة وكانها قوة الغضب القتل ونهاية قوة الشهوة الزنا جمع الله تعالى بين القتل والزنا
 وجعلهما قرينين في سورة الانعام وسورة الاسرى وسورة الفرقان والمقصود انه سبحانه أرشد
 عباده الى ما يدعون به شر قوى الغضب والشهوة من الصلاة والاستعاذة
 (فصل وكان صلى الله عليه وسلم) اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى
 ما يكره قال الحمد لله على كل حال
 (فصل وكان صلى الله عليه وسلم) يدعو ان تقرب اليه بما يحب وبما يناسب فلما وضع له
 ابن عباس وضوءه قال اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل ولما دعه أبو قتادة في مسيره بالليل لمال
 عن راحلته قال حفظك الله بحفظت به نبيك وقال من صنع اليه معروف فقال لعاهله جزالة الله
 خيرا فقد ابلغ في الشفاء واستقرض من عبد الله بن أبي ربيعة مالا ثم وقاه اياه وبارك الله لك في أهالك

ابن سويد الذي قتل المجذربن ذياب
 البسولي وقيس بن زيداً حديني
 ضبيعة يوم أحد خرج مع المسلمين
 وكان منافقا فلما اتسقى الناس
 عدا عليه ما فقتلها ثم لحق بقرش
 (قال ابن هشام) وكان المجذربن
 ذياب قتل سويد بن صامت في بعض
 الحروب والتي كانت بين الأوس
 والخزرج فلما كان يوم أحد طلب
 الحرب بن سويد شجرة المجذربن ذياب
 ليقتله بأبيه فقتله وحده وسمعت
 شيرا واحدا من أهل العلم يقوله
 والدليل على انه لم يقتل قيس بن
 زيدان ابن اسحق لم يذكره في قتلي
 أحد * قال ابن اسحق قتل سويد
 ابن صامت معاذ بن عفراء غيلة في
 غير حرب ما بهم فقتله قبل يوم
 بعث * قال ابن اسحق وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيها
 يذكر وقد أمر عمر بن الخطاب
 بقتله ان هو وظفره فضائه فكان
 بمكة ثم بعث الى أخيه جلاس يطلب
 التوبة ليرجع الى قومه فأترق
 الله تبارك وتعالى فيه فيما يعنى
 عن ابن عباس كيف يهذى الله
 قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
 أن الرسول حق وجاءهم البينات
 والله لا يهذى القوم الظالمين الى
 آخر القصة (ومن بنى ضبيعة بن زيد
 ابن مالك بن عوف بن عمرو بن
 عوف) بجاد بن عثمان بن عاص
 * ونبتل بن الحرث وهو لذي قال
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
 بلغني ممن أحب أن ينظر الى

الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان رجلا جسيما أدم نأثر شعر الرأس أسفر العينين أسفر الجدين وكان يأتي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولم يتحدث اليه فسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال اعما محمد أذن من حديثه شيئا صدقه فأترق الله عز وجل
 فيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورجة للدين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول

الله لهم عذاب أليم قال ابن اسحق وحدثني بعض رجال بلجبلان انه حدث ان جبريل عليه السلام قرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انه يجلس اليك رجل ادم باثوم شعر الرأس أسفع الخدين أحر العينين كأنهم ما قدران من صفر كبدته المخلط من كبد الحمار ينقل حديثك الى المنافقين فاخذره وكانت تلك صفة ينقل بن الحارث فيما يذكرون (ومن بنى ضبيعة) أبو حبيبة بن الازعر وكان ممن بنى

مسجد الضرار * وثعلبة بن حاطب * ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدوا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى آخر القصة ومعتب الذي قال يوم أحدلو كان لنا من الامر شيء ماقتلناهمنا فأنزل الله في ذلك من قوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم الى آخر القصة وهو الذي قال يوم الاحزاب كان محمد بعدنا أن نأسكل كل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لايام من أن يذهب الى الغائط فأنزل الله عز وجل فيه واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا

شر ووا * والحارث بن سائب (قال ابن هشام) معتب بن قشير وثعلبة والحارث ابنا حاطب وهما من بنى أمية بن زيد من أهل بدر وايسوا من المنافقين فيما ذكروا من أتق به من أهل العلم وقد نسب ابن اسحق ثعلبة والحارث في بني أمية ابن زيد في أسماء أهل بدر * قال ابن اسحق وعبد الله بن سهل بن حنيف * وبخروج وهم ممن كان بنى مسجد الضرار * وعمر بن خذام * وعبد الله بن نبتل (ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف) جارية بن عامر بن العطف وابناه زيد وجميح ابنا جارية وهم ممن اتخذ مسجد الضرار وكان جميح غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره وكان يصلي بهم فيه ثم انه لما أحرقت المسجد وذهب رجال من

ومالك الغمارة السلف الجد والاداء ولما أراه جبر من ذي الخصلة صنم دوس برك على خيل قبيلته ورجاله انخس مرات وكان صلى الله عليه وسلم اذا أهديت اليه هدية يقبلها كافأ عليها باكثر منها وان ردها اعتذر الى مهديها كقولته صلى الله عليه وسلم للصعب بن جثامة لما اهدى اليه لحم الصيد ان لم ترد عليك الا نأحرم والله أعلم (فصل وأمر صلى الله عليه وسلم) امته اذا سمعوا نهي الجار ان يتعذروا بالله من الشيطان الرجيم واذا سمعوا صياح الديكة ان يسألوا الله من فضله ويرى عنده صلى الله عليه وسلم انه أمرهم بالتكبير عند الخربق فان التكبير يطفئه وكره صلى الله عليه وسلم لاهل المجلس ان يتخلوا بمجلسهم من ذكر الله عز وجل وقال ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة الحمار وقال من قعد معقد الريد كره الله فيه الا كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكرك الله فيه الا كانت عليه من الله ترة والثرثرة الحسرة وفي لفظ ومساك أحد طير يقام يذكرك الله فيه الا كانت عليه ترة وقال صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقد قبل أن يقوم من مجلسه سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت أستغفرك وأتوب اليك الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك وفي سنن أبي داود ومستدرک الحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك اذا أراد ان يقوم من المجلس فقال له رجل يا رسول الله انك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى قال ذلك كفارة لما يكون في المجلس

(فصل) وشكى اليه خالد بن الوليد الارق بالليل فقال له اذا أويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما اطأت ورب الارضين السبع وما اقلت ورب الشياطين وما اضلت كني جار من شر خلقك كلهم جميعاً من ان يفرط أحد منهم على أو ان يعطى على عز جارك وجل ثناؤك ولا اله الا انت وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه من الفزع اعدو بكلمات الله التامة من شر غضبه ومن شر عباده ومن شر همزات الشياطين وان يحضرون ويذكروا ان رجلا شكى اليه صلى الله عليه وسلم انه يفرغ في منامه فقال اذا أويت الى فراشك فقل ثم ذكرها فقالها فذهب عنه

(فصل في الفاظ كان صلى الله عليه وسلم) يكره ان تقال فنهان يقول خبثت نفسي أو باشت نفسي وليقل لغست ومتهان يسمى شجر العنب كرمته عن ذلك وقال لا تقولوا الكرم وانكن قولوا العنب والحيلة وكره ان يقول الرجل هلك الناس وقال اذا قال ذلك فهو اهلكهم وفي معنى هذا فسد الناس وفسد الزمان ونحوه ونحوه ان يقال راء الله وشاء الله بل يقال ماشاء الله ثم شاء فلان فقال له رجل ماشاء الله وشئت فقال جعلتني لله ندا قل راء الله وحده وفي معنى هذا لولا الله وفلان لما كان كذابل هو أقيع وأتكر وكذلك اناب الله وفلان وأعدو بالله وفلان في حسب الله وحسب فلان وأما من سئل على الله وعلى فلان فقاتل هذا قد جعل فلان الله عز وجل ومتهان ان يقال مطرنا بنوء كذا وكذا بل يقول مدبرنا بفضل الله ورحمته ومتهان يحلف بغير الله صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد أشرك ومتهان يقول في حلقه هو يهودى أو نصراني أو كافر ان فعل كذا ومتهان يقول لمسلم يا كافر ومتهان يقول للسلطان ملك الملوك وعلى قياسه قاضي القضاة ومتهان يقول السيد لغلامة وجار بته عبدي وامتي ويقول الغلام لسيد مربي وليقل السيد فتاى وفتاى ويقول الغلام سيدى وسيدنى ومتهان الرج اذا هبت بل يسأل الله تحسبها

بنى عمر بن عوف كانوا يصلون بينى عمر بن عوف في مسجدهم وكان زمان عمر بن الخطاب كالم في مجمع ليصلى بهم فقال لأوليس بامام المنافقين في مسجد الضرار فقال لعمر يا أمير المؤمنين والله الذي لا اله الا هو ما علمت بشئ من أمرهم ولكني كنت غلاما فارسا للقرآن وكانوا لا قرآن معهم فقدموني أصلى بهم وما أرى أمرهم الا اهل احسن مما يذكرون فزعوا أن عمر تركه فصلى بقومه (ومن بنى أمية بن زيد بن مالك)

ويقال في باب من يمشي في مسجد الضرار وهو الذي قال انما...
مغضون ونلعب قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى آخر القصة (ومن بنى عبيدين زيد بن مالك) خدام بن خا- وهو الذي آخر:
مسجد الضرار من داره (قال ابن هشام) (٢٩٢) وبشرورافع ابن زيد (ومن بنى النبيت) قال ابن هشام النبيت عمرو بن مالك بن الاوس

قال ابن اسحق ثم من بنى حارثة بن
الحرب بن الحزرج بن عمرو بن مالك
ابن الاوس * مر ببع بن قنظي وهو
الذي قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حين اجاز في حائطه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم عامد الى
أحد لأجل لك يا محمد ان كنت نبيا
ان عمر في حائطي وأخذ في يده حفصة
من تراب ثم قال والله لو أعلم أني
لأصيب بهذا التراب غيرك لم يملك
به فابتدره القوم ليقتلوه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه
فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى
البصر فضر به سعد بن زيد أخو
بني عبد الأشهل بالقوس فشبهه
* وأخوه أوس بن قنظي وهو
الذي يقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق ان بيوتنا
عورة فأذن لنا فترجع اليها أنزل
الله تبارك وتعالى فيه يقولون ان
بيوتنا عورة وما هي بعورة ان
يريدون الانفراد (قال ابن هشام)
عورة أي معورة للعدو وضاعة
وجعها عورات قال النابغة
الذياني

مضى تلقهم لالتلق للبيت عورة

ولا الجار يحرم وما ولا الامر ضائعا
وهذا البيت في أبيات له وجعها
عورات والعورة أيضا عورة
الرجل وهي حرمة والعورة أيضا
السوءة * قال ابن اسحق ومن
بنى ظفروا سم ظفركعب بن الحرب
ابن الحزرج * حاطب بن أمية
ابن رافع وكان شيخا جسيما قد

وخيرا ارسلت به ويعوذ بالله من شرها وشر ما ارسلت به ومنها سب النبي عنه وقال انها تذهب
خطايا بني آدم كما يذهب الكبرنج الحديد ومنها النهي عن سب الديك صح عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة ومنها الدعاء بدعوى الجاهلية والتعزى بعزائمهم كالدهاء
الى القبائل والعصية لها والانساب ومثله التعصب للمذاهب والطرائق والمشايخ وتفصيل بعضها
على بعض بالهوى والعصية وكونه منتسبا اليه فيلجأ الى ذلك ونوالى عليه ويعادى عليه ويزن
الناس به كل هذا من دعوى الجاهلية ومنها تسمية العشاء بالعمته تسمية قاله جبر فيها لفظ العشاء
ومنها النهي عن سبب المسلم وان يتناجى اثنان دون الثالث وان تخسر المرأة زوجها فحماها من امرأة
أخرى ومنها ان يقول في دعائه اللهم اغفر لي ان شئت وارحمني ان شئت ومنها الاكثر من الحلف
ومنها كراهة ان يقول قوس قزح لهذا الذي يرى في السماء ومنها ان يسأل أحد بوجه الله ومنها
ان يسمى المدينة ببيتر ومنها ان يسأل الرجل فيم ضرب امرأة الا اذا دعت الحاجة الى ذلك ومنها
ان يقول صمت رمضان كله أو وقت الليل كله

(فصل) ومن الالفاظ المكرهه والافصح عن الاشياء التي ينبغي الكفاية عنها باسمائها
الصريحة ومنها ان يقول أطال الله بقاءك وأدام أيامك وعشت ألف سنة ونحو ذلك ومنها ان يقول
الصائم وحق الذي تناه على في فانه انما يجتهد على قم الكافر ومنها ان يقول للمكوس حقوقا وان
يقول لما ينطقه في طاعة الله غرمت أو خسرت كذا وكذا وان يقول انفتحت في هذه الدنيا مالا كثيرا
ومنها ان يقول المفقئ أحل الله كذا وحرم الله كذا في المسائل الاجتهادية وانما يقوله فيما ورد
النص بتحريمه ومنها ان يسمى أدلة القرآن والسنة تطواهر لفظية وبجارات فان هذه التسمية تسقط
حرمته من القلوب ولا سيما اذا أضاف الى ذلك تسمية شبه المتكلمين والفلاسفة قواطع عقلية فلا اله
الا الله كحاصل بهاتين التسميتين من فساد في العقول والاديان والدنيا والدين

(فصل) ومنها ان يحدث الرجل بجماع أهله وما يكون بينه وبينهم كما يفعله السفلة وما يكره من
الالفاظ زعموا وذكر واو قالوا ونحوه وما يكره منها ان يقول للسلطان خليفة الله أو نائب الله في
أرضه فان الخليفة والنائب انما يكون عن غائب والله سبحانه وتعالى خليفة الغائب في أهله ووكيل
عنده المؤمن

(فصل) ويجذر كل الجذر من طغيان أو نولي وعندي فان هذه الالفاظ الثلاثة بتلي بها البليس
وفرعون وقارون فانما خير من لا بليس ولي ملك مصر لفرعون وانما أو تيته على علم عسدي لقارون
وأحسن ما وضعت انافي قول العبدانا العبد المذنب المخطئ المستغفر المعترف ونحوه ولي في قوله لي
الذنب ولي الجرم ولي المسكنة ولي الفقر والذل وعندي في قوله اغمر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي
وكل ذلك عندي

(فصل) في هديه في الجهاد والغزوات لما كان الجهاد ذرة وسنام الاسلام وبقية ومنازل أهله
أعلى المنازل في الجنة كالأهم الرفعة في الدنيا فهم الاعلون في الدنيا والاخرة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الذروة العليا منه فاستولى على أنواعها كلها بافهام في الله حق جهاده بالقلب والجنان
والدعوة والبيان والسيوف والسنان وكانت ساعاته موقوفة على الجهاد بقلبه ولسانه ويده ولهذا
كان أرفع العالمين ذكرا وأعظمهم عند الله قدرا وأمره الله تعالى بالجهاد من حين بعثه وقال ولوشنا

عسى في جاهليته وكان له ابن من خيار المسلمين يقال له زيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات حمل الى دار بني ظفر لبعثنا
* قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة انه اجتمع اليه من بهمن رجال المسلمين ونسأهم وهو بالموت فعاوا يقولون ابشر يا ابن حاطب
بالجنة قال فنجم نفاقه قال يقول أبوه أجل الجنة من جمل غررتم والله هذا المسكين من نفسه * قال ابن اسحق وبشير بن أبي رقي وهو أبو

طعمة سارق الدرعين الذي أنزل الله تعالى فيه ولا تجادل عن الذين يهتافون أنفسهم ان الله لا يجيب من كان خواناً أيهما * وقزمان حليف لهم
 * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا
 شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين فأثبتته الجراحات فحمل الى دار بني نضر (٢٩٣) فقال له رجال من المسلمين ابشر يا قزمان فقد

أبانت اليرم وقد أصابك ما ترى في
 الله قال بماذا ابشر فوالله ما قاتلت
 الا حية عن قومي فلما اشتدت به
 حراحاته وأذته أخذتسهما من
 كنانته فقطع بهر واهش يده فقتل
 نفسه * قال ابن اسحق ولم يكن
 في بني عبد الاشهل منافق ولا
 منافقة يعلم الا ان الضحالك بن ثابت
 أحد بني كعب رها سعد بن زيد قد
 كان يتهم بالنفاق وحبهم وود كان
 جلاس بن سويد بن صامت قبيل
 توبته فيما بلغني ومعتب بن قشير
 ورافع بن زيدو بشر كانوا يدعون
 بالاسلام فدعاهم رجال من قومه
 من المسلمين في خصومة كانت بينهم
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدعوه الى الحكم حكاهم أهل
 الجاهلية فأمر الله عز وجل فيهم
 ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا
 بما أنزل اليك وما أنزلنا من قبلك
 يريدون أن ينقضوا الألفاظ
 وقد أمروا أن يكفروا به ويريد
 الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا
 الى آخر القصة (ومن الخزرج ثم
 من بني النجار) رافع بن وديعة
 وزيد بن عمرو بن قيس
 وقيس بن عمرو بن سهل (ومن
 بني خشم بن الخزرج ثم من بني
 سلمة) الجدي بن قيس وهو الذي
 يقول يا محمد ائذني ولا تقسني
 فأمر الله تعالى فيه ومنهم من
 يقول ائذني ولا تقسني ألاف
 الفتنة سقوا وان جهنم محيطه
 بالكافرين الى آخر القصة (ومن

لبعثنا في كل قرية تذريرا فلما قطع الكافرين وجاهدوهم به جهادا كبيرا فهذه سورة مكية أمر فيها
 بجهاد الكفار بالحق والبيان وتبليغ القرآن وكذلك جهاد المنافقين انما هو بتبليغ الحق وال
 فهم تحت قهر أهل الاسلام قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم
 جهنم وبئس المصير بجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار وهو جهاد خواص الامة وورثة
 الرسل والقائمون به أشراف العالم والمشاركون فيه والمعاونون عليه وان كانوا هم الاقلين عددا فهم
 الاعظمون عند الله قدر اولما كان من أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارض مثل أن تسلك به
 عندهم تخاف سطوته وأذاه كان للرسول صلوات الله عليهم وسلامه من ذلك الحظ الاوفر وكان لنبينا
 صلوات الله وسلامه عليه من ذلك أكمل الجهاد وأتمه ولما كان جهادا أعداء الله في الخارج فرأى على
 جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله
 والمهاجر من هجر ما منى الله عنه كان جهادا النفس مقدما على جهاد العدو في الخارج وأصله فانه
 ما لم يجاهد نفسه أو لا يفعل ما أمر به وتترك ما نهى عنه ويحارب ما نهى الله لم يمكنه جهاده عدوه في
 الخارج فكيف يمكنه جهاده عدوه والانتصاف منه وعدوه الذي بين جنبيه فأمره من تسلط عليه لم
 يجاهده ولم يحارب في الله بل لا يمكنه الخروج الى عدوه حتى يجاهد نفسه على الخروج فهذان عدوان
 قدام من العبد بجهادهما وبينهما عدو ثالث لا يمكنه جهادهما الا بجهاده وهو واقف بينهما شيط
 العبد عن جهادهما أو يخذله ويرجفه ولا يزال يخيل له ما في جهادهما من المشاق وترك الخطوط
 وفوت اللذات والمشتبهات ولا يمكنه ان يجاهد ذنبك العدو من الاجتهاد فكل جهاده هو الاصل
 لجهادهما وهو الشيطان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والامر بالتخاذه عدوا
 تنبيه على استفرغ الوسع في محاربهه وبجهاده كانه عدو لا يقدر ولا يقصر عن محاربه العبد على
 عدو الا تقاس فهذه ثلاثة أعداء العبد محاربهتهما جهادهما وقبلي العبد محاربهتهما في هذه
 الدار وسلطت عليه امتحان من الله وابتلاء فاعطى الله العبد مددا وعدة وأمره بالسلامة هذا الجهاد
 وأعطى أعداءه مددا وعدة وأمره بالسلامة وبلا أحد الفريقين بالاسحر وجعل بعضهم لبعض
 فتنة ليلوا نحرهم ويقتن من يتولاه ويتولى رساله ممن يتولى الشيطان وحزبه كما قال تعالى
 وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أصبرون وكان ربك بصيرا وقال تعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم
 ولو كان ليلوا بعضكم بعضا وقال تعالى ولنبينا لؤسكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبينا
 أخباركم فاعطى عباده الاسماع والابصار والعقول والقوى وأمرهم بكتبه وأمرهم بالهم رساله
 وأمرهم بسلامته وقال لهم اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وأمرهم من أمرهم بما هو من أعظم العون
 لهم على حرب عدوهم وأخبرهم انهم ان امتثلوا ما أمرهم به لم يزالوا منصورين على عدوهم وعدوهم
 وانه ان سلطه عليهم فليتركهم بعض ما أمروا به ولعصيتهم ثم لم يؤيسهم ولم يقتلهم بل أمرهم
 أن يستقبلوا أمرهم ويأروا واجراهم ويعودوا الى مناهضة عدوهم في نصرهم عليهم ويقامرهم بهم
 فأخبرهم انهم مع المتقين منهم ومع الصابرين ومع المؤمنين وانه يدافع عن عباده المؤمنين
 ما لا يدفون عن أنفسهم بل يدفاه عنهم انتصروا على عدوهم ولولا دفاعه عنهم لخطفهم عدوهم
 واجتاحهم وهذه المدافعة عنهم بحسب ما أمرهم وعلى قدره فان قوى الايمان قوت المدافعة فمن
 وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وأمرهم أن يجاهدوا فيه حتى جهاده

بني عوف بن الخزرج) عبدالله بن أبي ابن سلول وكان رأس المنافقين واليه يجتمعون وهو الذي قال لئن رجعتنا الى المدينة ليجزجن
 الاعز منها الا ذل في غزوة بني المصطلق وفي قوله ذلك نزلت سورة المنافقين باسمها وفيه وفي وديعة رجل من بني عوف ومالك بن أبي قحول
 رسيد ودايس وهم من رها عبد الله بن أبي ابن سلول وعبد الله بن أبي ابن سلول وهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسون الى بني النضير

تهدى بأسرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان ائتوا فوالله لئن اخرجتم لخرجن معكم ولا تطيع فيكم احدا ابدا وان قوتكم لتنصركم فانزل الله تعالى ألم ترالى الذين نادوا بيقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لخرجن معكم ولا تطيع فيكم احدا ابدا وان قوتكم لتنصركم والله يشهد (٢٩٤)

كأمرهم ان يتقوه حق تقاته وكان حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر حق جهاده ان يجاهد نفسه ليسلم قلبه ولسانه وجوارحه لله فيكون كله لله وباللذات نفسه ولا بنفسه ويجاهد شيطانه بتكذيب وعده ومعصية أمره وار تكاب نهيه فانه بعد الاماني ومعنى الغرور وبعد الفقر وبأمر بالفحشاء ونهى عن التقي والهدى والعفة والصر وأخلاق الايمان كلها جهاده بتكذيب وعده ومعصية أمره فينشأ له من هذين الجهادين قوة وسلطان وعدة يجاهد بها أعداء الله في الخارج بقلبه ولسانه ويده وماله لتكون كلمة الله هي العليا واختلفت عبارات السلف في حق الجهاد فقال ابن عباس هو استفراغ الطائفة قية وان لا يخافى في الله لومة لائم وقال مقاتل اعلموا لله حق علمه واعبدوه حق عبادته وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى ولم يصب من قال ان الا بتين منسوختان لظنه انهما تضمنتا الامر بما لا يطاق وحق تقاته وحق جهاده هو ما يطيقه كل عبد في نفسه وذلك يختلف باختلاف أحوال المكلفين في القدرة والعجز والعلم والجهل لحق التقوى وحق الجهاد بالنسبة الى القادر المتمكن العالم نهي وبالنسبة الى العاجز الجاهل والضعيف نهي وتأمل كيف عقب الامر بذلك بقوله هو اجتنابكم وما جعل عليكم في الدين من حرج والحرج الضيق بل جعله واسع ابسه كل أحد كما جعل رزقه يسع كل حى وكلف العبد بما يسعه العبد ورزق العبد بما يسع العبد فهو يسع تكليفه ويسع رزقه وما جعل على عبده في الدين من حرج بوجه ما قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة أى بالملة فهى حنيفية فى التوحيد سمحة فى العمل وقد وسع الله سبحانه وتعالى على عباده غاية التوسعة فى دينه ورزقه وعقوه ومعرفته وبسط عليهم التوبة فما دام الروح فى الجسد وفقح لهم بالهالا يغلقه عنهم الى ان تطلع الشمس من مغربها وجعل لكل سيئة كفارة تكفرها من توبه أو صدقة أو حسنة ما حية أو مصيبة مكفرة وجعل لكل ما حرم عليهم عوضا من الحلال أنعم لهم منه وأطيب وألذيقوم مقامه ليستغنى العبد عن الحرام ويسعه الحلال فلا يضيق عنه وجعل لكل عسر عجزهم به يسرا قبله ويسرا بعده فلن يعلب عسر يسرين فاذا كان هذا شاه مع عباده فكيف يكلفهم ما لا يسعهم فضلا عما لا يطيقونه ولا يقدرون عليه

(فصل اذا عرف هذا فالجهاد أربع مراتب) جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المنافقين جهاد النص أربع مراتب أيضا أحدها أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذى لا فلاح اها ولا سعادة فى معاشها ومعادها الا به ومتى فاتم اعلمه شقيت فى الدارين * الثانية أن يجاهدها على العمل به بعد علمه والافعجرد العلم بلا عمل ان لم يضره لم يسفها * الثالثة ان يجاهدها على الدعوة اليه وتعليمه من لا يعلمه والا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيانات ولا ينفعه علمه ولا ينجي من عذاب الله * الرابعة أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة الى الله وأذى الخلق ويعمل ذلك كله لله فاذا استكمل هذه المراتب الاربع صار من الرانين فالسلف مجمعون على ان العالم لا يستحق ان يسمى رانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه من علم وعلم وعمل فذالك يدعى عظماى ملكوت السماء

(فصل وأما جهاد الشيطان فمرتبتان) * أحدهما جهاده على دفع ما يلقى الى العبد من الشهوات والشكوك القاذحة فى الايمان * الثانية جهاده على دفع ما يلقى اليه من الارادات

اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله ربه العالمين * بسنم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائى قال حدثنا محمد بن اسحق المطاطى قال وكان ممن تعوذ بالاسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق من أخبار جريح ودم بنى قينقاع * سعد بن - بنف وزيد بن اللصيت ونعمان بن أوفى بن عمرو وعثمان بن أوفى * وزيد بن اللصيت الذى قاتل عسر بن الخطاب رضى الله عنه بسوق بنى قينقاع وهو الذى قال حين ضاقت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تزعم محمدانه يأتيه خبرا اسماء وهو لا يدري أين ناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخبر بما قال عدو الله فى رحله ودل الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ناقته ان قاتلا قال يزعم محمداه يأتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقته وانى والله ما أعلم الا ما لى الله وقد دلنى الله عليها فهى فى هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف * ورافع بن حرمةلة وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزمات قد مات اليسوم عظيم من عظماء المنافقين * ورفاعة بن زيد بن التابوت وهو الذى قال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم حين هبت عليه الريح وهو قاتل من حمزة بنى المصطلق فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها والشهوات فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حادوا فاعاها بتلوت عظيم من عظماء الكفار فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذى هبت فيه الريح * وسلسلة بن برهام وكاتبه بن صوربا وكان هؤلاء المنافقون يحضرو المسجد

فيسمعون أحاديث المسلمين ويهترون منهم ويستزؤون بدينهم فاجتمع يومئذ في المسجد منهم ناس فرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدثون بينهم خافضى أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد أخرجوا عني فاقام أبو أيوب بن خالد ابن يزيد بن كليب إلى عمرو بن قيس أحد بني نهم من مالك بن النجار وكان (٢٩٥) صاحباً لهم في الجاهلية فأخذ يزرجه

فصحبته حتى أخرجته من المسجد وهو يقول أنت جرحني يا أبا أيوب من مرديني ثعلبة ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلى رافع بن ودبة أحد بني النجار فليبه بردائه ثم نثره نثره شديداً وأطم وجهه ثم أخرجته من المسجد وأبو أيوب يقول له أف لك منافقا نخيبنا ادراجك (قال ابن هشام) أي ارجع من الطريق التي جئت منها قال الشاعر

قولي وأدبر (١) ادواجه

وقد باه بالظلم من كان ثم يانه نافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقام عمار بن حزم إلى يزيد بن عمرو وكان رجلاً طويلاً اللحية فأخذ بطيته فقادها بها قوداً عني فحتى أخرجته من المسجد ثم جع عماره يديه جميعاً فقدمه منى فصدروا له منى فقام عمار بن حزم فقال يقول خدشتني يا عمار قال أبعثك الله يا منافق فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقر من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) والدم الضرب بهطن الكعب قال عيم بن أبي بن مقبل

ولفواد وجيب تحت أبهره

لدم الوليد وراه الغيب بالبحر (قال ابن هشام) الغيب ما انخفض من الأرض والأبهر عرق القاب * قال ابن اسحق وقام أبو محمد رجل من بني العبار كان يدري أبو محمد مسعود بن أوس بن يزيد بن أصرم بن يزيد بن ثعلبة بن غنم بن

والشبهوات فالجهاد الأول يكون بعده اليقين والثاني بعده الصبر قال تعالى وجعنا منهم أتعبدون بأمرنا بالصبر والارادات واليقين يدفع الشكوك والشبهات (فصل) وأما جهاد الكفار والمنافقين فاربع مراتب بالقلب والمال والنفس وجهاد الكفار أخص باليد وجهاد المنافقين أخص باللسان (فصل) وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات فثلاث مراتب الأولى باليد إذا قدر فإن عجز انتقل إلى اللسان فإن عجز جاهد بقلبه فهذه ثلاثة عشر مرتبة من جهاد من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق (فصل) ولا يتم الجهاد إلا بالهجرة ولا الهجرة والجهاد إلا بالإيمان والرجوع رحمة الله لهم الذين قاموا بهذه الثلاثة قال تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وكان أن الإيمان فرض على كل أحد ففرض عليه هجرتان في كل وقت هجرة إلى الله عز وجل بالتوحيد والانحلال والإلابة والتوكل والخوف والرجاء والمحبة والتوبة وهجرة إلى رسوله بالمتابعة والانقياد لامره والتصديق بخبره وتقديم أمره وخبره على أمر غيره وخبره فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يترجوها فهجرته إلى ما هاجر إليه وفرض عليه جهاد نفسه في ذات الله وجهاد شيطانه فهذا كله فرض عين لا ينوب فيه أحد من أحد وأما جهاد الكفار والمنافقين فقد يكتم في بعض الأمة إذا حصل منهم مقصود (فصل) وأكمل الخلق عند الله من كل مراتب الجهاد كلها والخلق متفاوتون في منازلهم عند الله تفاوتهم في مراتب الجهاد ولهذا كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله خاتم أنبيائه ورسوله فإنه كمل مراتب الجهاد وجاهد في الله حق جهاده وشرع في الجهاد من حين بعث إلى أن توفاه الله عز وجل فإنه لما نزل عليه يأ أيها المذتوم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر فم من ساق الدعوة وقام في ذات الله أتم قيام ودعا إلى الله ليلا وتمهارا وسرا وجهارا فاستأزل عليه فاصدع بما تؤمر فصدع بأمر الله لا تأخذ في لومة لائم فدعا إلى الله الصغير والكبير والحرة والعبد والذكر والأنثى والاجر والأسود والجن والإنس ولما صدع بأمر الله وصرح لقومه بالدعوة وناداهم بسب آلهم وعيب دينهم اشتد أذاهم ولما استجاب لهم من أصحابه ونالوهم بأنواع الأذى وهذه سنة الله عز وجل في خلقه كما قال تعالى ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك وقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن وقال كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغوتون همزى سبحانه يابمه بذلك وإن له أسوة عن تقدمه من الراسين وعزى أتباعه بقوله أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا أن نصر الله قريب وقوله ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وإذا فتنتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآسأت وهو السميع العليم ومن جاهدنا فما يجاهد لثمة إن الله اغنى عن العالمين والذين آمنوا فعملوا الصالحات

مالك بن النجار إلى قيس بن عمرو بن سهل وكان قيس غلاما شابا وكان لا يعلم في المنافقين شاب غيره فجعل يدفع في فقاء حتى أخرجته من المسجد * وقام رجل من بطن ذرية بن النضر جرحه أبو سعيد الخدري بقة له عبد الله بن الحرف حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج (١) قال في القاموس ورجع أدواجه ونكسر أي في الطريق الذي جاء منه اه

للمناققين من المسجد الذي جعل مقال له الحارث بن عمرو وكان ذا جوارح من المسجد قال يقول المناقق لقد اغفلت يا ابن الحارث فقال له انك اهل البيت اى صدق الله لما انزل الله فيك فلا تقرين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك نجس * وقام رجل (٢٩٦) من بني عمرو بن عوف الى اخيه زوي بن الحارث فخرجه من المسجد فخرجا

عنيفا وافمنه وقال غلب عليك الشيطان وامره فهو لا من حضر المسجد يومئذ من المناققين وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراجهم فسفي هؤلاء من اخبار جهود والمناققين من الاوس والخزرج نزل صدر من سورة البقرة الى المائة منها فيما بلغني والله اعلم بقول الله سبحانه وبمحمد اتم ذلك الكتاب لا ريب فيه اى لا شك فيه (قال ابن هشام) قال ساعدة بن جوبة الهذلي فقالوا عهدنا القوم قد حصر وابه فلا ريب ان قد كان ثم (١) الحليم وهذا البيت في قصيدة له والريب ايضا الربية قال خالد بن زهير الهذلي * كائني اريبه بريب * (قال ابن هشام) ومنهم من يرويه * كائني اريبته بريب * وهذا البيت في ابيات له وهو ابن أخي ابي ذؤيب الهذلي هدى للمتيقن اى الذين يحذر ون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمة بالتصدق بما جاءهم منه الذين يؤمنون بالغيب ويقومون الصلوة وما رزقناهم ينفقون اى يقومون الصلوة بفرضاها ويؤتون الزكاة احتسابا بالها والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اى يصدقونك بما جئت به من الله وما جاءهم من قبلك من الرسل لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاءهم به من ربه وبالآخرة هم يوقنون اى بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان اى هؤلاء الذين يجمعون ائمتهم آمنوا بما كان من قبلك وما جاءهم اشد فيه من ربك اولئك على هدى من ربه اى على نور من ربه واستقامة على ما جاءهم واولئك هم المسلمون اى الذين ادر كوا ما طلبوا ونجوا من (١) قوله الحليم اى حليمه اى حبيب

لنكفرن عنهم شيئا منهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان فوالديه حسنا وان شاهدك تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانئذ يحكم بما كتبتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله وان جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما صدور العالين فليتلأمل العبد سباق هذه الايات وما تضمنته من العبر وكوز الحكيم فان الناس اذا ارسل اليهم الرسل بين امرين اما ان يقول اهدهم آمنا واما ان لا يقول ذلك بل يستمر على السيئات والكفر فمن قال آمنا متعصرا به وابتلاه وقتنه والعنته الابتلاء والاختيار ليتبين الصادق من الكاذب ومن لم يقل آمنا فلا يحسب انه بجزء الله ويفوته ويسبغه فانه اغما بطوى المراحل في يديه

وكيف يفر المرء منه بذننه * اذا كان بطوى في يديه المراحل

فمن آمن بالرسول واطاعهم عاداه اعداؤهم واذوه فابتلى بما يؤله وان لم يؤمن بهم ولم يطعهم عوقب في الدنيا والآخرة فصل له ما يؤله وكان هذا المؤلم اعظم وادوم من ألم اتباعهم فلا بد من حصول لالم لكل نفس آمنت ورضيت عن الایام لكن المؤمن يحصل له الالم في الدنيا ابتداء ثم يكون له العاقبة في الدنيا والآخرة والمعرض عن الایام يحصل له اللذة ابتداء ثم يصير في الالم الدائم وسئل الشافعي رحمه الله ايعا افضل للرجل ان يمكن اى يبتلى فقال لا يمكن حتى يبتلى والله تعالى ابتلى اولى العزم من الرسل فلما صبر وامكنهم فلا يظن احد انه يخلص من الالم البتة وانما تماوت اهل الآلام في العقول فاعقلهم من باع الماستمر اعظيما بالم منقطع يسير واشقاهم من باع الالم المنقطع اليسير بالالم العظيم المستمر فان قيل كيف يختار العقل لهذا قبل الحامل له على هذا التقدير والتسبب والنفس موكلة بالعاجل كلابل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ان هو لا يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وهذا يحصل لكل احد فان الانسان مسدنى بالطبع لا بد له ان يعيش مع الناس والناس لهم ارادات وتصورات فيطلبون منه ان يوافقهم عليها وان لم يوافقهم آذوه وعذبوه وان وافقهم حصل له الاذى والعذاب نارة منهم ونارة من غيرهم كمن عنده دين وثقى حل بين قوم فبارظلمة ولا يتمكنون من قهورهم وظلمهم الا بما وافقته لهم اوسكوتهم عنهم فان وافقهم اوسكوتهم سلم من شرهم في الابتداء ثم يتسلطون عليه بالاهابة والاذى اضعاف ما كان يخافه ابتداء لو انكر عليهم ونالهم وان سلم منهم فلا بد ان يهان ويعاقب على يد غيرهم فالخزم كل الخزم في الانحذاب ما قالت ام المؤمنين معاوية من ارضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس ومن ارضى الناس بسخط الله لم يغنا عنه من الله شيئا ومن تأمل احوال العالم رأى هذا كثيرا فبين عين الرؤساء على أعراضهم العاسدة وفيهم عين اهل البدع على بدعهم هر يامن عقوبتهم فن هدا الله رأ لهمه رشده ووقاه شر نفسه امتنع من الموافقة على فعل المحرم وصبر على عداوتهم ثم يكون له العاقبة في الدنيا والآخرة كما كانت للرسول واتباعهم كالمهاجرين والانصار ومن ابتلى من العلماء والعباد وصالحي الولاة والتجار وغيرهم ولما كان الالم لا يحصى منه البتة عزى سبحانه من اختار الالم اليسير المنقطع على الالم العظيم المستمر بقوله من كان ير جولقاء الله فان اجل لا ت وهو السميع العليم فضر بملء هذا الالم اجلا لا بد ان يأتي وهو يوم لقائه فيلذذ العبد اعظم اللذة بما تحمل من الالم من اجله وفي مرضاه ويكون لذته وسروره وابتهاجه بقدر ما تحمل من الالم في الله وثقله واكد هذا العزاء والتسليط بوجاه لقائه ليحمل العبد

اشد فيه

اشد فيه من ربك اولئك على هدى من ربه اى على نور من ربه واستقامة على ما جاءهم واولئك هم المسلمون اى الذين ادر كوا ما طلبوا ونجوا من

(١) قوله الحليم اى حليمه اى حبيب

شرا منعه روى ان الذين كفروا اى بما ازل اليك وان قالوا اننا قد امننا بما جاءنا من ربنا فقلوا انهم لم ياتواكم بشئ الا انهم قد كفروا بما عندكم من ذكرى وجمادى ما اخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبعاهدكم مما جاءهم به غيرك فكيف يستمعون منك انذارا وحذيرا وقد كفروا بما عندكم من علمك ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة اى عن الهدى ان يصيبوه ايدا يعنى بما كذبوك به من الحق الذى حاكه من ربك حتى يؤمنوا به وان آمنوا بكل ما كان قبلك واهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم فهذا فى الاحبار من يهود فيما كذبوا به من الحق بعدم معرفته ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وندهم بمؤمنين يعنى المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على أمرهم يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض اى شك فسادهم الله مرضا شكوا لهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصححون اى انما نريد الاصلاح بين القرى بين المؤمنين واهل الكتاب يقول الله تعالى الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنوا واذنا نخلوا الى شياطينهم من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب بالحق وخلاف ما جاء به الرسول قالوا انا معكم اى انا على مثل ما اتم عليه انما نحن مستهزون اى انما نستهزى بالقوم وناعبهم يقول الله عز وجل الله يستهزى بهم ويعدهم فى طغيانهم يعمهون (قال ابن هشام) يعمهون

اشتياقه الى لقاءه به ووليه على تحمل مشقة الالم العاجل بل ربما غيبيه الشوق الى لقائه عن شهود الالم والاحساس به ولهذا سأل النبي صلى الله عليه وسلم به الشوق الى لقائه فقال فى الدعاء الذى رواه أحمد وابن حبان اللهم انى أسألك بعلمك الغيب وقد تركت على الخلق احدى اذا كانت الحياة خيرا الى وتوفى اذا كانت الوفاة خيرا الى وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا وأسألك القصد فى الفقر والغنى وأسألك نعيما لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر الى وجهك وأسألك الشوق الى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين فالشوق يجعل المشتاق على الجد فى السير الى محبوبه ويقرب عليه الطريق ويدعوه الى العبد ويهون عليه الالام والمشاق وهو من أعظم نعمه أنعم الله بها على عبده ولكن لهذه النعمة أقوال وأعمال هما السبب الذى تنال به والله سبحانه يمدح لتلك الأقوال عليهم تلك الأفعال وهو عليهم بمن يصلح لهذه النعمة ويشكرها ويعرف قدرها ويحب المنعم عليه فيضع عنده هذه النعمة كما قال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليعوا لو أهولناهم من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين فاذا قامت العبد نعمة من نعمه فليقر أعلى نفسه أليس الله بأعلم بالشاكرين ثم عزاهم تعالى بعزاه آخر وهو أن جهادهم فيه انما هو لانفسهم وعمرته عائدة عليهم وانتهى عن العملين ومصحة هذا الجهاد ترجع اليهم لا اليه سبحانه ثم أخبر أنه يدخلهم بجهادهم وبعائتهم فى زمرة الصالحين ثم أخبر عن حال الدخول فى الايمان بلا بصيرة وانه اذا أودى فى الله جعل فتنة الناس له كعذاب الله وهى أذاهم له وينالهم اياه بالمكره والالام الذى لا بد أن يناله الرسل واتباعهم ممن خالفهم جعل ذلك فى فرارهم منهم وتركه السبب الذى ناله كعذاب الله الذى فرمته المؤمنين بالايمان فالؤمنون لسكال بصيرتهم فرمهم من الالم عذاب الله الى الايمان ونحوها ما فيه من الالم لرائل المفاقر عن قريب وهذا لضعف بصيرته فرمهم من الالم عذاب أعداء الرسل الى موافقتهم ومتابعيتهم ففرمهم الالم عذابهم الى الالم عذاب الله فجعل الالم فتنة الناس فى الفرار منه بمنزلة الالم عذاب الله وغين كل العبد اذا استجار من الرضاء بالنار وفرمهم لم ساعة الى الالم الابد واذا نصر الله جنده وأولياءه قال انى كنت معكم والله عليهم بما تطوى عليه صدره من التناق والمقصود ان الله سبحانه اقتضت حكمته انه لا بد أن يخضع النفوس ويبتاها فيظهر بالامتحان طيبها من حيثها ومن يصلح لمواالانه وكراماته ومن لا يصلح وليمعض النفوس التى تصلح له ويخلصها بأكبر الامتحان كالذهب الذى لا يخلص ولا يصفون من غشسه الا بالامتحان اذا انفس فى الاصل جاهلة ظالمة وقد حصل لها بالجهل والقلم من انطبعت ما يحتاج نحو وجهه الى السبك والتصفية فان خرج فى هذه الدار والافق كبر جهنم فاذا هذب العبد ونقى أذن له فى دخول الجنة

(فصل ولما دعاه صلى الله عليه وسلم) الى الله عز وجل استجاب له عباد الله من كل قبيلة فساكن حائر فصب سبتهم صديق الامة وأسبقها الى الاسلام أبو بكر رضى الله عنه فأزره فى دين الله ودعاه الى الله على بصيرة فاستجاب لابي بكر عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص وبادر الى الاستجابة له صلى الله عليه وسلم صديقة النساء خديجة بنت خويلد وقامت باعباء الصديقة وقال لها لقد خشيت على عقلى فقالت له أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ثم استدلته بما فيه من الصفات الفاضلة والاخلاق والشيم على أن من كان كذلك لا يخزي أبدا فعملت بكامل عقلها وفطرته أن

(٢٨ - (زاد المعاد) - أول) يحارون تقول العرب رجل عمه وعمامه أى حيران قاله روية بن العجاج يصف بلدا * أعمى الهدى بالجاهلين العمه * وهذا البيت فى أزجوزة والعمة جمع عامه واما عمه فجمعه عمهون والمرأة عمه وعمهات أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أى اليكفر بالايمان فاشترى تخيرونهم وما كانوا مهتدين * قال ابن اسحق ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى

الذي قد نارا على الضم ما حوله ذهب الله بنورهم وترتهم في ظلمات لا يبصرون اي يتصرفون الحق ويقولون به حتى اذا حرجوا به من ظلمة الكفر اطفؤوه بكفرهم به ونفاقهم فيه فترتهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق صم بكهم عن فهم لا ير جعون أي لا ير جعون الى

(٢٩٨)

عليه أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين (قال ابن هشام) الصيب المطر وهو من صاب يصوب مثل قولهم السيد من ساد يسود والميت من مات يموت وجمعه صبايب قال علقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

كانهم صابت عليهم صبايب صواعقها لطيرهن ديب فلان عدلى بيني وبينهم غمر

سقيتر وايا المزن حين تصوب

وهذان البيتان في قصيدته * قال ابن اسحق أي هم من ظلمة ما هم

فيه من الكفر والخبر من القتل على الذي هسم عليه من الخلاف

والخوف السك على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب يجعل

أصابه في أذنيه من الصواعق حذر الموت (١) يقول الله والله منزل

ذلكم من النعمة أي محيط بالكافرين يكاد البرق يحطف

أبصارهم أي لشدة ضوء البرق كلما أضاء لهم شوافيه واذا أظلم

علمهم قاموا أي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به

على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا متحيرين ولو شاء

الله لذهب بهم معهم وأبصارهم أي لما تركوا من الحق بعد معرفته

ان الله على كل شيء قدير ثم قال

يا أيها الناس اعبدوا ربكم للعرين جميعا من الكبار والصغار أي وحدوا ربكم

للعريين جميعا من الكبار والصغار أي وحدوا ربكم لعلكم تعلمون الذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فرشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لعلكم تذكرون (قال ابن هشام)

(١) قوله يقول الله والله منزل الخ هذا في الشرح وحق الكلام أن يقال والله محيط بالكافرين أي هو منزل ذلك بهم الخ

الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والشيم الشريفة تناسب أشكالها من كرامة الله وتأييده واحسانه ولا تناسب الخزي والخذلان وانما تناسبه اضدادها فمن ركبها الله على أحسن الصفات وأحسن الاخلاق والاعمال انما يليق به كرامته واعظام نعمة عليه ومن ركبها على أقبح الصفات وأسوأ الاخلاق واعمال انما يليق به ما يناسبها وهذا العقل الصدقيعية استحققت أن يرسل اليها بالسلام منه مع رسوله جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم

(فصل) وبادر الى الاسلام على بن أبي طالب رضي الله عنه ابن ثمان سنين وقيل أكثر من ذلك وكان في كفالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ من عمره اعانة له في سنة يحل وبادر زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ثلاثا لخديجة فوجهته لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها

وقدم أبوه وعمره في فدائه فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخل عليه فقالتا يا ابن عبد المطلب يا بن دانهم يا بن سيبا قومه أتم أهل حرم الله وجيرانه تسكون العاني وتطعم من الاسير

جئت لثقي ابتغى عندك فامتن علينا وحسن الينافي فدائه قال ومن هو قالوا زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا غير ذلك قالوا هو قال ادعوه فأخبره فان اختاركم فخذوا منكم وان اختارني

فوالله ما أنا الذي اختار علي من اختارني أحدا قالوا لا قد رددتنا على النصف وأحسننا فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم قال من هذا قال هذا أبي وهذا عمي قال فانما من قد علمت ورأيت وعرفت صحبتي لك

فاختارني أو اخترت فما قال ما أنا الذي اختار عليك أحدا أنا أنت مني مكان الاب والعم فقالوا ويحك يا زيد اختار العبودية على الحرية وعلى أسيك وعمك وعلى أهل بيتك قال نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا الذي اختار عليه أحدا أبدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه الى الحجر

فقال أشهد كما أن زيد ابني برئني وأرثته فلما رأى ذلك أبوه وعمره طابت نفوسهما فانصرفا وعمر زيد بن محمد حتى جاءه الله بالاسلام فغزاه ادعوهم لا بائهم فعدى يومئذ زيد بن حارثة فقال عمر في جامعه

عن الزهري ما علمنا أحدا أسلم قبل زيد بن حارثة وهو الذي أخبر الله عنه في كتابه انه أتم عليه وأنعم عليه رسول الله وسماه باسمه وأسلم القس وورقة بن نوفل وتخي أن يكون جذعا اذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وفي جامع الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام في حياة حسنة وفي

حديث آخر انه رأى في ثياب بياض ودخل الناس في الدين واحدا بعد واحد وقربش لا تنكر ذلك حتى باداهم بعبادتهم وسب آلهتهم وانها لا تضر ولا تنفع فحينئذ شمروا لله ولا يحاسبهم عن ساق

العداوة فغنى الله رسوله بعمة أي طالب لانه كان شريفا معظما في قريش مطاعا في أهله وأهل مكة لا يتحاسرون على مكاشفته بشي من الاذى وكان من حكمة أحكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما

في ذلك من المصالح التي تبدون تأملها وأما أصحابه فمن كان له عشيرة تحميه امتنع بعشيرته وسائرهم تصدوا له بالاذى والعدايب منهم عمار بن ياسر وأمه وأهل بيته عذروا في الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرهم وهم يعذبون يقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ومنهم بلال بن رباح فانه

عذب في الله أشد العذاب فهنا على قومه وهانت عليه نفسه في الله وكان كلما شتد عليه العذاب يقول أحد أحد فغير به ورقة بن نوفل فيقول أي والله يا بلال أحد أحد ما والله لئن قتلته ولا تخذنه

حسنا

(فصل) ولما استأذى المشركين علي من أسلم وفتن منهم من فتن حتى يقولوا لا أحد منهم اللات

والعرين جميعا من الكبار والصغار أي وحدوا ربكم لعلكم تعلمون الذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فرشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لعلكم تذكرون (قال ابن هشام)

(١) قوله يقول الله والله منزل الخ هذا في الشرح وحق الكلام أن يقال والله محيط بالكافرين أي هو منزل ذلك بهم الخ

الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والشيم الشريفة تناسب أشكالها من كرامة الله وتأييده واحسانه ولا تناسب الخزي والخذلان وانما تناسبه اضدادها فمن ركبها الله على أحسن الصفات وأحسن الاخلاق والاعمال انما يليق به كرامته واعظام نعمة عليه ومن ركبها على أقبح الصفات وأسوأ الاخلاق واعمال انما يليق به ما يناسبها وهذا العقل الصدقيعية استحققت أن يرسل اليها بالسلام منه مع رسوله جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم

(فصل) وبادر الى الاسلام على بن أبي طالب رضي الله عنه ابن ثمان سنين وقيل أكثر من ذلك وكان في كفالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ من عمره اعانة له في سنة يحل وبادر زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ثلاثا لخديجة فوجهته لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها

وقدم أبوه وعمره في فدائه فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخل عليه فقالتا يا ابن عبد المطلب يا بن دانهم يا بن سيبا قومه أتم أهل حرم الله وجيرانه تسكون العاني وتطعم من الاسير

جئت لثقي ابتغى عندك فامتن علينا وحسن الينافي فدائه قال ومن هو قالوا زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا غير ذلك قالوا هو قال ادعوه فأخبره فان اختاركم فخذوا منكم وان اختارني

فوالله ما أنا الذي اختار علي من اختارني أحدا قالوا لا قد رددتنا على النصف وأحسننا فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم قال من هذا قال هذا أبي وهذا عمي قال فانما من قد علمت ورأيت وعرفت صحبتي لك

فاختارني أو اخترت فما قال ما أنا الذي اختار عليك أحدا أنا أنت مني مكان الاب والعم فقالوا ويحك يا زيد اختار العبودية على الحرية وعلى أسيك وعمك وعلى أهل بيتك قال نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا الذي اختار عليه أحدا أبدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه الى الحجر

فقال أشهد كما أن زيد ابني برئني وأرثته فلما رأى ذلك أبوه وعمره طابت نفوسهما فانصرفا وعمر زيد بن محمد حتى جاءه الله بالاسلام فغزاه ادعوهم لا بائهم فعدى يومئذ زيد بن حارثة فقال عمر في جامعه

عن الزهري ما علمنا أحدا أسلم قبل زيد بن حارثة وهو الذي أخبر الله عنه في كتابه انه أتم عليه وأنعم عليه رسول الله وسماه باسمه وأسلم القس وورقة بن نوفل وتخي أن يكون جذعا اذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وفي جامع الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام في حياة حسنة وفي

حديث آخر انه رأى في ثياب بياض ودخل الناس في الدين واحدا بعد واحد وقربش لا تنكر ذلك حتى باداهم بعبادتهم وسب آلهتهم وانها لا تضر ولا تنفع فحينئذ شمروا لله ولا يحاسبهم عن ساق

العداوة فغنى الله رسوله بعمة أي طالب لانه كان شريفا معظما في قريش مطاعا في أهله وأهل مكة لا يتحاسرون على مكاشفته بشي من الاذى وكان من حكمة أحكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما

في ذلك من المصالح التي تبدون تأملها وأما أصحابه فمن كان له عشيرة تحميه امتنع بعشيرته وسائرهم تصدوا له بالاذى والعدايب منهم عمار بن ياسر وأمه وأهل بيته عذروا في الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرهم وهم يعذبون يقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ومنهم بلال بن رباح فانه

عذب في الله أشد العذاب فهنا على قومه وهانت عليه نفسه في الله وكان كلما شتد عليه العذاب يقول أحد أحد فغير به ورقة بن نوفل فيقول أي والله يا بلال أحد أحد ما والله لئن قتلته ولا تخذنه

الانداد الامثال وواحدهم ندق لبيد بن ربيعة

أجد الله فلانله * بيديه الخير ماشاء فعل

وهذا البيت في قصيدة له

* قال ابن اسحق أي لا تشر كوا بالله غيره من الانداد التي لا تنفع ولا تضروا تتم تعلمون انه لا رب لكم زكركم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم اليه الرسول من توحيد هو الحق لا شك فيه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا أي في شك مما جاءكم به فأتوا بسورة

(٢١٩)

من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله أي من استطعتم من أعيوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد تبين لكم الحق فانقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر ثم رغبتهم وحذرهم بنقض الميثاق الذي أخذ عليهم انبياءه صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم وذكركم لهم بدء خلقهم حين خلقهم وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره وكيف صنع به حين خاف عن طاعته ثم قال يابني اسرائيل للاخبار من يهودا ذكر وانعمت التي أنعمت عليكم أي بلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه وأوفوا بعهدى الذي أخذنا منكم في أعناقكم لئلا يأتى أحدكم من آف بعهدكم أن تجزلكم ما وعدتكم على تصديقهم واتباعهم فوضع ما كان عليكم من الآصار والاقلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحدائكم وياي قارهبون أي أن أتوا بكم أتوا بكم من كان قبلكم من آبائكم من النعمات التي قد عسرتكم من المسخ وغيره وآمنوا بما أنزلت صدقنا معكم ولا تكونوا أول كافر به وعندكم من العلم فيما ليس عند غيركم وياي فاتعون ولا تبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون أي لانكم تعلمون ما عندكم من المعرفة برسولي وما جاء به وأنتم تجدونه عندكم

والعزى الهك من دون الله فيقول نعم وحتى أن الجعل ليرهم فيقولون وهذا الهك من دون الله فيقول نعم ومرعد والله أبو جهل بسمة أم عمار بن ياسر وهي تعذب وزوجها وابنها فطعنها بحرية في فرجها حتى قتلها وكان الصديق اذا مر بأحد من العبيد يعذب اشقره منهم وأحتمه منهم بلال وعامر بن فزيرة وأم عيسى ودينيرة والنهدية وابنها وجارية لبي عدى كان عمر بعد ذلك على الاسلام قبل اسلامه وقال له أبو يابني أراي أنت تفتقر يا ضعا فاقوا غنقت قوما جلدا يفتنونك فقال له أبو بكر انا أريد ما أريد فلما اشتد البلاء أخذ الله سبحانه لهم بالهجرة الاولى الى أرض الحبشة وكان أول من هاجر اليها عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أهل هذه الهجرة الاولى اثني عشر رجلا وأربع نسوة عثمان وامرأته وأبو حذيفة وامرأته سهيلة بنت سهيل وأوسمة وامرأته أم سلمة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلي بنت أبي هيثمة وأوسيرة ابن أبي رهم وحاطب ابن عمرو وسهيل بن وهب وعبد الله بن مسعود وخر جواميسيل بن سرا فوفق الله لهم ساعة وصروهم الى الساحل سفينتين للبحار فمأواهم فيهما الى أرض الحبشة وكان يخرجهم في رجب في السنة الخامسة من البعث وخرجت قرينش في آثارهم حتى حاذوا البحر فلم يدر كوا منهم أحد انهم بلغهم ان قرينشا قد كتبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا فلما كانوا دون مكة بساعة من نهار بلغهم ان قرينشا أشد ما كانوا عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل من دخل منهم بجوار وفي تلك المرة دخل ابن مسعود فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فلم يرد عليه فتعاطم ذلك على ابن مسعود حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أحدث من أمره أن لا تسكروا في الصلاة هذا هو الصواب وزعم ابن سعد وجماعة أن ابن مسعود لم يدخل وانهم رجحوا الى الحبشة حتى قدم في المرة الثانية الى المدينة مع من قدم وردد هذا بان ابن مسعود شهد بدرا وأجهز على أبي جهل وأصحاب هذه الهجرة انما قدموا المدينة مع جعفر وأصحابه بعد بدر بربع سنين أو خمس قالوا فان قيل بل هذا الذي ذكره ابن سعد يوافق قول يزيد بن أرقم كان يقوم في الصلاة فيكلم الرجل جالس حتى زلت وقوموا لله فابتين قامرنا بالسكوت ونهنا عن الكلام وزيد بن رقيم من الانصار والسورة مدنية وحينئذ قال ابن مسعود سلم عليه لما قدم وهو في الصلاة فلم يرد عليه حتى سلم وأعلم بتحرير الكلام فاتفق حديثه وحديث ابن أرقم قيل يبطل هذا شهود ابن مسعود بدرا وأهل الهجرة الثانية انما قدموا عام خيبر مع جعفر وأصحابه ولو كان ابن مسعود ممن قدم قبيل بدر لكان اقدم من ذلك ولم يذكر ولم يذكر أحد قدم مهاجري الحبشة الا في القدمة الاولى بمكة والثانية عام خيبر مع جعفر فتى قام ابن مسعود في غير هاتين المرتين ومع من ونحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق قال وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى الحبشة اسلام أهل مكة فاقبلوا فلما بلغهم ان اسلام أهل مكة كان باطلا لم يدخل منهم أحد الا بجوار أو مستخفيا وكان من قدم منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينة فتشهد بدرا وواحد اذ كرمهم عبد الله بن مسعود فان قيل فانتسعون بحديث زيد بن أرقم قيل قد أجيب عنه بجوارين * أحدهما أن يكون النبي عنه قد ثبت بمكة ثم أذن فيه بالمدينة ثم نسي عنه * والثاني ان زيد بن أرقم كان من صفار الصحابة وكان هو وجماعة يتسكمون في الصلاة على عادتهم ولم يبلغهم النبي فلما بلغهم انه هاجر وزيد لم يصبر عن جماعة المسلمين كلهم

فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم أو تأمرون الناس بالبر وتسنون أنفسهم وأنتم تعلمون الكتاب أفلا تعلمون أي أنتم تعلمون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم أي وأنتم تكفرون بما فيها من الهدى اليكم في تصديق رسول الله وتنفذون ميثاقه وتجدون ما تعلمون من كتابي ثم عدد عليهم أحدائهم لذكركم الجهل وما صنعوا فيه ونوبت عليهم واقابته إياهم ثم قولهم أراي الله جهر

في أزجورته يجهر بقول يظهر الملعون بكشف عنه ما يستر من الرمل وغيره * قال ابن اسحق وأخذ الصاعقة إياهم عند ذلك لغرتهم ثم أحياه إياهم بعد موتهم وتظليله عليهم الغمام (٣٠٠) واترأه عليهم المن والسوى وقوله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة أي

بأنهم كانوا يتكلمون في الصلاة إلى حين تزول هذه الآية ولو قدر أنه أخبر بذلك لكان وهما منه ثم اشتد البلاغ من قرئش على من قدم من مهاجري الحبشة وغيرهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديدا فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية وكان خروجهم الثاني أشق عليهم وأصعب ولقوا من قرئش تعنيفا شديدا وألوههم بالأذى وصعب عليهم ما بلغهم من النجاشي من حسن جوارحه لهم وكان عدة من خرج في هذه المرة ثلاثة وعثمان بن رجلا أن كان فيهم عمار بن ياسر فإنه شك فيه قاله ابن اسحق ومن النساء تسع عشرة امرأة (قلت) قد ذكر في هذه الهجرة الثانية عثمان بن عفان وجماعة ممن شهد بدرا فاما أن يكون هذا وهما واما أن يكون إياهم قدمة أخرى قبل بدر فيكون لهم ثلاث قدمات قدمة قبل الهجرة وقدمة قبل بدر وقدمة عام خيبر ولذلك قال ابن سعد وغيره إنهم لما سمعوا مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فرجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس بمكة سبعة وشهد بدرا منهم أربعة وعشرون رجلا فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى النجاشي يدعوهم إلى الإسلام ويحثه مع عمرو بن أمية الضمري فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال لئن قدرت أن أتبعه لاتبته وكتب إليه أن تزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت حينها حرة من هجرة الحبشة مع زوجها عبيد الله بن محش فتتصر هذا ذلك ودفن فزوج النجاشي إياها وأصدقها عنقه أربع مائة دينار وكان الذي ولي تزويجها خالد بن سعيد بن العاص وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه من يثق عنده من أصحابه ويحملهم ففعل وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخير فوجدوه قد فتحها فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يدخلوهم في سهامهم ففعلوا وعلى هذا في قول الأشكال الذي بين حديث ابن مسعود وزيد بن أرقم ويكون ابن مسعود قدم في المرة الوسطى بعد الهجرة قبل بدر إلى المدينة وسلم عليه حينئذ فلم يرد عليه وكان العهد حديثا بتخريم الكلام كما قال زيد بن أرقم ويكون تخريم الكلام بالمدينة لا بمكة وهذا أنسب بالنسخ الذي وقع في الصلاة والتغيير بعد الهجرة كجعلها أربعا بعد أن كانت ركعتين ووجوب الاجتماع لها فان قيل ما أحسنه من جمع وأئبته لولا أن محمد بن اسحق قد قال ما حكيتكم عنه أن ابن مسعود أقام بمكة به لرجوعه من الحبشة حتى هاجر إلى المدينة وشهد بدرا وهذا يدفع ما ذكر قيل أن كان محمد بن اسحق قد قال هذا فقد قال محمد بن سعد في طبقاته أن ابن مسعود مكث يسيرا بعد مقدمه ثم رجع إلى أرض الحبشة وهذا هو الظاهر لأن ابن مسعود لم يكن له بمكة من محبيه وما حكاها ابن مسعود قد تضمن زيادة أمر حتى على ابن اسحق وابن اسحق لم يذكر من حديثه ومحمد بن سعد أسند ما حكاها إلى المطالب بن عبد الله بن حنطب فاتفقت الأحاديث وصدق بعضها بعضها وزال عنها الأشكال والله الجد والمنة وقد ذكر ابن اسحق في هذه الهجرة إلى الحبشة أيام موسى الأشعري عبد الله بن قيس وقد أنكر عليه ذلك أهل السير منهم محمد بن عمرو والواقدي وغيره وقالوا كيف يخفى ذلك على ابن اسحق أو على من دونه (قلت) وليس ذلك مما يخفى على من دون محمد بن اسحق فضلا عنه وإنما سأله هم أن أيام موسى هاجر من اليمن إلى أرض الحبشة إلى عند جمعهم وأصحابه لما سمعهم ثم قدم بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخير

قد ولو أمانا امر كبه أحط به ذنوبكم عنكم وتبديلتهم ذلك من قوله استهزاء أمره وأقالت إياهم ذلك بعد هزئهم (قال ابن هشام) المن متى كان يسقط في البحر على شجرهم فيجتون به حلوا مثل العسل يشربونه ويأكلونه * قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة لو أطمع المرء المن والسوى مكانهم ما أبصر الناس طعاما فيهم نجما وهذا البيت في قصيدة له والسوى طير واحد منها سلوة ويقال أنها السماني ويقال للعسل أيضا السوى وقال خالد بن زهير الهذلي وقاسمها بالله حقا لا تتم ألقن السوى إذا ما نشورها وهذا البيت في قصيدة له وحطه أي حط عندنا فوننا * قال ابن اسحق وكان من تبديلهم ذلك كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة بنت أمية بن خلف عن أبي هريرة ومن لا أنهم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجدا ثم خفون وهم يقولون حنطاني شعير (قال ابن هشام) ويروي حنطة في شعيرة * قال ابن اسحق واستسقاء موسى لقومه وأمره أن يضرب بعصاه الحجر فانهجرت لهم منه اثنتا عشرة عينتا لكل سبط عين يشربون منها قد علم كل سبط عينه التي منها يشرب وقولهم لموسى عليه السلام لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقشائها وفومها (قال ابن هشام) الفوم الحنطة قال أمية بن أبي الصلت الثقفي فوق (١) شيزي مثل الجوابي عليها * قطع كالوذيل في نقي فوم (١) الشيزي خشب أسود يصنع منه أوان الجف الجوابي الحياض العظام

وكما (قال ابن هشام) الوذيل قطع الفضا

وواحد ثم اقومه وهذا البيت في قصيدته له وعند سهاربصا لها قال تستبدلون الذي مرآد في بالذي هو خير ابراهيم طوام صرافان اكم ما سالتهم
 * قال ابن اسحق فلم يفلأوا رفعه الطور فوقهم ليأخذوا ما أوتوا والمسح الذي كان فيهم اذ جعلهم قرية بأحداهم والبقرة التي أراهم الله
 عز وجل ها العبرة في القتل الذي اختلفوا فيه حتى بين الله لهم أمره بعد (٣٠١) التردد على موسى عليه السلام في صفة

البقرة وقسرة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال تعالى وان من الحجارة لياتغير منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله أي وان من الحجارة لآيات من قلوبكم يعبدون اليه من الحق وما لله بغافل عما تعملون ثم قال الحمد لله عليه السلام وان معه من المؤمنين يؤيسهم منهم أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحسرونه من بعد ما عقولهم وهم يعلمون وليس قوله يسمعون التوراة كأنهم قد سمعها ولكنه يقول فريق منهم أي خاصة قال ابن اسحق فيما بلغني عن بعض أهل العلم قالوا لموسى يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله فأسمعنا كلامه حين يكلمنا فدليل ذلك موسى من ربه فقال له نعم مرهم فليطهروا أو ليطهروا ثيابهم وليصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتيتهم الطور فلما غشيتهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجدا وكنه ربه فسمعوا كلامه تبارك وتعالى يا مرهم وبنهاهم حتى عقولوا عنه ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بنى اسرائيل فلما جاءهم حرف فريق منهم ما أمرهم به وقالوا حين قال موسى لبنى اسرائيل ان الله قد أمركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذي ذكر الله انما قال كذا وكذا اخلافا لما قال الله لهم فهم الذين عنى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذنابنا انما كنا نخاف ونمل لئلا يغضبوا الله على من كفرت بآياته وهذا الذي خلقنا من طين طيبة ثم نفخنا فيه نفوسنا فلما كفروا بل لعننا قومك لمن كفر وهم اعداء لله ولرسوله ولجميع المؤمنين ان يظنوا انهم لن يلاقوا الله ولا يفتنونهم الا قليلا وهم لا يعلمون

وكأجابه مصرح به في الصحيح فعد ذلك ابن اسحق لابي موسى هجرة ولم يقل انه هاجر من مكة الى ارض الحبشة لينكر عليه (فصل فأنحاز المهاجرون) الى مكة أحصمة النجاشي آمنين فلما علمت قريش بذلك بعثت في أثرهم عبد الله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص بهدايا وتحف من بلدهم الى النجاشي ليردهم عليهم فابى ذلك عليهم وشفعوا اليه بعضهم فلبى بهم الى المطالب فوشوا اليه ان هؤلاء يقولون في عيسى قولاً عظيماً يقولون انه عبد الله فاستدعى المهاجرين الى مجلسه ومقدمهم جعفر بن أبي طالب فلما أرادوا الدخول عليه قال جعفر يستأذن عليك خرب الله فقال لا إذن له يعيد استئذانه فأعاد عليه فلما دخلوا عليه قال ما تقولون في عيسى فتلا عليه جعفر مدر من سورة كهيعص فاخذ النجاشي عوداً من الارض فقال ما زاد عيسى على هذا ولا هذا العود فتناخرت بطارقه عنده فقال وان فخرتم وان فخرتم قال اذهب واقاتم سيوم يارضى من سبكم تحرم والسيوم الا آمنون في لسانهم ثم قال للرسولين لو أعطيتموني دراهم ذهب يقول جبلان من ذهب ما أسلمتكم اليك كما أمر فردت عليهما هداياهما ورجعوا مقبوحين (فصل ثم أسلم حزة وعجم وجماعة كثيرة وفشا الاسلام) فلما رأته قريش أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلو الامور بتزايد أجمع راعى ان يتعاقدا على بني هاشم وبني عبد المطلب وبني عبد مناف ان لا يبايعوهم ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يسألوا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة يقال كتبها منصور بن عكرمة ابن عامر بن هاشم ويقال نصر بن الحرث والصحيح انه بغيض بن عامر بن هاشم فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلت يده فأنحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنين وكافرهم الا بالذهب فانه ظاهر فر شاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وبني المطلب وحبس رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ومن معه في الشعب شرب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة وبقوا محبوسين ومحسورين مضيقاً عليهم جداً مقطوعاً عنهم الميرة والمادة نحو ثلاث سنين حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صياحهم بالكاهن وراء الشعب وهناك عمل أبو طالب قصيدته اللامية المشهورة أولها * جزا الله عنا عبد شمس ونوفلا * وكان قريش في ذلك بين راض وكاره فسعى في نقض الصحيفة من كان كارهاً لها وكان القائم بذلك هشام بن عمرو بن الحرث بن حبيب بن نصير بن مالك مشي في ذلك الى المطم بن عدي وجماعة من قريش فاجابوه الى ذلك ثم أطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أمر صحيفةهم وانه أرسل عليها الارض فاكلت جميع ما فيها من جور وقطعة وطم الا ذكر الله عز وجل فاخبر بذلك عمن فرج الى قريش فاخبرهم ان ابن أخيه قد قال كذا وكذا فان كان كاذباً خلدنا بينكم وبينه وان كان صادقاً رجعت عن قطعنا وظلمنا قالوا قد أنصفت فانزلوا الصحيفة فلما رأوا الامر كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا كبراً الى كفرهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشعب قال ابن عبد البر بعد عشرة أعوام من البعث ومات أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر وماتت خديجة بعده بثلاثة أيام وقيل غير ذلك (فصل فلما انقضت الصحيفة وافق موت أبي طالب وموت خديجة) وبينهما يسيراً فاستد البلاء عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذنابنا انما كنا نخاف ونمل لئلا يغضبوا الله على من كفرت بآياته وهذا الذي خلقنا من طين طيبة ثم نفخنا فيه نفوسنا فلما كفروا بل لعننا قومك لمن كفر وهم اعداء لله ولرسوله ولجميع المؤمنين ان يظنوا انهم لن يلاقوا الله ولا يفتنونهم الا قليلا وهم لا يعلمون

عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذنابنا انما كنا نخاف ونمل لئلا يغضبوا الله على من كفرت بآياته وهذا الذي خلقنا من طين طيبة ثم نفخنا فيه نفوسنا فلما كفروا بل لعننا قومك لمن كفر وهم اعداء لله ولرسوله ولجميع المؤمنين ان يظنوا انهم لن يلاقوا الله ولا يفتنونهم الا قليلا وهم لا يعلمون

الذي عليه واليه وهو يعبر به النبي الذي كاسطه ويحتمى لئلا يبتعد مولاهم وانهم به يقولون الله عز وجل ولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم آمنون لا يعلمون الكتاب الا ما في (قال ابن هشام) الامان الا قراءة لان الامي الذي ذكره ولا يكتب يقول لا يعلمون الكتاب الا انهم يقرؤنه (قال (٣٠٢) ابن هشام) حدثني ابو عبيدة بذلك (قال ابن هشام) وحدثني يونس بن حبيب

الصحوي و ابو عبيدة ان العرب تقول تمنى في معنى قرأ في كتاب الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا ان تمنى ألقى الشيطان في أميته وأنشدني ابو عبيدة الصحوي تمنى كتاب الله أول ليله وآخوه وافى حام المقادر وأنشدني أيضا تمنى كتاب الله الليل خاليا

تمنى داود الزبور على رسل واحدا الاماني امنية والاماني ايضا ان تمنى الرجل المال أو غيره قال ابن اسحق وان هم الا يظنون أي لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه وهم يهودون نبوتك بالظن وقالوا لن نمسنا النار الا ايام معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا أم تقولون على الله مالا تعلمون قال ابن اسحق وحدثني مولانا زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تقول انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يذهب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة وانما هي سبعة أيام ثم ينقذ العذاب فانزل الله جل ثناؤه في ذلك من قولهم وقالوا لن نمسنا النار الا ايام معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا أم تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة

على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفاهة قومه وتحرر واعليه فكاشفوه بالاذي نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فرأه أن يؤوه وينصروه على قومه وعتوه منهم ودعاهم الى الله عز وجل فلم يروا يؤوي ولم يناصروا واذوه مع ذلك أشد الاذي وبالوا منه لم ينله قومه وكان مولاهم مع زيد بن حارثة فأقام بينهم عشرة أيام لا يدع أحدا من أشرفهم الاجاهه وكله فقالوا انخرج من بلدنا ونحر وابه سفاهة قومه فوقعوا له سحاطين وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى دميت قدماه وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى أصابه شهاب في رأسه فانصرف راجعا من الطائف الى مكة فحزن وناوى في مرجعه ذلك دعاء بالدعاء المشهور ودعاء الطائف اللهم اليك أشكو وضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلمتني الى عبيد تجهمني أم الى عدو ما لكته أم ربي ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي غير ان عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة أن يجعل علي غضبك أو ان يزل في مضطك لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فارسل ربه تبارك وتعالى اليه ملك الجبال يستأمره أن يطبق الانحشين على أهل مكة وهم اجبالها الاذان هي بينهما فقال لابل أستأفيهم لعل الله يخرج من اصلاهم من بعده لا يشرك به شيئا فلما نزل بنحلة في مرجعه قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر من الجبل فاستمعوا قراءته ولم يشعروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ نصرنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فما قضي ولو الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا فاستمعنا كما نكنا أنزل من بعد موسى مصداق لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به بغفرلكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم ومن لا يجيب داعي الله فليس يحرم في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين وأقام بنحلة أياما فقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وقد آخر جوك يعني قر شاد فقال يا زيد ان الله جعل لما ترى فرحا ونحرا جاوان الله ناصر دينه ومظهر نبييه ثم انتهى الى مكة فارسل رجلا من خزاعة الى معلم ابن عدى أدخل في جوارك فقال نعم ودعا بنيه وقومه فقال اليس واللساح وكونوا عند أركان البيت فاني قد أحرت محمدا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زيد بن حارثة حتى انتهى الى المسجد الحرام فقام المعلم بن عدى على راحلته فنادى يا معشر قريش ان قد أحرت محمدا فلا يهجه أحد منكم فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الركن فاستلمه وصلى ركعتين وانصرف الى بيته ومعلم بن عدى وولده محمدا قون به بالسلاح حتى دخل بيته (فصل ثم أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بجسده على الصحيح من المسجد الحرام الى بيت المقدس راكبا على البراق محمدا جبرائيل عليهما الصلاة والسلام فنزل هناك وصلى بالانبياء اما وربنا البراق بحلقة باب المسجد وقد قيل انه نزل بيت لحم وصلى فيه ولم يصح ذلك عنه البتة ثم خرج به تلك الليلة من بيت المقدس الى السماء الدنيا فاستفتح له جبرائيل ففتح له فرأى هناك آدم ابا البشر فسلم عليه فرحبه به ورد عليه السلام وأقر بنبوته وأراه الله أرواح السعداء عن يمينه وأرواح الأشقياء عن يساره ثم عرج به الى السماء الثانية فاستفتح له فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم فلقمهما وسلم عليهما فمردا عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه فمردا عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الرابعة فرأى فيها ادريس

وأحاطت به خطيئته أي من عمل بمثل اعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له عند الله من حسنة فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون أي خاد أبدا والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون أي من آمن بما كفرتم به وعمل بما كفرتم من دينه فالهم الجنة خالدون فيها يخبرهم ان الثواب بالخير والشر مقبم على أهله ابد الا انقطاع له قال ابن اسحق ثم قال يؤمنهم

واذا أخذنا ما يشاء بنو اسرائيل أي مية انكم لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذو القربى واليتيم والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم قولتكم الاقليل انتمكم وانتم معرضون أي تركتم ذلك كله ايسر بالتمتعص واذا أخذنا ما يشاءكم لانه لم يكون دماءكم (قال ابن هشام) تسفكون تصبون تقول العرب سفك دمه أي صب وسفك الزن أي هراقه قال الشاعر

(٣٠٣)

وكا اذا ما اضيف حل بأرضنا
سفا كادما البدن في تربة الحال
(قال ابن هشام) يعني بالحال
الطين يخالطه الرمل وهو الذي
تقول له العرب السهلة وقد جاء في
الحديث ان جبريل لما قال فرعون
آمنت نه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل أخذ من حال الأرض
فصرب به وجه فرعون والحال
مثل الحماة ولا تخرجون أنصمكم من
دياركم ثم أقسروا ثم واتم تشهدون
قال ابن اسحق على ان هذا حق
من مية اتي عليكم ثم أنتم هؤلاء
تقتلون أنفسكم وتخرجون فرقا
منكم من ديارهم اظاهرون عليهم
بالاثم والعدوان أي أهمل الشرك
حتى تسفكوا دماءهم معهم
وتخرجوهم من ديارهم معهم وان
ياؤكم أسارى فتأذوهم فقد عرفتم
ان ذلك عليكم في دينكم وهو محرم
عليكم في كتابكم اخرجهم أقتومنون
بعض الكتاب وتكفرون
بعض أفتادونهم مؤميين بذلك
وتخرجونهم كفارا بذلك ما جزاء
من به عمل ذلك مسك لا تخزي في
الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون
الى أشد العذاب وما الله بعاقل عما
تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة
الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينصرون فأنبهم الله
عز وجل بذلك من فعلهم وقد حرم
عليهم في التوراة سفك دماءهم
فكانوا فر يمين فريق منهم بنو

فسلم عليه ورحبه وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الخامسة فرثى فيها هرون بن عمران فسلم
عليه ورحبه وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء السادسة فأتى فيها موسى بن عمران فسلم عليه
ورحبه وأقر بنبوته فلما أوزره بكر موسى فقيل له ما يبكيك فقال أيتي لان غلاما بعث من بعدي
يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي ثم عرج به الى السماء السابعة فأتى فيها ابراهيم
فسلم عليه ورحبه وأقر بنبوته ثم رجع الى سدرة المنتهى ثم وفع له البيت المعمور ثم عرج به الى
الجبار جيل جلالة فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه
خمس صلوات فراجع حتى مر على موسى فقال له بم أمرت قال بخمسين صلاة قال ان أمتك لا تطيق
ذلك ارجع الى ربك فأسأله التخفيف لامتك فالتفت لي جبريل كأنه يستشير في ذلك فإشاران
نعم ان شئت فعلا به جبرائيل حتى أتته الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه هذا المظ البخاري في بعض
الطرق فوضع عنه عشرا ثم أنزل حتى مر بموسى فأنخبره فقال ارجع الى ربك فأسأله التخفيف
فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمسا فمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف
فقال قد استحييت من ربي ولكن أرضى وأسلم فلما بعد نادى مناد قد أمضيت فرضيت وخففت عن
عبادى واختلف الصحابة هل رأى به تلك الليلة أم لا فسمع عن ابن عباس انه رأى به وضع عنه انه
قال رأى بفؤاده وضع عن عائشة وابن مسعود انكار ذلك وقالان قوله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة
المنتهى انما هو جبريل وضع عن أبي ذر انه سأله هل رأيت ربك فقال نوراني أراه أي حال بيني وبين
رؤيته النور كما قال في لفظ آخر رأيت نورا وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة على انه
لم يره قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وليس قول ابن عباس انه رآه مناقضا لهذا ولا قوله
رآه بفؤاده وقد صرح عنه انه قال رأيت ربي تبارك وتعالى ولكن لم يكن هذا في الاسراء ولكن كان في
المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح ثم أخبرهم عن رؤيته تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه
وعلى هذا بنى الامام أحمد رحمه الله تعالى وقال نعم رآه حقا فان رؤيا الانبياء حق ولا بد ولكن لم يقبل
أحمد رحمه الله تعالى انه رآه بعيني رأسه بلفظة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه ولكن قال مرة رآه
ومرة قال رآه بمؤاده فكيفت عنده وايتان وحكيته عنه الثالثة من تصرف بعض الصحابة نه رآه
بعيني رأسه وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك وأم قول ابن عباس انه رآه بفؤاده مرتين
فان كان استناده الى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قال ولقد رآه نزلة أخرى والظاهر انه
مسئد فصدق عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا المرئي جبريل رآه مرتين في صورته التي خلق
عليها وقول ابن عباس هذا هو مسند الامام أحمد في قوله رآه بفؤاده والله أعلم وأما قوله
تعالى في سورة النجم ثم دى فتدلى فهو غير الدنو والتدلى في قصة الاسرافات الذي في سورة
النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود والسياق يدل على انه قال علمه شديد
القوى وهو جبريل ذو مرة فاستوى وهو بالاقبال في تدلى فتدلى فالضمائر كلها راجعة الى هذا
المعلم الشديد القوى وهو ذو المرة أي القوة وهو الذي استوى بالاقبال الاعلى وهو الذي تدلى
فكان من حمد صلى الله عليه وسلم قدر قوسين أو أدنى فاما الدنو والتدلى الذي في حديث الاسراء فذلك
صرح في انه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه ولا تعرض في سورة النجم لذلك بل فيها انه رآه نزلة أخرى
عند سدرة المنتهى وهذا هو جبريل رآه محمد صلى الله عليه وسلم على صورته مرتين مرة في الارض

قيمتاع (١) ولهم خلفاء الخروج والضير وقرينة وفهم جامع الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حروب جرت ينسو
قيمتاع مع الخزرج ونحو جرت الضير وقرينة مع الاوس بظاهر كل واحد من الفريقين خلفاء على احواله حتى ينسوا كوا دراهم بينهم
(١) قوله ولهم أي من عدوهم بالكسر والفتح أو يثلث كافي القاموس

فإنهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان لا يعرفون الجنة ولا ناراً ولا بعثاً ولا قيامة ولا كتاباً ولا حسلاً ولا حراماً فإذا وضعت الحرب أوزارها أفتدوا أسرارهم تصديقالس في التوراة وأخذ به بعضهم من بعض يفتدي بنوقينه

ما كان من أسرارهم في أيدي الأوس وقتل من قتلوا منهم فيما بينهم ظاهرة لأهل الشرك عليهم يقول الله تعالى لهم حين أنهم بذلك أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أي تفاديه بحكم التوراة وقتله وفي حكم التوراة أن لا تعمل وتخسر جسده من داره وتفاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان من دونه انتغاه عرض الدنيا في ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج فيما بلغني نزلت هذه القصة * ثم قال تعالى واقد آتينا موسى الكتاب وقمياً من بعده بالرسول وآتينا عيسى بن مريم الدين في أي الآيات التي وضع على يديه من آيات الموقى وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً إذن الله وإبراء الأسيام والخبر كآخبر من العيوب مما يدخرون في بيوتهم وما رد عليهم من التوراة مع الانجيل الذي أحدث الله إليه ثم ذكر كفرهم بذلك كله فقال أفكأما جاءكم رسول بما لاتمرون أنفسكم استكبرتم فخر بقا كذتم وفر بقا تقتلون ثم قال تعالى وقالوا قلوبنا غفلت في أكنة يقول الله عز وجل بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ من قومه قال قالوا ديننا والله وفيهم نزلت هذه القصة كما قد علمناهم في الجاهلية ونهى أهل شرك وهم أهل كتب فكانوا يقولون لسان نبياً يبعث الاكثبه فقد أطل رماه نقتلكم معه قتل عاد رما فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فأنعده كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما ردوا كفروا به داعية الله على الكافرين بشما أشركوا به أن يكفروا بما

(٣٠٤)

ومرة عند سيرة المشي والله أعلم

(فصل) فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى فاشتد تكذيبهم له وأذاهم واستضرارهم عليه وسألوه ان يصف لهم بيت المقدس فجاءه الله حتى غابته فطفق يخبرهم عن آياته ولا يستطيعون ان يردوا عليه شيئاً وأخبرهم عن سيرهم في مسراه ورجوعه وأخبرهم عن وقت قدومه ها وأخبرهم عن البعير الذي به دسها وكان الامر كما قال فلم يزد هم ذلك الا نفورا وأبى الظالمون الا كفورا

(فصل) وقد نقل ابن اسحق عن عائشة ومعاوية أنهما قالوا لما كان الاسراء بروحه ولم يفقد جسده ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك ولكن ينبغي ان يعلم الفرق بين ان يقال كان الاسراء مناما وبين ان يقال كان بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم وعائشة ومعاوية لم يقولوا كان مناماً وإنما قالوا أسرى بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الامر من ان يراه النائم قد يكون أمثلاً مضرورية للمعلوم في الصور المحسوسة فيرى كأنه قد صدر به الى السماء أو ذهب به الى مكة وأقطار الارض وروحه لم تصد ولم تذهب وانما ملك الرقيا صريه المثل والذين قالوا عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد جسده وهو لا علم يريد وان العراج كالمنا ما وانما أرادوا ان الروح ذاتها أسرى بها وعرج بها حقيقة وبأشرت من جنس ما تبأشر بعد المارقة وكان حالها في ذلك كما لها بعد المارقة في صعودها الى السموات سماء سماء حتى ينتهي بها الى السماء السابعة تتقف بين يدي الله عز وجل في أمر فيها بما يشاء ثم تنزل الى الارض فالذي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء أكل مما يحصل للروح عند المارقة ومعلوم ان هذا أمر فوق ما يراه النائم ولكن لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام فوق العوائد حتى شق بطنه وهو وحى لا يتالم بذلك عرج بذات روحه المدة مستحقة من غير امارة ومن سواه لا يتالم بذات روحه الصعود الى السماء الابدان والمارقة فلا تبيد انما استقرت ارواحهم هناك بعد معارفة الابدان وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم صعدت الى هناك في حال الحياة ثم عادت وبعد وفاته استقرت في الرقيق الاعلى مع ارواح الانبياء ومع هذا افلها اشراف على البدن وانراق وتعلق به بحيث ردا السلام على من سلم عليه وبه سدا التعلق رأى موسى قائماً صلى في قبره وراه في السماء السادسة ومعلوم انه لم يعرج بموسى من قبره ثم ردا اليه واعاد ذلك مقام روحه واستقر اراها وقبره مقام بدنه واستقراره في يوم معاد الارواح الى اجسادها فقرأ صلى في قبره وراه في السماء السادسة كما به صلى الله عليه وسلم في أرفع مكان في الرقيق الاعلى مستقرا هناك وبدنه في ضريحه غير مفقود واذا سلم عليه المسلم ردا الله عليه بروحه حتى يرد عليه السلام ولم يفارق الملاء الاعلى ومن كثف ادراكه وغفلت طباعه عن ادراك هذا فلينظر الى الشمس في علو محلها وتعلقها وتأثيرها في الارض وحياتة النبات والحيوان بما اذوا شأن الروح فوق هذا فلها شأن وللابدان شأن وهذه النار تكون في محلها وحرارتها تؤثر في الجسم البعيد عنهما مع ان الارتباط والتعلق الذي بين الروح والبدن أقوى وأكمل من ذلك واتم فشان الروح اعلى من ذلك وألطف

فقل للعيون الرمداياك ان ترى * سالتهم فاستعشى طلام الليالي

(فصل)

قال الزهري عرج بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس والى السماء قبل

قتاده عن اشياخ من قومه قال قالوا ديننا والله وفيهم نزلت هذه القصة كما قد علمناهم في الجاهلية ونهى أهل شرك وهم أهل كتب فكانوا يقولون لسان نبياً يبعث الاكثبه فقد أطل رماه نقتلكم معه قتل عاد رما فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فأنعده كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما ردوا كفروا به داعية الله على الكافرين بشما أشركوا به أن يكفروا بما

أزل الله بغيانا نزل الله من فضله على من يشاء من عباده أي أن جعله في غيرهم فباؤا بغضب على غضب الكافرين عذاب مؤبد (الأنبياء هشام) فباؤا بغضب أي اعترفوا به واحتملوه قال اعشى بن قيس بن ثعلبة أصالحكم حتى تبتوا بئملها * كصرحة جبل يسرتم البيها وهذا البيت في قصيدته * قال ابن امصوق فالغضب على الغضب بغضبه عليهم (٣٠٥) فيما كانوا ضيموا من التوراة وهي

معهم وغضب بكفرهم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي أحدث الله اليهم * ثم أنبهم ورفع الطور عليهم واتخاذهم الجبل الهادون ربهم يقول الله تعالى الحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أي ادعوا بالموت على أي الفريقين ا كذب عند الله فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام وان يتموه أبدا بما قدمت أيديهم أي بعلمهم بما عندكم من العلم بك والسكفر بذلك فيقال لو تموه يوم قال ذلك لهم باقى على وجه الارض يهودى الامات * ثم ذكر سر رغبتهم في الحياة وطول العمر فقال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة اليهود ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزخزع من العذاب أن يعمر أي ما هو بمزخجيه من العذاب وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودى قد عرف ماله في الآخرة من الخزي بما ضيع مما عنده من العلم ثم قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بأذن الله * قال ابن امصوق حدثني عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعري أن نصران من

خروجه الى المدينة بسنة وقال ابن عبد البر وغيره كان بين الاسراء والهجرة سنة وشهران انتهى وكان الاسراء مرة واحدة وقيل مرتين مرة بقطعة ومرة مناما أو أرباب هذا القول كانوا أرادوا ان يحجموا بين حديث شريك وقوله ثم استيقظت وبين سائر الروايات ومنهم من قال بل كان هذا مرتين مرة قبل الوحي لقوله في حديث شريك وذلك قبل ان يوحى اليه ومرة بعد الوحي كما دلت عليه سائر الاحاديث ومنهم من قال بل ثلاث مرات مرة قبل الوحي ومرتين بعده وكل هذا خبط * وهذه طريقة ضعفاء الظاهرة * من أرباب النقل الذين إذا رأوا في القصة لفظه تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى فكما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع والصواب الذي عليه أئمة النقل ان الاسراء كان مرة واحدة بكة بعد البعث وباعجاب الهولاء الذين زعموا انه مرارا كيف ساغ لهم ان يظنوا انه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى يصير خمسين ثم يقول أمضيت فريضتي ونحفت عن عبادي ثم يعيد هاتي المرة الثانية الى خمسين ثم يحجمها عشرا عشرا وقد غلط الحافظ شريك في الفاط من حديث الاسراء ومسلم أوردا المسند منه ثم قال فقدم وأخر وزاد ونقص ولم يسرد الحديث فاجدرجه الله

(فصل) في مبدأ الهجرة التي فرق الله فيها بين أوليائه وأعدائه وجعلها مبدأ لأهرا زدينه ونصر عبده ورسوله قال الزهري حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان وغيرهما قالوا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثلاث سنين من أول نزوله مستخفيا ثم أعلن في الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشر سنين يوافق الموسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم وفي المواسم يعكاف ويحجته وذى الحجاز يدعوهم الى أن ينعوه حتى يبلغ رسالاته ربه ولهم الجنة فلا يجرد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قيسية ويقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وتلكوا بها العرب يوثقون لكم بها الجحيم فاذا آمنتم كنتم ملوكا في الجنة وأبولهب وراه يقول لا تطعوه فانه صابئ كذاب فيردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبح الرد ويؤذونه ويقولون أسرتك وعشيرتك أسلم بك حيث لم يتبعوك وهو يدعوهم الى الله يقول اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا قال وكان ممن سمي لنا من القبائل الذين آتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم وعرض نفسه عليهم بنوعاس بن صعصعة ومخار بن حفصة وفزارة وغسان ومرة وحنيقة وسليم وعيس وبنو النضر وبنو النكاو كندة وكنب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة فلم يستجب منهم أحد

(فصل) وكان مما صنع الله لرسوله ان الاوس والخزرج كانوا يسمعون من حكامهم من يهود المدينة أن نبيامن الانبياء مبعوث في هذا الزمان سيخرج فتبعوه ونقلكم معه قتل عادوارم وكانت الانصار يحبون البيت كما كانت العرب تحبهم دون اليهود فلما رأى الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الله عز وجل وتمايلوا أحواله قال بعضهم لبعض تعلمون والله يا قوم ان هذا الذي توعد كره يهود المدينة فلا يسبقنكم اليه وكان سويد بن الصامت من الاوس قد قدم مكة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبعده ولم يجب حتى قدم أنس بن رافع أبو الحليس في فتية من قومه من بني عبد الاشهل يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ وكان شابا حدثا ياقوم هذا والله خير مما جئنا به فضره أبو الحليس وانتهر فسكت ثم لم يتم لهم الحلف

أخبار يهود جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن أربع نساء منهن فان فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك وامتابك قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أخبرتكم بذلك لتصدقنني قالوا نعم قال فاستلوا عما بئد لكم قالوا فاجبرنا كيف يشبه الولد أمه وانما النطنه من الرجل

قال قتال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله ويألهم عند بني إسرائيل هل تعلمون أن ثلثة من أهل بيضاء غليظة ولطيفة المرأة صفراء
وقية فأيتم ما طلبت صاحبها كان لها الشبه قالوا اللهم نعم قالوا فاجبرنا كيف نؤمك فقال أنشدكم بالله ويألهم عند بني إسرائيل هل تعلمون
أن قوم الذي تزعون أني لست به تمام (٣٠٦) عينه وقلبه بظلمة فقالوا اللهم نعم قال فكذلك نؤي تنام عيني وقلبي بظلمة فقالوا فاجبرنا

فانصرفوا الى المدينة

(فصل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) اتى عند العقبة في الموسم ستة نفر من الانصار كلهم من
الانصار وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحرف ورافع بن مالك ووطبة بن عامر وعقبة بن
عامر وجابر بن عبد الله فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فاسلموا ثم رجعوا الى المدينة
فدعاهم الى الاسلام ففتوا الاسلام فيها حتى لم يبق دار الا وقد دخلها الاسلام فلما كان العام المقبل
جاءتهم اثنا عشر رجلا الستة الاول خلا جابر بن عبد الله ومعهم معاذ بن الحرف بن رفاعه أخو عوف
المتقدم وذكوان بن عبد القيس وقد أقام ذكوان بكة حتى هاجر الى المدينة فيقال انه مهاجر
انصاري وعبادة بن الصامت وزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن النبهان وعويمر بن مالك هم اثنا عشر
وقال أبو الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم
وجنحة وعكاظ من يؤموني ومن يؤومني حتى أبلغ رسالاتي فله الجنة فلا يجد أحدا
ينصره ولا يؤوميه حتى ان الرجل ليرجل من مصر أو اليمن الى ذي حجة فيأتيه قومه فيقولون له احذر
غلام قريش لا يفتك ويغشى بين رجالهم يدعوك الى الله وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله
من يثرب فيأتيه الرجل منافق من به ويقرئه القرآن فينقلب الى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق
دار من دور الانصار الا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام وبعثنا الله اليه فأتوا واجتمعنا وقلنا
حتى متى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم
فواعدنا بيعة العقبة فقال له عمه العباس يا ابن أخي ما أدري ما هؤلاء القوم الذين جاؤك اني ذو معرفة
بأهل يثرب فاجتمعنا عندك من رجل ورجلين فلما نظر العباس في وجوهنا قال هؤلاء قوم لا نعرفهم
هؤلاء أحداث فقلنا يا رسول الله على ما تباعك قال على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى
النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تقوموا في الله
لا تأخذكم لومة لائم وعلى أن تصروا في اذناكم عليكم وتعنفوني فماتت عندهم منه أنفسهم وأزواجكم
وأبناءكم ولما كانت البيعة فأنشد أسعد بن زرارة وهو صدر السبعين فقال ويديا أهل
يثرب ان لم نضرب اليه أكباد المطى الا ونحن نعلم انه رسول الله وأن اخراجه اليوم مفارقة العرب
كافة وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فاما انتم تصبرون على ذلك لغدوه وأجركم على الله واما انتم
تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله فقالوا يا أسعد أمت عني ذلك فوالله لا نذر
هذه البيعة ولا نستقبلها فقمنا اليه رجلا رجلا فأنشد عليه ايعطينا بذلك الجنة ثم انصرفوا الى المدينة
وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان من أسلم منهم
القرآن ويدهان الى الله عز وجل فمزل على أبي أمامة أسعد بن زرارة وكان مصعب بن عمير يؤمهم
وجمعهم لما بلغوا أربعين فاسلم على يديهم ما بشر كثير منهم أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ وأسلم
باسلامهما يومئذ جميع بنى عبد الأشهل الرجال والنساء الا أصيرم عمرو بن ثابت بن وقس فانه تأخر
اسلامه الى يوم أحد وأسلم حينئذ وقاتل فقتل قبل أن يسجد لله سجدة فأخبر عنه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال عمل قليل وأجر كثير او كثر الاسلام بالمدينة وظهر ثم رجع مصعب الى مكة ووافي الموسم
ذلك العام خلق كثير من الانصار من المسلمين والمشركين وزعيم القوم البراء بن معرور فلما كانت
ليلة العقبة الثالث الاول من الليل نزل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وسبعون رجلا

حرم اسرائيل على نفسه قال أنشدكم
بالله ويألهم عند بني اسرائيل هل
تعلمون انه كان أحب الطعام
والشراب اليه البان الابل ولحومها
وانه اشتم حتى شكوى فعاواه الله
منها فحرم على نفسه أحب الطعام
والشراب اليه شكر الله فحرم على نفسه
لحوم الابل والابتنها قالوا اللهم نعم
قالوا فاجبرنا عن الروح قال أنشدكم
بالله ويألهم عند بني اسرائيل هل
تعلمون جبريل وهو الذي يأتيني
قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد لنا عدو
وهو ملك اما يأتي بالشدة
و بسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك
قال فأنزل الله عز وجل فيهم قل
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على
قلبك باذن الله صدقا لما بين يديه
وهدي وبشرى للمؤمنين الى قوله
تعالى أو كما عهدوا عهدا نبيذ
فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون
ولما جاءهم رسول من عند الله الى
آخر الآية وراء ظهرهم كآتهم
لا يعلمون واتبعوا ما اتوا الشياطين
على ملك سليمان أي السحر وما
كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر *
قال ابن اسحق وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر
سليمان بن داود في المسرايين قال
بعض أصحابهم ألا تعجبون من محمد
يزعم ان سليمان بن داود كان نبيا
والله ما كان الاساوا فأنزل الله
تعالى في ذلك من قولهم وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا
أي يتابعهم السحر وعملهم به

وما أنزل على الملكتين ببابل هاروت وماروت * قال ابن اسحق وحدثني بعض من لا اهتم عن عكرمة عن
ابن عباس انه كان يقول الذي حرم اسرائيل على نفسه رائد تا الكبد والكايتان والشحم الاماعلى الظهورا ذلك كان يقرب للقربان
فتأكله النار * قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الىهم وودخبر فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد

ابن خبير عن ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاءه موسى إلا أن الله قد قال لكم يا مشرأهل التوراة إنكم تجدون ذلك في كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشد على الكفار رجاء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم (٣٠٧) في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع

أنحر شطاه قأزره فاستغلق فاستوى على سوقه بهج الزراع ليعظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرها عظيماً (قال ابن هشام) شطاه فرائحه وواحدته شطاة تقول العرب قد أشطأ الزرع إذا أنحر فرائحه وأزره عاونه فصار الذي قبله مثل الأمهات قال امرؤ القيس بن حجر الكندي

بمحنة قد أزر (١) الضال بنتها
بحر جيوش غافين وخيب
وهذا البيت في قصيدة له وقال جيد
الارقطين مالك أحد نى ربيعة بن
مالك بن زيد مناة

* زرعاً وقضاً مؤزر النبات *
وهذا البيت في أرجوزة له وسوقه
غير مهموز جمع ساق لساق
الشجرة (قال ابن هشام) إلى ههنا
انتهى قولي وما بعده فن حديث
ابن اسحق الذي قبله * قال ابن
اسحق وإني أنشدكم بالله وأنشدكم
بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذي
أطعم من كان قبلكم من أسباطكم
المن والسلوى وأنشدكم بالذي
أرسل البصر لا يأتكم حتى أتجأهم
من فرعون وعمله إلا أخبر قومي هل
تجدون فيما أنزل الله عليكم أن
تؤمنوا بعمد فان كنتم لا تجدون
ذلك في كتابكم فلا كره عليكم قد
بين الرشد من النقي فأدعوك إلى
الله وإلى نبيه * قال ابن اسحق
وكان ممن نزل فيه القرآن خاصة من
الاحبار وكفار يهود الذين كانوا

وأمر أنان فبايعه رارسول الله صلى الله عليه وسلم خفية من قومه ومن كفار مكة على أن يدعوهم بما
يعنون منه نساهم وأبناءهم وأزهرهم فسكان أول من بايعه ليلئذ البراء بن معرور وكانت له اليد
البيضاء إذا كذا العقد وبادر إليه وحضر العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤكداً لبيعه كما
تقدم وكان إذ ذاك على دين قومه واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم نهم تلك الليلة اتفق عشر
نقيباً وهم أسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن راحة ورافع بن مالك والبراء بن معرور
وعبد الله بن عمرو بن حرام والسيار وكان إسلامه تلك الليلة وسعد بن عبيدة والمندر بن عمرو وعبادة
ابن الصامت فهؤلاء تسعة من الخرزج وثلاثة من الأوس أسيد بن الحضير وسعد بن خزيمة ورفاعة بن
عبد المندر وقبل بل أبو الهيثم بن التيهان مكانه وأما المرأتان فام عماره نسيبة بنت كعب بن عمرو وهي
التي قتل مسيلة بنها جيب بن زيد وأسماء بنت عمرو بن عدي فلما تمت هذه البيعة استأذنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يبلوا على أهل العقبة بأسيا ففهم فلم يأذن لهم في ذلك وصرخ الشيطان على
العقبة يا بعد صوت سمع يا أهل الانساب هل لكم في محمد والصبابة معه قد اجتمعوا على حربكم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزب العقبة أما والله ما عدوا لله لا تعرغن لثام
أمرهم أن يفضوا إلى رحالهم فلما أصبح القوم غسدت عليهم جملة قريش وأمرافهم حتى
دخلوا شعباً نصار فقالوا يا معشر الخرزج انه بلعنا نكم لقيتم صاحبنا البارحة وواعدتموه أن
تبايعوه صلى حر بنا وإيم الله ما حى من العرب أبغض اليئامن أن ينشب بيننا وبينه الحرب منكم
فانبعث من كان هناك من الخرزج من المشركين يعانفون لهم بالله ما كان هذا وما علمنا وجعل عبد
الله بن أبي يقول هذا باطل وما كان هذا وما كان قومي ليعتاتوا على مثل هذا لو كنت يترى ما صنع
قومي هذا حتى يؤامروني فرجعت قريش من عندهم ورجل البراء بن معرور فمقدم إلى بطن ياج
وقلاحق أصحابه من المسلمين وتطالبهم قريش فادركوا سعد بن عبيدة فملا يده إلى عنقه بنسعه
وجعلوا يضربونه ويحرقونه ويحرقون شعره حتى أدخلوه مكة فقام عليهم بن عدي والحرب بن حرب بن
أمية تغلصاه من أيديهم وتشاورت الأنصاحين فقدوه أن بكر واليه فاداسعد قد طلع عليهم فوصل
القوم جميعاً إلى المدينة فآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة إلى المدينة فبادر الناس
إلى ذلك وكان أول من خرج إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد وأمر أنه أم حلة ولكنها احتبست دونه
ومنعت من اللحاق سنة وحيل بينها وبين ولدها ثم خرجت بعد السنة فولد لها إلى المدينة وشيخها
عثمان بن أبي طلحة ثم خرج الناس إرسالاً يتبع بعضهم بعضاً ولم يبق بمكة من المسلمين إلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبو بكر وعلى أقاما بأمره لهما والامن احتبسه المشركون كرهار قد اعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم جهازه ينتظر متى يؤمر بالخروج وأعد أبو بكر جهازه

(فصل فيما رأى المشركون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد تجهزوا وخرجوا وجاؤا
وساقوا الذراري والأطفال والأموال إلى الأوس والخزرج وعرفوا ان الدار دار منعة وان القوم
أهل حلقة وشوكة وبأس فجادوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ولحقهم فبشدهم
أمره فاجتمعوا في دار الندوة ولم يختلف أحد من أهل الرأي والخطي منهم ليشاوروا في أمره وحضرهم
إليهم وشيخهم ابلبس في صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتمل العمامة في كسائه فتذا كروا أمر

يسألونه ويتعنونه ليلبسوا الحق بالبطل فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رثاب إن أبا ياسر بن أخطب مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلوا فاتحة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فأتى أخاه جبر بن أخطب في رجال من يهود فقال تعلموا والله لقد
(١) (قال ابن هشام) الضال خبير يشبه الصدر عمل منه القسي اه من هاشم نسيجة

سمعت محمد يتلو فيما أنزل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا أنت سمعته فقال لهم فشيء حي بن أخطب في أولئك الفئران من جهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد الم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قالوا أبا جبريل من عند الله فقال نعم وقالوا القديس الله (٣٠٨) فبأكثر أنبياء ما فعله بن لني منهم ما مدتملكه وما كل أمة غيرك فقال حي بن

أخطب وأقبل على من معهم فقال لهم الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة أفتدخلون في دين انما مدة ملكه وأ كل أمة إحدى وسبعون سنة ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المصل قال والله هذه أنقل وأطول الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه إحدى وستون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم الز قال هذه أنقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه إحدى وثلاثون ومائة سنة هل مع هذا غيره يا محمد قال نعم المرقال هذه أنقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه إحدى وستون ومائة سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أ قليلا عطيت أم كثيرا ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لانيه حي بن أخطب ولزم معه من الاحبار ما يدرك اعطه قد جمع هذا كله ل محمد إحدى وسبعون واحد وستون ومائة واحد وثلاثون ومائتان واحد وستون ومائتان فذلك سبع مائة وأربع وثلاثون سنة فقالوا لقد تشابه علينا أمره فيزعمون ان هؤلاء الآيات تزلت فيهم منه آيات محركات هن أم الكتاب وآخر متشابهات * قال ابن امحق وقد

رسول الله لي الله عليه وسلم فاشركل أحد منهم برأى ولشيخ برده ولا رضاه الى ان قال أبو جهل قد فرق لي فيه رأى ما أرا كم قد وقعتم عليه قالوا ما هو قال أرى ان ناخذ من كل قبيلة من قر يش غلاما ثم اجد اثم نعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تدرى بنو همد مناف بعد ذلك كيف تصح ولا يكتمها عادية القسائل كلها ونسوق اليهم ديتة فقال الشيخ لله در الفتي هذا والله الرأى قال فتفرقوا على ذلك واجتمعوا عليه فجاءه جبريل بالوحى من عند ربه تبارك وتعالى فاحبره بذلك وأمره ان لا ينام في مضجعه تلك الليلة وحا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر نصف النهار في ساعة لم يكن يأتيه فيها متقنعا فقال له أخرج من عندك انما هم أهلك يا رسول الله فقال ان الله قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر العصابة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال أبو بكر فاذبني وأجى إحدى را حلتى هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتمن وأمر عليان بيبيت في مضجعه تلك الليلة واجتمع أولئك المفر من قر يش يتطلعون من صير الباب ويرصدونه ويريدون بيانه ويأتمرون أنهم يكون أشقاها تخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاندحقتة من البطحاء فعمل يذره على رؤسهم وهم لا يرونه وهو يتلو وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فانشيناهم فهم لا يبصرون ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت أبي بكر نقر حاسن خوذة في دار أبي بكر ليلا وجاءه رجل ورأى الفوم بسابه فقال ما تنتظرون قالوا الحمد قال ختم وخسرتم قد والله منكم وذرع على رؤسكم التراب قالوا والله ما أبصرناه وقاموا بنفضون التراب عن رؤسهم وهم أبو جهل والحكم بن العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وامية بن خلف وزمعة بن الاسود وطعيمة بن عدى وأبولهب وأ بن خلف ونيبه ومنبه ابنا الخجاج فلما أصبحوا قام على عن القراش فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا علم لي به ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى غار ثور فدخله وضرب العنكبوت على بابه وكانا قد استأجرا عبد الله بن أرقط الليثي وكان هاديا ماهر بالطريق وكان على دين قومه من قر يش وأمناء على ذلك وسلم اليه واحلتهم ما واعداء غار ثور بعد ثلاث وجد قر يش في طلبها وأخذوا معهم القافة حتى انتهوا الى باب الغار فوقفوا عليه في الصبح حين ان أبا بكر قال يا رسول الله لو ان أحدهم نظر الى ما تحت قدميه لا بصرنا فقال يا أبا بكر ما طبعك يا نبي الله تالتهما لا تخزن فان الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يسمعان كلامهم فوق رؤسهما ولكن الله سبحانه عصى عليهم أمرهما وكان عامر بن فهيرة يري عليهم ما غفلا لابي بكر ويستمع ما يقال بحكمة ثم ياتيها بالخبر فاذا كان السحر سرح مع الناس قالت عائشة وجهنهاهما أحدث الجهاز ووضعنا له ماسفرة في جواب فقطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة من نطائها فاوكت به الجراب وقطعت الأخرى فصيرتها عصا ما تم القربة فلذلك لقبت ذات النطاقين وذ كر الحيا كفي مستدركه عن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار ومعه أبو بكر فجعل عشى ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له يا رسول الله اذ كر العطب فامشى خلفك ثم اذ كر الرصد فامشى بين يديك فقال يا أبا بكر لو كان شيء أحببت ان يكون بك دوني قال نعم والذي بعثك بالحق فلما انتهى الى الغار قال أبو بكر مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك العار فدخل فاستبرأه حتى اذا كان في أعلاه ذكر انه لم يستبرئ الحجر فقال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الحجر فدخل واستبرأ الحجر ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فكثافي الغار ثلاث

سمعت من لا أنهم من أهل العلم يذكرون هؤلاء الآيات انما تزل في أهل تجران حين تموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم عليه السلام * قال ابن امحق وقد حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف انه سمع أن هؤلاء الآيات انما تزل في غير من جهود ولم يفسر ذلك لي فإنه أعلم أي ذلك كان * قال ابن امحق وكان فيما بلغني عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ودكوا واستغفون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبغته فلما بعثه الله من العرب
 كفروا به وهدوا ما كانوا يقولون فيه فقل لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور واثوب بن سلة يامعشر جهودا تقوا الله واسئلوا فقد
 كنتم تستغفون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبرونا انه مبعوث وتصفون (٣٠٩) لنا بصفته فقال سلام بن مشكم أحد

ليال حتى نجدت عنهما بار الطالب بغاه ما عند الله بن ارقط بار ارحلتين فارتحلا وأردف أبو بكر عامر
 ابن فهيرة وسار الدليل امامهما وعين الله تكاثرهما وتأيد به بصحبهما واسعاده برحلتهما ونزلهما
 وليا يس المشركون من الظفر بهم ما جعلوا الم جاءهم مادة كل واحد منهم ما أخذ الناس في الطالب
 والله غالب على أمره فلما سر وابتغى بني مدح مصعبين من قديد بصربهم رجل من الحبي فوقف على
 الحبي فقتل اقتدرت آتعا بالساحل اسود ما أراها الامجد وأصحابه فظن بالامر سراقته بن مالك
 فإزاد ان يكون الظفر له خاصة وقد سبق له من الظفر ما لم يكن في حسابه فقال بل هم فلان وعلان خرجاني
 طلب ساجدة لهم ما تمكنت قليلا ثم قام فدخل ثماده وقال لخادمه اخرج بالفرس من وراء الخيابة وموعنك
 وراء الائمة ثم أخذ فرسه وحقق عاليه بخط به الارض حتى ركب فرسه فلما قرب منهم وسمع قراءة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يكثر الالتفات ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت فقال
 أبو بكر يا رسول الله هذا سر افة بن مالك قد رهقنا فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت
 يد فرسه في الارض فقال قد علمت ان الذي أصابني يد عاتك فادعوا الله لي ولكم على ان أورد الناس
 عنكما فداءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب له
 كتابا يكتب له أبو بكر يامر في أديم وكان الكتاب معه الى يوم فتح مكة فغناه بالكتاب فوفاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يوم وفاه بر وعرض عليهما الزاد والجلان فقالا لا حاجة لنا به ولكن
 عم هذا الطالب فقال قد كفيتم ورجع فوجد الناس في الطالب فجعل يقول قد استبرأت لكم الخبر
 وقد كفيتم ما ههنا وكان أول النهار جاهد عليهما وآخوه حارسا لهما

(فصل) ثم مر في مسيره ذلك حتى مر بحقي أم معبد الخراعية وكانت امرأة برزة جلدة تحتمى بفناء
 الخيمة ثم تطعم وتسقى من مربيها فسألها هل عندها شئ فقالت والله لو كان عندنا شئ ما أعوزكم القري
 والشاة عازب وكانت سنة شهاء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما
 هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن العنم فقال هل يها من لبن قالت هي أعجهد من ذلك
 فقال أما ذنبي لي أن أحلبها قالت نعم باني وامي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فسمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بيده ضرعها وسمى الله ودعا دعا ففاجت عليه ودرت فداها باناء لها برض الرخط فحلب فيه حتى
 علة الرغوة فسقاها هاشرت حتى روت وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب ويحلب فيه ثانيا حتى ملأ
 الاثاء ثم غادر وعندها فارتحلا فقلما البث ان جاءز وجهها يوم معبد يسوق أعترجا بما يتساوكن هزالا
 فلما رأى اللين عجب فقال من أين لك هذا والشاة عازب ولا حولية في البيت فقالت لا والله الا انه مر بنا
 رجل مبارك كان من حديثه كتبت وكيت ومن حاله كذا وكذا قال والله اني لاراه صاحب قريش الذي
 تطلبه صغبه لي يا أم معبد قالت ظاهر الوضاعة أبلغ الوحة حسن انطلق لم تعب فحمله ولم تزر به صعلة
 وسيم قسيم في عينية دمع وفي أشعاره وطف وفي صوته عجل وفي عنقه سطح أحورا ككل أزج اقرب
 شديد سواد الشعر اذا صمت علاه الوقار وان تكلم علاه النباه أجعل الناس وأبهاهم من بعيد
 وأحسنه وأحلامه من قريب حاول المنطق فضل لا تزرر ولا هنر كان منطلقه خزرت نظمن بتعذر
 ر بعتا تقمعه عين من قصر ولا تشوه من طول غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظر أو أحسنهم
 قدره الله رفقا يصحون به اذا قال استمعوا لقوله واذا أمر بتبادر والى أمره محمد ومحمد ولا عباس ولا
 مفند فقال أبو معبد والله هذا صاحب قريش الذي ذكرنا من أمره ما ذكر والقدهممت أن

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها ن شاء الله تعالى قال ابن اسحق وكان حبي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أشد
 بهم ودل العرب حسد الذخيم الله تعالى برسول الله صلى الله عليه وسلم وكما جاهد من فرد الناس عن الاسلام بما استطاعا فنزل الله تعالى فيهما
 وقد كثير من أهل اليكباي ويردونكم من بعد ايمانكم كفارا احسدنا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفوا حتى بان الله

بأمره ان الله على كل شيء قدير قال ابن اسحق وناقم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم اجابوا به وقد فتنازوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن خديجة ما أنتم على شيء وكفر بعيسى وبالانجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود ما أنتم على شيء ويجد (٢١٠) نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزله الله تعالى في ذلك من قولهما وقالت اليهود

ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أي كل يتلوفى كتابه تصديق ما كفر به أي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على اسنان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الانجيل ما جاء به عيسى عليه السلام من تصديق موسى عليه السلام وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما يد صاحبه قال ابن اسحق وقال رافع ابن خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ان كنت رسول الله كما تقول فقل لله فليكن ما حتى نسمع كلامه فأترل الله تعالى في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت فلوجهم قدينا الآيات لقوم يوقنون وقال عبد الله بن سوريا الأصغر الفطيموني لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى الاما نحن عليه فاتبعنا يا محمد فقال وقالت النصارى مثل ذلك فأترل الله تعالى في ذلك من قول عبد الله بن سوريا وما قالت النصارى وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم القصص الى قول الله تعالى تلك أمسة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون

أحسبه ولا فعلم ان وجدت الى ذلك سبيلا وأصبح صوت بكاء عاليا يسمعونه ولا يرون القائل جزى الله رب العرش خير جزائه * رفيقين حلي خميني أم معبد هما نزل بالبر وارتمى سلابه * وأفلح من أمسى رفيق محمد فيا لقصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا يجازي وسودد ليهن بنى كعب مكان فتاتهم * ومعهدها للمؤمنين بمرصد سلوا أختكم عن شاتها واناثها * فانكم ان تسألوا الشاه تشهد

قالت أسماء بدر بنينا من توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل رجل من الجن من أسفل مكة فأنشد هذه الايات واتناس يقبه ويه ويسمعون صوته ولا يرونه حتى يخرج من أعلاها قالت فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه الى المدينة

(فصل وبلغ الأصارم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) من مكة وقصد المدينة وكانوا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه اول النهار فاذا اشتد حر الشمس رجعوا على عادتهم الى منازلهم فلما كان يوم الاثنين نافي عشر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر سنة من النبوة خرجوا على عادتهم فلما حى حر الشمس رجعوا ووجد رجل من اليهود على أطعم من أطام المدينة لبعض شأنه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبسطين زول بهم السراب فصرخ بأعلى صوته يا بني قذاب هذا صاحبكم قد جاء هذا جدكم الذي تنتظرونه فبادر الانصار الى السلاح ليلتقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهت الرجة والتكفير في بني عمرو بن عوف وكبر المسلمون فرحوا بقدمه وخرجوا للقائه فتلقوه وحيروه بغيبة النومة فاحدقوا به مطيقين حوله والسكينة تغشاه والوحى نزل عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهروا حتى نزل بقباء في بني عمرو بن عوف فنزل على كاثوم بن الهمد وقيل بل على سعد بن خبيثة والاول أثبت فأقام في بني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة وأسس مسجد بقاء وهو أول مسجد أسس بعد النبوة فلما كان يوم الجمعة ركب بأمر الله فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فجمع بهم في المسجد الذي في بطن الوادي ثم ركب بأخذوا ويخطام راحلته هلم الى العدو والعدو والسلاح والمنعة فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة فلم تزل ناقته سائرة به لا تغردار من دور الانصار الارض وما اليه في النزول عليهم ويقول دعوا فانها مأمورة فسارت حتى وصلت الى موضع مسجده اليوم وبركت ولم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلا ثم التفتت فرجعت فبركت في موضعها الاول فنزل عنها وذلك في بني النجار اخواله صلى الله عليه وسلم وكان من فوقه الله لها فانه أحب أن ينزل على اخواله بكرمهم بذلك فجعل الناس يكلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في النزول عليهم وبادر أبو ايوب الانصاري الى رحله فادخله بيته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المر مع رحله وجاه أسعد بن زرارة فاخذ بزمام راحلته وكانت عنده وأصبح كما قال قيس بن صرمة الانصاري وكان ابن عباس يختلف اليه فيحفظ منه هذه الايات

فوي في فريش بضع عشرة حجة * يذكر لوي يلقى حبيبا مواتيا ويعرض في أهل المواسم نفسه * فلم يرمي بؤوى ولم ير داعيا فلما أناوا واستقرت به النسوى * وأصبح مسرورا يطيبه راضيا وأصبح لا يخشى ظلامه ظالم * بعيد ولا يخشى من الناس باغيا

بذلنا ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون قال ابن اسحق ولما صرمت القبلة عن الشام الى الكعبة وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن أبي رافع والنجاش بن عمرو وحليف كعب بن الاشرف والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق وكابنه بن الربيع بن

أبي الحقيق فقالوا يا محمد ما أولئك من قبائلك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ارجع الى قبلك التي كنت عليها
 تبعك وصدقك وانما يريدون بذلك فتنه عن دينه فأرسل الله تعالى فيهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل الله
 المشرق والمغرب بيدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا (٣١١) يقول عدلائك توكفوا شهداء على الناس

ويكون الرسول عليكم شهيدا وما
 جعلنا القبلة التي كنت عليها الا
 لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
 على عقبيه أى ابتلاه واختيارا وان
 كانت لكبيرة الاعلى الذى من هدى
 الله أى من الفتن أى الذين ثبت
 الله وما كان الله ليضيع إيمانكم
 أى إيمانكم بالقبلة الاولى وتصدقكم
 نبيكم واتباعكم اياه الى القبلة
 الاخرة أى ليعطينكم اجرهما
 جميعا ان الله بالناس لرؤف رحيم
 ثم قال تعالى قد نرى تقاب وجهك
 في السماء فلنولينك قبلة ترضاها
 فول وجهك شطر المسجد الحرام
 وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
 (قال ابن هشام) شطره نحوه
 وقصدته قال عمرو بن أحر الباهلي
 وباهله ابن يعسر بن سعد بن قيس
 ابن عيلان يصف ناقته

تعدو بنا شطر جمع وهى عادة
 قد كارب العقدم ان يفادها الحقبا
 وهذا البيت فى قصيدة له وقال قيس
 ابن خويلد الهذلي يصف ناقته
 ان النعوس جهادها تخامرها
 فسطرها انظر العبنين محسور
 وهذا البيت فى آيات له (قال ابن
 هشام) والنعوس ناقته وكان بها
 داء فنظر اليها نظر حسير من قوله
 وهو حسير وان الذين أوتوا
 الكتاب ليعلمون أنه الحق من
 ربهم وما الله بغافل عما يعملون
 ولئن أنفقت الذين أوتوا الكتاب بكل
 آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع
 قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض

بذلناه الاموال من جل مالنا * وأنفسنا عند الوغى والتأسيبا
 نعدى الذى عادى من الناس كاهم * جميعا وان كان الحبيب المصافيا
 ونعلم ان الله لارب غسيره * وان كتاب الله أصبح هاديا
 قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فامر بالهجرة وأرسل عليه وقول رب أدخلني
 مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطنا نصيرا قال فناداه أخرجه الله من مكة
 الى المدينة فخرج صدق ونبي الله يعلم أنه لا طرفة هذا الامر الا سلطان فسأل الله سلطانا نصيرا وأراه
 الله عز وجل دار الهجرة وهو بمكة فقال أرايت دار هجرتك بمكة ذات نخيل بين لابتيين وذكر الحالك
 فى صحبه عن علي بن أبي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخير ائمة من بعدى ائمة من بيني وبينك
 الصديق قال لبراء أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم
 مكتوم فجعل يقرئان الناس القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى
 عشرين راكباً ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرايت الناس فرحوا بشئ كفرهم به حتى رأيت
 النساء والصبيان والاماء يقولون هذا رسول الله قد جاء وقال أنس شهدته يوم دخل المدينة فأرايت
 يوم اقط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا وشهدته يوم مات فأرايت يوم اقط كان أفتح
 ولا أظلم من يوم مات فأقام فى منزل أبى أوب حتى نبي هجرته ومسجده وبعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو فى منزل أبى أوب زيد بن حارثة وأبى رافع وأعطاهما بعيرين وخمس مائة درهم الى مكة فقدمنا
 عليه بقاطمة وأم كلثوم ابنتيه وسودة بنت زمعة وزوجه وأسامة بن زيد وأم أيمن وأما زيد فلم
 يكتمها وزوجها أبو العاص بن الربيع من الخروج وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبى بكر ومنهم
 عائشة فنزلوا فى بيت حارثة بن النعمان
 (فصل) فى بناء المسجد قال الزهري بركت ناقته النبي صلى الله عليه وسلم موضع مسجده وهو يومئذ
 يصلى فيه رجال من المسلمين وكان مرابدا السهل وسهيل غلامين يسميان من الانصار كانا فى حجر أسعد بن
 زراره فساوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين بالمرد ليأخذ مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول
 الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتاعه منهما بعشرة دنانير وكان جدار اليس له سقف وقيلته الى
 بيت المقدس وكان يصلى فيه ويجمع أسعد بن زراره قمل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيه
 شجرة عرقه ونخل وقبور للمشركين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالنخل
 والشجر فقطعت وصفت فى قبلة المسجد وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع والجانبين
 مثل ذلك أو دونه وجعل أساسه قريبا من ثلاثة أذرع ثم بنوه باللبن وجعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يبنى معهم وينقل اللبن والحجارة بنفسه ويقول
 اللهم لا عيش الا عيش الآخرة * فاغفر للانصار والمهاجرة
 وكان يقول هذا الجمال لاجال خير * هذا أجرونا وأظهر
 وجعلوا بر تجزون وهم ينقلون اللبن ويقول بعضهم فى رجزه
 لئن تعدنا والرسول بعمل * لئذاك منا العمل المضلل
 وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب بابى مؤخره وبابا يقال له باب الرجة والسباب الذى
 يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عمده الجذوع وسقف بالجر يدوقيل له الا اسقفه فقال

ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما حاك من العلم انك اذا لمن الظالمين * قال ابن اسحق الى قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين
 وسأل معاذ بن جبل أخو بقرى سلمة وسعد بن معاذ أخو بقرى عبد الاشهل وخارجة بن زيد أخو بطرث بن الخزرج نفران أحبارهم ودعن
 بعض ما فى التوراة فكتمهم اياه وأبوا أن يخبروهم عنه فأرسل الله تعالى فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من بينات والهسدى من بعد ما بيناه

في ذلك من قولهما واذا قيل لهم اتعوا الله قالوا اننا نعبد الله ونحسب اننا مسلمون * وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من اهل الكتاب الى الاسلام وادعهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال لهم ارفع بن خارجة ومالك بن عوف بل تتبع يا محمدنا وجدنا عليه ابا نافعهم كانوا اكلهم وخيرا منا فانزل الله في ذلك من قولهما واذا قيل لهم اتعوا (٣١٣) ما انزل الله قالوا بل يتبع ما آلفينا عليه ابا نافعنا ولو كان آباؤهم لايهتدون شيئا ولا يهتدون * ولما اصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله بل ما اصابه قريشا فقالوا يا عدلا يغرنك من نفسك انك قتلت نفران من قريش كانوا اعمار الا عرفون القتال انك والله لو قاتلتنا عرفت اننا نحن الناس وانك لم تقاتل مثلنا فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فتنة التتافئة تقاتل في سبيل الله واخرى كاحرة برونهم مثلهم رآى العين والله يبؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك عبرة لاولى الابصار * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له النعمان بن عمار والحارث بن زيد وعلى أي دين أنت يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه قال فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهلهم الى التوراة هي بيننا وبينكم فابيا عليه فأتوا ان الله تعالى فيهما لم تراه الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا ان نمسنا النار الا اياما معدودات وعرههم في دينهم ما كانوا يفترون * وقال اسجار

لا عريش كعريش موسى وبني ييوتا الى جانبه يموت بالحجر باللين وسقفها بالجريد والجدوع قلما فرغ من البناء بنى بعائشة في البيت الذي بناه اهاشرف في المسجد يليه وهو مكان حجرته اليوم وجعل لسودة بنت زمعة بيتا آخر (فصل ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين والانصار في دار أنس بن مالك وكانوا تسعين رجلا نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الانصار اتى بينهم على المواساة وتوارثون بعد الموت دون ذوى الارحام الى حين وقعة بدر فلما انزل الله عز وجل وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله والتوارث الى الرحم دون عقد الاخوانة وقد قيل انه اتى بين المهاجرين بعضهم مع بعض مؤاخاة بانية واتخذ فيها عليا ابا لنفسه والنبي الاول والمهاجرون كانوا مستغنين باخوة الاسلام واخوة الدار وقربة النسب عن عقد مؤاخاة بخلاف المهاجرين مع الانصار ولو اتى بين المهاجرين كالأحق الناس باخوته أحب الخلق اليه ورفيقه في الهجرة وأنيسه في الغار وأفضل الصحابة وأكرمهم عليه أبو بكر الصديق وقد قال لو كنت سخذا من أهل الارض خلت لا تخذت أبا بكر خاليا ولكن أخوة الاسلام أفضل وفي لغز ولكن أنى وصاحي هذه الاخوة في الاسلام وان كانت عامة كما قال وددت ان قدر أيما اخوانا قالوا ألسنا اخوانك قال آتم أصحابي واخواني قوم بأتون من بعدى يؤمنون بي ولم يروني فالصدق من هذه الاخوة أعلى مراتبها كالمسلم من الصبة أعلى مراتبها فالصباية لهم الاخوة ومزية الصبة ولا تبعاه بعدهم الاخوة دون الصبة (فصل وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم) من المدينة من اليهود وكتب بينه وبينهم كتابا وادرجهم وعالمهم عبد الله بن سلام فدخل في الاسلام وأبى عامتهم الا الكفر وكانوا ثلاث قبائل بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وحاربه الثلاثة من على بني قينقاع وأجلى بنى النضير وقتل بنى قريظة وسبي ذريتهم ونزلت سورة الحشر في بنى النضير وسورة الاحزاب في بنى قريظة (فصل وكان يصلى الى قبلة بيت المقدس) ويجب أن يصرف الى الكعبة وقال لخير ائبل وددت أن يصرف الله وجهي عن قبلة اليهود فقال انما أعبد فادع ربك واسأله فاعسل بقلوب وجهي في السماء برجود ذلك حتى أنزل الله عليه فدنى ثقل وجهك في السماء المنولينك لانه ترضاهما قول وجهك شطر المسجد الحرام وذلك بعد ستة عشر شهرا من مقدمه المدينة قبل وقعة بدر بشهر من قال محمد بن سعد اشبرنا هاشم بن القاسم قال أنبأنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال ما خاف نبي نياق في قبلة ولا في سنة الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس حين قدم المدينة ستة عشر شهرا ثم قرأ سرع الحكم من الدين ما وصى به نوحا والذي وحيا اليك الآيات وكان في جعل القبلة الى بيت المقدس ثم تحوّلها الى الكعبة حكم عظيمة ومحنة للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين فاما المسلمون فقالوا سمعنا وأطعنا وقالوا آمننا به كل من عذر بنا وهم الذين هدى الله ولم يكن كبره عليهم وأما المشركون فقالوا يرجع الى قبلتنا وشك ان يرجع الى ديننا ومارجى المبالا انه الحق وأما اليهود فقالوا خالف قبلة الانبياء قبله ولو كان نبيا لكان يصلى الى قبلة الانبياء وأما المنافقون فقالوا ما ندرى محمد ان يتوجه ان كانت الاولى حقا فقد تركها وان كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل وكثرت أقاويل السفهاء من الناس وكانت يقال الله تعالى وان كانت لكبرة الا على الذين هدى الله وكانت محنة من الله امتحنهم عباده ايرى من يتبع الرسول

يهود ونصارى تجران حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا فقالوا ما كان ابراهيم الا يهوديا منهم وقالت النصارى من أهل تجران ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله عز وجل فيهم يا أهل الكتاب انا نحتاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده اقلاد يملون ها أنتم هؤلاء ما جئتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلموا ما كان

إبراهيم ودياناً نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
 والله ولي المؤمنين * وقال عبد الله بن مسعود وعدي بن زيد والحرب بن عوف بعضهم لبعض تعالوا تؤمنوا بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة
 ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما صنعوا ويرجعون (٢١٢) عن دينه وأنزل الله تعالى فيهم يا أهل الكتاب

لم تلبسون الحق بالباطل وتكفون
 الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة
 من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل
 على الذين آمنوا ووجه النهار
 وأكفروا آخره لعلهم يرجعون
 ولأنؤمنوا الآن تبس دينكم قل
 إن الهدى هدى الله أن يوتى أحد
 مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند
 ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتية
 من يشاء والله واسع عليم * وقال
 أبو رافع القرظي حين اجتمعت
 الأحرار من يهود والنصارى من
 أهل نجران عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام
 أتريدنا يا محمد أن نعبدك كما
 تعبد النصارى عيسى بن مريم وقال
 رجل من أهل نجران لسرافى
 يقال له الرئيس وروي الرئيس
 والرئيس أو ذلك تريدنا يا محمد
 واليه تدعون أو كما قال فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن
 أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره فما
 بذلك يعني الله ولا أمرني أو كما قال
 صلى الله عليه وسلم قال فأنزل الله
 تعالى في ذلك من قولهم ما كان
 لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم
 والنبوة ثم يقول للناس كونوا
 عباداً لي من دون الله ولكن كونوا
 ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
 وبما كنتم تدرسون إلى قوله تعالى
 بعد إذ أنتم مسلمون (قال ابن
 هشام) الربانيون العلماء الفقهاء
 السادة واحدهم باني قال الشاعر

منهم من بنى على عقبيه ولما كان أمر القبلة وشأنها عظيماً وطأ سبجانها قبلها أمر النسخ وقدرته
 عليه وأنه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله ثم عقب ذلك بالتوبيخ لمن تعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم ينقله ثم ذكر بعده اختلاف اليهود والنصارى وشهادة بعضهم على بعض بأنهم ليسوا على شيء
 وحذر عبادهم من موافقتهم واتباع أهوائهم ثم ذكر كفرهم وشركهم به وقولهم إن له ولداً سبحانه
 وتعالى عما يقولون علواً ثم أخبر أن له المشرق والمغرب وأينما بولى عباده وجوههم ثم وجهه وهو
 الواسع العليم فلعلهم توسعوا وحاطت به أيديهم وجه العبد فوجه الله ثم أخبر أنه لا يسأل رسوله
 عن أصحاب الجحيم الذين لا يتابعونه ولا يصدقونه ثم أعلم أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى إن
 رضوا عنه حتى تبس ملتهم وأنه إن فعل وقد أعاده الله من ذلك فإنه من الله من ولي ولا نصير ثم ذكر أهل
 الكتاب بنعمته عليهم وخوفهم من بأسه يوم القيامة ثم ذكر خليله باني بيته الحرام وأثنى عليه
 ومدحه وأخبر أنه جعله إماماً للناس بآتيه أهل الأرض ثم ذكر بيته الحرام وبناء خليله له وفي ضمن
 هذا أن باني البيت كما هو إمام للناس فكذا البيت الذي بناه إمام لهم ثم أخبر أنه لا يرغب عن ملته
 هذا الإمام الأصفى للناس ثم أمر عباده أن يأثموا به ويؤمنوا بما أنزل إليه وإلى إبراهيم وإلى سائر
 النبيين ثم رد على من قال إن إبراهيم وأهل بيته كانوا يهوداً أو نصارى وجعل هذا كله توطئة
 ومقدمة بين يدي تحويل القبلة ومع هذا كله فكبر ذلك على الناس الامن هدى الله منهم وأكذب
 سبحانه هذا الأمر مرة بعد مرة بعد الثالثة وأمر به حينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حيث
 خرج وأخبر أن الذي يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم هداهم إلى هذه القبلة وانتهى إلى القبلة التي
 تليق بهم وهم أهلها لأنها أوسط القبل وأفضلها وهم أوسط الأمم وخيارهم فاختاروا أفضل القبيل
 لأفضل الأمم كما اختاراهم أفضل الرسل وأفضل الكتب وأخبرهم في خير القرون ونخصهم بأفضل
 الشرائع ومخيمهم خير الأخلاق وأسكنهم خير الأرض وجعل منازلهم في الجنة خير المنازل وموقفهم
 في القيامة خير المواقف فهم على كل حال والناس تحتمس فسبحان من يختص رحمة من يشاء وذلك
 فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأخبر سبحانه أنه فعل ذلك لئلا يكون للناس عليهم
 حجة ولكن الظالمون الباغون يهتجون عليهم بتلك الحجج التي ذكروا ولا يعارض المحدثون الرسل إلا
 بما هو بامثالها من الحجج المداخلة كل من قدم على آذوال الرسول سواها فحجته من جنس حجج هؤلاء
 وأخبر سبحانه أنه فعل ذلك لئتم نعمته عليهم ولهديتهم ثم ذكرهم نعمه عليهم بإرسال رسوله إليهم
 وأنزل كتابه عليهم ليركبه ويعلوهم الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ثم أمرهم بذلك
 ويشكره إذ بهذين الأمرين يستوجبون تمام نعمه والمزيد من كرامته ويستجلبون ذكره لهم
 ومحبتهم لهم ثم أمرهم بما ألبم ذلك إلا بالاستعانة به وهو الصبر والصلاة وأخبرهم أنه
 مع الصابرين
 (فصل وأتم نعمته عليهم) مع القبلة بان شرع لهم الأذان في اليوم والميلة خمس مرات وزادهم
 في الظهر والعصر والعشاء ركعتين آخرين بعد أن كانت ثنائية فكل هذا كان بعد مقدمه
 المدينة
 (فصل فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالمدينة وأيدته الله نصرته وعباده المؤمنين
 والفر بين قلوبهم بعد العداوة والاحن التي كانت بينهم ففعلته أنصار الله وكتيبة الإسلام من الأسود

(٤٠ - زد العباد) - أول) لو كنت مرتبها في القوس أفتنى * منها الكلام (١) وروى باني أخبار
 (١) وجددها من نسخة ما نصه قال ابن هشام قال جرير لا وصل إذ صرمت هند ولو رقت * لاستنزلتني وذا المصحين في القوس
 أي صومعة الراهب (قال ابن هشام) والرباني مشتق من الرب وهو السيد وفي كتاب الله تعالى يسق ربه خيراً أي سيده اه

قال ابن اسحق في تفسيره في قوله تعالى فاصبر لعلك تكون من المرسلين قال ابن اسحق في تفسيره في قوله تعالى فاصبر لعلك تكون من المرسلين قال ابن اسحق في تفسيره في قوله تعالى فاصبر لعلك تكون من المرسلين

ولتصره قال اقررتي واخذت
على ذلك اصري يقول ميثاق قالوا
اقررتي قال فاشهدوا وانامعكم من
الشاهدين الى آخر القصة * قال
ابن اسحق ومرشاس بن قيس وكان
شعنا قريسي عظيم الكفر شديد
الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم
على نفر من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الاوس والخزرج
في مجلس قد جمعهم بعد ثوب في
فغاطه ما رأى من الفتنهم وجماعتهم
وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد
الذي كان بينهم من العداوة في
الجاهلية فقال قد اجتمع ملائكتي
قوله بهذه الابدال والله ما لسا معهم
اذا اجتمع ماؤهم بهامن قرار قامر
فتى شيا من يوم كان معه فقال
اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر
يوم بعث وما كان قبله وأنشدهم
بعض ما كانوا اتقاوا فيه من الاشعار
وكان يوم بعث وما قتلت فيه
الاوس والخزرج وكان الظفر فيه
يومئذ لاوس على الخزرج وكان
على الاوس يومئذ حضير بن ممالك
الاشهلي وأبو أسيد بن حضير وعلى
الخزرج عمرو بن النعمان
البياضى فقتل جميعا (قال ابن
هشام) قال أبو قيس بن الاسات
على ان قد فقت بدى حفاط
فما ودنى له حزن رصين
فاما تقتلوه فان عمرا
أعض برأسه غضب سنين
وهذان البيتان في قصيدته
وحديث يوم بعث أطول مما
ذكرت وانما معنى من استقصائه

والاحر وذلوا نفوسهم دونه وقدموا محبته على محبة الآباء والانشاء والازواج وكان أولى بهم
من أنفسهم ومنهم العرب واليهود عن قوس واحدة وشهر والهم عن ساق العداوة والمخاربه وصاحوا
هم من كل جانب والله سبحانه بأمرهم بالصبر والعفو والصفح حتى قويت الشوكة واشتد الجناح
فاذن لهم حينئذ في القتال ولم يفرض عليهم فقال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله
على نصرهم لقدير وقد قالت طائفة ان هذا الاذن كان بركة والسورة مكية وهذا غلط لوجوه * أحدها
ان الله لم ياذن بركة لهم في القتال ولا كان لهم شوكة فيكون بهم من القتال بركة * الثاني ان سياق
الآية يدل على ان الاذن بعد الهجرة واخراجهم من ديارهم فانه قال الذين اخرجوا من ديارهم بغير
حق الآن يقولوا ربنا الله وهو اولاهم المهاجرون * الثالث ان قوله تعالى هذان خصمان اختصموا
في ربهم فزالت في الذين تبارزوا في يوم بدر من الفريقين * الرابع انه قد ناطبهم في اخرها بقوله
يا أيها الذين آمنوا وان الخطاب بذلك كله مدني فاما الخطاب بيا أيها الناس فشارك * الخامس انه أمر
فيها بالجهاد الذي هم الجهاد باليد وغيره ولا ريب ان الأمر بالجهاد المطلق انما كان بعد الهجرة فاما
جهاد الحجية فامر به في مكة بقوله ولا تطع الكافرين وجاهدهم به أي بالقران جهادا كبيرا فهذه
سورة مكية والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجية وأما الجهاد المأمور به في سورة الحج فيدخل
فيه الجهاد بالسيف * السادس ان الحاكيم روى في مستدركه من حديث الامش عن مسلم البطين
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر
أخرجوا نبيهم ان الله وانا اليه راجعون ليهلكن فتاوى الله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
وهي أول آية تراءت في القتال واستناده على شرط الصحاح وسباق السورة يدل على ان فيها المكي
والمدني فان قصة القاء الشيطان في أمية الرسول مكية والله أعلم
(فصل ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك) لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وكان محرما ثم ما ذوبه ثم ما موراه لمن بدأهم
بالقتال ثم ما موراه لجميع المشركين اما فرض عين على أحد القولين أو فرض كفاية على المشهور
والتحقيق ان جنس الجهاد فرض عين اما بالقاب واما باللسان واما بالمال واما باليد فعلى كل مسلم ان
يجهاد بنوع من هذه الأنواع اما الجهاد بالنفس ففرض كفاية أما الجهاد بالمال ففي وجوبه قولان
والصحيح وجوبه لان الأمر بالجهاد به وبالنفس في القرآن سواء كما قال تعالى انصروا خفاة وثقلا
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون وعلق النجاة من النار به
ومغفرة الذنوب ودخول الجنة فقال يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تجيبكم : عذاب اليم
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون
بغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم وأخبر انهم ان دعوا ذلك أعطاهم ما يحبون من النصر والغنى القريب فقال وأخرى تجبونها
أي ولكم خصلة أخرى تجبونها في الجهاد وهي نصر من الله وفتح قريب وأخبر سبحانه انه اشترى من
المؤمنين أنفسهم واموالهم بان لهم الجنة وأعطاهم عليها الجنة وان هذا العقد والوعد قد أودعه
أفضل كتبه المنزلة من السماء وهي التوراة والانجيل والقرآن ثم أكد ذلك باعلامهم انه لا أحد
أوفى بعهده منه تبارك وتعالى ثم أكد ذلك بان أمرهم بان يستبشروا ببيعهم الذي عقده عليه ثم

ما ذكر من القطع (قال ابن هشام) سنين مسنوت من سنة فتحكم القوم عند ذلك وتنازعوا أعلمهم
وتفاخروا حتى نواتب جلال من الحيين على الركب أوس بن قيطي أحد بني حارثة بن الحرث من الاوس وجبار بن حنظل أحد بني سلمة من
الخزرج فتقاوا ثم قال أحدهما صاحبه ان شتم رددناها الا ان جفدنا ونغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا ما وعدكم الظاهرة والظاهرة

الحرة السلاح السلاح نجر جو اليا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج اليهم فيمن معهم أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر
 المسلمين الله أبعدى الجاهلية وآتأين أظهركم بعدان هذا كرم الله للاسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من
 الكفر وألف به بين قلوبكم فعرف القوم انها رغبة من الشيطان وكيد من (٣١٥) عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس

واخرج رجع بعضهم بعضا ثم انصرفوا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم
 كيد عدو الله شاس بن قيس فأترل
 الله تعالى في شاس بن قيس وما صنع
 قل يا أهل الكتاب لم تكفرون
 بآيات الله والله شهيد على ما تعملون
 قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن
 سبيل الله من آمن ؤ غونها عوجا
 وأنتم شهداء وما الله بغافل عما
 تعملون وأترل الله في أوس بن
 قيطي وجبار بن صخر ومن كان
 معهم ممن قومهما الذين صنعوا
 ما صنعوا مما أدخل عليهم شاس من
 أمر الجاهلية بما بها الذين آمنوا ان
 تطيعوا فسر بقا من الذين أوتوا
 الكتاب يردوكم بعدا عنكم كافرين
 وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم
 آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم
 بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق
 تقواه ولا تخسروا الا و أنتم مسلمون
 الى قوله تعالى وأولئك لهم عذاب
 عظيم وقال ابن اسحق ولما أسلم
 عبدالله بن سلام وثعلبة بن سعية
 وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن
 أسلم من قومهم فآمنوا وصدقوا
 ورغبوا في الاسلام ورخصوا فيه
 قالت أخبارهم ودأهل الكفر منهم
 ما آمن بمحمد ولا تبعه الا شرارنا ولو
 كانوا من أخبارنا ما تركوا دين
 اباؤهم وذهبوا الى غيره فأترل الله
 تعالى في ذلك من قولهم ليسوا سواء
 من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون

أعلمهم ان ذلك هو الفوز العظيم فلي تأمل العاقبة مع ربه عقد هذا التسابع ما أعظم خطره وأه
 فان الله عز وجل هو المشتري والثلث جنات النعيم والفوز برضاه والتمتع برؤيته هناك والذي جرى
 على يده هذا العقد أشرف رسله وأكرمهم عليه من الملائكة والبشر وان سلعة هذا شأنها القد
 هيئت لامر عظيم وخطب جسيم

فدهيؤكلامر لو فطنته * فار بأبنفسك ان ترى مع العمل
 مهر المحبة والجنة بذل النفس والمال لالكهما الذي اشتراهما من المؤمنين فاللجنة المعرض
 النفس وسوم هذه السلعة بالله ما هزلت فيستامها الفلاسون ولا كسدت فيديها بالنسيئة المعسرون
 لقد أتت المعروض في سوق من يريد فلم يرض ربحها بثلث دون بذل النفوس فتأخر البطلون وقام
 المحبون ينتظرون أجمع يصلح أن يكون نفسه الثمن مدارات السلعة بينهم ووقعت في مآذلة على
 المؤمنين أعمزة على الكافرين لما كثر المدعون للمحبة تطولها وياقامة اليدنة على صحة الدعوى
 فلو يعطى الناس بدعواهم لآذت الخلق حرفة الشجيرة متنوع المدعون في الشهوة ودفقيل لا تثبت
 هذه الدعوة الا بينة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتأخر الخلق كلهم وثبت اتباع
 الرسول في أفعاله وأقواله وهديه وأخلاقه فطولها وبعدها اليدنة وقيل لا تقبل العسالة الا بتركية
 يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فتأخرأ كثر المدعين للمحبة وقام المجاهدون فقيل لهم
 ان نفوس الهيبين وأموالهم ايست لهم فسلوا ما وقع عليه العقد فان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
 وأموالهم بان لهم الجنة وعقد التبايع بوجب التسليم من الجانبين فلما رأى التجار عظمة المشتري
 وقدر الثمن وجلالة قدر من جرى عقد التبايع على يديه ومقدار الكتاب الذي أثبت فيه هذا العقد
 عرفوا ان للسلعة قدرا وشأنا ليس لغيرها من السلع فترأوا من الحسران البين والغبن الفاحش
 أن يبيعوها بثمن يخس دراهم معدودة تذهب لثمنها وشهوتها وتبقى تبعثها وحسرتها فان فعل ذلك
 معدود في جلة السهات فعدوا مع المشتري بعه الرضا ورضاه واختيارا من غير ثبوت خيار وقالوا
 والله لا نقبلك ولا نستقبلك فلما تم العقد وسلوا المبيع قيل لهم قد صارت أنفسكم وأموالكم لنا
 والا أن تقدر دناها عليكم أو فرما كانت واضعاف أموالكم معها ولا تحسبن الذين ذنبا في سبيل الله
 أموالا بل أحياء عند ربهم يرزقون لم ينفع منكم بنفوسكم وأموالكم طلبا للربح عليكم بل ليظهر
 أثر الجود والكرم في قبول العيب والاعطاء عليه أجل الايمان ثم جمعة لكم بين الثمن والثلث تأمل
 ههنا قصة جابر وقد اشترى منه صلى الله عليه وسلم بعيره ثم وفاه الثمن وزاده ورد عليه البعير وكان
 أوبه قد قتل مع النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة أحد فدكره بهذا الفعل حال أبيه مع الله
 وأخبره ان الله أحياه وكله كفاحا وقال يا عبدي عن علي فسبحان من عظم جوده وكرمه ان يعيط
 به علم الخلائق لقد أعطى السلعة وأعطى الثمن ووفق لتكميل العقد وقيل المبيع على عيبه
 وأعاض عليه أجل الايمان واشترى عبده من نفسه بما له وجمع له بين الثمن والثلث وأثنى عليه ومدحه
 بهذا العقد وهو الذي وفقه الله له وشاء منه

فهي لان كنت ذاهمة فقد حدى * بك حادي الشوق فاطو المراحل
 وقيل لسأدي حبهم ورضاهم * اذا مادا على بيك وألفا ككوا ملا
 ولا تنظر الاطلال من دونهم فان * نظرت الى الاطلال عدت حواتلا

آيات الله آناه الليل وهم يسجدون (قال ابن هشام) آناه الليل ساعات الليل وواحداهي قال المتخلل الهذلي واسمه مالك بن عويمر يرى أثيلة
 ابنه حلو ومر كعطف القدح شيمته * في كل اتي قضاء الليل ينتعل وهذا البيت في قصيدته وقال لبدي بن ربيعة صف حمار وحش
 يلب ربنا النهار كأنه * غوى سقاه في (١) التجا نديم
 قوله التجار جمع تاجر وهو بائع الخمر كما في القاموس (١)

وهذا لتبين في صفة ما يقال في مصورهما حبرهما ليس يوم موت الله واليوم الآخر وما يرون بالعرض وفيهم من المنكر
 ويسار هون في الخيرات وأولئك من الصالحين وقال ابن اسحق وكان رجال من المسلمين واصلوا من اليهود لما كان بينهم من الجوار
 والخلف في الجاهلية فأنزل الله تعالى (٢١٦) فيهم ينههم عن مبايعة من بايهم الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم

لا يالونكم خيالا وقد امانتم قدبت
 البغضاء من آفواهم وما تخفي
 صدورهم أكبر قد بينا لكم
 الآيات ان كنتم تعفون ها أنتم
 أولاء تجبونهم ولا يجبونكم
 وتؤمنون بالكتاب كله أي تؤمنون
 بكتابكم وبما مضى من الكتاب قبل
 ذلك وهم يكفرون بكتابكم فأنتم
 كنتم أبقى بالبغضاء لهم منهم لكم
 واذا القوم قالوا امنا واذا حلوا
 عضوا علىكم الا نامل من الغيظ
 قل موقوا بغيتكم الى آخر القصة
 * ودخل أبو بكر الصديق بيت
 المدراس على يوم وفوجدهم
 ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل
 منهم يقال له فخصاص وكان من
 علمائهم ومعه حبر من أحبارهم
 يقال له أشيع فقال أبو بكر لخصاص
 ويحك يا فخصاص اتق الله وأسلم
 فوالله انك لتعلم ان محمدا لرسول
 الله قد جاءكم بالحق من عنده تعبدونه
 مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل
 فقال فخصاص لابي بكر والله يا أبا
 بكر ما بنا الى الله من فقر وانه اليسا
 لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع
 اليسا واناعنه لا تغنياه وما هو عنا
 بغنى ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا
 أموالنا كما نترعهم صاحبكم بها كم
 عن الرباو يعطيناه ولو كان عنا غنيا
 ما أعطانا الربا قال فغضب أبو بكر
 فضرب وجه فخصاص ضربا شديدا
 وقال والذي نفسي بيده لولا العهد
 الذي بيننا وبينك لضربت رأسك
 أي عدو الله قال فذهب فخصاص

ولا تنتظر بالسير رفقة قاعد * ودعه فان الشوق يكفيك حاملا
 وتخذ منهم زاد اليهم وسرعلى * طريق الهدى والحب تصبر واصلا
 وأحى بذكرهم شرك اذ ادنت * رصك بالك فاذ كرى تعبدك عاملا
 واما تختافن الكلال فقل لها * أمامك ورد الوصل فابغى المناهلا
 وتخذ قسام نورهم ثم سر به * فنورهم يهديك ليس المشاعلا
 وحى على وادى الاراك فقل به * عساك تراهم ثم ان كنت قاتلا
 والاقنى نعمان عندي معرف * الاحبسة فاطلبهم اذا كنت سائلا
 والانس في جمع بليكتسه فان * تفت في باو يج من كان غافلا
 وحى على جنت عدن فانها * منازل الاولى بها كنت نارلا
 ولكن سالك الكائنون لاجل ذا * وقتت على الاطلال تبكي المنازلا
 وحى على يوم المزيد بجنة * الخلود في النفس ان كنت باذلا
 فدعها رسوما دارسات فما بها * مقيل وجاوزها طليست منازللا
 رسوما عفت بذاتها الخلق كم بها * قتييل وكم فيها الخلق قاتلا
 وتخذ عنة عنها على المنهج الذي * عليه سرى وفد الاحبسة اهلا
 وقل ساعدي يا نفس بالصبر ساعة * فعند القاداة الكدر يصبح زائلا
 فاهى الاساعة ثم تنقضى * ويصبح ذوالاحزان فرحان جاذلا

لقد حرك الداعي الى الله والى دار السلام النفوس الاليسة والهمم العالية واسمع منادى الاعمى
 من كائنه أذن واصية واسمع الله من كان حيا فبهز السماع الى منازل الارار وحدا به في طريق
 سيره فحاطت به رحمة الابدان القرار فقال انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرج به الاعمى
 أو تصديق برسى ان أرجعه بما نال من أحوال غميمة أو أدخله الجنة ولولان أشق على أمي ما تعدت
 خلف سرية ولوددت اني أقتل في سبيل الله ثم أحيى ثم أقتل ثم أحيى وقال مثل المجاهد في سبيل
 الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل
 الله وتوكل الله للمجاهد في سبيله بان يتوفاه ان يدخله الجنة أو يرجعه سالم مع أجر وغنمة وقال
 غدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها وقال فيما روى عن ربه تبارك وتعالى انما عبد
 من عباده يخرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنته ان أرجعه بما أصاب من أحوال وغنمة
 وان قبضته ان أعقره وارجه وادخله الجنة وقال جاهدوا في سبيل الله فان الجهاد في سبيل الله باب
 من أبواب الجنة ينجي الله به من الهزم والخم وقال أنار عجم والزعيم الجميل لمن آمن بي وأسلم وجاهد في
 سبيل الله بييت في ريب الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم
 يدع للخير مطا بالاول من الشرمهر ما يموت حيث شاء ان يموت وقال من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم
 فواق ناقة وجبت له الجنة وقال ان في الجنة ما تدرجه أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين
 كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألت الله فاسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وعلى الجنة
 وموقه عرش الرحمن ومنه تهب أثمار الجنة وقال لابي سعيد من رضى بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد
 رسولا وجبت له الجنة فحجبها أبوسعد فقال أعداء على يا رسول الله ففعل ثم قال رسول الله صلى الله

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمدا انظر ما صنع في صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما جلت عليه
 على ما صنعت فقال أبو بكر يا رسول الله ان عدو الله قال قولوا عظيما انه زعم ان الله قمبر وأنهم عنه أغنياء فلما قال ذلك غضبت ته مما قال وصربت
 وجهه فخص ذلك فخصاص وقال ما قلت ذلك فأنزل الله تعالى فيما قال فخصاص رد عليه وتصديق لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير

و نحن أفتيا عنك كتب ما لوالوا قتلهم الانبياء بغير حق ونقوا ذروقا عذاب الحرىق ونزل في أبي بكر الصديق رضى الله عنه وما بلغه في ذلك من الغضب ولتسمع من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامر * ثم قال فيما قال فخاص والاحبار من يهودوا ذأخذنا الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب (٣١٧) لتبينه للناس ولا تكتمونه فبينوه ورواه

ظهورهم واشترى وابه ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفسر حون بما أوتوا ويحبون أن يحمدا ويعلم بنفسه لو افلح حسبتهم بمغارة من العذاب ولهم عذاب أليم يعنى فخاص وأشيع وأشبههما من الاحبار الذين يفسر حون بما يصيون بن الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدا ويعلم بنفسه لو ان يقول الناس علماء وابسوا بأهل علم يحملوهم على هدى ولا حق ويحبون أن يقول الناس قد فعلوا يقول ابن اسحق وكان كرم من قيس حليف

كعب بن الاشرف واسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وعمر بن عمر ووجي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن الثابت بأوتون رجلا من الانصار كانوا يخاطبونهم يتكلمون لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم لا تنفقوا أموالكم فانما تخشى عليكم العفرى ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فانكم لا تدرون علام يكون فانزل الله فيهم الذين يخلون ويأمرون الناس بالعدل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أى من التوراة التي فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأعدنا للكافرين عذابا مهينا والذين يتفقون أموالهم وثناء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليومئذ قال ابن اسحق وكان

عليه وسلم وأخرى رفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كابين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله قال ومن أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أى هل من كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر بابي يا رسول الله أنت وأخي معا على من دعى من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وقال من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسيعة مائة ومن أنفق على نفسه وأهله وعاد مائة أو أوطأ الاذى عن طريق الجنة بعشر أمثالها أو اصوم جنة ما لم يخرقها ومن ابتلاه الله في جسده فهو له حطة وذكرا بن ماجه عنه من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبع مائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبع مائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء وقال من أعان مجاهدا في سبيل الله أو غار ما في غرمة أو مكاتب في رقبته أو أظلم الله في ظلمة يوم لا ظل الا ظله وقال من اغترب في سبيل الله ودفن جنته في وجهه عبد وفي لفظي قلبه عبد وفي لفظي خوف امرئ وفي لفظي يخترى مسلم وذكرا الامام أحمد رضى الله عنه من اغترب قدماء في سبيل الله ساعة من نهار فهم احرام على النار وذكرا عنه أيضا أنه قال لا يجتمع الله في جوف رجل غبارا في سبيل الله ودفن جنته ومن اغترب قدماء في سبيل الله لم يمسس الله ساثر جسده على النار ومن صام يوما في سبيل الله باعد الله عنه النار مسيرة ألف سنة للراكب المستجمل ومن جرح جراحة في سبيل الله لم يمتح له بخاتم الشهداء له نور يوم القيامة ولو نبالون الزعفران ويرى يحمار يج المسك يعرفها الاولون والاخرون ويقولون لان عليه طابع الشهداء ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وذكرا بن ماجه عنه من راح راحة في سبيل الله كان له مثل ما أصابه من الغبار مسك يوم القيامة وذكرا أحمد رحمه الله عنه ما نال قلب امرئ رجع في سبيل الله الاحرم الله عليه النار وقال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وقال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرحى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رفته وأمن من الفتانات وقال ما من ميت يموت الا حتم على عمله الا من مات حرا رباطا في سبيل الله فانه بمنزلة عمله الى يوم القيامة وأمن من فتنة القبر وقال رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل وذكرا الرمذى عنه من رباط ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها وقال مقام أحدكم في سبيل الله خير من عبادة أحدكم في أهله ستين سنة أما تحببون أن يغفر الله لكم وتدخلون الجنة جاهدوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وذكرا أحمد رحمه الله عنه من راح راحة في سبيل الله من سواحل المسلمين ثلاثة أيام اجزأت عنه رباط سنة وذكرا عنه أيضا حرس ليلة في سبيل الله أفضل له من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وقال حرمت النار على عين دمعت أو يكتم من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وذكرا أحمد رحمه الله عنه من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله مستطوعا لا يأخذ سلطانا لم ير النار بعينه الا حلة القسم فان الله يقول وان منكم الا وادها وقال رجل حرس المسلمين ليلة في سفرهم من أولها الى الصباح على ظهر فرسه لم ينزل الا الصلاة أو قضاء حاجة قداً ووجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها وقال من بلغ نسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة وقال من روى نسهم في سبيل

يهودا إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال ارعنا معك يا محمد حتى نعلمك ثم طعن في الاسلام وعابه فانزل الله تعالى فيه ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرقون الكمام عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا أى راعنا سمعك لئلا تستهيم وطعنوا في الدين ولو أنهم قالوا

بما نزلنا من السماء واصبح الظلمة كالكان شيرا لهم واتومر ولكن لعنهم الله بكفرهم قلائدؤمنون الا قليلا * وكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وؤساء من اجباريهو منهم عبد الله بن صوري الاعور وكعب بن اسد فقال لهم يا مشركيه ودا تقوا الله واسلوا فوالله انكم لتعلمون ان
الذي جئتكم به لخلق قالوا ما نعرف ذلك يا محمد (٣١٨) فجدوا ما عرفوا واصروا على الكفر فأتزل الله تعالى فيهم يا أيها الذين

الله فهو عدل محرر ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نور يوم القيامة وعند الترمذي تفسير
الدرجة بمائة عام وعند النسائي تفسيرها بمائة عام وقال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة
صانعه يحسب في صنهته الخير والتمتبه والراحي به وارموا واركبوا وان ترموا احب الي من أن تركبوا
وكل شئ يلهو به الرجل فباطل الارمية بقوسه أو ناديه فرسه وملاعبته امرأته ومن علم الله الرمي
فتركه رغبته عنه فنعمة كفرها واه أجود أهل السنن وعند ابن ماجه من تعلم الرمي ثم تركه فقد
عصاني وذكرا أجده انه أن رجلا قال له أوصني فقال أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شئ وعليك
بالجهاد فإنه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه ربح وحك في السماء وذكرك
في الارض وقال ذروة سنام الاسلام الجهاد وقال ثلاثة حق على الله عونهم الجهاد في سبيل الله
والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف وقال من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بغزو
مات على شعبة من نفاق وذكرا أو داود عنه من لم يغزوا وبجهاز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه
الله بقارعة قبل يوم القيامة وقال اذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعين وتبعوا أذنان
البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله انزل الله بهم بلا فلم يرفع عنهم حتى راجعوا دينهم وذكرا
ما جاء عنه من اتى الله عز وجل وليس له اثر في سبيل الله لقي الله وفيه ثلثة وقال تعالى ولا تلقوا بأيديكم
الى التهلكة وفسر الأيوب الالتقاء بالسيد الى التهلكة بترك الجهاد وصرح عنه صلى الله عليه وسلم أن
أبواب الجنة تحت ظلال السيوف وصرح عنه من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
وصرح عنه ان النار أول ما تسعر بالعالم والمفق والمقتول في الجهاد اذا فعلوا ذلك ليقال وصرح عنه أن
من حاهد بيتي عرض الدنيا فلا أجر له وصرح عنه أنه قال اعبد الله بن عمر وان قاتلت صابرا محتسبا بعثك
الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرا تيا مكا ترا بعثك الله سرا تيا مكا ترا يا عبد الله بن عمر وعلى أي وجه
قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال

(فصل) وكل يستحب القتال أول النهار كما يستحب الخروج للسفر أو له فان لم يقاتل أو النهار
أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر

(فصل) قال والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الاجاء يوم
القيامة واللاون لون الدم والريح المسك وفي الترمذي عنه ليس شئ أحب الى الله من قطرتين
أو اثرين قطرة دمعة من خشية الله وقطرة دم تهرق في سبيل الله أو اما الاثران فان في سبيل الله وان في
فريضة من فرائض الله وصرح عنه ان ما من عبد عوف له عند الله خير يسره أن يرجع الى الدنيا وان له
الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى
وفي لفظ فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وقال لام حارثة بنت النعمان وقد قتل ابنه معه يوم
بدر فسأله أين هو قال انه في الفردوس الاعلى وقال ان أرواح الشهداء في جوف طير تحضر لها
قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربك
اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا فقالوا أي شئ تشتهي ونحن تسرح في الجنة حيث نشاء ففعل بهم ذلك
ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن تردنا واحنا في أجسادنا حتى
نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركه او قال ان للشهيد عند الله خصلا أن يغفر
له من أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى بحلية الايمان ويترقح من الحور العين ويحار من

أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا
لما معكم من قبل أن نطمس وجوها
فتردها على أديارها أو نلعنهم كما
لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله
مفعولا (قال ابن هشام) نطمس
نطمسها فنسوها فلا يرى فيها عين
ولا أنف ولا نسم ولا نبي مما يرى في
الوجه وكذلك فطمسنا عينهم
المطموس العين الذي ليس بين
جفنيه شق وبقال طمست الكتاب
والانف فلا يرى منه شئ قال الانخل
واسمه الغوث بن هبيرة بن الصلت
التغلي يصف ابلا كلفها ما ذكر
وتكليفها ما كل طامسة الصوى
شطلون ترى حواها يتامل
وهذا البيت في قصيدته (قال ابن
هشام) واحسدة الصوى صوة
والصوى الاعلام التي يستدل بها
عمل الطريق والمايه (قال ابن
هشام) يقول مسحت فاستوت
الارض فليس فيها شئ نائي * قال
ابن اسحق وكنان الذين حزبوا
الاحزاب من قريش وخطمان وبنو
قريظة حيي بن أخطب وسلام
ابن أبي الحقيق وأبو رافع والريبع
ابن الريبع ابن أبي الحقيق وأبو
همار ووجوح بن عامر وهودة ابن
قيس فاما وجوح وأبو عمار وهودة
فمن بني وائل وكان سائرهم من بني
الضر فمما قدموا على قريش قالوا
هؤلاء اجباريهو دوا هل العلم
بالكتاب الاول فسألوه من أدينتكم
شيء أم دين محمد فسألوه فقالوا بل
دينتكم خير من دينه وانتم أهدي

منه ومن اتبعه فأتزل الله تعالى فيهم ألم ترى الذين أتوا اصبيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت (قال ابن
هشام) الجبت عند العرب ما عبد من دون الله تبارك وتعالى والطاغوت كل ما أضل عن الحق وجمع الجبت جبوت والطاغوت طاوغيت
(قال ابن هشام) وبلعنا عن ابن أبي نجيج انه قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء أعدى من الذين آمنوا

سيلا * قال ابن اسحق الى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * وقال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما تعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فأُنزل الله تعالى في ذلك من قولهما أنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق (٣١٩) ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس

وهرون وسليمان وآتيناهم داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً * ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم فقال لهم أما والله إنكم لتعلمون أني رسول من الله قالوا ما نعلمه وما نشهد عليه فأُنزل الله تعالى في ذلك من قولهم لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله يعلمه والملائكة يشهدون وأنت بالله شهيداً * ونوح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني الضير يستعينهم على دية العاصرين الذين قتل عمر وبن أمية الضمري فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لن نتجدوا محمداً أقرب منه الا نحن فنرجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيربحنا منه فقال عمر وبن جحاش بن كعب أنا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فأنصرف عنهم فأُنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه يأيم الذين آمنوا اذ كروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليك أيديهم فكف أيديهم عنك واتقوا الله وعلى الله فليستوكل المؤمنون * وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيم بن أضاو بحري ابن عمرو وشاس بن عدي فكلموه وكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم

عذاب القبر ويأس من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها وزوج اثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع في سبعين انساناً من آثار بهذ كره أحد وصحبه الترمذي وقال الجار الأخرى ما قال الله لا يبيك قال بلى قال ما كلم الله أحدا الا من وراء حجاب وكلم أباك كما قال يا عبيدي ممن على أعطك قال يارب أحييني فاقتل فيك ثانية قال انه سيق مني منهم اليها ليرجعون قال يارب فالبع من ورائي فاقتل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون وقال لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب ما كانهم ومشرهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا نزهدهم في الجهاد ولا يسكوا عن الحرب فقال الله أنا بلغهم عنكم فأنزل الله على رسوله هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً وفي المسند مرفوعاً الشهداء على بارق نهر بياب الجنة في قبعة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية وقال لا تحف الارض من دم الشهيد حتى يتسدرهز وجناه كأنه مطيران أضلتا فصيلهما ببراح من الارض بيد كل واحدة منهما حامله خير من الدنيا وما فيها وفي المسند والنسائي مرفوعاً لان أقتل في سبيل الله أحب الي من أن يكون الى المدر والوبر وفيهما ياجد الشهيد من القتل الا كما يجحد أحدكم من القرصة وفي السنن يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته وفي المسند أفضل الشهداء الذين ان يلقوا في الصف لا يلقون حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك الى عبد في الدنيا فلا حساب عليه وفيه الشهداء ثلاثة رجل مؤمن جيد الايمان اتى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اليه أعناقهم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه حتى وقعت قلنسوته ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فكأنما يضرب جلده بشوك الطلح أناه منهم غرب فقتله هو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن جيد الايمان خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن أسرف على نفسه اسرافاً كثيراً لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة وفي المسند وصحح ابن حبان القتلى ثلاثة رجل مؤمن يهاجده بماله ونفسه في سبيل الله حتى اذ لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد المحسن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون الا بدرجة النبوة ورجل مؤمن فرق على نفسه من الذنوب والخطايا ما يهاجده بنفسه وماله في سبيل الله حتى لقي العدو قاتل حتى يقتل فمضضة تحت ذنوبه وخطاياها ان السيف صمها الخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء فان لها ثمانية أبواب ووجههم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض ورجل منافق يهاجده بنفسه وماله حتى اذا لقي العدو قاتل في سبيل الله حتى يقتل فان ذلك في النار ان السيف لا يجمو والمناق وصح عنه انه لا يجمع كافر وقاتله في النار ابدأ وسئل أي الجهاد أفضل فقال من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فأي القتل أفضل قال من أهر بق دمه وعقر جواده في سبيل الله وفي سنن ابن ماجه ان من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وهو لا يجد والناسي مرسلاً وصح عنه انه لا تزال طائفة من أمتي يقا تلون على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة وفي لفظ حتى يقاتل اخرهم المسج الدجال

(فصل وكان النبي صلى الله عليه وسلم) يبائع أصحابه في الحرب على أن لا يفروروا بما يباعهم على نقتله فقالوا ما نبيع وفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحبوه كقول النصارى فأُنزل الله تعالى فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبوه قل فلم يذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق بغفر لن يشاء ويعذب من يشاء والله مالك السموات والارض واينهم ما الى المصير * قال ابن اسحق ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم به ودالي الاسلام وور غيهم فيه وحذرهم غير الله وعقوبته فأبوا عليه وكفروا بما جاءهم به فقال لهم معاذ بن

جعل رسعين عبادة وعقبة بن وهب يامعشرهم ودا تقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله وقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه ونصفه وانه
بصته فقال رافع بن خديج ووهب بن جهم ووهب بن جهم ووهب بن جهم هذا قط وما انزل الله من كتاب يعلم موسى ولا ارسل بشيرا ولا نذرا بعده فانزل الله تعالى
في ذلك من قواهم يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لسكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فراقا

(٣٢٠)

جاءكم بشير واذير والله على كل شيء
قدير ثم قص لهم خبر موسى وما
لقى منهم وانتفاضهم عليه وباردوا
عليه من امر الله حتى ناهى في
الارض اربعين سنة عقوبة * قال
ابن اسحق وحدثني ابن شهاب
الزهري انه سمع رجلا من مزينة
من اهل العلم يحدث سعيد بن
السبيد ان ابا هريرة حدثهم ان
احبار يهود اجتمعوا في بيت
المدراس حين قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وقد نزل رجل
منهم بعد احصائه بامرأة من يهود
قد احدثت فقالوا ايهنوا بهذا
الرجل وهذه المرأة الى محمد فساوه
كيف الحكم فيهما ولو له الحكم
عليهما فان عمل فيهما بعلمكم من
التجيب والتجيب بالمدى يجعل من
ليفه طلي بقارم تسود وجوههما
ثم يحملان على حمارين ويجعل
وجوههما من قبل ادبار الحمارين
فاتبعوه فاتحاهم مائة وصدقوه
وان هو حكم فيهما بالرجم فانه نبي
فاحذر ووه على ما في ايديكم ان
يسلبكموه فأتوه فقالوا يا محمد هذا
رجل قد نزل بعد احصائه بامرأة قد
احصنت فاحكم فيهما فقد وليت
الحكم فيهما حتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اتى احبارهم في
بيت المدراس فقال يامعشر يهود
اخرجوا الى عاصمكم فخرجوا له
هبدا لله بن سوريا * قال ابن
اسحق وقد حدثني بعض بني
قرينة انهم قد اخرجوا الى يومئذ

الموت ويايعهم على الجهاد كما يايهم على الاسلام ويايعهم على الهجرة قبل الفتح ويايعهم على
التوحيد والزام طاعة الله ورسوله ويايع فقرا عن اصحابه ان لا يسالوا الناس شيئا وكان السوط
يستعلم من يد احدهم فينزل ياخذهم ولا يقول لاحدنا ولني اياه وكان يشاور اصحابه في امر الجهاد وامر
العدو وتخيرات المنازل وفي المستدرك عن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يختلف في ساقاتهم في المسير يبرجى الضعيف ويردف المنقطع وكان ارفق
الناس بهم في المسير وكان اذا اراد غزوة وري بغيرها فيقول مثلا اذا اراد غزوة حنين كيف
طريق نجد ومياهاها ومن جهنم العدو ونحو ذلك وكان يقول الحرب خدعة وكان يبعث العيون
ياقونه بخبر عدوه ويطلع الطلائع ويبعث الخرس وكان اذا اتى عدوه وقف ودعا واستنصر الله واكثر
هو واصحابه من ذكر الله وخلقوا اصواتهم وكان يرتب الجيش والمقاتلة ويجعل في كل جنبة
كفواها وكان يبارزين بيديه بامرء وكان يلبس للحرب بصدته ويربما طاهر بين درعين وكان له
الاولوية والرايات وكان اذا ظهر على قوم اقام عزيمتهم ثلاثا ثم فعل وكان اذا اراد ان يغيرا منتظرا فان
سمع في الحى مؤذنا لم يغرو الا اثار وكان رجا بيوت عدوه ورجعا فاجاهم نهارا وكان يحب الخروج
يوم الخميس بكرة النهار وكان العسكر اذا نزل انضم بعضهم الى بعض حتى لو بسط عليهم كساء لعلمهم
وكان يرتب الصفوف ويعينهم عند القتال بيده ويقول تقدم يا فلان تاخر يا فلان وكان يستحب
للرجل منهم ان يقاتل تحت راية قومه وكان اذا اتى العدو قال اللهم مرر الكذاب وجرى الصحاب
وهازم الاحزام اهزمهم وانصرنا عليهم ورجعنا قال سبهم والجمع ورون الدر بل الساعة موعدهم
والساعة ادهى وامر وكان يقول اللهم انزل نصرك وكان يقول اللهم انت عضدي وانت نصيري
وبك اقاتل وكان اذا اشتد الباس وحى الحرب وقصد العدو يعلم نفسه ويقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وكان الناس اذا اشتد الحرب تقوا به صلى الله عليه وسلم وكان اقربهم الى العدو وكان يجعل
لاصحابه شعارا في الحرب يعسرون به اذا تكلموا وكان شعارهم مرة أمت ومرة يا منصور
ومرة حم لا ينصرون وكان يلبس الدرع والخوذة ويتقلد السيف ويحمل الرمح والقوس العربية
وكان يتربس بالترس وكان يحب الخيل في الحرب وقال ان مناهما يحب الله ومنهنا ما يبغضه الله فاما
الخيلاء التي يحبها الله فاختمت بالرجل بنفسه عند اللقاء واختمت بالصدقة واما التي يبغض الله
عز وجل فاختمت في البغي والغرر وقاتل مرة بالتجنيق نصب على اهل الطائف وكان ينهى عن قتل
النساء والولدان وكان ينظر في المقاتلة فمن رآه ائبت قتلها ومن لم يئبت استحياها وكان اذا بعث سرية
يوصيهم بتقوى الله ويقول سيروا باسم الله وفي سبيل الله وقتلوا من كفر بالله ولا تخشوا ولا تغدروا
ولا تقتلوا وليدوا وكان ينهى عن السفر بالقرآن الى ارض العدو وكان يامر امسير سرته ان يدعو
عدوه قبل القتال اما الى الاسلام والهجرة او الى الاسلام دون الهجرة ويكفوا كاعراب المسلمين ليس
لهم في البغي نصيب او يذل الجزية فانهم اجابوا اليه قبل منهم والاستعان بالله وقتلهم وكان
اذا طغر بعدوه امر مناديا فجمع الغنائم كما هبدا بالاسلاب فاعطاها لاهلها ثم اخرج خمس الباقي
فوضعه حيث اراد الله وامره به من مصالح الاسلام ثم برص من الباقي لمن لا سهم له من النساء
والصبيان والعبيد ثم قسم الباقي بالسوية بين الجيش للمارس ثلاثة اسهم منهم له ومهمان لقرسه

مع ابن سوريا ياسر بن اخطوب ووهب بن جهم ووهب بن جهم ووهب بن جهم هذا قط وما انزل الله من كتاب يعلم موسى ولا ارسل بشيرا ولا نذرا بعده فانزل الله تعالى
ثم حصل امرهم الى ان قالوا لعبد الله بن سوريا هذا اعلم من بقي بالتوراة (قال ابن هشام) من قوله وحدثني بعض بني قرينة الى اعلم من
بقي بالتوراة من قول ابن اسحق ويا بعد من الحديث الذي قبله بخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما شاميا من احدتهم سافا لظية

رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة يقول يا ابن صوريا أشدك أقد وأذ كرك بأيامة عند بني اسرائيل هل تعلم ان الله حكم فبين زنى بعد احصائه بالرجم في التوراة قال اللهم نعم أما والله يا بالقاسم انهم ليعرفون انك لنبي مرسل ولكنهم يحسدونك قال فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم بما فرج جاءه مندباب مسجده في بني غنم من مالك بن النجارم (٣٢١) كفر بعد ذلك ابن صوريا بحسد نبوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فأمر الله تعالى فيهم بأيمها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا وسمعوا للكذب سمعوا لقوم آخريين لم يأتوا يعرفون الكام أي الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلوا وأمرهم بما أمرهم به من تحريم الكام عن ما وضعه ثم قال يعرفون الكام من بعد ما وضعه يقولون ان أوتيتهم هذا فخذوه وان لم تؤتوه أي الرجم فاحذروا الى آخر القصة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن اسمعيل بن ابراهيم عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما فرج باب مسجده فلما وجد اليهودي من الحجارة قام الى صاحبه فغنا عليها يقبها من الحجارة حتى قنلا جميعا قال وكان ذلك مما صنع الله به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تحقيق الزمانهما * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال لما حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهمادعاهم بالتوراة وجلس حبرينهم بلواها ورؤعه يده على آية الرجم قال فضرى عبد الله بن سلام يد الحبر ثم قال هذبه يا نبي الله آية الرجم بأبي أن يتلوا عليك

والراجل منهم هذا هو الصحيح الثابت عنه وكان ينفل من صاب الغنمة بحسب ما رآه من المصلحة وقيل بل كان النفل من الخس وقيل وهو أضعف الاقوال بل كان من خمس الخس وجمع لسلمة بن الاكوع في بعض ما زبده بين سهم الراجل والفارس فأعطاه خمسة أسهم لعظم عدته في تلك الغزوة وكان يسوي بين الضعيف والقوي في القصة بعد النفل وكان اذا أغار في أرض العدو بعث سرية بين يديه فأنتمت أخرج خمسة ونفلها ربع الباقي وقسم الباقي بينها وبين سائر الجيش واذا رجع فعل ذلك ونفلها الثلث ومسح ذلك فكان يكره النفل ويقول ليرد قوي المؤمن على ضعيفهم وكان له صلى الله عليه وسلم سهم من الغنمة يدعى الصفي ان شاء عبد او ان شاء أمة وان شاء فرسا يحتماره قبل الخس قالت عائشة وكانت صغية من الصفي روه أبو داود وله هذا في كتابه الى بنى زهير بن اقيس انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وأقم الصلاة وأتيتم لركاة وديتكم الخس من الغنم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم يسهم الصفي أتم آمنون بامان الله ورسوله وكان سيفه ذوا الفقار من الصفي وكان يسهم لمن غلبه لخدمة المسلمين كما أسهم لعثمان سهمه من بدر وله يحضره المالك كان عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عثمان انطلق في ساجدة الله ورجاحة رسوله فضر به سهمه وأجره وكانوا يشتر ونمعه في الغزوة ويبيعون وهو يراهم ولا ينهاهم وشبهه رجل انه يجر بحالم يريج أحدهما ان يجره وقال ما زالت أبيع وابتاع حتى رحمت ثمانمائة أوقية فقال أنا انبتك بخير رجل يحاقل ما هو يار رسول الله قال ركعتين بعد الصلاة وكانوا يستأجرون الاحراء للغزوة على فوتين * أحدهما ان يجر الرجل ويستأجر من يخدمه في فتره * والثاني ان يستأجر من ماله من يجر في الجهاد ويسمون ذلك الجعائل وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجزى اجرة ولا جعاعل أجره وأجر لغازي وكانوا ينشرون في الغنمة على نوعين أيضا * أحدهما شركة الايدان * والثاني ان يدفع الرجل يعبه الى رجل أو ترسه بغزوة عليه على النصف مما يبتغى حتى يماقتهم فالسهم فاصاب أحدهما نذحه والاخر نذله ويربشه وقال ابن مسعود اشتركت أنا وعمار وسعد فمما صيب يوم بدر جاء سعد ياسير بن ولم أجد أنا وعمار بشي وكان يبعث بالسرية فرسانا بارعة ورجاله اخرى وكان لا يسهم لمن قدم من المدد بعد الفتح (فصل) وكان يدعى سهم ذي القربي في بني هشم وبني المطلب دون اخوتهم من بني عبد شمس وبني نوفل ولانما بنوا المطلب وبنو هاشم شي واحد وشبك بين أصابعه وقال انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام (فصل) وكان المسلمون يصيرون معه في غزاهم العسل والخبز والطعام نيا كما يراه ولا يرفعونه في المعام قال ابن عمر ان جيشا غنوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما وعسلا ولم يؤخذ منهم الخس ذكره أبو داود وتفرع عبد الله بن المعقل يوم خيبر بجراب سهم وقال لا أعطى اليوم أحدا من هذا شيأ سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسم ولم يقل له شيأ وقيل لابن أبي أوفى هل كنتم تخمسون الطعام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبنا طعاما يوم خيبر وكان الرجل يجي فباخذ منه مقدارا ما يكفيه ثم ينصرف وقال بعض الصحابة كنا ناكل الجوز في الغزوة ولا نقسمه حتى ان كنا نرجع الى رحالنا وأخر جتنا منه مملوءة (فصل) وكان ينهى في مغازبه عن النهبة والمثلة وقال من انهب نهبه فليس منا وأمر بالقصد

(١١) - (زاد المعاد) - (أول)

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم بامه شرهم ومادعاهم الى ترك حكم الله وهو بأيديكم قال فقلوا امانه قد كان فينا رجل به حتى زنى رجل منا بعد احصائه من بيوت الملوك وأهل الشرف فنتعه الملك من الرجم ثم زنى رجل بعدة فأراد ان يريجه فمالوا والا والله حتى تريم فلا نالوا قالوا لذلك اجتمعوا فاصلحوا أمرهم

في الحبيب وأما ذكر الزعيم والغسل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنا أول من أعبأ أمر الله وكتابه وعمل به ثم أمرهم حفر جح
مخدياب مسجده قال عبد الله بن عمر فكنتم فيمن رجسهما * قال ابن اسحق وحدثني داود بن الحصين عن بكرمة عن ابن عباس ان الآيات
من المسائدة التي قال الله فيها فاحكم بينهم (٢٢٢) أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم

التي طخت من النبي فأكفيت وذكر أبو داود عن رجل من الأنصار قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر فاصاب الناس حاجة شديدة وجهدوا وأصابوا غشا فأتته وهو وان قدور والغلي
اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عثي على قوسه فأكما قدورنا بقوسه ثم جعل يرمل اللعاب بالتراب
ثم قال ان النبهة ليست باحل من الميتة والميتة ليست باحل من النبهة وكان ينهي ان يركب الرجس
دابة من التي حتى اذا أجمعها ردها فيه وان يلبس الرجل ثوبا من التي حتى اذا أخلق رده فيه ولم يمنع
من الانتفاع به حال الحرب

(فصل) وكان يشدد في الغلول جدا ويقول هو عار ونار وشار على أهله يوم القيامة ولما أصيب
غلامه مدعم قالوا ه يشله الجدة قال كلا ولذي نفسي بيده ان الشبهة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم
لم تصبها المسام تشتمل عليه نار الجاهل بشر الكاوشرا كين لما سمع ذلك فقال شر الكاوشرا كان
من نار وقال أبو هريرة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الغلول ونظمه وعظم أمره قال
لألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء على رقبته فرس له حجمة يقول يا رسول الله اغثنني
فأقول لا أملاك لك شيئا قدما لعنتك على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثنني فقول لا أملاك لك من الله
شيئا قدما باعنتك على رقبته وقاع تحقق فيقول يا رسول الله اغثنني فقول لا أملاك لك شيئا قدما باعنتك وقال
لمن كان على نفسه وقد مات هو في النار يذهبوا ينزلون فوجدوا عبادة قد غلها وقالوا في بعض
غزواتهم فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا وفلان شهيد فقال كلاً اني رأيت في النار
في بردة غلها وعبادة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا ابن الخطاب اذهب فنادى في الناس
اه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وتوفي رجل يوم خيبر فذكر وأذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صالحا على صاحبكم تغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله شيئا فدنسوا متاعه
فوجدوا خروا من خروجهم ولا يساوي درهمين وكان اذا أصاب نعمة أمر بالانفاد في الناس
فيصيون بغنائمهم فخمسة ويقتسمه فاعز جيل بعد ذلك بزمام من شعر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمعت بلالا نادى ثلاثا قال نعم قال فاسمعتك ان تجي به فاعتذر فقال كنت أنت تجي به يوم
القيامة فلن أقباه منك

(فصل) وأمر بتعريق متاع الغال وضربه وحرقة الخليلفتان الراشدان بعده فقيل هذا منسوخ
بساتر الأحاديث التي ذكرت فانه لم يجبي التعريق في شيء منها وقيل وهو الصواب ان هذا من باب
التعزير والعقوبات المالية الزاجعة الى الاجتهاد الاثمة بحسب الأصل فانه حرق وترك وكذلك
خلمواؤه من بعده وظل هذا قتل شارب الخمر في الثالثة أو الرابعة فليس بحذول منسوخ وغناه تعزير
يتعلق باجتهاد الامام

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاسارى كان يمن على بعضهم ويقتل بعضهم وينادي
بعضهم بالمال وبعضهم بأمري المسلمين وقد فعل ذلك كله بحسب المصلحة فنغادي اسارى بدر رجال
وقال لو كان المطعم بن عدي حياتكم كماخني في هؤلاء الفتى امر كتمهم له وهبط عليه في صلح الحديبية
سبعون متسلطون يريدون غرته فاسرهم ثم من عليهم وأسرهم ثم من أسيرهم بن أمال سيد بني حنيفة فربطه
بسارية المسجد ثم أطلقه فاسلم واستشار الصحابة في اسارى بدر فاشاروا عليه الصديق ان يأخذ منهم فدية
تكون لهم قوة على عدوهم ويطلقهم لعل الله ان يهديهم الى الاسلام وقال عمر لا والله ما أرى لذي

بالقسطن ان الله يحب المقسطين
انما أنزلت في لدية بين بني النضير
وبين بني قريظة وذلك ان قتي بن
النضير وكان لهم شرف ودون
الدية كاملة وان بني قريظة يؤدون
نصف الدية فتعاضدوا في ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل
الله ذلك فيهم فعملهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك
فغسل الدية سواء * قال ابن
اسحق قاله أعلم أي ذلك كان
* قال ابن اسحق وقال كعب بن أسد
وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا
وشاس بن قيس بعضهم لبعض
اذ هو ابنا الى محمد له لما نقتنه عن
دينه فاعماهو بشر فأتوه فقالوا له
يا محمد انك قد عرفت انما أخبار
هم وودوا سراقهم وسادتهم وانان
اقبناك انبعثك هم وودول يحالموا
وان بيننا وبين بعض قومنا
خصومة فتعاضدوا اليك فتقضى له
عليهم وثمن بك وتصدقك فأبى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم فأنزل الله فيهم وأن احكم
بينهم بما أنزل الله ولا تتبع
أهواءهم واحذرهم ان يقتنوا
من بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم
ببعض ذنوبهم وان كثير من
الناس لما سقوا أنفك الجاهلية
يغفون ومن أحسن من الله حكما
لقوم يؤذون * قال ابن اسحق
وأني رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقر منهم أبو ياسر بن أسلم وناصح بن أبي عازر وخالد بن زيد ودار بن أبي ازار واتباعه عن رأى
يؤمن به من الرسل فقال صلى الله عليه وسلم تؤمن بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وآدم موسى
وعيسى وما أوتي النبيون من دينهم لانصرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى بن مريم جسدوا نبوته وقالوا لا تؤمن بعيسى بن

مرحوب ولا يجن آمن به فأترى الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمننا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبيل وأن أكثركم فاسقون * وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خازيم وسلام بن مشكم ومالك بن الصيفور رافع بن خازيم فقالوا يا محمد ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنهم من الله حق (٣٢٢) قال لي ولكنكم تحدثتم بحديث

ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيه أو كنتم منها ما أمرتم أن تدينوه للناس فبئرت من أحدائكم قالوا فإنا نأخذ بما في آدبنا فاعلى الهدي والحق ولا تؤمن بك ولا تتبعك فأترى الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب استم على تمي حتى تقبوا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كما يرانهم ما أنزل البك من ربك طغيانا وكفرا فإتأس على القوم الكافرين * قال ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد وقدم ابن كعب ومجربى بن عمر وقلوا ليا محمد أمانه لم مع الله لها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله لا اله الا هو وبذلك بعثت والى ذلأ أدعوا فأترى الله فيهم وفي قوله قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لآذرك به ومن يخ أنكم تشبهون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهدق انما هو الواحد واننى برى مما أشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وكان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد ابن الحرب قد أظهرا الاسلام ووافقا فكان رجال من المسلمين يوادونهما فأترى الله تعالى فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا الذين

رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكننا ف ضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال أبو بكر ولم هو ما قال عمر فلما كان من الغد أقبل عمر فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيكى هو وأبو بكر فقال يا رسول الله من أى شئ قبى أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجده بكاء بكيت لبيك كما تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى الذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عدائهم أذى من هذه الشجرة وأنزل الله ما كان لنبى أن يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض الآية وقد تكلم الناس فى رأى ابن كعب ان أصوب فرجحت طائفة قول عمر لهذا الحديث ورجحت طائفة قول أبي بكر لاستقرار الامر عليه وموافقته الكتاب الذى سبق من الله باحلال ذلك لهم ولو وافقته الرحمة التى غابت العصب وتشبهه النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك بإبراهيم وعيسى وتشبهه لعمر بنو حمرى ولحصول الخير العظيم الذى حصل بالاسلام أكثر أو تلك الاسرى ونزوح من خرج من أصلابهم من المسلمين ولحصول القوة التى حصلت للمسلمين بالفداء ولو وافقته رسول الله صلى الله عليه وسلم لآبى بكر وأولو وافقته الله له آخرا حيث استقر الامر على رأيه والكمال نظر الصديق فله رأى ما يستقر عليه حكم الله آخرا وغلبت جانب الرحمة على جانب العقوبة قالوا وأما بكاء النبى صلى الله عليه وسلم فانما كان رحمة أنزل العذاب لمن أراد بذلك عرض الدنيا ولم يرد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وان أراد به بعض الصحابة فالفتنة كانت ثم ولا تصيب من أراد ذلك خاصة كما هزم العسكر يوم حنين بقول أحدهم لن نعب اليوم من قلة وبأعجاب أكثرتهم ان أعجبتهم منهم فهزم الجيش بذلك فتنة ومحنة ثم استقر الامر على النصر وظفر والله أعلم واستأذنه الانصار ان يتركوا لآلباس عجم فداءه فقال لا تدعون منه درهما واستوهب من سلمة بن الاكوع جارية لنفسه لآياها أبو بكر فى بعض مغازيه فوهب له فبعث بها الى مكة ففسد بها ناسا من المسلمين وفدى رجلين من المسلمين برجل من عقيل وردسى هو وزن عليهم بعد القسمة واستطاب قلوب العامة بن قطيبة والهوعوض من لم يطيب من ذلك بكل انسان ستفرائض وقتل عقبة بن أبى معيط من الاسرى وقتل النضر بن الحرب لشدة عداوتهم والله ورسوله وذكر الامام أحمد عن ابن عباس قال كان ناس من الاسرى لم يكن لهم مال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم ان يعلموا اولاد الانصار الكتابة وهذا يدل على جوار الفداء بالعمل كما يجوز بالمال وكان هديه ان من أسلم قبل الاسلام لم يسترق وكان يسترق سبي العرب كما يسترق غيرهم من أهل الكتاب وكان عداثة سبية منهم فقال اعقبها فانهم من ولد اسمعيل وفى الطبرانى مرفوعا من كان عليه رقبة من ولدا اسمعيل فليعتق من بلغه ولو قسم سبى ابى المصطلق وقتت جويرة بنت الحرب فى السبي لثابت بن قيس ابن شماس فكانت به على نفسها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابها وتزوجها فاعتق بتزويجه اياها مائة من أهل بيت بنى المصطلق اكرا ما لصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى من صريح العرب ولم يكونوا يتوقفون فى وطء سببا لعرب على الاسلام بل كانوا يطؤون بعد الاستبراء وأباح الله لهم ذلك ولم يشترط الاسلام بل قال تعالى والمحصنات من النساء لآما ملكت أيمانكم فآمن وطء ملك اليمين وان كانت محصنة اذا انقضت عدتها بالاستبراء وقال له سلمة بن الاكوع لما استوهبه الجارية من السبي والله يا رسول الله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبى ولو كان وطؤها حراما

اتخذوا دينكم هزا ولجبا من الذين آوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين الى قوله واذا جاؤكم قالوا آمننا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون * وقال جبل بن أبى قشير وشعوب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فأترى الله تعالى فيهم ما استلونك عن الساعة أيا من ساهاق اعلم يا عند ربى لا يجلبها

قال ابن هشام (قال ابن هشام) مرسله قال قيس بن الخديجة الطراعي فقتلوه حتى السريين وبيها * لاساها ايات من بار واجبع
 وهذا البيت في قصيدته ومرسها
 (٢٢٤) منهاها وجهه من اس قال الكعب بن زيد والمهين بان ما اخطانا *

من ويرسى قواعد الاسلام
 وهذا البيت في قصيدته ومرسها
 السفيه م حيث انتهى وحفي عنها
 على التقديم والتأخير يقول
 يستلونك عنها كأنك حفي بهم
 فخيرهم بما لا يخبر غيرهم والحفي
 البر المتعهد وفي كتاب الله انه كان
 في سقيا ووجهه أحفيا وقال
 أعشى بن قيس بن ثعلبة
 فان نسألني عن فيارب سائل
 حفي عن الاعشى به حيث أصعدا
 وهذا البيت في قصيدته والحفي
 أيضا المستحفي عن عالم الشيء للمباغ
 في طلبه * قال ابن اسحق وأبي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام
 ابن مشكم ونعمان بن أوفى أبو
 أنير ومحمود بن دحية وثناس بن
 قيس ومالك بن الصنف فقالوا له
 كيف تتبعك وقد تركت قبلتنا
 وأنت لا تزعم ان عجز را ابن الله
 فانزل الله عز وجل في ذلك من
 قواهم وقالت اليهود عزير ابن الله
 وقالت النصارى المسيح ابن الله
 ذلك قولهم باقواهم يظاهرون
 قول الذين كفروا من قبل قاتناهم
 الله انى يؤفكون الى آخر القصة
 (قال ابن هشام) يظاهرون أى
 يشاكل قواهم قول الذين كفروا
 نحو ان تحدثت حديث فحدثت
 آخر جملة فهو يظاهرك * قال
 ابن اسحق وأبي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم محمود بن سحبان ونعمان
 ابن أنس والبحري بن عمرو وعزير بن
 أبي عزير وسلام بن مشكم فقالوا
 أحق يا محمد ان هذا الذى جنته

قبل الاسلام عندهم لم يكن لهذا القول معنى ولم تكن قد أسلمت لهما قد فدى بها فاسما من المسلمين بمكة
 والمسلم لا يقادى به وبالجملة فلان تعرف في آخر واحد فقط اشتراط الاسلام منهم قولاً أو فعلاً أو طه
 المسيبة قال صواب الذى كان عليه هديه وهدى أصحابه استرقاق العرب وطه اما من المسيبات تلك
 اليمين من غير اشتراط الاسلام
 (فصل وكان صلى الله عليه وسلم) يمنع التفریق في السبي بين الوالد وولدها ويقول من فرق بين
 والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة وكان يؤتى بالسبي فيعطى أهل البيت جميعا
 كراهية ان يفرق بينهم
 (نصل) في هديه فمن جس عليه ثبت عنه انه قتل جاسوسا من المشركين وثبت عنه انه لم يقتل حاطبا
 وقد جس عليه واستأذنه عمر في قتله فقال وما يدريك لعل الله اطاع على أهل بدر فقال عمر لو ما شتمت
 فقد غفرت لكم فاستدلبه من لا يرى قتل المسلم الجاسوس كاشافى وأحمد وأبي حنيفة ورحمهم الله
 واستدلبه من يرى قتله كالكواين عقيل من أصحاب أحد رجه لله وغيرهما قالوا لانه عجل بعله مانعة
 من القتل منتفية في غيره ولو كان الاسلام مانعا من قتله لم يعجل بالخص منه لان الحكم اذا عجل بالاعم
 كان الاخص عديم التأخير وهذا أقوى والله اعلم
 (فصل وكان هديه صلى الله عليه وسلم) عتق عبيد المشركين اذا خرجوا الى المسلمين واسلموا
 ويقول هم عتقاء الله عز وجل وكان هديه ان من أسلم على نبي في يده فهو له ولم ينظر الى سببه قبل
 الاسلام بل يقره في يده كما كان قبل الاسلام ولم يكن يضمن المشركين اذا أسلموا أما لفوه على المسلمين
 من نفس أو مال حال الحرب ولا قبله وعزم الصديق على تضمين المحاربين من أهل الردة يات المسلمين
 وأموالهم فقال عمر تلك دماء أصيبت في سبيل الله وأجورهم على الله ولاديه لشهيد فاتفق الصحابة
 على ما قال عمر ولا يكن أبضارد على المسلمين أعيان أم والهم التي أخذها منهم الكفار قهر ابعده
 اسلامهم بل كانوا يربونهم ولا يتعرضون لها سواء في ذلك العقار والمنقول هذا هديه الذى
 لاشك فيه ولما فتح مكة قام اليعرب جال من المهاجرين بسألونه ان رد عليهم دورهم التي استولى عليها
 المشركون فلم رد على أحد منهم دارة وذلك لانهم تركوها لله وخرجوا عنها ابتغاء مرضاته فاعاضهم
 عليها دورا خيرا منها في الجنة فليس لهم ان يرجعوا فبما تركوه لله بل ابلغ من ذلك انه لم يرد
 للمهاجر ان يقيم بمكة بعد نسكها أكثر من ثلاث لانه قد ترك بلدته وهاجر منه فليس له ان يعود
 يستوطنه ولهذا ترى لسعد بن حولة وسماه بائسا ان مات بمكة ودفن بها بعد هجرته منها
 (فصل) في هديه في الارض الغنومة ثبت عنه انه قسم أرض بنى قريظة وبنى النضير ونخيل بين
 الغنائم وأما المدينة ففقت بالقران واسلم عليها أهلها فاقرت بحالها وأما مكة ففقتها عنوة ولم يقسمها
 فاشكل على كل طائفة من العلماء الجمع بين فتحها عنوة وترك قسمتها انما قال طائفة لانها دار المناسك
 وهى وقف على المسلمين كلهم وهم فيها سواء فلا يمكن قسمتها من هؤلاء من منع بيعها واجارتهم او منهم
 من جوز بيعها ومنع اجارتها والشافى رضى الله عنه لما يجمع بين العنوة وبين عدم القسمة
 قال انها فقت صلحا فلذلك لم تقسم قال ولو فقت عنوة لكانت غنمة فيجب قسمتها ككتاب قسمة
 الحيوان والمنقول ولم يربا سمن يبيع رباع مكة واجارتها واخرج بانها ملك لاربابها تورث عنهم
 وتوهب وادانها الله سبحانه اليهم اضافة الملك الى مالكه واشترى عمر بن الخطاب دارا من صفوان

الحق من عند الله فانما لا نرا منسقا كما يتسق التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعرفون انهم من
 عند الله تجردوه مكنو باعندكم في التوراة ولو اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل ما جاؤا به فقالوا عند ذلك وهم جميع فخاص وعبد
 الله بن صور يا وابن صلابا وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وأبى سبيع بن كعب بن أسد وشيخ بل بن زيد بن جهم بن عمرو بن سكين بن محمد

ما يملك هذا أنس ولا جن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله وإنى لرسول الله تجدون ذلك مكتوباً عندكم في التوراة فقالوا يا محمد فان الله يصنع لرسوله إذا بعث ما يشاء وقد مر منه على ما أراد فأترل علينا كتاباً من السماء تقرؤه ونعرفه والا جتناك بمثل ما تأتي به فأتزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بما نزلنا لنؤتيهن من قبل هذا الزرآن (٢٢٥)

لا يأتون به ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (قال ابن هشام) الظهير العون ومنه قول العرب تطهروا عليه أي تعاونوا عليه قال الشاعر

يا سبي النبي أصبحت للدم
نقوا ما وللأمم ظهيراً

أي عونا ووجهه ظهراء * قال

ابن اسحق وقال حي بن أخطب

وكعب بن أسد وأبو رافع وأشيع

وشاور بن زيد لعبد الله بن سلام

حسين أسلم ما تكون الذرة في

العرب ولو كن صاحبك ملك ثم

جاؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسألوه عن ذي القرنين فقص

عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه مما

كان قصص على قريش وهم كانوا

يؤمنون برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعثوا اليهم النضر بن الحرث

وعقبه بن أبي معيط * قال ابن

اسحق وحدث عن سعيد بن جبير

أنه قال أتى رهط من يهوداني رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد

هذا الله خلق الخلق فن خلق الله

قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى انتقع لونه ثم ساورهم

غضاباً قال فجاءه جبريل عليه

السلام فسكنه فقال خفض عليك

يا محمد وجاءه من الله بجواب ما

سأله عنه فل هو الله أحد الله الصمد

لم يد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

قال فلما أتاهوا عليهم قالوا انصفتنا

يا محمد كيف بلغته كيف فزعاه

كيف عضده فغضب رسول الله

ابن أمية وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم أن نزل خد في دارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع فكان عقيل ورث أباطال فلما كان أصله رضی الله عنه ان الارض من الغنائم وان الغنائم يجب قسمتها وان مكة ثلاث وتباع دورها ورماها ولم تقسم لم يجديا من كونها فقت صلحا لکن من تأمل الاحاديث الصحيحة وجدها كما هادالة على قول الجمهور انها فقت عنوة ثم اختلفوا الاي شئ لم يقسمها فقالت طائفة لانها دار النسك وحسب العبادات فهي وقف من الله على عباده المسلمين وقالت طائفة الامام خبير في الارض بين قسمتها وبين وقفها والنبي صلى الله عليه وسلم قسم خبير ولم يقسم مكة فدل على جواز الامر من قالوا الارض لا تدخل في الغنائم المأمور بقسمتها بل الغنائم هي الحيوان والمنقول لان الله تعالى لم يحل الغنائم لامة غير هذه الامة واحل لهم ديار الكفر وارضهم كما قال تعالى واذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم التي قالوا يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقال في ديار فرعون وقومه وارضهم كذلك وأورثناها بنى اسرائيل فعلم ان الارض لا تدخل في الغنائم والامام خبير فيها بحسب المصلحة وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك وعمر لم يقسم بل أقرها على حالها وضرب عليها خراجا مستمرا في رقبتهما يكون للمقاتلة فهذا معنى وقفها ليس معناه الوقف الذي يمنع من نقل الملك في الرقبة بل يجوز بيع هذه الارض كما هو عمل الامة وقد اجعوا على انها تورث والوقف لا يورث وقد نص الامام أحمد رحمه الله تعالى على انها يجوز ان تجعل صدقا والوقف لا يجوز ان يكون مهرا في النكاح ولان الوقف انما يمنع بيعه ونقل الملك في رقبته لما في ذلك من ابطال حق البطون الموقوف عليهم من منعه والمقاتلة حقهم في خراج الارض فن اشترها ما صارت عنده خراجية كما كانت عند البائع سواء فلا يطل حق أحد من المسلمين بهذا البيع كما يبطل بالميراث والهبة والصدقة ونظير هذا بيع رقبة المكاتب وقد انعقد في سبب الحرية بالسكينة فانه ينتقل الى المشتري كما كان عند البائع ولا يبطل ما انعقد في حقه من سبب العتق بيده والله أعلم وما يدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم نصف أرض خيبر خاصة ولو كان حكمها حكم الغنمة لقسمها كما بعد الخس في السن والمستدرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين النصف من ذلك وعزل النصف الباقي لمن نزل به من الوفود والامور ونواب الناس هذا لفظ أبي داود وفي لفظ عزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وهو الشطر لنواب وما ينزل به من امر المسلمين وكان ذلك لوطيخ والكتيبة والسلام وقواهم وفي لفظه أيضا عزل نصفها لنوابه وما نزل به الوطيخة والكتيبة وما احسب من غيرها وعزل النصف الآخر فقسمه بين المسلمين الشق والقطعة وما احسب منها وكان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما احسب منها

(فصل) والذي يدل على ان مكة فقت عنوة ورجوه * أحدها انه لم ينقل أحد قط ان النبي صلى الله عليه وسلم صالح أهلها من الفتح ولا جاءه أحد منهم صالحه على البلد وانما جاءه أبو سفيان فاعطاه الامان لمن دخل داره أو أغلق بابه أو دخل المسجد أو اتى سلاحه ولو كانت قد فقت صلحا لم يقل من دخل داره أو أغلق بابه أو دخل المسجد فهو امن فان الصلح يقتضي الامان العام * الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانه ذن لي فيها ساعة من نهار وفي لفظه انما التحل لا حد قبلي ولا تحل لاحد بعدى وانما احاطت ساعة من نهار

صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول وساورهم فانا جبريل عليه السلام فقال له مثل ما قال له أول مرة وجاءه من الله بجواب ما سأله يقول الله تعالى وما قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون * قال ابن اسحق وحدثني عتبة بن ربيعة (1) مولد بني تميم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة (1) قوله رسول بني تميم في نسخة بني تميم

اسحق وحدثني عتبة بن ربيعة (1) مولد بني تميم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة (1) قوله رسول بني تميم في نسخة بني تميم

اسحق وحدثني عتبة بن ربيعة (1) مولد بني تميم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة (1) قوله رسول بني تميم في نسخة بني تميم

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وشك الناس ان ينسوا الوايينهم حتى يقولوا قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ماذا قالوا ذلك
فقولوا قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم ليتقل الرجل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم (قال
ابن هشام) الصمد الذي يصمدون بفرع اليه (٢٢٦) قالت عند بنت معبد بن ضبة تبنى عمرو بن مسعود بن خالد بن شيلة عمها الاسديين وهما

وقى لفظ فان أحد ترخص لقتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله أذن لرسوله ولم ياذل لكم
وانما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمها اليوم بكرمتها بالاسم وهذا صريح في انها فتحت عبوة
وأضاف انه ثبت في الصحيح انه جعل يوم الفتح خلدن الوادي على الجنة لئني وجعل الزبير على الجنة
اليسرى وجعل ابا عبيدة على البيداء وبعث الوادي فقال يا باهر برة ادع لي الانصار فخاروا
بهم ولون فقال يا معشر الانصار هل ترون أو يا بش قريش قالوا نعم قال انظروا اذ القيتوهم غدا ان
تحصدوهم حصدا واجني بيدهم وضع يمينه على شماله وقال موعدهم الصفا واجات الانصار فاطافت
بالصفا قال فما أشرف يومئذهم أحد الا أنا موه وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فقامت
الانصار فاطفا فوابا الصفا فاجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أريدت خضرا قرين لا قرين بعد اليوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن
ألقى يابه وهو آمن وأضاف ان أم هانئ أحرقت رجلا فآرادت على بن أبي طالب قتله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد أجرنا من أحرقت يام هانئ وفي لفظ عنها لما كان يوم فتح مكة أحرقت رجلين من احباء
فادخلتهما بيتا واغلقتهما عليهما ما باجاء ابن أمي على فتفانت عليهما بالسيف فذكر حديث الامان
وقول النبي صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أحرقت يام هانئ وذلك ضحى بجوف مكة بعد الفتح فاحارثها
له واردة على رضى الله عنه قتله وتنفيذ النبي صلى الله عليه وسلم اجارته صريح في انها فتحت عبوة
وأضاف انه أمر بقتل مقيس بن صبانة وابن خطل وباريتين ولو كانت فتحت صلحا لم يارب بقتل أحد
من أهلها وكان ذكره هؤلاء مستثنى من عقد الصلح وأضاف في السنن باسناد صحيح ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كان يوم فتح مكة قال أمنوا الناس الا امرأتين ورجعة تمرا قتلوهن وان وجدتهن وهم
متعلقين باستار الكعبة والله أعلم

(فصل ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم) من اقامة المسلم بين المشركين اذا نذر على الهجرة
من بينهم وقال ابا برة من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قيل يا رسول الله ولم قال لا تراى ناراهما
وقال من جاء مع المشرك وسكن معه فهو مسلمة وقال لا تمطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا
تقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وقال ستكون هجرة بعد هجرة تغير اهل الارض
ألزمتهم مهاجرا ابراهيم ويبقى في الارض شرار أهلها نلعظهم أرضوهم تقدرهم نفس الله ويحشرهم
الله مع القرزة والخنزير

(فصل) في هديه في الامان والصلح ومعاملة رسل الكفار وأخذ الجزية ومعاملته أهل الكتاب
والمناقضين واجارة من جاءه من الكفار حتى يسمع كلام الله ورده الى ما عنه ووفائه بالعهد وبراهنه من
الغدر ثبت عنه انه قال ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخسر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وقال المسلمون تنسكنا دماؤهم وهم يد على
من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم لا يقبل مؤمن نكاه ولا ذم عهد في عهد من أحدث حذنا فعلى نفسه
ومن أحدث حذنا أو أوى مجدنا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وثبت عنه انه قال من كان
بينه وبين قوم عهد فلا يحل عقده ولا يشدها حتى يمضي أمده أو يبذلهم على سواء وقال من أمن
رجلا على نفسه فقتله فانا برة من القاتل وفي لفظ أعطى لواء عذر وقال اسكل غار لواء يوم القيامة
يعرفه بقدر عذره يقال حذرة فلان بن فلان ويدكر عنه انه قال ما نقض قوم العهد الا أدبيل

الذمار قتل النعمان بن المنذر
اللهم ونبي (أ) الغريرين الذين
بالكوفة عليهما
الابكر الباعى بخيرى في أسد
بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد
قال ابن اسحق وقدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى
نجران ستون راكبا فيهم أربعة
عشر رجلا من اشراةهم في الاربعة
عشر منهم ثلاثة نعر الهم يقول
أمرهم العاقب أمير القوم وذو
رأبهم وصاحب مشورتهم والذي
لا يصرون الا عن رأيه واممه عبد
المسيح والسيد عثمان وصاحب
رجاهم وجمعة منهم واسمه الهم
وأبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر
ابن وائل أسقفهم وجرهم وامامهم
وصاحب مدراسهم وكان أبو حارثة
قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى
حسن علمه في دينهم فكانت ملوك
الروم من أهل النصرانية قد
سرفوه ومولوه وأخدموه ونواله
الكنايس وبسطوا عليه
الكرامات لاياباهم عنه من علمه
واجتهاده في دينهم فلما رجوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
نجران جلس أبو حارثة على بعلته
موجها الى جنبه أخ له يقال له
كوز بن عاقمة (قال ابن هشام)
ويقال كوز فاعترت بغلة أبي
حارثة فقال كوز نفس الابدع يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أبو حارثة بل أنت نعتت فقال لم
بأننى قال والله نه لى الذى كا

تنتظر فقل له كوز وما ملك منه وأنت تعلم هذا قال ما صنع به هؤلاء القوم سرفونا وموتونا وكرمونا وقد أبوا عليهم
الاخلاقه ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغنى
(أ) العريان بنا آن مشهوران بالكوفة كفى الاماموس

(قال ابن هشام) وبلغني امر رؤسهم ان كانوا يتوايرون كتبهم فكلما مات رئيس منهم فافقت الرياسة الى غيره حتى تم على تلك الكتب خاتم الخواتم التي كانت قبله ولم يكسر هانجر الرئيس الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم عنى فغير فقال ابنه تعس الابد يد النبي صلى الله عليه وسلم فقل له انوه لا تفعل فانه نبي واسمه في الوضائع يعني (٣٢٧) الكتب فلما مات لم تكن لابنه همة الا ان

شدفكسر الخواتم فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فالتم بحسن اسلامه و هو هو الذي يقول اليك تعدوا لثاقوا وضيتها معترض في بطنها جنيها مخالفا دين النصارى دينها (قال ابن هشام) و زاد فيه أهمل العراق معترض في بطنها جنيها

فاما ابو عبيدة فاشدناه فيه (قال ابن هشام) الوضين حزام الناقة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه في مسجده حين صلى العصر عليهم ثبات الخبرات جيب واردة في جبال رجال بني الحارث ابن كعب قال يقول بعض من رأيهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ انما رأينا بعددهم وفرادي مثلهم وقد ساءت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصاوا الى المشرق * قال ابن اسحق وكان تسميه الاربعة عشر الذين بول اليهم امرهم العقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الایم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل وأوس والحارث وزيد وقيس وزيد وبنيه وخويلد وعمر وولد عبد الله وهو يحسن في ستمين را كما فكهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والایم

عليهم العدو (فصل و لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم) المدينة صار الكفار معه ثلاثة أقسام قسم صالحهم ووادعهم على ان لا يحاربوه ولا يظهروا عليه ولا يوالوا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دعاتهم وأموالهم وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة وقسم تاركوه فلم يصالحوه ولم يحاربوه بل انتظروا ما يؤول اليه أمره وأمر أعدائه ثم من هؤلاء من كان يجب ظهوره وانتصاره في الباطن ومنهم من كان يجب ظهوره وعلوه عليه وانتصارهم ومنهم من دخل معه في الظاهر وهو مع عدوه في الباطن ليأمن الفرقةين وهو لأهم المناقون فمامل كل طائفة من هذه الطوائف بما أمر به ربه تبارك وتعالى فصالح يهود المدينة وكتب بينهم وبينه كتاب أمن وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة فخاربتهم بنو قينقاع بعد ذلك بعد بدر وشرقوا بوقعة بدر واطهروا البغي والحسد فصارت اليهم جنود الله يقدمهم عبد الله ورسوله يوم السبت للصبح من شوال على رأس شهرين شهر من مهاجرة وكانوا خلفاء عبد الله بن أبي بن سائل رئيس المناقون وكانوا أشجع يهود المدينة وحامل لواء المسلمين يوم حجة بن عبد المطلب واستخلف على المدينة أبا اليانبة بن عبد المذر وحاصروهم خمسة عشر ليلة الى هلال ذي القعدة وهم أول من حارب من اليهود وتحصنوا في حصونهم فحاصروهم أشدا حصارا رذف الله في قلوبهم الرعب الذي اذا أراد دخلا ن قوم وهزتهم أنزل عليهم وقذفه في قلوبهم أنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رقابهم وأموالهم ونسائهم وذريتهم فامرهم فمكتفوا وركب عبد الله بن أبي نعيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وألح عليه فزهبهم له وأمرهم ان يخرجوا من المدينة ولا يجاوروهم ما فرجوا الى اذرع الشام فقل ان ابنه واقفها حتى هالك أكثرهم وكانوا صاغرة وتجارا وكانوا تحمرا السمانه مقاتل وكانت دارهم في طرف المدينة وقبض منهم أموالهم فاخذ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قسي ودرعين وثلاثة أسياق وثلاثة رماح وخمس غنائم وكان الذي تولى جمع الغنائم محمد بن مسلمة (فصل) ثم نقض العهد بنو النضير قال البخاري وكان ذلك بعد بدر بستة أشهر قاله عروة وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم خرج اليهم في نفر من أصحابه وكلمهم ان يعينوه في دية الكلابيين الذين قتلهم عروة بن أمية الغمري فقلوا نفعل يا أبا القاسم اجلس ههنا حتى نقضى حاجتك ونحلى بعضهم ببعض وسؤل يوم الشيطان الشقاء الذي كتب عليهم فتأمروا بقتله صلى الله عليه وسلم وقالوا أياكم ياخذ هذه الرحاوي بعد فليقبلها على رأسه يشدخيمها فقال أشقاهم عروة بن جهاش انما فقال لهم سلام من مشكم لا تقبلوا فوالله أضر بن بعامته به وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه وجاه لوجه على الفور اليه ربه تبارك وتعالى بما هموا به فنهض مسرعا وتوجه الى المدينة وعلقه أصحابه فقالوا انهم ضلوا شعرك فاخبرهم بما هممت به وذهب وبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا من المدينة ولا تسكنوا فيهم او قد اجلسكم عشرين وحدث بعد ذلك ما حضر بش علقمة فقاموا يا ابا نعيم هرون وأرسل اليهم المناق عبد الله بن أبي ان لا يخرجوا من دياركم فان معي ألفين يدخلون معكم حتى فيموتون دونكم وتتصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان وطعم ريسهم حتى نأخطب فيما قاله وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لا يخرج من ديارنا ما صنع ما بالك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونمضوا اليه وعلى بن أبي طالب يحمل الاراء فلما انتهى اليهم

السيد هم من النصرايين على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية فهم يحقون في قولهم هو الله بانه كان يحيى الموتى ويرى الاسفام ويخبر بالغيوب ويحلق من الطين كهية الطير ثم ينفع فيه فيكون طيرا واذلك كله بإمر الله تبارك وتعالى وليجعل له آية للناس ويحيون في قولهم انه ولد بانهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في

المهدوهذا شئ لم يصنعه احد من ولد آدم قبله ويعقبون في قولهم انه ثالث ثلاثة بقول الله فعلنا و امرنا و خلقنا و قبحنا فيقولون لو كان واحد
 ما قال الا نعت و قضيت و امرت و خلقت و ولد كنهه و و عيسى و مريم ففي كل ذلك من قواهم قد نزل القرآن فلما كلف الخبر ان قال له ما رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اسما قال قد اسلمنا
 (٣٢٨) قال انكم تسلمنا فاسما قال لا بل قد اسلمنا قبلك قال كذبتم انما من الاسلام دعا و
 لله ولدا و عبادتكم كما الصليب
 و اكل كذا الخبز بقا لافن ابو يا جد
 فصحت عنهم ما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلم يحجب ما انزل الله
 تعالى في ذلك من قولهم و اختلاف
 امرهم كله صدر سورة آل عمران
 الى بضع وثمانين آية منها فقال
 جل وعزالم الله لا اله الا هو الحى
 القيوم فاقتح السورة بتزبه نفسه
 عما قالوا و قبحه اياها بالخلق
 و الامر لا شريك له فيه و دعا عليهم
 ما ابتدعوا من الكفر و جعلوا معه
 من الابداد و احتجابا بقواهم
 عليهم في صاحبهم لم يعرفهم بذلك
 ضلاتهم فقال الم الله لا اله الا هو
 الحى القيوم ليس معه غيره شريك
 في امره الحى القيوم الحى الذى
 لا يموت و قد مات عيسى و صلب في
 قولهم و القيوم القائم على مكانه
 من سلطانه في خلقه لا يزول و قد
 زال عيسى في قواهم عن مكانه
 الذى كان به و ذهب عنه الى غيره
 نزل عليك الكتاب بالحق اى
 بالصدق فيما اختلفوا فيه و انزل
 التوراة و الانجيل التوراة على
 موسى و الانجيل على عيسى كما نزل
 الكتاب على من كان قبله و انزل
 الفرقان اى الفصل بين الحق
 و الباطل فيما اختلف فيه الاحزاب
 من امر عيسى و غيره ان الذين
 كفروا بايات الله لهم مذاب شديد
 والله عز و زود و انتقام اى ان الله
 منتقم من كفر بايات الله بعد
 علمهم او معرفته بما جاء منه في ايات
 الله لا يخفى عليه شئ فى الارض و لافى السماء اى قد علم ما يريدون و ما يبكون و ما يضاهاون بقولهم في عيسى اذ جعلوا الهها
 و ربا و عندهم من علمهم غير ذلك غرة بالله و كراهه هو الذى يهتدون في الارحام كيف يشاء اى فد كان عيسى بمن صور في الارحام لا يدعون
 بذلك و لا يشكرونه كما صور و غيره من ولد آدم فكيف يكرن الها و قد كان بذلك المقتول ثم قال تعالى اترها لنفسه و توحيدها لها مما جعلوا معه

أقاموا على حصونهم يرمون بالنبل و الحجارة و اعترانهم قريظة و خاتمهم ابن ابي و حلفاؤهم من غنغان
 و لهذا شبه سبحانه و تعالى قسنتهم و جعل لهم كمال الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال
 انى برى منك فان سورة الحشر هي سورة بنى النضير و فيها مبدء قصتهم و نهايتها فحاصرهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم و لم يقطع نخلمهم و حرق فارسوا الى به تمنع فخرج عن المدينة فانزلهم على أن يخرجوا
 عنها بنقوسهم و ذراريهم و ان لهم ما حلت الابل الا السلاح و قبض النبي صلى الله عليه وسلم الاموال
 و الحلقة و هي السلاح و كانت بنو النضير خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لنوابه و مصالح
 المسلمين و لم يحمسها لان الله اقامها عليه و لم يوجف المسلمون عليها بخيل و لاركاب و خمس قريظة
 قال مالك رضى الله عنه خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة و لم يخمس بنى النضير لان المسلمين
 لم يوجفوا بخيلهم و لاركابهم على بنى النضير كما أوجفوا على قريظة و أجلاهم الى خيبر و منهم حبي
 ابن أنطب كبيرهم و قبض السلاح و استولى على أرضهم و ديارهم و أموالهم فوجد من السلاح
 خمسين درعا و خمسين بيضة و ثلثمائة و أربعين سيفا و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة بنى النضير في تروش
 و كانت قصتهم في ربيع اول سنة أربع من الهجرة
 (فصل و اما قريظة فكانت أشد اليهم و دعا و قد لرسول الله صلى الله عليه وسلم) و أغلظهم كفرا
 و لذلك جرى عليهم ما لم يجر على اخوانهم و كان سبب غز و هم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما خرج الى غزوة الخندق و القوم معه صلح جاهي بن أخيه الى بنى قريظة في ديارهم فقال قد
 جئتمكم بعز الدهر جئتمكم قريش على ساداتها و غطفان على قادتها و انتم أهل الشوك و السلاح
 فهل حتى نناجز محمد او نترغ منه فقال له رئيسهم بل حثني و الله بذل الدهر جئتمني بسحاب قد أراق
 ماءه فهو يريد و يريد قريظي يخادعه و بعده و عينة حتى أجابه بشرط أن يدخل معه في حصنه يصيبه
 ما أصابهم ففعل و نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و أطهر و اسبه فبلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الخبر فارسل يستعلم الامر فوجدهم قد نقضوا العهد فكبر و قال يا بشر و
 يا معاشر المسلمين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة و لم يكن الا أن وضع سلاحه
 فجاه جبريل فقال وضعت السلاح فان الملائكة لم تضع أسلحتها فانهم من معك الى بنى قريظة قال
 سائر املك ازلزل بهم حرمهم و اذق في قلوبهم الرعب فسار جبرائيل في موكبه من الملائكة
 و رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثره في موكبه من المهاجرين و الانصار و قال لاصحابه يوشذ
 لا يصلين أحدكم العصر الا في بنى قريظة فبادروا الى امثال أمره و نهضوا من فورهم فادركتهم
 العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصليها الا في بنى قريظة كما أمرنا بعد عشاء الاخرة فقال
 بعضهم لم يردنا ذلك و انما أراد سرعه الخروج ففعلوا في الطريق فلم يذهبوا احد منهم من الطائفتين
 و اختلف الفقهاء أيهما كان أصوب فقالت طائفة الذين أحروها هم الصيرون ولو كان معهم لانها
 كما أحروها و اول صليناها الا في بنى قريظة امتثالاً لامرهم و تركوا للتأويل الخالف للظاهر و قالت طائفة
 أخرى بل الذين صلوا في الطريق وقتها حازوا قب السبق و كانوا أسعدا بالفضلتين فانهم بادروا
 الى امثال أمره في الخروج و بادروا الى مرضاته في الصلاة وقتها ثم بادروا الى الصلح بالقوم
 فجاز و افضيلة الجهاد و فضيلة الصلاة وقتها و فهموا بما اراد منهم و كانوا أوفق من لا تخربن ولا سيما
 تلك الصلاة فانها كانت صلاة العصر و هي الصلاة الوسطى ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصحح
 و ربا و عندهم من علمهم غير ذلك غرة بالله و كراهه هو الذى يهتدون في الارحام كيف يشاء اى فد كان عيسى بمن صور في الارحام لا يدعون
 بذلك و لا يشكرونه كما صور و غيره من ولد آدم فكيف يكرن الها و قد كان بذلك المقتول ثم قال تعالى اترها لنفسه و توحيدها لها مما جعلوا معه

لا اله الا هو العزيز الحكيم العزيز في انتصاره ممن كرهه اذا ما للحكيم في عهته وعذره الى عباده هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
 فيهن حجة الرب وهدى العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهم تصرف ولا تصرف عليهم في آخر متشابهات لهم تصرف وتأويل
 ابنتي الله فمن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام أن لا يسرفن الى الباطل (٢٢٩) ولا يحرفن عن الحق بقول الله عز وجل

فاما الذين في قلوبهم زيغ أي ميل
 عن الهدى فبنيون متشابهة منه
 أي ما تصرف منه لصدقة وانه ما
 ابتداء وواحد أو يكون لهم حجة
 ولهم على ما قالوا شبهة بمقابلة الفتنة
 أي اللبس وابتغاه وتأويله ذلك
 على ما ركبوا من الضلالة في قولهم
 خلقنا وقضينا بقول وما يعلم تأويله
 الذي به أرادوا ما أرادوا الا الله
 والراسخون في العلم يقولون آمنا به
 كل من عند ربنا فكيف يمتدح
 فيه وهو قول واحد من رب واحد
 ثم ردوا وتأويل المتشابهة على ما
 عرفوا من تأويل المحكمة التي
 لا تأويل لها في قولهم الا تأويل
 واحد فانسق بقولهم الكتاب
 وصدق بعضه بعضا فنذرت به الحجة
 وظهر به العذر وزاح به الباطل
 ودمغ به الكفر بقول الله تعالى في
 مثل هذا وما يذكر الا أولوا
 الالباب ينالون ما لا تبلغ قلوبنا
 اذهب بنا أي لا تغفل قلوبنا وان ملنا
 باحدا ثم اذهب لنا من لذتك رحمة
 انك أنت الوهاب * ثم قال شهد
 الله أنه لا اله الا هو والمسلمات
 وأولوا العلم بخلاف ما قالوا قائما
 بالقسط أي بالعدل فيما يربط الله
 الا هو العزيز الحكيم ان الذين عند
 الله الاسلام أي ما أنت عليه يا محمد
 التوحيد للرب والتصدق للرسول
 وما اختلف الذين أو قوا الكتاب
 الامن بعدما حاهم العلم الذي جازت
 أي أن الله الواحد الذي ليس له
 شريك فيما بينهم ومن يكفر

الصحيح الصريح الذي لا مدفع له ولا مطعن فيه وسجى السننة بالمحافظة عليها والمبادرة اليها والتبكير
 بها وان من دونه فقد توتر هله وله أو قد حبط عمله فالذي حاه فيها أمر يجي منه في غيرها وأما
 المؤخرون لها فغابتهم انهم معذورون بل مأجورون أجر واحد التمسكهم بظاهر النص وقصد هم
 امتثال الامر وأما أن يكون هم المصيون في نفس الامر ومن يبادر الى الصلاة والى الجهاد مخطئا فاشا
 وكلا الذين صلوا في الطريق جمعوا بين الالة وحصلوا الفضيلة بن فلهم أجران والاخرون
 مأجورون أيضا رضي الله عنهم فان قيل كان تأخير الصلاة للجهاد حينئذ تأخيرها شرعا ولو لم يكن
 عقب تأخير النبي صلى الله عليه وسلم العصر يوم الخندق الى الليل فتأخيرهم صلاة لعصر الى الليل
 كتأخيرهم صلى الله عليه وسلم لها يوم الخندق الى الليل سواء ولا سيما ان ذلك كان قبل شرع صلاة
 الخوف قبل هذا سؤال قوي وجوابه من وجهين * أحدهما ان يدال لم يثبت ان تأخير الصلاة عن
 وقتها كان جائزا بعد بيان المواقيت ولادليل على ذلك الا قصة الخندق فانها هي التي استدلت بها من
 قال ذلك ولا حجة فيها لانه ليس فيه بيان ان التأخير من النبي صلى الله عليه وسلم كان عن عدل لعله
 كان نسيانا أو في القصة ما يشعر بذلك فان عمر لما قال له يا رسول الله ما كدت أصلي العصر حتى كادت
 الشمس تغرب قال والله ما صليت حتى قام فصلها وهذا ما يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم كان ناسيا عما هو
 فيه من الشغل والاهتمام بأمر العدو المحيط به وعلى هذا يكون قد أخرها بعذر النسيان كما أخرها
 بعذر النوم في سفره وصلاتها بعد استيقاظه وبعد ذكره ليتامس أمته به * والجواب الثاني ان
 هذا على تقدير توتره انما هو في حال الخوف والسياسة عند الدهش عن تعقل أفعال الصلاة
 والاتباع بها والاضطراب في مسيرهم الى بني قريظة لم يكونوا كذلك بل كان حكمهم حكم أسفارهم
 الى العدو قبل ذلك وبعده ومعلوم انهم لم يكونوا يؤخرون الصلاة عن وقتها ولم تكن قريظة من يخاف
 قوتهم فانهم كانوا قاصدين بدارهم فهذا منتهى اقدام الفريقين في هذا الموضوع
 (فصل وأعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرابطة على من أبي طالب وسختلف على المدينة ابن أم
 مكتوم ونازل حصون بني قريظة وحصرهم حصارا عشرين ليلة ولما اشتد عليهم الحصار عرض عليهم
 رئيسهم كعب بن أسد ثلاث خصال اما أن يسلموا ويدخلوا مع محمد في دينه واما ان يقتلوا اذ رآهم
 ويخرجوا اليهم بالسبوف مصلتين بناخر وانه حتى يظفروا بهم أو يقتلوا عن آخرهم واما ان
 يهجموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويكبسوه يوم السبت لانهم قد آمنوا ان
 يقا تلومهم فيه فاجابوا عليه ان يجيبوه الى واحدة منهن فبعثوا اليه ان أرسل البنا بالباية بن عبد المنذر
 تستشيرهم فاسارواوه قاموا في وجهه ليكون وقالوا يا بالباية كيف ترى لئان نزل على حكم محمد فقال
 نعم وأشار بيده الى حلقة يقول ابد الذبح ثم علم من فورده انه قد خان الله ورسوله فعرض على وجهه ولم
 يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المسجد مسجد المدينة فربط نفسه بسارية المسجد
 وحلف أن لا يجله الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وانه لا يدخلك أرض بني قريظة أبدا فلما بلغ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال دعوه حتى يتوب الله عليه ثم تاب الله عليه وحل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بيده ثم انهم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه الاوس فقالوا
 يا رسول الله قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت وهم حلفاء اخواننا الخرج وهو لاهموا لينا فاحسن
 فيهم فقال ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذالك الى سعد بن معاذ قالوا قد رضينا فأرسل

٤٢ - (زاد العاد) - أول
 يأتيون به من الباطل من قولهم خلقنا وعلنا وأمرنا فاعلمناهم شعبة باطل قد عرفوا فهم من الحق فقل أسلمت وجهي لله أي وحده ومن
 اتبعن وقال الذين أو قوا الكتاب والامين الذين لا كتاب لهم أسلمت فان أسلموا فقد اتوا وان قولوا فاعلمناهم الباطل والله يصير بالعباد

الذين يخرجون أهل الكتابين بغيره أو ذكروا ما ابتدوا من اليهود والنصارى فقال ان الدين يلقرون بايات الله ويمتدون النبيين بغير
حق ويمقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الى قوله قل اللهم مالك الملك أي رب العباد والملك الذي لا يقضى فيهم غيره تؤتي الملك من
تشاء وتزج الملك من تشاء وتوزن من تشاء وتوزن (٢٣٠) من تشاء بيدك الخير أي لا لا غيرك انك على كل شيء قدير أي لا يقدر

الى سعد بن معاذ وكان في المدينة لم يخرج معهم لجرح كان به فاركب حمارا وجاه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعلوا يقولون له وهم كفيه يا سعد اجل الى مواليك فاحسن فيهم فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد حكمتك فيهم لغسن فيهم وهو ما كتلاير جمع اليهم شيئا فلما أكثر واعليه قال لقد آن
لسعد ان لا تأخذ في الله لومة لائم فلما سمعوا ذلك منه رجح بعضهم الى المدينة ففني اليهم القوم فلما
انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال للصباية قوموا الى سيدكم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا سعد ان هؤلاء القوم
قد نزلوا على حكمك قال وحكمي ما ساعد عليهم قالوا نعم قال وعلى المسلمين قالوا نعم قال وعلى من ههنا
وأعرض بوجهه وأشار الى ناحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له وتعظيما قال نعم وعلى قال فاني
أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتسيب الذرية وتقسيم الاموال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قد
حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات وأسلم منهم تلك الليلة تغرق قبل الغزول وهرب عمرو بن
سعد فانطلق فلم يعلم من ذهب وكان قد في الدخول معهم في نقض العهد فلما حكم فيهم بذلك أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل كل من جرت عليه المومي منهم ومن لم يثبت الحق بالذرية فحفر
لهم خنادق في سوق المدينة وضرب أعناقهم وكانوا ما بين الستمائة الى السبعمائة ولم يقتل من
النساء أحدا سوى امرأة واحدة كانت طرحت على رأس سويد بن الصامت رحي فقتلته وجعل
بذهبهم الى الخنادق أرسلوا أسالا فقالوا ليسهم كعب بن أسديا كعب ما تراهم يصنع بنا فقال أي
كل موطن لا تعسقلون أما ترون الداعي لا يترزع والمذاهب منكم لا رجح هو والله القتل قال مالك
في رواية ابن القاسم قال عبد الله بن أبي لسعد بن معاذ في أمرهم أنهم أحد جناحي وهم ثلثمائة دارع
وسمائة حاسر فقال قد آن لسعد ان لا تأخذ في الله لومة لائم ولما جى يحيى بن أنخطب الى بن
يديه ووقع بصره عليه قال أما والله ما كنت نفسي في معاداة تلك ولكن من يغالب الله يغلب ثم قال يا أيها
الناس لا بأس قدر الله ولمحة كتبت على بني اسرائيل ثم حبس فضرب عنقه واستوهب ثابت بن قيس
الزبير بن باطا وأهله وماله وهوهم له فقال له ثابت بن قيس قد وهبك رسول الله صلى الله عليه وسلم لي
وهب لي مالك وأهلكهم لك فقال سألتك يدي عندك يا ثابت الألف حتى بالاحبة وضرب عنقه
وألقه بالاحبة من اليهود فهذا كله في جهود المدينة وكانت غزوة كل طائفة منهم عقب كل غزوة
من الغزوات الكبار غزوة بني قينقاع عقب بدر وغزوة بني النضير عقب غزوة أحد وغزوة بني
قريظة عقب الخندق وأما يهود خيبر فسيأتي ذكر قصتهم ان شاء الله تعالى

(فصل وكان هديه صلى الله عليه وسلم) انه اذا صالح قوما فنقض بعضهم عهده وصلحه وأقرهم
الباقون ورضوا به غزا الجيوع وجعلهم كلهم ناقضين كما فعل قريظة والنضير وبنى قينقاع وكما فعل
في أهل مكة فهذه سنة في أهل العهد وعلى هذا ينبغي أن يجري أهل الامة كما صرح به الفقهاء من
أصحاب أحمد وغيرهم وحالهم أصحاب الشافعي نفصوا نقض العهد من نقضه خاصة دون من رضى به
وأقر عليه وفرقوا بينهما بان عقد الامة أقوى وأكدر لهذا كان موضوعا على التأييد بخلاف عقد
الهدنة والصلح والاولون يقولون لا فرق بينهما وعقد الامة لم يوضع للتأييد بل بشرط استمرارهم
ودوامهم على التزام ما به فهو كعقد الصلح الذي وضع للهدنة بشرط التزامهم أحكام ما وقع عليه
العقد قالوا النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقت عقد الصلح والهدنة بينه وبين اليهود لما قدم المدينة بل
أطلقه ماداموا كافرين عنه غير محار بينه فماتت تلك ذمتهم غير ان الجزية لم تكن نزل فرضها بعد فلما

على هذا غيرك بساطنك وقد نزل
قول الليل في النهار ونولج النهار
في الليل وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي بتلك
القدرة وترزق من تشاء بغير
حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا
يصنعه إلا أنت أي فان كنت سلطت
عيسى على الاشياء التي ما يزعجون
أنه الله من احياء الموتى وبراء
الاستقام والخلق للطير من الطين
والاجبار عن الغيوب لاجعله به
آية للناس وتصديقه في بؤته التي
بعثت بها الى قومه فان من سلطاني
وقدرتي ما لم أعطه تخليك الملوك
بأمر النبوة ووضعها حيث شئت
وابلاج الليل في النهار والنهار في
الليل وانجرح الحي من الميت
وانجرح الميت من الحي وورزق من
شئت من بر أو فاجر بغير حساب
فكل ذلك لم اسلط عيسى عليه ولم
أملكه اياه فلم تكن لهم في ذلك
عبرة وبينه أن لو كان لها كان ذلك
كله اليه وهو في علمهم به من
الملوك وينتقل منهم في البلاد من
بلد الى بلد ثم وعظ المؤمنين
وحذرهم ثم قال قل ان كنتم تحبون
الله أي ان كان هذا من قولكم
حقا حب الله وتعظيمه فاتبعوني
يحبكم الله وبعث لكم نذورا أي
ما مضى من كفركم والله غفور رحيم
قل أطيعوا الله وأطيعوا
رسول الله فان
تعرفونه وتجدونه في كتابكم فان
قولوا أي على كفرهم فان الله
لا يحب الكافرين * ثم استقل

لهم أمر عيسى وكيف كان بدوما أراد الله به فقال ان الله اصطفى آدم و نوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين
ذرية بعضهم بعض والله سميع علم ثم ذكر أمراة عمران في قولها رب اني نذرت لك ما في بطني محررا أي نذرته جعلته عتيقا تعبده الله
لا ينتفع به لشي من الدنيا فقبل مني انك أنت السميع العليم لما رضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكور الا لاتي

أي ليس الذكر كالأنثى لما جعلته محرمة كذا نذرة وإني سميتها مريم وإني أعيد ذهابك وخرقتها من الشيطان الرحيم يقول الله تبارك وتعالى فتقبلها ربه بقبول حسن وأنت تباركنا بحسننا وكفها زكريا بعد إيماءها * قال ابن اسحق فذكرها باليتيم (قال ابن هشام) كفلها ضمها يقول ابن اسحق ثم قص خبرها ونحبر زكريا وما دعا به وما أعطاه وذو به يحيى ثم ذكر مريم (٣٣١) وقول الملائكة لها يا مريم إن الله اصطفاك

وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واجبدي وأركعي مع الراكعين يقول الله عز وجل ذلك من أنبياء الغيب فوحى إليه اليك وما كنت لديهم أي ما كنت معهم إذ يلقبون أقلامهم أي هم يكفل مريم (قال ابن هشام) أقلامهم سهامهم يعني قداحهم التي استهموا بها عليها تفرج قدح زكريا فصمها فيما قال الحسن بن أبي الحسن البصري * قال ابن اسحق كفلها هنادج الراهب رجل من بني اسرائيل تجار خرج السهم عليه يحملها فحملها وكان زكريا قد كفلها قبيل ذلك فاصابت بنتي اسرائيل أزمة شديدة فحجز زكريا عن حملها فاستهموا عليها أي هم يكفلها ففرج السهم على جريج الراهب بكفها ففكها لها وما كنت لديهم إذ يختصمون أي ما كنت معهم إذ يختصمون فيها يخبره يخفي ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق نبوته والحجة عليهم بما ياتهم به مما انحصروا منه ثم قال إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمها المسيح عيسى بن مريم أي هكذا كان أمره لا ما يقولون فيه وجميعها في الدنيا والآخرة أي عند الله ومن المقربين وبكلم الناس في المهدي وكهلا من الصالحين يخبرهم أي بحالته التي يتقارب فيها في عمره كتلتبني آدم في أعمارهم صغارا وكبارا إلا أن الله خصه بالكلام

نزل فرضها زاد ذلك إلى الشروط اشترطه في العقد ولم يغير حكمه وصار مقتضاها التأييد فإذا نقض بعضهم العهد وأقرهم الباقيون ورضوا بذلك ولم يعلموا به المسلمون صاروا في ذلك كمنقض أهل الصلح وأهل العهد والصلح سواء في هذا المعنى ولا فرق بينهما فيه وإن اختلفا من وجه آخر يوضع هذا إن المقر والراضي والساكت إن كان ما قبض على عهده وصلحه لم يخرق الله ولا تعلق في الموضوعين وإن كان بذلك خارجا عن عهده وصلحه راجعا إلى حاله الأولى قبل العهد والصلح لم يخرق الحال بين عقد الهدنة وعقد النسيئة في ذلك فكيف يكون عائدا إلى حاله في موضع دون موضع هذا أمر غير معقول توضيحه إن تجدد أخذ الجزية منه لا يوجب له أن يكون موفيا بعهده مع رضاه وموالاته وموالاته لمن نقض وعدم الجزية يوجب له أن يكون ناقضا لأعدائه غير موفى بعهده هذان الامتناع فلا قول ثلاثة النقض في صورتين وهو الذي دللت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكفار وعدم النقض في صورتين وهو بعد الاقوال عن السنة والتعريف بين صورتين والاول أصوبها وباللغة التوفيق وهذا القول أفقنا إلى الأمر لما أحوقت النصارى أمه وال المسلمين بالشام ودورهم ورواها إحقاق جامعهم الأعظم حتى أحرقوا منارته وكادوا لدفاع الله أن يحترق كله وعلم بذلك من علم من النصارى واطوا عليه وأقره ورضوا به ولم يعلموا به والى الأمر فاستفتى فيهم والى الأمر من حضره من الفقهاء واقتضاهما بانتقاض عهدهم من فعل ذلك وأعان عليه وجه من الوجوه أو رضاه وأقر عليه وإن حده القتل حتملا لا تخيير للإمام فيه كالأسير بل صار القتل له حدا والاسلام لا يسقط القتل إذا كان حدا ممن هو تحت الذمة ملتزما لحكم الله بخلاف الحرب إذا أسلم فان الإسلام يعصم دمه وماله ولا يقتل بحافله قبل الإسلام فهذا الحكم والذي الناقض للعهد إذا أسلم له حكم آخر وهذا الذي ذكرناه هو الذي تقتضيه نصوص الإمام أحمد وأصوله ونص عليه شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه وأقرب به في غيره موضع

(فصل) وكان هدبه وسنته إذا صلح قوما وعاهدهم وانضاف إليهم عقودهم سواهم فدخلوا معهم في عهدهم وانضاف إليهم قوم آخرون فدخلوا معهم في عهده صار حكم من حارب من دخل معه في عهده من الكفار حكم من حارب به وهذا السبب غزا أهل مكة فإنه لما صلحهم على وضع الحرب بينهم وبينه عشرين قوا ثبت بنو بكر بن وائل فدخلت في عهدهم قريش وعقدها وقوا ثبت خزاعة فدخلت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده ثم عدت بنو بكر على خزاعة فبقيتهم وقتلت منهم وأعانتهم قريش في الباطن بالسلاح فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ناقضين للعهد بذلك واستجاز غزو بني بكر بن وائل لتعديهم على حلفائهم وسيأتي ذكر النصبة إن شاء الله تعالى وهذا أفق شيخ الإسلام ابن تيمية بعز ونصارى المشرق لما أعانوا أعداء المسلمين على قتالهم فامدوهم بالمال والسلاح وإن كانوا لم يغزوا ولم يحاربوا راهم بذلك ناقضين للعهد كما نقضت قريش عهد النبي صلى الله عليه وسلم بأعدائهم بنو بكر بن وائل على حرب حلفائهم فكيف إذا أعان أهل الذمة المشركين على حرب المسلمين والله أعلم

(فصل) وكانت تقدم عليه رسائل أعدائه وهم على عدائته فلا يهجمهم ولا يقتلهم ولما تقدم عليه رسولاً مسيلاً الكذاب وهم عبد الله بن النواحة وابن أنال قال لها ما تقولان أنما قالنا نقول كما قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم كما جرت سنته أن لا يقتل

في مهده آية نبوته وتعرى بها للعباد بمواقع قدرته قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذاك الله يخلق ما يشاء أى يصنع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشر وغير بشر إذا قضى أمره فاعلم بقوله كن فيكون مما يشاء وكيف يشاء فيكون كما أراد ثم أخبرها بما يريد به فقال ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التي كانت فيهم من عهده موسى قبله والإنجيل كتاباً آخر أحدثه الله عز وجل إليه لم يكن عندهم إلا ذكره أنه

المتر بن أي قدامك الحق من ربك فلا تتر بن فيه وان قالوا خلق عيسى من غير ذكرك فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أني
ولا ذكرك فكان كما كان عيسى لما ودما وشعرا وبشراف ليس خلق عيسى من غير ذكرك باجيب من هذا فن حاجك فيه من بعد ما جاهدك من العلم
أي من بعد ما قصت عليك من خبره وكيف كان أمره فقل تعالوا ندع أبناءنا (٣٢٣) وأبنائكم ونساءنا ونسأكم وأنفسنا

وأجرهم في ذلك يجري أهل الكتاب الذين قد عصوا الله وانهوسهم وأموالهم بمقد النمة ولا يدخلوا في
الاسلام ولم يقتض عهد الصلح ان ينصرهم على من حاربهم ممن ليس في قبضة النبي صلى الله عليه
وسلم وتحت قهره فكان في هذا دليل على أن المعاهد بن اذا غزاهم قوم ليسوا تحت قهر الامام وفي يده
وان كانوا من المسلمين انه لا يجب على الامام ردهم عنهم ولا منعهم من ذلك ولا ضمان ما تلفوه عليهم
وأخذ الاحكام المتعلقة بالحرب ومصالح الاسلام وأهله وأمره وأمور السياسات الشرعية من
سيره ومغازيه أو ولي من أئذها من آراء الرجال فهذا لون وثالث لون وبالله التوفيق
(فصل) وكذلك صالح أهل خيبر لما ظهر عليهم على أن يجلبهم منها وأموالهم ما حلت ركا بهم ولرسول
الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة وهي السلاح واشترط في عقد الصلح
أن لا يكتبوا ولا يغيروا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكافيه مال ولي يحيى بن أنطاب
كان استعمله مع النبي حين أخيط النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحيى بن أنطاب
واسمه سعية ما جعل مسك حبي الذي حاربته من النضير فقال أذهبته النفقات والحروب فقال العهد
قريب المال أكثر من ذلك وقد كان حبي قتل مع بني قريظة لما دخل معهم فدفع رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنه إلى الزبير ليستقره فبعضه بعد ذلك فقال قد رأيت حبييا يطوف في خربة فهو يذهبوا
نظفوا فوجدوا المسك في الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحقيق أحدهما
زوج صفية بنت حبي بن أنطاب وسبي نساءهم وذرايرهم وقسم أموالهم بالنكت الذي نكتوا
وأراد أن يجلبهم من خيبر فقالوا دعنا نكون في هذه الأرض فصلها ونقوم عليها فنحن أعلم بها منكم
ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه علمان بكونهم مؤمنين فدفعتهم اليهم على أن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الشطر من كل نبي يخرج من هاهنا ثم أزرع ولهم الشطر وعلى
أن يقرهم فيها ما شاء ولم يعمهم بالقتل كعم قريظة لا اشتراك أولئك في نقض العهد وأما هؤلاء
فألمن علموا بالمسك وغيبوه وشرطوا له ان ظهر فلا ذمة لهم ولا عهد فقتلهم بشرطهم على أنفسهم
ولم يتعد ذلك إلى سائر أهل خيبر فانه معلوم قطعان جميعهم لم يعلموا بمسك حبي وانه مدفون في خربة
فهذا نظير الذي والمساهدا إذا نقض العهد ولم يعلمه عليه غيره فان حكم النقص مختص به ثم في دفعه
اليهم الأرض على النصف دليل ظاهر على جواز المساقاة والازارعة وكون الشهر نخلا لا أثره البتة
في حكم الشجر حكم ظهير فبلا شجرهم الاعناب والتين وغيرهما من الثمار في الحاجة إلى ذلك حكمه
حكم بلاد شجرهم التخل سواء ولا فرق وفي ذلك دليل على انه لا يشترط كون البذر من رب الأرض فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحهم على الشطر ولم يعطهم ذرا البتة ولا كان يرسل اليهم بذر
وهذا مقطوع به من سيرته - في قال بعض أهل العلم انه لو تامل باشرط كونه من العامل لكان أقوى
من القول باشرط كونه من رب الأرض لموافقته لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل خيبر
والصحيح انه يجوز أن يكون من العامل وأن يكون من رب الأرض ولا يشترط أن يختص به أحدهما
والذين شرطوه من رب الأرض ليس معهم حجة أصلا أكثر من قياسهم المزارعة على المضاربة قالوا كما
يشترط في المضاربة أن يكون رأس المال من المالك والعمل من المضارب فهكذا في المزارعة وكذلك في
المساقاة يكون الشجر من أحدهما والعمل عليها من الآخر وهذا القياس إلى أن يكون حجة
عليهم أقرب منه أن يكون حجة لهم فان في المضاربة يعود رأس المال إلى المالك ويقسمان الباقي

وأنا نفسي ثم ينتهل فجعل لعنة الله
الكاذبين (قال ابن هشام)
قال أبو عبيدة ينتهل ندعو باللعنة
قال أعشى بن قيس بن ثعلبة
لا تقعدن وقد أكلتها حطبا
تعوذ من شرها وما وتبتهل
وهذا البيت في قصيدة له يقول
ندعو باللعنة وتقول العرب جعل
الله فلانا أي لعنه الله وعليه مائة
الله أي لعنة الله (قال ابن هشام)
ويقال بهله الله أي لعنه الله
وينتهل أيضا يجتهد في الدعاء قال
ابن اسحق ان هذا الذي جئت
به من الخبر عن عيسى له القاصص
الحق من أمره وامن الله الله وان
الله له العز والحكيم قال تولوا فان
الله عام بالمفسدين تل يا أهل الكتاب
تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا
نعبد الا الله ولا نشارك به شيئا ولا نتخذ
بعضنا بعضا ربا يامن دون الله فان تولوا
فقتلوا الشهداء ابانا مسلمون فدعاهم
إلى النصف وقطع عنهم الحجة فلما أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر
من الله عز وجل والفصل من القضاء
بينه وبينهم وأمر به أمر به من
ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه فدعاهم
إلى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا
ننظر في أمرنا ثم نأتيتك بما تريد أن
نفسعل فبما دعوتنا إليه فأنصرفوا
عنه ثم نحلوا بالعاقب وكان ذار أجهم
فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال
والله يا معشر النصارى لقد عرثتم
ان مجددا النبي مرسل ولقد جاءكم
بافصل من خبر صاحبكم واقتد علمتم

ملا عن قوم نبي فطوبى كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه لا استئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد آيتمت الا الفديتكم والاقامة على ما أتم
عليه من انقول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا
نلاعنك وان نتر كل على دينك ونرجع على ديننا ولو كانا نبعث معنار جلا من أصحابك رضاه لنا بحكم بيننا في أشبه اذنا فغنا فيها من

أما النفاك عندنا فقال محمد بن جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبتوني العشية أبعث معكم القوي الأمين قال فكان عمر بن الخطاب يقول ما أحببت الامارة قط حتى اياها لو مئذرا من ان أكون صاحبها فرحت الى الظاهر مهاجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم نظر عن يمينه ويساره فقلت أظن اول ابراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعا به (٢٣٤)

وقال اتخرج معهم ه قض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة * قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كالحديثي عامم ابن عمر بن قتادة وسيداً أهلها عبد الله بن أبي بن سلول العوفي ثم أحد بني الحلب لا يختلف عليه في شرفه اثنان لم تجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد العريفة حتى جاء الاسلام غيره ومعه في الاوس رجل هو في قومه من الاوس شريف مطاع أبو عامر عبد عمر و بن صيفي بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد وهو أبو حفظة الغسيل يوم أحد وكان قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح وكان يقال له الراهب فشقيا بشرهما وضردهما قال فأما عبد الله ابن أبي وكان قومه قد انظموه الخرز ليتزوجوه ثم ملكوه عليهم فجاءهم الله تعالى رسوله الله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فلما انصرف قومه معه الى الاسلام ضحى ورى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا فلما ان رأى قومه قد أتوا الاسلام دخل فيه كراه مصر ا على بعض وصفين * وأما أبو عامر فأبى الا الكفر والعراق لقوم حين اجتمعوا على الاسلام فخرج منهم الى مكة بيضة عشر رجلا ثم قال لا سلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دنتي

محمد بن أبي امامة عن بعض آل - مظه بن أبي عامر لثة قولوا لراهب ولكن قولوا الماسق * قال ابن اسحق وحدثني جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم وكان قد أدرك ومعه وكان رواية أن أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قبل أن يخرج الى مكة فله ما هدا الدس الذي جئت به فقال جئت بالخبيثة دين ابراهيم قال ما ما لها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك استشهدت عليها

ولو شرط ذلك في المزارعة فسدت عندهم ولم يجروا والذرى مجرى رأس المال بل أجروه مجرى ساثر البقل فيعطى الحاق المزارعة بالمضاربة على أصلهم وايضا فان البذر جارى مجرى الماء ومجرى المنافع فان الزرع لا يتكثون وينمو به وحده بل لابد من السقي والعمل والبذر يموت في الارض وينتقى الله الزرع من أجزاء آخر تكون معه من الماء والريج والشمس والتراب والعمل فحكم البذر حكم هذه الاجزاء وايضا فان الارض نظير رأس المال في القراض وقد دفعها مال الكهالى المزارع وبذرها وحرقها وسبقها نظير عمل المضارب وهذا يقتضى أن يكون المزارع أولى بالبذر من رب الارض تشبيها بالمضارب فالذى جاءت به السنة هو الصواب الموافق لقياس الشرع وأصوله وفي القصة دليل على جواز عقد الهدنة مطلقا من غير توقيت بل ماشاء الامام ولم يجزى بعد ذلك ما ينسخ هذا الحكم البتة فالصواب جوازه وصحته وقد نص عليه الشافعي رضى الله عنه في رواية المرفى ونص عليه غيره من الاثمة ولكن لا ينقض اليهم ويحاربهم حتى يعلمهم على سواء ايتسوا وهم وهو في العلم بنقض العهد وفيه دليل على جواز تعزير المتهم بالعقوبة وان ذلك من السياسات الشرعية فان الله سبحانه كان قادرا على أن يدل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع الكفر طريق الوحى ولكن أراد أن يسئل للائمة عقوبة المتهمين ويوسع لهم طرق الاحكام رحمة بهم ونيسرا لهم وفيها دليل على الانحياز للقرائن في الاستدلال على صحة الدعوى وفسادها القول صلى الله عليه وسلم لسعية لما ادعى نماذا المال لله هذا لقرب المال أكثر من ذلك وكذلك فعل نبي الله سليمان بن داود في استدلاله بالقرينة على تعيين أم الطفل الذي ذهب به الذئب وادعت كل واحدة من المرأتين انه ابنها واختصماني الا خرف قضى به داود لا الكبرى فخرجنا الى سليمان فقال قضى بينكما نبي الله فاخبرناه فقال اثبتوني بالسكين أشقه ببسكنا فقالت الصعري لا تقبل رحمتك الله هو ابنا قضى به للصغرى لها فاستدل بقريضة الرجة والرقة التي في قامها وعدم سماحتها بقتله وسماحة الاخرى بذلك لتصير اسوتها في فقد الولد على انه ابن الصعري فلما اتفقت على هذه القضية في شر يعتنا قال أصحاب أحدوا الشاهدى وما لك رجهم الله عمل فيها با لقافة وجعلوا القافة سببا لترجم المدعى للنسب رجلا كان أو امرأه قال أصحابنا وكذلك لو ولدت مسلمة وكافرة ولدين وادعت الكافرة ولدا المسلمة وقد مثل عنها أحد فتوقف فيها فقيل له ترى القافة فقال ما أحسنه فان لم توجد قافة وحكم بينهما كما يمثل حكم سليمان لسكنا صوابا وكان أولى من القرعة فان القرعة انما يصار اليها اذا تساوى المدعيان من كل وجه ولم يبرح أحدهما على الاخر ولو ترجع ببدأ وشاهدوا أحد أو قرينة ظاهرة من لوث أو نكول خصمه عن اليمين أو موافقة شاهد الحال لصدقه كدعوى كل واحد من الزوجين ما يصلح له من قماش البيت والا نية ودعوى كل واحد من المصانعين آلات صنعتها ودعوى حاسر الرأس عن العمامة عمامة من يده عمامة وهو يشدد عدوا وعلى رأسه أخرى ونظائر ذلك تقدم ذلك كما على القرعة ومن تراجم أبي عبد الرحمن النسائي على قصة سليمان هذا باب الحكم يوم خلاف الحق ليستعلم به الحق والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقص علينا هذه القصة لانه اتخذها مع اربل ليعتبر بها في الاحكام بل الحكم بالقسامة وتقديم ايمان مدعى القتل هو من هذا الاستنادا الى القرائن اظاهرة بل ومن هذا رجح الملا عنسة اذا التعن الزوج ونسكت عن الاتعن والشافعي ومالك رجحهما الله يقتلناهما بمجرد التعن الزوج ونكولها استنادا الى اللوث الطاهر الذي حصل بالعنانه ونكولها ومن هذا ما شرعه الله سبحانه ونع في ان من قبول شهادة أهل الكتاب على المسلمين

قال بلي قال أتت أدخلت يا محمد في الخنيفة ما ليس منها قال ما فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقيية قال الكاذب أمانه الله طر يدغر بيا وحيدا
يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم أي أنك ما جئت بها كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فن كذب ففعل الله تعالى ذلك
به فكان هو ذلك عدو الله خرج إلى مكة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف فلما

(٢٣٥)

أسلم أهل الطائف لحق بالشام فأت
بها طر يدغر بيا وحيدا وكان قد
خرج معه علقمة بن عدلته بن
عوف بن الاحوص بن جعفر بن
كلاب وكثانة بن عبد ياليل بن عمرو
ابن عمير الثقفي فلما مات اختصه في
سيراته إلى قيصر صاحب الروم
فقال قيصر برث أهل المدر أهل
المدر و برث أهل الو بر أهل الو بر
فورثه كثة بن عبد ياليل بالمدر
دون علقمة فقال كعب بن مالك
لأبي عامر فبما صنع

معاذ الله من عمل خبيث
كسعيك في العشرة عبد عمرو
فما قلنت لي شرف ونخل
قد ما بعت أيماننا بكفر

(قال ابن هشام) ويروي * فاما قلت
لي شرف وما * قال ابن امحق
وأما عبد الله بن أبي فاقام على شرفه
في قومه مترددا حتى غلبه الاسلام
فدخل فيه كارها * قال ابن امحق
فحدثني محمد بن مسلم الزهرى عن
عروة بن الزبير عن اسامة بن زيد
ابن حارثة حب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وكبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة
يعود من شكو أصابه على حار
عليه كاف ذوقه قطيفة فدكية
مختطمة عجبل من ليف وأردفتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه
قال فري بعبد الله بن أبي وهوف
نخل من اخم اطحه (قال ابن هشام)

في الوصية في السفر وان أولياء الميت اذا اطلعوا على خيانة من الوصية من جاز لهم ان يخلعوا ويستحقوا
ما خلف عليه وهذا الوث في الاموال وهذا نظير الوث في الدماء وأولى بالجواز منه وعلى هذا اذا اطلع
الرجل المسروق ماله على بعضه في يد خائن معروف بذلك ولم يتبين انه اشتراه من غيره جاز له ان يخلع
أن بقية ماله عنده وانه صاحب السرقة استنادا إلى الوث الظاهر والقرائن التي تكشف الامر
وتوضعه وهو نظير حاتم وأولياء المقتول في القسامة ان فلانا قتله سواء بل أمر الاموال أسهل وأخف
ولذلك ثبت بشاهد وعين وشاهد وامرأتين ودعوى ونكول بخلاف الدماء فاذا اثارا ثباتها بالوث
فانبات الاموال به بالثابت الاوى والاحرى والقرآن والسنة يدلان على هذا وليس مع من ادعى
فسخ ما دل عليه القرآن من ذلك حجة أصلا فان هذا الحكم في سورة المائدة وهي في آخر ما نزل من
القرآن وقد حكم بموجبه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده كجى موسى الاشعري
وأقره الصحابة ومن هذا أيضا ما حكاه الله سبحانه في قصة يوسف من استدلال الشاهد بقربه فذ
القميص من دبر على صدقه وكذب المرأة وانه كان هاربا بأموليا قادر كنه المرأة من ورائه فبذنه
فقدت قميصه من دبر فعلم بعلمها والحاضر من صدقوه وقبلوا هذا الحكم وجعلوا الذنب لها وأمرها
بالتوبة وحكاه الله سبحانه وتعالى حكاية مقرر له غير منكر والتأسي بذلك وأمثاله في أقرار الله وعدم
انكاره لاني مجرد حكاية فانه اذا أخبر به مقرر عليه ومثني على فاعله وما دحا له دل على رضاه به وانه
موافق لحكمه ومرضاه فليست بر هذا الموضوع فانه نافع جدا ولو تبنا ما في القرآن والسنة وعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من ذلك لطال وعسى ان نمر فيه مصنعة اشاعها ان شاء الله تعالى
والمقصود التنبيه على هديه واقتباس الاحكام من سيرته ومغازيه ووقائعه صلوات الله عليه وسلامه
ولما أقرهم في الارض كان بيعت كل عام من يحرص عليهم الثمار فينظر كي ينجى منها فيضمنهم نصيب
المسلمين ويتصرفوا فيها وكان يكتفي بخارص واحد في هذا ليس على جواز خوص الثمار البادى
كثما النخل وعلى جواز قسمة الثمار خوصا على رؤس النخل وبصير نصيب أحد الشركين معلوما وان
لم يميز بعد صلحة الثمار وعلى أن القسمة اقرار لا بيع وعلى جواز الاكتفاء بخارص واحد وقاسم
واحد وعلى ان لمن الثمار في يده ان يتصرف فيها بعد الخرص ويضمن نصيب شريكه الذي خرص عليه
فلما كان في زمن عمر ذهب عبد الله ابنه إلى ماله بخبر فعدو عليه فالتقوه من فوق بيت ففكوا يده
فاجلاهم عمر منها إلى الشام وقسمها بين من كان شهد خبير من أهل المدينة

(فصل) وأما هديه في عقد الزمة وأخذ الجزية فانه لم يأخذ من أحد من الكفار جزية الا بعد
نزول براءة في السنة الثامنة من الهجرة فلما نزلت آية الجزية أخذها من الجوس وأخذها من
أهل الكتاب وأخذها من النصارى وبعث معاذ أراضى الله عنه إلى اليمن فعقد لمن لم يسلم من
يهودها الزمة وضر عليهم الجزية ولم يأخذها من يهود خيبر فظن بعض الغالطين المغضين ان
هذا حكم مختص بأهل خيبر وانه لا يؤخذ منهم جزية وان أخذت من سائر أهل الكتاب وهذا من عدم
فقهه في السير والمغازي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم وصالحهم على أن يقرهم في الارض
ما شاء ولم تكن الجزية تزلت بعد فسبق عقد صلحهم واقرارهم في أرض خيبر نزول الجزية ثم أمره
الله سبحانه وتعالى ان يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية فلم يدخل في هذا يهود خيبر اذ ذلك لان
العقد كالقديع يبينه وبينهم على اقرارهم وان يكونوا عمالا في الارض بالشرط فلم يباطل بهم بشئ غير

مراحم اسم لاطمه * قال ابن امحق وحوله رجال من قومه فلما رأه رسول الله صلى الله عليه وسلم ندم من أن يجاوزه حتى ينزل فنزل
فسلم ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل وذكر بالله وحذر وبشر واند وقال وهو زام لا يتسكاهم حتى اذا فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مقالته قال يا هذا انه لا أحسن من حديثك هذا ان كان حقا فاجلس في بيتك فن جاءك له فحدثه اياه ومن لم يأنتك

لا يثبت في الرواية الخامسة بغير اشتراط فقال عبد الله بن وا حقه حال كذا عند من المسلمين في ما عشناه واثنا به في مجالس
 دورنا ويوتنا فهو والله مما يحب وعما كرمنا الله به وهذا قال عبد الله بن أبي حنيفة رأى من خلاف قومه ما رأى متى ما يكن مولدا
 حصيد لا تزل * تذل وبصرعك الذين تصارع (٢٣٦) وهل ينهض النازي غير جناحه * وان حذو يارثته فهو واقع

(قال ابن هشام) الميت الثاني من
 غير ابن اسحق * قال ابن اسحق
 وحدثني الزهري عن عروة بن الزبير
 عن اسامة قال وقام رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فدخل على سعد بن
 عبادة ووجه ما قال عبد الله بن
 أبي فقال والله يا رسول الله اني لارى
 في وجهك شيئا لكانك سمعت شيئا
 نكركه فقال أجل ثم أحبره بما قال
 ابن أبي فقه لسعد يا رسول الله رفق
 به فواقه لقد ساءنا الله بك وانما لتنظم
 له انظرز لتتوجه واره ليرى ان قد
 سلته ملكا

(ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق
 وحدثني هشام بن عروة وعروة بن
 عبد الله بن عروة عن عروة بن الزبير
 عن عائشة رضي الله عنها قالت لما
 قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة قدمها وهي أوبأ أرض الله
 من الحى فاصاب أصحابه منها بلاء
 وسقم ووصف الله تعالى ذلك عن
 نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فكان
 أبو بكر وعاصم بن فهيرة وبلال
 موليا أبي كرم مع أبي بكر في بيت
 واحد فاصابتهم الحى فدخلت عليهم
 أعودهم وذلك قبل ان يضرب
 عليا الخباب وبهم ملايعه الا الله
 من شدة الوعك فدوت من أبي بكر
 فقلت له كيف تجدك بأبنت فقال
 كل امرئ مصعب في أهله

والموت أدنى من شرك الله
 قالت فقلت والله ما يدري أيما
 يقسول قالت ثم دوت الى عاصم بن
 فهيرة فقلت له كيف تجدك يا عامر فقال
 بطوقه * كاشور وحمى جلده (٢) روقه (١)
 قولوا ولا تعنه قال في القاموس غته بالامر كده اه وفي نسخة فلانعشه (٢) وجد
 بهامش نسخة (قال ابن هشام) الطوق الطاقة والروق القرب قال ربيعة بن الججاج يصف الثور والسكاب * كلابه علق الصدور بروقه

ذلك وطالب سواهم من أهل الكتاب ممن لم يكن بينه وبينهم عقد كعقدهم بالحزبة كنصارى نجران
 ويهود اليمن وغيرهم فلما أجلاههم عمر الى الشام تغير ذلك العقد الذي تضمن اقرارهم في أرض
 خيبر وصار لهم حكم غيرهم من أهل الكتاب ولما كان في بعض الدول التي خفيت فيها السنة
 وأعلامها أظهر طرفة منهم كما قد عتقوه وزوروه وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم اسقط عن يهود
 خيبر الجزية ووجه شهادة على بن أبي طالب وسعد بن معاذ وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم فراج
 ذلك على من جهل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسيره وتوجهه واصل طنوا صحتهم فخرجوا
 على حكم هذا الكتاب المزور حتى ألقى الى شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وطلب منه أن يعين
 على تنفيذه والعمل عليه فبصق عليه واستدل على كذبه بعشرة أوجه * منها ان فيه شهادة سعد
 ابن معاذ وسعد توفى قبل خيبر * ومنها ان في الكتاب أنه أسقط عنهم الجزية والجزية لم تكن تزلت
 بعد ولا يعرفها الصحابة حينئذ لم يزلوا كل عام تبرك بعد خيبر بثلاثة أعوام * ومنها أنه أسقط
 عنهم الكف والسخر وهذا محال فلم يكن في زمانه كلف ولا سخر تؤخذ منهم ولا من غيرهم وقد
 أعاده الله وأعاد صحابه من أخذ الكف والسخر وانما هي من وضع الملوك الطغاة واستمر الامر عليها
 * ومنها ان هذا الكتاب لم يذكره أحد من أهل العلم على اختلاف أصنافهم فلم يذكره أحد من
 أهل المعازي والسير ولا أحد من أهل الحديث والسنة ولا أحد من أهل العقيدة والافاء ولا أحد من
 أهل التفسير ولا أظهره في زمان السلف اعلمهم انهم ازوروا مثل ذلك عرفوا كذبه وبطلانه
 فلما استرقوا بعض الدول في وقت فتنة وخمسة بهض السنة زوروا ذلك وعتقوه وأظهره
 وساعدهم على ذلك طمع بعض الخائسين لله ولرسوله ولم يستر لهم ذلك حتى كشف الله أمره وبين
 خلعاء الرسل بطلانه وكذبه

(فصل) فلما نزلت آية الجزية أخذها صلى الله عليه وسلم من ثلاث طوائف من الجوس واليهود
 والنصارى ولم يأخذها من عباد الاصنام فقبل لا يجوز أخذها من كافر غير هؤلاء ومن دان يدينهم
 اقتداء بأخذها وتركه وقيل بل تؤخذ من أهل الكتاب وغيرهم من الكفار كعبدة الاصنام
 من المحم دون العرب والاقول قول الشافعي رحمه الله وأحد في احدي رويقيه والثاني قول أبي حنيفة
 رحمه الله وأحد رحمه الله في الرواية الاخرى وأصحاب القول الثاني يقولون انما يأخذها من مشركي
 العرب لانها انما نزلت فرضها بعد ارسالت دارا أسلمت دارا العرب ولم يبق فيها مشرك فانما نزلت بعد فتح مكة
 ودخول العرب في دين الله أموا حاد لم يبق بأرض العرب مشرك ولهدا غرضا بعد السخ نبوك وكانوا
 نصارى ولو كان بأرض العرب مشركون لكانوا يابونه وكانوا أولى بالعز ومن الابعدين ومن تأمل
 السير وأيام الاسلام علم أن الامر كذلك فلم تؤخذ منهم الجزية لعدم من يؤخذ منه لانهم ليسوا من
 أهلها قالوا وقد أخذها من الجوس وليسوا من أهل كتاب ولا يصح انه كان لهم كتاب ورفع وعو
 حديث لا يثبت مثله ولا يصح سنده ولا فرق بين عباد النار وعباد الاصنام بل أهل الاوثان أقرب حالا
 من عباد النار وكان فيهم من التمسك بدين ابراهيم مالم يكن في عباد النار بل عباد النار أعداء ابراهيم
 الخليل فاذا أخذت منهم الجزية فأخذها من عباد الاصنام أولى وعلى ذلك تدل سنة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كما ثبت عنه في صحيح مسلم انه قال اذ القيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدي خلال
 ثلاث هاتين أحلوك اليها فقبل منهم وكف عنهم ثم أمره أن يدعوهم الى الاسلام أو الجزية

ار الحبان حقه من موقه كل امرئ بجهد أو
 قولوا ولا تعنه قال في القاموس غته بالامر كده اه وفي نسخة فلانعشه (٢) وجد
 بهامش نسخة (قال ابن هشام) الطوق الطاقة والروق القرب قال ربيعة بن الججاج يصف الثور والسكاب * كلابه علق الصدور بروقه

ير ينطقه فيما قال ابن هشام قالت فذات والله ما يدرى عامر ما يقول قالت وكان بلال اذا تركه الحى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقبرته فقال آلايت شعري هل آبيتن ايلة * بنحج وحولى اذ خرو جليل وهل اردن يوم امياة مجنة * وهل وبدون ل شامة وطفيل (قال ابن هشام) شامة وطفيل جبلان بكة قالت عائشة رضى الله عنها فذكرت (٣٣٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم

فقلت انهم اهدون وما يعقلون من شدة الحى قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة أو اشد وبارك لنا فى مدها وصاعها وانقل وياها الى مهبة ومهبة الخفة * قال ابن اسحق وذكر ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عمرو ابن العاصى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هروا أصحابه أصابتهم حى المدينة حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم حتى كانوا ما يصلون الا وهم فعود قال فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك فقال لهم اعلوا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم قال فخشع المسلمون القسيام على ما هم من الضعف والسقم التماس الفضل * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا الحربة وقام فيما أمره الله به من جهاد عدوه وقتل من أمره الله به ممن يليه من المشركين مشركى العرب وذلك بعد ان بعثه الله تعالى ثلاث عشرة سنة (تاريخ الهجرة) بالاسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد ابن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلى قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين حين اشتد الضياء وكادت الشمس تعتدل لثقتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاوّل وهو التارخ فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ورسول الله

أويقنا لهم وقال المغيرة اعامل كسرى أمرنا نبينا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله أو تؤذوا الجزية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعريش هل لكم فى كلمة تدين لكم بها العرب وتؤدى العجم اليكم بها الجزية قالوا ما هى قال لا اله الا الله (فصل) ولما كان فى مرجعه من تبوك أخذت خيله أكيبردومة فصالحه على الجزية وحقنه دمه وصالح أهل نجران من النصارى على ألفى له النصف فى صغر والبقية فى رجب يؤذونها الى المسلمين وعاربه ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزونها والمسلمون ضامنون بم احتى برقوها عليهم ان كان باليمن كيدا أو تذرة على ان لا يهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يفتنوا عن دينهم ما لم يجدوا حداثا أو باكلوا الربا وفى هذا دليل على انتقاض عهد الامة باحداث الحدث وأكل الربا اذا كان مشروطا عليهم ولما وجه معاذ الى اليمن أمره أن يأخذ من كل محتلم دينارا أو قيمته من المعافى وهى ثياب تكون باليمن وفى هذا دليل على ان الجزية غير مارة الجنس ولا القدر بل يجوز أن تكون نيا باو ذهبوا - الا لوتريدون تنقص بحسب حاجه المسلمين واحتمال من تؤخذ منه وماله فى المبسرة وما عنده من المال ولم يفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخله وه فى الجزية بين العرب والعجم بل أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى العرب وأخذها من مجوس هجر وكانوا عربا فان العرب ايس لها فى الاصل كتاب وكانت كل طائفة تدين بدين من جاورها من الامم فكانت عرب البحرى بمجوسا المجاورى لها فارس وتوخ وبيها وبنو تغلب نصارى لمجاورتهم للروم وكانت قبائل من اليمن يهودا لمجاورتهم لليهود اليمن فاجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكام الجزية ولم يعتبرها باهم ولا متى دخلوا فى دين أهل الكتاب هل كان دخولهم قبيل النسخ والتبديل أو بعده ومن أين يعرفون ذلك وكيف ينضبط وما الذى دل عليه وقد ثبت فى السير والمغازى ان من الانصار من ثمود أبناء قوم بعد النسخ بشريعة عيسى وأوآدآب وهم اكرامهم على الاسلام فانزل الله تعالى لا اكرام فى الدين وفى قوله لمعاذخذ من كل حالم دينارا دليل على انها لا تؤخذ من صى ولا امرأة فان قيل فكيف تصنعون بالحديث الذى رواه عبد الرزاق فى مصنفه وأبو عبيد فى الاموال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر معاذ بن جبل أن يأخذ من اليمن الجزية من كل حالم أو حاملة زاد أبو عبيد عبدا أو امة دينارا أو قيمته من المعافى فهذا فيه أخذها من الرجل والمرأة والحرق والرقيق قيل هذا لا يصح وصله وهو منقطع وهذه الزيادة مختلف فى ما يذكروها سائر الرواة ولعلها من تفسير بعض الرواة وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم هذا الحديث ذقتصر على قوله أمره أن يأخذ من كل حالم دينارا ولم يذكر هذه الزيادة وأكثر من أخذهم النبي صلى الله عليه وسلم الجزية العرب من النصارى واليهود والمجوس ولم يكشف عن أحد منهم متى دخل فى دينه وكان يعتبرهم باديانهم لا بائتهم (فصل) فى ترتيب سباق هديه مع الكفار والمنافقين من حين بعث الى حين لقي الله عز وجل أول سأل وحى اليه به تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربه الذى خلق ذلك أول نبوته فأمره أن يقرأ فى نفسه ولم يأمره اذ ذلك بتبليغ ثم أنزل عليه يا أيها المذموم فأنذر قنبا بقوله اقرأ وأرسله بيانها المذموم ثم أمره أن ينذر عشيرته الاقربين ثم نذر قومه ثم أنذر من حولهم من العرب ثم أنذر العرب فاطبسة ثم أنذرا عاملين فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته يندب بالدعوة بغير قتال ولا جربة ويؤمر بالكف والصبر

(٤٣ - زاد المعاد - أول)

صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد ان بعثه الله عز وجل ثلاث عشرة سنة فأقامها بقية شهر ربيع الاوّل وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وشعبان وشهر رمضان وشوالا واذ القعدة واذ الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم ثم خرج غازيا فى صفر على

رأس اثنى عشر شهرا من مقلعة المدينة (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة سعد بن عباد (فرو وودان) وهي أول غزواته عليه السلام قال ابن اسحق حتى يبلغ وذان وهي غزوة الابواء يريد قريشا وبنى ضمرة بن بكر بن عبدمناة بن كنانة فوادعته فيها بشوهمز وكان الذي وادعهم منهم عليهم مخشى بن (٢٣٨) عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا ما قام بها ببيعة صفرو صدرامن شهر ربيع الاول (قال ابن هشام) وهي اول غزوة غزاهها (سرية عبيدة بن الحرث) وهي اول رايته عقدها عليه السلام قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين واكامن المهاجرين وليس فيهم من الانصار احد فسار حتى بلغ ماء بالبحار باسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال الا أن سعد بن أبي وقاص قدرى يومئذ بسهم فكان أول سهم رى به في الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو البهرا في حليف بنى زهرة وعتبة ابن غزوان بن جابر السازني حليف بنى نوفل بن عبدمناف وكانا مسلمين وليكنهما نحو جالتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل (قال ابن هشام) حدثني ابن أبي عمرو ابن العلاء عن أبي عمرو والمدني انه كان عليهم مكرز بن حفص بن الاخيف احد بنى معيص بن عامر ابن لؤي بن غالب بن فهر قال ابن اسحق وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبيدة بن الحرث (قال ابن هشام) وأكثرا أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابي بكر رضي الله عنه

والصفح ثم أذن له في الهجرة وأذن له في القتال ثم أمره أن يقاتل من قاتله وكف عن اعتزله ولم يقاتله ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله ثم كان الكفار معه بعد الامر بالجهاد ثلاثة أقسام أهل صلح وهدة وأهل حرب وأهل ذممة فأمر بان يتم لاهل العهد والصلح عهدهم وأن يوفى لهم به ما استقاموا على العهد فان خاف منهم خيابة نبذ اليهم عهدهم ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنقض العهد وأمر أن يقاتل من نقض عهده وانزلت سورة براءة تزلت ببيان حكم هذه الاقسام كلها فأمر فيها أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية أو يدخروا في الاسلام وأمره فيها بجهاد الكفار والمناذقين والغلاة عليهم فهاذا الكفار بالسيف والسنان والمناذقين بالجمعة واللسان وأمره فيها بالبراءة من عهد الكفار ونبذ عهدهم اليهم وجعل أهل العهد في ذلك ثلاثة أقسام قسمها أمره بقتالهم وهم الذين نقضوا عهده ولم يستقيموا له فغار بهم وطهر عليهم وقسمها لهم عهد موقت لم ينقضوه ولم يظاھروا عليه فأمره أن يتم لهم عهدهم الى مدتهم وقسمها لم يكن لهم عهد ولم يحاربوه أو كان لهم عهد مطلق فأمر أن يوجههم أربعة أشهر فاذا انسلخت قاتلهم وهي الأشهر الأربعة المذكورة في قوله فسبحوا في الأرض أربعة أشهر وهي الحرم المذكورة في قوله فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين بالحرم ههنا هي أشهر التسيير أو اهل يوم الاذان وهو اليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم الحج الأكبر الذي وقع فيه التنازح بذلك وآخرها العاشر من ربيع الآخر وليست هي الأربعة المذكورة في قوله ان عددة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم فان تلك واحد فرد وثلاثة سرد جب وذو القعدة وذو الحجة والحرم ولم يسير المشركين في هذه الأربعة فان هذا لا يمكن لانها غير متواليه وهو انما أجعلهم أربعة أشهر ثم أمره بعد انسلخها أن يقاتلهم فقتل الناقض العهد وأجل من لا عهد له أوله عهد مطلق أربعة أشهر وأمره أن يتم للموفاي به عهده الى مدته فاسلم هؤلاء كلهم ولم يقموا على كفرهم الى مدتهم وضرب على أهل الذمة الجزية فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول براءة فعلى ثلاثة أقسام محاربين وأهل ذممة والمحاربون له خانقون منه فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام مسلم مؤمن به ومسالمة آمن وخائف محارب وأما سيرة في المناذقين فانه أمر ان يقبل منهم على ايتهم ويكل سرايرهم الى الله وان يجاهدوهم بالعلم والحجة وأمر ان عرض عنهم وبلغوا بالقول البليغ الى نفوسهم ونهى أن يصلى عليهم وأن يقوم على قبورهم وأخبر أنه ان استغفر لهم فلن يعفر الله لهم فهذه سيرته في أعدائه من الكفار والمناذقين

(فصل) وأما سيرته في أوليائه وحزبه فأمره أن يصبر نفسه مع الذين يدعونهم بالعداوة والعشى يريدون وجهه وان لا تعسد وعيناه عنهم وأمر ان يعفو عنهم ويستغفر لهم ويشاورهم في الامرو ان يصلى عليهم وأمرهم من عصاه وتخلف عنه حتى يتوب ويراجع طاعته كما هجر الثلاثة الذين خلفوا وأمر ان يقيم الحدود على من أتى موجباتها منهم وأن يكونوا عنده في ذلك سواء شربهم وديهم وأمر في دفع عدوه من شياطين الانس بان يدفع بالتي هي أحسن فيقابل اساءة من أساء اليه بالاحسان وجهه بالحلم وظلمه بالعفو وقطيعته بالصلة وأخبره انه ان فعل ذلك عاد عدوه كانه ولي حميم وأمر في دفعه عدوه من شياطين الجن بالاستعاذة بالله منهم وجمع له هذين الامرين في ثلاثة مواضع

أمن طيف سلمى بالبطاح الدماث * أرفق وأمر في العشي حادف ترى من لؤي فرقة لا يصدھا * عن الكفر تذكرو ولا بعث باعث من رسول أناهم صادق فتكذبوا * عليه وقالوا لست فينا بما كت اذا مادعونا هم الى الحق أدبروا * وهر واهر بالبحر ان اللواھت فيكم قديمينا فيهم بقراية * وترك النبي لهم غير كارت فان يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم * فطاطيات الخيل مثل الخيانت

وان يركبوا طغيانهم وفسادهم * فليس عذاب الله عنهم بلائث ونحن اناس من ذؤابة غالب * لنا العزمه في الفروع والاناث
 فاولى رب الرافات عشية * حجاج نخدي في السرج الرانث كادم نطام حول مكة عكف *
 لن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم * ولست اذا آليت قولاً بحانث (٢٢٩)

تغادر قنلى تعصب الطير حولهم
 ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث
 فأباغ نبي سهم ليديك رسالة
 وكل كفور بيتي الشربا حث
 فان تشعوا عرضي على سورا يك
 فاني من أعراضكم غير شاعت
 فاسابه عبد الله بن الزبير السهمي
 فقال

أمن رسم دار أقفرت بالعناث
 يكبت بعين دمعها غير لابلث
 ومن عجب الايام والدهر كله
 له عجب من سابقات وحادث
 لجيش انا ناذي عرام بقوده
 عبيدة يدعي في الهياج ابن حارث
 لنترك أصناما بمكة عكفا

مواريتهم موروث كريم لوارث
 فلما القيناهم سمر ردينة
 ووجد عتاق في العجاج لواهث
 وبيض كان الملح فوق متونها
 بايدي كاة كالليوث العواث
 نقيم بها اصعار من كان مائلا

ونشفي الذحول عاجلا غير لابلث
 فكفوا على نخوف شديد وهيبة
 وأعجبهم أمر لهم امر رانث
 ولو أنهم لم يفعلوا ناس نسوة
 أياحي لهم من بين (ا) نسي وطامت
 وور غودرت قنلى يخبر عنهم

حتى هم أو غافل غير باحث
 فأبلغ أبا بكر ليديك رسالة
 فما أنت عن أعراض فهر عما كت
 ولما تجب مني عين غليظة
 تجد حدر باحلفه غير حانث
 (قال ابن هشام) تر كامنهايتا

واحدًا وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبير * قال ابن اسحق وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يدكرون
 الأهل ان رسول الله أتى * جيت صحابي بصدور نبلي * أذود بها أوائلهم ذبادا * بكل خزونة وبكل سهل * فبايعت دارم في عدو *
 (١) قال ابن هشام النبي الراة أول ما تحمل أخبرني به ابن اسحق وقيل امرأ قنسي متأخرة الحياض يظن بها حياض من هاشم

من القرآن في سورة الاعراف والمؤمنين وسورة حم السجدة فقال في سورة الاعراف خذ العفو
 وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين واما يرتغضك من الشيطان ترغ فاستعد بالله انه مسمع عليهم
 فامرهم باقتناء شر الجاهل بالاعراض عنهم وبقائه شر الشيطان بالاستعاذة منه . يجمع له في هذه
 الآية مكارم الاخلاق والشيم كاهان وفي الامر له مع الرعية ثلاثة احوال فانه لا يبدله من حق عابهم
 يلزمهم القيام به وأمرهم به ولا يبدل من تغريب وعدوان يقع منهم في حقه فأمر بان يأخذ من
 الحق الذي عليهم ما طوعت به أنفسهم وسعت به ومهل عليهم ولم يشق وهو العفو الذي لا يلحقهم
 ببدله ضرر ولا مشقة وأمر ان يأمرهم بالعرف وهو المعروف الذي تعرفه العقول السليمة والفطر
 المستقيمة وتقر بحسنه ونفعه واذا أمرهم بما ربه بالمعروف أيضا بالالعنف والغلظة وأمر ان يقابل
 جهل الجاهل من منهم بالاعراض عنه دون ان يقابله به فبذلك يكتب في شرمهم وقال تعالى في سورة
 المؤمنین قل رب اما ترى نبي ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين واناعلى ان نريك ما تعدهم
 لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما صفون وقل رب اني أعوذ بك من همزات
 الشياطين وأعوذ بك رب ان يحضرون وقال تعالى في سورة حم السجدة ولا تستوا حسنة ولا السيئة
 ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
 الا ذو حظا عظيم واما يرتغضك من الشيطان ترغ فاستعد بالله انه هو السميع العليم فهذه سيرته مع
 أهل الارض انهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم
 (فصل) في سياق مغازبه وبعوثه على وجه الاختصار وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لجزة بن عبد المطلب في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجرة وكان لواء أبيض
 وكان حامله أبا مرثد كنان بن الحصين الغنوي حليف جزرة وبعثه في ثلاثين رجلا من المهاجرين
 خاصة يعترض عيرا لقريش جاءت من الشام وفيها أبو جهل بن هشام في ثلثمائة رجل قبله واسيف
 البحر من ناحية العيص فالتقوا واصطفوا القتال فقتل مجدي بن عمرو الجهنمي وكان حليف القريش
 جميعا بن هولاء وهولاء حتى حجز بينهم فلم يقتلوا
 (فصل) ثم بعث عبدة بن الحرث بن المطلب في سرية الى بطن رابغ في شوال على رأس ثمانين
 أشهر من الهجرة وعقد له لواء أبيض ووجهه مسطح بن أنانة بن المطلب بن عبد مناف وكان في ستين من
 المهاجرين ايس فيهم أنصاري فلقى ابا سفيان بن حرب وهو في مائتين على بطن رابغ على عشرة
 أميال من الخفة وكان بينهم الرمي ولم يسالوا السيوف ولم صطفر القتال وانما كانت مناوشة وكان
 سعد بن أبي وقاص فيهم وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ثم انصرف الفريرقان على حاميتهم قال
 ابن اسحق وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل وقدم سرية عبيدة على سرية جزرة
 (فصل) ثم بعث سعد بن أبي وقاص الى الحزاري ذي القعدة على رأس تسعة أشهر وعقد له لواء
 أبيض ووجهه المقداد بن عمرو وكانوا عشر من راكبا يعترضون عيرا لقريش وعهد اليه أن لا يجاوزوا
 الحزاري فوجدوا العير قد مرت بالامس
 (فصل) ثم غزا بنفسه غزوة الابواء ويقال لها ودان وهي أول غزوة غزاها بنفسه وكانت في صفر
 على رأس اثني عشر شهرا من مهاجرة وحمل لواء جزرة بن عبد المطلب وكان أبيض واستخاف على

بأنهم بالرسول الله قبلي وذلك أن دينك دين صدق وذوق أتيت به وعدل يفتخى المؤمنون به ويجزى * به الكفار عند مقامه هل
 فهلا قد غويت فلا تعبني * غوى الخي ويحك يا ابن جهل (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرون السعد * قال ابن اسحق
 وكانت راية عبدة بن الحرث فيما لعنى أول (٣٤٠) راية عقد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام لأحد من المسلمين

المدينة سعد بن عبادة ونجرح في المهاجرين خاصة يعترض غير القرش فلم يلق كيدا وفي هذه الغزوة
 وادع عمرو بن مخشى الضمري وكان سيد بني ضمرة في زمانه على أن لا يعز وبنى ضمرة ولا يعزوه ولا أن
 يكثر واعليه جعوا ولا يعينوا عليه عداوا كتب بينه وبينهم كتابا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة
 (فصل ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بواط في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا
 من مهاجرة وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص وكان أبيض واستخلف على المدينة سعد بن معاذ فخرج
 في مائتين من أصحابه يعترض عمرا القرشي فيها أمية بن خلف الجمعي ومات رجل من قرش
 وألفان وخسمائة بعير فبلغ بواط وهما جبلان فرعان أصلهما واحد من جبال جهينة مما يلي
 طريق الشام وبين بواط والمدينة نحو أربعين فرسخا فلم يلق كيدا فرجع

(فصل) ثم خرج على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجرة يطلب كرز بن حابر المهري وحمل لواءه
 على بن أبي طالب رضي الله عنه وكان أبيض فاستجاب على المدينة يزيد بن حارثة وكان كرز قد أغار
 على سرح المدينة فاستاقه وكان يرى بالحجى فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى باع واديا يقال
 له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز ولم يلحقه فرجع إلى المدينة

(فصل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا وحمل
 لواءه حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض واستخلف على المدينة أباسة بن عبد الاسد المخزومي ونجرح في
 خمسين ومائة ويقال في مائتين من المهاجرين ولم يكره أحد على الخروج وتخرجوا على ثلاثين بعيرا
 به متقبونهم يعترضون غير القرش ذاهبة إلى الشام وقد كان جاء الخبر بنفصولها من مكة فيها أموال
 لغريش فبلغ ذال العشيرة وقيل العشيراء بالمذوقيل العشييرة بالمهلمة وهي بناحية ينبع وبين ينبع
 والمدينة تسعة برد فوجد العير قد فاتته بأيام وهذه هي العير التي خرج في طلبها حين رجعت من الشام
 وهي التي وعده الله أيام والمقاتلة وذات الشوكة وفيه بوعدة وفي هذه الغزوة وادع بنى مسدج
 وحلماهم من بني ضمرة قال عبد المؤمن بن خالد الحافظ وفي هذه الغزوة كنى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عليا أبا تراب وليس كما قاله فان النبي صلى الله عليه وسلم اغما كناه أبا تراب بعد ذلك كاه
 فاطمة وكان نكاحها بعد بدنه لما دخل عليها قال ابن عمك قالت خرج مغاضبا فإلى المسجد
 فوجد مضاهاه عليه وقد لصق به التراب فجعل يمهض عنه ويقول اجلس أبا تراب اجلس أبا تراب
 وهو أول يوم كنى فيه أبا تراب

(فصل) ثم بعث عبد الله بن جحش الاسدي إلى نخلة في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من
 الهجرة في اثني عشر رجلا من المهاجرين كل اثنين يعقبان على بعير فوصلوا إلى بطن نخلة برصدون
 غير القرش وفي هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كتب له كتابا وأمره أن لا يظرفه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ولما فتح الكتاب وجد فيه إذا
 نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها غير قرش وتعلم لنا من
 أخبارهم فقال معا وطاعة وأخبار أصحابه بذلك وبأنه لا يستكرههم فمن أحب الشهادة فلينهض
 ومن كره الموت فليرجع وأما أنا فهاض فنهضوا معهم فلما كان في أثناء الطريق أضل سعد بن
 أبي وقاص وعمية بن غزوان بعير الهمما كانا يعقبانه فقطما في طلبه وبعدد الله بن جحش حتى نزل
 بنخلة فمر به غير لقرش تحمل زبيبا وادما وجماعة فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان ونوهد ابنا عبد الله

(سرية حمزة رضي الله عنه إلى
 سيف البحر) (قال ابن اسحق)
 وبعض العلماء يزعم أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل
 من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى
 المدينة وبعث في مقامه ذلك حمزة
 ابن عبد المطلب بن هاشم إلى سيف
 البحر من ناحية العيص في ثلاثين
 راكبا من المهاجرين ليس فيهم من
 الانصار أحد فلقى أبا جهل بن هشام
 بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب
 من أهل مكة فجز بينهم مجدي بن
 عمرو والجهني وكان موادا للفرقيين
 جميعا فانصرف بعض القوم عن
 بعض ولم يكن بينهم قتال وبعض
 الناس يقول كانت راية حمزة أول
 راية عقد هار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لأحد من المسلمين وذلك أن
 بعثه وبعث عبدة كاهام عاقبه
 ذلك على الناس وقد زعموا أن حمزة
 قد قال في ذلك شعرا يذكرون فيه ان
 رايته أول راية عقد هار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فان كان حمزة قد
 قال ذلك فقد صدق ان شاء الله لم
 يكن يقول الاحقا قاله أعلم أي
 ذلك كان فاما ما سمعنا من أهل
 العلم عندنا فعبدة بن الحرث أول
 من عقد له فقال حمزة في ذلك فيما
 زعمون قال ابن هشام وأكثر أهل
 العلم بالشعر ينكرون هذا الشعر
 لحمزة رضي الله عنه
 ألا يا قومي للعلم والجهل
 وللنقض من رأى الرجال وللعقل
 والرا كيبا يا اظالم نطا

* لهم حرمات من سوام ولا أهل
 * كانا نبلساهم ولا نبيل عندنا * لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل
 * وأمر بالسلام فلا يقبلوه * وينزل منهم مثل منزلة الهزل
 * فأمر رسول الله أول خافق * عليه لواء لم يكن لاح من قبلي
 * فإمر حوا حتى انتدبت الغارة * لهم حيث حلوا أبتنى راحة الفضل
 * لواءه النصر من ذي كرامة * اله عزير ففعله أفضل الصعل

خشيمة ساروا واحاديثين وكلنا * مراجله من غيظ أصحابه تغلى
فقلنا لهم جيل الاله عبرتنا * وما لکم الا الضلالة من جيل
وما نحن الا في ثلاثين راكبا * وهم مائتان بعد واحدة فضل فيا كراوى لا تطيعوا غواذكم (٢٤١)

فلما تراءينا ما خرا فاعقلوا * مطاياهم قلنا مدى غرض الذيل
فثار أبو جهل هنالك باغيا * نغاب ورداته كيد أبي جهل
فاني تخاف أن يصب عليكم
عذاب فتدعوا بالندامة والشكل
(فاجابه أبو جهل بن هشام فقال)
عجبت لاسباب الخفيظ والجهل
والاشاعيرين بالخلاف وبالبطل
وللتار كين ما وجدنا حدودنا
عليه ذوى الاحساب والسودد الجزل
أتونا بافك كي يضلوا عقولنا
وايس مشلا فلكهم عقل ذى عقل
فقلنا لهم يا قومنا لا تخالفوا
علي قومكم ان الخلاق مدى الجهل
فانكم ان تعلموا نفع نسوة
لهن بولك بالرزبة والشكل
وان ترجعوا عما فعلتم فاننا
بنوعكم أهل الخفاط والفضل
فقالوا انما انا وجدنا محجرا

ابن المغيرة والحكم بن كيسان مولى بنى المغيرة قتلوا المشركين وقالوا نحن في آخر يوم من رجب
الشهر الحرام فان قاتلناهم انتهكنا الشهر الحرام وان تركناهم الليلة دخلوا الحرم ثم اجتمعوا على
ملاقاتهم فرمى أحدهم عمرو بن الحضرمي فقتله وأسروا عثمان والحكم وأدلت نوفل ثم قدموا باليعرب
والاسيرين فذرعوا من ذلك الخس وهو أول جس كان في الاسلام وأول قتيل في الاسلام وأول أسيرين
في الاسلام وأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ما فعلوه واشتد تعنت قريش وانكارهم ذلك
وزعموا أنهم قد وجدوا مقالا فلو اقدأ حل بمجد الشهر الحرام واشتد ذلك على المسلمين حتى أنزل الله
تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدعن سبيل الله وكعبه والمسجد
الحرام واخراج أهله منه أ كبر عند الله والفتنة أ كبر من القتل يقول سبحانه هذا الذي أنكرتموه
عليهم وان كان كبيرا فإما لئلا تنكبتموه أتم من الكفر بالله والصدعن سبيله وعن بيته واخراج المسلمين
الذين هم أهله منه والشرك الذي أنتم عليه والفتنة التي حصلت منكم به أ كبر عند الله من قاتلهم في
الشهر الحرام وأ كثر السافس والفتنة هنا بالشرك كقولها تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويدل عليه قوله ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا شركين أي لم يكن ما كسرهم وعاقبته
وأخر أمرهم الا أن تبرؤا منه وأنكروا حقيقتهما انها الشرك الذي يدعوه صاحبه اليه ويقاقل
عليه ويعاقب من لم يذنبه به وللهذا يقال لهم وقتلهم وقتلهم بالعار وفتنتهم بما ذوقوا فتنتكم قال ابن
عباس تكذبكم وحققت ذوقوا ما به فتنتكم وغايتها أمر مصير أمرها كقوله ذوقوا ما كنتم
تكسبون وكذا فتنوا عباده على الشرك فتنوا على النار وقيل لهم ذوقوا فتنتكم ومنه قوله تعالى ان
الذين فتنتوا المؤمن والمؤمنات ثم لم يتوبوا فسرت الفتنة هنا بتعذيبهم المؤمنين واحراقهم اياهم
بالنار والالفاظ أعم من ذلك وحققيقته عذبوا المؤمنين ليفتنوا عن دينهم فهذه الفتنة المضافة الى
المشركين وأما الفتنة التي يضيفها الله سبحانه الى نفسه ويضيفها رسوله اليه كقوله وكذلك فتنا بعضهم
ببعض وقوله وسى ان هي الافتتكت تضلهم من تشاء وتهدى من تشاء فتلك بمعنى آخر وهي بمعنى
الامتحان والاختبار والابتلاء من الله لعباده بالخير والشر بالنعم والمصائب فهذه لول وقتنة المشركين
لون وقتنة المؤمن في ماله وولده وجاهه لولن آخر والفتنة التي يوقعها بين أهل الاسلام كالفتنة التي
أوقعها بين أصحاب علي ومعاوية وبين أهل الجبل وصفين وبين المسلمين حتى يتقاتلوا ويتأجروا ولول
آخر وهي الفتنة التي قال فيها محمد صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم
فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي وأحاديث الفتنة التي أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها باعتبار الطائفتين هي هذه الفتنة وقد تأتي الفتنة مراد بام المعصية كقوله تعالى ونههم
من يقول انذني ولا تفتني بقوله الجذب بن قيس لسانه برسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك يقول
انذني في القعود ولا تفتني بتعرضي لبنات الاصفر فاني لا أصبر عنهن قال تعالى الا في الفتنة سقطوا
أي وقعوا في فتنة النفاق وفر واليهام فتنة بنات الاصفر والمقصود ان الله سبحانه حكم بين اوليائه
وأعدائه بالعدل والانصاف ولم يبرئ أوليائه من ارتكاب الاثم بالقتال في الشهر الحرام بل أخبرانه
كبير وان ما عليه أعداؤه المشركون أ كبر وأعظم من مجرد القتال في الشهر الحرام فهم أحق بالنم
والعيب والعقوبة لاسباب أوليائه كانوا متاولين في قتالهم ذلك أ ومقصرين نوع نقصير يغفر
الله لهم في جنب ما فعلوه من التوحيد والطاعات والهجرة مع رسوله وايشار ما عند الله فهم كما قيل

رضالذوى الاحلام مناوذى العقل
فلما أوا الاخلاف وزينوا
جناح الامور بالقبيح من القمل
تيممهم بالسلطين بغارة
لا تتركهم كالعصف ايس بذى أصل
فوزعنى مجدى عنهم وعجبتى
وقد وازروني بالسيف وبالزبل
لال علينا واجب لانضيه
أمين قوا غير منتكث الجبل
فلولا ابن عمر وكنت غادرت منهم
ملاحم للطير العكوف بلائيل
ولكنه لى بال فتاعت
بأماننا حد السيوف عن القتل
فان تبقتى الايام ارجع عليهم
يبيض رفاق الحد مجدثة الصقل
بايدي حماة من لؤي بن غالب
سكرام المساعي في الجدوبة والمهل
(قال ابن هشام) وأ كثر أهل العلم

بالشعر يدكر هذا الشعر لابي جهل لعنه الله (غزوة بواط) (قال ابن اسحق) ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع
الاول بر يد قريشا * قال ابن هشام واسم تعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون * قال ابن اسحق حتى بلغ بواط من ناحية
وضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا ظلمت بها بقية شهر ربيع الاخر وبعض جمادى الاولى (غزوة العسيرة) ثم غزا قريشا

واستعمل على المدينة بأباسة بن عبد الأسد بن هاشم (قال ابن اسحق) فسلك على نقيب بني دينار ثم على فيناه الحبار فنزل تحت شجرة
 يطعمه ابن ازهر يقال لها ذات الساق فعلى عندها ثم مسجدته صلى الله عليه وسلم وصنع له عندها طعاما فاكل منه وأكل الناس معه فوضع
 من مائه يقال له المشرب ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائق (٣٤٢)

انافي البرمة معلوم هنالك واستقى له
 بيسار وسالك شعبة يقال له اشعبة
 عبدالله وذات اسمها اليوم ثم صب
 للشاذ حتى هبط ليل فتزل بجتمعه
 ويجمع الضبوعة واستقى من ثم
 بالضبوعة ثم سالك الفرش فرش
 ملل حتى لقي الطريق بخصيرات
 الميام ثم اعتدل به الطريق حتى
 نزل العشي من بطن بديع فقام
 بها جنادى الاولى ويسالى من
 جنادى الآخرة ووادع فيها بنى
 مدج وحلماهم من بنى ضمرة ثم
 رجع الى المدينة ولم يلق كيدا
 وفي تلك العزوة قال لعلى بن ابي
 طالب ما قال عليه السلام (قال
 ابن اسحق) فحدثني يزيد بن محمد بن
 خشيم الحاربي عن محمد بن كعب
 القرطبي عن محمد بن خشيم ابي زيد
 عن عمار بن ياسر قال كنت انا
 وعلى بن ابي طالب رقيقين في غزوة
 العشرة فلما نزلنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم واقام بها رأيناها
 اناسا من بنى مدج يعمالون في عين
 لهم وفي نخيل فقال لي على بن ابي
 طالب يا ابا القحطان هل لك في أن
 نأق هؤلاء القوم فنظرت كيف
 يعمالون قال قلت ان شئت قال
 ففئاهم فنظرنا الى عليهم ساعة ثم
 غشنا اليوم فانطلقت انا وعلى
 حتى اضطلعنا في صور من النخيل
 وفي دفعاء من التراب ففما سوا الله
 ما اهبنا الا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يجر كنا برجله وقد تترسا من
 تلك الدفعا التي عناهما يومئذ
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

واذا الحبيب أتى ذنب واحد * جاءت محاسنه بالف شفيع
 فكيف يقاس بغيره عذو جاء بكل فيج ولم يأت شفيع واحد من المحاسن
 (فصل) ولما كان في شعبان من هذه السنة حوات القبلة وقد تقدم ذكر ذلك

(فصل) فلما كان في رمضان من هذه السنة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر العير المقبلة
 من الشام لقرينش صحبة ابي سفيان وهي العير التي خرجوا في طلبها لما خرجت من مكة وكانوا نحو
 اربعين رجلا وفيها أموال عظيمة لقرينش فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس للخروج اليها
 وأمر من كان ظهره حاضرا بالنهوض فلم يحتفل لها احتمالا بل بالجلالة خرج مسرعان ثلثمائة وبضعة
 عشر رجلا لم يكن معهم من الحليل الا قرسان قرص للرير بن العوام وقرص للمقداد بن الاسود
 الكندي وكان معهم سبعون بعيرا يعتقب الرجلان والثلاثة على البعير الواحد وكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعلى ومرثد بن ابرمرثد الغنوي يعتقبون بهراوز بن حارثة وانه وكبشة موالى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بهراوز بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بهيرا
 واستخلف على المدينة وعلى الصلاة ابن أم مكتوم فلما كان بالرواح عاردا بالبابه بن عبد المنذر واستعمله
 على المدينة ودفع اللوايا الى مصعب بن عمير والراية الى واحدة الى على بن ابي طالب والاخرى التي
 للانصار الى سعد بن معاذ وجعل على الساقة قيس بن ابي صعصعة وسار فلما قرب من الصقراء بعث
 اسيس بن عمر والجهني وعدى بن الربعاء الى بدر فحسبنا اخبار العير واما اوسقيان فانه بلغه
 مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد اياه فاستأخره فمضم من عمرو والغفاري الى مكة مستصرنا
 لقرينش بالنفير الى عيرهم ليمعوه من محمد واصحابه وبلغ الصريح أهل مكة فنهضوا مسرعين وأرعبوا
 في الخروج فلم يتخلف من أشرافهم أحد سوى ابي لهب فانه عوز عن جلاله كان له عليه دين
 وحشدها من حولهم من قبائل العرب ولم يتخلف عنهم أحد من بطون قرينش الا بنى عدى فلم يخرج
 معهم منهم أحد وخرجوا من ديارهم كما قال الله بطراور ثاء الناس وصدت عن سبيل الله واقبلوا كما
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحدتهم وحديدتهم تحاده وتحادرسوله وجاوا على حرد قادرين وعلى
 حمية ورضب وحق على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لما ريدون من أخذ عيرهم وقتل من
 مهاوقد اصابوا بالامس عمرو بن الحضرمي والعير التي كانت معه فمعهم الله على غير ميعاد كما قال
 الله تعالى ولولا عسدم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقتضى الله امرا كان مفعولا ولما بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خروج قرينش استشار اصحابه فتسكلم المهاجرون فاحسنوا ثم استشارهم نانيا
 فتسكلموا ايضا فاحسنوا ثم استشارهم نالنا فعمت الانصار انه بعينهم فبادر سعد بن معاذ فقال
 يا رسول الله كأنك تعرض بنا وكان انما يعينهم لانهم بايعوه على أن ينعوه من الاحمر والاسود في
 ديارهم فلما عزم على الخروج استشارهم ايعلم ما عندهم فقال له سعد له ان تخشى أن تكون
 الانصار ترى حقا عليها أن لا تنصر لك الا في ديارهم وانى أقول عن الانصار وأجيب عنهم فاطمن حيث
 شئت وصل جبل من شئت واقطع جبل من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وأعطنا ما شئت وما أخذت
 منا كل أحب اليك ما تركت وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبس لامرنا فوالله لئن سرت حتى تبلغ
 البرك من نجدان لتسيرن معك ووالله انما استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك وقال له المقداد
 لانقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا ناهنا فاعدون ولصكمانا قاتل عن

لعلى بن ابي طالب يا ابا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال لا أحد نكبا باسقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله
 قال احمير عمود الذي عقر الناقة والذي يضر بك يا على على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بيته (قال ابن اسحق) وقد
 حدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عابا ابا تراب انه كان اذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ولم يقل لها تيبا

مكرهه الا انه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول مالك يا ابا تراب فالتة أعلم أي ذلك كان (سرية سعد بن أبي وقاص) (قال ابن اسحق) وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوه سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين ففرج حتى (٣٤٣)

بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يأت كيدا (قال ابن هشام) ذكر بعض أهل العلم ان بعث سعد هذا كان بعد حجة (ذكر غزوة سفوان) وهي غزوة بدر الاولى * قال ابن اسحق ولم يقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حسين بن ندم من غزوة العشرة لاني قال لا تبلغ العشرة حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة ففرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه واسة حل على المدينة فزيد بن حارثة فيما قال ابن هشام * (قال ابن اسحق) حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز ابن جابر فلم يدركه وهي غزوة بدر الاولى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها بقية جمادى الا شخرة ورجب وشعبان (سرية عبد الله بن جحش) وتزول يستأونك عن الشهر الحرام) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش ابن رباب الاسدي في رجب مقفله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احدث وكتب له كتابا وأمره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمر به ولا يستكره من أصحابه أحدا وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ومن خلفائهم

عبدك وعن شما لك ومن بين يديك ومن خلفك فاشرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرعا سمع من أصحابه وقال سيروا وأبشر وافان الله قد وعدني احدي الطائفتين واني قد رأيت مصارع القوم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وحقق أبو سفيان وعلق بساحل البحر ولم يأتى انه قد نجى واحرز العير كتب الى قريش ان ارجعوا فانكم انما خرجتم لتحزروا غيركم فأتاهم الخبر وهم بالخفة فجمعوا بالرجوع فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نقسم بدر اذ فقمنا بها واطعم من حضرنا من العرب وتخافنا العرب بعد ذلك وأشار الانخس بن شريق عليهم السلام بالرجوع فجمعوه وبنوزهرة فلم يشهد بدر ازهرى فاعتبطت بنوزهرة بعد برأى الانخس فلم يزل فيهم مطاعا معطاما وأرادت بنوه هاشم الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل وقال لا تغار قنا هذه العصابة حتى ترجع فساروا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عشاء أدنى ماء من مياه بدر فقال أشير واعلى في المنزل فقال انجاب بن المنذر يارسول الله أنا عالم بها وبقلمها ان رأيت ان نسير الى قلب قعدر فنهاها فهي كثيرة الماء عذبة فنزل عليها ونسب القوم اليها ونفق رما سواها من المياه وسار المشركون سرا عار يدون الماء وبعث عليا وسعدا والزبير الى بدر يلتمسون الخبر فقدموا بعيدين لقريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فسألها ما أحسبها لمن أنتما فقالوا نحن سقاة لقريش فكره ذلك أصحابه وودوا لو كانوا عير أبي سفيان فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهما ما أخبراني أن قريش قالوا واه هذا الكتيب فقال كم القوم فقالوا لا علم لنا فقال كم يخرون كل يوم قالوا يومنا عشرا ويومنا تسعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين تسعمائة الى الالف وأنزل الله عز وجل في تلك الليلة مطرا واحدا فكان على المشركين وابلا شديدا منهم من التقدم وكان على المسلمين طلائعهم به واذبح عنهم رجس الشيطان ووطأ به الارض وصلب به الرمل وثبت الاقدام ومهد به المنزل وربط به على قلوبهم فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى الماء فنزلوا عليه شطرا الليل وصنعوا الحياض ثم شعور واما عداها من المياه ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على الحياض وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم عريش يكون فيها على تل مشرف على المعركة ومشي في موضع المعركة وجعل يشير بيده هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان ان شاء الله فأتعدى أحد منهم موضع اشارته فلما طلع المشركون وترا أي الجمعان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش جاءت بخيلها ونفرها جاءت تحاربك وتكذب رسولاك فقام ورفع يديه واستنصر به وقال اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم اني أشدك عهدك وعدك فالتزمه الصديق من ورائه وقال له يارسول الله ابشر فالذي نفسي بيده ليخبرن الله لك ما وعدك واستنصر المسلمون الله واستغاثوه وأخلصوا له واتصروا اليه فأوحى الله اليه ملائكته اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب وأوحى الله الي رسوله اني محذكم بالالف من الملائكة مردفين قريش بكسر الهاء ونحوها فقبل المعنى انهم ردف لكم وقيل يردف بعضهم بعضا رسالا لم يأتوا دفعة واحدة فان قيل ههنا ذكر انه أمدهم بالفوفى سورة آل عمران قال اذ قالوا قول للمؤمنين ان يكفينا ان يمددكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتنتقوا ويا توكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مستوفين فكيف الجمع بينهما قيل اختلف في هذا الامداد الذي بثلاثة الاف والذي بالخمسة على قولين * أحدهما انه كان يوم أحد وكان امداد معطفا على شرط فلما فات شرطه فان

عبد الله بن جحش وهو أمير القوم وعكاشة بن محصن بن حريان أحد بني أسد بن خزيمه حليف لهم ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان ابن جابر حليف لهم ومن بني هريرة بن كلاب سعد بن أبي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عترة بن رائل وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عر بن بن ثعلبة بن يربوع أحد بني قيس حليف لهم وخالد بن اليكبر أحد بني سعد بن ليش حليف لهم ومن بني الحارث

صلى الله عليه وسلم مما افغنا الخس وذلك قبل ان يفرض الله تعالى الحسن من الغنائم فعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نجس العير وقسم
 ساترها بين اصحابه (قال ابن هشام) فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير
 والاسيرين وابي ان يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقنا في ايدي القوم ووطنوا انهم

قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من
 المسلمين فبما صنعوا وقالت قريش
 قد استحل محمد واصحابه الشهر
 الحرام وسفكوا فيه الدم واخذوا
 فيه الاموال واسروا فيه الرجال
 فقال من يرد عليهم من المسلمين بمن
 كان بكفة انما اصابوا ما اصابوا في
 شعبان وقالت جهود تغافل بذلك
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عمرو بن الحضرمي قنسله راقدين
 عبد الله عمرو وعمرت الحرب والحضرمي
 حضرت الحرب وواقدين عبد الله
 وقدمت الحرب فعمل الله عليهم ذلك
 لالهم فلما كثر الناس في ذلك
 انزل الله تعالى على رسوله صلى الله
 عليه وسلم يستأونك عن الشهر
 الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير
 وصدعن سبيل الله وكرمه والمسجد
 الحرام واخراج أهله منه أكبر
 عند الله والمنة أكبر من القتل
 أي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام
 فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر
 به وعن المسجد الحرام واخراجكم
 منه وانتم أهله أكبر عند الله من
 قتل من قتلتم منهم والفتنة أكبر
 من القتل أي قد كانوا يفتنون
 المسلم في دينه حتى يردوه الى الكفر
 بعد ايمانه فذلك أكبر عند الله من
 القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى
 يردوكم عن دينكم ان استطاعوا
 أي ثم هم مقبوضون على أن يحببت ذلك
 وأعظمه غير ثابتين ولا نازعين فلما
 نزل القرآن هم ذامن الامر وفرج

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاهة واحدة وأخذ القوم النعاس في حال الحرب ثم رفع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال يا بشر يا أبكر هذا جبريل على ثنابيه النقع وجاء النصر وانزل الله
 جنده وأيد رسوله والمؤمنين ومنحهم آتة ف المشركين أسرا وقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين
 (فصل ولما عزمو على الخروج) ذكر واما بينهم وبين بني كنانة من الحرب فتبدي لهم ابليل
 في صورة سراقية بن مالك المدلجي وكان من أسراف كنانة فقال لهم لا نهابكم اليوم من الناس
 واني جبار لكم من أن تأتيكم كنانة بشئ تكروهون فخرجوا والشيطان جار لهم لا يغار قههم فلما بعثوا
 للقتال ورأى عدو الله جنود الله قد نزلت من السماء فرونكص على عقبه فقالوا الى أين ياسراقية
 ألم تكن قلت انك جبار لنا لا تقارقتنا فقال اني أرى مالا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب وصدق
 في قوله اني أرى مالا ترون وكذب في قوله اني أخاف الله وقيل كان خوفه على نفسه ان يهلك معهم وهذا
 أظهر ولما رأى المنافقون ومن في قلبه مرض قلبه حرب الله وكثرة أعينهم ظنوا ان الغلبة انما هي
 بالكثرية وقالوا انهم هولاء لا يدعهم فخير سبحانه ان النصر بالتوكل عليه لا بالكثرية ولا بالعدد والله عزز
 لا يغالب حكيم يهزم من يستحق النصر وان كان ضعيفا عزيزه وحكمته أو جبت نصر الفتنة المتوكله
 عليه ولما دنا العدو وتواجه القوم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وذكرهم بما
 لهم في الصبر والثبات من النصر والظفر العاجل وثواب الله الآجل وأخبرهم ان الله قد أوجب الجنة
 ان استشهد في سبيله فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله جنسة عرضها السموات والارض قال نعم
 قال بئح يا رسول الله قال ما يحملك على قولك بئح قال لا والله يا رسول الله الارجاء ان أكون من
 أهلها قال فانك من أهلها فخرج عمرات من قرنه فجعل يأكل كل منهن ثم قال لئن حييت حتى آكل
 من تمراتي هذه انما الحية طوبى له ترمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل فكان أول تيميل وأخذ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ملء كفه من الحصى فرمى بها وجوه العدو ولم تترك جلامتهم الاملات
 عينيه وشغلوا بالتراب في أعينهم وشغل المسلمون بقتلهم فانزل الله في شأن هذه الرمية على رسوله وما
 رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد ظن طائفة ان الآية دلت على نفي الفعل عن العبد واثباته لله
 وانه هو المتعامل حقيقة وهذا غلط منهم وجوه عديدة مذكورة في غير هذا الموضع ومعنى الآية
 ان الله سبحانه أثبت رسوله ابتداء الرمي ونفي عنه الاتصال الذي يحصل برميه فالرمي براديه الحذف
 والاتصال فابيت لتبنيه الحذف ونفي عنه الاتصال وكانت الملائكة تومئذ تبادر المسلمين الى قتل
 أعدائهم قال ابن عباس بينما رجل من المسلمين يومئذ يستدني أثر رجل من المشركين امامه اذ سمع
 ضربة بالسوط فوقه وصوت العارس فوقه يقول أقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه مستلقيا فنظر
 اليه فاذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فضاء الانصاري فحدث
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة وقال أبو داود المازني
 اني لا تبسج رجلا من المشركين لا ضربه اذ وقع رأسه قبلي ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري
 وجاء رجل من الانصار بالعباس بن عبد المطلب أسيرا فقال العباس ان هذا والله ما سرفي لقد
 أسرف في رجل أجمل من أحسن الناس وجهه على فرس أبلق ومارأه في القوم فقال الانصاري انما أسرته
 يا رسول الله فقال اسكت فقد أيدك الله بك كرم وأمر من بنى عبد المطلب ثلاثة العباس وعقيل ونوفل
 ابن الحرث وذكر الطبراني في معجمه الكبير عن رفاعة بن رافع قال لما رأى ابليس ما يعمل الملائكة

(٤٤ - (زاد المعاد) - أول)

الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تغد بكموهما حتى يقدم صاحبنا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهم ما فان تقتلوهما تقتلوا جميعكم فقدم سعد

وهذا ففداها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمل يوم ثمر معونة شهيدا وادعتهما بن عبد الله فلق بجملة فبات بها كافر اقلما تجلى عن عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعا في الاجر فقالوا يا رسول الله اطمح (٢٤٦) أن تكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين فانزل الله عز وجل فيهم ان

الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل اولئك رجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله عز وجل من ذلك على اعظم الرهاء والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان عن عمرو بن الزبير قال ابن اسحق وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان الله عز وجل قسم النبي حين أحله بفعل أربعة أنحاء لمن أذاع الله ونجسه الى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير (قال ابن هشام) وهي أول غنمية غنمها المسلمون وعمرو ابن الحضرمي أول من قتله المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من أسرا المسلمون قال ابن اسحق فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جحش وبقتل بل عبد الله بن جحش قالها حسين قالت قرش قد أحل محمد واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال وأسروا فيه الرجال (قال ابن هشام) هي لعبد الله بن جحش تعدون قتلا في الحرام عظيمة وأعظم منه لو يرى الرشد راشد صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد وانحوا جكم من مسجد الله أهله لئلا يرى الله في البيت ساجد فانا وان غيرنا بقتله وارجف بالاسلام يا غوحاسد سقينما من ابن الحضرمي رباحنا

بالمشركين يوم بدر أشفق ان يخلص القتل اليه فشبث به الحرب بن هشام وهو يظن سرقة من مالك فوكر في صدر الحرب فالتقاء ثم خرج هاربا حتى أتى نفسه في الحر ورفع يديه وقال اللهم اني أسالك نظر تلك اياي وخاف ان يخلص اليه القتل فاقبل أبو جهل بن هشام فقال يا مشر الناس لايهم منكم خذلان سرقة اياكم فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهولونكم قتل عتبة وشيبة والوليد فانهم قد دعوا فوالا ان والعزيم لا تخرج حتى نفرهم بالخيال ولا الفين رجلا منكم قتل منهم رجلا ولكن أخذوهم أخذوا حتى نفرهم بسوء صنيعهم واستفخ أبو جهل في ذلك اليوم فقال اللهم أقطعنا للرحم وأانا بما لانعرفه فاحنه الغداة اللهم أينما كان أحب اليك وأرضى عندك فاصره اليوم فانزل الله عز وجل ان تستفتحوه فاستفتحوه كما القع وان تنهوا فهو وخير لكم وان تعودوا نعدون لن تغني عنكم ذنبتكم شيئا ولو كنتم امنين ولما وضع المسلمون أيديهم في العدوة يقتلون ويأسرون وسعد بن معاذ واقف على باب الخيعة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي العريش متوشحا بالسيف في فأس من الانصار رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنك تكفره ما يصنع الناس قال أجل والله كانت أول وقعتة أو تعها الله بالمشركين وكان الاثنان في القتل أحب الي من استبقاه الرجال ولما بردت الحرب وولى القوم من هزمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضرب به ابنا فعراه حتى بردوا أخذ بلية فقال أنت أبو جهل فقال لمن الدائرة اليوم فقال لله ولرسوله وهلل أنزلك الله يا عدو الله فقال وهلل فوق رجس قتله قومه فقتله عبد الله ثم أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتله فقال الله الذي لا اله الا هو فرددها ثلاثة ثم قال الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده انطلق أرنيه فانطلقنا فارتبه اياه فقال هذا فرعون هذه الامة وأسر عبد الرحمن بن عوف أمية بن خلف وابنه عليا باصره بلال وكان أمية يهذبه بجملة فقال رأس الكفر أمية بن خلف لا تجون ان نجحنا ثم استونى جماعة من الانصار واشتد عبد الرحمن بهما يجر زهما من كوههم فشغلهم عن أمية وابنه ففرغوا منه ثم لحقوهما فقال له عبد الرحمن أربك فبرك فالتقى نفسه عليه فضر به بالسيف من تحته حتى قتله وأصاب بعض السيف رجل عبد الرحمن بن عوف قال له أمية قبل ذلك من الرجل المعلم في صدره ريشة تعلة فقال ذلك حزة بن عبد المطلب فقال ذلك الذي فعلنا لافاعيل وكان مع عبد الرحمن أذراع قد استلبها فلما رآه أمية قال له انا خير لان من هذه الادراع والقاهوا وأخذوه فلما قتله الانصار كان يقول رحم الله بلالا فجعلني باذراعى وباسيرى وانقطع يومئذ سيف عكاشة بن محصن فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب فقال دونك هذا لما أخذ عكاشة وهزه عاذ في يده سيفاطور ولا شديد أبيض فلم يزل عنده يقاتل به حتى قتل في الردة أيام أبي بكر وواقى الزبير عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدحج في السلاح لا يرى منه الا الحدق فملى عليه الزبير بحربة فطعمه في عينه فبات فوضع رجله على الحربة ثم غملى فكان الجهدان يزعها رقداننى طرفاها فسأله اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها ثم طلبها أبو بكر فاعطاه فلما قبض أبو بكر سأله اياها عمر فاعطاه فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها

بمخلة لما أوقد الحرب واقد دعاوا ابن عبد الله عثمان بيننا * ينزعنا عن من القعداند (تاريخ القبلة) عثمان
قال ابن اسحق ويهال صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة (شذو بندر الكبرى) قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بابي سفيان بن حرب بمقيلامن الشام في عير لقرش عظيمة فيها أموال

أقرش وحمارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعمائة منهم مخزوم بن نوفل بن أهب بن عبد مناف بن زهرة وعمر بن العاص بن وائل بن هشام (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن العاص بن وائل بن هشام * قال ابن اسحق قد نسي محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عمرو بن (٣٤٧) الزبير وغيرهم من علماء ناعن ابن عباس

رضي الله عنهما كل قد حدثني بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يابى سفيان مقبلا من الشام ندى المسلمين اليهم وقال هذه غير قريش فيها أموالهم فأخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فاتسبب الناس نفي بعضهم ونقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حيا وكان أبو سعيدان حين ذما من الحجاز يتحس الاخبار ويسأل من لقي من الركان تحسوا فاعن أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركاب ان محمدا قد استنفر أصحابه لك واعبرك فذكر عند ذلك فاستأخر ضم من عمر والغفاري فبعته الى مكة وأمره ان يأتي قريشا يستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم ان محمدا قد (١) عرض لنا في أصحابه نخرج ضم من عمر وسريعا الى مكة

عثمان فأعطاه فلما قبض عثمان وقعت عند آل علي طلبها عبد الله بن الزبير وكانت عنده حتى قتل وقال ربيعة بن رافع رميت بسهم يوم بدر فقتلته في فبصق فها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاني فإذ اني مهشيت فلما انقضت الحرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على القتلى فقال بش العشيبة أقم التي كنتم لبيكم كذبتموني وصدقتي الناس وخذلتوني ونصر في الناس وأخر جتموني وأواني الناس ثم أمرهم فمضوا الى قليب من قليب بدر فطرحوا فيه ثم وقف عليهم فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا طي وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد حيفوا فقال والذي نفسي بيده ما أتمت ما سمع لما أقرل منهم ولكنهم لا يستطيعون الجواب ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرضهم ثلاثا وكان اذا ظهر على قوم أقام بعرضهم ثلاثا ثم ارتحل مؤيدا منصورا قرا العين بنصر الله له ومعه الاسارى والمغانم فلما كان بالصفراء قسم الغنائم وضرب عنق النضر بن الحرث بن كادة ثم لازل يعرق القلبية ضرب عنق عقبة بن أبي معيط ودخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مؤيدا مظفرا منصورا رفاه كل عدوه بالمدينة وحولها فاسلم بشر كثير من أهل المدينة وحينئذ دخل عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه في الاسلام ظاهرا وجملة من حضر بدر من المسلمين ثلثمائة وبضعة عشر رجلا من المهاجرين ستة وثمانون ومن الاوس أحد وستون ومن الخزرج مائة وسبعون وانما قتل عددا الاوس عن الخزرج وان كانوا أشد منهم وأقوى شوكة وأصبر عند الالم لان منازلهم كانت في عوالي المدينة وجاء الغفير بغتة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبعنا الا من كان ظهره حاضرا فاستأذنه رجال ظهورهم كانت في عوالي المدينة ان يستأجروهم حتى يذهبوا الى ظهورهم فأبى ولم يكن عزمهم على اللقاء ولا أعدو الهعدة ولا تأهبوا له أهبة ولكن جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد واستشهد من المسلمين ومثذأر بعسة عشر رجلا ستة من المهاجرين وستة من الخزرج واثنتان من الاوس وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شان بدر والاسارى في شوال

(فصل) ثم نض صلوات الله وسلامه عليه بعد فراقه بسبعة أيام الى غزوة بني سليم واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة وقيل ابن أم مكتوم فباع ما يقبل له الكدر فأقام عليه ثلاثا ثم انصرف ولم يلق كيدا

(فصل) ولما رجع فل المشركين الى مكة موزونين محزونين نذرا يوسفيان أن لا يعسر رأسه ماء حتى يغزو محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في دقي راكب حتى أتى العريض في طرف المدينة وبات ليلة واحدة عند سلام بن مشكم اليهودي فسقاه الخمر وبعث له من خبر الناس فلما أصبح قطع أصوارا من الخيل وقتل رجلا من الانصار وحليفه ثم كر راجعا ونذر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في طلبه فبلغ قرقرة الكدر وفاته أبو سفيان وطرح الكمار سويقا كثيرا من أزوادهم يتخفون به فأخذها المسلمون فسميت غزوة السويق وكان ذلك بعد بدر بشهرين

(فصل) فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقية ذي الحجة ثم غزا نجد دار بني غطفان واستعمل على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه فأقام هناك صفرا كامن من السنة الثانية ثم انصرف ولم يلق حربا

(فصل) فأقام في المدينة قريبا الاوّل ثم خرج يريد قريشا واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم

(ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب) قال ابن اسحق فاحبرني من لأنهم عس عن كرمه عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عمرو بن ابن الزبير قالوا ندرأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضم من مكة بثلاث ليال رؤيا أفرعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت لها أختي والله لقد رأيت الالهة رؤيا أنظمتي وتخوفت ان يدخل على قومك مناهسر ومصيبة فأكتم في ما أحدثت به قالاه وما رأيت فالت رأيت را أقبل على بعير له حتى وقف بالابطع ثم صرخ باعلى صوته اذا نثر ويا آل غسدر لمصرعكم في ثلاث فإرى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فيمساهم حوله مش به بعيره على ظهره لالهة عاتكة ثم صرخ بعثها الا (١) قوله عرض لنا في نسخة لها

ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن (٣٤٨) ربيعة وكان له صديق فاذكرها له واستكتمه اياها فاذكرها الوليد لابي عتبة

ففسا الحديث بمكة حتى تحددت به قريش في انديتها قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وأبو جهل ابن هشام في رهط من قريش يعود يتعسدون برؤيا عاتكة فلما رأوا في أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل اليها فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لي أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيك هذه النبوة قال قلت وما ذلك قال تلك الرؤيا التي رأيت عاتكة قال فقلت ورايت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى تنبأ أساوركم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفسروا في ثلاث فسنتر بصكم هذه الثلاث فان يك حقا ماتقول فيسكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم أكذب أهل بيتي العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني حدثت ذلك وانكرت ان تكون رأيت شيئا قال ثم قمر قال ما أميت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت أقسرتم لهذا الفاسق الحديث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيره لشيء مما سمعت قال قلت فدواته فعلت ما كان مني اليه من كبير وایم الله لا تعرض له فان عادلا كفيئته قال ففسدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى اني قد فاتني منه أمر أحب ان

فبلغ نجران معسدا بالبحر ولم يلق حربا فقام هناك ربيعة الا سخر وجمادى الاولى تم انصرف الى المدينة

(فصل) ثم غزاه في قينقاع وكانوا من يهود المدينة فتمتقوا هذه فحاصروهم خمسة عشر ليلة حتى نزلوا على حكمه فشفع فيهم عبد الله بن أبي وألح عليه فاطلقهم له وهم قوم عبد الله بن سلام وكانوا سبعمائة مقاتل وكانوا صافحة وتجارا

(فصل) في قتل كعب بن الاشرف وكان رجلا من اليهود وأمه من بني النضير وكان شديدا الذي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يشب في أشعاره بنسائه لصحابة فلما كان وقعة بدر ذهب الى مكة وجعل يؤلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين ثم رجع الى المدينة على تلك الحال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لك كعب بن الاشرف فانه قد أذى الله ورسوله فانتدبه له محمد ابن مسلمة وعباد بن بشر وأبو نائلة واسمه سلكان بن سلامة وهو أخو كعب من الرضاع والحرب بن أوس وأبو عيسى بن حبر وأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا ما شاؤوا من كلام يتخذهونه به فذهبوا اليه في ليلة مقمرة وشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرود فلما انتهوا اليه قدموا سلكان بن سلامة اليه فاطهر له موافقته على الانحراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه ضيق حاله فسكاه في أن يبيعه وأصحابه طعموا ورضونه سلاحهم فأجابهم الى ذلك ورجع سلكان الى أصحابه فاخبرهم فأقروهم فخرج اليهم من حصنه فتمسوا فودعوا عليه سيوفهم ووضع محمد ابن مسلمة مغولا كان معه في بيته فقتله وصاح عدو لله صيحة شديدة أفزعته من حوله وأودعوا النبران وجاء الوفد حتى قدموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر الليل وهو قائم يصلي وجرح الحرب ابن أوس ببعض سيوف أصحابه فقتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأه أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل من وجد من اليهود لنقضهم هذه ومحاربهم لله ورسوله

(فصل) في غزوة أحد وما قتل الله أشرف قريش ببدر وأصيبوا بجصيدة لم يصابوا بجناها ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب لذهاب كبارهم وجاء يذكروا الى أطراف المدينة في غزوة السويق ولم يزل ما في نفسه أن يذوي ثياب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين فجمع قريش من ثلاثه آلاف من قريش والخمسة والاربعين وجاءوا بنسائهم اثنا عشر والصلوات اعنتهم ثم أقبل بهم نحو المدينة فنزل قريش في بيعة يقال له عينين وذلك في شوال من السنة الثالثة واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أيخرج اليهم أم يكتفي في المدينة وكان رأيهم أن لا يخرجوا من المدينة وان يتحصنوا بها فان دخلوا فقاتلهم المسلمون على أفواه الازقة والنساء من فوق البيوت وواقعه على هذا الرأي عبد الله بن أبي وكان هو الرأي فبادر جماعة من فضلاء الصحابة بمن فاته الخروج يوم بدر وأشاروا عليه بالخروج وألحوا عليه في ذلك وأشار عبد الله بن أبي بالبقاء في المدينة وكان رأيهم أن لا يخرجوا من المدينة وتابعه عليه بعض الصحابة فالح أولئك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهض ودخل بيته وليس لامته وخرج عليهم وقد انثنى عزم أو ثمك وقالوا أكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فقالوا يا رسول الله ان أحببت أن تمكث في المدينة فافعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لبي اذ البس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بيننا وبين عدوه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من الصحابة واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بين يدي

أدركه منه قال فدخلت المسجد فقرأته فوالله اني لامشي نحووا تعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديدا لوجه حديدا لسان حديدا لظفر قال اذ خرج نحو باب المسجد يشد قل قامت في نفسي ماله لئنه الله كل هذا فرق مني أن أشأه قال واذا هو قد صبح ما لم أسمع صوت ضميم بن عمرو والغفاري وهو يصرخ يبطن الوادي واقفا على بعيره قد جدد بعيره وحول رجله وسقى قيصة

وهو يقول يا مشرقيش الطيبة الطيبة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تكونوا الغوث الغوث قال فشنطني عنه وشغلته عن ما جاء من الأمر فجهز الناس سراعا وقالوا أياظ محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكافوا بين رجلين امانارح واما باعت مكاها رجلا وأوعيت قريش فلم تخلف من (٣٤٩) أشرفها أحدا لأن أبا الهيثم بن عبد المطلب

تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد (١) لاط له باربعة آلاف درهم كانت له عليه افسس بها فاستأجر بها علي أن يجزي عنه بعشة نفرج عنه وتخلف أبو الهيثم قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيج أن أسيمة بن خفاف كان أجسم القعود وكان شحنا جليلا جسميا ثقيلا فإنا عفة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمعمرة يحميها فيها نار وجمرح حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي اسلمهم فإنا أنت من النساء قال فحكك الله وقبح ما جئت به قال ثم تجهز نفرج مع الناس

(ذكر أمر الحرب بين كاتبة وقريش وتماجرهم عند وقعة بدر)

قال ابن اسحق واما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير ذكر وا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كاتبة من الحرب فقالوا انا نخشى أن يأتونا من خلفنا وكانت الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر كما حدثني بعض بني عامر بن أوى عن محمد بن سعيد بن المسيب في أن لحفص بن الاخياف أحد بني معيص بن عامر بن أوى خرج ببنتي ضالة له بضجنان وهو غلام حدث في رأسه ذؤابة وعليه حلة له وكان غلاما راضيا نظيفا فر بعامر بن يزيد بن عامر بن المسالوح حدثني يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبدمناة بن

في المدينة وكان رسول الله رأي روي وهو بالمدية رأي ان في سيفه ثلثة ورأي أن بقرا تذبح وأنه أدخل يده في دح حصبينة وتأول الثلثة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته وتأول البقر بنفر من أصحابه يقتلون وتأول الدرع بالمدينة نفرج يوم الجمعة فلما صار بالشوط بين المدينة واحدا نهزل عبد الله بن أبي بنحو ثلث العسكر وقال تخالفني وتسمع من غيري فتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام واللباب بن عبد الله بن محمد ويحضرهم على الرجوع ويقولون تعالوا فاقولوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو اعلم انكم تقاتلون لم نرجع فرجع عنهم وسبهم وسه له قوم من الانصار أن يستعينوا بحلفائهم من يهود قباي وملك حرة بنى حارثة وقال من رجل يخرج بنا على القوم من كثب نفرج به بعض الانصار حتى سلك في حائط لبعض المنافقين وكان أعشى فقام يحثو التراب في وجوه المسلمين ويقول لأحسل لك أن تدخل في حائطي ان كنت رسول الله فابتدره القوم ليقتلوه فقال لا تقتلوه وهذا أعشى القلب أعشى البصر ونفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي وجعل ظهره الى أحد ونهى الناس عن القتال حتى بأمرهم فلما أصبح يوم السبت تعس للقتال وهو في سبعمائة فيهم نخسون فارسا واستعمل على الرماة وكانوا نخسين عبد الله بن جبير وأمره وأصحابه أن يلزموا امر كزهم وأن لا يفارقوه ولو رأى الطير تخطف العسكر وكانوا خلف الجيش وأمرهم أن ينضفوا المشركين بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم فظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين يومئذ وأعطى اللواء مصعب بن عمير وجعل على إحدى الجنبتين الزبير بن العوام وعلى الاخرى المنذر بن عمرو واستعرض الشبان يومئذ فر من استغرضه عن القتال وكان منهم عبد الله بن عمر وأسيمة بن زيد وأسيمة بن ظهير والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت وعمر بن أوس وعمر بن حزام وأجاز من رأه مطيعا وكان منهم سمرة بن جندب ورافع بن خديج ولهما خمس عشر سنة فقيل أجاز من أجاز لبواغع بالسن خمس عشرة سنة وردد من ردد لصرغوع من البلوغ وقالت طائفة انما أجاز من أجاز لاطاقته وردد من ردد لعدم اطاقته ولا تأثير البلوغ وعنده في ذلك قالوا وفي بعض الفاظ حديث ابن عمر فلما رأى في مطيعا أجازني وتعبت قريش للقتال وهم في ثلاثة آلاف وفيهم مائتا فارس فجعلوا على مبينتهم خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه الى أبي دجانة سمك بن خنشة وكان شجاعا بطلا يجتال عندا الحرب وكان أول من بدر من المشركين أبو عامر العاسق واميعة عبد بن عمرو بن صفيق وكان يسمى الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم العاسق وكان رأس الاوس في الجاهلية فإسماها الاسلام شرقه وجاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهداة ونفرج من المدينة وذهب الى قريش يؤلهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضرهم على قتاله ووعدهم بان قومه اذا رأوه أطاعوه وما لواعمه فكان أول من اتى المسلمين فنادى قومه وتعرف اليهم فقلوا له لا أنتم الله بلك عينا فاسق فقال لقد أصاب قومي بعدى شر ثم قاتل المسلمين قتالا شديدا وكان شعار المسلمين يومئذ أمت وابل يومئذ يودحانة الانصارى وطلحة بن عبيد الله وأسد الله وأسدر سوله حزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والنضر بن أنس وسعد بن الربيع وكانت الدولة أول النهار للمسلمين على الكفار فانهم زعموا لله ولو امدبرين حتى انتهوا الى نساتهم فلما رأى الرماة هزمتهم تركوا امر كزهم الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه وقالوا يا قوم الغنبة الغنبة فذكرهم أميرهم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعوا

كاتبه وهو بضجنان وهو سيد بني بكر يومئذ فرآه ففجبه فمال من أنت يا اعلام قال أنا ابن لحفص بن الاخياف القرشي فلما ولي الغلام قال عامر بن يزيد يا بني بكر أما لك في قريش من دم قالوا بلى والله ان لنا فيهم لدماء قال ما كان رجل ليقتل هذا العلم برجله الا كان قد استوفى دمه قال فقبه (١) قوله لاط أي أرى

ورجل من بني بكر فقتلهم كان في قريش فقتلهم قيسة بن قيس فقال عامر بن زيد يا معشر قريش قد كانت لنا فيكم دماء فاشتمتم ان شتمت فادوا علينا ما لنا قبلكم ونودي مالكم قبلنا وان شتمت فاقاهي السباع رجل برجل فقتلوا وعمالكم قبلنا وتضاعى عما قبلكم فهان ذلك الغلابة على هذا الحى من قريش وقالوا صدق

وظنوا ان ليس للمشركين رحمة فذهبوا في طاب الغنمية وانحلوا الشعر وكرهوا المشركين فوجدوا الشعر خاليا من الرماة بغار وامنة وكثيرة اقلل آخرهم فأحاطوا بالمسلمين فأكرم الله من أكرم منهم بالشهادة وهم سبعون وولى الصحابة ونخلص المشركون لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرحوا وجهه وكسروا باعيتة اليمنى وكانت السملى وهشموا البيضة على رأسه ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه وسقط في حفرة من الحفر التي كان أبو عامر الماسق يكيد بها المسلمين فأخذ على يده واحتضنه طلحة بن عبيد الله وكان الذي تولى أذاه صلى الله عليه وسلم عمرو بن قنمة وعتبة بن أبي وقاص وقيل ان عبد الله بن شهاب الزهري عم محمد بن مسلم بن شهاب الزهري هو الذي فجعه وقتل مصعب بن عمير بين يديه فدفع الراء الى علي بن أبي طالب ونشبت حلقتان من حلق المعرفي وجهه فأنزعهما أبو عبيدة بن الجراح وعض عليهما حتى سقطت ثيبتاهم من شدته فغوصهما في وجهه وامتنص مالك بن سنان والدا أبي سعيد الخدري الدم من وجنته وأدركه المشركون يريدون ما الله حائل بينهم وبينه فقال دوه نفر من المسلمين نحو عشرة حتى قتلوا ثم جالدهم طلحة حتى أجهضهم عنه وترس عليه أبو دحانة بظهره عليه والنبل يدمع فيه وهو لا يتحرك وأصيب يومئذ عيين قتادة بن النعمان وأتى بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليه بيده وكانت أصح عينيه وأحسنهما اوصرخ الشيطان ما على صوته ان محمدا قد قتل ووقع ذلك في قلوب كثير من المسلمين وفرأ أكثرهم وكان أمر الله قدرا مقدورا ومرأس بن الضمر بقوم من المسلمين قد القوا ما يدبهم فقال ما تنتظرون فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعون بالحياة بعده قوموا ووقوا على امامات عليه ثم استقبل الناس واقي سعد بن معاذ فقال يا سعد اني لا جدر يج الحنة من دون أحد فقاتل حتى قتل ووجدته سبعون ضربة وجرح يومئذ عبد الرحمن بن عوف بنحو من عشرين جراحة وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو المسلمين وكان أول من عرفه تحت المغفر كعب بن مالك فصاح يا علي صورة يا معشر المسلمين أبشر واهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار بيده أن اسكت واجتمع اليه المسلمون ونهضوا معه الى الشعب الذي نزل فيه وفيهم أبو بكر وعمر وعلي والحرف بن الصمة الانصاري وغيرهم فلما امتدوا الى الجبل أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف على جواده يقال له العود زعم عدو الله انه يقتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اقترب منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرف بن الصمة قطعنها بها فخامت في ترقوته ~~بكر~~ عدو الله من زما فعاله المشركون والله ما نك من باس فقال والله لو كان ما بي باهل ذى الجواز لما اتوا أجمعون وكان يعلف فرسه بكته ويقول اقل عليه محمدا ببالغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بل أنا أقتله ان شاء الله تعالى فلما طعننه تدكر عدو الله قوله أنا قاتله فابقن باه مقتول من ذلك الجرح مات منه في طريقه سرف مرجمه الى مكة وجاء على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء ليغسل عنه الدم فوجدته أجما فرده فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاوضه هنالك فلم يستطع لما به بغلس طلحة تحتته حتى صعدا وماتت الصلاة فعلى بهم بالسوا وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم تحتلوا بالانصار وشدت حفظة العسيل وهو حفظة بن أبي عامر على أبي سفيان فلما تمكن منه حمل على حفظة سدا بن الاسود فقتله وكان جباة له لما سمع الأصحة وهو على امرأته فقام من فورده الى الجهاد فاجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ان الملائكة تعد له ثم قال سلوا أهله ماشاه فسالوا امرأته

الاخيف سير بحر الظهران اذ نظر الى عامر بن زيد بن عامر بن الملوخ على جبل له فلما رآه أقبل اليه حتى أنأخ به وعامر متونع بسيفه فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله ثم ناض بطنه بسيفه ثم أتى به مكة فعلقه من الليل باستار الكعبة فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر ابن زيد بن عامر معلقا باستار الكعبة ففر فوه فلو ان هذا لسيف عامر بن زيد عد عليه مكرز بن حصص وقتله وكان ذلك من أمرهم فيه ساهم في ذلك من حرمهم حجز الاسلام بين الناس فتشاهلوا به حتى أجمعت قريش المسير الى بدر فذكروا الذي بينهم وبين بني بكر فغادوهم وقال مكرز ابن حصص في قتله عامرا لما رأيت انه هو عامر تذكرت اشلاء الحبيب المحب وقتل لنفسى انه هو عامر فلا ترهبية وانظري أي مركب وأيقنت اني ان اجله ضربة متى ما أصبه بالعرافير يعطب تخفضت لهما نبي وألقيت كالكلبي على بطل شاكى السلاح مجرب ولم ألكما التفروغى وروعه عصاره هجن من نساء ولا اب حلاشه وترى ولم انس ذخله اذا ماتت اسمى ذخله كل عيب (قال ابن هشام) الفرار في غير هذا الموضع الرجل الاضبط وفي هذا الموضع السيف وقال ابن هشام العيب الذي لا عقل له ويقال تيس القلباه وغل العام قال الخليل العيب الرجل الضيف عن ادراك وتره * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن

خابرهم الزبير قال لما اجعت قريش المسير كرت الذي كان يدها وبين بني بكر فساد ذلك يشتمهم فتبدي لهم ابليس في صورة سراقته من ملك بن جشم المدلجي وكان من اشراف بني كنانة فقال لهم أنا اليكم جار من ان نأتبكم كنانة من نخلكم بشئ تسكرهونه فخر جوا سراعا * قال ابن اسحق

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايام مضت من شهر رمضان في أصحابه (قال ابن هشام) خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان واستعمل عروة بن أم مكتوم ويقال اسمه عبد الله بن أم مكتوم أخا بني عامر بن لؤي على الصلاة بالناس ثم رداً بالبابة من الرواح واستعمله على المدينة * قال ابن اسحق ودفع اللواء الى مصعب بن عمير بن (٢٥١) هشام بن عبد مناف بن عبد الدار (قال ابن هشام) وكان أيضاً * قال ابن اسحق وكان امام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احدهما مع علي بن أبي طالب يقال اهما العقبان والاخرى مع بعض الانصار * قال ابن اسحق وكانت اهل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يبعثون بعيرا فاعتقبوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومرد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيرا وكان حزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنيسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا * قال ابن اسحق وجعل علي الساقية قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار وكانت راية الانصار مع سعد بن معاذ فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فسلك طريقه من المدينة الى مكة على نعب المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الخليفة ثم على أولات الجيش (قال ابن هشام) ذات الجيش * قال ابن اسحق ثم مر على (١) تزيان ثم على ملل ثم على غميس الحمام من مريين ثم على حضيرات الجمام ثم على السبالة ثم على فوج الرواح ثم على شنوكه وهي الطريق المعتدلة حتى اذا كان بعرق الظبية (قال ابن هشام) الظبية عن غسيران ابن اسحق لقوا رجلا من الاعراب

واخبرتهم الخبر وحمل الفقهاء هذا حجة ان الشهيد اذا قتل جنيبا غسل اقتداء باللائكة وقتل المسلمون حامل لواء المشركين فرفته بهم عمرة بنت علقمة الحارثية حتى اجتمعوا اليه وقالت أم عمارة وهي اسيمة بنت كعب المازنية قد شديدا وصر بتم عمرو بن قنينة بالسيف ضربات فوقته درعان كانتا عليه وضربها عمرو بالسيف فجرحها شديدا على عاتقها وكان عمرو بن ثابت المعروف بالاصيرم من بني عبد الاشهل يابى الاسلام فلما كان يوم أحد قذف الله الاسلام في قلبه للحسنى التي سبقت له منه فاسلم وأخذ سيفه ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقاتل فاقبض بالجرح ولم يعلم أحد بامر له لما انجلت الحرب بطاف بنو عبد الاشهل في القتلى يلتمسون قتلاهم فوجدوا الاصيرم وبه رمق يسير فقالوا والله ان هذا الاصيرم ماجاه لقد تركناه وانك كراهه وانك كراهه الذي جاء بك أحذب على قومك أم رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله ورسوله ثم قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصابني ما ترون ومات من وقته فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو من أهل الجنة قال أبو هريرة ولم يصل لله صلاة قط ولما انقضت الحرب أشرف أبو سفيان على الجبل فنادى أفيكم محمد فلم يجيبوه فقال أفيكم ابن أبي قحافة فلم يجيبوه فقال أفيكم عمر بن الخطاب فلم يجيبوه ولم يسأل الا عن هؤلاء الثلاثة لعلمه وعلم قومه ان قيام الاسلام بهم فقال أما هؤلاء فقد كفيتهم وهم فلم يكلمهم نفسه ان قال يا بعدو الله ان الذين ذكرتهم أحياء وقد أبقى الله لك ما يسوئك فقال قد كان في القوم مثله لم آمرهم ولم نسوف في قال أعل هبل فقال الذي صلى الله عليه وسلم ألا تجيبونه فقالوا فما تقول قال قولوا الله أعلى وأجل ثم قال انا العزري ولا عزى لكم قال ألا تجيبونه قالوا ما تقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فأمرهم بجوابه عند فخارته بالهتة وبشركة تعظيمها للتوحيد واعلاما بعزة من عبده المسلمون وقوة جانبته وانه لا يغلب ونحن خزبه ورجلده ولم يأمرهم باجابه حين قال أفيكم محمد أفيكم ابن أبي قحافة أفيكم عمر بل قدر وى اياه ثم اهاهم عن اجابته وقال لا تجيبوه لان كلهم لم يكن يرد بعدى طاب القوم وثار غيظهم بعد متوقفة فلما قال لا صحابه أما هؤلاء فقد كفيتهم وهم حتى عمر بن الخطاب واشتد غضبه وقال كاذب يا بعدو الله فكان في هذا الاعلام من الاذلال والشهاعة وعدم الجبن والتعرف الى العدو في ذلك الحال ما يؤذنه بقوة القوم وسالتهم وانهم لم يهتوا ولم يضعفوا وانه وقومه جديرون بعدم الخوف منهم وقد أبقى الله لهم ما يسوؤهم منهم وكان في الاعلام ببقاء هؤلاء الثلاثة وهلة بعدى ظنه ووطن قومه انهم قد أصيدوا من المصلحة وغيظ العدو وخزبه والفت في عضده ما ليس في جوابه حين سأل عنهم واحدا واحدا فكان سؤلهم عنهم ونعيم لقومه آخر سهام العدو وكيدته فصر به النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى في كيدته ثم انتدب به عمر فردد سهام كيدته عليه وكان ترك الجواب أولا عليه أحسن وذكره نانيا أحسن وأيضاً فان في ترك اجابته حين سأل عنهم اهانة له وتصغير شأنه فلما منته نفسه موتهم ووطن انهم قد قتلوا وحصل لهم الكبر بذلك والاشرا حاصل كان في جوابه اهانة له وتحقير واذلال ولم يكن هذا مخالفا لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فاه انما هي عن اجابته حين سأل أفيكم محمد اذ لان أفيكم بلان ولم ينه عن اجابته حين قال ام هؤلاء فقد قتلوا وبكل حال فلا أحسن من ترك اجابته أولا وأحسن من اجابته نانيا ثم قال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال فاجابه عمر فقال لا سواء قتلا في الجنة وقتلا في النار وقال ابن عباس ما نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسألوه عن الناس ولم يجدا عندئذ فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوفيك رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاجبرني على ان يظن ناقى هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على ما ما أخبرك عن

فان نزول حليفها في بطنها منكم محلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم اذ كان بالانصراف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات العيين على النازية فريد برافسك في ناحية منها حتى (١) خرج واديا (٢٥٢) يقال له وحدان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم انصب

منه حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن أبي الزعباء الجهني حليف بني العجار الى بدر فحسبان لها الانخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمهما فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبلها ما اسمها وهما فقالوا يقال لاحدهما هذا مسلح وقالوا الاخر هذا مخري وسأل عن أهلها فقبل بنو الناز وبنو حراق بطنان من بني غفار ففكرهم حارس رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتفاعل باسمائهم وما واسمها أهلها فقر كهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء بيسار وسلك ذات العيين على واديقاله ذفران فخرج فيه ثم نزل واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليعبوا غيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أراك الله فحقن معك والله لا نقول لك كقالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لخالنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

في موطن نصره يوم أحدا فانكر ذلك عليه فقال بيني وبين من أنكر كتاب الله ان الله يقول واتقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه قال ابن عباس والحس القتل ولقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه اول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة تؤذ كرا الحديث وأنزل الله عليهم النعاس أمنة منه في غزاة بدر واحد والنعاس في الحرب وعند الخوف دليل على الامن وهو من الله وفي الصلاة وبجالس الذكر والعلم من الشيطان وقالت الملائكة يوم أحصد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحبين عن سعد بن أبي وقاص قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو مع رجلان يقا تلان عنه عليهما اثياب بيض كاشدا القتال مارا بتهما قبيل ولا بعد وفي صحیح مسلم انه صلى الله عليه وسلم أفرد يوم أحد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رهبوه فقال من يردهم عنى وله لجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رهبوه فقال من يردهم عنى فله الجنة أو هو رفيق في الجنة فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنصغنا أصحابنا وهذا يروى على وجهين يسكون انما نوب أصحابنا على المنعوليسة وفتح العاصم ورفع أصحابنا على الفاعلية ووجه النصب ان الانصار لما خرجوا للقتال واحدا بعد واحد حتى قتلوا ولم يخرج القرشيان قال ذلك أى ما أنصفت قريش الانصار ووجه الرفع أن يكون المراد بالاصحاب الذين فروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفردوه في النفر القليل فقتلوا واحدا بعد واحد فلم ينصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من ثبت معه وفي صحیح ابن حبان عن عائشة قالت قال أبو بكر الصديق لما كان يوم أحد انصرف الناس كاههم عن النبي صلى الله عليه وسلم فكنت اول من هاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت بين يديه رجلا يقاتل عنه ويحميه قلت كن طلحة فذلك أبى وأمى كن طلحة فذلك أبى وأمى فلم أشبان أدركنى عبيدة بن الجراح واذا هو يشتد كانه طير حتى لحقنى فدفعنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طلحة بين يديه صرعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أحاكم فقد أوجب وتدوى النبي صلى الله عليه وسلم في وجعته حتى غابت حلقة من حلق المعمر في وجعته فذهبت لانزعها عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني قال ياخذ أبو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضه كراهة أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استل السهم بفيه فنذرت ثنية أبي عبيدة قال أبو بكر ثم ذهبت لا أخذ الا تحرف فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني قال فاخذ فجعل ينضه حتى استله فنذرت ثنية أبي عبيدة الا تحرفي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دونكم أحاكم فقد أوجب قال فاقبلنا على طلحة نعالجه وقد أصابته بضة عسرية وفي مغارى الاموى ان المشركين صعدا على الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد أجبنيهم يقول ارددهم فقال كيف أجبنيهم وحدي فقال ذلك ثلاثا فاخذ سعد سهما من كانه فرمى به رجلا فقتله قال ثم أخذت سهما فرميت بها فخرقت له ثم أخذته أعرفه فرميت به آخر فقتله فهبطوا من مكاتهم فقلت هذا سهم مبارك فجعلته في كاني فكان عند سعد حتى مات ثم كان عند بنيه وفي الصحبين عن أبي حازم انه سئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله انى لا عرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان يسكب الماء وعادوى كانت عاطمة ابنته تغسله وعلى بن أبي طالب يسكب الماء باليمن فلما رأت عاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة أخذت قطعة من حصرها فحرقتها بالصفتها فاستمسك الدم وفي

وسلم خير او دعاه به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين يابغوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انما رأنا من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت معك مما تمنع منه أبناءنا قوله خرج كنع قال في التماموس خرج الارض والوادي قطعه أو عرضا (١)

وإنما نفاك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف أن لا تكون الانتصاري عليها صرة الامن دهمه بالمدينه من عذره وأن ليس حالهم أن يسير بهم الى عذرة ومن بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانت تريدنا يا رسول الله قال أجل قال فقد امنابك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا (٣٥٢) ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض

يارسول الله لما أردت فتحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انما صبغ في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سير واوأبشروا فان الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لأكافى الا أنظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك على ثيابا يقال لها الاصافر ثم انحط منها الى بلد يقال له الهدية وترك الحنان بهين وهو كتيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه (قال ابن هشام) الرجل هو أبو بكر الصديق * قال ابن اسحق كما حدثني محمد بن يحيى بن جبان حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبرني ممن أئتمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك قال أوذلك بذلك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم مكان كذا وكذا للمكان الذي يرسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا

الصحيح انه كسرت ربا عينته وشج في رأسه فجعل يسأل الدم عنه ويقول كيف يقبل قوم محبوا نبيهم وكسروا باعينته وهو يدعوهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ولما انهزم الناس لم ينهزم أنس بن النضر وقال اللهم اني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وايرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقبه سعد بن معاذ فقال أنس يا أبا عمر فقال أنس واهل ربح الجنة يا سعد اني أجده دون أحد ثم مضى فقاتل القوم حتى قتل فاعترف حتى عرفته أخته بنائه وبه بضع وثمانون ما بين طعنه بريح وضربة بسيف ورمية بسهم وانهم زم المشركون أول النهار كما تقدم فصرخ فيهم ابليس أي عباد الله أنزواكم الله فارجعوا من الهزيمة فاجتادوا ونظر حذيفة الى أبيه والمسلمون يريدون قتله وهم يظنونه من المشركين فقال أي عباد الله أي فلم يفهموا قوله حتى قتلوه فقال يغفر الله لكم قال ادر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فقال قد تصدقت بيته على المسلمين فزاد ذلك حذيفة خيرا عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان يزيد بن ثابت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فطلب سعد بن الربيع فقال لي ان رأيت فاقرا معنى السلام وقل له يقول للرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدك قال جعلت أطوف بين القتلى فائتته وهو بأخر رمق وفيه سبعون ضربة ما بين طعنه بريح وضربة بسيف ورمية بسهم فقلت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرا عليك السلام ويقول لك أخبرني كيف تجدك فقال وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قل له يارسول الله أجدر ربح الجنة وقل للقوي الانتصار لاعدركم عند الله ان نخلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم عين تطرف وفاضت نفسه من وقته ومر رجل من المهاجرين برجل من الانتصار وهو يشع في دمه فقال يا فلان أشعرت ان محمدا قتل فقال الانتصاري ان كان محمدا قتل فقد بلغ فقائلوا عن دينكم فترز وما محمد الا رسول قد دخلت من قبله الرسل الآية وقال عبد الله بن عمرو بن رأيت في النوم قبل أحد مبشرين من عبد المنذر يقول لي أنت القادم علينا في أيام فقلت وأن أنت فقال في الجنة نسرح فيها حيث نشاء قلت له ألم تقتل يوم بدر فقال بلى ثم أحييت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه الشبابة يا أبا جابر وقال خيمة وكان ابنه استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر لقد أخطأتني ووقعه بدر وكنيت والله عليا حاصرتي ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فزوق الشهادة وقد رأيت البارحة ابني في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها يقول أسلق بنا ترافقتنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً وقد والله يارسول الله أصبحت مشتتاً في مرافقتي في الجنة وقد كبرت سني وورق عظمي وأحييت لقاعري فادع الله يارسول الله أن يرزقني الشهادة ومرافقتي في الجنة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقتل باحديدها وقال عبد الله بن جحش في ذلك اليوم اللهم اني أقسم عليك ان ألقى العدو غدا فيقتلوني ثم يبقروا بطني ويجعدوا أنفي وأذني ثم تسألني فيم ذلك يقول فيك وكان عمرو بن الجوح أخرج شديدا العرج وكان له أربعة بنين شباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا فلما توجه الى أحد أراد أن يتوجه معه فقال له بنوه ان الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك وقد وضع الله عنك الجهاد فأتني عمرو بن الجوح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان بني هؤلاء معوني ان أخرج معك والله اني لارجوا ان استشهد فادأب عرجتي هذه في الجنة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد وقال لبنيته وما عليكم

(٤٥ - زاد المعاد - أول)

وكذا فان كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم مكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش فلما خرج من خبره قال ممن أئتمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما من ماء من ماء العراق (قال ابن هشام) وبة قال الشيخ سفيان الصوري * قال ابن اسحق ثم رجح رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى اصحابه فلما امسى بعث الى بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه الى ما بدر منهم ان الخبر له عاليا
كلمة ثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فاصابوا روية لقر بن قيس فبها سلم غلام بنى الحجاج وعرض ابو يسار غلام بنى العاص بن سعيد
فاتواهما وسألهما رسول الله صلى الله (٢٥٤) عليه وسلم قائم بصلى فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فذكره القوم

ان تدعوه لعل الله عز وجل ان يرزقه الشهادة فنفر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم
احد شهيدا وانتهى انس بن النضر الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في حال من المهاجرين
والانصار قد اتوا بايديهم فقال يا محاسنكم فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما
تصنعون بالحياة بعده فقوموا فموا فوالاعلى مامات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم
فقاتل حتى قتل واقتل ابي بن خلف عدو الله وهو متقنع في الحديد ويقول لا نجوت ان تجاحدو كان
حلف بكفة ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبله مصعب بن عمير فقتل مصعبا وابصر
رسوا الله صلى الله عليه وسلم فرقة ابي بن خلف من فرجة بين سابعة البرع والبيضة قطعته بحر بته
فوقع عن فرسه فاحتمله اصحابه وهو يخور وخور الثور فقالوا ما اجر علك انما هو خدش فذكر لهم
قول النبي صلى الله عليه وسلم انما اقتله ان شاء الله تعالى فات رابع قال ابن عمر اني لاسير بطن
رابع بعد الهوى من الليل اذ ناز تأجج لي فبمتهما واذار جل يخرج من هاني سلسلة يجتذها يصح
العطش واذار جل يقول لانسقه هذا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف وقال
نافع بن جبير سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت احدا فظنرت الى النسل ياتي من كل ناحية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها كل ذلك بعصره ولقد رأيت عبيد الله بن شهاب الزهري
يقول يومئذ لوني على محمد لانجوت ان نحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه مامه احد ثم
جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال والله ما رأيت احلف بالله انه منا منحوع نفر جناز اربعة فتعاهدنا
وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك ولما ص ما لك ابو ابي سعيد الخدري حرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انقاه قال له مجھے قال والله لا نجه ابدانم اذ بر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد
ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فليستظر الى هذا قال الزهري وعاصم بن عمرو ومحمد بن يحيى بن حبان
 وغيرهم كان يوم احد يوم بلاء وتخصيص اختبر الله عز وجل به المؤمنين وأظهره المنافقين ممن كان
 يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر فاكرم الله فيه من اراد كرامته بالشهادة من اهل
 ولايته وكان مما نزل من القرآني يوم احد دستون آية من ال عمران اولها واذا غسدت من اهلك
 تبوى المؤمنين مقاعد للقتال الى آخر القصة

(فصل فيما اشتملت عليه هذه الغزوة من الاحكام) والفقهاء منها ان الجهاد يلزم بالشرع فيه
 حتى ان من ليس لامته وشرع في اسبابه وتأهب للخروج ليس له ان يرجع عن الخروج حتى يقابل
 عدوه ومنها انه لا يجيب على المسلمين اذا طرقتهم عدوهم في ديارهم الخروج اليه بل يجوز لهم ان يلزموا
 ديارهم ويقاتلوهم فيها اذا كان ذلك انصر لهم على عدوهم كما اشار به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم احد ومنها جواز سلوك الامام بالعسكر في بعض املاك رعيته اذا صادف ذلك طريقه وان
 لم يرض المالك ومنها انه لا ياذن لمن لا يطيق القتال من الصبيان غيرا لسالعين بل يردهم اذا خرجوا
 كراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمر ومن معه ومنها جواز الغزو بالنساء والاستعاية في
 الجهاد بهن ومنها جواز الانعماش في العدو كما انعمس انس بن النضر وغيره ومنها ان الامام
 اذا اصابته جراحة صلى بهم قاعد او صلوا وراهه فعودا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
 الغزوة واستمرت على ذلك سنته الى حين وفاته ومنها جواز دعاء الرجل ان يقتل في سبيل الله وتغنيه
 ذلك وليس هذا من مخي الموت المنهي عنه كما قال عبيد الله بن جحش اللهم لقتي من المشركين رجلا

شبههما ورجوا ان يكونا لابي
سفيان فضر بهما فلما اذقوهما
قالا نحن لابي سفيان فتر كوهما
وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهجد سجدتيه ثم سلم وقال اذا
صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم
تركموهما صدقا والله انهما
لقريش ان خبر ابي عن قريش
قالاهم واقه وراه هذا الكتيب
الذي ترى بالعدوة القصوى
والكتيب العنقل فقال لهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم
القوم قالوا كثير قال ما عدتكم قالوا
لاندرى قال كرتخرون كل يوم قالوا
يوم اسع او يوم اسعرا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما
بين التسعمائة والالف ثم قال لهما
فن فيهم من اسراف قريش قالوا
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وابو الجخري بن هشام وحكيم بن
سؤام ونوفل بن خويلد والحرت
ابن عامر بن نوفل وطعينة بن عدى
ابن نوفل والبضر بن الحرث وزبيعة
ابن الاسود وابو جهل بن هشام
وأمية بن خلف وبيبي ومنبه ابنا
الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن
عبدود فاقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الناس فقال هذه
مكة قد اقلت اليكم اذ لا كبدها
قال ابن اسحق وكان بسيس بن
عمرو وعدي بن ابي الزغباء قد مضيا
حتى نزل ابرافانا الى تل قريب
من الماء ثم أخذ اشبالهما
يستقيان فيه ومجدي بن عمرو

الجهننى على الماء فسمع عدى وبسيس حاريتين من جوارى الخاضر وهما يتلازمان على الماء والمرومة تقول
لصاحبتهما عاتان ابى العير غدا او بعد غد فاعمل لهما ثم افضيلك الذي لك قال مجدي صدقت تم نخلص بينهما وسمع ذلك عدى وبسيس فلما
على بهرهما ثم انطلقا حتى اتيار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبراه بما سمعا واقتل ابوسفيان بن حرب حتى تقدم العير حذرا وحدا والماء

فقال لهدى بن عمرو هل أحسست أحدا فقال ما رأيت أحدا أنكره إلا في قدر رأيت واكبين قد أنما إلى هذا التل ثم استقباني شن لهما ثم انطلقا في أبو سفيان مناخهما فان من أبعاد يعيرهم ما فقهه فاذا قبته النوى فقال والله هذه علائف يثرب فرجع إلى أصحابه سريرا فضرب وجهه بعيره عن الطريق فساحل بها وترك يدرا يسار وانطلق حتى (٢٥٥) أسرع وأقبات قريش فلما تزلوا الخفة

رأى جهنم بن الصلت بن مخزومة ابن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني رأيت فيما يرى النائم وان ليبي النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعيره ثم قال قتل عتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأميسة بن خلف وفلان وفلان فعددو جلالهم قتل يوم بدر من أشرف قريش ثم رأيت ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر فباقي خباء من أخبسية العسكر الأصباه نضع من دمه قال فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا نبي آخر من بني المطلب يعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا قال ابن اسحق ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز بعيره أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لقتلنا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجحنا الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدوا وكان بدر موسما من مساوم العرب يجمع لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا فنحضر الجزور ونظم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب ويمسروا وجمعنا فلا يزالون يهابونا أبدا بعدها فامضوا وقال الاخنس ابن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكان حليما لبي زهرة وهم بالخفة يابني زهرة قد نجح الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل وانما نقرتم لتمنوه ودماله

عظيما كفرة شديد احوده فاقتله فيقتلني فيسك ويسلمني ثم يمدح اني وأذني فاذا القيتك فقلت يا عبد الله بن جحش فم جدمت قلت فيك يارب ومنها ان المسلم اذا قتل نفسه فهو من أهل النار لقوله صلى الله عليه وسلم في قرمان الذي أبى يوم أحد بلا مشيدا فلما اشتدت به الجراح نحر نفسه فقال صلى الله عليه وسلم أهل النار ومنها ان السنة في الشهيدان لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن في غير ثيابه بل يدفن فيها دمه وكلومه الا ان يسلبها فيكفن في غيرهها ومنها انه اذا كان جنبا غسل كما غسلت الملائكة حفظة بن أبي عامر ومنها ان السنة في الشهداء ان يدفنوا في مصارعهم ولا ينقلوا الى مكان آخر فان قوما من الصحابة نقلوا قتلاهم الى المدينة فننادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر برد القتلى الى مصارعهم قال جابر بينا اناني النظارة اذ جاءت عتي بابي ونحالي عادت معاه الى ناضح فدخلت بهما المدينة لندفنهما في مقابرنا ووجاه رجل ينادى الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمركم ان ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مصارعها حيث قتلت قال فرجعنا بما قد دفنناهما في القتلى حيث قتلا فينا اناني خلافة معاوية بن أبي سفيان اذ جاءني رجل فقال يا جابر والله لقد أنارنا بالك عمال معاوية فبدا يخرج طائفة منه قال فأنته فوجدته على النحر الذي تركته لم بتغير منه مني قال فواربته فصار سنة في الشهداء ان يدفنوا في مصارعهم ومنها جواز دفن الرجلين أو الثلاثة في القبر الواحد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدفن الرجلين والثلاثة في القبر ويقول أجمع أكثر أخذنا في القرآن فاذا أشاروا الى رجل قدمه في الأهدود دفن عبد الله بن عمرو بن حوام وعمرو بن الجوح في قبر واحد لما كان بينهما من المحبة فقال اذ دفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد ثم حفر عنهما بعد من طويل ويد عبد الله بن عمرو بن حوام على حواضته كلو ضعا حين جرح فاميطت يده عن حواضته فانبعث الدم فرددت الى مكانها فسكن الهم وقال جابر رأيت أبي في حفرته حين حفر عليه كأنه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير قيل له أفترأيت أ كفاه فقال نعم اذ دفن في غرة جرحها وجهه وعلى رجله الحرمل فوجدنا الغرة كلها وعلى رجله الحرمل على هيأته وبين ذلك ستة وأربعون سنة وقد اختلف الفقهاء في أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يدفن شهداء أحد في ثيابهم هل هو على وجه الاستصحاب والاولوية أو على وجه الوجوب على قولين الثاني أظهرهما وهو المعروف عن أبي حنيفة رجه الله والاول هو المعروف عن أصحاب الشافعي وأحمد رجهما الله فان قيل فقد روي يعقوب بن شيبة وغيره باسناد جيد ان صفية أرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم توبين ليكمن فيهما حزة فكفنه في أحدهما وكفن في الآخر رجلا آخر قيل حزة كان الكفار قد سلبوه ومشاوا به وبقروا عن بطنه واستخرجوا كبده فلذلك كفن في كمن آخر وهذا القول في الضعف نظير قول من قال يغسل الشهيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالاتباع ومنها ان شهيد المعركة لا يصلى عليه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل على شهداء أحد ولم يعرف عنه انه صلى على أحد ان شهد معه في مغازيه وكذلك خلفاؤه الراشدون ونوابهم من بعدهم فان قيل فقد ثبت في الصحيحين من حديث عتبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فاصلى على أهل أحد صلواته على الميت ثم انصرف الى المبروق قال ابن عباس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد قبل أم صلواته عليهم فكانت بعد ثمان سنين من قتلهم قرب مونه كما ودع لهم ويشبه هذا خروجهم الى البقيع قبل مونه يستعقر لهم كالمودع الاحياء والاموات فهذه كانت توديعاته

فاجعلوا في جبهها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير (١) ضيقة لا ما يقول هذا يعني أبا جهل فرجعوا فلم يشهدوا هزري واحد أطلعوه وكان فيهم مطاعا ولم يكن يق من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الابن عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة قولها ضيقة الضيقة العقار والارض المغلة وفي السيرة الحلبية في غير منفعة (١)

بمع الاطراف من حرمي ثم شهدوا من هاتين الغيبتين احد ومضى القوم وكان بين طالب بن ابي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش
مجاورة فقالوا والله لقد عرفنا يا بني هاشم وان نرجتم معان هوا كلع محمد فرجع طالب الى مكة مع من رجع وقال طالب بن ابي طالب
لاهم اما يغزون طالب * في عصبة (206) محالف محارب في مقتبس هذه المقاب * فايكن المسلوب غير السالب

* وليكن المقلوب غير الغالب *
(قال ابن هشام) قوله فليكن
المسلوب وقوله وليكن المقلوب عن
غير واحد من الرواة للشعر * قال
ابن اسحق ومضى قريش حتى
نزوا بالعدوة القصوى من
الوادي خلف العققل وبتن
الوادي وهو بديل بين بدر وبين
العققل الكتيب الذي خلفه
قريش والقلب بيدري في العدوة
الدينام بن بطن بديل الى المدينة
وبعث الله السماء وكان الوادي
دهسا فاصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه منها ما لم يبدلهم
الارض ولم يمنعهم عن السير
واصاب قريش منها ما لم يقدروا
على ان يرحلوا معه فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببادرهم الى
المسعى اذ اصابه اذى ما عمن يدر
قرينه * قال ابن اسحق فحدثت
عن رجال من بني سلمة انهم ذكروا
ان الحباب بن المنذر بن الجوح
قال يا رسول الله ارايت هذا المنزل
ام تزلزلنا ان الله ليس لنا ان
تقدمه ولا تناقضه ام هو الراي
والحرب والمكيدة قال بل هو
الراي والحرب والمكيدة قال
يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل
فانهمض بالناس حتى ناتي اذى ما
من القوم فنزلت ثم تغور ما وراءه
من القلب ثم ينبت عليه حوضا
فمقلوه ما ثم تقاقل القوم فنشرب
ولا يشربون فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي

لهم لانها ساءة الصلاة على الميت ولو كان ذلك لم يؤخرها ثمان سنين لاسيما عند من يقول لا يصلي على
القبر او يصلي عليه الى شهر ومنها ان من عذره الله في التظلم عن الجهاد لارض او عرج يجوز له
الخروج اليه وان لم يجب عليه كخروج عمرو بن الجوح وهو اعرج ومنها ان المسلمين اذا قتلوا واحدا
منهم في الجهاد يظنونه كافرا فعلى الامام ديتة من بيت المال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد
ان يدي اليمان باخذ بغيره فامتنع حذيفة من اخذ الدية وتصدق به على المسلمين
(فصل) في ذكر بعض الحكم والغايات المحموده التي كانت في وقعة احد ودوة اشار الله سبحانه
وتعالى الى امهاتها واصولها في سورة آل عمران حيث افتتح القصة بقوله واخذت من اهلك
نبوتى المؤمنين معادل للقتال الى تمام ستين آية فنها تعبر عنهم بسوء عاقبة المعصية والفشل والتنازع
وان الذي اصابهم انما هو يشوم ذلك كما قال تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم باذنه حتى
اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتهم من بعد ما ارا كما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد صدقناكم فلماذا قوا عاقبة معصيتهم للرسول وتنازعهم
وفشلهم كانوا بعد ذلك اشتد حزنا وبقظة وتعززوا من اسباب الخذلان ومنها ان حكمة الله وسنته في
رساله واتباعهم حرب بان يدالوا امره ويدال عليهم اخرى لسكن يكون لهم العاقبة فانهم لو انتصروا
دائما دخل معهم المسلمون وغيرهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انتصر عليهم دائما لم يحصل المقصود
من البعثة والرسالة فاقتضت حكمة الله ان جمع لهم بين الامرين ليتميز من يتبعهم ويطيعهم للحق
وما جاؤا به ممن يتبعهم على الظهور والغلبة خاصة ومنها ان هذا من اعلام الرسل كما قال هرقل لابي
سفيان هل قاتلتهم قال نعم قال كيف الحرب بينكم وبينه قال سجال ندال عليه ويدال علينا الاخرى
قال كذلك الرسل تبلى ثم تكون لهم العاقبة ومنها ان يتمير المؤمن الصادق من المنافق الكاذب فان
المسلمين لما اظهرهم الله على اعدائهم يوم بدر وطار لهم الصيت دخل معهم في الاسلام ظاهرا من ليس
معهم فيه باطنا فاقتضت حكمة الله عز وجل ان يسب لعباده محنة ميزت بين المؤمن والمنافق فاطلع
المنافقون رؤسهم في هذه الغزوة وتكلموا بما كانوا يكتمونه وظهر مخباتهم وعادوا لولا يحتمل صريحا
ان تقسم الناس الى كافر ومؤمن ومنافق انفسا ظاهرا وعرف المؤمنون ان لهم عدوا في نفس
دورهم وهم معهم لا يفارقونهم فاستعدوا لهم وتعززوا منهم قال الله تعالى ما كان الله ليهيئ للمؤمنين
على ما اتم عليه حتى يجير الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من
رسله من يشاء اى ما كان الله ليذكركم على ما اتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق حتى يجير اهل
الايمان من اهل النفاق كما ميزهم بالحنفة يوم احد وما كان الله ليطلعكم على الغيب الذي يجيزه بين
هؤلاء وهؤلاء فانهم متميزون في علمه وغيبه وهو سبحانه يريد ان يجيزهم بغير ما يشهدوا ويقع معلومه
الذي هو غيب شهادة وقوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء استدل ان المنافق من اطلاع خلقه
على الغيب كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احد الا من ارضى من رسول فخطبكم انتم
وسعدتكم في الايمان بالذي يطلع عليه رسله فان آمنتم به واتقيتم كان لكم اعظم الاجر
والكرامة ومنها استقراج عبودية اوليائه وحزبه في السراء والضراء فيما يحبون وما يكرهون وفي
حال ظفرهم وظفر اعدائهم فاما اذا تبتوا على الطاعة والعبودية فيما يحبون وما يكرهون فهم
عبيدهم حقوا وليسوا كمن يعبد الله على حرف واحدا من السراء والنجسة والعاقبة ومنها انه سبحانه

فهنس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اذا ادى اذى ما من القوم نزل عليه ثم امر
بالقلب فغورت وبنى حوضا على القلب الذي نزل عليه فاتي ما تم تذوقه الا آتية * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث
ان سعد بن معاذ رضى الله عنه قال يا بني الله الا تبني للشعر يشا يكون فيه ونه يدن ذلك كاتبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا

كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على كتابك فلحققت عين ورائها من قومنا فقد تخلف عنك اقرام يائي الله ما نحن باشدك حبا
منهم ولوطنوا انك تلقى حراما تخلفوا عنك بمنعك الله بهم بناصحونك وبجاهدون معك فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا
له بحبر ثم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه قال ابن اسحق (٣٥٧) وقد ارتفعت قرش حين أصبحت فاقبلت

لونهاهم دأما وأظفرهم بعدوهم في كل موطن وجعل لهم التمكن والقهر لاعدائهم أبدأ العاقبة
نفوسهم وشمعت وارفتعت فلو بسط لهم النصر والظفر لكانوا في الحال التي يكونون فيها لو بسط
لهم الرزق فلا يصلح عبادة الا السراء والضراء والشدة والرخاء والقبض والبسط فهو والمدبر لامر عباده
كأبلى بحكمته انه لم يخير صير ومنهاه اذا امتحنهم بالغلبة والكسرة والهزعة ذلوا وانكسروا
وخضعوا فاستوجبوا منه العز والنصر فان خلعة النصر انما تكون مع ولاية الخلق والانكسار قال
تعالى ولقد نصر كرم الله بيدر وأتم أذنه وقال ويوم حين اذا عجبتمكم كثرتم فلم تغن عنكم شيئا فهو
سبحانه اذا أراد ان يعز عبده ويخيره وينصره كسره أو لا ويكون جبره له ونصره على مقدره
وانكساره ومنهاه سبحانه هيا لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لم تبلغها أعمالهم ولم يكونوا
بالغيا الا بالبلاء والحنة فقبض لهم الاسباب التي توصلهم اليها من ابتلائه وامتحانه كما لو فهم للاعمال
الصالحة التي هي من جهة الاسباب وصولهم اليها ومنها ان النفوس تتكسب من العافية الدائمة
والنصر والغناه طغيانا وركونا الى العاجلة وذلك مرض يعوقها عن جدها في سيرها الى الله والدار
الآخرة فاذا أراد جبار بها وما لكها وراجها كرامته قبض لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء
لذلك المرض العائق عن السير الخبيث اليه فيكون ذلك البلاء والحنة بمنزلة الطبيب يسقي العليل
الدواء الكريه ويقطع منه العروق المؤلمة لاستخراج الادواء منه ولو تركه لغلبته الادواء حتى يكون
فيها هلاكه ومنها ان الشهادة عنده من أعلى مراتب اوليائه والشهادة لهم خواصه والمقررون من
عباده وليس بعد درجة الصديق الا الشهادة وهو سبحانه يجب ان يقذف من عباده شهداء راق
دماؤهم في محبته ومرضاة وبنو ثورون رضاه ومجاها على نفوسهم ولا سبيل الى نيل هذه الدرجة الا
بتقدير الاسباب المغضية اليها من تسلط العدو ومنها ان الله سبحانه اذا أراد ان يهلك أعداءه ويحققهم
قبض لهم الاسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ويحققهم ومن أعظمها بعد كرمهم بغيرهم وطمغيانهم
ومباغتهم في أذى اوليائه ومحاربتهم وقتالهم والتسلط عليهم فيتمحص بذلك اوليائهم من ذنوبهم
وعيوبهم ويزداد ذلك أعداؤهم من أسباب محققهم وهلاكهم وقد ذكر سبحانه وتعالى ذلك في قوله
ولا تمنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان عيسى قرح فقدم القوم قرح مثله وتلك
الايام ندا ولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويختمهم شهداء والله لا يحب الظالمين وليحصى
الله الذين آمنوا ويحق الكافرين فجمع لهم في هذا الخطاب بين تشجيعهم وتقوية نفوسهم واحياء
عزائمهم وهمهم وبين حسن التسلية وذكر الحكم الباهرة التي اقتضت ادالة الكفار عليهم فقال
ان عيسى قرح فقدم القوم قرح مثله فقد استوتبت في القرح والالم وقيامتم في الرجاء والثواب
كما قال ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجعون من الله مالا رجون فباياكم نهنسون
وتضعفون عند القرح والالم فقد أصابهم ذلك في سبيل الشيطان وأتم أصبتم في سبيل الله وابتغاه
مرضاة ثم أخبر أنه يد اول أيام هذه الحياة الدنيا بين الناس وانها عرض حاضر يقسمها دولا بين
اوليائه وأعدائه بخلاف الآخرة فان عزها ونصرها ورجاءها خالص للذين آمنوا ثم ذكر حكمته
أخرى وهي ان يميز المؤمنين من المنافقين فيعلمهم علم قربة ومشاهدة بعد ان كانوا معاومين في تخيبه
وذلك العلم الغيبي لا يرتب عليه ثواب ولا عقاب وانما يرتب الثواب والعقاب على المعالوم اذا صار
مشاهدا واقعا في الحس ثم ذكر حكمته أخرى وهي اتخاذ سبحانه منهم شهداء فانه يجب الشهداء من

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العققل وهو
الكيب الذي جاز آمنه الى الوادي
قال اللهم هذه قرش قد أثبت
بخيلائها وغررها تحاذك وتكذب
رسولك اللهم فنصرك الذي
وعدتني اللهم أحسنهم الغداة وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأى عتبة بن ربيعة في القوم
على جبل له أحر فقال ان يكن في
أحد من القوم خبير فعند صاحب
الجبل الاجر ان يطيعوه ورسدوا وقد
كان خفاف بن ايماء بن رخصة
الغفاري أو أبو ايماء بن رخصة
الغفاري بعث الى قرش حين
مر وابه ابنا له يجزأر أهذا هاهم
وقال ان أحببتهم ان عذكم بسلاح
ورجال فقلنا قال فارسلوا اليه مع
ابنه أن وصلتك رحم قد قضيت
الذي عليك فلعمري لئن كنا انما
نقاتل الناس فبايننا من ضعف
عنهم ولئن كنا انما نقاتل الله كما
زعم محمد فلا احد بالله من طاقة
فما نزل الناس أقبل نفر من قرش
حتى وردوا حوض رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوه فاشرب منه رجل يومئذ
الاقتل الا ما كان من حكيم بن حزام
فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك حسن
اسلامه فكان اذا اجتهد في عيبه
قال لا والذي نجاني من يوم بدر قال
ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن
يسار وغيره من أهل العلم عن

أشياخ من الانصار قالوا لما طمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجعفي فقالوا اخرجونا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فاستحال بفرسه حول
العسكر ثم رجع اليهم فقال ثمانية رجل يزيدون قليلا وينقصون ولكن امهلوني حتى انظر القوم كين أو مدد قال فضرب في الوادي
حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع اليهم فقال ما وجدته شيئا ولكني قد رأيت يا معشر قرش البلايا تاحل المايا فواضع يثرب تحمل الموت الناقع

قوم ليس معهم سعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما اري ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فاحسب العيش بعد ذلك فر وارأىكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الويد انك كبير قرش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر منها بخير (٣٥٨) الى انزاله وقال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل امر حليفك عمرو

عاده وقد اعد لهم اعلی المنازل وأفضلها وقد اتخذهم لنفسه فلا بد أن ينلهم درجة الشهادة وقوله والله لا يحب الظالمين تنبيه لطيف للموقع جدا على كراهته وبغضه للمنافقين الذين اتخذوا عن نبيه يوم أحد فلم يشهدوه ولم يتخذ منهم شهداء لانه لم يحبهم فاركسهم وردهم ليعرهم ما خص به المؤمنين في ذلك اليوم وما اعطاهم من استشهادهم فثبط هؤلاء الظالمين عن الاسباب التي وفق لها ولياها وحزبه ثم ذكر حكمة أخرى فيما أصابهم ذلك اليوم وهو تخصيص الذين آمنوا وهو تنقيتهم وتخليصهم من الذنوب ومن آفات النفوس وأيضا فانهم لم يخلصوا من المنافقين فتميزوا منهم فحصل لهم تخصيص معين من نفوسهم وتخصيص ممن كان يظهره منهم وهو عدوهم ثم ذكر حكمة أخرى وهي بحق الكافر بن بطيغناهم وبغضهم وعدوانهم ثم أنكروا عليهم حسبانهم وظنهم انهم يدخلون الجنة بدون الجهاد في سبيله والصبر على أذى أعدائه وان هذا تمتع بحيث ينكر على من ظنه ونحبه فقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين أي ولما يقع ذلك منكم فيعلمه فانه لو وقع لعلمه بخاراكم عليه بالجنة ويكون الجزاء على الواقع المعلوم لأعلى مجرد العلم فان الله لا يجزي العبد على مجرد عمله فيسه دون أن يقع معلومه ثم ويختمهم على هزيمتهم من أمر كانوا يتمنونه ويودون لقاءه فقال ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد أرى يتموه وأنتم تنظرون قال ابن عباس ولما أخبرهم الله تعالى على لسان نبيه بما فعل بشهداء بدر من الكرامة فرغبوا في الشهادة فتمتوا قتلا يشهدون فيه فيلقون اخوانهم فاراهم الله ذلك يوم أحد وسببه لهم فلم يلبثوا ان انهزموا الا من شاء الله منهم فانزل الله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد أرى يتموه وأنتم تنظرون ومنها ان وقعت أحد كانت مقدمة وارهاصا بين يدي موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبأهم ووعدهم على انقلابهم على أعقابهم ان مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قتل بل الواجب له عليهم أن يثبتوا على دينه وتوحيده ويعرفوا عليه أو يقتلوا فانهم اغابوا بعبادته ورب محمد وهو حي لا يموت فلو مات محمد أو قتل لا ينبغي لهم أن يصرفهم ذلك عن دينه وما جاء به فكل نفس ذائقة الموت وما بعث محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ليعتدلوا هو ولا هم بل ليعرفوا على الاسلام والتوحيد فان الموت لا يمنه سوا ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بقي ولهذا ويختمهم على رجوع من رجوع منهم عن دينه لما صرخ الشيطان بان محمد قد قتل فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين والشاكرون هم الذين عرفوا قدر النعمة فثبتوا عليها حتى ماتوا أو قتلوا فظهر أثر هذا العتاب وحكم هذا الخطاب يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد على عقبيه وثبت الشاكرون على دينهم فنصرهم الله وأعزهم وظهرهم بأعدائهم وجعل العقوبة لهم ثم أخبر سبحانه انه جعل لكل نفس أجلا لا بد أن تستوفيه ثم تلحق به فيرد الناس كلهم حوض المنيا مورا واحدا وان تنوعت أسبابه ويصدرون عن موقف القيامة مصادر شتى فربق في الجنة وقرى في السعير ثم أخبر سبحانه ان جماعة كثيرة من أنبيائه قتلوا وقتل معهم اتباع لهم كثيرون فساوون من بقي منهم لما أصابهم في سبيله وما ضعفوا وما استسكانوا وما وهنوا عند القتلى ولا ضعفوا ولا استسكانوا بل تلقوا الشهادة بالقوة والعزيمة والاقدام فلم يستشهدوا مدبرين مستكنين أذلة بل استشهدوا أعزة كرام مقبلين غير مدبرين والعصيان الآتية تساؤل المريقين كلهم ما ثم أخبر سبحانه عما استنصرت به الانبياء

ابن الحضري قال قد فعلت أنت على بذلك انما هو جاني فعلى عقابه وما أصيب من ماله فأتى ابن الحنظلية قال ابن هشام والحنظلية أم أبي جهل وهي اسماء بنت مخزبة أحد بني نهمشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد عناة بن نهم فأتى لا تخشى أن يشجر أمر الناس غيره بمعنى أبا جهل بن هشام ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال يا معشر قرش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا بمجدوا وأصحابه شيئا والله لئن أصبتموه لا تزال الرجس ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته فارجهوا وانحلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك ألقاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد شل درعاه من جراحتها هو (١) حينئذ قال ابن هشام حينئذ قلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرسلني اليك بكذا وكذا ولذي قال فقال انتفخ والله سعيره حين رأى مجدا وأصحابه كلالا والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعته ما قال ولكنه قد رأى ان مجدا وأصحابه أكفحور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضري فقال هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت نارك بعينك نعم فأنشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر

ابن الحضري فاكشف ثم صرخ واعجراه واعجراه فميت الحرب وحقب أمر الناس (٢) واستوسقوا على ما هم عليه من الشر فأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ والله سعيره قال سيعلم مصفر استمنه من قوله حينئذ أي يطالبها بكراليت من هامس (٣) قولها استوسقوا أي اجتمعوا

انفتح منصره **أنا أم هو** (قال ابن هشام) النصر الرنة وما حولها ما يعاق بالخلق قوم من فوق المصرة ربما كان تحت المصرة فهو القصب ومنه قوله
رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار قال ابن هشام حدثني بذلك أبو عبيدة ثم اتهم عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة
تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتصر على رأسه بعرده * قال ابن اسحق (٢٥٩) وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي

وكان رجلا شرسا سي انطلق فقال
اعاهد الله لا شرب من حوضهم
أولاهد منته أولاموتن دونه فلما
خرج خرج اليه حزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه فلما التقيا ضربه
حزة فأطعن قدمه بنصف ساعة وهو
دون الحوض فوقع على ظهره
تشعبير جله دما تكسوا أصحابه ثم
جبال إلى الحوض حتى اتقمت فيه
يريدون أن يبر عينه واتبعه حزة
فضر به حتى قتلته في الحوض ثم
خرج بعده عتبة بن ربيعة بن أخيه
شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة
حتى اذا فصل من الصف دعا إلى
المبارزة فخرج اليه قتية من
الانصار ثلاثة وهم عوف ومعوذ
ابنا الحرث وأمهما عمراء ورجل
آخر يقال هو عبد الله بن راحة
فقالوا من أنتم فقالوا رهط من
الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم
نادى مناد بهم يا محمد اخرج الينا
أكفاهنا من قومنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن
الحرث قم يا حزة قم يا علي فلما قاموا
ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة
عبيدة وقال حزة حزة وقال علي
علي قالوا انكم ككاه كرام فبارز
عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن
ربيعة وبارز حزة شيبه بن ربيعة
وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حزة فلم
يعمل شيئا أن قتله وأما علي فلم يعمل
الويدي أن قتله واختلف عبيدة
وعتبة بينهما ضربتين كلاهما
أثبت صاحبهما وكر حزة وعلي

وأمرهم على قومه من اعترا فهم وقوتهم واستغفارهم وسؤالهم بهم أن يثبت أقسادهم وأن
ينصرهم على أعدائهم فقال وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا ونبت
أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب
المحسنين لماعلم القوم ان العدو انما يدال عليهم بذنوبهم وان الشيطان انما يستلهم ويهزمهم بها
وانها نوعان تقصير في حق أو تجاوز الحد وان النصر منوط بالطاعة قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في أمرنا ثم علموا ان ربهم تبارك وتعالى ان لم يثبت أقسادهم وينصرهم لم يقدر وأهم على
تثبيت أقسادهم وانفسهم وانصرهم على أعدائهم فسألوا عما يعلمون انه بيده دونهم وانه ان لم يثبت
أقسادهم وينصرهم لم يشئوا ولم ينصروا فوفوا المقامين حقهما مقام المقتضى وهو التوحيد
والانجاء اليه سبحانه ومقام ازالة المانع من النصرة وهو التوب والاسراف وحذرهم سبحانه من
طاعة عدوهم وأنحسرت انهم أطاعوه وخسر والدينا والآخرة وفي ذلك تعريض للمنافقين الذين
أطاعوا المشركين لما انتصروا وظفروا يوم أحد ثم أخبر سبحانه انه مولى المؤمنين وهو خير الناس من
فن والآفة فهو المنصور ثم أخبره سبيل في قلوب أعدائهم الرعب الذي عندهم من الهجوم عليهم
والاقدام على حربهم فانه يؤيد خبره بجهنم من الرعب ينتصرون به على أعدائهم وذلك الرعب بسبب
ما في قلوبهم من الشرك بالله وعلى فسدا شرك يكون الرعب فالشرك بالله أشد مني خوفا ورعبا
والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بالشرك لهم الامن والهدى والقلاح والمشرك له الخوف والضلال
والشقاة ثم أخبرهم انه صدقهم وعده في النصرة على عدوه وهو الصادق الوعد وانهم لو استمروا على
الطاعة ولزم أمر الرسول لاستمرت نصرتهم ولكن انقلعوا عن الطاعة وفارقوا أمر كرههم فانقلعوا
عن عصمة الطاعة ففارقتهم النصرة فصرقتهم عن عدوهم عقوبة وابتلاء وتعريف لهم بسوء عواقب
العصية وحسن عاقبة الطاعة ثم أخبرهم انهم بعد ذلك كله وانه ذو فضل على عباده المؤمنين وقيل
لحسن كيف يعفون عنهم وقد سلط عليهم أعداءهم حتى قتلوا ومثلاوهم ونالوا منهم من
نالوه فقال لولا عفوه عنهم لاستاصلحهم ولكن يعفوه عنهم دفع عنهم عدوهم بعد ان كانوا جمع بن علي
استصلحهم ثم ذكرهم بحالهم وقت الضرر من سعد بن أبي حدادين في الهرب والذهاب في الارض
أو صاعد بن في الجبل لا يلبون على أحد من تبهم ولا أصحابهم والرسول يدعوهم في أحوالهم الى عباد
الله انما رسول الله فأنابهم هذا الهرب والفرار عما به بعد غم الهزيمة والكسرة وغم صرحة
السيطان فيهم بان محمد اذ قتل وقيل جازا كغيبا عما غمهم رسوله بمرار كعبته وأسلمتموه الى عدوه
فالغم الذي حصل لكم جزاء على الغم الذي أوفتموه بنبيه والقول الاول أظهر لوجه أحد هاتان
قوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولما أصابكم تنبيه على حكمة هذا الغم بعد الغم وهو ان ينسبهم الحزن
على ما فاتهم من الظفر وعلى ما أصابهم من الهزيمة والجراح ففسدوا بذلك السبب وهذا انما يحصل
بالغم الذي يعقبه غم آخر والثاني انه مطابق للواقع فانه حصل لهم غم فوات العنيفة ثم أعقبه غم
الهزيمة ثم غم الجراح التي أصابتهم ثم غم القتل ثم غم معاصهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قتل ثم غم ظهور أعدائهم على الجبل فوقهم وليس المراد غمنا ان بن خاصة بل غماتنا بما اتسمنا
الابتلاء والامتحان * الثالث ان قوله بنغم من تمام الثواب لانه سبب جزاء الثواب والمعنى أنا بكم
غمامتصلا بنغم جزاء على ما وقع منهم من الهروب واسلامهم بنبهم صلى الله عليه وسلم وأصحابه وترك

بأسيادهم على عتبة فدفعنا عليه واقتل صاحبها غازاه الى أصحابه * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمن بن قتادة ان عتبة بن ربيعة قال
لقتيبة من الانصار حين اتسبوا أكفاه كرام انما يدقوننا * قال ابن اسحق ثم تراخى الناس ودا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أصحابه ان لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكنتم في القوم فانصروهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش

عنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكانت وقعت بذي يوم الجمعة سبعة عشر من شهر ربيع الثاني قال ابن اسحق كاحدثنى أبو جعفر محمد بن
علي بن الحسين * قال ابن اسحق وحدثني جبان بن واسع بن جبان عن أشياخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه
يوم بدر وفي يده قديح يعدل به القوم فر (٣٦٠) بسواد بن غزيرة حليف بني عدي بن النجار (قال ابن هشام) يقال سواد مستقلة

وسواد في الأنصار غير هذا مخفف
قال وهو مستقل من الصف (قال
ابن هشام) ويقال مستصل من
الصف فاعن في بطنه بالقديح وقال
استوي اسواد فقال يا رسول الله
أوجعتني وقد بعثك الله بالحق
والعدل فاقتدي قال فكشف رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه
وقال استفد قال فاعتنقه فقبل بطنه
فقال ما جئت على هذا يا سواد قال
يا رسول الله حضرتا ترى فاردت ان
يكون آخر العهد بك ان عسى
جأدي جأدا فدعاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فغير وقال له
قال ابن اسحق ثم عدل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصفوف
ورجع الى العريش فدخله معه
فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه
ليس معه فيه غيره ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يناشئ به
ما وعد من النصر ويقول فيما
يقول اللهم ان تم لك هذه العصابة
اليوم لا تعبدوا أبو بكر يقول يابني
الله بعض من أشد تكثر بك فان الله
منجز لك ما وعدك وقد حقق رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحفة وهو
في العريش ثم انتمى فقال ابشر
يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل
آنخذاب عنان فرس يقوده على
ثناياه (١) النقع * قال ابن
اسحق وقد رمى موهج مولى عمر
ابن الخطاب بسهم فقتل فكان
أول قتيل من المسلمين وجسه الله ثم
ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بني

استقبابهم له وهو يدعهم ومخالفتهم له في لزوم مركزهم وتنازعهم في الأمر وقتلهم وكل واحد
من هذه الأمور يوجب مخالفتهم فتراذفت عليهم العموم كما تراذفت منهم أسبابها وموجباتها
ولولا ان تداركهم بعفوه انكار أمرا آخر ومن لطافة بهم ورأفته ورحمته ان هذه الامور التي
صدمت منهم كانت من موجبات الطماع وهي من بقايا النفوس التي تمنع من النصر المستقرة
فقبض لهم بلطفه أسبابا أخرجهما من القوة الى الضعف فترتب عليها آثارها المكروهة فعموا
حينئذ ان التوبة منها والاحترار من أمثالها ودفعها باضدادها أمر متعين لا يتم لهم الفلاح والنصرة
الدايمة المستقرة الا به فكانوا أشد حذرا بعد ما وعرفوا بالابواب التي تدخل عليهم منها * وربما
صحت الاجسام بالعلل * ثم انه تداركهم سبحانه برحمته وخفف عنهم ذلك التمس وغيبه عنهم بالنعاس
الذي أتزل عليهم أمنامه ورحمة والنعاس في الحرب علامة النصر والامن كما أتزل عليهم يوم بدر
وأختران من لم يصب ذلك النعاس فهو ممن أهدته نفسه لادبته ولا يبيد ولا يحيا به وانهم يظنون بالله
غير الحق ظن الجاهلية وقد فسر هذا الظن الذي لا يليق بالله سبحانه لا ينصر رسوله وأن أمره
سيضمحل وانه يسلبه للقتل وقد فسر بظنهم ان ما أصابهم لم يكن بقضائه وقدره ولا حكمة له فيه ففسر
بانكار الحكمة وانكار القدر وانكار ان يتم أمر رسوله ويظهر معالي الدين كله وهذا هو ظن
السوء الذي ظننه المنافقون والمشركون به سبحانه وتعالى في سورة الفتح حيث يقول ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله
عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا وانما كان هذا ظن السوء وظن الجاهلية المنسوب
الى أهل الجهل وظن غير الحق لانه ظن غير ما يليق باسمائه الحسنى وصفاته العلى واذاته المبرأة من
كل عيب وسوء بخلاف ما يليق بحكمته وحجده وتفرده بالربوبية والالهيته وما يليق بوعده
الصادق الذي لا يخلفه ولكلمته التي سبقت لرساله انه ينصرهم ولا يتخذهم وولجندته بانهم هم الغالبون
فمن ظن به انه لا ينصر رسوله ولا يتم أمره ولا يؤيده ويؤيد حربه ويعلمهم ويقهرهم بأعدائه ويظهرهم
عليهم وانه لا ينصر دينه وكتابه وانه يدل الشرك على التوحيد والباطل على الحق ادالة مستقرة
يضمحل معها التوحيد والحق يضمحل لا لا يقوم هذه الأدلة فقد ظن بالله ظن السوء ونسبه الى خلاف
ما يليق بكلامه وجلاله وصفاته وتعبوته فان حده وعزته وحكمته والهيته تأتي ذلك وتأتي ان يدل حربه
وجنده وان تكون النصر المستقرة والظفر الدائم لأعدائه المشركين به العادلين به فمن ظن به
ذلك فاعرفه ولا عرف اسماءه ولا عرف صفاته وكلامه وكذلك من أنكر ان يكون ذلك بقضائه وقدره
فما عرفه ولا عرف ربوبية وملكوته وعظمته وكذلك من أنكر ان يكون قد رما قدره من ذلك وغيره
لحكمة بالغة وغاية محمودة يستحق الحمد عليها وان ذلك انما صدر عن مشيئة مجردة عن حكمة وغاية
مطلوبة هي أحب اليه من فواتها وان تلك الاسباب المكروهة المقضية اليها لا يخرج تقديرها عن
الحكمة لافضائها الى ما يجب وان كانت مكروهة لافا قدرها سدى ولا أنشأها عبثا ولا لخطاها باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وأكثرت الناس يظنون بالله غير الحق ظن السوء
فما يحتص بهم وفيما يعمل بغيرهم ولا يسلم عن ذلك الا من عرف الله وعرف اسماءه وصفاته وعرف
موجب حده وحكمته فمن قسط من رحمته وأيس من روجه فقد ظن به ظن السوء ومن جوز عليه ان
يعذب وليامه مع احسانهم وانحلاصهم ويسوي بينهم وبين أعدائه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به

ان
الى الناس فخرضهم وقال والذي نفسي بحمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا يحسبانه بلا غير مديرا الا ادله الله الجنة فقال عسبر بن
(١) قوله النقع يعني النجار

الحمام أن حو بثي سلة وفي يده تمرات بأكون يخرج الخاقيني **وإن أن أدخل الجنة الآن يقتلني هؤلاء ثم قذف الثمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى** قال ابن اسحق **وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحرث وهو ابن عفر قال يارسول الله ما بضحك الرب من عبده قال نعم يده في العدو حاسرا فترجع درعا كانت عليه (٣٦١) فقتلهم ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله** قال ابن اسحق

وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة أنه حدثه أنه لما اتقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل بن هشام اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأخذنا العداة فكان هو المستفتح **قال ابن اسحق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصاة فاستقبل قريشاً ثم قال شاهت الوجوه ثم دفعهم ماوأمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش وأمر من أمر من أمرهم فلما وضع القوم أيديهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً بالسيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخادون عليه كره العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لسكانك يا سعد نكره ما يصنع القوم قال أجل والله يارسول الله كانت أول وقعة أو وقعها الله بأهل الشرك فكان الأتخان في القتل بأهل الشرك أحبالي من استبقاء الرجال **قال ابن اسحق وحدثني العباس بن****

إن يترك خاقه سدى معطين عن الأمر وانتهى ولا يرسل اليهم رسوله ولا ينزل عليهم كتبه بل يتركهم هملاً كالانعام فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه لن يجمع عبيده بعد موتهم للشواب والعقاب في دار يجازي فيها المحسن بأحسنه والمسيء بأسأته ويتبين نطقه حقيقة ما خلت قوافيه ويظهر للعالمين كلهم صدقه وصدق رسوله وإن أعداءه كانوا هم الكاذبين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه يضيع عليه عمله الصالح الذي عمله خالصاً لله الكرم على امتثال أمره ويطاله عليه بلا سبب من العبد وأنه يعاقبه بما لا يضيع له فيه ولا اختياره ولا قدرة ولا ارادة في حصوله بل يعاقبه على فعله هو سبحانه أو ظن به أنه يجوز عليه أن يتوعد أعداءه الكاذبين عليه بالمجزات التي يؤيد بها أنبياءه ورسوله ويجريها على أيديهم يضلون بها عباده وأنه يحسن منه كل شيء حتى تعذيب من ألقى عمره في طاعته يتخلده في الجحيم أسفل السافلين وينعم من استنفذ عمره في عداوته وعداوة رسوله ودينه في رفته إلى أعلى عالمين وكلا الأمرين عنده في الحسن سواء ولا يعرف امتناع أحدهما ووقوع الآخر الا بخبر صادق والافال عقل لا يقضى بغير أحدهما وحسن الآخر فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه أنحبر عن نفسه وصفاته وأفعاله بما ظاهره باطل وتشبيهه وتجميل وترك الحق لم يخبره وانما مرض اليه رموزاً بعيدة وأشار إليه اشارات ملغزة لم يصرح به وصرح دائماً بالتشبيه والتثليل والباطل وأراد من خلقه أن يتعبوا اذهانهم وقواهم وأنكارهم في تحريف كلامه عن مواضعه وتأويله على غير تأويله ويتطالبوا له وجوه الاحتمالات المستكرهه والتأويلات التي بالاغاز والاحاجي أشبه منها بالكشف والبيان وأحالهم في معرفة أممائه وصفاته على عقولهم وآرائهم لاعلى كتابه بل أراد منهم أن لا يحملوا كلامه على ما يعرفون من خطابهم وانغمهم مع قدرته على أن يصرح لهم بالحق الذي ينبغي التصريح به ويرجعهم من الالفاظ التي توقعهم في اعتقاد الباطل فلم يفعل بل سلك بهم خلاف طريق الهدى والبيان فقد ظن به ظن السوء فإنه ان قال انه غير قادر على التعبير عن الحق باللفظ الصريح الذي عبر به هو وسلامه فقد ظن بقدرته العجز وان قال انه قادر ولم يبين وعدل عن البيان وعن التصريح بالحق إلى ما يوهم بل وقع في الباطل المحال والاعتقاد العاسد فقد ظن بحكمته ورجحه ظن السوء وظن انه هو وسلفه عبر وأعن الحق بصريحه دون الله ورسوله وان الهدى والحق في كلامهم وعباراتهم وأما كلام الله فأنما يتوحد من ظاهره التشبيه والتثليل والضللال وظاهر كلام المتوكلين الحيازي هو الهدى والحق وهذا من أسوأ الظن بالله فكل هؤلاء من الظانين بالله ظن السوء ومن الظانين به غير الحق ظن الجاهلية ومن ظن به أن يكون في ملكه ما لا يشاء ولا يقدر على إيجاده وتكوينه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه كان معطلا من الازل إلى الابد عن أن يفعل ولا يوصف حينئذ بالقدرة على الفعل ثم صار قادر عليه بعد أن لم يكن قادراً فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم الموجودات ولا عدد السموات والارض ولا العجوم ولا بنى آدم وحوادثهم وأفعالهم ولا يعلم شيان الموجودات في الاعيان فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه لا يسمع له ولا يبصر ولا يعلم ولا ارادة ولا كلام يقول له وأنه لم يكلم أحداً من الخلق ولا يتكلم أبداً ولا قال ولا يقول ولا له أمر ولا نهي يقوم به فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه فوق سمواته على عرشه باثنا عشر خاقه وان نسبة ذاته تعالى إلى عرشه كنسبتها إلى أسفل السافلين وإلى الامكنة التي يرعب عن ذكرها وأنه أسفل كإله أعلى ومن قال سبحانه ربي الأسفل كما قال سبحانه ربي الأعلى فقد ظن به أقبح الظن

(٤٦ - (زاد المعاد) - أول)

عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ في قدر فأن رجلاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لأحاجة لهم بقتالنا فن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا العتري بن هشام بن الحرث بن اسد فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب يحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله

ابن هشام) ويقال لاجلته قال فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي حصص (٣٦٢) اضر بوجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله

دعني فلا ضرب عنته بالسيف فوالله لقد نائق فكان أبو حذيفة يقول ما نابا من من تلك الحكامة التي قلت يومئذ ولا زال منها ما نفا الا ان تكفرا عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا (قال ابن ابي عمير) وانما هي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لانه كان اكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب فلقية المجدري ابن زياد البلوي حليف الانصار ثم من بني سالم بن عوف فقال المجدري لابي البختري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها عن قتلك ومع أبي البختري زميل له قد خرج معه من مكة وهو جنادة بن ملحمة بن شزهر بن الحارث بن أسد وبنادة رجس من بني لبيد واسم أبي البختري العاص قال وزميلي فقال له المجدري والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك فقال لا والله اذن لا موتنا وهو جميعا لا تحدث عني نساء مكة اني تركت زميلي حرمنا على الحياة فقال أبو البختري حين نازله المجدري وأبي الالف القتال يرتجز
 لن يسلم ابن حرة زميله
 حتى يموت أو يرى سييله
 فاقتلنا فقتله المجدري بن زياد (وقال المجدري) بن زياد في قتله أبا البختري الطاعنين برباح البرقي * والضاربين الكيش حتى تخفي * أما الذي يقال أصلي من بلي * أظعن بالصعدة حتى تنتهي

واسوأه ومن ظن به انه يجب الكفر والفسوق والعصيان ويجب الفساد كما يجب الايمان والبر والطاعة والاصلاح فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه لا يجب ولا يرضى ولا يغضب ولا يستخط ولا يوالي ولا يعادي ولا يقرب من أحد من خلقه ولا يقرب منه أحد وان ذوات الشياطين في القرب من ذاته كذوات الملائكة المقربين وأوليائه المغلطين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه يسوي بين المتضادين أو يعرق بين المتساويين من كل وجه أو يحبط طاعات العمر المديدة الخالصة الصواب بكبيرة واحدة تكون بعدها فيخلفها تلك الطاعات في الابرار لئلا يكون لتلك الكبيرة في محبطها جميع طاعاته ويخلفه في العذاب كما يخلف من لا يؤمن به طرفه عين واستند ساعات عمره في مسانخطه ومعاداة رسله ودينه فقد ظن به ظن السوء وبالجملة فمن ظن به خلاف ما وصف به نفسه ووصفه به رسله أو جعل حقائق ما وصف به نفسه ووصفته به رسله فقد ظن به ظن السوء ومن ظن ان له ولدا أو شريكا أو أن أحدا يشفع عنده بدون اذنه أو ان بينه وبين خلقه وسائط رفعون حوايجهم اليه أو انه نصب لعباده أو ليا من دونه يتقرر بونهم اليه ويتوسلون بهم اليه ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيدعونهم ويخافونهم ويرجونهم فقد ظن به أقبح الظن واسوأه ومن ظن أنه ينال ما عنده بمعصيته ومخالفته كما ينال بطاعته والتقرب اليه فقد ظن به خلاف حكمته وخلاف ما وجب أسمائه وصفاته وهو من ظن السوء ومن ظن به انه اذا ترك لأجله شيئا لم يعرضه خيرا منه أو من فعل لأجله شيئا لم يعطه أفضل منه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه يغضب على عبده ويعاقبه ويحرمه بغير حرم ولا سبب من العبد الا بغير المشيئة ومحض الارادة فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه اذا صدقه في الرغبة والرغبة وتضرع اليه وسأله واستعان به وقول كل عليه أن يخيبه ولا يعطيه ما سأله فقد ظن به ظن السوء وظن به خلاف ما هو أهله ومن ظن به انه يثيبه اذا عساه بما يشبهه به اذا أطاعه وسأله ذلك في دعائه فقد ظن به خلاف ما تقتضيه حكمته وحده وخلاف ما هو أهله ولا يفعل له ومن ظن به انه اذا عساه وأخطاه وأوضع في معاصيه ثم اتخذه من دونه وليا ودعا من دونه ملكا أو شراريا أو ميتا رجو بذلك أن ينفعه عند ربه ويخلصه من عذابه فقد ظن به ظن السوء وذلك زيادة في بعده من الله وفي عذابه ومن ظن به انه يسلم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أعداءه تشليط مستقرا اذا تم في حياته وفي مماته وابتلاه بهم لا يمارقونه فلما مات استبدوا بالامردون وصيته وظلموا أهل بيته وسلبوهم حقوقهم واذلواهم وكانت العزة والعلية والقهر لاعدائه وأعدائهم دائما من غير حرم ولا ذنب لا وليائه وأهل الحق وهو يرى قهرهم لهم وغضبهم اياهم حقهم وتبديلهم دين بينهم وهو يقدر على نصر أوليائه وحزبه وجزاه ولا ينصرهم ولا يديلمهم بل يديل أعداءهم عليهم أبدا وأنه لا يقدر على ذلك بل حصل هذا بغير قدرته ولا مشيئته ثم جعل أعداءه الذين بدلوا دينه مضاجع في حفرته تسلم أمته عليه وعليهم كل وقت كما ظننه الرافضة فقد ظن به أقبح الظن واسوأه سواء قالوا انه قادر على أن ينصرهم ويجعل لهم الدولة والظفر وأنه غير قادر على ذلك فهم قادرون في قدرته أو في حكمته وحده وذلك من ظن السوء به ولا ريب ان الرب الذي فعل هذا بغيبض الي من ظن به ذلك غير محمود عندهم وكان الواجب أن يفعل خلاف ذلك لكن رفوا هذا الظن العاسد بخرق أعظم منه واستحاروا من الرضاء بالنار فقالوا لم يكن هذا بمشيئة الله ولا له قدرة على دفعه ونصر أوليائه فانه لا يقدر على أفعال عباده ولا هي داخلية تحت قدرته فظنوا به ظن اخوانهم الجورس والنسوية بربهم وكل مبطل وكافر ومبتدع مقهور

أما جهلت أو نسيت نسي * فائت السنة اى من بلي
 بشرية من آية البختري * أو بشرن يملها منى بنى
 واعيط القرن بعصبة شرفي * اوزم للموت كلوزام المري

* فلا يرى هذا يفرى فرى * (قال ابن هشام) المرى عن غير ابن اسحق والمرى الناقاة التي استنزل لبنها على عمر * قال ابن اسحق ثم ان الجذرا نى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأسر فأتيتك به فابى الا ان يقاتلنى فقاتلته فقتلته (قال ابن هشام) أبو البختري العاص بن هشام بن الحرث (٢٦٣) بن أسد * قال ابن اسحق حدثني يحيى بن

عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال ابن اسحق وحدثني أبو ضعبد الله بن أبي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان أمية بن خلف على صديقا بجمكة وكان اسمي عبد عمر وقتسمت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بجمكة فكان يلقاني إذ نحن بجمكة فيقول يا عبد عمرو أرعبت عن اسم مما صكك أبو الة فأقول نعم فيقول فاني لا أعرف الرحمن فأجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به اما أنت فلا تحبيني باسمك الاول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف قال فكان إذا دعاني يا عبد عمرو ولم أجبه قال فقلت له يا أبا علي اجعل ماشئت قال فأنت عبد الاله قال قلت نعم قال فكنت اذا مررت به قال يا عبد الله فأجيبه فأحدثت معه حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنته على بن أمية أخذ بيده ومضى ادراع لي قد استلبتها فأنا أجعلها فلما رأني قال لي يا عبد عمر فلم أجبه فقال يا عبد الله فقلت نعم قال هل لك في فأنا خير لك من هذه الادراع التي معك قال قلت نعم والله اذا قال فطرح الادراع من يدي وأخذت بيده ويد ابنته وهو يقول ما رأيت كال يوم قط أما لك حاجة في اللبن ثم خرجت أمشي به سما (قال ابن هشام) يريد باللبن ان من أسرفني افتسديت منه بابل كثيرة اللبن * قال ابن اسحق حدثني عبد

مستدل فهو يظن بره هذا الظن وانه أولى بالنصر والظفر والعلو من خصومه فاكثر الخلق بل كلهم الامن شاء الله يظنون بالله غير الحق وظن السوء فان غالب بني ادم يعتقد انه مجوس الحق ناقص الخطا وانه يستحق فوق ما أعطاه الله ولسان حاله يقول ظلمني ربي ومنعني ما استحقه ونفسه تشهد عليه بذلك وهو بلسانه ينكره ولا يتجرس على التصريح به ومن فتن نفسه وتغلغل في معرفة دقائقها وطواياها رأى ذلك فيها كما نساكون النار في الزناد فاقدر زاد من شئت ينبتك شراره عما في زناده ولو فتن من فتنسته لرأيت عنده تعبت على القدر وملازمة له واقتراحا عليه خلاف ما جرى به وانه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا فاستقل ومستكبر وفتن نفسك هل أنت سالم من ذلك فان تخرج منها تخرج من ذي عظمة * والافاني لا أحالك ماجيا

ذليعتن اللبيب الناصح نفسه بما ذا الموضع وليتبالى الله ويستغفره كل وقت من ظن به نطن السوء وليظن السوء بنفسه التي هي مادة كل سوء ومن تبع كل شر المركبة على الجهل والظلم فهي أولى بظن السوء من أحكم الحاكمين وأعدل العادلين وارحم الراحمين الغني الجيد الذي له الغنى التام والجد التام والحكمة التامة المنزه عن كل سوء في ذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه غذاته لها الكمال المطلق من كل وجه وصفاته كذلك وأفعاله كذلك كلها حمة ومصطحة ورجحة وعدل وأسماؤه كلها حسنى

فلا تظن بربك ظن سوء * فان الله ولى بالجيسل ولا تظن بنفسك قسط خيرا * وكيف بطام جان جهول وقل يا نفس ما وى كل سوء * أبرجى الخير من ميت بتخيل وظن بنفسك السوأى تجدها * كذلك وخيرها كالسخييل وما بك من تقى فيها وخير * فتلك مواهب ال بالجليل وليس بمساولا منها ولكن * من الرحمن فاشكر للدليل

والقصود ما ساقنا الى هذا الكلام من قوله وطائفة قد أهتمتم أنفسهم بظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ثم أخبر عن الكلام الذى صدر عن ظنهم الباطل وهو قولهم هل لنا من الامر من شئ وقولهم لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا فليس مقصودهم بالسكامة الاولى والثانية اثبات القدر ورد الامر كله الى الله ولو كان ذلك مقصودهم بالسكامة الاولى لما ذموا عليه ولما حسن الرد عليهم بقوله قل ان الامر كله لله ولا كان مصدر هذا الكلام ظن الجاهلية ولهذا قال غير واحد من المفسرين ان ظنهم الباطل ههنا هو التكذيب بالقدر وظنهم ان الامر لو كان اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه تبعاهم ويسمعون منهم لما أصابهم القتل ولكان النصر والظفر لهم فا كذبهم الله عز وجل في هذا الظن الباطل الذى هو ظن الجاهلية وهو الظن المنسوب الى أهل الجهل الذين يزعمون بعد نفاذ القضاء والقدر الذى لم يكن يدمن نفاذه أنهم كانوا قادرين على دفعه وان الامر لو كان اليهم لما نفذ القضاء فا كذبهم الله بقوله قل ان الامر كله لله فلا يكون الاما سبق به قضاؤه وفسد ربه وحري به على وكتابه السابق وما شاء الله كان ولا بد شاء الناس أم أبو او ما لم يشاء لم يكن شاءه الناس أم لم يشاءه وما جرى عليك من الهزيمة والقتل فيما مره الكوفى الذى لا سبيل الى دفعه سواء كان لكم من الامر شئ أو لم يكن لكم وانكم لو كنتم في بيوتكم وقد كتب القتل على بعضكم لخرج

الواحد بن أبي عون عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنته أخذ بيديهما يا عبد الله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره قال قلت ذلك حجة من عبد المطلب قال ذلك الذى فعل بنا الاناعيل قال عبد الرحمن فوالله انى لا قودهما اذراه بلال موى وكان هو الذى يعذب بالابكة على ترك الاسلام فيخرجها الى رمضاء مكة اذا حيت فيضجعه على ظهره ثم يأسر

بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا أو تمارق دين محمد فيقول بلال أحد أحقاد فلما رآه قلاد رأس الكفر أمية بن خلف
 لا نجوت ان نجح اقل قلت أي بلال أسيري قال لا نجوت ان نجح اقل قلت أنت سمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجح اقل ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار
 الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت (٢٦٤) ان نجح اقل فاحاطوا بنا حتى جعلوا في مثل (١) المسكة وأنا أنذب عنه قال

فانطلق رجل السيف فضرب رجل
 ابنه فوقع وصاح أمية صيحة
 ما سمعت مثلها قما قال فقلت انج
 بنفسك ولا تجلبك فوالله ما أغنى
 عنك شيئا قال فهدر وهما ياسا فهدم
 حتى فرغوا منها قال فكانت عبيد
 الرحمن يقول برحم الله بلا لا ذهبت
 ادراعي وبعثني باسيري * قال ابن
 اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر
 انه حدث عن ابن عباس رضى الله
 عنهم قال حدثني رجل من بني
 غفار قال أتيت أنا وابن عمي حتى
 أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر
 ونحن مشركان تنتظر الواقعة على
 من تكون الدرّة فننتهب مع من
 ينتهب قال فيبيننا نحن في الجبل اذ
 دنت منا سحابة فسمعنا فيها حجمة
 الخيل فسمعنا قائل يقول اقدم
 حيزوم فاما ابن عمي فانكشف فتنازع
 قلبه فبات مكانه وأما أنا فمكثت
 أهلك ثم تماسكت * قال ابن اسحق
 وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن
 بعض بني ساعدة عن أبي أسيد
 مالك بن برة وكان شهيدا قال
 بعد ان ذهب بصره لو كنت اليوم
 يدرومعي بصري لأرى بكم
 الشعب الذي خرجت منه
 الملائكة لأشك فيه ولا تماري
 * قال ابن اسحق وحدثني أبي
 اسحق بن يسار عن رجال من بني
 مازن بن الجبار عن أبي داود المازني
 وكان شهيدا قال اني لا تبع
 رجلا من المشركين يوم بدر
 لأضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل

الذين كتب عليهم القتل من يوتئهم الى مضاجعهم ولا بد سواء كان له من الامر شيء أو لم يكن وهذا
 من أظهر الاشياء بطلا لاقول القدرة بالغة الذين يجوزون أن يقع ما لا يشاء الله وان يشاء ما لا
 يقع
 (تصل) ثم أخبر بسجانه عن حكمة أخرى في هذا التقدير وهو ابتلاء ما في صدورهم وهو
 اختبار ما فيهم من الايمان والنفاق فالؤمن لا يزاد بذلك الا عاتوا وتسليموا والمنافق ومن في قلبه
 مرض لا بد أن يظهر ما في قلبه على جوارحه ولسانه ثم ذكر حكمة أخرى وهو تخصيص ما في قلوب
 المؤمنين وهو تحليصه وتمقيته وتمهيد سبب فان القلوب يخاطبها بطلبات الطباع ويميل النفوس
 وحكم العادة وتزيين الشيطان واستيلاء العفلة ما يصاد ما أودع فيها من الايمان والاسلام والبر
 والتقوى فلوتر كتفي عابدة دائمة مستمرة لم تغفل من هذه المخالطة ولم تتحصص منه فاقضت حكمة
 العزيز الرحيم ان يقبض لهامن المحن والبلاء ما يكون كاللواء الكريه بان عرض له ان لم يتداركه
 طيبة بازالتة وتمقيته من حسده والاحمف عليه منه الفساد والهلاك فكانت نعمته سبحانه
 عليهم هذه الكسرة والهزيمة وقتل من قتل منهم تعادل نعمته عليهم بنصرهم وتأيدهم
 وظهرهم بعدوهم فله عليهم النعمة التامة في هذا وهذا ثم أخبر بسجانه وتعالى عن قولي من قولي من
 المؤمنين الصادقين في ذلك اليوم وانه سبب كسبهم وذنوبهم فاستزلهم الشيطان بتلك الاعمال حتى
 قولوا فكانت أعمالهم جندا عليهم ازادها بعدوهم قوة فان الاعمال جند للعبد وجند عليه ولا بد
 للعبد في كل وقت من سر يقمن نفسه تهزبه أو تنصره فهو بعدو عدوه باعماله من حيث يظن أنه
 يقا تلهمها ويبعث اليه سرية تغز وهم عدوه من حيث يظن أنه يغز وعدوه فاعمال العبد تنسوقه
 قسرا الى مقتضاها من الخير والشر والعبد لا يشعر أو يشعر ويتعاضى فقرار الانسان من عدوه وهو
 يظن انه انما هو ويجند من عمله بعنه الشيطان واستزله به ثم أخبر بسجانه انه عفا عنهم لان هذا
 الفرار لم يكن عن نفاق ولا شك وانما كان عارضا عفا الله عنه فعادت صحابة الايمان وثباته الى
 مركزها ونصباهم كرم عليهم سبحانه ان هذا الذي أصابهم انما هو توافيه من قبل أنفسهم وبسبب
 أعمالهم فقال أول ما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها فإلتم أني هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على
 كل شيء قدير وذ كر هذا بعينه فيما هو أعم من ذلك في السور المكية فقال وما أصابكم من مصيبة
 فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقال وما أصابكم من حسنة فمن الله وما أصابكم من سيئة فمن نفسك
 فالحسنة والسيئة ههنا النعمة والمصيبة فالعمة من الله من به ساء عليك والمصيبة انما نشأت من قبل
 نفسك وعمالك فالاول فضل والثاني عدله والعبد يتقلب بين فضله وعدله جار عليه فضله ما ض فيه حكمه
 عدل فيه قضاؤه وختم الآية الاولى بقوله ان الله على كل شيء قدير بعد قوله قل هو من عند أنفسكم
 اعلاما لهم بعموم قدرته مع عدله وانه عادل قادر وفي ذلك اثبات لقدروا السبب فذكر السبب وازاد
 الى نفوسهم وذ كر عموم القدرة وازادها الى نفسه فالاول بنى الجبر والثاني ينسقى القول بابطال
 القدر فهو وشا كل قوله لمن شاعتمكم أن يستقيم وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين وفي ذ كر قدرته
 ههنا سكتة لطيفة وهي ان هذا الامر بيده وتحت قدرته وانه هو الذي لو شاء لصر فكم عنكم فلا تطلبوا
 كشف أمثاله من غيره ولا تتكوا على سواه وكشف هذا المعنى وأوضحه كل الايضاح بقوله وما أصابكم
 يوم اتقى الجعان فباذن الله وهو الاذن الكوفي القديري لا الشرعي الديني كقوله في السحر وما هم

اليه سبقي فعرفت انه قد قتلته غيري * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن
 عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كان سبي الملائكة يوم بدر عاتم بيضا قد أرساها على ظهورهم ويوم حين عاتم جرا (قال ابن هشام)
 (١) المسكة السوار من عاج أو ذبل اه من هامش

وحدثني بعض أهل العلم ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال العمامة تبعان العزب وكانت سيمى الملائكة يوم بدر عمامة يضاقدار نحوها
 على ظهورهم الاجبريل فانه كانت عليه عمادة صفراء قال ابن اسحق وحدثني من لا اثمهم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ما قال ولم
 تقابل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواها من (٢٦٥) الايام عددا ومددا لا ينزفون * قال ابن

اسحق وأقبل أبو جهل يومئذ
 يرتجز وهو يقاتل ويقول
 ما تنقم الحرب العوان مني
 بازلاء من حديث سني
 * مثل هذا ولدتي أمي *

(قال ابن هشام) وكان شعار
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم بدر أحد * قال ابن
 اسحق فلما فرغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من عدوه أمر بابي
 جهل ان يلتمس في القتلى وكان
 أول من أتى أبا جهل كما حدثني ثور
 ابن زيد عن عكرمة عن ابن عباس
 وعبد الله بن أبي بكر أيضا فحدثني
 ذلك قال قال معاذ بن عمرو بن
 الجوح أخو بني سلمة سمعت القوم
 وأبو جهل في مثل الحرجة (قال
 ابن هشام) الحرجة الشجر الملتف
 وفي الحديث عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه انه سأل اعرابيا عن
 الحرجة فقال هي شجرة من الأشجار
 لا يوصل إليها وهم يقولون أبو
 الحكم لا يخلص اليه قال فلما سمعها
 جعلته من شأني فصدت نحوه فلما
 أمكنني حملت عليه فضرته ضربة
 أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله
 ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة
 تطبع من تحت مرضعة النوى حين
 يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة
 على عاتقي فطرح يدي فتعلقت
 بجلده من جنبي وأجهضني القتال
 عنه فلقد قاتلت عامسة بوي واني
 لاصعبها خلقي فلما آذنتني وضعت
 عليها قدتي ثم تطميت بها عليها حتى

بضار من به من أحد الا باذن الله ثم أخبر عن حكمة هذا التقدير وهي أن يعلم المؤمن من المنافقين علم
 عيان وورقة تميز فيه أحد الفريقين من الاخر غير ان ظاهرا وكان من حكمة هذا التقدير تكام
 المنافقين بما في نفوسهم فسمعهم المؤمنون وسمعوا رد الله عليهم وجوابه لهم وعرفوا مؤدى النفاق
 وما أول اليه وكيف يحرم صاحبه سعادة الدنيا والاخرة فيعود عليه بفساد الدنيا والاخرة والله كم
 من حكمة في ضمن هذه القصة بالغة ونعمة على المؤمنين سابقة وكيفية من تحذير وتخويف وارشاد
 وتنبية وتعريف بأسباب الخير والشر وما هما وعاقبتهم ما تم عزى نبيه وأولياؤه عن قتل منهم في سبيله
 أحسن تعزية وألطفها وأدعاهما الى الرضا بما قضاهما فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
 أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
 بهم من خلقهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فجمع اهم الى الحياة الدائمة منزلة القرب منه وانهم
 عنده وجريان الرزق المستمر عليهم وفرحهم بما آتاهم من فضله وهو فوق الرضا بل هو كمال الرضا
 واستبشارهم باخوانهم الذين باجتماعهم بهم تم سرورهم ونعيمهم واستبشارهم بما يجسد لهم كل
 وقت من نعمته وكرامته وذكرهم سبحانه في أثناء هذه المحنة بما هو من أعظم منته ونعمه عليهم التي
 قابلوا بها كل محنة تناولهم وبلية تلاشت في جنب هذه المنة والنعمة ولم يبق لها اثر البتة وهي منته
 عليهم بارسال الرسول من أنفسهم اليهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
 وينقذهم من الضلال الذي كانوا فيه قبل ارساله الى الهدى ومن الشقاء الى الفلاح ومن الظلمة الى
 النور ومن الجهل الى العلم فكل بلية ومحنة تمثال العبد بعد حصول هذا الخير العظيم له أمر يسير جدا
 في جنب الخير الكثير كما ينال الناس باذى المطر في جنب ما يحصل لهم به من الخير فأعلمهم ان سبب
 المصيبة من عند أنفسهم ليجذر واوائها بقضائه وقدره ليوجدوا وينسكوا ولا يخافوا غيره وأخبرهم
 بما لهم فيها من الحكم لئلا يتهموه في قضائه وقدره وليتعرف اليهم بأنواع صفاته وأسمائه وسلاهم
 بما أعطاهم مما هو أجل قدا وأعظم حظرا مما فاتهم من النصر والغلبة وعزاهم عن قتلاهم بما نالوه
 من توابه وكرامته لينافسوهم فيه ولا يحزنوا عليهم فله الحمد كما هو أهله وكان ينبغي لكرم وجهه وعز
 جلاله

(فصل) ولما انقضت الحرب انكفأ المشركون فظن المسلمون انهم قصد والمدينة لا حراز
 الذراري والاموال فشق ذلك عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه
 اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان هم جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم
 يريدون مكة وان كانوا ركبا والاطيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة فوالله نفسي بيده اني
 أرادوها لاسيرن اليهم ثم لا تحزم فيها قال علي نفر جئت في آثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل
 وامتطوا الابل ووجهوا مكة ولما عزموا على الرجوع الى مكة أشرف على المسلمين أبو سفيان ثم
 ناداهم موعدا كالموسم بيدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا انتم قد فعلنا قال أبو سفيان فذلكم
 الموعد ثم انصرف هو وأصحابه فلما كان في بعض الطريق تلاوا موافقيا بينهم وقال بعضهم لبعض لم
 تصنعوا شيئا أصبتم شوكتهم وحدهم ثم تركتهم وقد بقي منهم رؤس يجمعون لكم فارجعوا حتى
 نستأصل شأفتهم فبايع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى في الناس وندبهم الى المسير الى لقاء
 عدوهم وقال لا يخرج معنا الا من شهد القتال فقال له عبد الله بن أبي أركب معك قال لا فاستجاب له

طرحتها (قال ابن اسحق) ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذتين عذرا فضر به حتى ألبته فتر كعبه
 رمق وقاتل معوذتي قتل فتر عبد الله بن مسعود بابي جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس في القتلى وقد قال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيما بلغني النظر وان شئني عليكم في القتلى الى أثر جرح في ركبته طاني ازدجيت يوما أبار هو على ما أدبه لعبد الله بن جده ان

ووهن عظامك وكنت أشرف مني يسير قد فعلته فوق علي ركبته بعثته في أحدهما جهنم ثم قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
فوجدته يا حمر بنق ففرقته فوضع رجلي على عنقه قال وقد كان ضيبي مرة بمكة فآذاني ولكرتني ثم قلت له هل أنزلك الله يا عبد الله قال
وبماذا أنزلك أجد من رجل قتلهوه (٣٦٦) أخبرني ابن الدائرة اليوم قال قلت لله ورسوله (قال ابن هشام) ضيبت قبض

عليه ولزمه قال ضيبي بن الحمر
البرجي قبيل من تميم
فأصبحت مما كان بيني وبينكم
من الود مثل الضابط الماء باليد
(قال ابن هشام) ويقال أعار على
رجل قتلهوه أخبرني ابن الدائرة
اليوم * قال ابن اسحق وزعم
رجال من بني مخزوم ان ابن مسعود
كان يقول قال لي لقد ارتقيت
مرتقي صعبا يارب العنم قال ثم
احتزرت رأسه ثم جثت به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله هذا رأس عبد الله أبي
جهل قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم آله الذي لا اله غيره قال
وكانت عين رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قلت نعم والله الذي لا اله
غيره ثم القيت رأسه بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله
(قال ابن هشام) وحدثني أبو
عبيدة وغيره من أهل العلم
بأن غازي بن عمرو بن الخطاب رضي
الله عنه قال لسعيد بن العاص ومر
به اني أراك كأن في نفسك شيئا
أراك تظن اني قتلت أباك اني لو
قتلته لم استذرك من قتله
ولكني قتلت خالي العاص بن
هشام بن المغيرة فاما أولك فاني
مررت به وهو يبحث يبحث الثور
بروقه فقلت عنه وقصدته ابن ع
علي فقتله * قال ابن اسحق وقاتل
عكاشة بن محصن بن حمران
الاسدي حليف بني عبد شمس بن
عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى

المسلمون على ما بهم من الجرح الشديد والخوف وقالوا اسمعوا طاعة واستاذنه حار بن عبد الله وقال
يا رسول الله اني أحب ان لا تشبههم شهد الا كنت معك وانما خلفني أبي علي بنافه فاذن لي أسير معك
فاذن له فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى بلغوا حراء الاسد وأقبل معسدين بن أبي
معبد الخزاعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم فامرهم أن يلحقوا بآبي سفيان فخذله فلققه
بالر وساء ولم يعلم باسلامه فقال وما وراءك يا معبد فقال قد تحرقوا عليكم وخر جوا في جمع
لم يختر جوا في مثله وقد قدم من كان تخلف عنهم من أصحابهم فقال ما تقول فقال ما أرى ان تمحل حتى
يطلع أول الجيش من وراء هذه الاكمة فقال أبو سفيان والله لقد أجعنا الكربة عليهم لتستأصلهم
قال فلا تفعل فاني لك ناصح فرجعوا على أعقابهم الى مكة ولحق أبو سفيان بعض المشركين يريد المدينة
فقال هل لانا ان تبلغ محمدا رساله واوقرك راحلتك زبيدا اذا أتيت الى مكة قال نعم قال أبلغ محمدا انا
فدا جعنا الكربة لتستأصله ونستأصل أصحابه فلما بلغهم قوله قالوا احسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوءا تبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم

(فصل) وكانت وقعة أحد يوم السبت في سابع شوال سنة ثلاث كما تقدم فرجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها بقية شوال في القعدة وذو الحجة والحرم فلما استهل هلال المحرم بلغه
ان طلحة وسنة ابني خويلد قد ساروا في قريتهم ما ومن أطاعهما يدعون بني أسد بن خزيمه الى حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث أبا سلمة وعقده لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار
والمهاجرين فاصابوا البلا وشاء ولم يلقوا كيدا فانحدروا بوسيلة ذلك كله الى المدينة

(فصل) ولما كان خامس المحرم بلغه ان خالد بن سفيان الهذلي قد جمع له الجوع فبعث اليه عبد
الله بن أنيس فقتله قال عبد المؤمن بن خلف وجاءه برأسه فوضعه بين يديه فاعطاه معا فقال هذه آية
بيني وبينك يوم القيامة فلما حضرته الوفاة أوصى ان يجعل معه في كافاه وكانت غيبته ثمان عشرة
ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم فلما كان صفر قدم عليه قوم من عضل والقارة وذكريا
ان فيهم اسلاما وسألوه ان يبعث معهم من يعلمهم الدين ويقرئهم القرآن فبعث معهم ستة نفر في قول
ابن اسحق وقال البخاري كانوا عشرة وأمر عليهم مرتدين بن أبي مرثد الغنوي وفيهم حبيب بن عدي
فذهبوا معهم فلما كانوا بالربيع وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز غدروا بهم واستصروا عاهلهم
هذيل فحاصروا حتى أحاطوا بهم فقتلوا عاهلهم واستأسروا حبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا بها
وباعوها بمكة وكانا متسلما من رؤسهم يوم بدر فاما حبيب فسكن عندهم مسجونا ثم أجمعوا على قتله
فخرجوا به من الحرم الى التنعيم فلما أجمعوا على صلبه قال دعوني حتى أركع ركعتين فتركوه
فصلاهما فلما سلم قال والله لو لانا ان تقولوا ان مابي جزع لزدت ثم قال اللهم أحصهم عددا واقتلهم مددا
ولا تبق منهم أحدا ثم قال

لقد أجمع الأحزاب حولي والبوا * قائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قروا أبناءهم ونساءهم * وقر بن من جندع طويل ممنع
الى الله أشكو غير بني بعد كربتي * وما جمع الأحزاب لي عند مضجعي
فذا العرش صبرني على ما رأيتني * فقد بضعوا الحوي وقد يؤس مطامعي
وقد خيروني الكرم والموت دونه * فقد ذرفت عينا من غير مدع

انقطع في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب فقال قاتل هذا يا عكاشة فلما أخذ من
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه فعاد سيقا في يده طويل القامة شديدا المن أبيض الحديد فقاتل به حتى قنع الله تعالى على المسلمين وكان ذلك
السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في الردة وهو عنده قتله طلحة بن خويلد الاسدي

ومابي

فقل طليحة في ذلك فساظنكم بالقوم اذ تقتلونهم * اليسوا وان لم يسلموا برجال فلن يذهبوا فراقا يقتل جبال نصبت لهم صدر الحباله انما * معاودة (١) قتل السكاة نزال ويوما تراها غير ذان جلال عشية عادت ابن آقرم ناويا * (٣٦٧) وعكاشة الغنمي عند جبال (قال ابن هشام) جبال

ابن طلحة بن خويلد وابن آقرم نابت بن آقرم الانصاري * قال ابن اسحق وعكاشة بن محسن الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة سبعون ألف من أمتي على صورة القمر ليلة البدر قال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال انك منهم أو اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة ورددت الدعوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا عن أهلنا منا خير فارس في العسرب قالوا من هو يا رسول الله قال عكاشة بن محسن فقال ضرار بن الأزور الاسدي ذلك رجل منا يا رسول الله قال ايس منكم وانكنه منا للعلاف (قال ابن هشام) ونادي أبو بكر الصديق رضى الله عنه ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ من المشركين فقال أين أنت يا عبيد فقال عبد الرحمن لم يبق غير شكوة ويعبوب وصارم يقتل ضلال الشيب فيما ذكرني عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي * قال ابن اسحق وحديثي يزيد بن رومان عن عسرة ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل ان يطرحوا في القليب طرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فانه انقضى في درعه فلاها فذهبوا البحر كوه فترايل

ومابى حسد ذار الموت انى ليت * وان الى ربى اياي ومرجى ولست أبالى حين أقتل مسلما * على أى شق كان فى الله مضجى وذلك فى ذات الاله وان نشأ * يبارك على أوصال شلو بمنزح فقال له أبو سفيان أيسرك ان محمدا عندنا ضرب عنقه وانك فى أهالك فقال لا والله ما يسرنى انى فى أهلى وان محمدا فى مكانه الذى هو فيه نصيبه شوكة تؤذيه وفى الصحيح ان خبيبا أول من سن الر كعتين عند القتل وقد نقل أبو عمر وابن عبد البر عن الليث بن سعد انه بلغه عن زيد بن حارثة انه صلاهما فى قصة ذكرها وكذلك صلاهما بجرى بن عدى حين أمر معاوية بقتله بارض عذرا من أعمال دمشق ثم صلبوه ووكوا به من يحرس جنته بفاء عمر وبن أمية الضمري فاحته به بعدة ايسلا فذهب به فدفعه ورؤى خبيب وهو أسير بكل قطان من العنب وما بركة تمره وأم زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية فقتله بابيه وأمام موسى بن عقبة فذكر سبب هذه الواقعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث هؤلاء الرطبا فيمسنون له أخبارا قرئش فاعترضهم بنو لحيان (فصل) وفى هذا الشهر بعينه وهو صفر من السنة الرابعة كانت وقعة بئر معونة ومخضها ان ابا براء عامر بن مالك المدعو ملاعب الاسنة تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدعا الى الاسلام فلم يسلم ولم يعد فقال يا رسول الله لو بعثت أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى دينك لرجوت أن يجيبوهم فقال انى أخاف عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا جار لهم فبعثت معه أربعين رجلا فى قول ابن اسحق وفى الصحيح انهم كانوا سبعين والذى فى الصحيح هو الصحيح وأمر عليهم المنذر بن عمرو وأحد بنى ساعدة الملقب بالمعتق ليموت وكافرا من خيار المسلمين وفضلاتهم وساداتهم وقرائهم فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم فنزلوا هناك ثم بعثوا حرام بن ملحان أخا أم سليم يكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمرو بن العاص فليظن فيه وأمر رجلا قطعنه بالحربة من خلفه فلما أتته هانيه ورأى الدم قال فزت ورب الكعبة ثم استفرغ سدوا والله لغوره بنى عامر الى قتال الباقين فلم يجيبوه لاجل جوار ابي براء فاستفرغ بنى سليم فاجابته عصبة وورعل وذكو ان فجاوا حتى أحاطوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد بن الجبار فانه ارت من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان عمر وبن أمية الضمري والمنذر بن عقبة بن عامر فى سرح المسلمين فرأى بالعاير تحوم على موضع الوقعة فنزل المنذر بن محمد فقاتل المشركين حتى قتل مع أصحابه وأمر عمر وبن أمية الضمري فلما أسير أنه من مضر جزع عامر ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أمه ورجع عمر وبن أمية فلما كان بالقرقر من صدر قناة نزل فى ظل شجرة وجامر جيلان من بنى كلاب فنزل معه فلما ناما فلتك بهما عمر وهو يرى انه قد أصاب نار أصحابه واذا معهم ما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به فلما قدم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعل فقال لقد قتلت قتيلين لادبهما فكان هذا سبب غزوة بنى النضير فانه خرج اليهم ليعينوه فى دينهم ما لياينيه وبينهم من الخلف فقالوا نعم وجلس هو وأبو بكر وعمر وعلى وطائفة من أصحابه فاجتمع اليهود ونشأوا وقالوا من رجل يلقى على محمد هذه الرحى فيقتله فابعث اشقاه عمر و ابن جحاش اعنه الله ونزل جبريل من عند رب العالمين على رسوله يعلمه بما هم وا به فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقتها راجعا الى المدينة ثم تجهز وخرج بنفسه لحربهم فحاصرهم ست ليال

لجها فاقروه والقوا عليه ما عيونه من التراب والحجارة فلما القاهم فى القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب هسل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدته ما وعدتني حقا قالت فقال له أصحابه يا رسول الله اتسكلم قومك موثي فقال لهم لقد علموا ان قوله قتل السكاة فى نسخة قبل السكاة باليه (١)

ما وجدتم رجيم حتى ثالث عاشوراء والناس يقولون لقد دعوا ما قلت لهم وانما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا قال ابن اسحق
وحدثني جيد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوف الليل وهو
يقول يا أهل القلب يا عبئة بن ربيعة (٣٦٨) ويا شيبه بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أباجهل بن هشام فعدت من كان منهم

في القلب هل وجدتم ما وعدكم بحقا
حقا فاني قد وعدت ما وعدني ربي
حقا فقال المسلمون يا رسول الله
أتنادي قوما قد يحيقوا قال ما تتم
يا سمع لما أقول منهم ولكنهم
لا يستطيعون ان يجيبوني * قال
ابن اسحق وحدثني بعض أهل
العلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوم هذه المقالة يا أهل
القلب بشئ شسيرة النبي كتم
لنبيكم كذبتموني وصدقتي الناس
وأخترتموني وآواني الناس
وقالتموني ونصرني الناس ثم قال
هل وجدتم ما وعدكم بحقا
للحقيقة التي قال * قال ابن اسحق
وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه
عرفت ديار ريب بالكثير
تخط الوحي في الورق القشيب
تداولها الرياح وكل جون
من الوسمي من مرسكوب
فامسى ربهما خلفا وأمدت
ببأباعدسا كنها الحبيب
فدع عنك التذكر كل يوم
ورد حرارة الصدر الكتيب
وخبر بالذي لا عيب فيه
بصدق غير اخبار الكذوب
بما صنع المليك غداة بدر
لناني المشركين من النصيب
غداة كان جمعهم حواء
بذت أركانهم جمع الغروب
فلاقيناهم مننا جمع
كأسد الغاب مردان وشيب
أمام محمد قد وازروه
على الاعداء في لفتح الحروب

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وذلك في ربيع الاول قال ابن خزم وحينئذ حومت الخندق فزولوا على
أن لهم ما حلت بلهم غير السلاح ورحلون من ديارهم فترحل أكارهم كحي بن أخطب وسلام بن أبي
الحقيق الى خيبر وذهبت طائفة منهم الى الشام واسلم منهم رجلا ن فقط ماسين بن عمرو وأبو سعد
ابن وهب فاحرزوا أموالها وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير بين المهاجرين
الاولين خاصة لانها كانت مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب الا انه أعطى أبا جبانة وسهل بن
حنيفة الانصار بين اقرقرهما وفي هذه الغزوة نزلت سورة الحشر هذا الذي ذكرناه هو الصحيح عند
أهل المغازي والسير وروى محمد بن شهاب الزهري ان غزوة بني النضير كانت بعد بدر بستة أشهر وهذا
وهم منه أو غلط عليه بل الذي لا شك فيه انها كانت بعد احد والذى كانت بعد بدر بستة أشهر هي
غزوة بني قينقاع وقربلة بعد الخندق وخبير بعد الحديبية وكان لهم مع اليهود أربع غزوات وأما
غزوة بني قينقاع بعد بدر والثانية بني النضير بعد احد والثالثة قربلة بعد الخندق والرابعة
خبير بعد الحديبية

(فصل وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم) شهر ايدعو على الذين قتلوا القراء أصحاب بئر معونة
بعد الركون ثم تركه لما جاؤا ثابنين مسلمين

(فصل ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنفسه غزوة ذات الرقاع وهي غزوة نجد فرج في جادى
الاول من السنة الرابعة وقبيل في الحرم بر يدحارب وبني ثعلبة بن سعد بن قطعان واستعمل على
المدينة أبا ذر الغفاري وقبيل عثمان بن عفان وخرج في أو بعمانه من أصحابه وقيل سبع مائة فلقى جمعا
من قطفان فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال الا انه صلى عليهم يومئذ صلاة الخوف هكذا قال ابن اسحق
وجاءه من أهل السير والمغازي في تاريخ هذه الغزوة صلاة الخوف بها وتلقاه الناس عنهم وهو
مشكل جدا فانه قد صح ان المشركين حبسوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة
العصر حتى غابت الشمس وفي السنن ومسنداً احمد والشافعي رجهما الله انهم حبسوه عن صلاة الظهر
والعصر والمغرب والعشاء فصلاهم جميعا وذلك قبل نزول صلاة الخوف والخندق بعد ذات الرقاع سنة
خمس والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم اول صلاة صلاها الخوف بعسفان كما قال أبو عبيد بن الزرق
كأصح النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقالوا
لقد أصبنا منهم شفلة ثم قالوا ان لهم صلاة بعد هذه هي أحب اليهم من أموالهم وأبنائهم فزلت
صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين وذكر الحديث رواه أحمد رحمه الله
وأهل السنن وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا لا بين خنجران وعسفان
محاصر للمشركين فقال المشركون ان لهم ولأهل صلاة هم أهوى اليهم من أموالهم وأبنائهم فجمعوا
أمرهم ثم ميأوا عليهم ميلا واحدا فغاب جبريل فأمره ان يقسم أصحابه نسقين وذكر الحديث قال
الترمذي حديث حسن صحيح ولا خلاف بينهم ان غزوة عسفان كانت بعد الخندق وقد صح عنه انه
صلى صلاة الخوف بذات الرقاع فعملها بعد الخندق وبعد عسفان ويؤيده هذا ان أبا هريرة وأبا
موسى الأشعري شهدا ذات الرقاع كقبي الصديقين عن أبي موسى انه شهد غزوة ذات الرقاع وأنهم
كانوا يلقيون على أرجلهم الخرق لما نقيت فسميت غزوة ذات الرقاع وأما أبو هريرة ففي المسند
والسنن ان مروان بن الحكم سأله هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف قال

بأيديهم صوارم مرهفات * وكل مجرب طاعى الكعبوب بنو الاوس العطارف وأوزتها * بنو النجار في الدين الصليب نعم
فعاذروا بأباجهل صريعا * وعتبة قدر كبا الجبوب وشيبة قدر كافي رجال * ذوى حسب اذا نسبوا حسب
يناديهم رسوا الله ما * قدفناهم كبا كيب في القلب ألم يتجدوا كلابي كان حقا * وأمر الله ياخذ بالقلوب

فما نطقوا ولو نطقوا لبقوا * صدقة وكنت ذارأي مصيب (قال ابن اسحق) ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ان يلقوا في القلب اخذ عتبة بن ربيعة فصب الى القلب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يغني في وجهه ابي حذيفة بن عتبة فاذا هو كتيب قد تغير فقال يا ابا حذيفة لعالك قد دخلك من شان ابيك شيء او كما قال صلى الله (٣٦٩) عليه وسلم فقال لا والله يا رسول الله ما شككت في ابي ولا في مصرعه ولو كنتي

كنت اعرف من ابي رايا وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يمديه ذلك الى الاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت ارجوه اخزيتني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا
 (ذكر الفتية الذين اتوا الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظملى أنفسهم)

وكان الفتية الذين قتلوا بيد فزول فيهم من القرآن فيما ذكر لنا ان الذين توفاهم الملائكة ظملى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم يمكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها اولئك ما واهم جهنم وسعت مصير الفتية مسعين * من بنى أسد ابن عبد العزى بن قصي الحرب بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد * ومن بنى مخزوم أبو قيس ابن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بنى جمع على بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح * ومن بنى - منهم العاص بن منبه ابن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنهم فادتنوا ثم ساروا مع قومه الى بدر فاصيبوا به جميعا

ثم قال متى قال عام غزوة نجد وهذا يدل على ان غزوة ذات الرقاع بعد تحيبر وان من جعلها قبل الخندق فقد وهم وهما ظاهر اولمالم يظن بعضهم لهذا ادعى ان غزوة ذات الرقاع كانت مرتين مرة قبل الخندق ومرة بعدها على عادتهم في تعدد الولوج اذا اختلفت الفاظها وتاريخها ولو صح لهذا القائل ما ذكره ولا يصح لم يمكن أن يكون قد صلى بهم صلاة الخوف في المرة الاولى لما تقدم من قصة عسفان وكونها بعد الخندق ولهم أن يجيبوا عن هذا بان تأخير يوم الخندق جازع غير منسوخ وان في حال المسابقة يجوز تأخير الصلاة الى أن يتمكن من فعلها وهذا أحد القولين في مذهب أحد روجه الله وغيره لكن لا حيلة لهم في قصة عسفان ان أول صلاة صلاحها الخوف بها وانها بعد الخندق فالصواب تحويل غزوة ذات الرقاع من هذا الموضع الى بعد الخندق بل بعد تحيبر وانما ذكرنا هاهنا تقليدا لاهل المغازي والسيرة ثم يسين لنا وهمهم والله التوفيق وما يدل على ان غزوة ذات الرقاع بعد الخندق ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع قال كاذبا أينما على شجرة طليلة ثم جاء الرسول الله صلى الله عليه وسلم فاجار جل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخذ السيف فاخترطه فذكر القصة وقال فنودي بالصلاة فصلى بطائفتين ثم تأخر واصلى بالطائفة الاخرى ركعتين فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان وصلاة الخوف انما شرعت بعد الخندق بل هذا يدل على انها بعد عسفان والله أعلم وقد ذكره في قصة يسع جابر جله من النبي صلى الله عليه وسلم كانت في غزوة ذات الرقاع وقيل في مرجعه من تبوك ولكن في اخباره للنبي صلى الله عليه وسلم في تلك القضية انه تزوج امرأة ثيبيا تقوم على اخوانه وتكفلهن اشعار بأنه يادراي ذلك بعد مقتل ابيهم ولم يؤخر الى عام تبوك والله أعلم وفي مرجعهم من غزوة ذات الرقاع سبوا امرأة من المشركين فنذر زوجها ان لا يرجع حتى يهرق دما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فجاه ايلوا وقد ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم جلين ربيضة للمسلمين من العدو وهم اعباد بن بشر وعمار بن ياسر فضر بعبادا وهو قائم صلى بهم ففرغوا ولم يبطل مسلته حتى رشقه بثلاثة أسهم فلم ينصرف منها حتى سلم فابقط صاحبه فقال سبحان الله هل انتهيتي فقال اني كنت في سورة فكرهت ان أقطعها وقال موسى بن عبيدة في مغازيه ولا يدري متى كانت هذه الغزوة قبل بدر او بعدها وفيها بين بدر واحد أو بعد أحد ولقد بدأ بعد جذا الذبوز ان تكون قبل بدر وهذا ظاهر الاحالة ولا قبل أحد ولا قبل الخندق كما تقدم بيانه

(فصل وقد تقدم ان ابا سفيان) قال عندنا نصرافه من أحد موعدهم كوايانا العام القابل بدر فلما كان شعبان وقيل ذوالقعدة من العام القابل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لوعده في ألف وخمسمائة وكانت الخيل عشرة افراس وحمل لواءه على من أبي طالب واستخلف على المدينة عبد الله ابن رواحة فأتى الى بدر فاقام بها ثمانية أيام ينتظرا المشركين وخرج أبو سفيان بالمشركين من مكة وهم ألفان ومعهم خمسون فرسا فلما انتهوا الى مر الظهران مرحلة من مكة قال لهم أبو سفيان ان العام عام جذب وقد رأيت اني أرجع بكم فانصرفوا راجعين وأخلقوا الموعد فسميت هذه بدر الموعد وتسمى بدر الثانية
 (فصل في غزوة دومة الجندل) وهي بضم الدال وأما دومة بالفتح فكان آخر نزع اليها رسول الله

(ذكر النبي ببدر والاسارى) ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به في العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من يجهه هولنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو يظلمونه والله لولا نحن ما أصابهم ولنحن شملنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين

عن أبي بصير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو والله ما أتيت باحق به من القتل إنما أن نقتل العدو إذ مضى الله تعالى
 أكتافهم ولقد رأينا أن تأخذ المتاع حين لم يكن دونه من عنقه ولما كنا نحن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرامة العدو فقمنا دونه فما أتت
 باحق به منا قال ابن اسحق وحدثني (٢٧٠) عبد الرحمن بن الحرث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول عن

عن أبي امامة الباهلي وامه صدى
 ابن عمران فيما قال ابن هشام قال
 سألت عبادة بن الصامت عن
 الانغال فقال فمنا أصحاب بدر تركت
 حين اختلفنا في النفل وساعت فيه
 أخلاقنا فترعه الله من أيدينا فجعله
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قسمه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بين المسلمين عن بوايق يقول علي
 السواهي قال ابن اسحق وحدثني
 عبد الله بن أبي بكر قال حدثني
 بعض بني ساعدة عن أبي أسيد
 الساعدي مالك بن ربيعة قال
 أصبت سيف بني عاتذ المخزومين
 الذي يسمى المرزبان يوم بدر فلما
 أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الناس أن يردوا ما في أيديهم من
 النفل أقبلت حتى ألقيته في النفل
 قال وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يع شياؤه فعرفه الأرقم بن
 أبي الأرقم فسأله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأعطاه إياه قال ابن
 اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن
 رواحة بشيرا الى أهل العالية بما
 فتح الله عز وجل على رسوله صلى
 الله عليه وسلم وعلى المسلمين وبعث
 زيد بن حارثة الى أهل السافلة قال
 أسامة بن زيد فانا ما نطير حين
 سويتنا القرب على رقية بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم التي كانت
 عند عثمان بن عفان رضي الله عنه
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخافني عليها مع عثمان أن زيد بن
 حارثة قد قدم قال جنته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل
 وكانت
 ابن هشام وزمعة بن الأسود وأبو الجعفي العاص بن هشام وأميمة بن خلف وبنو عبد مناف وبنو عبد المطلب وبنو عبد مناف
 ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قاذلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وفهم عقبه بن أبي معيط والنضرب الحرب واحتمل رسول

صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول سنة خمس وذلك انه بلغه ان بها جمعا كثيرا يريدون ان يدفون من
 المدينة وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة وهي من دمشق على خمس ليال فاستعمل على المدينة
 سباع بن عرفطة الغفاري وخرج في ألف من المسلمين ومعه دليل من بني عذرة يقال له مذكور فلما دنا
 منهم اذا هم مغربون فجمعهم على ما شئتهم وراعاتهم فاصاب من أصاب وهرب من هرب وجاء الخبر أهل
 دومة الجندل ففرقوا وتزلزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد فيها أحدا فأقام بها أياما
 وبت السرايا وفرق الجيوش فلم يصب منهم أحدا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
 ووادع في تلك الغزوة عيينة بن حصن
 (فصل في غزوة المريسيع) وكانت في شعبان سنة خمس وسببها انه لما بلغه صلى الله عليه وسلم
 ان الحرب بن أبي ضرار سيد بني المصطلق سار في قومه ومن قسده عليه من العرب يريدون حرب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث بريدة بن الحبصيب الاسلمي يعلم لذلك فأناهم ولقي الحرب بن
 أبي ضرار وكله ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره خبرهم فندبهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاسرعوا في الخروج وخرج معهم جماعة من المناقبين لم يخرجوا في غزاة قبلها واستعمل
 على المدينة زيد بن حارثة وقيل أبان وقيل ثعلبة بن عبد الله الليثي وخرج يوم الاثنين ليلتين دخلنا
 من شعبان وبلغ الحرب بن أبي ضرار ومن معه مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله عينة الذي
 كان وجهه ليا تيه بخبره وخبر المسلمين نفاذوا واخذوا فاشديدا وتفرق عنهم من كان معهم من العرب
 وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع وهو مكان الماء فضر بعلية قبته ومعه
 عائشة وأم سلمة فتهيأوا للقتال وصغر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ورواية المهاجر بن مع أبي
 بكر الصديق ورواية الانصار مع سعد بن عباد فتراهم وبالنبيل ساعة ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أصحابه فحملوا حلة رجل واحد فكانت النصره وانهم المشركون وقتل من قتل منهم وسبي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم النساء والزررى والنعم والشاة ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد هكذا قال
 عبد المؤمن بن خلف في سيرته وغيره وهو وهم فانه لم يكن بينهم قتال وانما أغار عليهم على الماء
 فسبي ذراريمهم وأمواهم كفى الصبح أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غارون
 وذكر الحديث وكان من جملة السبي جويرية بنت الحرب سيد القوم وقعت في سهم ثابت بن قيس
 فكانتها فادى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها ما عتق المسلمون بسبب هذا التزويج مائة
 أهل بيت من بني المصطلق قد أسلموا وقالوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد في هذه
 الغزوة سقط عقد لعائشة فاحتبسوا على طلبه فترت آية التيمم وذكر الطبراني في معجمه من
 حديث محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت ولما كان من
 أمر عقدي ما كان قال أهل الافك ما قالوا ان فرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة أخرى فسقط
 أيضا عقدي حتى حبس الجماسه الناس ولتيت من أبي بكر ماشاء وقال لي يا نبي في كل سفر تكونين
 عناء وبلاء وليس مع الناس ماء فأرسل الله الى خصية في التيمم وهذا يدل على ان قصة العقد التي نزل
 التيمم لاجلها بعد هذه الغزوة وهو الظاهر ولكن فيها كانت قصة الافك بسبب فقد العقد
 والجماسه فالتيس على بعضهم احدي القصتين بالآخرى ونحن نشير الى قصة الافك وذلك ان عائشة
 رضي الله عنها كانت قد خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع في هذه الغزوة بقرة أصابتها

وكانت
 ابن هشام وزمعة بن الاسود وأبو الجعفي العاص بن هشام وأميمة بن خلف وبنو عبد مناف وبنو عبد المطلب وبنو عبد مناف
 ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قاذلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وفهم عقبه بن أبي معيط والنضرب الحرب واحتمل رسول

الله صلى الله عليه وسلم معه النفل الذي أصيب من المشركين وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مذبول بن عمرو بن
 فثم بن مازن بن النجار فقالوا من المدين (قال ابن هشام) يقال انه عدى ابن أبي الزغباء
 اقم لها صدورها يا سبب * ليس بذى الطلح لها عرس ولا بصحراء عمير حبس (٢٧١)

* ان مطايا القوم لا تحبس
 فمطايا على الطريق اكيس

قد نصر الله وفر الاخنس

ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى اذا خرج من مضيق

الصفراء نزل على كتيب بن المضيق

وبين النازية ويقال له سبيل الى

مرحبه به فقسم هنالك النفل الذي

أفاه الله على المسلمين من المشركين

على السواء ثم ارتحل رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان

بالرحمة لعقبة المسلمون يهتفون بما

فزع الله عليه ومن معه من المسلمين

فقال لهم سلمة بن سلامة كما حدثني

عاصم بن عمرو بن قتادة بن يزيد بن

رومان ما الذي ثمؤننا به فوالله ان

لقد نالنا الاثم نزلنا كالبدن الممقلة

فخبرناها فبسم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثم قال أي ابن أخي

أولئك الملا (قال ابن هشام) الملا

الانصراف والرؤساء * قال ابن

اسحق حتى اذا كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل

النضر بن الحرث قتله علي بن أبي

طالب كما أخبرني بعض أهل العلم

من أهل مكة * قال ابن اسحق ثم

خرج حتى اذا كان بعرق الظبية

قتل عقبة بن أبي معيط (قال ابن

هشام) عرق الظبية عن ضمير ابن

اسحق * قال ابن اسحق والذي

أسر عمة عبد الله بن سلمة أحد بني

البحلان * قال ابن اسحق فقال

عقبه حين أمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم بقتله فلن الصبية يا محمد

قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن

أبي الاقلح الانصاري أخو بني عمرو بن عوف كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر (قال ابن هشام) ويقال قتله علي بن أبي طالب

رضي الله عنه فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم * قال ابن اسحق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند مولى

فروة بن عمرو والبياضى بصيف ملى ميسيا (قال ابن هشام) الميت الزق وكان قد تخلف عن يدو ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله

وكانت تلك عادته مع نسائه فلما رجعت عائشة لحاجتها
 ففقدت عقد الاختها كانت أعازها ياه فرجعت فتمسسه في الموضع الذي فقدته فيه في وقتها فجاء النفر
 الذين كانوا يردونها فظنوها فيه فملاوا الهودج ولا ينكرون نعمته لانها رضيت الله عنها
 كانت فتية السن لم يغشها اللحم الذي كان يثقلها وأيضاً فان النفر لما تسامدوا على حل الهودج لم
 ينكروا خفتها ولو كان الذي حمله واحداً أو اثنين لم يخفوا عليها لما حل فرجعت عائشة الى منازلهم
 وقد أصابت العقد فاذا ليس بها داع ولا يجيب ففقدت في المزل وظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون في
 طلبها والله غالب على أمره يدبر الامر فوق عرشه كما يشاء فغلبت عليه ما هانفت فلم تستيقظ الا بقول
 صفوان بن المعطل انا لله وانا اليه راجعون زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صفوان قد
 عرس في أخريات الجيش لانه كان كثير النوم كما به عنه في صحيح أبي حاتم وفي السنن فلما رآها عرفها
 وكان يراها قبل نزول الحجاب فاسترجع وأما خراجه فمعه ففرها اليها فكتبها وما كلها كلمة واحدة ولم
 تسمع منه الا استرجاعه ثم سار بها يقودها حتى قدم بها وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة فلما رأى ذلك
 الناس تكلم كل منهم بشاكلة وما يلقى به ووجد ان الحديث عند الله ابن أبي مثنى فاستفتى من
 كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه فقبل يستصحبى الافك ويستوشيه ويشيعه ويذيعه ويجمعه
 ويفرقه وكان أصحابه يتقربون به اليه فلما قدموا المدينة أفاض أهل الافك في الحديث ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم ساكتاً لا يتكلم ثم استشار أصحابه في ذراقتها فاشاؤ عليه على رضى الله عنه أن
 يغارقها ويأخذ غيرها تلويحاً لا تصرحاً وأشار عليه أسامة وغيره بما ساء كها وأن لا يلتفت الى كلام
 الاعداء فعلى لسار أي ان ما قيل شكرك في أشار بترك الشك والريبة الى اليقين ليتخلص رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من الهم والغم الذي لحقه من كلام الناس فأشار بحسم الماء وأسامة لما علم
 حبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ولا يباها وعلم من عفتها وبراعتها وحصانتها وديانتها ما هي فوق
 ذلك وأعظم منه وعرف من كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه ومنزلة عند ربه ودفاه عنه
 انه لا يجعل ربه بينه وبينه وحبيته من النساء وبنيت صديقه بالمنزلة التي أنزلها به أرباب الافك وان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أكرم على ربه وأعز عليه من أن يجعل تحته امرأة بغيا وعلم أن الصدية تحبب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم على ربه من أن يبتليها بالقاحشة وهي تحترس لوله ومن قوربت
 معرفة الله ومعرفة رسوله وقدره عند الله في قلبه قال كذا قال أبو أيوب وغيره من سادات الصحابة لما
 سمعوا ذلك سبحانك هذا بهتان عظيم وتأمل ما في تسبيحهم لله وتزجهم له في ذلك المقام من المعرفة به
 وتزجهم عمال يلقى به أن يجعل لرسوله وخليفه وأكرم الخلق عليه امرأة تحببته بغيا فن ظن به سبحانه
 هذا الظن فقد ظن به سوء وعرف أهل المعرفة بالله ورسوله ان المرأة الحبيثة لا تليق بالعبادتها كذا قال
 تعالى الحبيثات الحبيثين فقطعوا قطعاً لا يشكون فيه ان هذا بهتان عظيم وفرقة ظاهرة فان قيل
 فما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف في أمرها وسأل عنها ونحت واستشار وهو أعرف بالله
 وعزته عند ربه وما يلقى به وهلا قال سبحانه هذا بهتان عظيم كذا قاله فضلاء الصحابة * والجواب ان
 هذا من تمام اعظم الباهرة التي جعل الله هذه الفضة سيالها وامتحاناً وابتلاء لرسوله صلى الله عليه
 وسلم ولجميع الامة الى يوم القيامة ليرفع هذه القصة أقواماً يضعها آخرون ويؤيد الله الذين اهتدوا
 هدى وايماناً ولا يزيد الظالمين الا خساراً واقتضى تمام الامتحان والابتلاء ان حبس عن رسول الله صلى

أبي الاقلح الانصاري أخو بني عمرو بن عوف كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر (قال ابن هشام) ويقال قتله علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم * قال ابن اسحق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند مولى
 فروة بن عمرو والبياضى بصيف ملى ميسيا (قال ابن هشام) الميت الزق وكان قد تخلف عن يدو ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو كان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ابوهذا ثم ومن الانصار فانيكوهوا وانكوهوا اليه ففعلوا قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن (٣٧٢) سعد بن زرار قال قدم بالاسارى حين قدمهم وسودة بنت زمعة زوج النبي

الله عليه وسلم الوحي شهراني شأنه الا وحي اليه في ذلك شيء لنتم حكيمته التي قدرها وقضاها وتظهر على اكمل الوجوه و زاد المؤمنون ايماناً وثباتاً على العدل والصدق وحسن الظن بالله ورسوله وأهل بيته والصدقين من عباده وزداد لنا فقرونا وكاونا غافقاً ونظير لرسوله والمؤمنين سر اترهم ولتم العبودية المراد من الصديقة وأبوها وتم نعمة الله عليهم ولتشتد الصفاة والرغبة منها ومن ابرجها والافتقار الى الله والذل له وحسن الظن به والرجاء له ولينة طهر جوارها من المحلوقين وتيسر من حصول النصرة والفرج على يد احد من الخلق ولهذا وفيت لهذا المقام حقه لما قال لها ابواها قومي اليه وقد انزل الله عليه براءته فقالت والله لا أقوم اليه ولا أحد الا الله هو الذي انزل براءته وأيضا فكان من حكمة حبس الوحي شهران القضية ذممت وعمضت واستشرفت فسلوب المؤمنين اعظم استشرافا الى ما اوجه الله الى رسوله فيها وتاملت الى ذلك غاية التطلع فوافي الوحي اخرج ما كان اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والصدق وأهلها واصحابه والمؤمنون فورد عليهم ورود الغيث على الارض اخرج ما كانت اليه فوقع منهم اعظم مرقع والطفه وسروا به اتم السرور وحصل اهم به غاية الهناء فلما طلع الله رسوله على حقيقة الحال من اول وهلة وانزل الوحي على الفور بذلك لما تته هذه الحكم واضعافها بل اضعاف اضعافها وايضا فان الله سبحانه اوجب ان يظهر منزلة رسوله وأهل بيته عنده وكرامتهم عليه وان يخرج رسوله عن هذه القضية ويتولى هو بنفسه الدفاع والمناخعة عنه والرد على أعدائه ودمهم وعيهم بأمر لا يكون له فيه عمل ولا ينسب اليه بل يكون هو وحده المتولى لذلك الشان لرسوله وأهل بيته وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو المقصود بالاذى والتي رميت زوجه فليكن يليق به ان يشهد ببراءتهم على اوطنسه الظن المقارب للعلم ببراءتهم ولم يظن بها سوا قط وحاياه وحاشاها ولذلك لما استعذر من اهل الافك قال من بعد ردي في رجل بلغني اذما في اهل الله ما علمت على اهل الانبياء ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الانبياء او ما كان يدخبل على اهل الامم فكان عنده من القران التي تشهد ببراءة الصديقة اكثر مما عند المؤمنين ولكن لكل صبره وثباته ورفقه وحسن ظنه بربه وثقته به وفي مقام الصبر والثبات وحسن الظن بالله حقه حتى جاء الوحي بما اقرع به وسر قلبه وعظم قدره وطهر لامته احتعال ربه واعتماده بشانه ولما جاء الوحي ببراءتها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن صرح بالافك فعدوا ثمانين ثمانين ولم يجدوا لطيف هذا الله بن ابي مع انه رأس اهل الافك فقبل لان الحدود تخفيف عن اهلها وكفارة والحديث ليس أهلا لذلك وقد وعد الله بالعذاب العظيم في الاسرة فيكميه ذلك عن الحد وقيل بل كان يستورني الحديث ويجمعه ويحكيه ويخرجني في قولهم لا ينسب اليه وقيل الحد لا يثبت الا بالقرار او بينة فهو لم يقر بالقذف ولا شهده عليه احد فانه انما كان يذكره بين اصحابه ولم يشهدوا عليه ولم يكن يذكره بين المؤمنين وقيل حد القذف حق الاكدي لا يستوفى الا بطلان البتة وان قيل ايه حق لله فلا بد من مطالبة المقدوف وعائشة لم تطالب به ابن ابي وقيل بل ترك حده لصلحته هي اعظم من اقامته كما ترك قتله مع ظهور نفاقه وتكلمه بما يوجب قتله مرارا وهي تاليف قومه وعدم تنفيرهم عن الاسلام فانه كان مطاعا فيهم رئيسا عليهم فلم يؤمن اشارة الفتنة في حسده ولعله ترك لهذه الوجوه كلها فخلد مسطح بن امانه وحسان بن ثابت وحنيفة بنت عكر وهو من المؤمنين الصادقين تطهير الهمم وتكفير اورثك عبد الله بن ابي اذا فليس

صلى الله عليه وسلم عند آل عفره في مناجاتهم على عوف ومعوذ ابني عفره وذلك قبل ان يضرب عليهم العجاب قال تقول سودة والله اني لعندهم اذ اتيها فقبل هؤلاء الاسارى قد اتيهم قالت فرجعت الى بني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واذا ابو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الخجرة بمجوعة يده الى عنقه محبل قالت فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت ابا يزيد كذلك ان قلت أي ابا يزيد اعطيتهم بايديكم الا اتمت كراما فوالله ما انبهي الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة اعلني الله ورسوله تحرضين قالت قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت ابا يزيد بمجوعة يده الى عنقه ان قلت ما قلت قال ابن اسحق وحدثني نبيه بن وهب اخو بني عبد الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقبل بالاسارى فرقمهم بين اصحابه وقال استوصوا بالاسارى خيرا قال فكان ابو عريز بن عمير بن هاشم اخو مصعب بن عمير لايه وامه في الاسارى قال فقال ابو عريز مر بي ابي مصعب بن عمير ورجل من الانصار يا سرفي فقال شديدك به فان امة ذات مناع لعابها تفديه منك قال وكنيت في رهط من الانصار حين اقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم او عشاءهم خصوني بالخبز واكوا القرم لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم

ايهم بنما اتمع في بدر جل منهم كسرة خبز الامة حتى ما قال فاستحي فاردها على احد هم فبردها على ما عسها قال (ابن هشام) وكان ابو عريز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحرث فلما قال اخو مصعب بن عمير لابي اليسر وهو الذي أسر ما قال قاله ابو عريز يا ابي هذه وصاتك بي فقال له مصعب انه ابي دونك صيات امة عن ابي ما فدي به قرني فقبل لها اربعة آلاف درهم فبعثني

باربعة آلاف دوهم ففدته بها قال ابن اسحق وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش الحية ستمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراة قال فقتل
 عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة واولادهم بن هشام وامية بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيه رمنبه ابنا الخجاج واول الصنري بن هشام فلما
 جعل يعد اسراف قريش قال صفوان بن امية وهو قاعد في الجحر والله ان يعقل (٢٧٣) هذا فاستلوه عني فقالوا ما فعل صفوان

ابن امية قال هاهو ذلك حالساق
 الجحر وقد واثق رأيت آباء وأحباء
 حسين قتيلا قال ابن اسحق
 وحديثي حسين بن عبد الله بن
 عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى
 ابن عباس قال قال أبو رافع مولى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت
 غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان
 الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم
 العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت
 وكان العباس بهاب قومه وبكره
 تخلانهم وكان يكتم اسلامه وكان
 ذمال كثير متفرق في قومه وكان
 أولهب قد تخلف عن بدر فبعث
 مكانه العاصي بن هشام من المغيرة
 وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف
 رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاءه
 الخبر عن مصاب أصحاب بدر من
 قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا
 في أنفسنا قوة وعزنا قال وكنيت
 رجلا ضيقا وكنيت بأجل الاقداح
 أتحتها في حجرة زمزم فوالله اني
 لجالس فيها أتحت أقداحي وعندى
 أم الفضل جالسة وقد سرنا ما بانا
 من الخبر اذا قبل أولهب يجسر
 رجله بشر حتى جلس على طنب
 الحجر فكان ظهره الى ظهرى
 فيبغها هو جاس اذا قال الناس هذا
 أبو سفيان بن الحارث بن عبد
 المطلب (قال ابن هشام) واسم أبي
 سفيان المغيرة فقد قدم قال فقال
 أولهب علم اني فعندك لعمرى
 انخرق الخلس اليه والناس قيام
 عليه فقال يا ابن أخي أخبرني

هو من أهل ذلك
 (فصل) ومن تأمل قول الصديقة وقد زلت برأيتها فقال لها أبو اهاقوى الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالت والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله علم معرفتها وقوة إيمانها وتوليها النعمة قريها
 وافراده بالحد في ذلك المقام وتجديدها التوحيد وقوة جاشها وادلاها لبراءة مساحتها وانها لم تفعل
 ما وجب قيامها في مقام الراغب في الصلح الطالبة وثقتها بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها
 قالت ما قالت ادلالا للعبيب على حبيبه ولا سباني مثل هذا المقام الذي هو أحسن مقامات الادلال
 فوضعه موضعه والله ما كان أحبا اليه حين قالت لا أجد الا الله فانه هو الذي أتزل برأيت والله ذلك
 الثبات والرزية منها وهو أحب شئ اليها ولا صبر لها عنه وقد تنكر قلب حبيبه لها شهر اثم صادت
 الرضامته والاقبال فلم تبادر الى القيام اليه والسرور برضاه وقر به مع شدة تحبته له وهذا غاية
 الثبات والقوة
 (فصل وفي هذه القضية ان النبي صلى الله عليه وسلم) لما قال من يعذري في رجل بلغني أذاه في
 أهلي فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد اشهل قال أنا أعذرك منه يا رسول الله وقد أشكل هذا على
 كثير من أهل العلم فان سعد بن معاذ لا يختلف أحد من أهل العلم انه توفي عقيب حكمه في بني قريظة
 عقيب الخندق وذلك سنة خمس على الصحيح وحديث الافك لا شك انه في غزوة بني المصطلق هذه وهي
 غزوة المريسيع والجمهور عندهم انها كانت بعد الخندق سنة ست فاختلف طرق الناس في الجواب
 عن هذا الاشكال فقال موسى بن عتبة غزوة المريسيع كانت سنة أربع قبل الخندق حكاه عنه
 البخاري وقال الواقدى كانت سنة خمس قال وكانت قريظة والخندق بعدها وقال القاضي اسمعيل بن
 اسحق اختلما في ذلك والاولى ان يكون المريسيع قبل الخندق وعلى هذا فلا اشكال ولكن الناس
 على خلافه وفي حديث الافك ما يدل على خلاف ذلك أيضا لان عائشة قالت ان القضية كانت بعد
 ما نزل العجائب وآية العجائب تزلت في شأن زينب بنت جحش وزينب اذا ذلك كانت تحتها فانه صلى الله عليه
 وسلم سألهما عن عائشة فقالت أمي ممي وبصري قالت عائشة وهي التي كانت تسامني من أزواج
 النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر أبو باب التواريخ ان تزويجه زينب كان في ذي القعدة سنة خمس
 وعلى هذا فلا يصح قول موسى بن عتبة وقال محمد بن اسحق ان غزوة بني المصطلق كانت في سنة ست
 بعد الخندق وذكر فيها حديث الافك الا انه قال عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن
 عائشة فذكر الحديث فقال فقام أسيد بن الحضير فقال أنا أعذرك منه فربط عليه سعد بن عباد ولم
 يدكر سعد بن معاذ قال أبو محمد بن حزم وهذا هو الصحيح الذي لا شك فيه وذكر سعد بن معاذ وهم لان
 سعد بن معاذ مات ارفع نبي قريظة بلا شك وكانت في اخذ ذي القعدة من السنة الرابعة وغزوة بني
 المصطلق في شعبان من السنة السادسة بعد سنة وثمانية أشهر من موت سعد وكانت المقابلة بين
 الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بني المصطلق بازيد من خمسين ليلة قلت الصحيح ان
 الخندق كان في سنة خمس كما سياتي

(فصل) ومما وقع في حديث الافك ان في بعض طرق البخاري عن أبي وائل عن مسروق قال
 سألت أم رومان عن حديث الافك فحدثني قال غير واحد وهذا غلط ظاهر فان أم رومان ماتت على
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال من سره أن ينظر
 كيف كان أمر الناس قال والله ما هو الا أن لقينا القوم فمخناهم أكانا يفتلوننا كيف شاؤوا وبأسرونا كيف شاؤوا ويم الله مع ذلك
 ما لبت الناس لقينار جال بيض على خيل بلق بين السماء والارض والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها نبي قال أبو رافع فرفعت طنب الحجر بيدي ثم
 قلت تلك والله باللائمة قال فرجع أولهب يده فصر بهار جهسي ضربة شديدة قال وناورته فاحتلني فصر بي الارض ثم رثت على

بشري وكثير بلا ضيعة فادامت أم الفضل الى هود من عند حجر فاحسبته فصرته ضربة (١) فلدت في رأسه شحمة مشكورة وقالت
 استغفرت أن تغلب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن
 عباد بن عبد الله بن الزبير عن أمه عباد (٢٧٤) قال ناحت فرش على قتلاهم ثم قالوا لاتفعوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا

ولا تبعثوا في أسرائكم حتى تستأثروا
 بهم لا يبار بعلينكم محمدا وأصحابه في
 الغداة قال وكان الأسود بن المطلب
 قد أصيبه ثلاث من ولد زمعة بن
 الأسود وعقيل بن الأسود والحرب
 ابن زمعة وكان يجب أن يترك على
 بنيه فيبغضها هو كذلك اذ سمع نائحة
 من الليل فقال للغلام له وقد ذهب
 بصره انظر هل أحصل الخب هل
 بكت قرش على قتلاها على أبي
 علي أبي حكيم بن زمعة فان جوفى
 قد احترق قال فلما رجع اليه
 الغلام قال انما هي امرأة تبكي على
 بعيرها أصلته قد ألت حين يقول
 الأسود

ان أم رومان توفيت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وهم
 (فصل) ومما وقع في حديث الأفلح ان في بعض طرقه ان عليا قال للتي صلى الله عليه وسلم لما
 استشاره سل الجارية تصدقك فدعابرة فسالها فقالت ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على التبرأ وكما
 قالت وقد استشكل هذا فان بريرة انما كانت وعنتت بعد هذا بعدة طويلا وكان العباس عم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذ ذلك في المدينة والعباس انما قدم المدينة بعد الفتح ولهذا قال له النبي
 صلى الله عليه وسلم وقد شفيع الى بريرة ان تراجع زوجها فابت ان تراجعها يا عباس الا تعجب من
 بعض بريرة مغشا وحبها لها في قصة الأفلح لم تكن بريرة عند عائشة وهذا الذي ذكره ان كان
 لازما فيكون الوهم من تسميته الجارية بوبريرة ولم يقل له علي سل بريرة وانما قال فسل الجارية
 تصدقك فظن بعض الرواة انها بريرة فسمها هكذا وان لم يلزم بان يكون طلب مغيب لها استمر الى
 بعد الفتح ولم يباس منها زال الاشكال والله أعلم

أبكي أن يضل لها بدير
 ويمنعها من النوم السهود
 فلا تبكي على بكر ولكن
 على بدر تقاصرتا الجود
 على بدر سراة بني هيص
 ونحزوم وورط أبي الوائد
 وبكى ان بكيت على عقيل
 وبكى حارنا أسد الأسود
 وبكيتهم ولا تسمى جميعا
 وما لا في حكمة من نديد
 الا قد ساد بعدهم رجال
 ولولا يوم بدر لم يسودوا
 قال ابن هشام هذا اقواموهي
 مشهورة من أشعارهم وهي عندنا
 اكفاه وقد استعطنان رواية ابن
 اسحق ما هو أشهر من هذا * قال
 ابن اسحق وكان في الاسارى أبو
 وداعة بن ضبيرة السهمي فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

له بركة ابنا كيتا تا حوا اذا مالوكا سكب به قدس كفي طلب فداها أمه فلما قالت قرش لا تجاوا بقاء اسرائكم لا يارب
 هليكم محمدا وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى صدقتم لا تجاوا وانسل من الليل فقدم المدينة
 (١) قوله فلدت في رأسه شحمة مشكورة

الى امرأة من الحواريين فلينظر الى هذه قالوا ولو كان مسروق قدم المدينة في حياتها وسألها التي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ومسروق انما قدم المدينة بعد موت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قالوا وقد روى مسروق عن أم رومان حديثا غير هذا فإرسال الرواية عنها فظن بعض الرواة انه
 سمع منها فعمل هذا الحديث على السماع قالوا لعسل مسروق قال سئلت أم رومان فتصفت على
 بعضهم سألت لان من الناس من يكتب الهمزة بالالف على كل حال وقال آخرون كل هذا لارد
 الرواية الصحيحة التي أدخلها البخاري في صحيحه وقد قال ابراهيم الجوفى وغيره ان مسروق سألها وله
 خمس عشرة سنة ومات وله ثمان وسبعون سنة وأم رومان أقدم من حدثت عنها قالوا أو ما حديث موتها
 في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزوله في قبرها حديث لا يصح وفيه علتان ثمنان صحته *
 احدا همار رواية علي بن زيد بن جدعان له وهو ضعيف الحديث لا يحتج بحديثه * والثانية انه رواه
 عن القاسم بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم والقاسم لم يدرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فكيف يقدم هذا على حديث اسناده كالشمس برويه البخاري في صحيحه ويقول فيه مسروق سألت
 أم رومان فحدثتني وهذا اردان يكون اللفظ سئلت وقد قال أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة قد قيل
 ان أم رومان توفيت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وهم
 (فصل) ومما وقع في حديث الأفلح ان في بعض طرقه ان عليا قال للتي صلى الله عليه وسلم لما
 استشاره سل الجارية تصدقك فدعابرة فسالها فقالت ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على التبرأ وكما
 قالت وقد استشكل هذا فان بريرة انما كانت وعنتت بعد هذا بعدة طويلا وكان العباس عم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذ ذلك في المدينة والعباس انما قدم المدينة بعد الفتح ولهذا قال له النبي
 صلى الله عليه وسلم وقد شفيع الى بريرة ان تراجع زوجها فابت ان تراجعها يا عباس الا تعجب من
 بعض بريرة مغشا وحبها لها في قصة الأفلح لم تكن بريرة عند عائشة وهذا الذي ذكره ان كان
 لازما فيكون الوهم من تسميته الجارية بوبريرة ولم يقل له علي سل بريرة وانما قال فسل الجارية
 تصدقك فظن بعض الرواة انها بريرة فسمها هكذا وان لم يلزم بان يكون طلب مغيب لها استمر الى
 بعد الفتح ولم يباس منها زال الاشكال والله أعلم
 (فصل في مرغبتهم من هذه الغزوة) قال الرأس المنافقين ابن أبي لئمر جعنا الى المدينة ليجز جن
 الاعز منها الاذل قبلتهاز بد بن أرقم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ابن أبي يعنذر ويحلف ما قال
 فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تصديق زيد في سورة المنافقين فأتخذ النبي صلى
 الله عليه وسلم ياذنه فقال ابشر فقد صدقتك الله ثم قال هذا الذي وفي الله ياذنه فقال له عمر يا رسول الله
 مر عباد بن بشير فليضرب عنقه فقال فكيف اذا تحدثت الناس ان محمدا يقتل أصحابه
 (فصل في غزوة الخندق) وكانت في سنة خمس من الهجرة في شوال على أصح القولين اذ اختلف
 ان أحدا كانت في شوال سنة ثلاث وواعد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل
 وهو سنة أربع ثم اختلفوه لاجل جذب تلك السنة فزجوا فلما كانت سنة خمس جاؤا الحربه هذا
 قول أهل السير والمغازي وخالفهم موسى بن عقبة وقال بل كانت سنة أربع قال أبو محمد بن حزم
 وهذا هو الصحيح الذي لا شك فيه وخرج عليه بحديث ابن عمر في الصحيحين انه عرض على النبي صلى
 الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن
 خمس

فانحذأياه بأربعة آلاف درهم فاطلق به ثم بعثت قريش في ذوات الاسارى فقدم مكر زبن عاصم بن الاخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان
 الذي أسره مالك بن النخشم أخو بني سالم بن عوف فقال أسرت سهيلا فلا تبني * أسيراه من جميع الاشم وخذني تعلم أن الغنى *
 فتاه سهيل اذا نظلم ضربت بذي الشفر حتى انثني * وأكرهت نفسي (٣٧٥) على ذي العلم وكان سهيل رجلا أعلم

من شفقه السفلى (قال ابن هشام)
 وكان بعض أهل العلم بالشعر
 ينكر هذا الشعر لمالك بن
 النخشم * قال ابن اسحق وحدثني
 محمد بن عمرو بن عطاء أخو بني
 عامر بن لؤي ان عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه قال لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم يا رسول الله دعني
 أترع نبتي سهيل بن عمرو يداع
 لسانه فلا يتقوم عليك خطيباني
 موطن أبدا قال فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل
 الله بي وان كنت نبيا * قال ابن
 اسحق وقد بلغني أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا
 الحديث انه عسى أن يقوم مقامها
 لانه (قال ابن هشام) وسأذكر
 حديث ذلك المقام في موضعه ان
 شاء الله تعالى * قال ابن اسحق فلما
 قالوا لهم فيه مكرز وانتهى الى
 رضاهم قالوا هات الذي لنا قال
 اجعلوا رجلى مكان رجلاه وخالوا
 سبيله حتى يبعث اليكم بقائه ففعلوا
 سبيل سهيل وجسوا مكرز مكانه
 عندهم فقال مكرز
 فديت باذوادثمان سباقني
 ينال الصميم (١) عر هالا المواليا
 وهنت يدي والمسأل أيسر من يدي
 على ولكني خشيت الخازيا
 وقت سهيل خيرا فاذهبوا به
 لا بناثنا حتى ندر الالمانيا
 (قال ابن هشام) وبعض أهل
 العلم بالشعر ينكر هذا المكرز
 * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله

نخس عشرة سنة فاجازه قال وصح انه لم يكن بينهما السنة واحدة وأجيب عن هذا بوجوه
 * أحدهما ان ابن عمر أخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم رده لما استصغره عن القتال وأجازه
 لما وصل الى السن التي رآه فيها مطبقا وليس في هذا ما ينفي تجاوزها بسنة أو نحوها * والثاني انه
 لعده كان يوم أحد في أول الرابع عشرة يوم الخندق في آخر الخامس عشرة
 (فصل وكان سبب غزوة الخندق) ان اليهود لما رأوا الانتصار للمشر كين على المسلمين يوم أحد
 وعلموا بجمع عاد أبي سفيان لغز المسلمين فخرج ذلك ثم رجع للعام المقبل خرج اشراقهم كسلام من
 أبي الحقيق وسلام بن مشكم وكاتبه بن الربيع وغيرهم الى قريش بمكة يحرضونهم على غزور رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويوالونهم عليه وعدوهم من أنفسهم بالنصر لهم فاجابتهم قريش ثم
 خرجوا الى غطفان فدعواهم فاستجابوا لهم ثم طافوا في قبائل العرب يدعونهم الى ذلك فاستجاب لهم
 من استجاب فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان في أربعة آلاف وواهاهم بنو سليم عز الظهران
 وخرجت بنو أسد وفزارة وأصبغ ونومرة وجماعة غطفان وقائدهم عيينة بن حصن وكان من وافي
 الخندق من الكفار عشرة آلاف فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرهم اليه استشار
 الصحابة فاشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق يحول بين العدو وبين المدينة فامر به رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاجاز اليه المسلمون وعمل بنفسه فيه وبأدواهم الكفار عليهم وكان في حفره من
 آيات نبوته وعلام رسالته ما قد قوتوا ان الخبر به وكان حفر الخندق امام سلم وسلم جبل خلف ظهور
 المسلمين والخندق بينهم وبين الكفار وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة الاف من
 المسلمين فتحصن بالجبل من خلفه وبالخندق امامهم وقال ابن اسحق خرج في سبعمائة وهذا غلط
 من خروجه يوم أحد وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء والشراري فعملوا في أطام المدينة
 واحتفلت عليهما بن أم مكتوم وانطلق حيي بن أخطب الى بني قريظة فدنا من حصنهم فاجي كعب بن
 أسدان بفتح له فلم يزل يكلمه حتى فتح له فلما دخل عليه قال لقد جئت بك بعز الدهر جئت بك بقريش
 وغطفان وأسدي على قادتها الحرب محمد قال كعب جئتني والله يذل الدهر ويجهم قسد أراق مائه فهو
 يعدو ويرق فلم يزل به حتى نقض العهد الذي بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مع
 المشركين في حمار بنه ففسر بذلك المشركون وشرط كعب على حيي انه ان لم يظفر واجه مسدان يحيى
 حتى يدخل معه في حصنه فمعيه ما أصابه فاجابه الى ذلك ورفى له به وبلغ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خبر بني قريظة ونقضهم للعهد بفتح اليهم السعد بن خوات بن جبير وعبد الله بن راحة
 ليعرفوه هل هم على عهدهم أو قد نقضوه فلما ذنوا منهم فوجدوهم على أنخب ما يكون وجاهروهم
 بالسب والعداوة ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفوا عنهم وخطوا الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لحنيا يخبرونه انهم قد نقضوا العهد وغدروا فاعظم ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عند ذلك الله أكبر أشروا يا معشر المسلمين واشتد البلاء ونجهر النفاق واستأذن
 بعض بني حارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذهاب الى المدينة وقالوا ابي وقلنا عورة وما هي
 بعورة ان يريدون الافرار او هم بنو سلمة بالفشل ثم ثبت الله الطائفتين وأقام المشركون محاصر من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر ولم يكن بينهم قتال لاجل ما حال الله به من الخندق بينهم وبين
 المسلمين الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود وجاعة معه اقبوا نحو الخندق فلما وقفوا

ابن أبي بكر قال كان عمرو بن أبي سفيان من حرب وكان لنت عقبة بن أبي معيط (قال ابن هشام) أم عمرو بن أبي سفيان ابنة عمرو وأخت أبي
 معيط بن أبي عمرو وأسيرا في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرى بدر (قال ابن هشام) أسره علي بن أبي طالب رضى الله عنه * قال ابن
 (١) في نسخة غيرها

أشقى سعد بن عبد الله بن أبي بكر قال فقبل لابي سفيان اقدحوا ابنيك قال ايتهم على دني ومالي فماتوا حنظلة واقدحى عمر ادهم في ايدهم
 مسكوفى ايدهم ما بدأ لهم قال فبما هو كذلك محبوس بالدينه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج سعد بن التمامين ا كالأخو
 بنى عمر وبن عوف ثم أحد بنى معاوية (٢٧٦) معمر او معمره له وكان شيخا مسلما في غنمه بالبيع نخرج من هناك معمر

عليه قالوا ان هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها ثم تيموا مكانا ضيقا من الخندق فاقتحموه وجالت
 بهم خيلهم في السجعة بين الخندق وسلع ودعوا الى البراز فانتدب لعمر وعلي بن أبي طابرضى الله
 عنه فبارزه فقتله الله على يدي علي وكان من تبعه ان المشركين وأبطالهم وأنهم لم يبقوا الى
 أصحابهم وكان شعار المسلمين يومئذ حم لا ينصرون ولما طالت هذه الحال على المسلمين أراد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يصالح عيينة بن حصن والحرب بن عوف رئيسي غطفان على ثلث ثمار المدينة
 وينصرفا بقومهما ورحل المراوضة على ذلك فاستشار السعديين في ذلك فقالا يا رسول الله ان كان الله
 أمرك بهذا فقم معا وطاعة وان كان شيئا تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه لقد كنا نحن وهوؤلاء القوم على
 الشرك باقوا وعبادة الاوثان وهم لا يعطون ان يأكلوا منها ثمرة الا قري أو يبعها فنأكرمنا الله
 بالاسلام وهذا ناله وأعزنا بك نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم الا السيف فصوب رأيهم سما وقال انما هو
 شيء أصنعه لكم لما رأيت العرب قد مرتكم عن قوس واحدة ثم ان الله عز وجل وله الحمد صنع أمرا
 من عنده نخذل به العدو وهزم جوعهم وقل حذهم فكان مما هاهنا من ذلك ان رجلا من غطفان
 يقال له نعيم بن مسعود بن عامر رضى الله عنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 اني قد أسلت فرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل واحد فذل عنا
 ما استطعت فان الحرب شدعة فذهب من قومه ذلك الى بنى قريظة وكان عشرين الهيم في الجاهلية
 فدخل عليهم وهم لا يعلمون باسلامه فقال يا بني قريظة انكم قد تساربتن بمحمد اوان قريشان أصابوا
 فرصة انتهزوها والاسير والى بلادهم راجعين وتر كوكوم محمد اذ انتم منكم قالوا فما العمل
 يا نعيم قال لا نقاتنا ولا معهم حتى يعطوكم رهائن قالوا القدا شرت بالرأى ثم مضى على وجهه الى قريش
 قال لهم تعلمون وديكم ونعمي اسمكم قالوا نعم قال ان يهود قد ندموا على ما كان منهم من نقض عهد
 بمحمد وأصحابه وانهم قد راسلوه انهم يأخذون منكم رهائن يدفعونها اليه ثم يوالونه عليكم فان سألوكم
 رهائن فلا تعطوهم ثم ذهب الى غطفان فقال لهم مثل ذلك فلما كان ليلة السبت من شوال بعثوا
 الى يهودا نالسا بارض مقام وقد هلك الكراع والخف فانهم ضوا بنا حتى نجا محمد اذ راسل اليهم
 اليهودان اليوم يوم السبت وقد علمت ما أصاب من قبلنا حين أخذنا قومه ومع هذا فاننا لا نقاتل معكم
 حتى تبعثوا الينا رهائن فلما جاءتهم رسلكم بذلك قالت قريش صدقكم والله نعيم فبعثوا الى يهودا
 والله لا نرسل اليكم أحدا فانحروا معنا حتى نناجى محمد اذ فقالت قريظة صدقكم والله نعيم ففخذل
 القريظان وأرسل الله عز وجل على المشركين جنودا من الرج فجعلت تقوض خيامهم ولا تدع لهم
 قدرا الا كفأتها ولا طبيا الا قلعته ولا يقر لهم قرارا ووجد الله من الملائكة نزلا عليهم ويلقون في
 قلوبهم الرعب والخوف وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان يأتيه
 بخبرهم فوجدهم على هذه الحال وقد تهيؤوا للرحيل فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبره برحيل القوم فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رد الله عدوه بغضه لم ينالوا خيرا وكفاه
 الله قتالهم فصدق وعده وأعز جنده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده فدخل المدينة ووضع السلاح
 لقاء جبريل عليه السلام وهو يغتسل في بيت أم سلمة فقال أوضعتم السلاح فان الملائكة تم تضع
 بعد أسلحتهم انهم مضى الى غزوة هؤلاء يعني بنى قريظة فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
 سامعا عليه عافلا يصلي العصر الا في بنى قريظة فخرج المسلمون سراعا وكان من أمره وأمر بنى قريظة

ولا يخفى الذي صنع به لم يقن انه
 يحبس بمكة انما جاءه معتمرا وقد كان
 ههنا قريشا لا يعرضون لاحد جاءه
 نائبا ومعمرا الا يخبر فعدا عليه
 أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه
 بأبيه عمر وثم قال أبو سفيان
 ارها ابن أ كالأخي وادعاه
 تعاقدتم لا تسلبوا السيد الكهلا
 فان بنى عمر ولثام أذلة
 لئن لم يكفوا عن أسيرهم السكلا
 فاجابه حسان بن ثابت فقال
 لو كان سعد قوم مكة مطلقا
 لا كثر فيكم قبل ان يؤسر القتيلى
 يعضب حسام أو يصفراء نبيعة
 نحن اذا ما أنبضت تحفز النبالا
 ومشي بنو عمرو بن عوف الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبروه وخبره رسالوه ان يعطيهم
 عمرو بن أبي سفيان فيضكوا به
 صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فبعثوا به الى أبي سفيان
 نفلى سبيل سعد * قال ابن اسحق
 وقد كان في الاسارى أبو العاص بن
 الربيع بن عبد العزيز بن عبد
 شمس ختن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وزوج ابنته زينب (قال ابن
 هشام) أسره خوارج بن الهمة
 أحمد بن حرام * قال ابن اسحق
 وكان أبو العاص من رجال مكة
 المعدودين مالا وأمانة وتجارة وكان
 لهالة بنت خويلد وكانت خديجة
 حالته فسألت خديجة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان تزوجه وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يخافها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم
 بنبوته آمنت به خديجة وبنائه فصدقته وشهدت أن ما جاءه الحق ودين بيده وثبتت أبو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد تزوج عتبة بن أبي لهب قريفة أو أم كلثوم فلما بادي قريشا باس الله تعالى وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمد من همه فردوا عليه بنائه

فأشغلوه بهم فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له فارق صاحبك ونحن نرتز جك أي امرأتك من قرين شئت قال لا والله إذا لأفارق صاحبتي وما أحبان لي يا امرأتني امرأتك من قرينش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنتي عليه في صهره خير أفيما يعني ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن نكحك أي امرأتك من قرينش شئت فقال ان (٢٧٧) زوجته بنت أبيان بن سعيد بن العاص

أوبنت سعيد بن العاص فارتها فرتز جوه بنت سعيد بن العاص وفارتها ولم يكن دخل بها فخرجها الله من يده كرامة لها وهو والله وخلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بحكمة ولا يحرم مغلوبا على أمره وكان الاسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر أن يفارق بينهما فأقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قرينش إلى بدر سار فيهم أبو العاص ابن الربيع فأصيب في الاسارى يوم بدر فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد بن عائش رضي الله عنها قالت لما بعثت أهل مكة في فداء اسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها قالت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقعة شديدة وقال ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فادعوا فقولوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذي لها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما قدمناه واستشهد يوم الخندق و يوم قرينة نحو عشرة من المسلمين (فصل وقد قدمنا أن أبا رافع) كان من ألب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقتل مع بني قرينة كقتل صاحبته حتى بن أخطب ورغبت الخزرج في قتله مساواة للاوس في قتل كعب ابن الاشرف وكان الله سبحانه قد جعل هذين الحيين يتصاولان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخيرات فاستأذنه في قتله فاذن لهم فانتدب لهم فانتدب لهم حال كلهم من بني سلمة وهم عبد الله بن عتيك وهو أمير القوم وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة والحرب بن ربي ومسهود بن سنان ونزاع بن أسود فساروا حتى أتوه في خيبر في داره فقتلوا عليه ليل لا فتاوه ورجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانهم أذع قتلته فقال أروني أسيافكم فلما أروها باها قال اسيف عبد الله بن أنيس هذا الذي قتلته أرى فيه أثر الطعام

(فصل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) إلى بني لحيان بعد قرينة بستة أشهر ليغزوهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائة رجل وأطهر أمة يرد الشام واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غران وادمن أودية بلادهم وهو بين أحم وعسفان حيث كان مصابا أصحابه فترحم عليهم ودعاهم وسمعت بنو لحيان فخرجوا في رؤس الجبال فلم يقدر منهم على أحد فأقام يومين بارضهم وبعث السرايا فلم يقدر واعلمهم فسار إلى عسفان فبعث عشرة فوارس إلى كراع الغميم لسمع به قرينش ثم رجع إلى المدينة وكانت غيبته عنها أربع عشرة ليلة

(فصل في سرية نجد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) خيلا قبل نجد فجاءت بمائة من أبال الحنيفة في سيد بن حنيفة فربطه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سارية من سوارى المسجد ومر به فقال ما عندك يا عمارة فقال يا محمد ان تقتل ذا دم وان تمنع تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه ثم مر به مرة أخرى فقال له مثل ذلك رد عليه كارد عليه أولا ثم مر مرة ثالثة فقال أطلقوا عمارة فاطلقوه فذهب إلى نخل قرينش من المسجد فاغتسل ثم جاءه فسلم وقال والله ما كان على وجه الارض وجه أبغض إلى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى والله ما كان على وجه الارض دين أبغض إلى من دينك فقد أصبح دينك أحب الاديان إلى وان خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ان يعتمر فلما قدم على قرينش قالوا صوت يا عمارة قال لا والله ولكني أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا والله ما يأتيناك من البياضة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت البياضة ترى في مكة فانصرف إلى بلاده ومنع الحل إلى مكة حتى جهدت قرينش وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ارحامهم ان يكتب إلى عمارة يخلى بهم حل الطعام ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل في غزوة الغابة ثم أغار عيينة بن حصن) الغزاري في بني عبد الله بن غطفان على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم التي بالغابة فاستاقها وقتل راعيها وهو رجل من عسفان واحتملوا امرأته قال عبد المؤمن بن خلف وهو ابن أبي ذر وهو غريب جدا فجاءه الصريح فودى باحميل الله اركبي وكان أول ما نودي به ما وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتعاني الحديد فكان أول مرة دم اليه الممداد بن حجر وفي الدرع والمغفر فعدله رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواتي في رجمه وقال امض حتى تلقى بالحيول وأنا على أولك واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأدخله سامة بن

قد أخذ عليه أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أن يخلى سبيل زينب اليه أو كان فيما شرط عليه في اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو الا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الانصار مكانه فقال كوا يا بطن يا حج حتى تمر بكاز زينب

فذهبها حتى تأتينا في شهرها ما كانها وذلك بعد ثبوت شهر (١) أو شيعة فبلغهم أبو العاص مكة أمرها بالعوق بأبيها فخرجت تجهز قال
ابن اسحق لقد نرى عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن زينب أنها قالت بيننا أنا تجهز بمكة للعوق بأبي لقيتني هند بنت عتبة فقالت يا بنت محمد ألم
يبلغني أنك تريد العوق بأبيك قالت (٣٧٨) فقلت ما أردت ذلك فقالت أي ابنة عمي لا تفعلين إن كانت لك حاجة بعتنا مما

يرفق بك في سفرك أو بحال تبليغين
به إلى أبيك فإن عندي حاجتك فلا
تضطني متى فإنه لا يدخل بين النساء
ما بين الرجال قالت والله ما أراها
قالت ذلك لا تفعل قالت ولكني
خفتها فانكرت أن أكون أريد
ذلك وتجهز فلما فرغت بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
جهازها قدم لها جوهها كأنه من
الربيع أخوز ووجهها بعير أفر كبتة
وأخذ قوسه وكانته ثم خرج بها
نهارا يقودها وهي في هودج لها
وتحدث بذلك رجال من قريش
فخرجوا في طلبها حتى أدركوها
بذي طوى فكان أول من سبق
إليها هبار بن الأسود بن المطاب
ابن أسد بن عبد العزى النهري
فسروها هبار بالرمح وهي في
هودجها وكانت المرأة حامل فيها
يزعمون فلما رعت طرحت ذابطها
وبرك جوهها كأنه ونثر كأنته ثم
قال والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت
فيه سهما فاستكركر الناس عنه
وأقرب أوسفيان في جبهة من قريش
فقال أيها الرجل كنت عنا ثلاث
حتى نكمتك فكف فاقبل أو
سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم
تصبر فخرجت بالمرأة على رؤس
الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا
ولكننا وما دخل علينا من محمد
فيظن الناس إذا خرجت أنته
إليه علانية على رؤس الناس من
بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا
عن مصيبتنا التي كانت وإن ذلك منا

الأكوع القوم وهو على رجليه فجعل يرميهم بالنبل ويقول خذوها وأنا ابن الأكوع وهو اليوم يوم
الرضع حتى انتهى بهم إلى ذي قرد وقد استنقذ منهم جميع اللقاح وثلاثين برودة قال سلمة فلحقنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانحليل عشاء فقلت يا رسول الله إن القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل
استنقذت ما عندهم من السرح وأخذت باعناق القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملكت
فاسبح ثم قال انهم الآن ليقررون في غطفان وذهب الصريح بالمدينة إلى النبي عمر بن عوف فجاءت
الامداد ولم تزل الخيل تأتي والرحال على أقدامهم وعلى الأبل حتى أتوا إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذي قرد وقال عبد المؤمن بن خلف فاستنقذوا عشر لقاح وانقلت القوم بما بقي وهو عشر
قلت وهذا غلط بين والذي في الصحيحين أنهم استنقذوا اللقاح كلها ولفظ مسلم في صحيحه عن سلمة حتى
ما خلق الله من نبي من لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلقته ورأه ظهري واستلبت منهم
ثلاثين برودة

(فصل وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية) وقد وهم فيها جماعة من أهل المغازي والسير فذكر
أنها كانت قبل الحديبية والدليل على صحة ما قلناه ما رواه الامام أحمد رحمه الله والحسن بن سفيان عن
أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثني اياس بن سلمة
عن أبيه قال قدمت المدينة زمن الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجت أنا ورجال
نفرس لطلحة أتدبه مع الأبل فلما كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على ابل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقتل راعيها وساق القصر وهاها مسلم في صحيحه بطولها وهم عبد المؤمن بن خلف في سيرته في
ذلك وهما ييناخذ كرهزاة بني لحيان بعد قرظة ستة أشهر ثم قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة لم يملك الا قليلا حتى أغار عبد الرحمن بن عيينة وذكر القصة والذي أغار عبد الرحمن وقيل
أبو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فابن هذا من قول سلمة قدمت المدينة زمن الحديبية وقد ذكر
الواقدي عدة سرايا في سنة ست من الهجرة قبل الحديبية فقال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ربيع الاول وقال الاخر سنة ست من قدومه المدينة عكاشة بن حصن الازدي في أر بعين رجلا إلى
الغمرو فيهم ثابت بن أرقم وسباع بن وهب فاجد السير ونذر القوم بهم فخرجوا فقتلوا على مياهم
وبعث الطلائع فاصابوا من دلهم على بعض ما شيتهم فوجدوا مائتي بعير فساووها إلى المدينة وبعث
سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة فسار والبلاتهم مشاة ووافوا مع الصبح فأناروا عليهم
فاجزوهم هربا في الجبال واصابوا رجلا واحدا فاسلم وبعث محمد بن مسلمة في ربيع الاول في عشرة نفر
سرية فكمن القوم لهم حتى ناموا فاشعروا الا بالقوم فقتلوا أصحاب محمد بن مسلمة وافتل محمد حيا
وفي هذه السنة وهي سنة ست كانت سرية يزيد بن حارثة بالجوم فاصاب امرأة من خزينة يقال لها
حلمية فدلتهم على محلة من محال بنى سلم فاصابوا نعاما وشاة وأمري وكان في الاسرى روج حلمية فلما
قفل بمصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزنية نفسها وزوجها وفيها يعني سنة ست كانت
سرية يزيد بن حارثة إلى الطرق في جادى الاولى إلى النبي ثعلبية في خمسة عشر رجلا ففررت الاعراب
وخافوا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم سار اليهم فاصاب من نعمهم عشرين بعيرا وخاب
أربع ليال وفيها كانت سرية يزيد بن حارثة إلى العيص في جادى الاولى وفيها أخذت الاموال التي
كاستمع أبي العاص بن الربيع زوج زينب عند مرجعه من الشام فكانت أموال قريش قال

ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحسبها عن أيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثورة ولكن اوجع بالمرأة حتى اذا هدأت
الاصوات وتحدث الناس ان قدر دناها فسلها سراو ألقها بابها قال ففعل فقامت ليالي حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى أصابها
(١) قوله أو شيعة أي نحوه

الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدمها على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فقال عبد الله بن رواحة أو أبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف في الذي كان من أمر زينب (قال ابن هشام) هي لابي خيثمة * أناني الذي لا يقدر الناس قدره * لزينب فيهم من عقوق وماتم واخراجهم يخرز فيها محمد * على ما قط وبيتنا عطر منشم وأمسى أبو سفيان من حلف (٣٧٩) ضمضم * ومن حربنا في ربحم أنف ومندم قرنا بنه عمر او مولى عينه

بذي حلق جلد الصلاصل محكم
فأقسمت لا تنفك منا كانت
سراة خميس من لهما مسموم
نروع قرش الكفر حتى نعلمها
بخطامة فوق الأنوف ييسم
تنزلهم أكاف نجد ونخلية
وان يتموا بالخليل والرجل تنهم
بدا الدهر حتى لا يعقج حمرينا
ونلقهم آثار عاد وجرحهم
ويندم قوم لم يطيعوا محمدا
على أمرهم وأي حين تدمم
فأبلغ أبا سفيان اما لقيته
لئن أنت لم تخلص سجدوا وتسلم
فأبشر بخزني في الحياة مجمل
وسر بال قار خالدا في جهنم
(قال ابن هشام) روى وسر بال
نار * قال ابن اسحق ومولى عين أبي
سفيان الذي يعني عامر بن الحضري
كان في الاسارى وكان حلف
الحضري الى حرب بن أمية * قال
ابن هشام مولى عين أبي سفيان
الذي يعني عقبة بن عبد الحارث بن
الحضري فاما عامر فقتل يوم بدر
ولما انصرف الذين خرجوا الى
زينب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت
لهم
آق السلم اعيار اجفاه وعاظمة
وفي الحرب أشباه النساء العوارك
وقال كنانة بن الربيع في أمر
زينب حين دفعها الى الرجلين
عجبت لهبار وأوباش قومه
ريدون انحقارى بينت محمد
ولست أبالي ما حيت (١) فديهم

ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم قال خرج أبو العاص ابن الربيع تاجرا الى الشام وكان رجلا مأمونا وكانت معه بضائع اقريش فاقبل قاتلا لقيته سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقوا عبره وافلت وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أصابوا فقسمه بينهم وأتى أبو العاص المدينة فدخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجارها وسأله ان تطلبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ما له عليه وما كان معه من أموال الناس فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم السرية فقال ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له ما لا وعيره وهو في الله الذي أفاء عليكم فان رأيتم ان تردوا عليه فافعلوا وان كرهتم فاتموا وحققتم فلو ابل نرده عليه يا رسول الله فردوا عليه ما أصابوا حتى ان الرجل ليأني بالشن والرجل بالادارة والرجل بالخلب فما تركوا قليلا أصابوه ولا كثيرا الا ردوه عليه ثم خرج حتى قدم مكة فإدى الى الناس بضائعهم حتى اذا فرغ قال يا معشر قريش هل بقي لاعد منكم شيء ما لم أرد عليه قالوا لا جزاك الله خيرا قد وجدناك وفيما كرمنا قال والله ما منعتني ان أسلم قبل ان أقدم عليكم الا ان تظنوا اني انما سألت لاذهب باموالكم فاني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وهذا القول من الواقدي وابن اسحق يدل على ان قصة أبي العاص كانت قبل الحديبية والافعة الهدنة لم تعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقريش ولكن زعم موسى بن عقبة ان قصة أبي العاص كانت بعد الهدنة وان الذي أخذ الاموال أبو بصير وأصحابه ولم يكن ذلك بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مخازين بسيف البحر وكانت لا تقربهم غير قريش الا أنذوها وهذا قول الزهري قاله موسى بن عقبة عن ابن شهاب في قصة أبي بصير ولم يزل أبو جندل وأبو بصير وأصحابهم الذين اجتمعوا اليهم هنالك حتى مر بهم أبو العاص بن الربيع وكانت تحتهم زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فاخذوهم وابعدهم وأسروهم ولم يقتلوا منهم أحدا الصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي العاص وأبو العاص يومئذ مشرك وهو ابن أخت خديجة بنت خويلد لابلها وامها واولادها واسمها زينب فقدم المدينة على امرأتها زينب فكلمها أبو العاص في أصحابه الذين أسرا أبو جندل وأبو بصير وما أخذوا لهم فكلمت زينب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فخطب الناس فقال انا ساهرنا انا ساهرنا انا ساهرنا انا ساهرنا فتم الصهر وجدناه وانه اقبل من الشام في أصحابه من قريش فاخذهم أبو جندل وأبو بصير وأخذوا ما كان معهم ولم يقتلوا منهم أحدا وان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يجيرون أبا العاص وأصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ أبا جندل وأصحابه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي العاص وأصحابه الذين كانوا عنده من الاسرى رد عليهم كل شيء أخذ منهم حتى العقال وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي جندل وأبي بصير بامرهم ان يقدموا عليه وبأمر من معهم من المسلمين ان يرجعوا الى بلادهم وأهلهم وان لا يتعرضوا لاحد من قريش وغيره فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بصير وهو في الموت فأت وهو على صدره ودفنه أبو جندل مكانه وأقبل أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمنت غير قريش وذكر باقي الحديث وقول موسى بن عقبة أصوب وأبو العاص اما أسلم زمن الهدنة وقريش انما نسبت عبرها الى الشام زمن الهدنة وسياق الزهري للقصة بين ظاهرها كانت في زمن الهدنة قال الواقدي وديها أقبسل دحية بن خليفة الكلابي من عند قيسر وقد أجازته جمال وكسوة فلما كان

وما استجمعت قبضا يدي بالمهند * قال ابن اسحق حدثني زيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن سليمان بن يسار عن أبي اسحق الدوسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية انا معها فقال لنا ان ظفرتهم ببار بن الاسود والرجل الذي (١) وفي نسخة عديهم

سبق معه الذي ثبت (قال ابن هشام) وقد سمى ابن اسحق الرجل في حديثه فزوهما بالناظر قال لما كان الغد بعث اليها فقال اني مكنت
امرئكم بغير يتي هذين الرجلين ان اخذتوهما ثم رأيت انه لا ينبغي لاسد ان يعذب بالنار الا الله فان ظفرتهم بما اقاتلوهما وقال ابن اسحق
واقام أبو العاص بمكة واقامة زينب عند (٣٨٠) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين فرغ من بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل

بجسدى اقيه ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا معه شيئا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يدخل بيته فاخبره فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا بن حارثة الى حسمى قلت وهذا
بعد الحديبية بلا شك قال الواقدي وخرج علي في مائتي رجل الى فدنا الى حسمى من بني سعد بن بكر وذلك
انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بها جعاب يردون ان يدواهم ودينهم ففسار اليهم يسيرا الليل
ويكمن النهار فاصاب عينا لهم فاقبله انهم بعثوه الى خيبر فعرضوا عليهم انصرتهم على ان يجعلوا لهم ثمر
خيبر قال وفيها سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل في شعبان فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اطاعوك فزوج ابنته لملكهم فاسلم القوم وتزوج عبد الرحمن ثمان مائة الف درهم وهي ام
أبي سلمة وكان أبو هارث أسهم وملكهم قال وكانت سرية كرز بن خالد الفهري الى العرينيين الذين قتلوا
راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل في شوال سنة ست وكانت السرية عشرة مائة فارسا
قات وهذا يدل على انها كانت قبل الحديبية فان الحديبية كانت في ذى القعدة كما سياتي وقصة
العرينيين في الصحيين من حديث أنس ان رهطان من عكل وعريضة توارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله انا أهل ضرع ولم تكن أهل ريف فاستوخنا المدينة فامر لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذودوا أمرهم ان يخرجوا منها فبشرى وامن البانها وأبو الهيثم فقتلوا راعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود وكفروا به داسلامهم وفي اغفلت مسلم مما لو اعين الراعى فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم فامرهم بقطع ايديهم وأرجلهم وتركهم في ناحية الحرة حتى
ماتوا وفي حديث أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم عم عليهم الطريق
واجعلها عليهم أضيق من مسك جبل فعمى الله عليهم السبيل فادركوا وذكر القصة وفيها من الفقه
جواز شرب ابوال ابل وطهارة بول ما كول اللحم والبيج للمعاريب بين قطع يده ورجله وقته اذا
أخذ المسال وانه يفعل بالجاني كأنه فانه لم يسموا عين الراعى ممل أعينهم وقد ظهر بهذا ان القصة
بحكمة غير منسوخة وان كانت قبل ان تنزل الحدود والحدود تراث بتقرر بها لا ياطالها والله أعلم
(فصل) في قصة الحديبية قال تافع كانت سنة ست في ذى القعدة وهذا هو الصحيح وهو قول
الزهري وقتادة وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحق وغيرهم وقال هشام بن عروة عن أبيه خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية في رمضان وكانت في شوال وهذا وهم وانما كانت غزاة الفتح في
رمضان وقد قال أبو الاسود عن عروة انها كانت في ذى القعدة على الصواب وفي الصحيين عن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع سنين ثم اعتمر في ذى القعدة فذكر منها عمرة الحديبية وكان معه
ألف وخمسمائة هكذا في الصحيين عن جابر وعنه فبهما كانوا الفا وأربع مائة وفيها من عبد الله بن
أبي أوفى كذا ألفا ونعمائة قال قتادة قاتل سعيد بن المسيب كم كانوا الجماعة الذين شهدوا بيعة
الرضوان قال خمس عشرة مائة قال قاتل جابر بن عبد الله قال كانوا أربع عشرة مائة قال رحمه الله
وهم هو حدثني انهم كانوا خمس عشرة مائة قاتل وقد صرح عن جابر القولان وصرح عنه انهم نحر واعام
الحديبية سبعين بدنة المدينة عن سبعة فليل له كم كتم قال ألفا وأربع مائة بخيلنا ورجلنا يعني فارسهم
وراجلهم والقلب الى هذا أميل وهو قول البراء بن عازب ومعلق بن يسار وسلمة بن الأكوع في أصح
الروايتين وقول المسيب بن حزن قال شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه كذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ألفا وأربع مائة وغلط غلطا بينا من قال كانوا سبع مائة وعذره انهم

الفتح خرج أبو العاص ناجرا الى الشام وكان رجلا مأمونا بحاله وأموال الرجال من قرش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا معه وأعزهم هاربا فلما قدمت السرية بمأاصيا ومن له أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارته وجاء في طلبه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح كما حدثني يزيد بن رومان فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس اني قد أحرقت بأبي العاص بن الربيع قال فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أتبعه على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفس محمد بيده ما عاتبت بشئ من ذلك حتى سمعت ما سمعت انه يجير على المسلمين أذناهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته فقال أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تخلين له قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم ان هذا الرجل مناحيت قد علمت وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان

أبيتم فهو في الله الذي آفأ عايكم فاتم أحق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه قال فزوهما عليه حتى ان الرجل لما أتى بالذو نحر وياتي الرجل بالشنة والادوة حتى ان أحدهم لما أتى بالظاظ حتى رددوا عليه له باسره لا يعقد منه شيئا ثم احتمل الى مكة فادى الى كل ذي مال من قرش له ومن كان أبضع معه ثم قال يامه شقر يش هل بقي لاحد منكم عندي لم يأخذوا الا لغيرك الله خبير انقد وجدناك وفيما

كمر ما قال فانا أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله والله ما منعتني من الاسلام عنده الا تخوف أن يظنوا أني انما أردت أن اكل
أموالكم فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أشأت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحديثي داود بن
الحسين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رد علي رسول الله صلى (٢٨١) الله عليه وسلم زينب على النكاح الا قول ولم

يحدث شيئا بعدت سنين * قال
ابن هشام وحديثي أبو عبيدة ان
أبا العاص بن الربيع لما قدم من
الشام ومعه أموال المشركين قيل
له هل لك ان تسلم وتأخذ هذه
الاموال فلما أموال المشركين
فقال أبو العاص بئس ما أبدأ به
اسلامي أن أخون أماتي (قال ابن
هشام) وحديثي عبد الوارث بن
سعيد التنويري عن داود بن أبي
هند عن عامر الشعبي بنحوه
حديث أبي عبيدة عن أبي العاص
* قال ابن اسحق فكان ممن سمى
لثامن الاسارى ممن من عليه بغير
فداء من بني عبد شمس بن عبد
مناف أبو العاص بن الربيع بن
عبد العزيز بن عبد شمس من عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
أن بعثت زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بفدائه * ومن
بني مخزوم المطلب بن حنطب بن
الحرب بن عبيد بن عمر بن مخزوم
وكان لبعض بني الحرب بن الخزرج
فترك في أيديهم حتى تحالوا سبيها
فلحق بقومه * قال ابن هشام
أسره خالد بن زيد أبو الأنصاري
أخو بني النخار * قال ابن اسحق
وصيقي بن أبي رفاعه بن عائذ بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك في
أيدي أصحابه فلما مات أحد في
فدائه أخذوا عليه لبيعة اليهم
بفسدائه فغلاوسبيها فلم يفلحهم
بشيء فقال حسان بن ثابت في ذلك
وما كان صبيقي ليوفي أمانة

نحر وأبو شاذ سبعين بدنه والبدنة قد جاءه اجزأوا عن سبعة وعن عشرة وهذا لا يدل على ما قاله هذا
القائل فإنه قد صرح بان البدنة كانت في هذه العمرة عن سبعة فلو كانت السبعون عن جميعهم لكانوا
أربعمائة وتسعين رجلا وقد قال في تمام الحديث بعينه انهم كانوا ألفا وأربعمائة
(فصل) فلما كانوا بذى الحليفة فلدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى وأشعره وأحرم بالعمرة
وبعث بين يديه عينا لله من زراعة يخبره عن قريش حتى اذا كان قريبا من عسفان أتاه عينه فقال اني
تركت كعب بن لؤي قد جمعوا لك الاياش وجمعوا لك جوعا رهم مقانولك وصادولك عن البيت
واستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال أترون ان نخل الى ذراري هؤلاء الذين أعانواهم فنصيبهم
فان قدوا قدوا موثورين محزونين وان نجوا يكن عنق قطعها الله أم ترون ان تؤم هذا البيت فن
صدنا عنه فأتناه فقال أبو بكر الله ورسوله أعلم انما جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال أحد ولكن من
حال بيننا وبين البيت فأتناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فرجوا اذا فرجوا حتى اذا كان ببعض
الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغيم في نجيل لقريش طليعة تغذوا ذات
اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هو بقرعة الجيوش فانطلق يركض نذير القريش وسار النبي صلى
الله عليه وسلم حتى اذا كان بالشدة التي يهبط عليهم منها ركبت رحلته فقال الناس حل حل فالت
فقالوا خللات القصواء خللات القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خللات القصواء وما ذلك
اها باحناق وانكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمان
الله الا أعطيتهم وهاتم زجرها فرتبت به فعدل حتى نزل باقوى الحديدية على غد قليل الماء عما يتبرضه
الناس تبرضا فظلمت الناس ان تزحوه فشكلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانترع
سهما من كمانته ثم أمرهم ان يجعلوه فيه قال فوالله انزال يجيش اهم بالرى حتى صدر واعنه وفرغت
قريش انزوله عليهم فاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم رجلا من أصحابه فدعا عمر بن
الخطاب لبيعه اليهم فقال يا رسول الله ليس لي بمكة أحد من بني كعب بغضب لي ان أؤذيت فارسل
عثمان بن عفان فان مشرت بهما وانه مبلغ أردت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان
فارسله الى قريش وقال أتبرهم انالم نأت لقتال وانما جئنا عمارة وادعهم الى الاسلام وأمره ان يأتي
رجالا بمكة مؤمنين وساهم مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله عز وجل مظهر
دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها بالايمان فانطلق عثمان فرعى قريش بيلدح فقالوا أين تريد فقال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعوك الى الله والى الاسلام وتخبركم انالم نأت لقتال وانما جئنا عمارة
فقالوا قد سمعنا تقول فانفذنا جنتك وقام اليه أبا بن سعيد بن العاص فرحب به وأسرح فرسه
فحمل عثمان على الفرس وأجاره وأردفه أبا بن حنظل حتى جاء مكة وقال المسلمون قبل ان يرجع عثمان
خلص عثمان قبلنا الى البيت وطاف به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظنه طاف بالبيت وعن
محصرون فقالوا وما مع رسول الله وقد خلص قال ذلك طئي به ان لا يطوف بالكعبة حتى تطوف
معه واختلط المسلمون بالمشركين في أمر الصلح فرمى رجل من أحد القريشيين رجلا من الفريق الآخر
وكانت معركة وتراء وبالنبل والجاراة وصلح القريشيان كلاهما وارثين كل واحد من الفريقين
من فيهم وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل فدعا الى البيعة فثار المسلمون الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة فبايعوه على أن لا يفر واطاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال لعلي بن أبي طالب بعض الموارد (قال ابن هشام) وهذا البيت في آياته * قال ابن اسحق وأبو عزة عمر بن عبد الله بن عثمان ابن
أهيب بن حذافة بن جمح وكان محتاجا ذابنات فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد عرفتم ما لي من مال وانى لذو حاجة وذو
عيال فامن على من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يظهر عليه أحد فقال أبو عزة في ذلك يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويذكر فضله في يومه من صلواتي الرسول محمد * يانك حق والمليك حميد وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد وأنت امرؤ برؤيتي نبيانة * لها درجت سهلة وسعود فأنك من جارية من جوارب * شقي ومن سالمته لسعيد ولكن إذا ذكرت بدرا وأهله * تأوي بابي حسرة ووقعود (١٨٢) (قال ابن هشام) وكان قدام المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل إلى

ألف درهم الامن لاني له فن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر ابن الزبير عن عروة بن الزبير قال جلس عير بن وهب الجاهلي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل يدوم قريش في الجرب يسير وكان عير بن وهب شيطانا من شياطين قريش ومن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويأقون منه عنه وهو بركة وكان ابنه وهب بن عير في اسارى بدر (قال ابن هشام) أسره رفاعه بن رافع أحد بني رزيق * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال قد كرا أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ان في العيش بعدهم خيرة قال له عير صدقت والله أما والله لو لاد من علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لم كبت إلى محمد حتى أقتله فان لي قبلهم علة ابني أسير في أيديهم قال فاتممتها صفوان وقال علي دينك أنا أفضيه عنك وعيالك مع عيالي وأاسيهم ما بقوا لا يعني شئ ويجز عنهم فقال له عير ما كتم شأني وشأنك قال أفعل ثم أمر عير بسيفه فشجذله وسم ثم انطلق حتى قدم به المدينة فبينما عير بن الخطاب رضى الله عنه في نفر من المسلمين يتعدون عن يوم بدر ويذكرون ما كرمهم الله به وما أراهم من هدوهم اذ نظر عير إلى عير بن وهب

بيد نفسه وقال هذه عن عثمان ولما تمت البيعة ترجع عثمان فقال له المسلمون اشتفت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت فقال بنس ما طنتم بي والذي نفسي بيده لو مكثت بها سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحد بيعة ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد دعيتي قريش إلى الطواف بالبيت فابيت فقال المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أهلبا لله واحسننا طنا وكان عمر أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم للبيعة تحت الشجرة فبايعه المسلمون كلهم الا الجدي بن قيس وكان معقل بن يسار أخذ باعضها ورفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من بايعه أوسنان الاسدي وبايعه سلمة بن الاكوع ثلاث مرات في أول الناس وأوسطهم وآخرهم فبقيهم كذا ذلك اذ جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا عبيدة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي تزولوا اعداد مسابا الحد بيعة معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك من البيت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نجي لقتال أحدولكن جئنا معتمرين وان قريش اقدنهم كتمهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم ومخلاو بيني وبين الناس وان شاؤا ان يدخلوا قبايذنا فليس لنا عليهم الاقتداء فلو انهم قالوا لا اقتلوا الا القتال فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره قال بديل سأ بلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريش فقال اني قد جئتكم من عند هذا الرجل وسمعت يقول قولاً فان شتمت عرضته عليكم فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان نحدد تناغمه بشئ وقال ذوالرأي منهم هات ما سمعت قال سمعته يقول كذا وكذا فقال عروة بن مسعود الثقفي ان هذا قد عرض عليكم خطبة رشدا فاقبلوها ودعوني آتة فقالوا آتة فآتاه فجلس يكلمهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما سمعته من قوله لبدل فقال له عروة عند ذلك أي محمد رأيت لو استأصامت قومك هل سمعت يا أحد من العرب اجتاحت أهله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لارى وجوها وارى أو باشا من الناس خلقا أن يفروا ويدعوك فقال له أبو بكر اصص بنظر الالات أنهن نفرعن وندعه قال من ذا قالوا أبو بكر قال أما الذي نفسي بيده لولا يد كانت للشعدي لم أجرك بها لاجبتك وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وكلما كله أخذ بطيعة والمغيرة بن شعبة عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكما أهوى عروة إلى حية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب بيده بنعل السيف وقال أخربك عن حية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع عروة ورأسه وقال من ذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال أي غدر أو است أسى في غدرتك وكان المغيرة معب قوماني الجاهلية وقتلهم وأخذ أموالهم ثم جافا فلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الاسلام فاقبل وأما المال فلست منه في شئ ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تخم النبي صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدخل بها جلده ووجهه واذا أمرهم ابتدر وأمره واذا توشأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدثون اليه النظر فعظم الله فرج عروة إلى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك على كسرى وقيصرو والنجاشي والله ما رأيت مملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد والله ان نخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدخلت بوجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا وأمره واذا توشأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدثون اليه النظر فعظم الله فرج عروة إلى أصحابه فقال رجل من بني كنانة دعوني آتة فقالوا

حين أتاه على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا السكبة عدو الله عير بن وهب ما جاء الا لشرو وهو الذي حرس آتة بيننا وحررنا القوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أي الله هذا عدو الله عير بن وهب قد جاءته وشحاسيفه قال فأدخلاه على قال فاقبل عمر حتى أخذ بحماله سيفه في عنقه فلبس بها وقال لرجال ممن كانوا معهم من الانصار اذ دخلوا على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال أرسله يا عمر اد يا عمر فدايتهم قال نعم واصباحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بخصية نخير من تحيتك يا عمر بالسلام تحية (٣٨٣) أهل الجنة فقال أما والله يا محمد إن كنت بها

لحديث عهد قال فساجد بك يا عمر قال جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فاحسنوا فيه قال فسابل السيف في عنقك قال فحها الله من سيف وهل أغنت عننا شيئا قال أصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت إلا لذلك قال بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية في الجرف ذكركما أصحاب القلب من قريش ثم قلت لولاد بن علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا فعمل لك صفوان يدنيك وعيالك علي أن تقتلني له والله ما تل بينك وبين ذلك قال عمر أشهد أنك رسول الله قد كذبك بما كنت تأينابه من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فواته أني لأعلم ما أتاك به إلا الله فالجده الله الذي هداني للإسلام وسأقتي هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقها وأحبا كفي دينه وأقرؤه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله أني كنت جاهدا على أطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فادعوهم إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت وذي أصحابك في دينهم قال فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان بن

آنه فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوه هاله فيه وهاله واستقبله القوم بلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فرجع إلى أصحابه فقال رأيت البدن قد قلت وأشعرت وما أرى أن يصدوا عن البيت فقام مكرز بن حفص فقال دعوني آتة فقالوا آتة فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيينا هو يكلمه أذناه سهيل بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم فقال هات أكتب بيننا وبينك كتابا فذاع الكتاب فقال أكتب باسمك اللهم فقال سهيل أما الرحمن فوالله ما ندري ما هو ولكن أكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أكتب باسمك اللهم ثم قال أكتب هذا ما قضى عليه محمدا رسول الله فقال سهيل فوالله لو كنا علم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن أكتب محمدا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني رسول الله وان كذبتوني أكتب محمدا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أن تخالوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا نقعدت العرب أنا أخذنا مضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على أن لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك إلا ردته لنا فقال المسلمون سبحان الله كيف ردنا إلى المشركين وقد جاء مسلما فيبيناهم كذلك أذناه أبو جندل بن سهيل رصف في وده قد خرج من أسفل مكة حتى روى بنفسه بين ظهور المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه على أن تردّه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انالم نقض الكتاب بعد فقال فواته إذا أقاضيك على شيء أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه لي قال ما أنا بعيزه لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلى قد أجزناه فقال أبو جندل يا مشركين أورد إلى المشركين وقد جئت مسلما إلا ترون ما لقت وكان قد عذب في الله عذابا شديدا قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ أملت الأومئذ فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ألسنتي الله قال بلى قالت ألسنتي على الحق وعدنا على الباطل قال بلى فقات علام أعطى الدنيا في ديننا فوجع ولما يحكم الله بيننا وبين أعدائنا فقال اني رسول الله وهو ناصرى ولست أعصيه قلت أو لست كنت تحمذنا الناس في البيت ونطوف به قال بلى أو أخبرتك انك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتية ومطوف به قال فأنت أبابكر فقلته كما قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه أبو بكر كما رده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء وزاد فاستمسك بعزوه حتى توفت فواته لعل الحق قال عمر فعملت لذلك أعمالا فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فاحمروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم رجل واحد حتى قال ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخسل على أم سلمة فدكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا رسول الله أخرجتكم من بيوتكم أم لا قال نعم فخرجت حتى نحر يدك وتدعو حالك فيحلقك فقام نخرج فلم يكلم أحد منهم حتى فعل ذلك نحر يده ودعا حلقه فلقه فلما رأى الناس ذلك قاموا فاحمروا وجعل بعضهم يحلق بعضهم يقتل بعضهم يجره نساءه نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم آت من مهاجرات حتى يبلغ بعضكم الكوافر فطلقوا يومئذ أمرين كان الله في الشرك فترجوا أحدهما معاوية والأخرى صفوان بن أمية ثم رجع إلى المدينة وفي مرجعه أنزل الله عليه أنما فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر

أمية حين نخرج عمر بن وهب يقول ابشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيبكم ورفعة يدروك صفوان يسأل عنه ال كان حتى قدم راكب فآخبره عن اسلامه فحلف ان لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا * قال ابن اسحق فلما قدم عمر مكة أقام بها يدعو إلى الاسلام ويؤذي من خالفه أذى شديدا فاسلم على يديه ناس كثير * قال ابن اسحق وعمر بن وهب أو الحرب بن هشام وقد ذكر لي أحدهما الذي رأى ابليس حين تكلم

ربعة بن عبد شمس * ومن بنى نوفل بن عبد مناف الحرب بن قحرو بن نوفل وطهيم بن عدي بن نوفل يعقبان ذلك * ومن بنى أسد بن عبد العزى أبو البختري بن هشام بن الحرب بن أسد وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد يعقبان ذلك * ومن بنى عبد الدار بن قصي النضر ابن الحرب بن كلاب بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار (قال ابن هشام) (٣٨٥) ويقال ابن النضر بن الحرب بن علقمة ابن

كلاب بن عبد مناف بن عبد الدار * قال ابن اسحق ومن بنى مخزوم ابن يقظة أبو جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بنى جهم بن عمرو أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جهم * ومن بنى سهم بن عمرو وثيها ومنها بنى الجراح بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم يعقبان ذلك * ومن بنى عامر بن أمية بن مهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر

(أسماء خيل المسلمين يوم بدر) (قال ابن هشام) وحدثني بعض أهل العلم انه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس مرثد بن مرثد الغنوي وكان يقال له السيل وفرس المقداد بن عمرو والبهراني وكان يقال له عز جة ويقال سجة وفرس الزبير بن العوام وكان يقال له اليعسوب (قال ابن هشام) ومع المشركين مائة فرس (ذكر قول سورة الانفال) (بسم الله الرحمن الرحيم)

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبى قال فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الانفال بأسرها فكان مما أنزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه يستأونك عن الانفال قبل الانفال لله والرسول فاتقوا الله

أو والنسل في شأن كعب بن عجرة وفيها دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمعلقين بالمغفرة ثلاثا والامة قصر من مرة وفيها نحر والبدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وفيها أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلة هديه جلا كان لابي جهل كان في أنفه برقة من فضة ليغيط به المشركين وفيها تزلت سورة الفتح ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم وكان في الشرط ان من شاء أن يدخل في عقده صلى الله عليه وسلم دخل ومن شاء أن يدخل في عقد قريش دخل ولما رجع جميع الى المدينة جاءه نساء مؤمنات منهن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فجاء أهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشرط الذي كان بينهم فلم يرجعها اليهم ونهاه الله عز وجل عن ذلك فقبل هذا نسخ الشرط في النساء وقيل تخصيص للسنة بالقرآن وهو عز وجل جدا وقيل لم يقع الشرط الا على الرجال خاصة وأراد المشركون أن يعموه في الصنفين فإبى الله ذلك

(فصل) في بعض ما في قصة الحديبية من القوائد الفقهية فيها اعتماد النبي صلى الله عليه وسلم في أشهر الحج فانه خرج اليها في ذي القعدة ومنها ان الاحرام بالحرمة من الميقات أفضل كما ان الاحرام بالحج كذلك فانه أحرم حمان ذي الحليفة وبينها وبين المدينة ميل أو نحوها وأما حديث من أحرم بعمره من بيت المقدس غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي لفظ كانت كفارة لما قبله من الذنوب فحديث لا يثبت وقد اضطرب فيه اسنادا ومتناضرا باشددا ومنها ان سوق الهدى مستنون في الحرمة المقردة كما هو مستنون في القران ومنها ان اشعار الهدى سنة لانه منتهى عنها ومنها استحباب مغالبة أعداء الله فان النبي صلى الله عليه وسلم أهدى في جلة هديه جلا لابي جهل في أنفه برقة من فضة يغيط به المشركين وقد قال تعالى في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظهم الكفار ولا ينالون من عدو نيلا لا يؤمنهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ومنها ان أمير الجيش ينبغي له أن يبعث العيون أمامه نحو العدو ومنها ان الاستعانة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة لان عينة الخراعي العين كان كافرا اذ ذلك وفيه من المصلحة انه أقرب الى اختلاطه بالعدو وأخذة أخبارهم ومنها استحباب مشورة الامام بعينته وجيشه استخراجا لوجه الرأي واستطابة لفرسهم وامثال اعتبارهم وتعرفا لمصلحة يختص بعلمها بعضهم دون بعض وامثال الامر الربى في قوله تعالى وشاورهم في الامر وقد مدح سبحانه وتعالى عباده بقوله وأمرهم شورى بينهم ومنها جواز سبي ذراري المشركين اذا انفردوا عن رجالهم قبل مقاتلة الرجال ومহারدة الكلام الباطل ولو نسب الى غير مكلف فانهم لما قالوا اخلات القصواء يعني حونت وألخت فلم تسروا والخلافة في الابل بكسر الخاء والمسند نظير الحران في الخيل فلما نسبوا الى الناقة ما ليس من خلقها وطبعها وده عليهم وقال ما خلقت وما ذالك لها مخلق ثم أخبر صلى الله عليه وسلم عن سبب بروكها وان الذي حبس الفيصل عن مكة حبسه الحكمة العظيمة التي ظهرت بسبب حبسها وما جرى بعده ومنها ان تميمة ما يلبسه الرجل من مراكبه ونحوها سنة ومنها جواز الحلف بل استحبابه على الخبر الذي يريد تاكيده وقد حققا عن النبي صلى الله عليه وسلم الحلف في أكثر من ثمانين موضعا وأمره الله تعالى بالحلف على تصديق ما أخبر به في ثلاثه مواضع في سورة يونس وسأول التغابن ومنها ان المشركين وأهل البسوع والفجور والبغاة والظلمة اذا طلبوا أمرا

وأصلها ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فكان عبادة بن الصامت فيما بلغني اذا سئل عن الانفال قال فيما مشرأه هل بدر تزلت حين اختلفنا في النفل يوم بدر فانتزعه الله من أيدينا حين ساءت فيه اخلاقنا فرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه بيننا على قوله يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله واطاعته

بصحة ما في الحديث من أن الله تعالى خلق آدم من طين من الجنة وسواه من طين من النار
سار واليهم وانما خرجوا يريدون العير طمعاً في الغنم فقال كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون يحادلونك
في الحق بعدما تبين كأنهم يساقون الى

الموت وهم ينظرون أي كراهية للاقاء القوم وانكار المسير قرئش حين ذكروا

لهم واذا بعد كما الله احدي الطائعتين
أثم الهكم وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم أي الغنمة
دون الحرب ويريد الله ان يحقق
الحق بكلماته ويقطع دابر
الكافر من أي بالوقعة التي اوقع
بصناديد قرئش وقادتهم يوم بدر إذ
تستغيثون ربكم أي لدعاتهم حين
نظروا الى كثرة عدوتهم وقلة
عدددهم فاستجاب لكم بدعاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعاكم الى
مددكم بالرف من الملائكة مردفين
اذ يغشاكم الغمام آمنتم منه أي
انزلت عليكم الامنة حين نتم
لاتخافون وانزلت عليكم من
السماء ماء للمطر الذي اصابهم
تلك الليلة فبس المشركين ان
يسبقوا الى الماء ونحلي سبيل
المسلمين اليه ليطهر كبه ويذهب
عنكم رجس الشيطان واليربط على
قلوبكم وبثبته الاقدام أي
ليذهب عنكم شك الشيطان
لتخوفه اياهم عدوتهم واستجداد
الارض لهم حتى انتهوا الى منزلهم
الذي سبقوا اليه عدوتهم ثم قال
تعالى اذ يوحى اليك الى الملائكة
ان معكم فتبتوا الذين آمنوا أي
آزر والذين آمنوا سابق في قلوب
الذين كفروا الرعب فامر بوا فوق
الاعتناق واضربوا منهم كل بنان
ذلك بانهم شاقرا الله ورسوله ومن
يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب ثم قال يا أيها الذين آمنوا
اذ القيتم الذين كفروا زحماً فلا

يعظمون فيه حومة من حرمان الله تعالى أجيبوا اليه وأعطوه وأعينوا عليه وان متعوا غيره
فيعاونون على تعظيم ما فيه حرمان الله تعالى لاعلى كفرهم وبغيتهم ويعتصمون بما سوى ذلك فكل من
التمس المعاونة على محبوب لله تعالى مرض له أجيب الى ذلك كأنتم ان كان ما لم يترتب على اعانته
على ذلك المحبوب بمغوض لله أعظم منه وهذا من أدق المواضع وأصعبها وأشقها على النفوس ولذلك
ضاق عنه من الصعوبة من ضاق وقال عمر ما قال حتى عمل له أعمالا بعده والصديق تلقاه بالرضا والتسليم
حتى كان قابله عليه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحب عمر بما سال عنه من ذلك بعين جواب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يدل على ان الصديق رضي الله عنه أدخل الصحابة وأكملهم
وأعرفهم بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأعلمهم بدينه وأقومهم بمحابه وأشدتهم موافقة له
ولذلك لم يسأل عمر عما عرض له الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه خاصة دون سائر أصحابه ومنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم عدل ذات الامين الى الحديبية قال الشافعي رحمه الله بعضهما من الحل
وبعضهما من الحرم وروي الامام أحمد في هذه القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في الحرم
وهو مضطرب في الحل وفي هذا كالدلالة على ان مضاعفة الصلاة تكفي لتعلق بجميع الحرم لا يخص بها
المسجد الذي هو مكان الطواف وان قوله صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجد
كقوله تعالى ولا يقربوا المسجد الحرام وقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
وكان الاسراع من بيت أم هانئ ومنها ان من نزل قريبا من مكة فاه ينبغي له ان ينزل في الحل ويصلي في
الحرم وكذلك كان ابن عمر يصنع ومنها جواز ابتداء الامام بطلب صلح العدو اذا رأى المصلحة
للمسلمين فيه ولا يتوقف ذلك على أن يكون ابتداء الطلب منهم وفي قيام الغيرة بن شعبة على رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولم يكن عادته ان يقام على رأسه وهو قاعد سنة يقتدى بها عند
قدوم رسل العدو من اطهار العز والفخر وتعظيم الامام وطاعته ووقايته بالنفوس وهذه هي العادة
الجارية عند قدوم رسل المؤمنين على الكافرين وقدوم رسل الكافرين على المؤمنين وليس هذا
من هذا النوع الذي ذم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ
مقعدته من النار كان الفخر والخيلاء في الحرب ليس من هذا النوع المذموم في غيره وفي بعث البدن
في وجه الرسول الاخذ دليل على استجاب اطهار شعائر الاسلام لرسول الكفار وفي قول النبي صلى
الله عليه وسلم للغيرة أما الاسلام فاقبل وأما المال فلست منه في شيء دليل على ان مال المشرك المعاهد
معصوم وان لا يملك بل برده عليه فان المغيرة كان قد صحبهم على الامان ثم غدروا بهم وأخذوا مالهم
فلم يتعرض النبي صلى الله عليه وسلم لادبهم ولا ذنب عنها ولا ضمه اليهم لان ذلك كان قبل
اسلام الغيرة وفي قول الصديق لعروة امصص بغار اللات دليل على جواز التصريح باسم العورة
اذا كان فيه مصلحة تقتضيها تلك الحال كما اذن النبي صلى الله عليه وسلم ان يهرج من ادعى دعوى
الجاهلية بين أيبه ويقال لها عضة أربابك ولا يكتفى له فلكل مقام مقال ومنها احتمال قوله أدب
رسول الكفار وجهه وجفوته ولا يقابل على ذلك لما فيه من المصلحة العامة ولم يقابل النبي صلى الله
عليه وسلم عروة على أنذره بلحيته وقت خطابه وان كانت تلك عادة العرب لسكن الوفاق والتعظيم
خلاف ذلك وكذلك لم يقابل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول مسيلة حين قال لشهيدانه رسول الله
وقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتك ومنها تطهارة الخنامة سواء كانت من رأس أو صدر ومنها

طهارة
قولهم الاذيار ومن يواهم يومئذ براه الامتحر فاعتقل أو هجر الى شمة فقد باه بغضب من الله وماواه جهنم وبئس
المصير أي تحربوا عليهم على عدوتهم لتلايسكوا عنهم اذ القوهم وقد وعدهم الله فيهم ر اوعدهم ثم قال تعالى في ربي رسول الله صلى الله عليه وسأ
اياهم بالخصباء من يده حين رماهم ومازيت اخربيت ولكن لله عرى أي لم يكن ذلك يربيتك لولا الذي جعل الله فيهما من نصرك وما ألقى في

صدور عدوك منها حين همزهم الله وليبلى المؤمنين منه بلا حسنا أي ليعرف المؤمنون من نعمته عليهم في اطهارهم على عدوهم وقلة عددهم
 ليعرفوا بذلك حقهم ويشكروا بذلك نعمته ثم قال ان تستفصوا فقد جاءكم الفتح أي لقول أبي جهل اللهم أقطعنا الرحم وآتانا بما لا يعرف
 فأخذه الغداة والاستفتاح الانصاف في الدعاء يقول الله جل ثناؤه وان تنتهوا أي (٢٨٧) لقريش فهو خير لكم وان تعودوا

تعد أي بمثل الواقعة التي أصبناكم
 بها يوم بدر ولن تغني عنكم شئكم
 شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين
 أي ان عددكم وكثرتكم في أنفسكم
 لن تغني عنكم شيأ وان مع المؤمنين
 انصرهم على من خالفهم ثم قال
 تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا
 الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم
 تسمعون أي لا تخالفوا أمره
 وأنتم تسمعون لقوله وتزعجون
 انكم منه ولا تكونوا كالذين قالوا
 سمعنا وهم لا يسمعون أي
 كالمنافقين الذين يظهرون له
 الطاعة ويسرون له المعصية ان شر
 الدواب عند الله الصم البكم الذين
 لا يعقلون أي المنافقون الذين
 نهيتكم أن تكونوا مثلهم بكم عن
 الخير صم عن الحق لا يعقلون
 لا يعرفون ما عليهم في ذلك من
 النعمة والتباعد ولو علم الله فيهم
 خيرا لاسمهم أي لانفذ لهم قراهم
 الذي قالوا بالسننهم ولكن القلوب
 خالفت ذلك منهم ولو خرجوا معكم
 لتولوا وهم معرضون ما وفوا لكم
 بشئ مما خرجوا عليه يا أيها الذين
 آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا
 دعاكم لما يحكيكم أي للعرب التي
 اعزكم الله بها بعد الدل وقواكم
 بها بعد الضعف ومنعكم بها من
 عدوكم بعد القهور ومنهم لكم
 واذكروا انتم قليل مستضعفون
 في الارض فتحدون أن يخطفكم
 الناس فآوكم وأيدكم بنصره
 ووزقكم من الطيبات لعلكم

طهارة الماء المستعمل ومنها استحباب التناول وانه ليس من الدائرة لمكر وهمة لقوله لما جاء سهيل
 سهل أمركم ومنها ان المشهود عليه اذا عرف باسمه واسم أبيه أعتق ذلك عن ذكر الجد لان النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يزد على محمد بن عبد الله وقنع من سهيل بذكر اسمه واسم أبيه خاصة
 واشترط ذكر الجد لأصل له ولما اشترى العذابين خال منه صلى الله عليه وسلم العلام فكتب له هذا
 ما اشترى العذابين خال من هو ذمة ذكركم جسد فهو زيادة بيان يدل على انه جائز لأبأس به ولا يدل على
 اشترطه ولو لم يكن في الشهرة بحيث يكتب في اسمه واسم أبيه ذكره فبشترط ذكر الجد عند الاشتراك
 في الاسم واسم الأب وعند عدم الاشتراك كتفي بذكر الاسم واسم الأب والله أعلم ومنها ان مصالحة
 المشركين ببعض ما فيه ضميم على المسلمين جائزة للمصلحة الرجحة ودفع ما هو ضرر منه فقبيل دفع أعلى
 المفسدين باحتمال أدناهما ومنها ان من حلف على فعل شئ أو نذره أو وعد غيره به ولم يعين وقتلا
 بلفظه ولا بيئته لم يكن على الفور بل على التراخي ومنها ان الحلاق نسك وانه أفضل من التقصير وانه
 نسك في العمرة كما هو نسك في الحج وانه نسك في عمرة المحصور كما هو نسك في عمرة غيره ومنها ان المحصر
 ينحر هديه حيث أحصر من الحل والحرم وانه لا يجب عليه ان يواعد من ينحره في الحرم اذا لم يصل اليه
 وانه لم يتحلل حتى لم يصل الى محله يذليل قوله والهدى معكوفان يبلغ محله ومنها ان الموضع الذي ينحر
 فيه الهدى كان من الحل لان الحرم لان الحرم كله محسب الهدى ومنها ان المحصر لا يجب عليه
 القضاء لانه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالحل والنحر ولم يأمر أحد منهم بالقضاء والعمرة من العام
 القابل لم تكن واجبة ولا قضاء عن عمرة الاحصار فانهم كانوا في عمرة الاحصار ألقاوا ربعمائة وكانوا
 في عمرة القضية دون ذلك وانما سميت عمرة القضية والقضاء لانها العمرة التي قاضاهم عليها فاضيفت
 العمرة الى مصدر فعله ومنها ان الامر المطلق على الفور والالم يغضب لتأخيرهم الامتثال عن وقت
 الامر وقد اعتذر عن تأخيرهم الامتثال بانهم كانوا يرجون النسخ فأنحروا متأولين لذلك وهذا
 الاعتذار أولى ان يعتذر عنه وهو باطل فانه صلى الله عليه وسلم لو فهم منهم ذلك لم يشترطه ضمه
 لتأخير أمره ويقول مالي لأغضب وأنا أمر بالامر فلا أتبع وانما كان تأخيرهم من السعي المغفور
 لا المشكور وقد رضى الله عنهم وغفر لهم وأوجب لهم الجنة ومنها ان الاصل مشاركة أمتة له في
 الاحكام الا ما خصه الدليل ولذلك قالت أم سلمة اخرج ولا تكلم أحد حتى تحلق رأسك وتنحر هديك
 وعات ان الناس سينا بعونه فان قيل فكيف فعلوا ذلك اقتداء بفعله ولم يعتلوه حين أمرهم به قيل
 هذا هو السبب الذي لاجله ظن من ظن أنهم أخروا الامتثال طمعا في النسخ فلما فعل النبي صلى الله
 عليه وسلم ذلك علموا حينئذ انه حكم مستقر غير منسوخ وقد تقدم فساد هذا الظن ولكن لما
 تعيظ عليهم وخرج ولم يكلمهم وأمرهم انه يادر الى امتثال ما أمر به وانه لم يؤخر كتأخيرهم وان
 اتباعهم له وطاعتهم توجب اقتداءهم به يادر واجبت الى الاقتداء به وامتثال أمره ومنها جواز
 صلح الكفار على رد من جاء منهم الى المسلمين وان لا يرد من ذهب من المسلمين اليهم هذا في غير النساء
 وما للنساء فلا يجوز اشتراط ردن الى الكفار وهذا موضع النسخ خاصة في هذا العقد بنص
 القرآن ولا يسئل الى دعوى المنسوخ في غيره غير موجب ومنها ان خروج البضع من ملك الزوج
 متقوم ولذلك أوجب الله سبحانه رد المهر على من هاجرت امرأته وحيل بينه وبينها وعلى من ارتدت
 امرأته من المسلمين اذا استحق الكفار عليهم رد مهرهم ومن هاجر اليهم من أزواجهم وأخسبران

تشكرن يا أيها الذين آمنوا لا يحولوا الله والرسول وتحويلوا آماناتكم وأنتم تعلمون شي لا تظهر والهن الحق ما رضى به منكم ثم تحالفوه في
 السر الى غيره فان ذلك هالك لآماناتكم وخيانته لانهم سبوا نكحوا وبغضوا
 ليح والفضل العظيم أي فصلا بين الحق والباطل ليظهر الله به حقيق ويظفي به باطل من خالفكم ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بهدية عليه حين مكره القوم ليقتلوه أو يبتغوه أو يخرجوه ويكرهون ويكره الله والله خير الماكرين أي فكروا بهم بكيد المتين حتى
 نطقتك منهم ثم ذكر عزة قرش واستفتناهم على أنفسهم إذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أي ما جاءه محمد فأمطر علينا حجارة
 من السماء كما أمطرنا على قوم لوط أو أتينا (٢٨٨) بعداب أليم أي بعض ما عذبته الام قبلنا وكانوا يقولون ان الله لا يعذبنا

و نحن نستغفروهم ولم تعذبهم وتوبنا
 معها حتى يخرج عنها وذلك من
 قولهم ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم بين أظهرهم فقال تعالى لنبيه
 صلى الله عليه وسلم يذكركم جها لئتم
 وعزتهم واستفتناهم على أنفسهم
 حين نبي عليهم سوء أعمالهم وما
 كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما
 كان الله معذبهم وهم يستغفرون
 أي لقولهم أنا نستغفر ويحمد بين
 أظهرنا ثم قال وما لهم ألا يعذبهم الله
 وإن كنت بين أظهرهم وإن كانوا
 يستغفرون كما يقولون وهم يصدون
 عن المسجد الحرام أي من آمن بالله
 وعبدته أي أنت ومن أتبعك وما
 كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون
 الذين يحرمون حرمة وتبجرون
 الصلاة عنده أي أنت ومن آمن بك
 ولكن أكثرهم لا يعلمون وما
 كان صلاتهم عند البيت التي يزعمون
 انه يدفع بها عنهم الاممكة وتصدية
 (قال ابن هشام) الممكة الصغير
 والتصدية التصفيق قال عنقرة
 ابن عمر والعيسى

ولرب قرن قد تركت مجذلا

تتكوف برصه كشدق الاعلم
 يعني صوت خروج الدم من الطلعة
 كانه الصغير وهذا البيت في تصدية
 له وقال الطرماع ابن حكيم الطائي
 لها طار يع تصداة وركدة
 بصدان اعلى ابني شمام البوائن
 وهذا البيت في تصدية له يعني
 الاروية يقول اذا فرغت فرغت
 يسدها الصفاة ثم ركذت تسبع

ذلك حكمه الذي حكم به بينهم ثم لم ينصفه شي وفي ايحابه رثما اعطى الازواج من ذلك دليل على
 تقومه بالمسي لاجمهر المنسل ومنها ان شرط ردة من جاء من الكفار الى الامام لا يتناول من خرج منهم
 مسلما الى غير بلد الامام واره اذا جاء الى بلد الامام لا يجب عليه ردة بدون الطلب فان النبي صلى الله عليه
 وسلم لم يرد أبابصير حين جاءه ولا أكرهه على الرجوع ولكن لما جاؤا في طلبه منكم من أخذ
 ولم يكرهه على الرجوع ومنها ان المعاهدين اذا تسلموه وتمكروا وامنه فقتل أحدا منهم لم يضمنه بديته
 ولا قود ولم يضمنه الامام بل يكون حكمه في ذلك حكم قتله اهم في ديارهم حيث لا حكم للامام عليهم
 فان أبابصير قتل أحد الرجلين المعاهدين يذو الخليفة وهي من حكم المدينة ولكن كان قد تسلموه
 وفصل عن بلد الامام وحكمه ومنها ان المعاهدين اذا عاهدوا الامام فخرجت منهم طائفة فغار بهم
 وغنم أموالهم ولم يخذلوا والى الامام لم يجب على الامام دفعهم عنهم ومنعهم منهم وسواء دخلوا في
 عقد الامم وعهده ودينه أو لم يدخلوا والعهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين
 لم يكن عهدا بين أبي بصير وأصحابه وبينهم وعلى هذا فاذا كان بين بعض ملوك المسلمين وبعض أهل
 الذمة من النصارى وغيرهم عهدا جاز ذلك آخر من ملوك المسلمين ان يغزروهم ويغنم أموالهم اذ لم يكن
 بينه وبينهم عهد كما أتى به شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه في نصارى المطية وسببهم
 مستدلا بقصة أبي بصير مع المشركين

مستدلا بقصة أبي بصير مع المشركين

(فصل في الاشارة) الى بعض الحكم التي تضمنتها هذه الهدنة وهي أكبر وأجل من أن يحيط بها
 الا الله الذي أحكم أسبابها فوعدت الغاية على الوجه الذي اقتضته حكمته وحده فنهايتها كانت
 مقدمة بين يدي الفتح الأعظم الذي أعز الله به رسوله وجنده ودخل الناس به في دين الله أفواجا
 فكانت هذه الهدنة بابا له ومقتضا ومؤذنا بين يديه وهذه عادة الله سبحانه في الامور العظام التي يقضيها
 قدرا وشرا وان وطئ لها بين يديها مقدمات وتوطئات تؤذن بها وتدل عليها ومنها ان هذه الهدنة
 كانت من أعظم الفتح فان الناس آمن بعضهم بعضا واختلط المسلمون بالكفار ونادوهم بالدعوة
 واسمعوهم القرآن وناطروهم وهم على الاسلام جبهة آمنين وظهروا من كان تخفيا بالاسلام ودخل فيه
 في مدة الهدنة من شاء الله ان يدخل ولهذا سماه الله فداء مينا قال ابن تيمية قضينا لك قضاء عظيما
 وقال مجاهد هو ما قضى الله بالحديبية وحقيقة الامران الفتح في اللغة فتح المعلق والصلح الذي حصل
 مع المشركين بالحديبية كان مسدودا معلقا حتى فتحه الله وكان من أسباب فتحه صدور رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت وكان في الصورة الظاهرة ضميا وهضم للمسلمين وفي الباطن عز وفتحها
 ونصرها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى ما وراءه من الفتح العظيم والعز والنصر من وراءه
 ستر رقيق وكان يعطى المشركين كل ما سألوه من الشروط التي لم يحتفلها أكثر العصابة ورؤسهم
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ما في ضمن هذا المكروه من محبوب وعسى أن تذكرهوا شيئا
 وهو خير لكم

وربما كان مكروه النفوس الى * محبوبها سببها ما مثله سبب

فكان يدخل على تلك الشروط ودخول وانق بنصر الله له وتأييده وان العاقبة له وان تلك الشروط
 واحتمالها هو عين النصر وهو من أكبر الجند الذي قامه المشترطون ونصبوه لحرمهم وهم
 لا يشعرون بذلك وان حيث طلبوا العز وقهر وان حيث أظهر والقدره والفقر والعابسة وعز

لقرعها يدها الصفاة مثل التصفيق والصدان الحزن وابنا شمام جبلان * قال ابن اسحق وذلك ما لارضى الله رسول

عز وجل ولا يجب وما لا افترض عليهم ولا ما أمرهم به فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي لما أوقع بهم يوم بدر من القتل * قال ابن اسحق
 وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد بن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان بين نزول يأبى المزمحل وقول الله تعالى ذهاب فزني

والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لم ينأ عنك لا وجه با وطعاما إذ انحصرت وعدا بالأيام لا يسير حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر (قال ابن هشام) الانكال القيود واحدها نكل قال ربيعة بن الحجاج * يكفبك نكلى بنى كل نكل * وهذا البيت في أرجوزة له * قال ابن اسحق ثم قال الله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله (٢٨٩) فسيفقونهم تكون عليهم حسرة ثم يقبلون

والذين كفروا الى جهنم يحشرون يعني
النفر الذين مشوا الى أبي سفيان
والى من كان له مال من قريش في
ذلك التجارة فسألواهم ان يقوهم
به على حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففعلوا ثم قال قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلفوا وان يعودوا الحسرت قد
مضت سنة الاواين أى من قتل منهم
يوم بدر ثم قال تعالى وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله
أى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون
التوحيد لله خالصا ليس له فيه
شريك ويخلق مادونه من الابداد
فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير
وان تولوا عن أمرى الى ما هم عليه
من كفرهم فاعلموا ان الله مولاكم
الذى اعزكم ونصركم عليهم يوم بدر
في كثرة عددهم وقلة عددكم نعم
المولى ونعم النصير ثم أعلمهم مقامهم
الذى هو حكمه فيه حين احله لهم
فقال واعلموا انما غنمتم من شئ فان
لله خمسته والرسول ولذى القربى
واليتامى والمساكين وابن
السبيل ان كنتم امنتم بالله وما
أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم
التقى الجمعان والله على كل شئ قدير
أى يوم فرقت فيه بين الحق والباطل
بقدرتى يوم التقى الجمعان منكم
ومنهم اذ أنتم بالعدوة الدنيا لمن
الوادى وهم بالعدوة القصوى
من الوادى الى مكة والركب اسفل
منكم أى يراى سفيان الذى خرجتم
لتأخذوهوا وخرجوا ليعنوهوا عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعساكر الاسلام من حيث انكسر والله واحتملوا الضيم له وفيه فدار
الدور وانعكس الامر وانقلب العز بالباطل ذلابحق وانقلبت الكسرة لله عزابالله وظهرت حكمة
الله واياته وتصدق وعده وانصرة رسوله على أتم الوجود وأكملها التى لا اقتراح للعقول وراءها
ومنها ما سببه الله سبحانه للمؤمنين من زيادة الايمان والاذعان والانقياد على ما أحبوا كرهوا وما
حصل لهم في ذلك من الرضا بقضاء الله وتصديق مواعده وانتظار ما وعدوا به وشهود منة الله ونعمته
عليهم بالسكينة التى أنزلها فى قلوبهم أوج ما كانوا اليها فى تلك الحال التى تزعزع لها الجبال فانزل
الله عليهم من سكينته ما طمأننت به قلوبهم وقويت به نفوسهم وازدادوا به ايمانا ومنها انه سبحانه
جعل هذا الحكم الذى حكم به رسوله وللمؤمنين سبب لما ذكره من المغفرة لرسوله ما تقدم من ذنبه
وما تأخر ولا تخام نعمته عليه وهذا يته الى الصراط المستقيم ونصره النصر العزى ورضاه به ودخوله
تحتته وانشر ارح صدره به مع ما فيه من الضيم واعطاه ما سأله كان من الاسباب التى نالها الرسول
وأصحابه ذلك واهذا ذكره الله سبحانه جزاء وغاية وانما يكون ذلك على فعل قام بالرسول والمؤمنين
عند حكمه تعالى وقصحه وتأمسل كيف وصف سبحانه النصر بانه عز ترفى هذا الموطن ثم ذكر انزال
السكينة فى قلوب المؤمنين فى هذا الموطن الذى اضطررت فيه القلوب بقلقت شدة القلق فهى
أحوج ما كانت الى السكينة فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم ثم ذكر سبحانه يبعثهم لرسوله وأكدها
بكونه بايعه له سبحانه وان يده تعالى كانت فوق أيديهم اذ كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك
وهو رسوله ونبيه فالقدمه عقد مع رسوله يبعثه يبعثه فبايعه فكانت بايع الله ويد الله فوق
يده واذا كان الحجر الاسود عين الله فى الارض فمن صالحه وقوله فكانت بايع الله وقبل عينه فيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم أولى به اذ من الحجر الاسود ثم أخبر ان ما كت هذه البيعة انما يعود نكته
على نفسه وان لا يعرف بها أمر اعظميا فكل مؤمن فقد بايع الله على اسان رسوله ببيعة على الاسلام
وحقوقه فنا كتم وموقف ثم ذكر حال من تخلف عنه من الاعراب ووطنهم أسوأ الظن بالله ان يتخذ
رسوله وأولياءه وجنده ويظفر بهم عدوهم فلن ينقابوا الى أهلهم وذلك من جهلهم بالله وأسمائه
وصفاته وما يليق به وجهلهم برسوله وما هو أهل ان يعامله به به ومولاه ثم أخبر سبحانه عن رضائه
عن المؤمنين بدخولهم تحت البيعة لرسوله وانه سبحانه علم ما فى قلوبهم حينئذ من الصدق ولو فاه وكال
الانقياد والطاعة واثار الله ورسوله على ما سواه فانزل الله السكينة والطمأنينة والرضا فى قلوبهم
وانابهم على الرضا بحكمه والاصبر لمره فتحقر بياوم غنم كثيرة بأخذونهم او كان أول المنع والغنم
فتح خيبر ومغانمهم استمرت الفتوح والغنم الى انقضاء الدهر ووعدهم سبحانه مغنم كثيرة
بأخذونهم واخبرهم انهم جعل لهم هذه الغنمة وفيها قولان أحدهما انه الصلح الذى جرى بينهم وبين
عدوهم والثانى انه افتح خيبر وغنائمهم قال وكف أيدي الناس عنكم ففيل أيدي أهل مكة ان
يقاتلوهم وقيل أيدي اليهود حين هموا بان يغتالوا من بالمدينة بعد خروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن مكة من الصحابة منها وقيل هم أهل خيبر وسألوهم الذين أرادوا انصرهم من أسد وغطفان
والصحيح تناول الآية للجميع وقوله ولتكون آية للمؤمنين قبل هذه الفعلة التى فعلها بكم وهى
كف أيدي أعدائكم عنكم مع كثرتهم فانهم حينئذ كان أهل مكة ومن حولها وأهل خيبر ومن
حولها وأسد وغطفان وجهود قبائل العرب أعداء لهم وهم بينهم كالشامة فلم يبالوا اليهم بسوء عن

غير ميعاد منكم ولا منهم ولو تولوا عدتم لا تخلفتم فى الميعاد أى ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم
مالقيمة لهم ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا أى ليقضى ما أراد بقدرته من اعزاز الاسلام وأهله واذلال الكفر وأهله عن غير بلا منكم
فمفعول ما أراد من ذلك بإعاقه ثم قال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم أى ليكفر من كفر بعدا لجة لمارأى من

الآن والعباد يؤمن من لمن على مثل ذلك ثم ذكر اطعمه وكيد له ثم قال اذير بكم الله في منامك قلب لا ولو اراهم كثير الفشلتم
ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليهم بذات الصدور فكان ما اراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم شعبههم به اعلى عدوهم وكف بها عنهم
ما تخوفوا عليهم من ضعفهم لعلهم يفتهم (قال ابن هشام) تخوفوا من كلمة ذكرها ابن اسحق ولم اذ كرها واذير بكم وهم اذ

آيات الله سبحانه كف أيدي أعدائهم عنهم فلم يصلوا اليهم يسوعم كثيرتهم وشدة عداوتهم وتولى
حراستهم وحفظهم في مشاهدتهم ومغيبهم وقيل هي فتح خيبر جعلها آية لعباده المؤمنين وعلامة على
ما بعد ما من الفتح فان الله سبحانه وعدهم مغام كثيرة وفتوحا عظيمة فجعل لهم فتح خيبر وجعلها
آية لما بعد ما وجزاهم برهم ورضائهم يوم الحديبية وشكرنا اولهاذا خص بها وبغنائها من شهد
الحديبية ثم قال ويهدبكم صراطا مستقيما يجمع اهم الى النصر والظفر والغنائم الهداية فجعلهم
مهديين منصورين غائبين ثم وعدهم مغام كثيرة وفتوحا اخرى لم يكونوا ذلك الوقت قادرين عليها
فقيل هي مكة وقيل هي فارس والروم وقيل الفتح التي بعد خيبر من مشارق الارض ومغارها
ثم اخبر سبحانه ان الكفار لو قاتلوا اولياءه لولى الكفار الادبار غير منصورين وان هذه سنته في عباده
قبلهم ولا تبدل سنته فان قيل فقد قاتلواهم يوم احد وانتصر واعلمهم ولم يولوا الادبار قيل هذا وعد
معلق بشرط مذكور في غير هذا الموضع وهو الصبر والتقوى فان هذا الشرط يوم احد بفسلهم
المنافق للصبر وتنازعهم وعصيانهم المنافي للتقوى فصرقهم عن عدوهم ولم يحصل الاعداء انتقام شرط
ثم ذكر سبحانه انه هو الذي كف أيدي بعضهم عن بعض من بعد ان اظفر المؤمنين بهم لما له في ذلك من
الحكم البالغة التي منها انه كان فيهم رجال ونساء قد آمنوا وهم يكتفون ايمانهم لم يعلمهم
المسلمون فلوسلطكم عليهم لاصبتم اولئك بعمرة الحبس وكان يصيبكم منهم معرفة العدو والايقاع
بمن لا يستحق الايقاع به وذكرا سبحانه حصول المعرفة بهم من هؤلاء المستضعفين المستخمين بهم لانها
موجب المعرفة الواقعة منهم بهم واخبر سبحانه انهم لو رزوا بولهم وميزوا منهم لاذب اعداءه عذابا
البيافي الدنيا اما بالقتل والاسر واما بغيبه ولكن دفع عنهم هذا العذاب لوجود هؤلاء المؤمنين
بين اظهرهم كما كان يدفع عنهم عذاب الاستئصال ورسوله بين اظهرهم ثم اخبر سبحانه عما جعله
الكفار في قلوبهم من حية الجاهلية التي مصدرها الجهل والظلم التي لاجها لصد وارسوله وعباده
عن يتسه ولم يقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقر والحمد لله رب العالمين مع تحققهم صدقه وتيقنهم
صحة رسالته بالبراهين التي شاهدوها وصبروا في مدة عشرين سنة وازاد هذا الجعل اليهم
وان كان بقضائه وقدره كاتضاف اليهم سائر افعالهم التي هي بقدرتهم وارادتهم ثم اخبر
سبحانه انه انزل في قلب رسوله وأوليائه من السكينة ما هو مقابل لما في قلوب أعدائه من حية
الجاهلية فكانت السكينة حظه رسوله وحزبه وحية الجاهلية حظا المشركين وجدهم ثم اكرم عباده
المؤمنين كلمة التقوى وهي جنس نعم كل كلمة يتق الله بها وأعلى نوعها كلمة الاخلاص وقد
فسرت بيسم الله الرحمن الرحيم وهي الكلمة التي آبت قریش ان تلتزمها فالزمها الله وأوليائه وحزبه
وانما حرمها أعداءه صيابه لها عن غير كمؤها والزمها من هو أحق بها وأهلها فوضعهما في موضعها ولم
يضعها موضعها في غير أهلها وهو العليم بحال تخصيصه ومواضعه ثم اخبر سبحانه أنه صدق رسوله
رؤياه في دخولهم المسجد آمنين وانه سيكون ولا بد ولكن لم يكن قد آن وقت ذلك في هذا العام والله
سبحانه علم من مصلحة تأخيرها الى وقته ما لم تعلموا انتم فانتهم أحببتهم استجمال ذلك والرب تعالى يعلم من
مصلحة التأخير وحكمته ما لم تعلموه فقدم بين يدي ذلك تحقير ببارطنة له وتحميد انتم اخبرهم بانه هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فقد تكفل الله لهذا الامر بالتمام
والاظهار على جميع اديان أهل الارض ففي هذا تقوية لقلوبهم وبشارة لهم وتثبيت وأب يكونوا على

التقوى في أعينكم قليلا ويقال
في أعينهم ليتقوا الله أمرا كان
مفعولا أي ليؤلف بينهم على
الحرب للثمة من أراد الانتقام منه
والانعام على من أراد انعام النعمة
عليه من أهل ولايته ثم وعظهم
وفهمهم واعلمهم الذي ينبغي لهم
ان يسيروا به في حريمهم فقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة
فقاتلوا في سبيل الله عز وجل
فأثبتوا واذكروا الله الذي له
بذاتهم أنفسكم والوفاء له بما أعطيتوه
من بيعتكم لعلكم تتقون وأطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا في
شئ من الامر الا تنازعوا في
شئ لا تختلعا وافتقر امركم
وتذهب بحكم أي وتذهب حدتكم
واصبر وان الله مع الصابرين أي
اني معكم اذا فعلتم ذلك ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا
ورثاه الناس أي لا تكونوا كابي
جهل وأصحابه الذين قالوا لا ترجع
حتى تأتي بدرا فتخربها الجسر
ونسقى به الحجر وتعزف علينا فيه
القيان وتسمع بنا العرب أي
لا يكون أمركم رياء ولا سمعة ولا
التماس ما عند الناس وأخلصوا لله
النية والحسبة في نصر دينكم
وموازرة نبيكم لاتعملوا الا لذلك ولا
تطلبوا غيره ثم قال تعالى واذرن
لهم الشيطان أعمالهم وقال
لا غالب لسك اليوم من الناس واني
بارككم (قال ابن هشام) وقد
مضى تفسير هذه الآية * قال ابن
اسحق ثم ذكر الله تعالى أهل

الكفر ويا يلقون عند موتهم ووصفهم بصفتهم واخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم حتى انتهى الى ان قال فاما
ثقتهم في الحرب فسردهم من خلفهم لعلهم يذكرون أي دخل بهم من ورائهم لعلهم يعقلون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
اطيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الى قوله تعالى وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم الله وأنتم لا تعلمون أي لا يضيع لبيكم عند الله أجره في

الآخرة عاجل خلفه في الدنيا ثم قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها أي ان دعوك الى السلم على الاسلام فصالحهم عليه ووكل على الله ان
 لله كافيك انه هو السميع العليم (قال ابن هشام) جنحوا للسلم ماوا اليك السلم الجنوح الميل قال لبيد بن ربيعة جنوح (١) الهالك
 على يديه * مكابحتي نعب النصال وهذا البيت في قصيدته (٣٩١) والسلم أيضا الصلح وفي كتاب الله عز وجل

فلاتهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم
 الاعلون وبقرا الى السلم وهو ذلك
 المعنى قال زهير بن أبي سلمى
 وقد قلتم ان نزلت السلم واسما *
 بمال ومعروف من القول نسلم
 وهذا البيت في قصيدته (قال ابن
 هشام) وبلغني عن الحسن بن أبي
 الحسن البصري انه كان يقول
 وان جنحوا للسلم للاسلام وفي كتاب
 الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
 ادخلوا في السلم كافة وبقرا
 السلم وهو الاسلام قال أمية بن
 أبي الصلت

فأنا ناول السلم حين تنذرهم
 رسل الآله وما كانوا له عضدا
 وهذا البيت في قصيدته وتقول
 العرب بالدلو تعمل مستطيلة السلم
 قال طرفة بن العبد أحد بني قيس
 ابن ثعلبة نصف ناقه
 لها رمق فنان أفتلان كأنما

تمر سلمي داخ مشرد
 وهذا البيت في قصيدته وان
 يريدوا ان يتدعوك فان حسبتك
 الله هو من وراء ذلك هو الذي أيدك
 بنصره بعد الضعف وبالمؤمنين
 وألف بين قلوبهم على الهدى
 الذي بعثك الله به اليهم لو أنفقت
 مافي الارض جميعا ما ألفت بين
 قلوبهم ولكن الله ألف بينهم بيته
 الذي جمعهم عليه انه عزير حكيم
 ثم قال تعالى يا أيها النبي حسبك الله
 ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها
 النبي حرض المؤمنين على القتال
 ان يكن منكم عشرون صابرون

ثقة من هذا لوعده الذي لا يدان بجزءه فلا تظنوا ان ما وقع من الأعماض والقهر يوم الحديبية نصرة
 لعدوه ولا تحلبا عن رسوله ودينه كيف وقد أرسله بدينه الحق ووعده ان يظهره على كل دين سواه ثم
 ذكر سبحانه رسوله وحزبه الذين اختارهم له ومدحهم باحسن المدح وذكر صفاتهم في التوراة
 والانجيل فكان في هذا أصنام البراهين على صدق من جاءه بالتوراة والانجيل والقرآن وان هؤلاء هم
 المذكورون في الكتب المتقدمة بهذه الصفات المشهورة فيهم لا كما يقول الكفار عنهم انهم
 متعلبون طابوا ملك ودينوا ولهذا المار آهم نصارى الشام وشاهدوا هدمهم وسيرتهم وعدلهم وعلمهم
 ورحمتهم وزهدهم في الدنيا ورغبتهم في الآخرة قالوا ما الذين صحبوا المسيح بأفضل من هؤلاء وكان
 هؤلاء النصارى أعرف بالصحابة وفضلهم من الرافضة أعدائهم الرافضة تصفهم بضد ما رصفهم الله به
 في هذه الآية وغيرها ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

(فصل) في غزوة خيبر قال موسى بن عقبة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من
 الحديبية مكث بها عشرين ليلة أو قرىبها منها ثم خرج غازيا الى خيبر وكان الله عز وجل وعده اياها
 وهو بالحديبية وقال مالك كان فتح خيبر في السنة السادسة والجمهورية على انها في السابعة وقطع أبو
 محمد بن خزم بانها كانت في السادسة بلا شك ولعل الخلاف مبني على أول التاريخ هل هو شهر
 ربيع الأول شهر مقدمه المدينة أو من المحرم في أول السنة وللناس في هذا طريقتان فالجمهور على ان
 التاريخ وقع من المحرم وأبو محمد بن خزم يرى انه من شهر ربيع الأول حين قدم وكان أول من أرخ
 بالهجرة يعلى بن أمية باليمن كرواه الامام أحمد رضي الله عنه بأسناد صحيح وقيل عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه سنة ست عشرة من الهجرة وقال ابن اسحق حدثني الزهري عن عروة عن مروان بن
 الحكم والمسور بن مخرمة انهما حدثاه جميعا قال انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
 فترأت عليه سورة الفتح فبأب من مكة والمدينة فاعطاه الله عز وجل فيها خيبر وعدكم الله مغنم كثيرة
 تأخذونها فجعل لكم هذه خيبر فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ذي الحجة فاقام بها حتى
 سار الى خيبر في المحرم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجميع وادب بين خيبر وعطفان فخوفان
 تخدعهم عطفان فبات به حتى أصبح فغدا اليهم انتهى واستخاف على المدينة سبعين من عطفة وقدم أبو
 هريرة حينئذ المدينة فوافق سبعين من عطفة في صلاة الصبح فسمعهم يقرأ في الركعة الأولى كهيعص
 وفي الثانية ويل للمطففين فقال في صلواته ويل لابي فلان له مكبالان اذا اكتال اكتال بالوافي واذا
 كمال كمال بالساقص فلما فرغ من صلواته أتى سباعا فرودوه حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكام المسلمين فاشركوه وأصحابه في سهمانهم وقال سلمة بن الاكوع خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى خيبر ففسرنا ليلنا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع ألا نسبعنا من هنيئاتك وكان عامر
 رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم بقوله

اللهم لولا أنت ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
 فأغفر ذنوبنا ما اقتضينا * وثبت الأقدام ان لا قينا
 وأترن سحكينة علينا * وأنا اذا صبح بنا أتينا
 وبالصباح عتقوا علينا * وان أرادوا فتنة أينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السابق قالوا عامر فقال رحمه الله فقال رجل من القوم

يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة تغابوا الغامن الذين كمر وياهم قوم لا يفقهون أي لا يقانلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر
 * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم قال لما نزلت هذه الآية اشتد على
 (١) قوله الهالك أي الحداد والصيقل مقسوبة الى الهالكين أسدجول من عمل الحديد اه من هاشم

المسلمين وأظفروا ان هذا كل عشر ون... ثنين ومائة ألفا تخفف الله عنهم فنهضتها الاية الاخرى فقال الا ان تخفف الله عنكم وعظم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائة ثنين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين قال فكانوا اذا كانوا على الشطرين عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا (392) منهم واذا كانوا دون ذلك لم يحب عليهم قتالهم وجزالهم ان يتقوز واعنه

وحبت وجبت يا رسول الله لعامر يا رسول الله لولا امتعتنا به قال فابتنا بغير قاصرناهم حتى أصابنا نخصه شديدة ثم ان الله تعالى فضع عليهم فلما أمسوا أو قدوا نبرانا كريمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على أي شيء توقدون قالوا على لحم قال على أي لحم قالوا على لحم حرائسية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهر يقوهاوا كسروها فقال رجل من القوم أهر يقوهاوا سلمها فقال أو ذلك فلما تصاف القوم خرج مرحب يخطر بسيفه وهو يقول قد علمت خيبراني مرحب * شاك السلاح ظل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتب فتزل اليه عامر وهو يقول

قد علمت خيبراني عامر * شاك السلاح يطل مغامر فاختلقا ضربتين فوق سيف مرحب في نرس عامر فذهب عامر بسيف له وكان سيف عامر فيه قصر فرجع عليه ذباب سيفه فاصاب عينه ركبته فمات منه فقال سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم زعموا ان عامر احبط عمله فقال كذب من قال له اجران وجمع بين أصبعيه انه بلاه سد مجاهد قل عربي مشى بهامله

(فصل ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) خيبر صلى بها الصبح وركب المسلمون نخرج أهل خيبر بمساحيهم ومكاتلهم ولا يشعرون بل خرجوا والارضهم فلما رأوا الجيش قالوا الحمد لله محمد والخير ثم رجعوا هاربا الى مدينتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا ذانزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ولما دنا النبي صلى الله عليه وسلم وأشرف عليها قال تقوا فوق الجيش فقال اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أظللن ورب الشياطين وما أضللن فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها اقدم وابسم الله ولما كانت اليه الدخول قال لا عطين هذه الراية غدار جلابج الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات الناس يذكرون أنهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون ان يعطاها فقال ابن علي بن أبي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انه ذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فبب فوالله لا نهدى الله بك رجلا واحدا خيبر من ان يكون لك حر انتم تخرج مرحب وهو يقول

انا الذي سمعتني أي مرحب * شاك السلاح يطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتب فبرز اليه على وهو يقول انا الذي سمعتني أي يدره * كليت غابات كرهه المظاره * أوفهم بالصاع كيل السندره فضرب مرحبا فعلق هامته وكان الفخ ولما دنا على رضى الله عنه من حصونهم اطعمهم ودي من رأس الحصن قال من أنت فقال انا على بن أبي طالب فقال اليهودي علوتم وما أنزل على موسى هكذا في صحيح مسلم ان على بن أبي طالب رضى الله عنه هو الذي قتل مرحبا وقال موسى بن عقبة عن الزهري وأبي الأسود عن عروة ويونس بن بكير عن ابن اسحق حدثني عبد الله بن سهل حدثني حارثة

* قال ابن اسحق ثم عاتبه الله تعالى في الاسارى وأخذ الغنائم ولم يكن أحد قبله من الانبياء يا كل مغنما من عدوه * قال ابن اسحق حدثني محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وضجعت لي الارض مسعدا وظهرت وراو أعطيت جوامع السكام واحلت لي المعانم ولم تتحل لني كان قبلي وأعطيت الشفاعة خمس لم يؤمن نبي قبلي * قال ابن اسحق فقال ما كان لني أي قدامك ان تكون له أسرى من عدوه حتى يشحن في الارض أي يتغن عدوه حتى يتغيبه من الارض تريدون عرض الدنيا أي المتاع الفداء بأخذ الرجال والله يريد الاخرة أي قتلهم لظهور الدين الذي تريدون اطهاره أي والذي نذرته به الاخرة لولا كتاب من الله سبق لمسك بهما أخذ - أي من الاسارى والمعانم عذاب عظيم أي لولانه سبق مني أني لا اعذب الا بعد النهي ولم يكتمهاهم لعذبتمكم فيما صنعتم ثم أهلها لهم رحمة منه وعائده من الرحمن الرحيم فقال فكانوا مما غنمتم حلالات طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ثم قال يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وحض المسلمين على التواصل ورجس المهاجرين والانصار أهل ولايته في الدين دون

من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعضهم ثم قال الاتفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير أي ان لا يوالى المؤمن المؤمن دون الكافر وان كان دار حبه به تكن فتنة في الارض أي شبهة في الحق والباطل وظهور الفساد في الارض بتولي المؤمن الكافر دون المؤمن ثم رد الموارد الى الارحام ممن اسلم بعد الولاية من المهاجرين والانصار دونهم الى الارحام التي بينهم فقال والذين آمنوا من بعد

وهاجر وأبجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله أي بالميراث إن الله بكل شيء عليم

(جريدة من حضر بيده من المسلمين من قرينش ومن معهم) * قال ابن اسحق وهذه تسمية من شهد بدوا من المسلمين ثم من بني هاشم
ابن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن

(٢٩٢)

النضر بن كنانة (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين) ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم * وحزبه بن عبد المطلب بن هاشم أسد الله وأسود رسولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم * وزيد بن حارثة ابن سر حليل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى أنعم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) زيد بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان ابن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب ابن وبرة * قال ابن اسحق وأئمة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) أنيسة حبشي وأبو كبشة فارسي * قال ابن اسحق وأبو مرند كان ابن حصن بن ربوع بن عمرو بن ربوع بن خزيمة بن سعد بن طريف ابن جلاب بن غنم بن غنم بن يعصر ابن سعد بن قيس بن عيلان (قال ابن هشام) كان بن حصين * قال ابن اسحق وابنه مرند بن أبي مرند بن حارثة بن عبد المطلب * وعبيدة بن الحشر بن المطلب وأخسوا الطفيل بن الحشر والحسين بن الحشر * ومسطح واسمه عوف ابن اثانة بن عباد بن

عن جابر بن عبد الله ان محمد بن مسلمة هو الذي قتله قال جابر في حديثه خرج مرحب اليهودي من حصن خيبر فجمع سلاحه وهو برنجيز ويقول من يبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة أنا له يا رسول الله أنا والله الموتور الثائر قتلتا أخي بالاسم يعني محمود بن مسلمة وكان قتل بخيبر فقال قم اليه اللهم أعنه عليه فليادنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما منجزة فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه بها كلما ذهب أحدهما اقتطع بسيفه مادونه حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنزل على محمد فضربه فأنقاه بالبرقة فوقع سيفه فيها فعضت به وضربه محمد بن مسلمة فقتله وكذلك قال سلمة بن سلامة وبجهم بن حارثة ان محمد بن مسلمة قتل مرحبا قال الواقدى وقيل ان محمد بن مسلمة ضرب ساق مرحب فقطعها فقال مرحب أجهز علي يا محمد فقال محمد ذق الموت كذا فانه أخي محمود وجاوزه ومر به على رضى الله عنه فضرب عنقه وأخذ سلبه فاختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سلبه فقال محمد بن مسلمة يا رسول الله ما قطع رجليه ثم تركته الا ليذوق الموت وكنت قادرا ان اجهز عليه فقال على رضى الله عنه صدق ضربت عنقه بعد ان قطع رجليه فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة سيفه ورجحه ومغفره وبيضته وكان عند آل محمد بن مسلمة سيفه فيه كتاب لا يدري ما فيه حتى قرأه يوم ودى فاذا فيه

هذا سيف مرحب * من يذقه يعطاب

ثم خرج يامر فبرز اليه الزبير فقال تصفية أمه يا رسول الله يقتل ابني قال بل انبئك يقتله ان شاء الله فقتله الزبير قال موسى بن عقبة ثم دخل اليهود حصننا لهم متبعيا يقال له القموص فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريمان عشرين ليلة وكانت أرضا خجوة شديدة الحر فهدد المسلمون جهدا شديدا فذبحوا الحر فنهزم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكاهوا وجاء عبد اسود حبشي من أهل خيبر كان في غنم أسيدته فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم ما تريدون قالوا نقاتل هذا الذي يزعم انه نبي فوقع في نفسه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل بغيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماذا تقول وما تدعوا اليه قال أدعوا الى الاسلام وان تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله وان لا تعبد الا الله قال العبد فقال ان شهدت وآمنت بالله عز وجل قال لك الجنة ان مت على ذلك فاسلم ثم قال يا نبي الله ان هذه الغنم عندي أمانة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجها من عندك وارمها بالخصباء فان الله سيؤدى عنك أمانتك ففعل فرجعت الغنم الى سيدها فعمل اليهودي ان غلامه قد أسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وحضهم على الجهاد فلما اتقى المسلمون واليهود قتل فبين قتل العبد الاسود واحتمل المسلمون الى معسكرهم فادخل في الفسطاط فرجموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع في الفسطاط ثم أقبل على أصحابه وقال لقد أكرم الله هذا العبد وساقه الى خير ولقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين ولم يصل لله سجدة قط قال حاد بن سلمة عن ثابت بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله انى رجل أسود اللون فبيع الوجه منتن الريح لادلى طان قاتلت هو لامحى أقتل أدخل الجنة قال نعم فتقدم فقاتل حتى قتل فأتى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال لقد أحسن الله وجهك وطيب ريحك وكثر مالك ثم قال لقد رأيت زوجتيه من الحور العين يتزعجان جيتته عنه يدخلان فيما بين جلده وجيتته وقال شدا بن الهاد جاء رجل من الاعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن

(٥٠ - زاد المعاد - أول)

الطلب اثنا عشر رجلا ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه قال واجرى يا رسول الله قال واجرلك * وبسديفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس * وسالم مولى أبي حذيفة (قال ابن

(قال ابن هشام) وسام سائبه لتبينه بفتح يعار بن زيد بن هبيرة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن
 عوف بن مالك بن الأوس سيبته فانقطع الى أبي حذيفة فتيناه ونال كانت ثبته بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة فاعتقت سالما سائبة فقيل
 سالم مولى أبي حذيفة * قال ابن اسحق (٢٩٤) وزعموا ان صبحامولى أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تجهر بالخر ورجع

به واتبعه فقال أهاجر معك فأوصى به بعض أصحابه فلما كانت غزوة خيبر غم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم شياً فقسمه، وقسم للأعرابي فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرى ظهرهم فلما جاء دفعوه اليه
 فقال ما هذا قالوا قسم قسمه للرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذهم فجاءه الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال ما هذا يا رسول الله قال قسم قسمته لك قال ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على ان أرى
 ههنا وأشار الى حلقة بسهم فأمروا فدخل الجنة فقال ان صدق الله بصدقك ثم نهضوا الى قتال العدو
 فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال اهو هو وقالوا نعم قال صدق الله فصدقته فكفنه
 النبي صلى الله عليه وسلم في جيبته ثم قدمه فصلى عليه وكان من دعائه له اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً
 في سبيلك قتل شهيداً وأنا عليه شهيد قال الواقدي وتحوأت اليهود الى قلعة الزبير حصن منيع في
 رأس قلة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام فجاء رجل من اليهود يقال له عزال فقال يا أبا
 القاسم انك لو أقت شهراماً بالوا ان لهم شرباً وعبوداً تحت الارض يخرجون بالليل فيشربون منها ثم
 يرجعون الى قلعتهم فيمتنعون منك فان قطعت مشربهم عليهم أسحر والكفسار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى ماثم فقطعه عليهم فلما قطع عليهم خرجوا فقاتلوا أشد القتال وقتل من المسلمين
 نفر وأصيب نحو العشرة من اليهود واقتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى أهل الكتيبة والوطيح والسلام حصن ابن أبي الحقيق فحصن أهله أشد الحصن
 وجاءهم كل قل كان انهزم من النطاة والشق فان خيبر كانت جابتين الاولى الشق والنطاة وهو الذي
 افتتحه أول الجباب والثاني الكتيبة والوطيح والسلام فجعلوا لا يخرجون من حصونهم حتى هم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينصب عليهم المتجنق فلما أيقنوا بالهلكة وقد حصرهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح وأرسل ابن أبي الحقيق
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل فأكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فنزل ابن أبي
 الحقيق فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية
 لهم ويخرجون من خيبر وأرضها بذرار بهم ويخاون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما كان
 لهم من مال وأرض وعلى الصغراء والبيضاء والكراع والحلقة الاثواب على ظهر انسان فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وبرئت عنكم ذمة الله وذمة رسوله ان كتمتموني شيئاً فصالحوه على ذلك قال
 جاد بن سلمة أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر
 حتى ألبأهم الى قصرهم فغلب على الزرع والتخل والارض فصالحوه على أن يجاؤا منها ولهم ما جلت
 ركبهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم الصغراء والبيضاء واشترط عليهم أن لا يكتموا ولا يغيثوا شيئاً فان
 فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكافيه مال وحلى حبي بن أنخطب كان احتله معه الى خيبر حين
 أجابت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حبي بن أنخطب ما فعل مسك حبي النبي جاءه من
 النضير قال أذهبته النفقات والحروب فقال العهد قريب والمال أكثر من ذلك فدفعه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير فبعضه بعداب وقد كان قبل ذلك دخل خربة فقال قد رأيت حياً
 يطوف في خربة ههنا فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ابني أبي الحقيق وأحدهما زوج صفية بنت حبي بن أنخطب وسبي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نساءهم وذرارهم وقسم أموالهم بالنسك الذي نكثوا وأراد ان يجلبهم منها فقالوا يا محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
 مرض فعمل على بعيره بأسلة بن
 عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن
 عمر بن مخزوم ثم شهد صبيح بعد
 ذلك المشاهد كلها مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وشهد بدر من
 حلفاء بني عبد شمس ثم من بني اسد
 ابن خزيمة عبد الله بن جحش بن رياح
 ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير
 ابن غنم بن دودان بن اسد وعكاشة
 ابن محسن بن حزنان بن قيس بن
 مره بن كبير بن غنم بن دودان بن
 اسد وشجاع بن وهب بن ربيعة بن
 اسد بن صهيب بن مالك بن كبير
 ابن غنم بن دودان بن أسد *
 وأخوه عتبة بن وهب ويزيد بن
 رقيش بن رياح بن يعمر بن صبرة
 ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان
 ابن اسد * وأبوسنان بن محسن بن
 حزنان بن قيس أخو عكاشة بن
 محسن * وابنه سنان بن أبي سنان *
 ومحرز بن فضال بن عبد الله بن مرة
 ابن كبير بن غنم بن دودان بن اسد
 * وربيعة بن اكنم بن صبرة بن
 عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن
 دودان بن اسد * ومن حلفاء بني
 كبير بن غنم بن دودان بن أسد
 ثقف بن عمرو وأخوه مالك بن عمرو
 ومدلج بن عمرو (قال ابن هشام)
 مدلج بن عمرو * قال ابن اسحق
 وهم من بني حجر ال بنى سليم وأبو
 مخشي حليف لهم ستة عشر رجلاً
 (قال ابن هشام) أبو مخشي طائي

واسمه سويد بن مخشي * قال ابن اسحق * ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن عزوان بن جابر بن وهب بن نسيب
 ابن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * وخباب مولى عتبة بن غزوان رجلاً * ومن بني أسد بن
 عبد العزى بن قيس الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وحاطب بن أبي بلنعة وسعد مولى حاطب ثلاثة نفر (قال ابن هشام) حاطب بن

أبي بلتعة واسم أبي بلتعة عمر والحى وسعد بن أبي طالب كلابي * قال ابن اسحق ومن بنى عبد الدار بن قضى مقتهب بن عمير بن هاشم بن هبته مناف بن عبد الدار بن قضى وسويط بن سعد بن حريظة بن مالك بن عبيدة بن السباق بن عبد الدار بن قضى رطلان * ومن بنى زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرب بن زهرة * وسعد بن أبي وقاص وأبو (٣٩٥) وقاص مالك بن أهيب ابن عبد مناف بن

زهرة * وأخوه عمير بن أبي وقاص ومن خلفائهم المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عتبة ابن مطر ودين عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن فاس بن دريم ابن القين بن أهوذ بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة (قال ابن هشام) ويقال هزل بن فاس ابن ذر ودهير بن ثور * قال ابن اسحق وعبد الله بن مسعود بن الحرب بن شمع بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحسرت بن عجم بن سعد بن هزل * ومسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزيز بن حنيفة بن غالب بن محلم ابن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة بن القارة (قال ابن هشام) القارة لقب ولهم يقال قد أنصف القارة من دامها وكانوا رامة * قال ابن اسحق وذو الشمالين بن هبدي عمرو بن نضلة بن عيشان بن سليم ابن ملكان بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن خزاعة (قال ابن هشام) وانما قيل له ذو الشمالين لانه كان أعسر واسمه عمير * قال ابن اسحق وخباب بن الارت ثمانية نفر (قال ابن هشام) خباب بن الارت من بنى عقيم وله عقب وهم بالكوفة ويقال خباب بن خزاعة * قال ابن اسحق ومن بنى تميم مرة أبو بكر الصديق واسمه عتيق ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم (قال ابن هشام) اسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه * قال ابن اسحق وبلال مولى أبي بكر وبلال مولد من مولى بنى جهم اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح * وعامر بن فهيرة قال ابن هشام عامر بن فهيرة مولد من مولى الاسد اسود اشتراه أبو بكر منهم * قال ابن اسحق وصهيب بن سنان بن النبرين قاسط (قال ابن هشام) النبرين قاسط بن هيب بن أقصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار

دعنا تكون في هذه الارض نصلها ونقوم عليها فنحن أعلمهم منكم ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه غلمان يقومون عليها وكانوا لا يفرغون يقومون عليها فطاهم خير علي ان لهم الشطر من كل رزق وكل ثمر ما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرهم وكان عبد الله بن رواحة يخرصه عليهم كما تقدم ولم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصلح الا ابني أبي الحقيق للنكت الذي نكثوا فانهم شرطوا ان غيبوا أو كتموا فقدرت منهم ذمة الله وذمة رسوله فغيبوا فقال لهم أن المال الذي خرجتم به من المدينة حين أجليناكم قالوا ذهب خلفوا على ذلك فاعترف ابن عم كنانة عليهم بالمال حتى دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير بعذبه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانة الى محمد بن مسلمة فقتله ويقال ان كنانة هو كان قتل أخاه محمود بن مسلمة وسبي رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حري بن أخطاب وابنة عمها وكانت صفية تحت كنانة بن أبي الحقيق وكانت عمر وساحسديثة عهد بالدخول فامر بلال أن يذهب بها الى رحله فربها بلال وسط القتلى فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أذهب الرحة منك يا بلال وعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلمت فاصطفاها لنفسه وأعتقها وجعل عتقها صداقها ونسبها في الطريق وأولم عليها ورأى بوجهها خضرة فقال ما هذا قالت يا رسول الله رأيت قبل قدمك علينا كان القمر زال من مكانه وسقط في حجري ولا والله ما أذكر من شأنك شيئا فقصصتها على زوجي فلطم وجهي فقال تخين هذا الملك الذي بالمدينة وشك الصحابة هل اتخذها سرية أو زوجة فقالوا انظروا ان جبهها فهي احسدي نساته والافهي مما ملكت يمينه فلما ركب جعل ثوبه الذي ارتدى به على ظهرها ووجهها ثم شط طرفه تحتها فتناخروا عنه في المسير وعلوا انها احسدي نساته ولما قدم لصمها على الرجل أجلسه ان تضع قدمها على نغذه فوضعت ركبته على نغذه ثم ركبت ولما بنى بها بات أبو أيوب ليلته قائما قرب يمينه آخذها بقائم السيف حتى أصبح فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر أبو أيوب حين رآه فخرج فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا أيوب فقال له ارقت ليلتي هذه يا رسول الله لما دخلت به هذه المرأة ذكرت انك قتلت أباها وأخاه ووزوجها وعامة عشيرتها تخفت ان تمتالك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له معروفا

(فصل وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) خير على ستة وثلاثين منهم ما جمع كل سهم مائة سهم فكانت ثلاثة آلاف وستمائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك وهو ألف وثمانمائة سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم كل سهم أحد المسلمين وعزل النصف الآخر وهو ألف وثمانمائة سهم لنوابه وما يتزله من أمور المسلمين قال البيهقي وهذا لان خير فتح شطرها عنوة وشطرها صلحا فقسم ما فتح عنوة بين أهل الخس والغنائم وعزل ما فتح صلحا لنوابه وما يحتاج اليه من أمور المسلمين قلت وهذا بنا منه على أصل الشافعي رحمه الله انه يجب قسم الارض المكتسبة عنوة كما تقسم سائر الغنائم فلما لم يجد قسم النصف من خير قال انه فتح صلحا ومن تأمل السير والمغازي يحق التأمل تبين له ان خير انما فتح عنوة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم استولى على أرضها كلها بالسيف عنوة ولو فتح ثمنها صلحا لم يحلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فانها لم اعزم على اخراجهم منها قالوا نحن أعلم بالارض منكم دعونا نكون فيها ونعمرها لكم بشرط ما يخرج منها وهذا صريح جدا في انها انما فتح عنوة وقد حصل بين اليهود والمسلمين بهامن الحرب والمبارزة والقتل

ويقال للمعري بن ذريح بن عبد بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ويقال الهروي فقال بعض من ذكره من النجاشي قال كان أسيرافي الروم فاشترى منهم وجاعف الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم قال ابن اسحق وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم كان بالشام فقدم بعد أن (٢٩٦)

وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مسن يدرككمه فضرب له بسهمه فقال واحرى يا رسول الله قال وأجرك نجسة نمر * قال ابن اسحق ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة أو سلة ابن عبد الأسد واسم أبي سلة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * وشماس ابن عثمان بن الشريد بن سويد بن هري بن عامر بن مخزوم (قال ابن هشام) واسم شماس عثمان وانما سمي شماسا لان شماسا من الشماسة قدم مكة في الجاهلية وكان جبلا فحجب الناس من جباله فقال عتبة ابن ربيعة وكان خال شماس فأنما أنيكم بشماس أحسن منه فأني بآبائه أنته عثمان بن عثمان فسمي شماسا فيما ذكر ابن شهاب الزهري وغيره * قال ابن اسحق والارقم بن أبي أسد وكان أسديكني أبا جندب بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * وعمار ابن ياسر (قال ابن هشام) عمار بن اسحق ومعتب بن عوف بن عامر ابن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن ساول بن كعب بن عمرو حليف لهم من خزاعة وهو الذي يدعى عيامة نجسة نمر (ومن بنى عدي بن كعب) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قحط بن رياح بن رزاح بن عدي * وأنحور بن زيد بن الخطاب * ومجمع مولى عمر بن الخطاب من أهل اليمن

من الفريقين ما هو معلوم ولكن لما الجثوا الى حصنهم نزلوا على الصلح الذي بذلوه أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة والسلاح ولهم رقابهم وذريتهم وبقاوا من الارض فهذا كان الصلح ولم يقع بينهم صلح ان شيامن أرض خيبر لله وودوا لاجري ذلك البتة ولو كان كذلك لم يقبل نقرم ماشيتنا فكيف يقرهم في أرضهم ماشاء ولا كان عمر أجلاهم كلهم من الارض ولم يصالحهم أيضا على ان الارض للمسلمين وعليها حراج يؤخذ منهم هذا لم يقع فانه لم يضرب على خيبر حراجا البتة قال صواب الذي لاشك فيه انها ففقت حنوة والامام مخير في أرض العنوة بين قسمها ووقفها وتسم بعضها ووقف البعض وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الانواع الثلاثة فقسم قريظة والضير ولم يقسم مكة وقسم شراخبيروت وكشطرها وقد تقدم تقرير كون مكة ففقت عنوة بما لا مسدفع له وانما قسمت على ألف وثمانمائة سهم لانها كانت طمعة من الله لاهل الحديبية من شهدهم منهم ومن غاب وكانوا ألفا وأربعمائة وكل معهم ما تات فارس لكل فارس سهمان فقسمت على ألف وثمانمائة سهم ولم يغيب عن خيبر من أهل الحديبية الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها وقسم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهمان وكانوا ألفا وأربعمائة وفيهم ما تات فارس هذا هو الصلح الذي لا ريب فيه وروى عبد الله العمري عن نافع عن ابن عمر أنه أعطى الفارس سهمين والراجل سهما قال الشافعي رحمه الله كأنه سمع نافعا يقول للفارس سهمين والراجل سهما فقال الفارس وليس يشك أحد من أهل العلم في تقدم عبيد الله بن عمرو على أخيه في الحفظ وقد أنبأنا الثقة من أصحابنا عن اسحق الاذرق الواسطي عن عبيد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب للفارس سهمين وللراجل سهم ثم روى من حديث أبي معاوية عن عبيد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم للفارس ثلاثة أسهم ولهم سهمان لغرسه وهو في الصحابين وكذلك رواه الثوري وأبو أسامة عن عبيد الله قال الشافعي رحمه الله وروى مجمع بن حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم سهام خيبر على ثمانية عشر سهما وكان الجيش ألفا وخمسمائة منهم ثلثمائة فارس فأعطى الفارس سهمين والراجل سهما قال الشافعي رحمه الله ومجمع بن يعقوب يعني راوى هذا الحديث عن أبيه عن عمه عبد الرحمن بن يزيد عن عمه مجمع بن حارثة شيخ لا يعرف فآخذنا في ذلك بحديث عبيد الله ولم نقله مثله خيرا يعارضه ولا يجوز رد خبر الأصغر مثله قال البيهقي والذير واه مجمع بن يعقوب باساده في عدد الجيش وعدد الفرسان قد دخل فيه في رواية جابر وأهل المغازي انهم كانوا أربعمائة وهم أهل الحديبية وفي رواية ابن عباس ومصلح ابن كيسان وبشير بن يسار وأهل المغازي ان الخيل كانت مائتي فارس وكان للفارس سهمان ولصاحبه سهم ولكل راجل سهم وقال أبو داود حديث أبي معاوية أصح والعمل عليه وأرى الوهم في حديث مجمع انه قال ثلثمائة فارس وانما كانوا مائتي فارس وقد روى أبو داود أيضا من حديث أبي عمرة عن أبيه قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة نفر ومعاقرس فأعطى كل انسان مناسهما وأعطى الفارس سهمين وهذا الحديث في اسناد عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود وهو المسعودي وفيه ضعف وقد روى الحديث عنه على وجه آخر فقال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر ومعاقرس فكان للفارس ثلاثة أسهم ذكره

وكان أول قتيل من المسلمين بين الصميين يوم بدر روى بسهم (قال ابن هشام) مجمع من علك بن عدنان * قال ابن اسحق وعمر بن سراقه بن المعتمر بن أنس (١) بن اذاة بن عبد الله بن قحط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب * وأخوه عبد الله بن (١) قوله ابن اذاة في نسخة ابن اذاة بالمهله

سراقة هو واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن هارم بن ثعلبة بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف لهم * وخولى بن أبي خولى * ومالك بن أبي خولى حليفان لهم (قال ابن هشام) أبو خولى من بني عجل بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل * قال ابن اسحق وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب بن عثرين وائل (قال ابن هشام) عثرين وائل (٢٩٧) بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن

أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى ابن دعيمي بن جديلة * قال ابن اسحق وعامر بن البكير بن عبد ياليل ابن ناشب بن شيرة من بني سعد بن ليث * وعاقل بن البكير * وخالد بن البكير * وإياس بن البكير حلفاء بني عدي بن كعب * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح ابن عدي بن كعب قدم من الشام بعدما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجر لك أربعة عشر رجلا (ومن بني جمع ابن عمرو بن هيصم بن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمع * وابنه السائب بن عثمان * وأخوه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * وعمرو بن الحارث بن عمرو بن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جمع خمسة نفر (ومن بني مهم ابن عمرو بن هيصم بن كعب) حنيس بن حذافة بن قيس بن عدي ابن سعيد بن سهيل بن عمرو بن اسحق ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل بن عامر أبو سبرة ابن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حسل * وعبد الله بن خزيمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود ابن نصر بن مالك * وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن

أبو داود أيضا (فصل وفي هذه الغزوة قدم عليه صلى الله عليه وسلم) ابن عمه جعفر بن أبي طالب وأصحابه ومعهم الأشعرون عبد الله بن قيس أبو موسى وأصحابه وكان فيمن قدم معهم أسماء بنت عيسى قال أبو موسى بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن نفر جئنا باجر من أمنا وأخوان لي أنا أصغرهما أحدهما أبو رهم وادنا خرا أبو بردة في بضع وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة فالتقتنا سفينتنا إلى التجاشي بالجيشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا وأمرنا بالاقامة فأقموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر فاسم لنا وما قسم لاحد غلب عن فتح خيبر شيئا الا ان شهد معه الاصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم وكان ناس يقولون سبقنا كها للهجرة قال ودخلت أسماء بنت عيسى على حفصة فدخل عليها عمر فقال من هذه قالت أسماء فقال عمر سبقنا كها للهجرة نحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ففضيت وقالت يا عمر كلا والله لقد كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطم جئناكم وبعطي جاهدكم وكافى أرض البعداء البغضاء وذلك في الله وفي رسوله وإيم الله لا أطمع طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا تخاف ونؤذي وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله ان عمر قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت له قالت قلت كذا وكذا فقال ليس باحق بي منكم ولا أصحابه هجرة واحدة ولكم أتم أهل السفينة هجرتان وكان أبو موسى وأصحاب السفينة يأتون أسماء ورسالة الوها عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدم جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم تلقاه وقبل جبهته وقال والله ما أرى باجها أفرح بفتح خيبر أم بقدم جعفر وأما ما روي في هذه القصة ان جعفر لما نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم جعل يعنى مشى على رجل واحدة اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله أشباه الباب القاصون أصلاهم في الرقص فقال البيهقي وقدر واه من طريق الثوري عن أبي الزبير عن جابر في اسناده الى الثوري من لا يعرف قلت ولو صح لكم لم يكن في هذا حجة على جواز التشبه بالباب والتكسر والتفتت في المشى المتأني لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحتجاج فان هذه الفعلة كانت من عادة الحبشة تعظيما لكبرائهم كضرب الجولك عند الترك وتحر ذلك فجرى جعفر على تلك العادة وفعلاهم ثم تركها لسنة الاسلام فان هذا من القفر والتكسر والتفتت والتفتت بالله التوفيق قال موسى بن عقيبته كانت بنو قزارة ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم فراسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعينوهم وان يجرخوا عنهم ولكم من خيبر كذا وكذا فابوا عليه فلما فتح الله عليه خيبر أتاهم من كان ثم من بني قزارة فقالوا وعدك الذي وعدتنا فقال لكم ذو الرقية جبل من جبال خيبر فقالوا اذا نقا تلك فقال موعدكم كذا فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا هاربين وقال الواقدي قال أبو شيم المزني وكان قد أسلم فحسن اسلامه لما نذرنا الى أهلنا مع عيينة بن حصن رجع بنا عيينة فلما كان دون خيبر عرسانا الليل ففرعنا فقال عيينة أشبر والى أرى الليلة في النوم اننى أعطيت ذا الرقية جبلا بخيبر قد والله أخذت بوقية محمد فلما قدمنا خيبر قد قدم عيينة فوجد رسول الله

عبد ود بن نصر بن مالك كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس بدر انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدا معه * وعجير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وسعد بن خولة حليف لهم خمسة نفر (قال ابن هشام) سعد بن خوله من اليمن * قال ابن اسحق ومن بني بطون بن فهرا أبو عبيدة وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث * وعجرو بن الحارث بن زهير بن أبي شادان بن

زيعة بن هلال بن أبي أهيب بن شبة بن الحرث * وتسهيل بن وهب بن زبيعة بن هلال بن أهيب بن قسيبة بن الحرث وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا بيشاء * وعمر بن أبي سرح بن زبيعة بن هلال بن أهيب بن شبة بن الحرث خمسة نفر جميعهم من شهداء بدر من المهاجرين ومن ضرب الله رسول الله صلى الله عليه (٣٩٨) وسلم بسهمه وأجره ثلاثة وثمانون رجلا (قال ابن هشام) وكثير من أهل العلم

شعير بن اسحق يذكرون في المهاجرين بيدرفي بن عامر بن لؤي وهب بن سعد بن أبي سرح وحاطب ابن عمرو وفي بني الحرث بن فهر عياض بن بن أبي زهير (الانصار ومن معهم)

* قال ابن اسحق وشهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم مسن بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * سعد ابن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل * وعمر بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل * والحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان * والحارث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس (ومن بني عبيد بن كعب بن عبد الاشهل) سعد بن زيد بن مالك بن عبيد (ومن بني زعورا بن عبد الاشهل) * قال ابن هشام (١) ويقال زعورا * سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعورا وعباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعورا وسلمة بن ثابت بن وقش * ورافع ابن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا * والحارث بن خزيمه بن عدي بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج حليف لهم من بني عوف بن الخزرج * ومجد ابن مسلمة بن نادل بن عدي بن

صلى الله عليه وسلم قد نفع خير فقال يا محمد اعطني ما غنمت من حلفائي فاق انصرفت عنك وعرفنا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ولكن الصياح الذي سمعت نفرك الى اهلك قال اجدني يا محمد قال لك ذوا الرقيبة قال وما ذوا الرقيبة قال الجبل الذي رأيت في النوم انك أخذته فانصرف عينه فلما رجع الى أهله جاءه الحرث بن عوف فقال ألم أقل لك انك توضع في غيري والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب يهود كانوا يخبروننا بهذا أشهد سمعت ابا رافع سلام بن أبي الحقيق يقول اننا لمحسد محمد على النبوة حيث خرجت من بني هارون وهو بنى مرسل ويهود لا تطاوعني على هذا ولنا منه ذبحان واحد يثرب وآخر بخيبر قال الحرث قلت لسلام عليك الارض جميعا قال نعم والتوراة التي أنزلت على موسى وما أحب أن يعلم يهودي بقولي فيه

(فصل في هذه الغزاة سم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أهنته زينب بنت الحرث اليهودية امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية قد سممتها وأسالت أي اللحم أحب اليه فقالوا الذراع فأكثرت من السم في الذراع فلما انتش من ذراعها أخبره الذراع بأنه مسموم فلما قال اجمعوا الي من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم اني سألتكم عن شيء فهل أنتم صادقون قالوا نعم يا ابا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبوكم قالوا أبو نادلان قال كذبتكم أبوكم فلان قالوا صدقت وبرت قال هل أنتم صادقون عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبتناك عرفت كذبتنا ككفر فتفي أي بنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار فقالوا ان يكون فيها يسير ثم تخلفوا فيها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انصروا فيها فوالله لا تخلفكم فيها أبد ثم قال هل أنتم صادقون عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم قال أجمعتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال فما جعلكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا نستر بجمع منك وان كنت نبيا لم يضرك وحيي بالمرأة التي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليلسطك على قالوا لا نقتلها قال لا ولم يتعرض لها ولم يعاقبها واحجم على الكاهل وأمر من أكل منها فاحجم فأت بعضهم واختلف في قتل المرأة فقال الزهري أسلت فتر كهاد كره عبد الرزاق عن معمر عنه ثم قال معمر والناس يقول قتلها النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو داود وحديثنا وهب بن بقرية قال حدثنا خالد بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهنته يهودية بخيبر شاة مصلية وذكر القصة وقال فأت بشر بن البراء بن معمر ورافع بن اسلم الى اليهودية ما جعلت على الذي صنعت قال الجار فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت قلت كلاهما مرسل ورواه جاد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة متصلاته قتلها لما مات بشر بن البراء وقد وفق بين الروايتين بأنه لم يقتلها أو لا فلما مات بشر قتلها وقد اختلف هل أكل النبي صلى الله عليه وسلم منها أولم يأكل وأكثر الروايات انه أكل منها وبقى بعد ذلك ثلاث سنين حتى قال في وجهه الذي مات فيه ما زلت أجد من الاكلة التي أكلت من الشاة يوم خير ففسدا أو ان انقطاع الابهر مني قال الزهري فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا قال موسى بن عقبة وغيره وكان بين قريش حين مبعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خير ترهن عظيم وتبايع فتم من يقول يظهر محمدوا أصحابه ومنهم من يقول يظهر الخليفان ويهود خير وكان الخجاج بن عسلاط السلمي قد أسلم وشهد فتح خير وكانت تحته أم شيبه أخت بني عبد الدار بن قصي وكان الخجاج مكثرا من المال كانت له معادن أرض بنى سليم فلما سطهر النبي صلى الله عليه وسلم على خير قال الخجاج بن عسلاط

يحدثه بن حارثة بن الحرث حليف لهم من بني حارثة بن الحرث * وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن (١) قوله ويقال زعورا ضبط في بعض النسخ الاول بفتح الزاي وضيم العين وسكون الواو وضبط الثاني بفتح الزاي وسكون العين وفتح الواو

حارثة بن الحرث حليف لهم من بني حارثة بن الحرث (قال ابن هشام) أسلم ابن حريش بن غنم * قال ابن اسحق وأبو الهيثم بن التيهان وهيب
ابن التيهان (قال ابن هشام) ويقال عتيك بن التيهان * قال ابن اسحق وعبد الله بن سهل خمسة عشر رجلا (قال ابن هشام) عبد الله بن
سهل أخو بني زعمور ويقال من عسان * قال ابن اسحق ومن بني ظفر ثم من (٣٩٩) بني سواد بن كعب وكعب هو ظفر (قال

ان لي ذبعا عند امرأتي وان تعلم هي وأهلها بالاسلام فلا مال لي فأذن لي فلا سرع السير وأسبق الخبر
ولا خبرن أخبارا اذا قدمت ادراجها عن مالي ونفسي فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم
مكة قال لامرأته اخفي علي واجبي ما كان لي عندك من مال فاني أريد أن استترى من غنائم محمد
وأصحابه فانهم قد استجدوا وأصبحت أموالهم وان محمد أقدم أسروا وتفرق عنه أصحابه وان اليهود قد
أقسموا لتبعين به الى مكة ثم لتقتلنه بقتلهم بالمدينة وقد ذلك بمكة واشتد على المسلمين وبلغ منهم
وأظهر المشركون الفرح والسرور وبلغ العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم جلة الناس
وجلبتهم واطهارهم السرور وفاراد ان يقوم ويخرج فأنزل ظهره فلم يقدر على القيام فدعا
ابنائه فقال له قثم وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يرتجز ويرفع صوته لئلا يشتمه
أعداء الله

قثم شبيه ذي الانف الاشم * فتى ذي النعم زعم من زعم

وحشر الى باب داره حال كثير من المسلمين والمشركين منهم الظهور للفرح والسرور ومنهم
الشامت والمغرى ومنهم من به مثل الموت من الحزن والبلاء فلما سمع المسلمون رجلا لعباس وتجلده
طابت نفوسهم وظن المشركون انه قد آمن بالله ما لم يأتهم ثم أرسل العباس غلاما له الى الخجاج وقال له ادخل
به وقل له ما جئت به وما تقول فالذي وعد الله خبير ما جئت به فلما كلفه العلام قال له اقرأ على أبي
الفضل السلام وقل له فليجلى في بعض بيوته حتى آتية فان الخبر على ما يسره فلما بلغ العباس باب
الدار قال ابشر يا أبا الفضل حوثب العباس فرحا كأنه لم يصبه بلاء قط حتى جاءه وقبل ما بين عينيه
فأخبره بقول الخجاج فاعتقه ثم قال أخبرني قال يقول لك الخجاج أدخل به في بعض بيوتك حتى يا نيسك
ظهر أبا الجاهل الخجاج وخلاه أخذ عليه لتسكتن خبري فوافق عباس على ذلك فقال له الخجاج جئت
وقد افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير ونعم أموالهم وحرث فيها سهام الله وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد اصطفى صفية بنت حيي لنفسه واعرس بها ولكن جئت لاسأل أردت ان أجعه
واذهب به وانى استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول فأذن لي فأخضع على ثلاثا ثم اذكر
ماشتت قال فجمعت له امرأه متاعه ثم شمر راجعا فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الخجاج فقال
ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يجوز لك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال أجل
لا يجوزني الله ولم يكن محمد الله الامأ أحب ففزع الله على رسوله خبير وحرث فيها سهام الله واصطفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة فالحق به قالت أظنك
وانه صادق قال فاني والله صادق والامر على ما أقول لك قالت من أخبرك بهذا قال الذي أخبرك بما
أخبرك ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش فلما رأوه قالوا والله هذا القليل يا أبا الفضل ولا يصيبك الا خبر
قال أجل لم يصيبني الا خبر والحسد لله أخبرني الخجاج بكذا وكذا وقد سألتني ان أكرم عليه ثلاثا
لحاجة فردد الله ما كان للمسلمين من كآبة وخرج على المشركين وخرج المسلمون من مواضعهم حتى
دخلوا على العباس فآخبرهم الخبر فأسرفت وجوه المسلمين

(فصل فيما كان في غزوة خيبر من الاحكام) الفقهية فمنها بحاربه الكفار ومقاتلتهم في الاشهر
الحرم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوع من المدينة في ذي الحجة فكثرت بها ثم سار الى خيبر
في الحرم كذلك قال الزهري عن عروة عن مروان والسورين من مشرمة وكذلك قال الواقدي خرج في أول

ابن هشام) ظفر بن الخزرج بن
عمر بن مالك بن الاوس قتادة بن
النعمان بن زيد بن عامر بن سواد
* وعبيد بن اوس بن مالك بن سواد
رجلان (قال ابن هشام) عبيد بن
اوس الذي يقال له مقرن لانه قرن
أربعاء سري في يوم بدر وهو الذي
اسرع عيقل بن أبي طالب يومئذ
* قال ابن اسحق ومن بني عبيد بن
رزاح بن كعب نصر بن الحرث بن
عبسد * ومعتب بن عبيد * ومن
حلفائهم ثم من بني عبد الله بن
طارق ثلاثة نفر (ومن بني حارثة
ابن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن
مالك بن الاوس) مسعود بن سعد
ابن عامر بن عسدي بن جشم بن
مجدعة بن حارثة (قال ابن هشام)
ويقال مسعود بن عبد سعد * قال
ابن اسحق وأبو عيسى بن جبر بن
عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن
حارثة * ومن حلفائهم ثم من بني
أبو بردة بن نيار واسمه هاني بن
نيسار بن عمرو بن عبيد بن كلاب
ابن دهمان بن غنم بن ذبيان بن
هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن
بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة
ثلاثة نفر * قال ابن اسحق ومن
بني عمرو بن عوف بن مالك بن
الاوس ثم من بني ضبيعة بن زيد بن
مالك بن عوف بن عمرو بن عوف
عاصم بن ثابت بن قيس وقيس أبو
الاقح بن غصبة بن مالك بن أمية بن
ضبيعة * ومعتب بن قشير بن مليل
ابن زيد بن العطف بن ضبيعة

* وأبو مليل بن الازعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة * وعمر بن معبد بن الازعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة (قال ابن هشام) عمر
ابن معبد * قال ابن اسحق وسهل بن حنيف بن وهب بن العكيم بن نعلبة بن مجدعة بن الحرث بن عمرو وهو الذي يقال له بجرج بن حنش
ابن عوف بن عمرو بن عوف بن ضبيعة نفر (ومن بني أمية بن زيد بن مالك) مبشر بن عبد المنذر بن زيد بن أمية * ورعاة بن عبسد

المشركين زبير بن عدي بن عبد بن النعمان بن جبير بن عمرو بن زيد بن أمية بن عمرو بن مسعدة بن زرافع بن عبد بن عبد وقحيدة أمه فيما قال ابن هشام وعبيد بن أبي عبيد وثعلبة بن حاطب وزهوان أبو البلبه بن عبد المنذر والحرب بن حاطب بن جامع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما وأمر أبو البلبه على المدينة ف ضرب (٤٠٠) له ما سبه من أصحاب بدر تسعة نفر (قال ابن هشام) ردهما من الروم

(قال ابن هشام) وحاطب بن عمرو ابن عبيد بن أمية واسم أبي لبابة بشير * قال ابن اسحق ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك انيس بن قنادة بن ربيعة بن خالد بن الحرب ابن عبيد * ومن خلفائهم من بنى معن بن عدي بن الجدي بن العجلان ابن ضبيعة * ونابت بن أكرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان * وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحرب بن عدي بن العجلان وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان * وربيح بن زافع بن زيد بن حارثة بن الجدي ابن العجلان وخرج حاصم بن عدي ابن الجدي بن العجلان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب به بسهمه مع أصحاب بدر تسعة نفر (ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف) عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة وعاصم بن قيس (قال ابن هشام) عاصم بن قيس ابن نابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة * قال ابن اسحق وأبو ضياع بن نابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس ابن ثعلبة * وأبو حنة (قال ابن هشام) وهو أخو أبي ضياع ويقال أبو حبة ويقال لامرئ القيس البرك بن ثعلبة * قال ابن اسحق وسالم بن عمرو بن نابت بن النعمان ابن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة (قال ابن هشام) ويقال نابت بن عمرو بن ثعلبة * قال ابن اسحق

سنة سبع من الهجرة ولكن في الاستدلال بذلك نظر فان خوجه كان في أوخر المحرم لافي أو له وفتحها انما كان في صفر وأقوى من هذا الاستدلال بيعة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عند الشجرة يبعثه رضوان على القتال وان لا يفروا وكان في ذى القعدة ولكن لا دليل في ذلك لانه انما يبعثهم على ذلك لما بلغه اتهم فقتلوا عجمان وهم يريدون قتاله فينبذ بائع الصحابة ولا خلاف في جواز القتال في الشهر الحرام اذا بدؤوا انما الخلاف ان يقاتل فيه ابا ذؤانج ورجوزه وقالوا تحريم القتال فيه منسوخ وهو مذهب الاثنية الاربعه ترجمهم الله وذهب عطاء وغيره الى انه ثابت غير منسوخ وكان عطاء يختلف بالله ما يحصل القتال في الشهر الحرام ولا نسخ من تحريمه شئ وأقوى من هذين الاستدلالين الاستدلال بحصار النبي صلى الله عليه وسلم للطائف فانه خرج اليها في أوخر شوال فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة فبعثها كان في ذى القعدة فانه فتح مكة لعشرين من رمضان وأقام بها بعد الفتح تسع عشرة بقصر الصلاة فخرج الى هوازن وقد بقي من شوال عشرين يوما ففتح الله عليه هوازن وقسم غنائمها ثم ذهب منها الى الطائف فحاصرهها بضعا وعشرين ليلة وهذا يقتضي ان بعضها في ذى القعدة بلا شك وقد قيل انما حاصره بضعة عشرة ليلة قال ابن خزم وهو الصحيح بلا شك وهذا عجيب منه فمن أين له هذا التصحیح والجزم به وفي الصحيحين عن أنس بن مالك في قصة الطائف قال فحاصره اربعين يوما فاصعدوا ونهروا وذكروا الحديث فهاذا الحصار وقع في ذى القعدة بلا ريب ومع هذا فلا دليل في القصة لان غزوة الطائف كان من غزوة هوازن وهم يدؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال ولما انهزموا دخل ملكهم وهو مالك بن عوف النضري مع ثقيف في حصن الطائف محاربين رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان غزوه وهم من تمام الغزوة التي شرع فيها والله أعلم وقال الله تعالى في سورة المائدة وهي من آخر القرآن عز ولا وليس فيها منسوخ يا أيها الذين آمنوا لا تصالحوا مع اعدائهم ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد وقال في سورة البقرة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدعن سبيل الله فان آياتن مدينيتان بينهما في النزول نحو عمانية أعوام وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ناخح لحكمهما ولا أجعت الامة على نسخه ومن استدلل على نسخه بقوله تعالى وقتلوا المشركين كافة ونحوها من العمومات فقد استدلل على النسخ بما لا يدل عليه ومن استدلل عليه بان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عاصم في سرية الى أوطاس في ذى القعدة فقد استدلل به غير دليل لان ذلك كان من تمام الغزوة التي بدأ فيها المشركون بالقتال ولم يكن ابتداء منه لقتالهم في الشهر الحرام

(فصل ومنها قصة الغنائم) للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم وقد تقدم تقريره ومنها انه يجوز لآحاد الجيش اذا وجد طعاما ان يأكله ولا يخمسه كما اخذ عبد الله بن المغفل جراب الشعير الذي دلى يوم خيبر واختص به بمحض النبي صلى الله عليه وسلم ومنها انه اذا لحق مدد بالجيش بعد ان تقضى الحرب فلا ستم له الا باذن الجيش ورضاهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كلم أصحابه في أهل السفينة حسن قدموا عليه بخيبر جمعفر وأصحابه ان يسهم لهم فأمهم لهم

(فصل ومنها تحريم لحوم الجرا الانسية) صح عنه تحريمها يوم خيبر وصح عنه تعلييل التحريم بانها رجس وهذا مقدم على قول من قال من الصحابة انما حرمها لانها كانت طهار القوم وجولتهم قلما قيل لها ذئب الظهر وأكلت الجرحسها وعلى قول من قال انما حرمها لانها لم تخمس وعلى قول من قال

والحرب بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة * وخوات بن جبير بن النعمان ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه مع أصحاب بدر سبعة نفر (ومن بنى عبيد بن عمرو بن عمرو بن عوف بن كلفة بن كلفة بن عمرو بن عوف) منذر بن محمد بن عتبة بن أحبة بن الجلاح بن الحر بن جهم بن كلفة (قال ابن هشام) ويعال الحريس بن جهمي بن كلفة * قال ابن اسحق ومن خلفائهم من بنى أنيف أبو عقيل بن بداهة بن

ثعلبة بن قيس بن عمار بن مالك بن عمار بن أبي بن عيشة بن عبد الله بن تميم بن ارأش بن عامر بن (١) عجلان بن قيس بن قران بن عمرو بن
 لحاف بن قضاة رجالات (قال ابن هشام) ويقال لهم من ارأشة وقسميل بن قازان * ال ابن اسحق ومن بني غنم بن المسلم بن امرئ
 القيس بن مالك بن الأوس سعد بن خزيمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النخاس (٤٠١) كعب بن حارثة بن غنم * وسند
 ابن قدامة بن عريفة * ومالك بن
 قدامة بن عريفة (قال ابن هشام)
 عريفة بن كعب بن الصلطي بن
 كعب بن حارثة بن غنم * قال
 ابن اسحق والحرب بن عريفة
 (قال ابن هشام) عريفة بن كعب
 ابن الصلطي بن كعب بن حارثة بن
 غنم * قال ابن اسحق وتميم مولى
 بني غنم خمسة نفر (قال ابن هشام)
 تميم مولى سعد بن خزيمة * قال
 ابن اسحق ومن بني معاوية بن
 مالك بن عوف بن عمرو بن عوف
 جبر بن عتيك بن الحرب بن قيس
 ابن هيشة بن الحرب بن أمية بن
 معاوية * ومالك بن غلة حليف
 لهم من خزينة * والنعمان بن
 عضر حليف لهم من بلي ثلاثة نفر
 جميع من شهد بدرا من الأوس
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومن ضرب به بسهمه واحده أحد
 وستون رجلا * (وشهد بدرا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 المسلمين ثم من الانصار ثم من
 الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو
 ابن عامر ثم من بني الحسرت بن
 الخزرج ثم من بني امرئ القيس بن
 مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج
 ابن الحرب بن الخزرج) خارجة
 ابن زيد بن أبي زهير بن مالك بن
 امرئ القيس * وسعد بن
 الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن
 مالك بن امرئ القيس وعبد الله بن
 رواحة بن امرئ القيس بن عمرو
 ابن امرئ القيس * وخلاص بن

انما حرمها لانها كانت حول القرية وكانت تأكل العذرة وكل هذا في الصحيح لكن قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انما رجس مقدم على هذا كله لانه من ذن الزوى وقوله بخلاف التعليل
 بكونها رجسا ولا تعارض بين هذا التحريم وبين قوله تعالى قل لا اجد فيها اوحى الى محرما على طاهم
 بطعمه الا ان يكون ميتة او دما سفويا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل تفسير الله به فانه
 لم يكن قد حرم حين نزول هذه الآية من المطاعم الا هذه الاربعة والتحريم كان يقيد بشيئا فشيئا
 فحريم الحرب بذلك تحريم مبتدأ لما سكت عنه النص لانه رافع لما أباحه القرآن ولا يخصص
 لعمومه فضلا عن ان يكون نامخا والله أعلم
 (فصل ولم يحرم المتعة يوم خيبر) وانما كان تحريمها عام الفتح هذا هو الصواب وقد نزل طائفة
 من اهل العلم انه حرمها يوم خيبر واحصوا بما في الصحيحين من حديث علي بن ابي طالب رضى الله
 عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الجر
 الانسية وفي الصحيحين ايضا ان عليا رضى الله عنه مع ابن عباس بن علي بن ابي طالب رضى الله
 عنهما قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الجر
 الانسية ولما رأى هؤلاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اباحها عام الفتح ثم حرمها قالوا حرمت
 ثم أباحت ثم حرمت قال الشافعي رضي الله عنه ولا يرى شيئا حرم ثم أباح ثم حرم الا المتعة قالوا
 نعمت مرتين ونالهم في ذلك آخرون وقالوا لم تحرم الا عام الفتح وقبل ذلك كانت مباحة قالوا وانما
 جمع علي بن ابي طالب رضى الله عنه بين الاخبار بتحريمها وتحريم الجر الاهلية لان ابن عباس كان
 يبيها حاقروا له على تحريمها عن النبي صلى الله عليه وسلم ردا عليه وكان تحريم الحرب يوم خيبر وقد
 ذكر يوم خيبر نظر التحريم الحرام وأطلق تحريم المتعة ولم يقيده بزمن كما جاء ذلك في مسند الامام أحمد
 باسناد صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم لحوم الجر الاهلية يوم خيبر وحرم متعة النساء وفي
 لفظ حرم متعة النساء وحرم لحوم الجر الاهلية يوم خيبر هكذا رواه سفيان بن عيينة مفصلا مبرا
 فظن بعض الرواة ان يوم خيبر زمن للتحريم فقيدهما به ثم جاء بعضهم ما قصر على أحد المحرمين
 وهو تحريم الجر وقيدته بالطرف فنهت نساء الوهم وقصة خيبر لم يكن فيها العصابة يتمتعون
 باليهوديات ولا استأذنا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نقله أحد قط في هذه الغزوة
 ولا كان للمتعة فيها ذكرا البتة لا دعلا ولا تحريمها بخلاف غزاة الفتح فان قصة المتعة كانت فيها دعلا
 وتحريمها مشهورة وهذه الطريقة أصح الطرق ثنتين وفيها طريقة ثالثة وهي ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يحرمها تحريمها عاما البتة بل حرمها عند الاستعانة عنها أو اباحها عند الحاجة اليها وهذه
 كانت طريقة ابن عباس حتى كان يفتي بها ويقول هي كالميتة والدم ولحم الخنزير يباح عند
 الضرورة وخشية العنت فلم يفهم عنه أكثر الناس ذلك وظنوا به اباحها اباحة مطلقة وشيئوا
 في ذلك بالاشارة لفسار أي ابن عباس ذلك راجع الى القول بالتحريم
 (فصل ومنها جواز المساقاة والمزارعة) يجزء مما يخرج من الارض من ثمر او زرع كما عمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل خيبر على ذلك واستمر ذلك الى حين وفاته لم ينسخ البتة واستمر
 عمل خلفائه الراشدين عليه وليس هذا من باب المؤاخزة في شيء بل من باب المشاركة وهو نظير المضاربة

سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس (٥١ - زاد المعاد - أول)
 أربعة نفر (ومن بني مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرب بن الخزرج) بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد (قال
 (١) قوله عميلة في نسخة عميلة وكتب عليه بالهامش ضبغاني كتاب العصابة عميلة وصوابه عميلة

والشركة عمال بن سعد بن جلال (ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج)
 أبيه من قيس بن عتبة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي * وصادق بن قيس بن عتبة أخوه (قال ابن هشام) ويقال له قيس بن عتبة بن
 أمية * قال ابن اسحق وعبدالله بن عيس (٤٠٢) ثلاثة نفر (ومن بني أحر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن

الحرث بن الخزرج) يزيد بن
 الحرث بن قيس بن مالك بن أحر
 وهو الذي يقال له ابن فسخم رجل
 (قال ابن هشام) فسخم أمه وهي
 امرأة من القين بن جسر * قال
 ابن اسحق ومن بني جشم بن
 الحرث بن الخزرج وزيد بن
 الحرث بن الخزرج وهما
 التوأمان شبيب بن اساف بن عتبة
 ابن عمرو بن خديج بن عامر بن
 جشم * وعبدالله بن زيد بن
 ثعلبة بن عبدربه بن زيد * وأخوه
 حريث بن زيد بن ثعلبة زعموا *
 وسفيان بن بشرار بعة نفر (قال
 ابن هشام) سفيان ابن نسر بن
 عمرو بن الحرث بن كعب بن زيد
 * قال ابن اسحق ومن بني - جدارة بن
 عوف بن الحرث بن الخزرج تميم
 ابن يعار بن قيس بن عدي بن أمية
 ابن جدارة * وعبدالله بن عبر
 من بني حارثة (قال ابن هشام)
 ويقال عبدالله بن عبر بن عدي
 ابن أمية بن جدارة * قال ابن
 اسحق وزيد بن المزين بن قيس بن
 عدي بن أمية بن جدارة (قال ابن
 هشام) زيد بن المري * قال
 ابن اسحق وعبدالله بن عرفطة بن
 عدي بن أمية بن جدارة أربعة نفر
 * قال ابن اسحق ومن بني الأجير
 وهم بنو خندرة بن عوف بن الحرث
 ابن الخزرج وعبدالله بن ربيع بن
 قيس بن عمرو بن عباد بن الأجير
 رجل (ومن بني عوف بن
 الخزرج) ثم من بني عبيد بن مالك

سواء من أباح المضاربة وحرم ذلك فقد فرق بين ممتثلين
 (فصل) ومنها أنه دفع اليهم الأرض على أن يعملوها من أموالهم ولم يدفع اليهم البذر ولا كان يحمل
 اليهم البذر من المدينة قطعاً عدل على أن هديه عدم اشتراط كون البذر من رب الأرض وأنه يجوز
 أن يكون من العامل وهذا كان هدي خلقائه الراشدين من بعده وكأبه هو المنقول فهو الموافق
 للقياس فإن الأرض بمنزلة رأس المال في القراض والبذر يجري مجرى سقي الماء ولهذا عوت في
 الأرض ولا يرجع إلى صاحبه ولو كان بمنزلة رأس مال المضاربة لا شرط عوده إلى صاحبه وهذا يقصد
 المزارعة فعلم أن القياس الصحيح هو الموافق لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقائه الراشدين
 في ذلك والله أعلم
 (فصل) ومنها حرص الثمار على رؤس الفخيل وقسمتها كذلك وإن القسمة ليست بيعة ومنها
 الاكتفاء بخارص واحد وقاسم واحد ومنها جواز عقداها بانه عقد بائناً للإمام فسخته متى شاء
 ومنها جواز تعليق عقد الصلح والامان بالشرط كما عقد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرط
 أن لا يعيبوا ولا يكتفوا ومنها جواز تقرير آراء باب التهم بالعقوبة وإن ذلك من الشريعة العادلة لا من
 السياسة الظالمة ومنها الأخذ في الأحكام بالقرائن والأمارات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لئلا تكون
 المال كثير والعهد قريب فاستدل بهذا على كذبه في قوله أذهبته الحروب والنهضة ومنها أن من
 كان القول قوله إذا قامت قرينة على كذبه لم يلتفت إلى قوله ونزله الخائن ومنها أن أهل الذمة
 إذا حالوا شيئاً بشرط عليهم لم يبق لهم ذمة وحلت دماؤهم وأموالهم لأن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عقد لهؤلاء الهدنة وشرط عليهم أن لا يعيبوا ولا يكتفوا فان فعلوا وحلت دماؤهم وأموالهم فلما
 لم يفوا بالشرط استباح دماؤهم وأموالهم وهذا اقتدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في الشروط
 التي اشترطها على أهل الذمة فشرط عليهم أنهم متى خالفوا شيئاً ما فقد حل لهم منهم ما يحل من أهل
 الشقاق والعداوة ومنها جواز تسخيم الأرض قبل فعله فان النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بكسر
 القصور ثم فسخته عنهم بالامر بعسها ومنها أن ما لا يؤكل لحمه لا يظهر بالذكاة لأجله ولا لحمه وإن
 ذبحته بمنزلة موته وإن الذكاة إنما تعمل في ما أكل اللحم ومنها أن من أخذ شيئاً من الغنيمة قبل
 قسمتها لم يملكه وإن كان دون حقه وإنه إنما يملكه بالقسمة ولهذا قال في صاحب الشملة التي غلبها
 تشتعل عليه ناراً وقال لصاحب الشراك الذي غلبه شراك من نار ومنها أن الإمام مخير في أرض
 العنوة بين قسمتها وتركها أو قسم بعضها وترك بعضها ومنها جواز التفاؤل بل استقبابه بما يراه
 أو يسمعه ما هو من أسباب ظهور الإسلام وعلامه كما تفاهل النبي صلى الله عليه وسلم برؤية المسأحي
 والفوس والمكاتب مع أهل خيبر فإن ذلك فال في خواصها ومنها جواز إجلاء أهل الذمة من دار
 الإسلام إذا استغنى عنهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نقر كما أقر كرم الله وقال لكبيرهم كيف بك
 إذا رقت بك واحللتك نحو الشام يوماً وأجلاهم عمر بعد موته صلى الله عليه وسلم وهذا
 مذهب محمد بن جرير الطبري وهو قول قوي يسوغ العمل به إذ رأى الإمام فيه المصلحة ولا يقال أهل
 خيبر لم يكن لهم ذمة بل كانوا أهل هدنة بهذا كلام لا حاصل تحتها فإنهم كانوا أهل ذمة قدامنا على
 دماؤهم وأموالهم أما ما سترنا ثم لم تكن الجزية قد شرعت ونزل فرضها وكانوا أهل ذمة بغير جزية
 فلما نزل فرض الجزية استؤنف ضميرها على من يعقله الذمة من أهل الكتاب والمجوس فلم يكن

ابن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحلبى (قال ابن هشام) الحلبى سالم بن غنم بن عوف وانما سمى الحلبى
 لعظم بطنه * عبدالله بن عبدالله بن أبي بن مالك بن الحرث بن عبيد وانما سألوا امرأة وهي أم أبي * وأوس بن خولي بن عبدالله بن
 الحرث بن عبيد بن جلال (ومن بني (١) جزي بن عدي بن مالك بن سالم بن غنم) زيد بن وديعه (١) في نسخة أخرى

ابن عمرو بن قيس بن جندب وعقبه بن وهب بن كعدة حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان * ورواية بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن
مالك بن سالم بن غنم * وعامر بن سلمة بن عامر حليف لهم من اليمن (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن سلمة وهو من بني من قضاعة * قال
ابن اسحق وابو خبيصة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم بن غنم (قال ابن هشام) (٤٠٣)

القدم ويقال عباد بن قيس بن
القدم * قال ابن اسحق وعامر
ابن الكبير حليف لهم ستة نفر
(قال ابن هشام) عامر بن العكير
ويقال عامر بن العكير * قال
ابن اسحق ومن بني سالم بن عوف
ابن عمرو بن الخزرج ثم من بني
الهملان بن زيد بن غنم بن سالم *
فوف بن عبد الله بن نضلة بن مالك
ابن الهملان رجل * ومن بني
أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن
سالم بن عوف (قال ابن هشام)
هذا غنم بن عوف أخو سالم بن
عوف بن عمرو بن عوف بن
الخزرج وغنم بن سالم الذي قبله
على ما قال ابن اسحق * عبادة
ابن الصامت بن قيس بن أصرم *
وأخوه أوس بن الصامت ورجلان
(ومن بني دعبل بن فهر بن ثعلبة بن
غنم) النعمان بن مالك بن ثعلبة
ابن دعبل والنعمان الذي يقال له
قوئل رجل * ومن بني قريوس
ابن غنم ابن أمية بن لوذان بن سالم
(قال ابن هشام) ويقال قريوس
ابن غنم * ثابت بن هزال بن
عمرو بن قريوس رجل (ومن
بني مرضعة بن غنم بن سالم) مالك
ابن الدخشم بن مرضعة ورجل
(قال ابن هشام) ويقال مالك بن
الدخشم بن مالك بن الدخشم بن
مرضعة * قال ابن اسحق ومن
بني لوذان بن غنم بن سالم ويبيع بن
اياس بن (١) عمرو بن غنم بن
أمية بن لوذان * وأخوه ورقة
قال

عدم أخذ الجزية منهم لكونهم ليسوا من أهل ذمة بل لانهم تمكن نزل فرضها بعدوا أما كون
العقد غير مؤيد فذلك لمدة اقرارهم في أرض خيبر لمدة حقن دماهم ثم يسبغها الامام متى شاء
فهذا قال نقر كما أقر كرم الله أو ماشئنا ولم يقل نحقن دماءكم ماشئنا وهكذا كان عقد الذمة لقريظة
والنضير عقدا مشروطا بان لا يبحار بوه ولا يظاهر واعليه ومتى فعلوا فلا ذمة لهم وكانوا أهل ذمة
بالجزية اذ لم يكن نزل فرضها اذ ذلك واستباح رسول الله صلى الله عليه وسلم سي نساءهم وذراريهم
وجعل نقض العهد ساريا في حق النساء والذرية وجعل حكم الساكن والمفرح حكم الناقض
والحارب وهذا موجب هديه صلى الله عليه وسلم في أهل الذمة بعد الجزية أيضا ان يسرى نقض
العهد في ذريتهم ونساءهم ولكن هذا اذا كان الناقضون طائفة لهم شوكة ومنعفة أما
اذا كان الناقض واحدا من طائفة لم يوافق به بقيتهم فهذا لا يسرى النقض الى زوجته
وأولاده كأن من أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماهم ممن كان يسبغ لهم نساءهم وذراريهم
فهذا هديه في هذا وهو الذي لا يحيد عنه وبالله التوفيق ومنها جواز عتق الرجل أمته وجعل عتقها
سدا قالها ويجعلها زوجه بغير اذنها ولا شهود ولا ولي غيره ولا لفظ انكاح ولا تزويج كما فعل صلى
الله عليه وسلم بصفية ولم يقل قط هذا خاص بي ولا أشار الى ذلك مع علمه باقتداء أمته به ولم يقل أحدم
الاصحاب ان هذا لا يصلح لغيره بل روى والقصة ونقلوها الى الامة ولم ينعوهم ولا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الاقتداء به في ذلك والله سبحانه لما خصه في النكاح بالموهوبة قال خالصة للثمن دون
المؤمنين فالو كانت هذه خالصة لهم دون أمته لكان هذا التخصيص أولى بالذكر اكثر ذلك من
السادات مع امامهم بخلاف المرأة التي تهب نفسها للرجل لتدبره وقتله ومثلها في الحاجة الى البيان
ولاسما والاصل مشاركة الامة واقترانها به فكيف سكت عن منع الاقتداء به في ذلك الموضوع الذي
لا يجوز مع قيام مقتضى الجواز هذا شبه المحال ولم يتجمع الامة على عدم الاقتداء به في ذلك فيجب المصير
الى اجابهم وبالله التوفيق والقياس الصحيح يقتضي جواز ذلك فإنه يملك رقبته ومنفعة وطبها
وخدمته فإنه أن يسقط حقه من ملك الرقبة ويستبقى ملك المنفعة أو نواها كالأعتق عبده بشرط
عليه أن يخدمه باعاش فاذا أخرج المالك رقبة ملكه واستثنى نوعا من منفعة لم يمنع من ذلك في عقد
البيع فكيف يمنع منه في عقد النكاح ولما كانت منفعة البضع لا تستباح الا بعقد نكاح أو ملك يمين
وكان اعتاقها بربيل ملك اليمين عنها كالم ضرورية استباحة هذه المنفعة جعلها زوجه وسببها
كان يلى نكاحها ويبيعها ممن شاء بغير رضاها فاستثنى لنفسه ما كان يملك منها ولما كان من
ضرورية عقد النكاح ملكه لان بقائه ملكه المنة التي لا يتم الا به فهذا المحض القياس الصحيح الموافق
للسنة الصالحة والله أعلم ومنها جواز كذب الانسان على نفسه وعلى غيره اذا لم يتضمن ضرر ذلك الغير
اذا كان يتوصل بالكذب الى حقه كما كذب الخجاج بن علاط على المسلمين حتى أخذوا له من مكة من غير
مضرة لحقت المسلمين من ذلك الكذب وأما انال من بكه من المسلمين من الاذى والحزن ففسدة يسيرة
في جنب المصلحة التي حصلت بالكذب ولا سيما تكميل الفرح والسرور وزيادة الايمان الذي
حصل بالخبر الصادق بعد هذا الكذب وكان الكذب سببا في حصول هذه المصلحة الراجحة واظهار هذا
الامام والحاكم يوم انخصم خلاف الحق ليتوصل بذلك الى استعلام الحق كما أوهم سليمان بن
داود أحد المرأتين بشق الولد نصفين حتى يتوصل بذلك الى معرفة عين الام ومناجوز بناء الرجل

ابن اياس * وعمرو بن اياس حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن اياس أخو ربيع وورقة * قال
ابن اسحق ومن حلفائهم من بني ثم من بني غصينة (قال ابن هشام) غصينة أمهم وأبوهم عمرو بن عمار * الجذري بن زياد بن عمرو بن
زمزعة بن عمرو بن عمار بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بشيرة بن مشهورين

(١) في نسخة ويقال عمرو بن أمية

والحباب بن المنذر بن الجوح بن زيد بن حرام * وعقبة بن عامر بن نابت بن زيد بن حرام * وحبيب بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام * ومعاذ بن عمرو بن الجوح * ومعوذ بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام * ونسلا بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام * وعقبة بن عامر بن نابت بن زيد بن حرام * وحبيب بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام * (٤٠٥)

ابن زيد بن الحارث بن حرام *
 وثعلبة الذي يقال له الجذع *
 وعقبة بن الحارث بن ثعلبة بن
 الحارث بن حرام اثنا عشر رجلا
 (قال ابن هشام) وكل ما كان ههنا
 الجوح هو الجوح بن زيد بن حرام
 الا ما كان من جد الصفة فانه الجوح
 ابن حرام (قال ابن هشام) ويقال
 الصفة بن عمرو بن الجوح بن
 حرام (قال ابن هشام) وعقبة بن
 الحارث بن لبد بن ثعلبة * قال
 ابن اسحق ومن بني عبيد بن عدى
 ابن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني
 خنساء بن سنان بن عبيد بن حشر بن
 اليرام بن معرور بن حشر بن
 خنساء * والطفيل بن مالك بن
 خنساء * والطفيل بن النعمان
 ابن خنساء * وسنان بن صيفي
 ابن حشر بن خنساء * وعبد الله
 ابن الجدي بن قيس بن حشر بن
 خنساء * وعقبة بن عبد الله بن
 حشر بن خنساء * وجبار بن
 حشر بن أمية بن خنساء *
 وخارجة بن حير * وعبد الله بن
 حير حليفان لهم من أمم جمع من
 بني دهمان تسعة نفر (قال ابن
 هشام) ويقال جبار بن حشر
 ابن أمية بن خنساء * قال ابن
 اسحق ومن بني خنساء بن سنان بن
 عبيد بن زيد بن المنذر بن سرح بن
 خنساء * ومعقل بن المنذر بن
 سرح بن خنساء * وعبد الله بن
 النعمان بن بلدمة (قال ابن هشام)
 ويقال ابن بلدمة وبلدمة * قال

الصفحة مع سائر من وقع في ذلك النصف مع لاتهم اسمته على ستة وثلاثين سهما فوقع السهم للنبي
 صلى الله عليه وسلم وطائفة معه في ثمانية عشر سهما ووقع سائر الناس في باقيها وكانهم من شهد
 الحديبية ثم خيبر وابتدأ الحصون التي أسلمها أهلها بعد الحصار والقتال صلحوا ولو كانت صلحا
 للمكها أهلها كما عاك أهل الصلح أرضهم وسائر أموالهم فالحق في هذا ما قاله ابن اسحق دون ما قاله
 موسى بن عقبة وغيره عن ابن شهاب هذا آخر كلام أبي عمر قلت ذكر مالك عن ابن شهاب ان خيبر
 كان بعضها عنوة وبعضها صلحا والكتيبة أكثرها عنوة وفيها صلح قال مالك والكتيبة أرض خيبر
 وهو رابيعون ألف عذوق وقال مالك عن الزهري عن ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح
 بعض خيبر عنوة
 (فصل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم) من خيبر الى وادي القرى وكان بها جماعة من
 اليهود وقد انضاف اليهم جماعة من العرب فلما تروا الاستقبلتهم بهم ودباري وهم على غير تعبئة فقتل
 مدغم عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس هنيأه الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا
 والذي نفسي بيده ان الشجرة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لقتل علي بن أبي طالب
 سمع بذلك الناس جاعرا جل الى النبي صلى الله عليه وسلم بشرارك أو شراكين فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم شرك من نار أو شراكين من نار فبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه للقتال وصفهم ودفن
 لواءه الى سعد بن عباد ورواية الى الحباب بن المنذر ورواية الى سهل بن حنيف ورواية الى عباد بن بشر
 ثم دعاهم الى الاسلام وأتبرهم أنهم ان أسلموا أحزوا أموالهم وحققوا دماءهم وحسابهم على الله
 فبرز رجل منهم فبرز اليه الزبير بن العوام فقتله ثم برز آخر فقتله ثم برز آخر فبرز اليه علي بن أبي
 طالب برضى الله عنه فقتله حتى قتل منهم أحد عشر رجلا كلما قتل منهم رجل دعا من بقي الى الاسلام
 وكانت الصلاة تحضر ذلك اليوم فصلى بأصحابه ثم يعود فبدهمهم الى الاسلام والى الله ورسوله
 فقاتلهم حتى أسسوا وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس فيدبر حتى أعطوا ما بأيديهم وفتحها عنوة وفتحها الله
 أموالهم وأصابوا أثارا متناحرا كثيرا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي القرى أربعة أيام
 وقسم ما أصاب على أصحابه بوادي القرى وترك الأرض والنخل بأيدي اليهود وعاملهم عليها فلما بلغ
 يهود نجاها وأطاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر وذلك وادي القرى صلحوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأقاموا أموالهم فلما كان زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخرج يهود خيبر
 وفسلك ولم يخرج أهل نجاها وادي القرى لانهم اختلفوا في أرض الشام ويرى أن مادون وادي
 القرى الى المدينة جهاز وان ما وراة ذلك من الشام وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى
 المدينة فلما كان ببعض الطريق سار ليلة حتى اذا كان ببعض الطريق عرس وقال لبلال اكلا لنا
 الليل فقلبت بلال اعيناه وهو مستند الى راحته فلم يستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا أحد
 من أصحابه حتى ضربتهم الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم استيقظا ففرغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا بلال فقال أخذت نفسي الذي أخذت نفسك يا بني أنت وأمي يا رسول الله
 فاقترادوا واحلهم مشيا حتى خرجوا من ذلك الوادي ثم قال هذا واديه شيطان فلما جاوزة أمرهم
 أن يقولوا ان تموتوا ثم صلى سنة الفجر ثم أمر بلال فأقام الصلاة وصلى بالناس ثم انصرف وقال يا أيها
 الناس ان الله قبض أرواحنا ولو شاعر لها لينافي حين غير هذا فاذا قام أحدكم عن الصلاة أو نسيها

ابن اسحاق والعضاك بن سارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدى وسواد بن زريق بن ثعلبة بن عبيد بن عدى (قال ابن هشام) ويقال سواد
 ابن زريق بن زيد بن ثعلبة * قال ابن اسحق وعبيد بن قيس بن حشر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ويقال معبد بن قيس
 ابن صيفي بن حشر بن حرام بن ربيعة فها قال ابن هشام * قال ابن اسحق وعبيد الله بن قيس بن حشر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن

سواد (قال ابن هشام) عمرو بن
 سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم * أبو المنذر وهو زيد بن عامر
 (١٠٦)

ابن حديبة * وسليم بن عمرو بن
 حديبة * وقطبة بن عامر بن حديبة
 وعنزة مولى سليمان بن عمرو وأربعة
 نفر (قال ابن هشام) عنزة من بني
 سليم بن منصور ثم من بني ذكوان
 * قال ابن اسحق ومن بني عدي بن
 نافي بن عمرو بن سواد بن غنم عيس
 ابن عامر بن عدي وتعلبة بن شعبة
 ابن عدي * وأبو اليسر وهو كعب
 ابن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم
 ابن سواد * وسهل بن قيس بن
 أبي كعب بن القيس بن كعب بن
 سواد وعمرو بن طلق بن زيد بن
 أمية بن سنان بن كعب بن غنم
 * ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس
 ابن عائذ بن عدي بن كعب بن
 عدي بن (١) أذن بن سعد بن
 علي بن أسد بن سارده بن تريب بن
 جشم بن الحزرج بن حلثة بن
 تعلبة بن عمرو بن عامر ستة نفر
 (قال ابن هشام) أوس ابن عباد
 ابن عدي بن كعب بن عمرو بن
 أدي بن سعد (قال ابن هشام)
 وانما نسب ابن اسحق معاذ بن
 جبل في بني سواد وليس منهم لانه
 فيهم * قال ابن اسحق والذين
 كسروا آلهة بني سلة معاذ بن
 جبل وعبد الله بن أنيس وتعلبة بن
 شعبة وهم في بني سواد بن غنم * قال
 ابن اسحق ومن بني زريق عامر بن
 زريق بن عبد سارثة بن مالك بن
 غضب بن جشم بن الحزرج ثم من
 بني مخلد بن عامر بن زريق (قال
 ابن هشام) ويقال عامر بن الأزرق

فليصلها كما كان يصلها في وقتها ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال ان الشيطان
 أتى بلالا وهو قائم يصلي فاصعبه فلم يزل يهدئه كما يهدئ الصبي حتى قام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بلالا فاجبره على ما أخبر به أبانكرو وقد روى ان هذه القصة كانت في مرجعهم من الحديبية
 وروى انها كانت في مرجعهم من غزوة تبوك وقد روى قصة النبي عن صلاة الصبح عمران بن حصين
 ولم يوقت مدتها ولا ذكر في أي غزوة كانت وكذلك رواها أبو قتادة كلاهما في قصة طويلة محفوظة
 وروى مالك عن زيد بن أسلم ان ذلك كان بطريق مكة وهذا مرسل وقد روى شعبة عن جامع بن
 شداد قال سمعت عبد الرحمن بن أبي علقمة قال سمعت عبد الله بن مسعود قال أقبلنا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم زمن الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم من بكلامنا فقال بلال أنا فذكر القصة
 لكن قد اضطربت الرواة في هذه القصة فقال عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن جامع ان الحارث
 فيها كان ابن مسعود وقال غندر عنه ان الحارث كان بلالا واضطربت الرواية في تاريخها فقال
 المعتمر بن سليمان عن شعبة عنه انها كانت في غزوة تبوك وقال غيره عنها انها كانت في مرجعهم من
 الحديبية قد دل على وهم وقع فيها ورواية الزهري عن سعيد بن مسعود ذلك وبالله التوفيق
(فصل) في فقه هذه القصة فهم ان من نام عن صلاة أو نسيها فوقفها حين يستيقظ أو يذكرها وفيها
 ان السنن الرواتب تقضى كما تقضى الفرائض وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة المعبر
 معها وقضى سنة الظهر وحدها وكان هديه صلى الله عليه وسلم قضاء السنن الرواتب مع الفرائض
 وفيها ان الغائبة يؤذن لها ويقام فان في بعض طرق هذه القصة انه أمر بلالا فنادى بالصلاة وفي
 بعضها أمر بلالا فاذن وأقام ذكره أبو داود وفيها قضاء المائة جماعة وفيها قضاؤها على الفور لقوله
 فليصلها اذا ذكرها وانما آخرها عن مكان مع رسم قليل لكونه مكانا فيه شيطان فارتحل منه الى مكان
 خير منه وذلك لا بقوت المبادرة الى القضاء فانهم في شغل الصلاة وشانها ومبها تيسره على اجتناب
 الصلاة في أمكنة الشيطان كالحمام والحش بطريق الاولى فان هذه منازلة التي يأوى إليها ويسكنها
 فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ترك المبادرة الى الصلاة في ذلك الوادي وقال ان به شيطانا فاسأل الظن
 بماوى الشيطان وبيته

(فصل) ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقد المهاجرون الى الانصار مناتهم
 التي كانوا منحورهم اياها من التخييل حين صار لهم خيبر مال ونخيل فكانت أم سليم وهي أم أنس بن
 مالك أعطت رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاقا فاعطاهن أم أيمن مولاته وهي أم أسامة بن زيد فردة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سليم عذاقها وأعطى أم أيمن مكانهن من حائطه مكان كل عذق
 عشرة
(فصل) وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد مقدمه من خيبر الى شوال وبعث في
 خلال ذلك سرايا منها سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى نجد قبل بني فزارة ومع سلمة بن
 الأكوع فوقع في سبهم جارية حسناء فاستوهبها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقادى بها أسرى
 من المسلمين كانوا بكة ومنها سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين راكبنا نحو هو اوزن
 بغاهم الخبر ففر بواو جاوا محالهم فلم يلق منهم أحدا فانصرف راجعا الى المدينة فقال له الدليل هل لك
 في جمع من نخشم جاوا سائرين وقد أجديت بلادهم فقال عمر لم يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم

قيس بن محصن بن خالد بن مخلد (قال ابن هشام) ويقال قيس بن حصن * قال ابن اسحق وأبو خال هو هو الحرب
 ابن قيس بن خالد بن مخلد * وجبشير بن ياس بن خالد بن مخلد وأبو عبادة وهو سعد بن عثمان بن مخلد * وأخوه عقبه بن عثمان بن
 (١) قوله اذن في نسخة ادى وفي نسخة اذن

خلدة بن مخلد * وذكوان بن صدق بن قيس بن خلدة بن مخلد * ومسعود بن مخلد بن عامر بن مخلد بن ثعلبة بن عمرو بن زيد بن زريق
 صباد بن قيس بن عامر بن خالد بن جل (ومن بن خلدة بن عامر بن زريق) أسعد بن زيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة * والفاكه بن بشر بن
 الفاكه بن زيد بن خلدة (قال ابن هشام) يسر بن الفاكه * قال ابن اسحق ومعاذ بن معاص بن قيس بن خلدة (٤٠٧)

* وأخوه عائذ بن معاص بن قيس
 ابن خلدة * ومسعود بن سعد بن
 قيس بن خلدة خمسة نفر (ومن بن
 العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق)
 رفاع بن رافع بن مالك بن العجلان
 * وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن
 العجلان * وعبيد بن زيد بن
 عامر بن العجلان ثلاثة نفر (ومن
 بني بياضة بن عامر بن زريق) زياد
 ابن ليدي بن ثعلبة بن سنان بن عامر
 ابن عدي بن أمية بن بياضة *
 وفروة بن عمرو بن وذقة بن عبيد
 بن عامر بن بياضة (قال ابن هشام)
 ويقال وذقة * قال ابن اسحق
 وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان
 ابن عامر بن بياضة * ورجلة بن
 ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن
 بياضة (قال ابن هشام) ويقال
 رجلة * قال ابن اسحق وعطية بن
 نورة بن عامر بن عطية بن عامر بن
 بياضة * وخليفة بن عدي بن عمرو
 ابن مالك بن عامر بن فهيرة بن
 بياضة ستة نفر (قال ابن هشام)
 ويقال خليفة * قال ابن اسحق
 (ومن بن حبيب بن عبد حارثة بن
 مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج)
 رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة
 ابن عدي بن زيد بن ثعلبة بن زيد
 مناة بن حبيب بن جمل (ومن بن
 النجار وهو تميم الله بن ثعلبة بن
 عمرو بن الخزرج ثم من بني غنم بن
 مالك بن النجار ثم من بني ثعلبة بن
 عبيد بن عوف بن غنم) أبو أيوب خالد
 بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن جمل

هم ولم يعرض لهم ومنها سرية عبد الله بن راحة في ثلاثين راكبا فمهم عبد الله بن أنيس إلى البشير
 ابن وازام اليهودي فانه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يجمع غطفان ليغزوه بهم فأتوه بخيبر
 فقالوا أرسلنا إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستعملك على خير فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين
 رجلا مع كل رجل منهم رديف من المسلمين فلما بلغوا أقرقرة بنا وهى من خير على ستة أميال ندم
 البشير فاهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس ففطن له عبد الله بن أنيس فزجره بعيره ثم أقحمه عن
 البعير بسوق القوم حتى إذا استمكن من البشير ضرب به جبهه فقطعها وأقحم البشير وفي يده حجر
 من شوحط فضربه وجهه فشقها مامومة فانسكفا كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله
 غير رجل من اليهود أعجزهم شدا ولم يصب من المسلمين أحد وقد موعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبقي في شجة عبد الله بن أنيس فلم تقع ولم تؤذ حتى مات ومنها سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى بني
 مرة بعدك في ثلاثين رجلا فرج إليهم فلقى رعاء الشاة فاستاق الشاة والنم ورجع إلى المدينة
 فأدركه الطلب عند الليل فباتوا مرهونهم بالنبل حتى فنى نبل بشير وأصحابه فولى منهم من ولى وأصيب
 منهم من أصيب وقتل بشير قتلا شديدا ورجع القوم بنعمهم وشأنهم وتعامل بشير حتى انتهى إلى
 فذلك فاقام عندهم وحدثي برأت حواجر جمع إلى المدينة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية
 إلى الحرفات من جهنة وفيهم أسامة بن زيد فلما دنا منهم بعث الأمير الطلائع فلما رجعوا أخبرهم أقبل
 حتى إذا دنا منهم ليلا وجدوا مجتمعوا وهدوا قام فمد الله واتفق عليه بما هو أهله ثم قال أو سيكم تنفوي
 الله وحده لا شريك له وان تطيعوني ولا تعصوني ولا تتخالفوا أمرى فإنه لا رأى لمن لا يطاع ثم رتبهم
 وقال يا فلان أنت وفلان ويا فلان أنت وفلان لا يفارق كل منكم صاحبه وزميله وأياكم ان يرجع
 أحد منكم فاقول أين صاحبك فيقول لا أدري فاذا كثرت فكبروا وأوجدوا السيوف ثم كبروا
 وأجلوا حلة واحدة وأطابوا بالقوم وأخذتهم سيوف الله ففهم يضعونها حيث شاؤا منهم وشعارهم
 أمت أمت وخرج أسامة في أثر رجل منهم يقال له نهبسك بن مرداس فلما دنا منه ولج به بالسيف
 قال لا اله الا الله فقتله ثم استاقوا الشاة والنم والذرية وكانت سهماتهم عشرة أبعرة لكل رجل
 أو عدلها من النعم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهم بأسامة فكبر ذلك عليه
 وقال أقتنه بعدد قال لا اله الا الله فقال انما قالها متعودا قال نهلا شقت عن قلبه ثم قال من لك بلا اله
 الا الله يوم القيامة فزال يكرر ذلك عليه حتى تخفى أن يكون أسلم ومثد وقال يا رسول الله أعطى الله
 عهدا أن لا أقتل رجلا بقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدى فقال أسامة بعدك
 (فصل وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) غالب بن عبد الله الكلابي إلى بني الملوحة بالكديد
 وأمره ان يغير عليهم قال ابن اسحق قد أتى يعقوب بن عتبة عن مسلم بن عبد الله الجهني عن جندب
 ابن مكيت الجهني قال كنت في سرية فمضيت حتى إذا كابدت لقيت نابه الحرب بن لك بن البرضاء
 اللبي فأنخذناه فقال انما جئت لاسلم فقال له غالب بن عبد الله ان كنت انما جئت لتسلم فلا يضرك
 رباط يوم وليلة وان كنت على غير ذلك استوتننا منك فوثقه رباطا وخاف عليه ويحلا أسود وقال
 له امكث معي حتى نمر عليك فاذا نازعك فاحترز رأسه فمضيت حتى أتينا بطن الكديد فنزلناه عشية بعد
 العصر فبعثني أصحابي إليه فعمدت إلى تل يطلعني على الحاضر فأنطعت عليه وذلك قبل غروب
 الشمس فخرج رجل منهم فنظر فرأى منبها على التل فقال لا امر أنه انى لارى سوادا على هذا التل

(ومن بنى عسيرة بن عبيد بن عوف بن غنم بن ثابت بن ثعلبة بن النعمان بن خلف بن عسيرة) رجل (قال ابن هشام) ويقال عسيرة * قال
 ابن اسحق (ومن بنى عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم) عسيرة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو * ومرافقة بن كعب بن عبد العزيز بن غزيرة بن عمرو
 رجلا (ومن بنى عبيد بن ثعلبة بن غنم) حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد * وسلم بن قيس بن قهندو اسم قهندو بن قيس بن عبيد

عدي بن حمز بن مالك بن النجار قتيبة وعدي بن يسبون اليها * اوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى * وابو شيخ بن ابي
 * بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى (قال ابن هشام) ابو شيخ ابي بن ثابت اخو حسان بن ثابت * قال ابن اسحق وابو
 حنيفة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى (٤٠٩) ثلاثة نفر * ومن بني عدى بن النجار ثم من

عدي بن عامر بن غنم بن عدى بن
 النجار حارثة بن سراقه بن الحرث
 ابن عدى بن مالك بن عدى بن عامر
 * وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن
 عدى بن مالك بن عدى بن عامر
 وهو ابو حكيم * وسليط بن قيس
 ابن عمرو بن عتيك بن مالك بن
 عدى بن عامر * وابو سليمان وهو
 أسيرة بن عمرو وعمرو ابو خارجة
 ابن قيس بن مالك بن عدى بن عامر
 * وثابت بن خنساء بن عمرو بن
 مالك بن عدى بن عامر * وعمار
 ابن أمية بن زيد بن الحبحان بن
 مالك بن عدى بن عامر * ومحرز
 ابن عامر بن مالك بن عدى بن عامر
 وسواد بن غزية بن أهيب حليف
 لهم من بني ثمانية نفر (قال ابن
 هشام) ويقال سواد * قال ابن
 اسحق ومن بني حرام بن جندب بن
 عامر بن غنم بن عدى بن النجار ابو
 زيد قيس بن سكين بن قيس بن زعور
 ابن حرام * وابو الاعور بن
 الحرث بن ظالم بن عيس بن حرام
 (قال ابن هشام) ويقال ابو الاعور
 الحرث بن ظالم * قال ابن اسحق
 وسليم بن ملحان * وحرام بن ملحان
 واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد
 ابن حرام أربعة نفر (ومن بني مازن
 ابن النجار ثم من بني عوف بن مبدول
 ابن عمرو بن غنم بن مازن بن
 النجار) قيس بن أبي صعصعة واسم
 أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف
 * وعبد الله بن كعب بن عمرو بن
 عوف وعصبة حليف لهم من بني

حتى ذهبت غمة العشاء وقد كان لهم راح قد سرح في ذلك البلاد فابطأ عليهم حتى تنقوا عليه فقام
 صاحبهم وقاعة بن قيس فاخذ سيفه فجعله في عنقه وقال والله لا تبعن أثر راعينا هذا والله لقد أصابه
 شرف قال نفر من معه والله لا نذهب حتى نكفيك فقال لا يذهب إلا ما قالوا ونحن معك قال والله
 لا يتبعني منكم أحد وخرج حتى عري فلما أمكنني نفضته بسهم فوضعت في فؤاده فوالله ما تكلم
 فوئيت اليه فاحترزت رأسه ثم شددت في ناحية العسكر وكبرت وشد أصحابي فكبر فوالله ما كان
 إلا النجاة من كان فيه عند ذلك بكل مقرر واعليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم
 واستقنا بلا عظيمة وغنما كثيرة فغناها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه اجله معي
 فأعطاني من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا في صدق قيمته لي أهلي وكنت قد تزوجت امرأتين
 قويم فاصدقتهما اثني درهم فبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على تكاخي فقال والله ما عدى
 ما أعينك فلبنت أياما ثم ذكر هذه السرية

(فصل وبهت سرية) إلى أضرم وكان فيهم أبو قتادة وعلم بن جثامة في نفر من المسلمين فريهم عامر
 ابن الاضبط الاشجعي على فعوده معه متبع له ووطب من ابن فسلم عليهم بخيبة الاسلام فامسكوا عنه
 وحل عليه بحلم بن جثامة فقتله اشئ كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومشيعة فلما قدموا على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقتل فيهم القرآن يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فمبينوا
 ولا تقولوا لمن أتىكم السلام لست مؤمننا فتعوزوا عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك
 كنتم من قبل فن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا فلما قدموا أخبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قال آمنت بالله ولما كان عام نجير
 جاء عيينة بن بدر يطلب بدم عامر بن الاضبط الاشجعي وهو سيد قيس وكان الاقرع بن حابس برذعن
 بحلم وهو سيد خندف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم عامر هل لكم أن تأخذوا الاثن مننا
 نجسين بعير او خسين اذار جهنا الى المدينة فقل عيينة بن بدر والله لأدعه حتى أذيق نساءه من الحر
 مثل ما أذاق نساءي فلم يزل به حتى رضوا بالدية فافترعوا بحلم حتى يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما قام بين يديه قال اللهم لا تعفر لحلم وقاتلانا فقام وأنه ليلتاقى دموعه بطرف ثوبه قال ابن اسحق
 وزعم قومه انه استغفر له بعد ذلك قال ابن اسحق وحدثني سالم بن النضر قال لم يقبلوا الدية حتى قام
 الاقرع بن حابس فغلبهم فقال يا معشر قيس سألكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلا فتركونه
 ليصلح به بين الناس فمنعتموه اياه فأنتم أن بغضب عليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب الله
 عليكم لغضبه أو يلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلعنته والله أسلمته الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أولا تين بخمسين بن بني عيم كاهم يشهدون ان القليل ما صلى قط فلا بطلن دمه
 فلما قال ذلك أخذوا الدية

(فصل) في سرية عبد الله بن حذافة السهمي ثبت في الصحيحين من حديث سعيد بن جبيرة عن ابن
 عباس قال نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم في عبد
 الله بن حذافة السهمي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وثبت في الصحيحين أيضا من
 حديث الامش عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن رضى الله عنه قال استعمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار على سرية بعثهم وأمرهم أن يسعوا الله ويطيعوا قال

(٥٢ - زاد المعاد - أول) أسدين خزعة ثلاثة نفر (ومن بني خنساء بن مبدول بن عمرو بن
 غنم بن مازن) ابوداود وعمر بن عامر بن مالك بن خنساء * ومراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلان (ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجار) قيس
 ابن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحرث بن ثعلبة بن جل (ومن بني دينار بن النجار ثم من بني مسعود بن عبد الاشهل بن جارية بن دينار بن

ابن الصوارم من بني عمرو بن عوف) سعد بن خبيثة وبشر بن عبد المنذر بن زهير بن
 ابن الحرزج) يزيد بن الحرث وهو الذي يقال له ابن قيسم رجل (ومن بني سلمة من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة) حبيب
 الحسام رجل (ومن بني حبيب بن عبد الحارثة بن مالك بن غضب بن جشم) (٤١١) رافع بن المعلى رجل قال ابن اسحق ومن

بني النجار حارثة بن سراقه بن
 الحرث رجل (ومن بني غنم بن
 مالك بن النجار) عوف ومعوذ بن
 الحرث بن رفاعه بن سواد وهما ابنا
 عفران جلان ثمانية نفر
 (ذكر من قتل بدر من
 المشركين)

وقتل من المشركين يوم بدر من
 قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد
 مناف * حنظلة بن أبي سفيان بن
 حرب بن أمية بن عبد شمس قتله
 زيد بن حارثة مولد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فيما قال ابن هشام
 ويقال اشترك فيه حنزة وعلى
 وزيد رضي الله عنهم فيما قال ابن
 هشام * قال ابن اسحق والحرث بن
 الحضرمي وعامر بن الحضرمي
 حليفان لهم قتل عامر بن
 ياسر وقتل الحسرت النعمان بن
 عسر حليف الأوس فيما قال ابن
 هشام وعسير بن أبي عسير وابنه
 موليان لهم قتل عمير بن أبي عمير
 سالم مولد أبي حذيفة فيما قال ابن
 هشام * قال ابن اسحق وعبيدة بن
 سعيد بن العاص بن أمية بن عبد
 شمس قتله الزبير بن العوام
 والعاص بن سعيد بن العاص بن
 أمية قتله علي بن أبي طالب وعقبة
 ابن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية
 ابن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت
 ابن أبي الأفلح انحوب بن عمرو بن
 عوف صبرا (قال ابن هشام)
 ويقال قتله علي بن أبي طالب * قال
 ابن اسحق وعتبة بن ربيعة بن

في صحف تتلى على رسوله * يارب ابي مؤمن بقبيله
 ابي رأيت الحق في قبيله * اليوم نقر بكم على نأويله
 ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويدهل الخليل عن خليله
 وتغيب رجال من المشركين أن ينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حنقا وغيطا فأقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فلما أصبح من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويط بن عبد
 العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عباد فصاح حويط
 تناشدك الله والعقد الاخرجت من أرضنا فقدمت الثلاث فقال سعد بن عباد كذبت لأم لاك
 ليست بارضك ولا أرض آباتك والله لا يخرج ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حويطا أو سهيلا
 فقال ابي قد نسكت منك امرأة فياضركم أن أمكت حتى أدخل بها ونضع الطعام فمأكل وتأكلون
 معنا فقالوا لناشدك الله والعقد الاخرجت عنا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع فأذن
 بالرجل وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بطن سرف فأقام بها ونخف أبا رافع ليحمل
 ميمونة اليه حين عسى فأقام حتى قدمت ميمونة ومن معها وقد لقا أذى وعناء من سفهاء المشركين
 وصبيانهم فبني بها بسرف ثم أدخلج وسار حتى قدم المدينة وقدر الله أن يكون قبر ميمونة بسرف حيث
 بنى بها
 (فصل وأما قول ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم وبني بها
 وهو حلال فما استدرك عليه وعدم وهمه قال سعيد بن المسيب وهسل ابن عباس وان كانت حالته
 ما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعد اهل ذكره البخاري وقال يزيد بن الاصم عن ميمونة
 تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف واهم مسلم وقال أبو رافع تزوج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبني بها وهو حلال وكذا الرسول بينهما مع ذلك
 عنه وقال سعيد بن المسيب هذا عبد الله بن عباس يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نسك ميمونة
 وهو محرم وانما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وكان الحل والنكاح جميعا فشب ذلك على
 الناس وقد قيل انه تزوجها قبل ان يحرم وفي هذا نظر الا ان يكون وكل في العقد ما قبل احرامه
 وأظن الشافعي ذكر ذلك قولاً فالا قول ثلاثة * أحدها انه تزوجها بعد حله من العمرة وهو قول
 ميمونة نفسها وقول السفيرويين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو رافع وقول سعيد بن
 المسيب وهو رأي أهل النقل * والثاني انه تزوجها وهو محرم وهو قول ابن عباس وأهل الكوفة
 وجاعة * والثالث انه تزوجها قبل ان يحرم وقد جعل قول ابن عباس انه تزوجها وهو محرم
 على انه تزوجها في الشهر الحرام لا في حال الاحرام قالوا ويقال أحرم الرجل اذا عقد الاحرام وأحرم
 اذا دخل في الشهر الحرام وان كان حلالا بدليل قول الشاعر
 قتلا ابن عفان الخليفة محرما * ورعا فلم أرمته مقتولا
 وانما قتلوه في المدينة حلالا في الشهر الحرام وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عثمان بن عفان
 رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب ولو قدر
 تعارض القول والفعل ههنا لو جب تقديم القول لان الفعل موافق للبراءة الاصلية والقول ناقل
 عنها فيكون رافعا لحكم البراءة الاصلية وهذا موافق لقاعدة الاحكام ولو قدم الفعل لكان رافعا

عبد شمس قتله عبيدة بن الحرث بن المطلب (قال ابن هشام) اشترك فيه هو وحنزة وعلى * قال ابن اسحق وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله
 حنزة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن أبي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من بني النجار بن بغيض قتله علي بن أبي
 طالب اثنا عشر رجلا (ومن بني نوفل بن عبد مناف) الحرث بن عامر بن نوفل قتله فيما يذكره حبيب بن اساف انحوب بن الحرث بن

الخراب وطبيعة بن عدي بن قنبل قتله علي بن أبي طالب ويقال حمزة بن عبد المطلب جليلنا (ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي) زمعة بن
 الاسود بن المطلب بن أسد (قال ابن هشام) قتله ثابت بن الجذع أخو بني حوام فيما قال ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة وعلي بن أبي طالب
 ونابت **قال ابن اسحق والحرب بن زمعة (٤١٢)** قتله عمار بن ياسر فيما قال ابن هشام وعقبيل بن الاسود بن المطلب قتله حمز

الموجب القول والقول رافع لموجب البراءة الاصلية فيلزم تغيير الحكم مرتين وهو بخلاف قاعدة
 الاحكام والله أعلم
(فصل ولما أراد النبي صلى الله عليه وسلم) الخروج من مكة قبعتهم ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم
 فتناولها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاحذبيها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فعملتها فاختصم
 فيها علي وزيد وجعفر فقال علي انا اخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي ونالها حتى وقال زيد
 ابنة أخي فتضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحالتها وقال له لعمرك انك ابنة عمي أنت مني وأنا
 منك وقال جعفر أشبهت خلقي وخلقى وقال زيد أنت أخونا ومولانا متفق على صحته وفي هذه القصة
 من الفقه ان الحالة مقدمة في الحضنة على سائر الاقارب بعد الابوين وان تزوج الحضانة بقرب
 من الطفل لا يسقط حضانتها ونص أحمد رحمه الله تعالى في رواية عنه على ان تزويجها لا يسقط
 حضانتها في الجارية خاصة واحتج بقصة بنت حمزة هذه ولما كان ابن العم ليس محرم لم يعرف بينه وبين
 الاجنبي في ذلك وقال تزوج الحاضنة لا تسقط حضانتها التجارية وقال الحسن البصري لا يكون
 تزويجها مسقطا لحضانتها بحال ذكرها كان الولد أو أنثى وقد اختلف في سقوط الحضنة بالنكاح
 على أربعة أقوال أحدها تسقط به ذكرها كان أو أنثى وهو قول مالك رضي الله عنه والشافعي رضي
 الله عنه وأبي حنيفة رضي الله عنه وأحمد رضي الله عنه في إحدى الروايات عنه والثاني لا يسقط
 بحال وهو قول الحسن وابن حزم والثالث ان كان الطفل بنتا لم تسقط الحضنة وان كان ذكرا
 سقطت وهذا رواية عن أحمد رحمه الله تعالى وقال في رواية مهنية اذا تزوجت الام وابنها صغير
 أخذ منها قيل له والجارية بمثل الصبي قال لا الجارية تكون معها الى سبع سنين وحتى ابن أبي موسى
 رواية أخرى عنه انها أحق بالبنت وان تزوجت الى ان تبلغ والرابع انها اذا تزوجت بنسيب من
 الطفل لم تسقط حضانتها وان تزوجت باجنبي سقطت ثم اختلف أصحاب هذا القول على ثلاثة
 أقوال أحدها انه يكفي كونه نسيبا فقط محرما كان أو غير محررم وهذا ظاهر كلام أصحاب أحمد رحمه
 الله تعالى واطلاقهم الثاني انه يشترط كونه مع ذلك ذارحم محررم وهو قول الحنفية الثالث انه
 يشترط مع ذلك ان يكون بينه وبين الطفل ولادة مان يكون جدا للطفل وهذا قول بعض أصحاب أحمد
 رحمه الله تعالى ومالك والشافعي رضي الله عنهما وفي القصة حجة لمن قدم الحالة على العمه وقرابة الام
 على قرابة الاب فانه قضى بها لحالتها وقد كانت صفة محرمات موجودة اذ ذلك هو هذا قول الشافعي ومالك
 وأبي حنيفة رضي الله عنهم وأحمد رحمه الله تعالى في إحدى الروايتين عنه وعنه رواية ثانية ان العمه
 مقدمة على الحالة وهي اختيار شيخنا وكذلك نساء الاب يقدمن على نساء الام لان الولاية على الطفل
 في الاصل للاولاد وانما قدم عليه الام لمصلحة الطفل وكال تربته وشعبتها وحنوها والانات أقوم بذلك
 من الرجال فاذا صار الامر الى النساء فقط أو الرجال فقط كانت قرابة الاب أولى من قرابة الام كما يكون
 الاب أولى من كل ذكر سواء وهذا أقوى جدا ويحجب عن تقديم حالة ابنة حمزة على عمها بان العمه لم تطلب
 الحضنة والحضانة حتى لها بقضى لها به بطالبه بخلاف الحالة فان جعفر كان نائب عنها في طلب الحضنة
 ولهذا قضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لها في غيبتها وأيضاً فكأن لقرابة الطفل ان يجمع الحضنة من
 حضنة الطفل اذا تزوجت فلزوج ان يمنعه من أخذه ونهرغها له فاذا وصى الزوج بانخذه حيث

وعلى اشتر كافيته فيما قال ابن
 هشام وأبو الجعفي وهو العاص بن
 هشام بن الحرب بن أسد قتله الجذر
 ابن ذباد البلوخي (قال ابن هشام)
 أبو الجعفي العاص بن هاشم *
 قال ابن اسحق ونوفل بن خويلد
 ابن أسد وهو ابن العدوية عدى
 خزاعة وهو الذي قرن **أبا بكر**
 الصديق وطلحة بن عبد الله حين
 أسلم في حبل فكانا يسميان
 القرينين لذلك وكان من شياطين
 قريش قتله علي بن أبي طالب
 نجسة تغر (ومن بنى عبد الدار بن
 قهي) النضر بن الحرب بن كعدة
 ابن علقمة بن عبد مناف بن عبد
 الدار قتله علي بن أبي طالب صبوا
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالصفراء فيما يذكر (قال ابن
 هشام) بالانيل ويقال النضر بن
 الحرب بن علقمة بن كعدة بن عبد
 مناف بن عبد الدار * قال ابن
 اسحق وزيد بن مليس مولى عمر
 ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد
 الدار ورجلان (قال ابن هشام)
 قتل زيد بن مليس بلال بن رباح
 مولى أبي بكر رضي الله عنهما
 وزيد حليف لبني عبد الدار من
 بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم
 ويقال قتله المقداد بن عمرو **وقال**
ابن اسحق ومن بنى تميم من مرة عمير
 ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن
 سعد بن تميم (قال ابن هشام) قتله
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 ويقال عبد الرحمن بن عوف رضي

الله عنه * قال ابن اسحق وعثمان بن مالك بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتله صهيب بن سنان رجلا
 (ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة) أبو جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ضربه معاوية بن عمرو بن
 الجوح فقتل رجله وضرب ابنة بكره بمعاوية فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفر احمق أثبتة ثم تركه وبه رمق ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود

فحجز رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به ان يلمس في القتلى والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله عن ابن
 الخطاب رضی الله عنه (١) وزيد بن عبد الله حليف لهم من بني نعيم (قال ابن هشام) ثم أحد بني عمرو بن نعيم وكان شجاعا قتله عمار بن
 ياسر قال ابن اسحق وأبو سافع الأشعري حليف لهم قتله أبو دجانة (٤١٣) الساعدي فيما قال ابن هشام وحرمله بن عمرو

حليفاهم (قال ابن هشام) قتله
 خارجة بن زيد بن أبي زهير أخو
 بطرث بن الخزرج ويقال بل على
 ابن أبي طالب (قال ابن هشام)
 وحرمله بن الاسد قال ابن اسحق
 وسعود بن أبي أمية بن المغيرة
 قتله على بن أبي طالب فيما قال ابن
 هشام وأبو قيس بن الوليد بن
 المغيرة (قال ابن هشام) قتله حمزة
 ابن عبد المطلب ويقال على بن أبي
 طالب * قال ابن اسحق وأبو قيس
 ابن الفاكه بن المغيرة قتله على بن
 أبي طالب ويقال قتله عمار بن
 ياسر فيما قال ابن هشام * قال ابن
 اسحق ورفاعة بن أبي رفاعه بن
 عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
 قتله سعد بن الربيع أخو بطرث
 ابن الخزرج فيما قال ابن هشام
 والمنذر بن أبي رفاعه بن عائذ قتله
 معن بن عدي بن الجدي بن العجلان
 حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن
 عوف بن عمرو بن عوف فيما قال
 ابن هشام وعبد الله بن المنذر بن
 أبي رفاعه بن عائذ قتله على بن أبي
 طالب فيما قال ابن هشام * قال
 ابن اسحق والسائب بن أبي السائب
 ابن عائذ بن عبد الله بن عمر بن
 مخزوم (قال ابن هشام) السائب
 ابن أبي السائب شريك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه
 الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم الشريك السائب لا يشارى
 ولا يمارى وكان أسلم فحسن اسلامه
 فيما بلغنا والله أعلم * وذكريان

لا تسقط حضانتها لقرابته أول كون الطفل أنثى على رواية مكنت من أنسده وان لم يرض فالحق له
 والزوج ههنا قدرضى وخاصم في القصة وصغية لم يكن منها طالب وأيضا فإن العلم له حضانتها الجارية
 التي لا تشتهى في أحد الوجهين بل وان كانت تشتهى فله حضانتها أيضا وتسلم الى امرأة ثقة يختارها
 هو أو والي محرمه وهذا هو المختار لانه قريب من عصبتها وهو أولى من الأجانب والخاتم وهذه
 ان كانت طفلة فلا اشكال وان كانت ممن يشتهى فقد سلمت الى خالتها فهي وزوجها من أهل
 الحضنة والله أعلم وقول زيد بن نيسة أخي زيد الانباء الذي عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه
 وبين حمزة لما وصى بين المهاجرين فانه واخي بين أصحابه مرتين فواخي بين المهاجرين به ضمهم مع بعض
 قبيل الهجرة على الحق والمواساة فآخي بين أبي بكر وعمر وبين حمزة وزيد بن سارة وبين عثمان
 وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين عبيدة بن الحارث وبلال وبين مصعب بن عمير
 وسعد بن أبي وقاص وبين أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلمة بن عبيد الله
 والمرة الثانية آخي بين المهاجرين والانصار في دار أنس بن مالك بعد مقدمه المدينة

(فصل) واختلف في تسمية هذه العمرة بعمرة القضاء هل هو لكونها قضاء للعمرة التي صدوا
 عنها أو من المقاضاة على قولين تقديما قال الواقدي حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لم
 تكن هذه العمرة قضاء ولكن كان شرطاً على المسلمين ان يعتمروا في الشهر الذي حاصروهم فيه
 المشركون واختلف الفقهاء في ذلك على أربعة أقوال أحدها ان من أحصر عن العمرة يلزمه
 الهدى والقضاء وهذا إحدى الروايات عن أحمد رحمه الله تعالى بل أشهرها عنه والثاني لا قضاء
 عليه وعليه الهدى وهو قول السافعي ومالك رضي الله عنهم في ظاهر مذهبه ورواية أبي طالب
 عن أحمد رحمه الله تعالى والثالث يلزمه القضاء ولا هدى عليه وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه
 والرابع لا قضاء عليه ولا هدى وهو إحدى الروايات عن أحمد رحمه الله فن أوجب عليه القضاء
 والهدى احتج بان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحر والهدى حين صدوا ثم قضاوا من قابل قالوا
 والعمرة تلزم بالشروع فيها ولا يسقط الوجوب الا بفعالها ونحر الهدى لاجل التحلل قبل اتمامها
 وقالوا وظاهر الآية يوجب الهدى لقوله تعالى فان أحصرتم فاستيسروا الهدى ومن لم يوجها
 قالوا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم الذين أحصرهم بالهدى ولا أحد منهم ولا وقف الحل على
 نحرهم الهدى بل أمرهم ان يلقوا رؤسهم وأمرهم ان يلقوا رؤسهم الهدى أن نحر هديه ومن أوجب
 الهدى دون القضاء احتج بقوله فان أحصرتم فاستيسروا الهدى ومن أوجب القضاء دون
 الهدى احتج بان العمرة تلزم بالشروع فاذا أحصر حازله تأخيرها العذر الاحصار فاذا زال الحصر أتى
 بها بالوجوب السابق ولا يوجب التحلل بين الاحرامها أو لا وبين فعلها في وقت الامكان شيئا
 وظاهر القرآن رده هذا القول يوجب الهدى دون القضاء لانه جعل الهدى هو جميع ما على المحصر
 فدل على أنه يكتفى به منه والله أعلم

(فصل في نحره صلى الله عليه وسلم) لما أحصر بالحديبية دليل على ان المحصر نحر هديه وقت
 حصره وهذا لا خلاف فيه اذا كان محروبا بعمرة وان كان مفردا أو قارنا فيه قولان أحدهما ان
 الامر كذلك وهو الصحيح لانه أحد النسكين فجاز الحل منه ونحر هديه وقت حصره كالعمره لان
 العمرة لا تقوت وجميع الزمان وقت لها فاذا جاز الحل منها ونحر هديه من غير خشية فواتها فالج

شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين (قال ابن هشام) وذكريان ابن اسحق ان الذي قتله الزبير بن
 (١) قوله وزيد في نسخة ومرد

ليث قتل معبد اخلاوياس ابنا البكير ويقال اودجانه فبما قال ابن هشام رجلا ن قال ابن اسحق في مبع من احصى لنا من قتلى قريش
يوم بدر خسون رجلا (قال ابن هشام) حدثني ابو عبيدة عن ابي عمرو ان قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والاسرى كذلك وهو قول
ابن عباس وسعيد بن المسيب في كتاب الله تبارك وتعالى اول ما اصابكم مصيبة (110) قد اصبتم مثلها يقولوا لاصحاب احد

وكان من استشهد منهم سبعين
رجلا يقول قد اصبتم يوم بدر مثل
من استشهد منكم يوم احد سبعين
قتيلا وسبعين اسيرا وانشدني ابو
زيد الانصاري لكعب بن مالك
فاقام بالعطن المعطن منهم

سبعون عتبة منهم والاسود
(قال ابن هشام) يعني قتلى بدر
وهذا البيت في قصيدة له في حديث
يوم احد ساذكرها ان شاء الله
تعالى في موضعها (قال ابن هشام)
ومن لم يذكر ابن اسحق من هؤلاء
السبعين القتلى من بني عبد شمس
ابن عبد مناف وهب بن الحرب من
بني النخار بن بغيض حليف لهم
وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن
رجلان (ومن بني اسد بن عبد
العزيز) عقبه بن زيد حليف لهم من
اليمن وعسير مولى لهم رجلا
(ومن بني عبد الدار بن قصي) نبيه
ابن زيد بن ملبس وعبيد بن سليمان
حليف لهم من قيس رجلا (ومن
بني تميم من مرة) مالك بن عبيد الله ابن
عثمان وهو اخو طلحة بن عبيد الله
ابن عثمان اسرفان في الاسارى
فعدى القتلى ويقال وعسرو بن
عبيد الله بن جدعان رجلا (ومن
بني مخزوم بن بقطعة) حذيفة بن
ابي حذيفة بن المعيرة قتله سعد بن
ابي وقاص وهشام بن ابي حذيفة
ابن المعيرة قتله صهيب بن سنان
وزهير بن ابي رفاعه قتله ابواسيد
مالك بن ربيعة والسائب بن ابي
رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف

حتى يقال اذا مروا على جدتي * يا ارشدا تم من غاز وقد رشدا

ثم مضوا حتى نزلوا معان فبلغ الناس ان هرقل باللقاء في مائة الف من الروم واظم اليهم من ظم
وجسدام وبلغني وجه راوي مائة الف فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في
امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعد دعونا فاما ان عدنا بالرجال واما ان
يا امرنا امره فمضى له فنجح الناس عبد الله بن رواحة فقال يا قوم والله ان الذي تكرهون التي
خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا هذا الدين الذي
اكرمناه الله فانطلقوا فاما هي احدى الحسينين اما ظفروا ما شهادة فمضى الناس حتى اذا كانوا
بتقوم اللقاء اقيمتهم الجوع بقرية يقال لها مشارف فدنا العدو وانحاز المسلمون الى مؤنة فالتقى
الناس عندها فتعنى المسلمون ثم اقتتلوا والراية في يديدين حارثة فلم يزل يقاتلها حتى شاط في رياح
القوم ونحصر بها واخذها جعفر فقاتل حتى اذا ارهقه القتال اقتحم عن فرسه فعقرها ثم قاتل حتى
قتل فكان جعفر اول من عقر فرسه في الاسلام عند القتال فقطعت عينه فاخذ الراية بيساره فقطعت
يساره فاحتضن الراية حتى قتل وله ثلاث وثلاثون سنة ثم اخذها عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو
على فرسه فجعل يستزل نفسه ويردد بعض التردد ثم نزل فأباه ابن عم له بعرق من لحم فقال شديها
صليبك فانك قد لقيت في ايامك هذما لقيت فاحذها من يدها فانتهش منها شهة ثم سمع الخطمة في
ناحية الناس فقال وانت في الدنيا ثم اقام من يده ثم اخذسيه وتقدم فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية
نابت بن ارقم اخو بني عجلان فقال يا معشر المسلمين اسطهوا على رجل منكم قالوا انت قال ما انا
بفعل فاصطلم الناس على خالد بن الوليد فلما اخذ الراية دافع القوم وحاش بهم ثم انحاز بالمسلمين
وانصرف بالناس وقد ذكرا بن سعدان الهزيمة كانت على المسلمين والذي في صحح البخاري ان
الهزيمة كانت على الروم والصحيح ما ذكره ابن اسحق ان كل فئدة انحازت عن الاخرى واطلع الله
سبحانه على ذلك رسوله من يومهم ذلك فأنخبر به اصحابه وقال لقد رفعا في الجنة فيما يرى النائم
على سرور من ذهب فرائث سرور عبد الله بن رواحة تزورا عن سرور صاحبه فقلت عم هذا
فمبيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى وذكرك عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن جدعان
عن ابن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيدوا بن رواحة في خيمة من در
كل واحد منهم على سرور فرائث زيداوا بن رواحة في احنافهما صدود ورايت جعفر امستهما
ليس فيه صدود وقال فسألت ابي قحافة عن عبيد بن جهم فقال ما انا
جعفر فانه لم يفعل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جعفر ان الله ابدله بيديه جناحين يطير بهما
في الجنة حيث شاء قال ابو عمرو وروينا عن ابن عمر انه قال وجدنا ما بين صدر جعفر ومنكبيه وما
اقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربه بالسيف وطعنه بالرمح وقال موسى بن عبيدة قدم يعلى بن منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر اهل مؤنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت
فانخبرني وان شئت اشخبرتك قال اخبرني يا رسول الله ما اخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله وصفهم
له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان امرهم لسكاذب كرت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رأيتهم كهم واستشهد يومئذ
جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وسعد بن الاوس وهب بن سعد بن ابي سرح

وعائذ بن السائب بن عويمر اسرفان في الطريق من جراحة اياها جرحه ابن عبد المطلب وعسير حليف لهم من طي وخيار
حليف لهم من القارة سبعة نفر (ومن بني جمح بن عمرو) سبرة بن مالك حليف لهم رجل (ومن بني سهم بن عمرو) الحرب بن منه بن الحجاج
قتله صهيب بن سنان وعامر بن ابي عوف بن عبيدة اخو عاصم بن عبيدة قتله عبد الله بن سامة الجاهلي ويقال اودجانه رجلا

(ذكر اشري قرين يوم بدر)

وقال ابن اسحاق واسر من المشركين ثقب قرين يوم بدر ثم من بني هاشم بن عبد مناف عقيل بن ابي

طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم (ومن بني المطلب بن عبد مناف) السائب بن عبيد بن عبد بن
ابن هاشم بن المطلب بن نعمان بن عمرو بن (٤٦) علقمة بن المطلب بن جلان ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن ابي

وعباد بن قيس وحرثة بن النعمان وسراقة بن عمرو بن عطية وابو كليب و جابر انا عمرو بن زيد
وعامر وعمر انا سعيد بن الحرث وغيرهم قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي نكرانه حدث عن
زيد بن ارقم قال كنت بينما العبد الله بن رواحة تغرغ في سفره ذلك مرد في علي حقيقه رحله فوالله
انه ليسير ليله اذ سمعته وهو يشد

سفيان بن حرب بن أمية بن عبد
شمس والحرث بن ابي وجرة بن ابي
عمرو بن أمية بن عبد شمس ويقال
ابن ابي وجرة فيما قال ابن هشام
* قال ابن اسحق وابو العاص بن
الربيع بن عبد العزى بن عبد
شمس وابو العاص بن نوفل بن
عبد شمس * ومن خلفائهم أبو
ريشة بن ابي عمرو وعمرو بن
الازرق وعقبه بن عبد الحرث بن
الحضري سبعة نفر * ومن بني
نوفل بن عبد مناف عدى بن الحيار
ابن عدى بن نوفل وعثمان بن عبد
شمس ابن آخر غزوان بن جابر
حليف لهم من بني مازن بن منصور
وأبو ثور حليف لهم ثلاثة نفر
* ومن بني عبد الدار بن قصي
أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد
مناف بن عبد الدار والاسود بن
عامر حليف لهم ويقولون نحن
بنو الاسود بن عامر بن الحرث بن
السباق بن جلان * ومن بني أسد
ابن عبد العزى بن قصي السائب
ابن ابي حبيش بن المطلب بن أسد
والخوثر بن عباد بن عثمان بن
اسد (قال ابن هشام) هو الحرث بن
عائذ بن عثمان بن اسد * قال ابن
اسحق وسالم بن شعاع حليف لهم
ثلاثة نفر * ومن بني مخزوم بن
بقر بن مرة خالد بن هشام بن
المعيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
وأمية بن ابي حذيفة بن المعيرة
والوليد بن الوليد بن المعيرة
وعثمان بن عبد الله بن المعيرة بن

اذا أدنيتني وحلت رحلي * مسرة أربح بعد الحساء
فشانك والغمي وخالك ذم * ولا أرجع الى أهلي وراء
وحاء المسلمون وغادروني * بارض الشام مشتهر الثواء
(فصل وقد وقع في الترمذي) وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح
وعبد الله بن رواحة بين يديه ينشد * خالوا بني الكفار عن سبيله الايات وهذا وهم فان ابن رواحة
قتل في هذه الغزوة وهي قبل الفتح باربعة أشهر وانما كان ينشدين يديه شعر ابن رواحة وهذا مما
لا خلاف فيه بين أهل النقل

(فصل في غزوة ذات السلاسل) وهي وراء وادي القرى بضم السين الاولى وفتحها الغتان وبينها
وبين المدينة عشرة أيام وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان قال ابن سعد بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان جماعة من قضاة قريظة تجمعوا يريدون ان يدنوا الى أطراف المدينة فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمرو بن العاص فعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثمائة من
سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وأمره ان يستعين بمن مره من بني وعسذرة وناقين
سار الليل وكان النهار فلما قرب من القوم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيت الجهني الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستدفعه فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين وعقد له لواء وبعث له
سراة المهاجرين والانصار وفيهم أبو بكر وعمر وأمره ان يلحق بعمر وان يكونا جعلا ولا يختلفا فلما
لحق به أراد أبو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمر وانما قدمت على مددا وأنا الامير طاعة أبو عبيدة
فكان عمر ويصلي بالناس وسار حتى وطى بلاد قضاة فدونها حتى أتى الى أقصى بلادهم ولحق في
آخر ذلك جمعا فعمل عليهم المسلمون فهدموا في البلاد وتفرقوا وبعث عوف بن مالك الانصبي يريد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره بقولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم سم وذكري ابن اسحق
ترو لهم على ماء يجذام يقال له السلسل قال وبذلك سميت ذات السلاسل قال الامام أحمد حدثنا محمد
ابن عدى عن داود عن عامر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش ذات السلاسل فاستعمل
أبا عبيدة على الهاجرين واستعمل عمرو بن العاص على الاعراب وقال لهم ان تطاوعا قالوا
أمرنا ان نغير واعلى بكر فاطلق عمر ووأغار على قضاة لان بكر أخواله قال ما تطلق المعيرة بن شعبة
الى أبي عبيدة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك علينا وان ابن فلان قد اتبع
أمر القوم فليس للثمة أمر فقال أبو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ان تطاوعا ما
أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عصاه عمرو

(فصل في هذه الغزوة احتلم أمير الجيش عمرو بن العاص) وكانت ليلة باردة تنفاف على نفسه
من الماء فتيهم وصلى باصحابه الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر وصليت
باصحابك وأنت جنب فآخبره بالذي منعه من الاغتسال وقال اني سمعت الله يقول ولا تقتلوا انفسكم

عبد الله بن عمرو بن مخزوم وصبي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأبو المنذر بن ابي رفاعه
ابن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والمطلب بن حنطب بن الحرث
ابن عبيد بن عمرو بن مخزوم وخالد بن الاعلم حليف لهم وهو كان فبسايد كرون أول من ولي هارامه مرما وهو الذي يقول

عبد العزيز بن عبد الله بن جبير بن الحرف رحل * ومن بنى عبد القادر بن قصى عقيل حليف لهم من اليمن رحل * ومن بنى تيم بن مرة مسافع بن عباس بن صخر بن عامر بن (٤١٨) كعب بن سعد بن تيم وحابر بن الزبير حليف لهم رحلان * ومن بنى مخزوم

قتال فيه قتل فيه كبير الآية ولم يثبت فسح هذا بنص يجب المصير اليه ولا اجعت الامة على نسطه وقد استدلت على تحريم القتال في الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسح الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولا نجح في هذا لان الاشهر الحرم ههنا هي اشهر التسيير التي سير الله فيها المشركين في الارض يامنون فيها وكان اولها يوم الحج الاكبر عاشر ذى الحجة وآخرها عاشر ربيع الاخر وهذا هو الصحيح في الآية لوجوه عديدة ليس هذا موضعها ومبها جواز كل ورق الشجر عند الخمصة وكذلك عشب الارض وفيها جواز نهى الامام وامير الجيش للفرقة عن نحر ظهورهم وان احتاجوا اليه خشية ان يحتاجوا الى نحرهم عند لقاء عدوهم ويجب عليهم الطاعة اذ انما هم وفيها جواز كل ميتة البحر وانما لم تدخل في قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم وقد قال تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وقد صح عن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عباس وجساعة من الصحابة ان صيد البحر ما صيد منه ودمه ما مات فيه وفي السنن عن ابن عمر فروعا ومودة وفاحات لثنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالسماك والجراد واما الدمان فالكبد والطحال دبت حس وهذا الموقوف في حكم المرفوع لان قول الصحابي احل لنا كذا وحرم علينا ينصرف الى احلال انبي صلى الله عليه وسلم وتحريمه فان قيل فالصحابة في هذه الواقعة كانوا مضطرين واهذا المسأله رايها كلها قالوا انها ميتة وقالوا نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مضطرون فا كانوا هذا دليل على انهم لو كانوا مستغنين عنها لما كانوا منها قبيلا لرب انهم كانوا مضطرين ولكن هاهنا الله اهم من الرزق اطيعه واحله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم بعد ان قدموا بلقيس في حكم من لحنه مني قالوا نعم ما كل منه النبي صلى الله عليه وسلم وقال انما هو رزق ساقه لله لكم ولو كان هذا رزق مضطرب ما كل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال الاختيار ثم لو كان اكلهم منها للضرورة فكيف ساغ ان يدهنوا ويؤدوها ويحسوا به ثيابهم وابدانهم وايضا فكثير من الفقهاء لا يجوزوا الشبع من الميتة انما يجوزوا منها سدا للمرق والسربة اكلت منها حتى نابت اليهم اقسامهم ومنعوا وترددوا منها فان قيل انما يتم الحكم الاستدلال بهذه القصة اذا كانت تلك الدابة قد ماتت في البحر ثم لقها ميتة ومن المعلوم انه كما يحتمل ذلك يحتمل ان يكون البحر قد جرز عنها وهي حية فماتت بفارقة الماء وذلك ذكاتها ذكاتها حوت كالظرب قيل هذا الاحتمال مع بعده جدا فانه يكاد يكون خرقا للمعاد فان مثل هذه الدابة اذا كانت حية انما تكون في لغة البحر وتجه دون ساحله ومرت منه ودان البر وايضا فانه لا يكفي ذلك في الحل لانه اذا اشك في السبب الذي مات به الحيوان هل هو سبب مبيح له وغير مبيح لم يحل الحيوان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصيد يرمى بالسهم ثم يوجد في السماء وجدته غمر يقاقي الماء فلا تأكل كل فاك لا تدري الماء قتله او سهمك دلو كان الحيوان البحري حراما اذا مات في البحر لبيع وهذا مما لا يعلم فيه خلاف بين الائمة وايضا فلو لم تكن هذه النصوص مع المبيحين لكان القياس الصحيح معهم فان الميتة انما حرمت لاحتمال الرطوبات والهضلات والدم الخبيث بها والذكاة كما انما كانت تزيد ذلك الدم والعضلات كانت سبب الحسل والافالوت لا يقتضى التحريم فانه حاصل بالذكاة كما يحصل بغيرها واذ لم يكن في الحيوان دم وفضلات تزيدها الذكاة لم يحرم بالموت ولم يشترط لخله ذكاة كالجراد ولهذا لا ينحس بالموت ما لا نفس له سائلة

ابن يقظة بن مرة قيس بن اسائب ورجل * ومن بنى جمع بن عمرو عمرو بن ثبي بن خاف وابورهم ابن عبد الله حليف لهم وحليف لهم ذهب عن اسمه وموايد الامة ابن خلف احد هماما نسطاس وابو واقع غلام امية بن خلف ستة نمر * ومن بنى سهم بن عمرو واسلم مولى نبيه بن الحجاج رحل * ومن بنى عامر ابن لؤي حبيب بن جابر والسائب ابن دلفتر جلان * ومن بنى الحسرت بن فهر شافع وشفيح حليفان لهم من اليمن رحلان * قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر في يوم بدر وترادبه القوم بينهم ما كان فيه قول حزة بن عبد المطلب رحمه الله (قال ابن هشام) واكثر اهل العلم بالشعر يسكرها لله ونقيضها

(ذكروا قبل من الشعر في يوم بدر)

الم تر انما اكلت من عجب الدهر وللحين اسباب سبينة الامر وذاك الا ان توروا اقادهم في نوا تو صوا بالعقوق وبالسكر عشية را حوا نحو بدر يجمعهم فكانوا رهونا للركية من بدر وكما طلبنا العير لم نبغ غيرها فساروا الينا فالتقينا على قدر فلما التقينا لم تكن مشنونة لنا غير طعن بالثقة السمر وضرب بيض يحتل الهام حدها مشهرة الاوان بينة الاثر ونحن تر كاعتبة الغي ناوبا

وشية في قتلى (١) تجرجم في الجفر وعمرو نوى من جنانهم * فسقت جيوب النائمات على عمرو جيوب نساء من لؤي بن غالب * كرام تفر عن الذوائب من فهر اولئك قوم قتلوا في ضلالهم * وخالوا واغبر محض النصر (١) قوله تجرجم أي تسقط وقوله في الجفر بالجيم وبالهاء المهمل

لواضلال قاذبليس أهله * نغاس بهم ان الخبيث الى غدر وقال لهم ادع ابن الامر واضحا * برئت اليكم بما لي اليوم من نصير
فاني ارى مالاترون وانتي * انا صفت عاقب الله والله ذوقسر ققدمهم للعين حتى نورطوا * وكان بسلام يخبر القوم ذا خبر
فكانوا غداة البئر انفاوجعنا * ثلاث سنين كالدمنة الزهر وفينا جنود الله حين تدنا (٤١٩) * بهم في مقام ثم مستوضع الذكر
فشدتم جبريل تحت لواننا

لدى مازق فيه مناياهم تجري
(فاجابه) الحسرت بن هشام بن
المعيرة فقال
ألا يا تقوى الصباية والهجر
والحزن مني والحرارة في الصدر
والدمع من عيني جودا كاله
فريدهوى من سلك ناظمه يجري
على البطل الحلو الشمايل اذ نوى
رهين مقام للركبة من بدر
فلا تبعد يا عمرو ذى قرابة
ومن ذى ندام كان ذا خلاق عمرو
فان يك قوم صادفوا منك دولة
فلا تدلل ايام من دول الدهر
فقد كنت في صرف زمان الذى مضى
تريهم هو انما منك ذاسبل وعمر
فلا امنت يا عمرو وأتركنا نائرا
ولا ابق بقية في انا ولا صبر
واقطع ظهر من رجال بعشر
كرام عليهم مثل ما قطعوا ظهري
أغرهم ماجوا من (١) وشبقة
ونحن الصميم في القبائل من فخر
فيل لوى ذبوا عن حريمكم
والله لا تتركوه الذى الفخر
قارنوا آ ماؤكم وورثتم
أواسها والبيت ذا السقف والستر
سالحليم قد أراد هلاككم
فلا تذر و آل غالب من عنز
وجد المن عاديتهم وتوازروا
وكونوا جبه في لتأسي وفي الصبر
لعلمكم ان تثاروا بانحيمكم
ولاشئ ان لم تثاروا وذوى عمرو
بمطردات في الاكف كأنها
وميض تطير الهام بينة الاثر

كالذباب والنحلة ونحوهما والسمك من هذا الضرب به ز كان له دم وفضلات تحتقن بعونه لم يحل
اوتيه بغير ذك كقولم يكن فرق بين موته في الماء وموته خارجا فمن المعلوم ان موته في البر لا يذهب تلك
الفضلات التي تحرمه عند المحرمين اذ اقامت في البحر ولو لم يكن في المسألة تصوص اكان هذا القياس
كافيا والله اعلم
(فصل) وفيه دليل على جواز الاجتهاد في الوقائع في حجة النبي صلى الله عليه وسلم واقتراره على
ذلك لكن هذا كان في حال الحاجة الى الاجتهاد وعدم تمكنهم من مراجعة النص وقد اجتهد
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة من الوقائع واقترهما على
ذلك لكن في قضايا جوئية معينة لاني أحكام عامة وشريعة كلية فان هذا لم يقع بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أحسن الصحابة في حضوره صلى الله عليه وسلم البتة
(فصل) في الفتح الاعظم الذى أعز الله به دينه ورسوله وجسده وحزبه الامين واستنقذه بلده
وبنته الذى جعله هدى للعالمين من أبدي الكفار والمشركين وهو الفتح الذى استبشره أهل
السماء وضربت اطناب عزه على مناكب الحوزاء ودخل الناس به في دين الله اقواحا وأشرفه
وجه الارض ضياها وانبياها خرج له رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتائب لاسلام وجمعة الرحمن سنة
ثمان لعشر ضين من رمضان واستعمل على المدينة أبا رهم كاثوم بن صين الغفاري وقال ابن سعد
بل استعمل عبد الله بن أم مكتوم وكان السبب الذى جرائه وسدا اليه فبما ذكر امام أهل السير
والعازي والاندلس محمد بن اسحق بن ساران بن بكر بن عبدمنة بن كنانة عدت على خزاعة وهم
على ربيعة ل له الوتير فيبتوهم وقتلوا منهم وكان الذى هاج ذلك ان رجلا من بني الحضري يقال له
مالك بن عباد خرج تارافا لاقوسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على
رجل من بني خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بني الاسود وهم سالي وكان يوم دويب فقتلوهم بعرفة
عند انصاب الحرم هذا كله قبل المبعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الاسلام هجر بينهم
وتشاعل الناس شأنه فلما صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش وقع
الشرط انه من أحب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن أحب ان يدخل
في عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعهده فلما استمرت الهدنة اغتصبها بنو بكر من خزاعة وأرادوا ان يصيبوا منهم
الشار القديم فخرج نوفل بن معاوية الديلي في جماعة من بني بكر فبیت خزاعة وهم على الوتير فاصابوا
منهم رجلا وتناوشوا وقتلوا وأعانت قريش بنو بكر بالسلاح وقتل معهم من قريش من قاتل
مستقيا ابلاذكر ابن سعد منهم صفوان بن أمية وحو بط بن عبد العزى ومكرز بن حفص حتى
حازوا خزاعة الى الحرم فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل انما قد دخلنا الحرم الهلك الهلك
فقال كلمة عظيمة تلاه له اليوم يا بنو بكر اصبوا ناركم فله سمري انكم لتشرقون في الحرم فلا تصيبون
ناركم فيه فلما دخلت خزاعة مكة لجوا الى دار بديل بن ورقاء الخزاعي ودار مولى اهم يقال له رافع
ويخرج عمرو بن سالم الخزاعي حقه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه وهو
جالس في المسجد بين ظهراني صحابه فقال
يارب انى نأشد مجددا * حلف أئينا أهليه الاثلا

كان من مدب الدر فوق متونها * اذا جردت يوما لادائها الخزر (قال ابن هشام) ابدلنا من هذه القصيدة كذبت بنو مزارى بن امحق
وهما العرفى آخر البيت وسالحليم في قول البيت لانه نال فيهما من النبي صلى الله عليه وسلم * قال ابن امحق وقال علي بن أبي طالب رضي الله
(١) وشبقة في الاتباع من غيرهم

قتل يوم بدر ولم يذكره ابن اسحق في القتل وذكره في هذا الشعر ألم تر ان الله ابلى رسوله * بلاعز يزدي اقتدار وذى فضل بما نزل
الكفار دارمنة * فلا قواها وانا (١٢٠) من أسار ومن قتل فأسى رسول الله قد عز نصره * وكان رسول الله أرسل بالعدل
لجاء بفرقان من الله منزل

مينة اياه لذوى العقل
فأمن اقوام بذلك وايقنوا
فأسوا بحمد الله مجتنبى النمل
وانكر اقوام فزاعجت قلوبهم
فزادهم ذوالعرش خيلاء على نجل
وأمكن منهم يوم بدر رسوله
وقومنا غضا بافعالهم أحسن افعال
بأيديهم بيض خفافى عسواها
وقدماد ثورها بالجللاء وبالصل
فكم تركوا من ناشى ذى حية
صربعا ومن ذى نجره منهم كهل
نيت عيون النائمات عليهم
نحو دباسال الرشاو بالوبل
فواخ ننى عتبه العى وابنه
وشية تنعاه وتنبى ابا جهل
(١) وذال رجل تنبى وابن جدعان
فيهم
مسلبه حرى مينة الشكل
(٢) ثوى منهم فى بشر بدر عصاية
ذوى نجات فى الحر وبوفى الجهل
دعا لى منهم من دعا فاجابه
والذى اسباب مرمقة الوصل
فأخوه الذى دار الخيم بعزل
عن الشغب والعدوان فى الشغل
الشغل
(فاجابه) الحشر بن هشام بن
المعيرة فقال
عجبت لاقوام تعنى سفاههم
بامر سفاه ذى اعتراض وذى بطل
تعنى يقتل يوم بدر تنابوا
كرام المسامى من غلام ومن كهل
مصالبت بيض (٣) من لوى بن
غالب

قد كنتم ولدا وكننا والدا * ثمسة أسلنا ولم ننتج عيدا
فانمر هذا الله نصر أبدا * وادع عبدا لله يا أتو اسددا
فيهم رسول الله قد تجردا * أبيض مثل البدر يسمو صعدا
ان شتمت خشفوا وجهه زبدا * فى خيلق كالجهر يحرى مزبدا
ان قريشا أخطفوا الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لى كداء مرصدا * وزعموا ان لست تدعوا أحدا
وهم أذل وأقل عددا * هم يتون بالوقير هجدا
* وقتلوا نركها وحجدا *

يقول قتلتنا وقد أسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرضت معجابه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هذه السحابة تستعمل بنصر بنى كعب ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر
من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما أصيب فيهم وبمظاهرة قريش
بنى بكر عليهم ثم رجعوا الى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كأنكم يا بني سفيان وقد جاءه
ليشد العقود ويزيد فى المدة ومضى بديل بن ورقاء فى أصحابه حتى لقوا أباسفيان بن حرب بعسفان
وقد بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقود ويزيد فى المدة وقد رهبوا الذى صنعوا
فلسا لى أبوسفيان بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يا بديل فظن أنه أتى الى صلى الله عليه وسلم فقال
سرت فى خزاعة فى هذا الساحل وفى بطن هذا الوادى قال أو باجئت محمدا قال لا فإسارح بديل الى مكة
قال أبوسفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فأتى مبرك راحلته فأخذ من بعرفه فافتحه فرأى
فيها السوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبوسفيان حتى قدم المدينة فدخل على ابنته أم
حبيبة فلما ذهب اجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا نية ما أدرى
أرغبتى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت
مشرك بحس فقال والله لقد أصابك بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه
فلم يرذ عليه شيئا ثم ذهب الى بني بكر فكلمه أن يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل
ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا شفع لكم لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد
الا لذر لجاهدة كره ثم جاء فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة وحسن وحماد بين يديهما
فقال يا على انك أمس القوم بى رحا وانى قد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا شفع لى الى محمد
فقال ويحك يا أباسفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه
فيه فانت الى فاطمة فقال هل لك أن تأمرى انك هذا فيخير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر
الدهر قالت والله ما يبلغ ابني ذلك أن يخير بين الناس ويأبى أحدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا أباه الحسن انى أرى الامور قد اشتدت على فانصنى قال والله ما أعلم لك شيئا يعنى عنك ولكم
سيد بنى كنانة فقم وأحر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عنى شيئا قال لا والله ما أظنه
ولكنى لم أحداك غير ذلك فقام أبوسفيان فى المسجد فقال أيم الناس انى قد أحررت بين الناس ثم ركب
بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما أروا لك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رذ على شيئا ثم جئت
ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العتق ثم جئت عليا فوجدته

أصيبوا كرام لم يبيعوا عشيرة * بقوم سواهم نازحى الدار والاصل
(١) قوله وذال رجل هو الاسود الذى قطع حزة رجليه عند الخوض
(٢) قوله ثوى فى نسخة ثوى
(٣) فى نسخة من ذواية غالب

كما أصبحت غسان فيكم بظلمة * لكم بدلائلنا فيك من فعل
 فان يك قوم قلمضوا لسيلهم * وخير المنايا ما يكون من القتل
 فانكم لن تبرحوا بعد قتلهم * شتيها هو كغير مجتمع الشبل
 عقوا واوتما بينا و قطيعة * برى جوركم فيها ذوق الرأى والله قتل
 فالتفروحو ان تقتلوهم فقتلهم * لكم كان خبلا مقبعا على شبل
 فعاله * وعتبة والمدعوفكم ابا جهل (٤٣١)

والبن القوم قد اشار على بشى صنعته فوالله ما أدري هل يغنى شى شيأ أم لا قالوا وبم أمرك قال أمرني
 أن أحبر بين الناس ففعلت فقالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا وبك والله ان زاد الرجل على أن لهب
 بك قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن
 يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال أي بنية أمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهيزه قالت نعم فجهز قال فان تربيه يريد
 قالت لا والله ما أدري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس به سائر الى مكة فامرهم
 بالجد والتجهيز وقال اللهم خذ العيون والاشجار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فجهز الناس
 فكتب حاطب بن أبي بلتعة الى قريش كتابا يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ثم أعطاه
 امرأة وجعل لها جلا على أن تبلغه قريشا فجعلته في قرون فقرأ سها ثم خرجت به وأتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزيبر وغير ابن احمق يقول بعث عليا
 والمقداد فقال انطلقا حتى تاتي ارضه فاحسب فانها طبعينة معها كتاب الى قريش فانطلقا تعادى بهما
 خيلا ما حتى وجدا المرأة في ذلك المكان فاستترت لاهوا وقالامعك كتاب فقالت ما معى كتاب ففتشا
 رحلهما فلم يجد شيأ فقال لها على رضي الله عنه احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا كذبنا والله لتخرجن الكتاب أو لتخرجدنك فلما رأته الجدمنة قالت أعرض فأعرض قلت فرون
 رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليهما فأتيا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من
 حاطب بن أبي بلتعة الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدعا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حاطبا فقال ما هذا يا حاطب فقال لا تجمل على يا رسول الله والله انى لمؤمن بالله ورسوله
 وما ارتددت ولا بدلت ولكنى كنت امرأ لمصطفى قريش لست من أنفسهم ولى فهم أهل وعشيرة وولد
 وليس لى فيهم قرابة يحمونهم وكان من معك لهم قرابات يحمونهم فاحببت اذ فأتى ذلك أن اتخذ
 عندهم يدا يحمون بها قرابتي فقال عمر بن الخطاب دعنى يا رسول الله اضرب عنقه فانه قد خان الله
 ورسوله وقد نادى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع
 على أهل بدر فقال اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم فذرفت عيناهم وقال الله ورسوله أعلم ثم مضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم والناس صيام حتى اذا كانوا بالكديد وهو الذى تسميه الناس اليوم
 قديدا أظفر وأظفر الناس معه ثم مضى حتى نزل من الظهران وهو بطن سر ومعه عشرة آلاف وعسى
 الله الاخبار عن قريش فهم على وجل وار تقاب وكان أبو سفيان يخرج بنفسه الاخبار فخرج
 هو وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يقبسون الاخبار وكان العباس قد خرج قتل ذلك أهله
 وعياله مسلما مهاجرا فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنفة وقيل فوق ذلك وكان ممن لقيه فى
 الطريق ابن عمه أبو سفيان بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية لقياه بالابواء وهما بن عمه وابن عمته
 فأعرض عنهما لما كان بلغاه منهما من شدة الاذى والهجو فقالت له أم سلمة لا يكن ابن عمك وابن
 عمتك أشقى الناس بك وقال على لابي سفيان فيما حكاها أبو عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من قبل وجهه فقتل له ما قال اخوة يوسف ليوسف فانه لقد آثر الله علينا وان كانا لاطشينا فانه
 لا يرضى أن يكون أحسن منه قولا ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تقر بعلينكم ليوم يغمر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأنشده أبو سفيان أبياتا منها

والاذينوا خائفين وأصعوا
 أذل لوطه الواطش من النعل
 على اتنى اللات يا قوم فاعلوا
 بكم ورائق أن لا تقبوا على قبل
 سوى جمعك للسباغات والفتنا
 والبييض والبييض القواطع والنبل
 (وقال ضرار بن الخطاب بن
 مرداس أخو بني محارب بن فهر
 فى يوم بدر
 بعث لعن الاوس والحين دائر
 عليهم غدا والهر فيه بصائر
 ونقر بنى النجار ان كان معشر
 أصبوا يبدر كاهم ثم صابر
 فان تلك قتلى غودرت من رجالنا
 فانار جلا بعدهم سفاندر
 وتردى بنا الجرد العناجيج وسطكم
 بنى الاوس حتى يشقى النفس نائر
 ووسط بنى النجار سوف نكرها
 لها بالقنا والدار عينز واقر
 فترك صرعى نعصب الطير حولهم
 وليس لهم الا الامانى ناصر
 وتبكيهم من أهل يثرب أسوة
 لهم بما ليل عن النوم ساهر
 وذلك انما ترال سبوننا
 بهم دم مما يحارب من ماتر

فان تطغروا فى يوم بدر فانتما * باحد أمسى جدكم وهو ظاهر
 بعد أبو بكر وجزء منهم * ويدعى على وسط من أنت ذا كمر
 قوله المقتيرين فى نسخة المقتيرين (١)
 قوله الميكتين أى ميكة والطائف (٤)

يقوا وسبيل البغ بالناس جائر وقد شددوا * واستنقروا من يديهم * من النابن حتى جمعهم متسكا

لعرك اني حين أحسل راية * لتغلب خيل اللات خيبل محمد
لكا دلج الحيران أظلم ليله * فهذا أو اني حين أهدي فاهتدي
هداني هادي غير نفسي ودلني * على الله من طردته كل مطرد

فضر رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أنت طردتني كل مطرد حسن اسلامه بعد ذلك
ويقال انه ما فرغ رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حيا منه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحبه ويهدله بالجنة وقال أرجو أن يكون خلفه من حزة ولما ضربه الوفاة قال لا تبكوا علي
فوالله ما نطقت بخطبة منذ أسلمت عاد الحديث فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهر ان ترا
عشاء فامر الجيش فاوقده النيران فاوقدت عشرة آلاف نار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الحرس عمر بن الخطاب برضى الله عنه وركب العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء
وخرج يلتمس لعله يجد بعض الخطابة أو أحد يخبره بشايعه جوابا يستأمنون رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل أن يدخلها عنوة قال والله اني لاسير عليها اذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقان
وهما يتراحمان وأبوسفيان يقول ما رأيت كليله تيرا ناقط ولا عكر قال يقول بديل هذه والله
خزاعة خشتها الحرب فيقول أبوسفيان خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانا وعكره
قال فعرفت صوته فقلت أبا حنظلة فعرف صوتي فقال أبا العضل قلت نعم قال مالك فذاك أبي وأخي
قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قرش والله قال في الخيلة فذاك أبي
وأخي قلت والله لئن طفر بك ليضربك لعنقك فاركب في هذه الغلة حتى آتي بك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستأمنه لك فركب خلفي ورجع صاحبا يما قال فحنت به فكاهم رتبته على نار من نيران
المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بغلته حتى سرت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا واقام الي فلما رأى أباسفيان
على عجز الدابة قال أبوسفيان عدو الله الخديعة الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت فاتصمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا أبوسفيان فدعني أضرب عنقه قال قلت يا رسول
الله اني قد أحرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحدث برأسه فقلت والله لا ينجيه الله
أحد وفي فلما أكثر عمر في شأنه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عسدي بن كعب ما قلت
مثل هذا قال مهلا يا عباس والله لا سلامك كان أحب الي من اسلام الخطب بلوا أسلم وما بي الا أن
قد عرفت أن اسلامك كان أحب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فاتني به فذهب فلما أصبحت غدوت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويا أباسفيان
الم بأنك أن تعلم أن لاله الا الله قال باني أنت وأي ما أحملك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت
أن لو كان مع الله العسيرة لقد أعفني شيئا بعد قال ويحك يا أباسفيان ألم يان لك أن تعلم اني رسول الله
قال باني أنت وأي ما أحملك وأكرمك وأوصلك أما هذه فان في النفس حتى الا أن منها شي فقال
العباس ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك فأسلم ومنها
سهادة الحق فقال العباس يا رسول الله ان أباسفيان رجل يحب العفر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل

وسارت الينا لا تحاول غيرنا
باجعها كعب جميعا وعامر
وفيتار رسول الله والأوس حوله
له معقل منهم عز وناصر
وجمع بني التجارة تحت لوائه
(1) عيشون في الماضي والنقع نائر
فلما القيناهم وكل مجاهد
لاصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بان الله لا ريب غيره
وان رسول الله بالحق ظاهر
وقد عرفت بيض خفاف كأنها
مقاييس زهيم العيينك شاهر
جهن أيدنا جمعهم فتبددوا
وكان يلاق الحين من هو فاجر
فكعب أبو جهل صر يعالو جهه
وعتبه قد غادرته وهو عائر
وشيبة والتي غادرني في الوغي
ودامنهم الا بذى العرش كافر
فأمسوا ووقود النار في مستقرها
وكل كفور في جهنم صائر
تلقى عليهم وهي قد شح حيا
بزرا الحديد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قد قال اقبوا
قولوا وقالوا انما أنت ساحر
لامرأ أراد الله ان يملكوا به
وليس لامرجه الله زاجر
* وقال عبيد الله بن الزبير
السهمي بيكي قتل بدر (قال ابن
هشام) وتروي للاعشى بن زرار
ابن النباش أحد بني أسيد بن عمرو
ابن تميم حليف بني نوفل بن عبد
مناف * قال ابن اسحق حليف
بني عبد الدار
ماذا على بدر وماذا حوله
من فتية بيض الوجوه كرام
والحارث القياض يعرق وجهه *
كالبرجل الى الاطلام
(1) قوله عيشون في نسخة عيسون والماضي المزع الصافية

تركوها فيها خلفهم ومنها * وابني ربيعة خير خصم دشمن دار
والعاصي بن منبه ذامره * رجحا قبيحا غير ذي أو صام

فجئ به عرفه وجدوده * وما تر الاخوان والاهام
 جباله أبا الوليد ورهطه * رب الايام وخصه بسلام
 واذا بنى بالك فأقول شعوره * فعل الرئيس المسجد ابن هشام
 فاجابه حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فقال
 ابك بكت عينك ثم تبادرت * بدم تعل غروها بسجام
 تتابعوا * هلاذ كرت سكارم الاقوام
 (٤٢٣)

وذكرت منما جدا هامة
 سمع الخلائق صادق الاقدام
 أعنى النبي أحوال كاره والندی
 وأبر من بولي على الاقسام
 فلهه ولئن ما يدعوه
 كان الممدوح ثم غير كاهام
 (وقال حسان بن ثابت الانصاري
 رضي الله عنه أيضا)
 تبليت فؤادك في المنام خريدة
 تشقى الضجيع بيارد بسلام
 كاسك تخطاه بماء صحابة
 أوعا تق كدم الذبيح مدام
 نفع الحقيبة بوصها مستند
 بلهائ غير وشيكة الاقسام
 بنيت على قطن اجم كانه
 فضلا ذاقعت مدالك رخام
 ونكاد نكسل أن تجي فراشها
 في جسم خريصة وحسن قوام
 ايا النهار فلا اقترد كرها
 والليل توزعني ما أحلامي
 أقسمت أنساها أو ترك كرها
 حتى تغيب في الضريح عظامي
 بل من لعاذلة قلوب سفاهة
 ولقد صبت على الهوى أو اوى
 بكرن على بهرة عد الكرى
 وتقارب من حادث الايام
 زعمت بان المرء يكرب عمره
 عدم اعتكرك من الاصرام
 ان كنت كاذبة الذي حدثني
 فتجوت مخي الحارث بن هشام
 ترك الاحبة ان يقاتل دونهم
 ونجا برأس طمرة وولجام
 يذرا العناجج الجياد بقفرة
 مر العمول بمعدور جام

دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن وأمن وأمر
 العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى يمر به جنود الله فيراها ففعل ففرت
 القبائل على رايانها كل امرت به قبيلة قال يا عباس من هذه فأقول ما لي قال فيقول ما لي وسلم ثم غربه
 القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء فيقول مزينة فيقول ما لك ولزينة حتى نغدت القبائل ما غربه قبيلة
 الاساني عنها فاذا أخبرته قال سلى ولبنى فلان حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبت
 الحضراء فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الخدي قال سبحان الله يا عباس من هؤلاء
 قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال لا احديهم هؤلاء قبل ولا طاعة ثم
 قال والله يا أبا المفضل لقد أصبح ملان ابن أخيك اليوم عظيما قال قلت يا أبا سفيان انم بالنبوة قال نعم
 اذا قاتلت الضراء الى قومك وكانت راية الانصار مع سعد بن عباد فلما سربا بسفيان قال له اليوم يوم
 المهمة اليوم تستغل الحرمة اليوم أذل الله قريشا فلما سار اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان
 فقال يارسول الله كم تسمع ما قال سعد قال وما قال فقال كذا وكذا فقال عثمان وعبدالرحمن بن عوف
 يارسول الله ما آمن أن يكون في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اليوم يوم تعظم
 فيه الكعبة اليوم يوم أعز الله فيه قريشا ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فترزع منه
 اللواء ودفعه الى قيس ابنه ورأى أن اللواء لم يخرج عن سعد اذ صار الى ابنه قال أبو عمر وروى أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لما تزع منه الاية دفعها الى الزبير ومضى أبو سفيان حتى اذا جاء قريشا صرخ
 باعلى صوته يام مشر قريش هذا سمح قد جاءكم فيملا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن
 فقامت اليه هند بنت عتبة فانحذت بشاره فقالت اقتلوا الحيت الدم الاخش الساقين فجع من طليعة
 قوم قال ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم كما لا تبيل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو
 آمن ومن دخل المسجد فهو آمن قالوا فاذك الله وما تعنى عندك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن
 ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدخل مكة من أعلاها و ضربت له هنالك قبة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
 ينخلها من أسفلها وكان على الجبة النبي وفيها أسلم وسليم وغفار وضربته وجهينة وقبائل من قبائل
 العرب وكان أبو عبيدة على الرحلة والخسر وهم الذين لا سلاح معهم وقال لخالد ومن معه ان عرض
 لكم أحد من قريش فاصدوهم حصدا حتى توافوني على الصفا فاعرض لهم أحد الا ناموه
 وتجمع سهاء قريش وأنحسوا وهم بكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو
 بالخدمة ليقا تلوا المسلمين وكان حسان بن قيس بن خالد أخو بني بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت له امر أنه لما اذ تعد ما أرى قال له حدوا صحابه قالت والله ما يقوم لمحمد
 وأصحابه مني قال اني والله لا أرحوا اني أخدمك بعضهم ثم قال

ان يبلوا اليوم فسال علة * هذا سلاح كامل وآلة

وذو غرار بن من سربع السلة * ثم شهد الخدمة مع صفوان وبكرمة وسهيل بن عمرو ولما التقهم
 السلون فاوشوهم شيامن قتال فقتل كرز بن جابر الفهري وخنيس بن خالد بن ربيعة من المسلمين
 وكان في خيل خالد بن الوليد فشد عنه فلكا طر يقا غير طر يقه فقتل اجميعا وأصيب من المشركين
 نحو اثني عشر رجلا ثم انهزموا وانهمز حسان صاحب السلاح حتى دخل بيته فقال لامرأته أغلقتي

ملا نته الفرجين فارمتيه * ونوى أحبته بشر مقام
 طمعتهم والله ينفذ أمره * حرب يشب سعيرها بصرام
 من بين ماسور يشدوناقه * صقرا ذالقي الاسنة حامي
 ونوا بيه ورهطه في معركة * نصر الاله ذي الاسلام
 لولا الاله وجريمه التركنه * جزا السباع ودينه بحوام
 ويجدل لا يستقيب المدعوة * حتى تزول شوائم الاعلام

بيني اعترادا الهى بمجزه * سب الصلوات جميع معدام
 كالبى تحت ظلال كل غمام * قال بنى حنظلة
 فاجابه الحرب بن هشام فبماذ كرا بن هشام فقال
 الله اعلم ما تركت فلهم * حتى حبوا (124) مهري باشقر مزبد وعرفت انى ان اقاتل واحدا * اقاتل ولا يندى عدوى مشهدى

فصدت عنهم والاحبة فيهم
 طمها لهم يعقاب يوم مفسد
 * قال ابن اسحق قالها الحرب
 يعتق من فراره يوم بدر (قال ابن
 هشام) تركا من قصيدة حسان
 ثلاثة ابيات من آخرها لانه اقذع
 فيها * قال ابن اسحق وقال حسان
 ابن ثابت رضى الله عنه ايضا
 لقد علمت قريش يوم بدر
 خداة الاسر والقتل الشديد
 يا ناهين تشجر العوالى
 حاة الحرب يوم ابي الوليد
 قتلنا بنى ربيعة يوم سارا
 الينا فى مضاعفة الحديد
 وفرها حكيم يوم جالت
 بنو النجار تخطر كالاسود
 ولت عند ذلك جوع فهر
 واسلمها الخويرث من بعيد
 لقلاتيم ذلا وقتلا
 جهيرا نافذ تحت الوريد
 وكل القوم قدولوا جميعا
 ولم يلو واعلى الحسب التايد
 (وقال حسان بن ثابت رضى الله
 عنه ايضا)
 يا حرق دعولت غير معول
 عند الهياج وساعة الاحساب
 اذ تمطى سرح اليدى نجبية
 مرطى الجراء طوبى الاقرب
 والقوم خلفك قد تركت قتالهم
 ترجوا النجاء وليس حين ذهب
 الاعطفت على ابن امك اذ نوى
 قص الاسنة ضامع الاسلاب
 عمل المليك له هاهلك جميعه
 بشنار مجزة وسوء عذاب

على بابي فقالت وامن ما كنت تقول فقال
 انك لو شهدت يوم الخندمة * اذ فرصفوان وفر عكرمة
 واستقبلتنا بالسيوف المسلة * يقطعن كل ساعد وجمجمة
 ضرا فاسمع الاغممة * لهم نهبنا حولنا وهممة
 * لم تنطقى فى اليوم اذنى كلمة *
 وقال أبو هريرة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مكة فبعث الزبير على احدى المجنبتين وبعث
 خالد بن الوليد على المجنبة الاخرى وبعث ابا عبيدة بن الجراح على الحرس واخذوا بطن الوادى
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبه قال وقد نشت قريش اوماشالها ما قالوا ان دم هؤلاء فان كان
 لقريش نبي كنا معهم وان اصبوا اعطينا لذي سئلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ما
 هسريرة فقلت ليبيك رسول الله وسعد بك فقال اهتبع بالانصار ولا ياتيني الا انصارى فهتعت
 بهم قبا واطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اترونا الى اوباش قريش واتبعهم ثم قال
 بيديه احدهما على الاخرى احصوهم حصدا حتى توافوا بالصفا فاطلقنا فاشاء احدنا ان يقتل
 منهم الاشياء وما احد منهم وجه الينا شيئا وركزت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنون عند
 مسجد القح ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار بين يديه وخلفه وحواله حتى
 دخل المسجد فاقبل الى الحجر الاسود فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس وحول البيت وعليه ثلثمائة
 وستون صنما فجعل يطعن بالاقوس ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق
 وما يبدئ الباطل وما يعيد والاصنام تنساق على وجوهها وكان طوافه على راحلته ولم يكن
 محرم او مندفاقتصر على الطواف فلما اكمله دعا عثمان بن طلحة فانخدم منه مفتاح الكعبة فاسرها
 ففتحت فدخلها فرأى فيها الصور ورأى فيها صورة ابراهيم واسماعيل يستقسمان بالازلام فقال
 قاتلهم الله والله ان استقسم اهما فاقوا ورأى فى الكعبة حمامة من عيدان مكسرها بيده وامر بالصور
 فمعبت ثم اغلق عليه الباب وعلى اسامة وبلال فاستقبل الجدار الذى يقابل الباب حتى اذا كان بينه
 وبينه قدر ثلاثة اذرع وقف وصلى هناك ثم دار فى البيت وكفى نواحيه ووحدا لله ثم فتح الباب
 وقريش قد ملأت المسجد صفوا ينتظرون ماذا يصع فاحذ بعضا فى الباب وهم تحت فقال لا اله الا الله
 وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل ما ترة او مال او دم فهو تحت
 قدى هاتين الاسداية البيت وسقاية الحاج الا وقتل الخطاشبه العمدا السوط والعصافيه الهدية
 مائة مائة من الابل اربعون منها فى بطونهم اولادها يامعشر قريش ان الله قد ذهب عنكم نخوة
 الجاهلية وتعظمها بالاسماء الناس من آدم وادم من تراب ثم تلا هذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم
 من ذكروا نبي وجعلناكم شعوبا وتبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله ليم خبير
 يامعشر قريش ما ترون اى فاعل لكم قالوا احسيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال فاني اقول لكم كما قال
 يوسف لاجوته لا ترمي بعليكم اليوم اذ هبوا فاتم الطلقاء ثم جلس فى المسجد فقام اليه على رضى الله
 عنه ومفتاح الكعبة فى يده فله ليارسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ابن عثمان بن طلحة يدعى له فقال له هالك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بروفاة
 ودكر ابن سعد فى الطبقات عن عثمان بن طلحة قال كما فتح الكعبة فى الجاهلية يوم الاثنين والحيس

(قال ابن هشام) تركا منها بيتا واحدا اقذع به * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه ايضا (قال ابن
 هشام) ويقال بل قالها عبد الله بن الحرب السهمى رضى الله عنه مستعري حلق الماذى بقدمهم * جلد النير تماض غير رهيد
 اعنى رسول الحق فضله * على البرية بالتقوى وبالجلود وقد زعمت بان نحو ما نروى * وما بدر زعم غير مورود

عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر العوالي * ضرب الكعبة بكنة يمينه (1) سلبج (قال ابن هشام) قوله سلبج عن قتيبة بن سعيد * قال
 بن اسحق وقال حسان أيضا * وان كثروا واجعت الزخوف * فما نغشي بحول الله قوما * * مرعابا تضعهنا الخنوف * فلم تر عصبة في الناس انى *
 كفا ناحدهم ريب روف * سموا يوم بدر العوالي (٤٢٦) * مرعابا تضعهنا الخنوف * فلم تر عصبة في الناس انى *
 لمن عادوا اذا لقت كشوف

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله ذنن لرسوله ولم يأذن الحكيم وانما حلت ساعة من نهار وقد
 عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليس بلغ الشاهد الغائب ولما فتح الله مكة على رسوله وهي بلده
 ووطنه ومولده قال الانتصار فيما بينهم آتروا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه أرضه
 وبلده ان يقيم بها وهو يدعو على الصغار افعابديه فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا نرى يا رسول
 الله فلم يزل بهم حتى انخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم
 وهم فضالة بن عبيد بن الملوخ ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما ذمته
 قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك
 قال لاشئ كنت اذكر الله فضلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره
 فسكن قلبه وكافضالة يقول والله ما فرغ يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئا احب الى منه قال فضالة
 فرجعت الى أهلى فررت بامرأة كنت اتحدث اليها قالت هلم الى الحديث فقلت يا بني الله عليك
 والاسلام

لو قدر رأيت محمدا وقبيله * بالفتح يوم تكسر الامم
 لرأيت دين الله أضفى بيانا * والشرك يغشى وجهه الاطلام
 وفر يومئذ صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل فاما صفوان فاستأمن له عمير بن وهب الجمحي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فامته وأعطاه عمامة التي دخل بها مكة فلحقه عمير وهو يريد ان يركب
 البحر فرده فقال اجعلنى بالخيار شهرين فقال أنت بالخيار أربعة أشهر وكانت أم حكيم بنت الحارث
 ابن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل فالت واستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامته فلحقه
 باليمن فامته فزده وأقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وصفوان على نكاحهما الاول ثم أمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا أسيد الخدري فجدا نصاب الحرم وبث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سراياه الى الاوثان التي كانت حول الكعبة فكسرت كل اهلها الاث والعزى ومناة الثالثة الاخرى
 ونادى مناديه بحكمة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ولا يدع في يده صمما الا كسره فبعث خالد بن
 الوليد الى العزى لخمس ليال بقين من شهر رمضان ليهدمها فخرج اليها في ثلاثين فارسا من أصحابه حتى
 انتهوا اليها فهدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال هل رأيت شيئا قال لا قال
 فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فارجع خالد وهو متعظ فخر دسيفه فخرجته اليه امرأة عريانة
 سوداء ناشرة الرأس جعل السادن يصيح بها فاضرمها خالها ففر لها باثنتين ورجع الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم ثلاث العزى وقد استأمنت ان تعبدني ببلادكم ابد او كانت بخلة وكانت
 لقريش وسبيح بنى كنانة وكانت أعظم أصنامهم وكانت سدنتها بنى شيبان ثم بعث عمرو بن العاص
 الى سواع وهو من اهذيل ليهدمه قال عمر وفانتهيت اليه وعند السادن فقال ما تريد قلت أمرني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهدمه فقال لا تقدر على ذلك فامته قال تمنع قلت حتى الآن أنت
 على الباطل ويحك فهل يسمع أو يبصر قال فدوت منه فكسرتة وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانه
 فلم يحد فيه شيئا ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله ثم بعث سعد بن زيد الاشجلى الى مناة وكانت
 بالمثل عند قديد للاوس والخزرج وغسان وغيرهم فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى اليها وعندنا
 سادن فقال السادن ما تريد قلت هدم مناة قال أنت وذلك فاقبل سعد عشي اليها وتخرج اليه امرأة

ولكننا نرى كلنا وقتنا
 ما نرى نأوم عقلنا السيوف
 لقبناهم بها لما سمونا
 ونحن عصاة وهم الووف
 (وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو
 بني جهم ومن أصيب منهم)
 جمعت بنو جهم لشقوة جدتهم
 ان الذليل موكل بذليل
 قتلت بنو جهم بيد عنوة
 وتحاذلوا عصيا بكل سبيل
 جددوا الكتاب وكذبوا محمد
 والله يظهر دين كل رسول
 لعن الله الأباخرجة وابنه
 والحالدين وصاعد بن عقيل
 * قال ابن اسحق وقال عبيدة بن
 الحرث بن المطلب يوم بدر وفي
 قطع رجليه حين أصيب وفي مبارزته
 هو وحزوة على حين بارزوا عدوتهم
 (قال ابن هشام) وبعض أهل
 العلم بالشعر ينسكروا لعبيدة
 سبيل عن أهل مكة وقعة
 يهب لها من كان عن ذلك نائبا
 بعثة اذولى وشيبة بعده
 وما كان فيها بكر عتية قراضيا
 فان تقطعوا رجلى فاني مسلم
 أرجى بها عيشا من لله دانيا
 مع الحور أمثال القماثيل أخذت
 مع الجنة العلياء من كان عاليا
 وبعثت بها عتية تعرفت صفوه
 وعالجت حتى فقدت الادنيا
 فاكرمى الرحمن من فضل منه
 بثوب من الاسلام غطى المساريا
 وما كان مكرها الى قتالهم
 غداة دعا الا كمام من كان داعيا
 لقبناهم كالاسد نخطر بالغنا *
 نقاتل في الرحمن من كان عاصيا
 فبارحت أقدامنا من مقامنا * ثلاثنا حين أربى والناثيا

(١) قوله سلبج القاطع من السيوف وهو يجمع بين كذاها مش
 ولم يسمع اذا قال النبي سواعنا * ثلاثنا حتى حضرنا المناديا
 عريانة
 نقاتل في الرحمن من كان عاصيا
 فبارحت أقدامنا من مقامنا * ثلاثنا حين أربى والناثيا

(قال ابن هشام) لما أصيب شرجل عبيدة قال أما والله لو أدركنا أبو طالب بهذا اليوم لعلم في أحق منه بما قال حيث يقول

كذبتم وبيت الله نبي محمد * ولما انطاعن دونه وتفاضل * ونسله حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل * وهذا
البيتان في قصيدة لابي طالب قد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب * قال (٤٢٧) ابن اسحق فلما هلك عبيدة بن الحرث من

مصابر جله يوم بدر قال كعب بن مالك الانصاري بيكبه
أيا عين جودى ولا تبغلي
بدمعك حقا ولا تنزري
على سيد هذا ملكه

كريم المشاهد والعنصر
جرىء المقدم شاكي السلاح
كريم الناطيب المكسر
عبيدة أمسى ولا ترحبه
لعرس عرانا ولا منكر

وقد كان يحمي غداة القنا
لحامية الجيش بالبيت
(وقال كعب بن مالك رضي الله عنه
أيضا في يوم بدر)

أهل أتي غسان في نأى دارها
وأخبرني بالأمور عليها
بأن قدرتمنا عن قسي عداوة
معدت عابها لها وحليها

لما عبدنا الله لم ترح غيره
رجاء الجنان إذا ما نازحها
نبي في قومه أرب شجرة
وأعراق صدق هذبها أرومها

فسار وأوسرنا فالتقينا كأننا
أسود لقاء لا يرجي كليهما
ضربناهم حتى هوى في سكرنا
لنحرسوه من لؤي عليها

قولوا وودناهم ببيض سوارم
سواء علينا حلقها وصميمها
(وقال كعب بن مالك أيضا)
لعمراً بيكها يا بني لؤي
على زهولديكم وانقضاء
لمحاطمت فوارسكم بدر
ولا صبر وابه عند اللقاء
وردناه بنو رانته يجاو

عريانة سوداء نائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مائة دونك بعض عصاتك
فصرها سعد فقتلها واقبل الى الصنم فهدمه وكسره ولم يجردوا في خزانتها شيئا
(ذكر سريقة بن خالد بن الوليد الى بني جذيمة)

قال ابن سعد ولما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة بعثه
الى بني جذيمة داعيا الى الاسلام ولم يبعثه مقاتلا فرج في ثمانمائة وخمسين رجلا من المهاجرين
والانصار وبنى سليم فانتهى اليهم فقال ما أنتم قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد
في ساحتنا وأذنا فيها قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عداوة فقتلنا
تكونوا هم وقد قيل انهم قالوا اصبا ناصبا ولم يحسنوا ان يقولوا أسلنا قال فضعوا السلاح فوضعوه
فقال لهم استأسروا واستأسر القوم فامر بعضهم فكشف بعضهم ففرقهم في أصحابه فلما كان في السحر
نادى خالد بن الوليد من كان معه أسير فليضرب عنقه فلما بانوا سليم فقتلوا من كان في أيديهم وأما
المهاجرون والانصار فأسروا اسراهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما صنع خالد فقال اللهم اني أرى
اليك مما صنع خالدو بعث عليا يودي لهم قتلهم وما ذهب منهم وكان بين خالد وعبيد الرحمن بن
عوف كلام وشرقي ذلك فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان
لك أحد ذهبنا ثم أنفقته في سبيل الله أدر كنت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته
(قص) وكان حسان بن ثابت رضي الله عنه قد قال في عمرة الحديبية

عفت ذات الاضالع والجواء * الى عسراء منزلها خسلاء
ديار من بني الحسحاس قمر * نعمها الرواس والسماء
وكانت لا يزال بها أنيس * خلال مروجها نسج وشاه
فدع هذا ولكن من لطيف * يؤرقني اذا ذهب العشاء
لشعنا التي قد نبتت * فليس لقلبي منها شفاه
كان سييسه من بيت رأس * يكون مزاجها غسل وماء
اذا ما الاشربات ذكرن يوما * فهن لطيب الراح الغذاء
فولبها الملامة ان ألنا * اذا ما كان مغن أو لحاء
فنشر بها قنن كنا ماوكا * وأسد اما ينهننا اللقاء
هدمنا خيلنا ان لم ترها * تثير النقع موعدها كداء
يناز عن الاعنة مصعدات * على أكتافها الاسد الظمأه
تظلل جبادنا من عيرات * تاعلمهن بالخصر النساء
فاما تعرضوا عنا عمرنا * وكان الفقع وانكشف الغطاء
والا فامسر والجلاد يوم * يعر الله فيهم من يشاء
وجير بل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كماء
وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد أرسلت جندا * هم الانصار عرضتها اللقاء
لناني كل يوم من معد * سبب أو قتال أو هجاء

دجى الظلماء الغطاء رسول الله يقدمنا بأمر * من أمر الله أحكم بالقضاء فاطفرت فوارسكم بدر * وبارجموا اليكم بالسواء
فلا تجل بأسفيان وارقب * جباد الخيل تطلع من كداء بنصر الروح القدس فيها * وميكال قياطيب الملاة
(وقال طالب بن أبي طالب عدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكفي أصحاب القلبين من قريش يوم بدر)

العلم بالشعر ينكرها الضرار * قال ابن اسحق وقال الحرث بن هشام بنى آباءه أبا جهل
 وهل يعنى التلطف من قتيل يخبرني الخبر أن عمرا * امام القوم (1) في جفر جميل
 وأنتم أتقدم غير قتل وكنتم نعمة ما دمتم حيا * فقد خلقت في درج المسيل (129)

ألا يالهف نفسي بعد هرو *
 قدما كنت أحسب ذلك حقا *
 كاف حين أمسى لأراه *

ضعيف العقد ذوهم طويل
 على عمر واذا أمسيت يوما
 وطرف من تذكره كليل
 (قال ابن هشام) وبعض أهمل
 العلم بالشعر ينكرها الحرث بن
 هشام وقوله في جفر عن غير ابن
 اسحق * قال ابن اسحق وقال أبو
 بكر بن الاسود بن شعوب الليثي

الذي هم بالقتل رجلان وكذلك فعل بيني وبينهم من عبد الله بن أبي فهذه سيرته
 وهدية الذي لا شك فيه وقد أجمع المسلمون على أن حكم الرد معكم المباشر في الجهاد ولا يشترط في قسمة
 الغنمية ولا في الثواب مباشرة كل واحد واحد في القتال وهذا حكم قطاع الطريق حكم ردتهم حكم
 مباشرهم لأن المباشر عما يباشر الاساد بقوة الباقين ولو لا هم ما وصل الى ما وصل اليه وهذا هو الصواب
 الذي لا شك فيه وهو مذهب أحد روجه الله وما لا تدرجه الله وأبي حنيفة روجه الله وغيرهم
 (فصل وفيها جواز صلح أهل الحرب على وضع القتال عشرين سنين) وهل يجوز ذوق ذلك الصواب
 انه يجوز للمصلحة والمصلحة الرجحة كما إذا كان بالمسلمين ضعف وعدوهم أقوى منهم وفي العقد لما زاد
 على العشر مصلحة للاسلام

وهو شداد بن الاسود
 تحي بالسلامة أم بكر
 وهل لي بعد قومي من سلام
 فماذا بالقليل قلب يد
 من القيسات والشرب الكرام
 وماذا بالقليل قلب يد
 من الشيرى فكل بالسمام
 وكل بالطلوى طوى يد
 من الحيوان والتم المسام
 وكل بالطلوى طوى يد
 من الغايات والدمع العظام
 وأصحاب الكرم أبي علي
 اخي الكاس الكريمة والندام
 وانك لو رأيت أبا عقيل
 وأصحاب الثنية من نعام

(فصل وفيها من الامام وغيره) اذا سئل ما يجوز بذله أو لا يجب فكشحن بذله لم يكن سكونه
 بدله فان أبا سفيان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم تجديد العهد فسكت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يجبه بشيء ولم يكن هذا السكون معاهدة
 (فصل وفيها ان رسول الكفار) لا يقتل فان أبا سفيان كان ممن جرى عليه حكم انتقاض العهد
 ولم يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان رول قومه اليه
 (فصل وفيها جواز تبييت الكفار) ومغاصتهم في ديارهم اذا كانت قد بلغتهم الدعوة وقد كانت
 سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبيتون الكفار ويغيرون عليهم باذنه بعد ان بلغتهم دعونه
 (فصل وفيها جواز قتل الجاسور وان كان مسلما) لان عمر رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قتل حاطب بن أبي لبنة لما بعث بجبرأهل مكة بالخبر ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لايجل قتله انه مسلم بل قال وما يدريك لعل الله قد اطع على أهل بدر فقال اعملوا ما كنتم اجاب بان فيه
 ما نعلم قتله وهو شهيد يدرا وفي الجواب بهذا كالتبني على جواز قتل جاسور ليس له مشكل
 هذا المانع وهذا ذهب مالك رحمه الله وأحد الوجهين في مذهب أحد روجه الله وقال الشافعي رحمه
 الله أبو- نيفة رحمه الله لا يقتل وهو ظاهر مذهب أحد روجه الله والمر يقان يحقون بقصة حاطب
 والصحيح ان قتله راجع الى رأى الامام فان رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله وان كان بقاؤه أصح
 استبقاه والله أعلم

اذا ظللت من وجد عليهم
 كأم السقب جائله المرام
 يخبرنا الرسول لسوف نحميا
 وكيف لقا أصداء وهم
 (قال ابن هشام) أنشدني أبو
 عبيدة النخعي
 يخبرنا الرسول بان سحميا
 وكيف حياة أصداء وهم
 قال وكان أسلم ثم أرتد * قال ابن
 اسحق وقال أمية بن أبي الصلت

(فصل وفيها جواز تجريد المرأة كلها وتكسيغها) للمصلحة العامة فان عليا والمقداد قالا
 للظعينة اخرجي من الكتاب أولئك شفتك واذا جاز تجريدها حاجتها الى ذلك حيث تدعو اليها
 فتجريدها للمصلحة للاسلام والمسلمين أولى
 (فصل) وفيها ان الرجل اذا نسب المسلم الى النفاق والكفر متأولا وغضب الله ورسوله ودينه
 لالهواه وحظه فانه لا يكفر بذلك بل لا يأنم به بل يأنم على نيتة وقصدته وهذا بخلاف أهل الاهواء
 والبدع فانهم يكفرون ويبدعون لمخالفة أهوائهم ويجهلهم وهم أولى بذلك ممن كفروه وبدعوه
 (فصل) وفيها ان الكبيرة العظيمة مما دون الشرك قد تكفر بالحسنة الكبيرة الماسية كما وقع
 الجس من حاطب مكفرا يشهده بدوا فان ما اشتملت عليه هذه الحسنة العظيمة من المصلحة وتضمنته
 من محبة الله لها ورضاها وفرح بها ومباهاة لاملانكة بغافلها أعظم مما اشتملت عليه سيئة
 الجس من المسدة وتضمنته من بغض الله لها وعلب الاقوى على الاضعف فآزالهوا بطل مقتضاه وهذه

كبيكا الحمام على فرو *
 أمثالهن الباكجا *
 نالمعولات من النوايح

يرى من أصيب من فريش يوم بدر
 ع الايك في الغصن الجواشع
 الأبيكيت على الكرا *
 بيكين حرى مستكيسنات بوحن من الروائح
 (1) الجفر البئر التي لا يئنها لها

من كل بطريق لبطريق نقي اللون واسع (٤٣٠) دعوى من أبواب الملو * لذوجائب للشرق فاتح من (٢) السراطة الخلا *
 حيا وشيان بها * ليل مغاور (١) ومراوح الارون لما أرى * ولقد أبان لكل لائح أن قد تغير بطن مكة فهي موحشة الا بطم
 من كل بطريق لبطريق نقي اللون واسع (٤٣٠) دعوى من أبواب الملو * لذوجائب للشرق فاتح من (٢) السراطة الخلا *

جدة الملائكة المناج
 القائلين الغاطل
 من الأمرين بكل صالح
 المظلمين الشجعن فو
 ق الخبز نحصا كالانافخ
 نقل الجفان مع الجفا
 ن الى جفان كل المناضخ
 ليست باصفار لمن
 يعفو ولا رح رحاح
 للضيف ثم الضيف به
 د الضيف والبسط السلاطخ
 وهب المثين من المثيب
 سن الى المثين من اللواقح
 سوق المؤبل للمؤب
 ل صادرات عن بلادح
 لكرامهم فوق الكرا
 م مزية ووزن الرواج
 كتناقل الارطال بال
 سقسقاس في أيدي المواقح
 خذلتم فنة وهم
 يحمون عورات الفضائخ
 الضار بين التقديم
 عة بالمهنة الصفاغ
 ولقد صان في صوتهم
 من بين سنسق وصاغ
 لله در بني عسلي
 أيم منهم ونا كح
 ان لم يغير واغرة
 شعوا ليحصر كل ناغ
 بالمقربات المبعدا
 ن الطامحات مع الطواغ
 مرخا على جودالي
 أصل مكابية كوالج

حكمة الله في الصحة والمرض الناشئين من الحسنات والسيئات الموجبين لصحة القلب ومرضه وهي
 نظير حكمته تعالى في الصحة والمرض اللاحقين للبدن فان الاقوى منهما ما يقهر المغلوب ويصير الحكم
 لصحتي يذهب آثار الاضعف فهذه حكمته في خلقه وقضائه وتلك حكمته في شرعه وأمره وهذ كما أنه
 ثابت في نحو السيئات بالحسنات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله ان تحبته واكثر
 ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وقوله صلى الله عليه وسلم وان شح السيئة الحسنات فمهما فهو
 ثابت في عكسه لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى وقوله يا أيها الذين
 آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهركم لبعض ان تحبط
 أعمالكم وأتمم لانتم سمعون وقول عائشة عن زيد بن أرقم انه لما سأل بالبيعة انه قد أبطل جهاده مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يتوب وكقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه
 البخاري في صحيحه من ترك صلاة العصر حبط عمله الى غير ذلك من النصوص والآثار الدالة على
 تدافع الحسنات والسيئات وابطال بعضها بعضا وذهاب آثار القوي منها بما جادونه وعلى هذا مبني
 الموازنة والاحباط وبالجملة فتوة الاحسان ومرض العصيان متصاولان ومختار بان وليد المرض
 مع هذه القوة حلة تزيد وتراعى الى الهلاك وحالة انحطاط وتناقص وهي خسر حالات المرض وحالة
 وقوف وتقابل الى أن يقهر أحدهما الآخر واذا دخل وقت الجحان وهو ساعة المناجزة فقط القلب
 أحدا لخطتين اما السلامة واما العضب وهذا الجحان يكون وقت فعل الواجبات التي توجب رضى
 الرب تعالى ومغفرته أو توجب مضطه وعقوبته وفي الدعاء النبوي أسألك موجبات رحمتك وقال عن
 طلحة يومئذ أوحى طلحة ورفع الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل وقالوا يا رسول الله انه قد أوجب فقال
 اصنعوا عنه وفي الحديث الصحيح الصحيح أتدرون ما الموجبات قالوا الله ورسوله أعلم قال من مات لا يشرك
 بالله شيئا دخل الجنة ومن مات بشرك بالله شيئا دخل النار يريد أن التوحيد والشرك رأس الموجبات
 وأصلها فمما بمنزلة السم القاتل قطعاً والترياق المنجي قطعاً وكان البدن قد تعرض له أسباب رديئة
 لازمة فوهن قوته وتضعفها فلا يتنعج معها بالاسباب الصالحة والاعذية النافعة بل تحلها تلك المواد
 الفاسدة الى طبيعتها وقوتها فلا تزدادها الا مرضا وقد تقوم مواد صالحة وأسباب موافقة توجب قوته
 وتمكنه من الصحة وأسبابها فلا تسكدها الفاسدة بل تحلها تلك المواد الفاضلة الى طبيعتها
 فهكذا موارد صحة العلب وفساده فتأمل قوة ايمان حاطب التي حلت على شهود بدر وبذله نفسه مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وإشارة الله ورسوله على قومه وعشيرته وقربته وهم بين ظهري
 العدو وفي بلدهم ولم ينش ذلك عثمان عزمه ولا نزل من حدا ايمانه ومواجهته بالقتال لمن أهله وعشيرته
 وأقاربه عندهم فلما مرض الجس برزت اليه هذه القوة وكان الجحان صالحا فاندفع المرض وقام
 المريض كأن لم يكن به قلبه ولما رأى الطبيب قوة ايمانه قد استعلت على مرض جسده وقهرته قال
 لمن أراد فصد لا يحتاج هذا العارض الى فساد وما يبر ذلك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا
 ما شئتم فقد غفرت لكم وعكس هذا ذو الخويرة بصرة التميمي واضرا به من الخوارج الذين بلغ اجتهادهم
 في الصلاة والصيام والقراءة الى حد يحقر أحد العصاية عمله معه كيف قال فيهم لئن أدركتهم لاقتلنهم
 قتل عاد وقال اقتلواهم فان في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم وقال شرقتي تحت أديم السماء فلم ينتفعوا
 بتلك الاعمال العظيمة مع تلك المواد الفاسدة المهلكة واستحالت فاسدة وتامل في حال ابليس لما

(١) الوحوش المنكش الحديد النفس والقوى قامون
 (٢) قوله السراطة قال في القاموس السرطم كجعفر وزبرج الطويل والبين القول في الكلام والواسع الحلق السريع البلع
 مع جسم ونطق اه والخلم الضم الطويل

ويلاق قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
 بزهاد الفهم الكف بين ذى بطن ورايح
 يتبين نال فهمان من أخصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأنشدنى غير واحد من أهل العلم بالشعر بيته
 ويلاق قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
 وهب المثمن من المثمن الى المثمن من الواوالمع
 وأنشدنى أيضا (٤٣١)

قال ابن هشام تركها

سوق الموزيل للمزيب
 صل صادرات عن بلادخ
 * قال ابن اسحق وقال أمية بن أبى
 الصلت أيضا بيكى زمعة بن الأسود
 وقتلى بنى أسد
 (١) عين بنى بالمسيلات بالحا
 رث لاندخرى على زمعه
 أبى عقيل بن أسود اسد البيا
 س ليوم الهياج والدفعه
 نلك بنوا أسد أخوة الجوى
 زاه لاشانة ولائدعه
 هم الامرة الوسيطة من كعب
 سبوفهم كذرة السنام والقمعه
 وهم أبتوا من معاشر شعر الرأ
 س وهم ألقوهم المنعه
 أمسى بنوعهم اذا حضر البيا
 س أ كادهم عليهم وجهه
 وهم الملعمون اذ قطع القطا
 س روحالت فلا ترى قرعه
 (قال ابن هشام) هذه الرواية
 لهذه الشعر مختلفة ليست بصحة
 البناء ولكن أنشدنى أبو محرز
 خلف الاحمر وغيره روى بعض
 مالم يروى بعض
 عين بنى بالمسيلات بالحا
 رث لاندخرى على زمعه
 وعقيل بن أسود اسد البيا
 س ليوم الهياج والدفعه
 فعلى مثل هلكتهم خوت الجوى
 زاه لاشانة ولائدعه
 وهم الامرة الوسيطة من كعب
 سبوفهم كذرة السنام والقمعه
 أبتوا من معاشر شعر الرأ
 س وهم ألقوهم المنعه

كانت المادة المهلكة كامنة في نفسه لم ينتفع معها بما سلف من طاعته ورجع الى شاكلته وما هو
 اول به وكذلك الذى آناه الله اياته فانسخ منها فاتبه الشيطان فكان من الغاوين واضرا به
 واشكاله فالعول على السرائر والمقاصد والنيات والهمم فهى الاكسبر الذى يقرب فحاس الاعمال
 ذهبا أو بردها حيث اوب الله التوفيق ومن له لب وعقل يعلم قدر هذه المسألة وشدة حاجته اليها وانفعه
 بها ويطلع منها على باب عظيم من أبواب معرفة الله سبحانه وحكمته فى خلقه وأمره ونوابه وعقابه
 وأحكام الموازنة واصل اللذة والالم الى الروح والبدن فى المعاش والمعاد وتفاوت المراتب فى ذلك
 بأساليب متضمنة بالغمم من هو قائم على كل نفس بما كسبت
 (فصل) وفى هذه القصة جواز مباغثة المعاهدين اذا نقضوا العهد والاغارة عليهم وان لا يعلمهم
 بمسيره اليهم واماماد واقائمين بالوفاء بالعهد فلا يجوز ذلك حتى ينبذ اليهم على سواء
 (فصل) وفيها جواز بل استعباب اظهارة كثيرة المسلمين وقتولهم وشوكتهم وهياتهم لم يرسل العدو
 اذا جاؤا الى الامام كما يفعل ملوك الاسلام كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بايقاد النيران ليلسلة
 المدخول الى مكة وأمر العباس ان يجسأ باسفيان عند حطم الجبسل وهو ما أتضابق منه حتى عرضت
 عليه عساكر الاسلام وعصاية التوحيد وحنده الله وعرضت عليه خاسكية رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهم فى السلاح ليرى منهم الا لحدق ثم أرسله فاحبر قرش بما رأى
 (فصل) وفيها جواز دخول مكة للقتال المباح بغير احرام كما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والسلمون وهذا لا خلاف فيه ولا خلاف انه لا يدخلها من أراد الحج أو العمرة الا باحرام واختلف فى ما
 سوى ذلك اذ لم يكن المدخول لحاجة متكررة كالخشاش والحطاب على ثلاثة أقوال أحدها لا يجوز
 دخولها الا باحرام وهذا مذهب ابن عباس رضى الله عنه وأجدر حجه الله فى ظاهر مذهبه والشافعى
 رضى الله عنه فى أحد أقواله والثانى انه كالخشاش والحطاب فيدخلها بغير احرام وهذا القول الآخر
 للشافعى رضى الله عنه ورواية عن أجدر حجه الله والثالث انه ان كان داخل المواقيت بازدخوله بغير
 احرام وان كان خارج المواقيت لم يدخل الا باحرام وهذا مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه وهدى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم معلوم فى المجاهد ومر يد النسل وأمان عداهما فلا واجب الا ما أوجبه الله ورسوله
 أو أوجبت عليه الامة
 (فصل وفيها البيان الصريح) بان مكة فتحت عنوة كاذهب اليه جمهور أهل العلم ولا يعرف فى ذلك
 خلاف الا عن الشافعى وأحد رجعهما الله فى أحد قوليه وسياق القصة أوضح شاهد لمن تأمله لقول
 الجمهور ولما استهمجن أرواحهم الى القول بانها فتحت صلحا حتى قول الشافعى رضى الله عنه
 انها فتحت عنوة فى وسطه وقال هذا مذهب قال أصحاب الصلح لو فتحت عنوة لقمهها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بين الغامنين كما قسم خبيسر وكأقسم سائر الغنائم من المنقولات فكان يخمسها ويقسمها
 قالوا ولما استأمن أبو سفيان لاهل مكة لما أسلم فامتهم كان هذا عقد صلح معهم قالوا ولو فتحت عنوة
 ملك الغنائم ربا عها ووردها وكانوا أحق بها من أهلها ورازحهم منها حيث لم يحكم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هذا الحكم بل لم يرد على المهاجرين دورهم التى اخرجوا منها وهى بايدي الذين
 اخرجوهم وأقرهم على بيع الدور وشرائها واجارتها وسكنها والانتفاع بها وهذا مناف لاحكام
 فتوح العنوة وقد صرح بالاضافة الدور الى أهلها فقال من دخل دار أبى سفيان فهو امن ومن

فبنوعهم اذا حضر البيا * س عليهم ا كادهم وجهه
 وهم الملعمون اذ قطع القطا
 س روحالت فلا ترى قرعه * قال ابن
 اسحق وقال أبو اسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحرب بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدى بن جشم بن معاوية بن حنيفة بن مخزوم (قال
 (١) قوله عين بنى الحنيد كرم المؤلف حجه الله تعالى قريبان هذه الايات ليست بصحة البناء أى غير مستقيمة الوزن

ابن خنيس لم يكن مشركا وكان من هبيرة بن ابي رهم وهم من بني بكر وقد اصابهم في غزوة بدر وقد اصابهم في غزوة بدر وقد اصابهم في غزوة بدر وقد اصابهم في غزوة بدر (قال ابن هشام) وهذه اشعار اهل بدر ولما انزلت القوم نغصوا وقد سالت تعامتهم لتفر وان تركت شرارة القوم صرعى وكان شيارهم اذباح هنر وكانت جنة وافتحاما * (٤٣٣) ولقينا المنيا يوم بدر تصدعن الطريق وادركونا

دخل داره فهو آمن قال اذ باب العنوة لو كان قد صالحهم لم يكن لامة المقيد دخول كل واحد داره واغلاقه بابه والقائه سلاحه فائدة ولم يقا تلهم خالد بن الوليد حتى قتل منهم جماعة ولم ينكر عليه ولما قتل مقيس بن صباية وعبد الله بن خطلم ومن ذكر معهم ما كان عقد الصلح لو كان قد وقع لاستثنى فيه هؤلاء قطعوا لنقل هذا وهذا ولو فحمت صلحهم بقا تلهم وقد قال فان احدث ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم ومعلوم ان هذا الاذن المختص برسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو الاذن في القتال لافي الصلح فان الاذن في الصلح عام وايضا لو كان فتحها صلحا لم يقبل ان الله اطلعها له ساعة من نهار فانها اذا فحمت صلحا كانت باقية على حرمتها ولم تخرج بالصلح عن الحرمه وقد اخرج بانها في تلك الساعة لم تكن حراما وانها بعد انقضاء ساعة الحرب عادت الى حرمتها الاولى وايضا فانها لو فحمت صلحا لم يجب حيايتهم ورجالتهم ميمنة وميسرة ومعهم السلاح وقال لابي هريرة اختلفت بالانصار ففتنهم فاقوا فاطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال آتروا الى ابي ابراهيم قريش واتباعهم ثم قال بيديه احدى على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني على الصفا حتى قال ابو سفيان يا رسول الله ابعث خضرا قريش لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعلق بابه فهو آمن وهذا الحال ان يكون مع الصلح فان كان قد تقدم صلح وكلا فانه يتنقض بدون هذا وايضا كيف يكون صلحا وانما فحمت بايجاب الخيل والركاب ولم يجب الله خيل رسوله وركابه عنها كما حباها يوم صلح الحديبية فان ذلك اليوم كان يوم الصلح حقا فان القضاة لما ركبته قالوا اخلاص القضاة قال ما خلاص ما ذالك لها بخلق ولكن حسبها ما بس القيسل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة من حرمات الله الا اعطيتموها وكذلك جرى عقد الصلح بالكتاب والشهود ومحض ملامن المسلمين والمشركين والمسلمون يومئذ الف واربع مائة فخرى مثل هذا الصلح في يوم الفتح ولا يكتب ولا يشهد عليه ولا يحضره احد ولا ينقل كيفية والشروط فيه هذان المنتهجين امتناعه وتامل قوله ان الله حبس عن مكة الفيل وملكها رسوله والمؤمنين كيف يفهم منه ان قهر رسوله وجنده الغالبين لاهلها اعظم من قهر الفيل الذي كان يدخلها عليهم عنوة فبفسه عنهم وسلط رسوله والمؤمنين عليهم حتى فقهوا عنوة بعد القهر وسلطان العنوة واذلال الكفر واهله وكان ذلك اجل قدرا واعظم خطرا واظهر آية واتم نصرة واعلى كلمة من ان يدخلهم تحت ريق الصلح واقتراح العدو وشروطهم ومنعهم سلطان العنوة وعزها وظفرها في اعظم فتح فقه على رسوله واعز به دينه وجعله آية للعالمين قالوا وما قولكم انما لو فحمت عنوة لقسمت بين الغانمين فهذا مبنى على ان الارض داخلية في الغنائم التي قسمها الله سبحانه بين الغانمين بعد فتحهم بسها وجهور الصحابة والامة بعدهم على خلاف ذلك وان الارض ليست داخلية في الغنائم التي يجب قسمتها وهذه كانت سيرة الخلفاء الراشدين فان بلالا واصحابه لما طلبوا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يقسم بينهم الارض التي فقهوا عنوة وهي الشام وما حولها وقالوا له خذ حسمها واقسمها فقال عمر هذا غير المال ولكن احبسه فيا بجرى عليكم وعلى المسلمين فقال بلال واصحابه رضي الله عنهم اقسما يبيننا فقال عمر اللهم اكفني بلالا وذو به فاحال الخول ومنهم عين نظري ثم وافق سائر الصحابة رضي الله عنهم عمر رضي الله عنه على ذلك وكذلك جرى في شوح مصر والعراق وارض فارس وسائر البلاد التي فحمت عنوة لم يقسم منها الخلفاء الراشدون

كان زهاقهم عطيلك بحر
وقال القائلون من ابن قيس
فقلت ابا واسامة خير نجر
انا الجشمي كما يعرفوني
ابن نسيتي نقر ابن نقر
فان تلك في الغلام من قريش
فاني من معاوية بن بكر
فابلغ مال كما لما غشينا
وعندك (١) مال ان نبأت خبري
وابلغ ان بلغت المرعنا
هبيرة وهو ذو علم وقدر
باني اذ دعيت الى اعيد
كررت ولم يقض بالسكر صدى
عشبة لا بكر على مضاف
ولا ذى نعمة منهم وصهر
فدونكم في لاني انا كم
ودونك ما سكا يا ام عمرو
فلولا مشهدي قامت عليه
موقفة القوائم ام اجر
دفع للقبور بمنكبها
كان بوجهها تخميم قدر
فاقسم بالذي قد كان ربي
وانصاب لذي الجرات مغري
لسوف ترون ما حسبي اذا ما
تبدلت الجلود جلود نجر
فان خادرا من اسد (٢) ترج
مدل عنبس في الغيل مجرى
فقد احيى الابهاء من كلاف
فايدنوله احد بنجر
بجمل تجر الخلفاء عنه
يوانب كل هجعة رزج
باوشك سورة مني اذا ما
حبتوه بقرقرة وهدر

بييض كالاسنة مرهقات * كان ظبا تن بحجم جبر واكف مجننا من جلد تور * وصفراء البراة ذات ازر قرينة
وابيض كالغدير ثوى عليه * عمير بالمدارس نصف شهر
ارفل في حياثه وامشي * كشية تادريث سبطر
(١) قوله مال أي يمالك (٢) ترج مأسدة كافي القاموس

يقول في الفتى سهديا * فقلت لعله تقرب بغير
كذبهم بفرودة اذا ما هم * فظل بقادمتك وباعتر

وقلت ابا عدى لا تطرحهم * وذلك ان اطلق اليوم امرى
(قال ابن هشام) وانشدني ابو بحر زخلف الاحمر

تعد عن الطريق وأدركونا * كان سراهم تيار بحر وقوله مدل عيسى في الغيل (١٣٢) مجرى عن غير ابن اسحق * قال ابن

اسحق وقال أبو اسامة أيضا

الامن مبلغ عنى رسولا

مغلغله ينبتها الطيف

الم تعلم مردي يوم بدر

وقدرت بجنيبك الكفوف

وقدرت كسراة القوم صرعى

كان رؤسهم (١) حديج نقيف

وقدمات عليك بطن بدر

خلاف القوم داهية تحصيف

فجها من الغمرات عزى

وعون الله والامر الحصيف

ومنقلبي من الاواء وحدي

ودونك جمع اعداء وقوف

وانت لمن ارادك مستكين

يجنب كراثر مكاوم تزيد

وكنت اذا دعاني لوم كرب

من الاصحاب داع مستضيف

فاسمعني ولو احببت نفسي

أخفى مثل ذلك اوحليف

ارذقا كشف الغماواري

اذا كلج المشافر والانوف

وقرن قدرت على يديه

بنوه كأنه غصن قصيف

دلغته اذا اختلطوا بحرى

سحسحة لعاندها حفيف

فذلك كان صنعي يوم بدر

وقيل أن حومدارت عروف

أحوك في السنين كعائتم

وحرب لا يزال لها صريف

ومقدام لكم لا يزيد هني

جنان الليل والانس اللفيف

اخوض الصرة الحما حوضا

اذا مال الكلب الجأء الشفيف

(قال ابن هشام) تركت قصيدة

لاي أسامة على اللام ليس فيها ذكرك

بدر الا في أول بيت منها والثاني

كراهية الاكثر * قال ابن اسحق وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبتى اباها يوم بدر أعبتى جودا يد مع سرب * على خير خندف لم ينقلب

قربة واحدة ولا يصح أن يقال انه استطاب نفوسهم ووقتها برضاهم فانهم قد نازعوه في ذلك وهو
ياي عليهم ودعا على بلال وأصحابه رضى الله عنهم وكان الذي رآه وفعلاه عين الصواب ومحض التوفيق
اذ لو سمحت لتوارثها ورنة أولئك وأقاربهم فكانت القرية وبالبلد نصير الى امرأة واحدة أوصي
صغير والمقالة لاشئ بأيديهم فكان في ذلك أعظم الفساد وكبره وهذا هو الذي خاف عمر رضى الله
عنه منه فوقفه الله سبحانه لترك قسمة الارض وجعلها وقفا على المقالة تجري عليهم فيها حتى يغزو
منها آخر المسلمين وظهرت بركة رايه ويمنه على الاسلام وأهله وواقفه جهورا لامة واختلافوا في
كيفية ابقائها لاقسمة فظاهر مذهب الامام أحمد رحمه الله وأكثر نصوصه على ان الامام بخير فيها
تخيير مصلحة لا تخيير شهوة فان كان الاصلح للمسلمين قسمتها قسما وان كان الاصلح أن يقفها على
جماصتهم ووقفها وان كان الاصلح قسمة البعض ووقف البعض فعلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعل الاقسام الثلاثة قسمة أرض قرظعة والنضير وترك قسمة مكة وقسم بعض خيبر وترك بعضها
لما ينويه من مصالح المسلمين وعن أحمد رحمه الله رواية ثمانية انها نصير وقفا بنفس الظهور
والاستيلاء عليها من غير أن ينشئ الامام وقفها وهو مذهب مالك رحمه الله وعنه رواية ثالثة انه
يقسمها بين العائين كما يقسم بينهم المنقول الآن يتركوها حقوقهم منها وهو مذهب الشافعي رحمه
الله وقال أبو حنيفة رحمه الله الامام بخير بين القسمتين وبين أن يقر أربابها فيها بالخراج وبين أن
يجلبهم عنها وينفذ اليها قوما آخر من يضرب عليهم الخراج وليس هذا الذي فعل عمر رضى الله عنه
بغالف القرآن فان الارض ليست داخله في الغنائم التي أمر الله بتخمسها وقسمتها ولهذا قال عمر انها
غير المال ويدل عليه أن اباحة الغنائم لم تكن لغير هذه الامة بل هو من خصائصها كما قال صلى الله عليه
وسلم في الحديث المتفق على صحته وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وقد أحس الله سبحانه الارض
التي كانت بأيدي الكفار لن قبلنا من اتباع الرسل اذا استولوا عليها عنوة كما أحلها القوم موسى
فلهذا قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تترددوا على أديباركم
فتنقلبوا وحاسرين فوسى وقومه قاتلوا الكفار واستولوا على ديارهم وأمواهم فجمعوا الغنائم
فترلت النار من السماء فأكلتها وسكنوا الارض والديار ولم تحرم عليهم فعلم أنهم ليستمن الغنائم
وانها لله يورثها من يشاء

(فصل) وأما مكة فان فيها شيا آخر يمنع من قسمتها ولو وجبت قسمة ما عداها من القرى وهي
انها الاثالث فانها دار النسك ومتمعد انطلاق وحرم الرب تعالى الذي جعله للناس سواء العاكف فيه
والبادق هي وقف من الله على العالمين وهم فيها سواء ومنى مناخ من سبق قال تعالى ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادق ومن يرد فيه
بالحاد بظلم ندقه من عذاب أليم والمسجد الحرام هذا المراد به الحرم كله وقوله سبحانه سبحانه الذي أسرى
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فهذا المراد به الحرم كله وقوله سبحانه سبحانه الذي أسرى
بعينه ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وفي الصحيح أنه أسرى به من بيت أم هانئ وقال انه الى
ذلك لم يكن أهلها حاضري المسجد الحرام وليس المراد به حضور نفس موضع الصلاة اتفاقا وانما
هو حضور الحرم والقرب منه وسياق آية الحج يدل على ذلك فانه قال ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من
عذاب أليم وهذا لا يختص بمقام الصلاة قطعاً بل المراد به الحرم كله فالذي جعله للناس سواء العاكف

(٥٥ - زاد انعاد - اول)

كراهية الاكثر * قال ابن اسحق وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبتى اباها يوم بدر أعبتى جودا يد مع سرب * على خير خندف لم ينقلب (١) الحدج الجنظل

ثأى فهو خطه غدوة * بنوها شام وبنو المطلب * يذيقونه خدأ سيانهم * يملونه به بما قد عطب * يجرونه وعصير الثراب *
 على وجهه عاريا قد سلب * وكان لنا جبالا راسيا * جيل المرأة كثير العشب * فلما برى فلم أعنه * فلو قى من خير ما احتسب
 (وقالت هند أيضا) ربيب علينا (٤٣٤) * دهرنا ليس ونا * وبأبي فنانا قى بشى يغالبه * أبعده قتل من لوى بن غالب *

يراع امرؤ ان مات أو مات صاحبه
 الأرب يوم قدر زنت مرزا
 تروح وتغدو بالجوز بل مواهبه
 فأبلغ أبا سفيان عنى ما لك
 فان ألقه يوما فسوف اعاتبه
 فقد كان حوب يسعر الحربانه
 لكل امرئ في الناس مولى يطالبه
 (قال ابن هشام) وبعض أهل
 العلم بالشعر ينكرها لهند قال
 ابن اسحق وقالت هند أيضا
 لله عينان رأى
 هاهنا كاهلث رجاله
 بل رب بالك لى غدا
 فى النابيات وبالكه
 كم غادر ويوم القلب
 ببغدة ذلك الواهبه
 من كل غيب فى السنيه
 -ن اذا الكوا كبناويه
 قد كنت احذر ما أرى
 فاليوم حق حذاره
 قد كنت احذر ما أرى
 فانا الغدا مواميه
 بل رب قائله غدا
 يا ورح أم معاويه
 (قال ابن هشام) وبعض أهل العلم
 بالشعر ينكرها لهند * قال ابن
 اسحق وقالت هند أيضا
 يا عين بكي عتبه
 شيخنا شديد الرقبه
 يطعم يوم المسغبه
 يدفع يوم المغلبه
 انى عليه حربه
 مله وقره سنلبه
 لنهيطان يثره

فيه والبادهر الذى توقعه من صدقته ومن أراد الاحاد بالظلم فيه فالحرم ومشاعره كالصغار المروءة
 والمسعى ومنى وعرفة ومزدلفة لا يختص بها أحد دون أحد بل هي مشتركة بين الناس اذ هي محل
 نسكهم ومعبدهم فهي مسجد من الله ووجهه تطلقه واهذا المتع النبي صلى الله عليه وسلم أن
 ينزل به بيت بني يظلمه من الحر وقال منى مناخ من سبق ولهذا ذهب جهور الأئمة من السلف والخلف
 الى أنه لا يجوز بيع أراضي مكة ولا اجارة بيوتها هذا مذهب مجاهد وعطاء في أهل مكة ومالك في أهل
 المدينة وأبي حنيفة رحمه الله في أهل العراق وسفيان الثوري والامام أحمد بن حنبل واسحق بن
 راهويه رحمه الله عليهم وروى الامام أحمد بن حنبل عن علقمة بن اضاه قال كانت رباح مكة تدعى
 السواكب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر بن الخطاب ومن استغنى أسكن
 وروى أيضا عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيوت مكة
 المارطةنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ان الله حرم مكة فمراها ما يبيع رباها وما
 وقال الامام أحمد بن حنبل حدثنا معمر بن ليث عن عطاء بن ميسرة ومجاهد بن عمرو قالوا بكره أن تباع رباح مكة
 أو تكري بيوتها وروى الامام أحمد بن حنبل عن القاسم بن عبد الرحمن قال سمعت أبا بكر بن عبد الرحمن
 فاعنابا كل في بيوت مكة وعن يسع رباحها وروى الامام أحمد بن حنبل عن عطاء بن ميسرة ومجاهد بن عمرو
 عن اجارة بيوت مكة وعن يسع رباحها وروى الامام أحمد بن حنبل عن عطاء بن ميسرة ومجاهد بن عمرو
 حدثنا اسحق بن يوسف قال حدثنا عبد الملك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أمير أهل مكة ينهاهم
 عن اجارة بيوت مكة وقال انه حرام وحتى أحمد بن عمر انه نهى أن يتخذ أهل مكة للدور أو بالينزل
 البادى حيث شاء وحتى عن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه نهى أن تغلق أبواب مكة فنهى من لا باب
 لها أن يتخذ لها بابا ومن لداره باب أن يغلقه وهذا فى أيام الموسم قال الجوزون والبيع والاجارة
 الدليل على جواز ذلك كتاب الله وسنة رسوله وعمل أصحابه وخلفائه الراشدين قال الله تعالى للفقراء
 المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وقالوا الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وقال انما
 ينهاكم الله عن الذين قاتلواكم فى الدين وأخرجواكم من دياركم وأضاف الدور اليهم وهذه اضافة تعليق
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل له أين تنزل غدا يدارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباح
 ولم يقل انه لا دار لى بل أقرهم على الاضافة وأخبر أن عقيل استولى عليها ولم ينزعها من يده واطاعة
 دورهم اليهم فى الاحاديث أكثر من أن تذكر كدار أم هانئ ودار خديجة ودار أبي أحمد بن جحش
 وغيرها وكانوا يتوارثونها كباقي دارون المقول ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل
 من منزل وكان عقيل هو وراثا باطال دوره فانه كان كافر ولم يرعه على رضى الله عنه لاختلاف
 الدين بينهما فاستولى عقيل على الدور ولم ير الواقبل الهجرة وبعد ما قبل المبعث وبعده من مات
 وراثته داره الى الآن وقد باع صفوان بن أمية دار العمر بن الخطاب رضى الله عنه باربعة
 آلاف درهم فاتخذها مسجنا واذ اجاز البيع والميراث فلا اجارة أجوز وأجوز ههنا موقوف أقدم
 الفريقين كما ترى ويحجهم فى القوة والظهور لا تدفع ويحج الله وبنائه لا يبطل بعضها ببعض بل
 يهتق بعضها ببعض ويجب العمل بموجبها كلها والواجب اتباع الحق أين كان فالصواب القول
 بموجب الأدلة من الجانبين وان الدورة ثلاث وتوجب وورث وتباع ويكون نقل الملك فى البناء لافى
 الارض والعرضة ولو زال ساؤه لم يكن له أن يبيع الارض له أن يبيها ويعيدها كما كانت وهو الحق

بغارة منتعبه فيها النطبول مقره * كل جواد سلطه * وقالت صعبة بنت مسقر بن أبي عمرو بن
 أمية بن عبد شمس بن عبد مناف تبنى أهل القلب الذين أصيبوا يوم بدر من قرش ونذ كرمصا بهم
 يا من لعين فذاها عاقر المد * حدا النهار وقرن الشمس لم يقدر * انجرت ان سراة الاكرميين معا * قد اخرج زتهم مناياهم الى آمد
 بها

وفتر بالقوم أصحاب الركاب ولم * ثعاطف غدا تذاق على ولد قوي سقى ولا تنسى قرابتهم * وان بكيت فساة بكين من بعد كانوا (١) سقوب سمى البيت فانقصت * فاصبح السلك منها غير ذي عمد (قال ابن هشام) أنشدني بيتها كانوا سقوب بعض أهل العلم بالشعر * قال ابن اسحق وقالت صفية بنت مسافر أيضا (٤٣٥) الايمان لعين للتبكي دمه معها فاني

كعربي (٢) دالح يسقي
خلال الغيث الداني
ومالبت غرير برف ذو
أطافير واسنان
أبوشيلين وناب
شديد البطش غرزان
كبي اذ تولى و
وجوه القوم ألوان
وبالكف حسام صا
رم أبيض ذكران
وأنت الطاعن النجلا
عمنها زبدان

(قال ابن هشام) وروى قولها وما
ليبت غرير برف الى آخرها مفضولا
مسن البيت للذين قبله * قال ابن
اسحق وقالت هند بنت اناثة بن
عباد بن المطلب ترق عبيدة بن
الحرث بن المطلب
لقد ضمن الصفراء مجددا وسوددا
وحلما أصيلا وافر اللب والعقل
عبيدة فابكيه لاضيا في غربة
وارملة تهوى لاشعت كالجلجل
وبكبه للاقوام في كل شتوة
اذا احمر آقان السماء من المحل
وبكبه للآيتام والريح زقرف
وتشتت قدرط المأز بنت تغلي
فان تصعب النيران فدمات ضوعها
فقد كان يذكهن بالخطب الجزل
لطارق ليل أو للمشمس القرى
ومستنح اضعى ليدى على رسل
(قال ابن هشام) وأكثرا هل العلم
بالشعر ينكرها الهند * قال ابن
اسحق وقالت قتيلة بنت الحرث
أشحت النضر بن الحرث بكيه

بها يسكنها ويسكن فيها من شاء وليس له أن يعاوض على منفعة السكنى بعقد الاجارة فان هذه المنفعة انما يستحق أن يقدم فيها على غيره ويختص بها السبقة وواجبها فإذا استغنى عنها لم يكن له أن يعاوض عليها كالخالوس في الرحاب والطرق الواسعة والاقامة على المعادن وغيرها من المنافع والاعيان المشتركة التي من سبق اليها فهو أحق بها مادام ينتفع فإذا استغنى لم يكن له أن يعاوض وقد صرح أرباب هذا القول بان البيع ونقل الملك في ربايعها المتمايق على البناء على الأرض ذكره أصحاب أبي حنيفة رجعهم الله فان قيل فقد منعت الاجارة وجوزتم البيع فهل لهذا نظير في الشريعة والمعهود في الشريعة ان الاجارة أوسع من البيع فقد منعت البيع وتجزوا الاجارة كالوقف والحر فاما العكس فلا عهد انا به قيل كل واحد من البيع والاجارة عقد مستقل غير مستلزم للآخر في جوارزه وامتناعه وموردهما مختلف وأحكامهما مختلفة وانما اجاز البيع لانه وارد على المحل الذي كان البائع أحصيه من غيره وهو البناء وأما الاجارة فاعتاد على المنفعة وهي مشتركة والسابق اليها حق التقديم دون المعاوضة فلهذا أجزا البيع دون الاجارة فان أقيم الا نظير قبل هذا المكاتب يجوز لسيده بعهده ويصير مكاتبه عند شتره ولا يجوز له اجارته اذ فيها ابطال منافعه واكسائه التي ملكها بعقد الكتابة والله أعلم على أنه لا يمنع البيع وان كانت منافع أرضها ورواها عن باعها مشتركة بين المسلمين فانها تكون عند المشتري كذلك مشتركة المنفعة ان احتاج سكن وان استغنى أسكن كما كانت عند البائع فليس في بيعها ابطال اشتراك المسلمين في هذه المنفعة كما انه ليس في بيع المكاتب ابطال ملكه لمنافعه التي ملكها بعقد الكتابة ونظير هذا جواز بيع أرض الخراج التي وقفها عمر رضي الله عنه على الصبح الذي استقر الحال عليه من عمل الامة قديما وحديثا فانها تنقل الى المشتري خارجية كما كانت عند البائع وق المقاتلة انما هو في خارجها وهو لا يبطل بالبيع وقد انفقت الامة على انها قورثان كان بطلان بيعها كونهما وقماه كذلك ينبغي أن تكون وقفيتهما معاملة لسيرتها وقد نص أحمد رحمه الله على جواز جعلها صدقا في النكاح اذا جاز نقل الملك فيها بالصدق والميراث والهبة جاز البيع فيها قايسا وعملا وفقها والله أعلم

(فصل) فاذا كانت مكة قد نحت عنوة فهل يضرب الخراج على مزارعها كسائر أرض العنوة وهل يجوز لكم أن تفعلوا ذلك أم لا قيل في هذه المسألة قولان لأصحاب العنوة * أحدهما المنصوص المنصور الذي لا يجوز القول بغيره انه لا خراج على مزارعها وان نحت عنوة فانها أجسل وأعظم من أن يضرب عليها الخراج لاسيما والخراج هو جزية الأرض وهو على الأرض كالجزية على الرأس ورحم الرب أجل قدرا وأكبر من أن تضرب عليه جزية ومكة بنحتها عادت الى ما وصفتها الله عليه من كونها حراما أما ما اشترك فيه أهل الاسلام اذ هو موضع مناسكهم ومعتبدهم وقبلة أهل الأرض * والثاني وهو قول بعض أصحاب أحمد رحمه الله ان على مزارعها الخراج كما هو على مزارع غيرها من أرض العنوة وهذا ما سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم ومذهبنا في ذلك ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم ووافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعده رضي الله عنهم فلا التمايز اليه والله أعلم وقد روي بعض اصحاب تحريم بيع مكة على كونها نحت عنوة وهذا باطل صحيح فان مساكن أرض العنوة تباع قولوا واحدا فظهر بطلان هذا السام والله أعلم وفيها تعيين قتل الساب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان قتله حدا بل من استيفائه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمن مقيس بن صيابه وابن خطل

يارا كما ان الاثيل مظنة * من صبح نامة وأنت موقوف
منى اليك وعبرة مسفوحة * جادت واكتها وتحرى تخفق
(١) السقب عمود من أعمدة البيت
(٢) قوله دالح بالحاء المهملة الذي يتناقل في مشيته وبالجم الساري بالليل كذا في هامش
أبلغها ميتا نأتمية * ما ان تزالها النجائب تخفق
هل سمعني النضران ناديته * أم كيف يسمع ميتا لا ينطق

الاصحاح (١) في قومه **في قومه الفصل الحادي عشر** ما كان ضرك لومنت ورجماً * من الفتي وهو المغيظ الحق
 أو كنتا بل فديه قلينفن * باعز ما بغلوه ما ينفق فالنصر اقرب من اسرن قرابة * واحقهم ان كان عتق يعتق
 ظلت سيف بن ابيه تنوشه * لله ارحام هناك تشق (٤٣٦) صرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موق

(قال ابن هشام) فيقال والله أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال لو بلغني هذا قبل قتله لانت عليه * قال ابن اسحق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان أو في شوال

(غزوة بني سليم بالكدر)

* قال ابن اسحق فلما قدم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال غزى بنفسه يريد بني سليم (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة سباع بن عرقلة الغفاري أو ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق فبلغ ماء مسن مياهم يقال لها الكدر فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وأقضى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(غزوة السويق)

* قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلي قال ثم غزوا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة وولى تلك الحجة المشركون من تلك السنة فكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أنهم عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان من أعلم الانصار حين رجع الى مكة ورجع كل

والجار يتين اللتين كانتا عنيان بهجانه مع ان نساء أهل الحرب لا يقتلن كما لا تقتل الفرقة وقد أمر بقتل هاتين الجاريتين وأهدردم أم ولدا اعشى لما قتلهما سيدها لاجل سبها النبي صلى الله عليه وسلم وقتل كعب بن الاشرف اليهودي وقال من لك بانه قد أذى الله ورسوله وكان يسبه وهذا اجماع من الخلفاء الراشدين ولا تعلم لهم من العصابة ترضى الله عنهم بخالفا فان الصديق رضى الله عنه قال لابي رزة الاسلمى وقد هم بقتل من سبه لم يكن هذا لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر عمر رضى الله عنه واهب فقبل له هذا بسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو سمعته لقتلته ان لم تعطهم الذمعة على أن يسبوا نبينا صلى الله عليه وسلم ولا ريب ان المهاربة بسب نبينا أعظم أذية ونكابة لنا من المهاربة باليد ومنع دينار خزبة في السنة فكيف ينقض عهده ويقتل بذلك دون السب أو أي نسبة لمفسدة منه عدا في السنة الى مفسدة منع مجاهرته بسب نبينا أقم السب على رؤس الاشهاد بل لا نسبة لمفسدة مجاهرته باليد الى مفسدة مجاهرته بالسب فأولى ما انتقض به عهده وأما ما سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينتقض عهده بشئ أعظم منه الاسبه الخالق سبحانه وهذا محض القياس ومقتضى النصوص واجماع الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وعلى هذه المسألة أكثر من أربعين دليلا فان قيل فالتبني صلى الله عليه وسلم لم يقتل عبد الله بن أبي وقد قال لئن رجعتنا الى المدينة لضرجن الاعز منها الاذل ولم يقتل ذا النور بصره النعمي وقد قال له اعدل فانك لم تعدل ولم يقتل من قال له يقولون انك تنهى عن الفحى وتستحلى به ولم يقتل القائل له ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله ولم يقتل من قال له المساحم للزبير بتقديعه في السقي أن كان ابن عمك وغير هؤلاء ممن كان يبلغه عنهم أذى وتنقص قبل الحق كان له فله أن يستوفيه وله أن يسقطه وليس لمن بعده أن يسقط حقه كما ان الرب تعالى له أن يستوفى حقه وله أن يسقطه وليس لاحد أن يسقط حقه تعالى بعد وحو به كيف وقد كان في ترك قتل من ذكرتم وغيرهم مصالح عظيمة في حياته زالت بعد موته من تأليف الناس وعدم تنفيرهم عنه فانه لو بلغهم أنه يقتل أصحابه لنهر واوقد أشار الى هذا بعينه وقال لعمر لما أشار عليه يقتل عبد الله بن أبي لا يبلغ الناس أن محمدا يقتل أصحابه ولا ريب ان مصلحة هذا التأليف ورجع القلوب عليه كانت أعظم عنده وأحب اليه من المصلحة الخاصة بقتل من سبه وأذاه ولهذا المصاهرة مصلحة القتل وترجحت جدا قتل الساب كما فعل بكعب بن الاشرف فانه جاهر بالعداوة والسب فكان قتله أرجح من ابقائه وكذلك قتل ابن خطيل ومقيس والجاريتين وأم ولدا الاعشى فقتل المصلحة الراجحة وكف للمصلحة الراجحة فاذا صار الامر الى نوابه وخلعائه لم يكن لهم ان يسقطوا حقه

(فصل) فيما في خطبته العظيمة ثاني يوم الفتح من أنواع العسل * فنها قوله ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فهذا تحريم شرعى قدرى سبق به قدره يوم خلق هذا العالم ثم طهر به على لسان خليله ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما كفى الصريح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم خليلك حرم مكة وانى أحرم المدينة فهذا اشبار عن طهور التحريم السابق يوم خلق السموات والارض على لسان ابراهيم فلهذا لم ينزع أحد من أهل الاسلام في تحريمها وان تنازعوا في تحريم المدينة والصواب المعلوم به تحريمها اذ قد صح فيه بضعة وعشرون حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مطلق فيها وجه * ومنها قوله فلا يحل لاحد ان يسفك بها دما وهذا التحريم لسفك الدم المختص بها وهو الذي يباح في غيرها ويحرم فيها لكونها حراما كما ان تحريم عضد الشجر بها

قريش من بدر نذر ان لا يمس رأسه ماء من جنبه حتى يعرج ويحرم صلى الله عليه وسلم نفرج في ما تقى راكب من قريش ليبريجه ذلك الجدي حتى تزل صدره قامة الى جبل يقال له نيب من المدينة على بريد أو نحو ذلك ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت (١) الضيق الولد بالفتح وكسر كفى القاموس واختلافه

الليل فأتى حبي بن أخطب فضر به عليه بأبه فأبى أن يفتح لهما به وخافه فأصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب
 كثرهم واستأذن عليه فأذن له فقرأه وسقاه وبعث له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجلا من قرش إلى المدينة
 فأقوا ناحية منها يقال لها العريض فخرقوا في أصوار من فخل بها ووجدوا (٢٣٧) بها رجلا من الانصار وحليفه في حوث

لهما فقتلوهما ثم انصرفوا
 راجعين ونذر بهم الناس فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 طابهم واستعمل على المدينة بشير
 ابن عبد المنذر وهو أول بابية فيها
 قال ابن هشام حتى بلغ قسرة
 السكر ثم انصرف راجعا وقد فانه
 أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا
 أزوادا من أزواد القوم قد
 طردوا في الحرب يتخفون منها
 للنجاء فقال المسلمون حين رجع
 بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا رسول الله أتطمع لنا أن تكون
 غزوة قال نعم (قال ابن هشام)
 وإنما سميت غزوة السويق فيما
 حدثني أبو عبيدة أن أكثر ما طرح
 القوم من أزوادهم السويق
 فهم المسلمون على سويق كثير
 فهمت غزوة السويق قال ابن
 امحق وقال أبو سفيان بن حرب
 عند منصرفه لما صنع به سلام بن
 مشكم

واختلاص خلاصها والتقاط لقطتها هو أمر مختص بها وهو مباح في غيرها إذا لم يجمع في كلام واحد
 ونظام واحد والابتلاء فائدة التخصيص وهذا أنواع أحدها وهو الذي ساقه أبو شريح العدوي
 لاجله أن الطائفة الممتنعة به من مبايعة الأدم لا تقابل لاسيما أن كان لها تأويل كما امتنع أهل مكة
 من مبايعة يزيدو ببايعوا ابن الزبير فلم يكن قتالهم ونصب المخنيق عليهم واحلال حرم الله ما ترا
 بالنص والاجماع وإنما انفى ذلك عمر بن سعيد الفاسق وشيعته وعارض نص رسول الله صلى
 الله عليه وسلم برأيه وهو أن الحرم لا يعيد عاصيا يقال له هو لا يعيد عاصيا من عذاب الله ولو لم
 يعذ من سفك دمه لم يكن حرمًا بالنسبة إلى الأكميين وكان حرمًا بالنسبة إلى الطبر والحيدوان البهيم
 وهو لم يزل يعيد العصاة من عهد إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه وقام الإسلام على ذلك وإنما لم يعيد
 مقبس بن صباية وابن خطم ومن سمي به مهملاته في تلك الساعة لم يكن حرمًا بل حلالًا انقضت ساعة
 الحرب عاد إلى ما وضع عليه يوم خلق الله السموات والأرض وكانت العرب في جاهلية تبارى الرجل
 قاتل أبيه أو ابنه في الحرم فلا يهجه وكان ذلك بينهم خاصة الحرم التي صار بها حرمًا ثم جاء الإسلام فأكد
 ذلك وقواه وعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن من الأمة من يتأسى به في إحلاله بالقتال والقتل فقطع
 الإلحاق وقال لأصحابه فان أحد ترخص اقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا إن الله أذن لرسوله
 ولم يأذن لك وعلى هذا فمن أتى حدا أو قصاصا خارج الحرم يوجب القتل ثم لجأ إليه لم يجز إقامته عليه
 فيه وذكر الامام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته
 حتى يخرج منه وذكر عن عبد الله بن عمر أنه قال لو وجدت فيه قاتل عمر ما بدته وعن ابن عباس أنه
 قال لو لقيت قاتل أبي في الحرم ما هجمته حتى يخرج منه وهذا قول جمهور التابعين ومن بعدهم بل
 لا يحفظ عن تابعي ولا صحابي خلافة واليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله ومن وافقه من أهل العراق
 والامام أحمد ومن وافقه من أهل الحديث وذهب مالك والشافعي رحمهما الله إلى أنه يستوفى منه في
 الحرم كما يستوفى منه في الحل وهو اختيار ابن المنذر واحتج لهذا القول بعموم النصوص الدالة
 على استيفاء الحدود والقصاص في كل مكان وزمان وبأن النبي صلى الله عليه وسلم قتل ابن خطم
 وهو متعلق باستار الكعبة وعمار روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الحرم لا يعيد عاصيا
 ولا فارسا ولا يخرجه وبأنه لو كان الحدود والقصاص فيما دون النفس لم يعيده الحرم ولم يمنعه من
 إقامته عليه وبأنه لو أتى فيه بما يوجب حدا أو قصاصا لم يعده الحرم ولم يمنع من إقامته عليه فكذلك
 إذا أتاه خارجا ثم لجأ إليه اذ كونه حرمًا بالنسبة إلى عاصيته لا يختلف بين الأمرين وبأنه حيوان أبيع
 قتله إفساده فلم يفرق الخليل بين قتله لاجتماع الحرم وبين كونه قدا أو جيبا أبيع قتله فيه كالحية
 والحداة والكلب العقور ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم
 فنبه يقتلن في الحل والحرم على العلة وهي فسقهن ولم يجعل القصاص من الحرم ما نعا من قتلهن
 وكذلك فاسق بني آدم الذي قد استوجب القتل قال الأولون ليس في ذمامنا عارض ما ذكرنا من الأدلة
 ولا سيما قوله تعالى ومن دخله كان آسنا وهذا ما خبر بمعنى الأمر لاستعماله الخلف في خبره تعالى وما خبر
 عن شرعه ودينه الذي شرعه في حرمه وأما الخبر عن الأمر العهود المستمرة في حرمه في الجاهلية
 والإسلام كما قال تعالى ولم يروا أنا ملنا حرمًا آمنًا ونخطف الناس من حوله ثم وقوله تعالى وقالوا
 إن تتبع الهدى معك نخطف من أرضنا ولم نمسك لهم حرمًا آمنًا يجي إليه عمرات كل شيء وما عدا

وأتى تخيرت المدينة واحدا
 حلف فلم أدم ولم اتلوم
 سقاني فرؤاني كيتامدامة
 على عجل مني سلام بن مشكم
 ولما قولى الجيش قلت ولم أكن
 لا فرحه ابشر بعزومغتم
 تأمل قال القوم سر وانهم
 صرحت لؤى لاشماطيطجرهم
 وما كان إلا بعض ليله راكب
 أتى ساعيا من غير خطه معدم
 (غزوة ذي أمر)
 فلما رجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من غزوة السويق أقام بالمدينة بقرية ذي الحجة أو قرى بمانها ثم غزا بيدا بديغظغان وهي غزوة ذي أمر واستعمل على المدينة
 عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام قال ابن امحق فاقام بجد صغرا كله أو قرى بمان ذلك ثم رجع إلى المدينة ولم يبق كيدا قلبت بها شهر
 ويسع الأول كله أو الاقليلامنه (غزوة الفرع عن عمران)

ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن امحق حتى بلغ محران معدنا بالحجاز من ناحية النزع فأقام بها شهرين يسوع الا تنور و جاده
الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا
وسلم أمر بنى قينقاع وكان من حديث بنى

(أمر بنى قينقاع)

(١٢٨)

وقد كان فيما بين ذلك من غزور رسول الله صلى الله عليه
قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال يا ع

يهود احذروا من الله مثل ما نزل
بقريش من النعمة واسلموا فانكم
قد عرفتم انى نبي مرسل يجي دون
ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا
يا محمد انك ترى ان قومك لا يعزرك
انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب
فاصبتهم فمرسة فاوالله لئن
حاربناك لتعلن اننا نحن الناس
قال ابن امحق لقد نبي مولى
لا لزيد بن ثابت عن سعيد بن
جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس
قال ما نزل هؤلاء الآيات الا فيهم
قل للذين ~~كفروا~~ استعملون
وتحشرون الى ~~يوم~~ وتبس المداد
قد كان لكم آية في قتل التفتاى
أصحاب يد من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقريش دنة
تقاتل في سبيل الله وأخرى كفرة
برونهم مثلهم رأى العين والله
يؤيد نصره من يشاء ان في ذلك
لعبرة لاولى الابصار * قال ابن
امحق وحديثي عاصم بن عمر بن
قتادة ان بنى قينقاع كانوا اول
يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما
بين بدر وأحد (قال ابن هشام)
وذكر عبد الله بن جعفر بن
المسور بن مخرمة عن أبي عون
قال كان من أمر بنى قينقاع ان
امراة من العرب قدمت بجباب لها
فباعته بسوق بنى قينقاع وجلس
الى صائغها فجعلوا يردونها على
كشوف وجهها فابت فعد الصائغ
الى طرف ثوبها فعده الى طورها

هذان الاقوال الباطلة فلا يلتفت اليه كقول بعضهم ومن دخله كان آمنا من النار وقول بعضهم كان
آمنا من الموت على غير الاسلام ونحو ذلك فكم ممن دخله وهو في قعر الجحيم وأما العمومات الدالة على
استيفاء الحدود والقصاص في كل زمان ومكان فيقال أولا لا تعرض في تلك العمومات لزمان الاستيفاء
ولامكانه كالاتعرض فيها شروطه وعدم موافقه فان اللفظ لا يدل عليها بوضعه ولا بتصميمه فهو مطلق
بالنسبة اليها وهذا اذا كان للحكم شرط أو مانع لم يقل ان توقف الحكم عليه تخصيصا لذلك العام ولا
يقول محصل ان قوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم مخصوص بالمنكوح في عدته أو يعبراذن ولها
أو يعبرشهوده هكذا النصوص العامة في استيفاء الحدود والقصاص لا تعرض به الزمان ولا مكانه ولا
شرطه ولا مانعه ولو قدر تناول اللفظ لذلك لوجب تخصيصه بالدالة الدالة على المنع لتسليط موجهها
ووجب حمل اللفظ العام على ما عداها كسائر نظائره واذا خصتم تلك العمومات بالخامل والمرضع
والمريض الذي يرجى برؤه والحال المحرمة للاستيفاء كشدة المرض أو البرد أو الحر والمانع من
تخصيصها بهذه الأدلة وان قائم ليس ذلك تخصيصا بل تقييد المطلق كما سلكه هذا الصاع سواء بسواء
وأما قتل ابن خطل فقد تقدم انه كان في وقت الحل والنبي صلى الله عليه وسلم قطع الاطلاق ونص على
ان ذلك من خصائصه وقوله صلى الله عليه وسلم وانما أحلت لي ساعة من نهار صريح في انه إنما أحل
له سفك دم حلال في غير الحرم في تلك الساعة خاصة اذ لو كان حلالا في كل وقت لم يخص بتلك
الساعة وهذا صريح في ان الدم الحلال في غيرها حرام فيها عدا تلك الساعة وأما قوله الحرم
لا يعيد عاصيا فهو من كلام الماسق عمر وبن سعيد الاشدق ورويه حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين روى له أبو شريح السكعي هذا الحديث كإجاء مبيها في الصحيح فكيف يقدم على قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأما قولكم لو كان الحد والقصاص فيما دون النفس لم يعذبه الحرم منه
فهذه المسألة فيها قولان للعلماء وهما روايتان مصوصتان عن الامام أحمد رحمه الله فمن منع
الاستيفاء نظر الى عموم الأدلة العاصمة بالنسبة الى النفس وما دونها ومن فرق قال سمك الدم انما
ينصرف الى القتل ولا يلزم من تحريمه في الحرم تحريم ما دونه لان حرمة النفس أعظم والانهماك
بالقتل أشد قالوا ولان الحد باب الجلد أو القطع يجري مجرى التأديب فلم يعم منه كتأديب السيد عبده
وظاهر هذا المذهب انه لا فرق بين النفس وما دونها في ذلك قال أبو بكر هذه مسألة وجدتها لحبل عن
عمه ان الحدود كلها اتقام في الحرم الا القتل قال والعمل على ان كل جان دخل الحرم لم يقم عليه الحد
حتى يخرج منه قالوا وحينئذ فنجيبكم بالجواب المركب وهو انه ان كان بين النفس وما دونها في ذلك
فرق مؤثر بطل الالزام وان لم يكن بينهما فرق مؤثر سوي بنا بينهما في الحكم وبطل الاعتراض فحقق
بطلانه على التقديرين قالوا وأما قولكم ان الحرم لا يعيد من هنك فيه الحرمة اذ أتى فيه ما وجب
الحد فكذلك اللاجئ اليه فهو جمع بين ما فرق الله ورسوله والصحابة بينهما ما روى الامام أحمد
حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال من سرق أو قتل في الحل ثم
دخل الحرم فانه لا يجالس ولا يكلم ولا يؤذى حتى يخرج فيؤخذ فيقام عليه الحد وان سرق أو قتل في
الحرم أقيم عليه في الحرم وذكر الأثر عن ابن عباس أيضا من أحدنا حصد ما في الحرم أقيم عليه ما
أحدث فيه من شيء وقد أمر الله سبحانه بقتل من قاتل في الحرم فقال ولا تقتلواهم عند المسجد الحرام
حتى يقتلوا كم فيه فان قاتلوا كم فقتلواهم والعرق بين اللاجئ والمتهتك فيه من وجوه أحد هان

فلما قامت اكشفت سوعتها فصكوا بها صاححت ووثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت
اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع قال ابن امحق وحديثي
عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن أبي ابن سلول حين امكدهم

الخاني

فقال يا محمد أحسن في موالي وكانوا حلفاء الخبز قال فاباطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أحسن في موالي قال فاعرض عنه فادخل يده في جيبه رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وكان يقال لها ذات الفضول * قال ابن اسحق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا وجهه (٤٣٩) ظلالاتم قال ويحك ارسلني قال لا والله

الجباني فيه هاتك حرمة باقداه على الجنابة فيه بخلاف من جنى خارجه ثم لجأ اليه فإنه معظم حرمة مستشعرها بالخاتم اليه فقياس أحدهما على الآخر باطل الثاني ان الجباني فيه بمنزلة المفسد الجباني على بساط الملك في داره وحرمة ومن جنى خارجه ثم لجأ اليه فإنه بمنزلة من جنى خارج بساط الملك وحرمة ثم دخل الى حرمه مستخيرا الثالث ان الجباني في الحرم قد اهتك حرمة الله سبحانه وحرمة بيته وحرمة فهو هاتك الحرمتين بخلاف غيره الرابع انه لو لم يتم الحد على الجنابة في الحرم لم الفساد وعظم الشر في حرم الله فإن أهل الحرم كغيرهم في الحاجة الى صيانة نفوسهم وأموالهم وأعراضهم ولو لم يشرع الحد في حق من ارتكب الجرائم في الحرم لتعطلت حدود الله وعم الضرر للحرم وأهله والخامس ان اللاجئي الى الحرم بمنزلة النائب المتصل للاجئي الى بيت الرب تعالى المتعلق بأثره فلا يناسب حاله ولا حال بيته وحرمة ان يهاج بخلاف المتقدم على انتهاك حرمة فظهر الفرق وتبين ان ما قاله ابن عباس هو محض الفتنة وأما قولكم انه حيوان مفسد فابح قتله في الحل والحرم كالسكب العقور فلا يصح القياس فان السكب العقور بطبعه الاذي فلم يحرمه الحرم ليدفع أذاه عن أهله وأما الاذي فالاصل فيه الحرمة وحرمة عظيمة فانما أبيع لعارض فاشبه الصائل من الحيوانات المباحة من الماء كولات فان الحرم بههها وأيضا فان حاجة أهل الحرم الى قتل السكب العقور والحيلة والحدأة كحاجة أهل الحل سواء فلو أعادها الحرم لعظم عليهم الضرر بها

(فصل ومنها قوله صلى الله عليه وسلم) ولا بعضه من شجر وفي اللفظ الآخر ولا بعضه وشوكها وفي لفظي صحيح مسلم ولا يجنب شوكها لاخلاف بينهم ان الشجر البري الذي لم ينبت الاذي على اختلاف أنواعه مراد من هذا اللفظ واختلفوا فيما انبته الاذي من الشجر في الحرم على ثلاثة أقوال وهي في مذهب أحد رجه الله أحدها ان له قلعها ولا ضمها عليه وهذا اختيار ابن عقيل وأبي الخطاب وغيرهما والثاني انه ليس له قلعها وان فعل ففيه الجزاء بكل حال وهذا قول القاضي وفيه قول رابع وهو الفرق بين ما ينبت الاذي جنسه كالأوز والجرور والتخل ونحوه وما لا ينبت الاذي جنسه كالسور والسلم ونحوه فالأول يجوز قلعها ولا جزاء فيه والثاني لا يجوز وفيه الجزاء قال صاحب المغني والاولى الاخذ بعموم الحديث في تحريم الشجر كله الا ما ثبت الاذي من جنس شجرهم بالقياس على ما ينبتوه من الزرع والاهلي من الحيوان فانما انما آخر جننا من الصيد ما كان أصله ان سيادون ما يأنس من الوحش كذا ههنا وهذا نص يرجح منه باختيار هذا القول الرابع فصار في مذهب أحد رجه الله أربعة أقوال والحديث ظاهر جسدا في تحريم قطع الشوك والعموم وقال الشافعي رحمه الله لا يحرم قطعها لانه يؤذي الناس بطبعه فاشبهه السباع وهذا اختيار أبي الخطاب وابن عقيل وهو مروى عن عطاء ومجاهد وغيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم لا بعضه شوكها في اللفظ الآخر لا يحتل شوكها صريح في المنع ولا يصح قياسه على السباع العادية فان تلك تقصد بطبعها الاذي وهذا لا يؤذي من لم يدن منه والحد يثبت لم يفرق بين الأخضر واليابس ولكن قد جوزوا قطع اليابس قالوا لانه بمنزلة الميت ولا يعرف فيه خلاف وعلى هذا فسيباق الحديث يدل على انه انما أراد الأخضر فانه جعله بمنزلة تنفيرا لصيد وليس في أخذ اليابس انتهاك حرمة الشجرة الخضراء التي تسبح بحمدها وهذا مفرس

الى أخشى الدوائر يسارعون فيهم يقولون تخشى ان تصيننا دائرة فعسى الله أن أتى بالفتح أو أمر من عنده فيصحو على ما أمر وان أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين اتبعوا الله جهدا بما هم ثم القصة الى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقبلون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وذلك لتولي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا وتبرئتم من بني قنقاع وحلفهم ولا تتعدوا

(قال ابن اسحق) وسرى يزيد بن حارثة التي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حين أصاب بصر قرظ وفيها أوسقيان بن حريبي على القرظة ما من مياه نجد وكان من حديثها (٤٤٠) ان قرظا فواطر يقهم الذي كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة

بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم أوسقيان بن حريبي ومعه فضة كثيرة وهي عظيم تجارتهم واستأجروا رجلا من بني بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلهم في ذلك على الطريق (قال ابن هشام) فرات بن حيان من بني عجل حليف لبني سهم قال بن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان بن ثابت بعد أحد في غزوة بدر الأشرة يؤسفهم يشال أخذهم تلك الطريق

بعوا فجلت الشام قد حال دونها جلاذكافوا المحاض الاوارك بايدي رجال هاجروا نحو ربههم وانصاره حقا وأيدي الملائك اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولوا لها ليس الطريق هناك (قال ابن هشام) وهذه الايات في آيات حسان بن ثابت نقضها عليه أوسقيان بن الحسرت بن عبيد المطلب وسذكرها ونقضتها ان شاء الله موضعها

(قتل كعب بن الأشرف) (قال ابن اسحق) وقتل كعب بن الأشرف وكان من حديث كعب ابن الأشرف انه لما أصيب أصحاب بدر وقدم يزيد بن حارثة الى أهل السافلة وبعث الله بن واحد الى أهل العالية بشيرين بعثهم رسول

الذي صلى الله عليه وسلم على القرين بن عصيتين أنحضر بن وقال لعليه يخفف عنهما ما لم ييسا وفي الحديث دليل على انه اذا انقلعت الشجرة بنفسها وانكسر العنصر جاز الانتفاع به لانه لم يعضده هو وهذا النزاع فيه فان قيل فسا تقولون فيها اذا قلعتا قلع تم تركها فهل يجوز له أو لغيره ان ينتفع بها قيل قد سئل الامام أحمد رحمه الله عن هذه المسألة فقال من شبه بالصبي لم ينتفع بحطبها وقال لم يسمع اذا قطعه ينتفع به وفيه وجه آخر انه يجوز لغير القاطع الانتفاع به لانه قطع بغير فعله فابح له الانتفاع به كما لو قلعته الرجوع وهذا بخلاف الصيد اذا قتله محرم حيث يحرم على غيره فان قتل المحرم له جعله ميتة وقوله في اللفظ الآخر ولا يخبط شوكة ما صريح أو كالصريح في تحريم قطع الورق وهذا مذهب أحمد رحمه الله وقال الشافعي رحمه الله وأخذ به روى عن عطاء والاول أصح لظاهر النص والقياس فان منزلة من الشجرة منزلة قرظ الطائر منه وأيضا فان أخذ الورق ذريرة الى يبس الاغصان فله لباسها ووقايتها

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) ولا يختلي خللا الا اختلاف ان المراد من ذلك ما ينبت بنفسه دون ما ينبت الا كميون ولا يدخل اليابس في الحديث بل هو للرطب خاصة فان الخلالا بالقصر الحشيش الرطب مادام رطبا فاذا يبس فهو حشيش وانخلت الارض كثير خللاها واختلاها لقطعها ومنه الحديث كان ابن عمر يحتلى لقرينه ومنه سميت الخلالة وهي وعاء الخلال والاخر مستثنى بالنص وفي تخصيصه بالاستثناء دليل على ارادة العموم فيما سواه فان قيل فهل يتناول الحديث الرعي أم لا قيل بل هذا فيه قولان أحدهما لا يتناوله فيجوز الرعي وهذا قول الشافعي رحمه الله والثاني يتناوله بجماع وان لم يتناوله لفظه فلا يجوز الرعي وهو مذهب أحمد رحمه الله والقولان لا أصحاب أحمد رحمه الله قال المحرمون وأي فرق بين اختلافه وتقدمه للادب وهو من ارسال الدابة عليه تعالى قال المبيحون لما كانت عادة الهديا ان تدخل الحرم وتكثرت فيه ولم ينقل قط انها كانت تسد أفواهها دل على جواز الرعي قال المحرمون الفرق بين ان يرسلها رعي ويسلطها على ذلك وبين ان ترعى بطبعها من غير ان يسلطها احبها وهو لا يجب عليه ان يسد أفواهها كالا يجب عليه ان يسد أنفه في الاحرام عن شم الطيب وان لم يجز له ان يتعمد شمها وكذلك لا يجب عليه ان يمنع من السير خشية ان يوطئ صيدا في طريقه وان لم يجز له ان يقصد ذلك وكذلك نظائر فان قيل فهل يدخل في الحديث أخذ الكفاة والفقع وما كان معيبا في الارض فيل لا يدخل فيه لانه بمنزلة الثمرة وقد قال أحمد يؤول من شجر الحرم الضغائيس والعشوق

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) ولا ينفر صيدها صريح في تحريم التسبب الى قتل الصيد واصطياده بكل سبب حتى انه لا ينفره عن مكابله لانه حيوان محترم في هذا المكان قد سبق الى مكان فهو أحق به ففي هذا ان الحيوان المحترم اذا سبق الى مكان لم يزعم عنه

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) ولا يلتقط ساقطتها الا لمن عرفها وفي لفظ ولا تحل ساقطتها الا لمن شرفه دليل على ان لقطه الحرم لا تحل بحال وانها لا تلتقط الا للتعريف بالتمليك والالم يكن لتخصيص مكة بذلك فائدة أصلا وقد اختلف في ذلك فقال مالك وأبو حنيفة رحمه الله لقطه الحل والحرم سواء وهذا احدى الروايتين عن أحمد وأحد قول الشافعي وروى عن ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم وقال أحمد في الرواية الاخرى والشافعي في القول الاخر لا يجوز التقاطها

الله صلى الله عليه وسلم الى من بالمدينة من المسلمين بعث الله عز وجل عليه وقتل من قتل من المشركين كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة الطمري وبعث الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حرم وعاصم بن عمر بن قتادة وصالح بن أبي امامة بن سهل كل قد حدثني بعض حديثه قالوا قال كعب بن الأشرف وكان رجلا من طيء ثم أحد بني نهمان وكان جاهلا من بني المضربين ناعه الطر أحد: هذا

للتمليك

أثرون محمد اقاتل هؤلاء الذين سمي هذا الرجل يعني زيداً وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خيرين ظهرها فلما تبين عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن صبيبة السهمي وعنده عائكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فأنزلته (٤١١) وأكرمه وجعل يحرض على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار
ويذكر أصحاب القليب من قريش
الذين أصيبوا ويذكر فقال
طحنتم رحابدر لهلك أهله
ولئيل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم
لا تبهعدوا ان الملوك تصرع

كم قد أصيب به من ابيض ماجد
ذي بهجة تأوى اليه الضيع
طاق اليدين اذا الكواكب خلفت
جال أنة ل يسود ويربع
وبقول أقوام أمرت بسخطهم
ان ابن الأشرف نزل كما يجزع
صدقوا طليت الأرض ساعة قتلاوا
ظلت تسوخ بأهلها وتصنع
صار الذي أنزل الحديث بطعنة
أوعاش أعشى مرعش لا يسمع
نبئت أن بنى الغيرة كلهم
خشعوا لقتل أبي الحكيم وجدعوا
وابنار بيعة عنده ومنبه

مانال مثل المهلكين وتبع
نبئت ان الحرب بن هشامهم
في الناس بنى الصالحات ويجمع
ليزور يثرب بالجوع وانما
يحمي على الحسب الكرم الأورع
(قال ابن هشام) قوله تبسع وأسر
بسخطهم عن غير ابن اسحق * قال
ابن اسحق فأجابه حسان بن ثابت
الانصارى رضى الله عنه فقال
ابن لكعب ثم على بعبرة
منه وعاش محمد عال يسمع

واقدر أبت بطن بدر منهم
قتلى تسع لها العيون وتدمع
شبه الكليب الى الكليبة يتبع
وقتا وأقلت منهم من قلبه * شعف يظن لخوفه يتصدع
قال ابن اسحق وقال ابن اسحق وقالت امرأة من المسلمين

للجمليك وانما يجوز لحفظها صاحبها فان التقاطع عرفها أبدا حتى يأتي صاحبها وهذا قول عبد الرحمن
ابن مهدي وأبي عبيدة وهذا هو الصحيح والحديث صريح فيه والمنشد المعروف والمنشد الطالب ومنه
قوله اصاحنا المشد للمنشد وقدرى أبو داود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لقطة
الحاج قال ابن وهب يعني بتر كها حتى يجدها صاحبها قال شيخنا وهذا من خصائص مكة والفرق بينها
وبين سائر الاقفاق في ذلك ان الناس يتفرقون عنها الى الاقطار المختلفة فلا يمكن صاحب الضالة من
طلبها والسؤال عنها بخلاف غيرها من البلاد

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم في الخطبة) ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يقتل واما
ان يأخذ الدية فيه دليل على ان الواجب بقتل العمد لا يتعين في القصاص بل هو أحد شيئين اما
القصاص واما الدية وفي ذلك ثلاثة أقوال وهي روايات عن الامام أحمد أحدها ان الواجب أحد
شيئين اما القصاص والدية واخيرة في ذلك الى الولي بين أربعة أشياء العفو مجانا والعفو الى الدية
والقصاص ولا خلاف في تحييره بين هذه الثلاثة والرابع المصالحة على أكثر من الدية فيه وجهان
أشهرهما مذهب جوارزه والثاني ليس له العفو على مال الالدية أو دونها وهذا أرجح دليلان
اختر الدية سقط القود ولم يهلك طلبه بعد وهذا مذهب الشافعي وأحد الروايتين عن مالك والقول
الثاني ان موجبه القود عينا وأنه ليس له ان يعفو الى الدية الا برضا الجاني فان عدل الى الدية ولم
يرض الجاني فقوده بماله وهذا مذهب مالك في الرواية الأشهر وأبي حنيفة والقول الثالث ان
موجبه القود عينا مع التخيير بينه وبين الدية وان لم يرض الجاني فاذا عفا عن القصاص الى الدية
فرضي الجاني فلا اشكال وان لم يرض فله العود الى القصاص عينا فافاض القود مطلقا فان قلنا
الواجب أحد الشيئين فله الدية وان قلنا الواجب القصاص عينا سقط حقه منها فان قيل فماتقولون
فيمالومات القاتل قلنا في ذلك قولان أحدهما سقط الدية وهو مذهب أبي حنيفة لان الواجب
عندهم القصاص عينا وقد زال محل استيفائه فعمل الله تعالى في شبه ما لو مات العبد الجاني فان أورش
الجناية لا يفتقل الى ذمة اسيد وهذا بخلاف تلف الرهن وموت النائم حيث لا يسقط الحق لشبوهة
في ذمة الراهن والمضمون عنه فلم يسقط بتلف الوثيقة وقال الشافعي وأحمد وجهما لله تتعين الدية في
تركه لانه تعذر استيفاء القصاص من غير اسقاط فوجب الدية لئلا يذهب حق الورثة من الدم
والدية مجانا فان قيل فماتقولون لو اختر القصاص ثم اختر بعده العفو الى الدية هل له ذلك قلنا هذا
فيه وجهان أحدهما له ذلك لان القصاص أعلى فكان له الانتقال الى الأدنى والثاني ليس له ذلك
لانه لو اختر القصاص فعند اسقاط الدية بان اختياره له فليس له ان يعود اليها بعد اسقاطها فان قيل
فكيف يجمعون بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من قتل عمدا فهو قود قيل لا تعارض
بينهما بل جده فان هذا يدل على وجوب القود بقتل العمد وقوله فهو بخير النظرين يدل على تحييره
بين استيفاء هذا الواجب له وبين أخذ بدله وهو الدية ما يعارض وهذا الحديث نظير قوله تعالى

كتب عليكم القصاص وهذا لا ينفي تحيير المسحق له بين ما كتب له وبين بدله والله أعلم
(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) في الخطبة الا الاذخر بعد قول العباس له الا الاذخر يدل على
مستأنة من احدهما اباحة قطع الاذخر والثانية انه لا يشترط في الاستثناء ان ينويه من أول الكلام
لا قبل فراغه لان النبي صلى الله عليه وسلم لو كان ناويا للاستثناء الاذخر من أول كلامه أو قبيل تمامه

فابى فقد أبكىت عبد ارضعا *
ولقد شعنا الرحمن مناسيدا * وأهان هوما فالتق وصرعوا
شبه الكليب الى الكليبة يتبع * شعف يظن لخوفه يتصدع
قال ابن اسحق وقال ابن اسحق وقال ابن اسحق وقالت امرأة من المسلمين

من بني مردي بن من بني كافر اسطفاء في بني أمية بن يزيد يقال لهم الجعازرة عجيب كعبا (قال ابن هشام) اسمها ميمونة بنت عبد الله وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه الآيات لها ويذكر نقيضها لكعب بن الأشرف فمن هذا العبد كل تخن * ينكح على قتلى وإيس يناسب بكت تخن من بني لبدر وأهله * (٤٤٢) وعلت بمثلها لؤي بن غالب فليت الذين ضربوا بدمائهم * يرى ما بهم من كان بين الانساب فيعلم حقا عن يقين وبصر و

بجرهم فوق المعنى والحواجب فأجابه كعب بن الأشرف فقال الأنازير وانمك سفيا التسلوا عن القول يأتي منه غير مقارب انشئت أن كنت أبكي بعين لقوم أنا في ودهم غير كاذب فاني لبك ما بقيت وذاكر ما تروم مجردهم بالجياجب لعمرى لقد كانت مردي بعزل عن الشرفا حثالت وجوه الثعالب لحق مرديان تجذ أنوفهم بشتهم حي لؤي بن غالب وهبت نصبي من مردي بعزل

وفاء وبيت الله بين الانساب ثم رجع كعب بن الأشرف الى المدينة فشب بنساء المسلمين حتى آذاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأحدثني عبد الله بن المغيث بن أبي ردة مسن لي بأن الأشرف فقال له محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل أنا لك به يا رسول الله أنا قتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب فقال يا رسول الله قلت لك قسولا لأدري هل أفين لك به أم لا فقال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من أن نقول قال قولوا ما بد لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسليمان بن سلامة بن وقش وهو أبو مائة أحد بني عبد الأشهل وكان أحبا

لم يتوقف استثناءؤه على سؤال العباس له ذلك واعلامه أنهم لا بد لهم منه لقيتهم ويوتهم سم وتظير هذا استثناءؤه صلى الله عليه وسلم اسهيل بن بيضاء من أسارى بدر بعد ان ذكره ابن مسعود فقال لا يفتلن أحد منهم الا بفسداء أو ضربة عنق فقال ابن مسعود الاسهيل بن بيضاء فاني سمعت يذكر الاسلام فقال الاسهيل بن بيضاء ومن المعلوم أنه لم يكن قد نوى الاستثناء في الصورين من أول كلامه ونظيره أيضا قول الملك لسليمان لسأقال لاطوفن الليلة على مائة امرأة تلذكل امرأه غلاما يقتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله تعالى فلم يقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله تعالى لقاتلوا في سبيل الله أجورون وفي لفظ لسكان در كالحاجته فاحبر ان هذا الاستثناء لو وقع منه في هذه الحالة لنتعه ومن بشرط النية بقول لا ينفعه ونظيره هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا غزون قر يشا والله لا غزون قر يشا ثلاثا ثم سكت ثم قال ان شاء الله فهذا استثناء بعد سكوت وهو يتضمن انشاء الاستثناء بعد الفراغ من الكلام والسكوت عليه وقد نص أحمد على جوازه وهو الصواب بالرأي والمصير الى موجب هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة وأولى والله التوفيق (فصل) وفي القصة ان رجلا من الصحابة يقال له أبو شاه قام فقال كتبوا لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لي شاه يريد خطبته فقيه دليل على كتابة العلم وتسمع النبي عن كتابة الحديث فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كتب عني شيئا غير القرآن فليحبه وهذا كان في أول الاسلام خشية ان يختلط الوحي الذي يتلى بالوحي الذي لا يتلى ثم أذن في الكتابة لحديثه ووصح عن عبد الله بن عمرو انه كان يكتب حديثه وكان مما كتبه صحيفة تسمى الصادقة وهي التي رواها حفص بن عمر بن شعيب عن أبيه عنه وهي من أصح الأحاديث وكان بعض أئمة أهل الحديث يجعلها في درجته أيوب عن نافع عن ابن عمر والأئمة الأربعة وغيرهم احتجوا بها (فصل) وفي القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل البيت وصلى فيه ولم يدخله حتى تحيت الصور منه فقيه دليل على كراهة الصلاة في المكان المصور وهذا أحق بالكراهة من الصلاة في الحمام لان كراهة الصلاة في الحمام اما لكونه مظنة النجاسة واما لكونه بيت الشيطان وهو الصحيح وأما محل الصورة فظنة الشرك وغالب شرك الأمم كان من جهة الصور والقبور (فصل) وفي القصة انه دخل مكة وعليه عمامة سوداء فقيه دليل على جواز لبس السوداء أحيانا ومن ثم جعل خلع بني العباس لبس السوداء شعارا لهم ولولاتهم وقضاتهم وخطبائهم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يلبس لباسا رابا ولا كان شعاره في الأعياد والجمع والجماع العظام البتة وانما تفق له لبس العمامة السوداء يوم الفتح دون سائر الصحابة ولم يكن سائر لباسه يومئذ السوداء بل كان لوائؤه أبيض (فصل) وما وقع في هذه الغزوة اباحة متعة النساء ثم حرمة ما قبل نحو وجه من مكة واختلف في الوقت الذي حرمت فيه المتعة على أربعة أقوال أحدها انه يوم خيبر وهذا قول طائفة من العلماء منهم الشافعي وغيره والثاني انه عام فخرج مكة وهذا قول ابن عيينة وطائفة والثالث انه عام سنين وهذا في الحقيقة هو القول الثاني لاتصال غزاة حنين بالفتح والرابع انه عام حجة الوداع وهو ودهم من بعض الرواة سافر فيه وهم من فتح مكة الى حجة الوداع كما سافر وهم معاوية من عمارة الجعرانة الى حجة الوداع حين قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص على المروة في حجة و قد تقدم في الحج وسفر الوهم من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان ومن واقعة الى واقعة كثيرا ايعرض الله

من كعب بن الأشرف من الرضاة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الأشهل والحرب بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وأبو عيسى بن جبر أحد بني حارثة ثم قدموا الى عدو الله كعب بن الأشرف قبل أن يأتيه مسلكان بن سلامة أبانا ناله فجاءه فتحدثت معه ساعة وتناشأ شعرا

وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف اني قد جئت لك حاجة أريد ذكرها لك فاكم عنى قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلا من البلاء عادتنا به العرب وورثنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس وأصبحتنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كتب أنا ابن الأشرف اما والله لقد كنت أخبرك يا ابن

(٤٤٣)

سلامة ان الامر سيصير الى ما أقول فقال له اسلك انى قد أردت ان تبيننا طعاما وزهنتك ونوثق لك وتحسن في ذلك فقال اترهنوني أبناء كم قال لقد أردت أن تقضنا ان معى أصحابي الى على مثل رأيي وقد أردت ان آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك وزهنتك من الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلك ان لا ينكر السلاح اذا جاؤا بها قال ان في الحلقة لوفاء قال فرجع سلك ان الى أصحابه فأنسبهم تحسبه وأمرهم ان يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فجمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) ويقال قال اترهنوني نساء كم قال كيف زهنتك نساء ناوأنت أشب أهل يرب وأعطرهم قال اترهنوني أبناء كم قال ابن اسحق لحدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقم وجهم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعينهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو في ليلة مقمرة واقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فأخذت امرأته بناحيتها وقالت انك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدني ماأما ما يقظني فقالت والله انى

من دونهم والصحيح ان المتعة اتممت عام الفتح لانه قد ثبت في صحيح مسلم انهم استمتعوا عام الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم باذنه ولو كان التحريم زمن خيبر لزم النسخ مرتين وهذا لا يهدى به في الشريعة البتة ولا يقع مثله فيها وأيضا فان خيبر لم يكن فيها مسلمات وانما كن يهوديات واباحة نساء أهل الكتاب لم يكن ثبت بعد انما سخن بعد ذلك في سورة المائدة بقوله اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وهذا متصل بقوله اليوم أكملت لكم دينكم ويقوله اليوم ينس الذين كفروا من دينكم وهذا كان في آخر الامر بعد حجة الوداع وفيها لم تكن اباحة نساء أهل الكتاب ثابتة زمن خيبر ولا كان للمسلمين رغبة في الاستمتاع بنساء عدوهم قبل الفتح وبعد الفتح استرق من استرق منهم وصرن امراء للمسلمين فان قيل فما صنعون بما ثبت في الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أن كل لحوم الجمر الانسية وهذا صحيح قيل هذا الحديث قد صحته روايته باقتضائه هذا أحدهما والثاني الاقتصار على نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة وعن لحوم الجمر الاهلية يوم خيبر هذه رواية ابن عيينة عن الزهري قال قاله من أصبغ قال سفيان بن عيينة يعنى انه نهى عن لحوم الجمر الاهلية زمن خيبر لان نكاح المتعة ذكره أبو عمر وفي التهديد ثم قال على هذا أكثر الناس انتهى فتوهم بعض الرواة ان يوم خيبر نكح المتعة ممن فرأه حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة زمن خيبر والجمر الاهلية واقصر بعضهم على رواية بعض الحديث فقال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة زمن خيبر بخفاء بالغلط البين فان قيل فاهي فائدة في الجمع بين التحريمين اذا لم يكونا قد وقعوا في وقت واحد أو ان المتعة من تحريم الجمر قيل هذا الحديث رواه علي بن أبي طالب رضى الله عنه محققا على ابن عمه عبد الله بن عباس في المسائلين انه كان يبيع المتعة ولحوم الجمر فناظره علي بن أبي طالب في المسائلين وروى له التحريمين وقيد تحريم الجمر زمن خيبر وأطلق تحريم المتعة وقال انك امرؤ ناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم المتعة وحرم لحوم الجمر الاهلية يوم خيبر كما قاله سفيان بن عيينة وعليه أكثر الناس فروى الامر من تحتنا عليه بهما لا مقيد لهما بيوم خيبر والله الموفق ولكن ههنا نظر آخر وهو انه هل حرمها تحريم الفواحش التي لا تباح بحال أو حرمها عند الاستمتاع عنها وأباحها للمضطر هذا هو الذي نظره ابن عباس وقال أنا أبحث للمضطر كالميتة والدم فلما توسع فيها من توسع ولم يفت عند الضرورة اسك ابن عباس عن الافتاء بحالها ورجع عنه وقد كان ابن مسعود يرى باحتها وقرأ أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم في الصحيحين عنه قال كان غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واسب لنا نساء فقامنا الا نختصي فنهانا ثم رخص لنا ان نسكح المرأة بالثوب الى أجل ثم قرأ عبد الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وقرأ عبد الله هذه الآية عقيب هذا الحديث تحتل أمرين أحدهما الرد على من يحرمها وانها لو لم تكن من الطيبات لساأباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني أن يكون أراد أخوه هذه الآية وهو الرد على من أباحها مطلقا وانه معتد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتممت عام الفتح وعندها الحاجة في الغزو وعند عدم

لا يعرف نسوة الشر ل يقول لها كعب لو يدعى الفسقى لطاعتنا لاجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قال لك يا ابن الأشرف ان فمما شعبا رزق فتحدث به بنية ليلتنا هذه قال ان شتمت نجر جوايتما شون فمشوا ساعة ثم ان أبانا نائلة شام يده في فودرأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالل طيبا أعطر قط ثم مشى ساعة ثم عاد ثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد ثلها فأنخذ بفودرأسه ثم قال اضربوا عدو

الله خسر ولا طمعت عليه أسياهم فلم تكن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغرولاً في سبني حين رأيت أسيافاً لا تعني شيئاً فأخذته وقد صاح عدو الله هجعة لم يبق حواناً حصن إلا أو قد ضل عليه نارا قال فوضعت في ننته ثم حاملت عليه حتى بلغت عاتقه فوقع عدو الله وقد أصيب الحرب بن أوس بن معاذ فخرج في رأسه أو في رجله (٤٤٤) أصابه بعض أسيافاً قال فخر جناحتي سلكت على بني أمية بن زيد ثم على بنو

قرينة ثم على يعات حتى استندنا في حرة العريض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحرب بن بن أوس ونزقه الدم فوقنا له ساعة ثم أنا ما يتبع آثارنا قال فاحتملنا فقتلنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج اليأس فاحترقنا بقتل عدو الله وتقل على حرج صاحبنا فرجع ورجعنا إلى اهانا فأصحبنا وقد مات يهود لو قمتنا بعدو الله فليس بهما يهودي إلا وهو يخاف على نفسه * قال ابن اسحق فقال كعب بن مالك فغودر منهم كعب صريعا فذلت بعد مصرعه الضير على السكين ثم وقدها

بأيديها مشهورة ذكور بأمر محمد أذدس ليلا إلى كعب أحم كعب يسير فما كره فارتله بكر ومجوداً خوثة جصور (قال ابن هشام) وهذه الايات في قصيدة له في يوم بني النضير سأذ كره ان شاء الله في حديث ذلك اليوم * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت كرتي كعب ابن الاشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق لله در عصابة لا قيتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف يسرون بالبيض الحفاف اليكم مرحاً كاسد في عرين معرف حتى أتوك في محل بلادكم

* فسقوك حثفاً بيض دذف مستهزئين لنصردين نبيهم * مستصغرين لكل أمر مجحف (قال ابن هشام) وسأذ كرتي سلام بن أبي الحقيق في موضعه ان شاء الله وقوله دذف عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتمه من رجالهم وذاقت لونه فوثب بحبصه بن مسعود (قال ابن هشام)

النساء وشدة الحاجة إلى المرأة فن رخص فيها في الحضر مع كثرة النساء وامكان النكاح المعتاد فقد اعتدى والله لا يحب المعتدين فان قيل فكيف تصنعون بمباري ومسلم في صحبه من حديث جابر وسلمة بن الاكوع قال اخرج علينا من ادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لكم ان تستمتعوا بعني متعة النساء قيل هذا كان زمن الفتح قبل التحريم ثم حرمها بعد ذلك بدليل ما رواه مسلم في صحبه عن سلمة بن الاكوع قال رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أو طاس في المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها عام أو طاس هو عام الفتح لان غزاة أو طاس متصلة بغنم مكة فان قيل فما تصنعون بمباري ومسلم في صحبه عن جابر بن عبد الله قال كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى نهى عنها عمر في شأن عمر وبن حريث وفيما ثبت عن عمر انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أنهي عنهما متعة النساء ومتعة الحج قيل للناس في هذا طائفتان طائفة تقول ان عمر هو الذي حرمها ونهى عنها وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تبعه ما سانه الخلفاء الراشدون ولم تر هذه الطائفة تصح حديث سبرة بن عبد قيس في تحريم المتعة عام الفتح فانه من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جدته وقد تكلم فيه ابن معين ولم ير البخاري اخرج حديثه في صحبه مع شدة الحسابة اليه وكونه أصلاً من أصول الاسلام ولو صح عند سلمة لم يصبر عن اخواجه والاحتجاج به قالوا ولو صح حديث سبرة لم يخف على ابن مسعود حتى يروي انهم فعلوها ويحجج بالآية وأيضاً لو صح لم يقل عمر انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنهي عنها وأما ما قيل كان يقول انه صلى الله عليه وسلم حرمها ونهى عنها قالوا ولو صح لم تفعل على عهد الصديق وهو عهد خلافة النبوة حقاً والطائفة الثانية رأت صحة حديث سبرة ولو لم يصح فقد صح حديث علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم متعة النساء فوجب حمل حديث جابر على ان الذي حرمها فعلها لم يبلغه التحريم ولم يكن قد اشتهر حتى كان زمن عمر رضي الله عنه فلما وقع فيها النزاع ظهر تحريمها واشتهر وبهذا تأتلف الاحاديث الواردة فيها وباللغة وبيق

(فصل وفي قصة الفتح) من العقه جوار اجارة المرأة وأمانها للرجل والرجلين كما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم وأمان أم هانئ لحوم اوفها من الفقه جوارزة تل المرتد الذي تغلظ رده من غير استنابة فان عبد الله بن سعيد بن أبي سرح كان قد أسلم وهاجر وكان يكتب الوحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ولحق بمكة فلما كان يوم الفتح أتى به عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبياعه فامسك عنه طولاً ثم يابعه وقال انما أمسكت عنه ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال له رجل هلاً ومأت إلى يا رسول الله فقال ما ينبغي ان تكون له حائمة الاعين بهذا كان قد تغلظ كفره برده بعد ايمانه وهجرته وكثابة الوحى ثم ارتد ولحق بالمشركين يطعن على الاسلام وبعبه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله فلما جاء به عثمان بن عفان وكان أحاه من الرضاة لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله حياة من عثمان ولم يبياعه ليقوم اليه بعض أصحابه فيقتله فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدموا على قتله بعير اذنه واستخيار رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وساعداً لقدرا السابق لما يريد الله سبحانه بعبد الله مما ظهر منه بعد ذلك من الفتوح فبإياعه

وسكان (أمر بحبصه وحوية) (قال ابن هشام) وسأذ كرتي سلام بن أبي الحقيق في موضعه ان شاء الله وقوله دذف عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتمه من رجالهم وذاقت لونه فوثب بحبصه بن مسعود (قال ابن هشام)

(1) ويقال بحبيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس على ابن سبيبة (قال ابن هشام) ويقال ابن شيبنة رجل من تجار يهود كان يلبسهم ويباهيهم بقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان أسن من حبيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أي عدو الله أقتلته اما (٤٤٥) والله لا شتم في بطنك من ماله قال حبيصة

فقلت والله لقد أمرني بقتله من لؤي
 أمرني بقتله تلك اضربت عنقك قال
 فواته ان كان لاول اسلام حويصة
 قال الله لو أمرت محمد بقتلي
 اقتلتني قال نعم والله لو أمرني بضر
 عنقك لضربت اقال والله ان ديننا
 بلغ بك هذا العجب فأسلم حويصة
 * قال ابن اسحق حدثني هذا
 الحديث مولى لبيبي حارثة عن ابيه
 حبيصة عن أبيها حبيصة فقال حبيصة
 في ذلك
 يوم ابن أمي لو أمرت بقتله
 لطبقت ذفره بابيض قاضب
 حيا لم يكون الملع أخاص صقله
 متى ما صوبه فليس يكاذب
 وما سرفي أني قتلتك طامعا
 وأن لنا ما بين صري وما رب
 (قال ابن هشام) وحدثني أبو
 عبيدة عن أبي عمر والمدني قال لما
 ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ببني قريظة أخذ منهم نحو ما
 أربع مائة رجل من اليهود وكانوا
 حلفاء الاوس على الخزرج فأمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بان
 تضرب أعناقهم فعملت الخزرج
 تضرب أعناقهم ويسرهم ذلك
 فظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى الخزرج ووجوههم مستبشرة
 ونظروا الى الاوس فلم يزد ذلك فيهم
 فظن ان ذلك للحلف الذي بين
 الاوس وبين بني قريظة ولم يكن
 بقى من بني قريظة الا اثنا عشر رجلا
 فدفعهم الى الاوس فدفع الى كل
 رجلين من الاوس رجلا من بني

وكان ممن استثنى الله بقوله كيف جدي الله قوما كفر وايدسد عيانتهم وشهدوا ان الرسول حق
 وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس
 أجمعين خالد بن فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فان
 الله غفور رحيم وقوله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لبي أن تكون له سائبة الا عين أي ان النبي صلى
 الله عليه وسلم لا يخالف ظاهره باطنه ولا سره علانيته واذن قد حكم الله وأمره لم يوم به بل صرح به
 وأعلنه وأظهره
 (فصل في غزوة حنين وتسمى غزوة أوطاس) وهما موضعان بين مكة والطائف فسببت
 الغزوة باسم مكانها وتسمى غزوة هوازن لانهم الذين أتوا القتال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
 اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمع مالك بن عوف
 النضري واجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت اليه مضر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس
 من بني هلال وهم قبيل ولم يشمدها من بني قيس بن عيلان الا هؤلاء ولم يحضرها من هوازن كعب
 ولا كلاب وفي جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه الا رأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعا مجربا
 وفي ثقيف سيدان لهم وفي الانحلاف قارب بن الاسود وفي بني مالك سبيح بن الحرث وأخوه أحر
 ابن الحرث وجمع أمر الناس الى مالك بن عوف النضري فلما أجمع السير الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم
 دريد بن الصمة فلما نزل قال باي وادأتم قالوا يا ابا واطاس قال نعم بحمال الخيل لآخرن ضررنا ولا سهل
 دهش مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبي ونغناء الشاة قالوا اساق مالك بن عوف مع
 الناس نساءهم وأموالهم وأبناءهم قال أين مالك قبل هذا مالك ودعي له قال يا مالك انك قد أصبحت
 رئيس قومك وان هذا يوم كائن لما بعده من الايام الى أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير
 ونغناء الشاة قال سقطت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت ان أجمع كل
 رجل أهله وماله ليقاتل عنهم فقال راى ضأن والله وهل يرد المنزوم شئ انما ان كانت لك لم يتفعلك
 الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضت في أهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلات قالوا
 لم يشهدوا أحد منهم قال تاب الحد والجدلو كان يوم علاور فعملت كعب ولا كلاب ولو ددت
 انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلات فمن شهداهم انكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال انك
 الجدعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى محور الخيل
 شيأ رفعهم الى تمتع بلادهم وعلساء قومهم ثم الق الصبابة على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من
 راءك وان كانت عليك ألقاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك قال والله لأفعل انك قد كبرت وكبر
 عقاك والله لتطبعني هوازن أو لا تكون علي هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون
 لدريد فيها ذكر ورأي فقالوا أظعنك فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني
 يا لبيتي فيها جذع * أحب فيها أوضاع
 أقود وطفاه اللمع * كأنها شاة صدع
 ثم قال مالك للناس اذا رأيتهم فاكسر واجفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد وبعث عيوننا

قريظة وقال ليضرب فلان وليذفف فلان فكان ممن دفع اليهم كعب بن جهذا وكان عظيم ما في بني قريظة فدفعه حبيصة بن مسعود الى أبي
 بردة بن يسار وأبو بردة الذي رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يذبح جذعا من المعز في الاضحية لايضربه بحبيصة وليذفف عليه
 (1) قوله ويقال بحبيصة ضبط الاول بضم الميم وفتح الحاء وسكون التمنية والثاني بضم الميم وفتح الحاء وتشديد التمنية مكسورة

أبو رودة فظهر به محيصة فترت له لم تسمع وذقنا أبو رودة فاجهر عليه فقال حو ليته وكان كافر الا حيه محيصة اقلت كعب بن جهم وذا قال نعم فقال حو ليته اما والله لرب محكم قد نبت في بطنك من ماله انك للثيم يا محيصة فقال له محيصة لقد امرني بقتلهم لو امرني بقتلك لقتلتك فحجب من قوله ثم ذهب عنه متحبا فذكروا انه (٤٦٦) جعل بنية قط من الليل فيحجب من قول ائحيه محيصة حتى أصبح وهو يقول والله

من رجاله فأتوه وقد تفرقت أو صلحهم قال وبلغكم ما سألناكم قالوا رأينا رجا لا يصح على نيسل بلق والله ما نساكننا ان أصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد فلما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبي حدود الاسلمي وأمره ان يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم عليهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبي حدود فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد جدوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمره وازن ما هم عليه ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره الخبر فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان بن أمية ادراعا وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية أعزنا سلاحك هذا نلقى فيسه عدو لنا فقال صفوان أعصبيا يا محمد قال بل عارية وهي مضمومة حتى تؤذيها اليك فقال ليس بهذا بأس فاعطاه ما تفرغ عيما يكفيها من السلاح فزعجوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم ان يكفهم فاجابوا ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة وكانوا اثني عشر ألفا واستعمل عتاب بن أسيد على مكة أميرا ثم مضى يريد لقاء هوازن فقال ابن امحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادي حنين انحدرتنا في وادي من أودية تهامة أجوف حطوط انما نخدر فيه انحدار اقال وفي عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعبه وأجنابه ومضايقه قد اجعوا وتبوا وأعدوا فوالله ما راينا نحن من مطون الا الكئاب قد شدوا علينا شدة رجل واحد واقتصر الناس راجعين لا يلوى أحد منهم على أحد وانما حاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال الى ابن أمية الناس هلم الى انار رسول الله انما محمد بن عبد الله وبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين وأهل بيته وفحين ثبتت مع من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي والعباس وأبوسفيان ابن الحرث وابنته والغضيل بن العباس وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد وأمين ابن أم أيمن وقتل ومثد قال ورجل من هوازن على جبل له احمر يدهم راية سوداء في رأس ربح طوبى لأمام هوازن وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برصه واذا فاتته الناس رفع رصه لمن وراءه فاندعوه فيينا هو كذلك اذا هوى عليه على بن أبي طالب ورجل من الانصار يريدانه قال فاتي على من خلفه فضر بعر قوبي الجبل فوقع على عجزه فوثب الانصاري على الرجل فضر به ضربة أظن قدمه بنصف حاقه فاجتمع عن رحله قال فاجتلد الناس قال فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ولما انهزم المسلمون ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاه أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الطعن فقال أبو سفيان ابن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازلام لعنه في كآنته وصرخ جيلة بن الحنيد وقال ابن هشام صوابه كادة الابل السحر اليوم فقال له صفوان أخوه لامة وكان بعد مشركا اسكت فض الله فالك فوالله لان ربي رجل من قريش أحب الى من أن ربي رجل من هوازن وذكر ابن سعد عن شيبه بن عثمان العنبي قال لما كان عام الفتح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت أسير مع قريش الى هوازن فحين فعمى ان اختلطوا ان أصيب من محمد غرة فانار منة فاكون اما الذي قت

ان هذا الذي تم أي النبي صلى الله عليه وسلم فقال محيصة في ذلك آياتنا قد صككتناها * قال ابن امحق وكانت اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه من بحران جنادي الاخرة وورجبا وشعبان وشهر رمضان وغزوه قريش غزوة أحدي شوال سنة ثلاث (غزوة أحد)

وكان من حديث أحد كحدثني محمد ابن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن سعيد الرحمن بن عمرو ابن سعد بن معاذ وغيرهم من علماءنا كلهم قد حدثت بعض الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كماه فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد قالوا أو من قاله منهم لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القلب ورجع فاهم الى مكة ورجع أبو سفيان ابن حرب بعيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب بأوههم وأبناؤهم وانحوا عنهم يوم بدر فكلموا أباسفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فهاوا يامعشر قريش ان محمدنا فدوتر كم وقتل خياركم فاعتينونا بهذا المال على حربه فاعلنا ندرنا منه نارنا بمن أصاب منافعلوا * قال ابن اسحق ففهم كذا كرى

بعض أهل العلم أنزل الله تعالى ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيبغفونهم تام تكون هاهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب وأصحاب العير بأبايشها ومن أطاهها من قبائل كالة وأهل تهامة وكان أبو عزة عمر وبن عبد الله الجعفي قدم من عليه رسول الله صلى الله

بشار

بشار

عليه وسلم يوم بدر وكان فقيرا اذا عيال و حاجته وكان في الاسارى فقال يا رسول الله انى فقير ذو عيال و حاجته قد عرفتها فمن على صلى الله عليك
 وسلم فن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوا بن ابي امية يابا بعزة نك امر و شاعر فاعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمد اقدم من
 على فلا اريد ان اظاهر عليه قال فاعنا بنفسك ذلك الله على ان رجعت ان (٤٤٧) اغنيك وان اصبت ان اجعل بسانك مع بسانى

بصيرين ما اصابهم من عسر و يسر
 تخرج ابو عزة يسير في تهامة و يدعو
 بنى كانه و يقول
 ايا بنى عبد مناة الرزام
 انتم حجة و ابوكم حاتم
 لا يعدونى نصركم بعد العالم
 لا تسلمونى لايحل اسلام
 و خرج مسافع بن عبد مناف بن
 وهب بن حذافة بن جمح الى بنى
 مالك بن كانه يحرضهم و يدعوهم
 الى حرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال
 يا مال مال الحسب المقدم
 انشد ذا القربي و ذا التذم
 من كان ذا رحم و من لم يرحم
 الحلف و وسط الاله المرحوم
 * عند حطيم الكعبة المعظم *

و دعاجبير بن مطعم غلامه حبشيا
 يقال له وحشى يقذف بحربه له
 قذف الحبشة قلما يحطى به فقال
 له اخرج مع الناس فان أنت قتلت
 حجرة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى
 فانت عتيق نجر جث قرش يحدها
 و جدها و احمابيشها و من تابعها
 من بنى كانه و اهل تهامة و خرجوا
 معهم بالظعن التماس الحفيظة
 وان لا يفر و ان يفرج اوس قبيان بن
 حرب و هو قائد الناس معه يهد
 ابنة عتبة و خرج عكرمة بن ابي
 جهل بام حكيم بنت الحسرت بن
 هشام بن المغيرة و خرج الحرث بن
 هشام بن المغيرة بغاطمة بنت
 الوليد بن المغيرة و خرج صفوان
 ابن امية ببرة بنت مسعود بن

بشار قرش كلها و اقول لولم يبق من العرب و الهجم احد الا اتبع محمد اما تبعته ابدأ و كنت مرصدا
 لما خرجت لانه لا يزداد الامر فى نفسى الا قوة فلما اختلط الناس اقمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 بغلته فاصلت السيف فدنوت اريدهما اريده منى و رفعت سيفى حتى كدت اشعره اياه فرقع لى شواظ
 من نار كالبرق كاد يعشنى فوضعت يدي على بصري خوفا عليه فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فنادى يا شيب اذن منى فدنوت منه فمسح صدرى ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال فوالله لهو
 كان ساعتئذ احب الى من سمى و بصري و نفسى و اذهب الله ما كان فى نفسى ثم قال اذن فقاتل
 فقتلته امامه اضر بى سببى الله اعلم انى احب ان اقيه بنفسى كل شئ و لولا قبته قلت الساعة لى
 لو كان حيا لا وقعت به السيف فجعلت الزمه فبين لزمه حتى تراجع المسلمون فسكر و اكره رجس
 واحد و قرى بت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها و خرج فى اثرهم حتى تفرقوا فى كل
 وجه و رجع الى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه ما دخل عليه احد غيرى جبال و ربه وجهه
 و سرور به فقال يا شيب الذى اراد الله بك خير مما اردت لنفسك ثم حدثنى بكل ما ضمرت فى نفسى
 ما لم اكن اذكره لاحد قط قال فقلت فانى اشهد ان لا اله الا الله و انك رسول الله ثم قلت استغفر لى
 فقال غفر الله لك و قال ابن اسحق و حدثنى الزهرى عن كثير بن العباس عن ابيه العباس بن عبد
 المطلب قال انى لع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة يغلته البيضاء قد شجرتم بها و كنت
 امرأ جسيما شديدا الصوت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس
 الى ابن ابيها الناس قال فلم ازل الناس يباون على شئ فقال يا عباس اصبر يا معشر الانصار يا معشر
 اصحاب السمرة فاجابوا البيك لبيك قال فيذهب الرجل لينبئ بعيره فلا يقدر على ذلك و ياخذ ذرعه
 يقذفها فى عنقه و ياخذ سيفه و قوسه و ترسه و يقحم عن بعيره و يخلى سبيله و يؤم الصوت حتى
 ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا
 فكانت الدعوة اول ما كانت الا انصار ثم خلت آخرها للخزرج و كانوا اصرا عند الحرب فاشرف
 رسوا الله صلى الله عليه وسلم فى ركابه فنظر الى مجتلد القوم و هم يجتلدون فقال الا تنحى الوطيس
 و زاد غيره

انا النبي لا كذب * انا بن عبد المطلب

و فى صحيح مسلم ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات قرىمى به فى وجوه الكفار ثم قال انهم زمو
 و رب محمد فاهوا الا ان رماهم فارات ارى حدهم كليل و امرهم مدبرا و فى لفظه انه نزل عن البغلة
 ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم و قال شأهت الوجوه فخلق الله منهم
 انسا نا الاملى عينه تراب تلك القبضة فولوا مدبرين و ذكر ابن اسحق عن جبير بن مطعم قال لقد
 رأيت قبل هزيمة القوم و الناس يقتتلون يوم حنين مثل الجراد الاسود اقبل من السماء حتى سقط
 بيننا و بين القوم فنظرت فاذا غل اسود ميثوث قدملا الوادى فلم يكن الا هزيمة القوم فلم أشك انها
 الملائكة قال ابن اسحق و لما انهزم المشركون اتوا الطائف و معهم مالك بن عوف و عسكر بعضهم
 باوطاس و توجه بعضهم نحو نخلة و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثار من توجه قبل اوطاس
 ابا عامر الاشعري فادرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمى بسهم فقتل فأخذ الراية

عمر و بن عمير التقنية و هى أم عبد الله بن صعوان بن أمية (قال ابن هشام) و يقال رقية * قال ابن اسحق و خرج عمرو بن العاص بريطة
 بنت منبه بن الحجاج و هى أم عبد الله بن عمرو و خرج طلحة بن ابي طلحة و ابو طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت
 سعد بن شهيد الانصار و هى أم بنى طلحة مسافع و الجلاس و كلاب قتلوا يومئذهم و ابرهم و خرجت خنساء بنت مالك بن المضرى احدى

لسا بن مالك بن حسل مع ابني ابي نزي بن عمير وهي أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدي نساء بني الحرث بن عبدمناة بن
 كنانة وكانت هند بنت عتبة كل امرت يوحشى او مر بهما قالت وبها اباد سمعة اشرف واشرف وكان وحشى يكنى بأبي دسمعة فاقبلوا حتى نزلوا بعين بن
 بجبل بيمان السخفة من قدة على شفير (٤٤٨) الوادي مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلطون قد

توموسى الاشعري وهو ابن عمه فقاتل ففزع الله عليه فهزمهم الله وقتل قاتل ابي عامر فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لابي عامر وأهله واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك واستغفر
 لابي موسى ومضى مائة بن حوف حتى تحصن بحصن ثقيف وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالسبي والعنائم ان يجمع فجمع ذلك كله ووجهوه الى الجعرانة وكان السبي ستة آلاف رأس والابل
 أربعة وعشرون ألفا والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة فاستأني بهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة ليلة ثم بدأ بالاموال فقسمها وأعطى
 المؤلفه قلوبهم أول الناس فأعطى ابا سفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الابل فقال ابني يزيد
 فقال أعدواوه أربعين أوقية ومائة من الابل فقال ابني معاوية قال أعطوه أربعين أوقية ومائة من
 الابل وأعطى حكيم بن حزام مائة من الابل ثم سأله مائة أخرى فأعطاه وأعطى النضر بن الحرث بن
 كلدة مائة من الابل فأعطى العلاء بن حارثة الثقفي خمسين وذكرا أصحاب المائة وأصحاب الخمسين
 وأعطى العباس بن مرداس أربعين فقال في ذلك شعرا فكم له المائة ثم أمر يزيد بن ثابت باحضار
 العنائم والناس ثم فرضها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أو يعامن الابل وأربعين شاة فان
 كان فارسا أخذ اثني عشر بعيرا وعشرين ومائة شاة قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة
 عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من ذلك
 الدنيا والكسب في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجد هذا الحى من الانصار
 في أنفسهم حتى كثر فيهم القلة حتى قال قاتلهم لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل
 عليه سعد بن عبادة فقال يا رسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت
 في هذا التيء الذى أصبت فسمعت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يكن في هذا
 الحى من الانصار نهائى قال فابن أنت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما أنا الا من قومي قال فاجمع لى
 قومك في هذه الحظيرة قال فخرج رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فتردهم فلما
 اجتمعوا اتى سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحى من الانصار فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا معشر الانصار ما قاله لمغتنى عنكم وجدة وجدتموها في
 أنفسكم ألم أتم لكم ضللا فهدا كم الله بي وعاله فاقمنا كم الله بي وأعدها فان الله بين قلوبكم قالوا الله
 ورسوله أمين وأفضل ثم قال ألا تحبوننى يا معشر الانصار قالوا بلى يا رسول الله والله لو سوله المن
 والفضل قال أولئك لو شئتم لقاتم بل صدقتم ولصدقتكم أيتنما كذبنا فصدقناك ونخذولنا فنصرناك
 وطريدنا فآويناك وءثلا فواسيتناك أو وجدتم على يا معشر الانصار في أنفسكم في اعمامة من الدنيا
 تأتت بهم اقواما لاواو وكتبتكم الى الاسلامكم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة
 والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم فوالذى نفس محمد بيده لسا تنقلبون به خير مما ينقلبون
 به ولولا الهجرة لكات امرأ من الانصار ولو سلكت الناس شعباو واديا وسلكت الانصار شعباو واديا
 لكات شعباو الانصار ووادعها الانصار شعرا والناس دنارا اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
 وابناء ابنا الانصار قال فبني اليوم حتى أخصوا الحاهم وقالوا رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
 فسموا وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا ووقفت الشاة بنت الحرث بن عبد

تزلوا حيث تزلوا قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم للمسلمين انى قدرأيت
 والله خير ارايت بقرا تذبح ورايت
 في ذباب سيني فلما ورايت انى
 أدخلت يدي في درع حصبة فارتتها
 بالمدينة (قال ابن هشام) وحدثني
 بعض أهل العلم ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال رأيت بقرا لى
 تذبح قال فاما البقر فهى ناس من
 أصحابي يقتلون وأما النسل الذى
 رأيت في ذباب سيني فهو رجل من
 أهل بيتى يقتل قال ابن اسحق
 فان رأيت ان تقبوا بالمدينة
 وتدعوهم حيث تزلوا فان أقاموا
 أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا
 علينا فانناهم فهاو كان رأى عبد
 الله بن ابي بن ساول مع رأى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه في
 ذلك وان لا يخرج اليهم وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره
 الخسروج فقل رجال من المسلمين
 ممن أكرم الله بالشاة يوم أحد
 وغيره ممن كان فانه بدر يا رسول الله
 اخرج بنا الى اعدائنا لا يروننا
 جبناعنهم وضعفنا فقال عبد الله
 ابن ابي بن ساول يا رسول الله أقم
 بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله
 ما نخرجنا منها الى عدولنا قط الا
 أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصابنا
 منه فدعهم يا رسول الله فان أقاموا
 أقاموا بشر محبس وان دخلوا
 قاتلهم الرحا في وجههم وربما
 النساء والصبيان بالجارحة من
 فوقهم وان رجعوا رجعا خائبا

كجاءوا فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقدمات في ذلك اليوم ورجل من الانصار يقال له مالك بن عمر وأحد بني
 الجحاف لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد تم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك

العزى

فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنتي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه (قال ابن هشام) واستعمل بالمدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس * قال ابن اسحق حتى اذا (٤٤٩) كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي بن ساول بثلاث

الناس وقال أطاعهم وعصاني ما ندري سلام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام اخو بني سلمة يقول يا قوم أذكركم الله ان لا تتخذوا قوميكم وبيبيكم عند ما حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم انكم تقفون لما اسلمناكم ولكن نرى انه لا يصحكون قتال قال فلما استصوا عليه وأبو الانصراف قال أبعدهم الله أعداء الله فسيغني الله عز وجل عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وذكر غير زياده عن محمد بن اسحق عن الزهري ان الانصار يوم أحد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نستمعن بحالنا ثمانين يوم فقال لا حاجة لنا فيهم * قال زياد وحدثني محمد بن اسحق قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذيبه فاصاب كلاب سيف فاستله (قال ابن هشام) (١) ويقال كلاب سيف * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الغال ولا يعتاف لصاحب السيف ثم سيفك فاني أرى السيوف اليوم تسيل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح من رجل يخرج بنا على القوم من كتب أي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو نعيمه اخو بني حارثة بن

العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة فقالت يا رسول الله اني أختك من الرضاة قال وبما علامة ذلك قالت عضه عضضتني في ظهري وأما متوركنتك قال فعسرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسطها رداءه وأجلسها عليه ونحيرها فقال ان أحببت الاقامة فعندي محبة مكرمة وان أحببت ان امتعك فترجعي الى قومك قالت بل تمنعني وتردني الى قومي ففعل فرجعت بنو سعد أنه أعطاها غلاما ياله مكحول وجارية فرزجت احداهما من الا تخوفم زل فيهم من نسلها ما بقية وقال أبو عمر فاسلمت فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاة ومساها خدامة وقال والشيا لقب

(فصل) وقدم ودهوا زن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا ورأسهم زهير بن سرد وفيهم أبو برفان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة فسأوه ان يمن عليهم بالسبي والاموال فقال ان معي من ترون وان أحب الحديث الى أصدق فابنواكم ونسأؤكم أحب اليكم أم أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال اذا صليت الغداة فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين ونستشفع بالمؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد علينا سبينا فلما صلى الغداة قاموا فقالوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي وابني عبد المطلب فهو لكم وسأسل الحكم الناس فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس أما ما و بنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما ما لنا و بنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما ما و بنو ساسم فلا فقال بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء القوم قد جاؤا مسلمين وقد كنت استأنيت سبيهم وقد خبرتهم فلم يعدلوا بالابناء والنساء شيئا فن كان عنده منهن شيء فطابت نفسه بان يرده فسيبيل ذلك ومن أحب ان يستسك بحقه فليرد عليهم وله بكل فرضة ست فرائض من أول ما يفي والله علينا فقال الناس قد طيننا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لا نعرف من رضى منكم من لم يرض فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فردوا عليهم نساءهم وابناءهم ولم يخاف منهم أحد غير عيينة بن حصن فانه أبي أن يردهم و اصارت في يديهم ثم ردها بعد ذلك وكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم السبي قبضية قبضية

(فصل) في الاشارة الى بعض ما تضمنته هذه الغزوة من المسائل المقهية والنسك الحكيمية كان الله عز وجل قد وعد رسوله وهو صادق الوعد انه اذا فتح مكة دخل الناس في دينه أفواجا وادانت له العرب بأسرها فلما تم له الفتح المبين اقتضت حكمته تعالى ان أمسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وأن يجمعوا وينالوا لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ليظهر أمر الله وتعام اعزاز رسوله ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكرا لاهل الفتح وليظهر الله سبحانه رسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون مثلها قلابا قواهم بعد احدث من العرب ولا غير ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتأملين وتبدو للمتوسمين فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين أولامرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وبعدهم وقوة شوكتهم ليظلمن رؤسارفعت بالفتح ولم تدخل ياده وحرمه كادخله رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعار أسه منحنيا على فرسه حتى

الحرب أنابا رسول الله فنغذبه في حرة بني حارثة وبين (٥٧ - زاد المعاد - أول) أموالهم حتى سلك في مال الربيع بن قبيط وكان رجلا مسافرا بالبصر فلما جمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين (١) قوله ويقال كلاب سيف ضبط الاوا بض الكاف وتشديد اللام والثاني بفتح الكاف وتشديد اللام أيضا

قال يحيى في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا اهل لك ان تدخل ساعتي وقد ذكر لي انه اخذ حفنة من تراب في يده ثم قال والله لو اني اعلم اني لا اصابها شيئا منكم يا محمد اضربت بياضها وبعثت القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعى اعى القلب اعى البصر وقد بدرا اليه سعد (٤٥٠) بن زيد اخو بني عبد الاشهل قبل نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضره بالقوس

ان ذقنه تكاد ان تمس سرجه تواضع اليه وخضوعا لعظمته واستكانه لعزته ان اهل له حرمه وبلده ولم يحل لاحد قبله ولا لاحد بعده وايين سبحانه لمن قال ان تغلب اليوم عن قلة ان النصر انما هو من عنده وانه من نصره فلا غالب له ومن يخذله فلا ناصر له غيره وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتمكم التي اعجبتكم فانها لم تغن عنكم شيئا فلو لبتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم ارسلت اليها خلع الجبر مع يزيد النصر فارتل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وارتل جنود الم تررها وقد اقتضت حكمته ان خلع النصر وجوائزها انما تفيض على اهل الانكسار وتريد ان تغن على الذين استضعفوا في الارض وتجعلهم ائمة وتجعلهم الوارثين وتغكن لهم في الارض وزري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ومنها ان الله سبحانه لما منع الجيش غنائم مكة فلم يغنوا منها ذهابا ولا فضة ولا متاعا ولا سبي ولا ارضا كايروى ابوداود عن وهب بن منبه قال سأت جابر اهل غنما يوم الفتح شيئا قال لا وكانوا قد قصروها بايجاف الحبل والركاب وهم عشرة الف وفيهم حاجة الى ما يحتاج اليه الجيش من اسباب القوة فرك سبحانه قلوب المشركين لغزوهم وقذف في قلوبهم اخراج اموالهم ونعمهم وشيادهم وسبيهم معهم تولا وضيافة وكرامة لحزبه وجنده ونعم تقديره سبحانه بان اطعمهم في الظفر والاح لهم مبادى النصر ليقتضى الله احرا كان مفعولا فلما ارتل الله نصره على رسوله وأوليائه وبردت الغنائم لاهلها وجرت فيها سهام الله ورسوله قبيل لا حاجة لنا في دما نكم ولا في نساتكم وذراركم فاعوى الله سبحانه الى قلوبهم التوبة والالابة فخاوا مسلمين فقبيل ان من شكر اسلامكم واتيانكم ان نود عليكم نساء كم وابناء كم وسبيكم وان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما انحذتمنكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ومنها ان الله سبحانه افتتح غز والعرب بغزوة بدر وختم غز وهم بغزوة حنين واهذا يقرب بين هاتين الغزاتين بالذكريه يقال بدر وحنين وان كان بينهما سبع سنين والملائكة قانت ما نفسها مع المسلمين في هاتين الغزاتين والنبي صلى الله عليه وسلم رى في وجوه المشركين بالخصباء فيهما وجهاتين الغزاتين طفت بجرة العرب لغز ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فالولى حق فتمم وكسرت من حذهم والثانية استفرغت قواهم واستنفدت سهامهم واذلت جمعهم حتى لم يجدوا يدامن الدنول في دين الله ومنها ان الله سبحانه جبرهم اهل مكة وفرحهم بما نالوه من النصر والغنم وكانت كالذواء لما نالهم من كسرهم وان كان عين جبرهم وعرفهم تمام نعمته عليهم بما صرف عنهم من شرهوا زن فانه لم يكن لهم هم طاقة وانما نصر واعلهم بالمسلمين ولو افردوا عنهم لا كلهم عدوهم الى غير ذلك من الحكم التي لا يحيط بها الا الله تعالى

وكبير

في رأسه فضحه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد في عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتلن احد منكم حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصبيغ من قناة للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال اترعى زروع بنى قيلة ولما نضرب وتعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبع مائة رجل وارتدى الرماة عبد الله بن جبير اخا بنى عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ شباب بيض والزما نجسوت رجلا فقال انضج الخيل عنا بالنبل لا يا تونان من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لا تفرين من قبلك وطاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير أخى بنى عبد الدار (قال ابن هشام) وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب العزاري ورافع بن خديج أخا بنى حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قد ردهما فقبل له يا رسول الله ان رافعا رام فاجازه فلما أجاز رافعا قبل له يا رسول الله فان سمرة رافعا فاجازه ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت أخا بنى مالك بن النجار

والبراء بن عازب أخا بنى حارثة وعمر بن حزم أخا بنى مالك بن النجار وأسيدين ظهيرا أخا بنى حارثة ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة قال ابن ابي عمير وتعبت قريش وهزم ثلاثة آلاف رجل ومعهم ما سار من قد جنبوها فجعلوا على مينة الخليل خالد بن الوليد وعلى ميسرة عكرمة بن أبي جهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بوجهه فقام

اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانه سمالك بن خزيمة أنحوتني ساعدا فقال وما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به في العدو حتى يثقي
قال أنا آخذ به يا رسول الله بحقه فأعطاه إياه وكان أبو دجانه تر جلا شجاعا يجتال عند الحرب إذا كانت وكان إذا أعلم بعصائه جراه فاعتصب
بها علم الناس أنه سيقاقل فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه عصابة تلك فغصب بها رأسه

وجعل يتختر بين الصفين * قال
ابن امحق نخدثني جعفر بن عبد
الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب
عن رجل من الانصار من بني سلمة
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين رأى أبادجانه يتخترانها
لمشية ببغضها الله الا في مثل هذا
الموطن * قال ابن امحق وحدثني
عامر بن عمر بن قتادة ان أبا عامر
عبد عمرو بن صيني بن مالك بن
النعمان أحد بني ضبيعة وقد كان
يخرج حين خرج الى مكة مباحدا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه
نخسون غلاما من الاوس وبعض
الناس كان يقول كانوا خمسة عشر
رجلا وكان يمدقري بشأن لو قد لقي
قومه لم يختلف عليه منهم رجلان
فلما التقي الناس كان أول من
لقبهم أبو عامر في الاحابيش
وعبدان أهل مكة فنادى بامعشر
الاوس انما أبو عامر قالوا فلا أتم الله
بك عينيا فاستق وكان أبو عامر
يسمى في الجاهلية الزاهد فسماه

وكثير ممن لا تحقيق عنده ولا راسوخ في العلم يستشكل هذا ويتكاسب في الجواب تارة بان هذا فعله
تعلما للامة وتارة بان هذا كان قبل نزول الآية ووقعت في عصر سأل عنها بعض الامراء وقد
ذكر له حديث ذكره أبو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان بعد ان أهدته اليهودية الشاة المشهومة لا يأكل طعاما قدم له حتى يأكل منه من قدمه قالوا وفي
هذا أسوة للمالوك في ذلك فقال قائل كيف يجمع بين هذا وبين قوله تعالى والله يعلمك من الناس
فاذا كان الله سبحانه قد ضمن له العصمة فهو يعلم أنه لا يسبيل لبشر اليه وأجاب بعضهم بان هذا يدل على
ضعف الحديث وبعضهم بان هذا كان قبل نزول الآية فلما تزات لم يكن ليفعل ذلك بعدها ولو تأمل
هؤلاء ان ضمن الله العصمة لا ينافي تعاطيه لاسباب الاغنامهم عن هذا التكليف فان هذا الضمان
له من ربه تبارك وتعالى لا ينافي احترامه من الناس ولا ينافي كمال اخبار الله سبحانه له بأنه يظهر
دينه على الدين كله ويعلمه لا ينافي أمره بالقتال واعداد العدة والقوة ورباط الخيل والاختذ
بالجد والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربه بافواج الحرب والتورية وكان اذا أراد الغزوة ورى
بغيرها وذلك بان هذا الخبر من الله سبحانه عن عاقبة حاله وما له بما يتعاطاه من الاسباب التي جعلها
الله مفضية الى ذلك مقتضية له وهو صلى الله عليه وسلم أعلم بربه وأتبع لأمره من أن يعطل الاسباب
التي جعلها الله له بحكمته موجبة لما وعد به من النصر والظفر والظهار دينه وغلبته لعدوه وهذا كما
أنه سبحانه ضمن له حياته حتى يبلغ رسالته ويظهر دينه وهو يتعاطى أسباب الحياة من المأكل
والمشرب والملبس والمسكن وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس حتى آل ذلك ببعضهم الى ان ترك
الدعاء وزعم انه لا فائدة فيه لان المسؤل ان كان قد قدر الله له ولد وان لم يقدر لم ينسله فاي فائدة في
الاشتغال بالدعاء ثم تكاسب في الجواب بان قال الدعاء عبادة فيقال لهذا الغلط بقى عليك قسم
آخر وهو الحق انه قد قدر له ما يوجب به سبب ان تعاطاه حصل له المطاوب وما مثل هذا الغلط الامثل
من يقول ان كان الله قد قدر لي الشبع فانا أشبع أكلت أو لم أكل وان لم يقدر لي الشبع لم أشبع
أكلت أو لم أكل فما فائدة الاكل وامثال هذه الترهات الباطلة المنافية لحكمة الله تعالى وشرعه
وبالله التوفيق *

(فصل وفيها ان النبي صلى الله عليه وسلم) شرط لصفوان في العارية الضمان فقال بل عارية
ضمومية فهل هذا اخبار عن شرعه في العارية ووصف لها بوصف شرعه الله فيها وان حكمها الضمان
كما ضمن المغصوب وأخبار عن ضمانها بالاداء بعينها ومعناه في ضمانك تأديتها وانها لا تذهب بل
أردها اليك بعينها هذا ما اختلف فيه الفقهاء فقال الشافعي وأحمد هما الله بالاول وانها ضمومية
بالتلف وقال أبو حنيفة ومالك رحمهما الله بالثاني وانها ضمومية بالرذعي تفصيل في مذهبه مالك وهو
ان العين ان كانت مما لا يغاب عليه كالحياوان والعتار لم تضمن بالتلف الا ان يظهر كذبه وان كانت مما
يغاب عليه كالحلى ونحوه ضمن بالتلف الا ان يأتي بيته تشوهد على التلف وسر مذهبه ان العارية
أمانة غير مضمونة كما قال أبو حنيفة الا أنه لا يقبل قوله فيما يخالف الظاهر فلذلك فرق بين ما يغاب عليه
وبين ما لا يغاب عليه وما أخذ المسألة ان قوله صلى الله عليه وسلم لصفوان بل عارية مضمونة هل أراد به
انها مضمونة بالرذعي أو بالتلف أي ضمنها ان تلفت أو ضمن لك ردها وهو يحتمل الامرين وهو في

واما ان تخلوا بيننا وبينه فنسكفكموه فموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لو اماننا تعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد أبو سفيان
فما التقي الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم
فقال هند فماتقول * ويهاجى عبد المدار * ويهاجى الادبار * ضرب باكل بتار * وتقول

ان تقبلوا لعائق * ونقرش النمارق * آوذبوا وانفارق * قرائ غير وامق وكان شعارا لخصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احدث امت قيسا قال ابن هشام * قال ابن اسحق فاقتتل الناس حتى جيت الحرب وقال ابو دجانة حتى امعن في الناس (قال ابن هشام
سدنتي غير واحد من اهل العلم ان الزبير (١٥٢) بن العوام قال وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

السيف فنتعته واعطاه ابا دجانة
وقلت انا ابن صفيته وعمته ومن
قريش وقد كنت اليه فسألته اياه
قبله فاعطاه اياه وتركتني والله
لا تظرن ما يصنع فاتبته فخرج
عصاة له جسر افنصب بها رأسه
فقاتل الانصار اخرج ابو دجانة
عصاة الموت وهكذا كانت تقول
له اذ تعصب بها فخرج وهو يقول
انا الذي عاهدتني خليلي

ضمنان الردا ظهر لثلاثة اوجه احدثها ان في اللفظ الاستحراج بل عاربه مؤداة فهذا بين ان قوله مضمونة
المراد به المضمونة بالاداء الثاني انه لم يسأله عن تافها وانما سأله هل تأخذها مني أخذ غضب تحول
بيني وبينها فقال لا بل أخذ عارية أو ذهب اليك ولو كان سأله عن ثلغها وقال أعافى أن تذهب لناسب
ان يقول أنا ضامن لها ان تلمت الثالث انه جعل الضمان صفة لها نفسها ولو كان ضمان تلف
لكان الضمان لبدائها فلما وقع الضمان على ذاتها دل على انه ضمان أداء فان قيل ففي القصة ان
بعض الدروع عرض فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يضمها فقال انا اليوم في الاسلام أرغب
قيل هل عرض عليه أمر او اجبا وأمر اجبا ثم استعجاب الاولي فعلم وهو من مكارم الاخلاق والشيم
ومن محاسن الشريعة وقد يترجح الثاني بانه عرض عليه الضمان ولو كان الضمان واجبا لم يعرضه
عليه بل كان يني له ويقول هذا صدق كالجو كان الذاهب بعينه موجودا فانه لم يكن يعرض عليه
رده فتأمله

(فصل) وفيها جواز عقرفرس العدو ومركوبه اذا كان ذلك عونا على قتله كما عقر على كرم الله
وجهه جل سائل راية الكفار وايس هذا من تهذيب الحيوان المنهي عنه وفيها عفو رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هم بقتله ولم يعاجله بل دعاه ومسح صدره حتى عاد كانه ولي حميم ومنها ما ظهر
في هذه الغزاة من معجزات النبوة وآيات الرسالة من اخباره لشبهة بما أضمر في نفسه ومن ثباته وقد
تولى عنه الناس وهو يقول

وتعجب بالسيف الذي الخليل
ان لا أقوم الدهر في السكبول
اضرب بسيف الله والرسول
(قال ابن هشام) وروي في الكبول
يعني آخر الصفوف * قال ابن
اسحق فجعل لا يلقى أحدا الا قتله
وكان في المشركين رجل لا يدع لنا
جرحا الا ذف عليه فجعل كل
واحد منهما يدنو من صاحبه
فدعسوت الله أن يجمع بينهما
فالتقيما فاختلغا ضربتني فضرب
المشرك ابا دجانة فاتقاء بدرقه
فعضت بسيفه فضربه ابو دجانة
فقتله ثم رأته قد جعل السيف على
مفرق رأس هندية ثم عتبه ثم عدل
السيف عنها قال الزبير فقلت الله
ورسوله أعلم * قال ابن اسحق وقال
أبو دجانة سمك بن خرشة رأيت
انسانا يحمش الناس جشا شديدا
فصعدت له فلما جلت عليه السيف
ولول فاذا امرأة فاكرمت سيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
أضرب به امرأته وقال حزة بن عبد
المطلب حتى قتل اوطاة بن عبد

انا النبي لا كذب * انا ابن عبدالمطلب

وقد استقبته كتاب المشركين ومنها اصال الله قبضته التي رجي بها الى عيون أعدائه على البعد
منه وبركته في تلك القبضة حتى ملأت أعين القوم الى غير ذلك من معجزاته فيها كنزول الملائكة
للقتال معه حتى رأهم العدو جهره وراهم بعض المسلمين ومنها جواز انتظار الامام بقسم الغنائم
اسلام الكفار ودخولهم في الطاعة فبر دعاهم غنائمهم وسبهم وفي هذا دليل لمن يقول ان الغنيمة انما
تلك بالقسم لا بمجرد الاستيلاء عليها اذ لو ملكها المسلمون بمجرد الاستيلاء لم يستأن بهم النبي صلى الله
عليه وسلم ليردها عليهم وعلى هذا فلو مات أحد من الغنائم قبل القسمة أو احرزها بدار الاسلام رد
نصيبه على بقية الغنائم دون ورثته وهذا مذهب أبي حنيفة لومات قبل الاستيلاء لم يكن لورثته شيء
ولو مات بعد القسمة فسهمه لورثته

(فصل وهذا العطاء الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم) لقريش والمؤلفة قلوبهم هل هو
من أصل الغنيمة أو من الخمس أو من خمس الخمس فقال الشافعي ومالك رحمهما الله هو من خمس الخمس
وهو سهمه صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله من الخمس وهو غير الصفي وغير ما يصيبه من الغنم لان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يستأذن الغنائم في تلك العطيبة ولو كان العطاء من أصل الغنيمة لاستأذنتهم
لانهم ملكوها بحوزها والاستيلاء عليها وايس من أصل الخمس لانهم مقسوم على خمسة فهو اذ من خمس
الخمس وقد نص الامام أحمد على ان النفل يكون من أربعة أخماس الغنيمة وهذا العطاء هو من النفل
نفل النبي صلى الله عليه وسلم به رؤس القبائل والعشائر لئلا يفهم به وقومهم على الاسلام فهو اولى
بالجواز من تنفيل الثلث بعد الخمس والرابع بعده لما يسه من تقوية الاسلام وشو كنهه وأمله

شر حبيب بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللوازم مر به سماع بن عبد العري
الغشافي وكان يكتبي بأبي نيار فقال له حزة هلم الي يا ابن مقطعة البطور وكانت أمه أم انمار ومولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي (قال ابن
هشام) شريق بن الانخيس بن شريق وكانت ثمانية بككة فلما التقيت بمر به حزة فقتله قال وشي غلام جبير بن مطعم والله اني لا انظر الى حزة

واسجلاب
واسجلاب
واسجلاب

بهذا الناس بسيفه ما يليق به شي مثل الجمل الا ورق اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزيز فقال جزه لم الي يا بن مقطعة البظور فضر به ضربة
 (١) فكانما أخطأ رأسه وهزرت حربي حتى اذ ارضيت منها دفعتما عليه فوقعت في ننته حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوى فغاب
 فوقع وأمهله حتى اذ امانت جثت فأخذت حربي ثم تحيت الى العسكر ولم يكن (١٥٣) لي بشي حاجة غيره * قال ابن اسحق

وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحسرت عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الحيار أخو بني نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية بن أبي سفيان فادر بنا مع الناس فلما قفلنا مرنا بحمص وكان وحشي مولى جبير ابن مطعم قد سكنها وأقام بها فلما قدمناها قال لي عبيد الله بن عدي هل لك في ان تأتي وحشيأفسأله عن قتل جزة كيف قتله قال قلت له ان شئت فخر جنانا لسأل عنه بحمص فقال انار رجل رخص نسأل عنه انكما سجدانه بفناء داره وهو رجل قد غلبت عليه الخسرة فان تجدها صاحبا تجدار جلا عن يما وتجد اعنده بعض ما تريدان وتصبيا عنده ما شئت من حديث نسأله عنه وان تجدها وبه بعض ما يكون به فانصرفا عنه ودعا قال فخر جنانا حتى جئناها فاذا هو بفناء داره على طنفسه له فاذا شيخ كبير مثل البغاث (قال ابن هشام) البغاث ضرب من الطير الى السواد فاذا هو صااح لا بأس به قال فلما انتهينا اليه سألنا عليه فرفع رأسه الى عبيد الله بن عدي فقال ابن لعدي بن الحيار أنت قال نعم قال أما والله ما رأيتك منذ ازلتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى فاني ناواتكها وهي على بعيرها فاخذت بك بعرضيك فلمعتني قدماك حين رفعتك اليها فوالله ما هو الا ان وقعت على ففرقتما قال فجلسنا اليه فقلنا له جئناك لحدثنا عن قتلك جزة كيف قتلتها فقال اما اني سأحدثك كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأني عن ذلك كنت غلاما بالجبير بن مطعم وكان عمه طهجة بن عدي قد أصيب يوم (١) قوله فيك كما أخطأ رأسه هذا يقال عندنا لما لغت في الإصاية كذا في الزرقاني على المواهب

واستجلب عدوه اليه وهكذا وقع سواء كما قال بعض هؤلاء الذين نعلمهم لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم واه لا يفض الخلق الى فزال يعطيني حتى ايه لأحب الخلق الى فسا طنك يعطاه قوى الاسلام وأهله وأذل الكفر وحزبه واستجلب به قلوب رؤس القبائل والعشائر الذين اذا غضبوا غضب لغضبهم اتباعهم واذا رضوا رضوا رضاهم فاذا أسلم هؤلاء لم يخاف عنهم أحد من قومهم فلهما أعظم موقع هذا العطاء وما أجدها وأنفعه للاسلام وأهله ومعالم ان الانتقال له ورسوله يقسمها رسولها حيث أمره لا يتعدى الامر فلو وضع الغنائم بأسرها في هؤلاء المصلحة الاسلام العامة لما خرج عن الحكمة والمصلحة والعدل ولما عمت بأبصار ذي الطور بصرة التميمي واضرا به عن هذه المصلحة والحكمة قال له قائلهم اعدل فانك لم تعدل وقال مشبهه ان هذه لقسمه ما أر يد بها وجه الله ولعمر الله ان هؤلاء من أجهل الخلق برسوله ومعرفته به وطاعته له وتعام عدله واعطائه لله ومنعه لله والله سبحانه ان يقسم الغنائم كما يحب وله ان يمنعهما الغنائم في حيلة كما تمنعهم غنائم مكة وقد أوجفوا عليها بخيلهم وركابهم وله ان يسلم عليها نار من السماء تأكلها وهو في ذلك كله أعدل العادلين وأحكم الحاكمين وما فعل ما فعله من ذلك عبثا ولا قدوم سدي بل هو عين المصلحة والحكمة والعدل والرحمة مصدره كمال عله وعزته وحكمته ورجته واقدأتم نعمته على قوم ردهم الى منازلهم برسوله صلى الله عليه وسلم يقودونه الى ديارهم وأرضى من لم يعرف قدر هذه النعمة بالشاة والبعير كما يعطى الصغير ما يناسب عقله ومعرفته ويعطى العاقل اللبيب ما يناسبه وهذا فضله وليس هو سبحانه تحت حجر أحد من خلقه في وجبوا عليه بعقولهم ويحرمون ورسوله منفذ الامر * فان قيل فلودعت حاجة الامام في وقت من الاوقات الى مثل هذا مع عدوه هل يسوغ له ذلك قبل الامام نائب عن المسلمين يتصرف لصالحهم وقيام الدين فان تعين ذلك للدفع عن الاسلام والذنب عن حوزته واستجلب رؤس أعدائه اليه ليأمن المسلمون شرهم ساخ له ذلك بل تعين عليه وهل تجوز الشر بغيره هذا فانه وان كان في الحرمان مفسدة فالمفسدة المتوقعة من فوات تأليف هذا العدو أعظم ومبني الشريعة على دفع أعلى الفسادين باحتمال أدناهما وتحويل أكل المصلحتين بتفويت أدناهما بل بناء مصالح الدنيا والدين على هذين الاصاين وباللله التوفيق

(فصل وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم) قال من لم يطيب نفسه فله بكل فرضة ست فرائض من أول ما يبق والله علينا في هذا دليل على جواز بيع الرقيق بل الحيوان بعضه ببعض نسيئة ومتفاضلا وفي السنن من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يجهز جيشا فنفت الابل فأمره أن يأخذ على قلائص الصدقة وكان يأخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة وفي السنن عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة واه الترمذي من حديث الحسن بن عمارة وصحبه وفي الترمذي من حديث الخجاج بن أرطاة عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيوان اثنان بواحد لا يسلخ نسيئا ولا بأس به يدا بيد قال الترمذي حديث حسن فاختلف الناس في هذه الاحاديث على أربعة أقوال وهي روايات عن أحمد أحدها جواز ذلك متفاضلا ومتساويا نسيئة ويذا يبسد وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله والثاني لا يجوز ذلك نسيئة ولا متفاضلا والثالث يحرم الجمع بين النساء والتفاضل ويجوز البيع

قدماك حين رفعتك اليها فوالله ما هو الا ان وقعت على ففرقتما قال فجلسنا اليه فقلنا له جئناك لحدثنا عن قتلك جزة كيف قتلتها فقال اما اني سأحدثك كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأني عن ذلك كنت غلاما بالجبير بن مطعم وكان عمه طهجة بن عدي قد أصيب يوم (١) قوله فيك كما أخطأ رأسه هذا يقال عندنا لما لغت في الإصاية كذا في الزرقاني على المواهب

ان تقبلوا العاقبة * ونفرض المشرق * اودببر وانفارق * قراق غير وامق وكان شعارا لخصابر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد امت امت فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فاقتل الناس حتى حيت الحرب وقاتل ابودجانه حتى آمن في الناس (قال ابن هشام) صدقني غير واحد من أهل العلم أن الزبير (١٥٢) بن العوام قال وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

السيف فنهضه وأعطاه أبا دجانه وقتل أبا بن صغية عمتي ومن قريش وقدقت اليه فسألته أياه قبله فأعطاه أياه وتركتي والله لا نظرن ما يصنع فاتبعت فخرج عصابة له حمرأه فغضب بها رأسه فقالت الانصار أخرج ابودجانه عصابة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول أنا الذي أعاهدني خليلي

ورفع بالسيف الذي الغنيل ان لا أقوم الله في الكبول اضرب بسيف الله والرسول (قال ابن هشام) وروي في الكبول يعني آخر الصفوف * قال ابن اسحق فجعل لا يلقى أحدا الا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جرحا الا ذفق عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيما واختلفا ضربتني ضرب المشرك أبا دجانه فأتقاه بدرقته فعضت بسيفه فضر به ابودجانه فقتله ثم رأيت قد دخل السياف على مفرف رأس هند بنت عتبة ثم عدل السياف عنها قال الزبير فقلت الله ورسوله أعلم * قال ابن اسحق وقال ابودجانه سمك بن خرشة رأيت أنسا يمحش الناس حشا شديدا فصعدت له فلاحلت عليه السياف ولول فاذا امرأة فآكرمت سياف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أضرب به امرأة وقاتل حزة بن عبد المطلب حتى قتل اوطاة بن عبد

وغيره بالسيف الذي الغنيل ان لا أقوم الله في الكبول اضرب بسيف الله والرسول (قال ابن هشام) وروي في الكبول يعني آخر الصفوف * قال ابن اسحق فجعل لا يلقى أحدا الا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جرحا الا ذفق عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيما واختلفا ضربتني ضرب المشرك أبا دجانه فأتقاه بدرقته فعضت بسيفه فضر به ابودجانه فقتله ثم رأيت قد دخل السياف على مفرف رأس هند بنت عتبة ثم عدل السياف عنها قال الزبير فقلت الله ورسوله أعلم * قال ابن اسحق وقال ابودجانه سمك بن خرشة رأيت أنسا يمحش الناس حشا شديدا فصعدت له فلاحلت عليه السياف ولول فاذا امرأة فآكرمت سياف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أضرب به امرأة وقاتل حزة بن عبد المطلب حتى قتل اوطاة بن عبد

وقد استقبته كتاب المشركين ومنها يصل الله قبضته التي ربحها الى عيون أعدائه على البعد منه وبركته في تلك القبضة حتى ملأت عين القوم الى غير ذلك من مجزاته فيها كنزول الملائكة للقتال معه حتى رأهم العدو وجهرة ورأسهم بعض المسلمين ومنها جواز انظار الامام بقسم الغنائم اسلام الكفار ودخولهم في الطاعة فبرده عليهم غنائمهم وسبيهم وفي هذا دليل لمن يقول ان الغنمة انما تملك بالقسمه لا بمجرد الاستيلاء عليها ذلوا ملكها المسلمون بمجرد الاستيلاء لم يستأن بهم النبي صلى الله عليه وسلم ليردها عليهم وعلى هذا فلو مات أحد من الغنائم قبل القسمه أو حرازها بدار الاسلام رد نصيبه على بقية الغنائم دون ورثته وهذا من ذهب أبي حنيفة لو مات قبل الاستيلاء لم يكن لورثته شيء ولو مات بعد القسمه فسهم له ورثته

(فصل وهذا العطاء الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم) لقريش والمؤلفة قلوبهم هل هو من أصل الغنمة أو من الخس أو من الخس فقال الشافعي ومالك رحمهما الله هو من خمس الخس وهو سهمه صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله من الخس وهو غير الصفي وغير ما يصيبه من المغنم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستأذن الغنائم في تلك العطيبة ولو كان العطاء من أصل الغنمة لاستأذنهم لانهم ملكوها بحوزها والاستيلاء عليها وايس من أصل الخس لانهم مقسوم على خمسة فهو اذا من خمس الخس وقد نص الامام أحمد على ان النفل يكون من أربعة أخماس الغنمة وهذا العطاء هو من النفل نقل النبي صلى الله عليه وسلم به رؤس القبائل والعشائر ليتألفهم به وقومهم على الاسلام فهو أولى بالجواز من تنقيح الثلث بعد الخس والربع بعده لما يسه من تقوية الاسلام وشوكه وأهله

شرح حليل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النمر الذين يحملون اللوازم مر به سابع بن عبد العري واستجلاب الغنماني وكان يكنى بأبي نيار فقال له حزة هلم الى يا ابن قطعة البطور وكانت أمه أم انمار وولاية شريك بن عمرو بن وهب الثقفي (قال ابن هشام) شريك بن الانخس بن شريك وكايت شتاة بكة فلما التقيما ضرب به حزة فقتله قال وحشي غلام جبير بن مطعم والله اني لا نظن الى حزة

بهذا الناس بسيفه ما يلبق به شيأ مثل الجبل الا ورق اذ تقدمني اليه سبع بن عبد العزى فقال جزه لهم الى يا بن مقطعة البطور فضر به ضربة
 (1) فكانما أخطأ رأسه وهزته حتى اذ ارضيت منها فدفعها عليه فوقعته في ننته حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوى فغلب
 فوق وأمهنته حتى اذا مات جثت فأخذت حربي ثم تعثت الى العسكر ولم يكن (103) لي بشئ حاجة غيره * قال ابن اسحق

وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الحيار أخو بني نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية بن أبي سفيان فادر بنا مع الناس فلما قفلنا مرنا بمحص وكان وحشي مولى جبير ابن مطعم قد سكنها وأقام بها فلما قدمناها قال لي عبيد الله بن عدي هل لك في ان تأتي وحشيا فنسأله عن قتل حرة كيف قتله قال قلت له ان شئت نغسر جنا نسأل عنه بمحص فقال انار رجل رخص نسأل عنه انكما استجدانه بغناء داره وهو رجل قد غلبت عليه الحسرة فان تجدا صاحبنا تجدار جلا عريبا وتجدد اعنده بعض ما تريدان وتصيب اعنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه وان تجدا وبه بعض ما يكون به فانصرفا عنه ودعاه قال نغسر جنا نغس حتى جشناه فاذا هو بغناء داره على طنفسة له فاذا شيخ كبير مثل البغاث (قال ابن هشام) البغاث ضرب من الطير الى السواد فاذا هو صالح لا بأس به قال فلما انتهينا اليه سلمنا عليه فرفع رأسه الى عبيد الله بن عدي فقال ابن عدي بن الحيار أنت قال نعم قال أما والله ما رأيتك منذنا ولتلك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى فاني ناولتكها وهي على بعيرها فأخذت بك بعرضيك فلمعتني

واستجاب عدوه اليه وهكذا وقع سواء كما قال بعض هؤلاء الذين نملهم لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم واه لا يفض الخلق الى فما زال يعطيني حتى ايه لأحب الخلق الى فإطنتك بعباءة قوى الاسلام وأهله وأذل الكفر وحزبه واستجلب به قلوب رؤس القبائل والعشائر الذين اذا غضبوا غضب لغضبهم اتباعهم واذا رضوا رضوا لرضاهم فاذا أسلم هؤلاء لم يتخلف عنهم أحد من قومه هم فلهما أعظم موقع هذا العطاء وما أجدها وأنفعه للاسلام وأهله ومعلوم ان الانفال لله ولرسوله بقسمها رسولها حيث أمره لا يتعدى الامر فلو وضع الغنائم باسمه هاتي هؤلاء المصلحة للاسلام العامة لما خرج عن الحكمة والمصلحة والعدل وما عبت بأبصار ذي الخويصرة التميمي واضرابه عن هذه المصلحة والحكمة قال له قائلهم اعدل فانك لم تعدل وقال مشبهه ان هذه لقسمه ما أرى يدها وجه الله ولعمر الله ان هؤلاء من أجهد الخلق برسوله ومعرفته بربه وطاعته له وتعامه عدله واعطائه الله ومنعه الله ولله سبحانه ان يقسم الغنائم كما يحب وله ان يمنعهما الغنائم جملة كما يمنعهم غنائم مكة وقد أوجبوا عليها تجليلهم وركابهم وله ان يسلط عليها نار من السماء تأكلها وهو في ذلك كله اعدل العادلين وأحكم الحاكمين وما فعل ما فعله من ذلك عينا ولا فدره سدى بل هو عين المصلحة والحكمة والعدل والرحمة مصدره كمال علمه وعزته وحكمته ورحمته ولقد أتت نعمته على قوم ردهم الى منازلهم برسوله صلى الله عليه وسلم يقودونه الى ديارهم وأرضى من لم يعرف قدر هذه النعمة بالشاة والبعير كما يعطى الصغير ما يناسب عقله ومعرفته ويعطى العاقل اللبيب ما يناسبه وهذا فضله وليس هو سبحانه تحت حجر أحد من خلقه في وجوبه عليه بعقولهم ويحرمون ورسوله منذ الامم فان قيل فلودعت حاجة الامام في وقت من الاوقات الى مثل هذا مع عدوه هل يسوغ له ذلك قيل الامام نائب عن المسلمين يتصرف لصالحهم وقيام الدين فان تعين ذلك للدفع عن الاسلام والذبح عن حوزته واستجلاب رؤس أعدائه اليه ليأمن المسلمون شرهم ساخ له ذلك بل تعين عليه وهل يجوز الشريعة غير هذا فانه وان كان في الحرمان مفسدة فالمفسدة المتوقعة من فوات تأليف هذا العدو أعظم ومبني الشريعة على دفع أعلى المفسدين باحتمال أدناهما وتحصيل أكمل المصلحتين بتفويت أدناهما بل ينال مصالح الدنيا والدين على هذين الاصلين وبالله التوفيق

(فصل وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم) قال من لم يطيب نفسه فله بكل فرضة ست فرائض من أول ما ينفي الله علينا في هذا دليل على جواز بيع الرقيق بل الحيوان بعضه بعضا نسبة ومتفاضلا وفي السنن من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يجهز جيشا فنذرت الابل فأمره أن يأخذ على قلائص الصدقة وكان يأخذ البعير بالبعير بن ابل الصدقة وفي السنن عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسبة واه الترمذي من حديث الحسن بن سمره وصححه وفي الترمذي من حديث الحجاج بن أرطاة عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيوان اثنان بوا - دلای صلح نسيتا ولا بأس به يدا بيد قال الترمذي حديث حسن فاختلاف الناس في هذه الاحاديث على أربعة أقوال وهي روايات عن أحمد أحدها جواز ذلك متفاضلا ومتساويا نسبة ويذا بيد وهو مذموم أبي حنيفة والشافعي رجعهما الله والثاني لا يجوز ذلك نسبة ولا متفاضلا والثالث يحرم الجمع بين النساء والنفاضل ويجوز البيع

قد مال حين رفعتك الهاء والله ما هو الا أن وقعت على فعرفتها قال فلما سلمنا اليه فقلنا له جئناك لتحدثنا عن قتال حرة كيف قتلتها فقال اما اني سأحدثك كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألتني عن ذلك كنت غلاما بالجبير بن معمر وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم (1) قوله فيك كما أخطأ رأسه هذا يقال عند المباغثة في الإصابة كذا في الزرقاني على المواهب

در فلما سارت قريش الى اشدق قال لي جبير ان قتلته حرة عن محمد يعني فانك حقيق قال نعم بشمع الناس وكثير جلا حبشيا فذبح بالحرب
ذبح الحبشة قلنا ان خطي بها شيئا قلنا اتقى الناس خرجته انظر حرة وان تصر حتى رأيت في عرض الناس مثل الجبل الاورق ثم سب الناس
سيفه هذا ما يقوم له شيء فوالله اني

مع أحدهما وهو قول مالك رحمه الله والرابع ان اتحاد الجنس حاز التفاضل وحرم النساء وان
اختلف الجنس جاز التفاضل والنساء وللناس في هذه الاحاديث والتأليف بينها ثلاثة مسالك أحدها
تضعيف حديث الحسن عن سمرة لانه لم يسمع منه سوى حديثين ليس هذان منها وتضعيف حديث
الجبلي بن أرطاة والمسلك الثاني دعوى النسخ وان لم يتبين المتأخر منها من المتقدم ولذلك وقع
الاختلاف والمسلك الثالث حملها على أحوال مختلفة وهو ان النهي عن بيع الحيوان بالحيوان
نسبة انما كان لانه ذكر بعالي النسبة في الرويات فان البائع اذا رأى ما يبيع من الريح لم تقتصر
نفسه عليه بل تجر الى بيع الروي كذلك فسد عليهم الذريعة وأباحه يدا بيد ومنع من النساء فيه
وما حرم للذريعة يباح للمصلحة الرجحة كما أباح من المزانية العرايا للمصلحة الرجحة وأباح ما تدعو اليه
الحاجة منها وكذلك يبيع الحيوان بالحيوان نسبة متفاضلا في هذه القصة وفي حديث ابن عمر انما
وقع في الجهاد ومحااجة المسلمين الى تجهيز الجيش ومعلوم ان مصلحة تجهيزه أرجح من المفسدة التي في
بيع الحيوان بالحيوان نسبة والشريعة لا تعطل للمصلحة الرجحة لاجل المرجوحة ونظير هذا جواز
لبس الحر في الحرب وجواز الخيلاء فيها للمصلحة ذلك أرجح من مفسدة لبسه ونظير ذلك لبسه
القباء الحر الذي أهده الله ملك ليلة ساعته ثم نزع للمصلحة الرجحة في ناليفه وكان هذا بعد النهي عن
لبس الحر كما بيناه ستوفي في كتاب التفسير فيما يحل ويحرم من لباس الحر وروى بينان هذا كان
عام الوفود سنة تسع وان النهي عن لباس الحر كان قبل ذلك بدليل أنه نهى عمر عن لبس الخلة
الحر والى إعطائه اياها فكساها عمر أخاه مشركا بحكمة وهذا كان قبل الفتح ولبسه صلى الله عليه وسلم
هدية ملك ليلة كان بعد ذلك ونظير هذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة قبل طلوع الشمس وبعد
العصر سد الذريعة التشبه بالكفار وأباح ما فيه مصلحة رجحة من قضاء الفوائت وقضاء السنن وصلاة
الجنائز ونحية المسجد لان مصلحة فعلها أرجح من مفسدة النهي والله أعلم

عزى فلما آراه حرة قال له حرة هلم
بي انا من مقطعة البطور قال فضربه
رية كأنما أخطأ رأسه قال
مزرت حربتي حتى اذا رضيت منها
دفعتها عليه فوقع في ثنته حتى
خرجت من بين رجليه وذهب
ليه ونصوى فغلب وتر كتبه واياها
حتى مات ثم أتيت فأنخذت حربتي
ثم رجعت الى العسكر فعدت فيه
ولم يكن لي بغير حاجة وانما قتلته
لاعتق فلما قدمت مكة عتقت ثم
أتت حتى اذا اقتنع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة هربت الى
الطائف فكشفتها فلما خرج وفد
الطائف الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليسلوا تعبت على
المسذاهب فقلت الحق بالشام أو
اليمن أو ببعض البلاد فوالله اني
لاني ذلك من همى اذ قال لي رجل
ويحك انه والله يا قتيل أحد من
الناس دخل في دينه وتشهد شهادة
الحق فلما قال لي ذلك خرجت حتى
قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فلم يرعه الا بي قائما على
رأسه أنتشهد بشهادة الحق فلما
رأني قال أو حسي قلت نعم يا رسول
الله قال اعد غد نفي كيف قتلت
حرة قال غدثه كما حد تنكح فلما
فرغت من حديثي قال ويحك غيب
عني وجهك فلا أر ينك قال فكنت
أتنكب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث كان للثلاثي حتى
قبضه الله صلى الله عليه وسلم فلما
خرج المسلمون الى مسيلة الكذاب

صاحب القيامة خرجت معهم وأخذت حربتي التي قتلت بها حرة فلما اتقى الناس رأيت مسيلة
الكذاب قائما في يده السيف وما أعرفه فتهيات له وتهيات له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلابا يريده فمزرت حربتي حتى اذا رضيت
بمنها دفعتها عليه فوقع فيه وشده عليه الانصاري فضربه بالسيف فربك أعلم بانا قتله فان كنت قتلته فقد قتلت خيرا للناس بعد رسول الله صلى

كقوله

صاحبه القيامة خربت معهم وأخذت حربتي التي قتلت بها حرة فلما اتقى الناس رأيت مسيلة

الكذاب قائما في يده السيف وما أعرفه فتهيات له وتهيات له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلابا يريده فمزرت حربتي حتى اذا رضيت
بمنها دفعتها عليه فوقع فيه وشده عليه الانصاري فضربه بالسيف فربك أعلم بانا قتله فان كنت قتلته فقد قتلت خيرا للناس بعد رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقد قتلت شر الناس * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان قد شهد البسامة قال سمعت يومئذ صاريا يقول قتله العبد الأسود (قال ابن هشام) فبلغني ان وحشيا لم يزل يحدق الحجر حتى نخلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قد علمت ان الله تعالى لم (٤٥٥) يكن ليبدع قاتل حمزة رضي الله عنه يقول

ابن اسحق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي قتله ابن قنمة الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب ابن عمير اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب وقاتل على بن أبي طالب ورجال من المسلمين (قال ابن هشام) وحدثني مسلمة بن علقمة السارني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ان قدم الزاية فتقدم علي فقال أنا أبو القصم ويقال أبو القصم فبما قال ابن هشام فناداه أبو سعد بن أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين ان هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة قال نعم فرز ابن الصفيين فأختلعا ضربتني فضر به علي فصرعه ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه فقال له أصحابه أفلا تجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فمطقتني عنه الرحم وعرفت ان الله عز وجل قد قتله ويقال ان أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصفيين فنادى أبا قاسم من يبارز راراً فلم يخرج اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم في الجنة وان قتلانا في النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الى بعضكم فخرج اليه علي بن أبي طالب فأختلعا ضربتني فضر به علي رضي الله عنه فقتله * قال ابن اسحق قتل أبا سعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص وقاتل عاصم ابن ثابت بن أبي الاقلح فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعره سهماً فأتى أمه سلافة فتضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من أصابك فيقول سمعت رجلاً بين رمانى وهو يقول نحسها وأنا يا بني أبي الاقلح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم ان تشرى فيه الحجر

كفوله لهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان وقد شككت اليه شعز وجهها وانه لا يعطيهما ما يكفيها نحسها ما يكفيها ولا كالمعروف فهذه فتية الاحكام اذ لم يدع بابي سفيان ولم يسأله عن جواب الدعوى ولا سألهما المينة وقد بقوله بمنصب الامامة فيكون مصلحة للائمة في ذلك الوقت وذلك المكان وعلى تلك الحال فيلزم من بعده من الائمة مراعاة ذلك على حسب المصلحة التي راعاها النبي صلى الله عليه وسلم زمانا ومكانا وحالا ومن ههنا تختلف الائمة في كثير من المواضع التي فيها اثنوا عنه صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله سلبه هل قاله بمنصب الامامة فيكون حكمه متعلقاً بالائمة أو بمنصب الرسالة والنبوة فيكون شرعاً عاماً وكذلك قوله من أحبنا أرضاً ميتة فهي له هل هو شرع عام لكل أحد أو ذن فيه الامام أو لم ياذن أو هو راجع الى الائمة فلا يعكف بالاحياء الا باذن الامام على القولين فالاول للشافعي وأحد وجهي الله في ظاهر مذهبهما والثاني لابي حنيفة وفرق مالك بين الفسوات الواسعة والابتساح فيه الناس وبين ما يقع فيه التشاح فاعتبر اذن الامام في الثاني دون الاول

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) له عليه بينة دليل على مسألتين أحدهما ان دعوى القاتل انه قتل هذا الكافر لا يقبل في استحقاق سلبه الثانية الاكتفاء في ثبوت هذه الدعوى بشاهد واحد من غير عين لما ثبت في الصحيح عن أبي قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة قرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين فاستدبرت اليه حتى أتيتها من ورائه فضر بته على جبل عاتقه وأقبل على فضمتني ضمة فوجدت منهارج الموت ثم أدركه الموت فارسانني فلحققت عمر بن الخطاب فقال ما الناس فقلت أمر الله ثم ان الناس رجعت واول جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلاً فله سلبه قال فقلت من يشهدني ثم جلست ثم قال مثل ذلك قال فقلت من يشهدني ثم قال ذلك الثالثة فقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا قتادة فقصت عليه القصة فقال رجلي من القوم صدق يا رسول الله وسلب ذلك القاتل عندي فأرضه من حقه فقال أرى بكر الصديق لا هاهنا الا بعد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فاعطاه اياه فاعطاني فبعت الدرع فابتعت به خرفاً في بني سلمة فانه لا أول مال تأتته في الاسلام وفي المسألة ثلاثة أقوال هذا أحدها وهو وجه في مذهب أحد والثاني انه لا بد من شاهد وعين كاحد الروايتين عن أحمد والثالث وهو منصوص الامام أحد انه لا بد من شاهدين لانها دعوى قتل فلا تقبل الا بشاهدين وفي القصة دليل على مسألة أخرى وهي انه لا يشترط في الشهادة التللف بلغفاً أشهد وهذا أصح الروايات عن أحمد في الدليل وان كان الا شهر عند أصحابه الاشرط وهي مذهب مالك قال شيخنا ولا يعرف عن أحمد من الصحابة والتابعين اشرط لفظ الشهادة وقد قال ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون وأرضاهم عندي عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد العصر وبعد الصبح ومعلوم انهم لم يتلفوا له بلغفاً أشهد انما كان مجرد اختيار وفي حديث ما عرفت فلما شهد على نفسه أربع شهادات رجعت وانما كان منه مجرد اخبار عن نفسه هو اقرار وكذلك قوله تعالى قل انتم كنتم لشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد وقوله قالوا شهدنا على أنفسنا وغرهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم

علي بن أبي طالب فأختلعا ضربتني فضر به علي رضي الله عنه فقتله * قال ابن اسحق قتل أبا سعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص وقاتل عاصم ابن ثابت بن أبي الاقلح فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعره سهماً فأتى أمه سلافة فتضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من أصابك فيقول سمعت رجلاً بين رمانى وهو يقول نحسها وأنا يا بني أبي الاقلح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم ان تشرى فيه الحجر

وكان عامم قد عاهد الله أن لا يسلم مشركا بدأ ولا يسلم مشركا وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين
 ان على أهل اللواء حقا * أن يخطبوا الصعدة أو تنذقا فقتله حرة من عبد المطلب رضي الله عنه والنقي حنظلة بن أبي عامر
 الغسيل وأبوسفيان فلما استعلاه حنظلة بن (١٥٦) أبي عامر رآه شادا بن الاسود وهو ابن شعوب قد علا أما سفيان فضربه

شادا فقتله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني
 حنظلة لتغسله الملائكة فسألوا
 أهله ما شأنه فسألت صاحبته عنه
 فقالت خرج وهو جنب من مع
 الهائعة (قال ابن هشام) ويقال
 الهائفة وجاء في الحديث خيرا للناس
 رجل يمسك بعنان فرسه كما سمع
 هبة طار إليها (قال ابن هشام)
 قال الطرماع بن حكيم الطائي
 والطرماع الطويل من الرجال
 ان ابن حنيفة المجد من آل مالك

اذا جعلت خورال حال تبيع
 والهبة الصيغة التي فيها المزرع
 * قال ابن اسحق فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لذلك غلته
 الملائكة * قال ابن اسحق وقال
 شادا بن الاسود في قتله حنظلة
 لأحسين صاحبني ونفسي

بطعنة مثل شعاع الشمس
 وقال أبو سفيان بن حرب وهو
 يدكر صبره في ذلك اليوم ومعاقبة
 ابن شعوب اياه على حنظلة
 ولوشئت نجتني كيت طمرة

ولم تجل العماء لابن شعوب
 وما زال مهري مزجوا الكلب منهم
 لدين قدوة حتى دنت لعروب

أقاتلهم وأدعي بال غالب
 وادفعهم عنى ركن صليب
 فبكي ولا ترى مقالة عاذل
 ولا تسمى من عبدة ونجوب
 أباك واحوانه قد تبايعوا
 وحق لهم من عبدة به صيب
 وسلي الذي قد كان في الذم من اتني

أنهم كانوا كافرين وقوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزل به عليه والملائكة يشهدون وكفى بالله
 شهيدا وقوله أقررتم وأخذتم على ذلك اصري قارا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين
 وقوله شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط الى أضعاق ذلك ما ورد في القرآن
 والسنة من اطلاق لفظ الشهادة على الخبير المجرى لفظ أشهد وقد تنازع الامام أحمد وعلي بن
 المديني في الشهادة للعشرة بالجدة فقال علي أقول عم في الجدة ولا أقول أشهد أنهم في الجنة فقال الامام
 أحمد متى قلبهم في الجنة فقد شهدت وهذا تصریح منه بانه لا يشترط في الشهادة لفظ أشهد وحديث
 أبي قتادة من أبن الجهم في ذلك فان قيل اخبار من كان عنده السلب انما كان اقرارا بقره هو عندي
 وليس ذلك من الشهادة في شيء قيل تضمن كلامه شهادة واققرارا فقول صدق شهادة له بانه قتله وقوله
 هو عندي اقرار منه بانه عنده والنبى صلى الله عليه وسلم انما قضى بالسلب بعد البينة وكان تصديق
 هذا هو البينة

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) فله سلبه دليل على أنه سلبه كله غير محس وقد صرح بهذا في
 قوله اسلمة بن الاكوع لما قتل قتيلا له سلبه أجمع وفي المسألة ثلاثة مذاهب هذا أحدها والثاني أنه
 يحس كالغنمية وهذا قول الاوزاعي وأهل الشام وهو مذاهب ابن عباس لدخوله في آية الغنمية
 والثالث أن الامام ان استكثره حسه وان استقله لم يحسبه وهو قول اسحق وفعاله عمر بن الخطاب
 مروى سعيد في سننه عن ابن سيرين أن البراء بن مالك بارز مرزبان المرزبان بالبصرة من قطعته فدق سلبه
 وأخذ سواربه وسلبه فلما صلى عمر الظهري البراء في داره فقال انا كالناخمس السلب وان سلب
 البراء قد بلغ مالا وأنا خامسة فكان أول سلب حس في الاسلام سلب البراء وبلغ ثلاثين ألفا والاول
 أصح فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحس السلب وقال هولة أجمع ومضت على ذلك سنته وسنة
 الصديق بعده وما رآه عمر اجتهاد منه أداءه اليه رأيه

(فصل) والحديث يدل على انه من أصل الغنمية فان النبى صلى الله عليه وسلم قضى به للقائل ولم
 ينظر في قيمته وقدره واعتبار خروجه من حس الحس وقال مالك هو من حس الحس ويدل على أنه
 يستحق من سهم له ومن لا يسهم له من صى وامرأة وعبد ومشرك وقال الشافعي في أحسن قوله
 لا يستحق السلب الا من يستحق السهم لان السهم المجمع عليه اذا لم يستحقه العبد والصبي والمرأة
 والمشرك فالسلب أولى والاول أصح للعموم ولانه جار مجرى قول الامام من فعل كذا وكذا أو دل على
 حصن أو جاء رأس فله كذا مما فيه تجرئ على الجهاد والسهم مستحق بالحضور وان لم يكن معه
 فعل والسلب مستحق بالعمل بغيرى مجرى الجمالة

(فصل) وفيه دلالة على انه يستحق سلب جميع من قتله وان كبر واوقد كرا أو داودان أبا طلحة
 قتل يوم حنين عشرين رجلا فأخذوا سلبهم

(فصل) في غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قال ابن سعد قالوا ولما أرا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المسير الى الطائف عث الطاعيل بن عمرو الى ذى الكعبين منهم عمرو بن حمزة الدوسي يسلمه
 وأمره أن يسلمه ومعه ووافيه بالطائف فخرج سراعى الى قومه فهدم ذاك الكعبين وجعل يحثو النار
 في وجهه ويحرقه ويقول

قلت من التجار كل نجيب * ومن هاشم فرما كرم عاوم صعبا وكان لدى الهجاء غير هيبوب * ولو أنى لم اشف نفسي منهم يادا
 لكنت شجعا في القلب ذات دبوب * ها بوا وقد أودى الجلابيهم * بهم (١) حدث من معبط وكثير * أصابهم من لم يكن لدمائهم
 كماء ولا في خطة بصرب * فأصابه حسان بن ثابت فيما ذكر ابن هشام فقال (١) انخذب الجرح توسع

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم * ولستلزو رقلته بمصيب
 ألم يقتلوا عمرا رعبه وابنه * وشبهه بالخاج وابن حبيب
 * قال ابن اسحق وقال ابن شعوب يذكره عند أبي سفيان فيمدفع عنه فقال (١٥٧) ولولا دفاعي يا ابن حرب ومشهدى *
 فنجيتا وقرهتميته بنحيب

لا نصبت يوم النعف غير محبيب
 ولولا مكري المهر بالنعف فرقرت
 ضباع عليه أو ضراء كليب
 (قال ابن هشام) قوله عليه أو ضراء
 عن غشير ابن اسحق * قال ابن
 اسحق وقال الحرث بن هشام
 محبيب باسفيان
 جزيتهم يوما بيلدركه
 علي صاحب ذي سبعة وشيب
 لدي صحن يدروا أقت نواحيا
 عليك ولم تحفل مصاب حبيب
 انك لو عادت ما كان منهم

لا بت بقلب ما بقيت تحبيب
 (قال ابن هشام) وانما أجاب
 الحرث بن هشام بأسفيان لانه
 ظن انه عرض به في قوله وما زال مهري
 من جرح السكاب منهم لغرار الحرث
 يوم بدر * قال ابن اسحق ثم انزل الله
 نصره على المسلمين وصدقهم وعده
 فغسوهم بالسيف حتى كشفوهم
 عن العسكر وكانت الهزيمة لاشك
 فيها * قال ابن اسحق وحدثني
 يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
 عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير
 عن الزبير انه قال والله لقد رأيتني
 انظر الى خدعهم هند بنت عتبة
 نوصوا بها مشعران هو اربما دون
 أخذهن قليل ولا كثير اخذت
 الرماة الى العسكر حين كشفنا
 القوم عنه وخالوا ظهرونا بالخيل
 فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ
 إلا ان محمدا قد قتل فأنكفأنا
 وانكفأ علينا القوم بعد ان أصبنا
 أصحاب اللواء حتى ما يدومنه أحد

ياذا الكفين لست من عبادك * ميلادنا أكبر من ميلادك
 * اني حثوث النار في فؤادك *

وانحدر معه من قومه أربع مائة سرا عا ذوا فوال النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة
 أيام وقدم بدباية ومجنبيق قال ابن سعد ولساخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد
 الطائف فقدم خالد بن الوليد على مقدمته وكانت ثقيف قد مروا حصنهم وأدخلوا فيه ما يصلح لهم لسنة
 فلما نهزموا من أو طاس دخلوا حصنهم وأغلقت عليهم ونهبوا للقتال وسار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فغزل قريبا من حصن الطائف وعسكر هنالك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنه رجل جراد
 حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب فضر بها ماقتين وكان يصلي
 بين القبتين مسدة حصار الطائف فحاصرهم ثمانية عشر يوما وقال ابن اسحق بثعوا وعشرين ليلة
 ونصب عليهم المنجنيق وهو أول ما رمى به في الاسلام وقال ابن سعد حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن
 ثور بن زيد عن مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوما
 قال ابن اسحق حتى اذا كان يوم الثلثة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تحت دبابته ثم دخلوا بها الى جدار الطائف ليجرقوه فارتفعت عليهم ثقيف سكك
 الحديد بحجارة بالنار فخرجوا من تحتها فمات منهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم جلالا فأمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون قال ابن سعد فسأله أن يدعه الله
 وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أدهه الله وللرحم فنادى منادى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أيما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو وخرج منهم بضعة عشر رجلا منهم أبو بكر
 فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين بحرية فشق ذلك
 على أهل الطائف شقة شديدة ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف واستنار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فوفى بن معاوية الديلمي فقال ما ترى فقال ثعلب بن جحرا نأقت عليه
 أخذته وان تركته لم يضرك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأذن في الناس
 بالرجيل فضج الناس من ذلك وقالوا ترحل ولم يفتح علينا الطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأعدوا على القتال فعدوا وأصابنا المسلمين جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قافلون غدا
 ان شاء الله فسرنا واذعنا ووجعنا ورحلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يهضك فلما
 ارتحلوا واستقلوا قال قولوا آييون ثابتون عائدون لينا حامدون وقيل يا رسول الله ادع الله على
 ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف جماعة
 ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة ثم دخل منها محرما بعمرة فمضى
 عمرته ثم رجع الى المدينة

(فصل قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) المدينة من تبوك في رمضان وقدم
 عليه في ذلك الشهر وقد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم
 اتبع أثره عمرو بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة فاسلم وسأله أن يرجع الى قومه

(٥٨ - زاد المعاد - أول)

يعني الشيطان * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان اللوامم نزل صريعا حتى أخذته عمرة بنتها قمة الحارثية فرقته فمقر بش فلأثروا
 به وكان اللوامم مع صوابي غلام لبني أبي طلحة حبشي وكان آخر من أخذهم منهم فقاتل به حتى قطعت يده ثم برك عليه فأنخذ اللوامم بصدرة

من القوم (قال ابن هشام) الصارخ ازب العقبة

(قال ابن هشام) آخرها يثار وي
 لا يواش الهلك وأنسديته
 خلف الأحمر
 أقر العين أن عصبت يداها
 وما إن تعصيان على خصاب
 في أبحاثه يعنى أمر آبه في غير
 حديث أحد تروى الأبيات أيضا
 لعقل بن عمرو ولد الهذلي قال ابن
 اسحق وقال حسان بن ثابت في شأن
 حمزة بن عبد المطلب الخارثية ورفعها
 الهواة
 إذ اضل سبقت المنا كآتها
 جدابة تترك معللت الحواجب
 أنما لهم طعنا ميرا من كلا
 وخرانهم بالضرب من كل جانب
 فلولا أرواء الحارثية أصبحوا
 يباعون في الأسواق يبيع الجلاب
 (قال ابن هشام) وهذه الأبيات
 في أبياتة * قال ابن اسحق
 وانكشف المسلمون فأصاب فيهم
 الصدق وكان يوم بلاء وعصيب
 أكرم الله فيهم من أكرم من
 المسلمين بالشهادة حتى نخلص
 العدو إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فذبح بالجار حتى وقع لشقه
 فأصيبت ربايته وشمع في وجهه
 وكلت شفته وكان الذي أصابه عتبة
 ابن أبي وقاص * قال ابن اسحق
 لقد نني حيدا الطويل عن أنس بن
 مالك قال كسرت ربايته النبي
 صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشمع في
 وجهه فجعل الدم يسيل على
 وجهه ويجعل يسمع الدم وهو
 يقول كيف يفلح قوم خصبوا
 وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فآزر الله عز وجل في ذلك ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو
 يعذبهم فانهم ظالمون (قال ابن هشام) وذ كر ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري ان عتبة بن أبي
 وقاص رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسرت ربايته النبي صلى الله عليه وسلم وشمع في وجهه فجعل يسمع الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خصبوا

بلاسلام فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما تحدثت قوما منكم أنهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يا رسول الله أنا أحب اليهم من أباكرهم
 وكان فيهم كذلك محبباً طاعاً فخرج يدعوقومه إلى الاسلام رجاء أن لا يخالفوه لثقلته فيهم فلما
 أشرف لهم على عليه له وقد دعاهم إلى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم
 فقتله فقيل لعروة وما ترى في ذلك قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلى قلبس في الاما
 في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل عنكم فادفون فيهم فدفنوه
 معهم فزعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في
 قومه ثم أقامت نقيف بعد قتل عروة أشهر اثم انهم ائتمروا بينهم ورأوا انه لا طاقة لهم بحرب
 من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا فأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
 كما أرسلوا عروة فكموا عبد المطلب بن عمر بن عمير وكان في سن عروة بن مسعود وعرضوا عليه ذلك
 فابي أن يفعل ونحشى أن يضع به كالمصنع بعروة فقال لست بفاعل حتى ترسلوا معي رجلا فاجمعوا أن
 يرسلوا مع رجلين من الاحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونون ستة فبعثوا معه الحكيم بن عمر بن وهب
 وشرحبيل بن غيلان ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف وهب بن خويصة فخرج بهم
 فلما دنوا من المدينة وتروا قفزة لواءها المغيرة بن شعبه فاشتد ليشر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بقدمهم عليه فلقبه أبو بكر فقال أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى أكون أنا أحده ففعل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنجزه
 بقدمهم عليه ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهور معهم وأعلمهم كيف يهيمون رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بئحية الجاهلية فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم
 قبة في ناحية مسجد كاز عمرون وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي عثر بينهم وبين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى كتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتبه وكانوا لا يأكلون طعاما يأ تأتهم
 من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأ كل منه خالدا حتى أسلموا وقد كان فيما سألوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عليهم فابرحوا يسألوه سنة سنة وبأبي عليهم حتى سألوهم شهرا واحدا بعد قدومهم فابي عليهم أن
 يدعها شيئا مسمى وانما يريدون بذلك فيما يظهر وان يسلموا بتر كهامن سفها ثمهم ونسأتهم
 وذرارهم ويكرهون أن يروا عروفا قومهم يهدمها حتى يذللهم الاسلام فابي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الآن يبعث أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبه يهدمها ساعة كانوا يسألونه مع ترك الطاغية
 ان يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا أو تأنهم بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر
 أو تأنكم بايديكم فستعفيكم منه وأما الصلاة فلا شريف في دين لا صلاة فيه فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كتابا أمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سم سنا وذلك انه كان من
 أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين
 بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبه في هدم الطاغية
 فخرجوا القوم حتى اذا قدموا الطائف أرادوا المغيرة بن شعبه أن يقدم أباسفيان فابي ذلك عليه

بلاسلام فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما تحدثت قوما منكم أنهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يا رسول الله أنا أحب اليهم من أباكرهم
 وكان فيهم كذلك محبباً طاعاً فخرج يدعوقومه إلى الاسلام رجاء أن لا يخالفوه لثقلته فيهم فلما
 أشرف لهم على عليه له وقد دعاهم إلى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم
 فقتله فقيل لعروة وما ترى في ذلك قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلى قلبس في الاما
 في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل عنكم فادفون فيهم فدفنوه
 معهم فزعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في
 قومه ثم أقامت نقيف بعد قتل عروة أشهر اثم انهم ائتمروا بينهم ورأوا انه لا طاقة لهم بحرب
 من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا فأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
 كما أرسلوا عروة فكموا عبد المطلب بن عمر بن عمير وكان في سن عروة بن مسعود وعرضوا عليه ذلك
 فابي أن يفعل ونحشى أن يضع به كالمصنع بعروة فقال لست بفاعل حتى ترسلوا معي رجلا فاجمعوا أن
 يرسلوا مع رجلين من الاحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونون ستة فبعثوا معه الحكيم بن عمر بن وهب
 وشرحبيل بن غيلان ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف وهب بن خويصة فخرج بهم
 فلما دنوا من المدينة وتروا قفزة لواءها المغيرة بن شعبه فاشتد ليشر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بقدمهم عليه فلقبه أبو بكر فقال أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى أكون أنا أحده ففعل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنجزه
 بقدمهم عليه ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهور معهم وأعلمهم كيف يهيمون رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بئحية الجاهلية فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم
 قبة في ناحية مسجد كاز عمرون وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي عثر بينهم وبين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى كتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتبه وكانوا لا يأكلون طعاما يأ تأتهم
 من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأ كل منه خالدا حتى أسلموا وقد كان فيما سألوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عليهم فابرحوا يسألوه سنة سنة وبأبي عليهم حتى سألوهم شهرا واحدا بعد قدومهم فابي عليهم أن
 يدعها شيئا مسمى وانما يريدون بذلك فيما يظهر وان يسلموا بتر كهامن سفها ثمهم ونسأتهم
 وذرارهم ويكرهون أن يروا عروفا قومهم يهدمها حتى يذللهم الاسلام فابي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الآن يبعث أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبه يهدمها ساعة كانوا يسألونه مع ترك الطاغية
 ان يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا أو تأنهم بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر
 أو تأنكم بايديكم فستعفيكم منه وأما الصلاة فلا شريف في دين لا صلاة فيه فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كتابا أمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سم سنا وذلك انه كان من
 أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين
 بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبه في هدم الطاغية
 فخرجوا القوم حتى اذا قدموا الطائف أرادوا المغيرة بن شعبه أن يقدم أباسفيان فابي ذلك عليه

وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فآزر الله عز وجل في ذلك ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو
 يعذبهم فانهم ظالمون (قال ابن هشام) وذ كر ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري ان عتبة بن أبي
 وقاص رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسرت ربايته النبي صلى الله عليه وسلم وشمع في وجهه فجعل يسمع الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خصبوا

جبهته وان ابن قتيبة جرح وجهه فدخلت حلقته من حلق المغيرة في وجهه ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل
 أبو عامر ليقيم فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن أبي طالب يدير رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع طهة بن عبيد الله حتى استوى قائما
 ومص مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري الدم عن وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أوردته فقال رسول الله

(٤٥٩)

صلى الله عليه وسلم من مسن دمه
 دى لم تصبه النار (قال ابن هشام)
 وذكر عبد العزيز بن محمد البراء وردي
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 أحب أن ينظر إلى شهيد عني على
 وجه الأرض فليمنظر إلى طهة بن
 عبيد الله وذكر يعني عبد العزيز
 البراء وردي عن اسحق بن يحيى بن
 طهة عن عيسى بن طهة عن عائشة
 عن أبي بكر الصديق أن أبا عبيدة
 ابن الجراح تزغ إحدى الحلقتين
 من وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فسقطت ثنيتة ثم تزغ الأخرى
 فسقطت ثنيتة الأخرى فكان حاقط
 الثنيتين * قال ابن اسحق وقال
 حسان بن ثابت لعنينة بن أبي
 وقاص
 إذا الله جازي معشرنا بفعالهم
 ونصرهم الرحمن رب المشارق
 فأخزنا لربنا يعتيب بن مالك
 ولقنا قبل الموت إحدى الصواعذ
 بسطت يميننا لذي نعمدا
 فادميت فاه فطعت بالبوراق
 فهلاذ كرت الله والمنزل الذي
 تصير إليه عند إحدى البواقي
 (قال ابن هشام) تركنا منهيبتين
 أفزع فيهما ما قال ابن اسحق وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
 غشيت القوم من رجل يشرى لنا
 نفسه كما حدثني الحسين بن عبيد
 الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ
 عن محمود بن عمرو وقال فقام زياد بن
 السكن في نفر نجسة من الانصار
 وبعض الناس يقول انما هو عمارة
 ابن يزيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقاتلون دونه حتى كان آخرهم زياد أو عمارة فقاتل حتى اثبتته
 الجراحة ثم فانت منه من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فسان وخسده على قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد بن أبي يزيد الانصاري أن أم

أبوسفيان فقال ادخل أنت على قومك وأقام أبوسفيان بجاله بذي الهدم فلما دخل المغيرة بن شعبة
 علاها يضرها بالعول وقام دونه بنومغيث خشية أن يرمى أو يصاب كأصيب عروة وخرج نساء
 ثقيف حسرا يبكين عليها ويقول أبوسفيان والمغيرة يضرها بالفاس واهالك واهالك فلما هدمها
 المغيرة وأخذ مالها وحلبها أرسل إلى أبي سفيان بمجموع مالها من الذهب والفضة والجزع وقد كان
 أبو ملج بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وقد ثقيف حين قتل
 عروة يريدان فراق ثقيف وان لا يجامعاها على شيء أبدا فاسلمنا فقال له ما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم توليها من شئ مما قالوا نولي الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لك يا سفيان بن
 حرب فقالوا وانا يا سفيان فلما أسلم أهل الطائف سأله أبو ملج رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 يقضى عن أبيه عروة ديننا كان عليه من مال الطائفة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال
 له قارب بن الاسود وعن الاسود يار رسول الله فاقضه وعروة والاسود اخوان لآب وأم فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب بن الاسود يار رسول الله لكن نصل مسلما إذا
 قرابة يعني نمسه وانما الدين على وأنا الذي أطلب به فامر النبي صلى الله عليه وسلم أباسفيان أن يقضى
 دين عروة والاسود من مال الطائفة ففعل وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين ان عشاء وج وصيده حرام لا يعرضون
 وجد يصنع شيئا من ذلك فانه يجلد ويترع ثيابه فان تسدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغه النبي محمد وان
 هذا أمر النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله
 فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله فهذه قصة ثقيف من أولها إلى آخرها سقناها
 كما هي وان تغفل بين غزوها واسلامها غزاة تبول وغيرها السكن آثرنا ان لا نقطع قصتهم وان يتنظم
 أولها بآخرها ليقع الكلام على فقه هذه القصة وأحكامها في موضع واحد فنقول فيها من الفقه
 جواز القتال في الأشهر الحرم ونسخ تحريم ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل من المدينة إلى
 مكة في أول شهر رمضان بعد مضي ثمان عشرة ليلة منه والدايل عليه مارواه أبجد في مسنده حدثنا
 اسمعيل عن خالد الخذاء عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن شداد بن أوس أنه مر مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لزم من القح على رجل يحجم بالقيح لثمان عشرة ليلة تخلت من رمضان وهو أخذ يدي
 فقال أقطر الحاجم والمجموم وهذا أصح من قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان وهذا
 الاسناد على شرط مسلم فقدر وي به بعينه ان الله كتب الاحسان على كل شيء وأقام بحكمة تسع عشرة
 ليلة يقصر الصلاة ثم خرج إلى هوازن فقاتلهم وفرغ منهم ثم قصد الطائف فاصروهم بضعاء وعشرين
 ليلة في قول ابن اسحق وثمان عشرة ليلة في قول ابن سعد وأربعين ليلة في قول مكحول فاذا تأملت
 ذلك علمت ان بعض مدة الحصار في ذي القعدة ولا بد ولكن قد يقال لم يبتدئ القتال الا في شوال فلما
 شرع فيعلم يقطعه الشهر الحرام ولكن من أين لسكك انه صلى الله عليه وسلم ابتداء قتال في شهر حرام
 وفرق بين الابتداء والاستدامة

(فصل) ومنها جواز غزو الرجل وأهله معه فان النبي صلى الله عليه وسلم كان معه في هذه الغزوة
 أم سلمة وزينب ومنها جواز نصب المجنوق على الكفار ورميهم به وان أفضى إلى قتل من لم يقاتل

معدنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عسرة فقلت لها يا حلة أخبريني بحسبك فقالت خرجت أول النهار وأنا انظر ما بين الناس ومعى سقاء فيه ماء فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهم نزحوا انحسرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا بشر (٤٦٠) القتال واذهب عنه بالسيف وأرعى عن القوس حتى خلصت الجراح الى فرايت

على عاتقها حرا أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت ابن عمته أم الله لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلوني على محمد فلا يجوت ان تجا فاعتزمت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضتني هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربا بانه ولكن عدو الله كانت عليه درعان * قال ابن اسحق وترى دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانه بنفسه يقع النبل في ظهره وهو مخن عليه حتى كثر فيه النبل وروى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول ارم فذاك أبي وأبي حتى انه ايناولني السهم ما نصل فيقول ارم به * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى من قوسه حتى اندقت سببها فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته * قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما * قال ابن اسحق وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن الحصار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن

من النساء والثرية * ومنها جواز قطع شجر الكفار اذا كان ذلك يضع عنهم وينظهم وهو أنسى فيهم * ومنها ان العبد اذا أبق من المشركين ولحق بالمسلمين صار حرا قال سعيد بن منصور وحدثنا يزيد بن هارون عن الجراح عن مقسم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعق العبيد اذا جاؤا قبل مواليهم وروى سعيد بن منصور أيضا قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبد وسيده قضيتين قضى ان العبد اذا خرج من دار الحرب قبل سيده انه حرا فان خرج سيده بعده لم يرد عليه وقضى ان السيد اذا خرج قبل العبد ثم خرج العبد رد على سيده وعن الشعبي عن رجل من ثقيف قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد علينا أبا بكره وكان عبد لنا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر ثقيفا فاسلم فابي أن يرد علينا فقال هو طليق الله ثم طليق رسولك فلم يرد علينا قال ابن المنذر وهذا قول كل من يحفظ عنه من أهل العلم

(فصل) ومنها ان الامام اذا حاصر حصانا ولم يفتح عليه ورأى مصلحة المسلمين في الرحيل عنه لم يتركه مصابرة وجار له ترك مصابرة وانما تتركه المصابرة اذا كان فيها مصلحة راجحة على مفسدها

(فصل) ومنها انه أحرم من الجعرانة بعمره وكان داخل الى مكة وهذه هي السنن قلن دخلها من طريق الطائف وما يليه وأما ما يفعله كثير ممن لا علم عندهم من الخروج من مكة الى الجعرانة ليحرم منها بعمره ثم يرجع اليها فهذا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه البتة ولا استحب أحد من أهل العلم وانما يفعله عوام الناس زعموا انه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وغلطوا فيه انما أحرم منها داخل الى مكة ولم يخرج منها الى الجعرانة ليحرم منها فهذا لون والله التوفيق

(فصل) ومنها استحباب الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم دعاءه لثقيف ان يهدمهم ويأتيهم بم وقدس يومه وقتلوا جماعة من أصحابه وقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله اليهم يدعوهم الى الله ومع هذا كله فدعاهم ولم يدع عليهم وهذا من كمال رأفته ورحمته ونصيحة صلوات الله وسلامه عليه

(فصل) ومنها كمال حبة الصديق له وقصده التقرب اليه والتعجب بكل ما يمكنه ولهذا فاشد المغيرة ان يدعه هو يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدم وفد الطائف ليكون هو الذي سره وفرحه بذلك وهذا يدل على انه يجوز للرجل ان يسأل أن يأتاه ان يؤثمه بقربة من القرب فانه يجوز للرجل ان يؤثر أياه وقول من قال من الفقهاء لا يجوز الا يثار بالقرب لا يصح وقد آثرت عائشة عمر بن الخطاب بدفنه في بيتها جوارا نبي صلى الله عليه وسلم وسألها عمر ذلك فلم تكلمه السؤال ولا لها البذل وعلى هذا اذا سأل الرجل غيره ان يؤثمه بمقامه في الصف الاول لم يكن تكلمه السؤال ولا ذلك البذل وانما أثره ومن تأمل سيرة الصحابة وجددهم غير كارهين لذلك ولا تمتنعين منه وهل هذا الاكرم ومضاء واثار على النفس بما هو أعظم محبوباتها تفرح بالانحية المسلم وتعظم القدره واجابة له الى رساله وترغيبا له في الخير وقد يكون ثواب كل واحد من هذه انحصار راجحا على ثواب تلك القربة فيكون المؤثر بها ممن باجر فبذل قربة وأخذ أضاعها وعلى هذا فلا يمنع ان يؤثر صاحب الماء بمائه ان يتوضأ به ويقيم هو اذا كان لا بد من نيم أحدهما فآثر أحاه وحاز فضيلة الا يثار وفضيلة الطهر بالتراب ولا يمنع هذا كتاب ولا سنة ولا مكارم أخلاق وعلى هذا اذا اشتد العطش بجماعة وعابنوا التلغ ومع

الخطاب وطلمة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد ألقوا بأيديهم فقل ما يجلسكم قالوا قتل بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذا تصنعون بالحياة بعده فتوقوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل به سمي أنس بن مالك * قال ابن اسحق حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا نائس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما

عرفه إلا أنه عرفته بيننا (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم أن عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فنهتم وجرح عشرين من جراحة
 أو أكثر أصابه بعضاهي جرحه فخرج * قال ابن اسحق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرني ابن شهاب الزهري كعب بن مالك قال عرفته (١٦١) عينه الشريفة فبين تزهران من تحت

المغفر فتأديت بأعلى صوتي يامعشر
 المسلمين أبشروا وهذا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأشار إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن أنصت
 * قال ابن اسحق فلما عرف المسلمون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا
 به ونهض معهم نحو الشعب مع أبي
 بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى
 ابن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله
 والزبير بن العوام رضوان الله
 عليهم والحارث بن الصمة ورهط من
 المسلمين فلما أسند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي
 ابن خلف وهو يقول أي محمد
 لا يحسبون أن يحسبون فقال القوم
 يا رسول الله أعطنا عليه رجل منا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دعوه فلما دامنه تناول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الحرب من
 الحرب بن الصمة يقول بعض القوم
 فيما ذكرني فلما أخذها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منه انتفض
 بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير
 الشعراء عن ظهر البعير إذا
 انتفض بها (قال ابن هشام)
 الشعراء ذبايلهم ثم استقبله
 فطعنه في عنقه طعنة تداها منها
 عن فرسه مرارا (قال ابن هشام)
 تداها يقول تقلب عن فرسه فجعل
 يتدحرج * قال ابن اسحق
 وكان أبي بن خلف كما حدثني صالح
 ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
 يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بمكة فيقول يا محمد ان عندى العود

بعضهم ما فأتى به على نفسه واستسلم للموت كان ذلك جازا ولم يقل انه قاتل لنفسه ولا انه فعل محرما
 بل هذا غاية الجود والبهاء كما قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقد جرى هذا
 بعينه لجساعة من العصابة في فتوح الشام وعند ذلك من مناقبهم وقضائهم وهبل اهداء القرب المجمع
 عليها والمتنازع فيها إلى الميت الأبار بشوايها وهو عين الأيثار بالقرب بما يفرق بين أن يؤثره
 بفعلها الجور أو يباين أن يعمل ثم يؤثره بشوايها والله التوفيق

(فصل) ومنها انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها
 يوما واحدا فانها عتار الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة البتة
 وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أو بناها وطواغيت تعبد من دون الله والأحجار
 التي تقصد للتعظيم والتبرك والذبح والتقبيل لا يجوز ابقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على
 إزالتها وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى أو أعظم شركا عندها وهي الجاهل
 المستعان ولم يكن أحدا من أرباب هذه الطواغيت يعتقد انها مخلوق وترزق وتحيى وتجيى وانما كانوا
 يفعلون عندها وبها ما يفعلونه اخوانهم من الشركين اليوم عند طواغيتهم فاتبع هؤلاء من كان
 قبلهم وسلكوا سبيلهم حسدوا القدة بالقدرة وأخذوا ما أخذهم شيئا بشيئا وذرعا بذرعا وغلب الشرك
 على أكثر النفوس لظهور الجهل ونفاها العلم فصار المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة
 والبدعة سنة ونشأ في ذلك الصغير وهرم عليه الكبير وطمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام
 وقل العلماء وغلب السفهاء وتفاقم الامر واشتد البأس وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
 أيدي الناس ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قانتين ولاهل الشرك والبدع مجاهدين
 الى ان يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

(فصل) ومنها جواز صرف الاموال التي تصير الى هذه المشاهد والطواغيت في الجهاد
 ومصالح المسلمين فيجوز للامام بل يجب عليه أن يأخذ أموال هذه الطواغيت التي تساق اليها كلها
 ويصرفها على الجسد والمقاتلة ومصالح الاسلام كما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم أموال اللات
 وأعطاهن لابي سفيان يتألفه بها وقضى منها دين هريرة والأسود وكذلك يجب عليه ان يهدم هذه
 المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أو بناها وان يقطعها بالمقاتلة أو يبيعهما ويستعين بانتمائها
 على مصالح المسلمين وكذلك الحكم في أوقافها فان وقفها لوقف عليها باطل وهو مال ضائع فيصرف
 في مصالح المسلمين فان الوقف لا يصح الا في قربة وطاعة لله ورسوله فلا يصح الوقف على مشهود ولا قبر
 يسرج عليه ويعظم وينذر له ويحج اليه ويعبد من دون الله ويقتدو ثنما من دونه وهذا مما لا يخالف
 فيه أحد من أئمة الاسلام ومن اتبع سبيلهم

(فصل) ومنها ان وادي وجر وهو وادي الطائف حرم بحرم صيده وقطع شجره وقد اختلف الفقهاء
 في ذلك واجهوا وقالوا ليس في البقاع حرم الامكة والمدينة وأبو حنيفة رحمه الله خالفهم في حرم المدينة
 وقال الشافعي رحمه الله في أحد قوله وجر حرم بحرم صيده وشجره واحق لهذا القول بحديثين
 أحدهما هو الذي تقدم والثاني حديث هريرة بن الزبير عن أبيه الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان صيد وجر وعصاه حرم لله واه الامام أحمد وأبو داود وهذا الحديث يعرف لمحمد بن عبد

فرسا أعلمه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا قتلتك ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد حدثه
 في عنقه حشد شامير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك من باس قال انه قد كان قال لي بمكة أنا قتلتك
 فواته لو يصدق على لقتلني فسات عدوا لله بسرف وهم قاتلون به الى مكة * قال ابن اسحق فقال جسان بن نابت في ذلك

لقد تورث الضلالة عن أبيه * أبي يوم يلوذ به الرسول
وقد قلت بنو النجار منكم * أمية اذ بعوث يا عقيل
وأقلت سارت لنا شغافنا * ياسر القوم أسرته قليل (٤٦٢)

أدب اليه فعمل رم عظم * وقومه وأنتبه جهول
وتبا بنار بيعة اذا طاعنا * أيا جهول لاهما الهبول
(قال ابن هشام) أسرته قبيلته * وقال حسان بن ثابت أيضا في ذلك:

الامن مبلغ عنى آيبا
فقد أقيت في صبح السعير
تحنى بالضلالة من بعيد
وتقسم أن قدرت على التدور
تحنىك الامانى من بعيد
وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لا تنك طعنة ذى حفاظ
كريم البيت ليس بذى غفور
له فضل على الاحياء طرا
اذا نابت لمسات الامور
فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى قم الشعب خرج على بن
أبي طالب حتى ملأ درقته ماء من
المرا من فخاهيه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشرب منه فوجد له
ريحا فعاقه فلم يشرب منه وغسل
عن وجهه الدم وصب على رأسه
وهو يقول اشتد غضب الله على
من دى وجه نبيه * قال ابن
اسحق فحدثني صالح بن كيسان
عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص
انه كان يقول والله ما حوسنت على
قتل رجل قط كحرمى على قتل
عتبة بن أبى وقاص وان كان ما
علت لسي الخلق مبعضا في قومه
ولقد كفا في منسه قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله
على من دى وجه رسوله * قال
ابن اسحق فيبنار رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالشعب معه أولئك
النفر من أصحابه اذ علت عالية من
غريش الجبل (قال ابن هشام) كان
على ثلاث ارجل خالد بن الوليد *
قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى

الله بن انسان عن أبيه عن عمرو وقال البخارى في تاريخه لا يتابع عليه قلت وفي سماح عروة من أبيه
نظروا ان كان قد رآه والله أعلم
(فصل) ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخلت سنة تسع بعث المصدقين وياخذون
الصدقات من الاعراب قال ابن سعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين قالوا المارأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم هلال المحرم سنة تسع بعث المصدقين يصدقون العرب فبعث عيينة بن حصن
الى بنى تميم وبعث يزيد بن الحصين الى أسلم وغفار وبعث عباد بن بشير الاشجلى الى ساهم ومزينة
وبعث رافع بن مكيت الى جهينة وبعث عمرو بن العاص الى بنى فزارة وبعث الضحالك بن سفيان
الى بنى كلاب وبعث بشر بن سفيان الى بنى كعب وبعث ابن اللثبية الازدى الى بنى ذبيان وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين أن يأخذوا العفو منهم ويتوقوا كرائم أموالهم قبل ولما
قدم ابن اللثبية حاسبه وكان في هذا حجة على بحاسبة العمال والامانة فان ظهرت خيانتهم عزلهم وولى
أمينا قال ابن اسحق وبعث المهاجرين أبي أمية الى صنعاء فرج عليه العنسى وهو بها وبعث زياد
ابن ليث الى حضرموت وبعث عدى بن ساتم الى طى وبنى أسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات بنى
حنظلة وقرق صدقات بنى سعد على رجلين فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية وقيس بن عاصم على
ناحية وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث عليارضى الله عنه الى نجران ليجمع صدقاتهم
ويقدم عليه بهزنتهم

(فصل) في السرايا والبعوث في سنة تسع ذكر سرية عيينة بن حصن الغزاري الى بنى تميم وذلك
في المحرم من هذه السنة بعثهم في سرية ليغزوهم في خمسين فارسا ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري
فكان يسير الليل ويكمن النهار فجهم عليهم في صحراء وقد سرحووا مشهم فلما رأوا الجمع ولوا
فأخذ منهم أحد عشر رجلا واحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبيبا فاساقهم الى المدينة فأتوا في دار
رملة بنت الحارث فقدم فيهم عدة من رؤسائهم عطار بن حاجب والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم
والاقرع بن مابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمر بن الاهتم وزياد بن الحارث فلما رأوا
نساءهم وذراريهم بكوا اليهم فجلوا بغاؤا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا
نفرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بلال الصلاة وتلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه
فوقف معهم ثم مضى فجلس في صحن المسجد فقدموا عطار بن حاجب فتكلم وخطب
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن ثمالث فأحلبهم وأقر الله فيهم ان الذين
يتادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله
غفور رحيم فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي فقام الزبرقان شاعر بنى تميم
فانشد مفاخرا

نحن الكرام فلاحى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند التهاب وفضل العز يتبع
ونحن نعلم عند القعط مطعنا * من الشواء اذالم يؤنس القصرع
به ترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هو يا تم تصطنع

الله عليه وسلم اللهم انه لا يتبني لهم ان يعالوا فاقا قل عمر بن الخطاب ودهما معه من المهاجرين حتى اهبطوهم من
الجبل * قال ابن اسحق ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة من الجبل ليعاوها وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع فجلس تحت طهية بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن ازيق عن أبيه عن عبد الله بن ازيق عن ابي بكر بن ابي رباح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أو جب طلحة حين صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع (قال ابن هشام) وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ المروجة المبنية في الشعب (قال ابن هشام) ٤٦٣

الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد فاعدا من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعوداً قال ابن اسحق وقد كان الناس انهمزوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم الى (١) المنقي دون الاعوص الى أحد قال ابن اسحق وحديثي عاصم بن عمر بن قتادة عن مجاهد بن يسعد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رفح حسيل بن جابر وهو البمان أبو حذيفة بن البمان وثابت ابن وقش في الأظلم مع النساء والصبيان فقال أحداهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبالك ما تنتظر فوالله اني لو احدثنا من عجره الاظلم جارا غمنا نحن هامة اليوم أو غد أفلا تأخذ أسياقنا ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعسل الله برزقنا شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخذنا أسياقهم ما نخرنا حتى دخلنا في الناس ولم يعلمهم بما فلما تابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل ابن جابر فآخفت عليه أسياق المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أي والله فقالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة تغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بدينه على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا قال ابن اسحق وحديثي عاصم بن عمر

فتحرق القوم غيظا في أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شعبوا
فلا نرانا الى حى نغناهم * الاستفادوا فكانوا الرأس بقطع
فمن بضاحنا في ذلك نعرفه * فبرجع القوم والانخبار تتبع
انا أينا ولا يابى لنا أحد * انا كذلك عند الفخر ترتفع

فقام شاعر الاسلام حسان بن ثابت فاجابه على البديهة

ان الفوائس من فخر وانوهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريره * تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا عدوهم * أو حاولوا النفع في أشياهم نفعا
معيبة تلك فيهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما أوهت أكتفهم * عند النفاق ولا يهون ما رفعوا
ان سابقوا الناس يوما فسبقهم * أو اوزنوا أهل مجد بالندى منعوا
أعففة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطعمون ولا يرددهم طمع
لا يبخسون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا أصبنا لم يذب لهم * كاذب الى الوحي سنة الذرع
سما اذا الحرب نالتنا تخالها * اذا الزعانم من أظفارها خشعوا
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم * وان أصبوا فلا جور ولا هلع
كانهم في الوغا والموت مكنتف * محلبة في أرساغها فسعد
نخدمهم ما أوقاهم اذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حرجهم فارتك عداوتهم * شرا يخاض عليه السم والسبع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفاوت الاهواء والشيع
أهدى لهم مدحتي قلب وازره * فيما أحب لسان حالك صنع
فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جدي بالناس جدا القول واستمعوا

فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل لما نطق به خطيبه أن خطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولا صواتهم أعلى من أصواتنا ثم أسلموا فاجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوارتهم

(فصل) قال ابن اسحق فلما قدم وفد بني تميم دخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا اجئنا لنفاحرك فاذن لشاعرنا وخمسينا قال نعم قد اذنت طيبكم طيبكم فقام عطار بن حاجب فقال الحمد لله الذي جعلنا ما كالأذى له الفضل علينا والذي وهب لنا ما الاغظما تفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثر عددا وأيسر عدوة فنمثلنا في الناس ألسنار ورس الناس وأولى فضلهم فنمناخونا فليعد مثل ما عددنا فلو شئنا لا كثرنا من الكلام ولكن نسبحي من الاكثار لما أعطانا قول

ابن قتادة ان رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أحد فأتى به الى دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه أهل الدار فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء أبشريا بن حاطب بالجنسة قال وكان حاطب شيخا قد عسا (١) قوله المنقي هو جبل والاعوص قرية دون المدينة بربد كذا جاءهاش

وقال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجل (أ) أتى لا يدري من هو يقال له قرمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكره أهلنا من أهلنا وكان ذاباً من فائتته الجراحة فاحتل إلى دار بني ظفر قال فغسل رجال من المسلمين يقولون له والله لقد أبليت اليوم يا قرمان فأبشر قال بماذا أبشروا الله ان قامت الا من احساب قومي ولولا ذلك ما قامت قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ مهما من كتاتفه فقتل به نفسه (قتل مخبريق)

هذا الان يا قوما يمثل قولنا أو أمرنا أفضل من أمرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي السماوات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه عليه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من فضله ان جعلناه لو كا واصطاق من خير خلقه رسولا كرمه نسياراً صدقه حديثاً وفضلها حساباً فأترل عليه كتابا واثمه على خلقه وكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس إلى الايمان بالله فآمن به المهاجرون من قومه ذوي رحمة أكرم الناس احساباً وأحسنه وجوها وخير الناس فملا ثم كان أول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فخصنا أنصار الله ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم نقاتل الناس حتى يؤمنوا فن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن نكثنا هديناه في سبيل الله أبداً وكان قتله علينا يسيراً أقول هذا وأستغفر الله العظيم للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم ذكر قيام الزبير بن وائشاده وجواب حسان له بالايات المتقدمة فلما فرغ حسان من قوله قال الأقرع بن حابس ان هذا الرجل خطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من شاعرنا وأقوالهم أعلى من أقوالنا ثم أجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوائزهم

(فصل) في ذكر سرية قطبة بن عامر بن حنيفة إلى خشم وكانت في صفر سنة تسع قال ابن سعد قالوا بعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر بن حنيفة بن رجلا إلى حى من خشم بناحية قبيلة وأمره أن يشن الغارة فخرج جوار على عشرة أبعرة يعقبونهم فأخذوا رجلا فسأله فاستجهم عليهم فجعل يصيح بالحاضرة ويحذرهم فضرى بواعنقه ثم أقاموا حتى نام الحاضرة فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتلا شديداً حتى كثر الجرحى في الفرقة بين جميعا وقتل قطبة بن عامر مع من قتل وساقوا النعم والنساء والشاة إلى المدينة وفي القصة أنه اجتمع القوم وركبوا في آثارهم فأرسل الله سبحانه عليهم سيلا عظيما حال بينهم وبين المسلمين فساقوا النعم والشاة والسبي بهم ينظرون لا يستطيعون أن يعبروا إليهم حتى غابوا عنهم

(فصل) ذكر سرية الضحالك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب في ربيع الأول سنة تسع قالوا بعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا إلى بني كلاب وعليهم الضحالك بن سفيان بن عوف الطائي ومعه الاصيد بن سلمة فلقوهم بالزجج لآوة فدعوهم إلى الاسلام فأوافقنا لوهم فهزموهم فلقق الاصيد آباء سلمة وسلمة على فرس له في غدير بالزجج فدعاهم إلى الاسلام وأعطاه الامان فسيب وسبيدنه فضرب الاصيد عرقوبى فرس أبيه فلما وقع الفرس على عرقوبيه ارتكز سلمة على الرمح في الماء ثم استمسك حتى جاءه أحداهم فقتله ولم يبق له ابنة

(فصل) ذكر سرية علقمة بن محرز المدلجى إلى الحبشة سنة تسع في شهر ربيع الآخر قالوا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من الحبشة تراء بهم أهل جدة فبعث إليهم علقمة بن محرز بن ثعلبة فأتته إلى جزيرة في البحر وقد خاض إليهم البحر ففرهم بوائمه فلما رجع فجعل بعض القوم إلى أذليهم فأذن لهم ففجئ عبد الله بن حذافة السهمي فأمره على من فجئ وكانت فيه دعاية فترلوا ببعض الطريق وأوقدوا ناراً يصطلون عليها فقال عزمتم عليكم الا تواتيتم في هذه النار فقام بعض القوم ففجئوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت أخطئكم معكم فسد كروا ذلك

وقال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجل (أ) أتى لا يدري من هو يقال له قرمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكره أهلنا من أهلنا وكان ذاباً من فائتته الجراحة فاحتل إلى دار بني ظفر قال فغسل رجال من المسلمين يقولون له والله لقد أبليت اليوم يا قرمان فأبشر قال بماذا أبشروا الله ان قامت الا من احساب قومي ولولا ذلك ما قامت قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ مهما من كتاتفه فقتل به نفسه (قتل مخبريق)

قال ابن اسحق وكان ممن قتل يوم أحد مخبريق وكان أحد بني ثعلبة بن الفيظون قال لما كان يوم أحد قال يا معشر يهود والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لخلق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم فأنخذ سيفه وعاتته وقال ان أصبت نالى محمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا مخبريق خير يهود

(أمر الحرب بن سويد بن صامت)

(قال ابن اسحق) وكان الحرب ابن سويد بن صامت منافقا فخرج يوم أحد مع المسلمين فلما اتى الناس عدا على الجند بن زياد البلوى وقيس بن زيد أحد بني ضبيعة فتأهما ثم لحق بمكة بقر يش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله ان هو نظر به فغانه فكان بككة ثم بعث إلى أخيه الجلاس بن سويد يطلب

التوبة ليرجع إلى قومه فأرسل الله تعالى به فيما بلغني عن ابن عباس كيف هدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين إلى آخر القصة (قال ابن هشام) حدثني من أقرب به (أ) أتى أي غر ب لا يدري من هو

من أهل العلم ان الحرب بن سويد قتل الجند بن زياد ولم يقتل قيس بن زيد والد ايسل على ذلك ان ابن اسحق لم يذكر في قتلى أحدوا ما قتل الجند لان الجند بن زياد كان قتل اياه سويد في بعض الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه اذ خرج الحرب بن سويد (١٦٥) من بعض حواطم المدينة وعليه ثوبان

مضر جان فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فضرب عنقه ويقال بعض الانصار * قال ابن اسحق قتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء غيلة في غير حرب وماه بسهم فقتله قبل يوم بعث * قال ابن اسحق وحدتي الحصين بن عبد الرحمن بن (١) عمرو ابن سعد بن معاذ عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فاذالم يعرفه الناس سأله من هو فيقول أصيرم بنى عبسد الانهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الحصين فقلت لمحمد بن اسد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحدب الله في الاسلام فأسلم ثم أخذ سيفه ففدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى اثبتته الجراحة قال فيبنارجال من بني عبسد الانهل فلتسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم ما جاء به لقد تركناه والله لنكر لهذا الحديد فسأله ما جاء به فقالوا ما جاء بك يا عمرو أحذب على قومك أم رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي ففدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم عصية فلا تطيعوه قلت في الصديقين عن علي بن أبي طالب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وأمرهم أن يسعوا له ويطيعوا فاشموه ذال اجعوا الى حطبا فجمعوا فقال أو قد وانارنا ثم قال ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسعوا الى قالوا بلى قال فادناخواه فظفر بعضهم الى بعض وقالوا انما فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك حتى سكن غضبه وطفقت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوا ما حارحوا منها أيادوا وقال لاطاعة في معصية الله انما الطاعة في المعبر وفي هذا فيه ان الامير كان من الانصار وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أمره وان العضب حمله على ذلك وقد روى الامام أحمد في مسنده عن ابن عباس في قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فاسألت يكونوا واقعتين أو يكون حديث علي هو الحفوظ والله أعلم

(فصل) في ذكر سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى صنم طي ليهدمه في هذه السنة قالوا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا ومعها راية سوداء ولواه أبيض الى القلس وهو صنم طي ليهدمه فشنوا الغارة على حكمة حاتم مع العجر فهدموا وملؤا أيديهم من السبي والنعم والشاة وفي السبي أخت عدي بن حاتم وهرب عدي الى الشام ووجدوا في خزائنه ثلاثة أسياف وثلاثة أدرع فاستعمل على السبي أو قتادة وعلى المشاشية والرقعة عبد الله بن عتيك وقسم الغنائم في الطريق وعزل النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقسم على آل حاتم حتى قدم بهم المدينة قال ابن اسحق فابعد عدي بن حاتم ما كان رجلا من العرب أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني حين سمعته صلى الله عليه وسلم وكنت امرأ شريفا وكنت أصرا وكنت أسير في قومي بالرباع وكنت في نفسي على دين وكنت مملكا في قومي فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت اغلام عربي كان لي وكان راعيا ابلي لأبائك أعسد لي من ابلي اجمالا ذالا سما فاحبسها قري يمانى فاذا سمعت بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد فاذني ففعل ثم انه أتاني ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فاني قد رأيت رايان فسالت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت تقرب الى أجدالي ففقر بها فاحتمت يا اهلي وولدي ثم قلت ألق باهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضرة فلما قدمت الشام أقتبها وتخالفتني خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فبين أصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طي وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام فرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله غاب الوافدون قطع والودوا نايجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن علي من الله عليك قال من وافدك قالت عدي بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله قالت فمن علي قال فلما رجع ورجل الى جنبه ترى انه على قال سلبه الجملان قالت فسألته فأمر له اياه قال عدي فانتني أختي فقالت لقد فعل فعله ما كان أبوك يفعلها الله راغبيا أو راها بفسد آناه فلان فاصاب منه وآناه فلان فاصاب منه قال عدي فاقبته وهو جالس في المسجد

(٥٩ - زاد المعاد) - أول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة (١) قوله ابن عمرو في نسخة ابن عوف (مقتل عمرو بن الجوح وخروجه) (قال ابن اسحق) وحدتي

قلت سيوف بني أبيه فنوشه * لله أرحام هناك تشقق (٤٣٦) صبرا يقاد إلى الميتة متعبا * رسف المقيد وهو عن موق
 أو تشق قابل فدية فلينفقن * باعرا ما عليه ما ينفق * فالنصر أقرب من اسرت قرابة * وأحقهم ان كان صتق يعتق
 من الغنى وهو الغني المحقق

(قال ابن هشام) فيقال والله أعلم
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
 بلغه هذا الشعر قال لو بلغني هذا
 قبل قتله لانتحل عليه * قال ابن
 اسحق وكان فراغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر
 رمضان أو في شوال

(غزوة بني سليم بالكدر)

* قال ابن اسحق فلما قدم المدينة
 لم يقم بها الا سبع ليال فزنا بنفسه
 يريد بني سليم (قال ابن هشام)
 واستعمل على المدينة سباع بن
 حرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم
 * قال ابن اسحق فبلغ ماء من
 مياههم يقال له الكدر فاقام عليه
 ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم
 يلق كيدا فاقام بها بقية شوال
 وذا القعدة وأفدى في اقامته تلك
 جل الاسارى من قريش

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(غزوة السويق)

* قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن
 هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله
 البكائي عن محمد بن اسحق المطلي
 قال ثم غزا أبو سفيان بن حرب
 غزوة السويق في ذي الحجة وولى
 تلك الحجة المشركون من تلك السنة
 فكان أبو سفيان كما حدثني محمد
 ابن جعفر بن الزبير ويزيد بن
 رومان ومن لا أتهم عن عبدالله بن
 كعب بن مالك وكان من أعلم الانصار
 حين رجع إلى مكة ورجع فل

والجاريتين اللتين كانتا تغنيان بهجته مع ان نساء أهل الحرب لا يقتلن كالا تقتل الغربية وقد أمر
 بقتل هاتين الجاريتين وأهدردم أم ولدا العمى لما قتلها سيدها لاجل سبها النبي صلى الله عليه وسلم
 وقتل كعب بن الاشرف اليهودي وقال من لكعب فانه قد آذى الله ورسوله وكان يسبوه وهذا اجاع
 من الخلقاء الراشدين ولا تعلم لهم من العصابة رضى الله عنهم مخالفا فان الصديق رضى الله عنه قال لابي
 برزة الاسلمي وقد هم بقتل من سبه لم يكن هذا لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر عمر رضى
 الله عنه راهب فقيل له هذا يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لومعته لقتلته انام نعتهم
 الائمة على ان يسبوا نبينا صلى الله عليه وسلم ولا ريب ان المحاربة بسب نبينا أعظم اذية ونكابة لنا
 من المحاربة باليد ومنع ديننا خزيرة في السنة فكيف ينقض عهده و يقتل بذلك دون السب وأي
 نسبة لمفسدة منع ديننا في السنة الى مفسدة منع مجاهرته بسب نبينا أفجع السب على رؤس الامهاد
 بل لانسبة لمفسدة سحرارته باليد الى مفسدة سحرارته بالسب فالولى ما انتقض به عهده وأمانه سب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولا ينتقض عهده بشئ أعظم منه الاسبه الخالق سبحانه فهذا محض القياس
 ومقتضى النصوص واجماع الخلقاء الراشدين رضى الله عنهم وعلى هذه المسألة أكثر من أربعين
 دليلا فان قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل عبدالله بن أبي وقد قال انما رجعنا الى المدينة لنجرجن
 الاعز منها الاذل ولم يقتل ذا الخو بصره التميمي وقد قال له اعدل فانك لم تعد ولم يقتل من قال
 له يقولون انك تهسى عن الغي وتستجلى به ولم يقتل القاتل له ان هذه القصة ما أرى يدبها وجه الله ولم
 يقتل من قال له لاساحم للزبير بتقديعه في السقي ان كان ابن عمك وغير هؤلاء ممن كان يبلغه عنهم أذى
 وتنقص قيل الحق كان له فله ان يستوفيه وله ان يسقطه وليس لمن بعده ان يسقط حقه كإل ان الرب
 تعالى له ان يستوفى حقه وله ان يسقط وليس لاحد ان يسقط حقه تعالى بعد وجوبه كيف وقد
 كان في ترك قتل من ذكرتم وغيرهم مصالح عظيمة في حياته زالت بعد موته من تأليف الناس وعدم
 تنفيرهم عنه فانه لو بلغهم أنه يقتل أصحابه لنعروا وقد أشار الى هذا بعينه وقال لعمر لما أشار عليه
 بقتل عبدالله بن أبي لا يبلغ الناس أن محمدا يقتل أصحابه ولا ريب ان مصلحة هذا التأليف ورجع
 القلوب عليه كانت أعظم عنده وأحب اليه من المصلحة الحاصلة بقتل من سبه وأذاه ولهذا لما ظهرت
 مصلحة القتل وترجحت جدا قتل الساب كما فعل بكعب بن الاشرف فانه جاهر بالعداوة والسب فكان
 قتله أرجح من ابقائه وكذلك قتل ابن خطل ومقبس والجاريتين وأم ولدا العمى فقتل للمصلحة
 الرجحة وكف للمصلحة الرجحة فاذا صار الامر الى قواه وخلفائه لم يكن لهم ان يسقطوا حقه

(فصل) فيما في خطبته العظيمة ثانيا يوم الفتح من أنواع العلم * فنهأ قوله ان مكة حرمها الله ولم
 يحرمها الناس فهذا تحريم شرعى قدرى سبقه قدره يوم خلق هذا العالم ثم ظهر به على لسان خليله
 ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما كفى الصحیح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم
 خليلك حرم مكة وانى أحرم المدينة فهذا اخبار عن ظهور التحريم السابق يوم خلق السموات
 والارض على لسان ابراهيم ولهذا لم ينازع أحد من أهل الاسلام في تحريمها وان تنازعوا في تحريم
 المدينة والصواب المقطوع به تحريمها اذ قدم فيه بضعة وعشرون حديثا عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا مطعن فيها بوجه * ومنها قوله لا يحل لاحد ان يسفك بها دمه هذا التحريم لسفك
 الدم المختص بها وهو الذى يباح في شربها ويحرم فيها الكون حراما كما ان تحريم عضد الشعر بها

قريش من بدر نذر ان لا يس رأسه ماع من جنابة حتى يغزو محمد صلى الله عليه وسلم فخرج في مائتي راكب من
 قريش ليبريئته فسلت الجديته حتى نزل بصدرة فنادى الى جبل يقال له نيب من المدينة على يريد ان يحجوه ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النضير تحت
 (١) الضئى الولد بالفتح ويكسر كفى القاموس

واختلاء

الليل فأتى حبي بن أنخطب فضرى عليه بانه فأتى ان يفتح لها به وناقه فانصرف عنه الى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحبها
كثرتهم واستأذن عليه فاذنته فقرا وسقاه و بطن لهم من خبر الناس ثم خرج في عقبه لانه حتى أتى أصحابه فبعث رجلا من قريش الى المدينة
فاقروا حاجة منها يقال لها العريض فخرقوا في أصوار من تغل بها ووجدوا (١٧٧)

لهمما فقتلوهما ثم انصرفوا
راجهين ونذرهم سم الناس فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ظاههم واستعمل على المدينة بشير
ابن عبيد المذر وهو أول بابيه فيما
قال ابن هشام حتى بلغ قسرة
السكر ثم انصرف راجعا وقد فاته
أبو سفيان وأصحابه وقد رواه
أزواد من أزواد القوم قد
طرحوه في الحرب يخفون منها
للخاءة ل المساون حين يرجع
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله تلمع ايماننا ان تكون
غزوة وقال هم (قا يا ابن هشام)
واعلم ان بيت غزوة اسويق فيما
حدثني أبو عبيدة ان أكرم طرح
القوم من أزوادهم لسويق
فهمهم المساون على سويق كثير
فسميت غزوة اسويق قال ابن
اصمق وقال أبو سفيان بن حرب
عند منصرفه ما صنع به سلام بن
مشكم

وانى تخيرت المدينة واحدا
لخلف فلم ادم ولم اقوم
سقاني مرة في كيتامة
على عمل منى - سلام بن مشكم
ولما تولى الجيش قلت ولم أن
لا فرجة بشر بعروهم
نامله القوم سر وانهم
صريح لى لانسان يطرحهم
وما كان بعض ايله راكب
في ساعه من غير خيلة دم
غزوة ذي أمر

واختلاف غلاتهم او التقاط لقطتها هو أمر يختص بها وهو مباح في غيرها اذا لم يجمع في كلام واحد
ونظام واحد والابطل فائدة التخصيص وهذا أنواع أحدها وهو الذي ساقه أبو نرجس العدوي
لاجله ان الملائكة الممتعة بهم من مبيعة الامم لا تقابل لاسبان كان لها تأويل كما امتنع أهل مكة
من مبيعة يزيدو بايعوا ابن الزبير فلم يكن قتالهم ونصيب المتجنين عليهم واحلال حرم الله جازرا
بالنص والاجماع وانما خالف في ذلك عمرو بن سعيد الغاسق وشيخته وعارض عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم برأيه وهو ان الحرم لا يعيد عاميا يقال له هو لا يعيد عاميا من هذا ان الله ولولم
يعده من سفك دمه لم يكن حرميا بالنسبة الى الاكثمين وكان حرميا بالنسبة الى الطير والحيوان الهيم
وهو لم يزل يعيد الهضبة من عهد ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه وقام الاسلام على ذلك واعمال بعض
مقيس بن صباة وابن خضالي ومن سمي بهم لانه في تلك السنة لم يكن حرميا حلالا انقضت ساحة
الحرب عاد الى موضع عليه يوم خلق الله السموات والارض وكانت العرب في جاهلية يري لرجل
قائل آية أو ابنة في الحرم فلا يهيجه وكان ذلك بينهم خاصة الحرم التي صار حرم ثم جاء الاسلام فاكد
ذلك وقوامه علم النبي صلى الله عليه وسلم ان من الامم من يتأسى به في احلاله بالقتال والقتل فقطع
الاحراق وقال لاصحابه ان أحد ترخص اقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله ذن لرسوله
ولم يأن ذلك وعلى هذا فن في حنا أوقصا صا خارج الحرم لوجب الاستل ثم لجأ اليه لم يجز اقامته عليه
فيه وذكر الامم أحد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لو وجدت به قائل الخطاب ما مسسته
حتى يخرج منه وذكر عن عبد الله بن عمر ان قال لو وجدت به قائل عمر ما بدنته وعن ابن عباس انه
قال لو لقيت قائل أبي في الحرم ما هجته حتى يخرج منه وهذا قول جمهور التابعين ومن بعدهم بل
لا يحفظ عن نأبي ولا صحبي بخلافه واليه ذهب أبو حنيفة فترجمه الله ومن وافقه من أهل العراق
والامم أجدون من وافقه من أهل الحديث وذهب مالك والشافعي رحمهم الله الى أنه يستوفى منه في
الحرم كما يستوفى منه في الحل وهو اختيار ابن المنذر واحق هذا لتول جرم لتعرض الدالة
على استيفاء الحدود والنصاص في كل مكان وزمن وباب لبي صلى الله عليه وسلم قتل ابن خطل
وهو متعلق باستار الكعبة ومباروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال ان الحرم لا يعيد عاميا
ولا يار ادم ولا يخزبه وبانه لو كان الحدود والنصاص فيما دون الحرم لم يهدم الحرم ولم يعمه من
قامته عليه وبانه لو أتى فيه بما يوجب حدا أو قتل اصالح هذه الحرم ولم يعم من اقامته عليه وكذلك
اذا أتاه خارجة ثم لجأ اليه ذكره حرميا بالنسبة الى عنته لا يختلف بين الامم وبانه حيوان أبع
قتله افسانه فلم يسترى الحال بين قتله لاجل الى الحرم ومن كونه قد أوجب قتل ابيه كالحية
والحدأة والكلب المقرر ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال جس وسق ياتل الحسل والحرم
منه يقتلهم في الحل والحرم على العلة وهو قدس من ولا يهيج على القتل الى الحرم نعمان قتلهم
وكذلك نسق بنى آدم لدى قد استوجب قتل الاول ليس في دما به رضى ذكرنا من الادلة
ولاسيما قول تعالى ومن دخله كالمأمور هذا الخبر عنى الامر لا يستحل لخطاب في خبره تعالى واما خبر
عن منعه ودينه اى شره في حرمه ولد خازن امر المهدى والارحمة في الجاهلية
والاسلام كما قال تعالى ولولا وانا لعادوا آمنا وينا من اناس - وهم وتوله تعالى وقارا
ان تتبع الهدى معك نعت من رضنا وله يمكن ان حرم آية بين ايه فمات كل مني برما سدا

عليه وسلم من غزوه لسويق أقام بالمدينة هدى به أو قريش بها عرا بعد ابريدس به وهدى به واستعمل على المدينة
عمران بن عبد ربهما قال ابن هشام قال بن اصمق قدوم نجد صرنا كاه أو قريش بها من ذلك خبر - مع ان مدينة ولم اتي كيدا فلبس بها شهر
ويبع الاول كاه أو الاقليلامه (غزوة السرح من بهران) ثم غرصى لى الله عليه وسلم يريد قريشا واستعمل على المدينة

ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق حتى بلغ عمران معدنا بالبخاز من ناحية الفرج فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا (أمر بنى قينقاع) وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بنى قينقاع وكان من حديث بنى قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال يا معشر

يهود احذروا من الله مثل ما تزل بقريش من النعمة وأسلوا فانكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجسدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى ان قومك لا يعزبك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة أنا والله لئن حاربناك لتعلن اننا نحن الساس قال ابن اسحق فحدثني مولى لآل يزيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة وعن عكرمة عن ابن عباس قال ما تزل هؤلاء الآيات الا فيهم قتل الذين كفروا استغلبون وتحشرون الى جهنم ونفس المهتاد قد كان لكم آية في فتنة التقتا أي أحماد بدرو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثلهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لأولى الابصار قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان بنى قينقاع كانوا اول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيها بين بدر وأحد (قال ابن هشام) وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون قال كان من أمر بنى قينقاع ان امرأة من العرب قدمت بحلب لها فباعته بسوق بنى قينقاع وجلست الى صائغها فجعلوا يبدونها على اكشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى طهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فحكوا بها صاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فمته و كان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبدالله بن أبي ابن سلول حين امكده الله منهم

هذا من الاقوال الباطلة فلا يلتفت اليه كقول بعضهم ومن دخله كان آمنان من النار وقول بعضهم كان آمنان الموت على غير الاسلام ونحو ذلك فكم من دخله وهو في قعر الجحيم وأما العمومات الهدالة على استيفاء الحدود والقصاص في كل زمان ومكان فيقال أو لا لا تعرض في تلك العمومات لزمان الاستيفاء ولا مكانه كالاتعرض فيها الشروط وعدم موافقه فان اللفظ لا يدل عليها بوضعه ولا بتضمينه فهو مطلق بالنسبة اليها ولهذا اذا كان الحكم شرط أو مانع لم يقل ان توقف الحكم عليه تخصيص لذلك العام فلا يقول معص ان قوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم مخصوص بالمشكوكه في عدتها أو بغير اذن وليها أو بغير شهود وهكذا النصوص العامة في استيفاء الحدود والقصاص لا تعرض بها الزمان ولا مكانه ولا شرطه ولا مانعه ولو قدر تناول اللفظ لذلك لوجب تخصيصه بالادلة الهدالة على المنع لتسليط موجهها ووجب حمل اللفظ العام على ما عداها كسائر ظواهره واذا خصصت تلك العمومات بالحامل والمرضع والمرضى الذي يرجى برؤه والحال المحرمة للاستيفاء كشدة المرض أو البرء أو الحرمان المانع من تخصيصها بهذه الأدلة وان قلتم ليس ذلك تخصيصا بل تقييد المطلقها كلنا لكم هذا الصاع سواء بسواء وأما قتل ابن نخل فقد تقدم انه كان في وقت الحل والنتى صلى الله عليه وسلم قطع الاخلاق ونهض على ان ذلك من خصائصه وقوله صلى الله عليه وسلم وانما أحلت لي ساعة من نهار صريح في انه انما أحل له سفك دم حلال في غير الحرم في تلك الساعة خاصة اذ لو كان حلالا في كل وقت لم يخص بتلك الساعة وهذا صريح في ان الدم الحلال في غيرها حرام فيها عدا تلك الساعة وأما قوله الحرم لا يعيد عاصيا فهو من كلام الصديق عمر بن عبد الاشدق برديه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين روى له أبو شريح الكعبي هذا الحديث كجاء مبيانا في الصحيح فكيف يقدم على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قولكم لو كان الحد والقصاص فيمادون النفس لم يعدد الحرم منه فهذه المسألة فيها قولان للعلماء وهما وابتان منصوصتان عن الامام أحمد رحمه الله فمن منع الاستيفاء نظر الى عموم الأدلة العاصمة بالنسبة الى النفس ومادونها ومن فرق قال سفك الدم انما ينصرف الى القتل ولا يلزم من تحريمه في الحرم تحريم مادونه لان حرمة النفس أعظم والانهتاك بالقتل أشد قالوا ولان الحد بالجلد أو القطع يجري مجرى التأديب فلم يعدد منه كتأديب السيد عبده وظاهر هذا المذهب انه لا فرق بين النفس ومادونها في ذلك قال أبو بكر هذه مسألة وجدتها لحبل عن عمه ان الحدود كلها تقام في الحرم الا القتل قال والعمل على ان كل جان دخل الحرم لم يتم عليه الحد حتى يخرج منه قالوا وحينئذ فنجيبكم بالجواب المركب وهو انه ان كان بين النفس ومادونها في ذلك فرق مؤثر بطل الازام وان لم يكن بينهما فرق مؤثر سوى بنا بينهما في الحكم وبطل الاعتراض فتعقق بطلانه على التقديرين قالوا وأما قولكم ان الحرم لا يعيد من هتك فيه الحرمة اذ أتى فيه ماوجب الحد فيكذلك اللاجئ اليه فهو جمع بين ما فرق الله ورسوله والصحابه بينهم افر وى الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال من سرق أو قتل في الحل ثم دخل الحرم فإنه لا يجالس ولا يكلم ولا يؤذى حتى يخرج فيؤخذ فيقام عليه الحد وان سرق أو قتل في الحرم أقيم عليه في الحرم وذكر الأثر عن ابن عباس أيضا من أحدنا حاد ما في الحرم أقيم عليه ما أحدث فيه من شيء وقد أمر الله سبحانه بقتل من قاتل في الحرم فقال ولا تقاتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوه فيه فان قاتلوه فقاتلوههم والفرق بين اللاجئ والمهتك فيه من وجوه أحدها ان

فلما قامت انكشفت سوءتها فحكوا بها صاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فمته و كان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبدالله بن أبي ابن سلول حين امكده الله منهم

فقال يا محمد أحسن في موالي وكانوا حلقاء الخزرج قال فإبنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أحسن في موالي قال طاعرض عنه
 فادخل يده في جيبه عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وكان يقال له إذا أتى الفضول قال ابن اسحق فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا وجهه (٤٣٩) طلائع قال يحك أرسلت قل لا والله

لا أرسلت حتى تحسن في موالي
 أربعة ثمة حمر وثلاثمائة دارع
 قد منه وامن الاحمر والاسود
 تحصد في ردة واحدة فأتى والله
 امرؤ خشى الدوائر قال فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
 لك (قال ابن هشام) واستعمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 المدينة في محاصرة أبيهم بشر بن
 عبد المنذر وكانت محاصرة أبيهم
 خمس عشرة ليلة قال ابن اسحق
 وسدني أبي اسحق بن سارة عن
 عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت
 قال سأعرت نسوة فنفخ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تشبث
 بأمرهم عبدا لله من أمر من عدل
 وقام دورهم قال وشي عبادة بن
 الصامت إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان أحد بني عوف أهم
 من خلفه مثل لذي الهمد من عبد الله
 ابن أبي نعيمهم إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فبرأ إلى الله عز
 وجل وإلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من خلفهم وقال يا رسول الله
 أتولى الله ورسوله صلى الله عليه
 وسلم والنبيين وأبرأ من خلف
 هؤلاء الكفار ولا ينهم قال فنه
 وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة من
 المدينة أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
 لليهود والمصارى أولياء منهم
 أربابهم بعض ومن يولهم منكم
 فانه منهم ان الله لا يهدي القوم
 الضالين فترى الذين في قلوبهم
 مرض أي كعبادته بن أبي نزلت
 أمر من عبادة فيجب جوار على ما سر وافي أنسهم
 ناديين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نعمة من ربهم لولا أن يصيبوا
 الصلاة ويؤتوا الزكاة وهم راكعون وذلك لتول عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا وتبرئ من نفاقه وقبائحهم ولا أنهم

الجاني فيه هاتك حرمة باقدامه على الجنابة فيه بخلاف من جنى خارجه ثم لجأ إليه فانه معظم حرمة
 مستشعر بها بالتحاة الله فقياس أحسد هما على الاستراطيل الثاني ان الجاني فيه بمنزلة المفسد
 الجاني على بساط الملك في داره وحرمة ومن جنى خارجه ثم لجأ إليه فانه بمنزلة من جنى خارجه بساط الملك
 وحرمة ثم دخل إلى حرمة مستخيرا الثالث ان الجاني في الحرم قد أهتك حرمة الله سبحانه وحرمة بيته
 وحرمة فهو هاتك حرمتين بخلاف غيره الرابع انه لو لم يرقم الحد على الجاة في الحرم لم الفساد
 وعظم الشر في حرم الله فان أهل الحرم كغيرهم في الحاجة إلى صيانة نفوسهم وأموالهم واعراضهم
 ولو لم يشرع الحد في حق من ارتكب الجرائم في الحرم لتعطلت حدود الله وعم الضرر للحرمة وأهله
 والخامس ان اللاجئ إلى الحرم بمنزلة النائب المتصل اللاجئ إلى بيت الرب تعالى المتعلق باسمه فلا
 يناسب حاله ولا حال بيته وحرمة ان يهاج بخلاف المدمم على انتهاك حرمة ظهور الفرقين
 ان ما قاله ابن عباس هو محض العفة وأما قولكم انه حيوان مفسد فاج قتله في الحل والحرم كما سكب
 العقور فلا يصح القياس فان السكب العقور طبعه الاذي فلم يحرمه الحرم ليدفع أذاه عن أهله وأما
 الاذى فالاصل فيه الحرمة وحرمة عظيمة فانما أبيع لعراض فاشبه الصائل من الحيوانات المباحة
 من الماء كولات فان الحرم يعتمها وأيضا فان حاجة أهل الحرم إلى قتل السكب العقور والحية
 والحدأة كحاجة أهل الحل سواء فلو أعادها الحرم لعظم عليهم الضرر بها
 (فصل ومنها قوله صلى الله عليه وسلم) ولا يعضدها شجر وفي اللفظ الآخر ولا يعضد شوكها وفي
 لفظي صحيح مسلم ولا يعضد شوكها لا خلاف بينهم ان الشجر البري الذي لم ينبت الاذى على اختلاف
 أنواعه مراد من هذا اللفظ واختلفوا فيما نبت الاذى من الشجر في الحرم على ثلاثة أقوال وهي
 في مذهب أحمد رحمه الله أحدها ان له قلعه ولا حمان عليه وهذا اختيار ابن عقيل وأبي الخطاب
 وغيرهما والثاني انه ليس له قلعه وان فعل ففيه الجزاء بكل حال وهذا قول الشافعي رحمه الله وهو
 الذي ذكره ابن البناء في تحصيله الثالث الفرق بين ما نبت في الحل ثم غرسه في الحرم وبين ما نبت
 في الحرم أولا فالاول لا جزاء فيه والثاني لا يقطع وفيه الجزاء بكل حال وهذا قول القاضي وفيه قول
 رابع وهو الفرق بين ما نبت الاذى جنسه كاللوز والجوز والتخل ونحوه وما نبت الاذى جنسه
 كالسوح والسلم ونحوه فالاول يجوز قلعه ولا جزاء فيه والثاني لا يجوز وفيه الجزاء قال صاحب المغني
 والاولى الاخذ بموم الحديث في تحريم الشجر كله الا انبت الاذى من جنس شجرهم بالقياس
 على ما نبتوه من الزرع والاهلي من الحيوان فانما انما أخر جنسا من الصيد ما كل أصله انسيما دون
 ما يأمن من الوحشي كدراعهنا وهذا تصريح منه باختيار هذا القول الرابع فصار في مذهب أحمد رحمه
 الله أربعة أقوال والحديث ظاهر جدا في تحريم قطع الشوك والعويج وقال الشافعي رحمه الله
 لا يحرم قطعه لانه يؤذي الناس بطبعه فاشبهه السباع وهذا اختيار أبي الخطاب وابن عقيل وهو
 مروى عن عطاء ومجاهد وغيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم لا يعضد شوكها في اللفظ الآخر يجتلي
 شوكها صريح في المنع ولا يصح قياسه على السباع العادية فان تلك تقصد ببلعها الاذى وهذا لا يؤذي
 من لم يدن منه والحديث لم يفرق بين الاخضر واليابس ولكن قد جوزوا قطع اليابس قالوا لانه بمنزلة
 الميت ولا يعرف فيه خلاف وعلى هذا فسياق الحديث يدل على انه انما أراد الاخضر منه جعله بمنزلة
 تنفير الصيد وليس في أخذ اليابس انتهاك حرمة الشجرة الخضراء التي تسبح بمحمد بن جابر ولهذا غرس

اني أشسى الدوائر يسارعون فهم يقولون تخشى ان نصيبنا دابة فعسى الله ان أتى بالمتع وأمر من عبادة فيجب جوار على ما سر وافي أنسهم
 ناديين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نعمة من ربهم لولا أن يصيبوا الصلاة ويؤتوا الزكاة وهم راكعون وذلك لتول عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا وتبرئ من نفاقه وقبائحهم ولا أنهم

(قال ابن اسحق) وسريته يزيد بن حارثة التي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حين اصابه قريش وفيها اوسفيان بن حرب على القرظة ما من ميه نجد وكان من حديثها (٤٤٠) ان قريشا فواطر يقهم الذي كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة

بدر ما كان فسلكوا طريق العراق نفرح منهم تجار فيهم اوسفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهي عظم تجارهم واستأجروا رجلا من بني بكر بن وائل يقاله فرات بن حيان يدلهم في ذلك على الطريق (قال ابن هشام) فرات بن حيان من بني عجل حليف لبني سهم قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء فاصاب تلك العير وما فيها واخرجوه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان بن ثابت بعد احد في غزوة بدر الا نخوة يؤوب قريشا لاخذهم قلت الطريق

دعوا فاجبات الشام قد حال دونها جلاذ كانوا المفاض الاوارك بايدي رجال هاجروا نحو ربه وانشاره حقا وايدى الملائك اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولاها ليس الطريق هنالك (قال ابن هشام) وهذه الابيات في آيات حسان بن ثابت نقضها عليه اوسفيان بن الحرث بن عبيد المطلب وسند كرها ونقضتها ان شاء الله موضعها

(قتل كعب بن الاشرف) (قال ابن اسحق) وقتل كعب بن الاشرف وكان من حديث كعب ابن الاشرف انه لما اصاب أصحاب بدر وقد يزيد بن حارثة الى أهل الساقلة وعبد الله بن رباح الى أهل العالية بشير بن بعثهما رسول

الذي صلى الله عليه وسلم على القبر بن غصنين اخضرين وقال لعليه يخفف عنهما ما لم يبسا وفي الحديث دليل على انه اذا انقلعت الشجرة بنفسها وانكسر العنصن جاز الانتفاع به لانه لم يعضده هو وهذا النزاع فيه فان قيل فما تقولون فيها اذا قلنا قالع ثم تركها فهل يجوز له او غيره ان ينتفع بها قيل قد سئل الامام احمد رحمه الله عن هذه المسألة فقال من شبه بالصب دلم ينتفع بقطبها وقال لم اسمع اذا قطعه ينتفع به وفيه وجه آخر انه يجوز لغير القاطع الانتفاع به لانه قطع بغير فعله فابح له الانتفاع به كالموتعة المباحة وهذا بخلاف الصيد اذا قتل محرم حيث يحرم على غيره ان يقتل المحرم له جعله ميتة وقوله في اللفظ الاخر ولا يخبط شوكة ما صريح او كالمصرح في تحريم قطع الورق وهذا مذهب احمد رحمه الله وقال الشافعي رحمه الله اخذوه روى عن عطاء والاول اصح لظاهر النص والقياس فان منزلته من الشجرة منزلة قريش الطائر منه وايضاً فان اخذ الورق ذرية الى ييس الاغصان فانه لباسها ووقايتها

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) ولا يتخلى خلاها لاخلاف ان المراد من ذلك ما ثبتت بنفسه دون ما بنته الا كدميون ولا يدخل اليابس في الحديث بل هو للرطب خاصة فان الحسلا بالقصر الحشيش الرطب مادام رطبا فاذا يبس فهو حشيش واختلفت الارض كثر خسلاها واختلاء الخلا قطعها ومنه الحديث كان ابن عمر يحتلى لقريته ومنه سميت الخلالة وهي وعاء الخلا والاذخر مستثنى بالنص وفي تخصيصه بالاستثناء دليل على ارادة العموم فيما سواه فان قيل فهل يتناول الحديث الرعي ام لا قيل هذا فيه قولان احدهما لا يتساوله فيجوز الرعي وهذا قول الشافعي رحمه الله والثاني يتناوله بجمعه وان لم يتساوله لفظه فلا يجوز الرعي وهو مذهب احمد رحمه الله والقولان لاصحاب احمد رحمه الله قال المحرمون وأي فرق بين اختلافه وتقدمه للادابة ودين ارسال الادابة عليه تراه قال المبيحون لما كانت عادة الهديا ان تدخل الحرم وتكثرت ولم يسقل قط انها كانت تسد افواهها دل على جواز الرعي قال المحرمون الفرق بين ان يسلمها ترى ويسلمها على ذلك وبين ان ترى بطبعها من غير ان يسلمها احبها وهو لا يجب عليه ان يسد افواهها كما لا يجب عليه ان يسد آنفه في الاحرام عن شم الطيب وان لم يجز له ان يتعمد شمهم وكذلك لا يجب عليه ان يتنعم من السير خشية ان يوطئ صيدا في طريقه وان لم يجز له ان يقصد ذلك وكذلك نظائر فان قيل فهل يدخل في الحديث اخذ السمكة والفقع وما كان معيبا في الارض قيل لا يدخل فيه لانه بمنزلة الثمرة وقد قال احمد يؤول من شجر الحرم الضغائيس والعشوق

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) ولا ينفر صيدها صريح في تحريم التسبب الى قتل الصيد واصطياده بكل سبب حتى انه لا ينفر عن مكانه لانه حيوان محترم في هذا المكان قد سبق الى مكان فهو احق به ففي هذا ان الحيوان المحترم اذا سبق الى مكان لم يزج عنه

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) ولا يلتقط ساقطها الا من عرفها وفي لفظ ولا تحل ساقطها الا لمنشد فيه دليل على ان اقطعة الحرم لا تملك بحال وانها لا تملك الا للتعريف لا للتملك والام يمكن لتخصيص مكة بذلك فائدة اصلا وقد اختلف في ذلك فقال مالك وابو حنيفة رجهما الله لقطعة الحسل والحرم سواء وهذا احدى الروايتين عن احمد واحد قول الشافعي وروى عن ابن عمر وابن عباس وعائشة رضی الله عنهم وقال احمد في الرواية الاخرى والشافعي في القول الاخر لا يجوز التقاطها

الله صلى الله عليه وسلم الى من بالدينة من المسلمين بغض الله عز وجل عليه وقتل من قتل من المشركين كما حدثني عبد الله بن المغيرة بن ابي بردة الظفري وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حرم وعاصم بن عمر بن قتادة واصلح بن ابي امامة بن سهل كل قد حدثني بعض حديثه قالوا قال كعب بن الاشرف وكان رجلا من طي ثم احدثني نهبان وكا حباه من بني النضير حين بلغه الخبر اذ هذا

للتمليك

أثرون محمد ائمة بن عبد الله بن رواحة فهو لامة أشرف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها فلما اتفق عند الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن صبرة السهمي وعنده عائكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فانزلته (٤١١) وأكرمه وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار

ويذكر أصحاب النبي من قريش
الذين أصموا وبدرو فقال
طمعت رحا بدر أهلك أهله
ولم يلدت تستهل وتدمع
قتلت امرأة الناس حول حياتهم
لاتبهدوا ان الملوك تصرع

كم قد أصيب بهم من أبيض ماجد
ذي بهجة فأوى اليه الضيع
طاق الدين الكواكب خلفت
جمال أمة لي بسود وربع
ويقول أدوم أمر يستخطهم

ان ابن الأشرف ظل كعبا يجرع
صا قوا وليت الأرض ساعة فتأوا
صارت نسوخ بأهلها وأصراع

صار الذي أتر الحديث بطعنة
أوعاش أمي مرعشا لا يسمع

نبئت أن بني المغيرة كاهم
خشعوا لقتل أبي الحكيم وجدعوا
وابنار بيعة عنده ومثبه

دانا ل من المهلكين وتبع
نبش ان الحرب بن هشامهم

في الناس بني الصالحات ويجمع
ليزور يثوب بالجوع وانما

يحمي على الحسب الكرم الأورع
(قال ابن هشام) قوله تبع وأسمر

بمنزلهم عن غير ابن اسحق * قال
ابن اسحق فأجاب حسان بن ثابت

الأصمري رضي الله عنه فقال
ابني لكعب ثم هل بعبرة

منه وعاش مجده لا يسمع
واقدرأت بمن يدمنهم

قتلي تسع لها العميون وتدمع
شبه الكيب الى السكيبية يتبع

فابني فقد أتكيت عبادا رضعا *
ونجوا وأقامت منهم من فابه *
شعف يفل لحوقه يتدع

قال ابن اسحق * قالت امرأة من المسلمين

للتمليك وانما يجوز لحفظها لصاحبها فان التقاطها عرفها أبا يحيى صاحبها وهذا قول عبد الرحمن ابن مهدي وأبي عبيدة وهذا هو الصحيح والحديث صريح فيه والمتشد المعرف والناشد الطلبي ومنه قوله اصاحفة لناشد للمتشد وقدر وي أبو داود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لقطة الحاج قال ابن وهب يعني بئر كها حتى يجدها صاحبها قال شيخنا وهذا من خصائص مكة والفرق بينها وبين سائر الأقاليم في ذلك ان الناس يتفرقون عنها الى الاقطار المختلفة فلا يتمكن صاحب الضالة من طلبها والسؤال عنها بخلاف غيرها من البلاد

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم في الخطبة) ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يقتل واما ان يأخذ الدية فيه دليل على ان الواجب بقتل العمد لا يتعين في القصاص بل هو أحد شيئين اما القصاص واما الدية وفي ذلك ثلاثة أقوال وهي روايات عن الامام أحمد أحدها ان الواجب أحد شيئين اما القصاص أو الدية والخيرة في ذلك الى الوالي بين أربعة أشياء العفو مجانا أو العفو الى الدية والقصاص ولا خلاف في تحميده بين هذه الثلاثة والرابع المصلحة على أكثر من اربعة وجهان أشهرهما مذهب جوازها والثاني ليس له العفو على مال الا الدية أو دونها وهذا أرجح دليل لافان اختار الدية سقط القود ولم يترك طلبه بعد وهذا مذهب الشافعي وأحد الروايتين عن مالك والقول الثاني ان موجه القود عينا وأنه ليس له ان يعفو الى الدية الا برض الجاني فان عدل في الدية ولم يرض الجاني فقوده بحاله وهذا مذهب مالك في الرواية الأخرى وأبي حنيفة والقول الثالث ان موجه القود عينا مع التغيير ينه وبين الدية وان لم يرض الجاني فاذا عفا عن القصاص الى الدية فرضي الجاني فلا اشكال وان لم يرض فله العود الى القصاص عينا فاف عفا عن القود عينا فاف قلنا الواجب أحد الشيئين فله الدية وان قلنا الواجب القصاص عينا سقط حقه منها فان قيل فأتقولون فيما لو مات القاتل قلنا في ذلك قولان أحدهما سقط الدية وهو مذهب أبي حنيفة لان الواجب عندهم القصاص عينا وقد زال محل استينائه بفعل الله تعالى في شبه ماله ان العبد الجاني فان أورش الجناية لا يتقل الى ذمة السيد وهذا بخلاف نكاح الرمن وموت النائم حيث لا سقط الحق لشبوهة في ذمة الراهن والمضمون عنه فلم يستطع بتلف الوثيقة وقال الشافعي وأحد وجهي الله تعين الدية في تركه لانه تذر استيفاء القصاص من غير اسقاط فوجب الدية لسلا الذم حتى الورثة من الدم والدية مجانا فان قيل فأتقولون لو اختار القصاص ثم اختار منه العفو في الدية هل له ذلك قلنا هذا فيه وجهان أحدهما ان ذلك لان القصاص أعلى فمكانه الانتقال الى الأدنى والثاني ليس له ذلك لانه لو اختار القصاص فقد أسقط الدية بان اختياره فليس له ان يعود اليها بعد اسقاطها فان قيل فكيف تجمعون بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من قتل عمدا فهو قود قتل لا تعارض بينهما وجد فان هذا يدل على وجوب القود بقتل العمد وقوله فهو بخير النظرين يدل على تحميده بين استيفاء هذا الواجب له وبين أخذ الدية وهو الذي يعارض وهذا الحديث نفير قوله تعالى كتب عليكم القصاص وهذا لا ينفى تغيير المستحق له بين ما كتب له وبين بدله والله أعلم

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) في الخطبة الا لا تذر بعد قول العباس له الا لا تذر يدل على مستأثرين احدهما باحة قطع الأذخ والثانية انه لا يشترط في الاستثناء ان ينويه من أوله كلامه لا قبل فراغه لان النبي صلى الله عليه وسلم لو كان ما ولا يستثناء الاذخ من أول كلامه أو قبل تمامه

واقدمشاعر الرمن من أسيدا * وأهان وما قاتلوه برصعوا
قال ابن هشام) وأكثر أهل العرب ذكروا اسان قاله ابني لكعب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقالت امرأة من المسلمين

من بني مردي بن من بلى كانوا حلفاء في بني أمية بن يزيد يقال لهم الجهادة فحبب كعبا (قال ابن هشام) اسمها ميمونة بنت عبد الله وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرون هذه الايات لها ويكرهون نقيضها لكعب بن الأشرف تخمّن هذا العبد كل تخمّن * ينكى على قتلى وليس بتأصب بكت حين من ينكى ليدرو وأهله * (٤٤٢) وعلت بجملها لؤي بن غالب فليت الذين ضرجوا بدمائهم * يرى ما بهم من كان بين الاناشب

لم يتوقف استثناءه على سؤال العباس له ذلك واعلامه أنهم لا بد لهم منه لقيتهم وبيوتهم ونظير هذا استثناءه صلى الله عليه وسلم اسهيل بن بيضاء من أسارى بدر بعد ان ذكره به ابن مسعود فقال لا ينفلت أحد منهم الا بفساء أو ضربته عنق فقال ابن مسعود الاسهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فقال الاسهيل بن بيضاء ومن المعلوم أنه لم يكن قد نوى الاستثناء في الصورتين من أول كلامه ونظيره أيضا قول الملك لسليمان لاطو فبن اللبلة على مائة امرأة تادكل امرأة غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله تعالى فسلم بقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله تعالى لقاتلوا في سبيل الله أجرون وفي لفظ لكان در كالحاجة فاحبر ان هذا الاستثناء لو وقع منه في هذه الحالة لتمع ومن يشترط النية يقول لا ينفعه وتظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا غزوة رشا والله لا غزوة قرش ثلاثا ثم سكت ثم قال ان شاء الله فهذا استثناء بعد سكوت وهو يتضمن انشاء الاستثناء بعد الفراغ من الكلام والسكوت عليه وقد نص أحمد على جوازه وهو الصواب بل لا ريب والمصير الى موجب هذه الاحاديث الصحيحة الصريحة أولى وباللغة التوفيق

(فصل) وفي القصة ان رجلا من الصحابة يقال له ابراهيم قام فقال كتبوا النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي شاه يريد خطبته ففيه دليل على كتابة العلم ونسخ النهي عن كتابة الحديث فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كتب عني شيئا غير القرآن فليحبه وهذا كان في أول الاسلام خشية ان يختلط الوحي الذي ينزل بالوحي الذي لا ينزل ثم اذن في الكتابة لحديثه وصرح عن عبد الله بن عمرو انه كان يكتب حديثه وكان مما كتبه صحيفة تسمى الصادقة وهي التي رواها حفيده عمرو بن شعيب عن ابيه عنه وهي من أصح الاحاديث وكان بعض أئمة أهل الحديث يجعلها في درجة أيوب عن نافع عن ابن عمر والائمة الاربعه وغيرهم احتجوا بها

(فصل) وفي القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل البيت وصلى فيه ولم يدخله حتى يحيت الصور منه فقيه دليل على كراهة الصلاة في المكان المصور وهذا أحق بالكراهة من الصلاة في الحمام لان كراهة الصلاة في الحمام اما لكونه مظنة الخباسة واما لكونه بيت الشيطان وهو الصحيح وأما محل الصور فظنة الشرك وغالب شرك الامم كان من جهة الصور والقبور

(فصل) وفي القصة انه دخل مكة وعليه عمامة سوداء فقيه دليل على جواز لبس السواد أحيانا ومن ثم جعل خطباء بني العباس لبس السواد شعارا لهم ولولاتهم وقضاتهم وخطبائهم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يلبسه لباسا رابوا لكان شعارا في الاعباد والجمع والجامع العظام البتة وانما اتفق له لبس العمامة السوداء يوم الفتح دون سائر الصحابة ولم يكن سائر لباسه يومئذ السواد بل كان لواؤه ابيض

(فصل) وما وقع في هذه الغزوة باحة متعة النساء ثم حرمها قبل خروجه من مكة واختلف في الوقت لذي حرمت فيه المتعة على أربعة أقوال أحدها انه يوم خيبر وهذا قول طائفة من العلماء منهم الشافعي وغيره والثاني انه عام فتح مكة وهذا قول ابن عيينة وطائفة والثالث انه عام بين وهذا في الحقيقة هو القول الثاني لاتصال غزاة حنين بالفتح والرابع انه عام حجة الوداع وهو وود من بعض الرواة سافر فيه وهم من فتح مكة الى حجة الوداع كما سافر وهم معاوية من حجة الجعرانة الى حجة الوداع حيث قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص على المروة في حجة وقد تقدم الحج وسفر الوهم من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان ومن واقعة الى واقعة كثير يعرض للباطل

فيعلم حقا عن يقين ويصبروا
يجرهم فوق الحصى والحواجب
فأجابه كعب بن الأشرف فقال
الأفاخر وامسك سنبها تسلوا
عن القول يأتي منه غير مقارب
اشتمنى أن كنت أبكي بعينه
لقوم أمانى ودهم غير كاذب
فاني لبك ما بقيت وذاكر
ما توقوم بدهم بالجباب
لعمري لقد كانت مردي بعزل
عن الشرفا حثالت وجوه الثعالب
فحق مرديان تجذ آؤفهم
بشتم حبي لؤي بن غالب
وهبت نصيبي من مردي بعذر
وفاء وبيت الله بين الاناشب
ثم رجع كعب بن الأشرف الى
المدينة فشب بنساء المسلمين حتى
آذاهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما حدثني عبد الله بن
الغيث بن أبي ردة من لي بابن
الأشرف فقال له محمد بن مسلمة أخو
بني عبد الانهبل أنالك به يارسول
الله أنا قتله قال فافعل ان قدرت
على ذلك فرجع محمد بن مسلمة
فكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب
الاما يعلق به نفسه فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاه
فقال له لم تركت الطعام والشراب
فقال يارسول الله قلت لك قولا
لا أدري هل آقن لك به أم لا فقال
انما عليك الجهد قال يارسول الله
انه لا بد لنا من أن نغول قال قولوا
ما بدالك كم فانتهم في حل من ذلك
فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسليمان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الاسهل وكان أحبا

كعب بن الأشرف من الرضاة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الاسهل والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الاسهل وأبو عيسى بن جبر أحد بني حارثة ثم قدموا الى عدو الله كعب بن الأشرف قبل أن يأتيه سليمان بن سلامة أبانائلة ففاه فحدث معه ساعة وتناشا شعرا

وكان ثوبانة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد بحثت الحاجة اريد ذكرها لك فاكم عنى قال اعمل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلا من البلاء عادتنا به العرب وورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عننا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهدت النافق قال كعب ثابان الاشرف اما والله لقد كنت اخبرك يا ابن

(٤٤٣)

سلامة ان الامر سيصير الى ما اقول فقال له سل كان اني قد اردت ان تبيننا طعاما وزهرك ونوتق لك وتحسن في ذلك فقال ترهونى ابناءكم قال لقد اردت ان تفضضنا ان معى اصحابنا على مثل رأيي وقد اردت ان آتيك بهم فتيبهم وتحسن في ذلك وزهرك من الحلقة ما فيه وفاة واراد سل كان ان لا ينكر السلاح اذا جاواها قال ان في الحلقة لوفاء قال فرجع سل كان الى اصحابه فاحبرهم خبره وامرهم ان يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فصنعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) ويقال قال ترهونى نساء.

قال كيف نزهرك نساءنا وانت اشد اهل ثوب واعطهم قال ترهونى ابناءكم قال ابن اسحق لقد ثنى ثوب بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبيع العرق ثم وجههم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم انهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو في ليلة مقمرة واقبلوا حتى انتهوا الى حنفة فتهتف به ابونا ثلة وكان حديث عهد بعرس فوثقى ملحفته فاخذت امرأه بناحيتها وقالت انك امرؤ صبار وان اصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة قال له ابونا ثلة لو وجدنى ناسما ما يقطننى فقالت واته انى

من دونهم والصحيح ان المتعة انما حوت عام الفتح لانه قد ثبت في صحيح مسلم انهم استمتعوا عام الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم باذنه ولو كان التحريم زمن خيبر لم يكن النسخ مرتين وهذا العهد بمنزلة في الشريعة البتة ولا يقع مثله فيها وايضا فان خيبر لم يكن فيها مسلمات وانما كنهم وديات واباحة نساء اهل الكتاب لم يكن ثبت بعد انما سخن بعد ذلك في سورة المائدة بقوله اليوم اهل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهذا متصل بقوله اليوم اكملت لكم دينكم وقوله اليوم ينس الذين كفروا من دينكم وهذا كان في آخر الامر بعد حجة الوداع وفيها لم تكن اباحة نساء اهل الكتاب نابتة من خيبر ولا كان للمسلمين رغبة في الاستماع نساء عدوهم قبل الفتح وبعد الفتح استرق من استرق منهم وصرن امة للمسلمين فان قيل فما صنعون بما ثبت في الصحيحين من حديث علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحرم الانسية وهذا صحيح صريح قيل هذا الحديث قد صحته روايته بافظين هذا أحدهما والثاني الاقتصار على نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة وعن لحوم الحرم الاهلية يوم خيبر هذه رواية ابن عيينة عن الزهري قال قاسم بن اصبغ قال سفيان بن عيينة يعني انه نهى عن لحوم الحرم الاهلية زمن خيبر لان نكاح المتعة ذكره ابو عمر وفي التهيد ثم قال على هذا اكثر الناس انتهى فتوهم بعض الرواة ان يوم خيبر ظرف التحريم فرواه حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة زمن خيبر والحرم الاهلية واقصر بعضهم على رواية بعض الحديث فقال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة من خيبر بغشاء بالغلط البين فان قيل فاي فائدة في الجمع بين التحريمين اذا لم يكونا قد وقعوا وقت واحد وان المتعة من تحريم الحرم قيل هذا الحديث رواه علي بن ابي طالب رضى الله عنه بحجابه على ابن عمه عبد الله بن عباس في المستلثين فانه كان يبيع المتعة ولحوم الحرم فتناظره علي بن ابي طالب في المستلثين وروى له التحريمين وقيد تحريم الحرم بزمن خيبر وأطلق تحريم المتعة وقال انك امرؤ ناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم المتعة وحرم لحوم الحرم الاهلية يوم خيبر كقوله سفيان بن عيينة وعليه اكثر الناس فروى الامر من تحتها عليه به مما لا مقيد لهما بيوم خيبر والله الموفق ولكن ههنا نظر آخر وهو انه هل حرمها تحريم الفواحش التي لا تباع بحال او حرمها عند الاستعانة بها او اباحتها للمضطر هذا هو الذي نظريه ابن عباس وقال انا اجتهدت للمضطر كالميتة والدم فلما توسع فيها من توسع ولم يفت عند الضرورة اسلك ابن عباس عن الافتاء جعلها ورجع عنه وقد كان ابن مسعود يرى اباحتها ويقرأ يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم في الصحيحين عنه قال كان غزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابس لنا نساء قانا لاننا انما انخصى فيها ثم رخص لنا ان نكح المرأة بالثوب الى اجل ثم فرأى عبد الله يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وقراءة عبد الله هذه الآية عقيب هذا الحديث تحتل امرين أحدهما الرد على من يحرمها وانهم لو لم تكن من الطيبات لسا اباحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني ان يكون اراد آخر هذه الآية وهو الرد على من اباحتها لم تلقاؤه معتد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رخص فيها للضرورة وعند الحاجة في العزو وعند عدم

لا تعرف . سونه الله ل يقول بها كعب لو يدعى المسمى لطعنة لاجب فترز فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قال لك يا ابن الاشرف ان فخذت به ببقية ايامنا هذه قال ان شئت فخرجوا فاشربوا فاشربوا ساعة ثم ان ابانا ثلة شرب في فوجوا سه ثم شرب به فقال له رأيت كالا طيبا عطره ثم مشى ساعة ثم عادنا لها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عادنا لها فاحبب فودر رأسه ثم قال امر بواحد

الله خسر وما خلت عابه أسياهم فلم نعن شيئا قال محمد بن مسلمة قد كرت مغولا في سبني حين رأيت أسيا فلان لغي شيئا فأخذته وقد صاح عدو الله حجة لم يبق حوانا حصن الأودق عليه نار قال فوضته في نقتة ثم تحملت عليه حتى بلغت عاتته فوقع عدو الله وقد أصيب الحرب بن أوس بن معاذ فرج في رأسه وفي رجليه (٤٤٤) أصابه بعض أسيا فقال فرج جناحتي سلكتك على بني أمية بن زيد ثم على بني

قريظة ثم على بعث حتى استندنا في حرة العريض وقد أباط علينا صاحبنا الحرب بن بن أوس ووزقه الدم فوقنا الساعة ثم أتانا يتبع آثارنا قال فاحتملناه فقتناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه نفرج اليه فاحتملناه بقتل عدو الله وتقل على جرح صاحبنا فرجع ورجعنا إلى اهائنا فأصحبنا وقد خافت يهود لو قمتنا بعدو الله فليس به يهودي الا وهو يخاف على نفسه قال ابن اسحق فقال كعب بن مالك فغدر منهم كعب صريعا فذات بعده صرعه النضير على الكمين ثم وقدها له بايدينا مشهورة ذكور بأمر محمد اذ دس ليلا إلى كعب أنا كعب يسير فما كره فآثره بكر ومجودا وثوقه جسور (قال ابن هشام) وهذه الايات في قصيدة له في يوم بني النضير سأذ كره ان شاء الله في حديث ذلك اليوم * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت كرتل كعب ابن الاشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق لله در عصابة لا قيتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف يسرون بالبيض الخفاف اليك مرحا كاسد في عرين معرف حتى أتوك في محل بلادكم

النساء وشدة الحاجة إلى المرأة فن رخص فيها في الحضر مع كثرة النساء وامكان النكاح المعتاد فقد اعتدى والله لا يجب المعتدين فان قيل فكيف تصنعون بما روى مسلم في صحبه من حديث جابر وسلمة بن الاكوع قال اخرج علينا ما مادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن لكم ان تستمتعوا بعني متعة النساء قبل هذا كان زمن الفتح قبل التحريم ثم حرما بعد ذلك بدليل ما رواه مسلم في صحبه عن سلمة بن الاكوع قال رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أو طاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها عام أو طاس هو عام الفتح لان غزاة أو طاس متصلة بفتح مكة فان قيل فما تصنعون بما رواه مسلم في صحبه عن جابر بن عبد الله قال كنا نسمع مع بالقبضة من التمر والديق الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى نهى عنها عمر في شأن عمرو بن حريث وفيما ثبت عن عمر انه قال المتعتان كنا نعالى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نهى عنهما متعة النساء و متعة الحج فيسئل الناس في هذا طائفتان طائفة تقول ان عمر هو الذي حرما ونهى عنها وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتابع ماسنه الخلفاء الراشدون ولم تر هذه الطائفة تصح حديث سيرة بن معبد في تحريم المتعة عام الفتح فانه من رواية عبد الملك بن الربيع بن سيرة عن أبيه عن جده وقد تكلم فيه ابن معين ولم ير البخاري اخرج حديثه في صحبه مع شدة الحاجة اليه وكونه أصلا من أصول الاسلام ولو صح عنده لم يصبر عن احواله والاحتجاج به قالوا ولو صح حديث سيرة لم يخف على ابن مسعود حتى يروى انهم جعلوها ويحجج بالآية وأيضاً ولو صح لم يقل عمر انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا نهى عنها وأعاقب عليها بل كان يقول انه صلى الله عليه وسلم حرما ونهى عنها قالوا ولو صح حديث سيرة ولو لم يصح فقد صح حديثه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرما متعة النساء فوجب حل حديث جابر على ان الذي تحبر عنها يفتعلها لم يبلغه التحريم ولم يكن قد اشتهر حتى كان زمن عمر رضي الله عنه فلما وقع بها التزاع ظهر تحريمها واشتهر ورمذنا نالف الاحاديث الواردة فيها والله التوفيق

(فصل وفي قصة الفتح) من الفقه جواز اجارة المرأة وأمانها للرجل والرجلين كما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم أمان أم هانئ لحوجج او فها من الفقه جواز قتل المرتد الذي تعاضت رده من غير استتابة فان عبد الله بن سعيد بن أبي مرخ كان قد أسلم وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد وخلق بكمة فلما كان يوم الفتح أتى به عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبياعه فامسك عنه طويلا ثم بايعه وقال انما أمسكت عنه ليقوم اليه بعضكم فيضرب صفة فقال له رجل هلا ومات إلى يارسول الله فقال ما ينبغي لني أن تكون له حائمة الاعين وهذا كان قد تغلظ كفره برده بعد ايمانه وهجرته وكأبه الوحي ثم ارتد وخلق بالمشركين يطعن على الاسلام وبعيبه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله فلما جاء به عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاة لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ليأمن من عثمان ولم يبياعه ليقوم اليه بعض أصحابه فيقتله فها يارسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدموا على قتله بعير اذنه واستخيار رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وساعد القدر السابق لما يريد الله سبحانه بعبد الله مما ظهر منه بعد ذلك من الفتوح فبايعه

* فسوقك حنفا بيض ذفف مسند من لنصردين نبيهم * مستغفرين لكل أمر مجحف و سكات (قال ابن هشام) وسأذ كرتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه ان شاء الله وقوله ذفف عن غير ابن اسحق (أمر بحبسه وحويصة) * قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظهرتم به من رجالهم وذاقتلوه فوثب بحبسه بن مسعود (قال ابن هشام)

أبو ردة نصر به بحبيصة ضرب به ثم قطع وذئف أبو ردة فاجهر عليه فقال حويرة وكان كافر الاخيصة بحبيصة اقتلت كعب بن جهم وذا قال ثم فقال حويرة اما والله لرب محمد قد نبت في بطنك من ماله انك لا تقيم بحبيصة فقال له بحبيصة لقد امرني بقتله من لو امرني بقتلك لقتلتك فحجب من قوله ثم ذهب عنه متحجبا فذكروا انه (٤١٦) جعل بنية ظم من الليل فيحجب من قول اخيصة حتى اصبح وهو يقول والله

ان هذا الدين ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بحبيصة في ذلك ابيانا قد كذبناها قال ابن اسحق وكانت اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه من بحران بجادى الاخرة وورجبا وشعبان وشهر رمضان وغزوه قريش غزوة احد في شوال سنة ثلاث

(غزوة احد)

وكان من حديث احد كذا حدثني محمد ابن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والخصين بن عبد الرحمن بن عمرو ابن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدثت بعض الحديث عن يوم احد وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم احد قالوا او من قاله منهم لما اصاب يوم بدر من كفار قريش اصحاب القلب ورجع فاهم الى مكة ورجع اوسفيان ابن حرب بعيره مشى عبدالله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش ممن اصاب باؤهم وابناؤهم وانحوتهم يوم بدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن كانته في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه فاعلمنا ندرك منه نارنا بمن اصاب منا فقهوا قال ابن اسحق ففهم كاذ كرى

من رجاله فانوه وقد تفرقت اوصالهم قال وبلغكم ماشا انكم قالوا اربنا رجا لا يضا على خيل بلق والله ما نساكننا ان اصابتنا ماري فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد فلما سمع جهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبدالله بن ابي حدود الاسلمى وامره ان يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم عليهم ثم ياتيهم بخبرهم فانطلق ابن ابي حدود فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد جمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم من مالك وامر هوازن ما هم عليه ثم اقبل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهر له الخبر فلما اجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان بن امية ادراعا وسلاما فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا ابا امية اعزنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا فاذا فقال صفوان اعصبنا يا محمد قال بل عاربه وهى مضوبة حتى تؤذيها اليك فقال ليس بهذا بأس فاعطاه ما تدرع مما يكتفها من السلاح فزعجوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساله ان يكتفهم فخلها ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ائلفان من اهل مكة وعشرة آلاف من اصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة وكانوا اثني عشر ألفا واستعمل عتاب بن اسيد على مكة اميرا ثم مضى يريد لقاء هوازن فقال ابن اسحق لحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادى حنين انحدرت ابي وادم اودية شهامة اجوف حياوط انما انحدرت فيه انحدرا وقال وفي عمارة الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه واجنابه ومضايقه قد اجعوا وتهيؤوا واعدوا فوالله ما راينا نحن منخطون الا الكنايب قد شدوا علينا شدة رجل واحد واقتسم الناس راجعين لا يابى احد منهم على احد وانما حاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال الى ابن امية الناس هلم الى انار رسول الله انما محمد بن عبدالله وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين واهل بيته وفجئ ثبت معه من المهاجرين ابو بكر وعمر ومن اهل بيته علي والعباس وابوسفيان ابن الحرب وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحرت واسامة بن زيد وامين ابن ام ايمن وقتل يومئذ قال ورجل من هوازن على جل له اجر بيده راية سوداء في رأسه مع طوبى امام هوازن وهوازن خلفه اذا ادرك طعن برمح واذا فاته الناس رفع رمحهم لئلا يراه فاتبه فبينما هو كذلك اذا هوى عليه على بن ابي طالب ورجل من الانصار يريدانه قال فأتى على من خلفه فضر بعرقوبى الجبل فوقع على عجزه فوثب الانصارى على الرجل فضره ضربة اظن قلبه بنصف ساقه فالتجعت عن رحله قال فاجتلد الناس قال فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزمتهم حتى وجدوا الاسارى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ولما اتهم المسلمون ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاعة اهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما اتى أنفسهم من الطعن فقال اوسفيان ابن حرب لا تنتهي هزمتهم دون الجعران الا لزام لعه في كتابته وصرخ حبيشة بن الحنيد وقال ابن هشام صوابه كلداء الابل السحر اليوم فقال له صفوان اخوه لامة وكان بعد مشركا اسكت فض الله فالك فوالله لان بنى رجل من قريش احب الى من ان يبنى رجل من هوازن وذكر ابن سعد عن شيبه بن عثمان الجني قال لما كان عام الفتح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت اسير مع قريش الى هوازن فبين فعمى ان انحلتوا ان اصاب من محمد غرة فانا رمنه فاكون انا الذي قت

بنار

بعض اهل العلم انزل الله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم لصدوا عن سبيل الله فسيدهم قوتهم اثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك اوسفيان بن حرب واصحاب العير باجبايشها ومن اطاعها من قبائل كنانة واهل تهامة وكان ابو عزة عمر بن عبد الله الجعفي قدم على رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوم بدر وكان فقيرا اذا عيال وحاجة وكان في الاسارى فقال يا رسول الله انى فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها من على صلى الله عليك
وسلم فتن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوان بن أمية يا أبا عزة انك امرؤ شاعر فاعنا باسانك فانخرج معنا فقال ان محمدا قد من
على فلا أريد ان اظاهر عليه قال فاعنا بنفسك ذلك الله على ان رجعت ان (٤٤٧) اغنيك وان أصبت أن اجعل بينناك مع بني نقي

صين من اصحابه من عسر ويسر
نخرج ثوبه في سيرف تهامة ويدعو
بني كانه ويقول
أيا بني عبدنا الزمام
أنتم حاة وأبوكم حام
لا يدوني نصركم بعد العام
لا تسألوني لا يحل اسلام
وخرج مسافعا بن عبد مناف بن
وهب بن حذافة بن جمح الى بن
مالك بن كنانة عرضهم ويدعوهم
الى حرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال
يا مال مال الحسب المقدم
أشدذا القربى وذو التزم

من كان ذارحم ومن لم يرحم
الحنان وسطا البلاد الحرم
* عند حليم الكعبة المعظم *
ودعاجير بن منضم غلاما حبشا
يقال له وحشى يقذف بحجر يقاله
تذق الحنينة فما يحلق بها فقال
لما خرج مع الناس فان أنت قتلت
حزة عم حمد بعنى طهية بن عدى
فانت عتيق نخر جث قريش بعدها
وجسدها وأحيا يشهازين نأ بها

من بنى كانه وأحل ثم مة وخرجوا
معهم باطن من القناس الحنيفة
وان لا يفر وانفراج أبو سفيان بن
حرب وهو قائد الناس معهم يد
ابنة عتبة وخرج عكرمة بن أبي
جوشل بام حكيم بنت الحرب بن
هشام بن المعيرة وخرج الحرب بن
هشام بن المعيرة بفاطمة بنت
الوليد بن المعيرة وخرج صفوان
ابن مرسية ببرزة بنت مسعود بن

بشار قريش كلها وأقول لولم يبق من العرب والعجم أحد الا اتبع محمدا ما تبعته أبدا وكنت مرصدا
لما خرجت له لزيادة الامر في نفسى الاقوة فلما اختلط الناس اقمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
بغلته فاصلت السيف فدنوت أريديما أريديمنه وورفت سيني حتى كدت أشعره اياه فرمى لي شواظ
من نار كالبرق كاد يعشني فوضعت يدي على بصرى خوفا عليه فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فننادى يا شيب أدن منى فدنوت منه فمسح صدرى ثم قال اللهم أعذ من الشيطان قال فوالله لو
كان ساعتئذ أحب الى من سمعى وبصرى ونفسى وأذهب الله ما كان في نفسى ثم قال أدن فقاتل
فتقدمت أمامه أضرب بسيفي الله اعلم انى أحب أن أقيه بنفسى كل شئ ولو لقيت تلك الساعة نبي
لو كان حيا لا وقعت به السيف فجعلت ألزمه فبين لزمه حتى تراجع المسلمون ففكروا ككرة رجل
واحد فربت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها وخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل
وجه ورجع الى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه ما دخل عليه أحد غيرى جبال وربة وجهه
وسرورابه فقال يا شيب الذى أراد الله بك خيرا ما أردت لنفسك ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسى
ما لم أكن أذكره لاحد قط قال فقات فاني أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لى
فقال غفر الله لك وقال ابن اسحق وحدثني الزهري عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد
المطلب قال انى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها وكانت
امرأ جسيما شديدا الصوت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس
الى أن أبى الناس قال فلم أر الناس يلبون على شئ فقال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا معشر
أصحاب السعرة فأجابوا ليسك ليك قال فيذهب الرجل لىتنى بعيره فلا يقدر على ذلك فأتخذ درعه
فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وقوسه وترسه ويقضم عن بعيره ويخلى سبيله ويوم الصوت حتى
ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس وقتلوا
فكانت الدعوة أول ما كانت بالانصار ثم خلصت آخرها بالخزرج وكانوا صرا عند الحرب فاشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركابه فنظر الى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الا تنحى الوطيس
وزاد غيره

أما النبي لا كذب * أما بن عبد المطلب

وفي صحح مسلم ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها في وجوه الكفار ثم قال انهزموا
ورب محمد فاهوا الا أن يماهم فإزانت أرى حدهم كليلوا أمرهم مدبرا وفي لفظ انه تزل عن البغلة
ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبال بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فساخلى الله منهم
السانا الاماى عينه ترابا بتلك القبضة فولوا مسددين وذكر ابن اسحق عن جبير بن منضم قال لقد
رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون يوم حنين مثل الجراد الاسود أقبل من السماء حتى سقط
بيننا وبين القوم فنظرت فاذا غل أسود مبثوث قد ملأ الوادى فلم يكن الا هزيمة القوم فلم أشك انها
الا تلكة قال ابن اسحق ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم
باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم فوجه قبل أوطاس
أبا عامر الأشعري فأدركه من الناس بعض من انهزم ففأوشوه القتال فرمى بسهم فقتل فأخذ الراية

عمر بن عبد القيس وهى أم عبد الله بن صفوان بن أمية (قال ابن هشام) ويقال رقية * قال ابن اسحق وخرج عمرو بن العاص برينة
بنت منبه بن الجراح وهى أم عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار سلافة بنت
سعد بن شهيد الانصارية وهى أم بنى طلحة مسافع والجلال وكلاب قتلوا يومئذهم وأبوهم وخرجت خنساء بنت مالك بن النضر بن احدي

لساء بن مالك بن حسل مع ابنيها أبي يزيد بن عمرو وهي أم مصعب بن عمرو وخرجت بحجرة بنت عملة أحد بني الساه بن الحارث بن عبد مناة بن
 كنانة وكانت هند بنت عتبة كطامرت بوحشى أو مريم ما قالت وميماً بأدسية اشرف واشتفركان وحشى يكنى بأبي دسية فاقبلوا حتى نزلوا بعيث بن
 يعجل بيمان السخفة من قذاة على شفير (٤٤٨) الوادى مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد

تولوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم للمسلمين انى قد رأيت
 والله خير ارايت بقران ذبح ورأيت
 فى ذباب سيني فلما ورأيت انى
 أدخلت يدي فى درع حصية فاولتها
 بالمدينة (قال ابن هشام) وحدثني
 بعض أهل العلم ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال رأيت بقرالى
 تذبح قال فلما البقر فهى ناس من
 أصحابي يقتلون وأما النسل الذى
 رأيت فى ذباب سيني فهو رجل من
 أهل بئى يقتل * قال ابن اسحق
 فان رأيتم ان تقيموا بالدياسة
 وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا
 أقاموا بشر مقامه وان هدم دخلوا
 علينا فالتناهم فيها وكان رأى عبد
 الله بن أبي اسول مع رأى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه فى
 ذلك وان لا يخرج اليهم وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره
 الخروج فقل رجال من المسلمين
 ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد
 وغيره ممن كآفته بدر بارسل الله
 اخرج بنا الى اعدائنا لارون انا
 جبناعنهم وضمنناقتل عبد الله
 ابن أبي اسول بارسل الله آتم
 بالمدينة لتخرج اليهم فوالله
 ما خرجنا منها الى عدو ولا فاط الا
 أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا
 منه فدهم بارسل الله فان أقاموا
 أقاموا بشر محبس وان دخلوا
 قاتلهم الرحى فى وجوههم ورماهم
 النساء والصبيان بالحجارة من
 فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين
 كما جازا فلم يزل الناس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الذين كانوا من أسرهم
 حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى ليلة ذلك يوم
 الجمعة من الصلاة وقدمات فى ذلك
 ليوم رجل من الانصار يقال له مالان بن
 عمرو وأحد بني
 الحارث بن عبد مناة بن
 كنانة

يوم موسى الأشعري وهو ابن عمه فماتل ففتح الله عليه فهدمهم الله وقتل قاتل أبي عامر فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لابي عامر وأهله واجعل يوم القيامة فوق كثير من خلقك واستغفر
 لابي موسى وضى ما لبث بن حوف حتى تحصن بخصن نقيف وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالسبي والعامة ان يجمع بجمع ذلك كله ووجهه الى الجعراية وكان السبي ستة آلاف رأس والابل
 أربعة وعشرون ألفاً والغنم أكثر من أربعين ألفاً من الفاشاة وأربعة آلاف أوقية فضة فاستأفى بهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة ليلة ثم بدأ بالاموال فقسمها وأعطى
 المؤلفة قلوبهم أول الناس فأعطى ابا قتياب بن حرب أربعين أوقية ومائة من الابل فقال ابني يزيد
 فقال أعطوه أربعين أوقية ومائة من الابل فقال ابني معاوية قال أعطوه أربعين أوقية ومائة من
 الابل وأعطى حكيم بن حزام مائة من الابل ثم سأله مائة أخرى فأعطاه وأعطى المضرب بن الحارث بن
 كلدة مائة من الابل أعطى العلاء بن حارثة اثنتي عشرة مائة وذكر أصحاب المائة وأصحاب الخمسين
 وأعطى العباس بن مرداس أربعين فقال فى ذلك شعر افكم له المائة ثم أمر يزيد بن ثابت باحضار
 العناتم والانس ثم فرضها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربعين من الابل وأربعين شاة فان
 كان فارساً أخذ اثني عشر بعيراً وعشرين ومائة شاة * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة
 عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك
 الدنيا الكبار فى قريش وفى قبائل العرب ولم يكن فى الانصار منها شئ وجد هذا الحى من الانصار
 فى أنفسهم حتى كثرت فيهم الملة حتى قال قائلهم لى والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه قد دخل
 عليه سعد بن عبادة فقال يا رسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عايتك فى أنفسهم لما صنعت
 فى هذا النية الذى أصبت قسعت فى قومك وأعطيت عطايا عظيمة فى قبائل العرب ولم يكن فى هذا
 الحى من الانصار منها شئ قال فابن أنت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما أنا الا من قومي قال فاجمع لى
 قومك فى هذه الخطيرة قال فاجعل من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما
 اجتمعوا أتى سعد فقال قد اجتمع لشهدا الحى من الانصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا معشر الانصار ما قاله لعنتى عنكم ووجدتو وجدتموه فى
 أنفسكم ألم أتاكم ضالافهدا كم الله بى وعالة فاعنا كم الله بى وأعبداهم الله بين قلوبكم قالوا الله
 ورسوله * وأفضل ثم قال ألا تحببونى يا معشر الانصار قالوا بآذانك يا رسول الله ولرسوله المن
 والعسل قال أوالله لو شئتم لقاتم بالصدق ولصدقكم أيتنا كذباً فصدقناك ونخذولاً فنصرناك
 وطريداً فآويناك وعائلاً فواسيناك أو جدم على يا معشر الانصار فى أنفسكم فى اعادة من الدنيا
 تألفت بها قومك ما أو وكنتكم الى السلام ألا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة
 والبعير وترجوا رسول الله الى رحالكم ذوالذى نفس محمد بيده لما تنقلبون به خير مما ينقلبون
 به ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلكت الناس شعراو واديا وسلكت الانصار شعراو واديا
 لكنت شعراو واديا الانصار شعراو والساس دنار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
 وابناء ابنا الله ارقال فيبى الوم حتى أخذوا الحهم وقالوا رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
 قسما وحطاماً عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفروا ووقفت الشيباء بنت الحارث بن عبد

كجاوا فلم يزل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا من أسرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى ليلة ذلك يوم الجمعة من الصلاة وقدمات فى ذلك ليوم رجل من الانصار يقال له مالان بن
 عمرو وأحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة

فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله استكرهنا ذلك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فأتعد صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يتقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه (قال ابن هشام) واستعمل بالمدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس * قال ابن اسحق حتى إذا (٤٤٩) كانوا بالشوط بين المدينة وأحدنا فخرزل عنه عبد الله بن زين بن سلول بثلاث

الناس وقال أطاعهم وعصاني ما ندري عسلام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع عن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام الخوئي سلة يقول يا قوم أذكركم الله أن لا تتخذوا قومكم وبيكم عند ما حضر من عدوهم فقالوا لو علم انكم قاتلون لما سلمناكم ولا يكن نرى انه لا يبيككون قتال قال فلما استنصوا عليه وأبوا لا الانصراف قال أبعدهم الله أعداء الله فسيغني الله عز وجل عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وذكر غير زياد عن محمد بن اسحق عن الزهري ان الانصار يوم أحد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نستعين بحاقتنا من يهود فقال لا حاجة لبادهم * قال زياد وحديثي محمد بن اسحق قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سالت في حرة نبي حارثة ذهب فرس بذئبه فاصاب كلاب سيف فاستله (قال ابن هشام) (١) ويقال كلاب سيف * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب العال ولا يعشف لصاحب السيف ثم سيفه في أرى السيوف اليوم سنسل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كتب أي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو حنيفة الخوئي حارثة بن

العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة فقالت يا رسول الله اني أختك من الرضاة قال وما علامة ذلك قالت عضه عضضتها في ظهري وأنا متوركتك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسطها رداءه وأجلسها عليه وخبرها فقال ان أحببت الإقامة مع مندي بحببة مكرومة وان أحببت ان امتعك فترجعي الى قومك قالت بل تمنعني وتردني الى قومي ففعل فرجعت بنو سعد أنه أعطها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجهما من الاخر فلم يزل فيهم من نسلها ما بقيسة وقال أبو عمر فاسلت فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء وسمها خدامة وقالوا الشفاء لقب

(فصل) وقدم ودهواز علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا وراهم زهير بن مرد وفيهم أبو رقان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة فسألوه ان يمن عليهم بالسبي والاموال فقال ان مني من ترون وان أحب الحديث الى أصدقته فأبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ فقال اذا صليت العداة فقوموا فقرولوا اننا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين ونستشفع بالمؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرده علينا سبينا فلما صلى العداة قاموا فقالوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم وسأسالكم الناس فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقال بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهنتوني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء القوم قد جاؤا مسلمين وقد كنت استأيت سبيهم وقد خبرتهم فلم يعدلوا بالابناء والنساء شيأ فن كان عندهم من شيء قطابت نفسه بان يرده فسيبيل ذلك ومن أحب أن يستمسك بحقه فليرد عليهم وله بكل فرضة ست فرائض من أول ما يفيء الله علينا فقال الناس قد طيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اننا لا نعرف من رضى منكم ممن لم يرض فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فردوا عليهم نساءهم وبناتهم ولم يتخاف منهم أحد غير عيينة بن حصن فانه أباي أن يردهم وازارت في يديه منهم ثم ردها بعد ذلك وكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم السبي قبضية قبضية

(فصل) في الاشارة الى بعض ما تضمنته هذه الغزوة من المسائل الفقهية والنكت الحكمية كان الله عز وجل قد وعد رسوله وهو صادق الوعد انه اذا فتح مكة دخل الناس في دينه أفواجا وادانت له العرب بأمرها فلما تم له الفتح المبين اقتضت حكمته تعالى ان يمسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وأن يجمعوا ويتأواوا الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ليظهر أمر الله وتعام اعزازه لرسوله ونصره لدينه واتسكون شنائهم شكرانا لاهل السمح وليظهر الله سبحانه رسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون مثلهما فلا يقاومهم عدداً من العرب ولا غير ذلك من الحكم البهرة التي تلوح للمتأملين وقبدو للمتوسمين فاقتضت حكمته سبحانه ان أذاق المسلمين أوالامارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليطمان رؤسارفعت بالفتح ولم تدخل باده وحرمه كدخله رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعار أسه مخنيا على فرسه حتى

الحرث أنا رسول الله فغذته في حرة نبي حارثة وبن أموالهم حتى سلت في مال لربيع بن قيفلي وكان رجلا مسافرا قاضرا بالبصر فبناهم مع حسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين (١) قوله ويقال كلاب سيف ضابط الابهاض الكافي وتشديد اللام والثالث بعض الكافي وتشديد اللام أيضا

فأجبت في وجوههم التراب وبقول ان كنت رسول الله فاني لأجل ذلك ان تفتعل حاتلي وقد كرر لي انه أخذت حفنة من تراب في يده ثم قال والله لو اني اعلم اني لأصيب بها غيرك يا محمد اضربتها يا محمد اضربتها القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعي
أخي القلب اعني البصر وقد بدو اليه سعد (٤٥٠) بن زيد اخو بني عبد الاشهل قبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصره بالقوس

ان ذقنه تكاد ان تمس سرجه فواضعار به وخضوعا لعظمته واستكانه لعزته ان أحله حرمه وبلده
ولم يحل لاحد قبله ولا لاحد بعده وايين سبحانه قال ان تغلب اليوم عن قلة ان النصر انما هو من
عنده وانه من ينصره فلا غالب له ومن يخذله فلا ناصر له غيره وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله
ودينه لا كثرتمكم التي أعجبتمكم فانها لم تغن عنكم شيئا فلو ليمت مدبرين فلما انكسرت قلوبهم أرسلت
اليها طلع الجبر مع بر يد النصر فأرسل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأرسل جنودا لم ترها وقد
اقتضت حكمته ان خلع النصر وجواتره انما تفيض على أهل الانكسار وتزيد ان غن على الذين
استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين وتغسك لهم في الأرض وتزوي فرعون وهامان
وجنودهم منهم ما كانوا يحذرون * ومنها ان الله سبحانه لما منع الجيش غنائم مكة فلم يغمروا منها ذبا
ولا فضة ولا متاعا ولا سبي ولا أرضا كجاري أبو داود عن وهب بن منبه قال سألت جابر اهل غنم واوم
الفتح شيئا قال لا وكانوا قد فقهوها بايجاف الحبل والركاب وهم عشرة ألف وفيهم حاجة الى ما يحتاج
اليه الجيش من أسباب القوة فغرل سبحانه قلوب المشركين لغزوههم وقد صدق في قلوبهم اخرج
أموالهم ونعمهم وشيادهم وسبيهم معهم تولا وضيافة وكرامة لحزبه وجنده وتم تقديره سبحانه بان
أطمعهم في الظفر والأح لهم مبادئ النصر ليقتضي الله أمرا كان مفعولا فلما أنزل الله نصره على رسوله
وأوليائه ووردت الغنائم لأهلها وجرحت فيها سهام الله ورسوله قيل لا حاجة لنا في دنائكم ولا في
نسائكم وذراركم فأوحى الله سبحانه الى قلوبهم التوبة والالتابة فإذ المسلمين فقبيل ان من شكر
اسلامكم واتيانكم أن نرد عليكم نساءكم وأبناءكم وسيبكم وان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما
أخذتمنكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ومنها ان الله سبحانه اقتض غزوالعرب بغزوة بدر وختم
غزوههم بغزوة حنين وهذا يقترن بين هاتين الغزاتين بالذكر فيقال بدر وحنين وان كان بينهما
سبع سنين والملائكة قالتن انفسها مع المسلمين في هاتين الغزاتين والنبي صلى الله عليه وسلم رعى
في وجوه المشركين بالخصباء فيهما وجهاتين الغزاتين طفيت جرة العرب لغزور رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين فالاولى خوفتهم وكسرت من حدتهم والثانية استفرغت قواهم واستنفدت
سهامهم وأذلت جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله ومنها ان الله سبحانه جبرها أهل مكة
وفرحهم بما آلوهم من النصر والمغنم وكانت كالدواء لما آلهم من كسرهم وان كان عين جبرهم
وعرفهم تمام نعمته عليهم بما صرف عنهم من شرهوازن فانه لم يكن لهم هم طاقة وانما نصر واعليم
بالمسلمين ولو أفرادوا عنهم لا كلهم عدوهم الى غير ذلك من الحكم التي لا يحيط بها الا الله تعالى

(فصل) وفيها من الفقه ان الامام ينبغي له أن يبعث العيون ومن يدخل بين عدو له ليا تيه بخبرهم
وان الامام اذا سمع بقصد عدوه وفي جيشه قوة ومنعة لا يقعد فينتظرهم بل يسير اليهم كما سار رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى هوازن حتى لقيهم بحنين ومنها ان الامام له أن يستعير سلاح المشركين
وعدتهم لقتال عدوه كما استعار رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرع صعوان وهو يومئذ مشركا
ومنها ان تمام التوكل استعمال الاسباب التي نصبها الله لسيئاتهم اقدا وشرعا فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه كل الخلق توكلوا وانما كانوا يلقون عدوهم وهم محصنون بأنواع السلاح
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة والبيضة على رأسه و - أنزل الله عليه والله يعصمك من الناس

فأرأه فشبهه ومضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب
من أحد في عدوة الوادي الى
الجبل فجعل ظهره وعسكره
الى أحد وقال لا يقا تلن أحد منكم
حتى تأمره بالقتال وقد سرحت
قريش الظهر والكراع في زروع
كانت بالمسبغ من قناة للمسلمين
فقال رجل من الانصار حين نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
القتال أترى زروع بنى قبيلة ولما
نضار بوقعي رسول الله صلى الله
عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة
رجل وأمر على الرماة عبد الله بن
جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو
معلم يومئذ شباب بيض والرماة
خسوت رجلا فقال انضج الجيش
عنا بالنبل لا يا تونا من خلعتنا
كانت لنا أو علينا فثبت مكانك
لا توتين من قبلك وظاهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين درعين
ودفع اللواء الى مصعب بن عمير
أخي بني عبد الدار (قال ابن
هشام) وأجاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب
الغازي ورافع بن خديج أخا بني
حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة
وكان قد ردهما فقبله يارسول
الله ان رافعا رام فاجازه فلما أجاز
رافعا قيل له يارسول الله فان سمرة
يسرع رافعا فاجازه ورد رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد
وعبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد
ابن ثابت أخا بني مالك بن النجار

والبراء بن عازب أخا بني حارثة وعمر بن خزم أخا بني مالك بن النجار وأسيد بن طهير أخا بني حارثة ثم
أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة * قال ابن اسحق وتبع قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم ما ثامر قد جنبوها
فجعلوا على مجنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرهما عكرمة بن أبي جهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف به فقام

وكبير

اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه ابيدجيله سمك بن خرشة اخو بني ساعدة فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضربيه في العذوق حتى
 قال انا آخذنه يا رسول الله يحق فاعطاه اياه وكان ابيدجيله رجلا شجاعا مختالا عند الحرب اذا كانت وكان اذا اعمل بعصاه له حراء فاعتصب
 بها علم الناس انه سيقاقل فلما اتد السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عصاه تلك فغصب بها رأسه
 (١٥١) وسلم اخرج عصاه تلك فغصب بها رأسه

وكثير من لتحقيق عنده ولا رسوخ في العلم يستشكل هذا ويتكاسر في الجواب تارة بان هذا فعله
 تطعيا للامة وتارة بان هذا كان قبل نزول الآية وتوقع في ممر رسالة سال عنها بعض الامراء وقد
 ذكره حديث ذكره ابو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان بعد ان اهدت له اليهودية الشاة المشهومة لا يابا كل طعاما قدم له حتى يأكل منه من قدمه قالوا وفي
 هذا أسوة للملوك في ذلك فقال قائل كيف يجمع بين هذا وبين قوله تعالى والله يعصمك من الناس
 فاذا كان الله سبحانه قد ضمن له العصمة فهو يعلم انه لا سبيل لبشر اليه وأجاب بعضهم بان هذا يدل على
 ضعف الحديث وبعضهم بان هذا كان قبل نزول الآية فلما تزات لم يكن ليفعل ذلك بعدها ولو تأمل
 هؤلاء ان ضمان الله العصمة لا ينافي تعاطيه لاسباب الاغنام عن هذا التكليف فان هذا الضمان
 له من ربه تبارك وتعالى لا يناقض احترامه من الناس ولا ينافيه كإخبار الله سبحانه له بأنه يظهر
 دينه على الدين كله ويعليه لا يناقض أمره بالقتال واعداد العدة والقوة ورباط الخيل والاختذ
 بالجد والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربهه بالفواع الحرب والتورية فهو كان اذا اراد الغزوة وروى
 بغيرها وذلك بان هذا الخبر من الله سبحانه عن عاقبة حاله وما له بما يتعاطاه من الاسباب التي جعلها
 الله مفضية الى ذلك مقتضية له وهو صلى الله عليه وسلم أعلم بره وأتبع لامره من أن يعطل الاسباب
 التي جعلها الله بحكمته موجبة لما وعد به من النصر والظفر وانفهار دينه وغلبته لعدوه وهذا كما
 انه سبحانه ضمن له حياته حتى يبلغ رسالته ويظهر دينه وهو يتعاطى أسباب الحياة من الماء
 والمشرب والملبس والمسكن وهذا موضح يغلط فيه كثير من الناس حتى آل ذلك ببعضهم الى ان ترك
 الدعاء وزعم انه لا فائدة فيه لان المسؤل ان كان قدوة ناله ولا بدوان لم يقدر لم ينله فاقى فائدة في
 الاشتغال بالدعاء تكاسر في الجواب بان قال الدعاء عبادة فيقال لهذا الغلط بقى عليك قسم
 آخر وهو الحق انه قد قدر له طوبى به بسبب ان تعاطاه حصل له المطلوب ومثل هذا الغلط الامثل
 من يقول ان كان الله قد قدر لي الشبع فانا أشبع أكلت أولم أكل وان لم يقدر لي الشبع لم أشبع
 أكلت أولم أكل فمما فائدة الاكل وامثال هذه الترهات الباطلة المنافية لحكمة الله تعالى وشرعه
 وبالله التوفيق •

وكثير من لتحقيق عنده ولا رسوخ في العلم يستشكل هذا ويتكاسر في الجواب تارة بان هذا فعله
 تطعيا للامة وتارة بان هذا كان قبل نزول الآية وتوقع في ممر رسالة سال عنها بعض الامراء وقد
 ذكره حديث ذكره ابو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان بعد ان اهدت له اليهودية الشاة المشهومة لا يابا كل طعاما قدم له حتى يأكل منه من قدمه قالوا وفي
 هذا أسوة للملوك في ذلك فقال قائل كيف يجمع بين هذا وبين قوله تعالى والله يعصمك من الناس
 فاذا كان الله سبحانه قد ضمن له العصمة فهو يعلم انه لا سبيل لبشر اليه وأجاب بعضهم بان هذا يدل على
 ضعف الحديث وبعضهم بان هذا كان قبل نزول الآية فلما تزات لم يكن ليفعل ذلك بعدها ولو تأمل
 هؤلاء ان ضمان الله العصمة لا ينافي تعاطيه لاسباب الاغنام عن هذا التكليف فان هذا الضمان
 له من ربه تبارك وتعالى لا يناقض احترامه من الناس ولا ينافيه كإخبار الله سبحانه له بأنه يظهر
 دينه على الدين كله ويعليه لا يناقض أمره بالقتال واعداد العدة والقوة ورباط الخيل والاختذ
 بالجد والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربهه بالفواع الحرب والتورية فهو كان اذا اراد الغزوة وروى
 بغيرها وذلك بان هذا الخبر من الله سبحانه عن عاقبة حاله وما له بما يتعاطاه من الاسباب التي جعلها
 الله مفضية الى ذلك مقتضية له وهو صلى الله عليه وسلم أعلم بره وأتبع لامره من أن يعطل الاسباب
 التي جعلها الله بحكمته موجبة لما وعد به من النصر والظفر وانفهار دينه وغلبته لعدوه وهذا كما
 انه سبحانه ضمن له حياته حتى يبلغ رسالته ويظهر دينه وهو يتعاطى أسباب الحياة من الماء
 والمشرب والملبس والمسكن وهذا موضح يغلط فيه كثير من الناس حتى آل ذلك ببعضهم الى ان ترك
 الدعاء وزعم انه لا فائدة فيه لان المسؤل ان كان قدوة ناله ولا بدوان لم يقدر لم ينله فاقى فائدة في
 الاشتغال بالدعاء تكاسر في الجواب بان قال الدعاء عبادة فيقال لهذا الغلط بقى عليك قسم
 آخر وهو الحق انه قد قدر له طوبى به بسبب ان تعاطاه حصل له المطلوب ومثل هذا الغلط الامثل
 من يقول ان كان الله قد قدر لي الشبع فانا أشبع أكلت أولم أكل وان لم يقدر لي الشبع لم أشبع
 أكلت أولم أكل فمما فائدة الاكل وامثال هذه الترهات الباطلة المنافية لحكمة الله تعالى وشرعه
 وبالله التوفيق •

(فصل وفيها ان النبي صلى الله عليه وسلم شرط لصفوان في العارية الضمان فقال بل عارية

• ضمنية فهل هذا اخبار عن شرعه في العارية ووصف لها بوصف شرعه الله فيها وان حكمها الضمان
 كما يضمن المغصوب أو اخبار عن ضمانها بالاداء بعينها ومعناه في ضمانك لتأديتها وانها لا تذهب بل
 أردتها اليك بعينها هذا مما اختلف فيه الفقهاء فقال الشافعي وأحمد - هما لله الاول وانهم مضمونة
 بالتلف وقال أبو حنيفة ومالك رحمهما الله بالثاني وانها مضمونة بالرد على تفصيل في ذهابك وهو
 ان العين ان كانت مما لا يغاب عليه كالحياوان والعتار لم تضمن بالتلف الا ان يظهر كذبه وان كانت مما
 يغاب عليه كالحلى ونحوه ضمننت بالتلف الا ان يأتي بينة تشهد على التلف وسر مذهبه ان العارية
 أمانة غير مضمونة كقَالَ أبو حنيفة الا انه لا يقبل قوله فيما يخالف الظاهر فلذلك فرّق بين ما يغاب عليه
 وبين ما لا يغاب عليه وماتخذ المسألة ان قوله صلى الله عليه وسلم لصفوان بل عارية مضمونة هل أراد به
 انها مضمونة بالرد أو بالتلف أي أضمنها ان تلفت أو أضمن لك ردها وهو يحتمل الامرين وهو في

رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال
 لقد أصاب قومي بعدى شرمت قال لهم
 قتلا شديدتم راضخهم بالجاراة
 * قال ابن اسحق وقد قال أبو
 سفيان لا حجاب للواء من بني عبد
 الدار يحرضهم بذلك على القتال
 يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا
 يوم بدر فاصابنا ما قد وأيتهم وانما
 يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا
 زالت رالوا فانا ان تكفونا لواءنا
 واما ان تحلوا بيننا وبينه فنسكفكموه فموايه وتوعدوه وقالوا نحن اسم اليك لو امانت علم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد أبو سفيان
 فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضرن بها خلف الرجال ويحرضنهم
 فقالت هند فيما تقول
 ويا بني عبد الدار * ويا حجة الادبار * ضربا بكل يثار وتقول

أَنْ تَقْبَلُوا الْعَاقِبَةَ * وَتَقْرَشَ الْمَنَارِقَ * أَوْ تَذَرُوا الْفَارِقَ * فَرَأَى غَيْرَ وَرَأَى قَرِيبًا * وَكَانَ شَعَارًا فَهَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ أَمَّتْ مَا تَمَّتْ فَمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ * قَالَ ابْنُ اسْمَعِيلَ قَاتَلَ النَّاسَ حَتَّى جِئَتْ الْحَرْبُ وَقَاتَلَ أَبُو دُبَّانَةَ حَتَّى أَمْعَنَ فِي النَّاسِ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) حَتَّى تَقْبَلُوا غَيْرَ وَاحِدٍ مِّنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الزُّبَيْرَ (١٥٢) بَنَ الْعَوَامَ قَالَ وَجَدْتُ فِي نَفْسِي حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

السيف فنعته وأعطاه أبادجانة وقلت أنا من صغيرة عمته ومن قرش وقد قتلت اليه فسأته أياه قبله فأعطاه أياه وتركني والله لا تنظرن ما يصنع فاتبعته فأخرج عصابة له حمر أعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها فخرج وهو يقول أنا الذي عاهدتني خليلي

ونحن بالسيف الذي الخليل ان لا أقوم الدهر في الكبول اضرب بسيف الله والرسل

(قال ابن هشام) وروى في الكبول يعني آخر الصفوف * قال ابن اسحق فجعل لا يلقى أحدا الا قتله

وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريح الا ذف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما

فالتقيا فاحتلفا ضربت ضرب المشرك أبادجانة فأتقاه بدرقته فعضت بسيفه فضربه أبو دجانة فقتله ثم رأته قد جعل السيف على مفرق رأس هندية بنت عتبة ثم عدل

السيف عنها قال الزبير فقلت لله ورسوله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو دجانة سمعنا بك بن خزيمة رأيت انسايا يحمش الناس حشا شديدا فصدت له فلما جلت عليه السيف ولول فاذا امر أبا بكر من سيف

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأته وقاتل حذرة بن عبد المطالب حتى قتل اوطاة بن عبد

ضمن الرد أظهر لثلاثة أوجه أحدها ان في اللفظ الاخر بل عارية مؤداة فهذا بين ان قوله مضمونة المراد به المضمونة بالاداء الثاني انه لم يسأله عن تلفها وانما سأله هل تأخذها مني أخذ غضب تحول بيني وبينها فقال لا بل أخذ عارية أو ذهبها اليسك ولو كان سأله عن تلفها وقال أحافى أن نذهب لناسب ان يقول أنا ضامن لها ان تلفت الثالث انه جعل الضمان صفة لها لنفسها ولو كان ضمان تلف لكان الضمان لبدها فلما وقع الضمان على ذاتها دل على انه ضمان أداء فان قيل ففي القصة ان بعض الدروع عرض فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يضمها فقال أما اليوم في الاسلام أرغب قيل هل عرض عليه أمر او اجبا أو امر اجازا مستغبا الا في فعله وهو من مكارم الاخلاق والشيم ومن محاسن الشريعة وقد يترجح الثاني بانه عرض عليه الضمان ولو كان الضمان واجبا لم يعرضه عليه بل كان يفي له به ويقول هذا حقك كما لو كان الذهاب بعينه موجودا فانه لم يكن يعرض عليه رده فتأمله

(فصل) وفيها جواز عقرب من العدو ومركوبه اذا كان ذلك عونا على قتله كما عقر على كرم الله وجهه جل حامل راية الكفار وايس هذا من تعذيب الحيوان المنهي عنه وفيها عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هم بقتله ولم يعاجله بل دعاه وصمغ صدره حتى عاد كانه ولي حميم ومنها ما ظهر في هذه الغزاة من مجزات النبوة وآيات الرسالة من اخباره لشية بما اضمرب في نفسه ومن ثباته وقد تولى عنه الناس وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبدالمطلب

وقد استقبته كتب المشركين ومنها يصل الله قبضته التي رعى بها الى عيون أعدائه على البعد منه وبركته في تلك القبضة حتى ملأت عين القوم الى غسير ذلك من محجزاته فيها كنزول الملائكة للقتال معه حتى رأهم العدو جبهة ورأسهم بعض المسلمين ومنها جواز انتظار الامام بقسم الغنائم اسلام الكفار ودخولهم في الطاعة فيرد عليهم غنائمهم وسبيهم وفي هذا دليل لمن يقول ان الغنيمة انما تملك بالقسمه لا بمجرد الاستيلاء عليها اذ لو ملكها المسلمون بمجرد الاستيلاء لم يستأن بهم النبي صلى الله عليه وسلم ليردها عليهم وعلى هذا قول من أحسن هذا الغنائم قبل القسمه أو احرازها بدار الاسلام رد نصيبه على بقية العائنين دون ورثته وهذا مذهب أبي حنيفة لومات قبل الاستيلاء لم يكن لورثته شيء ولومات بعد القسمه فسهمه لورثته

(فصل وهذا العطاء الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم) لقرش والمؤلفة قلوبهم هل هو من أصل الغنيمة أو من الخس أو من خمس الخس فقال الشافعي ومالك وجهما الله هو من خمس الخس وهو سهمه صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله له من الخس وهو غير الصفي وغير ما نصيبه من المغنم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستأن في تلك العطية ولو كان العطاء من أصل الغنيمة لاستأذنتهم لانهم ملكوها بحوزها والاستيلاء عليها وايس من أصل الخس لانه مقسوم على خمسة فهو اذ من خمس الخس وقد نص الامام أحمد على ان النفل يكون من أربعة أخماس الغنيمة وهذا العطاء هو من النفل نفل النبي صلى الله عليه وسلم به رؤس القبائل والعشائر ليتألفهم به وقومهم على الاسلام فهو أولى بالجواز من تنفيل الثلث بعد الخس والربع بعد ما نصيبه من تقوية الاسلام وشوكه وأدله

شرح جليل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحدا النفر الذين يحملون اللوا ثم مر به سابع بن عبد العري واستجاب الغبشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال له حذرة هلم الي يا بن مقطعة البطور وكانت أمه أم غماره وولادة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي (قال ابن هشام) شريق بن الاخنس بن شريق وكانت ثمانية بكه فلما التقياه مر به حذرة فقتله قال وحشي غلام جبير بن مطعم والله اني لا تنظر الى حذرة

هذا الناس بسيفه ما يلبق به شيأ مثل الجبل الاورق اذ تقدمت اليه سبع بن عبد العزى فقال جزه لهم الى باين مقطعة البظور فطريه ضربة
 (1) فكأنما أخطار رأسه وهزرت حريتي حتى اذا رضيت منادفتها عليه فوقت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوى فغلب
 فوقع وأمهنته حتى اذا ماتت جنت فأخذت حريتي ثم تعجبت الى العسكر ولم يكن (102) لي بشئ حاجته غيره قال ابن اسحق

وحدثني عبد الله بن الفضل بن
 عباس بن ربيعة بن الحارث عن
 سليمان بن يسار عن جعفر بن
 عمرو بن أمية الضمري قال خرجت
 أنا وعبيد الله بن عسدي بن انطيار
 أخو بني نوفل بن عبد مناف في
 زمان معاوية بن أبي سفيان
 فادر بنا مع الناس فلما قفلنا مرنا
 بمحص وكان وحشي مولى جبير
 ابن مطعم قد سكنها وأقام بها فلما
 قدمنا قال لي عبيد الله بن عسدي
 هل لك في ان تأتي وحشياً فنسأله
 عن قتل حرة كيف قتله قال قلت
 له ان شئت فخر جئنا نسأل عنه
 بمحص فقال انار جل رنحنا نسأل
 عنه انك كما سجدناه بفناء داره وهو
 رجل قد غلبت عليه الحسرة فان
 سجده صاحبنا سجداً جلالاً عريياً
 وسجد اعنده بعض ما تر يدان
 ونصبا عنده ما شتمنا من حديث
 تسألنا عنه وان سجده وبه بعض
 ما يكون به فانصرف اعنده ودعاء قال
 فخر جئنا حتى جئناه ذاهو
 بفناء داره على طمغسة له وذاشع
 كبير مثل البغاث (قال ابن هشام)
 البغاث ضرب من البازر الى السواد
 فاذا هو وصاح لا بأس به قال فلما
 انتهينا اليه سألنا عليه فرفع رأسه
 الى عبيد الله بن عسدي فقال ابن
 لعدي بن الحيار أن قال نعم قال ما
 والله ما رأيتك منذنا ولتلك أمك
 السعيدة التي رضعتك بذي طوى
 فان نأوتكها وهى على بعيرها
 فاحذت بك بهرضيك فلعمري

واستجاب عدوه اليه وهكذا وقع سواء كما قال بعض هؤلاء الذين تعلمهم لقد أعطاني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واره لأبغض الخلق الى فما زال يعطيني حتى اريد لأحب الخلق الى فسا طنك يعطاء قوى
 الاسلام وأهله وأذل الكفر وحزبه واستجلب به قلوب رؤس القبائل والعشائر لذين اذا غضبوا
 غضب لغضبهم اتباعهم واذا رضوا رضوا لرضاهم فاذا أسلم هؤلاء لم يخاف عنهم أحد من قومهم فلهما
 أعظم موقع هذا العطاء وما أجدها وأنفعه للاسلام وأهله ومعلوم ان الانعام لله ورسوله بنفسها
 رسولها حيث أمره لا يتعدى الامر فلورضع الغنائم بأسرها في هؤلاء المصلحة للاسلام العالمة لما خرج عن
 الحكمة والمصلحة والعدل ولما عجت أبصار ذى الخويصرة التميمي واضرابه عن هذه المصلحة
 والحكمة قاله فالتهم اعدل فانك لم تعدل وقال مشبهه ان هذه لقسمه ما أرى يدهم اوجه الله ولعمر
 الله ان هؤلاء من أجهل الخلق رسولهم ومعرفته ربه و اعته له وتعام عدله واعطائه لله ومنعه لله
 ونه سبحانه ان يقسم الغنم كما يحب وله ان يمنعها الغنم من جلة كما يمنعهم غنائم مكة وقد أوجعوا
 عليها يخيلهم وركابهم وله ان يسلم عليها نار من السماء تأكلها وهو في ذلك كله أعدل العادلين
 وأحكم الحاكمين وما فعل ما فعله من ذلك عبثاً ولا قدره سدى بل هو عين المصلحة والحكمة والعدل
 والرحمة مصدره كمال علمه وعزته وحكمته ورحته ولقد أتت نعمته على قوم رددهم الى منازلهم برسوله
 صلى الله عليه وسلم بقودونه الى ديارهم وأرضى من لم يعرف قدر هذه النعمة بالشاة والبعير كما
 يعطى الصغير ما يناسب عقله ومعرفته ويعطى العاقل اللبيب ما يناسبه وهذا فضله وليس هو
 سبحانه تحت حجر أحد من خلقه في وجبوت عليه بعقولهم ويحرمون ورسوله منقذاً لمرء به فان
 قيل فلورعدت حاجة الامام في وقت من الاوقات الى مثل هذا مع عدوه هل يسوغ له ذلك قبل الامام
 نائب عن المسلمين يتصرف لمصالحهم وقيام الدين فان تعين ذلك للدفع عن الاسلام والغيب عن
 حوزته واستجلاب رؤس أعدائه اليه ليأمن المسلمون شرهم ساغ له ذلك بل تعين عليه وهل يجوز
 الشريعة غير هذا فانه وان كان في الحرمين مفسدة فالمفسدة المتوقعة من فوات تأليف هذا العلق
 أعظم ومبني الشريعة على دفع أعلى المفسدين باحتمال أدانها ما وتحصيل أكمل المصلحتين بتقويت
 أدانها بل بناء مصالح الدنيا والدين على هذين الاصلين وبالله التوفيق

فصل وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يطيب نفسه فله بكل قرينة ست فرائض من
 أول ما يفي والله علينا في هذا دليل على جواز بيع الرقيق بل الحيوان بعضه ببعض نسبة ومتعاضلا
 وفي السنن من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يجهز جيشاً فنذرت
 الابل فأمره أن يأخذ على قلائص الصدقة وكان يأخذ البعير بالبعير من الابل الصدقة وفي السنن
 عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسبة واه الترمذي من
 حديث الحسن بن سبرة وصححه وفي الترمذي من حديث الخجاج بن أرطاة عن أبي الزبير عن جابر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيوان اثنان بوا - لا يخلع نسباً ولا بأس به يدا بيد قال الترمذي
 حديث حسن فاختلف الناس في هذه الاحاديث على أربعة أقوال وهى روايات عن أحمد أحدها
 جواز ذلك متفاضلاً ومتساوياً نسبةً ويبدأ ببذوه ومذهب أبي حنيفة وأشاهى رحمه الله
 والثاني لا يجوز ذلك نسبةً ولا متفاضلاً والثالث يحرم الجمع بين النساء والمتفاضل ويجوز البيع
 فدمك حين رفعتك اليها فوالله ما هو الا أن وقعت على معرفتها قال فلما سألنا اليه فقلنا له جئناك لنعلم انك
 انى سأحدثك كما يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألني عن ذلك كنت غلاماً لجبير بن معمر ورن عمه طمغية بن عدي قد أصيب يوم
 (1) قوله فكأنما أخطار رأسه هذا يقال عند المباحة في الإصاية كذا في الزرقاني على المواهب

بدر فلما سارت قريش الى احد قال لي جبير ان قتلت حرة عم محمد بعني فانت حقيق قال نفر جث مع الناس وكنت وبجلا حبشيا اذ قنف بالحربة قنف الحبشة قلنا انطقت بها نسيا فلما التقى الناس خرجت انظر حرة واتبصره حتى رأته في عرض الناس مثل الجبل الاورق يم هذا الناس بسيفه هذا ما يقوم له مني فوالله اني

(٤٥٤)

العزى فلما رآه حرة قال له حرة هلم الي يا ابن مقطعة البظور قال فضربه ضربة كأنها أنحط رأسه قال وهزرت حرتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في نته حتى خرجت من بين رجليه وذهب ليه ونحوي فغلب وتر كتمه واياها حتى مات ثم أتيت فأخذت حرتي ثم رجعت الى العسكر فقعنت فيه ولم يكن لي غيره حاجة وانما قتلته لاعتق فلما قدمت مكة عتقت ثم أتت حتى اذا اقتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم معكته هربت الى الطائف فكتبت بها فلما خرج ودد الطائف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسلوا نعتت على المذاهب فقلت الحق بالشام أو اليمن أو بعض البلاد فوالله اني لفي ذلك من همي اذ قال لحو جل ويحك انه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل في دينه وتشهد شهادة الحق فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يرعه الا في قائم على رأسه أتشهد بشهادة الحق فلما رأي قال أوحشني قلت نعم يا رسول الله قال اعددتني كيف قتلت حرة قال فعدت كما حدثتك فلما فرغت من حديثي قال ويحك شيب عني وجهك فلا أرينك قال فكنت أتتك برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان اثلثا راني حتى قبضه الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج المسلمون الى مسيلة الكذاب

مع أحدهما وهو قول مالك رحمه الله والرابع ان اتحد الجنس جاز التفاضل وحرم النساء وان اختلف الجنس جاز التفاضل والنساء والناس في هذه الاحاديث والتأليف بينهما ثلاثة مسالك أحدها تضعيف حديث الحسن بن سمره لأنه لم يسمع منه سوى حديثين ليس هذان منها وتضعيف حديث الجراح بن أرطاة والمسلك الثاني دعوى النسخ وان لم يقبيل المتأخر منهما من المتقدم ولذلك وقع الاختلاف والمسلك الثالث جعلها على أحوال مختلفة وهو ان النهي عن بيع الحيوان بالحيوان نسبية انما كالتبعية الى النسبية في الرويات فان البائع اذا رأى ما في البيع من الربح لم تقتصر نفسه عليه بل تجره الى بيعه كذالك فسد عليهم الذريعة وأباحه يدايد ومنع من النساء فيه وما حرم للذريعة ببيع المصلحة الراجعة كما أباح من المزانية العرايا للمصلحة الراجعة وأباح ما تدعو اليه الحاجة منها وكذلك بيع الحيوان بالحيوان نسبية متماضلا في هذه القصة وفي حديث ابن عمر انما وقع في الجهاد وحاجة المسلمين الى تجهيز الجيش ومعلوم أن مصلحة تجهيزه أرجح من المفسدة التي في بيع الحيوان بالحيوان نسبية والشريعة لا تعطل المصلحة الراجعة لاجل الرجوح ونظير هذا جواز لبس الحر بفي الحرب وجواز الخيلاء فيها اذ مصلحة ذلك أرجح من مفسدة لبسه ونظير ذلك لبسه القباء الحر الذي أهده له ملك أيلة ساعة ثم نزع للمصلحة الراجعة في ناله وكان هذا بعد النهي عن لبس الحر كما بيناه مستوفى في كتاب التفسير فيما يحل ويحرم من لباس الحر ورويات هذا كان عام الرذود سنة تسع وان النهي عن لباس الحر كان قبل ذلك بدليل أنه نهى عمر عن لبس الخلة الحريرة أعطاه اياها فكساها عمر أخاه مشركا فكتمه وهذا كان قبل الفتح ولبسه صلى الله عليه وسلم هدي ملك أيلة كان بعد ذلك ونظير هذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة قبل طلوع الشمس وبعد العصر والذريعة التشبه بالكفار وأباح ما فيه مصلحة راجحة من قضاء الفوائت وقضاء السنن وصلاة الجنائز وتحية المسجد لان مصلحة فعلها أرجح من مفسدة النهي والله أعلم

(فصل) وفي القصة دليل على ان المتعاقدين اذا جعل بينهما أجلا غير محدد وجاز اذا اتفقا عليه ورضياه وقد نص أحمد على جواز في رواية عنه في الخيار مدة غير محدد ودة أنه يكون جائزا حتى يقطعاه وهذا هو الراجح اذ لا محذور في ذلك ولا عذر وكل منهما قد دخل على بصيرة ورضاهم واجب العقد فكلاهما في العلم سواء فليس لاحدهما منة على الآخر فلا يكون ذلك ظالما

(فصل) وفي هذه الغزوة انه قال من قتل قتيله عليه بينة قتله سلبه وقاله في غزوة أخرى قبلها فاختلف الفقهاء هل هذا السلب مستحق بالشرع أو بالشرط على قولين همارا وابتان عن أحمد أحدهما أنه بالشرع شرطه الامام أول بشرطه وهو قول الشافعي رحمه الله والثاني انه لا يستحق الا بشرط الامام وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وقال مالك رحمه الله لا يستحق الا بشرط الامام بعد القتال فلوا من قبله لم يجز قال مالك ولم يبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وانما نفل النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن برد القتال وما نخذل النزاع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان هو الامام والحاكم والمعني وهو الرسول فقد يقول الحكم بمنصب الرسالة فيكون شرعا ما الى يوم القيامة كقوله من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله من زرع في أرض قوم بغير ادنهم فليس له من الزرع شيء وله نفعه وكحكمه بالشاهد واليمين وبالشفعة فيما لم يقسم وقد يقول بمنصب الفتوى

صاحب اليمامة خرجت معهم وأخذت حرتي التي قتلت بها حرة فلما التقى الناس رأيت مسيلة الكذاب قائما في يده السيف وما عرفه ففتيات له ونهيا له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كالنا يريد هزرت حرتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه وشده عليه الانصارى فضربه بالسيف فربك أعلم بانقلته فان كنت قتلته فقد قتلت خيرا الناس بعد رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقد قلت شر الناس * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
 عنهما وكان قد شهد البصرة قال سمعت يومئذ منار خاقول قتلته العبد الأسود (قال ابن هشام) فبلغني ان وحشيما زل يحرقني الخمر حتى خلع
 من الديوان فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قد علمت ان الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حرة رضي الله عنه * قال

ابن اسحق وقاتل مصعب بن عمير
 دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى قتل وكان الذي قتله ابن قنينة
 اللبثي وهو يظن انه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فرجع الى قريش
 فقال قتلتم محمدا فلما قتل مصعب
 ابن عمير اعطى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الاواء على بن أبي طالب
 وقاتل علي بن أبي طالب ورجال
 من المسلمين (قال ابن هشام)
 وحدثني مسلمة بن علقمة المارني
 قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
 راية الانصار وأرسل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي
 طالب رضوان الله عليه ان تدم
 الراية فتقدم علي فقال أما أبو القصم
 ويقال أبو القصم فيما قال ابن
 هشام فتأذاه أبو سعد بن أبي طلحة
 وهو صاحب جملوات المشركين ان هل
 لك يا القاصم في البراز من حاجة
 قال نعم فبرز ابن الصفيين فاخذها
 ضربتني فضر به علي فصرعه ثم
 نسرف عنه ولم يجهز عليه فقال له
 أصحابه أفلا تجهزت عليه فقال له
 استقبلني بعورته فعضقتني عنه
 الرحم وعرفت ان الله عز وجل قد
 قتله ويقال ان أبا سعد بن أبي
 طلحة خرج بين الصفيين فتأذى أبا
 قاسم من يبارز مرارا فلما يخرج
 اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم
 ان قتلاكم في الجنة وان قتلانا في
 النار كذبتم واللوات لو تعاون ذلك
 حقة لخرج الى بعضكم فخرج اليه

كقوله له بنت عتبة امر آة أبي سفيان وقد سكت اليه شعرو جهاوانه لا يعطيهما يكفها نحسذي
 ما يكفيك ووالد بالمعروف فهذه فتيا الاحكام اذ لم يدع بابي سفيان ولم يسأله عن جواب الدعوى
 ولا سألهما البيعة وقد بقوله بنصب الامامة فيكون مصلحة للائمة في ذلك الوقت وذلك المكان وعلى تلك
 الحال فيلزم من بعدهم من الائمة مراعاة ذلك على حسب المصلحة التي راعاها النبي صلى الله عليه وسلم
 زمانا وما كانوا احوالا ومن ههنا تختلف الائمة في كثير من المواضع التي فيها ائمة صلى الله عليه وسلم
 كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيل فلا فله عليه هل قاله بنصب الامامة فيكون حكمه متعلقا بالائمة
 أو بنصب الرسالة والنبوة فيكون شرعا علما وكذلك قوله من أحيأ رضامته تهى له هل هو شرع عام
 لكل أحد أذن فيه الامام أولم يأذن أو هو راجع الى الائمة فلا يملك بالاحياء الا باذن الامام على
 القولين فالاول للشافعي وأحد وجهي المالكية والثاني لابن حنيفة وفرق مالك
 بين الفلوات الواسعة وما لا يتشاح فيه الناس وبين ما يقع فيه التشاح فاعتبر اذن الامام في الثاني
 دون الاول

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) له عليه بيعة دليل على مسألتين أحدهما ان دعوى القاتل انه
 قتل هذا الكافر لا يقبل في استحقاق سلبه الثانية الاكتفاء في ثبوت هذه الدعوى بشاهد واحد من
 غير بين لما ثبت في الصحيح عن أبي قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما
 التقينا كانت للمسلمين جولة فقرأ بشر جلا من المشركين قد عاروا جلا من المسلمين فاستدرت اليه حتى
 آتيتهم من ورائه فضر به علي حبل عاتقه وأقبل علي فضمني ضمة فوجدت منهارج الموت ثم أدركه
 الموت فأسلني فلحق عمر بن الخطاب فقال ما الناس فقلت أمر الله ثم ان الناس رجعه وواو جلس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيل فلا فله عليه بيعة فله سلبه قال فقممت فقلت من يشهد لي ثم
 جلست ثم قال مثل ذلك قال فقممت فقلت من يشهد لي ثم قال ذلك الثالثة فقممت فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مالك يا أبا قتادة فقصصت عليه القصة فقال ر جل من القوم صدق يا رسول الله وسلب
 ذلك القتل عندي فأرضه من حقه فقال أ بكر الصديق لاه الله اذا لا يعدي الى أحد من أسد الله يقاتل
 عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه اياه فاعطاني فبعث
 البرع فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لا أول مال تأثمت في الاسلام وفي المسألة ثلاثة أقوال هذا أحدها
 وهو وجه في مذهب أحد والثاني انه لا بد من شاهد وعين كاحد الروايتين عن أحمد والثالث وهو
 منصوص الامام أحدها لا بد من شاهدين لانها دعوى قتل فلا تقبل الا بشاهدين وفي القصة دليل على
 مسأله أخرى وهي انه لا يشترط في الشهادة التلغظ بلغظ أشهد وهذا أصح الروايات عن أحمد في
 الدليل وان كان الاثمة عند أصحابه الاشرط وهي مذهب مالك قال شيخنا ولا يعرف عن أحمد من
 الصحابة والتابعين اشرط لفظ الشهادة وقد قال ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون وأرضاهم
 عندي عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد العصر وبعد الصبح وما علم منهم لم
 يتلفوا له بلغظ أشهد انما كان مجرد اخبار وفي حديث ما عر فلما شهد علي نفسه أربع شهادات
 رجع وانما كان منه مجرد اخبار عن نفسه هو اقرار وكذلك قوله تعالى قل انتم كنتم شهدون ان مع
 الله آلهة أخرى قل لا أشهد وقوله قالوا شهدنا على أنفسنا وغرهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم

علي بن أبي طالب فاخذها فضر بتيقن فضر به علي رضي الله عنه فقتله * قال ابن اسحق قتل أبا سعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص وقاتل عاصم
 ابن ثابت بن أبي الاقلع فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعرو سهما فيأني أمه سلافة فنضع رأسه في حجره فتقول يا بني
 من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني وهو يقول حسنها وأنا ابن أبي الاقلع فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم ان تشر بفسه النار

وكان عامهم قد عاهد الله أن لا يمس مشركا بدأ ولا يمس مشركا وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين

ان على أهل اللواء حقا * أن يخضبوا الصعدة أو تندقا
قتله حرة بن عبد المطلب رضى الله عنه والتقى حفظة بن أبي عامر
القسيل وأبوسفيان فلما استعلاء حفظة بن (١٥٦) أبي عامر رأه شداد بن الأسود وهو ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه

شدا فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حفظة لتغسله الملائكة فسألوا أهله ما شأنه فسألت صاحبه عنه فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتمة (قال ابن هشام) ويقال الهاتمة وجاء في الحديث خيرا الناس رجل ممسك بعنان فرسه كل سمع هيجتار إليها (قال ابن هشام) قال الطرماح بن حكيم الطائي والطرماح الطويل من الرجال انا ابن حسان المجد من آل مالاك

اذا جعلت خور الرحال تبيع والهجة الصيحة التي فيها المزع * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غلته الملائكة * قال ابن اسحق وقال شداد بن الاسود في قتله حفظة لأعين صاحبي ونفسي بطعنة مثل شعاع الشمس

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره في ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب اياه على حفظة ولوشئت تجتني كيت طمرة

ولم أجل العماء لابن شعوب وما زال مهري مزجرا الكلب منهم لئن قدوة حتى دنت لعروب أقاتلهم وأدعي بال غالب

وادفعهم عنى بركن صليب فبكي ولا ترى مقالة عاذل ولا تسأعي من عبدة ونجيب أبالك وانحو اناله قد تناهبوا وحق لهم من عبدة بنصيب وسلي الذي قد كان في النفس اني

تلت من التجار كل نجيب * ومن هاشم فرما كرم عار صعبا وكان لدى الهيجا غير هيبوب * ولو أني لم اشف نفسي منهم يا ذا

أنهم كانوا كافر من وقوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزل به له والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله أأقررتم وأخذتم على ذلكم أصري قارا أقررتنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين وقوله شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة كتبو أولو العلم قائما بالقسط الى أضعاف ذلك مما ورد في القرآن والسنة من اطلاق لفظ الشهادة على الخبير المجرى عن لفظ أشهد وقد تنازع الامام أحمد وعلي بن المديني في الشهادة للعشرة بالجملة فقال علي أقول هم في الجملة ولا أقول أشهد أنهم في الجملة فقال الامام أحمد متى قلت هم في الجملة فقد شهدت وهذا تصريح منه بانه لا يشترط في الشهادة لفظ أشهد وحديث أبي قتادة من أبي بن الحنبل في ذلك فان قيل اخبار من كان عنده السلب انما كان اقرارا بقره هو عندي وليس ذلك من الشهادة في شيء قيل تضمن كلامه شهادة واقرا فقول صدق شهادة له بانه قتله وقوله هو عندي اقرار منه بانه عنده والنبي صلى الله عليه وسلم انما قضى بالسلب بعد البيعة وكان تصديق هذا هو البيعة

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) فله سلبه دليل على أن له سلبه كله غير يخمس وقد صرح بهذا في قوله اسلبه بن الاكوع لما قتل قتيلا له سلبه أجمع وفي المسألة ثلاثة مذاهب هذا أحدها والثاني أنه يخمس كالغنيمة وهذا قول الاوزاعي وأهل الشام وهو مذاهب ابن عباس لدخوله في آية الغنيمة والثالث أن الامام ان استكثره خسه وان استعمله لم يخمسه وهو قول اسحق وفعله عمر بن الخطاب فروى سعيد في سنته عن ابن سيرين أن البراء بن مالك بارز مرزبان المرزبة بالبحرين فطعنه فذبحه سلبه وأخذ سواريه وسلبه فلما صلى عمر الظهرا اتى البراء في داره فقال انا كلالنخمس السلب وان سلب البراء قد بلغ مالا وانما ماله فكان أول سلب خمس في الاسلام سلب البراء وبلغ ثلاثين ألفا والاول أصح فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخمس السلب وقال هو له أجمع ومضت على ذلك سنته وسنة الصديق بعده ومارآه عمر اجتهاد منه أداءه اليه رأيه

(فصل) والحديث يدل على انه من أصل الغنيمة فان النبي صلى الله عليه وسلم قضى به للقاتل ولم ينظر في قيمته وقدره واعتبار خروجه من خمس الحس وقال مالك هو من خمس الحس ويدل على أنه يستحقه من يسلم له ومن لا يسلم له من صبي وامرأة وعبد ومشرك وقال الشافعي في أحسن قوليه لا يستحق السلب الا من يستحق السهم لان السهم المجمع عليه اذا لم يستحقه العبد والصبي والمرأة والمشرك فالسلب أولى والاول أصح للعموم ولانه جار مجرى قول الامام من فعل كذا وكذا أو دل على حسن أو جاء برأس فله كذا مما يسه تجر يرض على الجهاد والسهم مستحق بالحضور وان لم يكن منه فعل والسلب مستحق بالمعل جفري مجرى الجمالة

(فصل) وفيه دلالة على انه يستحق سلب جميع من قتله وان كرم واوقد كرا أبو داود ان أبا طلحة قتل يوم حنين عشرين رجلا فأخذوا سلبهم

(فصل) في غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قال ابن سعد قالوا ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى الطائف عث الطغيلة بن عمرو الى ذي الكف من صنم عمرو بن حمزة المدوسي يهدهمه وأمره أن يستقدمه ويؤايبه بالطائف فخرج سريعا لى قومه فهدم ذالك الكفين وجعل يحثو النار في وجهه ويحرقه ويقول

يا ذا كنت من التجار كل نجيب * ومن هاشم فرما كرم عار صعبا وكان لدى الهيجا غير هيبوب * ولو أني لم اشف نفسي منهم يا ذا كانت شجيا في القلب ذات ندوب فابو وقد أودى الجلاب منهم * بهم (١) اخذ من مغبط وكثيب * أصابهم من لم يكن للماتهم كماء ولا في خطة بضرب فأباه حسان بن ثابت فيما ذكر ابن هشام فقال (١) انخذ الجرح توسع

ذكرنا القروم الصيدين آل هاشم * ولستزور قلته بسبب * انهم ان اذ صلت حزن منهم * فحينما وقد سميت به بتعجب
 لم يقتلوا عمرا رعبه وابنه * وشبههوا بالحاج وان حبيب * غدا دعا العاصي عليا فراعاه * بضربة غضب بلده بتعجب
 * قال ابن اسحق وقال ابن شعوب بذكر يده عند أبي سفيان في ما دفع عنه فقال (107) * ولولا ذنابي يا ابن حرب ومشهدى *

لا لقيت يوم النصف غير حبيب
 ولولا مكري المهر بالنصف فرقت
 ضباع عليه أو ضراء كليب
 (قال ابن هشام) قوله عليه أو ضراء
 عن غير ابن اسحق * قال ابن
 اسحق وقال الحسرت بن هشام
 حبيب اباسفيان
 خزيتم يوما بذكر كاله
 على صاحب ذي بيعة وشيب
 لذي صحن يدرا أو أقت نواحيا
 عليك ولم تحفل مصاب حبيب
 انك لو عادت ما كان منهم

لا ثبت بقلب ما بقيت فحبيب
 (قال ابن هشام) وانما أجاب
 الحسرت بن هشام اباسفيان لانه
 ظن انه عرض به في قوله وما زال مهري
 من جرح الكاب منهم لفرار الحسرت
 يوم بدر * قال ابن اسحق ثم انزل الله
 نصره على المسلمين وصدقهم وعده
 فسوهم بالسيوف حتى كشفوهم
 عن العسكر وكانت الهزيمة ثلاث
 فيها * قال ابن اسحق وحسرتي
 يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
 عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير
 عن الزبير انه قال والله لقد رأيتني
 انظر الى خديم هند بنت عتبة
 وصواحبها مشيرات هو اربيعادون
 أخذهن قليل ولا كثير اذ قالت
 الرماة الى العسكر حين كشفنا
 القوم عنه وخالوا ظهورنا الخيل
 فأقينا من خلفنا وصرخ صارخ
 ألا ان محمدا قد قتل فانكفأنا
 وانكفأ علينا القوم بعد ان أصبنا
 أصحاب اللواحق ما يدون منه أحد

بأذا الكفين لست من عبادك * ميلادنا أكبر من ميلادك
 * اني خشوت النار في فؤادك *

وانحدر معه من قومه أربع مائة سرا عافوا فوالله صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه باربعة
 أيام وقدم بدبابه ومجنيق قال ابن سعد ولسا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد
 الطائف قدم خالد بن الوليد على مقدمته وكانت ثقيف قدر مواضع منهم وأدخلوا فيه ما يصلح لهم لسنة
 فلما انهم تزوموا من أو طاس دخلوا حصنهم وأغلقوا عليهم ونهبوا للقتال وسار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقتل قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك فرمو المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنه رجل جواد
 حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب فضرباهما قبتين وكان يصلي
 بين القبتين مسدة حصار الطائف فحاصرهم ثمانية عشر يوما وقال ابن اسحق ضعا وعشرين ليلة
 ونصب عليهم المجنيق وهو أول ما رمى به في الاسلام وقال ابن سعد حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن
 ثور بن يزيد عن مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم نصب المجنيق على أهل الطائف أربعين يوما
 قال ابن اسحق حتى اذا كان يوم الثلثة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تحت دبابته ثم دخلوا بها الى جدار الطائف لجر قوه فارتدت عليهم ثقيف سكك
 الحديد حجة بالنار فخرجوا من تحتها فرميتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجلا فامر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بقطع أعقاب ثقيف فوق الناس فيها يقطعون قال ابن سعد فسأله أن يدعها لله
 وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أدعها لله وللرحم فنادى منادى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أيما عبد نزل من الحصن وخرج اليها فهو حرق فخرج منهم بضعة عشر رجلا فمهم أبو بكر
 فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين بعونه فشق ذلك
 على أهل الطائف شقة شديدة ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف واستشار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فوئل بن معاوية اللدلي فقال ما ترى فقال ثعلب في حمران أقت عليه
 أخذته وان تركته لم يضرك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأذن في الناس
 بالرحيل فضع الناس من ذلك وقالوا انرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأعدوا على القتال فعدوا فاصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انافا فاقولون غدا
 ان شاء الله نفسر وابدلكم وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فلما
 ارتحلوا واستقلوا قال قولوا آيبتون تائبون عابدون لربنا حامدون وقيل يا رسول الله ادع الله على
 ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا واتهم واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف جماعة
 ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة ثم دخل منها محرما بعمرة ففضى
 عمرته ثم رجع الى المدينة

(فصل قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) المدينة من تبوك في رمضان وقدم
 عليه في ذلك الشهر وقد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم
 اتبع أثره عمرو بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة فاسلم وسأله أن يرجع الى قومه

بغنى الشيطان * قال ابن اسحق وحديثي بعض أهل العلم ان اللواحم لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت عقبة الحارثية فرفعتة لقرش فلاقوا
 به وكان اللواحم مع صواب سلام لبني أبي طلحة حبشي وكان آخر من أخذ منهم فقاتل به حتى قطعت يده ثم يرك عليه فأخذ اللواحم بصدرة

وعنه سقى قتل عليه وهو يقول اللهم هل أعفرت يقول أعفرت فقال حسن بن ثابت في ذلك
 لوامحيزرد الى صواب جعلتم نقركم فيه بعدد * والام من يطاعفر التراب تطنتم والسفيه لظنون * وما ان ذلك من امر الصواب
 بان جلادنا لوم التقينا * بحكة يبعكم حر العياب (٤٥٨) أقر العين أن عصبت يدها * وما ان تعصبان على خضاب

بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تحدث قومك انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يا رسول الله انما احب اليهم من ابكارهم
 وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً فخرج يدعو قومه الى الاسلام جاءه ان لا يخالفوه وانزلته فيهم فلما
 أشرف لهم على عليه له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم
 فقتله فقيل لعروة ما ترى في ذلك قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس في الاما
 في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفونهم معهم فدفنوه
 معهم فزعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في
 قومه ثم أقامت نقيف بعد قتل عروة أشهر اثم انهم اتتمروا بينهم ورأوا انه لا طاعة لهم بحرب
 من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا فأجبعوا أن رسالوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
 كما أرسلوا عروة فكلما وعبدوا ليل بن عمر وبن عير وكان في سن عروة من مسعود وعرضوا عليه ذلك
 فابي أن يفعل وتخشى أن يضع به كالمصنع بعروة فقال لست بفاعل حتى ترسلوا معي رجلا فأجبعوا أن
 يرسلوا مع رجلين من الاحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونون ستة فبعثوا معه الحكيم بن عمر بن وهب
 وشرحبيل بن غيلان ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف ويزيد بن خزيمة فخرج بهم
 فلما دنوا من المدينة وقرؤا اقامة لواءها المغيرة بن شعبة فاشتد لينشر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بقدمهم عليه فلقبه أبو بكر فقال أقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى أكون أنا أحدته ففعل فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
 بقدمهم عليه ثم خرج المغيرة الى أصحابه فروح الظاهر معهم وأعلمهم كيف يحيمون رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بخصية الجاهلية فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم
 قبة في ناحية مسجده كازعمون وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي عشي بينهم وبين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى كتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتبه وكانوا الا يا كاون طعاما يا تبهم
 من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأ كل منه خال حتى أسلموا وقد كان فيما سألوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عليهم فابرحوا يسألوه سنة سنة وبأبي عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد قدمهم فابي عليهم أن
 يدعها شيئا مسمى وانما يريدون بذلك فيما يظهر ان يسلموا بتر كهان من سفهائهم ولسانهم
 وذرارهم ويكرهون أن يرتدوا قومه منهم مدمها حتى يدخلهم الاسلام فابي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الا أن يبعث بأسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمها ثم سألوه مع ترك الطاغية
 ان يعفهم من الصلاة وان لا يكسروا أو تانهم بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر
 أو تانكم بايديكم فستعفيكم منه وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه فلما أسلموا كتب لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كتابا أمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سنا وذلك انه كان من
 أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين
 بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية
 ففرحوا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يقدم بأسفيان فابي ذلك عليه

(قال ابن هشام) آخرها بيتا روى
 لابن خراش الهذلي وأنشدني له
 خلقت الاحمر
 أقر العين أن عصبت يدها
 وما ان تعصبان على خضاب
 في أبيات له يعني امرأته في غدير
 حديث أحد روى الابيات أيضا
 لعقل بن خور بلد الهذلي قال ابن
 اسحق وقال حسن بن ثابت في شأن
 عمرة بنت حلقمة الحارثية ورفعا
 اللوات
 اذا عضل سبقت المنا كأنها
 جدابة تترك معلبات الخواجا
 أختالهم طعنا مبرر منكلا
 وخرانهم بالضرب من كل جانب
 فلولا لواء الحارثية أصبحوا
 يباعون في الاسواق بينع الجلائب
 (قال ابن هشام) وهذه الابيات
 في أبيات له * قال ابن اسحق
 وانكشف المسلمون فأصاب فيهم
 العدو وكان يوم بلاء ومحبص
 أكرم الله نبيه من أكرم من
 المسلمين بالشهادة حتى نطق
 العدو الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فذبح بالبخارة حتى وقع لشقه
 فأصيبت ربا عيته وشمع في وجهه
 وكلت شفته وكان الذي أصابه عتبة
 ابن أبي وقاص * قال ابن اسحق
 فحدثني حيد الطويل عن أنس بن
 مالك قال كسرت ربا عيسة النبي
 صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشمع في
 وجهه فجعل الدم يسيل على
 وجهه وجعل يمسح الدم وهو
 يقول كيف يفلح قوم خضبوا

وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل في ذلك ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو
 يعذبهم فانهم ظالمون (قال ابن هشام) وذكر ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري ان عتبة بن أبي
 وقاص دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسرت ربا عيته النبي السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجعه في

جهته وان ابن ثثة جرح وجهه فدخلت لقتان من خلق المنفرة في وجهته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل
 أبو عامر ليضع فيها المسلوبون وهم لا يعلمون فأتخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما
 ومص مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أوردده فقال رسول الله

(٤٥٩)

صلى الله عليه وسلم من مس دمه
 دحلم أصبه النار (قال ابن هشام)
 وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 أحب أن ينظر إلى شهيد عشي على
 وجه الأرض فليتنظر إلى طلحة بن
 عبيد الله وذكري بن عبد العزيز
 الدراوردي عن اسحق بن يحيى بن
 طلحة عن عيسى بن طلحة عن عائشة
 عن أبي بكر الصديق أن أبا عبيدة
 ابن الجراح فرغ إحدى الخلقتين
 من وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فسقطت ثيابه ثم فرغ الأخرى
 فسقطت ثيابه الأخرى فكان ساقط
 الثنتين * قال ابن اسحق وقال
 حسان بن ثابت لعتبة بن أبي
 وقاص

إذا الله جازي معشر أفعالهم
 ونصرهم الرحمن رب المشارق
 فأخزلك رب يا عتيب بن مالك
 ولقال قبل الموت إحدى الصواعق
 بسطت عيناً لنبي تعمداً

فهاذا كرت الله والمنزل الذي
 نصير إليه عند إحدى البواقي
 (قال ابن هشام) تركا من هاتين
 أفتدع فيهما قال ابن اسحق وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
 غشيت القوم من رجل يشري لنا
 نفسه كما حدثني الحسين بن عبيد
 الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ
 عن مجاهد بن عمرو وقال فقام زياد بن
 السكن في نفر خمسة من الانصار
 وبعض الناس يقول انما هو عمارة

أبوسفيان فقال ادخل أنت على قومك وأقام أبوسفيان بماله بذى الهمم فلما دخل المغيرة بن شعبة
 علاها يضرها بالمعول وقام دونه بنومغيث خشية أن يرمى أو يصاب كلاً صيب عروة وخروج نساء
 ثقيف حسراً يكيبن عليها ويقول أبوسفيان والمغيرة يضرهما بالفاص واهالك واهالك فلما هدمها
 المغيرة وأخذ مالها أو طلبها أرسل إلى أبي سفيان بمجموع ما له من الذهب والفضة والخزج عود كان
 أبو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل
 عروة بر يدان فراق ثقيف وان لا يجامعاها على شيء أبداً فاسلمنا فقال له ما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ترويان من شتمنا قالوا نرى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالك بأبوسفيان بن
 حرب فقالوا واننا بأبوسفيان فلما سلم أهل الطائف سأله أبو مليح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 يقضى عن أبيه عروة ديننا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال
 له قارب بن الاسود وعن الاسود يارسول الله فاقضه وعروة والاسود اخوان لاب وأم فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب بن الاسود يارسول الله لستك تصل مسلماً إذا
 قرابة يعني نفسه وانما الدين على وأنا الذي أطلب به فامر النبي صلى الله عليه وسلم أبوسفيان أن يقضى
 دين عروة والاسود من مال الطاغية ففعل وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين ان عشاء وج وصيده حرام لا يعشدم
 وجد يصنع شيئاً من ذلك فإنه يجاد ويترع ثيابه فان تعسدى ذلك فإنه يؤخذ فيلغبه النبي محمد وان
 هذا أمر النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله
 فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله فهذه قصة ثقيف من أولها إلى آخرها سقتناها
 كما هي وان تخلى بين قريزها واسلامها غزاة تبوك وغيرها لستك أن تروان لا تقطع قصتهم وان ينتظم
 أولها بآخرها ليضع الكلام على فقه هذه القصة وأحكامها في موضع واحد فنقول فيها من الفقه
 جواز القتال في الأشهر الحرم ونسخ تحريم ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة إلى
 مكة في أواخر شهر رمضان بعد مضي ثمان عشرة ليلة منه والدايل عليه مارواه أحد في مسنده حدثنا
 اسمعيل عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن شداد بن أوس أنه مر مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم زمن الفتح على رجل يحقهم بالبيع ثمان عشرة ليلة تلت من رمضان وهو أخذ بيدي
 فقال أفتار الحانجم والمجوم وهذا أصح من قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان وهذا
 الاسناد على شرط مسلم فقدر وي به بعينه ان الله كتب الاحسان على كل شيء وأقام بمكة تسع عشرة
 ليلة يقصر الصلاة ثم خرج إلى هوازن فقاتلهم وفرغ منهم ثم قصد الطائف فاصرمهم بضعا وعشرين
 ليلة في قول ابن اسحق وثمان عشرة ليلة في قول ابن سعد وأربعين ليلة في قول مكحول فاذا تأملت
 ذلك علمت ان بعض مدة الحصار في ذي القعدة ولا بد لستك قد يقال لم يبتدئ القتال الا في شوال فلما
 شرع فيه لم يقطع الشهر الحرام ولكن من أين اسمك انه صلى الله عليه وسلم ابتداء قتال في شهر حرام
 وفرق بين الابتداء والاستدامة

(فصل) ومنها جواز غز والرجل وأهله معه فان النبي صلى الله عليه وسلم كان معه في هذه الغزوة
 أم سلمة وزينب ومنها جواز نصب الخبيث على الكفار ورميهم به وان أفضى إلى قتل من لم يقاتل

ابن يزيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالاً ثم جلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياداً وعمارة فقاتل حتى اثبتته
 الجراحة ثم فاعت فئة من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فادنوه منه فودسه قدمه فبان وحده على قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وقالت أم عمارة نسبية بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد بن أبي زيد الانصاري ان أم

عرفه الأئمة عرفته بيناته (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم ان عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه ومندفهم وجرح عشر من جراحة
 أو أكثر أصابه بعض ما في جرحه نزع * قال ابن اسحق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقول الناس قتل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كذا كرلى ابن شهاب الزهري كعب بن مالك قال عرفته (٢٦١) عينه الشريقتين تزهران من تحت

المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر
 المسلمين أباشر وأهكذا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأشار إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان أنصت
 * قال ابن اسحق فلما عرف المسلمون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا
 به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو
 بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي
 ابن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله
 والزبير بن العوام ورضوان الله
 عليهم والحارث بن الصمة وهظ من
 المسلمين فلما أسند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الشعب أذكر كه أبي
 ابن خباب وهو يقول أي محمد
 لا يجوزون ان تجوت فقال القوم
 يا رسول الله أيعطى عليه رجل منا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دعوه فلما دامه تناول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الحرب من
 الحرب بن الصمة يقول بعض القوم
 فبما ذكر لي فلما أخذ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منه انتفض
 بها انتفاضة تطارنا عنه تطاير
 الشعراء عن ظهر البعير اذا
 انتفض بها (قال ابن هشام)
 الشعراء ذباب له دغ ثم استقبله
 فطعنه في عنقه طعنة تداأ منها
 عن فرسه مرارا (قال ابن هشام)
 تداأ بقول تطلب عن فرسه فجعل
 يتسدرج * قال ابن اسحق
 وكان أبي بن خلف كما حدثني صالح
 ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
 يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بكفة فيقول يا محمد ان عندي العود

بعضهم ما فأتى به على نفسه واستسلم للموت كان ذلك جأراً ولم يقل انه قاتل لنفسه ولا انه فعل محرماً
 بل هذا غاية الجود والسخاء كما قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقد جرى هذا
 بعينه جماعة من الصحابة في فتوح الشام وعند ذلك من مناقبهم وفضائلهم وهبل اهداء القرب المجمع
 عليها والمتنازع فيها إلى الميت الايثار بثوابها وهو عين الايثار بالقرب فأي فرق بين أن يؤثره
 بقوله الجور أو ثوابها وبين أن يعمل ثم يؤثره بثوابها والله التوفيق

(فصل) ومنها انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها
 يوماً واحداً فانها عثر الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الا تاراع عليها مع القدرة البتة
 وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أو تارة طواغيت تعبد من دون الله والاعجار
 التي تقصد للتعظيم والتبرك والذو والتقبيل لا يجوز ابقاؤها في وجه الأرض مع القدرة على
 ازالتها وكثير منها بقعة اللات والعزى ومئات الثالثة الاخرى أو أعظم شركا عندنا وهو ما والله
 المستعان ولم يكن أحدهم من أرباب هذه الطواغيت يعتقد انها مخلوق وترزق وتحيى وانما كانوا
 يفعلون عندنا ما يفعلونه من المشركين اليوم عند طواغيتهم فابحس هؤلاء من كان
 قبلهم وسلكوا سبيلهم حذوا القذة بالقذة وأخذوا مأخذهم شرباً شربوا وذراعاً بذراع وغلب الشرك
 على أكثر النفوس لظهور الجهل وسفاه العلم فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعة
 والبدعة سنة ونشأ في ذلك الصغير وهم عليه الكبير وطمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام
 وقل العلماء وغلب السفاهة وتفاقم الامر واشتد البأس وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
 أيدي الناس ولكن لا تزال طائفة من العصاة الحمدية بالحق قائمين ولاهل الشرك والبدع مجاهدين
 الى ان يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

(فصل) ومنها جواز صرف الاموال التي تصير الى هذه المشاهد والطواغيت في الجهاد
 ومصالح المسلمين فيجوز للامام بل يجب عليه أن يأخذ أموال هذه الطواغيت التي تساق اليها كلها
 ويصرفها على الجسد والمقاتلة ومصالح الاسلام كما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم أموال اللات
 وأعطاهم لابي سفيان بتألفه بها وقضى منها دين هريرة والأسود وكذلك يجب عليه ان يهدم هذه
 المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أو تارة اوله ان يقطعها المقادير أو يبيعهما ويستعين بأئمتها
 على مصالح المسلمين وكذلك الحكم في أوقافها فان وقفها فالوقف عليها باطل وهو مال ضائع فيصرف
 في مصالح المسلمين فان الوقف لا يصح الا في قربة وطاعة لله ورسوله فلا يصح الوقف على مشهود ولا قبر
 يسرج عليه ويعظم وينذره ويحج اليه ويعبد من دون الله ويقتدون ثامن دونه وهذا مما لا يخالف
 فيه أحد من أئمة الاسلام ومن اتبع سبيلهم

(فصل) ومنها ان وادى وج وهو وادى بالطائف حرم يحرم صيده وقطع شجره وقد اختلف الفقهاء
 في ذلك والجمهور قالوا ليس في البقاع حرم الامكة والمدينة وأبو حنيفة رحمه الله خالفهم في حرم المدينة
 وقال الشافعي رحمه الله في أحد قوايه وج حرم يحرم صيده وشجره واحج لهذا القول بحديثين
 أحدهما هو الذي تقدم والثاني حديث هريرة بن الزبير عن أبيه الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان صيد وج وعصاه حرم لله واء الامام أحمد وأبو داود وهذا الحديث يعرف لمحمد بن عبد

فرسا أعلمه كل يوم فرقا من ذرة أقتل عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا قتلت ان شاء الله فلما رجع الى قبر بش وقد خدشه
 في عنقه من شد شجر كبير فاحتقن الدم قال قتلى والله محمد قالوا له ذهب والله فوادك والله ان بك من باس قال انه قد كان قال لي بكه أنا قتلتك
 فوالله لو بصر على لقتلى فانت عدواً لله بسرف وهم قائلون به الى مكة * قال ابن اسحق فقال حسان بن ثابت في ذلك

لقد نورت الضلالة عن آية * أبي قوم بلزوم الرسول * أدبنا إليه محمد رم عظم * وقدمه وأنتبه جهول
 وقد قتلت بنو التجار منكم * أمية أذبحوث يا عقيل * وتبأ بنا ربعة إذا طاعا * أباجهل لأمهما الهبول
 وأقلت حارث لسا شعنا * بأسر القوم أسرته قليل (٤٦٢) (قال ابن هشام) أسرته قبيلته * وقال حسان بن ثابت أيضا في ذلك

الامن مبلغ عن آية
 فقد أقيمت في محق السعير
 تمنى بالضلالة من بعيد
 وتقسم أن قدرت على النذور
 تخيلك الاماني من بعيد
 وقول الكفر يرجع في غرور
 فقد لا تفك طعنة ذى حفاظ
 كرم البيت ليس بذي غرور
 له فضل على الاحياء طورا
 اذا نأت ملات الامور
 فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى خم الشعب خرج على بن
 أبي طالب حتى ملا درقته ماء من
 المهراس فجاءه الرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليشر به منه فوجد له
 ريحا فمأه فلم يشرب منه وغسل
 عن وجهه الدم وصب على رأسه
 وهو يقول اشتد غضب الله على
 من دى وجه نبيه * قال ابن
 اسحق فشدتني صالح بن كيسان
 عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص
 انه كان يقول والله ما جرت على
 قتل رجل قط كرمى على قتل
 عتبة بن أبي وقاص وان كان ما
 علمت لسيء الخلق بمعضبا في قومه
 ولقد كما في منه قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله
 على من دى وجه رسوله * قال
 ابن اسحق فبينما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالشعب معه أولئك
 النفر من أصحابه اذ علمت عالية من
 قرين الجبل (قال ابن هشام) كان
 على تلك الجبل خالد بن الوليد *
 قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى

الله بن انسان عن آية عن عروة قال البضاري في تاريخه لا يتابع عليه قلت وفي سماع عروة عن آية
 نظروا ان كان قد رآه والله أعلم
 (فصل) ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخلت سنة تسع بعث المصدقين وياخذون
 الصدقات من الاعراب قال ابن سعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين قالوا لما رأى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هلال الحرم سنة تسع بعث المصدقين بصدقون العرب فبعث عيينة بن حصن
 الى بني تميم وبعث يزيد بن الحصين الى أسلم وغمار وبعث عباد بن بشير الاشهلي الى ساييم ومزينة
 وبعث رافع بن مكيد الى جهينة وبعث عمرو بن العاص الى بني فزارة وبعث الضحالك بن سفيان
 الى بني كلاب وبعث بشر بن سعيان الى بني كعب وبعث ابن اللثبية الازدي الى بني ذبيان وأمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين أن يأخذوا العفو منهم ويتوقوا كرائم أموالهم قبل ولما
 قدم ابن اللثبية حاسبه وكان في هذا حجة على محاسبة العمال والامناء فان ظهرت خيانتهم عزلهم وولى
 أمينا قال ابن اسحق وبعث المهاجر بن أبي أمية الى صنعاء ففرج عليه العنسي وهو بها وبعث رباب
 ابن ليبيد الى حضرموت وبعث عدي بن حاتم الى طي وبنو أسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني
 حنظلة وفرق صدقات بني سعد على رجلين فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية وقيس بن عاصم على
 ناحية وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث عليا رضى الله عنه الى نجران ليجمع صدقاتهم
 ويقدم عليه بهجرتهم

(فصل) في السرايا والبعوث في سنة تسع ذكر سرية عيينة بن حصن العزازي الى بني تميم وذلك
 في الحرم من هذه السنة بعثه اليهم في شربة ليغزوهم في خمسين فارسا ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري
 فكان يسير الليل ويكمن النهار فجمع عليهم في صحراء وقد سرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع ولوا
 فأخذ منهم أحد عشر رجلا واحد عشر من امرأة وثلاثين صبيانا فساقوهم الى المدينة فأتوا في دار
 رملة بنت الحرت فقدم فيهم عتقة من رؤسائهم عطاردين حاجب والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم
 والاقرع بن حابس وقيس بن الحسرت ونعيم بن سعد وعمر بن الاثم ووربايع بن الحسرت فلما رأوا
 نساءهم وذراتهم بكوا اليهم فجلوا بغاؤا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا
 فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بلال الصلاة وتلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بكامونه
 فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد فقدموا عطاردين حاجب فتكلم وخطب
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نابت بن قيس بن شماس فأطعمهم وأقر الله فيهم ان الذين
 ينادونك من وراء الجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خير اليهم والله
 فمور رحيم فرت عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي فقام الزبرقان شاعر بني تميم
 فانشد مفخرا

نحن الكرام قد لاحي يعادلنا * منا الملوله وفينا تنصب البيح
 وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العزيز يتبع
 ونحن نعلم عند القمط مطعنا * من الشواء اذا لم يؤنس القسرع
 به ترى الناس تأتينا سراهم * من كل أرض هو يا تم تصطع

الله عليه وسلم اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعسوا فاقا تل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم من
 الجبل * قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة من الجبل ليعاوها وقد كان بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع فجلس تحت طهة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طهارة حين صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع (قال ابن هشام) وبلغت عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ المرجة المبنية في الشعب (قال ابن هشام) (٤٦٣) وذکر عمر مولى عفرة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد

فأعد من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه فعودا * قال ابن اسحق وقد كان الناس انهمزوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم الى (١) المنقح دون الاعوص الى أحد * قال ابن اسحق وحديثي عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رفح حسيل بن جابر وهو البنان أو حذيفة بن اليمان وثابت ابن وقش في الأشطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا يألثك ما تنتظر فوالله ان بقي لواحدنا من عمره الاطمح حجارا غامضنا هامة اليوم أو غد أفلا تأخذ أسيا فنام نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى الله برزقنا شهادة مخ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنحذا أسيا فهاثم خروما حتى دخلنا في الناس ولم يعلم بهما فلما تابنا بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل ابن جابر فاختلقت عليه أسيا فقتل المسلمون فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي والله فقلوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بدينه على المسلمين فزاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا * قال ابن اسحق وحديثي عاصم بن عمر

ففتخر القوم غيظا في أرومتنا * للنازلين اذا ما أتوا شجعوا فلا ترانا الى حين نقاخرهم * الاستفادوا فكانوا الرأس بقتطع فمن يفاخرنا في ذلك نعرفه * فيرجع القوم والانباء تتبع انا أيينا ولا يأتينا لنا أحد * انا كذلك عند الفخر ترتفع فقام شاعر الاسلام حسان بن ثابت فاجابه على البديهة ان الذوا كب من فخر وانعوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع رضى بهم كل من كانت سريره * تقوى الله وكل الخير يصطنع قوم اذا حاربوا ضروا عدوتهم * أو حاولوا النفع في أشياهم نفعوا محبة تلك فبهم غير محبة * ان الحلائق فاعلم شرها البسوع ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لا دنى به فبهم تبسح لا يرفع الناس ما أوتت أكتهم * عند النفاع ولا يوهون ما رفعوا ان سابقوا الناس وما فاز سبقهم * أو وازوا أهل مجد بالندى منعوا أعففة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطعمون ولا يردبهم طمع لا يبخاؤون على جبار بفضلهم * ولا يعمهم من مطعم طبع اذا نصينا على لم يذب لهم * كما يذب الى الوحشة الفرع سموا اذا الحرب التنا تخالبا * اذا الزعانف من أطفارها خشعوا لا يغضرون اذا نالوا عدوتهم * وان أصيبوا فلا جور ولا هلع كانهم في الوغى والموت مكتنف * محلبة في أرساغها فسدع خذمتهم ما أوقاهموا اذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذي منعوا فان في حروبهم فارتك عدوتهم * شرا يخاض عليه السم والسليح أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفاوت الاهواء والشيع أهدي لهم مدح حتى قلب وازره * فيما أحب لسان حالك صنع فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جذا بالناس جذا القول واستمعوا فلما فرغ حسان قال الاقرع بن سابس ان هذا الرجل لو اتي له خطيبه أو خطيب من خطيبين انا لشاعره أشعر من شاعرنا ولا صواتهم أعلى من أصواتنا ثم أسلموا فاجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوائزهم (فصل) قال ابن اسحق فلما قدم وفد بني تميم دخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمدا ذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم نخرج اليهم فقالوا اجئنا لتفاحرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا قال نعم قد أدنت لخطيبكم فليقم فقام عطار بن حاجب فقال الحمد لله الذي جعلنا له كالذي له الفضل علينا والذي وهب لنا أموالا عظيما تفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثر عددا وأسرع عدو فمن مثلنا في الناس ألسنار ورس الناس وأولى فضلهم فمن فاحرنا فليعد مثل ما عدونا فلو شئنا أكثرنا من الكلام ولكن نسجي من الاكثار لما أعطانا أقول

ابن قتادة ان رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته حراحة يوم أحد فأتى به الى دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه أهل الدار فعمل المسلمون يقولون لمن الرجال والنساء بأشريا بن حاطب بالجنة قال وكان حاطب شيخا قد عسا (١) قوله المنقح هو جبل والاعوص قرية دون المدينة يريد كذا جهمش

في الجاهلية فنجب يومئذ ففاته فقام بأبي يحيى بشيرة أجيحة من نزل هروثم والله هذا الغلام من نفسه (أمر قزمان)

قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجل (أ) أتى لا يدري ممن هو يقال له قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكره أهلنا من أهل

(٤٦٤)

هذا الان يا قوا بمثل قولنا وأمرنا أفضل من أمرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتابيت بن قيس بن شماس قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي السماوات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه عليهما ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من فضله ان جعلناه لو كا واصطفي من خير خلقه رسولا كرمه تسبا واصدقه حديثا وفضله حسبنا فأقول عليه كتابا واثمه على خلقه وكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان بالله فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رحمة أكرم الناس احسايا وأحسنه وجوهها وخير الناس فعلا ثم كان أول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر أنصار الله ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل الناس حتى يؤمنوا فبن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن نكث جاهدا في سبيل الله أبا وكان قتله علينا يسيرا أقول هذا وأسئغر الله العظيم للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم ذكر قيام الزبير بن وانشاده وجواب حسان له بالايام المتقدمة فلما فرغ حسان من قوله قال الا فرغ من حابس ان هذا الرجل خطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من شاعرنا وأقوالهم أعلى من أقوالنا ثم أجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوابهم

(فصل) في ذكر سرية قطيبة بن عامر بن حديدة الى نخشم وكانت في صفر سنة تسع قال ابن سعد قالوا بهت رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيبة بن عامر في عشرين رجلا الى حى من نخشم بناحية تبالة وأمره ان يش الغارة ففر جو اعلى عشرة أبعرة يعقبونها فأخذوا رجلا فسألوه فاستجهم عليهم فجعل يصيح بالحاضرة ويحذرهم فضر بواضعه ثم أقاموا حتى نام الحاضرة فشنوا عليهم العارة فاقتتلوا قتلا شديدا حتى كثرا الجرحى في القرية فقتل قطيبة بن عامر مع من قتل وساقوا النعم والنساء والشاة الى المدينة وفي القصة انه اجتمع القوم وركبوا في آثارهم فارسل الله سبحانه عليهم سيلا عظيما حال بينهم وبين المسلمين فساقوا النعم والشاة والسبي بهم ينظرون ولا يستطيعون ان يعبروا اليهم حتى غابوا عنهم

(فصل) ذكر سرية الضحاك بن سفيان الكلابي الى بنى كلاب في ربيع الاوّل سنة تسع قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا الى بنى كلاب وعليهم الضحاك بن سفيان بن عوف الطائي ومعه الاصبدين سلمة وطلحة وهم بالزجج لاوله فدعواهم الى الاسلام فأبوا فقاتلهم فهزمهم فلحق الاصبدا بابه سلمة وسلمة على فرس له في غدور بالزجج فدعاه الى الاسلام وأعطاه الامان فسيبه وسبدينه فضرب الاصبدين قومي فرس أسيه فلما وقع الفرس على عرقوبه اراد ان يركب سلمة على الرمح في الماء ثم استمسك حتى جاءه أحداهم فقتله ولم يقتله اياه

(فصل) ذكر سرية علقمة بن محرز المدلبى الى الحبشة سنة تسع في شهر ربيع الاخر قالوا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراءى لهم أهل جدة فبعث اليهم علقمة بن محرز في ثلثمائة فانتهى الى جزيرة في البحر وقد خاض اليهم البحر فهر بوامنه فلما رجع تعجل بعض القوم الى أهلهم فأذن لهم فتعجل عبيد الله بن حذافة السهمي فأمره على من تعجل وكانت فيه دعاية فترلوا ببعض الطريق وأوقدوا نار ايصطلون عليها فقال عزمت عليكم الاقواتم في هذه النار فقام بعض القوم ففجسزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت أخطبكم معكم فسذكر واذلك

رسول التوبة ليرجع الى قومه فأترل الله تعالى به فيما بلغني عن ابن عباس كيف مدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الى آخر القصة (قال ابن هشام) حدثني من أتقبا (أ) أتى أي غريب لا يدري ممن هو

وكان ذابا بس فابنته الجراجبة فاحتل الى دار بنى ظفر قال فغسل رجال من المسلمين يقولون له والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر قال بماذا أبشروا الله ان قاتنا لا من احساب قومي ولو لاذت ما قاتلت قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كتابه فقتل به نفسه (قتل بخير بن)

قال ابن اسحق وكان ممن قتل يوم أحد بخير بن وكان أحد بني ثعلبة بن الفيطون قال لما كان يوم أحد قال يا معشر جهود والله لقد علمت ان نصر محمد عليكم لخلق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا بيت لكم فأخذ سيفه وهدنه وقال ان أصبت نالي ل محمد يصنع فيه ما شاء ثم دعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا بخير بن خير جهود

(أمر الحرب بن سويد بن صامت)

(قال ابن اسحق) وكان الحرب ابن سويد بن صامت منافقا فخرج يوم أحد مع المسلمين فلما انقضى الناس دعا على الجند بن زياد البلوي وقيس بن زيد أحد بني ضبيعة فقتلها ثم لحق بمكة بقريةش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله ان هو طفر به ففاته فكان بككة ثم بعث الى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ليرجع الى قومه فأترل الله تعالى به فيما بلغني عن ابن عباس كيف مدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الى آخر القصة (قال ابن هشام) حدثني من أتقبا (أ) أتى أي غريب لا يدري ممن هو

من أهل العلم ان الحرث بن سويد يقتل الجذريين زياد ولم يقتل قيس بن زيد والدليل على ذلك ان ابن اسحق لم يذكره في قتلى أحدوا ما قتل الجذريين الجذريين زياد كان قتل آباء سويد في بعض الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه اذ خرج الحرث بن سويد (١٦٥) من بعض حواشي المدينة وعليه ثوبان

مضربان فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان بضرب عنقه ويقال بعض الانصار قال ابن اسحق قتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء عميلة في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعث * قال ابن اسحق وحدثني الحسين بن عبد الرحمن بن (١) عمرو ابن سعد بن معاذ عن أبي سفيان مولى ابن أبي أجد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة يصل قفا فاذالم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول أصيرم بن عبد الانهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الحسين فقلت لمحمد بن اسد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحدب الى الاسلام فأسلم ثم أخذ سيفه ففدأ حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى اثبتته الجراحة قال فيبنار جال من بني عبد الانهل فلتسبون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لنكر لهذا الحديث فسأله ما جاء به فقالوا ما جاء بك يا عمرو أحذب على قومك أم رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي ففدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم بمصيبة فلا تطيعوه قلت في الصحبة عن علي بن أبي طالب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وأمرهم أن يسعموا له ويطيعوا فاضبطوه فمال اجعوا الى حطبنا فمعهوا فقالوا قد واناروا ثم قال ألم بأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسعموا الى قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انما فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكأنوا كذلك حتى سكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لودخلوها ما خرجوا منها ابدا وقال لاطاعة في مصيبة الله انما الطاعة في المعروف فهذا فيه ان الامير كان من الانصار وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أمره وان الغضب حسله على ذلك وقد روى الادم أجدي مسنده عن ابن عباس في قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فاسألت بكونا واقعتين أو يكون حديث علي هو المحفوظ والله أعلم

(فصل) في ذكر سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى صنع طيبي لهدمه في هذه السنة قالوا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء ولواء أبيض الى القلس وهو صنع طيبي لهدمه فشنوا الغارة على محلة حاتم مع العجر فهدموه وملؤا أيد بسهم من السبي والنعم والشاهوق السبي أخت عدي بن حاتم وهرب عدي الى الشام ووجدوا في خزائنه ثلاثة أسياف وثلاثة أدرع فاستعمل على السبي أبو قتادة وعلى المشاشية والرفعة عبد الله بن عتيك وقسم الغنائم في الطريق وعزل النبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقسم على آل حاتم حتى قدمهم المدينة قال ابن اسحق فاعدى بن حاتم ما كان جليل من العرب أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني حين سمعته صلى الله عليه وسلم وكنت امرأ شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير في قومي بالرباع وكنت في نفسي على دين وكنت عمل كافي قومي فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لغيري عربي كاتلي وكان راعي ابلي لأبالك أعسد لي من ابلي اجالا ذالا سمنا ما فاحسها قريباتي فاذا سمعت يجيش لحمه قد وطئ هذه البلاد فاذي فعل ثم انه انما ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك خيل محمد فاصنعها الآن فاني قد رأيت رايات فسالت عنها فقالوا هذه جيموش محمد قال فقلت ففقرت الى أجدالي فقر بها فاحتمت باهلي وولدي ثم قلت ألحق باهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضرة فلما قدمت الشام أقتبها وتخالفتني خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فبين اصابته فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيبي وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام ففر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله غاب الوافد وانقطع الوالدوا نأجوز كبريما بي من خدمة فمن علي من الله عليك قال من وافدك قالت عدي بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله قالت فمن علي قال فلما رجوع ورجل الى جنبه ترى انه على قال سلمه الجملان قالت فسألته فأمر لها به قال عدي فانتني أشقى فقالت لقد فعل فعله ما كان أبوك يفعلها اتمه وانما أوردها بقصد آه فلان فاصاب منه وآناه فلان فاصاب منه قال عدي فانيته وهو جالس في المسجد

(٥٩ - زاد المعاد - أول) (مقتل عمرو بن الجوح وخروجه) (١) قوله ابن عمرو في نسخة ابن عوف

أبي اسحق بن يسار عن أشياخ من
 بني سلمة أن عمرو بن الجوح كان
 رجلاً أعرج شديد العرج وكان له
 بنون أربعة مثل الأسد يشهدون
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المشاهدة فلما كان يوم أحد أرادوا
 حجة وقالوا له ان الله عز وجل قد
 عذرك فأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال ان بني يريون ان
 يحبسوني عن هذا الوجه
 والخروج معك فيه فوالله اني
 لأرجوان أطأ بعرجتي هذه في
 الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أما أنت فقد عذرك الله فلا
 جهاد عليك وقال لبيبة ما عليكم أن
 لا تمعوه لعل الله ان يرزقه الشهادة
 فخرج معه فقتل يوم أحد

(أمر هند والمثلة بحمزة
 ورضى الله عنه)

(قال ابن اسحق) ووقعت عند بنت
 عتبة كما حدثني صالح بن كيسان
 والنسوة اللاتي معها عثان بالفتلى
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يجذعن الاذان والانتف حتى
 اتخذت هند من آذان الرجال
 وانفهم خدما وقلائد وأعطت هند
 خدما وقلائدها وقرطها وحشيا
 غلام جبير بن مطعم وقرن عن
 كبد حمزة فلا كتبها لم تستطع ان
 تسيغها فظنظتها ثم علت على حمزة

فقال القوم هذا عدي برحمتي بخلك بغير الله بكلمة المستألف له أخذ بيده وقد كان قبل
 ذلك قال اني أرجو ان يجعل الله يده في يدي قال فقام لي فقصه أمره وبعثوا صبي فقال ان لا يسلك
 بساحة دقام معهما حتى قضى حاجتهم ثم أخذ بيدي حتى أتى داره فالتقيته بالوليدة وسادة فجلس عليها
 وجلست بين يديه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما يفرك أيفرك أن تقول لا اله الا الله فهل تعلم من الله
 سوى الله قال قلت لا قال ثم لكلام ساعة ثم قال أعمال المران يقال الله أكبر وهل تعلم شيئا أكبر من الله
 قال قلت لا قال فان اليهود مغضوب عليهم وان النصارى ضالون قال فقلت اني حنيف مسلم قال فرأيت
 وجهه ينبسط فرحا قال ثم أمرني فتركت عند رجل من الانصار وجعلت أعشاه آتية طرفي اليسار قال
 فيينا أنا عندنا فبما قوم في ثياب من الصوف من هذه النمار قال فصلى وقام فحث عليهم ثم قال يا أيها
 الناس ارضحوا من الفضل ولو بصاع ولو بنصف صاع ولو بقبضة ولو ببعض قبضة بقي أحدكم وجهه
 حرجهم أو النار ولو بتمر ولو بشق تمر فان لم تجدوا فبكمامة طيبة فان أحدكم لا في الله وقائل له ما أقول
 لكم ألم أجعل لكم المالا وولدا فيقول بلى فيقول أين قدمت لنفسك فينظر قدومه وبعده وعن يمينه
 وعن شماله ثم لا يجد شيئا بقي به وجهه حرجهم ليق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمر فان لم يجد
 بكلمة طيبة فاني لأتأف عليكم الفاقة فان الله ناصركم ومعطيكم حتى تسير الطعينة ما بين يرب
 والحيرة وأكثرت ما تحاف على مطيتها السرق قال فجعلت أقول في نفسي فان لمصوص طي

(فصل ذكر قصة كعب بن زهير مع النبي صلى الله عليه وسلم) وكانت فيما بين رجوعه من الطائف
 وغزوة تبوك قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف كتبت
 بعبير بن زهير الى أخيه كعب يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلا بمكة بمن كان بهجوه
 ويؤذبه وان من بقي من شعراء قريش ابن الزبير وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجهه فان
 كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائباً مسلماً وان
 أنت لم تفعل فانج الى نجاتك وكان كعب قد قال

الأبلغ اعنى بحسب رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لك
 فبين لنا ان كنت لم تعامل * على أي شيء غير ذلك دل كما
 على خلق لم تلف أما ولا أبأ * عليه ولا تلقى عليه أخال كما
 فان أنت لم تفعل فليست ما سئف * ولا فائس ما عسرت لعل كما
 سقاك بها المأمون كأساروية * فانها لك المأمون منها وعل كما

قال وبعث بها الى بعبير فلما أتت بعبيراً كرهه أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده اياها
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاك بها المأمون صدق والله انه لكذوب وأنا المأمون ولما سمع
 على خلق لم تلف أما ولا أبأ عليه فقال أجل قال لم تلف عليه أبأه ولا أمه ثم قال بعبير لكعب
 من مبلغ كعبا فهل للثقي التي * تسلم عليها باطلا وهي أحم
 الى الله لا العزى ولا اللان وحده * فتجروا إذا صكان النجاء وتسلم
 لدى يوم لا ينجسوا ويس يفتت * من الناس الا طاهر القلب مسلم
 فدين زهير وهو لا شيء دينه * ودين أبي سلمى على محرم

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق على نفسه وار جفبه من كان حاضره من عدوه
 فقال هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال سيدته التي عدى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويد كرخوفه وار جاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بيته
 وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لي فعدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح صلى

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم
 إليه واستأمنه فذكر لي أنه ظم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس إليه فوضع يده في يده
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليدستأمنك
 نائبا مسلما فهل أنت قابل منه إن أتاك جئت بك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أنا يا رسول الله
 كعب بن زهير قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجس من الانصار فقال
 يا رسول الله عني وعدوا الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع عنه فقد جاء نائبا
 نازعا قال فضرب كعب على هذا الخي من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك انه لم يتكلم في رجل

من المهاجرين الاجتير فقال قصيدته الالامية التي يصف فيها محبوبته وناقته التي اولها
 يا نبت شعاد قلبي اليوم متبول * متسبح اثرها لم يقد مكبول
 تخشى الغواة جنابها وقولهم * انك يا ابن أبي سلى لمقتول
 وقال كل صديق كنت آمله * لا الهينك اني عنك مشغول
 فقلت نلوا طريقي لا يا لکم * فنكل ما تضر الرحمن مفعول
 كل ابن انى وان طالت سلامته * يوما على آفة حدياء محمول
 نبئت ان رسول الله اوعدنى * والعقود عند رسول الله مأمول
 مهلا هداك الذي اطلت نائلة السقرآن فيها مواعظ وتقصيل
 لا تاخذنى باقوال الوشاة ولم * اذنب ولو كنت في الاقويل
 لقد آقوم مقاما لوبقوم به * ارى وأسمع ما لم يسمع العليل
 لظلم ترعد من خوف بواده * ان لم يكن من رسول الله تنويل
 حتى وضعت عيني ما آتازها * في كف ذى نجمات قوله القيسيل
 لئلا أشوف عندى اذا آكله * وقيل انك منسوب ومسؤول
 من ضيف من ليوث الاسم مسكنه * في بطن عثر غليل دونه غير يسيل
 يغدو في لحم ضرغامين عيشهما * لحم من الناس معسقول خراديل
 اذا ساور قرنا لا يجسل له * ان يترك القرن الا وهو مقلول
 منه تظل سباع الجوانفة * ولا تخشى بواده الارجاسيل
 ولا يزال بواده أخوة نقة * مطرح السبز والبرسان ما كويل
 ان الرسول لنور يستضاء به * مهتد من بيوف الله مسلول
 في عصبة من قريش قال قائلهم * بيطان مكدت لئلا سلوا زولوا
 زالوا فزال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل
 يشون مشى الجمال الزهر بعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنايل
 شم العرائن ابطال لبوسهم * من نسج داود في ابياسرايل
 بيض سوابغ قد شكت لها خلق * كأنها حلق القفعا مجداول
 ليسوا معارج ان تالترماحهم * قوموا ليسوا مجازيعا اذا نيلوا
 لا يقع الطعن الا في نحوهم * ومالهم عن حياض الموت تمليل

قال ابن اسحق قال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذا عرد السود التنايل وانما عني معشر
 الانصار لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين بمدحته غضب عليه الانصار فقال بعد ان أسلم
 يدع الائمة تصيدته التي يقول فيها

مشرقة فصرخت بأعلى صوتها
 فقالت

نحن جزينا كم يوم بدر
 والحرب بهذا الحرب ذات سمر

ما كان عن عتبلى من صبر
 ولا أئحى وعه وبكرى

شفيت نفسي وقضيت نذرى
 شغيت وحشى غليل مدرى

فشكر وحشى على عمري
 حتى ترم أعظمى في قبرى

فاجابتها هند بنت اناثة بن عباد بن
 المطلب فقالت

خربت في بدر وبعديدر
 يا نبت وقاع عظيم الكفر

مجدك الله غداة الغمر
 (١) ملها شميم الطوال الزهر

بكل قطع حسام بقرى
 حزة لبى وعلى مقرى

اذرام شيب وأبوله غدري
 تخضبان من ضواحي النحر

* ونذرك السوء قسر نذر *
 (قال ابن هشام) تركا منها ثلاثة

أبيات أقذعت فيها * قال ابن
 اسحق وقالت هند بنت عتبة أيضا

شفيت من حزة نفسي بأحد
 حتى بقرت بطنه عن الكبد

أذهب عني ذلك ما كنت أجد
 من لذة الحزن الشديد المعتمد

(١) قوله ماهاشميين أى من
 الهاشميين

من كرم الجيرة فلا ... ان انهار هشم شو الاثيار
 والبايعين نفوسهم لنبيهم * بالثمن في وبالقنا الخطبار
 يتطهرون برؤيته نسكاهم * بداء من علقوا من الكفار
 واذا نزلت ليعنوك اليهم * اصحت عندم عاقل الاعمار
 قوم اذا خفت النجوم فانهم * لطارة من النازلين مقاربي
 وكعب بن زهير من غول الشعر اهو وابوه وابنه عقبه وابن ابنة العوام بن عقبه ومما يستحسن
 لكعب قوله

لو كنت أعجب من شئ لا أعجبني * سعى الفتي وهو بجبره القدر
 يسعى الفتي لامور ليس يدركها * فالنفس واحسدة والهم من شمر
 والمسرماعاش ممدوده مل * لا تقتبى العين حتى ينتهي الاثر
 ومما يستحسن له أيضا قوله في النبي صلى الله عليه وسلم
 نحدي به الناقاة الادماء معفرا * بالبرد كالبرد على ليلته الظلم
 فني عطف فيه وأثناء برده * ما يعلم الله من دين وهن كرم

(تم الجزء الاول من زاد المعاد ويليهِ الجزء الثاني اوله غزوة تبوك)

والحرب تلو كيشو بوبورد
 تقدم اقداما كما كلاسد
 (قال ابن اسحق) حدثني صالح بن
 كيسان انه حدث ان عمر بن
 الخطاب قال لحسان بن ثابت يا ابن
 القرينة (قال ابن هشام) القرينة
 بنت خالد بن خنيس ويقال خنيس
 ابن حارثة بن لؤذان بن عبدود بن
 زيد بن نعلبة بن الحزرج بن ساعدة
 ابن كعب بن الحزرج لو سمعت
 ما تقول هند ورايت امرها فاقه
 على حفرة ترنجبوز بناوند
 ما سمعت بحمزة قال له حسان والله
 اني لا نظرا الى الحرب به تهوى وانا
 على رأس فارح يعني اطمه فقلت
 والله ان هذه لسلاح ما هي من
 سلاح العرب وكانها اتت من هوى
 الى حمزة ولا أدري ولكن اسمعني
 بعض قولها كفيكموها قال
 فأنشده عمر بن الخطاب بعض
 ما قالت فقال حسان بن ثابت
 أسرت لكاع وكان عادتها
 لو ما اذا أسرت مع الكفر
 (قال ابن هشام) وهذا البيت في
 آيانه تركها وآيانا أيضا على
 الدال وآيانا آخر على الذال لانه
 أقذع فيها

To: www.al-mostafa.com